



٤٣٩

فِقْهُ الدَّعْوَةِ
فِي

صَحِيحُ الْأَمَلِ الْجَمَلِيِّ

رَحْمَةُ اللَّهِ

دراسة دعوية للأحاديث من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الحجية والولاية

تأليف

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

طبع ونشر

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المملكة العربية السعودية

ح) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف

فقه الدعوة في صحيح البخاري- الرياض.

٦٥٦ص، ١٦ × ٢٣ سم

ردمك : X-٣١٩-٢٩-٩٩٦. (مجموعة)

٦-٣٠٧-٢٩-٩٩٦. (ج ١)

١- الدعوة الإسلامية ٢- الحديث-مباحث عامة أ- العنوان

٢١/١٦٧٦

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع : ٢١/١٦٧٦

ردمك : X-٣١٩-٢٩-٩٩٦. (مجموعة)

٦-٣٠٧-٢٩-٩٩٦. (ج ١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَآنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١) . ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَحْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢) . ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣) .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .
لا شك أن الله تعالى ما خلق الجن والإنس إلا ليعبده وحده لا شريك له ، كما قال ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٤) .

ولما كانت العبادة لا يمكن أن تُعرف أحكامها على التفصيل ، أرسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأنزل عليهم الكتب ؛ لبيان الأمر الذي خُلِقَ من أجله الإنس والجن ؛ ولإيضاحه وتفصيله لهم حتى يعبدوا الله على بصيرة ، فقاموا بواجبهم على الوجه الأكمل ، عليهم الصلاة والسلام ، قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَوَحْدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾^(٥) . ثم ختم الله تعالى الرسل

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١ .

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان : ٧٠ ، ٧١ .

(٤) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

(٥) سورة البقرة، الآية : ٢١٣ .

بأفضلهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد بن عبدالله، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، وجاهد في الله حق جهاده، ودعا إلى الله على بصيرة سرّاً وجهراً، ليلاً ونهاراً. عملاً بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبَّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١).

وهذه طريقته ومسلكه وسنته، يدعو إلى الله على بصيرة ويقين، وبرهان عقلي وشرعي^(٢)، فصلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار.

ورغبة في السير على طريق النبي ﷺ في دعوته إلى الله تعالى على بصيرة، والاهتداء بهديه، فقد شرع قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام في إعداد موسوعة دعوية لدراسة الأحاديث النبوية دراسة دعوية متكاملة تعتمد صحيح الإمام البخاري أساساً ومنطلقاً لها، وقد أحبت المشاركة في هذه الموسوعة المباركة، وكان نصيبي بفضل الله تعالى دراسة: «فقه الدعوة» في صحيح الإمام البخاري من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية والموادعة. وأسأل الله التوفيق والتسديد والإعانة.

أما التعريفات والحدود، وأهمية الموضوع، وتقسيم الدراسة فعلى النحو الآتي:

○ أولاً: التعريفات والحدود:

فقه الدعوة: جملة تتكون من جزئين: الفقه، والدعوة.

أ- الفقه لغة: العلم بالشيء والفهم له، والفتنة، وغلب على علم الدين لسيادته، وشرفه، وفضله على سائر أنواع العلم^(٣).

والفقه في الأصل: الفهم، يقال: أوتي فلاناً فقهياً في الدين: أي فهماً فيه^(٤).

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ٤٩٦/٢.

(٣) انظر: لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ٥٢٢/١٣، مادة «فقه»، والقاموس المحيط،

للغيرزيّبادي، ص ١٦١٤.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة «فقه» ٥٢٢/١٣.

قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَنَّ فِقَهُوْا فِي الدِّينِ ﴾^(١) . وقال تعالى : ﴿ قَالُوا يَسْعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا نَقُولُ ﴾^(٢) . ﴿ قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾^(٣) .
﴿ وَلَكِنَّ الْمُتَفَقِّهِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾^(٤) . ﴿ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾^(٥) .

ويقال : فقه الرجل يفقهه فقهاً : إذا علم وفهم ، وفقهه : إذا صار فقيهاً عالماً^(٦) ،
ويقال : فقه الأمر ، فقهاً وفقهاً : أحسن إدراكه^(٧) ، والجمع فقهاء ، وفقهه ،
كعلمه ، فهمه ، وفقهه تفقيهاً : علمه^(٨) .

ب - الفقه اصطلاحاً : له عدة تعريفات يفسر بعضها بعضاً ، منها :

* العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية ، بالنظر والاستدلال^(٩)

ج - الدعوة لغة : الطلب ، يقال : دعا بالشيء طلب إحضاره ، ودعا إلى الشيء : حث على قصده ، ودعوت زيداً : ناديته وطلبت إقباله ، ودعا فلاناً : صاح به وناداه ، ودعاه إلى الأمير : ساقه إليه ، ويقال : دعاه إلى الصلاة ، ودعاه إلى القتال ، ودعاه إلى المذهب : حثه على اعتقاده وساقه إليه ، وتداعى القوم : دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا^(١٠) .

د - الدعوة اصطلاحاً : ورد لها عدة تعريفات يكمل بعضها بعضاً ، منها :

- (١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٢ .
- (٢) سورة هود ، الآية : ٩١ .
- (٣) سورة النساء ، الآية : ٧٨ .
- (٤) سورة المنافقون ، الآية : ٧ .
- (٥) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .
- (٦) النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير ، ٣ / ٤٦٥ .
- (٧) انظر : المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، ص ٦٩٨ ، مادة : «الفقه» .
- (٨) انظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ص ١٦١٤ ، ومختار الصحاح للرازي ، ص ٢١٣ ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف أحمد الفيومي ص ٤٧٨ .
- (٩) الإحكام في أصول الأحكام ، لسيف الدين علي بن محمد الأمدي ، ٦ / ١ تعليق العلامة عبدالرزاق عفيفي .
- (١٠) انظر : لسان العرب لابن منظور ، ٢٥٨ / ١٣ ، مادة «دعا» ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١٦٥٤ ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١ / ١٩٤ ، مادة : «دعوت» ، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣١٤ ، مادة «دعا» ، ومختار الصحاح للرازي ، ص ٨٦ مادة «دعا» ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢ / ١٢١ مادة «دعا» ، والمعجم الوسيط لمجموعة من علماء اللغة ٢٨٦ / ١ ، مادة «دعا» .

١- «الدعوة إلى الله ﷻ هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه»^(١).

٢- «العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى: من عقيدة، وشريعة، وأخلاق»^(٢).

هـ- «فقه الدعوة»: هو استنباط، وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها: استنباطاً وفهماً على ضوء الكتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح، يُمكن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم، ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم^(٣) عملاً بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبِّحَنَّا اللَّهَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٤).

و- أما التعريف بصحيح البخاري وترجمته فيأتي في المدخل إن شاء الله سبحانه وتعالى.^(٥)

○ ثانياً: أهمية الموضوع:

١- إن ربط الدعوة بالكتاب والسنة من أهم المهمات وأعظم القربات؛ لأن الله أمر بالرد إليهما عند التنازع والاختلاف، ولولا أن في كتاب الله تعالى وسنة

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/١٥٧، وانظر: ١٥/١٦١.

(٢) الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، للدكتور أحمد غلوش، ص ١٠.

(٣) انظر: فقه الدعوة إلى الله، للدكتور علي عبدالحليم محمود، ١/١٨.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٥) انظر: ص ١٩ و ٢٧ من هذا البحث.

رسوله ﷺ، فصل النزاع لَمَا أمر الله بالرد إليهما^(١). قال سبحانه وتعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢). وقال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣). وقال ﷺ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٤). وقال سبحانه وتعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥).

وهذا كله يؤكد أهمية فقه الدعوة من الكتاب والسنة، والعناية بهما : فهماً، وحفظاً، وعملاً، عقيدة، وأخلاقاً، وتعليماً للناس ودعوة، فهما المنبعان الصافيان، من أخذ بهما سعد وفاز في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنهما وعن هديهما خاب وخسر، وضل مسعاه وتشتت شمله؛ ولهذا قال ﷺ : «تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله [وسنة نبيه]»^(٦).

ولا شك أن معرفة فقه الدعوة في السنة المطهرة من دين الله^(٧) الحق الذي أرسل به رسوله ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٨).

٢- إن فقه الدعوة إلى الله تعالى فقهٌ مبنيٌّ على فهم السنة المطهرة، - وذلك باستنباط أسس الدعوة وركائزها التي تقوم عليها - من أهم المهمات؛ لأن

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٨٩/١.

(٢) سورة النساء، الآية : ٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية : ٦٥.

(٤) سورة الأحزاب، الآية : ٣٦.

(٥) سورة النور، الآية : ٦٣.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه، ٨٨٦/٢، برقم

١٢١٨، وما بين المعكوفين للحاكم، ٩٣/١، من حديث ابن عباس رضى الله عنه، ومن حديث أبي هريرة

رضي الله عنه، بلفظ «كتاب الله وستي»، انظر : صحيح الترغيب والترهيب للالكباني برقم ٣٦.

(٧) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للعلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز ٢٣٦/١.

(٨) سورة الصف، الآية : ٩.

ذلك يدخل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١) . فالدعوة يجب أن تكون على بصيرة ، ويقين وبرهان عقلي وشرعي^(٢) ، ولا تكون كذلك إلا إذا كانت على علم وبيان من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

والداعية لا يكون على بصيرة إلا إذا دعا إلى الله على بصيرة في ثلاثة أمور :

الأمر الأول : أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه ، وذلك بالعلم لا بالجهل .

الأمر الثاني : أن يكون على بصيرة في حال المدعو ، فلا بد من معرفة حال المدعو ؛ ليدعوه بالطريقة والكيفية التي تناسبه ، وتكون أكثر فائدة له ، وتأثيراً فيه .

الأمر الثالث : أن يكون على بصيرة في كيفية الدعوة^(٣) .

٣- إن التفرق الذي يقع بين الدعاة ما وقع إلا لعدم فقه الدعوة من الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح ، فمن هنا تأتي أهمية العناية بفقه الدعوة في السنة النبوية .

٤- إن أصح الكتب بعد القرآن الكريم العزيز ، الصحيحان : صحيح الإمام البخاري ، وصحيح الإمام مسلم - رحمهما الله -^(٤) . ومن هذين الكتابين اخترت المشاركة في فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ﷺ ؛ لأن (كتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة ؛ وقد صحح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث ، قال الإمام النووي ﷺ : « وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الإتقان والحدق والغوص على أسرار الحديث »^(٥) .

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ٤٩٦/٢ .

(٣) انظر : زاد الداعية إلى الله ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٧ .

(٤) انظر : علوم الحديث ، لابن الصلاح ، ص ١٨ ، ومقدمة شرح النووي على صحيح مسلم ، ص ١٤ ، والتقريب في فن أصول الحديث للنووي ، ص ٣ ، واختصار علوم الحديث ، لأبي الفداء ابن كثير ، مع شرحه الباعث الحثيث ، لأحمد شاكر ١/١٠٣ .

(٥) مقدمة شرح صحيح مسلم للنووي ص ١٤ .

ويقول الحافظ ابن كثير رحمته الله عن ترجيح صحيح البخاري رحمته الله على صحيح مسلم رحمته الله : «والبخاري أرجح ؛ لأنه اشترط في إخراج الحديث في كتابه هذا : أن يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه ، ولم يشترط مسلم الثاني ، بل اكتفى بمجرد المعاصرة . ومن هاهنا ينفصل النزاع في ترجيح تصحيح البخاري على مسلم كما هو قول الجمهور ، خلافاً لأبي علي النيسابوري شيخ الحاكم ، وطائفة من علماء المغرب»^(١) .

ومن هنا أيضاً يكتسب هذا الموضوع أهمية أخرى ، وهو ارتباطه بأصح كتب السنة ، وأكثرها فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة .

وإدراكاً لهذه الأهمية فقد شرع قسم الدعوة والاحتساب في الكلية في إعداد موسوعة دعوية متكاملة تعتمد هذا الكتاب أساساً ومنطلقاً لها ، وكان القسم المخصص لي من الصحيح ، من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية والموادعة ، ومجملها (١٩٢) حديثاً^(٢) .

٥- تبرز أهمية دراستي لهذه الأحاديث النبوية دراسة دعوية في الأمور الآتية :

أ- اختصاص معظم أحاديث الدراسة في موضوع مهم من موضوعات الدعوة إلى الله تعالى ، وهو الجهاد في سبيل الله تعالى ، ومعلوم أن الجهاد ذروة سنام الإسلام ، وكتاب فرض الخمس ، والجزية والموادعة ، وقبل ذلك كله الوصايا .

ب- اشتملت أحاديث كتب الدراسة على فوائد دعوية مهمة : منها ما يتعلق بالداعية إلى الله ، ومنها ما يتعلق بالمدعو ، ومنها ما يتعلق بموضوع الدعوة ، ومنها ما يتعلق بوسائل الدعوة وأساليبها ، ومثال ذلك حديث جبير بن مطعم رضي عنه أنه بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ ومع الناس مقبلاً من حنين علققت برسول الله ﷺ الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة ، فخطفت رداءه ، فوقف رسول الله ﷺ فقال : «أعطوني ردائي ، فلو كان لي عدد هذه العضاه

(١) اختصار علوم الحديث ، لابن كثير ، مع شرحه الباعث الحثيث ، لأحمد شاكر ١/١٠٣ .

(٢) انظر : تفصيلها في ص ٣٤ من هذا البحث .

نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً^(١). فقد اشتمل هذا الحديث على أركان الدعوة كلها: فموضوع الدعوة فيه: دعوة الأمة إلى مكارم الأخلاق، وأصول الحِكم، وفيه صفات الداعية: من الحلم، والكرم، والصبر، والصدق، والشجاعة، وفيه أدب المدعو وأنه ينبغي له أن يلتزم الأدب مع الداعي، وفيه من وسائل الدعوة القدوة الحسنة، وفيه أسلوب الرفق واللين، فقد اشتمل الحديث على جميع أركان الدعوة، وهكذا في أحاديث الموضوع الأخرى.

○ ثالثاً: أهداف الدراسة:

- ١- تقديم دراسة تأصيلية في علم فقه الدعوة، وحديثها ومادتها من حديث رسول الله ﷺ، الذي أمرنا الله بالاعتداء به، والذي قال ﷺ في شأنه: ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢)، وذلك بدراسة أصح كتاب عنه دراسة دعوية؛ ليكون في متناول طلاب العلم والدعاة إلى الله سبحانه وتعالى.
- ٢- كشف الفوائد والمعارف والفقه الدعوي في الجزء المحدد للباحث من صحيح الإمام البخاري.
- ٣- تأصيل مبدأ الرجوع إلى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة وفهم السلف الصالح عند كل قضية، وبخاصة في قضايا الدعوة التي تكاثرت فيها رجوع الناس إلى آراء فرقتهم شيعاً.
- ٤- توفير وإيجاد المراجع المعتمدة على الأحاديث الصحيحة للدعاة وطلبة العلم وذلك بدراسة الأحاديث دراسة دعوية، واستنباط الفوائد في فقه الدعوة من أصح الأحاديث.

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشجاعة في الحرب والجبين، ٢/ ٢٧٥ برقم ٢٨٢١، ومسنند الإمام أحمد ٨٢/٤.

(٢) سورة النجم، الآيتان: ٣-٤.

○ رابعاً: أسباب اختيار الموضوع:

هذا وقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع، عدة أسباب، منها:

- ١- فقه الدعوة إلى الله تعالى في صحيح الإمام البخاري بحاجة إلى من يبرزه في صورة ميسرة؛ ليستفيد منه الدعاة إلى الله تعالى؛ لأنه لم يحظ بعدُ بمؤلفٍ مستقل شامل يعالج الموضوع من جميع جوانبه، في دراسة علمية دقيقة متكاملة، فالموضوع لم يكتب فيه - حسب علمي - ما يفي بالغرض المنشود، وهو جدير بالبحث والعناية.
- ٢- الرغبة في الارتباط بكتب السنة النبوية المشرفة، وخصوصاً منها كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمته الله. وذلك للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك عبادة لله تعالى وهداية منه، وتنفيذ لأمره، يقول تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾^(١).
- ٣- كثرة الفوائد والمعارف الظاهرة والغامضة في صحيح الإمام البخاري رحمته الله كما ذكر ذلك العلماء^(٢).
- ٤- الإسهام والرغبة في المشاركة في خدمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودراستها دراسة دعوية؛ لتفيدني، وتفيد القائمين على الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحاضر - إن شاء الله تعالى -.
- ٥- تقديم علاج لما قد يحدث بين الدعاة من خلاف وتنازع في بعض قضايا الدعوة ومناهجها. . . وذلك من خلال الردِّ إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي أحد الحكمين اللذين أمرنا بالرد إليهما عند التنازع والاختلاف، وهما كتاب الله صلى الله عليه وسلم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، يقول العلامة ابن سعدي رحمته الله: «وهذا هو الواجب عند التنازع والاختلاف، أن يُرد إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ولولا أن في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فصل النزاع، لما أمر الله بالرد إليهما^(٣) إذ

(١) سورة النور، الآية: ٥٤.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ١٤/١.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ١٦٨/١.

يقول الله تعالى : ﴿ فَإِن نَّزَعْنَمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (١).

ولهذه الأهمية البالغة ؛ ولهذه الأسباب وغيرها أحببت أن يكون موضوع رسالتي في درجة الدكتوراه - إن شاء الله تعالى - في « فقه الدعوة إلى الله » في صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ مِنْ أُولِ كِتَابِ الْوَصَايَا إِلَى نَهَايَةِ كِتَابِ الْجَزِيَةِ وَالْمَوَادِعَةِ ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ .

○ خامساً: موضوع الدراسة:

لا شك أن الدعوة قديمة قدم الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام، ولكن التخصص في دراسة أصول الدعوة علم ناشئ، وما زال في مرحلة التأصيل، وأعظم كتاب بعد كتاب الله للتأصيل والتوثيق، هو صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ لِمَنْزِلَتِهِ الْعَظِيمَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالِدَعَاةِ، وَهَذَا الْكِتَابُ ذَكَرَ فِيهِ مَوْلَفُهُ بَعْضَ مَا صَحَّ عِنْدَهُ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَدْرَجَ فِيهِ شَيْئاً مِنْ فِقْهِهِ مِنْ خِلَالِ عَنَاوِينَ كَتَبَهُ وَأَبْوَابِهِ .

ويستفاد من دراسة أحاديث هذا الكتاب دراسة دعوية، التأصيل والتوثيق واستنباط الفقه والأحكام والقواعد الدعوية، وعلاج الخلاف والنزاع الذي قد يقع بين بعض الدعاة إلى الله تعالى، مما يساعد على نجاح الدعوة، وتحقيق النتائج المرجوة منها، إن شاء الله تعالى .

○ سادساً: تساؤلات الدراسة:

- س ١ - ما الفقه الدعوي في جهود البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي الصَّحِيحِ؟
- س ٢ - ما الفقه الدعوي في كتاب الوصايا؟
- س ٣ - ما الفقه الدعوي في كتاب الجهاد والسير؟
- س ٤ - ما الفقه الدعوي في كتاب فرض الخمس؟

- س ٥ - ما الفقه الدعوي في كتاب الجزية والموادعة؟
 س ٦ - ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالداعية؟
 س ٧ - ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالمدعو؟
 س ٨ - ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بموضوع الدعوة؟
 س ٩ - ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بوسائل الدعوة وأساليبها؟

○ سابعاً: منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الاستدلالي الاستنباطي الذي عرف بأنه عملية عقلية منطقية ينتقل فيها الباحث من قضية واحدة، أو عدة قضايا إلى قضية أخرى، تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى تجربة^(١).

وقد راعيت الأمور الآتية:

- ١- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وذكرت اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.
- ٢- خرجت الأحاديث في شرح الفوائد من المصادر الأصلية، واقتصرت في حديث الدراسة على تخريج أطرافه في صحيح البخاري وتخريجه من صحيح مسلم إذا كان متفقاً عليه. أما الزيادات فاكتفيت بتخريجها مع أصل الحديث، وأشارت إلى رقم أطرافها عند إيرادها.
- ٣- حرصت على الرجوع إلى المصادر الأصلية مباشرة، ورجعت إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وقد أشير عند الضرورة إلى بعض المراجع المتأخرة للاستئناس للاعتماد، وذلك قليل جداً.
- ٤- حاولت الاقتصار في الاستشهاد في شرح الفوائد على الحديث الصحيح أو الحسن.
- ٥- أشرت إلى من صحح الحديث أو حسنه من العلماء إذا كان في غير الصحيحين.

(١) البحث العلمي ومناهجه النظرية - رؤية إسلامية - د/ سعد الدين السيد صالح، ص ٢، وانظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، لعبد الرحمن حسن حنكة الميداني، ص ١٤٩، وكتابة البحث العلمي صياغة جديدة، للأستاذ الدكتور عبد الوهاب بن إبراهيم، ص ٢٨.

- ٦- حرصت على كتابة الآيات بالرسم العثماني من مصحف المدينة النبوية مشكلة .
- ٧- ضببت أحاديث الدراسة بالشكل الكامل .
- ٨- ذكرت كل طرف فيه زيادة دعوية مقتصراً على الزيادة التي فيها فائدة دعوية مستقلة على قدر الإمكان .
- ٩- ذكرت الفوائد الدعوية في كل حديث إجمالاً ، ثم تفصيلاً .
- ١٠- استخرجت الدروس والفوائد الدعوية التي اشتمل عليها كل حديث ، مرتبة على حسب ورودها في الحديث ، واعتنيت عناية خاصة بما يتعلق بالداعي ، والمدعو ، وموضوع الدعوة ، وأساليبها ، ووسائلها ، وتاريخ الدعوة ، وميادينها ، وخصائصها ، ودلائل النبوة ، وآداب الجدل ، مع المحافظة على الصبغة الدعوية في ذلك كله ، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .
- ١١- إذا وردت الفائدة الدعوية لأول مرة حاولت إيضاحها وإذا جاءت الفائدة نفسها في حديث لاحق ذكرتها بإيجاز وأحلت إلى موضعها السابق .
- ١٢- رقت أحاديث الدراسة أرقاماً متسلسلة ، وجعلت رقم الحديث في صحيح البخاري على يسار الرقم المسلسل بين معكوفين ، ثم كتبت ذلك في أعلا كل صفحة بخط صغير ؛ ليسهل الرجوع إلى كل حديث عند الإحالة إليه في أسرع وقت ممكن .
- ١٣- حرصت على أن تكون إحالاتي في أصل هذا البحث إلى أرقام أحاديث موضوع الدراسة مع الإشارة إلى رقم الدرس المحال إليه ، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، إلا في الإحالة إلى التخريج أو شرح الغريب فقد أضفت إلى ذلك رقم الصفحة .
- ١٤- رتبت المصادر في الهامش على حسب تقدم تاريخ وفاة المؤلف إلا إذا نقلت من المصدر قدمته على غيره ، وإذا شرحت غريب الحديث قدمت كتب اللغة وكتب تفسير غريب الحديث على غيرها .

١٥ - وضعت فهارس تفصيلية في آخر البحث .

○ ثامناً: ضوابط الدراسة:

التزمت في أثناء الدراسة بمراعاة الضوابط الآتية :

- ١ - اكتفيت بترجمة الصحابي راوي الحديث إلا إذا توقف فهم الحديث على ذكر ترجمة العَلَم في متن الحديث أو سنده، وركزت على الجانب الدعوي في سيرهم .
- ٢ - شرحت المفردات الغريبة في الحديث في المتن، وبينت في الهامش - أثناء دراسة الفوائد الدعوية - الكلمات التي تحتاج إلى بيان .
- ٣ - درست نص كل حديث دراسة دعوية وفق معنى فقه الدعوة المذكور في مقدمة هذا البحث .
- ٤ - درست جميع أطراف الحديث الواردة في الصحيح عند أول ذكر له .
- ٥ - وَثَّقْتُ ما توصلت إليه من دلالات دعوية وبنيت ذلك على شروح أهل العلم المعترين. ^(١)

وقد بذلت قصارى جهدي، ليخرج هذا البحث على الوجه المطلوب، فما كان من صواب وسداد فمن الواحد المنان، وما كان من خطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله ﷺ، وأستغفر الله من ذنبي كله: هزلي، وجدي، وخطئي، وعمدي، وكل ذلك عندي، إنه سميع مجيب .

(١) هذه الضوابط الخمسة وضعها مجلس الكلية وألزم بها؛ لأهميتها .

تقسيم الدراسة

- المقدمة : وتتضمن الآتي :
 - * التعريفات .
 - * مدخل الموضوع وأهميته .
 - * أهداف الدراسة .
 - * أسباب اختيارها .
 - * تحديد موضوع الدراسة وتساؤلاتها .
 - * المنهج المستخدم في الدراسة .
 - * ضوابط الدراسة .
- مدخل الدراسة : (ويتضمن ترجمة موجزة للإمام البخاري رحمته الله ، والتعريف بصحيحه ، وكتب موضوع الدراسة في الصحيح ، وأبوابها وأحاديثها وجهود البخاري في ذلك) .
- القسم الأول : الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة :
 - * الفصل الأول : كتاب الوصايا .
 - * الفصل الثاني : كتاب الجهاد والسير .
 - * الفصل الثالث : كتاب فرض الخمس .
 - * الفصل الرابع : كتاب الجزية والموادعة .
- القسم الثاني : المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة :
 - * الفصل الأول : المنهج الدعوي المتعلق بالداعية .
 - * الفصل الثاني : المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو .
 - * الفصل الثالث : المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة .
 - * الفصل الرابع : المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب .
- الخاتمة .
- المراجع .
- الفهارس .

الشكر والتقدير

الشكر والحمد والثناء الحسن لله الكريم الوهَّابِ، الذي أسبغ عليَّ النعمَ الظاهرةَ والباطنةَ، التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، ووفقَّ عبده الفقيرَ إليه وحده للكتابة في هذا الموضوع، وهو سبحانه وتعالى، وتقدَّس، وتبارك، أهلُ الثناءِ والمجدِ، أحقُّ ما قال العبد، وكلُّنا له عبد، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا ينفع ذا الجدِّ منه الجدُّ، وفي مقامي هذا أمثل حديث رسول الله ﷺ ؛ حيث يقول : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس »^(١).

فأتقدم بالشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، على ما تقوم به من جهود عظيمة كبيرة واسعة جداً في خدمة الإسلام والمسلمين، فجزى الله القائمين عليها السابقين واللاحقين خير الجزاء، وضاعف لهم الأجر والمثوبة.

كما أشكر جميع المسؤولين السابقين واللاحقين في كلية الدعوة والإعلام على ما بذلوه من جهود طيبة في خدمة العلم وطلابه، وتخريج أفواج الدعاة إلى الله تعالى، فالله أسأل أن يجزيهم عني خير ما جزى أستاذاً عن تلميذه، وأن يمدِّهم بعونه وتوفيقه خدمةً للإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بالشكر والدعاء لكل من وقف معي بجهدهِ وعلمهِ، وساعدني في هذا البحث: سواءً كان مشرفاً سابقاً أو لاحقاً، أو أستاذاً، أو شيخاً فاضلاً، أو زميلاً ناصحاً، أو مناقشاً نافعاً، أو مصححاً متعاوناً، وهم كثير جداً يزيدون على ثلاثين لا يتسع المقام

(١) أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وانظر تخريجه ص ٤٠٦.

لذكر أسمائهم، منهم: جمعٌ من أساتذة كلية الدعوة، وجمع من الزملاء في الموسوعة الحديثية في الكلية، والزملاء في وزارة الشؤون الإسلامية، وجمع من المشايخ، وطلاب العلم، وأمثلة فيهم حديث رسول الله ﷺ حيث يقول: « من صنَّعَ إليه معروفٌ فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء »^(١).

فالله أسأل أن يجزيهم جميعاً عني خير الجزاء، وأن يرفع منازلهم في الدنيا والآخرة، ويضاعف لهم الأجر ويجعل ما قدموه في هذه الرسالة من جهود مشكورة في موازين حسناتهم، يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن يعوضهم عن ذكر أسمائهم الفردوس الأعلى من الجنة، بعد أعمارٍ طويلةٍ معمورةٍ بطاعة الله تعالى، وحسن العمل، وأن يحسن لي ولهم العاقبة في الدنيا والآخرة، فإنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو مجيب الدعوات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، نبينا وقدوتنا وحبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) أخرجه الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وانظر تخريجه ص ٩٣٥.

مدخل الدراسة

○ أولاً: ترجمة موجزة للإمام البخاري رحمته الله :

١- نسبه: هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَةَ^(١) البخاري رحمته الله .

٢- مولده، ونشأته، وثناء العلماء عليه: ولد أبو عبدالله في شوال بعد صلاة الجمعة^(٢)، لثلاث عشرة ليلة خلت منه من سنة أربع وتسعين ومائة، ببخارى. ومات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، وألهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل: إنه يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً، وحج وعمره ثماني عشرة سنة وأقام بمكة يطلب بها الحديث.^(٣)

قال الحافظ ابن كثير عن البخاري - رحمهما الله -: «إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه»^(٤).

هذا وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه: فقال الإمام أحمد رحمته الله: «ما أخرجت خراسان مثله»^(٥).

وقال عبدالله الدارمي رحمته الله: «رأيت العلماء بالحرمين والعراقين فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل البخاري»^(٦).

وروى الإمام الذهبي رحمته الله بسنده إلى محمد بن أبي حاتم، قال: «قلت لأبي عبدالله: كيف كان بدء أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب.

(١) ومعناها الزرع - بياض موحدة مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم دال مهملة مكسورة، ثم زاي ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم هاء، انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للحافظ أبي زكريا عمى الدين النووي، ٦٧/١، وسير أعلام النبلاء، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ٣٩١/١٢، والبدية والنهاية، للحافظ أبي الفداء ابن كثير، ٢٤/١١، وهدي الساري مقدمة فتح الباري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر المسقلاني، ص ٤٧٧.

(٢) وقال ابن كثير: ليلة الجمعة. انظر: البداية والنهاية ٢٥/١١.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢٥/١١.

(٤) المرجع السابق: ٢٤/١١.

(٥) المرجع السابق: ٢٥/١١.

(٦) تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر ٤٥/٩.

فقلت : كم كان سنك؟ قال : عشر سنين ، أو أقل . ثم خرجت من الكتاب بعد العشر ، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره . فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس : سفيان ، عن أبي الزبير ، عن إبراهيم ، فقلت له : إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم ، فانتهرني ، فقلت له : ارجع إلى الأصل : فدخل فنظر فيه ، ثم خرج ، فقال لي : كيف هو يا غلام؟ فقلت : هو الزبير بن عدي ، عن إبراهيم ، فأخذ القلم مني ، وأحكم كتابه ، وقال : صدقت . فقيل للبخاري : ابن كم كنت حين رددت عليه؟ قال : ابن إحدى عشرة سنة . فلما طعنت في ست عشرة سنة . كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ، ووكيع ، وعرفت كلام هؤلاء ، يعني أصحاب الرأي ، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة ، فلما حججت ، رجع أخي بها . وتخلفت في طلب الحديث»^(١) .

٣- شيوخه : سمع الإمام البخاري من شيوخ لا يتسع المقام لذكرهم لكثرتهم ، ويدل على كثرتهم ما قاله عنه ورآقه محمد بن أبي حاتم قال : (سمعتَه قبل موته بشهر يقول : «كُتِبْتُ عن ألفِ وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث ، كانوا يقولون : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»)^(٢) .

وشيوخه ينحصر في خمس طبقات : الطبقة الأولى : من حدّثه عن التابعين مثل : محمد بن عبد الله الأنصاري حدّثه عن حميد ، والطبقة الثانية : من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كأدم بن أبي إياس ، الطبقة الثالثة : وهم من لم يلق التابعين بل أخذ عن كبار تبع الأتباع ، كسليمان بن حرب ، وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم . الطبقة الرابعة : رفاقه في الطلب ومن سمع قبله قليلاً : كمحمد بن يحيى الذهلي ؛ وإنما يخرج عن هذه الطبقة ما فاته عن مشايخه ، أو ما لم يجده عند غيرهم . الطبقة الخامسة : قوم في عداد طلبته في السن والإسناد ، سمع منهم للفائدة : كعبد الله بن حماد الأملي ، روى عنهم أشياء يسيرة ؛ ولهذا قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «لا يكون الرجل عالماً حتى

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ، ١٢/٣٩٣ . وهدى الساري ، لابن حجر العسقلاني ، ص ٤٧٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ، ١٢/٣٩٥ ، وهدى الساري لابن حجر ، ص ٤٧٩ .

يحدث عمن هو فوقه ، وعمن هو مثله ، وعمن هو دونه»^(١).

٤- رحلته وطلبه للعلم : قال ﷺ : «حجبت ورجع أخي بأمي وتخلّفت في طلب الحديث ، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف في قضايا الصحابة والتابعين ، وأقاويلهم» ثم ارتحل بعد أن رجع من مكة إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرحلة إليها^(٢).

قال محمد بن أبي حاتم الوردّاق : إنه إذا كان مع الإمام البخاري في سفر كان يراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري ناراً ، ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها^(٣).

٥- حفظه وذكاؤه : قال جعفر بن محمد القطان : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : «كُتبت عن ألف شيخ وأكثر ، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر ، ما عندي حديثٌ إلا أذكر إسناده»^(٤) ، وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة : «ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل»^(٥).

وقال محمد بن حمدويه : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : «أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح»^(٦).

وقال الإمام ابن كثير ﷺ : «وقد ذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة ، والأخبار عنه في ذلك كثيرة»^(٧).

وقال أبو أحمد عبدالله بن عدي الحافظ : «سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري ، قدم بغداد ، فسمع به أصحاب الحديث ،

(١) انظر : هدي الساري ص ٤٧٩ .

(٢) انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، ٧٢/١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ٤٠٠/١٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ، ٢٥/١١ .

(٣) انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، ٧٥/١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ٤٠٠/١٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ، ٢٥/١١ ، وهدي الساري لابن حجر ، ٤٨٦ .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٢ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، ٧٠/١ ، وهدي الساري ، لابن حجر ، ص ٤٨٥ .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، ٦٨/١ .

(٧) البداية والنهاية : ٢٥/١١ .

فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها، وأسانيدها، وجعلوا متن هذا لإسناد هذا، وإسناد هذا لِمَتْنِ هذا، ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث، ليلقوها على البخاري في المجلس، فاجتمع الناس، وانتدب أحدهم، فسأل البخاري عن حديث من عشرته، فقال: لا أعرفه. وسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، وكذلك حتى فرغ من عشرته. فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فهم. ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز، ثم انتدب آخر، ففعل كما فعل الأول. والبخاري يقول: لا أعرفه. ثم الثالث إلى تمام العشرة أنفس، وهو لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه. فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا، والثالث كذا إلى العشرة، فردّ كل متن إلى إسناده. وفعل بالآخرين مثل ذلك، فأقر له الناس بالحفظ. فكان ابن صاعد إذا ذكره يقول: الكبش التّطّاح^(١).

وقال عبدالله بن سعيد بن جعفر: «سمعت العلماء بالبصرة يقولون: ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح»^(٢).

وقال مسلم بن الحجاج للبخاري: «لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك»^(٣).

وقال ورّاق البخاري: «كان يركب إلى الرمي كثيراً، فما أعلم أنني رأيته في طول ما صحبتته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين، بل كان يصيب الهدف في كل ذلك، ولا يُسبَق»^(٤).

٦- عبادته وخشيته لله تعالى: قال مسبّح بن سعيد: «كان محمد بن إسماعيل يجتم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليالٍ بختمة»^(٥).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٤٠٨/١٢، ٤٠٩. والبداية والنهاية لابن كثير، ٢٥/١١، وهدي الساري لابن حجر، ص ٤٨٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤٤٢/١٢، وهدي الساري لابن حجر، ص ٤٨٦.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٧٠/١، والبداية والنهاية لابن كثير، ٢٥/١١.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤٤٤/١٢، وهدي الساري لابن حجر، ص ٤٨٠.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤٣٩/١٢.

وقال مقسم بن سعد : « كان محمد بن إسماعيل البخاري رحمته الله إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه ، فيصلي بهم ، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية ، وكذلك إلى أن يختم القرآن ، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن ، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليالٍ ، وكان يختم في النهار في كل يوم ختمة ، ويكون ختمة عند الإفطار كل ليلة ، ويقول : عند كل ختمة دعوة مستجابة .^(١) »

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق : « . . كان أبو عبدالله يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة ، ويوتر منها بواحدة .^(٢) » وكان رحمته الله يصلي ذات يوم أو ذات ليلة فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة ، فلما قضى صلاته قال : انظروا أي شيء آذاني في صلاتي ، فنظروا فإذا الزنبور قد ورمه في سبعة عشر موضعاً ، ولم يقطع صلاته .^(٣) وقد قيل : إن هذه الصلاة كانت التطوع بعد صلاة الظهر ، وقيل له بعد أن فرغ من صلاته : كيف لم تخرج من الصلاة أول ما لسعك ؟ قال : « كنت في سورة فأحببت أن أتمها .^(٤) »

ومن شعره رحمته الله تعالى :

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهب نفسه الصحيحة فلتة^(٥)

وقد قيل : إنه لما ألف الصحيح كان يصلي ركعتين عند كل ترجمة^(٦) ، يعني يستخير الله في وضعها وعدمه ، وقال علي بن محمد بن منصور : سمعت أبي يقول : « كنا في مجلس أبي عبدالله البخاري فرفع إنسان من لحيته قذاة وطرحها إلى الأرض . قال فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس ، فلما غفل الناس رأيتته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كفه فلما خرج من المسجد رأيتته أخرجها

(١) هدي الساري لابن حجر ، ص ٤٨١ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٨١ ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ، ٧٥/١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ٤٤١/١٢ .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٤٤٢/١٢ ، وهدي الساري لابن حجر ، ص ٤٨٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٤٤٢/١٢ .

(٥) ذكره ابن حجر في هدي الساري ، ص ٤٨١ ، وعزاه إلى الحاكم في تاريخه .

(٦) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٤٤٣/١٢ ، وهدي الساري لابن حجر ، ص ٤٨٩ .

وطرحها على الأرض ، فكأنه صان المسجد عما تصان عنه لحيته» .^(١)

٧- زهده : قال سليم بن مجاهد : « ما رأيت بعيني منذ ستين سنة أفقه ولا أروع ، ولا أزهدي في الدنيا من محمد بن إسماعيل » .^(٢)

وقال الحسين بن محمد السمرقندي : « كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خصال ، مع ما كان فيه من الخصال المحمودة : كان قليل الكلام ، وكان لا يطمع فيما عند الناس ، وكان لا يشتغل بأمر الناس ، كلُّ شُغْلِهِ كان في العلم »^(٣) ، وذكر محمد بن العباس الفريبري أن بعض أصحاب البخاري ضيِّفه في بستان له فلما جلسوا أعجب صاحب البستان بستانه ؛ لأنه قد عمل مجالس فيه وأجرى الماء في أنهاره فقال : يا أبا عبدالله ، كيف ترى ؛ فقال : « هذه الحياة الدنيا » .^(٤)

٨- ورعه : تربى على الورع ؛ ولهذا جاء عن والده إسماعيل : أنه قال عند موته : « لا أعلم من مالي درهماً من حرام ، ولا درهماً من شبهة »^(٥) وقد ورث البخاري من أبيه ما لا جليلاً^(٦) ومن عظم ورعه أنه كان يقول : « ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام »^(٧) وهذا يظهر في كلامه في الجرح والتعديل ؛ فإن من تأمل ذلك علم ورعه في الكلام في الناس ، وإنصافه فيمن يضعفه ؛ فإنه كثيراً ما يقول : « منكر الحديث ، سكتوا عنه ، فيه نظر » ونحو هذا ، وقلَّ أن يقول : « كذاب أو وضاع » ؛ وإنما يقول : « كذَّبه فلان ، رماه فلان ، يعني بالكذب » .^(٨)

قال أبو عمر أحمد بن نصر الخفاف : « حدثنا محمد بن إسماعيل التقي النقي الذي لم أر مثله » .^(٩)

(١) هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٤٨١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٤٩/١٢ .

(٣) المرجع السابق ٤٤٨/١٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٤٥/١٢ .

(٥) هدي الساري لابن حجر ، ص ٤٧٩ .

(٦) انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٤٧/١٢ ، وهدي الساري لابن حجر ، ص ٤٧٩ .

(٧) هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٤٨٠ ، وانظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٣٩/١٢ ، ٤٤١ .

(٨) انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٣٩/١٢ ، وهدي الساري ، لابن حجر ، ص ٤٨٠ .

(٩) تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، ٦٩/١ ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٣٦/١٢ ، ٤٤٢ .

٩- كرمه : كان ﷺ كريماً جواداً؛ ولهذا قال محمد بن أبي حاتم : سمعته يقول : «كنت استغلُّ كُلَّ شهر خمسمائة درهم ، فأنفقت كلَّ ذلك في طلب العلم» فقلت : كم بين من ينفق على هذا الوجه ، وبين من كان خلواً من المال ، فجمع وكسب بالعلم ، حتى اجتمع له . فقال أبو عبدالله ^(١) : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ ^(٢) ، وكان ﷺ : قليل الأكل جداً ، كثير الإحسان إلى الطلبة ، مفرط الكرم ^(٣) ، وكان يتصدق بالكثير ، يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث فيناوله المال الكثير من غير أن يشعر بذلك أحد ^(٤) . قال الإمام ابن كثير ﷺ : «وكان له جِدة ، ومالٌ جيد ينفق منه سراً وجهراً ، وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار . . .» ^(٥) .

١٠- تلاميذه وتصانيفه : أخذ العلم عن الإمام البخاري خلق كثير ، ومما يدل على كثرة تلاميذه ما ذكر الفربري أنه سمع الجامع الصحيح من البخاري تسعون ألفاً من تلاميذه ، ويرى ابن حجر أنه سمع الصحيح من الإمام البخاري أكثر من ذلك ورووه عنه ^(٦) ، «وكان يجتمع في مجلسه ببغداد أكثر من عشرين ألفاً يأخذون عنه» ^(٧) .

أما تصانيفه غير الجامع الصحيح فمنها : الأدب المفرد ، ورفع اليدين في الصلاة ، وبر الوالدين ، والقراءة خلف الإمام ، والتاريخ الكبير ، والتاريخ الأوسط ، والتاريخ الصغير ، وخلق أفعال العباد ، وكتاب الضعفاء ، والجامع الكبير ، والمسند الكبير ، والتفسير الكبير ، وكتاب الأشربة ، وكتاب الهبة ، وأسامي الصحابة ، وكتاب المبسوط ، وكتاب العلل ، وكتاب الكنى ، وكتاب الفوائد ^(٨) .

(١) سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٤٩ / ١٢ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٣٦ .

(٣) انظر : هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٤٨١ .

(٤) انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٥٠ / ١٢ .

(٥) البداية والنهاية ٢٦ / ١١ .

(٦) هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٤٩١ ، وانظر : تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، ٧٣ / ١ .

(٧) تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، ٧٣ ، ٧٠ / ١ .

(٨) هدي الساري لابن حجر ، ص ٤٩٢ ، وانظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٠٠ / ١٢ ، وقد طبع من هذه =

١١ - محنة الإمام البخاري: دخل الإمام البخاري رحمته الله نيسابور سنة مائتين وخمسين فاجتمع الناس عنده، فحسده بعض شيوخ الوقت، فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال: يا أبا عبدالله، ما تقول في اللفظ بالقرآن: مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثاً، فألح عليه، فقال البخاري: «كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والامتحان بدعة»^(١) فشغب الرجل وقال: قد قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وقال البخاري رحمته الله: «من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب؛ فإني لم أقله إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة»^(٢)، وبعد أن ظهر الحسد للبخاري رحمته الله في نيسابور خرج منها ورجع إلى وطنه لغلبة المخالفين.

ولما قدم البخاري إلى بخارى وقع الخلاف بينه وبين أميرها، وذلك أن الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى كتب إلى البخاري أن يحمل إليه كتاب الجامع والتاريخ؛ ليقراه عليه، ويسمع منه، وقيل: ليقراً على أولاده ويعقد لهم مجلساً لا يحضره غيرهم، فامتنع الإمام البخاري وقال: لا أخص أحداً، وبين البخاري للأمير أن من أراد العلم فعليه أن يحضر في مجلسه، أو في داره؛ ليكون له عذر عند الله أنه لا يكتم العلم، فأمر الأمير بمن يتكلم فيه وفي مذهبه حتى أخرجوه من البلد؛ لأنه يظهر مذهب أهل الحديث، ويأتي إليه جماعة يظهرون شعار أهل الحديث من أفراد الإقامة ورفع الأيدي في الصلاة وغير ذلك.^(٣) ودعا البخاري على من أخرجوه، فلم يمتض شهر على الأمير حتى عزله الظاهرية وكان عاقبة أمره إلى الذل والحبس، وابتلي من أعانه على إخراج البخاري بأنواع البلايا.^(٤)

= الكتب فيما أعلم غير الصحيح: الأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام، والتاريخ الكبير، والتاريخ الصغير، وخلق أفعال العباد. انظر: سيرة الإمام البخاري، لعبد السلام المباركفوري، ص ١٤٦-١٥٥، والإمام البخاري وصحيحه الجامع، لأحمد فريد، ص ٧١-٧٣.

(١) هدي الساري، لابن حجر، ص ٤٩٠.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٤٩١.

(٣) انظر: هدي الساري، لابن حجر، ص ٤٩٣.

(٤) المرجع السابق ص ٤٩٣، وانظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٢/٤٦٥.

١٢ - وفاته : استمر ﷺ في طلب العلم ، وتعليمه والتأليف فيه حتى توفاه الله ﷻ بمدينة (خرتوك)^(١) ليلة السبت ، ليلة الفطر عند صلاة العشاء ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين . وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً^(٢) .

○ ثانياً: التعريف بصحيح الإمام البخاري ﷺ :

١ - اسم الكتاب : اشتهر - قديماً وحديثاً - في أشهر كتب الفقه والتفسير . وأكثر شروح الحديث ، وسائر كتب الفنون الأخرى ، وعلى السنة معظم الناس ، وجمهرة العلماء باسم : (صحيح الإمام البخاري) .

ولكن اسم الكتاب الذي وضعه له مؤلفه ، هو : (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)^(٣) .

٢ - موضوع الكتاب : قال ابن حجر ﷺ في مقدمته لفتح الباري ، عن كتاب صحيح الإمام البخاري : «إنه التزم فيه الصحة ، وأنه لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً ، هذا أصل موضوعه ، وهو مستفاد من تسميته إياه (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) ، ومما نقلناه عنه من رواية الأئمة عنه صريحاً ، ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية ، والنكت الحكيمة فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها ، واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة»^(٤) .

٣ - سبب تصنيف الكتاب : لم تكن آثار النبي ﷺ وأخباره مدونة في عصر الصحابة وكبار التابعين ، وذلك لأمرين :

- (١) قرية من قرى سمرقند ، انظر : هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٤٩٣ .
- (٢) انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، ٦٧/١ . وسير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٦٦/١٢ - ٤٦٨ ، والبداية والنهاية ، لابن كثير ٢٧/١١ ، وهدي الساري مقدمة فتح الباري ، لابن حجر ، ص ٤٩٣ .
- (٣) هدي الساري ، للحافظ ابن حجر ص ٨ ، وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» ٧٣/١ .
- (٤) هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٨ ، وانظر : تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، ٧٣/١ .

أ- إنهم كانوا في ابتداء الأمر قد نهوا عن الكتابة خشية أن يختلط بعض الأخبار بالقرآن الكريم .

ب- سعة حفظهم وقوته؛ ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار، وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار، وغيرهم، فألف عدد من علماء الإسلام مصنفات في أحاديث النبي الكريم ﷺ، وكانت تشمل الأحاديث الصحيحة والحسنة، والضعيفة، فحرك ذلك هممة البخاري لجمع الحديث الصحيح، وقوّى عزمته على ذلك ما سمعه من أستاذه ابن راهويه، قال الإمام البخاري: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: «لو جمعت كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ» قال: فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح^(١).

٤- مكانة الصحيح: قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «اتفق العلماء - رحمهم الله تعالى - على أن أصحَّ الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجمهور وأهل الإتقان والحدق والغوص على أسرار الحديث»^(٢). وكان يصلي ركعتي الاستخارة قبل أن يكتب كل حديث في الصحيح، كما كان يصليهما قبل أن يضع كل ترجمة. وقال: «صنعت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة، وجعلته حجةً فيما بيني وبين الله»^(٣)، وقال: «لم أخرج في الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر»^(٤).

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ١/٧٤، وهدى الساري، لابن حجر، ص ٦.
 (٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١/١٤. وانظر: علوم الحديث، لابن الصلاح، ص ١٨، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/٧٤، وهدى الساري لابن حجر، ص ١١.
 (٣) هدى الساري ص ٤٨٩، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/٧٤.
 (٤) سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٢/٤٧١.

وقد بقي الإمام البخاري في تصنيف كتابه وتهذيبه ست عشرة سنة؛ لأنه جمعه من ألوف مؤلفة من الأحاديث الصحيحة^(١).

٥- شرط البخاري في صحيحه: شرط البخاري في جامعه أن يكون الراوي قد عاصر شيخه، وثبت عنده سماعه منه، ولم يشترط مسلم الثاني، بل اكتفى بالمعاصرة^(٢)، وشرط البخاري أيضاً «أن يخرج الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات، ويكون إسناده متصلاً غير مقطوع»^(٣).

٦- عدد أحاديثه: قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في مقدمة كتابه فتح الباري: قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح فيما روينا عنه في علوم الحديث، عدد أحاديث صحيح البخاري (٧٢٧٥) سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكررة، قال: وقيل: إنها بإسقاط المكرر: (٤٠٠٠) أربعة آلاف. هكذا أطلق ابن الصلاح وتبعه الشيخ محيي الدين النووي^(٤).

ولكن الذي حرره ابن حجر رحمته الله عن عدد أحاديث صحيح الإمام البخاري رحمته الله أن المتون الموصولة بلا تكرار ألفا حديث وستمائة حديث وحديثان (٢٦٠٢). ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يصلها في موضع آخر من الجامع المذكور (١٥٩) مائة وتسعة وخمسون حديثاً فجميع ذلك: ألفا حديث وسبعمائة وواحد وستون حديثاً (٢٧٦١)^(٥).

ثم ذكر رحمته الله أن جملة ما في الكتاب من التعليقات: ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً (١٣٤١) وأكثرها مكرر مخرج في الكتاب، أصول متونه، وليس فيه من المتون التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٤/١.

(٢) اختصار علوم الحديث لابن كثير، المطبوع مع شرحه: الباعث الحثيث، لأحمد محمد شاكر، ١٠٣/١.

(٣) هدي الساري مقدمة صحيح البخاري، لابن حجر، ص ٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٦٥. وانظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ٧٥/١، والباعث الحثيث شرح

اختصار علوم الحديث، لابن كثير، شرح أحمد محمد شاكر، ١٠٦/١.

(٥) هدي الساري، ص ٤٧٧.

وستون حديثاً (١٦٠). إلى أن قال: «وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات: ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً» (٣٤١) (١).

ثم قال ﷺ: «فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر، تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً (٩٠٨٢). وهذه العدة خارجة عن الموقوفات على الصحابة، والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم. وقد استوعبت وصل جميع ذلك في كتاب (تغليق التعليق). وهذا الذي حررته من عدة ما في صحيح البخاري تحرير بالغ فتح الله به لا أعلم من تقدمني إليه، وأنا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ، والله المستعان» (٢).

ثم ذكر ﷺ سبب هذا التفاوت فيما حرره من عدد أحاديث الصحيح، وما حرره غيره كابن الصلاح وغيره، فقال: «ما عرفت من أين أتى الوهم في ذلك - أي العدد - ثم تأولته على أنه يحتمل أن يكون العاُدُّ الأول الذي قلده في ذلك إذا رأى الحديث مطوَّلاً في موضع ومختصراً في موضع آخر يظن أن المختصر غير المطول إما لبعده العهد به، أو لقلته المعرفة بالصناعة، ففي الكتاب من هذا النمط شيء كثير. وحينئذ يتبيَّن السبب في تفاوت ما بين العديدين» (٣).

٧- فوائد تقطيع البخاري للحديث، واختصاره، وإعادته في الأبواب؛ وتكراره: يذكر البخاري ﷺ الحديث في مواضع، ويستدل به في كل باب بإسناد آخر، ويستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه (٤)، وقلما يورد حديثاً في موضعين بإسناد واحد، ولفظ واحد، وإنما يورده من طريق أخرى لمعانٍ وفوائد، منها:

* يخرج الحديث عن صحابي ثم يورده عن صحابي آخر، ليخرج الحديث من الغرابة.

(١) هدي الساري، لابن حجر، ص ٤٦٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٧٧.

(٤) انظر: الكفاية من علم الرواية، للخطيب البغدادي، ص ٢٩٤.

- * صحح أحاديث على هذه القاعدة يشتمل كل حديث منها على معانٍ متغايرة، فيورده في كل باب من طريق غير الطريق الأولى .
- * أحاديث يرويها بعضهم تامة وبعضهم مختصرة فيوردها كما جاءت ، ليزيل الشبهة عن ناقلها .
- * الرواة ربما اختلفت عباراتهم ، فحدّث راوٍ بحديث فيه كلمة تحتل معنىً ، وحدّث به آخر ، فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتل معنى آخر ، فيورده بطرقه إذا صححت على شرطه ، ويفرد لكل لفظة باباً مفرداً .
- * أحاديث تعارض فيها الوصل والإرسال ، ورجح عنده الوصل فاعتمده ، وأورد الإرسال منبهاً على أنه لا تأثير له عنده في الوصل .
- * أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع ، والحكم فيها كذلك .
- * أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلاً في الإسناد ، ونقصه بعضهم ، فيوردها على الوجهين .
- * ربما أورد حديثاً عنعنه راوٍيه ، فيورده من طريق أخرى مصرحاً فيها بالسماع على ما عُرِفَ من طريقته في اشتراط ثبوت اللقاء في المعنعن ، فهذا جميعه فيما يتعلق بإعادة المتن الواحد في موضع آخر ، أو أكثر .
- أما تقطيعه للأحاديث في الأبواب تارة ، واقتصاره منه على بعضه أخرى ، فذلك ؛ لأنه إن كان المتن قصيراً ، أو مرتبطاً ببعضه ببعض ، وقد اشتمل على حكيمين فصاعداً ؛ فإنه يعيده بحسب ذلك مراعيّاً مع ذلك عدم إخلائه من فائدة حديثية ، وهي إيراد له عن شيخ سوى الشيخ الذي أخرجه عنه ، ويستفاد من ذلك تكثير الطرق لذلك الحديث ، وربما ضاق عليه مخرج الحديث ، حيث لا يكون له إلا طريق واحدة ، فيتصرف حينئذٍ فيه ، فيورده في موضع موصولاً وفي موضع معلقاً ، ويورده تارة تاماً وتارة مقتصراً على طرفه الذي يحتاج إليه ذلك الباب ، فإن كان المتن مشتملاً على جمل متعددة لا تعلق لإحداها بالأخرى ، فإنه يخرج كل جملة منها في باب مستقل فراراً من التطويل ،

وربما نشط فساقه بتمامه ، فهذا كله في التقطيع .^(١)

ويتضح من ذلك أن البخاري رحمه الله لا يعتمد أن يخرج في كتابه حديثاً معاداً بجميع إسناده وامتته ، وإن وقع له شيء من ذلك فعن غير قصد .^(٢)

٨- فوائد تراجم الأبواب في صحيح البخاري وحكمها : مما جعل صحيح البخاري مقدماً على غيره من كتب الحديث ما ضمَّته أبوابه من التراجم التي تحار فيها الأفكار وأدهشت العقول والأبصار .^(٣)

وضابط بيان أنواع التراجم في صحيح البخاري ما بينه الحافظ ابن حجر رحمه الله من أن التراجم فيه ظاهرة وخفية ، أما الظاهرة فهي أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما يورد في ضمنها ، وإنما فائدتها الإعلام بما ورد في ذلك الباب من غير اعتبار لمقدار تلك الفائدة ، كأن يقول : هذا الباب الذي فيه كذا وكذا ، أو باب ذكر الدليل على الحكم الفلاني مثلاً ، وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له ، أو بعضه ، أو معناه ، والترجمة هنا : بيان لتأويل الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلاً : المراد بهذا الحديث العام الخصوص ، أو بهذا الحديث الخاص العموم ، إشعاراً بالقياس ؛ لوجود العلة الجامعة ، أو أن ذلك الخاص المراد به هو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى ، ويأتي في المطلق والمقيد مثل ذلك ، وكذلك في شرح المشكل ، وتفسير الغامض ، وتأويل الظاهر ، وتفصيل المجمل ، وهذا الموضوع هو معظم ما يشكل من تراجم هذا الصحيح ؛ ولهذا اشتهر قول جمع من أهل العلم ؛ «فقه البخاري في تراجمه» وأكثر ما يفعل البخاري ذلك إذا لم يجد حديثاً على شرطه في الباب ويستنبط الفقه منه ، وقد يفعل ذلك لشحذ الأذهان . وكثيراً ما يترجم بلفظ الاستفهام كقوله : باب هل يكون كذا أو من قال : كذا ونحو ذلك ، وذلك حيث لا يتَّجِه له الجزم بأحد الاحتمالين ، وغرضه بيان هل يثبت ذلك الحكم أو لم يثبت ، فيترجم على الحكم ومراده ، وما يفسره به بعد من إثباته أو نفيه ، أو أنه محتمل

(١) انظر : هدي الساري لابن حجر ، ص ١٥ .

(٢) انظر : المرجع السابق ص ١٦ و ١٧ .

(٣) انظر : المرجع السابق ص ١٣ .

لهما . وكثيراً ما يترجم بأمر ظاهره قليل الجدوى لكنه إذا حققه المتأمل أجدى كقوله : «باب قول الرجل ما صلينا» فإنه أشار به إلى الرد على من كره ذلك . وكثيراً ما يترجم بأمر مختص ببعض الوقائع لا يظهر في بادئ الرأي كقوله : «باب استيائك الإمام بحضرة رعيته» فإنه لما كان الاستيائك قد يظن أنه من أفعال المهنة ، فلعل بعض الناس يتوهم أن إخفاءه أولى مراعاة للمروءة ، فلما وقع في الحديث أن النبي ﷺ استاك بحضرة الناس ، دل على أنه من باب التطيب لا من الباب الآخر . وكثيراً ما يترجم بلفظٍ يوميٍّ إلى معنى حديث لم يصح على شرطه ، أو يأتي بالحديث الذي لم يصح على شرطه صريحاً في الترجمة ، ويورد في الباب ما يؤيد معناه تارة بأمر ظاهر ، وتارة بأمر خفي ، وربما اكتفى بلفظ الترجمة التي هي لفظ حديث لم يصح على شرطه ، وأورد معها أثراً أو آية ، فكأنه يقول : لم يصح في الباب شيء على شرطي . وغير ذلك من الفوائد والحكم التي لا تحصى^(١) وقد اعتنى بعض العلماء فجمع أربعمئة ترجمة وتكلم عليها كلاماً نافعاً مفيداً^(٢) وزاد بعضهم أكثر من ذلك .^(٣)

(١) انظر : هدي الساري ص ١٣ ، ١٤ .

(٢) وهو العلامة ناصر الدين أحمد بن المنير خطيب الإسكندرية (٦٢٠-٦٨٣) في كتابه : «المتواري على تراجم البخاري» . انظر الكتاب المذكور ص ٣٣-٤٣٣ .

(٣) وهو القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت ٧٣٣هـ) فقد لخص كتاب ابن منير المذكور وزاد على ما فيه أشياء مفيدة ، وسماه «تراجم البخاري» . انظر ص ٩٨-٢٨٢ من الكتاب المذكور .

○ ثالثاً: التعريف بكتب موضوع الدراسة وعدد أحاديثها وجهود البخاري فيها:

من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية والموادعة :

١ - عدد أحاديث هذا القسم، وأسماء كتبه، وأرقامها تظهر من خلال الجدول الآتي :

رقم الكتاب	اسم الكتاب	عدد الأحاديث غير المكررة (موضوع الدراسة)	عدد الأحاديث المكررة	مجموع الأحاديث المكررة وغير المكررة
٥٥	الوصايا	١٧	٢٧	٤٤
٥٦	الجهاد والسير	١٢٩	١٨٠	٣٠٩
٥٧	فرض الخمس	٣١	٣٤	٦٥
٥٨	الجزية والموادعة	١٥	٢٠	٣٥
	الإجمالي	١٩٢	٢٦١	٤٥٣

ومجموع أحاديث هذه الدراسة (١٩٢) حديثاً تتضح من خلال الجدول الآتي في الصفحات الآتية :

٢- أرقام أحاديث موضوع الدراسة :

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر في صحيح البخاري	الرقم المسلسل
٥٥- كتاب الوصايا		
	٢٧٣٨	١
	٢٧٣٩	٢
	٢٧٤٠	٣
	٢٧٤١	٤
	٢٧٤٣	٥
	٢٧٤٧	٦
	٢٧٥٣	٧
	٢٧٥٦	٨
	٢٧٥٧	٩
	٢٧٥٩	١٠
	٢٧٦١	١١
	٢٧٦٦	١٢
	٢٧٦٧	١٣
	٢٧٦٨	١٤
	٢٧٧٦	١٥
	٢٧٧٨	١٦
	٢٧٨٠	١٧
٥٦- كتاب الجهاد والسير		
	٢٧٨٥	١٨
	٢٧٨٦	١٩
	٢٧٨٨	٢٠
	٢٧٨٩	٢١
	٢٧٩٠	٢٢

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر في صحيح البخاري	الرقم المسلسل
	٢٧٩٢	٢٣
	٢٧٩٣	٢٤
	٢٧٩٤	٢٥
	٢٧٩٥	٢٦
	٢٨٠٢	٢٧
	٢٨٠٥	٢٨
	٢٨٠٧	٢٩
	٢٨٠٨	٣٠
	٢٨٠٩	٣١
	٢٨١٥	٣٢
	٢٨١٨	٣٣
	٢٨١٩	٣٤
	٢٨٢١	٣٥
	٢٨٢٢	٣٦
	٢٨٢٣	٣٧
	٢٨٢٤	٣٨
	٢٨٢٦	٣٩
	٢٨٢٧	٤٠
	٢٨٢٨	٤١
	٢٨٣٠	٤٢
	٢٨٣١	٤٣
	٢٨٣٢	٤٤
	٢٨٣٤	٤٥
	٢٨٣٦	٤٦
	٢٨٣٨	٤٧

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر في صحيح البخاري	الرقم المسلسل
	٢٨٤٠	٤٨
	٢٨٤٣	٤٩
	٢٨٤٤	٥٠
	٢٨٤٥	٥١
	٢٨٤٦	٥٢
	٢٨٤٩	٥٣
	٢٨٥٠	٥٤
	٢٨٥١	٥٥
	٢٨٥٣	٥٦
	٢٨٥٥	٥٧
	٢٨٥٦	٥٨
	٢٨٥٩	٥٩
	٢٨٦٣	٦٠
	٢٨٦٤	٦١
	٢٨٧١	٦٢
	٢٨٨٠	٦٣
	٢٨٨١	٦٤
	٢٨٨٢	٦٥
	٢٨٨٤	٦٦
	٢٨٨٥	٦٧
	٢٨٨٦	٦٨
	٢٨٨٨	٦٩
	٢٨٩٠	٧٠
	٢٨٩٦	٧١
	٢٨٩٧	٧٢

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر في صحيح البخاري	الرقم المسلسل
	٢٨٩٨	٧٣
	٢٨٩٩	٧٤
	٢٩٠٠	٧٥
	٢٩٠١	٧٦
	٢٩٠٤	٧٧
	٢٩٠٥	٧٨
	٢٩٠٩	٧٩
	٢٩١٠	٨٠
	٢٩١٥	٨١
	٢٩١٩	٨٢
	٢٩٢٥	٨٣
	٢٩٢٦	٨٤
	٢٩٢٧	٨٥
	٢٩٢٨	٨٦
	٢٩٣١	٨٧
	٢٩٣٣	٨٨
	٢٩٣٥	٨٩
	٢٩٣٦	٩٠
	٢٩٣٧	٩١
	٢٩٤٢	٩٢
	٢٩٤٦	٩٣
	٢٩٥٤	٩٤
	٢٩٥٥	٩٥
	٢٩٥٧	٩٦
	٢٩٥٨	٩٧

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر في صحيح البخاري	الرقم المسلسل
	٢٩٥٩	٩٨
	٢٩٦٠	٩٩
	٢٩٦٢	١٠٠
	٢٩٦٣	١٠١
	٢٩٦٤	١٠٢
	٢٩٧٤	١٠٣
	٢٩٧٥	١٠٤
	٢٩٧٦	١٠٥
	٢٩٧٧	١٠٦
	٢٩٧٩	١٠٧
	٢٩٨٧	١٠٨
	٢٩٩٠	١٠٩
	٢٩٩٢	١١٠
	٢٩٩٣	١١١
	٢٩٩٦	١١٢
	٢٩٩٨	١١٣
	٣٠٠٤	١١٤
	٣٠٠٥	١١٥
	٣٠٠٧	١١٦
	٣٠١٠	١١٧
	٣٠١٢	١١٨
	٣٠١٤	١١٩
	٣٠١٧	١٢٠
	٣٠١٩	١٢١
	٣٠٢٠	١٢٢

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر في صحيح البخاري	الرقم المسلسل
	٣٠٢٢	١٢٣
	٣٠٢٦	١٢٤
	٣٠٢٧	١٢٥
	٣٠٢٩	١٢٦
	٣٠٣٠	١٢٧
	٣٠٣٥	١٢٨
	٣٠٣٩	١٢٩
	٣٠٤١	١٣٠
	٣٠٤٣	١٣١
	٣٠٤٥	١٣٢
	٣٠٤٦	١٣٣
	٣٠٥١	١٣٤
	٣٠٥٧	١٣٥
	٣٠٥٩	١٣٦
	٣٠٦٠	١٣٧
	٣٠٦٢	١٣٨
	٣٠٦٥	١٣٩
	٣٠٦٧	١٤٠
	٣٠٧٠	١٤١
	٣٠٧١	١٤٢
	٣٠٧٤	١٤٣
	٣٠٨٠	١٤٤
	٣٠٨٢	١٤٥
	٣٠٨٣	١٤٦

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر في صحيح البخاري	الرقم المسلسل
٥٧- كتاب فرض الخمس		
	٣٠٩٢	١٤٧
	٣٠٩٣	١٤٨
	٣٠٩٧	١٤٩
	٣١٠٤	١٥٠
	٣١٠٧	١٥١
	٣١٠٨	١٥٢
	٣١٠٩	١٥٣
	٣١١١	١٥٤
	٣١١٣	١٥٥
	٣١١٤	١٥٦
	٣١١٧	١٥٧
	٣١١٨	١٥٨
	٣١٢١	١٥٩
	٣١٢٤	١٦٠
	٣١٢٩	١٦١
	٣١٣٠	١٦٢
	٣١٣٣	١٦٣
	٣١٣٤	١٦٤
	٣١٣٥	١٦٥
	٣١٣٦	١٦٦
	٣١٣٨	١٦٧
	٣١٣٩	١٦٨
	٣١٤٠	١٦٩
	٣١٤١	١٧٠

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر في صحيح البخاري	الرقم المسلسل
	٣١٤٦	١٧١
	٣١٤٩	١٧٢
	٣١٥٠	١٧٣
	٣١٥١	١٧٤
	٣١٥٣	١٧٥
	٣١٥٤	١٧٦
	٣١٥٥	١٧٧
٥٨- كتاب الجزية والموادعة		
	٣١٥٦	١٧٨
	٣١٥٧	١٧٩
	٣١٥٨	١٨٠
	٣١٥٩	١٨١
	٣١٦٠	١٨٢
	٣١٦٦	١٨٣
	٣١٦٧	١٨٤
	٣١٦٩	١٨٥
	٣١٧٥	١٨٦
	٣١٧٦	١٨٧
	٣١٨٠	١٨٨
	٣١٨٦	١٨٩
	٣١٨٦	١٩٠
	٣١٨٧	١٩١
	٣١٨٨	١٩٢

٣- جهود الإمام البخاري رحمته الله في ذكر مناسبة ترتيب كتب الدراسة وأبوابها:

رتب الإمام البخاري رحمته الله هذه الكتب، وجميع كتب الصحيح، وأبوابها وأحاديثها، ترتيباً رائعاً، واعتنى بذلك عناية فائقة دقيقة فاق فيها جميع أهل التصنيف، وظهر فيها فقهه وعلمه، وذلك في كتاب الصحيح من أوله إلى آخره، أما كتب موضوع الدراسة: الوصايا، والجهاد، وفرض الخمس، والجزية والموادعة، فقد كان ترتيبه لها على النحو الآتي:

لما كانت الشروط قد تكون في الحياة وبعد الوفاة، ترجم الإمام البخاري رحمته الله: كتاب الوصايا، فلما انتهى ما يتعلق بالمعاملات مع الخالق، ثم ما يتعلق بالمعاملات مع الخلق، أرفدها بمعاملة جامعة بين معاملة الخالق وفيها نوع اكتساب، فترجم رحمته الله: كتاب الجهاد. إذ به يحصل إعلاء كلمة الله تعالى، وإذلال الكفار بقتلهم، واسترقاق: نسائهم، وصبيانهم، وعبيدهم، وغنيمة أموالهم، وبدأ بفضل الجهاد، ثم ذكر ما يقتضي أن المجاهد ينبغي أن يعد نفسه في القتلى فترجم باب: التحنط عند القتال، وقريب منه: من ذهب ليأتي بخبر العدو، وهو: الطليعة. وكان يحتاج إلى ركوب الخيل، ثم ذكر من الحيوان ماله خصوصية، وهو: بغلة النبي صلى الله عليه وسلم، وناقته.

وكان الجهاد في الغالب للرجال، وقد يكون للنساء فترجم: أحوال النساء في الجهاد. وذكر باقي ما يتعلق بالجهاد، ومنها: آلات الحرب وهيئتها، والدعاء قبل القتال، وكل ذلك من آثار بعثته العامة فترجم: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، وكان عزم الإمام على الناس في الجهاد إنما هو بحسب الطاقة فترجم: عزم الإمام على الناس فيما يطيقون، وتوابع ذلك.

وكانت الاستعانة في الجهاد تكون بجعل أو بغير جعل، فترجم: الجعائل. وكان الإمام ينبغي أن يكون أمام القوم، فترجم: المبادرة عند الفرع. وكانت المبادرة لا تمنع التوكل ولا سيما في حق من نصر بالرعب، فذكره وذكر مبادرته على أن تعاطي الأسباب لا يقدر في التوكل، فترجم: حمل الزاد في الغزو، ثم ذكر آداب السفر. وكان القادمون من الجهاد قد تكون معهم الغنيمة

فترجم : كتاب فرض الخمس .

وكان ما يؤخذ من الكفار : تارة يكون بالحرب ، وتارة بالمصالحة ، فترجم
 ﷺ كتاب الجزية والموادعة ، وأحوال أهل الذمة ، ثم ذكر تراجم تتعلق
 بالموادعة ، والعهد ، والحذر من الغدر .^(١)

وقد ظهرت جهود البخاري ﷺ في الفقرات السابقة : من سبب تصنيفه
 للكتاب ، ومكانة الصحيح عند أهل العلم ، وشرط البخاري ﷺ في
 صحيحه ، وعدد أحاديثه ، وفوائد تقطيع الحديث واختصاره ، وإعادته في
 الأبواب بفوائد جديدة ، وفوائد تراجم الأبواب في الصحيح ، ومناسبة
 الكتب والأبواب . ﷺ ورضي عنه .

٤ - نسخة الصحيح المعتمدة في الدراسة :

النسخة المعتمدة في هذه الدراسة هي التي طبعت عام ١٤١٤هـ ، بدار
 الفكر ، ببيروت ، والتي كُتب عليها أنها طبعة محققة على عدة نسخ ، وعلى
 نسخة فتح الباري (التي حقق أصولها وأجازها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله
 ابن باز حفظه الله)^(٢) .



(١) انظر : هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر المسقلاني ص ٤٧١ .

(٢) هكذا كُتِبَ على غلاف الكتاب في الطبعة المذكورة ، والصحيح أن سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن
 عبدالله بن باز حفظه الله وأمد في عمره ؛ لنفع المسلمين ، لم يحقق فتح الباري كاملاً ، بل من أول كتاب
 الإيمان إلى نهاية كتاب الحج ، وقد اعتذر عن إكماله ونبه على ذلك في نهاية الجزء الثالث من فتح الباري
 في آخر صفحة قبل الفهرس .

القسم الأول

الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة

- ١- الفصل الأول: كتاب الوصايا
- ٢- الفصل الثاني: كتاب الجهاد والسير
- ٣- الفصل الثالث: كتاب فرض الخمس
- ٤- الفصل الرابع: كتاب الجزية والموادعة

الفصل الأول

هه- كتاب الوصايا

١- باب الوصايا ، وقول النبي ﷺ: «وصية الرجل مكتوبة عنده»

وقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ * فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ . «جنفاً» : ميلاً ، «متجانف» : مائل .

١- [٢٧٣٨]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بَيْتٌ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » . ^(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «ووصيته» الوصية : مشتقة من وصيت الشيء ، أصيبه إذا وصلته ، وسُميت وصية ؛ لأن الميت يصل بها ما كان في حياته بما بعد مماته ، ويقال : وصى وأوصى إيصاءً ، والاسم الوصية والوصاة ^(٤) ، قال ابن فارس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «وصى»

(١) سورة البقرة، الآيات : ١٨٠-١٨٢ .

(٢) عبدالله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، ولد سنة ثلاث من البعثة : أي قبل الهجرة بعشر سنوات ، وأسلم مع أبيه وهاجر ، وعرض على النبي ﷺ بيدر فاستصغره ، ثم عرض عليه بأحد فاستصغره ، ثم عرض عليه بالخنوق فأجازته ، وكان يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، وهو من الكثيرين في حفظ الحديث عن النبي ﷺ فقد رَوَى عَنْهُ علماً كثيراً ، وعن أبيه ، وأبي بكر ، وعلي ، وعثمان ، وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وهو ممن بايع تحت الشجرة ، وكان قدوة صالحة عالماً عاملاً يعلمه داعياً إليه ، وكان رجلاً ورعاً زاهداً ، كريماً عابداً سباقاً لكل خير ، رحيماً ، وقد ثبت عن نافع أنه قال : « ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد » ، وبعث إليه معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بمائة ألف ، فما حال عليه الحول وعنده منها شيء ، وكان شديد الحب لمتابعة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله ، وقد مد الله في عمره حتى نفع يعلمه المسلمون ، فعاش قرابة سبع وثمانين سنة ، ومات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة أربع وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم . [انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٢/٣-٢٠٣-٢٣٩ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٢/٣٤٧-٣٥٠] .

(٣) وأخرجه مسلم ، في كتاب الوصية ، ٣/١٢٤٩ ، برقم ١٦٢٧ .

(٤) انظر : المعجم في مقاييس اللغة لابن فارس ، كتاب الواو ، باب الواو والصاد ، ص ١٠٩٤ ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، باب الياء ، فصل الواو ، ص ١٧٣١ ، وشرح الإمام النووي على صحيح مسلم ٨٣/١١ ، وعمدة القاري للعيني ٢٦/١٤ .

الواو والصاد والحرف المعتل أصل يدل على وصل شيء بشيء، وَوَصِيْتُ الشيء وصلته. (١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية منها:

- ١- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته الخير والشفقة عليهم.
 - ٢- أهمية الحزم والجزم والاحتياط في الأمور المهمة.
 - ٣- الاستعداد والتأهب للموت قبل فوات الأوان.
 - ٤- أهمية الكتابة في ضبط الأمور المهمة.
 - ٥- دفع الحرج عن الأمة.
 - ٦- من وسائل الدعوة: القول.
 - ٧- من موضوعات الدعوة: الحديث عن حقوق العباد.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فعلى النحو الآتي:

أولاً: حرص النبي ﷺ على تعليم أمته الخير والشفقة عليهم:

بعث الله النبي محمداً ﷺ رحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢)، وهو ﷺ ينصح لهم غاية النصح، ويسعى في مصالحهم، ويشق عليه الأمر الذي يشق عليهم، ويجب لهم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليهم، ويحرص على هدايتهم للإيمان ولكل خير، ويكره لهم الشر، ويرحم المؤمنين أكثر من رحمة والديهم (٣)؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤)،

(١) معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا «مادة وصى» ص ١٠٩٤، وانظر: لسان العرب لابن منظور «مادة وصى» ٣٩٤/١٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٣) انظر تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تحقيق: محمود شاكر ٥٨٤/١٤، والجامع لأحكام القرآن للطبري ٢٨٠/٨، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ٣/٣١٩.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

ومن حرصه ورحمته بهم إرشادهم في هذا الحديث إلى المبادرة إلى الوصية وكتابتها؛ لئلا يهجم على المؤمن أجله قبل ضبط ما يريد بالوصية والكتابة .
فينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يتصفوا بالحرص على تعليم الناس الخير اقتداءً بنبيهم ﷺ؛ فإن الحرص على نفع المدعويين صفة من صفات الأنبياء وأتباعهم؛ لما رواه عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ أنه قال : «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم» .^(١)

ثانياً: أهمية الحزم والجزم والاحتياط في الأمور المهمة:

من الأمور المهمة التي ينبغي أن يتصف بها المسلم، وخاصة الداعية إلى الله تعالى : «الحزم والاحتياط»؛ ولهذا قال ﷺ : «ما حق امرئ مسلم . . . والمعنى : ما الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده، إذا كان له شيء يريد أن يوصي فيه؛ لأنه لا يدري متى تأتية المنية، فتحول بينه وبين ما يريد من ذلك^(٢)، وهذا يبين أن الحزم والاحتياط من أخلاق المسلم^(٣)؛ ولهذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان»^(٤)؛ وقد بَوَّب بعض الشراح لهذا الحديث بقوله : «باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله»^(٥).

وهذا يدل على أن قوة العزيمة وعلوَّ الهمة خلق عظيم يجعل صاحبه أكثر إقداماً على الأمور العظيمة، وأشدَّ عزيمة في الدعوة إلى الله تعالى، وفي الصبر على الأذى واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول ٣/١٤٧٣ برقم ١٨٤٤ .

(٢) انظر : فتح المبدي شرح مختصر صحيح البخاري للزيدي، تأليف عبدالله بن حجازي الشراقي، ٢/٢٨٨، ومنار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة بن قاسم، ٤/٦٤ .

(٣) إكمال إكمال المعلم، شرح الأبى على صحيح الإمام مسلم، ٥/٥٩٧، وفتح الباري لابن حجر، ٥/٣٥٨ .

(٤) أخرجه مسلم، في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٤/٢٠٥٢، برقم ٢٦٦٤ .

(٥) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم، ١٦/٤٥٥ .

والصوم والأذكار، وسائر العبادات، وأنشط طلباً لها والمحافظة عليها^(١)، وهذا يوضح للداعية أن قوة العزيمة وعلو الهمة، والنشاط يفتح له عمل كل خير، وأما التمني فهو رأس أموال المفاليس، والعجز مفتاح كل شر^(٢)، والله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٣).

ثالثاً: الاستعداد والتأهب للموت قبل فوات الأوان:

دل هذا الحديث على أنه ينبغي أن يتأهب المسلم للموت - وخاصة الدعاء إلى الله تعالى؛ لأنهم قدوة الناس -؛ فإنه لا يدري متى يفجؤه الموت؛ لأنه ما من سن يفرض إلا وقد مات فيه جمع جم وكل واحد بعينه جائز أن يموت في الحال، فينبغي أن يكون متأهباً مستعداً لذلك، فيكتب وصيته التي يريد أن يوصي بها، ويجمع فيها ما يحصل له به الأجر ويحبط عنه الوزر من حقوق الله وحقوق عباده^(٤)، والنبوي ﷺ قد حث أمته وحضهم في هذا الحديث على الوصية، فيستحب للمسلم أن يوصي بما تيسر إذا كان له مال كثير، ولا يزيد على الثلث؛ لقوله ﷺ: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس»^(٥)، ولكن إذا كان عليه حقوق واجبة: كالحج، والدين، والنذر، والودائع وغير ذلك، فإنه يلزمه أن يوصي بهذه الحقوق^(٦).

وهكذا شأن الداعية الصادق والمسلم الحازم يكون مستعداً للموت متأهباً له، قائماً بجميع الواجبات، تاركاً جميع المحرمات، تائباً من جميع السيئات، كما قال النبي ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٥٥/١٦.

(٢) انظر: مدارج السالكين للإمام ابن القيم ٣/٣، وزاد المعاد في هدي خير العباد له، ٣٥٨/٢، وطريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم أيضاً، ص ٤٤٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر ٥/٣٦٠.

(٥) مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث ٣/١٢٥٠ برقم ١٦٢٨.

(٦) انظر: الاستذكار لابن عبد البر ٧/٢٣، وشرح النووي على صحيح مسلم ٨٤/١١، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٧/٧٤، وفتح الباري لابن حجر، ٥/٣٥٩.

المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك». (١)

فالداعية ينبغي أن لا يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً، فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر، يُهَيئُ جهازه للرحيل؛ لأن الآخرة هي دار القرار، قال الله تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون أنه قال: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (٢)؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها» (٣)، فالمؤمن وخاصة الداعية إلى الله ينبغي له أن يكون في الدنيا على أحد حالين:

الحالة الأولى: أن ينزل نفسه كأنه غريب في الدنيا يتخيّل الإقامة لكن في بلد غربة، فهو غير متعلق القلب ببلد الغربة، بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه، وإنما هو مقيم في الدنيا؛ ليقضي بقية جهازه حتى يرجع إلى وطنه، ومن كان كذلك في الدنيا فلا هم له في الحقيقة إلا في التزود بما ينفعه عند عودته إلى وطنه، فلا ينافس أهل البلد الذي هو غريب بينهم في عزهم، ولا يجزع من الذل عندهم. والمؤمن في الدنيا غريب؛ لأن الجنة هي وطنه الأول أخرج منه إبليس، فهو يتزود بما يبلغه المحل الأعلى، كما قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

فحيّ على جنات عدن فإنها	منازلنا الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى	نعود إلى أوطاننا ونسلم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى	وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأى اغتراب فوق غربتنا التي	لها أضحت الأعداء فينا تحكم (٤)

الحالة الثانية: أن ينزل الداعية نفسه في الدنيا كأنه مسافر غير مقيم ألبتة،

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب قوله ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، ٢١٩/٧، برقم ٦٤١٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٩.

(٣) مسند أحمد ١٣٢/٢، والترمذي، في كتاب الزهد، باب: حدثنا موسى بن عبد الرحمن ٥٨٨/٤، برقم ٢٣٧٧، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه، في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا ١٣٧٦/٢،

برقم ٤١٠٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢/٢٨٠.

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص ٣٠.

وإنما هو سائر في قطع منازل السفر حتى ينتهي به السفر إلى الوطن الذي يريد وهو الموت . ومن كان هذا حاله في الدنيا فهمته تحصيل الزاد للسفر ، وليس له همة في الاستكثار من متاع الدنيا .^(١)

وعلى الداعية أن يتدبر دائما قوله تعالى : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرِبُهُ مَصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ ﴾^(٢) .

رابعاً: أهمية الكتابة في ضبط الأمور المهمة:

في قوله ﷺ في الحديث : «إلا ووصيته مكتوبة عنده» إشارة إلى أن الأمور المهمة ينبغي أن تضبط بالكتابة الواضحة البينة؛ لأنها أثبت من الضبط بالحفظ؛ لأنه يخون غالباً، ولا بد أن تكون الكتابة معلومة، كما أن في قوله ﷺ : «مكتوبة عنده» إشارة إلى أنه ينبغي للداعية أن يحتفظ بالوثائق المهمة عنده في مكان أمين، وفي حرز حصين حتى لا تتعرض الأمور المهمة إلى الإتلاف، أو تضيع، أو تتسلط عليها أيدي غير أمينة^(٣). وينبغي أن يشهد على وصيته إذا كان المكتوب وصية أو غيرها من الأمور المهمة، وله أن يغير في وصيته ما شاء، ويزيد فيها ما يشاء من الأمور التي تتجدد.^(٤)

خامساً: دفع الحرج عن الأمة:

دل الحديث على دفع الحرج عن هذه الأمة؛ ولهذا قال الإمام ابن دقيق العيد رحمته الله : (والترخيص في الليلتين، أو الثلاث دفع للحرج والعسر)^(٥)، والأصل

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب، بتحقيق الأرنؤوط ٢/٣٧٨، ٣٨١.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٣) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٤/٧٤، وشرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للعلامة محمد بن صالح العثيمين ٦/١٤٢.

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة علي بن سلطان القاري ٦/٢٥١.

(٥) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام للعلامة تقي الدين بن دقيق العيد ٢/١٦١.

في ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(١) ، وقال ﷺ : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٢) .

سادساً: من وسائل الدعوة: القول:

الوسيلة في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء^(٣) ، ووسائل الدعوة هي: ما يستعين به الداعية على تبليغ دعوته من أشياء وأمر^(٤) ، فهي ما يتوصل به الداعية إلى تبليغ دعوته من أمور معنوية أو مادية ووسيلة التبليغ في هذا الحديث هي: القول: «ما حق امرئ مسلم» ووسيلة القول أعظم وسائل الدعوة التي استعملها أنبياء الله ورسله في تبليغ دعوتهم عليهم الصلاة والسلام .

وتبرز أهمية وسيلة القول من عدة وجوه، منها:

١- اهتمام القرآن الكريم بهذه الوسيلة ، فقد ورد لفظ «قل» في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثمائة موضع ، كما جاءت مشتقاته وتصريفاته في القرآن الكريم في آيات كثيرة^(٥) .

٢- استخدام جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام هذه الوسيلة في دعوتهم إلى الله تعالى ، فكم من رسول قال لقومه : ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴾^(٦) ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾^(٧) ، ويدل على أهمية هذه الوسيلة كثرة أقوال النبي الكريم محمد ﷺ في كتب السنة التي دعا بها أمته بقوله إلى كل ما يعود عليهم بالخير والصلاح .

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦ .

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الواو مع السين ١٨٥/٥ .

(٤) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، لسعيد بن علي، ص ١٢٦ .

(٥) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ص ٥٧٠ .

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٦٥ .

(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٤ .

٣- وسيلة القول وسيلة فطرية متوافرة عند أغلب الناس إلا ما ندر؛ ولهذا بيّن الله سبحانه أهمية النطق باللسان، فقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١).

٤- هذه الوسيلة لها ضوابط منها: أن يكون القول مشروعاً، ولطيفاً حسناً، وأن يطابق القول العمل، ويكون بيّناً واضحاً، وبعيداً عن التقرُّر والتشدد وتكلف الفصاحة^(٢)، فينبغي للداعية أن يعتني بهذه الوسيلة ويطبق شروطها.^(٣)

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحديث عن حقوق العباد:

إن من الموضوعات المهمة التي ينبغي للداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن يبينها للناس ويحضهم عليها: حقوق العباد؛ ولهذا قال الإمام ابن عبد البر رحمته الله: «وفي هذا الحديث الحزُّ على الوصية والتأكيد في ذلك، وأجمع الجمهور على أن الوصية غير واجبة على أحد إلا أن يكون عليه دينٌ، أو عنده وديعة، أو أمانة، فيوصي بذلك».^(٤)

(١) سورة النحل، الآية: ٧٦.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور محمد البيانوني، ص ٣١١-٣١٥.

(٣) وغالب الأحاديث تشمل هذه الوسيلة؛ ولذلك سأقتصر على هذا الحديث فقط ولا أذكر هذه الوسيلة في الأحاديث اللاحقة.

(٤) الاستذكار لابن عبد البر، ٧/٢٣، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١١/٨٤.

٢- [٢٧٣٩]- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ : حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُعْفِيُّ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو ^(١) بْنِ الْحَارِثِ خَتَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَ : « مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا ، وَلَا دِينَارًا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا أَمَةً ، وَلَا شَيْئًا ، إِلَّا بَغَلْتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلَاحَهُ ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً » . ^(٢)

وفي رواية : « . . . إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها . . . » . ^(٣)

وفي رواية : « . . . وأرضاً بخير جعلها صدقة . . . » . ^(٤)

وفي رواية : « . . . وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة » . ^(٥)

○ شرح غريب الحديث:

* «الْخَتَنُ» أبو امرأة الرجل ، وأخو امرأته ، وكل من كان من قبَلِ امرأته ، والأختان من قبل المرأة ، والأحماء من قبل الزوج ، والصهر يجمعهما . ^(٦)

* «أَرْضًا» هي نصف أرض فذك ، وثلث أرض وادي القرى ، وسهمه من خمس خيبر ، وحقه من أرض بني النضير ^(٧) ، وقال الإمام النووي : «وأما

(١) عمرو بن الحارث بن أبي ضرار أخو جويرة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ورضي عنها ، روى عمرو عن أخته جويرة ، وعن أبيه الحارث ، وعن ابن مسعود . [انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/٢٦٠ ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ٢/٥٣٠ ، وتهذيب التهذيب له ، ٨/١٣٠] .

(٢) (الحديث ٢٧٣٩) أطرافه في كتاب الجهاد ، باب بغلة النبي ﷺ البيضاء ، ٣/٢٩٠ ، برقم ٢٨٧٣ ، وباب من لم ير كسر السلاح عند الموت ، ٣/٣٠٢ ، برقم ٢٩١٢ ، وكتاب فرض الخمس ، باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته ، ٤/٥٥٠ برقم ٣٠٩٨ ، وكتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ٥/١٦٧ برقم ٤٤٦١ . وأخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ، ٣/١٢٥٦ برقم ١٦٣٥ .

(٣) من الطرف رقم ٤٤٦١ .

(٤) من الطرف رقم ٢٩١٢ .

(٥) من الطرف رقم ٤٤٦١ .

(٦) انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، فصل الخاء ، باب النون ، مادة «ختن» ١٣/١٣٨ ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، فصل الخاء ، باب النون ، مادة «ختن» ص ١٥٤٠ ، وغريب الحديث والأثر لابن الأثير باب الخاء مع التاء ، ٢/١٠ .

(٧) شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٢/١٤٩ .

الأرض التي كانت له بخبير وفدك فقد سبّلها على المسلمين». (١)

* «وسلاحه» السلاح ما أعدده للحرب من آلة الحديد مما يقاتل به والسيف وحده يسمى سلاحاً (٢)، فعلى هذا فالمقصود بسلاحه سيوفه وأرماحه. (٣)

* «وبغلته» والجمع: أبغال وبغال، والبغل هو: ابن الفرس من الحمار، وقيل: اسم بغلة النبي ﷺ: دُلْدُل. (٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية منها:

- ١- من صفات الداعية: الزهد
 - ٢- من صفات الداعية: الكرم.
 - ٣- الإعداد للجهاد في سبيل الله تعالى.
 - ٤- أهمية الوقف في العمل الدعوي.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الزهد:

يؤخذ من هذا الحديث زهد الداعية إلى الله تعالى؛ لأن النبي ﷺ - هو قدوة الدعاة - كان أزهّد الناس في الدنيا، وفي حطامها الفاني، وكانت عنايته الفائقة بالدعوة إلى الله تعالى وتوجيه البشرية لما يعود عليهم بالخير في الدنيا والآخرة؛ ولهذا لم يترك عند موته: ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمةً، ولا شيئاً، إلا ما جعله صدقة في سبيل الله تعالى (٥)، وهكذا ينبغي للداعية أن

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٩٧/١١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، باب السين مع اللام ٣٨٨/٢.

(٣) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، ٦٤/١.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الباء، باب الباء والغين، ص ١٤٣، وعمدة القاري للعيني، ٣٠/١٤، وإرشاد الساري للقسطلاني، ١٩٧/٥.

(٥) انظر: شرح الكرمانى على صحيح البخارى ٦٠/١٢، ١٤٩، وفتح الباري لابن حجر، ٩٧/٦، وعمدة القاري للعيني، ٣١/١٤.

يجعل أكبر همه الدعوة إلى الله تعالى ، ويزهد في الدنيا ولا يجعلها غاية مقصده ومبلغ علمه ، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : أن الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة ، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة^(١) . قال ابن القيم رحمته الله : «وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها»^(٢) .

وقال الإمام أحمد رحمته الله : «الزهد على ثلاثة أوجه ، الأول : ترك الحرام وهو زهد العوام ، والثاني : ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص ، والثالث : ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين»^(٣) .

وقد تكفل الله لمن لا يجعل الدنيا أكبر همه بالسعادة في الدنيا والآخرة ؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من كانت الآخرة همّة جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرّق عليه شمله ، ولم يأتها من الدنيا إلا ما قدر له»^(٤) .

ثانياً: من صفات الداعية: الكرم

الجود والكرم خلق عظيم ينبغي للداعية إلى الله أن يتصف به ، وفي الحديث إشارة إلى اتصاف النبي صلى الله عليه وسلم بالكرم ؛ قال القسطلاني رحمته الله على قول عمرو بن الحارث في الحديث : «ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته : درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة . . .» : «فيه دلالة على أن من ذكر من رقيق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأخبار كان إمّا مات وإمّا أعتقه»^(٥) ، وقال العيني : «وقد ذكرنا في تاريخنا الكبير أنه كان له عبيد ما ينيف على ستين ، وكانت له عشرون أمة ، فهذا يدل على أن منهم من مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من أعتقهم ، ولم يبق عبداً

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، ١٠/٥١١ ، ٦١٥ و ١٤٢/٢٠ ، ومدارج السالكين لابن القيم ١٠/٢ .

(٢) مدارج السالكين لابن القيم ، ١٠/٢ .

(٣) المرجع السابق ، ١٢/٢ .

(٤) أخرجه الترمذي عن أنس رضي الله عنه في كتاب صفة القيامة ، باب : حدثنا قتيبة ٤/٦٤٢ ، برقم ٢٤٦٥ ، وصححه

الألباني في صحيح الجامع ٥/٣٥١ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٥٠ .

(٥) إرشاد الساري ٦/٤٩٢ ، وانظر : عمدة القاري للعيني ، ٣٠/١٤ .

بعده ولا أمة وهو في الرقية^(١)، وهذا يدل على كرمه ﷺ، وعن أنس رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: «فجاء رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قومي أسلموا؛ فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة»^(٢).

فالداعية ينبغي له أن يكون كريماً؛ لأن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها.^(٣)

ثالثاً: الإعداد للجهاد في سبيل الله تعالى:

الجهاد في سبيل الله تعالى وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى ونشر الإسلام؛ لأن الهدف منه: إخراج الناس من عبودية المخلوق إلى عبودية الخالق؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَسْفَرُوا وَلَٰكِن لَّا يَشَاءُونَ الْفِتْنَةَ فَكُلَّمَا نَزَّلْنَا آيَةً عَلَيْهِمْ وَقَعَتْهَا فَلَا بِرَأْفَةٍ لِّرَبِّكَ بِذُنُوبِهِمْ لَمَّا هَذَرُوا فَمِنْ حَتَّىٰ لَمَّا كَانَتْ آيَةٌ مِّنْ رَبِّكَ إِذَا يَوْمِيكَ يَتَمَدَّدُونَ وَلَا يَكْفُرُونَ إِلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفٰكِرِينَ﴾^(٤).

وقد دل الحديث على الإعداد للجهاد والتأهب له، قال القسطلاني رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: «إلا سلاحه» أي الذي أعده لحرب الكفار: كالسيوف^(٥)، وقال ابن الأثير: «السلاح ما أعدته للحرب من آلة الحديد مما يقاتل به، والسيف وحده يسمى سلاحاً»^(٦).

فينبغي للدولة المسلمة أن تعد العدة للجهاد بكل ما تستطيعه من قوة؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ. عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٧).

(١) عمدة القاري ٣٠/١٤.

(٢) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل ﷺ شيئاً فقال: لا، ٤/١٨٠٦ برقم ٢٣١٢.

(٣) وسيأتي إن شاء الله تفصيل أكثر من ذلك. انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثالث.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٥) إرشاد الساري ٥/١٠٠، ١٩٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٨٨.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

رابعاً: أهمية الوقف في العمل الدعوي:

دل مفهوم الحديث وما في معناه من الأحاديث الأخرى على أن الوقف له أهمية بالغة؛ ولهذا اعتنى به النبي ﷺ كما في هذا الحديث: «وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة»، وقال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(١).

فينبغي للداعية أن يبين للناس أهمية الوقف ويحثهم على ذلك، ويكون قدوة لهم في كل ما يدعوهم إليه. والله المستعان.

(١) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ٣/١٢٥٥، برقم ١٦٣١، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

٣- [٢٧٤٠] حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى: حَدَّثَنَا مَالِكٌ: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ^(١) قَالَ: «سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْصَى؟ فَقَالَ: لَا. فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ أَوْ أُمِرُوا بِالْوَصِيَّةِ؟ قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ»^(٣).

وفي رواية: «كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ أَوْ أُمِرُوا بِهَا وَلَمْ يُوصَ»^(٤).

○ شرح غريب الحديث:

* «فقال: لا» أي لم يوص بما يتعلق بالمال؛ لأن ما تركه فهو صدقة.^(٥)

* «أوصى بكتاب الله» أي بالتمسك به والعمل بمقتضاه.^(٦)

* «كيف كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ أَوْ أُمِرُوا بِالْوَصِيَّةِ» شكٌ من الراوي: هل قال: كيف كتب على المسلمين الوصية أو قال: كيف أمروا بها.^(٧)

(١) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الإمام الحافظ المقرئ اليامي الهمداني الكوفي، حدث عن أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، كان يسمى سيد القراء ولما علم إجماع أهل الكوفة على أنه أقرأ من بها ذهب فقرأ على الأعمش لتتزل رتبته في أعينهم وبأبي الله إلا رفعته؛ ولهذا قال الأعمش: (فما ظنكم برجل لا يخطئ، ولا يلاحن) وتوفى رضي الله عنه في آخر عام ١١٣ هـ، [انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٩١/٥-١٩٣].

(٢) عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي رضي الله عنه، شهد بيعة الرضوان، وخبير وما بعدهما من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يزل بالمدينة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تحول إلى الكوفة، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وتسعين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على عشرة، وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بحديث، مات سنة ست وثمانين، وقيل سبع وثمانين، وهو آخر من توفي من الصحابة رضي الله عنهم بالكوفة. [انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٢٦١، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥/١٦٧، والإصابة في تمييز الصحابة، له، ٢/٢٧٩].

(٣) (الحديث ٢٧٤٠) طرفاه في كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ٥/١٦٧ برقم ٤٤٦٠، وفي كتاب فضائل القرآن، باب الوصية بكتاب الله صلى الله عليه وسلم، ٦/١٣٠ برقم ٥٠٢٢، وأخرجه مسلم، في كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ٣/١٢٥٦، برقم ١٦٣٤.

(٤) من الطرف رقم ٥٠٢٢.

(٥) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٢/٦٠، ١٦/٢٤٨، ١٩/٣٠.

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥/٣٦٠-٣٦١.

(٧) المرجع السابق ٥/٣٦٠.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أهمية العلم والعمل بكتاب الله تعالى .
 - ٢- أهمية السؤال في تحصيل العلم ونشره .
 - ٣- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة .
 - ٤- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية تفصيلاً على النحو الآتي:

أولاً: أهمية العلم والعمل بكتاب الله تعالى:

أساس العلم النافع العلم بكتاب الله تعالى، فلا بد للداعية إلى الله تعالى أن يعتني بهذا الكتاب العظيم وحفظه: حساً ومعنىً وتدبراً، فيكرم، ويصان، ويتبع ما فيه: فيعمل بأوامره، ويجتنب نواهيه، ويداوم على تلاوته، وتعلمه وتعليمه^(١)، وقد بين الله الحكمة من إنزاله فقال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٢)، وقد بين النبي ﷺ أن هذا القرآن أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده المؤمنين فقال: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار »^(٣).

فأي غبطة أعظم وأحب من هذه الغبطة العظيمة^(٤)؛ ولهذه المكانة العظيمة أوصى النبي ﷺ بهذا القرآن العظيم في عدة مناسبات وفي عدة أماكن، من ذلك أنه أوصى به في عرفات فقال: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦٧/٩.

(٢) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٣) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن ٦/٦٣١، برقم ٥٠٧، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ١/٥٥٨، برقم ٨١٥.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٤٧/٦.

به، كتاب الله»^(١)، وعندما كان في طريقه إلى المدينة راجعاً من حجة الوداع أوصى به فقال: «وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، [هو حبل الله من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة] فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به»، فحث عليه ورغب، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» ثلاث مرات^(٢)، وأوصى به عند موته كما في حديث الباب.

فدل ذلك على أهمية تعلم كتاب الله تعالى وتعليمه للناس، فيتأكد على الدعاة إلى الله تعالى أن يعتنوا بكتاب الله حفظاً وفهماً، وعملاً وتعليماً.

ثانياً: أهمية السؤال في تحصيل العلم ونشره:

إن السؤال عن العلم من أهم الأمور التي ينبغي لكل مسلم أن يعتني بها، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لسؤال طلحة بن مصرف لعبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه عن وصية النبي ﷺ، فاستفاد منه هذا العلم العظيم ونُشر بسبب سؤاله؛ ولأهمية السؤال عن العلم قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: «خمسٌ إذا أخطأ القاضي منهن خطة»^(٣)، كانت فيه وصمة^(٤)، أن يكون: فهماً، حليماً، عفيفاً، صليماً^(٥)، عالماً، سئولاً عن العلم^(٦)، وقال مجاهد: «لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر»^(٧)، وهذا يدل على أهمية السؤال عن العلم ونشره، فيتأكد على الداعية أن يعتني بذلك.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

دل هذا الحديث على أن القدوة وسيلة من وسائل الدعوة؛ ولهذا قال طلحة ابن مصرف لعبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه: «كيف كُتِبَ على الناس الوصية أو

(١) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ٢/٨٨٦، برقم ١٢١٨.

(٢) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٤/١٨٧٣، برقم ٢٤٠٨.

(٣) خطة: أي خصلة. فتح الباري ١٣/١٤٦.

(٤) وصمة: عيباً. انظر: فتح الباري ١٣/١٤٦.

(٥) صليماً: قوياً شديداً، يقف عند الحق ولا يميل مع الهوى. انظر: المرجع السابق ١٣/١٤٦.

(٦) البخاري، كتاب الأحكام، باب متى يستوجب الرجل القضاء ٨/١٤١.

(٧) البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم ١/٤٧.

أمروا بالوصية ولم يوصي» يعني النبي ﷺ؛ لأنه أسوة كل مسلم، فقال عبد الله: «أوصى بكتاب الله»، وهذا يبين للداعية أنه يجب على جميع الدعاة إلى الله تعالى أن يكونوا قدوة صالحة للمدعوين، ولا يكون الداعية ناجحاً إلا أن يعمل بدعوته، ولا يكون ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، وهذا حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك؛ ولهذا قال الله تعالى محذراً عن ذلك: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١)؛ قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «علماء السوء جلسوا على أبواب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فلما قالت أقوالهم للناس: هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما يدعون إليه حقاً، كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاءً، وفي الحقيقة قطاع طريق»^(٢)، فعلى الداعية المسلم أن يكون قدوة للناس بقوله وفعله^(٣)، والله المستعان.

رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

من الصفات الحميدة حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث؛ ولهذا قال بعض رواة هذا الحديث: «كيف كُتِبَ على الناس الوصية أو أمروا بالوصية»، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «شك من الراوي هل قال: كيف كتب على المسلمين الوصية أو قال: كيف أمروا بها»^(٤).

وهذا يدل الدعاة إلى الله تعالى ويرشدهم إلى التحري والدقة في نقل الأخبار والأحاديث وتبليغها للناس كما جاءت، حتى لا يقع الداعية في الكذب أو الافتراء وهو لا يشعر.^(٥)

(١) سورة الصف، الآيتان: ٢-٣.

(٢) الفوائد، لابن القيم، ص ١١٢.

(٣) انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ١/٣٥٠، ٢/٣٤٣، ٣/١١٠.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٥/٣٦٠.

(٥) انظر بهجة النفوس، لابن أبي جمرة، ١/١٢٨.

٤- [٢٧٤١] حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ^(١) قَالَ: «ذَكُرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ^(٢) أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ: مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي؟ - أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي - فَدَعَا بِالطُّسْتِ، فَلَقَدْ أَنْخَنْتُ فِي حَجْرِي فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَّى أَوْصَى إِلَيْهِ؟»^(٣).

○ شرح غريب الحديث :

* «الطست» إناء كبير مستدير .^(٤)

* «انخنث» أي انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت .^(٥)

(١) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو وأبو عبد الرحمن، سمع من معاذ بن جبل في اليمن قبل أن يهاجر، وعن أبي بكر وعمر، وحديثه عن كبار الصحابة في الصحيحين، وغيرهما. وهو من المخضرمين ثقة فقيه، مات سنة أربع أو خمس وسبعين. [انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/١٠٦، وتقريب التهذيب له، ص ١٤٦].

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشية المكية، أم المؤمنين زوجة النبي ﷺ أفقه نساء الأمة على الإطلاق ﷺ. ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست، وقيل: سبع سنين، ويجمع بين القولين أنها كانت قد أكملت السادسة ودخلت في السابعة، ودخل بها، وهي بنت تسع في شوال في السنة الأولى من الهجرة، واختار الذهبي والنووي أنه ﷺ دخل بها وهي بنت تسع في شوال سنة اثنتين، وضعف النووي القول الأول. وهي من أكثر الصحابة رواية، فقد روت عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه. روي لها أحاديث كثيرة حصرها علماء الحديث بالفين ومانتين وعشرة أحاديث (٢٢١٠)، اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية أو تسعة وستين، وروى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين، وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة. توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ست وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة، ودفنت بالبقيع ليلاً بعد الوتر، واجتمع على جنازتها أهل المدينة وأهل العوالي وقالوا: لم نر ليلة أكثر نساء من ليلة دفن عائشة ﷺ، [انظر: تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٢/٣٥٠، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢/١٣٥-٢٠١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤/٣٥٩].

(٣) (الحديث ٢٧٤١) طرفه في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ٥/١٦٦، برقم ٤٤٥٩، وأخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ٣/١٢٥٧، برقم ١٦٣٦.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، باب الطاء مع السين ٣/١٢٤، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة «الطست» ٢/٥٥٧، وفتح الباري، لابن حجر، ١/٤٦٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير باب الخاء مع النون، ٢/٨٢، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٥/٣٦٣، وعمدة القاري للميني، ١٤/٣٢.

* «حَجْرِي» الحجر - بالفتح والكسر - : الثوب والحضن ، والمصدر بالفتح لا غير .^(١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١ - الرد بالحكمة على الفرق الضالة .
- ٢ - قبول شهادة النفي من الداعية العالم .
- ٣ - الدفاع عن الدعاة إلى الله تعالى .
- ٤ - من أساليب الدعوة : الاستفهام الإنكاري .
- ٥ - من أساليب الدعوة : التوكيد .

أما الحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية تفصيلاً فعلى النحو الآتي :

أولاً: الرد بالحكمة على الفرق الضالة:

من وظائف الدعاة إلى الله تعالى الرد على الفرق البدعية ، وتبيين وتوضيح ما هم عليه من الباطل ، ولكن ينبغي الرد بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن كما قال الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٢) ، ومما يدل على هذه الفائدة في هذا الحديث ما فعلته عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا من الرد على من زعم أن النبي ﷺ أوصى لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالخلافة من بعده ، والسبب في ذلك أن الشيعة قد وضعوا أحاديث في أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي فرد عليهم جماعة من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، ذلك ، وكذا من بعدهم ، ومن ذلك ما استدلت به عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وأنها كانت ملازمة لرسول الله ﷺ مدة مرضه إلى أن مات في حجرها ، ولم يقع منه شيء من ذلك ، ومن ذلك أن علياً لم يدع ذلك لنفسه حتى ولو بعد أن ولي الخلافة ، ولا ذكره

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الحاء مع الجيم ، ١/ ٣٤٢ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

أحد من الصحابة يوم السقيفة، ولاشك أن الشيعة تنقصوا علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من حيث قصدوا تعظيمه؛ لأنهم نسبوه - مع شجاعته العظمى وصلابته في الدين - إلى المداهنة والتقية والإعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك.

ومع ذلك فقد سمع الصحابة جميع ما أوصى به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم يكن من هذه الوصايا: الوصية لعلي بالخلافة. فَمِمَّا رُوِيَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أوصى بإفناذ الصدقة بمال كان عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وإفناذ جيش أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والوصية بأداء الزكاة، والوصية بالحدز من الفتن ولزوم الجماعة والطاعة، وثبت عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أوصى بكتاب الله تعالى، وأن لا يترك في جزيرة العرب دينان، وأوصى بإجازة الوفد بمثل ما كان يجيزهم ويعطيهم، وأوصى بالصلاة وما ملكت الأيمان، وغير ذلك. ولم يكن من هذه الوصايا ما زعم الشيعة أنه أوصى به. ^(١)

وهذا يبين للداعية أنه ينبغي أن يرد على الفرق الضالة؛ بالأسلوب الحسن، وبالرفق واللين، وبالجدال بالتي هي أحسن، وغير ذلك من الأساليب النافعة.

ثانياً: قبول شهادة النفي من الداعية العالم:

ينبغي للمدعويين أن يثقوا بالدعاة العلماء ويقبلوا أقوالهم بأدلتها الصحيحة العقلية والنقلية؛ ولهذا قال الإمام الأبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «فيه أن الشهادة على النفي من العالم مقبولة»، وبهذا المعنى صار قولها حديثاً، فكأنه بمنزلة قوله: «لا أوصي بشيء». ^(٢)

ولاشك أن قبول أقوال الدعاة المخلصين الصادقين بأدلتها لمن يحتاج إلى ذلك مما ينتفع به المدعوون ويستفيدون منه، فعلى المدعو أن يتقي الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأن يقبل الدعوة بأدلتها من الكتاب والسنة، وأن يصدق الدعاة العلماء فيما ينفون عنه الدين والعقيدة، ولا مانع من سؤال الدعاة عن الأدلة والتثبت من أقوالهم من باب العلم والفائدة.

(١) انظر: إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح الإمام مسلم لمحمد بن خليفة الأبي ٠/٦٢٢، وفتح الباري لابن حجر، ٥/٣٦١-٣٦٣، وعمدة القاري للعيني، ١٤/٣٢.

(٢) إكمال إكمال المعلم شرح صحيح الإمام مسلم للأبي ٥/٦٢٢.

ثالثاً: الدفاع عن الدعوة إلى الله تعالى:

لاشك أنه يجب على المدعويين - إذا سمعوا من يكذب على الدعوة أو يتهمهم بما ليس فيهم - أن يدافعوا عنهم بالصدق والحكمة، كما دافعت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن رسول الله ﷺ وردَّت ما قاله الشيعة: من أنه ﷺ أوصى لعلي بالخلافة فقالت: «متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري...؟» ثم بينت أنها لازمته مدة مرضه ولم يحصل منه ذلك. (١)

وهكذا ينبغي للمدعويين أن يفعلوا - مع علمائهم ودعاتهم الصادقين - كما فعلت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا من دفاعها عن رسول الله ﷺ.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

الأسلوب: الطريق والفرن. يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريق من طرقهم. ويقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة (٢)، وأساليب الدعوة: هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه، وهي الطريقة التي يسلكها الداعية في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، وتأدية معانيه ومقاصده من كلامه. (٣)

وقد ظهر في هذا الحديث أسلوب الاستفهام الإنكاري حيث قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا منكرة على من زعم أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «متى أوصى إليه...؟» ثم بينت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ملازمتها له في مرضه حتى مات، ثم أعادت الاستفهام الإنكاري مرة أخرى فقالت: «فمتى أوصى إليه؟» والاستفهام الإنكاري في الدعوة إلى الله تعالى يظهر منه أنه يحمل التوبيخ والزرجر؛ لكن بطريقة حكيمة. (٤)

والله ﷻ قد بين ذلك في كتابه وخاطب به المشركين ومن ذلك قوله سبحانه

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٥/٣٦١-٣٦٣، وعمدة القاري للمعيني، ١٤/٣٢.

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الباء، فصل السين، ص ١٢٥.

(٣) انظر: علوم القرآن، لمحمد بن عبدالمعظم الزرقاني، ٢/١٩٩.

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، ٢/٣٢٨.

وتعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَآلَهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾^(١)، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَنيَ أَنْعْبُدَ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾^(٢)، وقد ثبت أن النبي ﷺ استخدمه ومن ذلك قوله ﷺ لابن اللثبية - حينما جاء بصدقة فدفعها - إلى النبي ﷺ فقال : هذا مالكم وهذه هدية أهديت لي، فقال له ﷺ : « أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فتنظر أيهدى إليك شيء أم لا؟ »^(٣).

خامساً: من أساليب الدعوة: التوكيد:

أسلوب التوكيد له صيغ متعددة وصور مختلفة، وأظهرها التوكيد بالقسم، والتوكيد بالتكرير . والتكرير قد يكون بتكرير الكلمة، أو الجملة أو الآية، أو القصة في القرآن الكريم والسنة المطهرة مرتين أو أكثر.^(٤)

والذي ظهر في هذا الحديث من هذه الأنواع هو أسلوب التوكيد بتكرير الكلمة : قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « . . . متى أوصى إليه، وقد كنت مسنده إلى صدري . . . »، ثم ساقَت الحديث وقالت في آخره : « فمتى أوصى إليه؟ » وهذا الأسلوب قد كان النبي ﷺ يستخدمه في دعوته، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان إذا سلَّم سلَّم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً.^(٥)

(١) سورة يونس، الآية : ٥٩ .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٦٤ .

(٣) متفق عليه من حديث أبي حميد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ٢٧٨/٧، برقم ٦٦٣٦، ومسلم، كتاب الإمامة، باب تحريم هدايا العمال ٣/١٤٦٣، برقم ١٨٣٢ .

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن، ليدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، ٢/٣٨٤ و ٣/٨، والإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي، ٢/٨٤٢ .

(٥) البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ٢/٣٧، برقم ٩٤ .

٣- بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالْثُلُثِ

وقال الحسن: لا يجوز للذمي وصية إلا بالثلث، وقال الله ﷻ: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (١).

٥- [٢٧٤٣] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَوْ غَضَّ النَّاسُ إِلَى الرَّبِيعِ، لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْثُلُثُ وَالْثُلُثُ كَثِيرٌ». (٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «لو غض الناس»: لو نقصوا وخطوا من الثلث واقتصروا على الربع، و«لو» للتمني فلا يحتاج إلى جواب، وإن قيل إنها شرطية فيكون جوابها محذوفاً تقديره: لكان أولى. (٤).

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب شيبه بن هاشم أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ، ولد بشعب بني هاشم حين حاصرتهم قريش فيه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وانتقل مع أبويه إلى دار الهجرة عام الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فقد صح عنه أنه قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين: أنا من الولدان وأمي من النساء، وصحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً، ودعا له بالفقه في الدين والعلم بالتأويل فقال: «اللهم فقهه في الدين»، وفي لفظ: «اللهم علمه الحكمة»، وفي لفظ: «اللهم علمه الكتاب»، [انظر: البخاري مع الفتح ١٠٠/٧، ٢٤٥/١٣، ١٦٩/١، ٢٤٤، ومسلم ٤/١٩٢٧].

وروى عن النبي ﷺ علماً كثيراً، وهو أكثر الصحابة ﷺ فتوى، وقد روي له عن النبي ﷺ ألف وستمانه وستون حديثاً (١١٦٦٠) اتفق البخاري ومسلم على خمسة وتسعين منها، وانفرد البخاري بمائة وعشرين، ومسلم بتسعة وأربعين، وروى العلم عنه خلق كثير، ذكر منهم في التهذيب مائة وسبعة وتسعين نفساً (١٩٧)، قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما رأيت أحداً أعلم من ابن عباس بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ، وبقضاء أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ولا أفقه منه، ولا أعلم بتفسير القرآن، وبالعربية والشعر، والحساب والفرائض. وكان يجلس يوماً للفقه، ويوماً للتأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لأيام العرب، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، ولا سائلاً سألته إلا وجد عنده علماً، توفي: النبي ﷺ وعمره ثلاث عشرة سنة، وقيل عاش إحدى وسبعين سنة، توفي بالطائف سنة ثمان وستين، وقيل سنة سبع وستين، وقيل تسع وستين ﷺ. [انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢٧٤/١، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/٣٣١-٣٥٩، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٢/٣٣٠].

(٣) وأخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، ٣/١٢٥٣، برقم ١٦٢٩.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين لمحمد بن أبي نصر الحميدي، ص ١٥٠ وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير ١١/٦٣٢، وفتح الباري لابن حجر، ٥/٣٧٠ وعمدة القاري للعيني، ١٤/٣٦، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٢/٦٢.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: الرحمة

٢- من صفات الداعية: الفهم والفقہ

والحديث عن هذين الدرسين والفائدين الدعويتين على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الرحمة:

لاشك أنه ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يعطف على المدعويين ويرحمهم، وهذه صفة عظيمة من صفات الدعاة إلى الله تعالى؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»^(١)، وقال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(٢)، وقال: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي»^(٣)، «... إن أبعده الناس من الله القلب القاسي»^(٤).

وتظهر الرحمة في هذا الحديث أن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رغب أن يغض الناس من الوصية بالثلث إلى الربع رحمة بورتتهم ورغبة في الإحسان إليهم حتى لا يتكففون الناس؛ ولأن الصدقة عليهم أفضل من غيرهم؛ لأنهم أولى بها من غيرهم.

ثانياً: من صفات الداعية: الفهم والفقہ:

الفقہ لغة: العلم بالشيء والفهم له، والفتنة، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه، وفضله على سائر أنواع العلم^(٥)؛ ولهذا دعا ﷺ لابن عباس:

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء:

١١٠]، ٢٠٨/٨، برقم ٧٣٧٦، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمة الصبيان والعمال ١٨٠٩/٤، برقم ٢٣١٩.

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة ٢٨٥/٤، برقم ٤٩٤١، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما

جاء في رحمة المسلمين ٣٢٤/٤، برقم ١٩٢٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ١٨٠/٢.

(٣) أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة ٢٨٦/٤، برقم ٤٩٤٢، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما

جاء في رحمة المسلمين ٣٢٣/٤، برقم ١٩٢٣، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ١٨٠/٢.

(٤) الترمذي، كتاب الزهد، باب ٦١، ٦٠٧/٤، برقم ٢٤١١، وحسنه عبد القادر الأرنبوط في تحقيقه للأذكار

للنووي ص ٢٨٥.

(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥٢٢/١٣، مادة «فقہ»، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص ١٦١٤.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بالفقه فقال: «اللهم فقهه في الدين»^(١)، والمعنى اللهم فهِّمه الدين؛ والفقه: الفهم كما قال تعالى: ﴿لَسَنَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ﴾^(٢) أي ليكونوا علماء به.

وهذه الصفة العظيمة مهمة للداعية، وقد رزق الله ابن عباس الفقه في الدين استجابة لدعوة رسول الله ﷺ، ومما يدل على فقهه ما قاله في هذا الحديث: «لو غض الناس إلى الربع»؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «الثالث والثالث كثير» قال ابن دقيق العيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «لو غض الناس إلى الربع»: قد استنبطه ابن عباس من لفظ «كثير»^(٣)، وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا «وكان ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أخذ ذلك من وصفه ﷺ: الثالث بالكثرة»^(٤).

وهذا يدل على فقه ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ولا غرابة فهو حبر الأمة، ويدل على أهمية الفقه للداعية إلى الله تعالى، فعلى الداعية أن يسأل الله ﷻ الفقه في الدين، وأن يتحصن بالعلم الشرعي: علم الكتاب والسنة.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء ١/٥١، برقم ١٤٣، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ٤/١٩٢٧، برقم (٢٤٧٧).

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٣) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ٢/١٦٤.

(٤) فتح الباري ٥/٣٧٠.

٦- باب لا وصية لوارث

٦- [٢٧٤٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ وَزْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلْأَبْوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمْنَ وَالرُّبْعَ، وَلِلزَّوْجِ الشُّطْرَ وَالرُّبْعَ» ^(٢).

○ شرح غريب الحديث:

* «نسخ الله من ذلك ما أحب» النسخ: أمر كان يعمل به من قبل، ثم ينسخ بحادثٍ غيره، كالأية ينزل فيها أمر ثم تنسخ بأية أخرى، وكل شيء خَلَفَ شيئاً فقد نسخه: أي أبطله وقام مقامه، والأول منسوخ والثاني ناسخ، يقال: نسخت الشمس الظل: أي أزال الظل وحلت محله. ^(٣)

* «الشطر» النصف. ^(٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أهمية تبليغ العلم النافع للناس.
 - ٢- عناية الإسلام بحقوق الإنسان.
 - ٣- من موضوعات الدعوة: بيان الناسخ والمنسوخ.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٥-٢٧٤٣.

(٢) (الحديث ٢٧٤٧)، طرفاه في: كتاب التفسير، باب ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾، ٢١٠/٥، برقم ٤٥٧٨، وكتاب الفرائض، باب ميراث الزوج مع الولد وغيره، ٨/٨، برقم ٦٧٣٩.

(٣) انظر: معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، مادة «نسخ» ص ١٠٢٦، ولسان العرب لابن منظور، باب الخاء فصل النون، ٦١/٣، وتفسير القرطبي ٦٧/٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الشين مع الطاء ٤٧٣/٢.

أولاً: أهمية تبليغ العلم النافع للناس:

دل مفهوم هذا الحديث على أهمية تبليغ العلم النافع للناس؛ فإن ابن عباس رضي الله عنهما قد بلغ في هذا الحديث علم الفرائض - الذي هو نصف العلم - وبينه للناس بياناً واضحاً؛ فقد بين رضي الله عنهما أن المال الذي يُخَلَّفُه الميت كان يأخذه أولاده ميراثاً، وكانت الوصية في أول الإسلام واجبة للوالدين والأقربين على ما يراه الموصي من المواساة والتفضيل، ثم نسخ الله ﷻ من ذلك ما أحب وحدد الفرائض وأعطى كل ذي حق حقه. ^(١)

فينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يقتدوا بحبر الأمة ويبلغوا العلم النافع للناس؛ لقوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» ^(٢)، ودعا ﷺ بالنصارة، وهي: النعمة والبهجة لمن بلغ عنه عليه الصلاة والسلام، فقال: «نَصَرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مِنَّا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى من هو أفقه منه، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ لَيْسَ بِفِقْهِ» ^(٣)، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «نَصَرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مقالتي فوعاها، وحفظها وبلغها، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِ إِلَى من هو أفقه منه. ثلاث لا يَغْلُ ^(٤) عليهنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن الدعوة تُحِيطُ من ورائهم» ^(٥)، فعلى الدعاة إلى الله ﷻ أن يرغبوا في هذا الفضل العظيم، وهذه الدعوة المباركة. والله المستعان.

(١) انظر: عمدة القاري للميني، ٣٨/١٤، وإرشاد الساري للقسطلاني، ٨/٥، ٤٣٣/٩.

(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ١٧٥/٤، برقم ٣٤٦١.

(٣) أبو داود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم ٣٢٢/٣، برقم ٣٦٦٠، من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه. والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ٣٣/٥، برقم ٢٦٥٦. وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣٨٨/٢.

(٤) يَغْلُ: من الغل: الحقد والضغن، أي لا يدخل قلبه شيء من الحقد يزيله عن الحق، ويروى بضم الباء وكسر الغين: يَغْلُ ومعناه الخيانة، والإغلال الخيانة في كل شيء، والمعنى: أن هذه الخصال الثلاث تصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الدغل والقساوة.

انظر: جامع الأصول لابن الأثير ١/٢٦٧-٢٦٨.

(٥) الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ٥/٣٤، برقم ٢٦٥٨، وأحمد في المسند، ٤٣٧/١، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ١/٧٨، وعبد القادر الأرئوطي في جامع الأصول ١/٢٦٦.

ثانياً: عناية الإسلام بحقوق الإنسان:

يظهر في هذا الحديث جلياً أن الإسلام حفظ حقوق الإنسان واعتنى بها عناية فائقة، وهذا يبين أنه الدين الذي يصلح لكل زمان ومكان؛ فإنه تكفل بما يعود على الإنسان المسلم بالسعادة في الدنيا والآخرة.

ويؤخذ من هذا الحديث امتياز الإسلام وحفظه للحقوق الإنسانية، وذلك لأمر:

١- الإسلام أبطل نظام الجاهلية الذي ينقل مال الميت إلى الكبير من أبنائه، فإن لم يكن له أبناء فإلى أخيه أو عمه، فلا يورثون الصغار، ولا الإناث؛ بحجة أن هؤلاء لا يحمونهم، ولا يقاتلون معهم، ولا يحوزون المغنم^(١)، فجاء الإسلام يهدم عادات الجاهلية قال الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾^(٢)، فحفظ الإسلام حقوق الناس ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً، وأعطى كل ذي حق حقه، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إن الله تعالى قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث»^(٣)، فإذا كانت الجاهلية راعت الأقوياء وحرمت الضعفاء من الميراث، فإن الإسلام راعى هؤلاء الضعفاء؛ لأنهم أحق بالعطف، ولم يحرم الإسلام الأقوياء من الميراث، فكل من توفر فيه سبب من أسباب الإرث، وانتفى عنه المانع ورث كبيراً كان أو صغيراً، ذكر أكان أم أنثى، قوياً أم ضعيفاً.^(٤)

٢- الإسلام يُقَوِّي أواصر القرابة بين الناس، ويحكم الصلة بينهم بصلة الرحم، كما قال تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٥)،

(١) انظر: تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٧/ ٥٩٧-٥٩٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧.

(٣) الترمذي، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، ٤/ ٤٣٣، برقم ٢١٢٠، وابن ماجه، في كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث ٢/ ٩٠٥، برقم ٢٧١٣، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢/ ٢١٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ٧/ ٥٩٨، والتحقيقات المرضية في المباحث الفرضية، للدكتور صالح بن فوزان الفوزان ص ١٩.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

فهو يقدم الذرية بالإرث على الأصول وعلى بقية القرابة، ومع هذا فلا يحرم الأصول ولا بقية القرابات، بل يجعل لكل ذي نصيب نصيبه^(١)، وهذا نظام العدالة والمواساة والرحمة: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٢).

٣- الإسلام يحترم الملكية الفردية، فنظام التوريث يعطينا دلالة واضحة على احترام هذا الدين للملكية الفردية؛ لأنه يسلم الثروة التي يخلفها الميت إلى يد وارثه موفورة محترمة؛ لقوله ﷺ: «ومن ترك مالاً فلورثته»^(٣)، وهذا من أكبر الدوافع التي تقوي نشاط أهل الأموال إلى الاستثمار، وبذل الجهد في ذلك؛ لأن الإنسان الذي يعرف أن الأموال التي بذل جهده في جمعها تصير بعد ذلك إلى غير ورثته ولا ينتفع بها أولاده لا يحافظ عليها، ولا يحميها. وهذا يدل على سماحة الإسلام وحفظه لحقوق الإنسان كما قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان الناسخ والمنسوخ:

الإسلام نسخ جميع الشرائع السابقة، ومعلوم أن أصل دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحد، وهو «التوحيد»، أما الشرائع فقد نسختها شريعة محمد ﷺ؛ لأن الله ختم بها جميع الشرائع، وأرسله إلى الإنس والجن، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾^(٥)، وحديث ابن عباس يظهر منه جلياً وقوع النسخ، ولهذا قال ابن حجر ﷺ على قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فمنسوخ من ذلك ما أحب»: «وفيه رد على من أنكر النسخ»^(٦)،

(١) انظر: التحقيقات المرضية للفوزان، ص ٢٠.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٣) البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس،، باب الصلاة على من ترك ديناً ١١٦/٣، برقم ٢٣٩٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٤٥/٨.

ولاشك أن الإسلام نسخ جميع الشرائع السابقة بالإجماع^(١)، ولهذا قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»^(٢).

فالداعية إلى الله تعالى قد يحتاج إلى بيان الناسخ من المنسوخ في هذه الشريعة كما قال تعالى: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٣)، وقد يحتاج إلى بيان نسخ الشريعة الإسلامية لجميع الشرائع السابقة، وذلك في دعوته لغير المسلمين، وخاصة أهل الكتاب، فعليه أن يلمّ بذلك إماماً جيداً؛ قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: «معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء؛ لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام»^(٤).

فينبغي للداعية أن يسلك طريق الحكمة في بيان أن الشريعة الإسلامية ناسخة لجميع الشرائع السابقة، وأن يبين للناس: الناسخ والمنسوخ عن علم وبصيرة، على حسب ما يحتاجه المدعو.

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٢٤٥/٨.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ١/١٣٤، برقم (١٥٣).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦٦/٢.

١١- بَابُ هَلْ يَدْخُلُ النِّسَاءُ وَالْوَلَدُ فِي الْأَقْرَبِ؟

٧- [٢٧٥٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قَالَ : «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا صَفِيَّةُ عَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» ^(٢).

وفي رواية : «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ اشْتَرِي أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ، لَا أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا سَلَانِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا» ^(٣).

(١) أبو هريرة الإمام الفقيه الحافظ الداعية العظيم المبلغ عن رسول الله ﷺ العلم الكثير، اختلف في اسمه على نحو ثلاثين قولاً، الراجح منها أن اسمه: عبد الرحمن بن صخر الدوسي بلغ عن رسول الله ﷺ «٥٣٧٤» حديثاً. اتفق البخاري ومسلم على «٣٢٦» حديثاً، وانفرد البخاري بـ «٩٣» حديثاً، ومسلم بـ «٩٨» حديثاً، فقد حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وهذا بفضل الله تعالى ثم بدعوة النبي ﷺ له، فقد قال ﷺ : تزعمون أني أكثر الرواية عن رسول الله ﷺ والله الموعود - أي مجاسيني إن تعمدت كذباً - كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصنفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، وإنه حدث ﷺ يوماً فقال: «من ييسط ثوبه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئاً سمعه مني»، فسقطت بردة كانت علي، فولذي بعثه بالحق ما نسيت شيئاً سمعته منه. [البخاري برقم ٧٣٥٤، ومسلم برقم ٢٤٩٢]، وقد حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، قال البخاري: روى عنه ثمانمائة أو أكثر، وكان مع ذلك عاملاً يعلمه متواضعاً؛ ولهذا كان خليفة لمروان، فجاء يحمل حزمة حطب في السوق فقال: أوسع الطريق للأمبر. مات ﷺ سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان، وقيل: سنة تسع، والراجح كما قال البخاري وابن حجر أنه مات سنة سبع وخمسين، وله ثمان وسبعون سنة ﷺ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ٥٧٨-٦٣٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤/ ٢٠٢-٢١١.

(٢) [الحديث ٢٧٥٣]، طرفاه: في كتاب المناقب، باب من انتسب إلى إبانته في الإسلام والجاهلية ٦/ ٥٥١، برقم ٣٥٢٧ وفي كتاب التفسير، ٢٦- سورة الشعراء، باب ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ٨/ ٥٠١ برقم ٤٧٧١، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ١/ ١٩٢، برقم ٢٠٤، ورقم ٢٠٦.

(٣) من الطرف رقم ٣٥٢٧.

○ شرح غريب الحديث:

* «العشيرة» عشيرة الرجل: بنو أبيه الأقربون وقبيلته. (١)

* «يا معشر قريش» المعشر: كل جماعة أمرهم واحد، نحو: معشر المسلمين، معشر المشركين، ومعاشر: جماعات الناس (٢)، ويا معشر: مثل قوله: يا بني فلان، يا بني فلان (٣)، فقوله: «يا معشر قريش» أي يا جماعة، أو يا قبيلة قريش.

* «اشتروا أنفسكم من الله» العبد مشتر لنفسه باعتبار تخليصها من العذاب، بائع باعتبار تحصيل الثواب (٤)، كأنه قال: أسلموا تسلموا من العذاب، فكان ذلك كالشراء، كأنهم جعلوا طاعة الله ثمن النجاة (٥)، أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ (٦)، فالمؤمن في هذا المقام بائع باعتبار تحصيل الثواب والتمن الجنة. (٧)

* «أنقذوا أنفسكم من النار» من الإنقاذ: خلصوها من النار بترك أسبابها والاشتغال بأسباب الجنة (٨)، يقال: أنقذت فلاناً: إذا خلصته مما يكون قد وقع فيه أو شارف أن يقع فيه. (٩)

* «لا أغني» أي: لا أدفع، والمعنى لا تتكلموا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروهه يريد الله تعالى بكم. (١٠)

- (١) انظر: مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، مادة «عشر» ص ١٨٢، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة «عشر» ٦٠٢/٢.
- (٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الرء، فصل العين، ٥٧٤/٤.
- (٣) انظر: عمدة القاري للعيني ١٠٢/١٩.
- (٤) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الباء، فصل الشين، ٤٢٨/١٤، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣١/١٤، وعمدة القاري للعيني، ٩٣/١٦.
- (٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٥٠٣/٨.
- (٦) سورة التوبة، الآية: ١١١.
- (٧) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٥٠٣/٨.
- (٨) انظر: المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب النون، باب النون والقاف، مادة «نقذ» ص ١٠٤٤، وغريب ما في الصحيحين للمحمدي ص ٣١٥، وحاشية السندي على سنن النسائي ٢٤٨/٦.
- (٩) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الباء، فصل العين، ١٣٧/١٥، وجامع الأصول لابن الأثير، ٢٩٢/٢.
- (١٠) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٨٠/٣.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- دعوة الأقربين .
- ٢- التدرج في الدعوة .
- ٣- من صفات الداعية : الصدق .
- ٤- قرب المدعو من أهل الفضل لا ينفع إلا بالعمل الصالح .
- ٥- أهمية ربط المدعويين بخالقهم .
- ٦- من وسائل الدعوة : الخطبة .
- ٧- من وسائل الدعوة : البروز للناس على مكان مرتفع .
- ٨- اختيار الداعية الوقت المناسب للمدعويين .
- ٩- من وسائل الدعوة : التأليف بالمال .
- ١٠- من وسائل الدعوة : التأليف بالجاء والنسب .
- ١١- من أساليب الدعوة : النداء بالأنساب والكنى .
- ١٢- من أساليب الدعوة : التكرير بالإندار .
- ١٣- من أساليب الدعوة : الترهيب .
- ١٤- من أساليب الدعوة : الترغيب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: دعوة الأقربين:

مما لا شك فيه أنه يلزم الداعية إلى الله تعالى أن يعتني بأقاربه عناية خاصة ؛ لأن الله ﷻ أمر نبيه محمداً ﷺ أن ينذر عشيرته الأقربين ؛ وأنهم أحق الناس بالنصيحة والتوجيه والإحسان ؛ ولهذا قال ﷺ : «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان : صدقة وصلته»^(١) ، ولاشك أن دعوة العشيرة

(١) أحمد في المسند، ١٧/٢، ١٨، ٢١٤، والنسائي، كتاب الزكاة، باب الصدقة على الأقارب ٩٢/٥، برقم ٢٥٨٢، والترمذي، وحسنه، في كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة ٣/٣٨، برقم ٦٥٨، وابن ماجه، في كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة ١/٥٩١، برقم ١٨٤٤ من حديث سليمان بن عامر =

الأقربين وتوجيههم إلى سعادتهم الأبدية أعظم وأولى من الصدقة بالمال .

والناس في الغالب ينظرون إلى قرابة الداعية، ومدى تطبيقهم لما يدعو إليه؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً، أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب من العطف والرافة، فيحاييهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نصَّ له على إنذارهم»^(١). ولهذا كان عمر رضي الله عنه إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال: «إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة»^(٢).

ثانياً: التدرج في الدعوة:

بدأ رسول الله ﷺ بالدعوة السرية بعد أن أمره الله تعالى بإنذار قومه عاقبة ما هم فيه من الشرك، وما هم عليه من الكفر والفساد، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ * قُرْآنًا زَيْدًا * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنَ تَسْتَكْبِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾^(٣)، وبعد هذه الآيات بدأ رسول الله ﷺ يعرض الإسلام على من يعرفهم ويعرفونه: يعرفهم بحب الخير والحق، ويعرفونه بتحري الصدق والصلاح، فأجابه من هؤلاء جمع عرفوا بالسابقين الأولين. ثم أنزل الله تعالى بعد ذلك ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^(٤)، وهذا أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ بتبليغ رسالته قومه وجميع من أرسل إليه^(٥)، وأمره تعالى بإنذار عشيرته الأقربين، فبدأ ﷺ دعوته الجهرية بإنذارهم. وقد بين الإمام ابن القيم رحمته الله ترتيب الدعوة للنبي ﷺ وأنها على الترتيب الآتي:

= الضمعي رحمته الله. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١/٢٠٢.

(١) فتح الباري ٨/٥٠٣، وانظر: هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري، لمبد الرحيم الطهطاوي، ٢/٣٤١.

(٢) تاريخ الأمم والملوك، للطبري ٢/٦٨، والكامل في التاريخ، لابن الأثير ٣/٣١.

(٣) سورة المدثر، الآيات: ١-٧.

(٤) سورة الحجر، الآيتان: ٩٤-٩٥.

(٥) انظر: تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ٧/١٥١.

الأولى : النبوة .

الثانية : إنذار عشيرته الأقربين .

الثالثة : إنذار قومه .

الرابعة : إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله : وهم العرب قاطبة .

الخامسة : إنذار جميع من تبلغه دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر .^(١)

وهذا الحديث في هذا الباب دل على الدرجة الثانية؛ فينبغي للداعية أن يراعي ويسلك طريق النبي ﷺ في دعوته .

ثالثاً: من صفات الداعية: الصدق

الصدق من أهم صفات الداعية إلى الله تعالى، وفي هذا الحديث دليل على التحرز من الكذب وتحري الصدق؛ لأن الراوي نقل عن النبي ﷺ قوله: «يا معشر قريش أو كلمة نحوها» وهذا شك من الراوي هل قال النبي ﷺ هذه الكلمة أو ما معناه .^(٢)

ولاشك أن الصدق من أهم الصفات للداعية، وخاصة في ثلاثة مجالات :

١- الصدق في النية والقصد، وهذا يستلزم الإخلاص في الدعوة لله تعالى، وفي كل طاعة وقربة .

٢- الصدق في القول، وهذا يستلزم أن لا ينطق الداعية بالباطل أيأ كانت صورته: كذباً، أو شتماً، أو سباباً، أو غشاً، أو غيبة، أو نميمة، أو غير ذلك من الألفاظ القبيحة .

٣- الصدق في العمل، وهو مطابقة الأقوال والأعمال للحق الذي يدعو إليه الداعية، فيعمل بما يدعو إليه قولاً وعملاً.^(٣)

فعلى الداعية أن يكون صادقاً في جميع المجالات؛ ولهذا قال الله تعالى :

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/٨٦ .

(٢) بهجة النفوس وتحليلتها بمعرفة ما لها وما عليها، شرح مختصر صحيح البخاري، لعبدالله بن أبي جمرة الأندلسي ٣/٩١ .

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ٢/٢٦٨ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ ﴾^(١).

رابعاً: قرب المدعو من أهل الفضل لا ينفع إلا بالعمل الصالح:

لا ريب أن المدعو إذا كان قريب النسب أو الجوار لأهل الفضل لا ينفعه ذلك إلا بالعمل؛ ولهذا قال ﷺ في ندائه لبطون قريش: «لا أغني عنكم من الله شيئاً»، وقال لفاطمة بنته: «لا أغني عنك من الله شيئاً»، قال الإمام الحافظ ابن العربي رَحِمَهُ اللهُ فِي الكلام على هذه الجملة: «هذا كلام بديع، فهذا نوح عليه السلام لما كفر ابنه لم تنفعه بنوته، وهذا إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ لما كفر أبوه لم تنفعه أبوته، كذلك أبو طالب لم تنفعه عمومته للنبي ﷺ ولم تنجيه من العذاب، وفي هذا بيان أن العصمة بالعمل الصالح لا بالقرابة، قال ﷺ: «... ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»^(٢)، وكذلك الصلة بسبب النكاح لا تنفع إلا بالإيمان، وقد بين الله ذلك سبحانه في قوله: ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ ﴾^(٣)، وفي قوله: ﴿ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ ﴾^(٤)، فلم تنتفع زوجتا نوح ولوط بإيمان زوجيهما، ولم يضر امرأة فرعون كفر زوجها فرعون»^(٥).

فينبغي أن يُعلم أن رؤية أهل الفضل أو القرب من العلماء والصالحين ومخاطبتهم لا تنفع إلا إذا وقع الاقتداء بهم، وكلما قوي الاقتداء والعمل الصالح قوي القرب والانتفاع بإذن الله تعالى^(٦).

خامساً: أهمية ربط المدعوين بخالقهم:

ينبغي للداعية أن يبين للناس أنهم بحاجة إلى ربهم في جميع أمورهم، وأنهم ملك لله تعالى، وهم فقراء إليه؛ ولهذا قال ﷺ: «اشتروا أنفسكم من الله»، قال

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤/٢٠٧٤، برقم ٢٦٩٩.

(٣) سورة التحريم، الآية: ١٠.

(٤) سورة التحريم، الآية: ١١.

(٥) عارضة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للحافظ ابن العربي ٦/٢٧٢.

(٦) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة ٣/٩١.

الحافظ ابن حجر رحمته الله : «فيه إشارة إلى أن النفوس كلها ملك لله تعالى ، وأن من أطاعه في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وقى ما عليه من الثمن» .^(١)

وقوله رحمته الله : «اشتروا أنفسكم من الله» فقد بين الشراء ولم يبين الثمن الذي يُشترى به ، وقد بينه الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ . . . ﴾^(٢) ، والشراء يجوز أن يطلق على البائع والمبتاع ؛ لأن كل واحد منهما في الحقيقة بائع ومشتري ، فالمؤمن الحقيقي ليس له في نفسه شيء ، وإنما هو عليها أمين مثل الوصي على مال اليتيم ، ينفق عليه بالمعروف^(٣) ، فعلى الداعية أن يسلك منهج النبي رحمته الله في ربط المدعويين بخالقهم تعالى .

سادساً: من وسائل الدعوة: الخطبة:

الخطبة من الوسائل الحية في الدعوة إلى الله تعالى ، وتبرز في هذا الحديث ؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه : «قام رسول الله رحمته الله» وبيّن ذلك الرواية الأخرى : من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، بأن النبي رحمته الله صعد على الصفا فجعل ينادي .^(٤) وهذا يبين أن النبي رحمته الله خطبهم على الصفا ، وعم وخص وأنذر رحمته الله .

فينبغي للداعية أن يعتني بالخطبة ، ويحضر لها تحضيراً جيداً دقيقاً ؛ لما لها من التأثير في قلوب المدعويين ؛ ولأن الخطبة في الغالب يجتمع لها الجمع الغفير في معظم الأحيان .

سابعاً: من وسائل الدعوة: البروز للناس على مكان مرتفع:

من الوسائل المهمة أن يبرز الداعية على مكان مرتفع يراه الناس أمام أعينهم ، وخاصة إذا كان الجمع غفيراً ، حتى يسمع الناس ما يقول ؛ ولهذا شرع الصعود على المنبر في خطب الجمع ، كما كان يفعل رحمته الله ، وقد ذكر الإمام ابن العربي

(١) فتح الباري ٨/٥٠٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآيتان : ١١١-١١٢ .

(٣) انظر : بهجة النفوس لابن أبي جرة ، ٣/٩٢ .

(٤) انظر : صحيح البخاري ٦/١٩ ، الحديث رقم ٤٧٧٠ ، وانظر : فتح الباري لابن حجر ، ٨/٥٠١ .

معنى ذلك، وأن النبي ﷺ صعد الصفا يريد الإسماع؛ ولذلك شرع للمؤذن صعود السطوح والمواضع المرتفعة؛ ليكون أقوى لصوته، وأسمع له. (١)

فعلى الداعية أن يعتني بهذه الوسيلة عند الحاجة إليها.

ثامناً: اختيار الداعية الوقت المناسب للمدعويين:

لاشك أنه ينبغي للداعية أن يختار الأوقات المناسبة للمدعويين، حتى يستطيع بتوفيق الله تعالى - أن يؤثر عليهم؛ ولهذا اختار النبي ﷺ وقت الصباح حينما بدأ بإنداز قريش؛ لكون هذا الوقت أنسب لهم، وأسمع لصوته. (٢)

فينبغي للداعية أن يتحرى أوقات الفراغ والنشاط والحاجة عند المدعويين؛ ولهذا قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا» (٣)، والمعنى كان ﷺ يراعي الأوقات في تذكيرهم. (٤)

تاسعاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال:

لاشك أن التأليف بالمال من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وقد أشار إليه هذا الحديث في قوله ﷺ لفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «سليني من مالي ما شئت» قال العيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فيه أن الائتلاف للمسلمين وغيرهم بالمال جائز وفي الكافر آكد» (٥)، فينبغي للداعية أن يكون كالطبيب الذي يشخص المرض أولاً، ثم يعطي العلاج على حسب نوع المرض، فإذا علم الداعية أن المدعو بحاجة إلى التأليف بالمال أعطاها؛ ولهذا كان النبي ﷺ يعتني بهذه الوسيلة عناية فائقة حتى قال: «إني أعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، خشية أن يُكبَّ في النار على وجهه» (٦)،

(١) انظر: عارضة الأحوذى بشرح سنن الترمذي لابن العربي، ٦/٢٧٠، وفتح الباري لابن حجر، ٨/٥٠٢.

(٢) انظر: عارضة الأحوذى، بشرح سنن الترمذي، لابن العربي، ٦/٢٧٠.

(٣) البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ١/٢٩، برقم ٦٨.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١/١٦٢.

(٥) عمدة القاري ٤٨/١٤.

(٦) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة

١٥/١، رقم ٢٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تأليف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ١/١٣٢، برقم ١٥٠.

وقد كان ﷺ يعطي أشرف قريش وغيرهم من المؤلفات قلوبهم ؛ لتلافي أحقادهم ؛ ولأن الهدايا تجمع القلوب ، وتجعل القلوب متهيئة للنظر في صدق الدعوة ، وصحة العقيدة ، والاستفادة من الآيات البينات ، والبراهين الواضحة .

وصدق ﷺ حيث قال : «تهادوا تحابوا»^(١) ، وللتأليف بالمال أمثلة كثيرة من هديه ﷺ^(٢) ، فينبغي للداعية أن يسلك هذا المسلك عند الحاجة إليه .

عاشراً: من وسائل الدعوة: التأليف بالجاء والنسب:

من الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله تعالى : التأليف بالجاء أو بالنسب ؛ وفي هذا الحديث ما يشير إلى ذلك عنه ﷺ حيث قال : «ويا صفية عمة رسول الله . . . ويا فاطمة بنت محمد» ، فكأنه ﷺ يرقق قلب صفية وفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لما لهما من القرابة منه ﷺ ، وقد نادى ﷺ عباس بن عبدالمطلب ، و صفية بنت عبدالمطلب ، وفاطمة بنت محمد لشدة قرابتهم منه^(٣) ، وقد استخدم النبي ﷺ التأليف بالجاء ؛ فقال ﷺ للأنصار حينما أثر عليهم غيرهم في العطاء : «أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله ﷺ ؛ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به» فقالوا : «بلى يا رسول الله قد رضينا»^(٤) .

وفي رواية : « . . . لو سلك الناس وادياً أو شعباً ، وسلك الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعب الأنصار» .^(٥)

فينبغي للداعية أن يسلك منهج رسول الله ﷺ في دعوته إلى الله تعالى .

(١) البيهقي في السنن الكبرى ١٦٩/٦ ، والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٠٨ ، برقم ٥٩٤ ، وحسن إسناده ابن حجر في التلخيص الحبير ٧٠/٣ ، وانظر : إرواء الغليل للألباني برقم ١٦٠١ .

(٢) انظر : البخاري مع الفتح ١٣٥/٣ ، ٢٥٠/٦ ، ٢٥٨/١١ ، وصحيح مسلم ٤/١٨٠٣-١٨٠٦ .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٨٠/٣ .

(٤) البخاري ، كتاب فرض الخمس ، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفات قلوبهم ٧١/٤ ، برقم ٣١٤٧ ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفات قلوبهم وتصبر من قوي إيمانه ٧٣٤/٢ ، برقم ١٠٥٩ .

(٥) مسلم ، كتاب الزكاة ، الباب السابق ٧٣٥/٢ ، برقم ١٠٥٩ .

الحادي عشر: من أساليب الدعوة: النداء بالأنساب والكنى:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ استعمل النداء بالأنساب والكنى في دعوته إلى الله تعالى فقال: «يا بني كعب بن لؤي...، يا بني مرة بن كعب...، يا بني عبد شمس...، يا بني عبد مناف...، يا بني هاشم...، يا بني عبد المطلب...، يا بني فهر...، يا بني عدي...، يا عباس بن عبد المطلب...، يا صفية عمة رسول الله...، يا فاطمة بنت رسول الله...»^(١).

وفي رواية: «... يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله ﷺ»^(٢).

فدل ذلك على أنه لا حرج على الداعية أن يستخدم مثل هذا إذا احتاج إليه^(٣)، إذا كان مما يجلب قلوب المدعوين، ويدخل السرور عليهم والأنس والراحة، وقد عُلِمَ بالتجارب أن النداء بالكنى المباحة يدخل السرور على المُنادَى.

الثاني عشر: من أساليب الدعوة: التكرير بالإنداز:

إن أسلوب التكرير وإعادة الإنداز والتوجيه مرة بعد أخرى أسلوب نافع؛ لأن الناس قد ينسون بعد فترة من الزمن، وهذا يبين للدعاة إلى الله تعالى أهمية هذا الأسلوب، فإذا ألقى الداعية كلمة، أو خطبة، أو محاضرة، أو نصيحة على قوم من المدعوين ثم احتاج إلى إعادتها بعد فترة فلا حرج في ذلك؛ لأن المقصود أن يفهم الناس ما يلقي إليهم ويستوعبوه، فإذا لم يحصل هذا كرر ما يلقي إليهم حتى يرسخ في أذهانهم. قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي شرحه لحديث الباب: «وندأوه ﷺ للقبائل من قريش قبل عشيرته الأذنين؛ ليكرر إنداز عشيرته، ولدخول قريش كلها في أقاربه، ولأن إنداز العشيرة يقع بالطبع وإنداز غيرهم يكون بطريق الأولى»^(٤).

(١) انظر: البخاري مع الفتح ٥/٣٨٣، ٦/٥٥١، ٨/٥٠١، ومسلم ١/١٩٢-١٩٣.

(٢) البخاري، كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية ٤/١٩٤، برقم ٣٥٢٧.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٥٥١.

(٤) المرجع السابق ٦/٥٥٢، ٨/٥٠٢.

ثم قال ﷺ: «وهذه القصة إن كانت وقعت في صدر الإسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس، لأنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ولا أبو هريرة لأنه إنما أسلم بالمدينة، وفي نداء فاطمة يومئذ أيضاً ما يقتضي تأخر القصة؛ لأنها كانت حينئذ صغيرة أو مراهقة.. والذي يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة في صدر الإسلام... ومرة بعد ذلك حيث يمكن أن تدعى فيها فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أو يحضر ذلك أبو هريرة وابن عباس رضي الله عن الجميع»^(١).

وهذا يوضح للداعية أنه ينبغي له أن يكرر ما يحتاج إليه الناس بدون ملل ولا كسل.^(٢)

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: الترهيب

يظهر في هذا الحديث أسلوب الترهيب، وأنه من أساليب الدعوة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ لأن الترهيب يكون بما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.^(٣)

فقد دل هذا الحديث على الترهيب من النار في قوله ﷺ بعد نداء كل بطن من بطون قريش: «أنقذوا أنفسكم من النار فإنني لا أملك لكم من الله شيئاً».^(٤)

الرابع عشر: من أساليب الدعوة: الترغيب

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب، وهو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق، والثبات عليه^(٥)؛ ولهذا قال ﷺ: «اشتروا أنفسكم من الله»، قال الكرمانني: «فإن قلت ما معنى الاشتراء وهم البائعون، قال الله

(١) فتح الباري لابن حجر، بتصرف يسير ٦/٥٥٢، ٨/٥٠٢.

(٢) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الخامس.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرء مع الهاء، مادة: «رهب» ٢/٢٨٠، ولسان العرب، باب الباء، فصل الرء، ١/٤٣٦، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الباء، فصل الرء، ص ١١٨.

(٤) هذا لفظ مسلم في صحيحه ١/١٩٢، وتقدم تخريجه ص ٧٨.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرء مع الفين، مادة: «رغب» ٢/٢٣٦، ولسان العرب لابن منظور، باب الباء، فصل الرء، ١/٤٢٢، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الباء، فصل الرء، ص ١١٦.

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتِك لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾^(١)، قلت: العبد مشتر لنفسه باعتبار تخليصها من العذاب، بائع باعتبار تحصيل الثواب^(٢).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «اشتروا أنفسكم من الله» أي باعتبار تخليصها من النار، كأنه قال: أسلموا تسلموا من العذاب، فكان ذلك كالشراء، كأنهم جعلوا طاعة الله ثمن النجاة، أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ . . .﴾ فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب والتمن الجنة، وفيه إشارة إلى أن النفوس كلها ملك لله تعالى، وأن من أطاعه حق طاعته في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وفي ما عليه من الثمن^(٣).

وهذا واضح في دلالة الحديث على أسلوب الترغيب، فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستخدمه في دعوته.

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٤/١٣١.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨/٥٠٣.

١٥- باب إذا قال أرضي أو بستانني صدقة لله عن أمي فهو جائز، وإن لم يبين لمن ذلك

٨- [٢٧٥٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ : أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ

جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي يَعْلَى : أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرَمَةَ يَقُولُ : أَبَانَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «أَنَّ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُوْفِيَتْ أُمُّهُ^(٢) وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أُمَّي تُوْفِيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا ، أَيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟ قَالَ : «نَعَمْ» . قَالَ ؛ فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِي الْمَخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا» .^(٣)

وفي رواية : «أَنَّ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُوْفِيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّي تُوْفِيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا فَهَلْ يَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟» .^(٤)

○ شرح غريب الحديث:

* «حائطي» الحائط : الجدار ، لأنه يحوط ما فيه .^(٥)

* «المخراف» هو الحائط من النخل ، أو البستان المثمر ، والمخراف :

(١) سعد بن عبادة بن دُلَيْمِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ السَّاعِدِيِّ الْمَدَنِيِّ ، اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ كَانَ نَقِيبَ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَكَانَ صَاحِبَ رَايَةِ الْأَنْصَارِ فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا ، وَكَانَ سَيِّدًا ، جَوَادًا ، وَجِيهًا فِي الْأَنْصَارِ ، ذَارِيًا ، وَسَيِّدًا ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْكَرَمِ ، وَكَانَ يَحْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جَفْنَةً مَمْلُوءَةً ثُرِيدًا وَلَحْمًا ، وَلَهُ وَأَهْلُهُ فِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْغَيْرَةِ ، فَكَانَ شَدِيدَ الْغَيْرَةِ ، شَهِدَ سَعْدُ : الْعَقَبَةَ ، وَبَدْرًا ، وَقِيلَ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا ، وَشَهِدَ بَاقِيَ الْمَشَاهِدِ . وَلَهُ أَحَادِيثٌ يَسِيرَةٌ ، وَهِيَ عَشْرُونَ بِالْمَكْرَمِ ؛ لِأَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الرِّوَايَةَ ، مَاتَ ﷺ بِأَرْضِ حُورَانَ - وَهِيَ كُورَةٌ وَاسِعَةٌ جَنُوبَ دِمَشْقَ ، وَذَاتَ قُرَى وَمِزَارِعَ وَحِرَارَ - وَذَلِكَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ ، وَقِيلَ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَقِيلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ ، يُقَالُ إِنْ الْجَنَ قَتَلْتَهُ ، وَأَنْشَدُوا فِيهِ الْبَيْتَيْنِ الْمَشْهُورَيْنِ . ﷺ وَأَرْضَاهُ . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٧٠-٢٧٩ ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ٢/ ٣٠ .

(٢) عمرة بنت مسعود وقيل بنت سعد بن قيس والدة سعد بن عبادة ﷺ ، ماتت في حياة النبي ﷺ سنة خمس ، والنبي ﷺ في غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الأول ، وقيل : فلما جاء النبي ﷺ المدينة أتى قبرها فصلى عليها ، وسأل ولدها سعد النبي ﷺ عن الصدقة عنها . انظر : الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ٨/ ٣٣١ ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ٤/ ٣٦٦ و ٣٦٧ .

(٣) [الحديث ٢٧٥٦] ، وطر فاه : في كتاب الوصايا ، باب الإِشْهَادِ فِي الْوَقْفِ وَالصَّدَقَةِ ٣/ ٢٥٤ . برقم ٢٧٦٢ ، وفي باب إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز وكذلك الصدقة ٣/ ٢٥٨ ، برقم ٢٧٧٠ .

(٤) من الطرف رقم ٢٧٦٢ .

(٥) لسان العرب ، لابن منظور ، باب الطاء ، فصل الحاء ، ٧/ ٢٧٩ .

المثمرة، سماها مخرفاً: لما يخترف منها. (١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه.

٢- مسارعة المدعو إلى عمل الخير.

٣- كرم المدعو.

٤- من أساليب الدعوة: الترغيب.

٥- من وسائل الدعوة: القدوة.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

دل الحديث على أهمية السؤال للعالم عند الجهل، أو عند اشتباه الأمور؛ ولهذا ذكر الإمام عبدالله بن أبي جمرة الأندلسي أن من فوائد هذا الحديث: السؤال للعالم عند الجهل وترك الحكم بالرأي؛ لأن هذا الصحابي رضي الله عنه عندما لم يكن علم هل تنفع صدقته بتلك النية التي أراد أم لا، لم يقدم عليها برأيه، وإنما سأل النبي ﷺ، وحينئذ أقدم على الفعل بعد العلم بالحكم. (٢)

وهكذا ينبغي للمدعو أن يسأل أهل العلم عما أشكل عليه حتى يعبد الله تعالى على بصيرة؛ ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾. (٣)

ثانياً: مسارعة المدعو إلى عمل الخير:

دل الحديث على المسارعة إلى أفعال البر إذا عُلِمَت، حتى يكون العلم مقروناً بالعمل؛ لأن هذا الصحابي رضي الله عنه عندما علم أن الصدقة تنفع أمه وأنه

(١) انظر: أعلام الحديث، للخطابي ١٣٤٧/٢، والنهية في غريب الحديث، لابن الأثير، حرف الخاء مع الفاء

٢٤/٢، ولسان العرب لابن منظور، باب الفاء، فصل الخاء، ٦٢/٩، وعمدة القاري للعيني، ٥٢/١٤.

(٢) انظر: بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري، ٩٥/٣.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧.

يثاب على ذلك أخرجها من حينه ، فأشهد النبي ﷺ عليها .^(١)

فينبغي للمدعو أن يسارع إلى الخير ، وينتهاز الفرص المؤدية إلى ذلك ؛ لأمر الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٢) ، وقد مدح الله ﷻ آل زكريا بالمسارعة في الخير فقال ﷻ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾^(٣) .

ثالثاً: كرم المدعو:

دل الحديث على كرم المدعو ؛ لأن الصحابي الجليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عندما تيقن أن الصدقة مقبولة ويلحق ثوابها لأمه - أعلن بصدقة عظيمة لا يستطيعها البخلاء من البشر ، وأعطى الحائط العظيم صدقة عن أمه ، وهذا العمل من الصحابي الجليل لا يستغرب ؛ فإنه ممن اشتهر بالجود والكرم في عهد النبي ﷺ ، وقد كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحمل كل يوم إلى النبي ﷺ جفنة مملوءة ثريداً ولحماً^(٤) ؛ ولهذا الكرم العظيم قال : «فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها» .

فينبغي للمدعو أن يكون كريماً جواداً ، وهذا إن كان من صفات الدعاة ومعلمي الناس الخير ؛ فإنه لا يمنع أن يكون المدعو كريماً جواداً .

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل الحديث على الترغيب في الصدقة عن الميت ، وأنها تصل إليه وتنفعه ، ولا سيما إن كان من الوالدين ؛ لأن حقهما أعظم وبرهما أوجب ؛ ولهذا بين النبي ﷺ أنواعاً من أنواع البر التي ينبغي لكل مسلم أن يبر بها والديه بعد موتهما ؛ فقد جاء أن رجلاً قال له : يا رسول الله : هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقبل إنه : قال : «نعم . . الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما

(١) انظر : بهجة النفوس لابن أبي جمة ، ٩٥ / ٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٣ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٠ .

(٤) انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، ٢١٢-٢١٣ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ١ / ٢٧٠-٢٧٩ .

من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما»^(١).
 فينبغي للداعية أن تستخدم هذا الأسلوب؛ لأن له تأثيراً في النفوس، ودفعاً
 وترغيباً لها على الخير؛ قال الكرمانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفيه أن ثواب الصدقة عن الميت تصل
 إلى الميت وتنفعه، وهو مخصص لعموم قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٢).
خامساً: من وسائل الدعوة: القدوة:

يظهر من كلام الصحابي الجليل وإظهاره للصدقة علانية أمام الناس أن القدوة
 وسيلة نافعة في الدعوة إلى الله تعالى؛ ولعظم القدوة انتفع خلق كثير بفعل سعد
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لأن الفعل إذا قارن القول نفع الله به؛ ولهذا قال الإمام عبد الله بن أبي
 جمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فيه دليل على أن إظهار الصدقة في مثل هذا الموضع أفضل من إخفائها؛
 لأن هذا الصحابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد أظهر صدقته هنا ولم يخفها، والحكمة في ذلك: اغتنم
 صدق النية؛ لأنه حصل له صدق النية عند الإخبار فاغتنمها بالعمل»^(٣).

وعلى هذا الأسلوب كان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، مهما زاد أحدهم في علمه ظهر
 في عمله، حتى إنهم كانوا يعرفون زيادة علم الإنسان في عمله، وكذا
 التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ لأن العلم مع ترك العمل حجة ووبال
 على صاحبه؛ لأن الإنسان إذا اغتنم صدق نيته بالعمل حين حصول العلم بتَّ
 الأمر، وأمن غائلة النفس ومكر الشيطان.^(٤)

وهذا يبين عظم العمل بالعلم، وأنه ينبغي للداعية أن يكون قدوة حسنة
 لغيره؛ لأن الناس في الغالب ينتفعون بالعمل أكثر من القول.^(٥)

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب في بر الوالدين ٣٣٦/٤ برقم ٥١٤٢، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب صل من كان أبوك
 يصل ١٢٠٨/٢ برقم ٣٦٦٤، وابن حبان في صحيحه، ١٦٢/٢، برقم ٤١٨، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي
 ١٥٤/٤، وأحمد في المسند، ٤٩٧/٣ و ٤٩٨، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٢٧، برقم ٣٥، والطبراني في المعجم
 الكبير، ٢٦٧/١٩، برقم ٥٩٢، والبيهقي في السنن الكبرى، ٢٨/٤، وقال عبد القادر الأرنؤوط في تحقيق جامع
 الأصول: «في سننه علي بن عبيد الساعدي الراوي عن أبي أسيد لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي السند رجاله ثقات»،
 ٤٠٧/١، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، ٦٢/٢، برقم ٥٩٧.

(٢) شرح الكرمانى على صحيح البخاري، ٧٤/١٢، وعمدة القاري ٥٦/١٤، والآية من سورة النجم، الآية:
 ٣٩، وانظر الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر.

(٣) بهجة النفوس ٩٥/٣، ٩٦ بتصرف يسير.

(٤) انظر: المرجع السابق ٩٥/٣، ٩٦.

(٥) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث.

١٦- بَابُ إِذَا تَصَدَّقَ أَوْ وَقَفَ بَعْضَ مَالِهِ أَوْ بَعْضَ رَقِيقِهِ أَوْ دَوَابَّهُ فَهُوَ جَائِزٌ

٩- [٢٧٥٧]- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ: فَإِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بَخِيرَ. ^(٢)

(١) كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الأنصاري، الخزرجي، العقبى الأحدي، شاعر رسول الله ﷺ، وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم، شهد العقبة، وأحدًا، وسائر المشاهد إلا بدرًا وتبوك، وقد أسلمت دوس بفضل الله تعالى ثم خوفًا من بيت قاله كعب:

قضينا من تهامة كل ريب وخير ثم أجمعنا السيوف
نخيرها ولو نطقت لقاتل قواطمهن دوساً أو ثقيفا

له عن رسول الله ﷺ ثمانون حديثًا، وقيل ثلاثون، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين، جرح كعب يوم أحد أحد عشر جرحًا في سبيل الله، توفي بالمدينة ﷺ في زمن معاوية رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين، وقيل خمسين ﷺ.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٦٩/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥٢٣/٢-٥٣٠، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣٠٢/٣.

(٢) الحديث [٢٧٥٧] أطرافه في كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة فوزى بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس، ٧/٤ برقم ٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠، وباب الصلاة إذا قدم من السفر، ٥٠/٤ برقم ٣٠٨٨، وكتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ٤/٢٠٠ برقم ٣٥٥٦، وكتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة، ٤/٣٠٢ برقم ٣٨٨٩، وكتاب المغازي، باب قصة غزوة بدر، ٥/٥ برقم ٣٩٥١، وباب حديث كعب بن مالك وقول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ ٥/١٥١ برقم ٤٤١٨، وكتاب التفسير، سورة براءة، باب قوله: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٥/٢٤٧ برقم ٤٦٧٣، وباب قوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ يَهْتَدِي لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ٥/٢٤٨ برقم ٤٦٧٦، وباب ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ يَمَارِجَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ٥/٢٤٩ برقم ٤٦٧٧، وباب ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ٥/٢٥٠ برقم ٤٦٧٨، وكتاب الاستئذان، باب من لم يسلم على من اقترف ذنبًا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته وإلى متى تتبين توبة العاصي؟ وقال عبدالله بن عمرو: لا تسلموا على شربة الخمر ٧/١٧٢ برقم ٦٢٥٥، وكتاب الأيمان والندور، باب إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة، ٧/٢٩٣ برقم ٦٦٩٠، وكتاب الأحكام، باب هل للإمام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه ٨/١٦٢ برقم ٧٢٢٥.

وأخرجه مسلم، في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٤/٢١٢٠ برقم ٢٧٦٩.

وفي رواية : قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبٌ : لَمْ أَنْتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا . إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا . كَانَ مِنْ خَبْرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ . وَاللَّهُ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَأَسْتَقْبَلَ سَفْرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا . فَجَلَى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ الدِّيُونَ - قَالَ كَعْبٌ : فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سِيْخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ . وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، فَطَفِقَتْ أَعْدَاؤُكَ لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجُدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ؟ ثُمَّ أَحْقَهُمْ فَعَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ ، فَلَمْ يَقْدَرْ لِي ذَلِكَ ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَطُفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النَّفَاقُ ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنْ

الضُعَفَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ
تَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ ؟ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ
وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِيهِ ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا
عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ
قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي ، فَطَفِئْتُ أَتَذَكَّرُ الْكِذْبَ وَأَقُولُ : بِمَاذَا أُخْرِجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ،
وَأَسْتَعْنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ
قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أُخْرِجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ فَأَجْمَعْتُ
صَدَقَهُ ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ
فِيرْكَعُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلْفُونَ ، فَطَفِقُوا
يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَخْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا
سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ » فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ
بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي : « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى ، إِنِّي
وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرِجُ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدُ
وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ
تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ
عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ ، لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ
قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا هَذَا فَقَدْ
صَدَقَ ، فَقُمَّ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ » فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي
فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ
أَعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ بِمَا أَعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ أَسْتَغْفَارُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْتِبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكْذِبَ نَفْسِي ،

ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتُ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُمَا؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنِ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَيْنَكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ أُعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَتَشُدُّكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعَلَّمَنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؟ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانٍ فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ ، فَقُلْتُ لِمَا قَرَأْتَهَا : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّوَرَّ فَسَجَرْتُهُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ أَمْرَآنِكَ ،

فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ : لَا ، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرُبْهَا ، وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِي مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكَ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، قَالَ كَعْبٌ : فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ : «لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبِكَ» قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي لَوْ أَسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَدْنُ لِمَرْأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، حَتَّى كَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلَعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ ، قَالَ : فَحَرَزْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ وَأَدْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثُوبِي فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ ، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَأَسْتَعَزْتُ ثُوبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يَهْتُونِي بِالتَّوْبَةِ ، يَقُولُونَ : لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، قَالَ كَعْبٌ : حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْزُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ ، وَلَا أَنْسَاهَا

لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبَشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَانِي بِالصَّدَقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَتْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ يُكَاسِبُونَ * يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِضُرُوعًا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥-٩٦] قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا نَحْلِفُنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَزْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ فَبَدَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]، وَلَيْسَ الَّذِي

ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِفْنَا عَنِ الْغَزْوِ وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِزْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ. (١)

وفي رواية: أن النبي ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ. (٢)

وفي رواية: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَّ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ غَزْوَةَ الْعُسْرَةِ وَغَزْوَةَ بَدْرٍ قَالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضُحَىٰ وَكَانَ فَلَمَّا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلَّا ضُحَىٰ، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ رُكْعَتَيْنِ وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كَلَامِي وَكَلَامِ صَاحِبِي، وَلَمْ يَنْهَ عَنِ كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا، فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أُمَّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمَّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَةً فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ تَبَّ عَلَى كَعْبٍ قَالَتْ: أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرُهُ قَالَ إِذَا يَخْطَمُكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ، حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا». (٣)

وفي رواية: «أن عبد الله بن كعب قال سمعتُ كعب بن مالك يُحدِّثُ حينَ تخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بِطَوْلِهِ قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ: وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْعُقْبَةِ حِينَ تَوَاتَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ

(١) الطرف رقم ٤٤١٨.

(٢) من الطرف رقم ٢٩٥٠.

(٣) من الطرف رقم ٤٦٧٧.

بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا» .^(١)

○ شرح غريب الحديث:

* «عير قريش»: الإبل التي تحمل الميثة - أي تحمل الطعام والشراب - وقيل: هي القافلة.^(٢)

* «ليلة العقبة»: وهي التي بايع فيها رسول الله ﷺ الأنصار على الإسلام والإيواء والنصرة، وذلك قبل الهجرة، والعقبة: هي التي في طريق منى التي تضاف إليها جمرة العقبة، وكانت بيعة العقبة مرتين، كانوا في السنة الأولى اثني عشر، وفي الثانية سبعين، كلهم من الأنصار.^(٣)

* «تواثقنا»: أخذ بعضنا على بعض الميثاق، وتعاهدنا، وتعاقدنا، لَمَّا تبايعنا على الإسلام والجهاد.^(٤)

* «وما أحب أن لي بها مشهد بدر»؛ لأن من شهد بدرًا وإن كان فاضلاً بسبب أنها أول غزوة نُصِرَ فيها الإسلام، لكن بيعة العقبة كانت سبباً في فشو الإسلام، ومنها نشأ مشهد بدر، وكان كعب من أهل العقبة الثانية وقد عقد ثلاثة كما ذكر ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.^(٥)

* «وإن كانت بدر أذكرك في الناس»: أي أعظم وأكثر ذكراً في الناس من بيعة العقبة.^(٦)

* «ومفازاً»: أي بَرِيَّةٌ طويلة قليلة الماء يخاف فيها الهلاك.^(٧)

(١) من الطرف رقم ٣٨٨٩.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، باب الرء، فصل العين ٦٢٤/٤، وانظر: عمدة القاري للمعني، ٥٢/١٨.

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الباء، فصل العين، ٦٢١/١، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢٢٩/١٦، وعمدة القاري، للمعني، ٥٢/١٨.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الراء، مادة: «وثق» ١٥١/٥، وفتح الباري لابن حجر، ١١٧/٨، وعمدة القاري للمعني، ٥٢/١٨.

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الدال، فصل الشين، ٢٤١/٣، وفتح الباري لابن حجر، ٢٢١/٧، وعمدة القاري للمعني، ٥٢/١٨.

(٦) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الرء، فصل الذال، ٣١١/٤، وفتح الباري لابن حجر، ١١٧/٨، وعمدة القاري للمعني، ٥٢/١٨.

(٧) انظر: غريب ما في الصحيحين للحمدي، ص ١٠٩، وشرح النووي على صحيح مسلم ٩٤/١٧.

* «فَجَلَّى»: بفتح وتشديد اللام ويجوز تخفيف اللام: أي كشف وبيّن وَأَوْضَح. (١)

* «إلا وَرَى بغيرها»: معنى «وَرَى» ستر، وتستعمل في إظهار شيء مع إرادة غيره، أي أوهم أنه يريد غيرها. (٢)

* «أهبة غزوهم»: الأهبة تجهيز ما يحتاج إليه في السفر والحرب والاستعداد لذلك. (٣)

* «فطفقت»: من أفعال المقاربة ومعناه: أخذت في الفعل. (٤)

* «حتى اشتدّ بالناس الجد»: أي اشتد بالناس اشتداد الجد، والاجتهاد في أمر السفر. (٥)

* «جَهَازِي»: وهو الأهبة وعدة السفر. (٦)

* «تفارط الغزو» أي فات وسبق، وأسرع. (٧)

* «مغموصاً عليه النفاق»: مطعوناً عليه في دينه متهماً بالنفاق، وقيل: مستحقراً. (٨)

* «رجل من بني سلمة»: هو عبدالله بن أنيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (٩)

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الجيم مع اللام، مادة: «جلا» ٢٩٠/١، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٤/١٧، وعمدة القاري للمعيني، ٥٢/١٨.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة: «ورا» ١٧٧/٥، وأعلام الحديث للخطابي، ١٤١١/٢، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٩٢/١٢، وفتح الباري لابن حجر، ١١٣/٦، ١١٧/٨، وعمدة القاري للمعيني، ٥٢/١٨.

(٣) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الهمزة، فصل الباء، ص ٧٧، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٥/١٧، وفتح الباري لابن حجر، ١١٧/٨، وعمدة القاري للمعيني، ٥٢/١٨.

(٤) انظر: غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٤١، وعمدة القاري للمعيني، ٥٢/١٨.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الجيم مع الدال، مادة: «جدد» ٢٤٤/١، وفتح الباري لابن حجر، ١١٨/٨، وعمدة القاري للمعيني، ٥٢/١٨.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١٣٢، وعمدة القاري للمعيني، ٥٢/١٨.

(٧) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١٠٩، وفتح الباري لابن حجر، ١١٨/٨، وعمدة القاري للمعيني، ٥٢/١٨.

(٨) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١١٠، وفتح الباري لابن حجر، ١١٨/٨، وعمدة القاري للمعيني، ٥٢/١٨.

(٩) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٩٤/١٧، وفتح الباري لابن حجر، ١١٨/٨، والإصابة في تمييز

* «حبسه بُرداه»: البُرْد والبُرْدَة: نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد وبُرود، والبُرْدَة الشملة المخططة، وقيل كساء أسود مربع فيه صورٌ تلبسه الأعراب، وجمعها بُرْدٌ. (١)

* «والنظر في عِطفيه»: أي جانبه، وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه، ولباسه، وقيل: كني بذلك عن حسنه وبهجته، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عِطفاً، لوقوعه على عِطفي الرجل. (٢)

* «قافلاً»: راجعاً. (٣)

* «قد أظل قادماً»: قد دنا قدومه وأقبل. (٤)

* «أجمعت صدقه»: عزمت عليه، وجزمت بذلك، وعقدت عليه قصدي. (٥)

* «وكانوا بضعة وثمانين رجلاً»: البضعة في العدد ما بين الثلاثة إلى التسعة، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة. (٦)

* «ابتعت ظهرك»: اشتريت راحلتك. (٧)

* «أعطيتُ جدلاً»: فصاحة وقوة في كلام وبراعة، بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إليّ إذا أردت، بما يقبل ولا يُرد. (٨)

= الصحابة، لابن حجر، ٢/٢٧٨.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف الباء مع الراء، مادة: «برد» ١/١١٦.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي، ص ١١٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/٩٤، وفتح الباري لابن حجر، ٨/١١٨، وعمدة القاري للعيني، ١٨/٥٢.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي، ص ١١٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/٩٦.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي، ص ١١٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/٩٦، وعمدة القاري للعيني، ١٨/٥٢.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي، ص ١١٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/٩٦، وفتح الباري لابن حجر، ٨/١١٩، وعمدة القاري للعيني، ١٨/٥٢.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الضاد، مادة: «بضع» ١/١٣٣، وعمدة القاري للعيني، ١٨/٥٣.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الظاء مع الهاء، مادة: «ظهر» ٣/١٦٦، وعمدة القاري للعيني، ١٨/٥٣.

(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الجيم مع الدال، مادة: «جدل» ١/٢٤٨، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/٩٧، وفتح الباري لابن حجر، ٨/١١٩، وعمدة القاري للعيني، ١٨/٥٣.

- * «ليوشكن الله»: ليسر عن: أي ليعجلن الله. (١)
- * «تجد عليّ فيه»: تغضب علي فيه. (٢)
- * «ثار رجال»: وثبوا. (٣)
- * «يؤنوني»: يلو منوني أشد اللوم وأعنفه. (٤)
- * «استكانا»: خضعا. (٥)
- * «أشب القوم وأجلدهم»: أصغرهم سنأ وأقواهم. (٦)
- * «فأسارقه النظر»: أنظر إليه في خفية. (٧)
- * «تسورت حائط أبي قتادة»: علوت سور بستانه وصعدته. (٨)
- * «جفوة الناس»: إعراضهم. (٩)
- * «حائط أبي قتادة وهو ابن عمي»: ذكر أنه ابن عمه لكونهما معاً من بني سلمة وليس هو ابن عمه أخي أبيه. (١٠)
-
- (١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الشين، مادة: «وشك» ١٨٩/٥، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٧/١٧، وعمدة القاري للعيني ٥٣/١٨.
- (٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الجيم، مادة: «وجد» ١٥٥/٥، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٧/١٧، وفتح الباري لابن حجر، ١١٩/٨، وعمدة القاري للعيني، ٥٣/١٨.
- (٣) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الراء، فصل الثاء، ص ٤٥٩، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٧/١٧، وفتح الباري لابن حجر، ١١٩/٨، وعمدة القاري للعيني، ٥٣/١٨.
- (٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١١٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٧/١٧، وفتح الباري لابن حجر، ١١٩/٨، وعمدة القاري للعيني، ٥٣/١٨.
- (٥) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب النون، فصل الكاف، ص ١٥٨٥، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٨/١٧.
- (٦) انظر: المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب الشين، مادة: «شيب»، ص ٥٢٢، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٨/١٧.
- (٧) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب القاف، فصل السين، ص ١١٥٤، وفتح الباري لابن حجر، ١٢٠/٨.
- (٨) انظر: غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١١٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٨/١٧.
- (٩) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الجيم مع الفاء، مادة: «جفا» ٢٨١/١، وفتح الباري لابن حجر، ١٢٠/٨.
- (١٠) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١٥٨/٤، وفتح الباري لابن حجر، ١٢٠/٨.

* «أنشدك بالله»: أسألك بالله. (١)

* «نبطي من أنباط الشام»: نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة، وقيل: النبط والأنباط، فلاحو العجم. (٢)

* «ملك غسان»: قيل: جبلة بن الأيهم، وقيل: الحارث ابن أبي بشر، وقيل: جندب بن الأيهم. (٣)

* «لم يجعلك الله بدار هوان»: دار ذل وصغار. (٤)

* «نؤاسك»: نشارك فيما عندنا. (٥)

* «يممت بها التنور»: قصدت بها، والتنور هو ما يخبز فيه. (٦)

* «فسجرت»: أوقدت. (٧)

* «سلع»: جبل معروف بالمدينة. (٨)

* «فأوفى»: أشرف وأطلع. (٩)

* «إذارسول رسول الله ﷺ يأتي»: هو خزيمة بن ثابت. (١٠)

* «أذن»: أعلم. (١١)

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٤٣، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢٢٤/١٦.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٤٦١، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٩/١٧، وفتح الباري لابن حجر، ١٢١/٨.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٥٣٢/٣، وفتح الباري لابن حجر، ١٢١/٨، وعمدة القاري للعيني، ٥٣/١٨.

(٤) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب النون، فصل الهاء، ص ١٦٠٠، وفتح الباري لابن حجر، ١٢١/٨، وعمدة القاري للعيني، ٥٣/١٨.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١١١، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٩٩/١٧.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١١١، وفتح الباري لابن حجر، ١٢١/٨.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الجيم، مادة: «سجر» ٣٤٣/٢.

(٨) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١١١، وعمدة القاري للعيني، ٥٤/١٨.

(٩) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الفاء، مادة: «وفا» ٢١١/٥، وفتح الباري لابن حجر، ١٢١/٨.

(١٠) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٤٢٥/١.

(١١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٦٥، وفتح الباري لابن حجر، ١٢١/٨.

- * «استنار وجهه كأنه قطعة قمر»: أي الموضع الذي يبين فيه السرور، وهو جبينه. وهذا تشبيه بما في القمر من الضياء والاستنارة. (١)
- * «يخطمكم الناس»: أي يجتمعون عليكم ويتكالبون، فيشغلونكم عن التصرف، فجعل ذلك كالحطيم وهو الكسر، والعنت والمشقة. (٢)
- * «سعى ساعٍ من أسلم»: هو حمزة بن عمرو، ونزع له كعب ثوبيه. (٣)
- * «والله ما أملك غيرهما»: يريد جنس الثياب، وإلا فقد كان عنده راحلتان. (٤)
- * «فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله»: أي أنعم عليه. (٥)
- * «أزجاً»: آخر. (٦)

- * «وعلى الثلاثة الذي خلفوا»: أي أخرجت توبتهم، وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع العمري: نسبة إلى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وهلال ابن أمية الواقفي، نسبة إلى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس. (٧)
- * «أنخلع من مالي»: أخرج منه وأتصدق. (٨)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية منها:

١- من صفات الداعية: التحدث بنعم الله تعالى.

- (١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الرأ، فصل النون، ٢٤٠/٥، وفتح الباري لابن حجر، ٥٧٤/٦، ١٢٢/٨.
- (٢) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ١١١.
- (٣) انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/١٦٩، وفتح الباري لابن حجر، ١٢٢/٨.
- (٤) فتح الباري لابن حجر، ١٢٢/٨.
- (٥) انظر: غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٣٥٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع اللام، مادة: «بلا» ١/١٥٥.
- (٦) انظر: غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١١١.
- (٧) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٣/٣٩٦، ٣/٦٠٦، وفتح الباري لابن حجر، ١٢٣/٨.
- (٨) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الخاء مع اللام، مادة: «خلع» ٢/٦٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ٢٢٧/١٦.

- ٢- من صفات الداعية : قوة الإيمان ومحبة الله ورسوله ﷺ .
 - ٣- من صفات الداعية : الرحمة والشفقة على المؤمنين والفرح بما يسرهم .
 - ٤- أهمية الصدق وأثره في حياة الداعية .
 - ٥- أهمية اغتنام فرص الخير قبل حرمانها .
 - ٦- أهمية الأخذ بالظاهر وقبول أعذار المدعويين .
 - ٧- من صفات الداعية : الحرص على حسن الخاتمة .
 - ٨- أهمية الصبر على مشاق الدعوة والابتلاء .
 - ٩- من أساليب الدعوة : التهنية والتبشير للمدعو والسرور بما يسره .
 - ١٠- إثارة طاعة الرسول ﷺ على محبة القريب .
 - ١١- عناية الداعية بالمتخلفين عن الطاعة .
 - ١٢- تأديب المدعو بالهجر إذا اقتضت المصلحة ذلك .
 - ١٣- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .
 - ١٤- من موضوعات الدعوة : التحذير من المعاصي وبيان عظم أمرها .
 - ١٥- أهمية المداومة على الخير .
 - ١٦- من أساليب الدعوة : إخبار الداعية عن نفر يبطه وتقصيره وتحذير غيره إذا ظهرت المصلحة .
 - ١٧- أهمية إنكار الغيبة وردها .
 - ١٨- أهمية قول الداعية لما لا يعلمه : الله أعلم .
 - ١٩- معاتبة الداعية أصحابه على التقصير .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: التحدث بنعم الله تعالى:

إن من صفات الداعية إلى الله تعالى : التحدث بنعم الله ﷻ ؛ ولهذا قال كعب بن مالك رضي الله عنه في هذا الحديث : « ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها » .

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى يقول : « والمقصود

أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يذكر ما منَّ الله به عليه من حضور العقبة وهي من مشاهد الخير» (١).
 ولا شك أن التحدث بنعم الله تعالى من أركان الشكر التي تدوم بها النعم بإذن الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٢)، وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (٣).
 فينبغي للداعية إلى الله أن يتحدث بنعم الله تعالى، ويشكره بلسان الحال والمقال.

ثانياً: من صفات الداعية: قوة الإيمان ومحبة الله ورسوله ﷺ:

إن الداعية الصادق هو: قويُّ الإيمان صادق النية، خالص المحبة لله ورسوله ﷺ؛ ولهذا يثبت على إيمانه ولا تزغعه العواصف وأهل الكفر والضلال.
 وفي هذا الحديث أن ملك غسان أرسل إلى كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتاباً يقول فيه: «... أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة فالحق بنا نواسك...» فما كان من كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلا أن قال: «... وهذا أيضاً من البلاء فتمت بها التنور فسجرت به...».

قال ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبه لله ورسوله، وإلا فمن صار في مثل حاله: من الهجر والإعراض قد يضعف على احتمال ذلك، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع أمنه من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة، وأحرق الكتاب، ومنع الجواب، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة، ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه، ومع ذلك غلب عليه دينه، وقوي عنده يقينه، ورجَّح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دُعي إليه من الراحة والنعم حبا في الله ورسوله ﷺ» (٤). قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ

(١) سمعت ذلك من شيخنا أثناء شرحه لحديث رقم ٣٨٨٩ من صحيح الإمام البخاري، بجامع الإمام تركي ابن عبدالله بالرياض عام ١٤١٥هـ أو ١٤١٦هـ.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٣) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٤) فتح الباري ٨/١٢١.

ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴿ الآية (١) ، وقال النبي ﷺ : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار . » (٢)

وهذا يبين للداعية عظم قوة الإيمان وأن هذه القوة سلاح لا يقاومه شيء بإذن الله تعالى .

ثالثاً: من صفات الداعية: الرحمة والشفقة على المؤمنين والفرح بما يسرهم:

إن الداعية الصادق مع الله ﷻ هو الذي يرحم المدعويين ويشفق عليهم ويفرح بما يسرهم ؛ ولهذا قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : « وفيه ما كان النبي ﷺ عليه من كمال الشفقة على أمته والرفقة بهم ، والفرح بما يسرهم » (٣) .

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : « وفي سرور رسول الله ﷺ بذلك وفرحه به ، واستنارة وجهه دليل على ما جعل الله فيه من كمال الشفقة على الأمة ، والرحمة بهم ، والرفقة ، حتى لعل فرحه كان أعظم من فرح كعب وصاحبيته » (٤) .

وهذا يبين للدعاة إلى الله تعالى أهمية الرحمة والشفقة على المدعويين ، والفرح بما يسرهم ؛ لفعله ﷺ .

رابعاً: أهمية الصدق وأثره في حياة الداعية:

الصدق من أهم الصفات الحميدة التي يلزم الداعية أن يتخلق بها ؛ ولهذا قال الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ ﴾ (٥) .

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في فوائد قصة كعب : « ومنها عظم مقدار الصدق ،

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٥ .

(٢) متفق عليه من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أخرجه البخاري ، في كتاب الإيمان ، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان ١٣ / ١ برقم ٢١ ، ومسلم ، في كتاب الإيمان ، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ٦٦ / ١ برقم ٤٣ .

(٣) فتح الباري ٨ / ١٢٣ .

(٤) زاد المعاد ٣ / ٥٨٥ .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ١١٩ .

وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به، فما أنجى الله من أنجاه إلا بالصدق، ولا أهلك من أهلكه إلا بالكذب، وقد أمر الله عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين. . وقد قسم سبحانه الخلق إلى قسمين: سعداء وأشقياء، فجعل السعداء هم أهل الصدق والتصديق، والأشقياء هم أهل الكذب والتكذيب». (١)

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفيها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب». (٢)

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يتقي الله تعالى، وأن يكون صادقاً في أقواله وأفعاله، وسائر تصرفاته وأحواله، وهذا من أعظم النعم على العبد، ولهذا قال كعب رضي الله عنه: «فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم». (٣)

خامساً: أهمية اغتنام فرص الخير قبل حرمانها:

من الأمور المهمة العظيمة اغتنام فرص الخير في الطاعة قبل أن يحرمها الداعية؛ فإنه بسبب تسويق كعب وتأخره عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول يوم حصل له ما حصل رضي الله عنه.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله في فوائد قصة كعب رضي الله عنه: «ومنها: أن الرجل إذا حضرت له فرصة القربة والطاعة، فالحزم كل الحزم في انتهازها، والمبادرة إليها، والعجز في تأخيرها، والتسويق بها، ولا سيما إذا لم يثق بقدرته وتمكنه من أسباب تحصيلها؛ فإن العزائم والهمم سريعة الانتقاض قلما تثبت، والله سبحانه يُعاقب من فتح له باباً من الخير فلم ينتهزه، بأن يحول بين قلبه وإرادته، فلا يمكنه بعد من إرادته عقوبة له، فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه، حال بينه وبين قلبه وإرادته، فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك». (٤)

(١) زاد المعاد ٣/ ٥٩٠.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨/ ١٢٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٨/ ١٢٣.

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣/ ٥٧٤.

قال الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾^(١)، وقد صرح الله سبحانه بهذا في قوله: ﴿وَنَقَلِبُ أَفْسَدْتَهُمْ وَانْتَصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ءَأُولَٰئِكَ مَرَّةً﴾^(٢)، وقال: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ بِئَاتِ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤)، وهذا في كتاب الله تعالى كثير. وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وفيه أن المرء إذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه أن يبادر إليها ولا يسوف بها لثلا يحرمها»^(٥).

فعلى الداعية أن يبادر إلى كل طاعة لاحت له فرصتها ولا يسوف لثلا يحرمها، كما ينبغي له أن يسأل الله أن يلهمه المبادرة إلى طاعته، وأن لا يسلبه ما خوله من النعم.

سادساً: أهمية الأخذ بالظاهر وقبول أَعذار المدعوين:

الداعية إلى الله تعالى ليس له إلا الظاهر من أحوال المدعوين؛ لقوله ﷻ: «إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم»^(٦)، فعلى الداعية أن يأخذ بظاهر أحوال المدعوين ويقبل أَعذارهم ويعفو عنهم؛ لقوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٧).

قال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذكر فوائد قصة كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ومنها: أن رسول الله ﷻ كان يقبل علانية من أظهر الإسلام من المنافقين، ويكل سريره إلى الله، ويجري عليه حكم الظاهر، ولا يعاقبه بما يعلم من سره»^(٨)، وقال ابن حجر

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٠.

(٣) سورة الصف، الآية: ٥.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٥) فتح الباري ٨/ ١٢٤.

(٦) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إلى اليمن ٥/ ١٣٠ برقم ٤٣٥١، ومسلم، في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٢/ ٧٤١ برقم ١٠٦٤.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٨) زاد المعاد ٣/ ٥٧٥، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٨/ ١٢٤.

ﷺ: «ومنها: إجراء الأحكام على الظاهر ووكول السرائر إلى الله تعالى»^(١)، وقد تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك بضعة وثمانون رجلاً وجاءوا يعتذرون إليه، فصدق منهم ثلاثة - وهم الثلاثة الذين تاب الله عليهم - وكذب سائرهم وحلفوا ما حبسهم إلا العذر فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، ووكل سرائرهم إلى الله تعالى.^(٢)

سابعاً: من صفات الداعية: الحرص على حسن الخاتمة:

إن من الأمور المهمة أن يحرص الداعية على حسن الخاتمة؛ ولهذا قال كعب بن ربيعة في هذا الحديث: «فلبثت كذلك حتى طال عليّ الأمر وما من شيء أهمُّ إليّ من أن أموت فلا يصليّ عليّ النبيُّ ﷺ، أو يموت رسول الله ﷺ فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم، ولا يصليّ عليّ».

فعلى الداعية أن يحرص على حسن الخاتمة ويسأل الله ذلك؛ فإنه من أهم المهمات. والله المستعان.^(٣)

ثامناً: أهمية الصبر على مشاق الدعوة والابتلاء:

دل حديث كعب بن ربيعة على أنه لا بد للداعية من الصبر على مشاق الدعوة، وأن ذلك اختبار من الله تعالى هل يصبر العباد أو لا يصبرون؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿المر * أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾^(٥).

وقد بين كعب بن ربيعة هذه الفتنه والابتلاء في هذا الحديث بقوله: «ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى غيرها حتى كانت تلك الغزوة»^(٦)،

(١) فتح الباري ٨/ ١٢٤.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٨/ ١١٧.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧٣، الدرس الثامن.

(٤) سورة محمد، الآية: ٣١.

(٥) سورة العنكبوت، الآيات: ١-٣.

(٦) غزوة تبوك.

غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل رسول الله ﷺ سفراً بعيداً، ومفازاً، وعدواً كثيراً، فجلى رسول الله ﷺ للمسلمين أمرهم؛ ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يعني ديوان - فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال .

وهذا كله فيه اختبار وامتحان، فعلى الداعية أن يصبر على السراء والضراء ومشقة الدعوة؛ ولهذا قال كعب عندما قرأ كتاب ملك غسان يدعو فيه إلى أن يلحق به، قال ﷺ: «فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء فتيمنت بها التنور فسجرت به» وقد بين الله ذلك في كتابه العزيز: ﴿ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١).

تاسعاً: من أساليب الدعوة: التهئة والتبشير للمدعو والسرور بما يسره:

من أساليب الدعوة التي تؤثر في حياة المدعو: التهئة له وتبشيره بما يسره، والسرور بما يتجدد له من النعم أو يندفع عنه من النقم؛ فإن ذلك يُطيب نفسه ويشرح له صدره، وفي هذا الحديث قال كعب ﷺ: «... وانطلقت إلى رسول الله ﷺ، فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهتفوني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك»، وقال كعب: وذهب الناس يبشروننا، وذهب قبلي صاحبني مبشرون وركض إلي رجل وسعى ساعياً من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني نزعته له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما».

وهذا يبين مدى تأثير البشري والتهئة على المدعو ووجه لمن بشره وهنأه،

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

وسُرَّ بما هو فيه من الخير؛ قال الإمام ابن القيم رحمته الله : «فيه دليل على استحباب تهنئة من تجدد له نعمة دينية، والقيام إليه، ومصافحته، فهذه سنة مستحبة، وهو جائز لمن تجدد له نعمة دنيوية، وأن الأولى أن يقال له : ليهنك ما أعطاك الله، وما منَّ الله به عليك، ونحو هذا الكلام؛ فإن فيه تولية النعمة ربِّها والدعاء لمن نالها بالتهنِّي بها». (١)

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله لأبي بن كعب : «ليهنك العلم أبا المنذر» (٢)، وذلك عندما سأله عن أعظم آية في القرآن فقال صلى الله عليه وآله : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (٣).
فينبغي للداعية أن يهنئ إخوانه الدعاة والمدعوين ويسر بما يتجدد لهم من النعم ويندفع عنهم من النقم؛ فإن ذلك يجذب قلوبهم لمحبه، ومن ثم قبول دعوته.

عاشراً: إثارة طاعة الرسول صلى الله عليه وآله على مودة القريب:

من صفات الداعية الناجح: إثارة طاعة الله ورسوله على مودة القريب؛ ولهذه الصفة الحميدة لم يرد أبو قتادة السلام على كعب؛ لنهي الرسول صلى الله عليه وآله عن كلامه، قال كعب رضي الله عنه : «تسورت جدار أبي قتادة وهو ابن عمي وأحبُّ الناس إليّ فسلمت عليه فوالله ما رد عليّ السلام، فقلت : يا أبا قتادة أنشدك بالله، هل تعلمني أحبُّ الله ورسوله؟ فسكت، فعدتُ له فنشدته فسكت، فعدتُ له فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عينا، وتوليت حتى تسورت الجدار». وهذا يبين مدى طاعة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله صلى الله عليه وآله.

فعلى الداعية أن يحرص على طاعة الرسول صلى الله عليه وآله؛ لقوله تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤)، وقوله صلى الله عليه وآله : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» (٥)،

(١) زاد المعاد ٣/٥٨٥، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٨/١٢٤.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ١/٥٥٥ برقم ٨١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٥) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه: البخاري، في كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وآله من الإيمان ١١/١ برقم ١٥، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وآله أكثر من الأهل والولد والناس =

وهذا يدل الداعية على أن طاعة النبي ﷺ مقدمة على طاعة كل أحد من البشر .

الحادي عشر: عناية الداعية بالمتخلفين عن الطاعة:

من الأمور المهمة: عناية الداعية بالمدعويين المستجيبين المتخلفين عن بعض الطاعات، فيرشدهم ويذكرهم ليراجعوا الطاعة ويتوبوا من تقصيرهم؛ قال الإمام ابن القيم رحمته الله في فوائده قصة كعب: «ومنها: أن الإمام والمطاع لا ينبغي له أن يهمل من تخلف عنه في بعض الأمور؛ بل يذكره؛ ليراجع الطاعة ويتوب؛ فإن النبي ﷺ قال بتبوك: «ما فعل كعب؟» ولم يذكر سواه من المتخلفين استصلاحاً له ومراعاة، وإهمالاً للقوم المنافقين». (١)

فعلى الداعية أن يعتني بالمستجيبين المتخلفين عن بعض الطاعات ويذكرهم، ويتعاهد أحوالهم حتى يستمر هؤلاء على الطاعة، والله المستعان.

الثاني عشر: تأديب المدعو بالهجر إذا اقتضت المصلحة ذلك:

من الحكمة أن يهجر الداعية من يظهر المنكرات - إذا لم يحصل بذلك مفسدة - على وجه التأديب حتى يتوب تأديباً له، وزجراً لغيره. (٢) قال الإمام ابن القيم رحمته الله في فوائده حديث كعب: «وفيه: دليل أيضاً على هجران الإمام، والعالم، والمطاع لمن فعل ما يستوجب العتب، ويكون هجرانه دواء له بحيث لا يضعف عن حصول الشفاء به، ولا يزيد في الكمية والكيفية عليه فيهلكه، إذ المراد تأديبه لا إتلافه». (٣)

ويوضح ذلك ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: من أن الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم، وقتلهم وكثرتهم؛ فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كان هجره يضعف الشرَّ كان مشروعاً، وإن كان المهجور لا يرتدع بذلك، ولا يرتدع به غيره،

= أجمعين ٦٧/١ برقم ٤٤ .

(١) زاد المعاد لابن القيم، ٣/٥٧٥ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ٣/٥٧٥ .

(٣) المرجع السابق ٣/٥٧٨ .

بل يزيد الشرَّ والهاجر ضعيف ، وتكون مفسدة الهجر راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر ، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر ، كما كان الهجر لبعض الناس أنفع من التأليف ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين^(١) ، وينبغي أن يفرق بين الهجر لحق الله ، وبين الهجر لحق النفس : فالهجر لحق الله تعالى مأموره ، والثاني منهي عنه^(٢) .

فعلى الداعية أن يراعي هذه الضوابط في الهجر التأديبي ويضع كل شيء في موضعه كالطبيب الحاذق الذي يعطي العلاج على حسب المرض .

الثالث عشر : من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة :

من وسائل الدعوة القدوة الحسنة ، وذلك يُرغَّبُ الداعية في أن يقتدي بالنبي ﷺ في كل أموره ، وأن يكون هو قدوة للمدعوين ويقتدي أيضاً بأهل العلم ويتأسى بهم .

وفي الحديث ما يدل على هذه الوسيلة وهو قول كعب رضي الله عنه : « . . . وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون ، قد كان يكفيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك . فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردتُ أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا : نعم . رجلان قالوا مثل ما قلت ، فليلهما مثل ما قيل لك . فقلت من هما؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمري ، وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين شهدا بدماء فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ؛ ولهذا قال ابن القيم رحمه الله : « فيه أن الرجل ينبغي له أن يُبرِّدَ حَرَّ المصيبة بروح التأسى بمن لقي مثل ما لقي . . . »^(٣) ، والتأسى بالنظير ينفع في الدنيا بخلاف الآخرة^(٤) ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ يَوْمَ الْيَوْمِ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾^(٥) .

(١) انظر : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/٢٠٤-٢٠٧ .

(٢) انظر : المرجع السابق ٢٨/٢٠٨ وفتح الباري لابن حجر ، ٨/١٢٤ .

(٣) زاد المعاد ٣/٥٧٧ .

(٤) انظر : المرجع السابق ، ٣/٥٧٧ وفتح الباري لابن حجر ، ٨/١٢٠ .

(٥) سورة الزخرف ، الآية : ٣٩ .

فعلى الداعية أن يكون قدوة في الخير للمدعوين ، وأن يتأسى برسول الله ﷺ فيما يصيبه من السراء والضراء وفي كل أحواله ، وأن يتأسى بأهل العلم المخلصين . والله المستعان .^(١)

الرابع عشر: من موضوعات الدعوة: التحذير من المعاصي وبيان عظم أمرها:

إن من أهم الموضوعات التي ينبغي للداعية العناية بها وتوضيحها للناس: التحذير من المعاصي وبيان أضرارها وأخطارها على المجتمع المسلم .

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : « وفيها : عظم أمر المعصية ، وقد نبّه الحسن البصري على ذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم عنه قال : يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراماً ، ولا سفكوا دمأ حراماً ، ولا أفسدوا في الأرض ، أصابهم ما سمعتم ، وضاعت عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر؟ » .^(٢)

فعلى الداعية أن يعتني بهذا الموضوع عناية فائقة ؛ لشدة خطره على الفرد والمجتمع .

الخامس عشر: أهمية المداومة على الخير:

دل هذا الحديث على أهمية المداومة على الخير ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله أن مما يستفاد من هذا الحديث : التزام المداومة على الخير الذي ينتفع به^(٣) ، وهذا واضح من حديث كعب رضي الله عنه حيث قال : « يا رسول الله إنما أنجاني الله بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت . فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث - منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ - أحسن مما أبلاني^(٤) ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت . . » .

فعلى المسلم وخاصة الداعية إلى الله تعالى أن يداوم ويلتزم الأعمال الصالحة ولا يقطعها كما داوم كعب رضي الله عنه على الصدق ، ويسأل الله ﷻ أن يعينه على ذلك .

(١) انظر : الحديث رقم ٨ ، الدرس الخامس .

(٢) فتح الباري ٨ / ١٢٣ ، وكلام الحسن رضي الله عنه تعالى نقلاً من نفس الموضوع .

(٣) انظر : فتح الباري ٨ / ١٢٤ .

(٤) أبلاه الله : أي أنعم عليه . فتح الباري لابن حجر ٨ / ١٢٣ .

السادس عشر : من أساليب الدعوة: إخبار الداعية عن تفريطه وتقصيره وتحذير أغيره إذا ظهرت المصلحة:

إن من أساليب الدعوة إخبار الداعية - في بعض الأحيان - عن تقصيره وتفريطه، وعن سبب ذلك تحذيراً ونصيحة لغيره، إذا تيقن أن في ذلك مصلحة للمدعو، وقد بين الإمام ابن القيم رحمته الله أن ذلك مما يستفاد من قصة كعب رضي الله عنه فقال: «فمنها: جواز إخبار الرجل عن تفريطه وتقصيره في طاعة الله ورسوله ﷺ وعن سبب ذلك، وما آل إليه أمره، وفي ذلك من التحذير، والنصيحة، وبيان طرق الخير والشر، وما يترتب عليها ما هو من أهم الأمور»^(١).

السابع عشر: أهمية إنكار الغيبة وردها:

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية أن يردّها وينكر على صاحبها: الغيبة، وقد جاء ذلك في هذا الحديث، قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «ومنها: جواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الراد أنه وهم وغلط، كما قال معاذ للذي طعن في كعب: بئس ما قلت، والله يا رسول الله! ما علمنا عليه إلا خيراً...»^(٢).

فينبغي للداعية وغيره من المسلمين أن يرد الغيبة عن أخيه المسلم ولا تقبل من قائلها في مجلسه، ولهذا بين النبي ﷺ عظم ثواب من رد الغيبة عن أخيه المسلم فقال: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»^(٣).

الثامن عشر: أهمية قول الداعية لما لا يعلمه: الله أعلم:

إن من العلم أن يقول الداعية لمن سأله عن شيء لا يعلمه: الله أعلم، أو لا أدري. وقد دل هذا الحديث على ذلك، حين قال أبو قتادة لكعب رضي الله عنه: «الله ورسوله أعلم».

وقول الداعية لما لا يعلمه: لا أدري، أو لا أعلم، أو سأراجع المسألة دليل على علمه وورعه وتقواه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ

(١) زاد المعاد ٣/ ٥٧٣، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٨/ ١٢٣.

(٢) زاد المعاد ٣/ ٥٧٥، وانظر: فتح الباري لابن حجر ٨/ ١٢٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٦/ ٤٥٠، والترمذي، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم ٤/ ٣٢٧ برقم ١٩٣١، وقال: هذا حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٥/ ٢٩٥.

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِيمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿١﴾ ، وقال ﷺ: «من تعمد عليّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار». (٢)

ومن حرص السلف رحمهم الله ورضي عنهم على الصدق ما قاله عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم ؛ فإن الله قال لنبيه (٣) : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (٤) .

فعلى الداعية أن لا يستحي إذا لم يعلم أن يقول : الله أعلم ، أو لا أدري .

التاسع عشر: معاتبة الداعية أصحابه على التقصير:

إن الداعية الحريص على استقامة أصحابه على الخير يعاتبهم على تقصيرهم وما بدر منهم ، حباً لهم ، ونصحاً ، وشفقة عليهم ؛ ولهذا ذكر الإمام ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن ذلك مما يستنبط من حديث كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فقال: «ومنها: معاتبة الإمام والمطاع أصحابه ، ومن يعز عليه ، ويكرم عليه ؛ فإنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عاتب الثلاثة دون سائر من تخلف عنه ، وقد أكثر الناس من مدح عتاب الأحبة واستلذاذه ، والسرور به ، فكيف بعتاب أحب الخلق على الإطلاق إلى المعتوب عليه ، والله ما كان أحلى ذلك العتاب ، وما أعظم ثمرته ، وأجل فائدته ، والله ما نال به الثلاثة من أنواع المسرات وحلاوة الرضا . . .» (٥) .

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣ .

(٢) متفق عليه: من حديث أنس رضي الله عنه: البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ٤١/١ برقم ١٠٨ ، ومسلم، في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ١٠/١ ، برقم ٢ .

(٣) البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الروم ٦/٢٢ برقم ٤٧٧٤ ، وانظر: الحديث رقم ٥٨ ، الدرر الحادي عشر .

(٤) سورة ص، الآية: ٨٦ .

(٥) زاد المعاد ٣/٥٧٦ .

١٨- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ وَإِذَا حَصَرَ الْقَيْسَمَةَ أَوْلُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾^(١)

١٠- [٢٧٥٩]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ أَبُو التُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ^(٢): «إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ آيَةَ نُسِخَتْ، وَلَا وَاللَّهِ مَا نُسِخَتْ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا تَهَاوَنَ النَّاسُ، هُمَا وَالْيَتَامَى: وَالْإِيرَثُ وَذَلِكَ الَّذِي يَزْرُقُ، وَوَالِ لَآ يَرِثُ فَذَلِكَ الَّذِي يَقُولُ بِالْمَعْرُوفِ، يَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ أَنْ أُعْطِيكَ»^(٣).

وفي رواية: «﴿ وَإِذَا حَصَرَ الْقَيْسَمَةَ أَوْلُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ ﴾ قَالَ هِيَ مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ»^(٤).

○ شرح غريب الحديث:

* «يزعمون» الزعم: قريب من الظن^(٥)، وقيل: هو القول يكون حقاً ويكون باطلاً. وقيل: الزعم: الظن، وقيل: الكذب^(٦).

* «نُسِخَتْ» النسخ: أمر كان يعمل به من قبل ثم ينسخ بحادث غيره، كالأية ينزل فيها أمر ثم تنسخ بأية أخرى، وكل شيء خلف شيئاً فقد نسخه، أي أبطله وقام مقامه، والأول منسوخ والثاني ناسخ، يقال: نسخت الشمس الظل: أي أزال الظل وحلت محله^(٧).

(١) سورة النساء، الآية: ٨.

(٢) تقدمت ترجمته في حديث رقم ٥-٢٧٤٣.

(٣) طرفه، في كتاب التفسير، سورة النساء، باب ﴿ وَإِذَا حَصَرَ الْقَيْسَمَةَ أَوْلُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ ٥/٢١٠ برقم ٤٥٧٦.

(٤) من الطرف رقم ٤٥٧٦.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الزاي مع العين، مادة «زعم» ٢/٣٠٣.

(٦) لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، فصل الزاي، باب الميم، مادة «زعم» ١٢/٢٦٤.

(٧) انظر: معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، مادة «نسخ» ص ١٠٢٦، ولسان العرب لابن منظور، باب الخاء، فصل النون، ٣/٦١، والقاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، باب الخاء، فصل النون، ص ٣٣٤، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، باب النون مع السين، ٥/٤٧.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الإحسان إلى الأقرباء واليتامى والمساكين .
- ٢- من موضوعات الدعوة : بيان الناسخ والمنسوخ عند الحاجة .
- ٣- من صفات الداعية : القول اللطيف الحسن .
- ٤- الرد بالحكمة على من ظهر منه مخالفة للنصوص الشرعية .
- ٥- من أساليب الدعوة : التوكيد بالقسم .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الإحسان إلى الأقرباء واليتامى والمساكين:

دل هذا الحديث على العناية بالأقارب واليتامى والمساكين ؛ لقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷺ : ﴿ وَإِذَا حَصَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ ، قال : هي محكمة وليست بمنسوخة . وقد أمر الله ﷻ بالإحسان إليهم في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ . . . ﴾ الآية (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ . . . ﴾ الآية (٢) .

فعلى الدعاة إلى الله أن يبلغوا الناس هذا الواجب العظيم ، الذي عظم الله شأنه ، وعظم شأنه النبي ﷺ ؛ ولهذا قال ﷺ : « من سره أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه » . (٣)

(١) سورة البقرة، الآية : ١٧٧ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٣٦ .

(٣) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه : البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ٧/٩٥ برقم ٥٩٨٥ ومسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ٤/١٩٨٢ برقم ٢٥٥٧ .

وقال ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة»^(١).

فعلى الداعية أن يحث الناس على العناية بهذا الأمر، ويرغبهم فيه، ويحذرهم من التهاون به.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان الناسخ والمنسوخ عند الحاجة:

إن المدعويين قد يحتاجون إلى بيان الناسخ والمنسوخ على حسب الحاجة والمصلحة الشرعية؛ لأهمية هذا الموضوع؛ ولهذا قال الإمام القرطبي ﷺ في أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ وتبليغه: «معرفة هذا الباب أكيدة وفائده عظيمة لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء؛ لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام»^(٢).

فعلى الداعية أن يبين الناسخ والمنسوخ عند حاجة المدعو إلى ذلك، ويكون عن علم وبصيرة. والله المستعان^(٣).

ثالثاً: من صفات الداعية: القول اللطيف الحسن:

من الصفات الجميلة والأخلاق الحميدة أن يحسن الداعية إلى المدعويين بالفعل والقول؛ فإن لم يستطع بالفعل فبالقول الحسن كما في الآية المذكورة في هذا الحديث: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٤).

قال الإمام القرطبي ﷺ: «بين الله تعالى أن من لم يستحق شيئاً إرثاً وحضر القسمة، وكان من الأقارب أو اليتامى، والفقراء الذين لا يرثون أن يُكرموا ولا يُحرموا إن كان المال كثيراً، والاعتذار إليهم إن كان عقاراً أو قليلاً..»^(٥).

(١) الترمذي، ٣٧/٣ برقم ٦٥٨، والنسائي، برقم ٢٥٨٢، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧، الدرس الأول، ص ٨٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢/٦٦.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦، الدرس الثالث.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٥/٤٨.

وقد أمر الله ﷺ بالاعتذار والقول الحسن المعروف لمن لا يستطيع الإحسان بالفعل، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا تُعْرَضَنَّ عَنْهُمْ آيَاتُنَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فُقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾^(١).

فعلى الداعية أن يتخلق بهذا الخلق الجميل، وأن يسأل الله تعالى أن يوفقه ويعينه؛ فإنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع سبحانه.

رابعاً: الرد بالحكمة على من ظهر منه مخالفة للنصوص الشرعية:

ظهر في هذا الحديث الرد الحكيم من ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على من خالفه في حكم هذه الآية الكريمة، وذلك أنه قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن ناساً يزعمون أن هذه الآية نسخت...» ولم يصرح ولم يشهر بأسمائهم، وهذا من الحكمة التي كان النبي ﷺ يعمل بها في دعوته، فقد كان ﷺ يقول: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟...» الحديث^(٢)، «ما بال أناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟...» الحديث^(٣)، «ما بال أقوام يتنزهون عن شيء أصنعه...» الحديث^(٤)، «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكنني أصلي وأنا م...» الحديث^(٥).

فعلى الداعية أن لا يصرح بالأسماء في دعوته للناس، ولا يواجه بالعتاب، بل يسلك مسلك النبي ﷺ في دعوته وكفى.

خامساً: من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم:

أسلوب التوكيد بالقسم يثبت المعاني في القلوب، ويحملها على التصديق والإيمان، وسرعة التنفيذ بفعل المأمورات وترك المنهيات^(٦)، وفي هذا

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٨.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ٢٠٥/١ برقم ٧٥٠، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) البخاري، كتاب المكاتب، باب ما يجوز من شروط المكاتب، ١٧٣/٢ برقم ٢٥٦١.

(٤) متفق عليه من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ١٢٦/٧ برقم ٦١٠١، ومسلم، كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله وشدة خشيته ١٨٢٩/٤ برقم ٢٣٥٦.

(٥) مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن ناقت نفسه إليه ١٠٢٠/٢ برقم ١٤٠١.

(٦) انظر: تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري، ٤/٤٧، ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: «قسم» ص ٦٧٠، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٩٠/١٩.

الحديث يظهر هذا الأسلوب في قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «ولا والله ما نسخت» .
 فعلى الداعية أن تستخدم هذا الأسلوب عند الحاجة إليه ؛ ولهذه الأهمية
 أقسم الله ﷻ في مواضع كثيرة تأكيداً لصدق ما يقول ، وهو أصدق القائلين :
 قال تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ
 اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾^(١) . وقال النبي ﷺ : «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من
 هذه الأمة : يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ثم يموت ، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من
 أصحاب النار» .^(٢)

(١) سورة التغابن ، الآية : ٧ .

(٢) مسلم ، ١ / ١٣٤ برقم ١٥٣ ، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٦ ، الدرس الثالث ، ص ٧٧ .

١٩- بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ لِمَنْ تُوَفِّيَ فَجَاءَهُ أَنْ يَتَّصِدَّقُوا عَنْهُ، وَقَضَاءِ النَّذُورِ عَنِ الْمَيِّتِ

١١ - [٢٧٦١] - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ^(١) أَنَّ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه اسْتَفْتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ، فَقَالَ: «اقْضِهِ عَنْهَا». ^(٢)

وفي رواية: «أَنَّ سَعْدَ ^(٣) بَنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ اسْتَفْتَى النَّبِيَّ ﷺ فِي نَذْرٍ كَانَ عَلَى أُمِّهِ فَنُوفِيَتْ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَهُ فَأَفْتَاهُ أَنْ يَقْضِيَهُ عَنْهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً بَعْدُ» ^(٤).

وفي رواية: «وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِذَا بَلَغَتْ الْإِبِلُ عِشْرِينَ فَفِيهَا أَرْبَعُ شِيَاهٍ، فَإِنْ وَهَبَهَا قَبْلَ الْحَوْلِ أَوْ بَاعَهَا فِرَارًا وَاحْتِيَالًا لِإِسْقَاطِ الزَّكَاةِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ إِنْ أَتْلَفَهَا فَمَاتَ فَلَا شَيْءَ فِي مَالِهِ» ^(٥).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أهمية السؤال في تحصيل العلم.
- ٢- مسارعة المدعو إلى عمل الخير.
- ٣- من موضوعات الدعوة: الحث على الإحسان إلى الوالدين بعد موتهما.
- ٤- أهمية استشارة العلماء.
- ٥- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.
- ٦- من أساليب الدعوة: الترغيب.
- ٧- من موضوعات الدعوة: الحث على أداء الزكاة.

(١) تُرجم له في الحديث رقم ٥-٢٧٤٣.

(٢) [٢٧٦١] طرفاه: في كتاب الأيمان والنذور، باب من مات وعليه نذر، ٧/٢٩٧ برقم ٦٦٩٨، وكتاب الحيل، باب في الزكاة وأن لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة، ٨/٧٧ برقم ٦٩٥٩. وأخرجه مسلم، في كتاب النذر، باب الأمر بقضاء النذر، ٣/١٢٦٠ برقم ١٦٣٨.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٨.

(٤) الطرف رقم ٦٦٩٨.

(٥) من الطرف رقم ٦٩٥٩.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية السؤال في تحصيل العلم:

دل هذا الحديث على أهمية سؤال العالم عند الجهل ، أو عند اشتباه الأمور؛ لأن هذا الصحابي رضي الله عنه ترك الحكم بالرأي عندما لم يكن يعلم هل تنفع الصدقة عن أمه أم لا؟ ولم يقدم عليها برأيه وإنما سأل النبي ﷺ ^(١).

قال ابن حجر رحمته الله : « وفيه السؤال عن التحمل . . . » ^(٢) ، وقال الإمام الأبي رحمته الله : « فيه استفتاء الأعلم . . . » ^(٣).

فينبغي للجاهل أن يسأل العالم عما أشكل عليه حتى يكون على بصيرة. ^(٤)

ثانياً: مسارعة المدعو إلى عمل الخير:

دل الحديث على مسارعة المدعو إلى الخير؛ لأن الصحابي الجليل رضي الله عنه عندما علم بأن قضاء النذر عن أمه ينفع بادر إلى ذلك؛ ولهذا ذكر الإمام ابن حجر رحمته الله : « أن في الحديث المسارعة إلى عمل البر والمبادرة إلى بر الوالدين ». ^(٥)

فعلى المدعو أن يبادر إلى أعمال البر والتقوى ، ويسارع إلى ذلك. ^(٦)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإحسان إلى الوالدين بعد موتهما:

إن بر الوالدين والإحسان إليهما من أعظم القربات إلى الله تعالى . وبرهما يكون في حياتهما وبعد موتهما ، فمن فاته الإحسان إلى والديه في حياتهما فقد جعل الله له ذلك بعد موتهما ، سواء كان الإحسان : بالصدقة عليهما ، أو الاستغفار والدعاء ، أو قضاء الديون والنذور ، أو إنفاذ عهدهما من بعدهما ، أو صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، أو صلة أهل ودّهما ، أو غير ذلك من

(١) انظر : بهجة النفوس : شرح مختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة ، ٣ / ٩٥ .

(٢) فتح الباري ٥ / ٣٩٠ .

(٣) إكمال إكمال المعلم ، للإمام محمد بن خليفة الأبي ٦ / ٥ ، وانظر : شرح الزرقاني على الموطأ ٣ / ٧٤ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٨ ، الدرس الأول .

(٥) انظر : فتح الباري ٥ / ٣٩٠ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٨ ، الدرس الثاني .

أعمال البر؛ لقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». (١)

فعلى الداعية أن يبين للناس هذا الموضوع ويحثهم على الإحسان إلى الوالدين في الحياة وبعد الممات. (٢) والله المستعان. (٣)

رابعاً: أهمية استشارة العلماء:

من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية والمدعو العناية بها: الاستشارة للعلماء المخلصين في أمور الدين؛ لأن ذلك مما يسبب النجاح والتوفيق بإذن الله تعالى؛ فإنه ما خاب من استخار ولا ندم من استشار، وقد بين سبحانه وتعالى للناس مكانة الشورى، وأنها من صفات المؤمنين فقال: ﴿... وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٤)؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: «وفيه ما كان الصحابة عليه من استشارة النبي ﷺ في أمور الدين» (٥).

فعلى المدعو أن يستشير العلماء والدعاة في كل ما يشكل عليه، وعلى الدعاة أيضاً أن يستشيروا العلماء حتى تنجح أعمالهم وتصرفاتهم بإذن الله تعالى. (٦)

خامساً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة من أهم وسائل الدعوة؛ لأن العمل يؤثر في الغالب على المدعو أكثر من القول، وقد دل هذا الحديث على القدوة في قوله: «فكانت سنة بعد»، قال الإمام الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: «أي صار قضاء الوارث حقوق الموروث طريقة شرعية؛ لأن القضاء في بعض المواضع واجب كما إذا كان

(١) صحيح مسلم، ٣/١٢٥٥ برقم ١٦٣١، وتقدم تحريجه في الحديث رقم ٢، الدرس الرابع، ص ٦٠.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٥/٣٩٠، ١١/٥٨٥.

(٣) انظر: الحديث رقم ٨، الدرس الرابع.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٣٨.

(٥) فتح الباري، ٥/٣٩٠.

(٦) انظر: مجموع مؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي [الثقافة] ١/١٤٤، ١٩٠-١٩١.

مالياً وثمة تركة»^(١)، وقال العيني رحمته الله : «فكانت فتوى النبي ﷺ سنة يعمل بها، بعد إفتاء النبي ﷺ، والضمير في كانت يرجع إلى الفتوى»^(٢).

فهذا الصحابي رضي الله عنه كان سؤاله وعمله بفتوى النبي ﷺ طريقة شرعية في قضاء ما على الميت من الديون والنذور والواجبات، فعلى الداعية أن يكون قدوة في الخير.^(٣)

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

في هذا الحديث ترغيب في الإحسان إلى الوالدين بعد موتهما، وبيان لفضل الله تعالى على الآباء ببركة عمل الأبناء ودعائهم لهم؛ ولهذا قال ﷺ : «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا ربّ أتى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»^(٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفيه فضل بر الوالدين بعد الوفاة، والتوصل إلى براءة ما في ذمتهم»^(٥).

فعلى الداعية أن يرغب الناس في ذلك؛ لأن الترغيب له أثر في النفوس ونشاط في العمل، وطمع في فضل الله تعالى.^(٦)

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أداء الزكاة:

دل الحديث على أن الحث على أداء الزكاة من موضوعات الدعوة؛ لأهميتها؛ ولكونها من أركان الإسلام العظام، وهي قرينة الصلاة في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَزْكُوا مَعَ الزَّكَاةِ﴾^(٧).

(١) شرح الكرماني على صحيح الإمام البخاري ١٣٤/٢٣، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١١/٥٨٤.

(٢) عمدة القاري ٢٣/٢١٠، وانظر: إرشاد الساري للقسطاني، ٩/٤٠٧.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٠٩، وصحح إسناده الإمام ابن كثير في تفسيره، ٤/٢٤٣.

(٥) فتح الباري ١١/٨٥.

(٦) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٨، الدرس الرابع.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

فعلى الداعية أن يبين للمدعويين المستجيبين أصناف الأموال الزكوية، ومقادير الأنصبة لكل صنف، وشروط وجوب الزكاة على المسلم، ومقادير الواجب في ذلك، وأصناف أهل الزكاة؛ لأن ذلك من أصول الدين التي ينبغي العناية بها وتوضيحها للناس. ^(١)

(١) انظر : فتح الباري لابن حجر، ٣٣١/١٢.

٢٣- باب قول الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتِنَا ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(١)

١٢- [٢٧٦٦]- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدِ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،^(٢) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤِيقَاتِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّخَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ؛ وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(٣).

○ شرح غريب الحديث:

- * «المويقات» المهلكات، ويقال: أوبقته ذنوبه: أي حبسته.^(٤)
- * «يوم الزحف» يوم الالتقاء في قتال العدو؛ لأنهم يزحفون: أي يتقدمون إليهم.^(٥)
- * «وقذف» القذف: الرمي بقوة.^(٦)
- * «المحصنات» الإحصان في كلام العرب: المنع، فتكون المرأة محصنة بالإسلام؛ لأن الإسلام يكفها عما لا يحل، وتكون محصنة بالعفاف والحياء من أن تفعل ما تعاب به^(٧)، والمراد: الحرائر العفيفات.^(٨)
- * «الغافلات» كناية عن البريئات؛ لأن البريء غافل عما بهت به من الزنا.^(٩)

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٧.

(٣) [الحديث ٢٧٦٦] طرفاه: في كتاب الطب، باب الشرك والسحر من المويقات، ٣٧/٧ برقم ٥٧٦٤،

وكتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رمي المحصنات ٨/٤٢ برقم ٦٨٥٧.

وأخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ١/٩٢ برقم ٨٩.

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين، لأبي عبد الله الحميدي، ص ٣١٩.

(٥) المرجع السابق ص ٣١٩.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الذال، مادة «قذف» ٤/٢٩.

(٧) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٣٩، و ٥٣٤.

(٨) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٢/١٨١.

(٩) عمدة القاري للعيني، ١٤/٦٢، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٤٤٣.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : التحذير من السبع المهلكات .
- ٢- أهمية سؤال المدعو عما لم يفهم .
- ٣- من أساليب الدعوة : الترهيب .
- ٤- من أساليب الدعوة : ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية بالتفصيل على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من السبع المهلكات:

من الموضوعات المهمة في الدعوة، تحذير الناس من الكبائر وخاصة الموبقات التي تهلك الإنسان المسلم، وأعظمها جرماً وأكبرها قبحاً: الشرك بالله تعالى؛ لأنه يحبط العمل ويخلد صاحبه في النار، إذا مات عليه، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ مِنْ يُشْرِكٍ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾^(١)، ثم تأتي الكبائر بعده في الجرم وعظم الذنب، والكبائر كثيرة لا تحصر، ولكن يجمعها أن كل ذنب ترتب عليه حدٌ في الدنيا، أو تُوعِدَ عليه بالنار، أو اللعنة، أو الغضب، أو العذاب، أو نفي الإيمان، أو نحو ذلك، فهو من الكبائر^(٢)، وأشد هذه الكبائر إثماً وعقاباً السبع الموبقات المذكورة في هذا الحديث^(٣).

فعلى الداعية أن يحذر الناس من الذنوب كبيرها وصغيرها، ولكن يهتم اهتماماً كبيراً في التحذير والزجر عن هذه الموبقات السبع^(٤).

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) انظر: شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ٢/٤٤٤، وشرح العقيدة الطحاوية، للعلامة علي بن علي بن أبي العز، ص ٤١٨.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٤٤١، وفتح الباري لابن حجر، ١٢/١٨٤، وعمدة القاري للعيني، ٦٢/١٤.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الرابع عشر.

ثانياً: أهمية سؤال المدعو عما لم يفهم:

دل هذا الحديث على أن المدعو الموفق هو الذي يسأل عما أشكل عليه ولم يفهمه؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» فقالوا: «وما هن؟» فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما أشكل عليهم.

فينبغي للمدعو أن يسأل عن كل ما أشكل عليه كما قال تعالى: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١)، وهذا يؤكد أهمية السؤال عما أشكل.^(٢)

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

لا شك أن أسلوب الترهيب يخوّف المدعو ويحذّره من كل ما يضره في الدنيا والآخرة، ويظهر في هذا الحديث استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب في قوله: «اجتنبوا السبع الموبقات»، وهذا اللفظ يخوّف المدعو مما يهلكه ويضره؛ ولهذا ينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب مع المدعويين ويوضح لهم أن انتشار هذه المهلكات في المجتمعات من أسباب الهلاك، والضلال، والانحراف، والانحلال والاختلاف.^(٣)

رابعاً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً:

أسلوب ذكر العدد: إجمالاً ثم تفصيلاً مهم في الدعوة إلى الله تعالى، وهو ظاهر في هذا الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات»، فقد أجمل أولاً ثم فسر صلى الله عليه وسلم ما أجمل، ومن المعلوم أن الإخبار بالإجمال يحصل به للنفس المعرفة بغاية المذكور، ثم تبقى متشوقة إلى معرفة معناه، فيكون ذلك أوقع في النفس وأعظم في الفائدة.^(٤)

فعلى الداعية أن يستخدم أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً في دعوته؛

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ٨، الدرس الأول، ورقم ١١، الدرس الأول.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٢/١٨٢-١٨٤، وانظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر.

(٤) انظر: بهجة النفوس، لابن أبي جمرة ١/٩٧، وإكمال إكمال المعلم، للأبي ١/٢٣٢، ٢٣٣.

لأنه إذا فعل ذلك يشدُّ أذهان المدعوين إلى حديثه، ليتمكنوا من معرفة نتيجة العدد وتفسيره؛ فإذا سمع المدعو قوله ﷺ: «أربع إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا. . .» - فإنه حينئذ ينتبه ويتنظر ذكر هذه الأربع برغبة واشتياق - «. . . حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسنُ خليقة، وعفةٌ في طعمة»^(١)، ويحتمل أن يدل العدد المبهم المجمع على التعظيم والتفخيم. وهذا يبين أهمية ذكر الداعية العدد إجمالاً ثم تفصيلاً في أساليبه الدعوية، والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه أحمد في المسند، ١٧٧/٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٠١/١.

٢٤- باب قول الله تعالى:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَقُولُ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١)

«لَأَعْتَمَتِكُمْ»: لأحرجكم وضيّق عليكم. «وعنت»: خضعت.

١٣- [٢٧٦٧]- وَقَالَ لَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ (٢) قَالَ: مَا رَدَّ ابْنُ عُمَرَ (٣) عَلَى أَحَدٍ وَصِيَّتُهُ، وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ فِي مَالِ الْيَتِيمِ أَنْ يَجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَصْحَاؤُهُ، وَأَوْلِيَاؤُهُ، فَيَنْظُرُوا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَكَانَ طَاوُسٌ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْيَتَامَى قَرَأَ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾، وَقَالَ عَطَاءٌ فِي يَتَامَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ: يُنْفِقُ الْوَلِيُّ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِهِ مِنْ حِصَّتِهِ.

○ شرح غريب الحديث:

- * «نُصْحَاؤُهُ» جمع ناصح، وهو من أراد الخير للمنصوح له. (٤)
- * «أَوْلِيَاؤُهُ» أي: من تولّى أمره وقام على مصالحه. (٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الخبر دروس وفوائد دعوية، منها:

- (١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.
- (٢) نافع بن هرمز ويقال: بن كاس، أبو عبدالله الإمام المفتي الثبت، عالم المدينة في عصره، مولى ابن عمر، سبي وهو صغير فاشتراه ابن عمر، والأرجح في الجملة أنه من سبي فارس، وهو تابعي جليل، نقل علماً كثيراً عن جمع من الصحابة، وعن خلائق من التابعين، وأجمعوا على توثيقه وجلالته. قال البخاري رحمه الله تعالى: «أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر» مات بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة، وقيل: سنة تسع عشرة ومائة، وقيل: سنة عشرين. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٢٣/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٩٥/٥.
- (٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١.
- (٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الصاد، مادة «نصح» ٦٣/٥، وعمدة القاري للمعني، ٦٥/١٤، وإرشاد الساري للقسطاني، ٢٣/٥.
- (٥) انظر: النهاية في غريب الحديث، باب الواو مع اللام، ٢٢٩/٥.

- ١- من صفات الداعية: الرحمة.
 - ٢- من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله تعالى.
 - ٣- من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب.
 - ٤- من موضوعات الدعوة: الحث على الإحسان إلى الأيتام والعناية بمصالحهم.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الرحمة:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية الناجح أن يرحم الناس، وخاصة الأيتام؛ ولهذا لم يرد ابن عمر رضي الله عنهما على أحد وصيته رحمة بالأيتام، ومن أجل ذلك أوصى النبي ﷺ بالأيتام والعناية بهم. ^(١)

فعلى الداعية أن يتصف بهذه الصفة الحميدة، ويكون رحيماً بالمؤمنين وخاصة اليتامى الذين فقدوا آباءهم؛ فإن الله لا يحب سعيه. والله المستعان. ^(٢)

ثانياً: من صفات الدعاة: الرغبة فيما عند الله تعالى:

يظهر في هذا الخبر رغبة الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيما عند الله تعالى، وذلك في عدم رده على أحد وصيته، وكأنه يتبغي الأجر بقوله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً. ^(٣)

فينبغي للداعية أن يرغب فيما عند الله تعالى؛ فإن ذلك من أعظم القربات:

﴿... وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ^(٤).

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب:

إن من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله تعالى: الترغيب والترهيب،

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣٩٤/٥.

(٢) انظر: الحديث رقم ٥، الدرر الأول، ورقم ٩، الدرر الثالث.

(٣) البخاري، في كتاب الطلاق، باب اللعان، ٢١٨/٦، رقم ٥٣٠٤، وفي كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، ١٠١/٧، رقم ٦٠٠٥.

(٤) سورة القصص، الآية: ٦٠.

وهذا ظاهر في هذا الخبر في قول طاووس : حيث كان إذا سئل عن شيء من أمر اليتامى قرأ : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : في تفسير هذه الآية : « تحذير : أي يعلم المفسد لأموال اليتامى من المصلح ، فيجازي كلاً على إصلاحه وإفساده » .^(١)

وقال سبحانه : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾^(٢) .

فينبغي للداعية أن تستخدم أسلوب الترغيب والترهيب في دعوته ؛ فإن ذلك مما يؤثر على المدعو .^(٣)

رابعاً : من موضوعات الدعوة : الحث على الإحسان إلى الأيتام والعناية بمصالحهم :

إن من الموضوعات المهمة : الحث على الإحسان إلى اليتامى ، والعناية بهم وبمصالحهم ، وتربيتهم التربية الإسلامية ، والإنفاق عليهم من أموالهم أو من غيرها بالمعروف ، وتنمية عقولهم وأموالهم^(٤) ، وقد أمر الله تعالى بالعناية باليتامى في آيات كثيرة ومنها قوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ . . . ﴾^(٥) ، وحذر سبحانه عن إفساد أموالهم وأكلها بالباطل ، فقال ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾^(٦) .

فعلى الداعية أن يبين للناس أهمية هذا الموضوع ، ويوضح لهم ما أوجب الله عليهم من العناية باليتامى ، ورعاية مصالحهم الدينية والدينية .^(٧)

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ٣/٦٩ ، وانظر : تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل أي القرآن» ٤/٣٥٧ ، وانظر أيضاً : الحديث رقم ٧ ، الدرس الثالث عشر .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس الرابع عشر ، ورقم ١١ ، الدرس السادس .

(٤) انظر : تفسير ابن جرير الطبري «جامع البيان عن تأويل أي القرآن» ٤/٣٤٩ ، وتفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» ٣/٦٦-٦٩ ، وفتح الباري لابن حجر ، ٥/٣٩٥ ، وعمدة القاري للعيني ١٤/٦٥ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٣٦ .

(٦) سورة النساء ، الآية : ١٠ .

(٧) انظر : الحديث رقم ١٠ ، الدرس الأول .

٢٥- بَابُ اسْتِخْدَامِ الْيَتِيمِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ إِذَا كَانَ صَاحِبًا لَهُ وَنَظَرَ الْأُمَّ أَوْ زَوْجَهَا لِيَتِيمٍ

١٤- [٢٧٦٨]- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُليَّةَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ^(١) قَالَ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيْسٌ فَلْيَخْدَمْكَ، قَالَ: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لِمَ أَصْنَعُهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟» ^(٢).

وفي رواية: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي: أَفٌّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتَ؟» ^(٣).

وفي رواية: «... فَوَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا وَلَا لِشَيْءٍ لِمَ أَصْنَعُهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟» ^(٤).

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضَمْضَمُ بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، وقرابته من النساء، وتلميذه، وآخر أصحابه موتاً، ولد ﷺ قبل الهجرة بعشر سنين، وعندما قدم النبي ﷺ إلى المدينة جاءت أم سليم بابنها أنس إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقالت: يا رسول الله! هذا أنس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقبله النبي ﷺ ودعا له، وكان مجموع ما روي عنه وثبت في دعائه له: «اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته [وأطل حياته واغفر له] [وأدخله الجنة]». وخدم النبي ﷺ عشر سنوات، وشهد بدرأً صبيّاً ثم المشاهد والغزوات بعدها، ومات النبي ﷺ وأنس ابن عشرين سنة، فكان ﷺ إماماً، مفتياً، داعية، رواية الإسلام، روى عن النبي ﷺ وبلغ عنه علماً جماً بلغ ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على مائة وثمانية وستين، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين، ومسلم بواحد وسبعين، وقد عُمرَ حيث عاش مائة وثلاث سنين، توفي على الصحيح سنة ٩٣هـ ﷺ وأرضاه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ١/١٢٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/٣٩٥-٤٠٦، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ١/٧١-٧٢.

(٢) [الحديث ٢٧٦٨] طرفاه: في كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ٧/١٠٩

برقم ٦٠٣٨، وفي كتاب الديات، باب من استعان عبداً أو صبيّاً ٨/٥٩ برقم ٦٩١١.

وأخرجه مسلم، في كتاب الفضائل، باب كان ﷺ أحسن الناس خلقاً، ٤/١٨٠٤ برقم ٢٣٠٩.

(٣) من الطرف رقم ٦٠٣٨.

(٤) من الطرف رقم ٦٩١١.

○ شرح غريب الحديث:

- * «كَيْسٌ» الكَيْسُ: العاقل^(١)، وهو الذي لا يقع منه خللٌ غالباً في الدين.^(٢)
- * «أُفٌّ» أصل الأف: كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر، وما جرى مجراها، ويقال ذلك لكل مستخف به، ويقال عند التكره من الشيء، وعند التضجّر منه.^(٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: الخلق الحسن.
- ٢- من آداب الداعية: ترك العتاب على ما فات استتلاًفاً للمدعو.
- ٣- أدب المدعو مع العالم والداعية.
- ٤- من صفات الداعية: الكَيْسُ والنشاط.
- ٥- من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم.
- ٦- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الخلق الحسن:

دل الحديث على أن الخلق الحسن من أعظم صفات الداعية؛ ولهذا قال الإمام النووي رحمته الله: «وفي هذا الحديث بيان كمال خلقه ﷺ وحسن عشرته، وحلمه وصفحه»^(٤)، وقال الإمام ابن أبي جمرة: «فيه دليل على حسن خلق النبي وكثرة ما أمده الله ﷺ به من قوة اليقين؛ لأن أنساً بقي في خدمته ﷺ»

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الكاف مع الباء، مادة «كيس» ٤/٢١٧، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٠٨.

(٢) بهجة النفوس لابن أبي جمرة، ٣/٨٠.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٢٥٤، ومفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ص ٧٩، وفتح الباري لابن حجر، ١٠/٤٦٠.

(٤) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ١٥/٧٨، وانظر: شرح الكرمانى على صحيح الإمام البخاري ١٢/٨٣، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام القرطبي ٦/١٠٤.

عشر سنين ثم مع طول السنين ومباشرة الخدمة لم يقل له النبي ﷺ: قط لِمَ فعلت هذا هكذا، ولا لِمَ لَمْ تفعل...؟»^(١).

فعلى الداعية أن يتصف بحسن الخلق؛ فإن النبي ﷺ بعثه الله تعالى ليتم مكارم الأخلاق كما قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٢)، ومما يدل على أهمية حسن الخلق للداعية أن الله تعالى أمر به إمام الدعاة وقائدهم محمداً ﷺ، وأثنى عليه به، قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٤)، وسئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خلقه فقالت: «... فإن خلق نبيكم ﷺ كان القرآن»^(٥)، وهذا يحث الداعية على أن يسأل الله تعالى أن يرزقه الخلق الحسن؛ فإن النبي ﷺ كان يقول: «... واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت...»^(٦).

ثانياً: من أدب الداعية: ترك العتاب على ما فات استئلاً للمدعو:

من الأمور المهمة للداعية أن لا يلوم ولا يعاتب أحداً على ما فات، وخاصة في أمور الدنيا التي لا إثم في تركها؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ويستفاد من هذا ترك العتاب على ما فات؛ لأن هناك مندوحة عنه باستئناف الأمر به إذا احتيج إليه، وفائدة تنزيه اللسان عن الزجر والذم واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته، وكل ذلك في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان، وأما الأمور اللازمة شرعاً فلا يتسامح فيها؛ لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٧).

فعلى الداعية أن لا يعاتب لحظ نفسه ولا لأجل الدنيا، بل عليه أن يعفو ويصفح كما فعل النبي ﷺ مع أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) بهجة النفوس ٩٨/٣.

(٢) البيهقي في السنن الكبرى بلفظه ١٩٢/١٠، وأحمد ٣٨١/٢، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٦١٣/٢، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٧٥/١ برقم ٤٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٤) سورة القلم، الآية: ٤.

(٥) مسلم، في كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ٥١٣/١ برقم ٧٤٦.

(٦) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٣٥/١ برقم ٧٧١.

(٧) فتح الباري ٤٦٠/١٠، وانظر: إكمال إكمال المعلم للأبي، ٤٣/٨.

ثالثاً: أدب المدعو مع العالم والداعية:

إن من الآداب الجميلة والأخلاق الحميدة احترام العلماء وخدمتهم والعناية بذلك، احتراماً للعلم الذي معهم؛ ولهذا الأمر المهم أرسلت أم سليم رضي الله عنها ابنها أنس بن مالك رضي الله عنه إلى النبي ﷺ؛ ليعلمه، فخدمه رضي الله عنه عشر سنوات. قال الإمام العيني رحمته الله: «وفيه أن خدمة الإمام والعالم واجبة على المسلمين، وأن ذلك شرف لمن خدمهم...»^(١).

فعلى المدعو أن يخدم العلماء، ويوقرهم، ويحترمهم؛ لما لهم من الفضل على الناس بنشر العلم النافع بينهم، وتعليمهم لهم علوم الكتاب والسنة.

رابعاً: من صفات الداعية: الكَيْسُ والنشاط:

إن من صفات الداعية أن يكون عاقلاً ثباتاً، نشيطاً في طاعة الله تعالى؛ لأن الكَيْس في الحقيقة: هو الذي لا يقع منه خلل في الدين؛^(٢) ولهذا قال أبو طلحة رضي الله عنه في هذا الحديث: «يا رسول الله، إن أنساً غلام كَيْس فليخدمك». فعلى الداعية أن يكون عاقلاً، نشيطاً، ملتزماً بأمور الدين، فلا يقع منه خلل ولا تقصير.

خامساً: من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم:

إن التوكيد بالقسم من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأنه يثبت المعاني في القلوب، ويحملها على التصديق؛ قال أنس رضي الله عنه: «فوالله ما قال لي شيء صنعته لم صنعته هذا؟».

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب عند الحاجة إليه.^(٣)

سادساً: من وسائل الدعوة القدوة الحسنة:

إن فعل النبي ﷺ مع أنس بن مالك يدل على هذه الوسيلة النافعة، وأن

(١) عمدة القاري ١٤/٦٦.

(٢) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة ٣/٩٨.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرر الخامس.

أثرها عظيم في الدعوة؛ لأن الفعل أبلغ من القول^(١) ولهذا أثر هذا الخلق الحسن على أنس بن مالك رضي الله عنه حتى قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين فوالله ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا . . . الحديث .

فعلى الداعية أن يقتدي برسول الله ﷺ في خلقه، وأن يكون قدوة حسنة لغيره؛ لأن القدوة الحسنة تعطي الآخرين قناعة بما يدعو إليه الداعية.^(٢)

ومن أعظم ما ينبغي للداعية أن يكون قدوة لغيره في: الخلق الحسن، ومنه: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى، ولاشك أن حسن الخلق قسمان: أحدهما مع الله ﷻ، وهو أن تعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذراً، وكل ما يأتي من الله يوجب شكراً، فلا تزال شاكراً له معتذراً إليه. والقسم الثاني: حسن الخلق مع الناس، وجماعه أمران: بذل المعروف قولاً وفعلاً، وكف الأذى قولاً وفعلاً، وهذا إنما يقوم على أركان خمسة: العلم، والجود، والصبر، وطيب العود^(٣)، وصحة الإسلام^(٤).

فعلى الداعية أن يكون قدوة للمدعوين في هذا الخلق الحسن. والله المستعان.^(٥)

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٣/٢٧٥.

(٢) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة، ٣/٩٨، وعمدة القاري للعيني، ٢٤/٧٠، وشرح رياض الصالحين للعثيمين ٦/٢٦٣-٢٦٤.

(٣) طيب العود: أن يكون الله ﷻ خلقه على طبيعة منقادة، سهلة الاستجابة لداعي الخيرات، انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق، ١٣/١٣٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٣/١٣٠.

(٥) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس، ورقم ٩، الدرس الثالث عشر.

٣٢- بَابُ نَفَقَةِ النِّسَاءِ لِلْوَقْفِ

١٥- [٢٧٧٦]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَتَقَسَّمُ وَرَثَتِي دِينَاراً ، وَلَا دِرْهَمًا ، مَا تَرَكَتُ - بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي - فَهُوَ صَدَقَةٌ » ^(٢) .

○ شرح غريب الحديث:

«ومؤنة^(٣) عاملي» أراد ﷺ بالعامل : الخليفة بعده ، وقيل : هو القائم على هذه الصدقات والناظر فيها ، وقيل : كل عامل للمسلمين من خليفة وغيره ؛ لأنه عامل النبي ﷺ ونائب عنه في أمته ^(٤) .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من صفات الداعية : الزهد .
- ٢- من صفات الداعية : الكرم .
- ٣- مسئولية الداعية تجاه أقاربه .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الزهد:

في هذا الحديث بيان واضح للأمة أن النبي ﷺ لم يهتم بأموال الدنيا ، ولم تكن أكبر همه ؛ لأنه لم يبعث لتحصيلها وجمعها ، وإنما بعث لإنقاذ الناس

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٧ .

(٢) [الحديث ٢٧٧٦ طرفاه في : كتاب فرض الخمس ، باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته ، ٤/ ٥٥ برقم ٣٠٩٦ ، وفي كتاب الفرائض ، باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ما تركنا صدقة » ٨/ ٥ برقم ٦٧٢٩ . وأخرجه مسلم ، في كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ما تركنا صدقة » ٣/ ١٣٨٢ برقم ١٧٦٠ .

(٣) انظر : القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، باب النون ، فصل الميم ، ص ١٥٩٠ ، وأعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي ٢/ ١٣٤٩ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٣٢٥ .

وإخراجهم من ظلمات الشرك والمعاصي إلى نور التوحيد والطاعات. وهذا يدل على زهده، وقناعته ﷺ؛ ولهذا قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من الخبز الشعير»^(١)، وقالت: «ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر»^(٢)، وقالت: «إنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقال عروة: ما كان يقيتكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء»^(٣).

وقال ﷺ: «لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن لا يمر عليّ ثلاث وعندي منه شيء، إلا شيءٌ أرضدُهُ لدين»^(٤)، وقد ثبت عنه ﷺ أنه اضطجع على حصير فأترّ في جنبه فدخل عليه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولما استيقظ جعل يمسح جنبه فقال: يا رسول الله لو أخذت فراشاً أو ثر من هذا؟ فقال ﷺ: «ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها»^(٥)، وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام حتى قبض»^(٦).

والمقصود أنهم لم يشبعوا ثلاثة أيام بلياليها متوالية، والظاهر أن سبب عدم شبعهم غالباً كان بسبب قلة الشيء عندهم، على أنهم قد يجدون ولكن يؤثرون على أنفسهم.^(٧)

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان فراش رسول الله ﷺ من آدم وحشوه ليف»^(٨)،

- (١) البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ٦/٢٥٢ برقم ٥٤١٤.
 (٢) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، ٧/٢٣١، برقم ٦٤٥٥.
 (٣) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، ٧/٢٣٢، برقم ٦٤٥٩.
 (٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب أداء الديون، ٣/١١٤، برقم ٢٣٨٩، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة، ٢/٦٨٧، برقم ٩٩١.
 (٥) أحمد في المسند من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ١/٣٠١ بلفظه، والترمذي بنحوه، في كتاب الزهد، باب ٤٤، ٤/٥٨٨، برقم ٢٣٧٧، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه، في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، ٢/١٣٧٦، برقم ٤١٠٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/٢٨٠، وصحيح ابن ماجه، ٢/٣٩٤.
 (٦) البخاري، كتاب الأطعمة، باب قول الله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية، ٦/٢٤٠، برقم ٥٣٧٤.
 (٧) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٩/٥١٧، ٥٤٩.
 (٨) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، ٧/٢٣١، برقم ٦٤٥٦.

ومع هذا كان يقول ﷺ : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً »^(١) ، وقال ﷺ : « قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه »^(٢) .

فينبغي للداعية أن يكون زاهداً في الدنيا ، راغباً فيما عند الله تعالى ؛ فإن ذلك من الصفات الحميدة ، والأخلاق الكريمة^(٣) . والله المستعان .^(٤)

ثانياً: من صفات الداعية: الكرم:

لا ريب أن الكرم من صفات الداعية الناجح ؛ لأن الكريم إذا أحسن إلى الناس جلب قلوبهم ؛ ولأن النفس في الغالب مجبولة على حُبِّ من أحسن إليها ، وهذا واضح في هذا الحديث ؛ ولهذا قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي شرحه لهذا الحديث عندما ذكر ماله ﷺ من الأموال . قال : « لكنه ﷺ كان لا يستأثر بها ، بل ينفقها على أهله ، والمسلمين ، وللمصالح العامة . . . »^(٥) .

فعلى الداعية أن يكون جواداً كريماً محسناً ، وبهذا إن شاء الله يجذب قلوب المدعوين ، فيقبلون على دعوته .^(٦)

ثالثاً: مسؤولية الداعية تجاه أقاربه:

إن الأقارب لهم حق النفقة والرعاية والإحسان على حسب مراتبهم ودرجاتهم في القرب ؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث : « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » ، فلم يهمل ﷺ نفقة نسائه ، بل أوصى لهن بالنفقة ، وقد بين ﷺ أهمية الإنفاق على الأهل ، والأقارب ، والعيال الذين يعولهم المسلم ، أو

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : البخاري ، كتاب الرقاق ، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ، ٦/٢٣٢ برقم ٦٤٦٠ ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب الكفاف والقناعة ، واللفظ له ، ٢/٧٣٠ برقم ١٠٥٥ .

(٢) مسلم ، كتاب الزكاة ، باب الكفاف والقناعة ، ٢/٧٣٠ برقم ١٠٥٤ ، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

(٣) انظر : الاستذكار لابن عبدالبر ٢٧/٣٨٦ ، وفتح الباري لابن حجر ، ٥/٤٠٦ ، ٦/٢٠٩ ، ٦/١٢ ، .

(٤) انظر : الحديث رقم ٢ ، الدرس الأول .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٢/٣٢٦ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٢ ، الدرس الثاني .

تلزمه مؤنتهم : نحو الزوجة ، والخادم ، والوالد ، والولد ، وغيرهم . فقال :
 « أفضل دينارٍ ينفقه الرجلُ : دينارٌ ينفقه على عياله ، ودينارٍ ينفقه الرجل على
 دابته في سبيل الله ، ودينارٌ ينفقه على أصحابه في سبيل الله »^(١) ، وقال ﷺ : « دينارٌ
 أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في ربة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار
 أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك »^(٢) .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « كفى بالمرء إثماً أن يجس
 عمن يملك قوته »^(٣) ، وقال ﷺ : « ابدأ بنفسك فتصدق عليها ، فإن فضل شيءٍ
 فلأهلك ، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك ، فإن فضل عن قرابتك شيء
 فهكذا وهكذا » ، يقول : فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك^(٤) .

فينبغي للداعية أن يعتني بقرابته عناية خاصة ؛ ليقوم بالواجب ، ويكون
 قدوة حسنة للناس في الخير ، والله المستعان .

(١) أخرجه مسلم عن ثوبان رضي الله عنه ، في كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال وإثم من ضيعهم أو حبس
 نفقتهم عنهم ، ٢/٦٩٢ ، برقم ٩٩٤ .
 (٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، في الكتاب والباب السابقين ، ٢/٦٩٢ ، برقم ٩٩٥ .
 (٣) أخرجه مسلم ، في الكتاب والباب السابقين ، ٢/٦٩٢ ، برقم ٩٩٦ .
 (٤) متفق عليه من حديث جابر رضي الله عنه : البخاري مختصراً ، كتاب الأحكام ، باب بيع الإمام على الناس
 أموالهم ، وضياعهم ، ٨/١٤٩ ، برقم ٧١٨٦ ، ومسلم بلفظه في كتاب الزكاة ، باب الابتداء في النفقة
 بالنفس ، ثم الأهل ، ثم القرابة ، ٢/٦٩٢ ، برقم ٩٧٧ .

٣٣ بَابُ إِذَا وَقَفَ أَرْضاً أَوْ بِنِيراً أَوْ اشْتَرَطَ لِنَفْسِهِ مِثْلَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ

وَوَقَفَ أَنْسُ دَاراً، فَكَانَ إِذَا قَدِمَ نَزَلَهَا، وَتَصَدَّقَ الزُّبَيْرُ بِدُورِهِ، وَقَالَ لِلْمَرْدُودَةِ مِنْ بَنَاتِهِ: أَنْ تَسْكُنَ غَيْرَ مُضَرَّةٍ وَلَا مُضَرِّبِهَا، فَإِنْ اسْتَعْنَتْ بِزَوْجٍ فَلَيْسَ لَهَا حَقٌّ، وَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ نَصِيْبَهُ مِنْ دَارِ عُمَرَ سُكْنَى لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ.

١٦- [٢٧٧٨]- وَقَالَ عَبْدَانُ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «أَنَّ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ^(١) حَيْثُ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ» فَحَفَرْتُهَا؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ» فَجَهَّزْتُهُ؟ قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ؟ وَقَالَ عُمَرُ فِي وَفْقِهِ: لَا جُنَاحَ عَلَيَّ مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ. وَقَدْ يَلِيهِ الْوَاقِفُ وَغَيْرُهُ فَهُوَ وَاسِعٌ لِكُلِّ» ^(٢).

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس، أمير المؤمنين أبو عبدالله وأبو عمرو، القرشي، أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وصاحب الهجرتين، وذو النورين، زوج الابنتين لرسول الله ﷺ، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح، أسلم قديماً على يد أبي بكر رضي الله عنه، وبشره رسول الله ﷺ بالجنة، فهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، روى عن النبي ﷺ علماً كثيراً وعرض عليه القرآن، وعرض على عثمان أبو عبدالرحمن السلمي وخلق كثير، ومما ذكر له من الحديث عن رسول الله ﷺ مائة حديث وستة وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على ثلاثة، وانفرد البخاري بشمانية ومسلم بخمسة وتلغ ذلك العلم لخلاتق من التابعين. وحفر بئر رومة، وجهز جيش العسرة، واشترى أرضاً وسع بها في المسجد في حياة النبي ﷺ، ووسع في المسجد في خلافته الراشدة، وقد بوع له بالخلافة بعد موت عمر واستشهاده رضي الله عن الجميع؛ لأنه أحد الستة الذين توفي عنهم رسول الله وهو عنهم راض كما قال عمر، وكانت خلافته ثنتي عشرة سنة إلا ليالي، وحج بالناس عشر سنين متوالية، وقد جمع القرآن على حرف واحد وجمع الله به قلوب المسلمين على ذلك، وفتح الفتوحات الكثيرة العظيمة، قتل شهيداً مظلوماً سنة خمس وثلاثين في شهر ذي الحجة وهو ابن تسعين سنة، وقيل ثمان وثمانين، وقيل ثنتين وثمانين، وقيل غير ذلك رضي الله عنه ورحمه.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٣٢١-٣٢٥، وتاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير، والأعلام للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ١/ ٤٦٧-٤٨٢، والإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٤٦٢-٤٦٣.

(٢) قال ابن حجر رضي الله عنه تعالى: وقد وصله الدارقطني والإسماعيلي، فتح الباري ٥/ ٤٠٧.

○ شرح غريب الحديث:

* «أنشدكم الله» يقال : نشدتك الله : أي سألتك بالله ، ويقال : نشدتك الله ، وأنشدك بالله ، وأنشدك الله ، وناشدتُك الله وبالله : أي سألتك وأقسمت عليك^(١) ، وقيل : نشدتك الله ، وأنشدك بالله : أي أشهدك بالله ، وأعرَّفكَ ما نحبه فيك من الصدق لله^(٢) .

* «رُومة» هي بئر بالمدينة ، اشتراها عثمان رضي الله عنه وسبَّلها^(٣) .

* «العسرة» جيش العسرة : غزوة كان فيها شدة على أهلها ، وقلَّة ، سُمِّيَ جيشها بما أصابهم^(٤) ، وهي غزوة : تبوك .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الحث على الإنفاق والصدقات في وجوه الخير .
- ٢- من صفات الداعية : المسارعة إلى الخيرات .
- ٣- من صفات الداعية : الكرم والرغبة فيما عند الله تعالى .
- ٤- إظهار الداعية مناقبه عند الحاجة إلى ذلك .
- ٥- من صفات الداعية : الصبر على الابتلاء والامتحان .
- ٦- من أساليب الدعوة : الترغيب .
- ٧- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية بالتفصيل على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإنفاق والصدقات في وجوه الخير:

في هذا الحديث الشريف دعوة للأمة إلى الإنفاق والصدقة ابتغاء وجه الله

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، باب النون مع الشين ، مادة «نَشَدَ» ٥/ ٥٣ .

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٣ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، باب الرءاء مع الواو ، مادة «رؤم» ٢/ ٢٧٩ .

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ، ص ٥٣ .

تعالى ؛ لأن النبي ﷺ دعا إلى حفر بئر رومة فحفرها عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهذا العمل من أعظم الصدقات، ودعا ﷺ إلى تجهيز جيش العسرة، فجهزه عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وهذه من النفقات في سبيل الله تعالى . (١)

فعلى الداعية أن يحث الناس على الإنفاق في وجوه البر ابتغاء وجه الله تعالى .

ثانياً: من صفات الداعية: المسارعة إلى الخيرات:

إن من صفات الداعية الصادق مع الله تبارك وتعالى المسارعة إلى الخير ابتغاء مرضات الله تعالى ؛ ولهذا سارع عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما سمع النبي ﷺ يدعو إلى الإنفاق ويبين فضله، فأنفق على جيش العسرة فجهزه، وحفر بئر رومة، فينبغي للداعية أن يسارع إلى فعل الخيرات كما قال سبحانه وتعالى:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ... ﴾ (٢) الآية (٣).

ثالثاً: من صفات الداعية: الكرم والرغبة فيما عند الله تعالى:

إن الكرم صفة حميدة ينبغي للدعاة أن يتصفوا بها، وفي هذا الحديث صورة واضحة تبين كرم عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، فقد أنفق نفقة عظيمة عجز عظماء الرجال عن الإنفاق مثلها، فقد ثبت أنه أنفق في هذه الغزوة ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، وجاء بألف دينار فنثرها في حجر النبي ﷺ، فأخذ النبي ﷺ يقبلها في حجره ويقول: «ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد هذا اليوم» قالها مراراً (٤)، ومما يدل على كرمه أيضاً ما أنفقه في شراء بئر رومة وحفرها، وذلك أن المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني

(١) انظر: شرح الكرمانى على صحيح البخارى ٨٧/١٢، وفتح البارى لابن حجر، ٤٠٧/٥، وعمدة القارى للعيني، ٧١/١٤.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٣-١٣٤.

(٣) انظر: فتح البارى لابن حجر، ٤٠٧/٥، وعمدة القارى للعيني، ٧٢/١٤، والحديث رقم ٣٠، الدرس الثانى.

(٤) الترمذى، فى كتاب المناقب، باب فى مناقب عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٦٢٦/٦، برقم ٣٧٠١، وقال حسن غريب من هذا الوجه، وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٠٩/٣، وأخرجه أيضاً الحاكم وصححه ووافقه الذهبى ١٠٢/٣، وانظر فتح البارى، لابن حجر، ٥٤/٧.

غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القربة بمد، فقال له النبي ﷺ: «تبيعنيها بعين في الجنة؟» فقال يا رسول الله: ليس لي ولا لعيالي غيرها، فبلغ ذلك عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: «تجعل لي فيها ما جعلت له؟ قال: «نعم»، قال: قد جعلتها للمسلمين. (١)

وهذا يدل على كرم عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورغبته فيما عند الله تعالى، فعلى الداعية أن يكون كريماً راعياً فيما عند الله سبحانه وتعالى. (٢)

رابعاً: إظهار الداعية مناقبه عند الحاجة لذلك:

لاشك أن الداعية الصادق المخلص لا يحب أن يُظهر عمله للناس؛ لأنه لا يقصد به إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، ولكن إذا كان في إظهار مناقبه مصلحة راجحة تنفع الدعوة والمدعوين، أو تبيّن للناس مدى صحة ما يقول حتى يعملوا به، أو تدفع عنه تهمة رُمِيَ بها، فلا بأس بذلك، وفي هذا الحديث من فعل عثمان وقوله ما يدل على ذلك؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فوائد هذا الحديث: «... وفيها جواز تحدث الرجل بمناقبه عند الاحتياج إلى ذلك لدفع مضرة، أو تحصيل منفعة، وإنما يكره ذلك عند المفاخرة والمكاثرة والعجب» (٣).

خامساً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

يظهر في هذا الحديث ما حصل لعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الابتلاء، والامتحان، فقابل ذلك بالثبات والصبر، فهو ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومع ذلك أصابه هذا الابتلاء؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾ (٤).

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري، ٤٠٧/٥، وعزاه بسنده إلى البغوي في الصحابة، وانظر: تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي للمباركفوري، ١٩٠/٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثاني، ورقم ١٥، الدرس الثاني.

(٣) فتح الباري ٤٠٨/٥.

(٤) سورة محمد، الآية: ٣١.

فينبغي للداعية أن يسأل الله العفو والعافية، وإذا حصل ابتلاء صبر واحتسب الأجر على الله تعالى، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة. (١)

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

لا ريب أن أسلوب الترغيب له أثر في حياة المدعو؛ ولهذا اعتنى به القرآن الكريم، واستخدمه النبي ﷺ في دعوته، وفي هذا الحديث يظهر هذا الأسلوب في قوله ﷺ: «من حفر رومة فله الجنة»، وقوله ﷺ: «من جهز جيش العسرة فله الجنة»، وقد جاء في سبب ورود هذا الحديث أن المسلمين عندما قدموا إلى المدينة وجدوا أن الماء العذب قليل، وليس بالمدينة ما يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟» (٢)، وقال في حديث الباب: «من حفر رومة فله الجنة» قال ابن حجر في الجمع بين لفظ الحفر والشراء: «... وإن كانت أولاً عيناً فلا مانع أن يحفر فيها عثمان بئراً، ولعل العين كانت تجري إلى بئر فوسّعها وطواها فنسب حفرها إليه» (٣).

فعلى الداعية أن يستخدم أسلوب الترغيب في دعوته للناس؛ فإن ذلك من أنفع الأساليب في جذب المدعويين إلى الخير. (٤)

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

يظهر في هذا الحديث أن القدوة وسيلة ناجحة في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اشترى بئر رومة وحفرها، وأنفق النفقة العظيمة في غزوة تبوك وكل ذلك بحضور الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدوة حسنة لغيره

(١) انظر: حديث رقم ٩، الدرر الثامن، ورقم ١٣، الدرر الثاني.

(٢) النسائي، في كتاب الوصايا، باب وقف المساجد، ٦/٢٣٥ برقم ٣٦٠٨، والترمذي، وحسنه في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٦/٦٢٧ برقم ٣٧٠٣، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٢/٧٦٦، وصحيح النسائي ٢/٢٠٩.

(٣) فتح الباري ٥/٤٠٨.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر الرابع عشر، ورقم ١٣، الدرر الثالث.

من الصحابة؛ ولهذا أثنى عليه النبي ﷺ مراراً بقوله: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» وكان ذلك بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ، وفي ذلك تشجيع لهم على النفقة .

فينبغي للداعية أن يكون قدوة حسنة لغيره؛ فإن ذلك من أنجح الوسائل في الدعوة إلى الله سبحانه. (١)

(١) انظر: الحديث رقم ٨، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٤، الدرس السادس.

٣٥- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذًا لِّمَنِ الْآثِمِينَ * فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لِّمَنِ الظَّالِمِينَ * ذَلِكَ أَذَقَهُ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهْدَةِ عَلَىٰ وَجْهَهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُهُمْ وَأَنْفُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(١)

الأوليان : واحدهما أولى ، ومنه : أولى به : عثر : ظهر . أظهرنا : أظهرنا .

١٧- [٢٧٨٠]- وَقَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَدَمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،^(٢) قَالَ: «خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءٍ، فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكْتِهِ فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا مِنْ ذَهَبٍ. فَأَخْلَفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وُجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ فَقَالُوا: ابْتِغَاءَهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيِّ، فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ فَخَلَفَا: لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا، وَإِنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ، قَالَ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ ﴾^(٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «رجل من بني سهم» قيل : هو بزيل ، وقيل : بريل ، وقيل : بديل بن أبي مريم ، قيل : كان مسلماً من المهاجرين^(٤).

(١) سورة المائدة، الآيات ١٠٦-١٠٨ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٥-٢٧٤٣ .

(٣) قال ابن حجر رحمته الله : «والصحابي إذا حكى سبب النزول كان ذلك في حكم الحديث المرفوع اتفاقاً» فتح الباري ٥/١٢٠ .

(٤) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ١/١٤٠ ، وفتح الباري له ، ٥/٤١٠ ، وعمدة القاري =

* «الجام» هو الكأس .^(١)

* «مُخَوَّصاً» أي منقوش فيه خطوط دقاق طوال كالخوص ، وهو ورق النخل ، وقيل : «الجام المخوص» إناء من فضة منقوش بذهب ، وقيل : عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل .^(٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الحث على الوصية عند الموت .
- ٢- حفظ الإسلام لحقوق الإنسان .
- ٣- من أساليب الدعوة : القصة .
- ٤- من أساليب الدعوة : الترهيب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية بالتفصيل على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الوصية عند الموت:

في هذا الحديث دعوة للأمة وحث لها على الوصية عند الموت ، فإذا حضر الإنسان الموت أو مقدماته فينبغي له أن يكتب وصيته - إذا لم يكتبها قبل ذلك - ويشهد عليها اثنين ذوي عدل من المسلمين ؛ فإن كان في سفر ولم يجد أحداً من المسلمين ، ونزل به الموت أشهد اثنين من غير المسلمين ، ودفع إليهما ما معه من مالٍ وتركته لورثته ، فإذا وصل الشاهدان إلى الورثة وظهر لهم أنهما قد خاننا فإن أولياء الميت يوقفونهما بعد صلاة العصر ويحلفونهما أنهما ما خاننا ولا كذبا ، ولا غيراً ولا بدلاً ، فإن اطلع الورثة على أن الشاهدين كاذبان ، وقد خاننا من مال الميت شيئاً أو غيراً الوصية ، فإن شاء أولياء الميت قام منهما اثنان فحلفا بالله أن شهادة الكافرين باطلة ، وأنهما خاننا وكذبا ، وإننا لم نعتد ،

= للعيني ، ٧٦/١٤ .

(١) انظر : القاموس المحيط ، باب الميم فصل الجيم ، ص ١٤٠٨ ، وعمدة القاري للعيني ، ٧٦/١٤ .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الحاء مع الواو ، مادة : «خوص» ٨٧/٢ ، وفتح

الباري لابن حجر ، ٤١١/٥ ، وعمدة القاري للعيني ، ٧٦/١٤ .

وبهذا يستحق أولياء الميت ما يدعون. (١)

فينبغي للداعية أن يبين للمدعويين ما يحتاجون إليه مما ينفعهم في الدنيا وعند الموت، ومن ذلك بيان الوصية والحث عليها وتوضيحها للناس.

ثانياً: حفظ الإسلام لحقوق الإنسان:

في هذا الحديث بيان واضح بأن الإسلام يحفظ حقوق الإنسان، وهذا يؤكد تأكيداً جازماً أن الإسلام هو الذي يصلح لكل زمان ومكان؛ ولهذا اعتنى بحق الإنسان حتى عند الموت وبعده كما في هذا الحديث. (٢)

فعلى الداعية أن يبين للناس عناية الإسلام بحقوق الإنسان، وذلك مما يزيد يقين المسلم ويرغب غيره في الإسلام.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: القصة:

القصة من خير ما يتوصل به الداعية لإبلاغ دعوته إلى أعماق القلوب؛ لأن النفس تميل إليها، وأبلغ القصص ما جاء في القرآن الكريم، والسنة الثابتة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ الآية. (٣)

وفي هذا الحديث يسوق ابن عباس رضي الله عنهما هذه القصة التي بين فيها للناس ما ينبغي أن يعلمه المسلم عند الوفاة في الحضر أو السفر، فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب في دعوته. (٤)

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

لا ريب أن أسلوب الترهيب من الأساليب النافعة؛ لأنه يخوف المدعو ويحذره ما يضره، ويظهر في هذا الحديث المشتغل على الآية: أسلوب الترهيب في

(١) انظر: تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ١١/ ١٥٤-٢٠٨، وتفسير البغوي ٢/ ٧٣-٧٥، وتفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٢٤-٣٣٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٠٥-١٠٨.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦، الدرس الثاني..

(٣) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ٤/ ٦٥.

التخويف من الإثم ومن الظلم، وأن الله لا يهدي القوم الفاسقين، قال الله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(١).

قال الطبري رحمته الله : « وخافوا الله أيها الناس ، وراقبوه في أيمانكم أن تحلفوا بها كاذبة ، وأن تذهبوا بها مال من يحرم عليكم ماله ، وأن تخونوا من ائتمنكم . . . »^(٢) ، وبين سبحانه أنه لا يوفق من فسق عن أمر ربه فخالفه وأطاع الشيطان^(٣) ، فعلى الداعية أن يستخدم هذا الأسلوب في دعوته ، والله الموفق والمستعان .^(٤)

(١) سورة المائدة، الآية : ١٠٨ .

(٢) تفسير الإمام الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ٢٠٦/١١ .

(٣) انظر المرجع السابق ٢٠٦/١١ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس الثالث عشر .

الفصل الثاني

٥٦- كتاب الجهاد والسير

١- باب فضل الجهاد والسير

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

قال ابن عباس: الحدود: الطاعة.

١٨- [٢٧٨٥]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حَاصِبٍ: أَنَّ ذُكْوَانَ حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،^(٢) حَدَّثَهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ. قَالَ: «لَا أَجِدُهُ». قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْحِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتَرُ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرُ؟» قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيْسَتْ فِي طَوْلِهِ، فَيَكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٌ».^(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* قوله: «يعدل الجهاد»: يساويه ويمثله.^(٤)

* قوله: «لا أجده»: أي: لا أجد عملاً يماثل الجهاد في الفضل.^(٥)

* قوله: «ليستن»: أي: يمرح بنشاط، ويرفع يديه ويطحرهما معاً مقبلاً ومدبراً.^(٦)

(١) سورة التوبة، الآيتان ١١١، ١١٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٧.

(٣) وأخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، ٣/١٤٩٨، برقم ١٨٧٨.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع الدال، مادة: «عدل» ٣/١٩٠، وعمدة القاري للعيني، ١٤/٨٢.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الجيم، مادة: «وجد» ٥/١٥٥، وعمدة القاري للعيني، ١٤/٨٢.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع النون، مادة: «ستن» ٢/٤١٠، وشرح

الكرمانى على صحيح البخاري، ١٢/٩٥، وفتح الباري لابن حجر، ٦/٥، وعمدة القاري للعيني، ١٤/٨٢.

- * قوله: «في طَوِّله»: الحبل الذي تشدُّ به الدابة ويطوّل لها، ويمسك طرفه ويرسل الدابة ترعى في المرعى. (١)
- * قوله: «يكتب له حسنات»: أي: يكتب له الاستئذان حسنات. (٢)
- * قوله: «لا تفتّر»: أي لا تسأم ولا تمل. (٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أهمية سؤال المدعو لأهل العلم.
 - ٢- من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد وبيان أهميته في الدعوة إلى الله ﷻ.
 - ٣- من أعظم وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله تعالى.
 - ٤- من أساليب الدعوة: التشبيه.
 - ٥- من أساليب الدعوة: الترغيب.
 - ٦- أهمية مداومة الداعية على العمل الصالح.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية بالتفصيل على النحو الآتي:

أولاً: أهمية سؤال المدعو لأهل العلم:

إن من أهم الأمور في طلب العلم السؤال عنه، والحرص على طلبه، وقد دل هذا الحديث على حرص الصحابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على طلب العلم والسؤال عنه للاستفادة؛ ولهذا قال: «يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد؟» وهذا شأن أصحاب النبي ﷺ؛ فإنهم كانوا يسألونه عن كثير من المعاني، وكان ﷺ يجيبهم ويوضح لهم، وكانت طائفة تسأل، وأخرى تحفظ وتؤدي وتبلغ حتى أكمل الله تعالى دينه. (٤)

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٣٣٠، وشرح الكرمانى على صحيح البخارى،

٩٥/١٢، وفتح الباري لابن حجر، ٥/٦، وعمدة القاري للعيني، ٨٢/١٤.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع النون، مادة: «سنن» ٤١١/٢،

وفتح الباري لابن حجر، ٥/٦، وعمدة القاري للعيني، ٨٣/١٢.

(٣) انظر: القاموس المحيط، للفيروز ابادي، باب الراء فصل الفاء، ص ٥٨٣،، وتحفة الأحوذى بشرح سنن

الترمذى، للمباركفوري، ٢٤٨/٥.

(٤) انظر: حديث رقم ٨، الدرس الأول، ورقم ١١، الدرس الأول، ورقم ١٢، الدرس الثاني.

فعلى المدعو أن يسأل عما أشكل عليه حتى يكون على بصيرة من أمره .

ثانيا : من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد وبيان أهميته في الدعوة إلى الله ﷻ :
إن الجهاد ذروة سنام الإسلام وقُتبه ، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة ، كما لهم الرفعة في الدنيا^(١) ، ويظهر من مفهوم هذا الحديث : حث النبي ﷺ على الجهاد وذلك ببيان فضله ؛ والجهاد الغرض منه والهدف : هو إعلاء كلمة الله تعالى ، وإخراج الناس من عبودية المخلوق إلى عبادة الله تعالى ، كما قال الله ﷻ : ﴿ وَفَلِنُلوهُم حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلِمَةُ اللَّهِ ﴾^(٢) ، فينبغي للداعية أن يبيّن للناس هذه الأهداف ، وأن الجهاد شرع ؛ لإعلاء كلمة الله تعالى ، ولنصر المظلوم ، وحفظ الإسلام ، ورد العدوان ، وإرهاب أعداء الإسلام ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾^(٣) .

ثالثاً: من أعظم وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله تعالى:

لاشك أن الجهاد في سبيل الله تعالى أفضل الوسائل في نشر الإسلام وإخماد الشرك ؛ لأن الأعمال قسمان : مقاصد : كأركان الإيمان الستة ، وأركان الإسلام . فهذه أركان وأسس وأصول . ووسائل ، وأفضل الوسائل إطلاقاً الجهاد^(٤) ؛ ولهذا قال الإمام ابن دقيق العيد : «القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل ؛ لأن الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره ، وإخماد الكفر ودحضه ، ففضيلته بحسب فضيلة ذلك ، والله أعلم» .^(٥)

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

التشبيه وضرب الأمثال من أساليب الدعوة النافعة ؛ لأنه يقرب المعاني ،

(١) انظر : زاد المعاد لابن القيم ، ٣ / ٥ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٣٩ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٦٠ ، وانظر : الحديث رقم ٢ ، الدرس الثالث .

(٤) انظر : منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري ، لحمزة محمد قاسم ، ٤ / ٨٤ .

(٥) نقلًا عن فتح الباري للحافظ ابن حجر ، ٦ / ٥ ، وانظر : أحكام الأحكام ، لابن دقيق العيد ، ٢ / ٣٠١ .

ويوصلها إلى ذهن السامع، ويكشف ما بها من غموض بتصوير الأمر المعنوي بأمر حسي يظهر فيه المشبه به صورة حسية للمشبّه^(١)؛ ولهذا الأهمية ضرب الله الأمثال في الكتاب العزيز كثيراً، وضرب النبي ﷺ في سنته الأمثال كثيراً.^(٢)

ويظهر في هذا الحديث استخدام التشبيه في ضرب مثل المجاهد كمثل الصائم القائم، وهو في رواية مسلم أظهر.^(٣)

فعلى الداعية أن يستخدم أسلوب التشبيه وضرب الأمثال في دعوته؛ لأهميته؛ ولتوضيحه للمعاني وتقريبها إلى ذهن السامع.

خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

إن الترغيب أسلوب مؤثر على السامع؛ ولهذا أكثر النبي ﷺ من استخدامه في دعوته، ومن ذلك ما يظهر في هذا الحديث من الترغيب في الجهاد، وذكر فضله. قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «وفي هذا الحديث العظيم فضل الجهاد؛ لأن الصلاة والصيام والقيام بآيات الله أفضل الأعمال، وقد جعل المجاهد مثل من لا يفتر عن ذلك في لحظة من اللحظات، ومعلوم أن هذا لا يتأتى لأحد..»^(٤)؛ ولهذا قال هذا السائل للنبي ﷺ: «ومن يستطيع ذلك؟».

ولاشك أن الجهاد فضله عظيم، ومنزلته كبيرة، ولهذا عظم الله شأنه فقال ﷺ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ *﴾ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٤/١٤، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٢/٢٧٣.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٧٥٩، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣/٧٠٩.

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح، للملأعلي القاري ٧/٣٥٢، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي ٥/٥١٥.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/٢٨.

وَقَالَ ﷺ : ﴿ فَلَیَقْتَلَنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْدِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبِعْتِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُتِينَ مَرصُوصٍ ﴾ (٣) ، وقال ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَحْرِيقِ نَجِجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤) . وغير ذلك من الآيات الكريمة التي رغب الله فيها المؤمنين في الجهاد ، أما الأحاديث فهي كثيرة ، وسيأتي معظمها في هذا الفصل إن شاء الله تعالى (٥) ، فينبغي للداعية أن تستخدم وسيلة الترغيب في دعوته ، حتى يكون موفقاً بإذن الله تعالى (٦) .

سادساً: أهمية مداومة الداعية على العمل الصالح:

دل مفهوم الحديث على أهمية المداومة على العمل الصالح ؛ لأن المداومة عليه أحب إلى الله تعالى من الكثير المنقطع ؛ لأن بدوام العمل الصالح القليل تدوم الطاعة ، والذكر ، والمراقبة ، والنية ، والإخلاص ، والإقبال على الخالق ، والقليل الدائم يثمر ؛ لأنه يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة (٧) ؛ ولهذا

(١) سورة آل عمران ، الآيات : ١٦٦-١٧١ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٧٤ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١١١ ، وانظر : الآيات : ١٢٠-١٢١ من هذه السورة .

(٤) سورة الصف ، الآية : ٤ .

(٥) سورة الصف ، الآيات : ١٠-١٢ .

(٦) انظر : فضل الجهاد وأهميته وأهدافه في كتاب : «أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية» رسالة دكتوراه ، قدمت لجامعة أم القرى ، قسم العقيدة ، للدكتور علي بن نفع العلياني ص ١٥٨-٢٥٤ .

(٧) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس الرابع عشر ، ورقم ١٦ ، الدرس السادس .

(٨) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ٦/٣١٨ ، وفتح الباري لابن حجر ، ١/١٠٣ .

قال ﷺ : « أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل »^(١) .

والمجاهد ما بلغ الدرجات العلى إلا بفضل الله تعالى ثم بما كتبت له من دوام العمل ؛ قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : « . . . كل ما يصدر من المجاهد في حالتي : نومه ويقظته ، وسكونه وحركته ، هو عمل صالح يكتب له ثوابه دائماً ، بدوام أفعاله ، إذ لا يتأتى لغيره فيه ؛ لأنه على كل حال في الجهاد ، وملابس أحواله ، وذلك : أن المجاهد إما أن ينال من العدو ، أو يغيظه ، أو يروِّعه ، أو يكثر سواد المسلمين ، أو يصيبه نصب ، أو مخمصة . وكل ذلك أعمال كثيرة لها أجورٌ عظيمة »^(٢) ، كما قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَّئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٣) .

وهذا يبين أهمية دوام العمل الصالح ، فعلى الداعية أن يداوم على الأعمال الصالحة ، وإن قلت ؛ فإن في ذلك الخير الكثير . والله المستعان .^(٤)

(١) متفق عليه من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : البخاري ، في كتاب الصوم ، باب صوم شعبان ، ٢/٢٩٨ ، برقم ١٩٧٠ ، ومسلم واللفظ له ، في كتاب الصيام ، باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان ، ٢/٨١١ ، برقم ٧٨٢ .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي ، ٣/٧٠٨ ، وانظر : عارضة الأحوذى للحافظ ابن العربي ، ٤/١١٢ ، ومرقاة المفاتيح ، للملاعلي القاري ، ٧/٣٥٢ .

(٣) سورة التوبة ، الآيتان : ١٢٠-١٢١ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرس الخامس عشر .

٢- بَابُ : أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَحَرُّفٍ نُجِجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَعْرِفَرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١)

١٩- [٢٧٨٦]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يُزَيْدَ اللَّيْثِيُّ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، (٢) حَدَّثَهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ » . قَالُوا : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » (٣) .

وفي رواية : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » (٤) .

○ شرح غريب الحديث :

* قوله : « في شعب من الشعاب » الطريق في الجبل ، ومسيل

(١) سورة الصف، الآيات : ١٠-١٢ .

(٢) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، هو سعد بن مالك بن سنان، الإمام المجاهد، مفتي المدينة، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، استصغر يوم أحد فرد، وغزا بعد ذلك مع رسول الله ﷺ ثنتي عشرة غزوة، وحدث عن النبي ﷺ فأكثر وأطاب، حيث روي له : ألف حديث ومائة وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ستة وأربعين منها، وانفرد البخاري بستة عشر، ومسلم باثنين وخمسين، وروى عن جماعة من الصحابة منهم : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . وأبو سعيد ممن بايع رسول الله ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وقال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه، قالوا : لم يكن من أحداث الصحابة أفقه - وفي رواية أعلم - من أبي سعيد الخدري، ومناقبه كثيرة، توفي بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين، وقيل : سنة أربع وسبعين، ودفن بالبقيع رضي الله عنه . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٢/٢٣٦-٢٣٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/١٦٨-١٧٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٣٥ .

(٣) [٢٧٨٦] طرفه في كتاب الرقاق، باب العزلة راحة من خلّاط السوء، ٧/٢٤٠، برقم ٦٤٩٤ . وأخرجه مسلم، في كتاب الإمامة، باب فضل الجهاد والرباط، ٣/١٥٠٣، برقم ١٨٨٨ .

(٤) من الطرف رقم ٦٤٩٤ .

الماء ، وما انفرج بين الجبلين .^(١)

* قوله : «ويدع» : يترك .^(٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من أساليب الدعوة : الترغيب في الجهاد بالنفس والمال .
- ٢- أهمية خلوة الداعية عند ظهور الفتن المضلة .
- ٣- من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين .
- ٤- أهمية السؤال عما يحتاج إليه المدعو من أمور الدين .
- ٥- من أساليب الدعوة : التشبيه .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية بالتفصيل على النحو الآتي :

أولاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في الجهاد بالنفس والمال:

في هذا الحديث فضيلة عظيمة للمؤمن المجاهد بنفسه وماله ، وأنه أفضل الناس ؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : « . . . وكأن المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به ، ثم حَصَلَ هذه الفضيلة ، وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهمَل الواجبات العينية ، وحينئذٍ فيظهر فضل المجاهد ؛ لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى ؛ ولما فيه من النفع المتعدي . . . »^(٣) . وهذا يدل على فضل الجهاد مع الإيمان ، وأن ثواب ذلك الجنة والكرامة .

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ على قوله ﷺ في أفضل الناس : « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » « هذا عام مخصوص وتقديره : هذا من أفضل الناس ، وإلا فالعلماء أفضل ، وكذا الصديقون ، كما جاءت به الأحاديث »^(٤) ، وأفضل

(١) انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، باب الباء ، فصل الشين ، ٤٩٩/١ ، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ، ٩٥/١٢ ، ١٦/٢٣ ، وفتح الباري لابن حجر ، ٣٣٢/١١ .

(٢) انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، باب العين ، فصل الواو ، ٣٨٣/٨ ، وعمدة القاري للعيني ، ٨٢/٢٣ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٦/٦ .

(٤) نقلاً عن شرح النووي لصحيح مسلم ٣٧/١٣ ، وانظر : شرح الكرماني على صحيح البخاري ، ٩٦/١٢ .

من هؤلاء جميعاً: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام^(١).

فعلى الداعية أن تستخدم أسلوب الترغيب في دعوته؛ فإن ذلك يؤثر في نفس المدعو، ويرغبه في الخير.^(٢)

ثانياً: أهمية خلوة الداعية عند ظهور الفتن المضلة:

دل الحديث على أن أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ويليه في الفضيلة مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره؛ لأن الذي يخالط الناس - في الغالب - لا يسلم من ارتكاب الآثام.^(٣)

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفي الحديث فضل الانفراد لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحو ذلك...».^(٤)

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله، يذكر على قوله ﷺ: «مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره» قال: «هذا عند أهل العلم محمول على وقت الفتن ووقت الحروب، أما مع الأمن فالمؤمن مع المؤمنين أفضل، مع التعاون على البر والتقوى والحذر من الفتن».^(٥)

قال الإمام النووي رحمته الله: «وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنه محمول على الاعتزال في زمن الفتن، والحروب، أو هو فيمن لا يسلم الناس منه، ولا يصبر عليهم، أو نحو ذلك من الخصوص، وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وجماهير الصحابة والتابعين، والعلماء، والزهاد مختلطين فيحصلون منافع الاختلاط: كشهود الجمعة، والجماعة، والجناز، وعبادة المرضى، وحلق الذكر، وغير ذلك...».^(٦)

(١) انظر: إكمال إكمال المعلم للأبي، ٦/٦١٩.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٨، الدرس الخامس.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٦، ٧.

(٤) المرجع السابق ٧/٦، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٩٦/١٢.

(٥) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٢٧٨٦، من صحيح البخاري، في الجامع الكبير بالرياض «جامع الإمام تركي بن عبدالله».

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٨/١٣، وانظر: كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين لمحمد بن محمد بن علي الطائي، ص ١٧٥، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٣/٧٢٢، =

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «... فإن وقعت الفتنة ترجحت العزلة؛ لما ينشأ فيها غالباً من الوقوع في المحذور، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتن فتعم من ليس من أهلها...» (١).

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهي مأمور بها، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهي منهي عنها، وذكر أن العبد لا بد له من انفراد بنفسه: في دعائه، وذكره، وصلاة النافلة، ومحاسبة نفسه، وإصلاح قلبه، وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره» (٢).

فينبغي للداعية أن يراعي هذه الضوابط، ويعمل بالأصلح المشروع، ويتذكر ما جاء في الحديث: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (٣)، فإذا كان لا بد من العزلة؛ لأجل الفتن المضلة اعتزل الناس؛ لقوله رَحِمَهُ اللهُ: «يأتي على الناس زمان خير مال الرجل المسلم الغنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفرّج دينه من الفتن» (٤)، وإذا كان الأمر ليس كذلك، فمخالطة الناس ودعوتهم إلى الخير خير وأفضل وأعظم من العزلة (٥)، والله المستعان.

ثالثاً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين:

إن في هذا الحديث ما يؤكد على مراعاة أحوال السائلين؛ لأن النبي رَحِمَهُ اللهُ سئل عن: أفضل الأعمال، وأفضل الناس، فكانت إجابته على حسب أحوال السائلين، ففي حديث أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذا قال في أفضل الناس: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله»، قالوا: ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب من

= وإكمال إكمال المعلم للأبي، ٦/٦٢٠-٦٢١..

(١) فتح الباري لابن حجر ٤٣/١٣، وانظر: نفس المرجع ١١/٣٣١-٣٣٢.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٤٢٥-٤٢٦.

(٣) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ٢/١٣٣٨، برقم ٤٠٣٢، عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وأحمد

٥/٣٦٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/٣٧٣.

(٤) البخاري، كتاب الرقاق، باب العزلة راحة من خلأط السوء، ٧/٢٤١، برقم ٦٤٩٥.

(٥) انظر: شرح رياض الصالحين للعلامة ابن عثيمين ٦/١٩٩.

الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره»، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ سئل أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»^(١).

وفي حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها» قال: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»^(٢).

وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله! أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٣).

وفي حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(٤)، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله والجهاد في سبيله» قال قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: «أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنًا...»^(٥).

وفي حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٦) وغير ذلك من الأحاديث.

وهذا يؤكد على الداعية أن يراعي أحوال المدعوين ويخاطبهم على قدر علمهم وحاجتهم؛ لأن المصالح تختلف باختلاف الأشخاص، والأحوال،

(١) متفق عليه: البخاري، في كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، ١٤/١، برقم ٢٦، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ٨٨/١، برقم ٨٣.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، ٥٢/١، برقم ٥٢٧، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ٨٩/١، برقم ٨٥.

(٣) متفق عليه: البخاري، في كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، ١٠/١، برقم ١١، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ٦٦/١، برقم ٤٢.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ١١/١، برقم ١٢، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ٦٥/١، برقم ٣٩.

(٥) مسلم، في كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ٨٩/١، برقم ٨٥.

(٦) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ١٣١/٦، برقم ٥٠٢٧.

والأعراف^(١)، والأوقات^(٢).

وقد ذكر الإمام النووي، والحافظ ابن رجب، والحافظ ابن حجر، وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى: أن اختلاف الأجوبة في هذه الأحاديث باختلاف الأحوال، واحتياج المخاطبين، وذكر ما لم يعلمه السائل والسامعون، وترك ما علموه^(٣). وقال الحافظ عمر بن علي المعروف بابن الملتن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والذي قيل في الجمع بينها: إنها أجوبة مخصوصة لسائل مخصوص بالنسبة إلى حاله، أو وقته، أو بالنسبة إلى عموم ذلك الحال والوقت، أو بالنسبة إلى المخاطبين بذلك، أو من هو في مثل حالهم، ولو خوطب بذلك الشجاع لقليل له: الجهاد، أو الغني لقليل له: الصدقة، أو الجبان الفقير لقليل له: البر أو الذكر، أو الفطن لقليل له: العلم، أو الحديد الخلق لقليل له: لا تغضب، وهكذا في جميع أحوال الناس، وقد يكون الأفضل في حق قوم أو شخص مخالفاً للأفضل في حق آخرين، بحسب المصلحة اللائقة: بالوقت، أو الحال، أو الشخص». ^(٤) وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يذكر: أن الأجوبة تختلف على حسب السائلين وأحوالهم^(٥).

فعلى الداعية أن يسلك هذا المنهج في مراعاة أحوال المدعوين، فيخاطب كل إنسان بما يحتاجه.

رابعاً: أهمية السؤال عما يحتاج إليه المدعو من أمور الدين:

دل هذا الحديث على أهمية السؤال عما يحتاج إليه الإنسان من أمور الدين؛ لأن حسن السؤال نصف العلم؛ ولهذا قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «نعم النساء نساء

(١) انظر: مكمل إكمال الإكمال مع شرح الأبى على صحيح مسلم للإمام محمد بن محمد السنوسي ١/٢٢٦.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١١/٣٣١.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٤٣٦-٤٣٧، وفتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي ٤/١٠٧-١٢٠ و ١/١٠٥-١٢٤، فقد تكلم كلاماً نفيساً في الجمع بين هذه الأحاديث، وفتح الباري لابن حجر، ١/٧٩، ١١/٣٣١.

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ٢/٢١٩.

(٥) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٢٨، من سنن النسائي، في جامع الأميرة سارة بالبديعة. وانظر: فيض القدير، شرح الجامع الصغير للمناوي، ٥/٥١٥، فقد بين أن عموم هذا الحديث خص بأحاديث أخرى، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١١/٣٣١.

الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»^(١)، وقال مجاهد: «لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر»^(٢)، وقالت أمُّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: «إذا رأَت الماء»^(٣).

فعلى المدعو أن يسأل عن العلم، وأن لا يستحي من السؤال عما ينفعه في الدنيا والآخرة.^(٤)

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

من الأساليب التي تقرّب المعاني للمدعو وتوضحها في صورة محسوسة، أسلوب التشبيه، وقد ظهر في مفهوم هذا الحديث التشبيه؛ قال العلامة القسطلاني على قوله ﷺ: «... في شعب من الشعاب...»: «وليس بقيد بل على سبيل المثال، والغالب على الشعاب الخلو عن الناس؛ لذا مثل بهذا للعزلة والانفراد، فكل مكان يبعد عن الناس فهو داخل في هذا المعنى: كالمساجد والبيوت».^(٥)

وقال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وذكر الشعب مثلاً؛ لأنه خالٍ عن الناس غالباً».^(٦)

فعلى الداعية أن يعتني بالأساليب النافعة في الدعوة إلى الله تعالى، ومنها أسلوب التشبيه.^(٧)

- (١) البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم ٤٧/١.
- (٢) البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم ٤٧/١.
- (٣) البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم ٤٧/١ برقم ١٣٠.
- (٤) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الأول.
- (٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٣٤/٥.
- (٦) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٨/١٣.
- (٧) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع.

٣- بَابُ الدُّعَاءِ بِالْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ:

وَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ ارزُقْنِي شَهَادَةً فِي بَلَدِ رَسُولِكَ .

٢٠-٢١- [٢٧٨٨، ٢٧٨٩]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: ^(١) أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيَّ أُمَّ حَرَامَ بِنْتِ مِلْحَانَ ^(٢) فَطُطِعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمَّ حَرَامَ تَحْتَ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأُطِعِمْتُهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غِرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَزْكَبُونَ نَبِيَّ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرَةِ - أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ» شَكََّ إِسْحَاقُ - قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقُلْتُ: وَمَا يَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غِرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» - كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ - قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ». فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتَيْهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ» ^(٣).

(١) أنس بن مالك رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤.

(٢) أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، الأنصارية، التجارية، رضي الله عنها، قيل: كانت خالة رسول الله ﷺ من الرضاعة، وقيل: من النسب. وهي أخت أم سليم، وخالة أنس بن مالك، تزوجت عبادة بن الصامت رضي الله عنه، ففزا بها معه في البحر مع معاوية، زمن عثمان رضي الله عنه، فلما رجعا من غزوتهم قرئت لها بغلة؛ لتركيها فصرعتها فماتت شهيدة في سبيل الله رضي الله عنه، وكانت هذه الغزوة في قبرس، وهي جزيرة من جزائر الروم، وذلك سنة سبع وعشرين. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/١٦، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤/٤٤١، وتهذيب التهذيب له، ١٢/٤٨٩، وخلاصة تهذيب التهذيب للكمال، للحافظ أحمد بن عبد الله الخزرجي، ص ٤٩٧.

(٣) [الحديث ٢٧٨٨] أطرافه: في كتاب الجهاد، باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم، ٣/٢٦٨، برقم ٢٧٩٩، وفي باب غزوة المرأة في البحر، ٣/٢٩١، برقم ٢٨٧٧، وباب ركوب البحر، ٣/٢٩٦، برقم ٢٨٩٤، وفي كتاب الاستئذان، باب من زار قومًا فقال عندهم، ٧/١٨١، برقم ٦٢٨٢، وكتاب التعبير، باب الرؤيا بالنهار، ٨/٩٣، برقم ٧٠٠١. وأخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، ٣/١٥١٨، برقم ١٩١٢.

و [الحديث ٢٧٨٩] أطرافه: في كتاب الجهاد، باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم، =

وفي رواية: «يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ»^(١).

وفي رواية: «فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَا رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ الْبَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوِهِمْ قَافِلِينَ فَنَزَلُوا الشَّامَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ لَتَرْكَبَهَا فَصَرَ عَتَهَا فَمَاتَتْ»^(٢).

وفي رواية: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ»^(٣).

وفي رواية: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ...»^(٤).

وفي رواية: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا» قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ» ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ» فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا»^(٥).

○ شرح غريب الحديثين:

* قوله: «تَفْلِي رَأْسَهُ»: تفتش القمل من رأسه، وتقتله؛ لأنه قيل إنها كانت حالته من الرضاعة، والخلاصة أنها محرم له.^(٦)

* قوله: «ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ»: أي وسطه، والشبح ظهر الشيء: أي ظهر البحر ومتمنه.^(٧)

= ٣/٣٦٨، برقم ٢٨٠٠، وباب غزو المرأة في البحر، ٣/٢٩١، برقم ٢٨٧٨، وباب ركوب البحر، ٣/٢٩٦، برقم ٢٨٩٥، وباب ما قيل في قتال الروم، ٣/٣٠٥، برقم ٢٩٢٤، وفي كتاب الاستئذان، باب من زار قومًا فقال عندهم، ٧/١٨١، برقم ٦٢٨٣، وكتاب التعبير، باب الرؤيا بالنهار، ٨/٩٣، برقم ٧٠٠٢، وأخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، ٣/١٥١٨، برقم ١٩١٢.

(١) من الطرف رقم ٢٧٩٩.

(٢) من الطرف رقم ٢٨٠٠.

(٣) من الطرف رقم ٢٨٧٧.

(٤) من الطرف رقم ٦٢٨٢.

(٥) من الطرف رقم ٢٩٢٤.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الفاء مع اللام، مادة: «فلى»، ٣/٤٧٤، وعارضة الأحوذى لابن العربي، ٤/١٢٩، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/٦١، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٢/٩٧، وعمدة القاري للمعيني، ١٤/٨٦.

(٧) تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي، ص ٢٤٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٢/٩٧، وانظر: أعلام الحديث للنخطايب، ٢/١٣٥٦، وفتح الباري لابن حجر، ١١/٧٤.

- * قوله: «ملوكاً على الأسرة»: صفة لهم في الدنيا، والمعنى يركبون
مراكب الملوك لسعة حالهم، واستقامة أمرهم، وكثرة عددهم. (١)
- * قوله: «صرعت عن دابتها»: أي قربت إليها دابتها لتركبها فصرعت لتركب
فسقطت فاندقت عنقها فماتت. (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

- في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:
- ١- من أدب المدعو: إكرام العلماء والدعاة والسرور بذلك.
 - ٢- من صفات الداعية: حسن الخلق وسعة الصدر.
 - ٣- من صفات الداعية: السرور بانتصار الإسلام.
 - ٤- من أعلام النبوة: إخبار النبي ﷺ بالمغيبات.
 - ٥- من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء.
 - ٦- من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله تعالى.
 - ٧- من أساليب الدعوة: الترغيب في الجهاد وبيان فضيلة المجاهد.
 - ٨- استعانة الداعية بالنوم في القائلة على قيام الليل.
 - ٩- من وسائل الدعوة: ركوب البحر عند الحاجة.
 - ١٠- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في الحديث.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من أدب المدعو: إكرام العلماء والدعاة والسرور بذلك:

يظهر في هذا الحديث أن إكرام العلماء واحترامهم من آداب المدعو الصالح؛
ولهذا أكرمت أم حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النبي ﷺ: بالطعام، والخدمة، وفلت شعر رأسه.
وقد كانت من محارمه من جهة الرضاعة (٣).

(١) شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٩٧/١٢.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٢٤٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٠٣/١٢،
وفتح الباري لابن حجر، ٧٦/١١.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٦١/١٣، وقال: «اتفق العلماء على أنها كانت محرماً له»،
وانظر: شرح صحيح البخاري للكرماني، ٩٧/١٢.

ولاشك أن إكرام أم حرام للنبي ﷺ قد سرَّ زوجها؛ قال الإمام الأبي رحمه الله: «ومعلوم سرور زوج أم حرام بذلك، وكانوا يحبون أن يدخل بيوتهم ويأكل طعامهم»^(١)، وهذا مما يدل على الأدب مع العالم والداعية؛ ولهذا جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»^(٢).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من أمتي من لم يُجِلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا»^(٣).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال، قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا»، وفي رواية: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا»^(٤).

فينبغي للمدعو أن يُجِلَّ ويكرم العلماء، والدعاة، وينزلهم منازلهم.

ثانياً: من صفات الداعية: حسن الخلق وسعة الصدر:

ظهر في هذا الحديث حسن خلق النبي ﷺ مع أم حرام، وسعة صدره، وتواضعه ﷺ، دل على ذلك تبسمه وضحكه، وملاطفته لها، فينبغي للداعية أن يكون حسن الخلق، واسع الصدر متواضعاً، اقتداءً بنبيه ﷺ، حتى يكون بذلك من خيار الناس؛ لقوله ﷺ: «إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً»^(٥)، وهذا يبيِّن للداعية أهمية التزام الخلق الحسن، والعمل به ظاهراً وباطناً.^(٦)

(١) إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي ٦/٦٦٥.

(٢) أبو داود، باب في تنزيل الناس منازلهم ٤/٢٦١، برقم ٤٨٤٢، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/٤٤.

(٣) مسند الإمام أحمد ٥/٣٢٣، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/٤٤.

(٤) مسند أحمد ٢/١٨٥، ٢٠٧، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/٤٥. وانظر: المسند من رواية ابن عباس رضي الله عنهما ١/٢٥٧.

(٥) متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ٧/١٠٦ برقم ٦٠٢٩، ومسلم، في كتاب الفضائل، باب كثرة حياته ﷺ ٤/١٨١٠ برقم ٢٣٢١.

(٦) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الأول.

ثالثاً: من صفات الداعية: السرور بانتصار الإسلام:

دل هذا الحديث على أن الداعية الصادق هو الذي يفرح بظهور الإسلام وانتصار أهله؛ ولهذا بين الإمام النووي، والكرماني، وابن حجر رحمهم الله أن ضحكه ﷺ في هذا الحديث كان فرحاً وسروراً؛ بكون أمته تبقى بعده متظاهرة بأمور الإسلام قائمة بالجهاد حتى في البحر، ممتثلة لأمره ﷺ بجهاد العدو^(١).

والفرح والسرور بفضل الله تعالى وبتوفيقه مرغوب فيه ومحبوب إلى الله تعالى؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٢).

رابعاً: من أعلام النبوة: إخبار النبي ﷺ بالمغيبات:

إن من الدلائل الواضحات والبيئات القاطعات، والحجج الدامغات التي تدل على صدق نبوة محمد ﷺ ما أخبر به من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، وأوحى بها إلى نبيه ﷺ، وهي كثيرة جداً^(٣)، ومنها ما لم يقع فأخبر ﷺ بها ووقعت كما أخبر، فدل ذلك على أن محمداً رسول الله ﷺ، وأن ما جاء به من عند الله حق. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَنْهَىٰ رِجْلَهُ رِضْدًا * (٤)﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ * (٥)﴾.

وقد دل هذا الحديث على بعض هذه الأمور التي تدل على صدقه ﷺ، وصحة نبوته، قال الإمام النووي وغيره من أهل العلم رحمهم الله: «وفيه معجزات للنبي ﷺ، منها: إخباره ببقاء أمته بعده، وأنه تكون لهم شوكة وقوة وعدد، وأنهم يغزون، وأنهم يركبون البحر، وأن أم حرام تعيش إلى ذلك

(١) انظر: عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي، لابن العربي، ٤/١٣٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/٦٢، وإكمال إكمال المعلم للأبي، ٦/٦٦٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٢/٩٨، وفتح الباري لابن حجر، ١١/٧٧.

(٢) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٣) انظر: جامع الأصول لابن الأثير ١١/٣١١-٣٣١.

(٤) سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

الزمان ، وأنها تكون معهم ، وقد وُجِدَ بحمد الله تعالى كل ذلك^(١) .
خامساً : من أساليب الدعوة : التأليف بالدعاء :

إن من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله تعالى تأليف المدعو بالدعاء له ، وهذا أسلوب نافع في الدعوة ؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ في دعوته كثيراً ، وقد دل هذا الحديث على هذا الأسلوب في قوله ﷺ «لَمْ يَأْمُرْ بِحَرَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «اللهم اجعلها منهم» وثبت أن النبي ﷺ قال : «اللهم اهدِ دوساً وائت بهم ، اللهم اهدِ دوساً وائت بهم»^(٢) .
 وقد نص البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أن الدعاء من التأليف للمدعو فقال : «باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم» ، وقال ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن دعاء النبي ﷺ للمشركين : «... كان تارة يدعو عليهم وتارة يدعو لهم ، فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم ، والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويُرجى تألفهم...»^(٣) .
 أما المدعو من المسلمين فيتألف بالدعاء مطلقاً ؛ فإن ذلك من الأساليب النافعة^(٤) ، فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب في دعوته للناس ، والله المستعان .

سادساً : من صفات الداعية : الرغبة فيما عند الله تعالى :

من صفات الداعية الصادق مع الله تعالى الرغبة فيما عند الله تعالى ؛ ولهذه الرغبة سألت أم حرام النبي ﷺ أن يدعو لها أن تكون مع المجاهدين رغبة في فضل الجهاد وطلباً للشهادة في سبيل الله تعالى ، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «اللهم اجعلها منهم» ، قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح ترجمة الحديث : «... وجزاز تمنى الشهادة ؛ لما يدل عليه من صدق من وقعت له من إعلاء كلمة الله حتى بذل نفسه في تحصيل ذلك»^(٥) ؛ ولهذه الرغبة قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٦٣/١٣ ، وانظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للمقرطبي ، ٧٥٤/٣ ، وإكمال إكمال المعلم ، للأبي ، ٦٦٧/٦ .

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : البخاري ، كتاب الجهاد ، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم ، ٣٠٨/٣ ، برقم ٢٩٣٧ ، ومسلم ، في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع وشميم ودوس وطى ، ١٩٥٧/٤ ، برقم ٢٥٢٤ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٠٦/٦ .

(٤) انظر : مسند أحمد ٢٥٦/٥ ، والبخاري مع الفتح ٥١٤/٦ ، ومسلم برقم ٢٨١٨ .

(٥) فتح الباري لابن حجر ١٠/٦ .

«اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ»^(١).

وقد أجاب الله دعاء من رغب فيما عنده سبحانه؛ ولهذا قال ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»^(٢).

فعلى الداعية أن يتصف بالرغبة فيما عند الله تعالى، وهذا من أعظم أسباب توفيقه وإعانتة وقبول دعوته. والله المستعان وعليه التكلان.^(٣)

سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في الجهاد وبيان فضيلة المجاهد:

من أساليب الدعوة: الترغيب في أعمال الطاعات ومن أعظمها الجهاد في سبيل الله تعالى؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: «... وفيه من الفوائد: الترغيب في الجهاد والحض عليه، وبيان فضيلة المجاهد»^(٤).

ومن فضل الله تعالى على المجاهد أن موته في الغزو يُعَدُّ شهادة؛ لقوله ﷺ: «... من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد»^(٥)،

وهذا موافق لمعنى قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٦)، وقوله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ * لِيَدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ^(٧).

وقد دل الحديث بمفهومه والآية بمنطوقها على ما يحصل عليه المجاهد الغازي في سبيل الله تعالى من الثواب العظيم، وأعظم منه من قتل في سبيل الله؛ فإن له ضيافة عند الله تعالى. ففي الحديث: «للشهيد عند الله ست خصال: يُغْفَرُ له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر،

(١) البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب ١٢ حدثنا مسدد عن يحيى ١/٢٧٤ برقم ١٨٩٠.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، ٣/١٣١٧، برقم ١٩٠٩.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٣، الدرس الثاني، ورقم ١٦، الدرس الثالث.

(٤) فتح الباري ١١/٧٧.

(٥) أخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، ٣/١٥٢١ برقم ١٩١٥.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٧) سورة الحج، الآيتان: ٥٨-٥٩.

ويأمن الفزع الأكبر، ويُحَلَّى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه»^(١).

فعلى الداعية أن يستخدم هذا الأسلوب في دعوته إلى الله تعالى.^(٢)

ثامناً: استعانة الداعية بالنوم في القائلة على قيام الليل:

دل الحديث على أن الداعية ينبغي له أن يستعين بنوم القائلة على قيام الليل، قال الحافظ ابن حجر في فوائد هذا الحديث: «وفيه مشروعية القائلة لما فيه من الإعانة على قيام الليل»^(٣).

وقال الحافظ ابن العربي: «ونوم القائلة أصل في معونة الدين لمن يقوم الليل ويحيي بيته بالطاعة»^(٤).

فعلى الداعية أن يستعين بنوم القائلة رغبة في أن يتقوى على قيام الليل، وعلى أمور الدعوة في الأوقات الأخرى.

تاسعاً: من وسائل الدعوة: ركوب البحر عند الحاجة:

لا ريب أنه ينبغي للداعية أن يستخدم كل وسيلة نافعة مشروعة - أو لا محذور فيها ولا مخالفة - في دعوته إلى الله تعالى، ومن هذه الوسائل ركوب البحر عند الحاجة؛ لأجل الدعوة إلى الله تعالى؛ ولهذا ذكر جمهور العلماء رحمهم الله في فوائد هذا الحديث: «جواز ركوب البحر»^(٥)، وهذا له أصل في كتاب الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾ الآية^(٦)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجْمَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٧).

(١) ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله ٩٣٥/٢ برقم ٢٧٩٩، عن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه، وأحمد ١٣١/٤، ٢٠٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١٢٩/٢.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر الرابع عشر، ورقم ١٩، الدرر الأول.

(٣) فتح الباري، ٧٧/١١، وانظر: عمدة القاري للعيني، ٨٧/١٤.

(٤) عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي، ١٢٩/٤.

(٥) انظر: المرجع السابق، ١٣٠/٤، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٦٣/١٣، وإكمال إكمال المعلم، للأبي، ٦٦٧/٦، وفتح الباري لابن حجر، ٧٧/١١.

(٦) سورة يونس، الآية: ٢٢.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٩٧.

فعلى الداعية أن يعلم أنه لا حرج في ركوب البحر للدعوة إلى الله تعالى ، وهذا من الوسائل النافعة عند الحاجة لذلك . والله المستعان .

عاشراً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في الحديث:

لاشك أن من الصفات المهمة التي ينبغي أن يلتزمها الداعية ، الحرص على صحة ما يقول وينقل للناس ، حتى لا يكذب على النبي ﷺ ؛ وللحرص على هذه الصفة قال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة في روايته لهذا الحديث : «يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة - أو مثل الملوك على الأسرة» قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : «وهذا الشك من إسحاق ، يشعر بأنه كان يحافظ على تأدية الحديث بلفظه ولا يتوسع في تأديته بالمعنى»^(١) ، وهذا يدل على حرص السلف على تَحَرُّيهِمْ فِي النُّقْلِ ، وصدقهم ؛ لأنه لما أشكل على إسحاق لفظ الحديث أبدى الإشكال ولم يأخذ بقوة الظن فيخبر به^(٢) .

وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى الحرص على ضبط الرواية والدقة في نقل الأخبار ، والأقوال ، وخاصة إذا كان النقل عن النبي ﷺ ، فإذا لم يتيقن ذلك قال في نهاية الحديث : أو كما قال ﷺ ، أو الحديث بمعناه ، وكذلك الأحاديث التي يشك في صحتها يقول : ذُكِرَ ، أَوْ رُوِيَ ، أو جاء ، حتى لا يقع في قوله ﷺ :^(٣) «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»^(٤) .

(١) فتح الباري لابن حجر ، ١١ / ٦٤ ، وانظر : كتاب الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي ، ص ٢٦٥-٣١٦ .

(٢) انظر : بهجة النفوس لابن أبي جمرة ، ١ / ١٢٨ .

(٣) انظر : الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ، بقلم العلامة أحمد محمد شاكر ، ٢ / ٣٧٧-٤٤٢ .

(٤) صحيح مسلم ، في المقدمة ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ١٠ / ٥ برقم ٥ ، وانظر : الحديث رقم ٣ ، الدرس الرابع .

٤- بَابُ دَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

يُقَالُ : هَذِهِ سَبِيلِي ، وَهَذَا سَبِيلِي ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ غُرَى ﴾ ^(١) وَاحِدُهَا غَارٍ : ﴿ هُمْ دَرَجَتْ ﴾ ^(٢) لَهُمْ دَرَجَاتٌ .

٢٢- [٢٧٩٠]- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ : حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ » أَرَاهُ قَالَ : « وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ : « وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ » ^(٤) .

وفي رواية : « . . . هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ . . . » وفيها : « أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ بِذَلِكَ » ^(٥) .

○ شرح غريب الحديث:

* «الفردوس»: وهو البستان الذي يجمع كل شيء من ثمار البساتين، وقيل: هو الذي فيه العنب والأشجار، والجمع فرايس، ومنه: جنة الفردوس. ^(٦)

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٦٣ .

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧ [٢٧٥٣] .

(٤) [الحديث ٢٧٩٠] طرفه في كتاب التوحيد، باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ٨/٢٢١، برقم ٧٤٢٣ .

(٥) من الطرف رقم ٧٤٢٣ .

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الفاء مع الراء، مادة «فردوس» ٣/٤٢٧، وفتح الباري، لابن حجر، ٦/١٣ .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الحث على أصول الإيمان .
 - ٢- من موضوعات الدعوة : الحث على العمل بأصول الإسلام .
 - ٣- من أساليب الدعوة : تطيب قلوب المدعوين .
 - ٤- من موضوعات الدعوة : الحث على الجهاد في سبيل الله ﷺ .
 - ٥- من أساليب الدعوة : الترغيب .
 - ٦- من صفات الداعية : استصحاب النية الصالحة .
 - ٧- من موضوعات الدعوة : الحث على الدعاء .
 - ٨- من صفات الداعية : جهاد النفس .
 - ٩- من أساليب الدعوة : الأسلوب الحكيم .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أصول الإيمان:

إن الحديث عن أصول الإيمان والحث عليها والتزامها من أهم الأمور التي ينبغي للداعية أن يعتني بها عناية خاصة ؛ لأن بالتزامها والعمل بمقتضاها تصلح أحوال الناس ، وترسخ العقيدة الصحيحة في نفوسهم .

ويؤخذ من مفهوم هذا الحديث الحث على هذه الأصول ، وذلك بحث النبي ﷺ على الإيمان بالله وبرسوله ﷺ حيث قال : « من آمن بالله وبرسوله . . » ثم بين فضل ذلك ورغب فيه .

فينبغي للداعية أن يبين للناس أصول الإيمان ، من الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره من الله سبحانه وتعالى . قال ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴾ ﴿٢﴾ .

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على العمل بأصول الإسلام:

لا ريب أن تعليم الناس أصول الإسلام من أهم المهمات التي ينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يعتني بها، ويبينها للناس حتى يعملوا بها، وقد تضمن هذا الحديث الحث على ذلك، حيث قال ﷺ: «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان . . .» ثم بين فضل من عمل ذلك ورغب فيه وحث عليه، وهذا يُبين للداعية أهمية الدعوة إلى أركان الإسلام وبيانها للناس من: شهادة الحق «لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ» ومعناها ومقتضاها، وشروطها، وأركانها، ونواقضها، ومن إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً؛ ولهذا قال ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت» ﴿٣﴾ .

ثالثاً: من أساليب الدعوة: تطييب قلوب المدعوين:

إن من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ تطييب قلوب المدعوين المستجيبين وتأنيس نفوسهم إذا لم يستطيعوا القيام بالدعوة والجهاد؛ ولهذا قال ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في شرحه لقوله ﷺ في هذا الحديث: «أو جلس في أرضه»: «فيه تأنيس لمن حُرِمَ الجهاد، وأنه ليس محروماً من الأجر، بل له من الإيمان والتزام الفرائض ما يوصله إلى الجنة، وإن قصر عن درجات المجاهدين» ﴿٤﴾، وهذا يحث الداعية على أن يتصف بهذه الصفة، ويطيّب نفوس المدعوين بما يشرح صدورهم،

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٦ .

(٢) سورة القمر، الآية: ٤٩ .

(٣) متفق عليه من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ «بني الإسلام على خمس» ٩/١، برقم ٨ ومسلم، في كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائه العظيم، ٤٥/١، برقم ١٦ .

(٤) فتح الباري ١٢/٦ .

ويغني قلوبهم عما فاتهم بما شرع الله لهم من أعمال الخير : من القيام بالواجبات ، واجتناب المحرمات ، والنية الصادقة الصالحة^(١) ، قال ﷺ : «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه»^(٢) .

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله ﷺ :

لا شك أن الجهاد ذروة سنام الإسلام ، وقبته ، ومنازل أهله أعلى المنازل في جنات النعيم ، وقد ظهر من مفهوم هذا الحديث حث النبي ﷺ على الجهاد ، وذلك ببيان فضله ومنازل أهله ، فينبغي للداعية أن يبين للناس منزلة الجهاد ويحثهم عليه ، وعلى الإعداد له ، والاستعداد^(٣) .

خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

إن أسلوب الترغيب له شأن عظيم في الحث على العمل والتشويق إليه ؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث : «وفي الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين ، وفيه عظم الجنة وعظم الفردوس منها . . .»^(٤) .

ومما يظهر فيه الترغيب من هذا الحديث أن النبي ﷺ بين ما لمن قام بهذه الأعمال : من الإيمان ، والصلاة ، والصيام بقوله : «كان حقاً على الله أن يدخله الجنة» وهذا الحق بطريق الفضل والكرم منه تعالى وأن ذلك ثابت بوعد الصادق ، ثم رغب ﷺ في الجهاد في سبيل الله ﷺ وبين ما أعدده الله للمجاهدين من الدرجات العُلا ، وأن أعلى الجنة وأوسطها^(٥) وأفضلها الفردوس الذي منه تفجر أصول أنهار الجنة ، من : الماء ، واللبن ، والخمر ، والعسل ، وأن سقف الفردوس عرش الرحمن سبحانه وتعالى^(٦) .

(١) انظر : عمدة القاري ، للعيني ٩٠ / ١٤ .

(٢) مسلم ، ٣ / ١٥١٧ ، برقم ١٩٠٩ ، وتقدم تخريجه ، في الحديث رقم ٢١ ، الدرر السادس ، ص ١٧٧ .

(٣) انظر : الحديث رقم ١٨ ، الدرر الثاني .

(٤) فتح الباري ١٢ / ٦ ، وانظر : عمدة القاري للعيني ٩٠ / ١٤ .

(٥) الأوسط : هو الأعلى والأفضل والأوسع والأرفع والأعدل ، وفي ذلك دلالة على أن السماء كروية ؛ لأن الوسط لا يكون أعلى إلا إذا كان كذلك . والله أعلم . انظر : عمدة القاري للعيني ، ٩٠ / ١٤ ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ٣٥٠ / ٧ .

(٦) انظر : شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٢ / ١٣٢ ، وفتح الباري لابن حجر ، ١٣ / ٦ ، والمنهل العذب =

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب مع المدعويين ، لما له من الأهمية البالغة في الحث على العمل والمواظبة عليه . .

سادساً: من صفات الداعية: استصحاب النية الصالحة:

النية الصادقة الصالحة من أعظم صفات الداعية ؛ لقوله ﷺ في هذا الحديث : «هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه» ، فدل ذلك على أن المهاجر في سبيل الله يحصل على فضل المجاهد في سبيل الله ﷺ بالنية الصالحة الصادقة ، وأن من جلس في أرضه ولم يهاجر ولم يجاهد ، ولكن عنده أعمال صالحة ، ونية صادقة يتمنى الجهاد بها ، فله فضل الجهاد .

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «وفيه إشارة إلى أن درجة المجاهدين قد ينالها غير المجاهد ، إما بالنية الصالحة ، أو بما يوازيه من الأعمال الصالحة ؛ لأنه ﷺ أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أُعِدَّ للمجاهدين»^(١) .

فينبغي للداعية أن يتصف بالنية الصالحة الصادقة ؛ فإنه يحصل بها على الثواب العظيم ؛ ولهذا قال ﷺ : «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه»^(٢) ، وقال ﷺ : «ما من امرئ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم ، إلا كُتِبَ له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة»^(٣) ، وقد عَظَّمَ اللهُ أمر النية الصالحة فقال ﷺ : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤) ، وهذا يدل على أهمية النية الصالحة وأن الدعاة إلى الله بحاجة إلى إصلاح النية ، فإذا صلحت أُعطي العبد الثواب

= الفرات من الأحاديث الأمهات للدكتور/ عبدالعال محمد عبدالعال ٣/ ١٩٢ .

(١) فتح الباري ٦/ ١٣ .

(٢) تقدم تخريجه في الدرر الثالث من هذا الحديث ، ص ١٨٣ .

(٣) أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب من نوى القيام فنام ٣٤/٢ برقم ١٣١٤ ، والنسائي ، كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب من كان له صلاة بليل فغلبه عليها النوم ، ٣/ ٢٧٥ ، برقم ١٧٨٤ ، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢/ ٢٠٤ ، وصحيح النسائي ١/ ٣٨٦ .

(٤) سورة النساء الآية : ١١٤ .

العظيم والأجر الكبير، ولو لم يعمل وإنما نوى نية صادقة مع الله سبحانه وتعالى .
ومن ذلك قوله ﷺ: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة
الفجر وصلاة الظهر كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل»^(١).

وقال ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج عامداً إلى المسجد فوجد
الناس قد صلوا، أعطاه الله ﷻ مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك
من أجرهم شيئاً»^(٢)، والأصل في ذلك قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما
لكل امرئ ما نوى»^(٣)، وهذا من فضل الله على عباده أن يكتب لهم ما نوا
من الخير وإن لم يعملوه، وأنهم يثابون على نياتهم الصادقة إذا حال بينهم
وبين العمل نوم، أو نسيان، أو مرض^(٤).

فينبغي للداعية أن يتصف بالإخلاص والنية الصالحة، وبهذا يحصل على
الثواب المضاعف والأجر الكبير، وبالنية الصالحة يُبارك له في الأعمال
المباحة، ويثاب عليها؛ ولهذا قال ﷺ: «إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها
فهو له صدقة»^(٥)، وقال ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه: «إنك لن تنفق نفقة
تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعلُ في في امرأتك»^(٦).

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء:

إن هذا الحديث دل على أن الحث على الدعاء والحض عليه من موضوعات

- (١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عن حزبه أو مرض، ٥١٥/١ برقم ٧٤٧.
- (٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب فيمن خرج يريد الصلاة فسبق بها ١٥٤/١ برقم ٥٦٤، والنسائي، كتاب الإمامة، باب حد إدراك الجماعة، ١١١/٢، برقم ٨٥٥، وقال ابن حجر في فتح الباري: إسناده قوي ١٣٧/٦.
- (٣) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه: البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسوله ﷺ، ٩/١ برقم ١، ومسلم، كتاب الإمامة، باب قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنية» وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ٣/١٥١٥، برقم ١٩٠٧.
- (٤) انظر: المنهل العذب المورود، شرح سنن أبي داود، لمحمود بن محمد خطاب السبكي، ٢٣٩/٧.
- (٥) متفق عليه من حديث أبي مسعود رضى الله عنه: البخاري: كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى ١/٢٤ برقم ٥٥ ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، والزواج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ٢/٦٢٥، برقم ١٠٠٢.
- (٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية، ١/٢٤ برقم ٥٦، ومسلم كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، ٣/١٢٥٠ برقم ١٦٢٨.

الدعوة؛ ولهذا قال ﷺ: « . . فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة . . »، وهذا يدل على أهمية الدعاء، وأنه يحصل به أعظم المطالب، ولهذا قال الله ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٢)، وقال ﷺ: « إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً »^(٣).

فينبغي للداعية أن يحث الناس على الدعاء، ويبين لهم شروطه، وموانعه، وآدابه، وفضله، وأوقات إجابته، ويرغبهم في ذلك، ويبين لهم أن أعظم ما يسأله العبدُ ربَّه: الفردوس الأعلى؛ لأن ذلك أعظم المطالب^(٤).

ثامناً: من صفات الداعية: جهاد النفس:

دل هذا الحديث على أن جهاد النفس من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها؛ قال الكرمانى رحمه الله: « وفيه الحث على ما يحصل به أقصى درجات الجنان من المجاهدة مع النفس »^(٥)، قال الله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٦)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٧).

فينبغي للداعية أن يجاهد نفسه على طلب العلم، والعمل بما علم، والدعوة

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ٧٨/٢، برقم ١٤٨٨، والترمذي، كتاب الدعاء، باب حدثنا محمد بن بشار، ٥٥٦/٥، برقم ٣٥٥٦، وحسنه، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء، ١٢٧١/٢، برقم ٣٨٦٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ١٧٩/٣.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٣/٦. وانظر أيضاً: الترغيب في الدعاء، لأبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، ص ٣١-٦٩، والدعاء بالمأثور وآدابه، لأبي بكر الطرطوشي، ص ٣١-٣٠٦.

(٥) شرح الكرمانى على صحيح البخاري ٩٩/١٢.

(٦) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

إلى العلم والعمل ، وتعليم من لا يعلم ، ويجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ، ويتحمّل ذلك كله لله ، فإذا عَلِمَ الداعية ، وَعَمِلَ ، وَعَلِمَ دُعَايَ عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(١) .

تاسعاً: من أساليب الدعوة: الأسلوب الحكيم:

من أساليب الدعوة التي ينبغي للداعية أن يسلكها في دعوته: الأسلوب الحكيم؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ في هذا الحديث وفي غيره؛ وقد ذكر الطيبي والحافظ ابن حجر رحمهما الله: على قوله ﷺ: «وإن في الجنة مائة درجة» أن هذا الجواب من الأسلوب الحكيم: أي بشرهم بدخول الجنة بما ذكر من الأعمال ^(٢).

فينبغي للداعية أن يستخدم الأساليب الحكيمة في دعوته إلى الله تعالى . والله المستعان .

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ١٠/٣ .

(٢) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٨/٢٦٢٣، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ٩٩/١٢، وفتح الباري لابن حجر، ١٢/٦ .

٥- بَابُ الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ

٢٣- [٢٧٩٢]- حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ : حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ : حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لِغَدْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ^(٢) .

وفي رواية : «وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعٌ قِيدٍ - يَعْنِي : سَوْطُهُ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ^(٣) .

وفي رواية : «وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَدِمَ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» وفيها : «وَلَنْصِيفُهَا - يَعْنِي الْخِمَارَ» ^(٤) .

٢٤- [٢٧٩٣]- حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٥) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَعْرُبُ»، وَقَالَ : «لِغَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَعْرُبُ» ^(٦) .

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤ [٢٧٦٨] .

(٢) [الحديث ٢٧٩٢] طرفه في كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن، ٢٦٧/٣، برقم ٢٧٩٦ .
وكتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٢٦٠/٧، برقم ٦٥٦٨ . وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، ١٤٩٩/٣، برقم ١٨٨٠ .

(٣) من الطرف رقم، ٢٧٩٦ .

(٤) من الطرف رقم، ٦٥٦٨ .

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧ [٢٧٥٣] .

(٦) [الحديث ٢٧٩٣] طرفه في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ١٠٤/٤، برقم ٣٢٥٣ . وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، ١٥٠٠/٣، برقم ١٨٨٢ . وكتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، ٢١٧٥/٤، برقم ٢٨٢٦ .

وفي رواية: «وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ»^(١).

٢٥- [٢٧٩٤]- حَدَّثَنَا قَيْصَةُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ^(٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّوْحَةُ وَالْغَدْوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٣).

وفي رواية: «رَبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»^(٤).

○ شرح غريب الأحاديث:

* «لَغْدْوَةٌ»: المرة من الغدوّ: وهو سير أول النهار، نقيض الرواح، يقال: غداً يغدو وغدوياً، والغدوّ بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس^(٥).

* «رَوْحَةٌ»: الروحة: الفعلة الواحدة: والرواح: رواح العشي: وهو من زوال الشمس إلى الليل^(٦).

(١) الطرف رقم ٣٢٥٣.

(٢) سهل بن سعد بن مالك، الساعدي أبو العباس، الصحابي الجليل ﷺ، كان اسمه حزنناً فسماه النبي ﷺ سهلاً، كان له يوم وفاة النبي ﷺ خمس عشرة سنة، رُوي له عن النبي ﷺ مائة وثمانية وثمانون حديثاً، انفق البخاري ومسلم على ثمانية وعشرين، وانفرد البخاري بأحد عشر، بلغ عن النبي ﷺ علماً كثيراً، توفي سنة ثمان وثمانين، وقيل: سنة إحدى وتسعين بالمدينة، وقد قيل: بأنه آخر من مات من أصحاب النبي ﷺ بالمدينة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي ١/٢٣٨، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٣/٤٢٢، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢/٨٨.

(٣) [الحديث ٢٧٩٤] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، وقول الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ٣/٢٩٥، برقم ٢٨٩٢. وكتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٤/١٠٤، برقم ٣٢٥٠. وكتاب الرقاق، باب مثل الدنيا والآخرة، ٧/٢١٩، برقم ٦٤١٥. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، ٣/١٥٠٠، برقم ١٨٨١.

(٤) الطرف رقم ٢٨٩٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الدال، مادة «غدا» ٣/٣٤٦، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٣٤٦.

(٦) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٤٦، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، =

* «لَقَابُ قَوْسٍ»: القاب القَدْرُ: أي موضعُ قَدْرُهُ، وقيل: القاب من القوس ما بين المقبض والسِّية، ولكل قوس قابان، وسية القوس: طرفها، وقيل: قاب قوس: أي قدر ذراع، ويقال: بيني وبينه قابُ رُمحٍ، وقَادُ رُمحٍ، وقِيدُ رُمحٍ: أي قَدْرُ رُمحٍ في المساحة^(١).

* «رباط يوم في سبيل الله» الرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها، والرباط: ملازمة ثغر العدو، يقال: رباطتُ إذا لازمتُ الثَّغَرَ والعدوَّ، ويقال: لما يربط به الشيء ويلازم حفظه: رِبَاطٌ. وقيل: المرابطة أن يربط هؤلاء خيلهم، وهؤلاء خيلهم في الثغر كلُّ مُعِدِّ لصاحبه، فَسُمِّيَ المقامُ في الثغور، رباطاً لذلك^(٢).

○ الدراسة الدعوية للأحاديث:

في هذه الأحاديث الثلاثة دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من أساليب الدعوة: الترغيب.
- ٢- من أساليب الدعوة: التشبيه.
- ٣- من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

الترغيب أسلوب عظيم من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، وفي هذه الأحاديث ترغيب عظيم في الجهاد في سبيل الله تعالى، وأن المشاركة في الجهاد بغدوة أو روحة، أو رباط يوم في سبيل الله ﷺ يحصل بها الفوز العظيم والثواب الكبير وذلك خير من الدنيا وما فيها وما عليها؛ ولهذا بيّن النبي ﷺ: أن

= باب الرء مع الواو، مادة «روح» ٢/٢٧٣.

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٣٤٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الواو، مادة «قوب» ٤/١١٨.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٣٧٠، ٣٩١، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرء مع الباء، مادة «ربط» ٢/١٨٥.

موضع قدم، أو موضع سوط، أو خمار امرأة من أهل الجنة على رأسها، خير من الدنيا وما فيها، وهذا وصف لا يدور بالخيال؛ وقد قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذُن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»^(١)؛ ولأهمية الترغيب قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾^(٢) وهذا يوضح للداعية عظم أمر الترغيب وعلو شأنه، وأن له التأثير العظيم في النفوس، فينبغي أن يستخدم هذا الأسلوب في دعوة الناس وتوجيههم إلى الخير.^(٣)

ثانياً: من أساليب الدعوة: التشبيه

دلت هذه الأحاديث على أن أسلوب التشبيه من أساليب الدعوة إلى الله تعالى؛ قال الإمام ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللهُ: (وفي قوله ﷺ: «خير من الدنيا وما فيها» وجهان:

أحدهما: أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس، تحقيقاً له وتثبيتاً في النفوس؛ فإن ملك الدنيا، ونعيمها، ولذاتها محسوسة مستعظمة في طباع النفوس، فحَقَّقَ عندها أن ثواب اليوم الواحد في الرباط - وهو من المغيبات - خير من المحسوسات التي عهدتموها من لذات الدنيا.

الثاني: أنه قد استبعد بعضهم أن يوازن شيء من نعيم الآخرة بالدنيا كلها، فحمل الحديث، أو ما هو معناه: على أن هذا الذي رُتِّبَ عليه الثواب خير من الدنيا كلها، لو أنفقت في طاعة الله تعالى ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «والأول عندي أوجه وأظهر»^(٤).

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ١٠٣/٤، برقم ٣٢٤٤ وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٢١٧٤/٤، برقم ٢٨٢٤.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٤/٦، وشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل، للعلامة محمد السفاريني ٣٤٦/٢، وثمار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة بن محمد بن قاسم ٨٧/٤، وانظر:

الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٢١، الدرس السابع.

(٤) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ٣٠١-٣٠٢، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب =

فينبغي للداعية أن يستخدم أسلوب التشبيه في دعوته إلى الله. (١)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد

إن مفهوم هذه الأحاديث تضمن الحث على الجهاد والمشاركة فيه، ولو برباط يوم في سبيل الله تعالى، أو غدوة، أو روحة؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتان» (٢) (٣).

وفي بيان دلالة هذه الأحاديث على الحث على الجهاد يقول ابن حجر رحمه الله: «والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد، وأن من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما في الدنيا، فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات، والنكتة في ذلك أن سبب التأخير عن الجهاد: الميل إلى سبب من أسباب الدنيا، فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما في الدنيا» (٤).

وهذا يحث الداعية على أن يبين للناس فضل الجهاد، ويحثهم عليه، ويبيّن حدوده، وضوابطه من الكتاب والسنة. (٥)

= مسلم، للقرطبي ٣/٧٠٩-٧١٠، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٣/٣١، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٢/١٠٠.

(١) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرر الرابع، ورقم ١٩، الدرر الخامس.

(٢) الفتان: قال الأكثر من الرواة: بضم الفاء، جمع فاتن للجنس، أي يؤمن من كل ذي فتنة، وروى الطبري بفتح الفاء: يعني به فتان القبر، وكذلك رواه أبو داود مفسراً بالإضافة إلى القبر. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٣/٧٥٦، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٣/٦٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله ﷺ، ٣/١٥٢٠، برقم ١٩١٣.

(٤) فتح الباري ٦/١٤.

(٥) انظر: الحديث رقم ٢، الدرر الثالث، ورقم ١٨، الدرر الثاني.

٦- بَابُ الْخُورِ الْعَيْنِ وَصِفَتِهِنَّ

يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ: شَدِيدَةُ سَوَادِ الْعَيْنِ، شَدِيدَةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِمُحُورِ عَيْنٍ﴾^(١): أَنْكَحْنَاهُمْ.

٢٦- [٢٧٩٥]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ؛ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى»^(٣).

وفي رواية: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ»^(٤).

○ شرح غريب الحديث:

* «الشَّهِيدُ» الشَّهِيدُ فِي الْأَصْلِ مِنْ قَتَلَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ، وَيَجْمَعُ عَلَى الشَّهَدَاءِ، ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهِ فَأُطْلِقَ عَلَى مَنْ سَمَاهُ النَّبِيُّ ﷺ شَهِيدًا مِنْ: الْمَبْطُونِ، وَالغَرِقِ، وَالْحَرِيقِ، وَصَاحِبِ الْهَدْمِ، وَذَاتِ الْجَنْبِ، وَغَيْرِهِمْ، وَسُمِّيَ شَهِيدًا؛ لِأَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمِتْ، كَأَنَّهُ شَاهِدٌ حَاضِرٌ؛ لِأَنَّ أَرْوَاحَ الشَّهَدَاءِ شَهِدَتْ وَحَضَرَتْ دَارَ السَّلَامِ، وَغَيْرِهِمْ لَا يَشْهَدُونَهَا إِلَّا بَعْدَ التَّعَبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقيل: سُمِّيَ شَهِيدًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ شَهِدُوا لَهُ بِالْجَنَّةِ. وقيل: لِأَنَّ مَلَائِكَةَ

(١) سورة الدخان، الآية: ٥٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث ١٤.

(٣) [الحديث ٢٧٩٥] طرفه في كتاب الجهاد والسير، باب تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، ٢٧٤/٣، برقم ٢٨١٧. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، ١٤٩٨/٣، برقم ١٨٧٧.

(٤) الطرف رقم ٢٨١٧.

الرحمة تشهده، وقيل : لشهادته بالحق في أمر الله حتى قتل ، وقيل : لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل ، وقيل : لأنه ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي ﷺ على الناس ، وذلك تخصيص لا يكون لكل أحد، وقيل : غير ذلك .^(١)

قلت : والظاهر والله أعلم أنه سُمِّي لذلك كله .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- الترغيب في طلب الشهادة في سبيل الله ﷻ .

٢- من أساليب الدعوة: تمني أفضل الأعمال .

٣- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالأمور الغيبية .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: الترغيب في طلب الشهادة في سبيل الله تعالى.

في هذا الحديث ترغيب في طلب الشهادة في سبيل الله ﷻ ؛ لما فيها من الكرامة والفوز بالدرجات العلى في الجنة؛ قال ابن بطال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة، وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد؛ فلذلك عظم فيه الثواب»^(٢)، وقال النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «وهذا من صرائح الأدلة في عظيم فضل الشهادة، والله المحمود المشكور»^(٣)

فينبغي للداعية أن يعتني بأسلوب الترغيب في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى؛ لما له من الأثر العظيم في نفوس المدعوين .^(٤)

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٣٦١، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الشين مع الهاء، مادة «شهد» ٥١٣/٢، وشرح النووي على صحيح مسلم ٢٨/١٣ .

(٢) نقلاً عن الحافظ ابن حجر من فتح الباري، ٦/٣٣ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٨/١٣ .

(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٢٢، الدرس السابع .

ثانياً: من أساليب الدعوة: تمنى أفضل الأعمال:

إن من أساليب الدعوة تمنى أفضل الأعمال؛ للرجبة في الحصول على أعلى الدرجات وأعظم الثواب؛ ولهذا بين ﷺ في هذا الحديث أن الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة، قال العلامة ملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه إيماءٌ إلى أنه لا يتمنى شيئاً من شهوات الدنيا إلا الشهادة، وهي ليست منها فيكون من قبيل: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم...»^(١).

وقد كان النبي ﷺ يتمنى الشهادة في سبيل الله بحضرة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ومن ذلك قوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل»^(٢)، ولا شك أن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ طمعوا في فضل الله تعالى ورجبوا في الحصول على الشهادة؛ لسماعهم تمنيه ﷺ.

وهذا يُبين للداعية أن تمنى أفضل الأعمال، ونقل تمنى أهل الصلاح إلى المدعويين مما يُرغَّب المدعويين في عمل الصالحات والرجبة فيها.

ثالثاً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالأمور الغيبية:

إن من الدلائل على صدق الرسول ﷺ ما أخبر به من الأمور الغيبية، ومن ذلك ما أخبر به في هذا الحديث بقوله ﷺ: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات؛ لما يرى من الكرامة»، وهذا يؤكد أن النبي ﷺ أعلمه الله بذلك، ويكون كما أخبر ﷺ^(٣).

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣٦٧/٧.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تمنى الشهادة، ٢٦٨/٣، برقم ٢٧٩٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، ١٤٩٥/٣، برقم ١٨٧٦.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

٩- بَابٌ مِّنْ يُنْكَبُ أَوْ يُطَعَنُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٢٧- [٢٨٠٢]- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ ابْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ^(١): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ وَقَدْ دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ فَقَالَ: «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعُ دَمِيَتْ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ»^(٢).
وفي رواية: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي إِذْ أَصَابَهُ حَجَرٌ فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ...»^(٣) الحديث.

○ شرح غريب الحديث:

- * «المشاهد»: المغازي، سميت بذلك؛ لأنها مكان الشهادة، وقيل: محضر الناس، ومجمعهم.^(٤)
- * «إصبع»: فيها عشر لغات: تثليث الهمزة، ومع كل حركة تُثَلَّثُ الباءُ، واللغة العاشرة: أصبوع.^(٥)
- * «دميت» صفة للأصبع: أي ما أنت يا أصبع موصوفة بشيء إلا بأن دميت،

(١) جندب بن عبد الله بن سفيان الإمام الصحابي الجليل أبو عبد الله البجلي، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، وعن يونس بن جبير قال: شيعنا جندباً فقلقت له: أوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن؛ فإنه نورٌ بالليل المظلم، وهُدًى بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جهدٍ وفاقة؛ فإن عَرَضَ بلاءٌ فقدم مالك دون دينك، فإن تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك؛ فإن المخروب من حَرَبٍ دينه، والمسلوب من سُلْبٍ دينه، واعلم أنه لا فاقة بعد الجنة ولا غنى بعد النار. وقال ﷺ: «كنا غلماناً حزاورةً مع رسول الله ﷺ فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً» وقد نسب ﷺ إلى جده فقيل: جندب بن سفيان وبقي إلى حدود سنة سبعين، وهو غير جندب بن عبد الله الأزدي.
انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٤/٣، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢٤٨/١.

(٢) [الحديث ٢٨٠٢] طرفه، في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحُداء وما يُكره منه، ١٣٩/٧، برقم ٦١٤٦. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ١٤٢١/٣، برقم ١٧٩٦.

(٣) من الطرف رقم ٦١٤٦.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الدال، فصل الشين مادة: «شهد» ٢٤١/٣ والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الدال، فصل الشين، ص ٣٧٣ وشرح الكرمانى على صحيح البخاري ١٠٦/١٢.

(٥) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب العين، فصل الصاد، ص ٩٥٠ وشرح الكرمانى على صحيح البخاري ١٠٦/١٢.

كانها لما دميت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة معجزة مسلماً لها: أي تثبتي، فإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع سوى أنك دميت، ولم يكن ذلك أيضاً هدرأ، بل كان في سبيل الله تعالى ورضاه. (١)

* «عثر» المقصود هنا: أنه ﷺ عثر في مشيه: أصابه حجر فسقط وزلت به رجله ﷺ. (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: الصبر على المصائب.
- ٢- من صفات الداعية: احتساب الأجر والثواب على الله ﷻ.
- ٣- من أساليب الدعوة: الرجز والشعر الممدوح.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الصبر على المصائب.

دل هذا الحديث على أن الداعية ينبغي له أن يصبر على ما أصابه؛ فإنه لو سلم أحد من المصائب لسلم رسول الله ﷺ، فهو في هذا الحديث في غزوة من الغزوات وأصيب بحجر عثر فيه، ودميت أصبعه، فصبر ولم يجزع من تلك الدماء، فينبغي للداعية أن يقتدي برسول الله ﷺ ويصبر على ما أصابه قال الله تعالى في مدح المؤمنين ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣)، وهذا يؤكد أهمية الصبر. (٤)

(١) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الياء، فصل الدال، ص ١٦٥٦، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٠٦/١٢.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع اللام، مادة: «عثر»، ١٨٢/٣ ومختار الصحاح للرازي، مادة: «عثر» ص ١٧٤.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٥.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن.

ثانياً: من صفات الداعية: احتساب الأجر والثواب على الله ﷻ :

إن من الصفات الحميدة أن يحتسب الداعية ما يصيبه فيرجو بذلك ثواب الله ويطمع في فضله وإحسانه سبحانه وتعالى ؛ ولهذا احتسب إمام الدعوة ﷺ الثواب على ربه حينما أصيبت أصبعه فقال: «هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت» فبين ﷺ أن ذلك لم يكن هدراً وإنما هو في سبيل الله ﷻ ورضاه^(١).

فينبغي للداعية أن يحتسب كل ما يصيبه من المصائب والمتاعب والمشاق حتى يثاب على ذلك من الله تعالى ؛ قال النبي ﷺ: «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة»^(٢).

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الرجز والشعر الممدوح

من الأساليب الدعوية التي يجذب بها الداعية بعض المدعوين: الرجز^(٣) عند الحاجة إلى ذلك في بعض الأحيان مع بعض الفئات من الناس، ولكن لا يستعمل الداعية منه إلا ما فيه نفع وحث على الخير، وترغيب في الطاعات، وتخويف من المعاصي والسيئات ؛ ولهذا قال ﷺ: «إن من الشعر حكمة»^(٤)، والمعنى إن من الشعر: قولاً صادقاً، مطابقاً للحق. فالشعر منه حسن ومنه قبيح فيأخذ الداعية الحسن ويدع القبيح^(٥)، والنبي ﷺ لم يكن شاعراً ولا ينبغي له ذلك؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾^(٦)، ولكن ما جاء

(١) انظر: شرح الكرمانى على صحيح البخارى ١٠٦/١٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، ٤/١٩٩١، برقم ٢٥٧٢.

(٣) الرِّجْزُ: بحرٌ من بحور الشعر معروف، ونوع من أنواعه، ويسمى قائله راجزاً، كما يُسمَّى قائل بحور الشعر شاعراً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرءاء مع الجيم، مادة: «رجز» ١٩٩/٢.

(٤) البخارى، كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ٨/١٣٩ برقم ٦١٤٥ عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٥) ذكر معنى هذا القول عن عائشة رضي الله عنها. انظر: فتح الباري لابن حجر ١٠/٥٤٠.

(٦) سورة يس، الآية: ٦٩.

عنه إما أن يكون من باب الرجز ، وإما أن يكون كلاماً لغيره يتمثل ببعضه ، وإما أن يكون قال ذلك ولم يقصد الشعر ولم يعتن به ، وإنما جاء على لسانه^(١) واختار الإمام الطحاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أن ما حُكِيَ عن النبي ﷺ من الكلام الذي ادُّعِيَ أنه شعر أو رجز : هو من الحكم التي في الشعر ، فتكلم به على لسانه على أنه حكمة ، والله يُجري الحكمة على لسانه ، لا أنه شعر أرادته مما لا حكمة فيه .^(٢)

فلا حرج على الداعية أن يستخدم أسلوب الرجز ، أو الشعر الحسن في دعوته إلى الله تعالى .

(١) انظر : أعلام الحديث للخطابي ، ١٣٥٨/٢ ، وعارضة الأحوذى ، بشرح سنن الترمذي ، لابن العربي ٣٩٩/٦ ، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي ، ٦١٩/٣ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ، ٣٦١-٣٦٢ ، و٣٩٧/١٢ ، وفتح الباري لابن حجر ، ٥٤١/١٠ .
(٢) شرح مشكل الآثار ، ٣٨٦/٨ .

١٢- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِبَدِيلًا﴾^(١)

٢٨- [٢٨٠٥]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْخَزَاعِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا، ح: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ: حَدَّثَنَا زِيَادٌ قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسٍ^(٢) رضي الله عنه قَالَ: «غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ^(٣) عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غِيبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَتِ الْمُشْرِكِينَ، لَيْتَنَ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيْرِينَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ- يَعْنِي أَصْحَابَهُ- وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ- يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ- ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ وَرَبَّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ. قَالَ سَعْدُ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعُ. قَالَ أَنَسُ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَتَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانَةَ. قَالَ أَنَسُ: كُنَّا نَرَى- أَوْ نُنْظِرُ- أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٤) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ»^(٥).

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٢) أنس بن مالك، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤.

(٣) أنس بن النضر بن ضَمُّم بن زيد بن حرام الأنصاري، الخزرجي، النجاري، استشهد يوم أُحُدٍ، ثبت عن النبي ﷺ أنه قال فيه: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» البخاري برقم ٢٨٠٦، ومسلم برقم ١٦٧٥، رضي الله عنه فقد كان راغباً فيما عند الله ﷻ كما في هذا الحديث. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/١٢٨، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٧١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٥) [الحديث ٢٨٠٥] طرفاه في: كتاب المغازي، باب غزوة أُحُدٍ، ٣٦/٥، برقم ٤٠٤٨. وكتاب تفسير القرآن، ٢٣ سورة الأحزاب، باب ﴿فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِبَدِيلًا﴾، ٢٦/٦، برقم ٤٧٨٣. وأخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ٣/١٥١٢، برقم ١٩٠٣.

وفي رواية: « . . لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ؛ ليرين الله ما أجدُّ، فلقي يوم أحدٍ فهزم الناسُ، فقال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال: أين يا سعد؟ إني أجد ریح الجنة دون أحدٍ، فمضى فما عرف حتى عرفته أخته بشامة، أو بينانه، وبه بضع وثمانون من طعنه، وضربة، ورمية بسهم»^(١).

○ شرح غريب الحديث:

* «ليرين الله ما أجدُّ» أي ما أجتهد.^(٢)

* «وانكشف المسلمون» أي انهزموا.^(٣)

* «بينانه» البنان: الأصابع، وقيل: أطرافها.^(٤)

* «أخته» أي أخت أنس بن النضر، وهي: الربيع بنت النضر، عمه أنس ابن مالك رضي الله عنه.^(٥)

* «بشامة» الشامة: الخال في الجسد.^(٦)

* «بضعاً وثمانين ضربة» البضع في العدد بالكسر، وقد يفتح: ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل ما بين الواحد إلى العشرة؛ لأنه قطعة من العدد.^(٧)

* «نحبه» النحب النذر، كأنه ألزم نفسه أن يصدق الله في قتال أعداء الله فوقى به، وقيل: النحب الموت، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت.^(٨)

(١) الطرف رقم ٤٠٤٨ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الجيم مع الدال، مادة: «جدد» ٢٤٤/١ .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١٢٨ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع النون، مادة: «بنن» ١٥٧/١ .

(٥) انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي ٣٤٤/٢ .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الشين مع الهمزة، مادة: «شام» ٤٣٦/٢ .

(٧) المرجع السابق، باب الباء مع الضاد، مادة: «بضع» ١٣٣/١ .

(٨) انظر: المرجع السابق، باب النون مع الحاء، مادة: «نحب» ٢٦/٥ .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من صفات الداعية : بذل النفس والتضحية في سبيل الله ﷺ .
- ٢- من صفات الداعية : الوفاء بالعهد .
- ٣- من صفات الداعية : الرغبة فيما عند الله ﷻ .
- ٤- من صفات الداعية : صحة الإيمان وقوة اليقين .
- ٥- من صفات الداعية : الشجاعة .
- ٦- من صفات الداعية : الصبر وتحمل المشاق .
- ٧- من أساليب الدعوة : الترغيب .
- ٨- من أساليب الدعوة : القصة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: بذل النفس والتضحية في سبيل الله ﷺ :

إن بذل النفس والتضحية في سبيل الله تعالى من صفات الداعية ، وقد دل الحديث على هذه الصفة الحميدة : من تضحية أنس بن النضر رضي الله عنه بنفسه في سبيل الله ﷺ حتى وجد فيه أكثر من ثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، وهذا كله يدل على بذله نفسه لله سبحانه وتعالى ؛ ولهذا قال سعد بن معاذ رضي الله عنه : «فما استطعت يا رسول الله ما صنع» .

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفيه جواز بذل المرء نفسه في طلب الشهادة»^(١) ، فينبغي للداعية أن يضحي بكل ما يملك في خدمة الإسلام ونصرته ، وفي كل ما يحبه الله ﷻ ويرضاه .

ثانياً: من صفات الداعية: الوفاء بالعهد

إن الوفاء بالعهد من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها؛ وقد

(١) فتح الباري ٦/٢٣، ٧/٥٦ .

قال الله ﷻ : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾^(١).

وفي هذا الحديث قال أنس بن النضر رضي الله عنه : «لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع» وقد وفي بما عاهد الله عليه حتى اشتهر ذلك عند الصحابة رضي الله عنهم ؛ ولهذا قال أنس بن مالك رضي الله عنه : «كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه» : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفي قصة أنس بن النضر من الفوائد : جواز بذل النفس في الجهاد، وفضل الوفاء بالعهد ولو شق على النفس حتى يصل إلى إهلاكها»^(٢).

فينبغي للداعية أن يعتني بعهده ؛ فإن ذلك من أعظم صفات الداعية الصادق.

ثالثاً: من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله ﷻ :

لا ريب أن من رجا شيئاً طمع فيه وطلبه ورغب فيه^(٣)، وقد دل هذا الحديث على أن الرغبة فيما عند الله تعالى والطمع في رضاه من صفات الداعية، وذلك في قول أنس بن النضر رضي الله عنه : «يا سعد بن معاذ: الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد»^(٤)، ثم تقدم فقاتل حتى قتل، وما ذلك إلا لرغبته فيما عند الله ﷻ .

فينبغي للداعية أن يرغب فيما عند الله سبحانه وتعالى، ويطمع في رضاه، قال الله ﷻ : ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنِعْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٥)، وهذا يوضح أهمية الرغبة فيما عند الله ﷻ .^(٦)

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٢٣ .

(٢) فتح الباري ٦/٢٣ .

(٣) قال ابن القيم رحمته الله : «الفرق بين الرغبة والرجاء : أن الرجاء طمع، والرغبة طلب، فهي ثمرة الرجاء، فإنه إذا رجا الشيء طلبه، والرغبة من الرجاء كالهرب من الخوف، فمن رجا شيئاً طلبه ورغب فيه، ومن خاف شيئاً هرب منه». مدارج السالكين ٥٥/٢ .

(٤) قال الإمام النووي : «محمول على ظاهره، وأن الله تعالى أوجده ريحها من موضع المعركة، وقد ثبتت الأحاديث أن ريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام» شرح صحيح مسلم، ٥٢/١٣ .

(٥) سورة الشورى، الآية : ٣٦ .

(٦) انظر : الحديث رقم ١٣، الدرس الثاني، ورقم ١٦، الدرس الثالث، ورقم ٢١، الدرس السادس .

رابعاً: من صفات الداعية: صحة الإيمان وقوة اليقين:

دل الحديث على أن صحة الإيمان وقوة اليقين من أهم صفات الداعية؛ ولهذا بذل أنس بن النضر روحه وجسده في سبيل الله ﷺ ، وأيقن بأن الله ﷻ يشبهه على عمله المبارك .

ولا شك أن اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد^(١)؛ قال الله ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾^(٢)؛ ولهذه الأهمية قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ : « وفيه فضيلة ظاهرة لأنس بن النضر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وما كان عليه من صحة الإيمان، وكثرة التوقي والتورع وقوة اليقين»^(٣)

فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يتصف بهذه الصفة العظيمة؛ لأن اليقين في الحقيقة: قبول دين الله ﷻ كما جاء به النبي ﷺ، والإيمان بالغيب الذي أخبر به الله سبحانه وتعالى، وأخبر به رسوله ﷺ، إيماناً صادقاً، لا يدخل القلب فيه شبهة ولا شك ولا تناس ولا غفلة^(٤)؛ ولهذه المكانة العظيمة بين النبي ﷺ أن أعظم ما أعطي العبد: هو اليقين فقال: «سلوا الله العفو والعافية؛ فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية»^(٥).

خامساً: من صفات الداعية: الشجاعة:

من الصفات الحميدة التي دل عليها هذا الحديث الشجاعة، فقد ظهرت شجاعة أنس بن النضر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وذلك بإقدامه في معركة أُحُدٍ، وقاتله العظيم

(١) انظر: مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، ٤٠١/٢ .

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤ .

(٣) فتح الباري، ٢٣/٦، وانظر عمدة القاري للمعني، ١٠٣/١٤ .

(٤) انظر: مدارج السالكين، للإمام ابن القيم ٤٠٢/٢ .

(٥) أخرجه الترمذي من حديث أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، في كتاب الدعوات، باب حدثنا محمد بن بشار، ٥٥٧/٥، برقم ٣٥٥٨، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، ١٢٦٥/٢، برقم ٣٨٤٩، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٣/١٨٠، وصحيح ابن ماجه ٢/٣٣٨ وللحديث بعض الشواهد: من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عند الترمذي في كتاب الدعوات باب حدثنا يوسف بن عيسى ٥/٥٣٤، برقم ٣٥١٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣/١٧٠، ومن حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند الترمذي أيضاً في كتاب الدعوات، باب في العفو والعافية، ٥/٥٧٦، برقم ٣٥٩٤، وانظر: صحيح الترمذي ٣/١٧٠، ١٨٠، ١٨٥ .

حتى ضحى بنفسه التي هي أعلى ما يملك بعد الإيمان، وذلك لشجاعته القلبية التي حملته على ما صنع ﷺ. (١)

فينبغي للداعية أن يتصف بالشجاعة القلبية، والعقلية، فيصبر في ساحات الجهاد؛ لأن الشجاعة في الحقيقة: هي ضبط النفس عن مثيرات الخوف، حتى لا يجبن الإنسان في المواضع التي تحسن فيها الشجاعة، ويقبح فيها الجبن، قال ابن حجر رحمته الله في فوائد هذا الحديث: «وفي الحديث جواز الأخذ بالشدة في الجهاد» (٢).

سادساً: من صفات الداعية: الصبر وتحمل المشاق:

يظهر في هذا الحديث صبر أنس بن النضر رضي الله عنه، وإقدامه ومثابرته في قتال المشركين، وهذا يبين للدعاة وغيرهم من المسلمين أن صفة الصبر خلق فاضل من أخلاق النفس، تمنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها (٣).

فينبغي للداعية أن يتصف بهذه الصفة الحميدة التي تمكنه من ضبط نفسه؛ لتحمل المتاعب والمشاق في سبيل الدعوة إلى الله تعالى؛ ولهذا أمر الله به الرسول ﷺ، فقال ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ﴾ (٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ (٥). أسأل الله العفو والعافية لي ولجميع المسلمين. (٦)

سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على أن أسلوب الترغيب مهم في الدعوة إلى الله تعالى؛

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم ٢/٣٠٨.

(٢) فتح الباري ٧/٣٥٦، وانظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس.

(٣) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية، ص ٢٩، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، أيضاً، ٢/١٥٦.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٥) سورة محمد، الآية: ٣١.

(٦) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٢٧، الدرس الأول.

لأنه يجذب القلوب إلى فعل الخير؛ ولهذا استشهد أنس بن مالك رضي الله عنه بقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١).

وهذا يرغب في الوفاء بالعهد والثبات عليه، ويبين للدعاة أهمية استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ﷻ. (٢)

ثامناً: من أساليب الدعوة: القصة:

القصص: هو الخبر المقصوص، وهو بمعنى تتبع الأثر، فقيل القاص يقص القصص؛ لإتباعه خبراً بعد خبر، وسوقه الكلام سوقاً (٣).

ولا شك أن القصص من أساليب الدعوة التي تؤثر في نفوس المدعوين، وقد دل هذا الحديث على أهمية القصص في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن من سمع حديث أنس بن مالك عن قصة عمه أنس بن النضر أثر ذلك في نفسه، وصور له واقع ما فعله رضي الله عنه من التضحية والمثابرة الجادة الصادقة؛ ولهذا التأثير العظيم ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم قصصاً كثيرة، وذكر النبي ﷺ قصصاً في سنته (٤)، وبين الله ﷻ أن في القصص عبراً وعظات، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥).

فينبغي للداعية أن يعتني بالقصص من الكتاب العزيز، والسنة الصحيحة، ويبينه للناس حتى يحصل التأثير والقبول بإذن الله ﷻ. (٦)

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد بن عبدالعظيم الزرقاني ١٩٩/٢، وانظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٨، الدرس الخامس.

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الصاد، فصل القاف، مادة: «قص» ٧/٧٥-٧٧.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، ١٧٦/٤-١٨٤، حديث رقم، ٣٤٦٤-٣٤٨٥، وصحيح مسلم، كتاب الزهد والرفاق، ، برقم ٢٩٦٤، ٢٧٦٦، ٣٠٠٥.

(٥) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٦) انظر: الحديث رقم ١٧، الدرس الثالث.

٢٩- [٢٨٠٧]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ح،
وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، أَرَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه، ^(١) قَالَ:
«نَسَخْتُ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَفَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ^(٢) الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي
جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ^(٣): ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك الصحابي الجليل رضي الله عنه، شيخ المقرئين والفرضيين، مفتي المدينة، كاتب
الوحي، كان أحد الأذكياء، هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وعمره إحدى عشرة سنة، وكان النبي ﷺ لا يأمن
اليهود على كتابه، وقد ورد أن النبي ﷺ سأله «أنحس الشريانية؟» قال زيد: قلت: لا. فأمره ﷺ أن
يتعلم كتاب اليهود حتى كتب للنبي ﷺ كتبه وأقرأه كتبهم إذا كتبوا إليه ﷺ. انظر: البخاري مع الفتح
١٣/١٨٥، برقم ٧١٩٥، وزيد بن ثابت أفرض الأمة، وهو من الراسخين في العلم، وعندما مات زيد
رضي الله عنه جلس الناس إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال: هكذا ذهب العلماء ذفن اليوم علم كثير، وقد اعتمد عليه
الصديق في جمع القرآن الكريم في الصحف، فجمعه من: الصحف، والرقاق، والأكتاف، والأقناب،
والعصب، واللخاف، وصدور الرجال. شهد زيد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ،
روي له عن رسول الله ﷺ اثنتان وتسعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على خمسة، وانفرد البخاري بأربعة
ومسلم بحديث، وتوفي رضي الله عنه بالمدينة، سنة أربع وخمسين، وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب الأسماء
واللغات للنووي ١/٢٠٠-٢٠١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٤٢٦-٤٤١، والإصابة في تمييز
الصحابة لابن حجر، ١/٥٦١.

(٢) خزيمة بن ثابت بن عمارة بن الفاكه، الفقيه أبو عمارة الأنصاري، ذو الشهادتين، الصحابي الجليل، رضي الله عنه،
شهد مع النبي ﷺ بدمراً وما بعدها [قاله النووي] وقال الذهبي: والصواب أنه شهد أحداً وما بعدها، وكان
خزيمة وعمير بن عدي يكسران أصنام بني خظمة، وكانت راية خظمة بيده يوم فتح مكة، وشهد مع علي
رضي الله عنه الجمل وصفين ولم يقاتل فيهما، فلما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه بصفين قال: سمعت رسول الله ﷺ
يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية» أخرجه مسلم في صحيحه، ٤/٢٢٣٦، برقم ٢٩١٦، فلما قتل ابن
ياسر سل سيفه خزيمة وقاتل حتى قتل، وذلك سنة سبع وثلاثين، وله عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون
حديثاً، ومن أجل مناقبه أن رسول الله ﷺ جعل شهادته شهادة رجلين، فكان يُسمى ذا الشهادتين، ومن
حرصه على تقييد العلم وُجدت آية سورة الأحزاب مكتوبةً عنده عندما جمع زيد بن ثابت القرآن. رضي الله عنه
ورحمه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي ١/١٧٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٤٨٥،
والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٤٢٥.

(٣) [الحديث ٢٨٠٧] أطرافه في: كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ٥/٣٧، برقم ٤٠٤٩. وكتاب تفسير
القرآن، ٩ سورة براءة، باب قوله ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، ٥/٢٥٠، برقم ٤٦٧٩. وكتاب تفسير القرآن، ٢٣ سورة
الأحزاب، باب ﴿فِيهِمْ مَّن قَضَىٰ حُبَّهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، ٦/٢٦، برقم ٤٧٨٤. وكتاب
فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ٦/١١٩، ١٢٠، ١٢١، برقم ٤٩٨٦، وبرقم ٤٩٨٨. وكتاب فضائل
القرآن، باب كاتب النبي ﷺ، ٦/١٢١، برقم ٤٩٨٩. وكتاب الأحكام، باب يستحب للكاتب أن يكون =

صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴿١﴾ .

وفي رواية: «فَالْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ» . (٢)

وفي رواية: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقِرَاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبُ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم? فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدٌ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ: شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا نَهْمُكَ، وَكَنتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم? فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما . فَقَمْتُ فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ: مِنَ الرَّقَاعِ، وَالْأَكْتَفِ، وَالْعُسْبِ [وَاللِّخَافِ]، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ .» (٣) .

وفي رواية: «حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ» (٤) لَمْ

= أميناً عاقلاً، ١٥١/٨، برقم ٧١٩١. وكتاب التوحيد، باب ﴿وَكَاثَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْمَظِيرِ﴾، ٢٢٣/٨، برقم ٧٤٢٥.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٢) من الطرف رقم ٤٠٤٩.

(٣) الطرف رقم: ٤٩٨٦، وانظر: الطرف رقم ٤٦٧٩.

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «والأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة: أبو خزيمة بالكنية، والذي وجد معه الآية: من الأحزاب: خزيمة، وأبو خزيمة قيل: هو ابن أوس بن زيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه، وقيل: هو الحارث بن خزيمة. وأما خزيمة فهو ابن ثابت ذو الشهادتين كما تقدم صريحا في سورة الأحزاب» [يعني رحمته الله حديث رقم ٢٨٠٧ فتح الباري ١٥/٩، وقيل: «كانتا كلتاها مكتوبتين عند خزيمة بن ثابت رضي الله عنه ولا محذور في ذلك» انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ٤٦/١٨، =

أَجْدُهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ^(١) ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّهُ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٢) إِلَى آخِرِهَا . وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ^(٣) [ﷺ] ^(٤) .

○ شرح غريب الحديث:

- * «استحزَّ»: كثر واشتدَّ؛ لأن المكروه غالباً يضاف إلى الحر، كما أن المحبوب يضاف إلى البرد، يقولون: أسخن الله عينه، وأقرَّ الله عينه ^(٤)
- * «انشرح الصدر» سعته، وانفساحه، وتقبله للخير ^(٥) .
- * «العُصْبُ» جمع عسيب: وهو جريد النخل ^(٦) .
- * «الأكتاف» الكتف عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان كانوا يكتبون عليه لقله القراطيس عندهم ^(٧) .
- * «اللخاف» حجارة بيض رفاق، واحدتها لخفة، وقيل: هي الخزف ^(٨)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- = وقيل: كلها عند خزيمة بن ثابت رضي الله عنه، لكن آية الأحزاب عند النقل من الصحف إلى المصحف، وآيتي التوبة عند النقل من المسب إلى الصحف. انظر: شرح الكرمانى السابق ٢٤ / ٢٣٠ . والأرجح والله أعلم ما قاله ابن حجر رحمته الله؛ لموافقته للطرف رقم ٤٩٨٦ .
- (١) أي لم يجدها مكتوبة مع أحد غيره، أما الحفظ فكثير من الصحابة يحفظها. انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٥ / ٨ ، ٥١٨ / ٨ ، وعمدة القاري للمعيني ٨ / ٢٨٢ .
 - (٢) سورة التوبة، الآيتان: ١٢٨ - ١٢٩ .
 - (٣) من الطرف رقم ٤٦٧٩ .
 - (٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٣٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الراء، مادة: «حرر» ١ / ٣٦٤ .
 - (٥) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٣٦٠ .
 - (٦) المرجع السابق ص ٣٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع السين، مادة: «عصب» ٣ / ٢٣٤ .
 - (٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الكاف مع التاء، مادة: «كتف» ٤ / ١٥٠ .
 - (٨) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة: «لخف» ٤ / ٢٤٤ .

- ١- من صفات الداعية الفطنة والذكاء .
 - ٢- أهمية تقييد العلم وضبطه بالكتابة .
 - ٣- من صفات الداعية: العقل السليم، والنشاط، والأمانة، والخبرة .
 - ٤- حرص الصحابة رضي الله عنهم على العناية بالقرآن الكريم .
 - ٥- حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - ٦- من أساليب الدعوة: الحوار .
 - ٧- أهمية اختيار الداعية الصالح للأمر المهمة .
 - ٨- حرص السلف الصالح على الدقة في ضبط الرواية .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الفطنة والذكاء:

جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بن ثابت رضي الله عنه شهادة رجلين؛ لما رأى فيه من الفطنة والذكاء، وسبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرساً من أعرابي، فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع رسول الله المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق^(١) رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس، ولا يشعرون أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه، فنادى الأعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس وإلا بعته، فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع كلام الأعرابي فقال: «أوليس قد ابتعته منك؟» فقال الأعرابي: لا، والله ما بعته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بلى قد ابتعته منك» فطفق الأعرابي يقول: هَلُمَّ شَهِيداً، فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال: «بِمَ تَشْهَدُ؟» فقال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين^(٢).

(١) طفق: أخذ في الفعل وجعل يفعل، وهي من أفعال المقاربة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الطاء مع الفاء، مادة: «طفق» ٣/١٢٩.

(٢) أخرجه أبو داود، في كتاب الأفضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به، ٣/٣٠٨، برقم ٣٦٠٧، عن عمارة بن خزيمة أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والنسائي، في كتاب البيوع، باب التسهيل في ترك الإشهاد على البيع، ٧/٣٠١، برقم ٤٦٤٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢/٦٨٨.

قال ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فوائد حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « وفيه فضيلة الفطنة في الأمور، وأنها ترفع منزلة صاحبها؛ لأن السبب الذي أبداه خزيمة حاصل في نفس الأمر يعرفه غيره من الصحابة، وإنما هو؛ لِمَا اخْتَصَّ بِتَقْطُنِهِ لِمَا غفل عنه غيره مع وضوحه، وجُوزِيَّ على ذلك بأن خُصَّ بفضيلة من شَهِدَ له خزيمة أو عليه»^(١).

وهذا يبين أهمية الفطنة والذكاء وأن الداعية ينبغي له أن يكون فطناً ذكياً، ويسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يوفقه لذلك.

ثانياً: أهمية تقييد العلم وضبطه بالكتابة:

ظهر في هذا الحديث أهمية ضبط العلم بالكتابة؛ ولهذا ظهرت فائدة ضبط خزيمة بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آية الأحزاب بالكتابة فوجدها زيد بن ثابت عنده مكتوبة ولم يجدها عند غيره؛ ولهذا الأهمية أمر أبو بكر بجمع القرآن وكتابته في الصحف، ووافقه عمر، وزيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فنفع الله بذلك أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وقد اعتنى الصحابة، ومن بعدهم من التابعين وأتباعهم بإحسان، بضبط العلم بالكتابة، وأوصوا بذلك، فعن خالد بن خدّاش قال: وَدَعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَوْصِنِي. فقال: «عليك بتقوى الله في السر والعلانية، والنصح لكل مسلم، وكتابة العلم من عند أهله»^(٢). وعن سليمان بن موسى قال: «يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يأخذ كل ما يسمع فذلك حاطب ليل، ورجل لا يكتب ويسمع فيقال له: جليس العالم، ورجل ينتقي وهو خيرهم [وذلك العالم]»^(٣). وقال الخليل بن أحمد: «ما سمعت شيئاً إلا كتبتّه، ولا كتبتّه إلا حفظته، ولا حفظته إلا نفعني»^(٤).

فينبغي للداعية إلى الله عَزَّ وَجَلَّ أن يحرص على كتابة العلم عن أهله، ومراجعتّه

(١) فتح الباري، ٥١٩/٨.

(٢) جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر ١/٢٤٥، ٣٢٢ برقم ٢٧٥، ٤١٨.

(٣) المرجع السابق ١/٣٢٨، برقم ٤٢٩.

(٤) المرجع السابق ١/٣٣٥، برقم ٤٤٧.

حتى يحفظه ويعمل به ؛ لأن الجمع بين الكتابة والحفظ من تمام الضبط ،
والعلم صيد فليقيد بالكتابة .

ثالثاً: من صفات الداعية: العقل السليم، والنشاط، والأمانة، والخبرة:

دل الحديث على هذه الصفات الأربع ، لقول أبي بكر - بحضرة عمر - لزيد
ابن ثابت رضي الله عنه : «إنك رجل شاب، عاقل، ولا نتهمك، وكنت تكتب
الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم» وهذه الصفات بشيء من التفصيل على النحو الآتي :

١- العقل السليم: قال العلامة الأصفهاني رحمته الله : «العقل يقال للقوة
المُتَهَيِّئَة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة:
عقل...»^(١) ثم بيّن رحمته الله أن كل موضع في القرآن الكريم رُفِع فيه التكليف
عن العبد لعدم العقل فإشارة إلى الأول، وأن الثاني هو المعني بقوله تعالى :
﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾^(٢) فاتضح أن العقل السليم: هو المتصف
بالعلم النافع والعمل الصالح^(٣)؛ وقد جاء في كلام العلامة القسطلاني على
قول أبي بكر رضي الله عنه لزيد: «إنك... عاقل ولا نتهمك» قوله رحمته الله : «فيه تمام
معرفته، وغزارة علمه، وشدة تحقيقه، وتمكنه من هذا الشأن»^(٤).

وهذا يبيّن للداعية أهمية الاتصاف بالعقل السليم؛ ولهذا ذكر الحافظ ابن
حجر رحمته الله أن زيد بن ثابت رضي الله عنه : «لو لم تثبت أمانته وكفايته، وعقله، لما
استكتبه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، وإنما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما
إشارة إلى استمرار ذلك له، وإلا فمجرد قوله «لا نتهمك» مع قوله «عاقل» لا
يكفي في ثبوت الكفاية والأمانة، فكم من بارع في العقل والمعرفة وجدت
منه الخيانة»^(٥).

(١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٥٧٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم للأصفهاني ص ٥٧٨.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٧/٤٤٧.

(٥) فتح الباري ١٣/١٨٤.

٢- النشاط : ظهر في الحديث أن النشاط صفة من صفات الداعية ؛ ولهذا بين العلامة القسطلاني رحمته الله في شرحه لقوله : «إنك رجل شاب» قال في ذلك : «إشارة إلى نشاطه وقوته فيما يطلب منه ، وبعده عن النسيان ، وحدة نظره ، وضبطه وإتقانه»^(١) .

وهذا يوضح للداعية أهمية النشاط وعدم الكسل ، وأن يستعين بالله تعالى ولا يعجز ولا يكسل .^(٢)

٣- الأمانة : يظهر في الحديث أن الأمانة صفة من صفات الداعية ؛ قال العلامة العيني رحمته الله على قوله : «ولا تنهمك وكن تكتب الوحي لرسول الله ﷺ» : «وكتابة الوحي تدل على أمانته الغاية ، وكيف وكان من فضلاء الصحابة ومن أصحاب الفتوى»^(٣) وقال العلامة القسطلاني رحمته الله : «ولا تنهمك» : «بكذب ولا نسيان ، والذي لا يتهم تركز النفس إليه»^(٤) .

وهذا يبين أن الأمانة صفة لا بد منها للداعية إلى الله سبحانه وتعالى قال ﷺ : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٥) .

٤- الخبرة : دل الحديث على أن الخبرة والممارسة صفة من صفات الداعية ؛ ولهذا قال أبو بكر رضي الله عنه لزيد بن ثابت رضي الله عنه : «وكن تكتب الوحي لرسول الله ﷺ» قال القسطلاني رحمته الله : «فهو أكثر ممارسة له من غيره»^(٦) ولا شك أن الخبرة والتجارب تعين الداعية إلى الله ﷻ ، وبها يعرف أحوال الناس ، فيدعو إلى الله على بصيرة .

وهذه الصفات الأربع المتقدمة آنفاً من أعظم صفات الدعاة إلى الله ﷻ ؛

(١) انظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٦٣/٧ ، ٤٤٧/٧ .

(٢) انظر : الحديث رقم ١٤ ، الدرس الرابع .

(٣) عمدة القاري ٢٨١/١٨ .

(٤) إرشاد الساري ١٦٣/٧ ، ٤٤٧ ، وانظر : ٤٦/٥ .

(٥) سورة الأنفال ، الآية : ٢٧ .

(٦) إرشاد الساري ، ١٦٣/٧ .

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله تعالى في وصف أبي بكر لزيد بن ثابت رضي الله عنهما: «ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شاباً فيكون أنشط لما طلب منه، وكونه عاقلاً فيكون أوعى له، وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له. وهذه الصفات التي اجتمعت له قد تكون في غيره، لكن مفرقة»^(١)

فينبغي للداعية أن يكون عاقلاً، نشيطاً، أميناً، مجرباً عارفاً بالأمر على وجهها. والله المستعان.

رابعاً: حرص الصحابة رضي الله عنهم على العناية بالقرآن الكريم:

لا شك أن الله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢)، وقال عليه السلام: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٣) ومن حفظ الله له سبحانه وتعالى أن قيض له من يعتني به. وقد دل هذا الحديث على عناية الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم، والقرآن الكريم كان مجموعاً كله في صدور الرجال أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روى البخاري رحمته الله تعالى عن أنس رضي الله عنه قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد»^(٤) وقد كان لهؤلاء شركاء من الصحابة رضي الله عنهم يحفظونه كله، ولكن هؤلاء أشد اشتهاً به، وأكثر تجريداً للعناية بقراءته، ثم جمع القرآن الكريم في المصحف بإتقان من أبي بكر وعمر وهما من الخلفاء الراشدين المأمورين بالاعتناء بهم، ووافقهما عثمان، وزيد بن ثابت كاتب الوحي، ثم اتفق الملأ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين على أن ما بين الدفتين قرآن منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا في شيء منه^(٥).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣/٩، وانظر: ١٨٤/٣.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٤) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ١٢٥/٦، برقم ٥٠٠٣.

(٥) انظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للإمام حمد بن محمد الخطابي، ١٨٥٢/٣-١٨٦٠.

فينبغي للدعاة إلى الله ﷺ العناية بالقرآن الكريم: تَعَلُّماً، وحفظاً، وتدبراً، وعملاً، ودعوة إليه .

خامساً: حرص الصحابة ﷺ على الاقتداء برسول الله ﷺ:

دل هذا الحديث على حرص الصحابة ﷺ على الاقتداء برسول الله ﷺ؛ ولهذا قال أبو بكر لعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حينما طلب منه أن يجمع القرآن: «كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟» وقال هذه الكلمة زيد بن ثابت لأبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟». وهذا يدل على أن الاقتداء برسول الله ﷺ صفة عظيمة من صفات الصحابة . وينبغي للدعاة أن يتصف بهذه الصفة ويحرص عليها أشد الحرص؛ قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

سادساً: من أساليب الدعوة: الحوار:

لا شك أن الحديث دل على أسلوب الحوار، وذلك لما حصل بين أبي بكر وعمر، ثم زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا من الحوار الهادئ، في مسألة جمع القرآن الكريم، ثم اتفقوا بعد هذا الحوار على جمع القرآن الكريم، والحوار في الحقيقة هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين^(٢)، وقد جاء في كتاب الله ﷻ في مواضع منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٣)، فعلى هذا يكون الحوار أسلوباً نافعاً من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ .

فينبغي للدعاة إلى الله ﷻ أن يعتني بهذا الأسلوب، ويراعي آدابه وشروطه حتى يكون على بصيرة من أمره . والله المستعان .^(٤)

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

(٢) انظر: تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٣/١٨، ومفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ص ٢٦٢ .

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١ .

(٤) انظر: الحوار: آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ليجي بن محمد زمزمي، ص ١١٥، ص ٢٧٥، ص ٤٢٥ .

سابعاً: أهمية اختيار الداعية الصالح للأمر المهمة:

إن من الأمور المهمة التي ينبغي العناية بها أن يختار الإمام أو نائبه الداعية الصالح للأمر المهمة؛ لأن أبا بكر رضي الله عنه اختار زيد بن ثابت لجمع القرآن الكريم؛ لما علم من قوته، وعلمه، وخبرته، ونشاطه لهذا الأمر العظيم؛ ولهذا قال أبو بكر رضي الله عنه لزيد رضي الله عنه : «إنك رجل، شاب، عاقل، ولا تهملك، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه»، وهذه الصفات الكريمة جعلت أبا بكر يختار زيد بن ثابت لجمع القرآن الكريم. ^(١)

ثامناً: حرص السلف الصالح على الدقة في ضبط الرواية:

إن من الصفات الحميدة، والأخلاق الكريمة، الحرص على الدقة في ضبط الرواية؛ ولهذه الأهمية اعتنى السلف الصالح رضي الله عنهم بذلك عناية فائقة، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم اعتنوا بتتبع القرآن من أفواه الرجال، ومن النظر في المکتوب في الصحف حتى يوافق ما حفظ ما كتب فبذلك يحصل اليقين الذي لا يتطرق إليه شك بوجه من الوجوه أن هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ. فينبغي الاقتداء بالسلف الصالح في الحرص على الدقة في ضبط الرواية ^(٢)، والله المستعان. ^(٣)

(١) انظر: الحديث رقم ٦٧، الدرس الخامس، ورقم ١٣٦، الدرس الأول.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٥١٨/٨، و١٥/٩، وعمدة القاري للعيني، ٢٨٢/٨.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.

١٣- بَابُ: عَمَلِ صَالِحٍ قَبْلَ الْقِتَالِ

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ، وَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَيْنَهُ مَرْصُوصٌ﴾^(١).

٣٠- [٢٨٠٨]- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ الْفَزَارِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبِرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،^(٢) يَقُولُ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ^(٣) مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُ وَأُسَلِّمُ؟^(٤) قَالَ: «أُسَلِّمُ ثُمَّ قَاتِلُ»، فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا»^(٥).

○ شرح غريب الحديث:

* «مقنّع بالحديد»: هو المتغطّي بالسلاح، ويقال: تقنّع بثوبه: أي تغطّي به، وقيل: هو الذي على رأسه بيضة، وهي الخوذة؛ لأن الرأس موضع القناع.^(٦)

(١) سورة الصف، الآيات: ٢-٤.

(٢) البراء بن عازب بن الحارث الفقيه الكبير أبو عمارة الأنصاري من أعيان الصحابة رضي الله عنهم، استصغره النبي ﷺ يوم بدر، وأول مشاهدته يوم أحد، وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، وشهد مع أبي موسى غزوة تستر، ومع علي بن أبي طالب رضي الله عنه الجمل وصفين، والنهران، وروي له عن النبي ﷺ ثلاثمائة وخمسة أحاديث اتفق البخاري ومسلم منها على اثنين وعشرين، وانفرد البخاري بخمسة عشر، ومسلم بسته، نزل الكوفة وتوفي بها زمن مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين، وقيل: توفي سنة إحدى وسبعين عن بضع وثمانين سنة رضي الله عنه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١٣٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/١٩٤، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/١٤٢.

(٣) هو عمرو بن ثابت بن وقيش، ويقال: ابن أقيش، كان يلقب أصيرم، الأنصاري رضي الله عنه، وكان أبو هريرة يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل صلاة قط؟ فإذا لم يعرفه الناس يسألوه [وفي نسخة: يسألونه] من هو؟ فيقول: هو أصيرم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن أقيش رضي الله عنه. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٥٢٦، وانظر: فتح الباري له أيضاً، ٦/٢٥.

(٤) في الطبعة السلفية المطبوعة مع فتح الباري لابن حجر «أقاتل أو أسلم» أما جميع الطبعات لصحيح البخاري الأخرى التي اطلعت عليها فبحذف الألف «أقاتل وأسلم».

(٥) وأخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ٣/١٥٠٩، برقم ١٩٠٠.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١٣٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن =

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: استصحاب النية الصالحة.
- ٢- أهمية المبادرة والمسارة إلى الخير.
- ٣- من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٤- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه.
- ٥- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: استصحاب النية الصالحة:

دل قوله ﷺ في هذا الحديث: «عمل قليلاً وأجر كثيراً» على أن النية الصالحة أعظم الصفات الحميدة، وأن الإنسان يثاب على العمل القليل الثواب العظيم الكثير بهذه النية؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «وفي هذا الحديث أن الأجر الكثير قد يحصل بالعمل اليسير، فضلاً من الله وإحساناً»^(١)، وقال العلامة العيني رَحِمَهُ اللهُ: «... فاستحق بهذا نعيم الأبد في الجنة بإسلامه، وإن كان عملاً قليلاً؛ لأنه اعتقد أنه لو عاش لكان مؤمناً طول حياته، فنفعته نيته، وإن كان قد تقدمها قليل من العمل، وكذلك الكافر إذا مات ساعة كفره يجب عليه التخليد في النار؛ لأنه انضاف إلى كفره اعتقاد أنه يكون كافراً طول حياته؛ لأن الأعمال بالنيات»^(٢).

وهذا يُبين للداعية وغيره من المسلمين أهمية النية الصالحة الخالصة لله

ﷻ .^(٣)

= الأثير، باب القاف مع النون، مادة: «فتح» ٤/١١٤.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/٢٥.

(٢) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ١٤/١٠٦.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس السادس.

ثانياً: أهمية المبادرة والمصارعة إلى الخير

دل هذا الحديث على المصارعة إلى الخير، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه المبادرة إلى الخير»^(١) والمصارعة والمبادرة إلى الخير من الأعمال الصالحة التي يبادر إليها أهل الإيمان وخاصة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وقد أمر الله ﷻ بالمصارعة إلى الخير فقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، وقال ﷻ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٣).

وقد مدح الله المسابقين إلى الخيرات، وعظم شأنهم فقال سبحانه وتعالى أثناء ذكره لصفات المؤمنين الكُمَّل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٤). وقال سبحانه وتعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٥).

وقال ﷻ في الثناء على زكريا وأهله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾^(٦). وهذا يبين للداعية إلى الله ﷻ وغيره من المسلمين أهمية المبادرة إلى الخيرات والمسابقة إليها والمصارعة.^(٧)

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

في هذا الحديث الترغيب في النية الصالحة، وأن العمل القليل الخالص

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٨/١٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢١.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠-٦١.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١١٤.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٧) انظر: الحديث رقم ١٦، الدرس الثاني.

الله ﷺ يكون كثيراً في الثواب والجزاء؛ ولهذا قال النبي ﷺ لهذا الرجل الذي لم يصل لله ركعة واحدة، وإنما أسلم فقاتل فقتل: «عمل قليلاً وأجر كثيراً» وفي هذا الحديث الترغيب في الجهاد، وأن من قتل في سبيل الله لإعلاء كلمته ﷺ فله الجنة؛ وقد قال رجل: أين أنا يا رسول الله إن قتلت؟ قال: «في الجنة» فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل. (١)

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: «وفيه ثبوت الجنة للشهيد» (٢).
فينبغي للداعية إلى الله ﷺ أن يستخدم هذا الأسلوب في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى (٣).

رابعاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

دل الحديث على أهمية السؤال عن العلم؛ لأن هذا الرجل عندما أشكل عليه هل يسلم قبل أن يقاتل أو يقاتل ثم يسلم؟ فسأل الرسول ﷺ. فبيّن له النبي ﷺ بقوله: «أسلم ثم قاتل» وهذا يوضح أهمية السؤال عن العلم، وما لا يفهمه الإنسان؛ ولأهمية السؤال عن العلم قال ابن شهاب رَحِمَهُ اللهُ: «العلم خزائن ومفاتيحها السؤال» (٤) وكان الأصمعي رَحِمَهُ اللهُ ينشد:

شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل (٥)
وقال آخر:

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسأل من يدري فكيف إذن تدري؟ (٦)
وقال وهب بن منبه وسليمان بن يسار رحمهما الله: «حسن المسألة نصف العلم» (٧) وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا يخاف العبد إلا ذنبه، ولا يرجو

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ٤٨/١٣.

(٢) شرح صحيح مسلم ٤٨/١٣.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٨، الدرس الخامس.

(٤) أخرجه ابن عبد البر، في جامع بيان العلم وفضله، ١/٣٧٩، برقم ٥٣٤.

(٥) المرجع السابق ١/٣٨٠، برقم ٥٣٨.

(٦) المرجع السابق ١/٣٨١، برقم ٥٤٠.

(٧) أخرجه ابن عبد البر، في جامع بيان العلم وفضله، ٢/٣٨٢، برقم ٥٤٤.

إلا ربه، ولا يستحي جاهل أن يسأل، ولا يستحي عالم إن لم يعلم أن يقول: الله أعلم^(١).

وهذا يبين أهمية السؤال عن العلم والعناية بذلك^(٢).

خامساً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

في هذا الحديث أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، وذلك أن هذا الرجل تقنع بالحديد، وجاء إلى النبي ﷺ، وأقره على ذلك، ولا شك أن التوكل يقوم على ركنين: اعتماد القلب على الله ﷻ، والعمل بالأسباب المشروعة. يقال: وكلت أمري إلى الله: ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه^(٣) وقد بين ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ أَنْ من نفى الأسباب لا يستقيم له توكل؛ لأن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المتوكل فيه، فهو كالدعاء الذي جعله الله سبباً في حصول المدعو به، فالتوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل، ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بالأسباب، فالأسباب محل حكمة الله وأمره ودينه، والتوكل متعلق بربوبيته، وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية، والله ﷻ أعلم^(٤).

فينبغي للداعية وغيره من المسلمين أن يتوكل على الله ﷻ ويعمل بالأسباب التي شرعها الله ﷻ؛ قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، وقال ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾^(٦)،

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ١/٣٨٣، برقم ٥٤٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرر الرابع.

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، مادة: «وكل» ص ٨٨٢. والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الكاف، مادة: «وكل» ٥/٢٢١.

(٤) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٢/١١٨، ١٢٠.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٢٣.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾^(١) ، وقال ﷺ : « لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً »^(٢) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، أعقلها وأتوكل ، أو أطلقها وأتوكل ؟ قال : « أعقلها وتوكل »^(٣)

(١) سورة الطلاق، الآية : ٣ .

(٢) الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله ٥٧٣/٤ ، برقم ٢٣٤٤ ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، ١٣٩٤/٢ ، برقم ٤١٦٤ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢/٢٧٤ .

(٣) الترمذي، كتاب القيامة، باب، حدثنا عمرو بن علي، ٦٦٨/٤ ، برقم ٢٥١٧ . وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٢/٣٠٩ .

١٤- بَابُ مَنْ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرَبَ فَقَتَلَهُ

٣١- [٢٨٠٩]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ^(١): أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ^(٢) وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ^(٣) أَنْتَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ - فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنِكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى»^(٤).

وفي رواية: «فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، وَإِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: «وَيَحْكُ أَوْ هَبِلْتُ؟ أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَّانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ»^(٥).

○ شرح غريب الحديث:

* «سَهْمٌ غَرَبٌ» وهو الذي لا يُدْرَى مَنْ رَمَى بِهِ وَيُقَالُ: بِالْإِضَافَةِ «سَهْمٌ

(١) أنس بن مالك ﷺ، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤.

(٢) أم الربيع بنت البراء أم حارثة بن سراقه، استشهد ابنها حارثة فحزنت، وقيل الربيع بنت النضر عمة أنس، ووقع في صحيح مسلم برقم ١٦٧٥ عن أنس ﷺ: «أن أخت الربيع أم حارثة جرحت إنساناً فقال رسول الله ﷺ: «القصاص القصاص» وفي آخره «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»، ويقال إنها الربيع بنت النضر كما ثبت في حديث أنس عند البخاري، برقم: ٢٨٠٦، ولكن فيه أنها كسرت ثنية امرأة. قال ابن حجر ﷺ: «ولا يبعد تعدد القصة» انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٤٤٩ و٣٠١ وقال النووي ﷺ: «إنهما قضيتان: أما الربيع الجارحة في رواية البخاري وأخت الجارحة في رواية مسلم فهي بضم الراء وفتح الباء وتشديد الباء، وأما الربيع الخالفة في رواية مسلم فهي بفتح الراء، وكسر الباء، وتخفيف الباء» شرح صحيح مسلم ١١/١٧٥. ثم رجح ابن حجر ﷺ تعالى أن ذكر أم الربيع بنت البراء عند جميع رواة البخاري وهم، وإنما هي الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك بن النضر، وهي أم حارثة بن سراقه بن الحارث، وقال: «والخطب فيه سهل ولا يقدر ذلك في صحة الحديث ولا في ضبط رواته» فتح الباري ٦/٢٦.

(٣) حارثة بن سراقه، بن الحارث بن عدي الأنصاري النجاري، وأمه الربيع التي تقدمت ترجمتها آنفاً، استشهد يوم بدر كما ذكر البخاري ﷺ، وشهد له النبي ﷺ بأنه أصاب الفردوس الأعلى في الجنة ﷺ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/٢٩٧، ٤/٣٠١، ٤٤٩.

(٤) [الحديث ٢٨٠٩] أطرافه في: كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا، ١٢/٥، برقم ٣٩٨٢. وكتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٧/٢٥٦، برقم ٦٥٥٠ و٧/٢٥٩، برقم ٦٥٦٧.

(٥) من الطرف رقم ٣٩٨٢.

غَرْبٌ» وقيل: هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري، وبالفتح «سَهْمٌ غَرْبٌ» إذا رماه فأصاب غيره^(١).

* «ويحك» كلمة تَرْحُمُ وتَوَجُّع، تقال: لمن وقع في هلكة لا يستحقها، فيرثي له، ويُتَحَزَّنُ عليه «بويح»^(٢).

* «أَوْ هَبَلْتِ» والمعنى أفقدتِ عقلكِ بفقد ابنكِ حتى جعلتِ الجنان جنة واحدة.^(٣)

* «الفردوس»: هو البستان الذي فيه العنب والأشجار، ويجمع كل شيء من ثمار البساتين، والجمع فراديس، وفيه جنة الفردوس.^(٤)

* «الجنة»: دار النعيم في الدار الآخرة، من الاجتنان: وهو الستر، لتكاثف أشجارها، وتظليلها بالتفاف أغصانها، وسميت بالجنة: وهي المرة الواحدة من مصدر جَنَّهُ جَنًّا: إذا ستره، فكأنها سَتْرَةٌ واحدة؛ لشدة التفافها وإظلالها.^(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه.
- ٢- من صفات الداعية: الصبر.
- ٣- من صفات الداعية: احتساب الأجر والثواب.
- ٤- من أساليب الدعوة: الترغيب.
- ٥- من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.
- ٦- أهمية الخوف من عذاب الله ﷻ.

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٦٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الراء مادة: «غرب» ٣/ ٣٥٠.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٦٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الياء، مادة: «ويح» ٥/ ٢٣٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، باب الهاء مع الياء، مادة: «هيل» ٥/ ٢٤٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، باب الفاء مع الراء، مادة: «فردس» ٣/ ٤٢٧. وانظر: شرح غريب الحديث رقم ٢٢-٢٧٩٠، ص ١٨٠.

(٥) المرجع السابق، باب الجيم مع النون، مادة: «جنن» ١/ ٣٠٧.

٧- من أصناف المدعويين النساء .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

في هذا الحديث سؤال أم الربيع للنبي ﷺ عن ابنها حارثة وإجابة النبي ﷺ لها بما يسرها . وهذا يبين أهمية سؤال أهل العلم عن كل ما يشكل على الإنسان حتى يكون على بصيرة من أمره .^(١)

ثانياً: من صفات الداعية: الصبر:

دل الحديث على أن الصبر من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها الدعاة إلى الله ﷻ ؛ قال الله ﷻ : ﴿ وَنَبَلُونَكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْعُمُرِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾^(٢) ، وقد بينت أم الربيع للنبي ﷺ أنها ستصبر على ما أصيبت به من قتل ابنها حارثة رضى الله عنه .^(٣)

ثالثاً: من صفات الداعية: احتساب الأجر والثواب:

في قول أم الربيع رضى الله عنها : «وأحتسب» دليل أن الاحتساب من الصفات التي يرغب فيها المؤمن ، وخاصة الدعاة إلى الله ﷻ ، والإنسان معرض للمصائب والأقدار المؤلمة ، والمشاق والمتاعب ، فينبغي للمؤمن أن يحتسب الثواب من الله ﷻ في كل ما يصيبه^(٤) .

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

ظهر في هذا الحديث أسلوب الترغيب في قوله ﷺ في شأن حارثة بن سراقه

(١) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الرابع .

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧ .

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٢٧، الدرس الأول، ورقم ٢٨، الدرس السادس .

(٤) انظر: الحديث رقم ٢٧، الدرس الثاني .

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «إنها جنان كثيرة في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى» وهذا يبين أن كل من خرج في سبيل الله ﷺ فقتل فهو شهيد، ولو برمية طائشة، وأن منازل الشهداء في الفردوس الأعلى^(١) فينبغي للداعية إلى الله ﷺ أن يُرَغَّبَ المدعوين، ويُنَبِّئَ لهم ما أعد الله لعباده في جنات النعيم؛ لأن معرفة ما أعد الله للمؤمنين في الجنة تهوّن المصائب^(٢).

خامساً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

إن الاستفهام الإنكاري من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث؛ لقوله ﷺ «لأم الربيع: «ويحك أو هبلت؟ أوجنة واحدة هي؟» قال العلامة العيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار، والواو للعطف»^(٣).

وهذا يبين للداعية أهمية أسلوب الاستفهام الإنكاري في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى عند الحاجة إليه.^(٤)

سادساً: أهمية الخوف من عذاب الله ﷻ :

إن الخوف من الله ﷻ وعذابه وانتقامه من أهم الصفات الحميدة التي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بها وخاصة الدعوة إلى الله ﷻ، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث؛ لخوف أم الربيع رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على ابنها حارثة من عذاب الله ﷻ. قال ابن العربي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فوائد هذا الحديث: «حمل أم حارثة كثرة الإشفاق على الخوف عليه وقد مات مجاهداً مسلماً، فلم تقنع بهذا الظاهر، مخافة من العذاب بذنوبه، فأعطاه النبي ﷺ اليقين بنجاته»^(٥).

وينبغي للداعية أن يقرن الخوف بالرجاء: يخاف الله، ويرجو ثوابه ورحمته

(١) انظر: منار القاري، في شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، ٨٩/٤.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٩، الدرس الأول.

(٣) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ٩٥/١٧.

(٤) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الرابع.

(٥) عارضة الأحوذى بشرح سنن الترمذي، ٢٥٧/٦.

ورضوانه، وقد بين الله ﷺ أن ذلك من صفات المؤمنين فقال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيَابَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (١)، وقال ﷺ : ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٢).

سابعاً: من أصناف المدعويين: النساء:

لا شك أن الداعية يدعو إلى الله ﷺ جميع أصناف الناس، ولكن المقصود: هو استخراج فوائد الحديث الدعوية وإبرازها للاستفادة منها، فقد دل هذا الحديث على أن النساء من أصناف المدعويين؛ ولهذا بيّن ﷺ لأم الربيع ما أعده الله لابنها من الكرامة والفوز العظيم، وقد كان ﷺ يعظ النساء ويذكرهن، فعن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن جزلة: ما لنا يا رسول الله، أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير» (٣).

فينبغي للداعية أن يعتني بأصناف المدعويين ويخاطب كلاً على قدر فهمه وعقله، ولكن عليه أن يتبهِ للضوابط الشرعية، فلا يخلو بالمرأة غير المحرم، ولا ينظر إلى ما حرم الله عليه، ولا يعرض نفسه للتهم والريب، ومواطن الشبه.

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٥٧-٥٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ١/٩٠، برقم ٣٠٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقص الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق، ١/٨٦، برقم ٧٩.

١٩- بَابُ فَضْلِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

٣٢- [٢٨١٥]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو : سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : « اصْطَبَحَ نَاسٌ الْخَمْرَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ قُتِلُوا شُهَدَاءَ، فَقِيلَ لِسُفْيَانَ : مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : لَيْسَ هَذَا فِيهِ » (٣) .

وفي رواية : « صَبَّحَ أَنَسُ غَدَاةَ أُحُدٍ الْخَمْرَ فَقُتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعاً شُهَدَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا » (٤) .

○ شرح غريب الحديث :

* «اصطبح الخمر» اصطبح الخمر أناس : أي شربوها أول النهار يوم أحد، ثم قتلوا في ذلك اليوم ولم تكن الخمر قد حُرمت يومئذٍ (٥) .

(١) سورة آل عمران، الآيات : ١٦٩-١٧١ .

(٢) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الصحابي بن الصحابي، الإمام الكبير المجتهد الحافظ الأنصاري الخزرجي، السلميّ المدني، الفقيه، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً، روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ فقد نقل أنه روى ألفاً وخمسمائة وأربعين حديثاً (١٥٤٠) اتفق البخاري ومسلم منها على ستين، وانفرد البخاري بستة وعشرين، ومسلم بمائة وستة وعشرين . استشهد أبوه يوم أحد، قال جابر رضي الله عنه : دفنت أبي يوم أحد مع رجل ثم استخرجته بعد سنة أشهر فإذا هو كيووم وضعته غير أذنه [رواه البخاري برقم ١٣٥٢]، وثبت في [صحيح مسلم برقم ١٨١٣] أن جابر بن عبدالله قال : غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، ولم أشهد بدرًا ولا أحدًا مني أبي [وفي رواية عند الواقدي لم أقدر أن أغزو حتى قتل أبي كان يُحلفني على أخواني وكنّ تسعاً] فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط . توفي ﷺ بالمدينة سنة ثلاث وسبعين، وقيل ثمان وسبعين، وقيل ثمان وستين وهو ابن أربع وتسعين سنة . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١٤٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/١٨٩-١٩٤، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٢١٣ .

(٣) [الحديث ٢٨١٥] طرفاه في : كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ٣٦/٥، برقم ٤٠٤٤ . وكتاب تفسير القرآن، سورة المائدة، باب قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْمِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَكَرْمُ يَجْمَعُونَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾، ٥/٢٢٥، برقم ٤٦١٨ .

(٤) الطرف رقم ٤٦١٨ .

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٣ .

* «الخمير» اسم لكل مسكرٍ خامر العقل : أي غطاه^(١).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من خصائص الإسلام: رفع الحرج.
 - ٢- من أساليب الدعوة: التدرج.
 - ٣- من تاريخ الدعوة: ذكر تحريم الخمر بعد غزوة أحد.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من خصائص الإسلام: رفع الحرج:

دل هذا الحديث على أن من خصائص الإسلام رفع الحرج عن هذه الأمة؛ لأن الإنسان لا يؤاخذ بفعل المباح قبل التحريم؛ قال العلامة العيني رحمته الله: «الخمير التي شربوها ذلك اليوم لم تضرهم؛ لأنها كانت مباحة في وقت شربها؛ وقد أثنى الله عليهم بعد موتهم، ورفع عنهم الخوف والحزن»^(٢)، فمن رحمة الله تعالى أنه لا يؤاخذ عباده على فعل ما لم يجرمه عليهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٣)، والحمد لله رب العالمين.^(٤)

ثانياً: من أساليب الدعوة: التدرج:

لا شك أن هذا الحديث دل على التدرج في تحريم الخمر؛ لأنها كانت مباحة زمنياً في أول الإسلام ثم حرمت في سنة ثلاث من الهجرة، ولا شك أن القرآن قد بين التدرج في تحريمها، فأنزل الله تعالى: ﴿تَحْرِيمِ الْخَمْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ:

١- أنزل تعالى قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد الفيومي، ١/١٨٢.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤/١١٣، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٨/٢٧٨.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٤) انظر: الحديث رقم ١، الدرس الخامس.

كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا»^(١).

٢- ثم أنزل قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^(٢)، فقالوا: لا نشربها عند قرب الصلاة.

٣- ثم أنزل الله ﷻ قوله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣) فحرمت إلى يوم القيامة^(٤).

وهذا يبين أهمية التدرج في الدعوة على حسب الأحوال والأزمان، والمدعويين^(٥)، ولهذا قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في التدرج في نزول القرآن: «إنما نزل أول ما نزل منه سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبداً...»^(٦).

ثالثاً: من تاريخ الدعوة: ذكر تحريم الخمر بعد غزوة أحد:

دل الحديث على تاريخ الدعوة إلى تحريم الخمر تحريماً مؤبداً، وذلك أن تحريمها كان بعد غزوة أحد، في شهر شوال، سنة ثلاث من الهجرة^(٧).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام الطبري، ٣٣١/٤.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثاني.

(٦) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ١٢٢/٦، برقم ٤٩٩٦.

(٧) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٢٧٨/٨، وعمدة القاري للعيني، ١١٣/١٤، ١٤٤/١٧، ٢١٠/١٨.

٢٣- بَابُ: الْجَنَّةُ تَحْتَ بَارِقَةِ السُّيُوفِ

وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رَسُولِ رَبَّنَا: مَنْ قَتَلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَقَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَلَيْسَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى».

٣٣- [٢٨١٨]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَكَانَ كَاتِبَهُ - قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»^(٢).

تَابَعَهُ الْأُوَيْسِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي الزَّنَادِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ.

وفي رواية: «... أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى كَتَبَ فَقَرَأَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا...»^(٣).

وفي رواية: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا انْتِظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ»^(٤).

وفي رواية: «ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣-٢٧٤٠.

(٢) [الحديث ٢٨١٨] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب الصبر عند القتال، ٣/٢٧٩، برقم ٢٨٣٣.

وكتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أحر القتال حتى تزول الشمس، ٤/١١

و١٢، برقم ٢٩٦٦. وكتاب الجهاد والسير، باب لا تمثوا لقاء العدو، ٤/٣٠، برقم ٣٠٢٤. وكتاب

التمني، باب كراهية تمنى لقاء العدو، ٨/١٦٦، برقم ٧٢٣٧. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير،

باب كراهية تمنى لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، ٣/١٣٦٢، برقم ١٧٤٢.

(٣) من الطرف رقم، ٢٨٣٣.

(٤) من الطرف رقم ٢٩٦٥.

أَهْرَمَهُمْ وَأَنْصَرْنَا عَلَيْهِمْ»^(١).

○ شرح غريب الحديث:

* «الجنة تحت ظلال السيوف» هو كناية عن الدُّنُوِّ من القتال في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصيرَ ظِلُّهُ عليه، والظِّلُّ: الفَيْءُ الحاصل من الحَاجِزِ بينك وبين الشمس. ^(٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من وسائل الدعوة إلى الله: الكتابة.
- ٢- من موضوعات الدعوة: الحث على سلوك الأدب وتعليم المدعوين ما يحتاجون إليه.
- ٣- من وسائل الدعوة: مراعاة نشاط المدعو.
- ٤- من أساليب الدعوة: التشبيه.
- ٥- من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد.
- ٦- من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء.
- ٧- من صفات الداعية: الصبر.
- ٨- من أساليب الدعوة: الترغيب.
- ٩- من وسائل الدعوة: اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة.
- ١٠- من وسائل الدعوة: الخطابة.
- ١١- من صفات الداعية: التواضع.
- ١٢- من أسباب نصر الداعية: الدعاء.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة إلى الله: الكتابة:

دل الحديث على أن الكتابة من وسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؛

(١) الطرف رقم ٢٩٦٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الظاء مع اللام، مادة: «ظلل» ٣/ ١٥٩.

لأن عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب إلى مولى عمر بن عبيد الله: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» وهذا يبين للدعاة أن الكتابة من: الكتاب، والرسالة، والمقال، من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى؛ وقد جاءت رواية مسلم «... عن أبي النضر عن كتاب رجل من أسلم من أصحاب النبي ﷺ يقال له عبد الله بن أبي أوفى، فكتب إلى عمر بن عبيد الله حين سار إلى الحرورية...»^(١) قال الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على قوله: «عن أبي النضر عن كتاب رجل من أسلم من أصحاب النبي ﷺ...» قال: قال الدارقطني: «واتفاق البخاري ومسلم على روايته حجة في جواز العمل بالكتابة، والإجازة،... وبه قال جماهير العلماء»^(٢).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على سلوك الأدب وتعليم المدعوين ما يحتاجون إليه:

ظهر في هذا الحديث أن الحث على سلوك الأدب، وتعليم المدعوين ما يحتاجون إليه من الموضوعات المهمة؛ لأن النبي ﷺ حث على ذلك بقوله وفعله، فقد نهى ﷺ عن تمني لقاء العدو، وحث على الصبر عند اللقاء، ورَغَّب أصحابه في الجنة، وبيّن لهم بفعله ﷺ أهمية الدعاء، وآدابه، لأنه دعا الله ﷻ بما يناسب حاجته في قوله: «اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم»؛ قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند ذكره لفوائد هذا الحديث: «... فيه وصية المقاتلين بما فيه صلاح أمرهم، وتعليمهم ما يحتاجون إليه، وسؤال الله بصفاته العُلى، وبنعمه السالفة، والحث على سلوك الأدب وغير ذلك»^(٣).

ثالثاً: من وسائل الدعوة: مراعاة نشاط المدعو:

في هذا الحديث دلالة واضحة على أنه ينبغي للداعية أن يراعي أوقات نشاط المدعو؛ فقد كان ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس ثم قاتل قال الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قال العلماء سببه أنه أمكن للقتال؛ فإنه وقت

(١) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهية تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، ٣/١٣٦٢، برقم ١٧٤٢.

(٢) شرح صحيح مسلم، ١٢/٢٩١.

(٣) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ٦/١٥٧، وانظر: بهجة النفوس، لابن أبي جمرة، ٣/١٥٧.

هبوب الريح، ونشاط النفوس، وكلما طال ازدادوا نشاطاً وإقداماً على عدوهم»^(١) وهذا يوضح للداعية أهمية مراعاة أحوال النشاط عند المدعويين ؛ لأن هذا من أهم وسائل الدعوة إلى الله ﷻ .^(٢)

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

لا شك أن التشبيه يقرب المراد ويوصله إلى ذهن السامع ؛ ولهذا كان التشبيه من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله تعالى ، ويؤخذ هذا الأسلوب في هذا الحديث من قوله ﷺ : «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» قال الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ : «وهذا من باب الكناية والاستعارة، وهو حثٌ على الجهاد ؛ لأن الإنسان يميل إلى الظل طلباً للراحة، ف قيل له : إن الجنة تحت ظلال السيوف، فمن أرادها فليدخل تحت السيف، بأن يحمله ويقا تل به ، ويصبر على ألم وقعه»^(٣) .

وهذا يبين أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله ﷻ .^(٤)

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد:

دل هذا الحديث على أن الحث والحض على الجهاد من موضوعات الدعوة إلى الله ﷻ ، وقد ظهر في قوله ﷺ : «فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : « . . . استفيد منه مع وجازته الحض على الجهاد، والإخبار بالثواب عليه، والحض على مقاربة العدو، واستعمال السيوف . . . »^(٥) .

وهذا يبين أهمية الجهاد والحض عليه، وأنه من موضوعات الدعوة إلى الله ﷻ .^(٦)

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٩٠/١٢، وانظر : بهجة النفوس لابن أبي جمرة ٣/١٣٤ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٧، الدرس الثامن .

(٣) جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ ٢/٥٦٨، وبهجة النفوس لابن أبي جمرة ٣/١٣٦ .

(٤) انظر : الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع، ورقم ١٩، الدرس الخامس .

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/٥٢٣ .

(٦) انظر : الحديث رقم ١٨، الدرس : الثاني .

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء:

إن من الموضوعات المهمة: الحث على الدعاء، والإكثار منه في الرخاء والشدة، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لقوله ﷺ: «لا تتموا لقاء العدو وسلوا الله العافية»، وهذا يؤكد أهمية الدعاء والإلحاح فيه.^(١)

سابعاً: من صفات الداعية: الصبر:

الصبر من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله ﷻ، وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة في قوله ﷺ: «فإذا لقيتموهم فاصبروا» قال الإمام ابن أبي جمرة رَحِمَهُ اللهُ: «أي إذا قابلتم المشركين فاثبتوا، وقفوا؛ لأن الثبات عند المقابلة: هو المطلوب، والفرار من كبائر الذنوب، وفيه دليل على الصبر عند نزول المحنة»^(٢) ولا شك أن لقاء العدو فيه ابتلاء وامتحان؛ ولهذا أمر بالصبر فيه.^(٣) وهذا يبين أهمية الصبر في الدعوة إلى الله ﷻ.^(٤)

ثامناً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

في هذا الحديث دليل على الترغيب في الجهاد في سبيل الله تعالى؛ لأن بالجهاد تحصل الشهادة، والشهيد في أعلى درجات الجنة؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «هذا من الكلام البديع النفيس الذي جمع ضروب البلاغة: جزالة اللفظ وعذوبته، وحسن استعارته وشمول المعاني الكثيرة مع الألفاظ المعسولة الوجيزة» ثم قال: «فإنه استفيد منه مع وجازته الحث على الجهاد والاختبار بالثواب عليه»^(٥) ومعلوم أن الترغيب يجذب القلوب إلى المرغب فيه، فينبغي أن يعتني به الداعية إلى الله ﷻ.^(٦)

(١) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس السادس.

(٢) بهجة النفوس، ١٣٦/٣.

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥٢٣/٣.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٢٧، الدرس الأول، ورقم ٢٨، الدرس السادس.

(٥) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٢٥/٣.

(٦) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الخامس.

تاسعاً: من وسائل الدعوة: اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة:

دل الحديث على أن من وسائل الدعوة اغتنام التذكير عند الحوادث العظيمة ونحوها التي تقع ؛ لأن المدعو في الغالب يستفيد من ذلك ؛ ولأن النبي ﷺ ذكر أصحابه في هذا الحديث ووعظهم عند إرادة القتال ؛ قال الإمام ابن أبي جمرة رحمته الله : « وفيه دليل على التذكير عند نزول الحوادث الملمة ، وإن كان من نزل به ذلك عارفاً بها ؛ لأن التذكير زيادة قوة للمُذَكَّر وإن كان عارفاً بذلك »^(١)

ومثل هذا ما ثبت عن أبي بكر رضي الله عنه عند وفاة النبي ﷺ أنه قام في الناس وخطبهم ، وذكرهم قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾^(٢) فكانهم سمعوها أول مرة ، فتسلَّوا بها ، وقوي بها إيمانهم ويقينهم ، فما سَمِعَ أحدٌ بشراً منهم إلا وهو يتلوها ، مع أن العلم كان لهم بها قبل ذلك^(٣) .

وهذا يدل على أهمية التذكير عند الحوادث والمصائب الحاصلة للمدعوين ، ولكن بالحكمة . أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة .

عاشرأ: من وسائل الدعوة: الخطابة:

إن الخطابة من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى ، لقول عبدالله بن أبي أوفى في هذا الحديث : « ثم قام في الناس خطيباً ، قال : يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو » .

فينبغي للداعية أن يعتني بوسيلة الخطابة حتى ينفع الناس^(٤) ، وقد كان رحمته الله يخطب الناس خطباً دائماً ثابتة : كخطبة يوم الجمعة ، وخطباً عارضة إذا دعت الحاجة إليها ، قام فخطب رحمته الله وهذه كثيرة جداً^(٥) .

(١) بهجة النفوس ، ٣ / ١٣٥ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

(٣) انظر : بهجة النفوس لابن أبي جمرة ، ٣ / ١٣٥ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس السادس .

(٥) انظر : شرح رياض الصالحين ، للعلامة ، محمد بن صالح العثيمين ١ / ٢٢٢ .

الحادي عشر: من صفات الداعية: التواضع:

لا ريب أن مفهوم الحديث يدل على أن التواضع من الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الداعية إلى الله ﷻ، وهذا يظهر من نهيه ﷺ عن تمني لقاء العدو؛ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «إنما نهى عن تمني لقاء العدو؛ لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس، والثوق بالقوة، وهو نوع بغي، وقد تضمن الله لمن بُغي عليه أن ينصره؛ ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره، وهذا يخالف الاحتياط والحزم»^(١).

وهذا يوضح أهمية التواضع والخشوع لله وحده، وطلب العون منه ﷻ. (٢)

الثاني عشر: من أسباب نصر الداعية: الدعاء:

إن في هذا الحديث دلالة على أهمية الدعاء، وسؤال الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ ولهذا قال ﷻ فيه: «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم» وقد ذكر الإمام النووي والحافظ ابن حجر رحمهما الله: أن مما يستفاد من هذا الحديث: استحباب الدعاء عند اللقاء والاستنصار.^(٣)

ومما يدل على أن الدعاء من أسباب النصر قوله ﷻ في هذا الحديث أيضاً: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وأسألوا الله العافية» قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية، وهي من الألفاظ العامة المتناولة لرفع جميع المكروهات: في البدن، والباطن، في الدين، والدنيا والآخرة»^(٤).

وقد جمع الله ﷻ أسباب النصر على الأعداء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فَعِئْةٌ فَأَثْبِتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٨٩/١٢، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ٣٢/١٣.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٩١/١٢، وفتح الباري لابن حجر، ١٥٧/٦.

(٤) شرح صحيح مسلم، ٢٩٠/١٢.

نُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَإِنْ فَشَلُوا مَتَّبِعُوا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَلَا تَحْسَبُوا عَهْدَ اللَّهِ عَهْدَ الْحَبَشَةِ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١﴾ .

فقد ذكر ﷺ ستة أسباب من أسباب النصر : الثبات ، وذكر الله كثيراً ، وطاعة الله ورسوله ، وعدم التنازع ، والصبر ، والتواضع وعدم الكبر .

فينبغي للمسلم وخاصة الدعاة : أن يعتنوا بالدعاء والذكر ، ولا يغفلوا عن أسباب النصر التي ذكرها الله ﷻ وبينها رسوله ﷺ . (٢)

(١) سورة الأنفال، الآيات : ٤٥-٤٧ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢٢ ، الدرس السابع .

٢٣- بَابُ مَنْ طَلَبَ الْوَلَدَ لِلْجِهَادِ

٣٤- [٢٨١٩]- وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ هُرْمُزٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لِأَطْوَفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ- أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ- كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ» ^(٢).

وفي رواية: «فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَأَطَافَ بِهِنَّ وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً نِصْفَ إِنْسَانٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَتْ وَكَانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ» ^(٣).

وفي رواية: «فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي الْمَلِكَ، قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَنَسِيَ». وفيها: «لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَتْ وَكَانَ دَرَكًا فِي حَاجَتِهِ» ^(٤).

○ شرح غريب الحديث:

* «شق رجل» الشق النصف ^(٥).

* «لم يحنث» الحنث في اليمين: نقضها والنكث فيها، يقال: حنث في يمينه يحنث، وكأنه من الحنث: الإثم والمعصية ^(٦).

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) [الحديث ٢٨١٩] أطرافه في: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، ١٦٤/٤، برقم ٣٤٢٤. وكتاب النكاح، باب قول الرجل: لأطوفن الليلة على نسايتي، ١٩٦/٦، برقم ٥٢٤٢. وكتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ٢٧٩/٧، برقم ٦٦٣٩. وكتاب كفارات الأيمان، باب الاستثناء في الأيمان، ٣٠٢/٧، برقم ٦٧٢٠. وكتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، ٢٤١/٨، برقم ٧٤٦٩. وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب الاستثناء، ١٢٧٥/٣، برقم ١٦٥٤.

(٣) من الطرف رقم: ٥٢٤٢.

(٤) من الطرف رقم: ٦٧٢٠.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الشين مع القاف، مادة: «شقق» ٤٩١/٢.

(٦) المرجع السابق، باب الحاء مع النون، مادة: «حنث» ٤٤٩/١.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

- في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:
- ١- حرص الأنبياء على الجهاد في سبيل الله ﷺ .
 - ٢- أهمية قول المسلم: إن شاء الله لما يريد عمله في المستقبل .
 - ٣- عمل الأسباب لا ينافي التوكل .
 - ٤- من أساليب الدعوة: القصص .
 - ٥- حرص السلف على الدقة في نقل الحديث .
 - ٦- من صفات الداعية: النية الصالحة .
 - ٧- من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم .
 - ٨- أهمية تذكير الناس ولو كان عظيماً .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: حرص الأنبياء على الجهاد في سبيل الله ﷺ :

إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أحرص الناس على الجهاد في سبيل الله ﷺ ؛ لإعلاء كلمة الله ؛ ولهذا قال سليمان ﷺ: «لأطوفن الليلة على - مائة امرأة - أو تسع وتسعين - كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله»، وهذا يؤكد الحرص العظيم على الجهاد؛ لأنه قصد بإتيانه لأهله الرغبة في الحصول على المجاهدين، ولكن الله ﷺ لم يرد له هذا فلم يقل: «إن شاء الله». فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على الجهاد، ويستصحب النية للإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ .

ثانياً: أهمية قول المسلم: إن شاء الله لما يريد عمله في المستقبل:

دل هذا الحديث على أهمية قول المسلم: إن شاء الله ؛ لما يخبر بعمله في المستقبل ؛ ولهذا لما نسي سليمان ﷺ أن يقولها لم يحصل له ما أراد؛ ولأجل ذلك قال نبينا ﷺ في هذا الحديث: «والذي نفسي بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله» وفي الرواية الأخرى: «لو قال إن شاء الله لم يحنث، وكان دركاً لحاجته» .

وقد أمر الله بذلك فقال ﷺ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِيَّايَ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا *

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكَرَ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴿١﴾ وهذا يوضح للداعية أهمية هذا الأدب وأنه ينبغي له العمل به. (٢)

ثالثاً: عمل الأسباب لا ينافي التوكل:

لا شك أن عمل الأسباب لا بد منه، ولكن لا بد مع الأسباب من اعتماد القلب على الله ﷻ؛ قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وفي الحديث فضل فعل الخير وتعاطي أسبابه» (٣) وهذا سليمان رَحِمَهُ اللهُ يفعل ما أقسم عليه من طوافه على أهله، وهذا من أعظم الأسباب للحصول على الذرية، فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يأخذ بالأسباب ويعتمد قلبه على الله ﷻ وحده. (٤)

رابعاً: من أساليب الدعوة: القصص:

القصص من القرآن الكريم، والحديث الصحيح من أهم أساليب الدعوة؛ لما له من التأثير في النفوس، وقد دل هذا الحديث على هذا الأسلوب، فقص علينا النبي ﷺ قصة سليمان وما فيها من قدرة الله تعالى، فيحسن ويجمل للداعية أن يعتني بهذا الأسلوب بعناية فائقة؛ لما له من الأهمية. (٥)

خامساً: حرص السلف على الدقة في نقل الحديث:

دل الحديث على عناية السلف الصالح بعناية فائقة بنقل الحديث وتبليغه؛ وقد ثبت في هذا الحديث قول سليمان رَحِمَهُ اللهُ: «لأطوفن الليلة على مائة امرأة - أو تسع وتسعين» قال الإمام ابن أبي جمرة رَحِمَهُ اللهُ: «شكُّ من راوي الحديث في أيهما قال عليه السلام» (٦) وهذا يوضح للدعاة إلى الله ﷻ أهمية ضبط الحديث ونقله بدقة كما فعل السلف رحمهم الله. (٧)

(١) سورة الكهف، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٢) انظر: شرح مشكل الآثار، للإمام أحمد بن محمد الطحاوي ١٨٣/٥، وبهجة النفوس لابن أبي جمرة، ١٠٦/٣-١٠٨، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٠٠/٢٣.

(٣) فتح الباري، ٤٦١/٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس: الخامس.

(٥) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس: الثامن.

(٦) بهجة النفوس، ١٠٥/٣.

(٧) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس: العاشر، ورقم ٢٩، الدرس الثامن.

سادساً: من صفات الداعية: النية الصالحة:

النية الصالحة من أعظم الصفات الحميدة، وقد دل عليها هذا الحديث، وذلك في قول سليمان عليه السلام: « . . كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله » ؛ ولهذا بيّن الإمام ابن أبي جمرة رحمته الله في فوائدها هذا الحديث: أن سليمان عليه السلام قال ذلك: «تقوية رجاء منه وإبلاغ في حسن النية؛ لأنه قد تقرر أن نية المؤمن أبلغ من عمله، فهو ينوي ما استطاع أن يعقد النية عليه، فإن قدر عليه فيها ونعمت، وإن عجز فقد حصل له أمر النية»^(١) وإذا فعل المسلم ذلك وخاصة الدعاة إلى الله ﷺ صار كثير من الأعمال المباحة والملاذ مستحباً بالنية والقصد الحسن^(٢)، والله المستعان.^(٣)

سابعاً: من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم:

التوكيد بالقسم من الأساليب المهمة التي تقرب المعاني إلى الأذهان، وتثبتها في القلوب، وتحملها على التصديق، وقد ظهر ذلك في قوله ﷺ في هذا الحديث: «والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله» وفي قول سليمان عليه السلام: «لأطوفن الليلة على مائة امرأة».

فينبغي للداعية أن يعتني بهذا الأسلوب في دعوته إلى الله ﷻ عند الحاجة إليه.^(٤)

ثامناً: أهمية تذكير الناسي ولو كان عظيماً:

ظهر في هذا الحديث تذكير الملك لسليمان حينما لم يقل إن شاء الله بقوله «قل إن شاء الله» وهذا يبين أهمية تذكير الناسي ولو كان عظيماً، وقد قال نبينا ﷺ: «إنما أنا بشرٌ مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني»^(٥)، ومعلوم أنه ﷺ أفضل الخلق، وأنه معصوم فيما يبلغه عن الله ﷻ.

فينبغي للداعية بل لكل مسلم أن يذكر الناسي ولو كان عظيماً، لما لذلك من الأهمية البالغة، والفوائد النافعة.

(١) بهجة النفوس لابن أبي جمرة، ١٠٦/٣، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٤/٦٣٦.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٤٦١-٤٦٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرر السادسة، ورقم ٣٠، الدرر الأولى.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرر: الخامسة.

(٥) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه إلى نحو القبلة حيث كان، ١/١٢٠، برقم ٤٠١. ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود، ١/٤٠٠، برقم ٥٧٢.

٢٤- بَابُ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَرْبِ وَالْجَبَنِ

٣٥- [٢٨٢١]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ :
 أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي
 جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ^(١) : أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلُهُ مِنْ
 حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمْرَةَ فَحَطِفَتْ رِدَاءَهُ ، فَوَقَفَ
 النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «أَعْطُونِي رِدَائِي ، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُهُ
 بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا ، وَلَا كَذُوبًا ، وَلَا جَبَانًا» ^(٢) .

وفي رواية : « . . . وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْنٍ عَلِقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْأَعْرَابُ ،
 يَسْأَلُونَهُ . . . » ^(٣) .

○ شرح غريب الحديث:

* «مقفله من حنين» القفول: الرجوع من السفر، وقيل القفول: رجوع
 الجند بعد الغزو، والمعنى: عند رجوعه من غزوة حنين سنة ثمان للهجرة،
 وحنين وإدبين مكة والطائف. ^(٤)

(١) جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نُوْفَلٍ ، شَيْخٌ قَرِيشِي فِي زَمَانِهِ أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو عَدِيِّ الْقَرَشِيِّ النَّوْفَلِيُّ ،
 ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ ، مِنَ الطَّلَقَاءِ الَّذِينَ حَسُنَ إِسْلَامُهُمْ ، وَقِيلَ أَسْلَمَ بَيْنَ الْحَدِيثِيَّةِ وَالْفَتْحِ ، وَكَانَ مُوصُوفًا
 بِالْحِلْمِ وَنُبُلِ الرَّأْيِ كَأَبِيهِ . وَكَانَ أَبُوهُ هُوَ الَّذِي قَامَ فِي نَقْضِ صَحِيفَةِ الْقَطِيعَةِ وَيَحْنُو عَلَى أَهْلِ الشَّعْبِ
 وَيَصْلُهُمْ فِي السَّرِّ ؛ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ : «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بِنِ عَدِيِّ حَيًّا وَكَلِمَنِي فِي هَوْلَاءِ التَّنِي لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»
 [أخرجه البخاري برقم ٣١٣٩] . وهو الذي أجاز النبي ﷺ حين رجع من الطائف حتى طاف بعمرة .
 وقد جبر على النبي ﷺ في فداء أسارى بدر فسمعه يقرأ الطور قال : فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبي ، وفي رواية :
 فلما بلغ هذه الآية : ﴿ أَمْ خَلِقُوا مِنْ عَيْرِئِي وَأَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
 رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُضْتَبِرُونَ ﴾ كاد قلبي أن يطير [البخاري برقم ٤٠٢٣ و ٤٨٥٤ ، ومسلم ، برقم ٤٦٣] ، وذكر أنه قال ﷺ له :
 «لو كان أبوك حيًّا لو هبتهم له» روى عن النبي ﷺ : ستين حديثًا ، اتفق البخاري ومسلم على ستة ، وانفرد البخاري
 بثلاثة ، ومسلم بحديث . توفي ﷺ سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ،
 ١/٤٦٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ٣/٩٥-٩٩ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ١/٢٢٥ .

(٢) [الحديث ٢٨٢١] طرفه في : كتاب فرض الخمس ، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم
 من الخمس ونحوه ، ٧١/٤ ، برقم ٣١٤٨ .

(٣) من الطرف رقم ٣١٤٨ .

(٤) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب القاف مع الفاء ٩٢/٤ ، مادة : «قفل» ولسان
 العرب لابن منظور ، ١١/٥٦٠ فصل القاف باب اللام مادة : «قفل» .

* «علقت» وفي رواية : «فعلقه الناس» : نشبوا وتعلقوا به ، وقيل : طفقوا . (١)
 * «اضطروه» : ألجؤوه ، يقال : قد اضطر إلى الشيء : أي ألجئ إليه ،
 والاضطرار إلى الشيء : الاحتياج إليه . (٢)

* «سمرة» السمرة : ضرب من الشجر صغار الورق قصار الشوك ، وله برمةٌ
 صفراءُ يأكلها الناس ، وهي من شجر الطلح ، وليس في العضاه شيء أجود خشباً
 من السمرة . (٣)

* «العضاه» العضاه : كل شجر عظيم له شوك ، وقيل : شجر الشوك :
 كالطلح ، والعوسج ، والسدر . (٤)

* «نعماً» : إبلاً . وقيل : الإبل ، والبقر ، والغنم . (٥)

والراجح والله أعلم أنه عام في الأنواع الثلاثة ؛ لقوله ﷺ : ﴿ فَجَرَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ
 مِنْ النَّعَمِ ﴾ (٦) . وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَتُنْقِيَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ (٧) .

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

١- أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة .

٢- من صفات الداعية : الحلم .

٣- من صفات الداعية : الكرم .

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب العين مع اللام ، مادة : «علق» ، ٣/٢٨٨ ،

ولسان العرب لابن منظور ، فصل العين باب القاف ، مادة : «علق» ، ١٠/٢٦١ .

(٢) انظر : لسان العرب لابن منظور ، فصل الضاد ، باب الراء ، ٤/٤٨٣ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن
 الأثير ، باب الضاد مع الراء ، ٣/٨٢ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب السين مع الميم ، ٢/٣٩٩ ، ولسان العرب لابن منظور ، فصل
 السين ، باب الراء ، ٤/٣٧٩ .

(٤) لسان العرب لابن منظور ، فصل العين ، باب الهاء ، مادة : «عضه» ، ١/٥١٦ ، والنهاية في غريب
 الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب العين مع الضاد ، مادة : «عضه» ، ٣/٢٥٥ .

(٥) لسان العرب لابن منظور ، فصل النون باب الميم ، ١٢/٥٨٥ ، وانظر : شرح صحيح البخاري للكرمانبي
 ، ١٢/١٢٠ .

(٦) سورة المائدة ، الآية : ٩٥ .

(٧) سورة المؤمنون ، الآية : ٢١ .

- ٤- من صفات الداعية: الصدق.
- ٥- من صفات الداعية: الشجاعة.
- ٦- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.
- ٧- تعريف الداعية نفسه عند الحاجة.
- ٨- أهمية الوعد بالخير.
- ٩- من موضوعات الدعوة: الحث على مكارم الأخلاق.
- ١٠- من أصناف المدعوين: الأعراب.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة:

دل هذا الحديث على أن الأعراب لم يلتزموا الأدب مع النبي ﷺ، ولا ينبغي لهم ذلك، ودل الحديث بمفهومه على أنه ينبغي للمدعو أن يلتزم الأدب مع الدعاة والعلماء، ويستفيد مما يسمع منهم، وقد أمر الله المؤمنين أن يلتزموا الأدب مع رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ الرَّسُولِ ۗ وَأَنقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

فالمدعو ينبغي له أن ينصت، ويصغي إلى ما يلقيه إليه الداعية أو العالم؛ لأن المدعو لا يستفيد من الداعية إلا إذا التزم الأدب، وصمت، واستمع، وعمل بما سمع، وبلغ ما سمع لغيره^(٢).

(١) سورة الحجرات، الآيات: ١-٥.

(٢) انظر: الآداب الشرعية للإمام محمد بن مفلح المقدسي، ١/١٤٤-١٤٦، وانظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الثالث، ورقم ٢١، الدرس الأول.

ثانياً: من صفات الداعية: الحلم:

ظهر في هذا الحديث: الحلم؛ فإن الأعراب سألوا النبي ﷺ حتى ألبسوه إلى شجرة السمر فخطفت رداءه، ومع هذا الأذى لم يغضب ﷺ ولم يتضجر بل حلم عليهم، وصبر على أذاهم وجفائهم، وكم حدث له ﷺ من الصبر على جفاة الأعراب وقلة أدبهم؟ ولم يعاقبهم بقوله ولا فعله عليه الصلاة والسلام^(١). وهذا يعطي الداعية قدوة في الحلم وتحمّل الأذى والسكون عند الغضب أو المكروه مع القدرة، والقوة، والصفح والعقل^(٢).

فينبغي للداعية أن يضبط نفسه عند هيجان الغضب، وهذا يحتاج إلى مجاهدة شديدة؛ لما في كظم الغيظ من كتمان ومقاومة واحتمال؛ وقد مدح الله تعالى الكاظمين الغيظ ووعدهم بالجنة ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾. ومما يزيد الداعية رغبة في الحلم وشوقاً إلى الاتّصاف به مدح النبي ﷺ الحلم وتعظيم أمره، وأنه من الخصال التي يحبها الله تعالى، قال ﷺ للأشج: «إنّ فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»^(٤)؛ ولهذا الفضل العظيم قال الأشجُ رضي الله عنه: «الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله»^(٥).

والحلم الممدوح الذي يحتاجه الداعية في دعوته هو حالة متوسطة بين رذيلتين: الغضب والبلافة، فإذا استجاب الداعية لغضبه بلا تعقل ولا تصبّر كان على رذيلة، وإن تبلّد وضيع حقه ورضي بالهضم والظلم كان على رذيلة، وإن تحلّى بالحلم وتخلّق به مع القدرة، وكان حلمه مع من يستحقه كان على

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٢٥٤/٦، وإرشاد الساري للقسطلاني ٥٤/٥.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة: «حلم» ١٩٤/١.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٣، ١٣٤.

(٤) مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، ٤٨/١ برقم ١٧.

(٥) أبو داود، كتاب الأدب، باب قبلة الجسد، ٣٥٧/٤، برقم ٥٢٢٥، وصححه الألباني في صحيح سنن

أبي داود، ٩٨١/٣.

فضيلة، فإذا أصبح ذلك هيئة راسخة في النفس، وأصبح طبعاً من طبائعها كان ذلك هو الحلم الواجب على الدعاة إلى الله تعالى،^(١) وهذا يحتاج في بداية الأمر إلى جهاد وعزيمة، وقوة؛ لقوله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».^(٢)

ثالثاً: من صفات الداعية: الكرم:

الجود والكرم من الصفات الحميدة؛ ولهذا قال ﷺ في الحديث: «... فلو كان لي عدد هذه العضاء نعماً لقسمته بينكم»، وهذا يدل على كرمه وعظيم جوده وسخائه ﷺ، ويؤكد على الدعاة إلى الله تعالى الاقتداء به، وأن يكونوا كرماء أسخياء لا بخلاء أشحاء؛ فإن الداعية الكريم يجذب الناس إلى دعوته بفضل الله تعالى ثم بكرمه وجوده؛ ولهذا ما سئل ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، وجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة^(٣)؛ ولهذا قال أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها»^(٤)، ومما يدل على فضل الجود والكرم وأنه من أعظم الأساليب التي تُرغَّب الناس في قبول الدعوة، ما فعله رسول الله ﷺ مع صفوان بن أمية؛ فإنه أعطاه مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة، قال صفوان: «والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي»^(٥).

والداعية ينبغي له أن يتصف بأنواع الجود والكرم كلها، فيجود بنفسه في

(١) انظر: مفردات غريب القرآن، للأصفهاني ص ١٢٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/٤٣٤، والأخلاق الإسلامية، للميداني، ٢/٣٣٧.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٧/١٢٩، برقم ٦١١٤، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، ٤/٢٠١٤، برقم ٢٦٠٩.

(٣) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل ﷺ شيئاً فقال: لا، ٤/١٨٠٦، برقم ٢٣١٢.

(٤) المرجع السابق، في الكتاب والباب المشار إليهما ٤/١٨٠٦، برقم ٢٣١٢.

(٥) مسلم، كتاب الفضائل في الباب السابق ٤/١٨٠٦، عن صفوان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، برقم ٢٣١٣.

طاعة الله و في سبيل نشر الإسلام، ويجود برئاسته والإيثار في قضاء حاجات الناس، ويجود براحته تبعاً في مصلحة غيره، ويجود بعلمه فينشره بين الناس، ويجود بجاهه فيشفع لأصحاب الحاجات، ويجود ببدنه في خدمة الناس والإصلاح بينهم وإعانتهم ببدنه، ويجود بعرضه فيعفو عمّن اغتابه أو سبّه، ويجود بصبره فيصبر على أذى الناس، ويجود بالخلق الحسن وبشاشة الوجه والبسطة، ويجود بما في أيدي الناس عليهم فيزهد فيه، فلا يلتفت إليه، وكل أنواع الجود والكرم ينبغي أن يأخذ منها الداعية أكبر الحظ والنصيب، اقتداءً بنبيه ﷺ^(١)، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.^(٢)

رابعاً: من صفات الداعية: الصدق:

دل هذا الحديث على أن الصدق من الصفات الحميدة؛ لقوله ﷺ: «ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً..»، وهذا يُبيّن للدعاة أن الصدق من الصفات التي ينبغي لهم أن يتصفوا بها، ويُبيّن لهم قبح الكذب، وهو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء كان ذلك عمداً أو جهلاً، والإثم يختص بالعمد^(٣).

وينبغي لهم أن لا ينقلوا عن رسول الله ﷺ إلا ما صح عنه؛ لقوله ﷺ: «من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(٤)، فإذا صدق الداعية في القول والفعل، والنية كان من الرابحين^(٥).

خامساً: من صفات الداعية: الشجاعة:

الشجاعة مطلب كريم وخلق عظيم، وصفة نبيلة من صفات الدعاة الصادقين؛ ولهذا نفى النبي ﷺ الجبن عن نفسه، وهذا يدل على شجاعته «ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جبناً» والشجاعة تحمل الداعية على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم؛ فإن الداعية بقوة نفسه وشجاعته يمسك

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٢/٢٩٣-٢٩٦.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثاني، ورقم ١٥، الدرس الثاني.

(٣) انظر: الأذكار، للنووي ص ٣٢٦، وشرح النووي على صحيح مسلم ١/١٨١.

(٤) مسلم، في المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، ١/٩.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس: الثالث، ورقم ٩، الدرس الرابع.

عنانها ويكبحها بلجامها عن النزع والبطش بغير حق^(١)؛ قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٢)، قال العلامة العيني رَضِيَ اللهُ تَعَالَى: «قال حكماء الإسلام، للإنسان ثلاث قوى: العقلية، والغضبية، والشهوية: وكمال القوة الغضبية الشجاعة، وكمال القوة الشهوية الجود، وكمال القوة العقلية الحكمة»^(٣).

فالداعية بحاجة إلى الاتِّصاف والتخلُّق بخلق الشجاعة؛ لأنها تضبط نفسه عن الخوف عند مثيراته في النفس حتى لا يجبن الداعية في المواضع التي تحسن فيها الشجاعة وتكون خيراً، ويقبح فيها الجبن ويكون شراً^(٤)؛ ولهذا قال ﷺ لمن سأله عن أفضل الجهاد: «كلمة حق عند سلطان جائر»^(٥).

وحقيقة شجاعة الداعية: هي الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافعة، وتكون شجاعة الداعية في الأقوال والأفعال، ولا بد أن تكون شجاعته موافقة للحكمة، وأعظم ما يمد ويقوي شجاعة الداعية: الإيمان العميق، وقوة التوكل على الله تعالى، وكمال الثقة به سبحانه، ومعرفته لأحوال النبي ﷺ ومواقفه في الشجاعة القلبية والعقلية.^(٦)

والداعية يحتاج إلى أن يَتَمَرَّنَ على الإقدام والتكلم بما في النفس، وإلقاء المقالات والخطب في المحافل بقصد نصر الحق وقمع الباطل، فمن مرَّ بنفسه على ذلك لم يزل به الأمر حتى يكون ملكة له، وتزول هيبة الخلق من قلبه، فلا يبالي ألقى الخطب والمقالات في المحافل الصغار أو الكبار على العظماء أو غيرهم، وكذلك يمرِّن نفسه على لقاء الأعداء في ميادين القتال

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم ٢/٣٠٨.

(٢) متفق عليه: البخاري، ٧/١٢٩، برقم ٦١١٤، ومسلم، ٤/٢٠١٤ برقم ٢٦٠٨، وتقدم تخريجه في الدرس الأول من هذا الحديث، ص ٢٤٧.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤/١١٧.

(٤) انظر: الأخلاق الإسلامية لعبد الرحمن بن حسن حنكة الميداني ٢/٣٠٦، ٣١٩.

(٥) أحمد ٥/٢٥١، ٢٥٦، وابن ماجه في كتاب الفتن ٢/١٣٢٩، برقم ٤٠١١، وصححه الألباني، في صحيح ابن ماجه ٢/٣٦٩.

(٦) انظر: الشجاعة العقلية والقلبية في فتح الباري لابن حجر، ٥/٣٣٣.

حتى تزول عنه المخاوف ولا يبالي بلقاء الأعداء بعد ذلك سواء كان ذلك في الجهاد باليد أو باللسان. (١)

سادساً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة وسيلة من أعظم وسائل الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن النبي ﷺ، قدوة الدعاة إلى الله تعالى، بل يجب على الناس أجمعين أن يقتدوا به ﷺ، في أقواله، وأفعاله، وأخلاقه، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾ (٢)، فهو عليه الصلاة والسلام قدوة وأسوة عملية وقولية لأتباعه، فقد تخلق في هذا الحديث بأصول الأخلاق والحكم: فحلم على الأعراب ولم يعاقبهم على إساءة الأدب معه ﷺ، ومع هذا وعدهم خيراً، وبيّن لهم وسيلة أخرى من وسائل الإيضاح فقال: «لو كان لي عدو هذه العضاه نَعَمًا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً». وهذا كله يدل على رغبته ﷺ في أن يقتدي به الناس في هذه الأخلاق الكريمة. (٣)

سابعاً: تعريف الداعية نفسه عند الحاجة:

الداعية إذا احتاج إلى ذكر صفاته الحميدة فلا حرج في ذلك عند الحاجة أو عند انتفاع المدعويين بذلك؛ ولهذا قال ﷺ: «... ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً»، قال العلامة الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: «فيه دليل على جواز تعريف نفسه بالأوصاف الحميدة لمن لا يعرفه؛ ليعتمد عليه». (٤)

ثامناً: أهمية الوعد بالخير:

يدل الحديث على أن الوعد الحسن بالمال تأليفاً به من أساليب الدعوة؛

(١) انظر: الرياض الناضرة للسعدي ص ٤٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٣) انظر: فتاوى العلامة، عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز ٣/ ١١٠، ٤/ ١٧١، ٢٣٢، وانظر أيضاً: الحديث رقم ١٦، الدرس السابع.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٠/ ٧٦.

لأن النبي ﷺ، بين أنه لا يبخل عليهم إذا وجد مالا؛ لقوله ﷺ: «ثم لا تجدوني بخيلاً»، وقد ذكر الله تعالى الوعد الحسن وحثّ عليه لمن لم يجد مالا فقال سبحانه: ﴿وَمَا تُعْرَضْنَ عَنْهُمْ أَيْتَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ (١).

وقد نظر ﷺ إلى أحوال المدعوين وأنهم من الأعراب الجفاة فلم يعاقبهم على سوء أدبهم معه ﷺ، وهذا يبين، ويوضح لأتباعه أهمية الاقتداء به ﷺ.

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على مكارم الأخلاق:

في هذا الحديث الشريف دعوة للأمة للتحملي بمكارم الأخلاق، وأصول الحكيم، فقد دعا النبي ﷺ جميع الناس في هذا الحديث وفي غيره إلى التحلي بالشجاعة، والكرم، والجود، والصدق، والصبر والتحمل (٢)، وذلك بفعله وقوله ﷺ؛ لأن فعله وتقريره، وقوله دعوة لأمته. ودعا الناس في هذا الحديث إلى ترك الكذب، والبخل، والجبن، وذلك بنفيها عن نفسه والتنفير عن هذه الأخلاق الذميمة بقوله ﷺ: «فلو كان لي عدد هذه العضاه نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً»؛ قال العلامة العيني رَحِمَهُ اللهُ تعالى: «وهذا من جوامع الكلم إذ أصول الأخلاق: الحكمة، والكرم، والشجاعة. وأشار بعدم الكذب إلى كمال القوة العقلية: أي الحكمة، وبعدم الجبن إلى كمال القوة الغضبية: أي الشجاعة، وبعدم البخل إلى كمال القوة الشهوية: أي الجود، وهذه الثلاث هي أمهات فواضل الأخلاق، والأول هو مرتبة الصديقين، والثاني هو مرتبة الشهداء، والثالث هو مرتبة الصالحين اللهم اجعلنا منهم» (٣). ودعا ﷺ الأمة كلها جمعاء إلى العمل بهذه المكارم، وحثّها تعريضاً وتلميحاً في هذا الحديث من مساوئ ومفاسد الأخلاق الذميمة؛ فإن الداعية يجب عليه أن يبتعد عنها وخاصة هذه الخصال المذكورة في الحديث:

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٨.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢٥٤/٦، وإرشاد الساري للقسطاني، ٥٤/٥، وعون الباري لحل أدلة البخاري، لصديق بن حسن، ٦٢١/٣.

(٣) انظر: عمدة القاري، للعيني ١١٨/١٤.

البخل، والكذب، والجبن، والطيش وعدم التحمل^(١).

عاشراً: من أصناف المدعويين: الأعراب:

لا شك أن الأعراب من أصناف المدعويين؛ لأن النبي ﷺ اعتنى بدعوتهم، وراعى أحوالهم، وبيّن لهم بفعله وقوله مكارم الأخلاق في هذا الحديث، فحلم عنهم، وقال: «... لو كان لي عدد هذه العضاء نِعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني: بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جباناً»، وهذا فيه تعليم للأعراب وإحسان إليهم مع شدتهم وجفائهم مع رسول الله ﷺ، كما جاء في هذا الحديث: «علقت رسول الله ﷺ الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة خطف رداءه...» فينبغي الاقتداء برسول الله ﷺ في مراعاة أحوال الأعراب والعفو عنهم.^(٢)

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٢٥٤، وإرشاد الساري للقسطلاني، ٥/٥٤.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٧٣، الدرس الثالث.

٢٥- بَابُ مَا يُتَعَوَّذُ مِنَ الْجُبْنِ

٣٦- [٢٨٢٢]- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ قَالَ : «كَانَ سَعْدٌ^(١) يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَوَلاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلَّمُ الْغُلَمَانَ الْكِتَابَةَ، وَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ ذُبْرَ الصَّلَاةِ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَرُدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، فَحَدَّثْتُ بِهِ مُصْعَباً فَصَدَّقَهُ»^(٢).

وفي رواية : «كَانَ سَعْدٌ يَأْمُرُ بِخَمْسِ، وَيَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَرُدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا - يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَالِ - وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»^(٣).

وفي رواية : عن مصعب بن سعد عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا

(١) سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب، ويقال له : وهيب، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدرًا، والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى الذين جعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر الخلافة إليهم، وقد أسلم قديماً بعد أربعة وقيل بعد ستة وهو ابن سبع عشرة سنة، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى، وأول من أراق دمًا في سبيل الله تعالى، وهو من المهاجرين الأولين، وكان مجاب الدعوة، روى عن رسول الله ﷺ مائتين وسبعين حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على سبعة عشر، وانفرد البخاري بخمسة، ومسلم بثمانية عشر، واستعمله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الجيوش التي بعثها إلى بلاد الفرس، وكان أمير الجيش الذي هزم الفرس بالقادسية، وهو الذي عبر بالخييل دجلة، وهو الذي فتح مدائن كسرى، وبنى الكوفة، وولاه عمر على العراق، وعندما قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اعتزل سعد الفتن فلم يقاتل في شيء منها، توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة خمس وخمسين وقيل سنة إحدى وخمسين، وقيل : ست وخمسين، وقيل سبع وخمسين، وقيل ثمان وخمسين بقصره بالعقيق على عشرة أميال وقيل سبعة من المدينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٢١٣-١٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٩٢-١٢٤، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٣٣، وانظر أيضاً : إكمال إكمال المعلم للأبي، ٨/٢٣٧ .

(٢) [الحديث ٢٨٢٢] أطرافه في : كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر، ٧/٢٠٤، برقم ٦٣٦٥ . وكتاب الدعوات، باب التعوذ من البخل، ٧/٢٠٥، برقم ٦٣٧٠ . وكتاب الدعوات، باب الاستعاذة من أَرذَلِ الْعُمُرِ ومن فِتْنَةِ الدُّنْيَا وفتنة النار، ٧/٢٠٦، برقم ٦٣٧٤ . وكتاب الدعوات، باب التعوذ من فِتْنَةِ الدُّنْيَا، ٧/٢١١، برقم ٦٣٩٠ .

(٣) من الطرف رقم ٦٣٦٥ .

هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا تُعَلَّمُ الْكِتَابَةُ . . .» (١)

٣٧- [٢٨٢٣]- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (٢)

وفي رواية: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ» (٤).

وفي رواية: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَدْعُو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» (٥).

○ شرح غريب الحديث:

* «أرذل العمر» آخره في حال الكبر والعجز والخرف، والأرذل من كل شيء: الرديء منه. (٦)

* «الفتنة» الابتلاء والاختبار، والامتحان، وأصل الفتنة من قولك: فتنت الذهب إذا أحرقتته بالنار؛ ليتبين الجيد من الرديء، وقد كثر استعمالها بمعنى: الإثم، والكفر، والضلال، والقتال، والإحراق، والإزالة، والصرف عن

(١) من الطرف رقم ٦٣٩٠.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٤.

(٣) [الحديث ٢٨٢٣] أطرافه في: كتاب تفسير القرآن، ١٦ سورة النحل، باب قوله تعالى ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ بُدِيَ لَكَ أَرْذَلُ الْعُمُرِ﴾، ٢٦٦/٥، برقم ٤٧٠٧. وكتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات، ٢٠٤/٧، برقم ٦٣٦٧. وكتاب الدعوات، باب التعوذ من أرذل العمر، ٢٠٥/٧، برقم ٦٣٧١. وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، ٢٠٧٩/٤، برقم ٢٧٠٦.

(٤) الطرف رقم ٦٣٧١.

(٥) الطرف رقم ٤٧٠٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرء مع الذال، مادة «رذل» ٢/٢١٧.

الشيء ، والفضيحة ، والعذاب ، والجنون .^(١)

* «الهرم» الكبير .^(٢)

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من صفات الداعية : النشاط .
 - ٢- من صفات الداعية : الشجاعة .
 - ٣- من صفات الداعية : الكرم .
 - ٤- من صفات الداعية : الحرص على تعليم الناس الخير .
 - ٥- أهمية العناية بالأهل والأقارب .
 - ٦- من صفات الداعية : الالتجاء إلى الله ﷻ .
 - ٧- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .
 - ٨- من موضوعات الدعوة : تعليم المدعوين الدعاء والأذكار .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: النشاط:

دل مفهوم الحديث الثاني على أن النشاط من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها المسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ ؛ ولهذا استعاذ ﷻ من ضد النشاط فقال : «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل» ؛ وذكر العلامة العيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن الكسل : ضعف الهمة وإيثار الراحة للبدن على التعب ، وإنما استعيذ منه ؛ لأنه يبعد عن الأعمال الصالحة^(٣) .

فينبغي للداعية أن يكون نشيطاً ؛ لأن الكسل من أسباب الخسارة والوقوع في

(١) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ص ١٧٢ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الفاء مع التاء ، مادة «فتن» ٣/ ٤١٠ ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف أحمد بن محمد الفيومي ، مادة «فتن» ٢/ ٤٦٢ ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، باب النون فصل الفاء ، ص ١٥٧٥ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الهاء مع الراء ، مادة «هرم» ٥/ ٢٦١ .

(٣) انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤/ ١١٩ .

أسباب المعاصي والسيئات، وترك أسباب الطاعات^(١)؛ ولأن الكسل تناقل عن المصالح الدينية والدنيوية، فيمنع من أداء الحقوق الواجبة^(٢). والله الموفق^(٣).

ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة:

لاشك أن الشجاعة من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها المسلم، ولاسيما الداعية إلى الله ﷻ؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن»، فاستعاذته من الجبن دليل على ضده: الشجاعة وأنها خلق كريم؛ ولأن الجبن عدم الإقدام على الشيء النافع^(٤)، وشعب الجبن متفرقة، ومن أقبحه أن يجبن عن معاملة الله في تصديق وعده، ثم تقديم العوائد على مقتضيات شرعه^(٥)، وهذا يؤكد أهمية الشجاعة^(٦).

ثالثاً: من صفات الداعية: الكرم:

ظهر في مفهوم هذين الحديثين أن الكرم صفة حميدة ينبغي للداعية أن يتصف بها؛ ولهذا قال ﷺ: «.. وأعوذ بك من البخل»، فاستعاذ ﷺ من ضد الكرم؛ لأن البخل صفة ذميمة تنافي الجود والكرم؛ وقد كان ﷺ أجود الناس وأكرم الناس، فينبغي للدعاة أن يقتدوا به ﷺ^(٧).

رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير:

إن الداعية الصادق مع الله ﷻ هو الذي يحرص على نفع الناس، وإيصال الخير إليهم قولاً وفعلاً؛ ولهذه الصفة الحميدة فقد كان النبي ﷺ حريصاً على تعليم أمته الخير، وقد دل الحديث الأول من هذين الحديثين على ذلك؛

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٣٥٨/٢.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣٤/٧، ومكمل إكمال الإكمال، لمحمد ابن يوسف السنوسي، ١٠٨/٩.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الرابع، ورقم ٢٩، الدرس الثالث.

(٤) انظر: مكمل إكمال الإكمال، للسنوسي ١١٠/٩.

(٥) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح للوزير ابن هبيرة، ٢٤٢/١.

(٦) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس.

(٧) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثالث.

لقول سعد رضي الله عنه : « كان النبي ﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تُعَلَّم الكتابة » ، وهذا الحرص المبارك من النبي الأمين الكريم يبين للدعاة إلى الله ﷺ أهمية الحرص على تعليم الناس الخير ^(١) .

خامساً: أهمية العناية بالأهل والأقارب:

لا شك أن حق الأهل والأقارب أعظم من حق غيرهم ، ورعايتهم وتعليمهم ما ينفعهم من أهم الواجبات ، وأعظم الحسنات ؛ ولهذا كان السلف الصالح يعتنون بأهلهم وقراباتهم عناية خاصة ؛ ولهذا قال عمرو بن ميمون في الحديث الأول من هذين الحديثين : « كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات ، كما يعلم المعلمُ الغلمان الكتابة . . » ، وهذا يبرز للدعاة العناية بالأهل وتعليمهم ما ينفعهم ويعود عليهم بالخير والصلاح ، في الدين والدنيا ، والآخرة ^(٢) .

سادساً: من صفات الداعية: الالتجاء إلى الله ﷻ :

دل هذان الحديثان على أهمية الالتجاء إلى الله تعالى ، والاستعاذة به من هذه الخصال التسع : « البخل ، والجبن ، وأرذل العمر ، والعجز ، والكسل ، وفتنة المحيا والممات ، وفتنة الدجال وفتنة الدنيا ، وعذاب القبر » ، ومفتاح كل شر : العجز والكسل ، ويصدر عنهما الهمُّ ، والحزن ، والجبنُ ، والبخل ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال ، وأصل المعاصي كلها العجز ، فإن العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات ، وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي وتحول بينه وبينها فيقع في المعاصي ^(٣) .

قال الإمام ابن القيم رحمته الله : « التمني رأس أموال المفاليس ، والعجز مفتاح كل شر » ^(٤) .

وهذا يبين للمسلم - وخاصة الداعية إلى الله سبحانه وتعالى - أهمية الالتجاء

(١) انظر : الحديث رقم ١ ، الدرس الأول .

(٢) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس الأول .

(٣) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم ، ٢/٣٥٨ .

(٤) المرجع السابق ٢/٣٥٨ .

إلى الله ﷻ والاستعاذة به من هذه الخصال كلها، ولاسيما الاستعاذة من العجز والكسل؛ لأن العجز: ترك العمل مع عدم القدرة على عمله، والكسل: ترك العمل مع القدرة على عمله؛ لعدم انبعاث النفس للخير، وقلة الرغبة فيه مع إمكانه^(١).

ويستعيز الداعية من البخل والجبن؛ لأن الجود: إما بالنفس: وهو الشجاعة، ويقابله الجبن، وإما بالمال وهو السخاوة ويقابله البخل، ولا تجتمع الشجاعة والسخاوة إلا في نفس كاملة، ولا ينعدمان إلا لمتناه في النقص^(٢)، وقد قرن رسول الله ﷺ بين: الاستعاذة من الجبن والبخل؛ لأن الإحسان المتوقع من العبد: إما بماله، وإما ببدنه، فالبخيل مانع لنفع ماله، والجبان مانع لنفع بدنه^(٣).

ويلتجىء الداعية إلى الله، ويستعيز به من فتنه الدنيا؛ لأن من أصيب بذلك باع آخرته بما يتعجله في الدنيا من حال ومال^(٤)، وفتنة المحيا: ما يتعرض له الإنسان مدة حياته، من الافتتان بالدنيا، والشهوات والجهالات، وأعظمها - والعياذ بالله - سوء الخاتمة عند الموت، وفتنة الدنيا أطلقت على فتنة الدجال؛ لأن فتنته أعظم الفتن في الدنيا، وفتنة الدجال داخله تحت فتنة المحيا^(٥)، ويستعيز بالله من فتنة الممات. قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللهُ: «فتنة الممات» يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت، أضيفت إلى الموت لقرابها منه، وتكون فتنة المحيا - على هذا - ما يقع قبل ذلك في مدة حياة الإنسان، وتصرفه في الدنيا، ويجوز أن يكون المراد بفتنة الممات: فتنة القبر... ولا يكون على هذا متكرراً مع قوله: «من عذاب القبر»؛ لأن العذاب مرتب على الفتنة...»^(٦)

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣٦/٦، وعمدة القاري للعيني، ١٨/١٩.

(٢) انظر: مرآة المفاتيح، لملا علي القاري، ٤٢/٣.

(٣) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم ص ٤٦٠.

(٤) انظر: عمدة القاري، للعيني ١١٩/١٤.

(٥) انظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، ٣١١/١، وفتح الباري بشرح صحيح

البخاري، لابن حجر، ٣١٩/٢، وعمدة القاري للعيني، ٧/٢٣.

(٦) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ٣١١/١.

والاستعاذة من فتنة المحيا والممات : كلمة جامعة لمعانٍ كثيرة^(١) .

ويستعيز بالله من أرذل العمر؛ لأن الإنسان إذا هرم وضعف : سخف عقله، وعجز عن الفرائض وخدمة نفسه، فيكون كلاً على أهله ثقیلاً بينهم، يتمنون موته؛ فإن لم يكن له أهل فالمصيبة أعظم^(٢) .

فدل ذلك كله على أهمية الاستعاذة والالتجاء إلى الله ﷻ . وسؤاله العفو والعافية، وهذا من أعظم صفات الداعية إلى الله سبحانه وتعالى . قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وينبغي أن يرغب إلى ربه في رفع ما نزل، ودفع ما لم ينزل، ويستشعر الافتقار إلى ربه في جميع ذلك»^(٣) .

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة من أهم وسائل الدعوة إلى الله ﷻ ؛ لأن النبي ﷺ استعاذ من الجبن والبخل؛ لما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات، والقيام بحقوق الله تعالى، وإزالة المنكر، والإغلاظ على العصاة؛ ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات، ويقوم بنصر المظلوم، والجهاد، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال، وينبث للإنفاق، والجود، ولمكارم الأخلاق، ويمتنع من الطمع فيما ليس له^(٤) .

قال الإمام النووي رحمته الله : «قال العلماء : واستعاذته من هذه الأشياء؛ لتكامل صفاته في كل أحواله وشرعه أيضاً تعليماً»^(٥) . وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله : وكان ﷺ يتعوذ من جميع ما ذكر دفعاً عن أمته، وتشريعاً لهم، ليبين لهم صفة المهم من الأدعية»^(٦) .

(١) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ١٧٦/١١ .

(٢) انظر : عمدة القاري، للعيني ١١٩/١٤ .

(٣) فتح الباري، ١٧٦/١١ .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٣٤/١٧ .

(٥) المرجع السابق ٣٤/١٧ .

(٦) فتح الباري ١٧٦/١١ .

وهذا يبين للداعية أهمية القدوة؛ لأن الناس يستفيدون من أفعال الداعية أكثر مما يستفيدون من أقواله، فينبغي له أن يقتدي برسول الله ﷺ؛ ليكون قدوة صالحة لغيره^(١).

ثامناً: من موضوعات الدعوة: تعليم المدعويين: الدعاء والأذكار:

إن هذين الحديثين يدلان على مشروعية تعليم المدعويين الأدعية النافعة، والأذكار الجامعة؛ لأن النبي ﷺ فعل ذلك مع أصحابه ﷺ، قال سعد رضي الله عنه في الحديث الأول من هذين الحديثين: «كان النبي ﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتابة». وهذا يبيّن للداعية أنه ينبغي له أن يعلم الناس الأذكار المشروعة: أذكار الصلوات، وأذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم واليقظة، وغير ذلك من الأذكار، ويعلمهم الدعوات الجامعة المشروعة، حتى ينفع الناس^(٢). والله المستعان.



(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٣٤/٧، وانظر أيضاً: الحديث رقم ٩، الدرس الثالث عشر.

(٢) انظر: عمل اليوم والليلة، لأحمد بن شعيب النسائي، ص ١٣٣-٦٠٩، وكتاب الدعاء، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ١٨١٤-٧٨٦/٢، وعمل اليوم والليلة، لأحمد بن محمد المعروف بابن السني، ص ٣٦٢-٥، والأذكار النووية، للنووي ص ٥، والكلم الطيب، لشيخ الإسلام بن تيمية، ص ٢٤-١٢٧، وسلاح المؤمن في الدعاء والذكر، لمحمد بن علي بن همام، ص ٣٣-٥٢٢، والوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، لابن القيم ص ٧٢، وجلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، له، ص ٣٠-٤٨٢.

٢٦- بَابُ مَنْ حَدَّثَ بِمَشَاهِدِهِ فِي الْحَرْبِ

قَالَ أَبُو عُمَانَ عَنْ سَعْدٍ .

٣٨- [٢٨٢٤]- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ، عَنِ السَّائِبِ^(١) بْنِ يَزِيدَ قَالَ : «صَحِبْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٢) وَسَعْدًا^(٣) وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ^(٤) وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ^(٥) ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ»^(٦) .

(١) السائب بن يزيد بن ثمامة ، أبو يزيد الكندي المدني ، الصحابي ، ابن الصحابي رضي الله عنه ، قال : «حج بي أبي مع النبي ﷺ وأنا ابن سبع سنين» [رواه البخاري ، ٢/٢٦٦ ، برقم ١٨٥٨] ، ولد السائب سنة ثلاث من الهجرة ، روى عن النبي ﷺ خمسة أحاديث ، اتفق البخاري ومسلم على حديث ، وانفرد البخاري بأربعة ، عُمَرُ وَلَمْ يَشِبْ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَشَعْرُ بَقِيَّةِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، أبيض ، فسئل عن ذلك فقال : «إن رسول الله ﷺ مرَّ بي وأنا ألعب ، فمسح بيده على رأسي وقال : «بارك الله فيك» فهو لا يشيب أبداً» يعني موضع كف النبي ﷺ . أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، ٧/١٦٠ ، برقم ٦٦٩٣ ، وانظر : مجمع البحرين في زوائد المعجمين ، للحافظ نور الدين الهيثمي ، ٦/٤٠٣ ، وقال في مجمع الزوائد ٩/٤٠٩ «رجال الكبير رجال الصحيح ، غير عطاء مولى السائب وهو ثقة» توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وتسعين ، وقيل : إحدى وتسعين ، قال الإمام النووي «الصحيح الأول» انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، ١/٢٠٨ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ، ٣/٤٣٧ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٢/١٢ .

(٢) طلحة بن عبيدالله بن عثمان القرشي التيمي ، أبو محمد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وهو من المهاجرين الأولين ، ولم يشهد بدرًا ؛ لأنه كان في تجارة في الشام ، ولكن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره كمن حضر ، وشهد أحدًا ، وأبلى فيها بلاءً حسنًا ، ووقى النبي ﷺ بنفسه ، ورد عنه النبل بيده حتى شلت أصبعه [البخاري برقم ٤٠٦٣] وشهد ما بعد أحد من المشاهد مع رسول الله ﷺ . روى طلحة عن النبي ﷺ ثمانية وثلاثين حديثًا ، اتفق البخاري ومسلم على حديثين ، وانفرد البخاري بحديثين ، ومسلم بثلاثة ، قتل رضي الله عنه يوم الجمل ، لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ، وله أربع وستون سنة ، وقيل غير ذلك . انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ١/٢٥١ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٢/٢٢٩ .

(٣) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، تُرجم له في حديث رقم ٣٦ .

(٤) المقداد بن الأسود رضي الله عنه ، تُرجم له في الحديث رقم ١١٦ .

(٥) عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ، تُرجم له في الحديث رقم ٨٢ .

(٦) [الحديث ٢٨٢٤] طرفه في كتاب المغازي ، باب ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ٣٩/٥ ، برقم ٤٠٦٢ .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: الورع.
 - ٢- من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض عمله الصالح عند الحاجة ليقتدى به.
 - ٣- أهمية صحبة الأختيار.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الورع:

الورع: هو الكف عما لا ينبغي، ثم استعير للكف عن المباح والحلال^(١)، وقال الإمام ابن القيم رحمته الله: «الورع: ترك ما تخاف ضرره في الآخرة»^(٢).

وقد دل هذا الحديث على تورع الصحابة رضي الله عنهم؛ ولهذا قال الوزير العالم ابن هبيرة رحمته الله: «في هذا الحديث من الفقه تورع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث»^(٣)، وقد بين كثير من العلماء أن بعض الصحابة الكبار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية المزيد، والنقصان، والسهو، والدخول في الوعيد^(٤)؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»^(٥).

قال العلامة السندي رحمته الله: «ولعلمهم كانوا يحدثون عند شدة الحاجة، ورغبة الطالب؛ والأحاديث المشهورة عنهم رويها على هذا الوجه، وإلا كيف أشهر هؤلاء هذه الأحاديث. أو أنهم تركوا الرواية بعد أن بلغوا الغائبين ما كان عندهم من الحديث، ورأوا أن هذا كافٍ في امتثال الأمر، أو حملوا ذلك على الوجوب على الكفاية، فإذا قام به البعض كأبي هريرة سقط الطلب عن الباقي، والله أعلم»^(٦).

(١) انظر: الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، باب الواو مع الراء، مادة «ورع» ٥٦/٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الراء، مادة «ورع» ١٧٤/٥.

(٢) مدارج السالكين ١٠/٢، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٠/٦١٧، ٦٤١.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح ٣٠٥/١.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١/٢٠٠ و ٣٧/٦، وعمدة القاري للعيني، ١٤/١٢٠، ١٧/١٥٠، وإرشاد الساري للقسطاني ٥٦/٥.

(٥) البخاري، كتاب العلم، باب إن من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ١/٤١ برقم ١٠٩.

(٦) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه ١/٢٦.

فينبغي للداعية أن يحفظ حديث رسول الله ﷺ ثم يبلغه غيره ، كما ينبغي له أن يكون ورعاً مثبتاً فلا ينقل عن رسول الله ﷺ ما لم يقل .

ثانياً: من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض عمله الصالح عند الحاجة ليقنتى به:

دل هذا الحديث على أن ذكر الداعية بعض عمله الصالح عند الحاجة من أساليب الدعوة؛ لأن طلحة رضي الله عنه حدث عن يوم أحد، وما صنع مع رسول الله ﷺ . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وأما تحديث طلحة فهو جائز إذا أمن الرياء والعجب، ويترقى إلى الاستحباب إذا كان هناك من يقتدي بفعله»^(١)، وقال العلامة العيني رحمه الله: «حدث طلحة عن مشاهد يوم أحد؛ ليقتدى به ويرغب الناس في مثل فعله»^(٢)، وقال رحمه الله أيضاً: «وفي قول طلحة: ذكر المرء بعمله الصالح ليؤدي ما علم مما لم يعلم غيره؛ لأنه انفرد برسول الله ﷺ حينئذ»^(٣) .

وهذا يوضح للدعاة إلى الله ﷻ أنه لا حرج أن يخبر الداعية ببعض أعماله الطيبة رغبة في أن يقتدى به في عمله؛ وليرغب المدعويين في ذلك، أما الذي يذكر عمله؛ للافتخار، وإظهار فضله: رياء، وسمعة، وعجباً، فهذا عمل قبيح، لا يجوز لمسلم أن يعمله .

ثالثاً: أهمية صحبة الأخيار:

ظهر في هذا الحديث أهمية صحبة الأخيار؛ لأن السائب بن يزيد صحب طلحة، وسعداً، والمقداد، وابن عوف، فاستفاد منهم الورع في الحديث عن رسول الله ﷺ خشية الزيادة أو النقصان، ولا شك أن صحبة الأخيار تزيد في العلم، والفهم، والتقوى؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه؛ وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك

(١) فتح الباري ٦/٣٧ .

(٢) عمدة القاري ١٤/١٢٠ .

(٣) المرجع السابق ١٧/١٥٠ .

وإمأن تجد ريحاً خبيثة»^(١)، وقال ﷺ: «الرجل علي دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»^(٢)، وقال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي»^(٣). فينبغي للمرء المسلم العناية بصحبة الأخيار؛ ليستفيد منهم، والله المستعان.

- (١) متفق عليه: البخاري، كتاب الذبائح، باب المسك، ٢٨٧/٦، برقم ٥٥٣٤، أخرجه مسلم، من حديث أبي موسى ﷺ في كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ٢٠٢٦/٤، برقم ٢٦٢٨.
- (٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، من حديث أبي هريرة ﷺ، ٢٥٩/٤، برقم ٤٨٣٣، والترمذي، كتاب الزهد، باب حدثنا محمد بن بشار، ٥٨٩/٤، برقم ٢٣٧٨، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢٨٠/٢.
- (٣) أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد ﷺ، في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ٢٥٩/٤، برقم ٤٨٣٢، والترمذي، في كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، ٦٠١/٤، برقم ٢٣٩٥، وقال: «هذا حديث حسن»، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢٨٥/٢.

٢٨- بَابُ الْكَافِرِ يَقْتُلُ الْمُسْلِمَ ثُمَّ يُسْلِمُ فَيَسُدُّ بَعْدُ وَيُقْتَلُ

٣٩- [٢٨٢٦]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى
رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ
يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ» ^(٢) .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: إثبات صفات الكمال لله ﷺ .
- ٢- من موضوعات الدعوة: الحث على التوبة النصوح .
- ٣- من صفات الداعية: عدم اليأس من رحمة الله ﷻ .
- ٤- من أساليب الدعوة: الترغيب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: إثبات صفات الكمال لله ﷻ :

دل الحديث على أن إثبات صفات الكمال لله سبحانه وتعالى من موضوعات
الدعوة؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «يضحك الله إلى رجلين يقتل
أحدهما الآخر يدخلان الجنة . .» وهذا يدل على إثبات الضحك لله تعالى
على الوجه اللائق به ﷻ . ^(٣)

ولاشك أنه ينبغي للداعية أن يبين للمدعويين صفات الكمال لله ﷻ ،
فيصف الله سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من
غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ويمرُّ نصوص الصفات

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٧ .

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، ٣/ ١٥٠٤،
برقم ١٨٩٠ .

(٣) انظر: كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته، للإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن منده، ٣/ ١٩٧-١٩٩ .

كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بمعانيها، وما تدل عليه . قال الوليد بن مسلم رضي الله عنه : «سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي في ذكر الرؤية، فقالوا: أمرؤها كما جاءت بلا كيف»^(١)، وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ تشبيهاً؛ فالمشبه يعبد صنماً، والمعطل يعبد عدماً، والمؤحّد يعبد إلهاً واحداً صمداً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢).

وينبغي للداعية أن يبين للمخالفين بالحكمة أن الكلام في الصفات كالكلام في الذات، فكما أننا نثبت لله ذاتاً لا تشبه الذوات، فكذلك يقال في صفاته: إنها لا تشبه الصفات، فليس كمثل شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أسمائه، ولا في أفعاله، ولا تشبه صفاته صفات المخلوقين.

ويقال: القول في بعض الصفات كالقول في بعض، فمن أثبت بعض الصفات وأول بعضها؛ فإنه لا فرق بين ما نفاه وبين ما أثبته؛ لأن القول في أحدهما كالقول في الآخر.

ويبين الداعية للمدعوين أن الصفات تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله سبحانه وتعالى، فهو لم يزل ولا يزال متصفاً بها: كالعلم، والحياة، والقدرة، والسمع، والبصر، والغنى، والكرم، والعظمة، والكبرياء، والعزة، والعلو، وغير ذلك من صفات الكمال.

القسم الثاني: الصفات الفعلية؛ وهي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة: كالاستواء، والنزول، والمجيء، والضحك، والرضا، والغضب، والإحياء، والإماتة، والفرح، والحب، وغير ذلك من صفات الكمال، وهذه الصفات تتعلق بالمشيئة إن شاء فعلها وإن لم يشأ لم يفعلها.

والإيمان بجميع الصفات من أعظم الواجبات، وكيفية الصفات لا علم

(١) أخرجه الإمام محمد بن بطة، في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، «كتاب الرد على الجهمية» ٣/ ٢٤١، برقم ١٨٣، والإمام اللالكائي بلفظه في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٣/ ٥٥٨، برقم ٨٧٥،

٣/ ٥٨٢، برقم ٩٣٠.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

للعباد بها؛ ولهذا لما سئل الإمام مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن كيفية الاستواء، قال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»^(١)، وهذا ينطبق على جميع الصفات، وأن الصفات معلومة، وكيفيةها مجهولة، والإيمان بها واجب، والسؤال عن كيفية بدعة. قال الله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ أَقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾^(٢)، قال الإمام اللالكائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فدلّت هذه الآية أنه تعالى في السماء وعلمه محيط بكل مكان: من أرضه، وسمائه، وروى ذلك من الصحابة: عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومن التابعين: ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وسليمان التيمي، ومقاتل بن حيان، وبه قال من الفقهاء: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل»^(٣).

فينبغي للداعية أن يبين للناس هذه العقيدة كما جاءت في الكتاب والسنة؛ لأن الله أعلم بنفسه سبحانه وتعالى. كما ينبغي أن ينفي عن الله تَعَالَى صفات النقص التي نفاها عن نفسه سبحانه وتعالى، أو نفاها عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويبيّن أن النفي يقتضي إثبات ما يضاده من صفات الكمال، فكل ما نفى الله عن نفسه، أو نفاها عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النقائص فإنها تدل على إثبات ضدها من صفات الكمال.^(٤)

(١) الاستذكار، لابن عبد البر، ١٥١/٨، برقم ١٠٨٣٥، وذكر معناه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، ١٥١/٨، برقم ١٠٨٣٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦١.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٤٣٠/٣.

(٤) انظر: أصول السنة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل ص ٥، وكتاب السنة لعبدالله ابن إمام أهل السنة أحمد ابن حنبل، ١٦٤/١، ٢٦٧/١، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب تَعَالَى، للإمام محمد بن خزيمة ٥٦٣/٢، والعقيدة الطحاوية بتعليق سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ص ٣-١٤، وشرح السنة للإمام الحسن بن علي البربهاري ص ٧١، ومقالات الإسلاميين للإمام علي بن إسماعيل الأشعري، ٣٤٥-٣٥٠، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام هبة الله بن الحسن اللالكائي، ٢٤٢-٢٥٣، و ٤٣٠-٥٨٢، والتدمرية تحقيق إثبات الأسماء والصفات، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣١-٤٣، والعقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٦-٣٨، وفتاوى ابن تيمية «العقيدة الحموية» ٢٦/٥ و ١١٢، و ١٢٩/٣ والصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة لابن القيم ١٥٨/١، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم ص ١٤١، والقصيدة النونية، لابن القيم ص ٦، وشرح العقيدة الطحاوية، لعلي ابن أبي العز، ص ١٢٨، وفتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ٦٧٢/٢، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ٢٨/١.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على التوبة النصوح:

دل الحديث على أن الحث على التوبة من أهم موضوعات الدعوة؛ لقوله ﷺ في هذا الحديث: «... ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد» وهذا فيه بيان للناس أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن التوبة تهدم ما كان قبلها، فينبغي للداعية إلى الله ﷺ أن يحث المدعويين على التوبة، ويبين لهم أن الله أمر بها، قال ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾^(١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢)، وقال ﷺ لعمر بن العاص: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله»^(٣)، وكذلك التوبة تهدم ما كان قبلها إذا كملت شروطها: من الندم، والإقلاع عن الذنب، والعزيمة على عدم العودة ورد المظالم؛ فإن: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»^(٤).

ثالثاً: من صفات الداعية: عدم اليأس من رحمة الله ﷺ :

لا شك أن الله يقبل توبة التائبين، وأن الكافر إذا تاب من كفره قبل الله توبته، ولو كان قد قتل أحداً من المسلمين؛ لأن الشرك أعظم الذنوب، وقد هدمه الإسلام، فما دون الشرك أولى بالهدم بالإسلام والتوبة؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد».

فينبغي للتائب عدم اليأس من رَوْحِ الله وعدم القنوط من رحمة الله، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْسَؤْا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُشُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٥)، وقال ﷻ: ﴿قُلْ يَعْجَبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما كان قبله وكذا الحج والهجرة، ١/١١٢، برقم ١٢١.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٢/١٤٢٠، برقم ٢٤٥٠، من حديث أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه ﷺ، والطبراني في الكبير ١٠/١٥٠، برقم ١٠٢٨١، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، برقم ٦١٥، ٦١٦، وفي صحيح سنن ابن ماجه، ٢/٤١٨. وانظر: المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٥٢.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ .

رابعاً: من وسائل الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على الترغيب في الإسلام، والترغيب في الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، والترغيب في التوبة من جميع المعاصي، فقد بين ﷺ فيه أن القاتل تاب الله عليه وقاتل في سبيل الله فقتل فدخل الجنة . ومعنى هذا الحديث عند العلماء «أن قاتل الأول كان كافراً، وتوبته المذكورة في هذا الحديث: إسلامه»^(٢)، قال الله ﷻ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٣) .

قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ : «فِيهِ دَلِيلٌ أَنَّ كُلَّ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَكُلٌّ مِنْ قَاتِلٍ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ»^(٤) .

فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يرغب الناس في الإسلام ويرغبهم في التوبة إلى الله ﷻ .^(٥)

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣ .

(٢) انظر: الاستذكار لابن عبد البر، ٢١٧/١٤، وفتح الباري لابن حجر، ٤١/٦، وعمدة القاري للميني، ١٢٣/١٤ .

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٨ .

(٤) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ٢١٧/١٤ .

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٨، الدرس الخامس .

٤٠- [٢٨٢٧]- حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ : حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ :
 أَخْبَرَنِي عَنبَسَةُ بِنْتُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 وَهُوَ بِخَيْبَرَ بَعْدَ مَا افْتَتَحُوهَا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْهَمَ لِي ، فَقَالَ بَعْضُ بَنِي
 سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ : (٢) لَا تُسْهِمُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : هَذَا قَاتِلُ ابْنِ
 قَوْقَلِ^(٣) ، فَقَالَ ابْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ : وَاعْجَبًا لَوْ بَرَّ تَدَلَّى عَلَيْنَا مِنْ قُدُومِ
 ضَاأَنِ^(٤) ، يَنْعَى عَلَيَّ قَتَلَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ ، وَلَمْ يُهْنِي عَلَى
 يَدَيْهِ . قَالَ : فَلَا أَدْرِي أَسْهَمَ لَهُ أَمْ لَمْ يُسْهِمُ .

قَالَ سُفْيَانُ : وَحَدَّثَنِيهِ السَّعِيدِيُّ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : السَّعِيدِيُّ هُوَ عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ سَعِيدِ
 ابْنِ الْعَاصِ^(٥) .

وفي رواية : « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَانَ عَلَى سَرِيَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ نَجْدٍ ، قَالَ أَبُو
 هُرَيْرَةَ : فَقَدِمَ أَبَانُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخَيْبَرَ بَعْدَ مَا افْتَتَحَهَا ، وَإِنَّ حُزْمَ خَيْلِهِمْ
 لِلْيَفِّ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَقْسِمَ لَهُمْ . قَالَ أَبَانُ : وَأَنْتَ بَهْدًا يَا وَبَّرُ
 تَحَدَّرَ مِنْ رَأْسِ ضَاأَنِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَبَانُ اجْلِسْ » فَلَمْ يَقْسِمَ لَهُمْ^(٦) .

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧ .

(٢) هو أبان بن سعيد بن العاص كما بينته الرواية التي بعده برقم ٤٢٣٩ .

(٣) ابن قوقل : هو النعمان بن قوقل بن أصرم ، بن فهر ، بن ثعلبة ، ويقال : قوقل لقب واسمه ثعلبة ، أو مالك
 ابن ثعلبة ، وقد ينسب النعمان إلى جده فيقال النعمان بن قوقل ، شهد بدرًا ، واستشهد يوم أحد ، وفي
 صحيح مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « أَتَى النَّبِيَّ ﷺ النعمان بن قوقل فقال : يا رسول الله ، أُرأيت إذا
 صليت المكتوبات وصمت رمضان ، وأحللت الحلال وحرمت الحرام . ولم أزد على ذلك شيئاً . أدخل
 الجنة؟ قال : « نعم » قال : والله لا أزيد على ذلك شيئاً ١/٤٤ برقم ١٥ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . انظر : الإصابة في تمييز
 الصحابة لابن حجر ، ٣/٥٦٤ ، وفتح الباري له ، ٦/٤١ .

(٤) « من قدوم ضآن » قال الإمام الخطابي « وفي أكثر الروايات « ضأل » انظر : أعلام الحديث في شرح صحيح
 البخاري ٢/١٣٧١ ، ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن دقيق العيد أنه قال : « رواية الهمداني باللام وهو
 الصواب . وهو السدر البري » . انظر : فتح الباري ٦/٤١ .

(٥) [الحديث ٢٨٢٧] أطرافه في : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ٥/٩٦ ، ٩٧ ، برقم ٤٢٣٧ و ٤٢٣٨
 و ٤٢٣٩ .

(٦) من الطرف رقم : ٤٢٣٨ .

وفي رواية: «أَنَّ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ» الحديث^(١).

○ شرح غريب الحديث:

* «وبر»: الوبر: دويبة على قدر السنور، غبراء أو بيضاء، حسنة العينين، شديدة الحياء، حجازية، والأنثى: وبرة، وجمعها: وُبُورٌ، ووبار؛ وإنما شَبَّهه بالوبر تحقيراً له.^(٢)

* «تحدّر» أي: تَنَزَّلَ.^(٣)

* «قدوم ضأن» قيل هي ثنية أو جبل بالسراة من أرض دوس.^(٤)

* «ينعى» أي يعينني بقتل رجلٍ أكرمه الله بالشهادة على يدي.^(٥)

* «الليف» الليف: ليفُ جَمَّارِ النخل^(٦) واحدته ليفة: وهو قشر النخل الذي يجاور السعف.^(٧)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أدب المدعو مع الداعية.
- ٢- الدفاع عن النفس بالصدق والحكمة.
- ٣- أهمية إرسال الدعاة إلى البلدان.
- ٤- من أساليب الدعوة: الترغيب.

(١) من الطرف رقم: ٤٢٣٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الباء، مادة «وبر»، ١٤٥/٥.

(٣) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الراء فصل الحاء، مادة «حدر» ص ٤٧٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الدال، مادة «قدم» ٢٧/٤.

(٥) المرجع السابق، باب النون مع العين، مادة «نعا» ٨٥/٥.

(٦) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٥٣٧.

(٧) انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة «ليف» ٨٥٠/٢.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أدب المدعو مع الداعية:

دل الحديث على أنه ينبغي للمدعو أن يلتزم الأدب مع الداعية، فيسلم عليه إذا أقبل، ولا يجادل في مجلسه ولا يخاصم؛ ولهذا الأدب جاء في هذا الحديث: «أن أبان بن سعيد رضي الله عنه أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسلم عليه»، وهذا من حسن أدبه رضي الله عنه، ومن حسن أدب أبي هريرة رضي الله عنه أنه لم يردّ على أبان بن سعيد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، بل سكت احتراماً وإجلالاً للنبي صلى الله عليه وسلم (١).

ثانياً: الدفاع عن النفس بالصدق والحكمة:

إن الدفاع عن النفس بالصدق والأسلوب الحسن لا حرج فيه ولا عيب؛ ولهذا قال أبان بن سعيد رضي الله عنه في هذا الحديث لأبي هريرة رضي الله عنه: «... يعني عليّ قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدَيّ، ولم يُهنيّ على يديه»، وهذا الرد صدق وحق وحكمة؛ فإن التائب من الذنب لا لوم عليه ولا توبيخ؛ ولهذا حَجَّ أبان أبا هريرة رضي الله عنهما كما حج آدم موسى صلى الله عليهما وسلم، وقد ثبت الحديث بذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم، أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك (٢) بيده أتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى» ثلاثاً (٣)، فالإنسان لا يلام على الذنب بعد التوبة منه، ولا يلام على المصائب التي أصابته (٤).

(١) انظر: عمدة القاري للمعيني ١٤/١٢٥، وفتح الباري ٧/٤٩١.

(٢) في رواية لمسلم «وكتب لك التوراة بيده» ٤/٢٠٤٣، برقم ٢٦٥٢.

(٣) متفق عليه: البخاري، في كتاب القدر، باب احتجاج آدم وموسى عند الله صلى الله عليه وسلم، ٧/٢٧٢، برقم ٦٦١٤، ومسلم، كتاب القدر، باب احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، ٤/٢٠٤٢، برقم ٢٦٥٢.

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٨/١٧٨، ٣٦/٣٨١، وعمدة القاري للمعيني ١٤/١٢٥.

ثالثاً: أهمية إرسال الدعوة إلى البلدان:

إن إرسال الدعوة إلى الله ﷻ إلى البلدان والأقطار التي ليس فيها من يدعو إلى الله ﷻ من أهم المهمات؛ ولهذا كان النبي ﷺ يبعث البعث، ويرسل السرايا للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ثم لقتال من رد الدعوة ولم يدفع الجزية للمسلمين.

وقد ظهر في هذا الحديث ما يدل على ذلك من قول أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «بعث رسول الله ﷺ أبان على سرية من المدينة قبل نجد»، فينبغي لمن له أمر وقدره مشروعة أن يبعث الدعوة إلى الله ﷻ؛ ليلغوا دين الله ويسيروا الحجة على الناس، والله المستعان^(١).

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب في الجهاد، والإسلام، والتوبة؛ ولهذا قال أبان بن سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في شأن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «ينعى عليّ قتل رجل مسلم أكرمه الله على يديّ ولم يهنني على يديه» قال العلامة العيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فوائد هذا الحديث: «وفيه أن التوبة تمحو ما سلف قبلها من الذنوب: القتل وغيره؛ لقوله: «أكرمه الله على يديّ، ولم يهنني على يديه»؛ لأن ابن قوقل وجبت له الجنة بقتل ابن سعيد له، ولم تجب لابن سعيد النار؛ لأنه أسلم»^(٢).

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٣/١٦٣-٥٩٣.

(٢) عمدة القاري للعيني ١٤/١٢٥، وانظر: معالم السنن للخطابي ٤/٤٦، ونيل الأوطار شرح متقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني ٩/٣٠٩، وانظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٦، الدرس السادس.

٢٩- بَابُ مَنْ اخْتَارَ الْغَزْوَ عَلَى الصَّوْمِ

٤١- [٢٨٢٨]- حَدَّثَنَا آدَمُ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ : حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ ^(٢) لَا يَصُومُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَجْلِ الْغَزْوِ ، فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ أَرَهُ مُفْطِرًا إِلَّا يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى» .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- فضل الجهاد في سبيل الله ﷻ .
 - ٢- من القواعد الدعوية : عمل أعلى المصلحتين عند التعارض .
 - ٣- من صفات الداعية : الحرص على فعل الخير .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: فضل الجهاد في سبيل الله ﷻ :

يظهر في هذا الحديث أن الجهاد من أفضل الأعمال الصالحة ، وأنه أفضل

(١) تقدمت ترجمته في حديث رقم ١٤ .

(٢) أبو طلحة: اسمه زيد بن سهل بن الأسود، صاحب رسول الله ﷺ، ومن أخواله بني النجار، الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، شهد العقبة، وبدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أحد النقباء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ «لصوت أبي طلحة أشد على المشركين من فته» أخرجه أحمد ٣/٢٠٣، وأبو يعلى في مسنده ٦٢/٨، برقم ٣٩٨٣، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٣١٢، أن رجال أحمد رجال الصحيح . وهو ممن سقط السيف من يده يوم بدر من النعاس، وكان يرمي بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد يدافع عنه، كسر يومئذ سهمين أو ثلاثة، وكان الرجل يجيء بالجمعة من النبل فيقول ﷺ «انثرها لأبي طلحة» [البخاري برقم ٢٨٨٠]، وقتل يوم حنين عشرين رجلاً من المشركين، وكان من أكثر أهل المدينة مالا فقال: يا رسول الله إن أحب أموالي إلي بيْرَحَاءُ وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال ﷺ «بخ! ذلك مال رابع، ذلك مال رابع، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» [البخاري برقم، ٢٧٦٩ ومسلم برقم ٩٩٨]. وذلك بعدما سمع ﷺ قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى نُنْفِقُوا إِيمَانًا مِمَّا حُبَبْنَاهُ﴾ آل عمران، الآية: ٩٢، وكان يسرد الصوم كثيراً بعد وفاة النبي ﷺ، روي له عن النبي ﷺ اثنا وتسعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديث . وتوفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، وقيل أربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة ورجح ذلك الذهبي، وقيل: توفي سنة خمسين أو إحدى وخمسين غازیاً في البحر فما وجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ولم يتغير، قال ابن حجر: «أخرجه الفسوي في تاريخه وأبو يعلى وإسناده صحيح» ورجح هذا القول واحتج له . انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/٢٤٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٢٧-٣٤، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٥٦٦ .

من صيام التطوع؛ ولهذا كان أبو طلحة رضي الله عنه يترك صيام التطوع؛ لِيَتَّقَوِيَّ عَلَى الجهاد في سبيل الله ﷻ؛ لعلمه رضي الله عنه بفضل الجهاد ومكاته من الدين ^(١).

ثانياً: من القواعد الدعوية: عمل أعلى المصلحتين عند التعارض

دل الحديث على هذه القاعدة العظيمة، وأن المسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ إذا تعارضت عنده مصلحتان ولا يستطيع الجمع بينهما؛ فإنه يأخذ بأعلاهما أجراً وثواباً وفائدة؛ ولهذا قَدَّمَ أبو طلحة رضي الله عنه الجهاد على صيام التطوع؛ لأن الجهاد من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله ﷻ. وهذا يبين للداعية أهمية الأخذ بأعلى المصالح، والبدء بالأهم فالمهم ^(٢).

ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على فعل الخير:

يظهر في هذا الحديث أن من الصفات الحميدة الحرص على فعل الخير، وأن ذلك من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله ﷻ؛ ولهذا حرص أبو طلحة على الجهاد مع رسول الله ﷺ وترك ما يضعفه عنه من صيام التطوع، فلما مات رسول الله ﷺ، وقوي الإسلام واشتدت وطأة المسلمين على العدو، ورأى أنه في سعة عما كان عليه من الجهاد، حرص على أن يأخذ بحظه من الصوم؛ ليجمع بين هاتين الطاعتين العظيمتين رضي الله عنه ^(٣).

وهذا يبين للمسلم وخاصة الداعية أهمية الحرص على عمل الخير، والمبادرة إليه: من الصيام المشروع، وغيره من الطاعات التي تجعله قدوة صالحه لغيره من الناس، ولعل قول أنس رضي الله عنه عن أبي طلحة رضي الله عنه: «لم أراه مفطراً إلا يوم فِطْرِ أَوْضَحِي» كناية عن كثرة الصيام لا عن صيام الدهر، والله

(١) انظر: عمدة القاري للمعني ١٤/١٢٦، ومار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم ٤/٩٤، وانظر: الحديث رقم ١٨ الدرس الخامس.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر ٦/٤٢، وعمدة القاري للمعني ١٤/١٢٦، والفتح الرباني، ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد بن عبدالرحمن البنا، ٢٢/٣٩٠.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦/٤٢، وعمدة القاري، للمعني، ١٤/١٢٦،

أعلم^(١)؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا صام من صام الأبد»^(٢)، وقد ذكر ابن حجر رحمته الله أن ذلك يفيد كراهية صوم الدهر، لأنه رحمته الله دعا على من صام الأبد، وقيل «لا صام» للنفي أي ما صام^(٣)، وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول: «يحتمل أنه دعاء على من صام الأبد، ويحتمل أنه إخبار بأنه لا صوم له وأنه ليس بصوم شرعي»^(٤)، وسمعتة يقول عن صيام أبي طلحة رضي الله عنه «وهذا يدل على أن أبا طلحة رضي الله عنه لم يبلغه حديث «لا صام من صام الأبد» فلا يجوز صيام الدهر»^(٥).

فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على فعل الخير، ولكن يتقيد بما شرعه الله تعالى وبينه رسوله الكريم ﷺ.

- (١) انظر: منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة بن محمد بن قاسم ٩٤/٤.
- (٢) متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: البخاري، كتاب الصوم، باب حق الأهل في الصوم، ٣٠٠/٢، برقم ١٩٧٧، ومسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضربه أو فوت به حقاً، أو لم يفطر المعدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، ٨١٥/٢، برقم ١١٥٩.
- (٣) انظر: فتح الباري ٢٢٢/٤-٢٢٤.
- (٤) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ١٩٧٧، من صحيح البخاري، في جامع الإمام تركي بن عبدالله - الرياض.
- (٥) سمعته من سماحته حفظه الله أثناء شرحه لحديث رقم ٢٨٢٨ من صحيح البخاري.

٣٠- بَابُ الشَّهَادَةِ سَبْعَ سَوَى الْقَتْلِ

٤٢- [٢٨٣٠]- حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ : أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ ،
عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
«الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» ^(٢) .

وفي رواية : حفصة بنت سيرين مات أخوها يحيى فقال لها أنس بن مالك
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «يَحْيَى بِمَ مَاتَ؟ قَالَتْ : قُلْتُ مِنَ الطَّاعُونَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» ^(٣) .

○ شرح غريب الحديث :

* «الطاعون» المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة ،
والأبدان. ^(٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من خصائص الإسلام : شهداء غير المعركة .
- ٢- من أساليب الدعوة : الترغيب .
- ٣- من أساليب الدعوة : تسلية المصائب بذكر الثواب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من خصائص الإسلام: شهداء غير المعركة:

دل الحديث على أن الطاعون شهادة لكل مسلم خاصة ؛ لأن النبي ﷺ قَدِ

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤ .

(٢) [الحديث ٢٨٣٠] طرفه في كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون ، ٢٩/٧ ، برقم ٥٧٣٢ . وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب بيان الشهداء ، ٣/١٥٢٢ ، برقم ١٩١٦ .

(٣) من الطرف رقم ٥٧٣٢ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الطاء مع العين ، مادة : «طعن» ٣/١٢٧ .

هذه الشهادة بالإسلام كما في نص الحديث : «الطاعون شهادة لكل مسلم»، وهذا يدل على أن الخير العظيم لأهل الإسلام؛ قال الإمام عبدالله بن أبي جمرة في فوائد هذا الحديث : «فيه دليل على فضل هذه الأمة على غيرها؛ لأن الطاعون كان بلاءً لغيرها، وجُعِلَ شهادة لها»^(١).

وقد بين النبي ﷺ أن الله ﷻ خص أمته بشهداء كثير فقال ﷺ : «ماتعدون الشهيد فيكم؟» قالوا يا رسول الله، من قُتِلَ في سبيل الله فهو شهيد. قال : «إن شهداء أمتي إذاً لقليل» قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال : «من قُتِلَ في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد» وفي رواية : «والغريقُ شهيدٌ»^(٢)، وفي حديث آخر : «.. وصاحب الهدم»^(٣)، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة»، ثم ذكر هؤلاء الشهداء^(٤)، وقال ابن التين رَحِمَهُ اللهُ : «هذه كلها ميّات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم وزيادة في أجورهم يُبَلِّغهم بها مراتب الشهداء»^(٥)، قال الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ : «.. الشهداء ثلاثة أقسام : شهيد الدنيا والآخرة، بأن لا يغسل ولا يُصَلَّى عليه في الدنيا وله الثواب في الآخرة، وهو من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وشهيد الدنيا؛ بأن لا يغسل ولا يُصَلَّى عليه في الدنيا ولم يكن له الثواب في الآخرة، وهو من قاتل للرياء والسمعة والغنيمة، وشهيد الآخرة، فيغسل ويصلى عليه وله الثواب في الآخرة كالمطعون..»^(٦)، وهذا كله يدل على فضل أمة محمد ﷺ وأن الله خصها بخصائص عظيمة.

(١) بهجة النفوس، شرح مختصر صحيح البخاري ١١١/٣.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، ١٥٢١/٣، برقم ١٩١٥، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) متفق عليه من حديث أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر،

١٨١/١، برقم ٦٥٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، ١٥٢١/٣، برقم ١٩١٤.

(٤) فتح الباري ٤٣/٦.

(٥) نقلاً عن الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من فتح الباري ٤٤/٦.

(٦) شرح صحيح البخاري للكرمانى ١٨/٢١، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٦٧/٣ وإكمال

إكمال المعلم للأبي ٦٧١/٦.

ثانياً: من أساليب الدعوة الترغيب:

ظهر في هذا الحديث أسلوب الترغيب في الشهادة ولو في غير المعركة، وهو يحث على الصبر والاحتساب، رغبة في الحصول على الشهادة؛ ولهذا بيّن النبي ﷺ في هذا الحديث أن «الطاعون شهادة لكل مسلم» وثبت عنه ﷺ أن الطاعون «كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد»^(١).

فينبغي للداعية أن يرغب المدعوين في احتساب الثواب والصبر للرغبة في ذلك، وسؤال الله العافية في الدنيا والآخرة.^(٢)

ثالثاً: من أساليب الدعوة: تسليية المصاب بذكر الثواب:

إن من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، تسليية المصاب بذكر الثواب من الله ﷻ، ولهذا ذكر أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الحديث لحفصة بنت سيرين ثواب من مات بالطاعون؛ لأنه لما تُوفي أخوها يحيى، قال لها أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يحيى بِمَ مات؟ قالت: قلت من الطاعون. قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون شهادة لكل مسلم».

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب مع من أصيب بمصائب في الأهل أو النفس أو المال، والله المستعان.

(١) البخاري، كتاب الطب، باب أجر الصابر على الطاعون، ٢٩/٤، برقم ٥٧٣٤.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٨، الدرس الخامس.

٣١- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ :

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿عَفْوَرًا رَجِيمًا﴾ (١)

٤٣- [٢٨٣١]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا (٣) فَجَاءَ بِكِتَابٍ فَكَتَبَهَا. وَشَكَأ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ (٤) ضَرَارَتَهُ فَنَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ﴾ (٥).

وفي رواية: عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُ لِي زَيْدًا، وَلِيَجِيءَ بِاللُّوحِ وَالِدَوَاةِ وَالْكَتِفِ - أَوْ الْكَتِفِ وَالِدَوَاةِ» ثُمَّ قَالَ: «اكَتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي؛ فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرٌ الْبَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(١) سورة النساء، الآيتان: ٩٥-٩٦.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٠.

(٣) زيد بن ثابت تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٩.

(٤) عمرو بن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويقال: اسمه: عبدالله، وعمرو هو اسمه عند الأكثر، وهو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم. وأهل المدينة يسمونه عبدالله، وأهل العراق سموه عمراً. وأمه: أم مكتوم هي عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة، المخزومي، وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فإن أم خديجة أخت قيس ابن زائدة، واسمها فاطمة. أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قديماً، وكان من السابقين المهاجرين الأولين، وكان ضريباً مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة - في عامة غزواته - يصلّي بالناس، وقد ذكر ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَخْلَفَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَمَعَهُ الرَّايَةَ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلَى الْمُشْرِكِينَ رَسْتَمٌ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ، وَالْمُشْرِكُونَ أَرْبَعِينَ، وَقَبِلَ سِتِينَ أَلْفًا مَعَهُمْ سَبْعُونَ فَيَلًا، فَقَتَلَ رَسْتَمَ وَانْهَزَمُوا. وَاسْتَشْهَدَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ وَهُوَ حَامِلُ اللَّوَاءِ فِيهَا، وَقِيلَ: بَلَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَاتَ بِهَا. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٣٦٠-٣٦٥، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٥٢٣.

(٥) [الحديث ٢٨٣١] أطرافه في: كتاب تفسير القرآن، ٤ سورة النساء، باب ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ٥/٢١٦ و٢١٧، برقم ٤٥٩٣ و٤٥٩٤. وكتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ، ٦/١٢١، برقم ٤٩٩٠. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين، ٣/١٥٠٨، برقم ١٨٩٨.

[والمجاهدون في سبيل الله] ﴿غَيْرُأُولِي الضَّرَرِ﴾ الآية (١).

٤٤ - [٢٨٣٢] - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يَمْلَأُ عَلَيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ - وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذَهُ عَلَيَّ فَخِذِي. فَثَقُلْتُ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي. ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿غَيْرُأُولِي الضَّرَرِ﴾ (٢).

○ شرح غريب الحديثين:

* «الكتف»: عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان. (٣)

* «الدواة» هي: المحبرة. (٤).

* «تُرَضَّ» الرضُّ: الكسر، والدق بالحجر، بمعنى واحد. (٥).

* «سُرِّي عنه» أي: كُشِفَ عنه الخوف، وقد تكررت هذه اللفظة في الأحاديث، وخاصة في ذكر نزول الوحي عليه ﷺ، وكلها بمعنى: الكشف والإزالة، يقال: سَرَوْتُ الثَّوْبَ: وَسَرَيْتُهُ: إِذَا خَلَعْتَهُ. والتشديد فيه للمبالغة. (٦).

(١) من الطرف رقم ٤٩٩٠، وقال الحافظ في الفتح ٢٣/٩: «هكذا وقع بتأخير لفظ ﴿غَيْرُأُولِي الضَّرَرِ﴾ والذي في التلاوة ﴿غَيْرُأُولِي الضَّرَرِ﴾ قبل ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقد جاء في الطرف رقم: ٤٥٩٤ كما في التلاوة.

(٢) [الحديث ٢٨٣٢] طرفه في: كتاب تفسير القرآن، ٤ سورة النساء، باب ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ٢١٦/٥، برقم ٤٥٩٢.

(٣) انظر: غريب الحديث رقم ٢٩.

(٤) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة «دَاوَى» ٣٠٦/١.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٢٤٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرأء مع الضاد، مادة «رَضُّض» ٢٢٩/٢.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الرأء، مادة «سَرَى» ٣٦٤/٢.

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

- في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:
- ١- من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله ﷺ .
 - ٢- النية الصالحة تبلغ ما يبلغ العمل عند عدم الاستطاعة .
 - ٣- أهمية تقييد العلم بالكتابة .
 - ٤- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث .
 - ٥- الترغيب في الجهاد في سبيل الله ﷺ .
 - ٦- من خصائص الإسلام: رفع الحرج .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله ﷺ :

دل هذان الحديثان على أن الرغبة فيما عند الله ﷺ من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها المسلم، وخاصة الداعية إلى الله ﷺ ؛ ولهذه الرغبة حزن عمرو ابن أم مكتوم على الجهاد، ورغب فيه: رغبة في فضله وفضل الشهادة في سبيل الله ﷺ ، فقال ﷺ ، فقال ﷺ عندما سمع قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: «يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت»؛ لأنه ﷺ كان أعمى، وقال: يا رسول الله فما تأمرني فإني ضريب البصر»، وهذا كله يدل على الرغبة فيما عند الله ﷺ .^(١)

ثانياً: النية الصالحة تبلغ ما يبلغ العمل عند عدم الاستطاعة:

دل الحديثان على أن النية الصالحة تبلغ ما يبلغ العمل عند عدم استطاعة العبد لذلك؛ ولهذا لما صلحت نية عمرو ابن أم مكتوم وصدق حبه للجهاد كتب الله له أجر نيته الصالحة؛ قال الإمام ابن العربي: «فيه تسوية المعذور والقادر العامل في الأجر من دليل الكتاب والسنة»^(٢)، والآية نص صريح في تسوية أولي الضرر بالمجاهدين في الأجر والثواب إذا صلحت نيّاتهم .

(١) انظر: الحديث رقم ١٣، الدرر الثاني، ورقم ١٦، الدرر الثالث، ورقم ٢١، الدرر السادس .

(٢) عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي ٤/١٤٣، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦/٤٥ .

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وأما أولو الضرر فملحقون في الفضل بأهل الجهاد إذا صدقت نيّاتهم»^(١)، وقال العلامة العيني رحمته الله : «وفيه أن من حبسه العذر عن الجهاد وغيره من أعمال البر مع نية فيه فله أجر المجاهد والعامل ؛ لأن نص الآية على المفاضلة بين المجاهد والقاعد، ثم استثنى من المفضولين أولي الضرر، وإذا استثناهم منها فقد أحقهم بالفاضلين»^(٢)، وهذا يبيّن للمسلم وخاصة الداعية إلى الله سبحانه أهمية النية الصالحة^(٣).

ثالثاً: أهمية تقييد العلم بالكتابة:

إن تقييد العلم بالكتابة من الأمور المهمة التي ينبغي لطالب العلم أن يعتني بها عناية خاصة ؛ ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن ثابت رضي الله عنه بكتابة هذه الآية في هذين الحديثين وفي غيرهما. قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفي أحاديث الباب من الفوائد: اتخاذ الكاتب، وتقريبه، وتقييد العلم بالكتابة»^(٤)، وهذا يدل على أهمية ضبط العلم بالكتابة^(٥).

رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

إن من الصفات الحميدة: العناية والدقة في نقل الحديث، وفي نقل العلم للناس، وقد دل الحديث على هذه الصفة في قول الراوي : «وليجيء باللوح والدواة، والكتف - أو الكتف والدواة -»، قال الإمام الكرمانى رحمته الله : «شكّ الراوي في تقديم الدواة على الكتف وتأخيرها»^(٦)، وهذا يدل على حرص السلف الصالح رحمهم الله على الدقة في نقل العلم وتبليغه كما سمعوه^(٧).

(١) فتح الباري ٨ / ٢٦٢.

(٢) عمدة القاري ١٤ / ١٣٠.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرر: السادس.

(٤) فتح الباري ٨ / ٢٦٢، وانظر: عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي، لابن العربي ٤ / ١٤٣، وإكمال

إكمال المعلم، شرح صحيح مسلم، للأبي ٦ / ٦٣٢، وعمدة القاري، للعيني ١٤ / ١٣٠

(٥) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرر الثاني.

(٦) شرح الكرمانى على صحيح البخاري ١٩ / ١٠.

(٧) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر العاشر.

خامساً: الترغيب في الجهاد في سبيل الله ﷺ :

ظهر في هذين الحديثين الترغيب في الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى ، وأن المجاهد له الدرجات العلى ؛ لأن الحديثين اشتملا على قول الله ﷻ : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١) ، وقال ﷻ في الآية التي بعدها : ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾^(٢) ، وهذا ترغيب عظيم لأهل الإيمان في الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى^(٣) .

سادساً: من خصائص الإسلام: رفع الحرج:

دل هذان الحديثان على أن الإسلام دين السماحة واليسر على الناس ، وأنه يرفع الحرج ، وأن الله ﷻ لا يكلف عباده إلا بما يطيقون . وذلك أن النبي ﷺ أُملي على زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤) ، فقال ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «يا رسول الله فما تأمرني ؛ فإني رجل ضرير البصر [لو استطعت الجهاد لجاهدت؟]» فأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ : ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فما أعظم هذه السماحة والتشريع ، وما أكرم الله ﷻ وأرحمه بعباده ، ومن رحمته أن رفع عنهم الحرج^(٥) ، كما قال ﷻ : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٦) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿فَأَنْقُذُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٧) ، فينبغي للداعية أن يبين للناس سماحة الإسلام وتيسيره على الناس ورفع الحرج عنهم^(٨) .

(١) سورة النساء، الآية : ٩٥ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٩٦ .

(٣) انظر: الحديث رقم ١٨ ، الدرس الخامس .

(٤) سورة النساء، الآية : ٩٥ .

(٥) انظر: المنهل العذب الفرات من أحاديث الأمهات ، من صحيح الإمام البخاري ، للدكتور عبدالعال أحمد ، ٢٠٥/٣ .

(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٨٦ .

(٧) سورة التغابن، الآية : ١٦ .

(٨) انظر: الحديث رقم ١ ، الدرس الخامس ، ورقم ٣٢ ، الدرس الأول .

٣٣- بَابُ التَّحْرِيزِ عَلَى الْقِتَالِ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾^(١)

٤٥- [٢٨٣٤]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا رضي الله عنه يَقُولُ : «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ : «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ ، فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ . فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ» :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا^(٣)

وفي رواية : جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ ، وَيَقُولُونَ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»^(٤) .

وفي رواية : «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فَأَكْرِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ»^(٥) .

(١) سورة الأنفال، الآية : ٦٥ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤ .

(٣) [الحديث ٢٨٣٤] أطرافه في : كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق، ٢٨٠/٣، برقم ٢٨٣٥ .

وكتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا، وقال بعضهم : على الموت، ١٠/٤،

برقم ٢٩٦١ . وكتاب مناقب الأنصار، باب دعاء النبي ﷺ «أصلح الأنصار والمهاجرة»، ٢٧٢/٤، برقم

٣٧٩٥ و٣٧٩٦ . وكتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ٥٤/٥، برقم ٤٠٩٩ و٤١٠٠ . وكتاب

الرفاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، ٢١٨/٧، برقم ٦٤١٣ . وكتاب

الأحكام، باب كيف يبائع الإمام الناس، ١٥٥/٨، برقم ٧٢٠١ . وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد

والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، ١٤٣١/٣، برقم ١٨٠٥ .

(٤) من الطرف رقم ٢٨٣٥ .

(٥) من الطرف رقم ٢٩٦١ .

وفي رواية : «لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَأَصْلِحِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةَ»^(١) .
وفي رواية : أَنَّهُمْ يَقُولُونَ :

«نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا»

وفيها : «يُؤْتُونَ بِمِلءِ كَفْيٍ مِنَ الشَّعِيرِ ، فَيُضْنَعُ لَهُمْ بِإِهَالَةٍ سَنَخَةٍ تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْ الْقَوْمِ ، وَالْقَوْمُ جِيَاعٌ وَهِيَ بَشَعَةٌ فِي الْحَلْقِ وَلَهَا رِيحٌ مُتْنٌ»^(٢) .

٣٤- بَابُ حَفْرِ الْخَنْدَقِ

٤٦- [٢٨٣٦]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ :
سَمِعْتُ الْبَرَاءَ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ وَيَقُولُ : «لَوْلَا أَنْتَ مَا
اهْتَدَيْنَا»^(٤) .

وفي رواية : «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ الثَّرَابَ - وَقَدْ وَارَى
الثَّرَابُ بِيَاضَ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ :

«لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا
إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
وَتَبَّتْ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا»^(٥)

(١) من الطرف رقم ٣٧٩٥ ، والطرف رقم ٤٠٩٩ .

(٢) من الطرف رقم ٤١٠٠ .

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٠ .

(٤) [الحديث ٢٨٣٦] أطرافه في : كتاب الجهاد والسير ، باب حفر الخندق ، ٢٨٠ / ٣ ، برقم ٢٨٣٧ .

وكتاب الجهاد والسير ، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق ، ٣٢ / ٤ ، برقم ٣٠٣٤ .

وكتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب ، ٥٦ / ٥ ، برقم ٤١٠٤ و ٥٧ / ٥ ، برقم ٤١٠٦ .

وكتاب القدر ، باب ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ ، ٢٧٤ / ٧ ، برقم ٦٦٢٠ . وكتاب التمني ، باب

قول الرجل : لولا الله ما اهتدينا ، ١٦٦ / ٨ ، برقم ٧٢٣٦ . وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب

غزوة الأحزاب وهي الخندق ، ١٤٣٠ / ٣ ، برقم ١٨٠٣ .

(٥) من الطرف رقم ٢٨٣٧ .

وفي رواية: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابَ شَعْرَ صَدْرِهِ، - وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعْرِ - وَهُوَ يَزْتَجِرُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللَّهِ [بن رواحة]:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا
يَزْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ»^(١).

وفي رواية: «يَزْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ: «أَبِينَا أَبِينَا»^(٢) [ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِأَخْرِهَا]»^(٣)

وفي رواية: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَهُوَ يَقُولُ:

«وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَلَا صُمْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا
وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا»^(٤)

وفي رواية: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوْ اغْبَرَّ بَطْنَهُ»^(٥).

○ شرح غريب الحديثين:

* «غداة باردة» غَدَا يَغْدُو غُدُوًّا، وَالغُدُوَّةُ: مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ [الْفَجْرِ] وَطُلُوعِ الشَّمْسِ.^(٦)

(١) من الطرف رقم ٣٠٣٤.

(٢) من الطرف رقم ٤١٠٤.

(٣) من الطرف رقم ٤١٠٦.

(٤) من الطرف رقم ٦٦٢٠.

(٥) من الطرف رقم ٤١٠٤.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الدال، مادة «غدا» ٣/٣٤٦.

* «النصب»: التعب. (١)

* «متونهم» المتن من كل شيء: ما صلب ظهره، والجمع متون، وهو من الظهر: ما اكتنف أعلى الصلب من العصب واللحم، وهما متان. والصلب: عظم من مغرس العنق إلى عَجَب الذنب. (٢)

* «بإهالة سنخة» الإهالة: كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به، والودك، والسنخة: المتغيرة الريح، والمقصود: الدهن المتغير. (٣)

* «بشعة في الحلق» البشع: الكريه الطعم والرائحة. (٤)

* «الألئى» بوزن العُلَى، فهو جمع لا واحد له من لفظه، واحِدُه: الذي (٥)، وجمعه: الذين (٦).

* «أعمر بطنه»: وارى التراب جلده وستره (٧).

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل.
- ٢- من موضوعات الدعوة: الحث على أخذ الحذر والأهبة لصد أعداء الإسلام.
- ٣- من صفات الداعية: الصبر وتحمل المشاق.
- ٤- من سنن الله ﷺ: الابتلاء والامتحان.

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٠٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الصاد، مادة «نصب» ٦٢/٥.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٢٥١، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب النون فصل الميم، ص ١٥٩١.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٢٥١-٥٥٢، ولسان العرب، لابن منظور باب اللام فصل الهمزة، ٣٢/١١.

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٢٥٢.

(٥) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، مادة «أول» ص ١٤.

(٦) انظر: فتح الباري لابن حجر ٢٢٣/١٣، وعمدة القاري للعيني ٧/٢٥.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الميم، مادة «غمر» ٣/٣٨٤.

- ٥- من صفات الداعية : الزهد .
 - ٦- من أساليب الدعوة : إنشاد الشعر الممدوح والرجز .
 - ٧- من وسائل الدعوة : تسلية المدعوين وتنشيطهم .
 - ٨- من أساليب الدعوة : التأليف بالدعاء .
 - ٩- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .
 - ١٠- من أساليب الدعوة : رفع الصوت في الخطب والمواعظ .
 - ١١- من أساليب الدعوة : الترغيب .
 - ١٢- من صفات الداعية : التواضع .
 - ١٣- من صفات الداعية : إغاثة المدعوين .
 - ١٤- من أساليب الدعوة : التأكيد بالقسم .
 - ١٥- من أساليب الدعوة : التأكيد بالتركرار .
 - ١٦- من صفات الداعية : إثبات النعم لله والثناء عليه بها .
 - ١٧- من صفات الداعية : الاستفادة مما عند الآخرين .
 - ١٨- من صفات الداعية : الدقة في نقل الحديث .
 - ١٩- أهمية استجابة المدعو لله ولرسوله ﷺ .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

دل الحديثان على أن الأخذ بالأسباب، لا ينافي التوكل على الله ﷻ ؛ ولهذا عمل النبي ﷺ بفعل الأسباب وهو إمام المتوكلين، فحفر الخندق، وحمل التراب، وأمر أصحابه بذلك، وكان النبي ﷺ يأخذ بالأسباب ويأمر بفعلها، ويستعين بالله ﷻ، وبعد الفراغ من الأسباب لا يعتمد عليها بل يعتمد بقلبه على الله ﷻ، ^(١) وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «لا بد من الأخذ بالأسباب، ومن هذه الأسباب حفر الخندق؛ لأنه يعطل الأعداء عن اجتياح المدينة» ^(٢).

(١) انظر : بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري، لعبدالله بن أبي جمرة ١١٣/٣ .

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه للحديثين : رقم ٢٨٣٤، و ٢٨٣٦ من صحيح البخاري .

وهذا يبين للداعية أهمية الأخذ بالأسباب النافعة في الدعوة إلى الله ﷻ . (١)

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على أخذ الحذر والأهبة لصد أعداء الإسلام:

ظهر في هذين الحديثين أهمية الحث على التحصن من العدو وأخذ الحذر، والأهبة؛ ولهذا عمل النبي ﷺ بنفسه مع أصحابه وحفروا الخندق، وتأهبوا لقتال عدوهم وصدده، وأخذوا الحذر منه . قال الله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ (٢) .

وهذا يبين للداعية أهمية الحث على أخذ الحذر من أعداء الإسلام، والإعداد وأخذ الأهبة لصددهم عن ديار المسلمين .

ثالثاً: من صفات الداعية: الصبر وتحمل المشاق:

دل الحديثان على صبر النبي ﷺ وأصحابه ﷺ على مشاق الدعوة، والاستعداد لقتال أعداء الإسلام؛ ولهذا صبروا على الجوع، والتعب في حفر الخندق، ونقل التراب على ظهورهم . وسوف يجازيهم الله على عملهم بأن يشبههم بغير حساب قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣) .

فينبغي الصبر والمصابرة على مشاق الدعوة والجهاد في سبيل الله ﷻ ، (٤) قال الله ﷻ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٥) .

رابعاً: من سنن الله ﷻ : الابتلاء والامتحان:

الله ﷻ يتلى ويختبر عباده بالسراء والضراء، وبالخير والشر، فهذا رسول

(١) انظر : الحديث رقم ٣٠ ، الدرس الخامس ، وفتح الباري لابن حجر ، ٤٦/٦ ، ٣٩٢/٧ .
 (٢) سورة النساء ، الآية : ٧١ .
 (٣) سورة الزمر ، الآية : ١٠ .
 (٤) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرس الثامن ، ورقم ٢٧ ، الدرس الأول ، ورقم ٢٨ ، الدرس السادس .
 (٥) سورة آل عمران ، الآية : ٢٠٠

الله ﷺ أفضل البشر، وهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم أفضل الناس بعد الأنبياء : يصيبهم ما أصابهم من الجوع، والمشقة، والخوف أثناء حفر الخندق، فصبروا على ذلك ابتغاء وجه الله ﷻ. (١)

وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول : « وهذه من مناقب الصحابة وصبرهم على الجهاد، وهذا من ابتلاء الله لأوليائه » (٢) وقد ثبت أن النبي ﷺ عصب بطنه بحجر من الجوع أثناء حفر الخندق، وبقي هو ومن معه في الحفر ثلاثة أيام لا يذوقون طعاماً (٣).

فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يسأل الله العافية، وإذا أصابه ابتلاء واختبار صبر، واحتسب الثواب من الله ﷻ.

خامساً: من صفات الداعية: الزهد:

دل الحديثان على زهد النبي ﷺ وأصحابه في الدنيا، وإيثارهم ما عند الله ﷻ على ملذاتها؛ ولهذا قال ﷺ: « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » فالعيش الباقي والدائم المعبر والمستمر والمطلوب، هو عيش الآخرة، وأما عيش الدنيا فإنه متاع زائل (٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: « وفي هذين الحديثين إشارة إلى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير وسرعة الفناء » (٥).

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين حفظه الله : « العيشة الهنيئة الراضية هي عيش الآخرة، وأما الدنيا فإنها مهما طاب عيشها فمآلها إلى الفناء، وإذا لم يصحبها عمل صالح فإنها خسارة » (٦).

(١) انظر : الحديث رقم ٩، الدرر الثامن، ورقم ١٦، الدرر الخامس.

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لهذين الحديثين : رقم ٢٨٣٤، ٢٨٣٦، من صحيح البخاري.

(٣) انظر : البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ٥/٥٥، برقم ٤١٠١ عن جابر رضي الله عنه.

(٤) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ١٢/٤١٤، وإكمال إكمال المعلم : شرح صحيح مسلم، للأبي ٦/٤٦٢،

وفيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي ٢/٦٠٠، وإرشاد الساري للقسطلاي ٥/٦٢.

(٥) فتح الباري ١١/٢٣١.

(٦) شرح رياض الصالحين ٦/١٨.

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْعُرُورِ﴾^(١) وقال ﷻ: ﴿بَلْ تُؤْمِنُونَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٢). وهذا يبين للداعية أهمية الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله ﷻ؛ لأنه هو الباقي الذي لا يفنى ولا يموت أهله^(٣).

سادساً: من أساليب الدعوة: إنشاد الشعر الممدوح والرجز:

لا شك أن إنشاد الشعر المحمود، والرجز الممدوح من أساليب الدعوة إلى الله تعالى؛ ولهذا فعله عليه الصلاة والسلام في حفر الخندق مع أصحابه، وهذا الرجز منسوب إلى عبدالله بن رواحة رضى الله عنه، قال العلامة العيني رضى الله عنه: «وفيه استعمال الرجز والشعر إذا كانت فيه إقامة النفوس، وإثارة الأنفة ودفع المعرّة»^(٤).

وهذا يبين أهمية استخدام هذا الأسلوب عند الحاجة إليه مع الالتزام بالمحمود منه واجتناب المذموم^(٥).

سابعاً: من وسائل الدعوة: تسليية المدعويين وتنشيطهم:

إن من الوسائل التي تنشط المدعو وتزيد في عزيمته ما يستعمله الداعية من الوسائل المباحة أو المشروعة، ومن هذه الوسائل إنشاد الشعر المباح والرجز الممدوح، وقد دل فعل النبي ﷺ مع أصحابه في هذين الحديثين على ذلك. قال الحافظ ابن حجر رضى الله عنه: «وفيه أن في إنشاد الشعر تنشيطاً في العمل، وبذلك جرت عاداتهم في الحرب وأكثر ما يستعملون في ذلك الرجز»^(٦) وقال رضى الله عنه: «الرجز من بحور الشعر على الصحيح وجرت عادة

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٢) سورة الأعلى، الآيتان: ١٦-١٧.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢، الدرر الأول، ورقم ١٥، الدرر الأول.

(٤) عمدة القاري ١٤/١٣١، وانظر: إرشاد الساري للقسطلاني ٥/٦٢.

(٥) انظر: الحديث رقم ٢٧، الدرر الثالث.

(٦) فتح الباري، ٧/٣٩٥، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٤١٣.

العرب باستعماله في الحرب، ليزيد في النشاط ويبعث الهمم»^(١) وهذا يوضح للداعية أن الشعر المحمود والرجز الممدوح من الوسائل النافعة مع بعض المدعوين .

ثامناً: من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء:

لا ريب أن الدعاء للمدعو من الأساليب النافعة التي تجذب قلوب المدعوين؛ وقد دعا ﷺ للصحابة في هذين الحديثين بأدعية مباركة منوعة منها: «اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة» وقال: «... فبارك في الأنصار والمهاجرة» وقال: «فأكرم الأنصار والمهاجرة» «فأصلح الأنصار والمهاجرة» دعوات مباركات أحب إلى المهاجرين والأنصار من الدنيا وما فيها^(٢).

تاسعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

دل الحديثان على أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله ﷻ؛ ولهذا عمل النبي ﷺ مع الصحابة بنفسه، فحفر معهم الخندق، وذاق ألم الجوع والتعب معهم، فقوي حماسهم ونشطت نفوسهم، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «في مباشرته ﷺ الحفر بنفسه تحريض للمسلمين على العمل ليتأسوا به في ذلك»^(٣). فينبغي للداعية أن يكون قدوة حسنة للمدعوين^(٤).

عاشرأ: من أساليب الدعوة: رفع الصوت في الخطب والمواعظ:

إن من أساليب الدعوة التي تزيد في نشاط المدعو رفع الصوت بالخطب والمواعظ؛ ولهذا رفع صوته ﷺ في الحديث الثاني من هذين الحديثين حيث

(١) فتح الباري، ٦/١٦١.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الخامس.

(٣) فتح الباري ٦/٤٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٩، الدرس الثالث عشر.

قال : « إذا أرادوا فتنه أيينا » قال الراوي : « يرفع بها صوته » وفي رواية : « يمد صوته بأخرها » قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : « وفيه جواز رفع الصوت في عمل الطاعة لينشط نفسه وغيره »^(١).

وقد كان هديه عليه السلام رفع الصوت في الخطب ؛ ليستفيد الناس منها ؛ وليتبهوا ولا يصيبهم الكسل والنعاس^(٢) ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « كان رسول الله عليه السلام إذا خطب احمرّت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش »^(٣) . فينبغي للداعية أن يكون نشيطاً برفع صوته على حسب الحاجة وحسب ما يناسب المدعو ، والزمان ، والمكان .

الحادي عشر : من أساليب الدعوة : الترغيب :

إن أسلوب الترغيب من أنفع الأساليب في ترغيب المدعويين في الخير والعمل به ، وقد ظهر في هذين الحديثين في قوله عليه السلام : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » فنشط هذا الأسلوب الصحابة رضي الله عنهم ، وشوقهم في العمل ، ورغبهم في عيش الآخرة ؛ لأنه الذي يدوم ويبقى ؛ ولهذا النشاط والرغبة قالوا : « نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً » .

فينبغي العناية بهذا الأسلوب ؛ لما فيه من النفع للمدعويين^(٤) .

الثاني عشر : من صفات الداعية : التواضع :

إن من أعظم الصفات الحميدة التواضع ، وقد دل هذان الحديثان على هذه الصفة ؛ لأن النبي عليه السلام أفضل البشر ، وسيد ولد آدم عليه السلام ومع ذلك يحفر مع أصحابه الخندق ، ويواري التراب بطنه ، ويربط الحجر على بطنه من الجوع ، ويُقدّم بين يديه في هذا المكان الطعام الذي له ريح متن كما قال الراوي :

(١) فتح الباري ٦ / ١٦١ .

(٢) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم ، ١ / ٤٢٥ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، ٢ / ٥٩٢ ، برقم ٨٦٧ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس الرابع عشر .

«يؤتون بملء كفي من الشعير فيصنع لهم بإهالة سنخية، وتوضع بين يدي القوم، والقوم جياح وهي بشعة في الحلق ولها ريح متنن»؛ قال الإمام ابن أبي جمرة رحمته الله : «فيه دليل على تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه؛ إذ أنه في الفضل حيث هو، ومع ذلك الفضل العظيم كان ينقل التراب مع أصحابه، كأنه واحد منهم»^(١). فينبغي للداعية أن يكون متواضعا لله تعالى مع المدعويين وغيرهم.

الثالث عشر: من صفات الداعية: إعانة المدعويين:

إن من الصفات التي ينبغي أن يلتزم بها الداعية: إعانة المدعويين، ومشاركتهم في عمل الخير؛ لأن أفضل الناس محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم كان يعين أصحابه ويشاركهم في أعمال الجهاد وغيره، ويشاركهم في حفر الخندق كما في هذين الحديثين؛ قال الإمام عبدالله بن أبي جمرة رحمته الله في فوائد الحديث الثاني: «فيه دليل على أن الإمام ينزل للخدمة مع أصحابه، إذا كانوا في أمور الحرب وإعانتهم فيما نحن بسبيله»^(٢).

الرابع عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

دل الحديث الثاني من هذين الحديثين على أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوب القسم في قوله صلى الله عليه وسلم :

«والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا»

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب عند الحاجة إليه؛ لأنه يثبت المعاني في القلوب ويحملها على التصديق^(٣).

الخامس عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار:

ظهر في الحديث الثاني من هذين الحديثين أسلوب التوكيد بتكرير الكلمة في قوله صلى الله عليه وسلم : «أبينا أبينا» ولا شك أن هذا الأسلوب مهم في تثبيت المعاني

(١) بهجة النفوس، ٣/١١٢، وانظر: الحديث رقم ٣٣، الدرر العاشر، ورقم ٦٢، الدرر الثالث.

(٢) المرجع السابق، ٣/١١٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرر الخامس.

في القلوب، وحملها على التصديق؛ قال العلامة الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «أبيننا أبينا» مكرر للتأكيد والتلذذ، والتسميع لغيره من المسلمين والكافرين»^(١).

فينبغي العناية بأسلوب التأكيد بالتكرار؛ لما له من الأهمية في الدعوة إلى الله ﷻ.^(٢)

السادس عشر: من صفات الداعية: إثبات النعم لله والثناء عليه بها:

دل حديث البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على أن من الصفات الحميدة إثبات النعم لله ﷻ والتحدث بها والثناء على الله ﷻ بذلك، لقوله ﷺ في هذا الحديث:

«اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا»

قال الإمام عبد الله بن أبي جمرة رَحِمَهُ اللهُ: «فيه دليل على أن أفعال الخير تنسب إلى الله وإن كان العبد هو المتسبب فيها؛ لأن المولى جلّ جلاله هو المنعم بها»^(٣).

فينبغي للداعية أن ينسب جميع النعم لله تعالى، ويشكره عليها، ويتحدث بها؛ قال الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٤) وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾^(٥) وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٦).

السابع عشر: من صفات الداعية: الاستفادة مما عند الآخرين:

إن من صفات الداعية الاستفادة مما عند الآخرين، مما يجلب المنفعة ويحقق المصلحة؛ لحماية الدين والذود عن حياضه، وتبليغه للناس؛ وقد

(١) مرقاة المفاتيح، للملا علي القاري ٨/ ٥٤٥.

(٢) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الخامس، ورقم ٧، الدرس الثاني عشر.

(٣) بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري، ٣/ ١١٣.

(٤) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٥) سورة النحل، الآية: ٥٣.

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

دل مفهوم الحديثين على ذلك، فقد ذكر كثير من العلماء أن سبب حفر الخندق مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق؛ لأن سلمان قال: «إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا» فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة^(١). وهذا وغيره يوضح للداعية أنه لا حرج من الاستفادة مما عند الآخرين إذا كان فيه نفع للإسلام والمسلمين، وليس فيه مخالفة للشرع.

الثامن عشر: من صفات الداعية: الدقة في نقل الحديث:

دل حديث البراء رضي الله عنه أن من الصفات التي ينبغي أن يعتني بها الداعية عناية خاصة: الدقة والصحة فيما يقول وينقل للناس؛ ولهذا جاء في هذا الحديث أن الراوي قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه، أو اغبر بطنه» قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «شك الراوي»^(٢) وهذا يدل على عناية السلف بضبط الحديث، وبيانه للناس على الوجه الأكمل^(٣).

التاسع عشر: أهمية استجابة المدعو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم:

ظهر في هذين الحديثين أنه ينبغي للمدعو أن يستجيب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ويتحمل المشاق في سبيل العمل بهذا الدين، وقبول الدعوة: استجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم. كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ﴾^(٤) وقد ظهر ذلك في هذين الحديثين؛ لقول الصحابة رضي الله عنهم:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

فينبغي لكل عبد من عباد الله أن يستجيب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٦٤٣/٣، والبداية والنهاية لابن كثير ٩٥/٤،

وزاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٢٧١/٣، وفتح الباري لابن حجر المسقلاني، ٣٩٣/٧.

(٢) فتح الباري، ٤٠١/٧.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٠ و٢١، الدرس العاشر.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

٣٥- بَابُ مَنْ حَبَسَهُ الْعُذْرُ عَنِ الْغَزْوِ

٤٧- [٢٨٣٨]- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ أَنَّ أَنَسًا^(١) حَدَّثَهُمْ قَالَ : « رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ »^(٢) .

وفي رواية : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَفْنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًّا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ^(٣) .

وفي رواية : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ^(٤) .

○ شرح غريب الحديث:

* «شعباً» الشعب ما انخفض بين جبلين ، وكان كالدرج^(٥) .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على الجهاد وعدم تخلفهم بغير عذر .
- ٢- من صفات الداعية : النية الصالحة .
- ٣- من أساليب الدعوة : الترغيب .
- ٤- من ميادين الدعوة : طرق السير .
- ٥- من خصائص الإسلام : اليسر والسماحة ورفع الحرج .

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤ .

(٢) [الحديث ٢٨٣٨] طرفاه في : كتاب الجهاد والسير ، باب من حبسه العذر عن الغزو ، ٣/ ٢٨٠ ، برقم ٢٨٣٩ . وكتاب المغازي ، باب ، ٥/ ١٥٧ ، برقم ٤٤٢٣ . وأخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، في كتاب الإمارة ، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ، ٣/ ١٥١٨ ، برقم ١٩١١ .

(٣) من الطرف رقم ٢٨٣٩ .

(٤) من الطرف رقم ٤٤٢٣ .

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص ٢٢٨ ، وانظر : ص ١١٨ ، ١٩٩ ، وانظر : غريب الحديث رقم ١٩ .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: حرص الصحابة رضي الله عنهم على الجهاد وعدم تخلفهم بغير عذر:

ظهر في هذا الحديث عظم حرص الصحابة رضي الله عنهم على الجهاد في سبيل الله ﷻ ، وعدم تخلفهم بدون عذر؛ ولهذا أخبر النبي ﷺ عن حرصهم العظيم على ذلك فقال: « إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ، حسبهم العذر » ، فينبغي لكل مسلم أن يقتدي برسول الله ﷺ وأصحابه في الحرص على الجهاد في سبيل الله ﷻ ؛ ^(١) ولهذا الحرص العظيم كان الفقراء من الصحابة إذا لم يقبلهم رسول الله ﷺ في الغزو بكوا وحزنوا ، قال الله ﷻ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحمِلَهُمْ قُلُوبُهُمْ لَآ أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ . ^(٢)

ثانياً: من صفات الداعية: النية الصالحة:

دل الحديث على أن النية الصالحة تبلغ ما يبلغ العمل ، وأن من فضل الله ﷻ إثابة العبد إذا عجز عن القربة والطاعة ، مع عزمه عليها؛ ولهذا قال ﷺ : « إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم » وقد بين ﷺ أنه حسبهم العذر؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : « وفيه أن المرء يبلغ نيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل » ^(٣) .

وهذا يوضح للداعية أهمية النية الصالحة وعلو مكانتها ، فينبغي الصدق والعزيمة في تصحيح النية وإخلاصها لله تعالى .

(١) انظر: الحديث رقم ١ ، الدرر الأول ، ورقم ١٠٢ ، الدرر الرابع ، ورقم ١٦٣ ، الدرر الحادي عشر .

(٢) سورة التوبة ، الآيتان : ٩١-٩٢ .

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٢ ، الدرر السادس .

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

استخدم النبي ﷺ في دعوته في هذا الحديث : أسلوب الترغيب بقوله ﷺ لأصحابه : «لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم»، وهذا فيه ترغيب في الجهاد وبيان عظم منزلته، وأن المجاهد يكتب له ثواب السير، وكل عمل يعمل في طريقه إلى الجهاد، وأن من لم يحصل له الجهاد لعجزه كان شريكاً للمجاهدين إذا صلحت نيته؛ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذا الحديث فضيلة النية في الخير، وأن من نوى الغزو وغيره من الطاعات فعرض له عذر منعه حصل له ثواب نيته، وأنه كلما أكثر من التأسف على فوات ذلك، وتمنى كونه مع الغزاة ونحوهم كثر ثوابه والله أعلم»^(١).

ولهذه النية الصالحة ذكر النبي ﷺ رجلاً آتاه الله مالا فجعل ينفقه في سبيل الخير، وأن رجلاً فقيراً قال: «لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فأجرهما سواء»^(٢).

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب؛ لأهميته في الدعوة إلى الله تعالى^(٣).

رابعاً: من ميادين الدعوة: طرق السير:

إن من ميادين الدعوة، طرق السير: في السفر والجهاد، والحج وغير ذلك من الطرق؛ وقد دعا النبي ﷺ أصحابه ورغبهم في إصلاح النية أثناء سيره في طريقه إلى المدينة راجعاً من غزوة تبوك كما جاء في الحديث: رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: «إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم» وهذا يبين للداعية أهمية الدعوة في طرق السير، فينبغي له العناية بذلك، في طرق سيره، في السفر والحضر؛ ليقترني بالنبي ﷺ.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/٦١، وانظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٨/٢٦٤٢.

(٢) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، ٤/٥٦٢، برقم ٢٣٢٥، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب النية، ٢/١٤١٣، برقم ٤٢٢٨. وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/٢٧٠.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس الخامس.

خامساً: من خصائص الإسلام: اليسر والسماحة ورفع الحرج:

دل الحديث على سعة رحمة الله ، ويسر الإسلام وسماحته ، ورفع الحرج عن أمة محمد ﷺ؛ فإن في قوله ﷺ في الحديث : «وهم بالمدينة حبسهم العذر» دلالة واضحة على رفع الحرج عن المعذور بمرض أو كبر أو غير ذلك من الأعذار المانعة من الأعمال الصالحة: كالجهاد وغيره؛ إذا قام بما يستطيعه؛ قال الله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾^(١) فاستثنى الله تعالى أولي العذر ورفع الحرج عنهم.

(١) سورة النساء، الآية: ٩٥.

٣٦- بَابُ فَضْلِ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٤٨- [٢٨٤٠]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نُصْرٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَسُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ : أَنَّهُمَا سَمِعَا الثُّعْمَانَ ابْنَ أَبِي عِيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^(١) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » ^(٢) .

○ شرح غريب الحديث:

* «سبعين خريفاً» الخريف: الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء، ويراد به سبعين سنة؛ لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة، فإذا انقضى سبعون خريفاً فقد مضت سبعون سنة ^(٣).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحث على صيام التطوع.
- ٢- من أساليب الدعوة: الترغيب.
- ٣- من صفات الداعية: الإخلاص.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على صيام التطوع:

دل الحديث على أهمية الحث على صيام التطوع، وحض المدعوين عليه؛ ولهذا حث النبي ﷺ عليه في هذا الحديث وذلك ببيان فضل صيام يوم واحد فكيف بمن صام أكثر من ذلك، وقد حث النبي ﷺ على صيام ست من

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٩.

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه بلا ضرر ولا نفوت حق، ٨٠٨/٢، برقم ١١٥٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع الراء، مادة: «خرف» ٢٤/٢.

شوال ، وثلاثة أيام من كل شهر ، وصيام الأيام البيض ، والاثنين والخميس ، ويوم عرفة لغير الحاج ، وتسعة أيام من عشر ذي الحجة ، وصيام يوم عاشوراء مع يوم قبله ، وحث على صيام شهر الله المحرم ، وحث بفعله على صيام أكثر شعبان بل كان يصومه كله ، وبين أن أفضل الصيام : صيام يوم وإفطار يوم .
فينبغي للداعية أن يحث أهل الإسلام على صيام التطوع كما فعل النبي ﷺ (١) .

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على الترغيب في الصيام ؛ لقوله ﷺ : « من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً » .

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : « فيه فضيلة الصيام في سبيل الله ، وهو محمول على من لا يتضرر به ، ولا يفوت به حقاً ، ولا يختل به قتاله ، ولا غيره من مهمات غزوه ، ومعناه المباحة عن النار والمعافاة منها » (٢) .

فينبغي للداعية أن يُرغَّب في صيام التطوع ، ويبين فضائله للناس ، كما كان النبي ﷺ يرغَّب فيه ، باستخدامه لأسلوب الترغيب ؛ ولهذا بين ﷺ أن من صام يوماً واحداً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين سنة ، وذلك على وجه المبالغة في البعد عن النار (٣) .

ثالثاً: من صفات الداعية: الإخلاص:

ظهر في هذا الحديث أهمية الإخلاص لله تعالى ؛ لقوله ﷺ : « من صام يوماً في سبيل الله » قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : « أي في طاعة الله ، يعني بذلك :

(١) انظر: صحيح البخاري ١/٢٩٨-٣٠٧ من حديث رقم ٩٦٨-٢٠٠٧ ، وصحيح مسلم ٢/٧٩٢-٨٢٢ من حديث رقم ١١٢٥-١١٦٤ ، وشرح العمدة «كتاب الصيام» لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ٢/٥٤٥ ، وسبل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ٢/٦٧٠-٦٨٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٨/٢٨١ .

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ، ٣/٢١٧ ، وإحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ، ٢/٣٧ ، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، ٥/١٦١١ ، وفتح الباري لابن حجر المسقلاني ، ٦/٤٨ ، ومكمل إكمال الإكمال شرح صحيح مسلم ، لمحمد بن محمد السنوسي ، ١٠١/٤ .

قاصداً به وجه الله تعالى وقد قيل فيه : إنه الجهاد في سبيل الله^(١) وقال الإمام ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللهُ عَلَى قَوْلِهِ ﷺ «في سبيل الله» «العرف الأكثر فيه : استعماله في الجهاد، فإذا حمل عليه، كانت الفضيلة؛ لاجتماع العبادتين - أعني عبادة الصيام والجهاد - ويحتمل أن يراد بسبيل الله : طاعته كيف كانت، ويعبر بذلك عن صحة القصد والنية فيه»^(٢) وقال العلامة المناوي رَحِمَهُ اللهُ : «من صام يوماً في سبيل الله» «أي لله ولوجهه، أو في الغزو، أو في الحج»^(٣) وعلى قول من فسر سبيل الله بالجهاد؛ فإن الإخلاص شرط في صحة جميع العبادات .

وهذا يبين للداعية إلى الله ﷻ أهمية إخلاص العمل لله ﷻ ؛ قال الله ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾^(٤) فأسلام الوجه إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه : متابعة رسول الله ﷺ وسنته^(٥)؛ قال الله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٦) قال الفضيل ابن عياض رَحِمَهُ اللهُ : «هو أخلصه وأصوبه» قالوا: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: «إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة»^(٧) قال الله ﷻ : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(٨) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٩) وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال : «ثلاث لا يغفلُ

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢١٧/٣، وانظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٦١١/٥ .

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد ٣٧/٢ .

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي ٦١/٦ .

(٤) سورة النساء، الآية : ١٢٥ .

(٥) مدارج السالكين، لابن القيم ٩٠/٢ .

(٦) سورة الملك، الآية : ٢ .

(٧) مدارج السالكين، لابن القيم ٨٩/٢ .

(٨) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

(٩) سورة الأنعام، الآيتان : ١٦٢-١٦٣ .

عليهن قلب مسلم : إخلاصُ العملِ لله ، ومُنَاصحةُ أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»^(١) ، والمعنى أن القلب لا يحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الثلاث ، فإنها تنفي الغلَّ ، والغشَّ ، وفساد القلب وسخائمه ، فالمخلص لله إخلاصه يمنع غلَّ قلبه ، ويُخرجه ويزيله جملة ؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه ، فلم يبق فيه موضع للغلَّ والغشَّ^(٢) .

فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ أن يخلص عمله لله ﷻ ، وأن يسأل الله كثيراً هذه الصفة الحميدة العظيمة ؛ ولعظم هذه الصفة قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما»^(٣) فأسأل الله لي ولجميع إخواني المسلمين الإخلاص في القصد ، والقول ، والعمل .

(١) أخرجه الترمذي، في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ٣٤/٥، برقم ٢٦٥٨، ورواه أحمد في المسند من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ١٨٣/٥ وقال الألباني في مشكاة المصابيح ٧٨/١ : وسنده صحيح . .

(٢) انظر : مفتاح دار السعادة ، لابن القيم ، ١/٢٧٧ .

(٣) الأذكار للنووي ص ٤ .

٣٨- بَابُ فَضْلِ مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا أَوْ خَلَفَهُ بِخَيْرٍ

٤٩- [٢٨٤٣]- حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ: حَدَّثَنِي يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ ابْنِ خَالِدٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»^(٢).

○ شرح غريب الحديث:

* «جهز غازياً» تجهيز الغازي: تحميله وإعداد ما يحتاج إليه في غزوه، ومنه: تجهيز العروس، وتجهيز الميت^(٣).

* «خلف غازياً في أهله» أي قام مقامه في مراعاة أهله، يقال: خلفت الرجل في أهله إذا أقمت بعده فيهم، وقمت عنه بما كان يفعله^(٤).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من موضوعات الدعوة: الحث على إعداد الدعوة والغزاة في سبيل الله ﷺ.

(١) زيد بن خالد الجهني مختلف في كنيته ف قيل: أبو عبدالرحمن، وقيل أبو طلحة، وقيل أبو زرعة، سكن المدينة، وشهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، رُوِيَ له عن رسول الله ﷺ واحد وثمانون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على خمسة، وانفرد مسلم بثلاثة، توفي بالمدينة وقيل بالكوفة وقيل بمصر سنة ثمان وسبعين وله خمس وثمانون سنة، وقيل مات سنة ثمان وستين، وقيل مات قبل ذلك في خلافة معاوية بالمدينة، وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢٠٣/١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٥٦٥/١.

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير، ١٥٠٦/٣، برقم ١٨٩٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الجيم مع الهاء، مادة «جهز» ٣٢١/١، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ١٣٢.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع اللام، مادة «خلف» ٦٦/٢.

- ٢- أهمية إعانة الدعوة والمجاهدين في سبيل الله ﷺ .
 ٣- من أساليب الدعوة : الترغيب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على إعداد الدعوة والغزاة في سبيل الله ﷺ :

دل الحديث على أن تجهيز الدعوة والمجاهدين من موضوعات الدعوة التي ينبغي أن يُعتنى بها؛ لأن النبي ﷺ حث على ذلك بقوله: «من جهز غازياً فقد غزا» وهذا فيه الحث على إعداد الدعوة والمجاهدين، ومساعدتهم بالمال، والكتب العلمية، وإمداد المجاهدين بالسلاح، والعتاد، وجميع ما يحتاجون إليه؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوءًا حِذْرَكُمْ﴾^(١) وقوله ﷺ: ﴿وَأَعِدُّوْهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ءَعِدُّوْا لِلَّهِ وَعِدُّوْكُمْ﴾^(٢) .

فينبغي العناية وحث المسلمين على إعداد الدعوة بالتعليم، والكتب والمال، ووسائل النقل المناسبة ثم إرسالهم للدعوة إلى الله ﷺ ، وإعداد المجاهدين بالتعليم، والزاد، ووسائل النقل المناسبة، والسلاح، وغير ذلك من لوازم إعداد وتجهيز الدعوة والمجاهدين في سبيل الله ﷺ .^(٣)

ثانياً: أهمية إعانة الدعوة والمجاهدين في سبيل الله ﷺ :

ظهر في هذا الحديث أهمية إعانة الدعوة إلى الله ﷺ ، والمجاهدين في سبيل الله سبحانه وتعالى؛ لقوله ﷺ: «ومن خلف غازياً في سبيل الله فقد غزا» وهذا فيه بيان لأهمية إعانة الدعوة والمجاهدين، بإصلاح حال أهلهم، والقيام على ما يحتاجون إليه، والنيابة عنهم بالرعاية، والنفقة، وتفقد أحوالهم، وحميتهم مما يضرهم، والدفاع عنهم، وإصلاح حال الأولاد، ومراقبة استقامتهم على

(١) سورة النساء، الآية: ٧١ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٠ .

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٣/ ٧٣٠، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٤/ ٤٥٣ .

طاعة الله، وإرشادهم وتوجيههم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة^(١)، قال الإمام النووي رحمته الله: «وفي هذا الحديث الحث على الإحسان إلى من فعل مصلحة للمسلمين أو قام بأمر من مهماتهم»^(٢).

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

في هذا الحديث الحث على أسلوب الترغيب في تجهيز الدعوة والمجاهدين والعناية بما يحتاجون إليه في دعوتهم وجهادهم، وفي القيام بمصالح أهلهم وحمایتهم من بعدهم؛ ولهذا قال رحمته الله: «من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا». وهذا يبين فضل من جهز داعياً إلى الله أو غازياً في سبيل الله كما يبين فضل من قام برعاية مصالح الدعوة والغزاة في أهلهم وأموالهم قال الإمام النووي رحمته الله في شرحه لقوله رحمته الله: «فقد غزا» أي حصل له أجر بسبب الغزو، وهذا الأجر يحصل بكل جهاد، وسواء قليله وكثيره، ولكل خالف له في أهله بخير: من قضاء حاجة لهم وإنفاق عليهم، أو مساعدتهم في أمرهم، ويختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته»^(٣) وهذا من فضل الله تعالى على عباده أن جعل من جهز غازياً في سبيل الله تعالى أو خلفه في أهله، كالغازي في المرتبة؛ لأنه إذا جهزه بماله يجاهد، وإذا خلفه في أهله بخير فكأن المجاهد لم يخرج من بيته؛ لقيام أموره فيه وإصلاح حال أهله، وحمایتهم، ونصرتهم»^(٤).

قال الإمام القرطبي رحمته الله: «القائم على مال الغازي وعلى أهله نائب عن الغازي في عمل لا يتأتى للغازي غزوه إلا بأن يكفي ذلك العمل، فصار كأنه يباشر معه الغزو، فليس مقتصراً على النية فقط، بل هو عامل في الغزو، ولما

(١) انظر: عارضة الأحوذى، شرح سنن الترمذي، لابن العربي ٤/١١٦، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٨/٢٦٣٠، وفتح الباري لابن حجر، ٦/٥١.

(٢) شرح صحيح مسلم، ١٣/٤٤.

(٣) شرح صحيح مسلم، ١٣/٤٤، وانظر: إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي، ٦/٦٢٩.

(٤) انظر: عارضة الأحوذى، شرح سنن الترمذي، لابن العربي، ٤/١١٦، وبهجة النفوس، لابن أبي جمرة، ٣/١١٦، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٨/٢٦٣٠، وفتح الباري لابن حجر، ٦/٥٠.

كان كذلك كان له مثل أجر الغازي كاملاً...»^(١).

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن النفقة في سبيل الله ﷺ تضاعف إلى سبعمائة ضعف، وهذا يدخل فيه من جاهد بنفسه ومن لم يجاهد؛ لحديث أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رجل بناقة مخطومة وقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة»^(٢) وهذا كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

ومن فضل الله ﷺ أن من رَغِبَ في الدعوة أو الجهاد أو غير ذلك من أنواع الطاعات فله مثل أجر من دعا وجاهد وعمل وإن لم يدع، ولم يعمل، ولم يجاهد^(٤)؛ ولهذا جاء رجل إلى النبي ﷺ وطلب منه أن يحمله فقال رسول الله ﷺ: «ما عندي» فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»^(٥) وهذا فيه أعظم الترغيب في إعانة الدعوة والمجاهدين والمشاركة والدلالة على جميع أنواع الخير.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٧٢٩/٣.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها ١٥٠٥/٣ برقم ١٨٩٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٤) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٧٢٧/٣، وبهجة النفوس، لابن أبي جمره

١١٦/٣، وفتح الباري لابن حجر، ٥٠/٦، وشرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ٤٥٤/٤.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير،

١٥٠٦/٣ برقم ١٨٩٣، من حديث أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٥٠- [٢٨٤٤]- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتاً بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سَلِيمٍ (٢)، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أَرْحَمُهَا قَتِلَ أَخُوهَا (٣) مَعِيَ» (٤).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.
- ٢- من وسائل الدعوة: زيارة أهل المصائب وتسليتهم.
- ٣- من صفات الداعية: التواضع.

(١) تقدمت ترجمته، في حديث رقم ١٤.

(٢) أم سَلِيمُ أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ يقال اسمها: الرميضاء، وقيل: الغميضاء، وقيل: سهلة، وقيل: رميثة، وقيل: مليكة، واشتهرت بكينيتها: أم سليم، وهي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية الخزرجية، تزوجت بمالك بن النضر في الجاهلية، فولدت أنساً في الجاهلية، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، ومات زوجها مالك، ولم تتزوج حتى قوي أنس بن مالك، وخطبها أبو طلحة واشترطت عليه أن يسلم ومهرها إسلامه فأسلم، فما كان لها مهر إلا الإسلام، وكان يزورها رسول الله ﷺ فتكرمه ﷺ؛ لأنه كان محرماً لها، حيث كانت خالته من الرضاعة وقيل من النسب، وشهدت مع رسول الله ﷺ: حنيناً وأحداً، واتخذت خنجراً يوم حنين وقالت اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه، ولما مات ولدها من أبي طلحة قالت: لا تخبروه، فلما جاء وسأل عنه قالت: هو أسكن ما كان، فظنَّ أنه سُفْيِي، وقام وأكل عشاءه، وأصاب من أهله، فلما أصبحت ذكرته بالله، ورغبته في الصبر والاحتساب ثم أخبرته، فذهب إلى النبي ﷺ ودعا لهما، ورزقت من تلك الليلة بغلام حنكه رسول الله ودعا له وهو عبدالله ورزق أولاداً قرأ القرآن منهم عشرة، وقيل ختم القرآن منهم سبعة، وعندما قدم النبي ﷺ المدينة أرسلت أنساً يخدمه وطلبت منه أن يدعو له فدعا له ﷺ بدعوات مباركات تقدمت في ترجمته ﷺ، شهد لها رسول الله ﷺ بالجنة حيث قال: «دخلت الجنة فسمعت خشفةً فقلت من هذا؟ قالوا: هذه الغميضاء بنت ملحان أم أنس بن مالك» رواه مسلم برقم ٢٤٥٦ و٢٤٥٧، روت عن النبي ﷺ أربعة عشر حديثاً أنفق البخاري ومسلم على حديث، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين ﷺ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٣٠٤-٣١١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤/٤٦١-٤٦٢.

(٣) هو حرام بن ملحان أخو أم سليم، خال أنس بن مالك، بعثه رسول الله ﷺ في سبعين ركباً في غزوة بئر معونة، وقتل شهيداً، طعن من خلفه فخرج الرمح من صدره فقال: «الله أكبر فزت ورب الكعبة» أخرجه البخاري برقم ٤٠٩١. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٣٠٧، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣١٩/١.

(٤) وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سليم، ٤/١٩٠٨، برقم ٢٤٥٥.

٤- من صفات الداعية: الرحمة.

٥- من صفات الداعية: الإحسان.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة وسيلة نافعة من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ، وقد ظهر ذلك في قول أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتاً بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سَلِيمٍ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِ» وقد وُضِحَ معنى ذلك لفظ الحديث عند مسلم «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدْخُلُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِ إِلَّا عَلَىٰ أُمِّ سَلِيمٍ» قال الإمام القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدْخُلُ عَلَىٰ النِّسَاءِ عَمَلًا بِمَا شَرَعَ مِنَ الْمَنْعِ مِنَ الْخُلُوعِ بِهِنَّ؛ وَلِيُقْتَدَىٰ بِهِ فِي ذَلِكَ»^(١) وقال الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: أَرَادَ امْتِنَاعَ الْأُمَّةِ مِنَ الدَّخُولِ عَلَى الْأَجْنِبِيَّاتِ»^(٢).

وهذا يبين للداعية أهمية القدوة الحسنة وتأثيرها في حياة المدعوين؛ فإن النبي ﷺ فعل ذلك وهو قدوة الدعاة، وقد ذكر القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وغيره من أهل العلم: أن أم سليم كانت محرماً للنبي ﷺ من جهة الرضاع^(٣) وقيل: كانت خالته من الرضاع أو من النسب^(٤).

فينبغي للداعية أن يتعد عن الدخول على النساء الأجنبية؛ لامثال أمر الشارع؛ وليقتدي به الناس.

ثانياً: من وسائل الدعوة: زيارة أهل المصائب وتسليتهم:

ظهر في هذا الحديث أهمية زيارة أهل المصائب وتسليتهم ومشاركتهم في ذلك؛ لأن النبي ﷺ شارك أم سليم في مصيبتها بقتل أخيها في غزوة بدر

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/٣٦٢.

(٢) شرح صحيح مسلم، ١٦/٢٤.

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/٣٦٢.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/٢٤٣، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٢/١٣٣.

معونة؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجبر قلب أم سليم بزيارتها، ويعلل ذلك بأن أباها قتل معه»^(١) فينبغي للداعية أن يعتني بذلك؛ لما فيه من جذب قلوب المدعويين وإدخال السرور عليهم وجبر قلوبهم .

ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع:

إن التواضع من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله تعالى ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم، وله من الفضل والشرف ما ليس لغيره من البشر، ومع ذلك يزور أم سليم، ويدخل السرور على قلبها. قال الإمام النووي رحمته الله : «فيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرحمة والتواضع وملاطفة الضعفاء»^(٢) .

فينبغي للداعية أن يتصف بخلق التواضع لله ثم لعباده^(٣) .

رابعاً: من صفات الداعية: الرحمة:

لا ريب أن الرحمة من الصفات العظيمة التي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بها وأولى الناس بهذه الصفة الداعية إلى الله تعالى ، وقد ظهرت هذه الرحمة في قوله صلى الله عليه وسلم لأم سليم : «إني أرحمها قتل أخوها معي» وهذا مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾^(٤) ، وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٥) .

فينبغي العناية بذلك، ورحمة المدعويين والشفقة عليهم، والله المستعان.^(٦)

خامساً: من صفات الداعية: الإحسان:

دل مفهوم الحديث على أن الإحسان من الصفات الكريمة؛ وقد حث النبي

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥١/٦ .

(٢) شرح صحيح مسلم ٢٤٤/١٦ .

(٣) انظر: الحديث رقم ٤٦، الدرس الثاني عشر، وسيأتي التفصيل إن شاء الله في الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ .

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧ .

(٦) انظر: الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ٩، الدرس الثالث، ورقم ١٣، الدرس الأول.

ﷺ على الإحسان إلى المجاهدين بالعناية بأهلهم ورعايتهم فقال: «... ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا»^(١) فمن غاية الإكرام للغازي والإحسان إليه: العناية بأهله ورعاية مصالحهم، والقيام على ما ينفعهم ودفع ما يضرهم، وهذا في حياة الغازي أو الداعية فمن باب أولى إكرام أهله والإحسان إليهم بعد موته، وهذا يؤخذ من زيارة النبي ﷺ لأم سليم والإحسان إليها بعد قتل أخيها، قال ﷺ: «إني أرحمها قتل أخوها معي»^(٢).

فينبغي العناية بأهل العالم، والداعية، والمجاهد بعد موتهم إكراماً لهم، وإحساناً إليهم، ووفاء بحقهم. والله أعلم.

(١) تقدم تخريجه في الحديث رقم ٤٩.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٥١/٦، وعمدة القاري للمعيني، ١٣٨/١٤.

٣٩- بَابُ التَّحَنُّطِ عِنْدَ الْقِتَالِ

٥١- [٢٨٤٥]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ قَالَ : وَذَكَرَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ قَالَ : أَتَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ^(١) ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ ^(٢) وَقَدْ حَسَرَ عَنْ فَخْذَيْهِ وَهُوَ يَتَحَنُّطُ فَقَالَ : يَا عَمَّ، مَا يَحْبِسُكَ أَنْ لَا تَجِيءَ؟ قَالَ : الْآنَ يَا ابْنَ أَخِي، وَجَعَلَ يَتَحَنُّطُ - يَعْنِي مِنَ الْحَنُوطِ - ثُمَّ جَاءَ فَجَلَسَ، فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ انْكِشَافاً مِنَ النَّاسِ فَقَالَ : هَكَذَا عَنْ وُجُوهِنَا حَتَّى نُضَارِبَ الْقَوْمَ، مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ» رَوَاهُ حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ .

○ شرح غريب الحديث:

* «حسر عن فخذه» أي كشف ^(٣) .

* «ما يحبسك» أي يؤخرك ^(٤) .

(١) تقدمت ترجمته، في الحديث رقم ١٤ .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه، أبو عبدالرحمن وقيل: أبو محمد الخزرجي الأنصاري، خطيب الأنصار، وخطيب رسول الله ﷺ، كان من نجباء الصحابة رضي الله عنهم، وكان جهير الصوت خطيباً بليغاً، شهد مع رسول الله ﷺ أحداً وما بعدها، وبشره رسول الله ﷺ بالجنة وأخبره أنه من أهلها، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، سنة إحدى عشرة [واليمامة: سميت باسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام، فاليمامة بلاد سميت باسم هذه المرأة، ووقعت فيها هذه المعركة، وقتل من المسلمين ستمائة وقيل خمسمائة وقيل أربعمائة وخمسون من حملة القرآن، منهم ثابت بن قيس] وكان عليه درع نفيسة عند استشهاده فمر به رجل فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه فقال: إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيقه إنني لما قتلت أخذ درعي فلان ومنزله في أقصى الناس وعند خباته فرس يستن وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالداً فمره فليأخذها، وليقل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه إن عليّ من الدين كذا وكذا، وفلان من رقيقي حر، فأتى الرجل خالداً فبعث إلى الدرع فأتى بها على ما وصف، وأخبر أبا بكر رضي الله عنه برؤياه فأجاز وصيته، قال النووي «قالوا ولا نعلم أحداً أوصى بعد موته فأجيزت وصيته غير ثابت رضي الله عنه» انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر، المطبوع بهامش الإصابة ١/١٩٢، وتهذيب الأسماء واللغات، ١/١٣٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/٣٠٨، والبداية والنهاية لابن كثير، ٦/٣٢٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٢/١٣٣، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١/١٩٥، وعمدة القاري للعيني ١٤/١٣٩ .

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٤٤٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الحاء مع السين، مادة «حسر» ١/٣٨٣ .

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٤ .

* «يتحنط» يستعمل الحنوط ، وهو ما يُحْنَطُ به الموتى خاصة من الطيب ، والكافور ، وإنما كان يتحنط حرصاً على الموت ، وعزماً عليه ، واستعداداً له ، وتوطين النفس عليه بالصبر على القتال ؛ لما رأى من انكشاف الناس^(١) .
* «انكشافاً من الناس» الانكشاف : الفرار أو الهزيمة^(٢) .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الحث والتحريض على الجهاد .
- ٢- من صفات الداعية : التلطف ولين الكلام مع الكبير والصغير .
- ٣- من صفات الداعية : الاستعداد للقاء الله ﷻ .
- ٤- من صفات الداعية : صحة اليقين وقوته .
- ٥- من صفات الداعية : الشجاعة والثبات .
- ٦- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .
- ٧- تأديب المدعو بالكلمة القوية عند الحاجة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث والتحريض على الجهاد.

دل هذا الحديث على الحث والتحريض والحض على الجهاد، وتوبيخ من يتكاسل عنه بالكلام المناسب ؛ ولهذا قال أنس رضي الله عنه لقيس بن ثابت : «يا عمّ ما يحبسك أن لا تجيء؟» فقال له: «الآن يا ابن أخي» وهذا فيه تحريض على الجهاد؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفيه التداعي إلى الحرب والتحريض عليها»^(٣) .

(١) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٤٨ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الحاء مع النون ، مادة «حنط» ١ / ٤٥٠ .

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٤٨ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٥٢ / ٦ ، وانظر : عمدة القاري ١٤٠ / ١٤ .

وهذا يبين أهمية التحريض على الجهاد كما قال الله ﷻ : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾^(١) قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : «أي حثهم وحضهم»^(٢).

ثانياً: من صفات الداعية: التلطف ولين الكلام مع الكبير والصغير:

دل على ذلك قول أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لثابت بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «يا عمّ ما يجسك أن لا تجيء» فقله : «يا عمّ» قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «إنما دعاه بذلك : لأنه كان أسنّ منه ؛ ولأنه من قبيلة الخزرج»^(٣) وقد رد عليه ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله : «الآن يا ابن أخي» .

وهذا فيه تلطف وإكرام وإجلال، والعرب تتوسع في هذه الكلمات : تلطفاً وتودداً، وتعبيراً عن إنزال المخاطب منزلة الابن أو ابن الأخ، أو العم، أو الأب^(٤).

وهذا يوضح للداعية مكانة التلطف والتودد وتأثيره في القلوب قال الله سبحانه وتعالى لموسى وهارون حينما بعثهما إلى فرعون : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٥)، وهذا يؤكد العناية بهذه الصفة الحميدة.^(٦)

ثالثاً: من صفات الداعية الاستعداد للقاء الله ﷻ :

من الأمور المهمة أن يكون المسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ على استعداد تام للموت، وذلك بالتوبة من الذنوب، وإصلاح العمل، والقيام بالواجبات، والابتعاد عن المحرمات، وقد دل هذا الحديث على العناية بالاستعداد للموت والتأهب له وذلك بفعل ثابت بن قيس بتحنطه قبل القتال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إستعداداً للقاء الله، ورغبة في الانتقال من هذه الدنيا على أحسن حال^(٧)، وهذا

(١) سورة الأنفال، الآية : ٦٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤٦/٨ .

(٣) فتح الباري ٥٢/٦، وانظر : عمدة القاري ١٣٩/١٤ .

(٤) انظر : منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم ٩٨/٤ .

(٥) سورة طه، الآية : ٤٤ .

(٦) انظر : الحديث رقم ١٠، الدرس الثالث .

(٧) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ١/٥٠٠ .

يؤكد العناية بذلك عناية خاصة فائقة؛ لأن الإنسان لا يدري متى يدركه الأجل، والله المستعان. (١)

رابعاً: من صفات الداعية: صحة اليقين وقوته:

من الصفات العظيمة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية: صحة اليقين وقوته؛ ولهذا تحنَّط ثابت بن قيس رضي الله عنه استعداداً للشهادة في سبيل الله تعالى، وثقة بالله ﷻ أن يثيبه، وهذا يدل على قوة يقينه ورغبته فيما عند الله ﷻ موقناً بذلك؛ لعلمه بأن الله ﷻ لا يخلف وعده؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفيه قوة ثابت بن قيس، وصحة يقينه ونيته» (٢).

فينبغي للداعية أن يحسن ظنه بالله ويوقن إيقاناً صادقاً بأن الله لا يضع أجر من أحسن عملاً (٣).

خامساً: من صفات الداعية: الشجاعة والثبات:

دل الحديث على أن الشجاعة والثبات من أعظم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها، وقد ظهرت هذه الصفة في فعل ثابت بن قيس رضي الله عنه، وإقدامه إلى المعركة بقوة ونشاط وعزيمة صادقة؛ ولهذه الشجاعة قال لأصحابه: «هكذا عن وجوهنا حتى نضارب القوم، ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ» والمعنى: افسحوا لي حتى أقاتل (٤) قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفيه الإشارة إلى ما كان الصحابة عليه في عهد النبي ﷺ من الشجاعة والثبات في الحرب» (٥).

فينبغي أن يكون الداعية متصفاً بالشجاعة العقلية والقلبية والأدبية (٦).

(١) انظر: الحديث رقم ١، الدرس الثالث.

(٢) فتح الباري ٥٢/٦، وانظر: عمدة القاري للعيني ١٤٠/١٤.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس الرابع.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٥٢/٦.

(٥) المرجع السابق ٥٢/٦، وانظر: عمدة القاري للعيني ١٤٠/١٤.

(٦) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس.

سادساً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث أن القدوة الحسنة من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا قال ثابت بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « ما هكذا كنا نعمل مع رسول الله ﷺ » والمعنى أن الصف في القتال لا ينصرف عن موضعه في زمن النبي ﷺ بل يثبتون في قتالهم ولا يتقهقرون^(١) فقد اقتدى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بفعله هو وأصحاب النبي ﷺ في عهده، وأرشد المجاهدين بهذه الكلمة إلى ما كان عليه الصحابة مع النبي ﷺ في من الثبات في قتال عدوهم^(٢) . وهذا يبين أهمية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله وأن الداعية ينبغي بل يلزمه أن يكون قدوة صالحة حسنة لغيره^(٣) .

سابعاً: تأديب المدعو بالكلمة القوية عند الحاجة:

لا ريب أن المدعويين يختلفون على حسب أحوالهم، وعقولهم، والداعية يخاطبهم مراعيًا في ذلك ما ينفعهم على حسب أحوالهم؛ لأنه كالطبيب الحاذق الذي يقدم الدواء على حسب الداء، ومن هذا الدواء والعلاج تأديب بعض المدعويين بالكلام القوي، والزجر عما يضرهم، وقد ظهر هذا التأديب في كلام ثابت بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الحديث لأصحابه بقوله: «بئس ما عودتم أقرانكم» قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «وأراد ثابت بن قيس بقوله هذا توبيخ المنهزمين! أي عودتم نظراءكم في القوة من عدوكم الفرار منهم حتى طمعوا فيكم»^(٤) وهذا يبين أهمية تأديب المدعو بالكلام إذا ظهرت المصلحة وانتفت المفسدة؛ ولهذا كان النبي ﷺ يستخدم الكلمة القوية عند الحاجة إليها، فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»^(٥)

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ٥٢/٦، وعمدة القاري للمعيني ١٤٠/١٤، وثمار القاري في شرح مختصر

صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم ٩٨/٤.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٥٢/٦، وعمدة القاري للمعيني، ١٤٠/١٤.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث.

(٤) فتح الباري ٥٢/٦، وانظر: عمدة القاري للمعيني، ١٤٠/١٤.

(٥) صحيح مسلم، كتاب اللباس، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال، ١٦٥٥/٣، برقم ٢٠٩٠.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غشّ فليس مني»^(١) واستعمل رسول الله ﷺ على الصدقة ابن اللثبية فجاء بالمال فدفعه إلى النبي ﷺ فقال: هذا مالكم وهذه هدية أهديت لي، فقال له النبي ﷺ: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فتتظر أيهدى إليك أم لا؟»^(٢).

فينبغي للداعية جلب المصالح ودفع المفاصد؛ فإن تعارضت المصالح والمفاصد دُفعت أعظم المفسدتين أو الضررين باحتمال أيسرهما، وجلبت أعظم المصلحتين بترك أيسرهما، ودفع المفاصد مقدم على جلب المصالح^(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ «من غشنا فليس منا» ١/٩٩ برقم ١٠٢.
(٢) متفق عليه: البخاري، ٧/٢٧٨، برقم ٦٦٣٦، ومسلم، ٣/١٤٦٣، برقم ١٨٣٢، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٤، آخر الدرس الرابع، ص ٦٩.
(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣/١٩٤، وإعلام الموقعين لابن القيم، ٣/١٥-١٧، وفتح الباري لابن حجر، ١/٣٢٥.

٤٠- بَابُ فَضْلِ الطَّلِيعَةِ

٥٢- [٢٨٤٦]- حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، قَالَ الزُّبَيْرُ ^(٢) : أَنَا . ثُمَّ قَالَ : «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» قَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَ الزُّبَيْرِ» ^(٣) .

وفي رواية : نَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا .

(١) جابر بن عبدالله ، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ .

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد يلتقي مع النبي ﷺ في قصي ، وأمه صفية بنت عبدالمطلب عمه رسول الله ﷺ . أسلم الزبير ﷺ قديماً وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقيل ست عشرة سنة ، وقيل أقل من ذلك ، وكان إسلامه بعد إسلام أبي بكر ﷺ بقليل ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وهاجر الزبير ﷺ إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وكان أول من سل سيفاً في سبيل الله ﷺ ، شهد بدرأ وما بعدها مع رسول الله ﷺ ، وشهد اليرموك ، وفتح مصر ، وكان بالزبير ثلاث ضربات بالسيف كان ابنه عبدالله يدخل يده فيها : اثنتان يوم بدر وواحدة باليرموك [البخاري برقم ٣٧٢١] وكان من الذين استجابوا لله ورسوله من بعد ما أصابهم القرح يوم أحد ، وقال النبي ﷺ يوم الأحزاب «من يأتيني بخبر القوم» فقال الزبيرُ : أنا قال ذلك ثلاث مرات . والزبير ﷺ يقول أنا . فقال ﷺ «إن لكل نبي حواريًا وحواري الزبير» وذكر الإمام النووي من مناقبه أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فيصدق به في مجلسه ، وما يقوم بدرهم منه . وذكر ابن حجر أن عثمان والمقداد ، وابن مسعود ، وابن عوف ، ومطيع بن الأسود ، وأبا العاص ﷺ أوصوا إلى الزبير فكان يحفظ أموالهم وينفق على أولادهم من ماله . وقصته في وفاء دينه وفيما وقع في تركته من البركة المذكورة في صحيح البخاري ، في كتاب الخمس ، باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً ، برقم ٣١٢٩ . وكان الزبير ﷺ قد قابله علي بن أبي طالب ﷺ يوم معركة الجمل فذكره علي بحديث عن رسول الله ﷺ يدل علي أن علياً على الحق ، فأقر الزبير ﷺ بذلك ، وذكر أنه أنسى هذا الحديث ثم انصرف وترك القتال راجعاً فلحقه بعض الغواة فقتلوه ﷺ مظلوماً وذلك في سنة ستة وثلاثين وله ست أو سبع وستون سنة ﷺ . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/٤١ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ١/٥٤٥ .

(٣) [الحديث ٢٨٤٦] أطرافه في : كتاب الجهاد والسير ، باب هل يُبعث الطليعة وحده ، ٢٨٣/٣ ، برقم ٢٨٤٧ . وكتاب الجهاد والسير ، باب السير وحده ، ٢١/٤ ، برقم ٢٩٩٧ . وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب الزبير بن العوام ﷺ ، ٤/٢٥٣ ، برقم ٣٧١٩ . وكتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب ، ٥/٥٨ ، ٥٩ ، برقم ٤١١٣ . وكتاب أخبار الأحاد ، باب بعث النبي ﷺ الزبير طليعة وحده ، ٨/١٧٢ ، برقم ٧٢٦١ . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل طلحة والزبير ﷺ ، ٤/١٨٧٩ ، برقم ٢٤١٥ .

وَإِنَّ حَوَارِيَّ الرَّبِيِّ بْنِ الْعَوَّامِ»^(١).

وفي رواية: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» فَقَالَ الرَّبِيُّ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» فَقَالَ الرَّبِيُّ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الرَّبِيِّ»^(٢).

وفي رواية: قَالَ سُفْيَانُ: حَفِظْتُهُ مِنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، وَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، حَدِّثْنَهُمْ عَنْ جَابِرٍ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ تُحَدِّثَهُمْ عَنْ جَابِرٍ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ: سَمِعْتُ جَابِرًا، فَتَتَابَعُ بَيْنَ أَحَادِيثَ سَمِعْتُ: جَابِرًا، قُلْتُ لِسُفْيَانَ: فَإِنَّ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: يَوْمَ قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: كَذَا حَفِظْتُهُ مِنْهُ كَمَا أَنَّكَ جَالِسٌ: «يَوْمَ الْخَنْدَقِ» قَالَ سُفْيَانُ: هُوَ يَوْمٌ وَاحِدٌ، وَتَبَسَّمَ سُفْيَانُ»^(٣).

وفي رواية: «قَالَ سُفْيَانُ: الْحَوَارِيُّ: النَّاصِرُ»^(٤).

○ شرح غريب الحديث:

* «إن لكل نبي حواريًا» الحواري: الناصر المجتهد في النصر، والخاصة من الأصحاب، ومنه الحواري من الطعام، وهو: ما بيّض واجتهد في تبييضه. والحواري: أصله: من التحوير: وهو التبييض^(٥).

* «ندب . . . فانتدب» يقال: ندبت الرجل للأمر أو للجهاد فانتدب: أي بعثته ودعوته فأجاب^(٦).

(١) الطرف رقم ٢٨٤٧.

(٢) الطرف رقم ٤١١٣.

(٣) من الطرف رقم ٧٢٦١.

(٤) من الطرف رقم ٢٩٩٧.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٢٠٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الحاء مع الواو، مادة: «حور» ١/٢٥٧-٢٥٨.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٣٣٠، ٣٣٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الدال، مادة «ندب» ٥/٣٤.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحض على الجهاد.
- ٢- من فقه الدعوة: معرفة أحوال المدعوين.
- ٣- من صفات الداعية: الشجاعة.
- ٤- من صفات الداعية: صحة اليقين وقوته.
- ٥- سرعة استجابة المدعو لله ولرسوله ﷺ.
- ٦- أهمية نصر الداعية وشد عضده.
- ٧- من أساليب الدعوة: التأكيد والتكرار.
- ٨- من أساليب الدعوة: الحوار.
- ٩- من صفات الداعية: الدقة والضبط في نقل الحديث.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الجهاد.

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة الحث على الجهاد والتحريض عليه؛ لفعل النبي ﷺ في هذا الحديث وندبه الناس في قول جابر رضي الله عنه: «ندب النبي الناس فانتدب الزبير» قال الإمام النووي رحمته الله في هذا المعنى؛ «أي دعاهم للجهاد وحرصهم عليه فأجابه الزبير»^(١) وهذا يبين أهمية العناية بالحث على الجهاد والحض عليه^(٢).

ثانياً: من فقه الدعوة: معرفة أحوال المدعوين:

لا شك أن من فقه الدعوة معرفة الداعية لأحوال المدعوين؛ لمعرفة ما هم عليه، وللحذر من مكائد الأعداء، والاستعداد لهم بما يناسبهم من دعوة أو

(١) شرح صحيح مسلم، ١٥/١٩٧، وانظر: إكمال إكمال المعلم للأبي ٨/٢٥٨، وعمدة القاري للعيني، ٢٥٨/٨.

(٢) انظر الحديث رقم ١٨، الدرس الثاني.

جهاد، وقد قال الله ﷻ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ ^(١) وقال ﷻ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) والله ﷻ قديين سبيل المؤمنين مفصلة وسبيل المجرمين مفصلة ^(٣) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَسْنَا مِن سَبِيلِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ عَلَى قِرَاءَةِ الرَّفْعِ ﴿ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ «وكان معنى الكلام عندهم : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ ولتتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين» وقال على قراءة من قرأه بالنصب ﴿ وَلَقَسْنَا مِن سَبِيلِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ «كان معناه عندهم : ولتستبين، أنت يا محمد [أو يا مخاطب] سبيل المجرمين» ثم قال رَحِمَهُ اللهُ : وأولى القراءتين بالصواب عندي في «السبيل» الرفع ؛ لأن الله تعالى ذكَّره فَصَّلَ آيَاتِهِ فِي كِتَابِهِ وَتَنْزِيلِهِ ؛ لِيَتَّبِعَنَّ الْحَقَّ بِهَا مِنَ الْبَاطِلِ جَمِيعٌ مِنْ خَوَطِبِهَا ، لَا بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ ^(٤) وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : «فالعالمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية ، وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية ، فاستبان لهم السبيلان» ^(٥) .

وقد دل هذا الحديث على أهمية معرفة أحوال الأعداء في قوله ﷻ : «من يأتينا بخبر القوم . . .» «وانتدب الناس فانتدب الزبير» وهذا يوضح للداعية أهمية معرفة أحوال المدعويين ؛ ليقدم للمستجيبين منهم ما يناسبهم ، وَلِيَحْذَرَ كَيْدَ الْكَائِدِينَ مِنْهُمْ ؛ وَلِهَذَا قَالَ ﷻ لِمَعَاذِ ﷻ حِينَمَا أَرْسَلَهُ إِلَى الْيَمَنِ : «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ . . .» ^(٦) فبين له حالهم ؛ ليستعد لهم بما يناسبهم .

ثالثاً: من صفات الداعية: الشجاعة:

ظهرت في هذا الحديث شجاعة الزبير بن العوام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حينما انتدب النبي

(١) سورة النساء، الآية : ٧١ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٥٥ .

(٣) انظر : الفوائد، لابن القيم ص ٢٠١ ، والضوء المنير على التفسير من كتب ابن القيم لملي الصالحى ٣/ ٣٧ .

(٤) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ١١/ ٣٩٥ ، وانظر : كتاب مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، ١/ ٢٦٩ ، وتفسير

البغوي ٢/ ١٠١ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٣٧ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني ٢/ ١٢٠ .

(٥) الفوائد ص ٢٠١ .

(٦) متفق عليه من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : البخاري ، كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ٢/ ١٥٢

برقم ١٤٥٨ ، ومسلم ، في كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله وشرائع الإسلام ١/ ٥ برقم ١٩ .

ﷺ الناس فانتدب الزبير ثلاث مرات ؛ ولهذا قال العلامة القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ ؛
«فيه منقبة للزبير وقوة قلبه وشجاعته»^(١) .

فينبغي للداعية أن يكون شجاعاً: قلبياً، وأديباً: حسيّاً ومعنوياً^(٢) .

رابعاً: من صفات الداعية: صحة اليقين وقوته:

دل هذا الحديث على صحة يقين الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقوته ؛ فإنه كان أوَّل الناس
في إجابة النبي ﷺ حينما ندب الناس ؛ لقوة يقينه ورغبته فيما عند الله ﷻ ،
قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «فيه منقبة للزبير، وقوة قلبه، وصحة يقينه»^(٣)
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورحمه^(٤) .

خامساً: أهمية سرعة استجابة المدعو لله ولرسوله ﷺ:

إن سرعة الاستجابة لله ولرسوله ﷺ من أهم المهمات، ومن أعظم القربات ؛
لأن بها تحصل السعادة في الدنيا والآخرة، وقد دل هذا الحديث على أهمية
سرعة استجابة المدعو عندما قال ﷺ : «من يأتينا بخبر القوم» فقال الزبير : أنا .
وانتدب ﷺ الناس فانتدب الزبير فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أسرع الصحابة في الاستجابة
لرسول الله ﷺ قال الإمام الكرمانى : «فانتدب الزبير، أي أجاب وأسرع»^(٥) .
فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية أن يكون مستجيباً لله ولرسوله ﷺ على
الفور لكل ما كلف به^(٦) .

سادساً: أهمية نصر الداعية وشدَّ عَضُدِهِ:

ظهر في هذا الحديث أن نصر الداعية وإعانتها، ومؤازرتها من أهم المهمات ؛
ولهذا عندما ندب النبي ﷺ الناس فانتدب الزبير ثلاث مرات قال ﷺ : «إن

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٦٨/٥ ، وانظر : فتح الباري لابن حجر ٥٣/٦ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٣٥ ، الدرس الخامس .

(٣) فتح الباري، ٥٣/٦ ، وانظر : ٢٤٠/١٣ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٢٨ ، الدرس الرابع، ورقم ٥١ ، الدرس الرابع .

(٥) شرح الكرمانى على صحيح البخاري ٢٥/٢٢ ، وانظر : فتح الباري لابن حجر، ١٣/٢٣٩ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٤٦ ، الدرس التاسع عشر .

لكل نبيٍّ حوارياً وحواريٍّ الزبير» والحواريُّ هو الناصر والخاصة من الأصحاب،
والصحابَةُ ﷺ كلهم كانوا أنصاراً لرسول الله ﷺ بلا ريب، ولكن الزبير
ﷺ كان له اختصاص بالنصرة وزيادة فيها، ولا سيما في يوم الأحزاب^(١).

فينبغي لكل مسلم أن ينصر الدعوة إلى الله ﷻ ويعينهم بقوله وفعله؛ ولأهمية
هذه النصرة سأل موسى ﷺ ربه أن يجعل له من يؤازره من أهله ويعينه وينصره
فاستجاب الله سبحانه وتعالى له، كما بين الله ﷻ ذلك في القرآن الكريم بقوله:
﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ * هَرُونَ أَخِي * أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى * وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي * كَيْ تَسْحَكَ
كَثِيرًا * وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾^(٢)، وقال
ﷺ: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّدِنَا
أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ﴾^(٣). وهذا يبين أهمية نصر الدعوة إلى الله ﷻ
والشد من أزرهم.

سابعاً: من أساليب الدعوة: التأكيد والتكرار:

إن النبي ﷺ استخدم هذا الأسلوب في هذا الحديث؛ وذلك بإعادة الكلام
ثلاث مرات بقوله ﷺ: «من يأتينا بخبر القوم» وقد كان ﷺ يكرّر الكلام عند
الحاجة لذلك حتى يفهم عنه، فعن أنس رضيه الله عنه عن النبي ﷺ «أنه كان إذا تكلم
بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه . . .»^(٤).

فينبغي للداعية أن يعتني بهذا الأسلوب عند الحاجة إليه^(٥).

ثامناً: من أساليب الدعوة: الحوار:

دل هذا الحديث على أسلوب الحوار الهادي المثمر بين أيوب السخيتاني،

(١) انظر: مشكل الآثار للطحاوي، ٩٤/٩، وشرح السنة، للبغوي، ١٢٢/١٤، وشرح الكرماني على صحيح البخاري،

٢٢/٢٥، وعمدة القاري للعيني، ١٨/٢٥، وشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل، للسفاري، ١/١٩٩.

(٢) سورة طه، الآيات: ٢٩-٣٦.

(٣) سورة القصص، الآية: ٣٥.

(٤) البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه فقال: «ألا وقول الزور» فما زال يكررها،

وقال ابن عمر قال النبي ﷺ: «هل بلغت» ثلاثاً، ٣٧/١، برقم ٩٥.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثاني عشر.

وأبي بكر محمد بن المنكدر، وبين علي بن المدني شيخ البخاري وسفيان بن عيينة رحمهم الله، وفي نهاية الحوار قال سفيان: هو يوم واحد وتبسم. وقد أثمر هذا الحوار على أن لفظه «يوم قريظة» في الحديث، ويوم «الخندق» في الرواية الأخرى، و«يوم الأحزاب» في الرواية الأولى كلها تدل على معنى واحد؛ وذلك أنه أريد بقوله «يوم قريظة» أي اليوم الذي أراد ﷺ أن يعلم فيه خبر بني قريظة وهو لا يزال في الخندق. قال الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: «إذ الثلاثة في زمن واحد»^(١) وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وقعة الخندق دامت أياماً آخرها لما انصرفت الأحزاب ورجع النبي ﷺ وأصحابه إلى منازلهم جاء جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر فأمره بالخروج إلى بني قريظة فخرجوا»^(٢). وهذا يبين أهمية الحوار في الدعوة إلى الله ﷻ.^(٣)

تاسعاً: من صفات الداعية: الدقة والضبط في نقل الحديث:

دلت هذه المحاور في هذا الحديث على عناية السلف الصالح رحمهم الله تعالى بالدقة والعناية بضبط الحديث حتى يصل إلى الناس سليماً من الخطأ والتصحيف، والكذب^(٤). وهذا يبين للداعية أهمية الالتزام بذلك في نقله للعلم وتبليغه للناس^(٥).



(١) شرح الكرمانى على صحيح البخاري ٢٢/٢٥، وانظر: عمدة القاري للمعني ١٨/٢٥.

(٢) فتح الباري ١٣/١٤٠.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس السادس.

(٤) انظر: شرح الكرمانى على صحيح البخاري ٢٢/٢٥، وفتح الباري لابن حجر ١٣/١٤٠ وعمدة القاري للمعني ١٨/٢٥.

(٥) انظر: الحديث ٢١، الدرس العاشر.

٤٣- بَابُ: الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

٥٣- [٢٨٤٩]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وفي رواية: «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣).

٥٤- [٢٨٥٠]- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُصَيْنٍ، وَابْنِ أَبِي السَّفَرِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ^(٤) بْنِ الْجَعْدِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قَالَ سُلَيْمَانُ: عَنْ شُعْبَةَ: «عَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ»: تَابَعَهُ مُسَدَّدٌ، عَنْ هُشَيْمٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: «عَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ»^(٥).

وفي رواية: «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ»^(٦).

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.

(٢) [الحديث ٢٨٤٩] طرفه في كتاب المناقب، باب، ٤/٢٢٦، برقم ٣٦٤٤. وأخرجه مسلم في كتاب الإمامة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ٣/١٤٩٢، برقم ١٨٧١.

(٣) الطرف رقم ٣٦٤٤.

(٤) هو عروة بن الجعد ويقال ابن أبي الجعد البارقى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو الذي أرسله رسول الله ﷺ بدينار؛ يشتري له به شاة، واشترى له به شاتين فباع إحداهما بدينار وجاءه بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه [رواه البخاري برقم ٣٦٤٢] وعند الإمام أحمد في المسند ٤/٣٧٦ أن النبي ﷺ قال لعروة «اللهم بارك له في صفقة يمينه» فكان يقف في الكوفة ويربح أربعين ألفاً قبل أن يرجع إلى أهله. وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن حضر فتوح الشام ونزلها، ثم سيره عثمان إلى الكوفة وحديثه عند أهلها، وكان يعدد العدد للجهاد وكان معه عدة أفراس، منها فرس اشتراه بعشرة آلاف درهم، ولهذا قال شبيب بن غرقدة: «وقد رأيت في داره سبعين فرساً [رواه البخاري، برقم ٣٦٤٣] رُوي له عن النبي ﷺ ثلاثة عشر حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على حديث، واستعمله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على قضاء الكوفة قبل شُريح. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٣٣١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/٤٧٦.

(٥) [الحديث ٢٨٥٠] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد ماض مع البر والفاجر، ٣/٢٨٤، برقم ٢٨٥٢. وكتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ «أحللت لكم الغنائم»، ٤/٦٠، برقم ٣١١٩.

وكتاب المناقب، باب، ٤/٢٢٦، برقم ٣٦٤٣. وأخرجه مسلم في كتاب الإمامة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ٣/١٤٩٣، برقم ١٨٧٣.

(٦) الطرف رقم ٢٨٥٢.

وفي رواية: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ، وَالْأَجْرُ، وَالْمَغْنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وفي رواية: عن شبيب عن عروة: «الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتُ فِي دَارِهِ سَبْعِينَ فَرَسًا. قَالَ سُفْيَانُ: «يَشْتَرِي لَهُ شَاةً كَانَتْهَا أَضْحِيَّةً»^(٢).

٥٥- [٢٨٥١]- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ»^(٤).

وفي رواية: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ»^(٥).

○ شرح غريب الأحاديث:

* «معقود في نواصيها الخير» أي ملازم لها كأنه معقود فيها^(٦) والناصية مقدم الرأس، وشعر مقدم الرأس إذا طال^(٧).

○ الدراسة الدعوية للأحاديث:

في هذه الأحاديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحض على الإعداد للجهاد لإعلاء كلمة الله ﷻ.
- ٢- من صفات النبي ﷺ: الفصاحة والبلاغة.
- ٣- من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات.

(١) الطرف رقم ٣١١٩.

(٢) الطرف رقم ٣٦٤٣.

(٣) أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤.

(٤) [الحديث ٢٨٥١] طرفه في كتاب المناقب، باب، ٤/٢٢٦، برقم ٣٦٤٥. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ٣/١٤٩٤، برقم ١٨٧٤.

(٥) الطرف رقم ٣٦٤٥.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع القاف، مادة «عقد» ٣/٣٧١.

(٧) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة: «نصا» ٢/٩٢٧.

٤- من خصائص الإسلام : البقاء إلى يوم القيامة .

٥- من أساليب الدعوة : الترغيب .

٦- من أساليب الدعوة : التشبيه .

٧- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الإعداد للجهاد لإعلاء كلمة الله ﷺ :

دلت هذه الأحاديث الثلاثة على الحض على الإعداد للجهاد في سبيل الله تعالى ؛ لإعلاء كلمة الله ﷺ ؛ لأن في قوله ﷺ : «الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» وفي قوله ﷺ : «البركة في نواصي الخيل» حث على الإعداد للجهاد ؛ قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ : «في هذا الحديث الحض على اكتساب الخيل ، وفيه تفضيلها على سائر الدواب ، لأنه ﷺ لم يأت عنه في غيرها مثل هذا القول ، وذلك تعظيم منه ؛ لشأنها ، وحض على اكتسابها ، ونَدْبٌ لارتباطها في سبيل الله ، عُدَّةٌ للقاء العدو ، إذ هي من أقوى الآلات في الجهاد ، فالخيال المعدة للجهاد هي التي في نواصيها الخير ، وما كان معداً منها للفتن وسلب المسلمين فتلك كما قال ابن عمر «خيل الشيطان»^(١) .

وهذا يوضح العناية بالإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ بكل ما يستطيعه المسلمون من قوة^(٢) ، وذلك باتخاذ الأسباب وآلات الحرب لإرهاب أعداء الله ، ولكل زمان ما يناسبه : من خيل ، أو مدافع ، أو مدرعات ، أو مصفحات ، أو طائرات جوية ، أو سفن بحرية^(٣) ؛ لقوله ﷺ : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٤) .

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار ٤ / ٣٠٢ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢ ، الدرس الثالث .

(٣) انظر : شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد لمحمد السفاريني ، ٢ / ٥٨١ ، والمنهل العذب الفرات من الأحاديث الأمهات من صحيح الإمام البخاري ، لعبدالعالم أحمد ، ٣ / ٢١٣ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٦٠ .

ثانياً: من صفات النبي ﷺ: الفصاحة والبلاغة:

من الصفات الكريمة التي أعطاها النبي ﷺ: البلاغة والفصاحة؛ وقد ظهرت في قوله ﷺ: «البركة في نواصي الخيل» وقوله ﷺ: «الخيل معقود في نواصيها الخير» قال القاضي عياض رحمته الله: «في هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعدوية ما لا مزيد عليه في الحسن مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير»^(١) وقال الإمام القرطبي رحمته الله: «وهذا الكلام جمع من أصناف البديع ما يعجز عنه كلُّ بليغ، ومن سهولة ألفاظه ما يعجب ويستطاب»^(٢).

وهذا يبين أهمية البلاغة والفصاحة في الدعوة إلى الله ﷻ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس؛ لبيانهما فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً» أو «إن بعض البيان سحر»^(٣).

وهذا يبين للداعية أهمية الفصاحة والبلاغة وحسن الكلام، وبيان الحق للناس. والبيان نوعان: الأول ما يُبَيِّن به المراد، والثاني تحسين اللفظ حتى يستميل به قلوب السامعين، وهذا النوع الذي يشبّه به السحر، والمذموم منه ما يُقصد به الباطل، أمّا ما يُبَيِّن به الحق للناس بعدوية الكلام وفصاحته وبلاغته واقتصاده فهو المطلوب في الدعوة إلى الله ﷻ^(٤).

وقد بين الحافظ ابن حجر رحمته الله: أن المذموم من البيان ما يكون فيه صرف الحق إلى الباطل بتحسين الكلام كأن يكون الإنسان عليه حق وهو ألحن بالحجة من صاحب الحق، فيسحر الناس ببيانه، فيذهب بالحق^(٥). وأما إذا كان البيان في تزيين الحق فهو الممدوح، وقد امتنَّ الله بذلك على عباده حيث قال: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾^(٦) قال الحافظ ابن حجر

(١) نقلاً عن فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر ٥٦/٦، وإكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، لمحمد بن خليفة الأبي ٥٩٦/٦.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأحمد بن عمر القرطبي ٧٠٣/٣.

(٣) البخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة، ١٦٧/٦ برقم ٥١٤٦، وكتاب الطب، باب إن من البيان سحراً، ٣٩/٨.

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢٠٢/٩، ٢٣٨/١٠.

(٥) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣٣٨/١٠.

(٦) سورة الرحمن، الآيتان: ٣-٤.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وقد اتفق العلماء على مدح الإيجاز، والإتيان بالمعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة، وعلى مدح الإطناب في مقام الخطابة بحسب المقام وهذا كله من البيان بالمعنى الثاني»^(١).

فينبغي للداعية أن يراعي ذلك في الدعوة إلى الله بحسب الاستطاعة؛ وليعلم أن الإفراط والتفريط في كل شيء مذموم، وخير الأمور أوسطها^(٢).

ثالثاً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

من علامات النبوة التي تدل على صدق النبي ﷺ ما أخبر به ﷺ من الأمور الغيبية في القرون الغابرة، وما أخبر به في زمنه: كأعمال المنافقين وغيرهم، وما أخبر به من الأمور الغيبية في المستقبل^(٣) وهذه الأحاديث التي أخبر فيها ﷺ بأن: «الخييل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»^(٤) من إخباره ﷺ بالغيوب في المستقبل؛ فإن الخير ملازمٌ للخييل إلى يوم القيامة كما أخبر ﷺ، وهذا يدل على صدقه وأنه رسول الله حقاً؛ ولهذا ذكر الإمام البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذه الأحاديث في علامات النبوة^(٥).

رابعاً: من خصائص الإسلام؛ البقاء إلى يوم القيامة:

دلت هذه الأحاديث - كغيرها - على أن الإسلام باقٍ إلى يوم القيامة؛ لبيانه ﷺ أن الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة قال الإمام ابن عبد البر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وقد استدل جماعة من العلماء بأن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة تحت راية كلِّ برٍّ وفاجر من الأئمة بهذا الحديث، وذلك أن رسول الله ﷺ قال

(١) فتح الباري، ١٠/٣٣٨.

(٢) انظر: المرجع السابق ١٠/٣٣٨.

(٣) انظر: كتاب الداعي إلى الإسلام، لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، ص ٤٢٤-٤٢٨، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦/٨٠-١٥٩.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر الرابع.

(٥) انظر: صحيح البخاري ٤/٢٢٦، برقم ٣٦٤٣-٣٦٤٦، وفتح الباري، لابن حجر، ٣/٦٣٣، وانظر:

الحديث رقم ٢١، الدرر الرابع.

فيه : «إلى يوم القيامة» والمجاهدون تحت راياتهم يغزون»^(١) وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «وفيه بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة ؛ لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون»^(٢) ؛ ولهذا قال النبي ﷺ : «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»^(٣) وقال ﷺ : «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»^(٤) . قال النووي رَحِمَهُ اللهُ : «فيه دليل على بقاء الإسلام والجهاد إلى يوم القيامة : والمراد قبيل القيامة بيسير : أي حتى تأتي الرياح الطيبة من قبل اليمن تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة كما ثبت في الصحيح»^(٥) .

خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دلت هذه الأحاديث الثلاثة على الترغيب في الإعداد للجهاد، واستحباب رباط الخيل واقتنائها للغزو، وقتال أعداء الله، وأن فضلها وخيرها باق إلى يوم القيامة^(٦)، ولهذا قال ﷺ : «الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم» وقوله ﷺ : «الأجر والمغنم» تفسير للخير: أي الثواب في الآخرة والغنيمة في الدنيا^(٧) وقد بين الخطابي رَحِمَهُ اللهُ : أن فيه الترغيب في اتخاذ الخيل والغزو عليها في سبيل الله، وأن المال الذي يكتسب بالخيال من خير وجوه الأموال وأطيبها^(٨) وقد قال النبي ﷺ : «الخيال ثلاثة: هي لرجل

(١) الاستذكار لابن عبد البر ١٤/٣١٢ .

(٢) فتح الباري ٦/٥٦، وانظر: أعلام الحديث للخطابي ٢/١٣٧٤، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٣/٦١ .

(٣) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : البخاري، كتاب المناقب، باب حدثنا محمد بن المنثي، ٤/٢٢٥، برقم ٣٦٤٠، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» ٣/١٥٢٣، برقم ١٩٢١ .

(٤) متفق عليه من حديث معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : البخاري، كتاب المناقب، باب: حدثنا محمد بن المنثي، ٤/٢٢٥، برقم: ٣٦٤١، ومسلم في كتاب الإمارة، باب «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» ٣/١٥٢٣، برقم ١٠٣٧ .

(٥) شرح صحيح مسلم ٧/٧٣ .

(٦) انظر: المرجع السابق، ١٣/٢٠ .

(٧) انظر: شرح صحيح البخاري، للكرمانى ١٢/١٣٧، وفتح الباري لابن حجر، ٦/٥٦ .

(٨) انظر: أعلام الحديث للخطابي، ٢/١٣٧٤، وشرح صحيح البخاري، للكرمانى ١٢/١٣٧، وفتح

الباري لابن حجر، ٦/٥٦ .

وزرٌ، وهي لرجل سترٌ، وهي لرجل أجرٌ، فأما التي هي له وزرٌ^(١) فرجل ربطها : رياءً، وفخرًا، ونواءً^(٢) على أهل الإسلام فهي له وزر، وأما التي هي له ستر^(٣) فرجل ربطها في سبيل الله [تغنياً وتعففاً] ثم لم ينسَ حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر، وأما التي هي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام [فأطال لها^(٤)] في مرج^(٥) وروضة^(٦) فما أكلت من ذلك المرح أو الروضة من شيء إلا كُتِبَ له عدد ما أكلت حسناتٍ، وكُتِبَ له عدد أروائها وأبوالها حسنات، ولا تقطع طولها^(٧) فاستنتت^(٨) شرفاً أو شرفين^(٩) إلا كتب الله له عدد آثارها، وأروائها حسنات، ولا مربها صاحبها على نهرٍ فشربت منه، ولا يُريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات^(١٠).

وهذا يبين أهمية الترغيب في الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ، وأن المراد بالخيال المرغب فيها: ما يتخذ للغزو في سبيل الله سبحانه وتعالى ويقاقل عليها، أو يرتبط من أجل ذلك^(١١)، وهذا الترغيب في الخيال فكيف

- (١) الوزر: الحمل الثقيل، المثقل للظهر، والجمع أوزار، ثم يتصَرَّف ذلك في الذنوب والآثام. تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٣١.
- (٢) نواءٌ: أي معادة لهم، يقال: ناوأ الرجل نواءً ومناوأةً، إذا عاديته، وأصله إنه ناء إليك ونوأت إليه: إذا نهضت إليه نهوض المغالبة: المرجع السابق ص ٣٣١.
- (٣) سترٌ: أي حجاب من سؤال الغير عند الحاجة لركوب فرس بدليل قوله ﷺ «تغنياً وتعففاً» أي عن الناس. المفهوم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم للقرطبي ٢٨/٣.
- (٤) فأطال لها: أي أرخى لها الحبل. تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٣٠.
- (٥) المرح: أرض ذات نبات تمرح فيه الدواب: أي ترسل وترتك فيه للرعي والانبساط. تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٣١.
- (٦) الروضة: الموضع الذي يستنقع فيه الماء. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرءاء مع الواو، مادة «روض» ٢/٢٧٧.
- (٧) الطول: الحبل الذي تشدُّ به الدابة ويمسك صاحبها بطرفه، أو يشده في شيء يمسكه ويرسل الدابة ترعى. تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٣٠.
- (٨) فاستنتت: يقال: استن الفرس، يستن استناناً: أي عدا، وسرح لمرحه ونشاطه شوطاً أو شوطين، ولا راكب عليه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع النون، مادة «ستن» ٢/٤١٠، وغريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٣٠.
- (٩) شرفاً أو شرفين: أي مواضع مشرقة، ومشارف الأرض: أعاليها. المرجع السابق ص ٣٣٠.
- (١٠) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: البخاري، في كتاب المناقب، باب: حدثنا محمد بن المنذر، ٢٢٦/٤ برقم ٣٦٤٦، ومسلم، في كتاب الزكاة، باب الأمر بإخراج زكاة الفطر قبل الصلاة، ٦٨١/٢، واللفظ له إلا ما بين المعكوفين فمن لفظ البخاري
- (١١) انظر: فتح الباري لابن حجر ٥٥/٦.

بمن أعد العدة للجهاد بأعظم وأقوى من الخيل ابتغاء وجه الله ﷺ كالطائرات، والدبابات، والسفن وغيرها مما يستطيعه المسلمون؟^(١).

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

إن أسلوب التشبيه من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ﷺ وقد ظهر في قوله ﷺ: «معقود في نواصيها الخير» وتفسيره بـ «الأجر والمغنم»، أسلوب التشبيه. قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ قَوْلُهُ: «معقود» «أي ملازم لها كأنه معقود فيها»^(٢) وتعبه الإمام الطيبي رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ: «أقول: يجوز أن يكون الخير المفسر بالأجر والغنيمة: استعارة مكنية، شبهه لظهوره وملازمته بشيء محسوس معقود بخيل، على مكان رفيع؛ ليكون منظوراً للناس ملازماً لنظرهم، فنسب الخير إلى لازم المشبّه به، وذكر الناصية تجريداً للاستعارة»^(٣).

فينبغي للداعية أن يعتني بهذا الأسلوب على حسب الاستطاعة والحاجة^(٤).

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

ظهرت في حديث عروة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذه الوسيلة؛ لأنه ممن روى الحديث عن النبي ﷺ: «الخيال معقود في نواصيها الخير...» ثم طَبَّقَ ذلك على نفسه فكان يعتني بإعداد الخيل للجهاد في سبيل الله؛ قال شبيب بن غرقدة، الذي روى عنه الحديث: «وقد رأيت في داره سبعين فرساً» وهذا يدل على أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ روى للناس الحديث وكان قدوة حسنة لهم في ذلك؛ وقد ذُكِرَ عنه أنه اشترى فرساً بعشرة آلاف درهم^(٥).

وهذا يبيّن للداعية أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله ﷺ.

(١) انظر: الحديث ١٨، الدرس الخامس.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، باب العين مع القاف، مادة «عقد»، ٣/٣٧١.

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٨/٢٦٦٧.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع، ورقم ١٩، الدرس الخامس.

(٥) انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٣٣١.

٤٥- بَابُ مَنْ أَحْتَبَسَ فَرَسًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ ﴾^(١)

٥٦- [٢٨٥٣]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ : أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيداً الْمَقْبُرِيَّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ أَحْتَبَسَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِيمَاناً بِاللَّهِ وَتَصَدِيقاً بِوَعْدِهِ ؛ فَإِنَّ شِبَعَهُ ، وَرِيَهُ ، وَرَوْثَهُ ، وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

○ شرح غريب الحديث:

* « من احتبس فرساً في سبيل الله » أي : جعله وقفاً للمجاهدين وغيرهم في سبيل الله ، يقال : حَبَسْتُ أَحْبَسُ حَبْساً ، وَأَحْبَسْتُ أَحْبَسَ إِحْبَاساً : أي وقفت^(٣) .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ .
- ٢- من صفات الداعية : الإخلاص .
- ٣- من صفات الداعية : احتساب الأجر والثواب .
- ٤- من أساليب الدعوة : الترغيب .
- ٥- التصريح بذكر بعض الألفاظ المستقدرة عند الحاجة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ :

دل هذا الحديث على أهمية الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ ،

(١) سورة الأنفال، الآية : ٦٠ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧ .

(٣) انظر : الفائق في غريب الحديث، لمحمود الزمخشري مادة «حبس» ٢٥٤/١ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الحاء مع الباء ، مادة «حبس» ٢٢٩/١ .

والمدافة عن المسلمين، وقد ظهر ذلك في قوله ﷺ: «من احتبس فرساً في سبيل الله»؛ فإن فيه الحث على وقف الخيل للمدافة عن المسلمين، ويستنبط منه وقف غير الخيل من آلات القتال وغيرها وكل ما يعين على الجهاد وإرهاب أعداء الإسلام^(١). فينبغي العناية بذلك^(٢).

ثانياً: من صفات الداعية: الإخلاص:

إن الإخلاص من أعظم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها، وقد ظهرت هذه الصفة في قوله ﷺ: «من احتبس فرساً في سبيل الله».

قال الإمام عبدالله بن أبي جمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يريد من حبسه بنية جهاد العدو ولا يريد غير ذلك، وفيه دليل على تأكيد النية في احتباسه لذلك؛ لأنه أتى بلفظ احتبس، التي هي من أبنية المبالغة كافتعل، ولم يقل حبس إشارة منه ﷺ إلى تأكيد النية في هذا الفعل وإزالة الشوائب عنها»^(٣).

وهذا يبين أهمية الإخلاص لله ﷻ؛^(٤) قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفيه أن المرء يؤجر بنيته كما يؤجر العامل»^(٥) وقال الطيبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على قوله ﷺ: «إيماناً» مفعول له: أي ربطه خالصاً لله تعالى امتثالاً لأمره»^(٦).

ثالثاً: من صفات الداعية: احتساب الأجر والثواب:

دل الحديث على أن احتساب الأجر والثواب من الله ﷻ من الصفات العظيمة التي ينبغي أن لا يهملها المسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ، وقد ظهر ذلك في قوله ﷺ: «وتصديقاً بوعده» قال الإمام الطيبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ معلقاً على هذه الجملة من الحديث: «عبارة عن الثواب المرتب على الاحتباس. تلخيصه:

- (١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٧/٧١، وفتح الباري، لابن حجر ٦/٥٧.
- (٢) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثالث.
- (٣) بهجة النفوس، ٣/١١٦-١١٧، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للمعيني ١٤/١٤٦.
- (٤) انظر: الحديث رقم ٤٨، الدرس الثالث.
- (٥) فتح الباري ٦/٥٧.
- (٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٨/٢٦٦٧، وانظر: الاستذكار لابن عبدالبر، ١٤/١٣.

أنه احتبس امتثالاً واحتساباً، وذلك أن الله تعالى وعد الثواب على الاحتباس، فمن احتبس فكأنه قال: صدقت فيما وعدتني»^(١).

وهذا يوضح أهمية احتساب الأجر والثواب والتصديق بوعد الله ﷺ. ^(٢)

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

ظهر في هذا الحديث أهمية الترغيب في اتخاذ الخيل وإعدادها للجهاد في سبيل الله ﷺ، وابتغاء مرضاته، ورغبة في حماية المسلمين والدفاع عنهم، والدعوة إلى الله ﷺ؛ فإن في ذلك الفضل العظيم؛ لأن الله يثب من فعل ذلك عن كل ما تأكله الخيل، أو تشربه، أو يخرج من بول وروث، ويكون ذلك كله في موازين حسناته^(٣) وهذا فيه ترغيب في اقتناء كل ما يساعد على الجهاد والعناية بكل ما فيه قوة المسلمين في كل زمان بما يناسبه^(٤).
فينبغي للداعية العناية بترغيب الناس في ذلك^(٥).

خامساً: التصريح بذكر بعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة:

لا حرج على الداعية إلى الله ﷺ أن يذكر بعض الألفاظ التي يستحى منها أو تستقذر إذا دعت الحاجة لذلك؛ وقد ذكر النبي ﷺ: بول الفرس وروثه وأنه في موازين حسنات من وقفه في سبيل الله ﷺ. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «لا بأس بذكر الشيء المستقذر بلفظه عند الحاجة»^(٦).

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٨/ ٢٦٦٧، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٥٧/٦، وعمدة القاري للعيني، ١٤٦/١٤.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢٧، الدرر الثاني، ورقم ٣١، الدرر الثالث.

(٣) انظر: الاستذكار لابن عبد البر ١٤/١٤، ومنار القاري، لحمزة محمد قاسم ٩٩/٤.

(٤) انظر: المنهل العذب الفرات من الأحاديث الأمهات من صحيح الإمام البخاري، لعبدالمعال ٢١٤/٣.

(٥) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرر الخامس.

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥٧/٦.

٤٦- بَابِ اسْمِ الْفَرَسِ وَالْحِمَارِ

٥٧- [٢٨٥٥]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى : حَدَّثَنِي أَبِي بْنُ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ^(١) قَالَ : «كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطِنَا فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ اللَّحِيفُ» .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اللَّحِيفُ .

○ شرح غريب الحديث:

* «حائطنا» الحائط : «هو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار»^(٢) .

* «اللَّحِيفُ» قال القاضي عياض رحمته : «اللَّحِيفُ» بالخاء المهملة وضم اللام على التصغير كذا ضبطناه، وضبطناه أيضاً بفتح اللام وكسر الحاء مكبراً ، «اللَّحِيفُ» وقال بعضهم : بالخاء المعجمة والمعروف الأول^(٣) وهو اسم فرس النبي ﷺ ، وسُمِّيَ بذلك ؛ لطول في ذنبه ، فعيل بمعنى فاعل . كأنه يلحف الأرض بذنبه ، أي يغطيها به ، يقال : لحفت الرَّجُلُ بِاللَّحَافِ : طرحته عليه . قال ابن الأثير «ويروى بالجيم والخاء»^(٤) وقال في موضع آخر : «وأما من رواه بالخاء فلا وجه له»^(٥) .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷻ .
- ٢- أهمية تعاون المدعو مع ولي أمر المسلمين .

(١) سهل بن سعد رضي الله عنه ، تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٢٥ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الحاء مع الواو ، مادة : «حوط» ١/٤٦٢ .

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، حرف اللام مع الحاء ، مادة : «لحف» ١/٣٥٦ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ، باب اللام مع الحاء ، مادة : «لحف» ، ٤/٢٣٨ ، وانظر : أعلام الحديث للخطابي ، ٢/١٣٧٦ .

(٥) جامع الأصول ، ٥/٥٢ .

والحديث عن هذين المدرسين والفائدين الدعويتين على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ :

دل هذا الحديث على عناية النبي ﷺ بالإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ ؛ ولهذا جعل الفرس في حائط الصحابي سهل بن سعد الساعدي ﷺ ؛ ولعناية النبي ﷺ بإعداد الخيل فقد كان لها أسماء تعرف بها في زمنه ﷺ (١) .
فينبغي العناية بالإعداد للجهاد، وحث المسلمين على ذلك (٢) .

ثانياً: أهمية تعاون المدعو مع ولي أمر المسلمين :

لا شك أنه ينبغي التعاون مع ولاة أمر المسلمين، والدعاة وشد أزهرهم ابتغاء وجه الله ﷻ ، وقد دل هذا الحديث على حرص الصحابة ﷺ على التعاون مع النبي ﷺ ، ومن هذا التعاون ما فعله سهل بن سعد بن مالك الساعدي ﷺ من حفظ فرس رسول الله ﷺ في حائطه تعاوناً على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷻ . ومن حرص الصحابة ﷺ على التعاون في الإعداد للجهاد ما فعله سعد بن مالك (٣) أبو سهل بن سعد ؛ فإنه أوصى بِرَحْلِ راحلته عند موته للنبي ﷺ كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر ﷺ (٤) .

فينبغي للمدعويين أن يتعاونوا مع ولاة الأمر والعلماء والدعاة في كل ما يكون فيه خدمة وحماية ودفاع ونصرة للإسلام والمسلمين، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (٥) .

(١) انظر : شرح صحيح البخاري للكرمانى ١٣٨/١٢ ، وزاد المعاد لابن القيم، ١/١٣٣ ، وفتح الباري لابن حجر، ٦/٥٨ ، وعمدة القاري للعيني ١٤/١٤٦ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٥٦ ، الدرس الأول .

(٣) هو سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي، تجهز؛ ليخرج إلى بدر فمرض فمات، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، المطبوع بهامش الإصابة، ٢/٣٥ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٣٤ .

(٤) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٤ .

(٥) سورة المائدة، الآية : ٢ .

٥٨- [٢٨٥٦]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ آدَمَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه (١) قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ : عَفِيرٌ ، فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مِنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ : « لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا » (٢) .

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن عائذ الأنصاري الخزرجي، الفقيه، الفاضل، أسلم وعمره ثمان عشرة سنة، وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، ثم شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وحفظ القرآن الكريم كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه : « جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحد عمومي » [البخاري برقم ٥٠٠٣، ومسلم برقم ٢٤٦٥] وقال النبي ﷺ : « خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود وأبي، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة » [البخاري برقم ٤٩٩٩، ومسلم، برقم ٢٤٦٤] وفي الحديث: « أرحم أمي بأمي أبو بكر، وأشدّها في دين الله عمر، وأصدقها حياءً عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وأفضههم زيد، ولكل أمة أمين وأمينة هذه الأمة أبو عبيدة » [أحمد ١٨٤/٣، ٢٨١، والترمذي برقم ٣٧٩٠، وابن ماجه برقم ١٥٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٢٧/٣] وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو أدركت معاذًا ثم وليته، ثم لقيت ربي فقال من استخلفت على أمة محمد؟ لقلت: سمعت نبيك وعبدك يقول: « يأتي معاذ بن جبل بين يدي العلماء برتوة » ابن سعد ٤٤٣/٣، ٢٧٢/٣، وأبو نعيم في الحلية ٢٢٨/١، وانظر: مجمع الزوائد للهيتمي ٣١١/٩ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٠٩١، ومعنى الرتوة: برمية سهم، وقيل: برمية حجر، وقيل: بميل، وقيل مدّ البصر. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٩٥/٢، روي له عن النبي ﷺ مائة وسبعة وخمسون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على حديثين، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بحديث، بعنه رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً، ومعلماً، وداعياً إلى الله ﷻ. وثبت أن النبي ﷺ قال: « يا معاذ والله إنني لأحبك، والله إنني لأحبك » فقال: « أوصيك يا معاذ لا تدعنّ في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك » [أبو داود برقم ١٥٢٢، والنسائي برقم ١٣٠٣، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ٣/٣٧٣] وذكر النووي رحمته الله أن معاذ بن جبل كان أحد الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ وهم: ثلاثة من المهاجرين: عمر، وعثمان، وعلي، وثلاثة من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم. توفي رضي الله عنه بطاعون عمواس بالشام شهيداً، سنة ثمان عشرة، وقيل سبع عشرة، قال النووي رحمته الله : « والصحيح الأول » وهو ابن ثلاث وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين، وقيل ثمان وثلاثين. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٩٨/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٣/١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤٢٦/٣ .

(٢) [الحديث ٢٨٥٦] أطرافه في: كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، ٨٩/٧، برقم ٥٩٦٧. وكتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك، ١٧٦/٧، برقم ٦٢٦٧. وكتاب الرقاق، باب من =

وفي رواية : «بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : «يَا مُعَاذُ» ، «قُلْتُ : لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» ، قُلْتُ : لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟» قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ!» ، قُلْتُ : لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟» قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»^(١) .

○ شرح غريب الحديث:

* «رديف» يقال : ردف الرجل أرفده : إذا ركبت خلفه ، وأردفته : إذا أركبته خلفي^(٢) .

* «عفير» وهو تصغير ترخيم لأعفر ، من العفرة : وهي الغبرة ولون التراب^(٣) .

* «آخرة الرحل» هي الخشبة التي يستند إليها الراكب من كور البعير^(٤) .

* «لبيك» هو من التلبية ، وهي إجابة المنادي . ويقال : لبي بالحج إذا قال : لبيك اللهم لبيك : أي إجابتي لك يا رب ، وهو مأخوذ من لبَّ بالمكان وألبَّ به إذ أقام به ولم يفارقه ، ولفظ التثنية في معنى التكرير : أي إجابة بعد إجابة . أو : أنا مقيم على طاعتك ، وقيل : «لبيك اللهم لبيك» أي اتجاهي وتوجهي إليك يا رب وقصدي ، وثني للتوكيد ، من قولهم : داري ثلبُّ دارك :

= جاهد نفسه في طاعة الله ، ٢٤٣/٧ ، برقم ٦٥٠٠ . وكتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، ٢٠٧/٨ ، برقم ٧٣٧٣ . وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، ٥٨/١ ، برقم ٣٠ .

(١) من الطرف رقم ٦٥٠٠ .

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٦١ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب العين مع الفاء ، مادة «عفر» ٢٦٣/٣ ، وانظر : أعلام الحديث للخطابي ١٣٧٧/٢ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الهمزة مع الخاء ، مادة : «آخر» ٢٩/١ .

أي تواجهها. وقيل: محبتي لك يا ربّ، من قول العرب: امرأةٌ لَبَّةٌ: أي محبة لولدها عاطفة عليه. وقيل: إخلاصي لك يا ربّ، من قولهم: حَسَبْتُ لُبَابٌ: إذا كان خالصاً محضاً^(١).

* «وَسَعْدَيْكَ» أي: سَاعَدْتُ طَاعَتُكَ مُسَاعِدَةً بَعْدَ مُسَاعِدَةٍ، وإِسْعَاداً بَعْدَ إِسْعَادٍ^(٢).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: التواضع.
- ٢- من ميادين الدعوة: مراكب المواصلات.
- ٣- من أساليب الدعوة: استفسار الداعية المدعو؛ ليختبر ما عنده.
- ٤- من أساليب الدعوة: النداء والإجابة لتأكيد الاهتمام.
- ٥- أهمية تعليم العامة قبل أن يسألوا.
- ٦- أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه.
- ٧- أهمية مراعاة أحوال المدعويين.
- ٨- من أساليب الدعوة: التأكيد بالتركرار.
- ٩- من سنة إلقاء العلم: الوقار والتثبت.
- ١٠- من أدب المدعو: الاقتراب من مجالس العلم.
- ١١- من أدب الداعية: رد علم ما لا يعلمه إلى الله ﷻ.
- ١٢- من أهم موضوعات الدعوة: الحض على الطاعات واجتناب المعاصي.
- ١٣- أهم موضوعات الدعوة: الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك.
- ١٤- من صفات الداعية: حب الخير للناس وتبشيرهم به؛ لإدخال السرور عليهم.
- ١٥- من موضوعات الدعوة: التحذير من الاتكال.

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ١٥٤، ١٨٨، ٢١٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع الباء، مادة «لب» ٤/٢٢٢.

(٢) انظر: غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ١٨٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع العين مادة: «سعد» ٢/٣٦٦.

- ١٦- من أساليب الدعوة : الترغيب والترهيب .
١٧- من صفات النبي ﷺ : الفصاحة والبلاغة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: التواضع:

دل الحديث على خلق التواضع وأنه من صفات النبي ﷺ ؛ ولهذا ركب على الحمار وأردف معاذ بن جبل خلفه ، قال الإمام عبدالله بن أبي جمرة رَحِمَهُ اللهُ : « فيه دليل على تواضع النبي ﷺ وحسن خلقه إذ أنه في الفضل حيث هو وكان يركب هو وغيره على دابة واحدة»^(١) ومن عظم تواضعه ما ذكره ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : أن ابن منده رَحِمَهُ اللهُ أفرد أسماء من أردفه النبي ﷺ فبلغوا ثلاثين نفساً^(٢) . فينبغي للداعية أن يتصف بهذه الصفة الحميدة^(٣) .

ثانياً: من ميادين الدعوة: مراكب المواصلات:

لاشك أن مراكب المواصلات : من ميادين الدعوة ، التي تستغل لنشر الدعوة أثناء السير فالنبي ﷺ كان يُعَلِّم أثناء سيره وهو راكب على الحمار كما فعل مع معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الحديث ، وكما فعل مع ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما حينما كان رديفه على حمار فقال : « يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(٤) .

(١) بهجة النفوس ، ٣/ ١١٩ ، وانظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي ١/ ٢٠٣ ، وفتح الباري لابن حجر ، ١١/ ٣٤٠ ، ١/ ٢٢٧ .

(٢) انظر : فتح الباري ، ١٠/ ٣٩٨ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٦٢ ، الدرس الثالث .

(٤) أخرجه الترمذي ، في كتاب صفة القيامة ، باب : حدثنا بشر بن هلال ، ٤/ ٦٦٧ ، برقم ٢٥١٦ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦/ ٣٠٠ ، وصحيح سنن الترمذي ، ٢/ ٣٠٩ .

وهذا يبين للداعية أهمية انتهاز الفرص أثناء ركوبه على وسائل المواصلات ؛ قال الإمام عبدالله بن أبي جمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فوائده حديث معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «فيه دليل على جواز الحث في العمل في الطريق على الدواب، هذا بشرط أن يكون الطريق ليس فيه اللغظ الكثير؛ لأنه قلَّ أن يأتي التعلم مع كثرة اللغظ»^(١).

فينبغي للداعية أن ينتهز الفرص أثناء ركوبه على وسائل المواصلات : كالسيارات، والطائرات، والقطارات، والسفن البحرية وغيرها، فينشر الدعوة، ويعلم الخير، إلا إذا منع من ذلك مانع، أو عارض ذلك مصلحة شرعية، أو خشي الداعية حصول مفسدة، أو تعطل مصلحة أعظم . . . والداعية الحكيم هو الذي يضع دعوته في موضعها المناسب . والله المستعان .

ثالثاً: من أساليب الدعوة: استفسار الداعية المدعو ليختبر ما عنده:

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة طرح الداعية الأسئلة على المدعوين؛ ليختبر ما عندهم من العلم؛ ولهذا قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «يا معاذ هل تدري حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟» .

وقد بيّن الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أن في هذا الحديث من الفوائد «استفسار الشيخ تلميذه؛ ليختبر ما عنده، ويبين له ما يشكل عليه منه»^(٢) ومما يؤكد أهمية هذا الأسلوب أن البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال في أول كتاب العلم: «باب طرح الإمام المسألة على أصحابه؛ ليختبر ما عندهم من العلم» ثم ساق تحته حديث ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثلُ المسلم، حدثوني ما هي؟» قال فوقع الناس في شجر البوادي . قال عبدالله: فوقع في نفسي أنها النخلة . ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة»^(٣) . وهذا يبيّن للداعية أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ﷻ .

(١) بهجة النفوس، ١٢١/٣ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١/٣٤٠، وانظر: بهجة النفوس، لعبدالله بن أبي جمرة ١١٩/٣ و١٤٣/٤ .

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، ٢٦/١ برقم ٦٢، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن مثل النخلة، ٤/٢١٦٤، برقم ٢٨١١ .

رابعاً: من أساليب الدعوة: النداء والإجابة لتأكيد الاهتمام:

دل قوله ﷺ: «يا معاذ» على أن نداء الشخص باسمه قبل إلقاء العلم إليه من أدب العلم ومن أساليب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؛ ولهذا بين الإمام عبدالله بن أبي جمرة أن في هذا الحديث من الفوائد في جذب قلب المدعو: «إحضار ذهنه إليك؛ ليعي ما تلقيه إليه؛ لأن الأذهان قد يطرقها فكرة فتكون بها مشغولة فلا تعي كل ما يُلقى إليها»^(١).

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب عند الحاجة إليه.

خامساً: أهمية تعليم العامة قبل أن يسألوا:

إن تعليم عامة الناس من أهم المهمات، وليس من شرطه أن يبقى الداعية ينتظر أسئلتهم، بل عليه أن يجتهد في تعليمهم العلم، وقد دل قوله ﷺ لمعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» أن الداعية يعلم الناس العلم ولو لم يسألوا عنه؛ قال الإمام عبدالله بن أبي جمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفي تعليمه ﷺ معاذاً من غير سؤال منه له ﷺ دليل لمن يقول إن للعالم أن يعلم دون أن يسأل»^(٢).

سادساً: أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه:

إن السؤال عما أشكل من الأمور المهمة؛ ولهذا قال معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلموا»؛ قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفيه جواز استفسار الطالب عما يتردد فيه، واستئذانه في إشاعة ما يعلم به وحده»^(٣) وقد أمر الله ﷻ بسؤال العلماء، وحذر العلماء من كتمان العلم فقال ﷻ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي

(١) بهجة النفوس ٤/١٤٣، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١١/٣٣٩.

(٢) بهجة النفوس، ٢/١٤٣، ٣/١٢١.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١/٢٢٧.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية: ٧.

الْكِتَابِ أَوْلَيْتِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١﴾ .

فينبغي للمدعو أن يسأل، وللداعية أن يجيب، ويسأل من هو أعلم منه (٢) .

سابعاً: أهمية مراعاة أحوال المدعويين:

دل الحديث على أهمية مراعاة أحوال المدعويين ؛ لأن النبي ﷺ علم معاذاً أن : «حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» وعندما قال له معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «لا تبشرهم فيتكلموا» وهذا يبين أن الداعية يراعي أحوال المدعويين فيقدم لكل إنسان ما يناسبه ؛ ولهذا قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» (٣) وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّبَ اللهُ ورسوله؟» (٤)، وذكر عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت : «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم» (٥) .

وقد ذكر ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «لا تبشرهم فيتكلموا» أن العلماء قالوا : «يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس ؛ لثلاث يتكلموا : أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس ؛ لثلاث يقصر فهمهم عن المراد بها وقد سمعها معاذ ولم يزد إلا اجتهاداً في العمل وخشية لله ﷻ ، فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصر اتكالاً على ظاهر الخبر» (٦) .

ومما بين مراعاة أحوال المدعويين أن البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَوَّبَ في صحيحه باباً قال فيه : «باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا» ثم ذكر

(١) سورة البقرة، الآية : ١٥٩ .

(٢) انظر : الحديث رقم ، ٣ ، الدرر الثاني ، والحديث رقم ٣٠ ، الدرر الرابع .

(٣) أخرجه مسلم ، في المقدمة ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ، ١١ / ١ .

(٤) البخاري ، كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ، ٤٦ / ١ .

(٥) مسلم ، في المقدمة ، ٦ / ١ .

(٦) فتح الباري ، ١١ / ٣٤٠ ، ونسبه إلى الحافظ ابن رجب في شرحه لأوائل صحيح البخاري ، وقد طبع شرح ابن رجب بعنوان «فتح الباري شرح صحيح البخاري» ولكن ما نقله ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من القسم المفقود من كتاب العلم .

تحت حديث أنس بن مالك الآخر: أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: «يا معاذ بن جبل»، قال: لبيك يا رسول الله وسعدتُك. قال: «يا معاذ» قال: لبيك يا رسول الله وسعدتُك «ثلاثاً» قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار» قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: «إذا يتكلموا» وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً^(١). وهذا يبين للداعية أهمية مراعاة أحوال المدعوين في دعوته إلى الله ﷻ. (٢)

ثامناً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالترار:

وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث بقوله ﷺ: «يا معاذ» وكرر نداء معاذ «ثلاث مرات» وهذا التكرار، لتأكيد الاهتمام بما يخبره به؛ وليكمل تنبيه معاذ فيما يسمعه^(٣) قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وإنما كرر النبي ﷺ نداء معاذ ثلاثاً؛ ليستحضر ذهنه وفهمه؛ وليشعره بعظم ما يلقيه عليه»^(٤) وهذا يحث الداعية ويبين له أهمية استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى^(٥).

تاسعاً: من سنة إلقاء العلم: الوقار والتثب:

إن الداعية الناجح هو الذي يلتزم التثب والوقار في تعليمه للناس الخير وإلقاء العلم إليهم، ويؤخذ هذا من إبطائه ﷺ في الجواب؛ ولهذا قال: «يا معاذ» فقال معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قلت: لبيك يا رسول الله وسعدتُك. ثم سار ساعة فقال: «يا معاذ» فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لبيك رسول الله وسعدتُك. ثم سار ساعة ثم قال: «يا معاذ ابن جبل» فقال معاذ: «لبيك رسول الله وسعدتُك» قال الإمام عبدالله بن أبي جمرة رَحِمَهُ اللهُ: «ويؤخذ من إبطائه ﷺ بين الندائين أن من سنة إلقاء العلوم

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ٤٦/١، برقم ١٢٧،

ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ٥٧/١ برقم ٢٩.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٤٥/١، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢١/٢٣ وفتح

الباري لابن حجر، ٣٩٩/١١.

(٤) المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢٠٣/١، وانظر: بهجة النفوس لعبدالله بن أبي جمرة، ١٤٣/٤.

(٥) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الخامس، ورقم ٤٦، الدرس الخامس عشر.

الوقار، والتؤدة»^(١) ومن كمال الحكمة والوقار والتؤدة أنه ﷺ ناداه بقوله : «يا معاذ» مرتين ثم زاد في الثالثة «يا معاذ بن جبل» قال ابن أبي جمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن هذه الزيادة «إنما هي إشارة إلى أن هذه الثالثة آخر النداء فاسمع ما يلقي إليك ؛ لأن زيادة (بن جبل) هو الكمال في التعريف ، فإذا كمل الشيء فقد تم»^(٢) .

عاشراً : من أدب المدعو : الاقتراب من مجالس العلم :

دل هذا الحديث على التأكيد والتنبيه على الاقتراب من حلقات العلم ومجالسه ، وأن ذلك مما يعين السامع على الضبط ؛ ولهذا قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل» قال الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «أراد المبالغة في شدة قربه ؛ ليكون أوقع في نفس سامعه ؛ لكونه أضبط»^(٣) .

ومما يؤكد أهمية الاقتراب من مجالس العلم ما رواه البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : بينما رسول الله ﷺ في المسجد فأقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ ، وذهب واحد ، فأما أحدهما فرأى فرجة فجلس ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الآخر فأدبر ذاهباً ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : «ألا أخبركم عن الثلاثة : أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله ، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»^(٤) .

وهذا يبين أهمية الاقتراب من مجالس العلم وسد الفرغ فيها .

الحادي عشر : من أدب الداعية : رد علم ما لا يعلمه إلى الله ﷻ :

لا شك أنه ينبغي بل يلزم كل مسلم - وخاصة الداعية إلى الله سبحانه وتعالى - إذا سئل عن شيء لا يعلمه أن يقول : الله أعلم ، أو لا أدري ، أو سأراجع المسألة إن شاء الله ، وقد دل هذا الحديث على هذا الأدب الكريم في قول معاذ بن جبل

(١) بهجة النفوس ، ١٤٣/٤ .

(٢) المرجع السابق ١٤٣/٤ .

(٣) شرح صحيح مسلم ١/٣٤٤ .

(٤) متفق عليه : البخاري ، كتاب العلم ، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة فجلس فيها ، ٢٨/١ ، برقم ٦٦ ، وكتاب الصلاة ، باب الحلق والجلوس في المسجد ، ١٣٨/١ ، برقم ٤٧٢ ، ومسلم ، في كتاب السلام ، باب من أتى مجلساً فوجد فرجة فجلس فيها ، وإلا وراهم ، ١٧١٣/٤ ، برقم ٢١٧٦ .

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «الله ورسوله أعلم» .

ومما يبين أهمية هذا الأدب ما قاله الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «يا أيها الناس من عَلِمَ شيئاً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم»^(١) قال الله ﷻ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾^(٢) .

وسئل سعيد بن جبيرة عن شيء فقال : «لا أعلم» ثم قال : «ويل للذي يقول لما لا يعلم : إني أعلم»^(٣) وقال مالك : «ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول : لا أدري ؛ فإنه عسى أن يهيا له خير»^(٤) وقال ابن وهب : «لو كتبنا عن مالك : لا أدري ، لمألنا الألواح»^(٥) .

وعن عقبة بن مسلم أنه قال : «صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً ، فكثيراً ما كان يُسأل فيقول : «لا أدري» ثم يلتفت إليّ فيقول : «تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم»^(٦) .

وقال أبو داود : «قول الرجل فيما لا يعلم : لا أعلم نصف العلم»^(٧) .

وهذا كله يؤكد للداعية أهمية قوله : الله أعلم ، أو لا أدري لما لا يعلمه وأن ذلك من الآداب الجميلة التي تدل على خشية الله ﷻ^(٨) .

الثاني عشر: من أهم موضوعات الدعوة: الحض على الطاعات، واجتناب المعاصي:

دل الحديث على أن القيام بالواجبات والابتعاد عن المحرمات من أعظم

(١) البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة ص، باب ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ٣٧/٦ برقم ٤٨٠٩ وتفسير سورة الدخان، باب ﴿ رَبَّنَا أَكْفَيْتْنَا الْمَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ ٤٦/٦ برقم ٤٨٢٢ وتقدم تخريجه بلفظه الآخر في تفسير سورة الروم، ٢٢/٦ برقم ٤٧٧٤ انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن عشر.

(٢) سورة ص، الآية: ٨٦.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/٨٣٦، برقم ١٥٦٨.

(٤) المرجع السابق ٢/٨٣٩، برقم ١٥٧٤.

(٥) أخرجه ابن عبد البر، في كتاب جامع بيان العلم وفضله، ٢/٨٣٩، برقم ١٥٧٦.

(٦) المرجع السابق، ٢/٨٤١، برقم ١٥٨٥.

(٧) المرجع السابق، ٢/٨٤٢، برقم ١٥٨٦.

(٨) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن عشر.

الفرائض التي فرضها الله على عباده؛ ولهذا قال النبي ﷺ لمعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «حق الله على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً» قال الكرمانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «قوله ﷺ : «أن يعبدوه» أشار إلى العمليات، وقوله : «ولا يشركوا به شيئاً» أشار إلى الاعتقادات^(١) .

فقوله : «أشار إلى العمليات» والمراد عمل الطاعات واجتناب المحرمات؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، على قوله ﷺ : «أن يعبدوه» : «المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي، وعطف عليها عدم الشرك؛ لأنه تمام التوحيد، والحكمة في عطفه على العبادة: أن بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله، ولكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى، فاشترط نفي ذلك»^(٢) .

وأفضل ما عُرِّفَ به العبادة: قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه: من الأقوال والأعمال: الباطنة والظاهرة»^(٣) والعبادة أصل معناها الذل، يقال: طريق معبد إذا كان مذلاً لا قد وطئته الأقدام، لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل بغاية المحبة لله ﷻ ولرسوله ﷺ ودينه^(٤) .

وقد عرف العلامة ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : العبادة بتعريف جامع قال فيه :

وعبادة الرحمن غاية حُبِّهِ مع ذلِّ عابده هما قُطبان
وعليهما فلك العبادة دائرٌ ما دار حتى قامت القطبان
ومدارُهُ بالأمر أمر رسوله لا بالهوى والنفس والشيطان^(٥)

فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، ويحثهم على الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره من الله ﷻ ، والعمل بمقتضى الشهادتين: من إقام الصلاة، وإيتاء

(١) شرح صحيح البخاري، للكرمانى ١٠٢/٢٢ .

(٢) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري ٣٣٩/١١، وانظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة ١٢١/٣ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤٩/١٠ .

(٤) انظر: المرجع السابق ١٥٣/١٠ .

(٥) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ص ٣٢ .

الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وأن يعبد العبدُ الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهد، وإنجاز الوعد، والإحسان إلى الجار، واليتيم، والمسكين، والمملوك من الآدميين والبهائم، وإكرام الضيف، وتنفيس الكرب عن المكروب من المسلمين، والتيسير على المعسر، وستر المسلم، وإعانتة، والإخلاص لله، والتوكل عليه، والمحبة له ولرسوله ﷺ، وخشية الله، ورجاء رحمته، والتوبة والإنابة إليه، والصبر على حكمه، والشكر لنعمه، وقراءة القرآن، وذكر الله، والدعاء، ومسألته والرغبة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين، وأن يصل المسلم من قطعه، ويعطي من حرمة، ويعفو عن ظلمه، والعدل في جميع الأمور، وعلى جميع الخلق حتى الكفار، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، وحسن الخلق، والدعوة إلى الله، والنصيحة لله، ولرسوله ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وغير ذلك من أنواع العبادات^(١).

ومن العبادات : أن يبتعد الإنسان عن جميع المعاصي والسيئات، فينبغي للداعية أن يحذر الناس عن الشرك، والتكذيب بالرسول، والكفر، والحسد، والكذب، والفجور، والخيانة، والظلم، والفواحش ما ظهر منها وما بطن، والغدر، وقطيعة الرحم، والجبن عن الجهاد، والبخل، والشح، واختلاف السر والعلانية، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والجزع عند المصائب، والفخر والبطر عند النعم، وترك فرائض الله، واعتداء حدوده، وانتهاك حُرّماته، وخوف المخلوق دون الخالق، ورجاء المخلوق دون الخالق، والتوكل على المخلوق دون الخالق، والعمل رياءً وسمعة، ومخالفة الكتاب والسنة، وطاعة المخلوق في معصية الخالق، والتعصب بالباطل، والاستهزاء بآيات الله، وجحد الحق، والكتمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة،

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/١٤٩-٢٣٧، ويقال لهذا القسم من الفتاوى : رسالة العبودية . وانظر : ١٠/٤٢٢-٤٢٣ .

والسحر، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وإعطاء الرشوة وأخذها، وأكل أموال الناس بالباطل، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، وشرب الخمر، والكبر والخيلاء، والسرقه، واليمين الغموس، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، والمنّ بالعطية، وإنفاق السلعة بالحلف الكاذب، وتصديق الكاهن والمنجم، والتصوير لذوات الأرواح، واتخاذ القبور مساجد، والنياحة على الميت، وإسبال الإزار، ولبس الحرير أو الذهب للرجال، وأذى الجار، وإخلاف الوعد، ونقض العهد، وغير ذلك من المحرمات^(١) ولا يمكن تفصيل ذلك واستغراقه، لكن يجمع جميع أنواع العبادة قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٢).

فيلزم الداعية أن يحث المدعويين على جميع الطاعات تفصيلاً وتوضيحاً وبياناً، ويحذرهم عن جميع المعاصي تفصيلاً وتبييناً دقيقاً، مع الالتزام بالأدلة من الكتاب والسنة، ومع التنوع، وإعطاء كل قوم ما يناسبهم من الأمر والنهي. وهذا هو حق الله على عباده. قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وَحَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: مَا أَوْجِبَهُ عَلَيْهِمْ بِحُكْمِهِ وَأَلْزَمَهُمْ إِيَّاهُ بِخَطَابِهِ»^(٣).

الثالث عشر: أهم موضوعات الدعوة: الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك:

دل الحديث على أن أهم موضوعات الدعوة: الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك بالله ﷻ؛ لأن النبي ﷺ قال في هذا الحديث: «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» وقد بين الإمام عبدالله بن أبي جمرة رَحِمَهُ اللهُ: أن حق الله على عباده هو الجمع بين امتثال الحكمة في الأمر والنهي، وحقيقة التوحيد^(٤) وبين الحافظ ابن حجر أن المراد بالعبادة في الحديث عمل الطاعات

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/٤٢٢-٤٢٣، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٨٠-٢٦٢.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/٢٠٣.

(٤) انظر: بهجة النفوس ٣/١٢١.

واجتناب المعاصي وعطف عليها عدم الشرك؛ لأنه تمام التوحيد^(١).

فيلزم الداعية إلى الله ﷻ أن يبين للناس توحيد الله سبحانه وتعالى كما جاء في الكتاب والسنة، ويوضح لهم أن التوحيد نوعان:

النوع الأول: التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي، وهو توحيد في المعرفة والإثبات، وهذا هو توحيد الربوبية، والأسماء والصفات، وهو إثبات حقيقة ذات الرب سبحانه وتعالى وصفاته، وأفعاله، وأسمائه، وتكلمه بكتبه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره، وحكمته، وتنزيهه عما لا يليق به ﷻ من غير: تمثيل، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تحريف، ولا تفويض للمعاني.

النوع الثاني: التوحيد الطلبي القصدي الإرادي: وهو توحيد في الطلب والقصد: وهو توحيد الإلهية والعبادة^(٢).

والقرآن كله من أوله إلى آخره في إثبات وتقدير هذين النوعين؛ لأنه إما خبر عن الله تعالى، وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأقواله، وما يجب أن يوصف به، وما يجب أن ينزه عنه. فهو التوحيد العلمي الخبري.

وإما دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع كل ما يُعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

وإما أمر ونهي، والزام بطاعته في أمره ونهيه، فهي حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن إكرام الله لأهل توحيد وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيد.

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٣٩/١١.

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم ٤٤٩/٣، وفتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب ٧٩/١، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، لحافظ بن أحمد الحكمي ٩٨/١.

في الآخرة من العذاب . فهو جزاءٌ من خرج عن حكم التوحيد .
فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم^(١) .
وهذا كله يؤكد على الداعية إلى الله ﷻ أن يبين للناس التوحيد وأنواعه،
ويحذرهم عن كل ما يضاده من الشرك وأنواعه ؛ فإن ذلك من أعظم الواجبات
على كل داعية إلى الله سبحانه وتعالى .

الرابع عشر: من صفات الداعية: حب الخير للناس وتبشيرهم به؛ لإدخال السرور عليهم:
دل الحديث على أهمية حب المسلم - وخاصة الداعية - الخير للناس
وفرحة بذلك ؛ لأن معاذ بن جبل رضي الله عنه فرح فرحاً شديداً بقوله ﷺ : «وحق
العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» فقال معاذ: «يا رسول الله،
أفلا أبشر الناس؟» ؛ ولهذا بين الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله أن في هذا
الحديث من الفوائد: استحباب بشارة المسلم بما يسره^(٢) .

وقد بين النبي ﷺ أن حب الخير للمسلم من كمال الإيمان فقال: «لا يؤمن
أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٣) .

فينبغي للداعية أن يحب الخير للناس ويدخل السرور عليهم بتبشيرهم بما
يسرهم ؛ فإن ذلك يؤثر في نفوسهم ويكون وسيلة إلى قبول دعوته^(٤) .

الخامس عشر: من موضوعات الدعوة: التحذير من الاتكال:

دل هذا الحديث على أن التحذير من الاتكال من موضوعات الدعوة ؛ لأن
النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : «لا تبشروهم فيتكلموا» وهذا فيه إنذار من

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم ٣/ ٤٥٠ .

(٢) كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب مع شرحه فتح المجيد ١/ ١١٠ ، ونسخة دار المنار ص ٤٦ بعناية
صادق بن سليم .

(٣) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه : البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١١/ ١
برقم ١٣ ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من
الخير، ١/ ٦٧ ، برقم ٤٥ .

(٤) انظر: الحديث رقم ٩ ، الدرس التاسع .

الاتكال وترك العبادة^(١) وقد ذكر الإمام عبدالله بن أبي جمرة رحمته الله على قوله رحمته الله: «لا تبشروهم فيتكلموا» أنه رحمته الله إنما نهاه عن الإخبار بهذا الفضل العظيم؛ لأن التوكل على نوعين: شرعي، ولغوي، ويعبر عنه بالطمع.

فالتوكل الشرعي: هو التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الأمر إليه مع بذل الجهد في امثال الأوامر واجتناب النواهي والعمل بالأسباب^(٢).

أما التوكل اللغوي: فهو الاتكال بدون عمل^(٣)؛ ولهذا نهى رحمته الله معاذ بن جبل عن تبشير الصحابة رحمته الله؛ لئلا يعتمدوا على ذلك فيتركوا التنافس في الأعمال الصالحة^(٤).

فينبغي للداعية أن يحذر الناس من الاتكال والكسل، ويحثهم على العمل والنشاط؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوكَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَدَةَ فَيَنْتَشِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥).

السادس عشر: من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب:

دل على هذين الأسلوبين قوله رحمته الله: «وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً».

قال الإمام القرطبي رحمته الله تعالى: «حق الله على عباده ما أوجبه عليهم بحكمه وألزمهم إياه بخطابه، وحق العباد على الله: هو ما وعدهم به من الثواب والجزاء، فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق، الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر، ولا الخلف في الوعد، فالله تعالى لا يجب عليه شيء بحكم الأمر، إذ لا أمر فوقه، ولا بحكم العقل إذ العقل كاشف لا موجب»^(٦).

(١) انظر: شرح رياض الصالحين، للعلامة محمد بن صالح العثيمين ٥/٣٧٨.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرر الخامس.

(٣) انظر: بهجة النفوس ٣/١٢٣.

(٤) انظر: بهجة النفوس، لابن أبي جمرة، ٣/١٢٢، وفتح الباري لابن حجر، ١/٢٢٧، وفتح المجيد،

لشرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ١/١١٠.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/٢٠٣، وانظر: شرح الطيبي لمشكاة المصابيح ٢/٤٧٣.

فظهر بذلك معنى «حق العباد على الله» أنه متحقق لا محالة^(١) فهو حق جعله سبحانه على نفسه تفضلاً وكرماً؛ لأنه ﷺ قد وعدهم ذلك جزاءً لهم على توحيدهم ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَحْلِفُ اللَّهُ وَعَدُّهُ﴾^(٢) فهو سبحانه وتعالى الذي أوجب على نفسه حقاً لعباده المؤمنين كما حرم الظلم على نفسه، لم يوجب ذلك مخلوق عليه، ولا يقاس بمخلوقاته، بل هو بحكم رحمته، وحكمته، وعدله، كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم^(٣) قال ﷺ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) وقال سبحانه وتعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٥) وهذا استحقاق تفضل وإحسان وإنعام وامتنان من الله ﷺ على عباده^(٦).

وقد ظهر أسلوب الترغيب في هذا الحديث في قوله ﷺ: «أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»؛ ولهذا قال ﷺ: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة»^(٧) وهذا فيه ترغيب لمن مات لا يشرك بالله شيئاً؛ فإن الله ﷺ يدخله الجنة.

أما أسلوب الترهيب فقد ظهر من مفهوم الحديث؛ فإنه ﷺ قال: «حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» فمنطوق الحديث أنه سبحانه وتعالى لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، ومفهومه أنه يعذب من مات وهو يشرك بالله شيئاً. وقد فسرت الأحاديث الأخرى هذا الحديث، فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار» قال عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وقلت أنا: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة»^(٨) وقد جاء ذلك صريحاً من كلام النبي ﷺ، فعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ٣٤٥.

(٢) سورة الروم، الآية: ٦.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ٢١٣.

(٤) سورة الروم، الآية: ٤٧.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.

(٦) انظر: بهجة النفوس، لابن أبي جمرة، ٣/ ١٢٠، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ٢١٣.

(٧) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ١/ ٥٥.

(٨) متفق عليه: البخاري، كتاب الجنائز، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، ٨٧/٢، برقم ١٢٣٨،

ومسلم، كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، ١/ ٩٤، برقم ٩٢.

رسول الله ﷺ قال : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار »^(١) قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾^(٢) . فينبغي للداعية أن يرغب الناس في التوحيد وثوابه ، ويخوفهم من الشرك وعقابه . والله المستعان .

السابع عشر : من صفات النبي ﷺ : الفصاحة والبلاغة :

دل هذا الحديث على فصاحة النبي ﷺ وبلاغته ؛ لأنه جمع المعاني الكثيرة في الكلمات القليلة ، فقوله ﷺ : « حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » و« حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » كلمات قصيرات ، شملت المعاني الكثيرة ، مع كمال الوضوح والبيان^(٣) .

فينبغي للداعية أن يجتهد في الإيجاز في الألفاظ التي تتسع معانيها على حسب القدرة والاستطاعة^(٤) .



(١) مسلم ، في كتاب الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار ، ١ / ٩٤ ، برقم ٩٣ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٧٢ .

(٣) انظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب ، ١ / ٥٣ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ، ٥ / ٧ ، وفتح

الباري لابن حجر ، ٦ / ١٢٨ ، ١٣ / ٢٤٧ .

(٤) انظر : الحديث رقم ١٠٦ ، الدرس الثاني .

٤٧- بَابُ مَا يُذَكَّرُ مِنْ شَوْمِ الْفَرَسِ

٥٩- [٢٨٥٩]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فَفِي: الْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ، وَالْمَسْكَنِ»^(٢).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية اختيار الداعية الوسائل المعينة على الدعوة.

٢- من صفات الداعية: التوكل.

والحديث عن هذين الدرسين والفائدتين الدعويتين على النحو الآتي:

أولاً: أهمية اختيار الداعية الوسائل المعينة على الدعوة:

من الأمور المهمة أن يعتني الداعية بالوسائل التي تعينه على الدعوة وتزيد في نشاطه وقوته في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ومن هذه الوسائل: اختيار المركب الصالح، والمرأة الصالحة، والمسكن المناسب، وقوله ﷺ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فَفِي الْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ، وَالْمَسْكَنِ» أي إن كان الشؤم في شيء ففي هذه الثلاثة كما فسره حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الشَّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالِدَارِ»^(٣) وفي لفظ لمسلم: «لا عدوى ولا طيرة، وإنما الشؤم في ثلاثة: المرأة، والفرس، والدار»^(٤).

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٥.

(٢) [الحديث ٢٨٥٩] طرفه في كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، ١٥١/٦، برقم ٥٠٩٥.

وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ١٧٤٨/٤، برقم ٢٢٢٦.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يذكر من شؤم الفرس، ٢٨٥/٤، برقم ٢٨٥٨،

ومسلم، في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ١٧٤٧/٤، برقم ٢٢٢٥.

(٤) مسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ١٧٤٧/٤، برقم ٢٢٢٥.

قال الإمام النووي رحمته الله تعالى : «اختلف العلماء في هذا الحديث فقال مالك وطائفة : هو على ظاهره، وأن الدار قد يجعل الله سكنها سبباً للضرر أو الهلاك، وكذا اتخاذ المرأة المُعَيَّنَة أو الفرس أو الخادم، قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى، ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاث كما صرح به في رواية : «إن يكن الشؤم في شيء» وقال الخطابي وكثيرون : «هو في معنى الاستثناء من الطيرة : أي الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكنها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس أو خادم، فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة. وقال آخرون : شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب، وشؤم الفرس أن لا يُغزى عليها، وقيل حرانها وغلاء ثمنها، وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فُوِّضَ إليه، وقيل : المراد بالشؤم هنا : عدم الموافقة»^(١)، وقال بعض العلماء : الأحاديث في الشؤم ثلاثة أقسام :

أحدها : ما لم يقع الضرر به ولا التأذي ولا اطرّدت عادة به خاصة ولا عامة، لا نادرة ولا متكرّرة، فهذا لا يُصغى إليه وقد أنكر الشرع الالتفات إليه، وهو الطيرة، كلقي غراب في بعض الأسفار، أو صراخ بومة في دار، وهذا الذي كانت العرب في الجاهلية تعتبره وتعمل عليه، مع أنه ليس في ذلك ما يُشعر بالأذى ولا المكروه.

الثاني : ما يقع به الضرر، ولكنه يعم ولا يخص، ويندر ولا يتكرر، كالوباء، فهذا لا يُقدم عليه عملاً بالحزم والاحتياط، ولا يُخرج منه ولا يفتر منه لإمكان أن يكون قد وصل الضرر إلى الفارّ فيكون سفره سبباً في محنته وتعجيلاً لهلكته .

الثالث : ما يخص ولا يعمُّ ويلحق به الضرر بطول الملازمة كالدار، والفرس، والمرأة، فهذه الثلاثة يباح الفرار منها واستبدالها بغيرها مما يناسب الإنسان، والتوكل على الله تعالى، والإعراض عما يقع في النفوس من ذلك من أفضل

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٧٢/١٤، وانظر : الاستذكار لابن عبد البر، ٢٧/٢٢٨، وعارضة الأحوذبي لابن العربي ٥/٤٢٤ .

الأعمال والله أعلم^(١).

قال الإمام الخطابي رحمته الله تعالى: «اليمنُ والشؤمُ سمتان لما يصيب الإنسان من الخير والشر والنفع والضر ولا يكون شيء من ذلك إلا بمشيئة الله وقضائه وإنما هذه الأشياء محالٌ وظروف جعلت مواقع لأقضيته، ليس لها بأنفسها وطباعها فعل ولا تأثير في شيء، إلا أنها لما كانت أعم الأشياء التي يقتنيها الناس وكان الإنسان في غالب أحواله لا يستغنى عن دار يسكنها، وزوجة يعاشرها وفرس يرتبطه... وكان لا يخلو من مكروه في زمانه ودهره أضيف اليمن والشؤم إليها إضافة مكانٍ ومحل وهما صادران عن مشيئة الله سبحانه»^(٢).

وقال ابن حجر رحمته الله: «وقيل يحمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع»^(٣).

وسمعت سماحة شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول عند شرحه لحديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «والشؤم من هذه الثلاثة مستثنى ولا ينافي التوكل، فلا بأس بتركها، فقد لا تناسبه: الدابة، والزوجة، والمسكن، فلا بأس بمفارقة غير المناسب، فقد يجد شروراً في بعض هذه الأشياء فلا بأس أن يفارقها لعدم مناسبتها له، وقد تناسب غيره فلا يخبره بشؤمها، والسيارة تقوم مقام الدابة»^(٤).

وإذا حمل الشؤم على عدم الموافقة وسوء الطباع فهو كحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيئ، وأربع من الشقاوة: الجار سوء، والمرأة سوء، والمسكن الضيق، والمركب سوء»^(٥).

(١) انظر: مشكل الآثار للطحاوي، ٢/٢٤٩، وشرح السنة للبغوي، ٩/١٣، والمفهم لما أشكل من تلخيص

كتاب مسلم، للقرطبي ٥/٦٣٠، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٤٧٣.

(٢) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ٢/١٣٧٩ بتصرف يسير جداً. وانظر: شرح السنة للبغوي

٩/١٤، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٧/٢٢٦١.

(٣) فتح الباري ٦/٦٣.

(٤) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث سهل بن سعد رضي الله عنه في صحيح البخاري برقم ٢٨٥٩، ثم سمعته

مرة أخرى عند شرحه لطرف الحديث المذكور برقم ٥٠٩٥ وذلك بتاريخ ١٤/٧/١٤١٧هـ في جامع

الإمام تركي بن عبدالله بالرياض «الجامع الكبير».

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٩/٣٤٠، برقم ٤٠٣٢، وقال الألباني: وهذا سند صحيح على شرط =

وهذا يبيّن للداعية أهمية اختيار الوسائل المناسبة التي تعينه على القيام بالدعوة إلى الله ﷻ ؛ لأن لهذه الأشياء أهمية عظمى في حياة الإنسان، فإن كانت الزوجة سالحة، والدار صحيحة واسعة، والفرس أو السيارة قوية مريحة، والجار صالحاً ارتاح الإنسان وشعر بالسعادة والاستقرار النفسي وتفرغ للدعوة إلى الله تعالى^(١).

ثانياً: من صفات الداعية: التوكل:

دل مفهوم الحديث على أهمية التوكل على الله ﷻ ، واعتماد القلب عليه، مع الأخذ بالأسباب النافعة، ومن هذه الأسباب اختيار الوسائل المناسبة في الدعوة إلى الله ﷻ .

فينبغي للداعية أن يعتني بهذه الصفة ويتخلق بها؛ لعظمتها وعلو مكانتها^(٢).

= الشيخين . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٨٢ ، وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه لصحيح ابن حبان ٣٤١ / ٩ : إسناده صحيح على شرط البخاري رجاله رجال الشيخين غير محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة فمن رجال البخاري . وأخرجه أحمد ١ / ١٦٨ ، دون ذكره : الجار الصالح ، والجار السوء ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ١ / ٢٠٦ برقم ١١٦ . وانظر : صحيح الأدب المفرد للألباني ص ٦٨ .
(١) انظر : منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم ٤ / ١٠١ .
(٢) انظر : الحديث رقم ٣٠ ، الدرس الخامس .

٥١- بَابُ سِهَامِ الْفَرَسِ

وَقَالَ مَالِكٌ: يُسَهُمُ لِلْخَيْلِ وَالْبَرَادِينِ مِنْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾^(١)، وَلَا يُسَهُمُ لِأَكْثَرِ مِنْ فَرَسٍ.

٦٠- [٢٨٦٣]- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِصَاحِبِهِ سَهْمًا»^(٣).

وفي رواية: «قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمًا» قَالَ: فَسَرَّهُ نَافِعٌ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ مَعَ الرَّجُلِ فَرَسٌ فَلَهُ ثَلَاثَةُ أَشْهُمٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَسٌ فَلَهُ سَهْمٌ»^(٤).

○ شرح غريب الحديث:

* «السهم» السهم في الأصل واحِدُ السَّهَامِ التي يضرب بها في الميسر، وهي القداح، ثم سُمِّيَ به ما يفوز به الفالج سهمه، ثم كثر حتى سُمِّيَ كل نصيبٍ سهماً. ويجمع السَّهْمُ على أَشْهُمٍ، وَسِهَامٍ، وَسُهْمَانٍ^(٥).

* «الراجل» أي الماشي^(٦).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- (١) سورة النحل، الآية: ٨.
- (٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١.
- (٣) [الحديث ٢٨٦٣] طرفه في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٩٤/٥، برقم ٤٢٢٨.
- وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين، ١٣٨٣/٣، برقم ١٧٦٢.
- (٤) الطرف رقم ٤٢٢٨.
- (٥) الفائق في غريب الحديث للزمخشري، باب السين مع الهاء، ٢/٢١٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الهاء، مادة «سهم» ٤٢٩/٢.
- (٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الراء مع الجيم، مادة «رجل» ٢٠٤/٢.

- ١- من موضوعات الدعوة: الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ .
- ٢- من صفات الداعية: العدل .
- ٣- من أساليب الدعوة: الترغيب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ :

دل هذا الحديث على الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ جعل للفرس سهمين ، وللراجل سهماً واحداً، وهذا فيه حث على الإعداد للجهاد؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «وفي الحديث حث على اكتساب الخيل واتخاذها للغزو؛ لما فيها من البركة، وإعلاء الكلمة، وإعظام الشوكة»^(١) . وهذا يبيِّن أهمية الإعداد للجهاد وأخذ الحذر والحيطه .^(٢)

ثانياً: من صفات الداعية: العدل:

إن من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتخلق بها صفة العدل ، وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة ، لأن النبي ﷺ أعطى الراجل سهماً وإن كان معه فرس أعطاه ثلاثة أسهم : سهم له وسهمان لفرسه ؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «واستدل الجمهور من حيث المعنى بأن الفرس يحتاج إلى مؤنة لخدمتها وعلفها، وبأنه يحصل بها من الغنى في الحرب ما لا يخفى»^(٣) وذكر الخطابي رَحِمَهُ اللهُ : أن مؤنة الفرس مضاعفة على مؤنة صاحبه فضوعف له العرض من أجله وهذا قول عامة العلماء^(٤) .

وهذا يدل على عدله ﷺ وإنصافه تطبيقاً لقول الله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾^(٥) .

(١) فتح الباري ٦/٦٨ ، وانظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي ٢/١٣٨١ .

(٢) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثالث، ورقم ١٨، الدرس الثاني .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/٦٨ ، وانظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي ٢/١٣٨١ .

(٤) انظر: معالم السنن للخطابي ٤/٥١ .

(٥) سورة النساء، الآية: ١٣٥ .

وهذا يبين للداعية أهمية العدل والإنصاف .

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل عمل النبي ﷺ في إعطاء الفارس ثلاثة أسهم، والراجل سهماً واحداً على الترغيب في اقتناء الخيل وإعدادها للجهاد في سبيل الله ﷻ : ، وهذا فيه تشجيع وإعانة على الإعداد وأخذ الحذر^(١) .

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر .

٥٢- بَابُ مَنْ قَادَ دَابَّةَ غَيْرِهِ فِي الْحَرْبِ

٦١- [٢٨٦٤]- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ : « قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه : أَفَرَزْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ : لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَفِرَّ، إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاءَ، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَاَنْهَزُمُوا، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنَائِمِ، فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يَفِرَّ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَعْغَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رضي الله عنه (٢) أَخَذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» (٣).

وفي رواية : «لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَخِفَافُهُمْ حُسْرًا لَيْسَ بِسِلَاحٍ، فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاءَ جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَضْرَ مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا مَا يَكَادُونَ يُحِطُّونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَالِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ عَلَى بَعْغَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ، فَتَزَلَّ وَاسْتَنْصَرَ ثُمَّ قَالَ : «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ» (٤).

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٠.

(٢) أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، اختلف في اسمه، فقيل : اسمه المغيرة، وقال آخرون : اسمه كنيته لا اسم له غيرها، وهو أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أَرْضَعْتُهُمَا حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ، وَكَانَ يَشْبهُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم هُوَ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَقَتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه أَجْمَعِينَ، وَكَانَ شَاعِرًا، أَسْلَمَ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ يَوْمِ الْفَتْحِ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْفَتْحِ، وَشَهِدَ حُنَيْنًا، وَتُبِتَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَبِلَ فِيهَا بِلَاءً حَسَنًا، تَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عِشْرِينَ وَوَصَلَى عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَقِيلَ تَوَفَّى سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ. انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/٢٣٩، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤/٩٠.

(٣) [الحديث ٢٨٦٤] أظرفه في : كتاب الجهاد والسير، باب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء، ٣/٢٩٠، برقم ٢٨٧٤. وكتاب الجهاد والسير، باب من صف أصحابه عند الهزيمة، ونزل عن دابته واستنصر، ٣/٣٠٦، برقم ٢٩٣٠. وكتاب الجهاد والسير، باب من قال : خذها وأنا ابن فلان، ٤/٣٥، برقم ٣٠٤٢. وكتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْكُمْ كَفَرْتُمْ كُمْ فَلَمْ تَمُنْ عِنْدَكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَكُنْتُمْ مُدْرِكِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ... ﴾ إلى قوله ﴿ عَفْوٌ رَجِيمٌ ﴾، ٥/١١٦، برقم ٤٣١٥ و٤٣١٦ و٤٣١٧. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، ٣/١٤٠٠، برقم ١٧٧٦.

(٤) الطرف رقم ٢٩٣٠.

وفي رواية : «فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» ، قَالَ : «فَمَا رُؤِي مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مِنْهُ»^(١) ، يعني النبي ﷺ .

وفي رواية : «كَانَتْ هَوَازِنُ رُمَاءَ وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ أَنْكَشَفُوا فَأَكْبَبْنَا عَلَى الْغَنَائِمِ ، فَاسْتَقْبَلْنَا بِالسَّهَامِ . . .»^(٢)

وفي رواية : «يَا أَبَا عُمَارَةَ أَتَوَلَّيْتَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ فَقَالَ : أَمَا أَنَا فَأَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّ ، وَلَكِنْ عَجَلَ سَرَعَانَ الْقَوْمِ فَرَشَقْتَهُمْ هَوَازِنُ . . .»^(٣) .

○ شرح غريب الحديث :

* «وخفافهم» الأخفاء : السراع المسرعون^(٤) .

* «حُسْرًا» الحُسْر : الذين لا دروع عليهم^(٥) .

* «فرشقوهم رشقاً» هو الوجه من الرمي إذا رمى القوم كلهم دفعة واحدة ، فإذا رمى القوم بأجمعهم ، قالوا : رمينا رشقاً ، وأما الرَّشْقُ بفتح الراء فهو المصدر ، يقال : رَشَقْتُ بالسَّهْمِ رَشْقاً ، والرَّشْقُ أيضاً : الصوت ، تقول : سمعت رَشْقَ كذا : أي صوته^(٦) .

* «سَرَعَانَ القوم» السَّرَعَانَ بفتح السين والراء : أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويقبلون عليه بسرعة^(٧) .

* انكشفوا» أي انهزموا وانكشفت عنهم جنتهم^(٨) .

(١) الطرف رقم ٣٠٤٢ .

(٢) الطرف رقم ٤٣١٧ .

(٣) من الطرف رقم ٤٣١٥ .

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٢٧ .

(٥) المرجع السابق ص ١٢٧ .

(٦) انظر : المرجع السابق ص ١٢٨ ، ٥٣٨ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الراء مع

السين ، مادة : «رشق» ٢ / ٢٢٥ .

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب السين مع الراء ، مادة «سرع» ٢ / ٣٦١ .

(٨) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٢٨ .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة: الحث على الشجاعة والثبات في الجهاد في سبيل الله ﷺ .
- ٢- شجاعة النبي ﷺ وثباته .
- ٣- من أسباب نصر الدعاة: عدم الإعجاب بالكثرة أو القوة .
- ٤- من صفات الداعية: حسن الأدب في الجواب .
- ٥- من صفات الداعية: الاستنصار بالله ﷻ .
- ٦- خطر حرص المدعو على الدنيا .
- ٧- من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم .
- ٨- من أساليب الدعوة: الرَّجَز .
- ٩- من أساليب الدعوة: بيان الداعية مناقبه عند الحاجة .
- ١٠- من أساليب الدعوة: قول الداعية عند الحاجة: أنا فلان، وأنا ابن فلان .
- ١١- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة .
- ١٢- الابتلاء والاختبار في الدعوة إلى الله ﷻ .
- ١٣- من أصناف المدعويين: المشركون .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الشجاعة والثبات في الجهاد في سبيل الله ﷻ :

دل الحديث على الحث على الشجاعة والثبات في الجهاد في سبيل الله ﷻ ؛ لأن النبي ﷺ كان أشجع الناس في الجهاد في سبيل الله ﷻ وأثبتهم قلباً وقدماً، وهذا فيه تحريض وحث على الجهاد والثبات في المعركة؛ قال الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

وقد مدح النبي ﷺ أهل الشجاعة والثبات في الجهاد حثاً على ذلك فقال

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٥ .

عن نبي الله داود عليه السلام : « كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يفتر إذا لاقى »^(١) .

فينبغي للداعية أن يحث الناس ويحضهم على الشجاعة والثبات في سبيل الله تعالى .

ثانياً: شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وثباته:

دل الحديث على شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقوة قلبه في ذلك ؛ ولهذا قاتل في معركة حنين قتالاً عظيماً ، ومما يدل على شجاعته وإقدامه صلى الله عليه وسلم ما فعله في جميع غزواته التي قاتل فيها ، فقد ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة ، قاتل في ثمانٍ منهن^(٢) ، بل ذكر الإمام النووي وغيره أنه كان عدد سراياه التي بعثها ستاً وخمسين سرية ، وسبعاً وعشرين غزوة ، وقاتل في تسع من غزواته^(٣) .

ولهذا قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً »^(٤) .

وقال عليُّ رضي الله عنه : « كنا إذا حمى البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يكون أحد منا أدنى إلى القوم منه »^(٥) ، وقال البراء رضي الله عنه : « كنا والله إذا حمى البأس^(٦) نتقي به وإن الشجاع منا للذي يحاذي به ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم »^(٧) ، وركوبه على البغلة في معركة حنين وغيرها يدل على شجاعته ؛ ولهذا ذكر العلماء : أن ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة في موطن الحرب وعند اشتداد البأس : هو النهاية في الشجاعة والثبات ؛ لأن ركوب الفحولة أو الفرس مظنة الاستعداد للفرار

(١) البخاري، كتاب الصوم، باب حق الأهل في الصوم، ٣٠٠/٢، برقم ١٩٧٧ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، من حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه، ١٤٤٨/٣، برقم ١٨١٤ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٣٦/١٢، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/٣، ٢١٦/٥ - ٢١٧، وزاد المعاد لابن القيم ٥/٣ .

(٤) أحمد في المسند ٨٦/١، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١٤٣/٢ .

(٥) الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي ١٤٣/٢، وعزاه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٧٩/٣ إلى النسائي .

(٦) إذا حمى البأس: كناية عن شدة الحرب، واستعبر ذلك؛ لحمرة الدماء الحاصلة فيها في العادة. انظر: شرح النووي ٣٦٤/١٢ .

(٧) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، ١٤٠١/٣، برقم ١٧٧٦ .

والتولي^(١)، ونزوله ﷺ إلى الأرض حين غشوه يدل على المبالغة في الثبات، والشجاعة والصبر^(٢)، دل على ذلك رواية لمسلم عن سلمة بن كهيل قال فيهما: مررت على رسول الله ﷺ منهزماً^(٣) وهو على بغلته الشهباء، فقال رسول الله ﷺ: «لقد رأى ابن الأكوح فزعاً»، فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الأرض، ثم استقبل به وجوه القوم فقال: «شاهت الوجوه»^(٤) فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولّوا مدبرين، فهزمهم الله ﷻ، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين^(٥).

وقد كان ﷺ شجاعاً في حماية أصحابه في غير معارك القتال أيضاً، فعن أنس بن مالك قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ وقد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا» وهو على فرس لأبي طلحة عُرِّي ما عليه سرج...»^(٦).

وهذا كله يدل على شجاعته القلبية، أما شجاعته العقلية فلها صور كثيرة من أبرزها موقفه ﷺ من تعنت سهيل بن عمرو وهو يملي وثيقة صلح الحديبية، إذ تنازل ﷺ عن كلمة «بسم الله الرحمن الرحيم» إلى «باسمك اللهم»، وعن كلمة «محمد رسول الله» إلى «محمد بن عبد الله»، وقبوله شرط سهيل على أنه لا يأتي النبي ﷺ رجل من قريش حتى ولو كان مسلماً إلا رده إلى أهل مكة، وقد استشاط الصحابة غيظاً، وبلغ الغضب حدّاً لا مزيد عليه، وهو ﷺ صابر ثابت حتى انتهت الوثيقة، وكان الصلح بعد ذلك فتحاً مبيناً، فضرب ﷺ المثل الأعلى في الشجاعتين: القلبية والعقلية، مع بعد النظر،

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥٨/١٢، وفتح الباري لابن حجر ٣٢/٨.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥٨/١٢ وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٢/١٤٤.

(٣) قال العلماء: قوله «منهزماً» حال من ابن الأكوح، وليس النبي ﷺ. انظر: شرح النووي ١٢/٣٦٤.

(٤) شاهت الوجوه: أي قبحت، والله أعلم. وانظر: المرجع السابق ١٢/٣٦٥.

(٥) مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين ٣/١٤٠٢، برقم ١٧٧٧.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ٧/١٠٨، برقم

٦٠٣٣، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب ٤/١٨٠٢، برقم ٢٣٠٧.

وأصالة الرأي وإصابته ؛ فإن من الحكمة أن يتنازل الداعية عن أشياء لا تضره بأصل قضيته ؛ لتحقيق أشياء أعظم منها^(١) .

فينبغي للداعية أن يقتدي برسول الله ﷺ في شجاعته وثباته ، وصبره ، وفي كل أحواله^(٢) .

ثالثاً: من أسباب نصر الدعاة: عدم الإعجاب بالكثرة أو القوة:

إن من أسباب النصر عدم الإعجاب بالكثرة والقوة، بل ينبغي التواضع والتذلل لله ﷻ والتوكل عليه والاعتماد؛ لأن ما حصل من الفرار يوم حنين في أول المعركة بسبب الإعجاب بالكثرة؛ قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعَجَبْتَكُمْ كَثَرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(٣) .

وكان من أسباب ذلك «أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين قال: يا رسول الله، لن نغلب اليوم من قلة، وأعجبه كثرة الناس، وكانوا اثني عشر ألفاً، فسار رسول الله ﷺ فَوَكَّلُوا إِلَى كَلِمَةِ الرَّجُلِ فَانْهَزَمُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرِ الْعَبَّاسِ، وَأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، وَأَيْمَنَ ابْنَ أُمِّ أَيْمَنَ قَتَلَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ يَدَيْهِ . . .»^(٤) وكانوا عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفين من الطلقاء الذين أسلموا يوم الفتح، وهم الذين فزوا بالناس لحدثتهم بالإسلام^(٥) .

وهذا يبيّن للدعاة إلى الله ﷻ أن النصر بيد الله تعالى وأن الإعجاب بالكثرة أو القوة من أسباب الهزيمة والخذلان .

(١) انظر: وثيقة صلح الحديبية، في صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل

الحروب، وكتابة الشروط ٣/ ٢٣٦، برقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٥/ ٣٣٣-٣٥٢ .

(٢) وانظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس .

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٢٥-٢٦ .

(٤) أخرجه الطبري بإسناده في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٤/ ١٨٢ .

(٥) انظر: المرجع السابق ١٤/ ١٨٠ .

فينبغي الاستعداد بكل ما يستطيعه المسلمون من قوة ثم التوكل على الله ، والاعتماد عليه ، والضراعة بين يديه ، والافتقار إليه وذلك من أعظم أسباب النصر والتمكين .

رابعاً: من صفات الداعية: حسن الأدب في الجواب:

دل الحديث على أن من الصفات الحميدة: حسن الأدب في الجواب وذلك أن رجلاً قال للبراء رضي الله عنه : يا أبا عمارة أفررتم يوم حنين؟ قال: «لا والله ما ولّى رسول الله ولكنه خرج شُبَّان أصحابه وخفافهم حسراً ليس بسلاح فأتوا قوماً رماةً . . .» قال الإمام النووي رحمته الله : «هذا الجواب الذي أجاب به البراء رضي الله عنه من بديع الأدب ؛ لأن تقدير الكلام : فررتم كلكم يقتضي أن النبي صلى الله عليه وآله وافقهم في ذلك ، فقال البراء : «لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن جماعة من الصحابة جرى لهم كذا وكذا»^(١) ، وأوضح أن فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار في الفرار ، وإنما انكشفوا من وقع السهام^(٢) ؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفي الحديث من الفوائد : حسن الأدب في الخطاب والإرشاد إلى حسن السؤال بحسن الجواب»^(٣) .

فينبغي للداعية أن يتحلّى بحسن الأدب في الخطاب .

خامساً: من صفات الداعية: الاستنصار بالله عز وجل :

إن من الصفات الحميدة الاستنصار وطلب الغوث والنصر من الله عز وجل ؛ ولهذا قال البراء عن النبي صلى الله عليه وآله في قتاله في معركة حنين : «فنزل واستنصر» أي دعا وطلب النصر من الله سبحانه وتعالى ؛ قال الإمام النووي رحمته الله في فوائد هذا الحديث : «فيه استحباب الدعاء عند قيام الحرب»^(٤) ، وهذا من سننه صلى الله عليه وآله في الحروب وغيرها من الأمور المهمة ، ومن ذلك ما فعله في يوم بدر ، فعن

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥٩/١٢ .

(٢) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٢٨/٨ .

(٣) المرجع السابق ٣٢/٨ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٦٠/١٢ .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مَدَّ يديه فجعل يهتف بربه^(١): «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فمازال يهتف بربه ماداً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأناه أبو بكر رضي الله عنه، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: «يا نبيَّ الله كفاك مناشدتك ربك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِّنَ الْمَلَأِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(٢) فأمده الله بالملائكة^(٣)، وخرج رسول الله ﷺ من العريش وهو يقول^(٤) «سِيرْهُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبْرَ»^(٥).

وهذا يبيِّن للدعاة إلى الله ﷻ والمجاهدين في سبيله أهمية الاستنصار وطلب العون من الله ﷻ.

سادساً: خطر حرص المدعو على الدنيا:

دل الحديث على أن الهزيمة في أول المعركة كانت على المشركين، فلما أقبل بعض المسلمين على الغنائم استقبلهم المشركون بالسهم فحصل ما حصل ثم أنزل الله نصره وتراجع المسلمون. قال البراء رضي الله عنه: «إن هوازن كانوا قوماً رماةً، وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا، فأقبل المسلمون على الغنائم، فاستقبلونا بالسهم»، وهذا يبين خطر الحرص على الدنيا، وفيه تحذير للمدعوين وغيرهم من الإقبال على الحطام الفاني^(٦).

(١) يهتف بربه: أي يصيح ويستغيث بالدعاء. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٣٢٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٣) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: البخاري مختصراً في كتاب المغازي، باب ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾، ٦/٦، برقم ٣٩٥٣، ومسلم بلفظه في كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ٣/١٣٨٣، برقم ١٧٦٣.

(٤) البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾، ٦/٦، برقم ٣٩٥٣.

(٥) سورة القمر، الآية: ٤٥.

(٦) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ٢٩/٨، والمنهل العذب الفرات، لأحمد عبدالعال=

فينبغي الحذر من ذلك والله المستعان .

سابعاً: من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم:

ظهر في هذا الحديث أسلوب التوكيد بالقسم، في قول البراء رضي الله عنه : « لا والله ما ولى رسول الله ﷺ»، ولا شك أن أسلوب التوكيد بالقسم يعطي القلوب قناعة وتصديقاً، فيحصل بذلك سرعة التنفيذ^(١).

ثامناً: من أساليب الدعوة: الرجز:

دل الحديث على أن استعمال الرجز من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ في بعض الأحوال، مع بعض المدعوين، وقد ظهر ذلك في قوله ﷺ :
 «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب»^(٢)

تاسعاً: من أساليب الدعوة: بيان الداعية مناقبه عند الحاجة:

ظهر في هذا الحديث أن بيان الداعية بعض مناقبه عند الحاجة لا حرج فيه، إذا كان فيه مصلحة راجحة تنفع المدعوين أو ترفع من شأن الدعوة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا والله أعلم قال ﷺ : «أنا النبي لا كذب» .
 قال الإمام النووي رحمته الله : «أي أنا النبي حقاً فلا أفرُّ ولا أزول»^(٣)، وهذا يعطي المدعو معرفة به ﷺ وأنه رسول الله حقاً وصدقاً^(٤).

عاشراً: من أساليب الدعوة: قول الداعية عند الحاجة أنا فلان وأنا ابن فلان:

ظهر في هذا الحديث أسلوب بيان الداعية نسبه عند الحاجة، إذا كان في ذلك مصلحة للدعوة أو زيادة ثقة في قلوب المدعوين عند معرفتهم نسبه

= ٢٢١، ٢١٨/٣

(١) انظر : الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢٧، الدرس الثالث، ورقم ٤٥، الدرس السادس، وانظر أيضاً: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٦٢/١٢، وفتح الباري لابن حجر، ٣١/٨ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٦٣/١٢ .

(٤) انظر : الحديث رقم ١٦، الدرس الرابع .

ومكانته؛ ولهذا والله أعلم قال عليه الصلاة والسلام: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب».

وانتسب ﷺ إلى جده دون أبيه؛ لشهرة عبدالمطلب بين الناس؛ لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر؛ ولأن عبدالله مات شاباً ولم يشتهر؛ ولهذا كان كثير من العرب يدعون النبي ﷺ ابن عبدالمطلب، كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم عليه: «أيكم ابن عبدالمطلب»^(١)، وقيل: لأنه اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبدالمطلب رجل يدعو إلى الله ويكون خاتم الأنبياء فانتسب إليه؛ ليذكر ذلك من كان يعرفه، وأنه لا بد أن يظهر على أعدائه، وأن العاقبة له؛ لتقوى نفوس أصحابه، وأعلمهم أيضاً بأنه ثابت ملازم للحرب لم يول مع من ولي، وعرفهم موضعه؛ ليرجع إليه الراجعون والله أعلم، ولم يكن ذلك على جهة الافتخار بأبائه؛ فإن ذلك من خلق الجاهلية التي قد نهى عنها النبي ﷺ وحرمها، وذم من انتمى إليها^(٢)؛ وقد جاء في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه يرفعه: «من تعزى بعزاء^(٣) الجاهلية فأعضوه^(٤) [بهن أبيه] ولا تكنوا^(٥)»؛ وقال رضي الله عنه لرجل قال: يا للمهاجرين، ولآخر قال: يا للأنصار: «دعوها فإنها منتنة»^(٦).

أما إذا كان الانتساب للآباء في المعارك والحروب على عادة الشجعان في

- (١) انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب القراءة والعرض على المحدث، ٢٧/١، برقم ٦٣ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، ٤١/١، برقم ١٢ وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦١٨/٣، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٣٦٣/١٢، وفتح الباري لابن حجر، ٣١/٨.
- (٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦١٨/٣، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٣٦٣/١٢، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٣١/٨.
- (٣) التعزى: الانتماء والانتساب إلى القوم، كأن يقول: يا فلان، أو يا للأنصار، أو يا للمهاجرين. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع الزاي، مادة «عزأ» ٢٣٣/٣.
- (٤) فأعضوه: أي من انتسب إلى الجاهلية فقولوا له: اغضض بأثر أبيك ولا تكثروا عن الأبر بالهن تنكيلاً له وتأديباً. انظر: المرجع السابق باب العين مع الضاد، مادة «عضض» ٢٥٢/٣.
- (٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٣٣٤ برقم ٩٦٣، وأحمد في المسند ١٣٦/٥ وما بين المعكوفين من رواية أحمد، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٣٦٩، وانظر: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، لفضل الله الجليلي ٤٢٨/٢، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم ٢٦٩.
- (٦) متفق عليه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه: البخاري، كتاب التفسير، باب «يقولون لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجننا الأعراب منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يفعلون» ٧٨/٦ برقم ٤٩٠٧، ومسلم، في كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً ٩٩٨/٤، برقم ٢٥٨٤.

انتسابهم؛ لإظهار عز الإسلام وإذلال أعداء الله فلا حرج^(١)، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى قَوْلِهِ ﷺ: «أنا النبي لا كذب . . أنا ابن عبدالمطلب»: «في هذا دليل على جواز قول الإنسان في الحرب: أنا فلان وأنا ابن فلان»^(٢).

ومثل ذلك قول سلمة بن الأكوع في غزوة ذي قرد:

«أنا ابنُ الأكوع واليوم يوم الرضع»^(٣)»^(٤)

وقول عامر بن الأكوع في غزوة خيبر:

«قد علمت خيبر أني عامرٌ شاكي السلاح بطلٌ مغامر»^(٥)

وقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«أنا الذي سمّني أمي حيدرة»^(٦) كليث غابات كرية المنطرة^(٧)

أوفيهمُ بالصاع كيل السندرة»^(٨)

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٣/٦١٨، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٣٦٢، وفتح الباري لابن حجر، ٨/٣١.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٣٦٣.

(٣) يوم الرضع: جمع راضع وهو اللثيم، قيل: والأصل فيه أن رجلاً كان شديد البخل فكان إذا أراد حلب ناقته رضع من ثديها ولا يحلبها؛ لتلايم جيرانه صوت الحلب أو من يمرُّ به فيطلبون منه اللبن، فعبّروا عن كلِّ لثيم بذلك، وقيل بل صنع ذلك لتلايم يتبدّد من اللبن شيء إذا حلب في الإناء، وقيل غير ذلك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الرءاء مع الضاد ٢/٢٣٠، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٣/٦٧٣، وفتح الباري لابن حجر، ٧/٤٦٢.

(٤) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذي قرد، ٥/٣٥، برقم ٤١٩٤ ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/١٤٣٣، برقم ١٨٠٦.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة، ذي قرد وغيرها، ٣/١٤٤٠.

ومعنى: «شاكي السلاح» أي تام السلاح: من الشوكة والقوة. «مغامرٌ»: يركب غمرات الحروب، ويقتحمها وشداؤها ويلقي بنفسه فيها وأصله من الغمر: وهو الماء الكثير. و«البطل»: الشجاع. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣/٦٨١، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٤٢٥.

(٦) «حيدرة» من أسماء الأسد. انظر: المفهم للقرطبي ٣/٦٨٢، وشرح النووي ١٢/٤٢٥.

(٧) «اللث» من أسماء الأسد، والغابات: ملف الشجر، وكريه المنطرة: أي أنه كرية المنظر في عين عدوّه. و«السندرة» مكيال واسع، وقيل: السندرة العجلة: أي أقتلهم قتلاً عاجلاً. والمعنى: أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً عاجلاً. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣/٦٨٣، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٤٢٦.

(٨) مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/١٤٤١، برقم ١٨٠٦.

الحادي عشر: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

دل الحديث على أن القدوة الحسنة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ ثبت في المعركة ولم يتراجع مع من تراجع ؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ : «وَإِذَا كَانَ رَأْسُ الْجَيْشِ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ عَلَى عَدَمِ الْفِرَارِ وَأَخَذَ بِأَسْبَابِ ذَلِكَ ، كَانَ ذَلِكَ أَدْعَى لِأَتْبَاعِهِ عَلَى الثَّبَاتِ» (١) .

فينبغي للداعية أن يكون قدوة حسنة للناس (٢) .

الثاني عشر: الابتلاء والاختبار في الدعوة إلى الله ﷺ :

دل هذا الحديث على الابتلاء والامتحان، وأن الله ﷻ يبتي عباده بالسراء والضراء، وبالشدّة والرّخاء؛ ولهذا حصل للنبي ﷺ ما حصل في غزوة حنين: من تراجع أصحابه عنه في أول القتال، واقتحام المشركين عليه ﷺ، ثم نصره الله وأمدّه بعونه، وهزم أعداءه (٣) .

الثالث عشر: من أصناف المدعوين: المشركون:

دل قتاله ﷺ في معركة حنين على أن من أصناف المدعوين: أهل الشرك بالله ﷻ ؛ وأنهم يدعون إلى الإسلام، ويقاتلون إذا لم يدخلوا في الإسلام، ولم يدفعوا الجزية عن يديهم صاغرون ووقفوا في طريق الدعوة إلى الله ﷻ (٤) .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٢/٨، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٦٣/١٢.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ١٦، الدرس الخامس، ورقم ٤٦، الدرس الرابع.

(٤) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الحادي عشر.

٥٩- بَابُ نَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: أُرْذِفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْقَصْوَاءِ، وَقَالَ الْمِسْوَرُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ»

٦٢- [٢٨٧١]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَتْ نَاقَةُ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهَا الْعَضْبَاءُ»^(٢).

وفي رواية: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ لَا تُسَبِّقُ - قَالَ حُمَيْدٌ: أَوْ لَا تَكَادُ تُسَبِّقُ - فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ، فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ».

طَوَّلَهُ مُوسَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣).

وفي رواية: «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ»^(٤).

○ شرح غريب الحديث:

* «العضباء»: علم من قولهم: ناقة عضباء: أي مشقوقة الأذن، ولم تكن ناقة رسول الله ﷺ مشقوقة الأذن وإنما كان هذا لقباً لها وهذا هو الصواب. والعضباء أيضاً مكسورة القرن، وقد يكون العضب في الأذن قطعها. والعضب: السيف القاطع، والعضب القطع نفسه أيضاً، فلعل ناقة النبي ﷺ سميت باشتقاق من هذا السرعتها وقطعها الأرض في سيرها^(٥).

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤.

(٢) [الحديث ٢٨٧١] طرفاه في: كتاب الجهاد والسير، باب ناقة النبي ﷺ، ٣/٢٩٠، برقم ٢٨٧٢.

وكتاب الرقاق، باب التواضع، ٧/٢٤٣، برقم ٦٥٠١.

(٣) الطرف رقم ٢٨٧٢.

(٤) من الطرف رقم ٦٥٠١.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٣٣٢، والفاثق في غريب الحديث للزمخشري،

باب العين مع الضاد، ٢/٤٤٤، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع الضاد،

مادة «عضب» ٣/٢٥١.

* «قعود» القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب، وأدناه أن يكون له سنتان، ثم قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة، ثم هو جمل، فالقعود: هو ما يقتعده الإنسان للركوب والحمل، ولا يكون إلا ذكراً؛ لأن الأنثى بهذا السن يقال لها القلوص، وقيل يقال لها: القعودة^(١).

* «الأعرابي» ساكن البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة^(٢). قال ابن حجر رحمته الله: «لم أقف على اسم هذا الأعرابي بعد التتبع الشديد»^(٣).

* «حتى عرفه» أي حتى عرف أثر المشقة في وجوههم، فسّر ذلك الرواية الأخرى «فاشدد ذلك على المسلمين وقالوا: سبقت العضباء»^(٤).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحث على التواضع والتحذير من الكبر.
- ٢- من صفات الداعية: الزهد.
- ٣- من صفات الداعية: التواضع.
- ٤- من صفات الداعية: حسن الخلق.
- ٥- أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة.
- ٦- من أساليب الدعوة: الترهيب.
- ٧- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.
- ٨- محبة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم.
- ٩- ذكاء النبي صلى الله عليه وسلم وفطنته.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

- (١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع العين، مادة «قعد» ٨٧/٤، وجامع الأصول له، ٤٠/٥.
- (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، باب العين مع الراء، مادة «عرب» ٢٠٢/٣.
- (٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧٤/٦.
- (٤) الطرف رقم ٦٥٠١، وانظر: فتح الباري لابن حجر ٦٤/٦، و٣٤١/١١.

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على التواضع والتحذير من الكبر:

إن الحث على التواضع والتحذير من الكبر من أهم موضوعات الدعوة، فهو دعوة للأمة للتحلي بالتواضع، والابتعاد عن الكبر، فإن العادة غالباً جرت أن الله لا يرفع شيئاً من أمر الدنيا إلا حطه؛ ولهذا قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه»، وقد دعا ﷺ أمته إلى ترك المباهاة والفخر بمتاع الدنيا، فإذا كان ذلك كذلك كان حقاً على كل عاقل أن يحث الناس على التواضع ويحذرهم من الكبر والفخر، والله المستعان^(١).

ثانياً: من صفات الداعية: الزهد:

دل هذا الحديث على أن الزهد من الصفات العظيمة التي ينبغي للمسلم أن يتصف بها؛ لأنه لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه الله، فإذا كان ذلك كذلك كان حقاً على كل عاقل أن يزهد في الدنيا ومتاعها؛ لأنها ناقصة غير كاملة؛ ولهوانها على الله ﷻ، وهذا فيه تنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة، وأن كل شيء هان على الله فهو محل الضعة، فحق على كل ذي عقل أن يزهد فيه، ويقل المنافسة في طلبه. قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفيه التزهيد في الدنيا، للإشارة إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا اتضع»^(٢). والله المستعان^(٣).

ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع:

التواضع صفة عظيمة من صفات الدعاة إلى الله تعالى؛ لأن التواضع: هو تذلل وتخاشع لله تعالى؛ وقد مدح الله تعالى الدعاة المتواضعين فقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٤). والمعنى أنهم يمشون في سكينه ووقار متواضعين غير أشربين، ولا متكبرين،

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٧٤/٦، وعمدة القاري للعيني ١٦٢/١٤، وإرشاد الساري، للقسطلاني ٨٠/٥، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي ١٥٨/١٣، وعون الباري لحل أدلة البخاري، لصديق حسن خان ٥٠١/٣.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٧٤/٦، وانظر: ٣٤١/١١.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢، الدرر الأول، ورقم ١٥، الدرر الأول.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

ولا مرحين، فهم دعاة علماء، حلما؛ وأصحاب وقار وعفة، والتواضع فيه مصلحة الدين والدنيا؛ فإن الناس لو استعملوه في الدنيا لزال بينهم الشحناء؛ ولا استراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة^(١).

والدعاة إلى الله تعالى إذا تواضعوا رفعهم الله في الدنيا والآخرة؛ لقوله ﷺ: «ما نقصت صدقةً من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، ومن تواضع لله رفعه»^(٢)، وهذا مما يفتح الله به للداعية قلوب الناس؛ فإن الله يرفعه في الدنيا والآخرة، ويثبت له بتواضعه منزلة في قلوب الناس، ويرفعه عندهم، ويجلّ مكانه^(٣)، أما إذا تكبر الداعية على الناس فقد توعده الله بالذل والهوان في الدنيا والآخرة؛ فالله ﷻ: «العزُّ إزاره، والكبرياءُ رداؤه فمن ينازعه ذلك عذبه»^(٤). ففي حديث الباب حثُّ على التواضع، وهذه صفة يجب على كل داعية أن يتَّصف بها في دعوته وفي كل أموره^(٥)؛ قال ﷺ: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد»^(٦).

رابعاً: من صفات الداعية: حسن الخلق:

دل الحديث على أن حسن الخلق من أعظم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله ﷻ، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في حديث الباب: «وفيه حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه؛ لكونه رضي أن أعرابياً يسأله»^(٧). ومعلوم عند العقلاء أن الخلق الحسن يحبب الداعية إلى الناس جميعاً، فكل من جالسه أو خالطه أحبه؛ ولهذا يسهل على الداعية جذب قلوب الناس إلى دعوته؛ لأن من لم يتخلّق بالخلق الحسن ينفر الناس من دعوته، ولا يستفيدون من

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٢٧/٢، وفتح الباري لابن حجر ٣٤١/١١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع، ٢٠١/٤، برقم ٢٥٨٨.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٧٨/١٦.

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الكبر، ٤١٢/١٦، برقم ٢٦٢٠، ولفظه «فمن ينازعي عذبه».

(٥) انظر: فتح الباري، لابن حجر ٧٤/٦، وعمدة القاري للعيني، ١٤، ١٦٢، والرياض الناضرة للسعدي، ص ١٠٥.

(٦) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ٢١٩٩/٤ برقم ٢٨٦٥.

(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧٤/٦، وانظر: ٣٤١/١١.

علمه وخبرته؛ لأن من طبائع الناس أنهم لا يقبلون ممن يستطيل عليهم، أو يبدو منه احتقارهم واستصغارهم، ولو كان ما يقوله حقاً؛ قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (١). والخلق الحسن للداعية يشمل: التواضع وغيره من الأخلاق الجميلة الحميدة؛ كالحلم، والأناة، والجود والكرم، والعفو والصفح، والرفق واللين، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة التي يتأكد على كل داعية صادق أن يتصف بها (٢). والله الموفق سبحانه وتعالى (٣).

خامساً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة:

إن المدعو ينبغي له أن يلتزم الأدب مع العلماء والدعاة، ولا يشق عليهم، والذي ظهر من هذا الحديث أن الأعرابي لم يراع الأدب في طلب مسابقة النبي ﷺ على قعوده، ولكن لتواضع النبي ﷺ وافقه على ذلك. فينبغي للمدعو أن يلتزم الأدب مع العلماء والدعاة وطلاب العلم (٤).

سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل الحديث على أن الترهيب أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن الترهيب يكون بما يخيف المدعو، ويحذره من عدم الاستجابة أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.

فقد دل هذا الحديث على الترهيب من الكبر وأن عاقبته وخيمة؛ لأنه كان حقاً على الله أن يضع المتكبر ولو بعد حين؛ وقد بين النبي ﷺ، في هذا الحديث أنه: «حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه» وقد حذر الله ﷻ من الكبر والخيلاء فقال: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٦٥٨، ومدارج السالكين لابن القيم ٢/٣٠٨، والرياض الناضرة للسعدي ص ٢١٨.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الأول، ورقم ٢١، الدرس الثاني.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الأول، ورقم ٤٠، الدرس الأول.

الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَبِيرِ»^(١)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «ثلاث مهلكات : شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وثلاث منجيات : العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، ومخافة الله في السر والعلانية»^(٢) والله المستعان^(٣).

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

في هذا الحديث تواضع النبي ﷺ وموافقته أن يسابق الأعرابي، ثم عندما شق ذلك على أصحابه بيّن لهم أن حقاً على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه، فكان عليه الصلاة والسلام بهذا الفعل وهذا القول قدوة بالقول والعمل للدعاة إلى الله تعالى، فإن من وسائل التبليغ المهمة وجذب الناس إلى الإسلام التبليغ بالسيرة الطيبة للداعية إلى الله تعالى، وأفعاله الحميدة، وصفاته العالية، وأخلاقه الكريمة، والتزامه بالإسلام ظاهراً وباطناً مما يجعله قدوة طيبة؛ لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ من التأثير بالكلام وحده، ويجمع ذلك كله : حسن الخلق، وموافقة العمل للقول^(٤).

ورسول الله ﷺ هو الأسوة للدعاة، فقد كان متواضعاً في دعوته للناس؛ وقد جاء رجل فكلمه فجعل ترعدُ فرائضه فقال له : «هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِ لَسْتُ بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء»^(٥) ثم تلا جرير : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ ﴾^(٦). فعلى الدعاة إلى الله تعالى أن يقتدوا برسول الله ﷺ، فقد كان متواضعاً في دعوته مع الناس، فكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم، وتأخذ بيده الأمة فتنتلق به حيث شاءت،

(١) سورة لقمان، الآيتان : ١٨-١٩.

(٢) الطبراني في الأوسط [مجمع البحرين برقم ١٤١، ١/١٥٥]، وأخرج الجزء الأول منه البزار [مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد برقم ٤١، ١/٩٨] وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٨٠٢، وصحيح الجامع الصغير ٣/٦٥.

(٣) انظر : الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر.

(٤) انظر : الحديث رقم ٣، الدرس الثالث.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد، ١/٢١، والحاكم بلفظه وصححه ووافقه الذهبي، من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه، ٢/٤٤٦، وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٤/٤٩٧.

(٦) سورة ق، الآية : ٤٥.

وكان في بيته في خدمة أهله، ولم يكن ينتقم لنفسه قط، وكان يخصف نعله ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويحيب دعوة من دعاه ولو إلى شيء يسير، فكان متواضعاً من غير ذلة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب رحيماً بكل مسلم، خافض الجناح للمؤمنين، لئن الجانب لهم، فيجب على الدعاة أن يقتدوا به ﷺ^(١).

ثامناً: محبة الصحابة للنبي ﷺ:

ظهر في هذا الحديث محبة الصحابة لرسول الله ﷺ؛ ولهذا شق عليهم ما حصل من سبق قعود الأعرابي لناقة النبي ﷺ؛ قال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فشق ذلك على المسلمين». ومحبة النبي ﷺ من علامات كمال الإيمان؛ قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين»^(٢).

فينبغي للداعية أن يحب الله ورسوله حباً كاملاً؛ قال ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»^(٣).

تاسعاً: ذكاء النبي ﷺ وفطنته:

النبي ﷺ أذكى البشر وأفطنهم، ولا يحتاج ذلك إلى استدلال، ولكن المقصود هو استنباط ما يدل عليه الحديث من الفوائد والدروس الدعوية. وهذه الفائدة مأخوذة من قول أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه» أي حتى عرف ﷺ أثر المشقة في وجوههم^(٤).

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم ٢/٣٢٨-٣٢٩، وفتح الباري لابن حجر ٦/٧٤، ١١/٣٤١، وعمدة القاري للميني، ١٤/١٦٢.

(٢) متفق عليه: البخاري، ١١/١، برقم ١٥، ومسلم، ١/٦٧، برقم ٤٤، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٩، الدرس العاشر، ص ١١٤.

(٣) متفق عليه: البخاري، ١١/١، برقم ١٦، ومسلم، ١/٦٦، برقم ٤٣، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٩، الدرس الثالث، ص ١٠٩.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٦٤، ١١/٣٤١.

٦٥- بَابُ غَزْوِ النِّسَاءِ وَقِتَالِهِنَّ مَعَ الرِّجَالِ

٦٣- [٢٨٨٠]- حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ،
عَنْ أَنَسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحْدِ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ :
وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ^(٢) وَأُمَّ سُلَيْمٍ ^(٣) وَإِنَّهُمَا لَمُشَمَّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ
سَوْقِهِنَّ تَنْقِرَانِ الْقِرْبَ - وَقَالَ غَيْرُهُ : تَنْقِلَانِ الْقِرْبَ - عَلَى مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ
فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَمَمْلَانِيهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ » ^(٤) .

وفي رواية : « لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحْدِ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَبُو طَلْحَةَ ^(٥) بَيْنَ
يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوَّبٌ عَلَيْهِ بِحِجْفَةٍ لَهُ ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ
النَّرْعِ ، كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ بِجَعْبَةٍ مِنَ النَّبْلِ
فَيَقُولُ : « انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ » قَالَ : وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ ، فَيَقُولُ
أَبُو طَلْحَةَ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفُ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ ، نَحْرِي
دُونَ نَحْرِكَ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمَّرَتَانِ أَرَى
خَدَمَ سَوْقِهِمَا تُنْقِرَانِ الْقِرْبَ عَلَى مُتُونِهِمَا ، تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ثُمَّ تَرْجِعَانِ
فَمَمْلَانِيهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ، وَلَقَدْ وَقَعَ السِّيفُ مِنْ يَدِ أَبِي
طَلْحَةَ إِمَامًا مَرَّتَيْنِ وَإِمَامًا ثَلَاثًا » ^(٦) .

وفي رواية : « كَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَتَتَرَسُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِتُرْسٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤ .

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٤ .

(٣) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٥٠ .

(٤) [الحديث ٢٨٨٠] أطرافه في : كتاب الجهاد والسير، باب المجن، ومن يترس بترس صاحبه، ٢٩٩/٣، برقم

٢٩٠٢ . وكتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ٢٧٦/٤، برقم ٣٨١١ . وكتاب المغازي،

باب ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، ٤٠/٥ ، برقم ٤٠٦٤ .

وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، ١٤٤٣/٣، برقم ١٨١١ .

(٥) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤١ .

(٦) الطرف رقم ٣٨١١، ورقم ٤٠٦٤ .

حَسَنَ الرَّمِي ، فَكَانَ إِذَا رَمَى يُشْرِفُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ نَبْلِهِ»^(١) .

○ شرح غريب الحديث:

* «خَدَمَ سُوْقِهِنَّ» الخدم: الخلاخيل ، واحدها خدمة ، وخلخال والسوق : جمع ساق وقد يسمى الساقان خدمين ؛ لأنهما موضع الخدمين ، وهما الخلخالان ، وسمي الخلخال خدمة ؛ لأنه ربما كان من سيور مركبة فيه الذهب والفضة ، والخدمة في الأصل السير الغليظ مثل الحلقة يشد في رسغ البعير ، والرسغ ، ما فوق الخف من أول القوائم ، ويشد في هذا السير الذي كالحلقة سرائح نعل البعير^(٢) .

* «تنقران القرب» أي تحملانها وتقفران بها وثباً ، والنقر: القفز ، والوثب^(٣) .

* «متونهما» المتن من الظهر ما اكتنف أعلى الصلب من العصب واللحم ، وهما متنان ، والصلب : عظم من مغرس العنق إلى الذنب ، ومن الإنسان إلى العصعص ، والعصعص : عَجَبُ الذنب^(٤) .

* «مُجَوَّبٌ عَلَيْهِ» أي ساتر له ، قاطع بينه وبين العدو^(٥) .

* «بحجفة» الحجفة : الترس الصغير^(٦) .

* «شديد النزع» أصل النزع : الجذب والقلع ، ومنه نزع الميت روحه ، ونزع القوس إذا جذبها^(٧) .

* «جعبة» الجعبة : الكنانة التي تجعل فيها السهام^(٨) ، وهي خريطة الثَّشَابِ من الجلود^(٩) .

(١) الطرف رقم ٢٩٩٢ .

(٢) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٥٥ ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، باب الخاء مع الدال ، مادة «خدم» ١٥/٢ ، وأعلام الحديث للخطابي ١٣٨٥/٢ ، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٥٢/١٢ .

(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب النون مع القاف مادة «نقر» ١٠٦/٥ .

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٥١ .

(٥) المرجع السابق ص ٢٥٥ .

(٦) انظر : المرجع السابق ص ٢٥٥ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، باب الخاء مع الجيم ٣٤٥/١ ، ٣١١/١ .

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب النون مع الزاي ، مادة : «نزع» ، ٤١/٥ .

(٨) المرجع السابق ، باب الجيم مع العين ، مادة : «جعب» ٢٧٤/١ .

(٩) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٥٥ .

* «نحري» النحر : أول الصدر ، وهو موضع القلادة^(١) .

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- أهمية دفاع المدعو عن العلماء والدعاة .
 - ٢- من صفات الداعية : الشجاعة .
 - ٣- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل .
 - ٤- أهمية الإشراف على المدعو وملاحظته .
 - ٥- من وسائل الدعوة : إثارة غيرة الرجال .
 - ٦- أهمية مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة .
 - ٧- تاريخ الدعوة في الأمر بالحجاب .
 - ٨- محبة الصحابة للنبي ﷺ .
 - ٩- الابتلاء والامتحان في الدعوة إلى الله ﷻ .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية دفاع المدعو عن العلماء والدعاة:

دل هذا الحديث على أهمية دفاع المدعو عن العلماء والدعاة ؛ ولهذا دافع أبو طلحة يوم أحد عن النبي ﷺ دفاعاً عظيماً ، فكان يستر النبي ﷺ عن الأعداء بترسه ، وقاتل قتالاً شديداً حتى كسر قوسين أو ثلاثاً .
فينبغي للمدعو أن يدافع عن ولاة أمر المسلمين ، وعلمائهم ، ودعاتهم المخلصين : بالقول والفعل . والله المستعان^(٢) .

ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة:

ظهر في هذا الحديث أن الشجاعة صفة عظيمة من صفات الداعية إلى الله

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص ٢٥٥ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٤ ، الدرس الثالث .

ﷺ ؛ ولهذا برزت شجاعة أبي طلحة ومن معه من الصحابة في معركة أحد ، بل قد اشترك في هذه الصفة حتى النساء كما فعلت عائشة وأم سليم رضي الله عنهما .
فينبغي للداعية أن يتحلى بهذه الصفة الحميدة^(١) .

ثالثاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

لا شك أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل ؛ لأن النبي ﷺ سيد المتوكلين وقد أخذ بالأسباب وأقر أصحابه على الأخذ بها ، فهذا أبو طلحة رضي الله عنه يدافع عنه بالسهم ، والأقواس ، ويستتره بالترس ، وهذه عائشة وأم سليم رضي الله عنهما تفرغان القرب في أفواه القوم ؛ وقد ذكر ابن حجر رحمه الله : أن اتخاذ الآلات لا ينافي التوكل ، والحذر لا يرد القدر ، ولكن يُضَيِّق مسالك الوسوسة لما طُبِع عليه البشر^(٢) .

فينبغي للداعية أن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله ﷻ ؛ لأن التوكل يقوم على ركنين : اعتماد القلب على الله ﷻ ، والأخذ بالأسباب^(٣) .

رابعاً: أهمية الإشراف على المدعو وملاحظته:

دل الحديث على أنه ينبغي للداعية أن يشرف على المدعو ويلاحظه ؛ لكي يطمئن على استقامته وإتقانه للعمل كما يجب على الله ﷻ ، ومن ذلك ما فعله النبي ﷺ مع أبي طلحة رضي الله عنه في هذا الحديث كما قال أنس رضي الله عنه : «وكان أبو طلحة حسن الرمي فكان إذا رمى يُشرف النبي ﷺ فينظر إلى موضع نبه» .

خامساً: من وسائل الدعوة: إثارة غيرة الرجال:

لا ريب أن إثارة غيرة الرجال من وسائل الدعوة ، ففي غزوة أحد اشترك النساء في مداواة الجرحى وإسقاء المرضى وغير ذلك ؛ قال الإمام الأبي رحمه الله : «وفي حضور النساء معارك الحرب إثارة غيرة الرجال ، وحمية

(١) انظر : الحديث رقم ٣٥ ، الدرر الخامس ، ورقم ٦١ ، الدرر الثاني .

(٢) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٩٤ / ٦ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٣٠ ، الدرر الخامس .

الأنوف لصونهن . . .»^(١).

سادساً: أهمية مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة:

إن ما حصل من مشاركة بعض النساء في الجهاد في هذا الحديث يدل على أن هذه المشاركة لا حرج فيها عند الحاجة مع التزام الأوامر واجتناب النواهي، ويكون ذلك في حدود طاقة المرأة: كالمشاركة في خدمة المجاهدين، ومداواة الجرحى، مع المحافظة على الحجاب والبعد عن الفتنة، والخلو، وكانت المرأة في عهد رسول الله ﷺ تتأهب للدفاع عن نفسها، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً، فكان معها فرأها أبو طلحة، فقال: يا رسول الله، هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما هذا الخنجر؟» قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه، فجعل رسول الله ﷺ يضحك، قالت: يا رسول الله، اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك، فقال رسول الله ﷺ: «يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن»^(٢).

أما ما حصل من النظر إلى عائشة وأم سليم يوم أحد فقد أجاب النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن ذلك فقال: «وهذه الرواية للخدم لم يكن فيها نهى؛ لأن هذا كان يوم أحد قبل أمر النساء بالحجاب، وتحريم النظر إليهن؛ ولأنه لم يذكر هنا أنه تعمد النظر إلى نفس الساق، فهو محمول على أنه حصلت تلك النظرة فجأة بغير قصد، ولم يستدماها»^(٣).

سابعاً: تاريخ الدعوة في الأمر بالحجاب:

ظهر في هذا الحديث أن الأمر بالحجاب زمن معركة أحد لم ينزل بعد؛ ولهذا والله أعلم حصل ما حصل من النظر إلى الخلاخل والسوق؛ وقد ذكر الأبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعض أقوال أهل العلم في ذلك ثم قال: «والقضية كانت يوم أحد

(١) إكمال إكمال المعلم، شرح صحيح مسلم، ٤٧٩/٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، ١٤٤٢/٣ برقم ١٨٠٩.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٣٠/١٢، وإكمال إكمال المعلم للأبي ٤٧٩/٦.

أول الإسلام قبل الأمر بالحجاب والستر، وقبل النهي عن إبداء الزينة، إلا لمن خصه الله في كتابه في سورة النور، وإنما نزل كثير منها بعد قصة الإفك، وفي غزوة المريسيع بعدها سنة ست في قول ابن إسحاق، أو سنة أربع في قول ابن عقبة، أو في سنة خمس في قول الواقدي^(١).

وهذا فيه دلالة على أن معركة أحد وقعت قبل الأمر بالحجاب الشرعي، فإذا حصل من النساء مشاركة في المعركة فلا بد من الالتزام بالحجاب، والبعد عن الخلوة بالرجال الأجانب.

ثامناً: محبة الصحابة للنبي ﷺ:

دل هذا الحديث على عظم محبة الصحابة للنبي ﷺ؛ ولهذا دافع عنه أبو طلحة، وأظهر هذه المحبة بقوله ﷺ: «بأبي أنت وأمي لا تشرف يُصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك» والمعنى أنه يقدم نحره وصدوره ترساً لحماية للنبي ﷺ؛ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «هذا من مناقب أبي طلحة الفاخرة»^(٢).

فينبغي للداعية أن يحب رسول ﷺ أكثر من محبة الولد، والوالد، والناس أجمعين^(٣).

تاسعاً: الابتلاء والامتحان في الدعوة إلى الله ﷻ:

ظهر في هذا الحديث ما حصل للنبي ﷺ وأصحابه من الابتلاء في معركة أحد، فصبروا، وصابروا، وجاهدوا.^(٤)

(١) إكمال إكمال المعلم، ٤٧٩/٦.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٣٠/١٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن.

(٤) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الأول.

٦٦- بَابُ حَضِّ النَّسَاءِ الْقَرَبِ إِلَى النَّاسِ فِي الْغَزْوِ

٦٤- [٢٨٨١]- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ: «إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَسَمَ مُرَوِّطاً بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ - يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ^(٢) بِنْتَ

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل أبو حفص أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، فإذا وقع بين قريش وبين غيرهم حرب بعثوه سفيراً، أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أربعين رجلاً وإحدى وعشرين امرأة، وقيل غير ذلك، وأعز الله به الإسلام، وأظهر إسلامه علانية، وفَرَّقَ اللهُ به بين الحق والباطل، ولهذا قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مازلنا أعزاة منذ أسلم» [البخاري رقم ٣٦٨٤] وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان إسلام عمر فتحاً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نضلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نضلي»، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد أصحاب رسول الله ﷺ، وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم، وهاجر إلى المدينة علانية؛ لقوته وشجاعته، وشهد مع رسول الله ﷺ بدرأ، وأحداً، والخندق، وبيعة الرضوان، وخيبر، والفتح، وحنيناً، والطائف، وتبوك، وسائر المشاهد، وكان شديداً على الكفار والمنافقين، ونزل القرآن على وفق قوله في عدة مواضع، ولهذا قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدثون فإن يكن في أمتي أحد، فإنه عمر» [البخاري برقم ٣٦٨٩] وكان من أزهدي الناس، وأورعهم، وأكملهم ديناً [البخاري برقم ٣٦٩١] وأعلمهم [البخاري برقم ٣٦٨١] ومن كمال دينه كان الشيطان يهرب منه [البخاري برقم ٣٦٨٣] روي له عن النبي ﷺ خمس مائة حديث وتسعة وثلاثون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وعشرين، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين، ومسلم بواحد وعشرين، وجعل الله الحق على لسانه وقلبه، وقام بالخلافة أتم قيام، وجاهد في الله حق جهاده: فجيش الجيوش، وفتح البلدان، ومصر الأمصار، وأعز الإسلام وأذل الكفر أشد إذلال، فتح الشام، والعراق، ومصر، والجزيرة، وديار بكر، وأرمينية، وأذربيجان، وإيران، وبلاد الجبال، وبلاد فارس، وخوزستان، وحصلت في عهده المعارك الكثيرة التي نصر الله جيشه فيها، وهو أول من جمع الناس على صلاة التراويح وكان يسأل الله الشهادة بصدق فختم الله له بها، فطمع أبو لؤلؤة المجوسي وهو بضلي بالناس صلاة الفجر يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين، فكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر، وواحدًا وعشرين يوماً، وحج بالناس عشر سنين متوالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٨-١٩، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/٢-١٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي [قسم سيرة الخلفاء الراشدين] ص ٧١-١٤٥، وتاريخ الإسلام له ٢/٢٥٣، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٣.

(٢) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهي بنت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت رسول الله ﷺ، ولدت في حياة رسول الله ﷺ، وتزوجها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فولدت له زيداً، ورقية، وتوفيت هي وابنها زيد بن عمر في يوم واحد. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/٣٦٥، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٤/٤٩٢.

عَلِيٍّ - فَقَالَ عُمَرُ: أُمُّ سَلِيْطٍ أَحَقُّ^(١). وَأُمُّ سَلِيْطٍ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ لَنَا الْقِرْبَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: تَزْفِرُ: تَخِيْطُ^(٢).

○ شرح غريب الحديث:

* «مروطاً» المروط الأكسية، من قطن أو صوف، أو خز، واحدها مرط، يؤتزر به^(٣).

* «تزفر لنا القرب» زفر يزفر، وازدفر: حمل حملاً فيه ثقل، والزفر حمل القرب الثقال، ويقال للقربة نفسها: الزَّفْرُ^(٤).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: العدل
- ٢- من صفات الداعية: مكافأة المحسن وتشجيعه على إحسانه.
- ٣- أهمية الشورى مع الإمام أو العلماء والدعاة.
- ٤- أهمية مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة.
- ٥- من صفات الداعية: وضع كل شيء في موضعه.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: العدل:

دل هذا الحديث على عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزاهته، وإيثاره على

(١) أم سليط: حضرت مع النبي ﷺ يوم أحد، كناها عمر رضي الله عنه بابنها سليط بن أبي سليط بن أبي حارثة، وهي أم قيس بنت عبيد بن زياد، رضي الله عنه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤/٤٦٠، ٤٨٥.

(٢) [الحديث ٢٨٨١] طرفه في كتاب المغازي، باب ذكر أم سليط، ٤٣/٥، برقم ٤٠٧١.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٨، ٥٣٨، ٥٤٨، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الميم مع الراء، مادة: «مرط» ٤/٣١٩.

(٤) انظر: غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، باب الزاي مع الفاء، مادة «زفر» ٢/٣٠٤، وأعلام الحديث للخطابي ٢/١٣٨٥.

نفسه وأهله، وتركه إعطاء أهله في سبيل العدل ومصالحة المسلمين، قال الوزير ابن هبيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « وفيه أن عمرَ أتر أم سليط على أم كلثوم، وما ذاك لأجل نسب أم سليط، ولكن لأنها بايعت رسول الله ﷺ، وكانت تزفر القرب أي تحمل»^(١).

وهذا يبين للداعية أنه ينبغي العدل ومراعاة المصالح التي يجلبها الله ﷻ ثم تقديمها على رغبة كل أحد من الناس طاعة لله ﷻ.^(٢)

ثانياً: من صفات الداعية: مكافأة المحسن وتشجيعه على إحسانه:

دل فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقوله: «أم سليط أحق به، كانت تزفر لنا القرب يوم أحد» على أنه ينبغي تشجيع الأبطال ومكافأتهم على إحسانهم، فقد أتر عمر امرأة عربية على حفيدة رسول الله ﷺ؛ لأنها عملت لصالح الأمة ما لم تعمله زوجة أمير المؤمنين وتقدمها بالإسلام والنصرة والتأييد^(٣).

ثالثاً: أهمية الشورى مع الإمام أو العلماء والدعاة:

ظهر في هذا الحديث أهمية المشورة بالرأي على الإمام، وذلك لأجل النصيحة له، كالوزير الصالح والكاتب المخلص، والعالم أو الداعية الصادق، وغيرهم ممن يستنير الإمام برأيهم^(٤)؛ ولهذا قال بعض من عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «يا أمير المؤمنين، أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك، يريدون أم كلثوم بنت علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

رابعاً: أهمية مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة:

دل الحديث على أهمية اشتراك النساء في الجهاد عند الحاجة بحسب طاقتهن: من خدمة المجاهدين ومداواة الجرحى، وسقي العطشى، والدفاع

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح، ١/ ١٨٥، وانظر: المنهل العذب الفرات لبعيد المال ٣/ ٢٢٣.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٠، الدرس الثاني.

(٣) انظر: عمدة القاري للعيني، ١٤/ ١٦٨، والمنهل العذب الفرات من الأحاديث الأمهات، لبعيد المال ٣/ ٢٢٣.

(٤) انظر: عمدة القاري للعيني، ١٤/ ٦٨، والمنهل العذب الفرات في الأحاديث الأمهات ٣/ ٢٢٣.

عن أنفسهن، مع التزام الأمور الشرعية في الحجاب، وعدم الخلوة بغير المحرم، وغير ذلك^(١)، والله المستعان^(٢).

خامساً: من صفات الداعية: وضع كل شيء في موضعه:

دل هذا الحديث على أن من الصفات التي تدل على حكمة الداعية وإصابته: وضع كل شيء في موضعه؛ ولهذا قسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه المروط على النساء دون الرجال؛ لأن هذه المروط تختص بالنساء، قال الوزير العالم ابن هبيرة رضي الله عنه: «وفيه من الفقه أن عمر قسم ما يصلح للنساء في النساء»^(٣).

(١) انظر: عمدة القاري للعيني، ١٤/١٦٨، والمنهل العذب الفرات في الأحاديث الأمهات، لعبدالعالم ٣/٢٢٣.
 (٢) انظر: الحديث رقم ٦٣، الدرر السادس.
 (٣) الإنصاح عن معاني الصحاح، ١/١٨٥.

٦٥- بَابُ مَدَاوَاةِ النِّسَاءِ الْجَرَحِيِّ فِي الْغَزْوِ

٦٥- [٢٨٨٢]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُعَوِّذٍ ^(١) قَالَتْ : «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي، وَنُدَاوِي الْجَرَحِيَّ، وَنَرُدُّ الْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ» ^(٢) .

وفي رواية : «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : نَسْقِي الْقَوْمَ، وَنَحْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الْقَتْلَى وَالْجَرَحِيَّ إِلَى الْمَدِينَةِ» ^(٣) .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة .

٢- الابتلاء والامتحان .

والحديث عن هذين الدرسين والفائدتين الدعويتين على النحو الآتي :

أولاً: مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة:

قال الكرمانى رحمته الله في فوائد هذا الحديث : « وفيه خروج النساء في الغزو، والانتفاع بهن بالسقي ونحوه، وإن كان مداواة لغير المحارم لا تمس البشرية إلا عند الحاجة» ^(٤)، وقال ابن حجر رحمته الله : « . . . فتجوز مداواة الأجانب عند الضرورة، وتقدر بقدرها، فيما يتعلق بالنظر، والجلس باليد وغير ذلك» ^(٥)،

(١) الرَّبِيعُ بْنُ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ، الصَّحَابِيُّ، وَهِيَ مِمَّنْ بَاعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَأَبُوهَا مُعَوِّذُ أَحَدِ الَّذِينَ قَتَلُوا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ عَدُوَّ اللَّهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ زَارَهَا النَّبِيُّ ﷺ صَبِيحَةَ عَرَسِهَا صَلَاةً لِرُحْمَتِهَا، وَقَدْ عَمَّرَتْ، وَرَوَتْ أَحَادِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتُوَفِّتُ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةَ بَضْعَ وَسَبْعِينَ رحمته الله. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣٤٣/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٩٨/٣، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣٠٠/٤.

(٢) [الحديث ٢٨٨٢] طرفاه في: كتاب الجهاد والسير، باب رد النساء الجرحى والقَتلى، ٢٩٣/٣، برقم ٢٨٨٣. وكتاب الطب، باب هل يداوي الرجل المرأة، والمرأة الرجل؟، ١٥/٧، برقم ٥٦٧٩.

(٣) الطرف رقم ٥٦٧٩.

(٤) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ١٥٤/١٢.

(٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١٣٦/١٠.

ثم ذكر ﷺ أن الرجل لا يغسل المرأة إذا ماتت، والفرق بين حال المداواة وتغسيل الميت: أن الغسل عبادة، والمداواة ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات^(١).

وسمعت سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله يقول: «يحتمل أن يكون ذلك قبل الحجاب، وإذا كان بعد الحجاب فعلى وجه لا محذور فيه، من التزام الحجاب، وعدم الخلوة، والنصوص يفسر بعضها بعضاً، فيستعان بالنساء عند الحاجة من غير خلوة»^(٢).

ثانياً: الابتلاء والامتحان:

دل الحديث على ما أصاب أصحاب النبي ﷺ من الابتلاء والامتحان، ولهذا قالت الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة».

وفي هذا دلالة على ما أصابهم من الجهد والبلاء فصبروا في ذات الله تعالى ﷻ وأرضاهم^(٣).

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٨٠.

(٢) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٢٨٨٢ من صحيح البخاري، في جامع الإمام تركي بن عبدالله «الجامع الكبير».

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ١٦، الدرس الخامس.

٦٦- بَابُ نَزْعِ السَّهْمِ مِنَ الْبَدَنِ

٦٦- [٢٨٨٤]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رُمِيَ أَبُو عَامِرٍ^(٢) فِي رُكْبَتِهِ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَنْزَعُ هَذَا السَّهْمَ، فَزَعَرْتُهُ، فَزَارَا مِنْهُ الْمَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ»^(٣).

وفي رواية: لَمَّا فَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أُوطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ فَقَتَلَ دُرَيْدًا وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ جُشَمِيُّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمَّ مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي وَلَّى فَأَتْبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحِي؟ أَلَا تَتُبْتُ؟ فَكَفَّ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي

(١) عبدالله بن قيس بن سليم، بن حضار، بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله ﷺ، أبو موسى الأشعري التيمي، الفقيه المقرئ. قدم على رسول الله ﷺ قبل هجرته إلى المدينة فأسلم، ثم هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى رسول الله ﷺ مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر، فأسلم لهم منها ولم يسهم منها لأحد غاب عن فتحها غيرهم، ولأبي موسى مع حسن صوته فضيلة ليست لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ، هاجر ثلاث هجرات: هجرة من اليمن إلى رسول الله ﷺ، وهجرة من مكة إلى الحبشة، وهجرة من الحبشة إلى المدينة، واستعمله رسول الله ﷺ على زيد، وعدن، وساحل اليمن، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة، والبصرة، وكان حسن الصوت بالقرآن قال عنه النبي ﷺ: «لقد أعطي مزاراً من مزامير آل داود» [مسلم برقم ٧٩٣] قدم الأشعريون من اليمن فلما قدموا تصافحوا، فكانوا أول من أحدث المصافحة. [مسند أحمد ٣/١٥٥، ٢٢٣] روي له عن النبي ﷺ ثلاثمائة وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على خمسين، وانفرد البخاري بخمسة عشر، ومسلم بخمسة عشر، توفي بمكة وقيل بالكوفة سنة خمسين، وقيل سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة أربع وأربعين ورجح الذهبي هذا القول. رضي الله عن أبي موسى ورحمه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/٢٦٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/٣٨٠-٤٠٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٣٥٩.

(٢) أبو عامر واسمه: عبيد بن سليم بن حضار عم أبي موسى الأشعري، بعثه رسول الله ﷺ على جيش إلى أوطاس بعد معركة حنين، قتل رضي الله عنه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤/١٢٣.

(٣) [الحديث ٢٨٨٤] طرفاه في: كتاب المغازي، باب غزاة أوطاس، ١١٩/٥، برقم ٤٣٢٣. وكتاب الدعوات، باب الدعاء عند الوضوء، ٧/٢٠٩، برقم ٦٣٨٣. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهم، ٤/١٩٤٣، برقم ٢٤٩٨.

عَامِرٍ : قَتَلَ اللهُ صَاحِبَكَ ، قَالَ فَاَنْزَعُ هَذَا السَّهْمَ ، فَتَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي أَقْرَى النَّبِيِّ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي ، وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ ، فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُزْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثْرَمَ مَالُ السَّرِيرِ فِي ظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِنَا وَخَبَرَ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ : قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدِ أَبِي عَامِرٍ» وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِئِهِ ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ» فَقُلْتُ وَلِي فَاسْتَغْفِرْ ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ ذَنْبِهِ ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا» قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى ^(١) .

○ شرح غريب الحديث:

- * «نزا منه الماء» يقال : نُزِفَ دمه ، وَنُزِيَ : إِذَا جَرَى وَلَمْ يَنْقَطِعْ ^(٢) .
- * «سرير مزمل» أي منسوج في وجه السرير بالسعف ^(٣) .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- الابتلاء والامتحان للدعاة إلى الله ﷺ .
- ٢- من صفة الداعية : التعاون على البر والتقوى .
- ٣- من وسائل الدعوة : إرسال الدعاة والمجاهدين في سبيل الله ﷺ .
- ٤- من صفات الداعية : الشجاعة .
- ٥- حب الصحابة لرسول الله ﷺ .
- ٦- من أساليب الدعوة : التبشير والتهنئة .

(١) الطرف رقم : ٤٣٢٣ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، باب النون مع الزاي ، مادة «نزا» ٤٣/٥ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، باب الراء مع الميم ، مادة «رمل» ٢/٢٦٥ ، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٨٠ .

- ٧- من صفات الداعية: الزهد.
 - ٨- من صفات الداعية: التواضع.
 - ٩- من صفات الداعية: الرحمة.
 - ١٠- من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله ﷻ.
 - ١١- من أصناف المدعويين: المشركون.
 - ١٢- من أساليب الدعوة: الدعاء للمدعو.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: الابتلاء والامتحان للدعاة إلى الله ﷻ:

دل هذا الحديث على أن من سنن الله تعالى ابتلاء عباده المؤمنين بالسراء والضراء، ومن هذا الابتلاء ما حصل لأبي عامر رضي الله عنه من رميه بالسهم ثم موته شهيداً رضي الله عنه بعد ابتلائه وصبره؛ قال النبي ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأئمة فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلماً أصابته بلاؤه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»^(١).

وقال ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»^(٢)؛ قال الله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٣)، وقال ﷻ: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ لَهُ الْوَسِيلَةُ وَأَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^(٥).

(١) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ٦٠١/٤، برقم ٢٣٩٨ وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ١٣٣٤/٢، برقم ٤٠٣، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٣.

(٢) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ٦٠١/٤، برقم ٢٣٩٦ وحسنه، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ١٣٣٨/٢، برقم ٤٠٣١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٢٨٦/٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

ءَامِنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ
الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾ .

ثانياً: من صفات الداعية: التعاون على البر والتقوى:

ظهرت هذه الصفة الحميدة في هذا الحديث ؛ لأن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه ، جاء إلى أبي عامر فقال : يا عمّ من رماك؟ فأشار أبو عامر إلى قاتله ، وقال : ذاك قاتلي الذي رمانني ، قال أبو موسى الأشعري : فقصدت له فلحقته ، فلما رأيته ولى فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تستحي؟ ألا تثبت؟ وعند ذلك وقف ثم قاتله أبو موسى حتى قتله .

فينبغي للداعية أن يكون متعاوناً على البر والتقوى كما قال صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢) .

ثالثاً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة والمجاهدين في سبيل الله صلى الله عليه وسلم :

دل هذا الحديث على أن من الوسائل النافعة إرسال الدعاة والمجاهدين في سبيل الله صلى الله عليه وسلم ، للدعوة إلى الله صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى ؛ ولهذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر على جيش إلى أوطاس ومعهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ، وهذه سنته صلى الله عليه وسلم أن يرسل السرايا ويبعث البعوث؛ وقد ذكر أهل العلم أنه بعث منذ هجرته حتى وفاته صلى الله عليه وسلم : ستاً وخمسين سرية ، وغزا سبعاً وعشرين غزوة ، قاتل في تسع منها؛ وما ذلك إلا من أجل الدعوة إلى الله صلى الله عليه وسلم . (٣)

رابعاً: من صفات الداعية: الشجاعة:

ظهرت صفة الشجاعة في هذا الحديث ، وذلك بما قام به أبو موسى

(١) سورة المنكوب، الآيات : ١-٣ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٢ .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٤٣٦/١٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ، ٢٤١/٣ ، ٢١٦/٥ - ٢١٧ ، وزاد المعاد لابن القيم ٥/٣ ، ١٢٢-٥٩٢ .

الأشعري رضي الله عنه ، من قتال من قتل أبا عامر حتى قتله ، وقد ظهرت حكمته وبراعته في القتال حيث قال له : «ألا تستحي؟ ألا تثبت؟» حتى وقف له خجلاً من عار الفرار، قال أبو موسى رضي الله عنه : «فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته» .
فينبغي للداعية أن يتحلى بالشجاعة والثبات^(١) .

خامساً: حب الصحابة لرسول الله ﷺ:

دل هذا الحديث على عظم حب الصحابة لرسول الله ﷺ ولهذا قال أبو عامر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه : «يا ابن أخي أقرئ النبي السلام وقل له استغفر لي» .

وهذا يدل على محبته العظيمة لرسول الله ﷺ حتى وهو يلفظ أنفاسه عند نزع الموت لروحه . فينبغي لكل مسلم أن يحب رسول الله ﷺ محبة كاملة صادقة^(٢) .

سادساً: من أساليب الدعوة: التبشير والتهنئة:

وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث ؛ لأن أبا موسى رضي الله عنه بشر أبا عامر وأعلمه أنه قتل من رماه بالسهم فقال : «قتل الله صاحبك» وهذا يدل أيضاً على حسن الأدب ، فإنه أسند الأمر إلى الله ﷻ ؛ لأن الله سبحانه الذي أعانه على قتله .
فينبغي للدعاة إلى الله ﷻ أن يعرفوا أهمية التهنئة والتبشير ، وأن يلتزموا الآداب الحسنة^(٣) .

سابعاً: من صفات الداعية: الزهد:

إن الزهد من أهم صفات الداعية ، وقد ظهر في هذا الحديث من فعل النبي ﷺ حين نام على السرير المرممل حتى أثار في جنبه ، قال أبو موسى رضي الله عنه : «فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرممل . . . قد أثار رمال السرير في ظهره وجنبه» .

(١) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس التاسع.

فينبغي للداعية أن ينظر إلى هذا الزهد العظيم، فيعلم أن الدنيا دار ممر ومتاع زائل^(١).

ثامناً: من صفات الداعية: التواضع:

التواضع من أجمل الصفات وأحسنها وقدوة الداعية في ذلك رسول الله ﷺ، وقد دل هذا الحديث على ذلك حينما وصل الخبر إلى النبي ﷺ بموت أبي عامر شهيداً وطلبه ﷺ الاستغفار من رسول الله ﷺ، فدعا النبي ﷺ بماء فتوضأ ثم رفع يديه فدعا لأبي عامر دعوات عظيمة. فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يتصف بالتواضع اتباعاً لسيد الأولين والآخرين ﷺ^(٢).

تاسعاً: من صفات الداعية: الرحمة:

ظهرت صفة الرحمة في هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ دعا لأبي عامر بقوله: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر» ورفع يديه في الدعاء حتى رأى أبو موسى ﷺ بياض إبطيه ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس» فالمبالغة في رفع الأيدي^(٣) وتكرير الدعاء وتنويعه يدل على رحمته ﷺ^(٤).

عاشرأ: من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله ﷻ:

إن من أجل الأعمال الصالحة وأجمل الصفات الحميدة: الرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى، وقد ظهرت هذه الصفة الكريمة في طلب أبي عامر الاستغفار له من رسول الله ﷺ، وظهرت هذه الرغبة أيضاً عند أبي موسى ﷺ عندما سمع استغفار النبي ﷺ لأبي عامر، فقال: «ولي فاستغفر» فقال ﷺ: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً».

(١) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الأول، ورقم ١٥، الدرس الأول.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٥، الدرس الثالث.

(٣) انظر: مواطن رفع الأيدي في الدعاء: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب رفع الأيدي في الدعاء، ١٩٨/٧، وكتاب رفع اليدين في الصلاة، للإمام البخاري أيضاً، ص ١٧-١٦١.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الأول، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.

فينبغي لكل مسلم أن يرغب ويطمع في رحمة الله وفيما عنده من الخيرات (١).

الحادي عشر: من أصناف المدعوين: المشركون:

دل هذا الحديث على أن من أصناف المدعوين أهل الشرك؛ ولهذا بعث النبي ﷺ أبا عامر على جيش إلى أوطاس، وقبل ذلك دعا رسول الله ﷺ مشركي مكة، وقاتلهم في معركة بدر، وأحد، وغير ذلك من سراياه وبعوثه التي أرسل بها وبعثها ﷺ إلى أهل الشرك؛ لدعوتهم إلى التوحيد الخالص. (٢)

الثاني عشر: من أساليب الدعوة: الدعاء للمدعو:

إن من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ : الدعاء للمدعو؛ ولهذا قال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري: «اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً»، وهذا يؤكد أهمية الدعاء للمدعو؛ لما فيه من تأليف القلوب ونفع المدعوين. (٣)

(١) انظر: الحديث رقم ١٣، الدرس الثاني، ورقم ١٦، الدرس الثالث، ورقم ٢١، الدرس السادس، ورقم ٢٨، الدرس الثالث.

(٢) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثامن.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الخامس، ورقم ٤٥، الدرس الثامن.

٧٠- بَابُ الْحِرَاسَةِ فِي الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٦٧- [٢٨٨٥]- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهْرًا ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ : «لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ» ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ ، فَقَالَ : «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَ : أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ (٢) جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ : «فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ» (٣) .

وفي رواية : أَرِقَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ : «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ» ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ ، قَالَ : «مَنْ هَذَا؟» قِيلَ : سَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ . فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَقَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ بِلَالٌ : أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةَ بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خِرَّ وَجَلِيلٌ ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ (٤) .

○ شرح غريب الحديث:

- * «غطيطة» الغطيطة : الصوت الذي يخرج مع نفس النائم (٥) .
- * «إذخر» الإذخر حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب (٦) .
- * «وجلجل» الجليل : الشام واحد جليلة، وقيل : هو الشام إذا عظم وجل (٧) .

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٤ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٦ .

(٣) [الحديث ٢٨٨٥] طرفه في كتاب التمني، باب قول النبي ﷺ : «ليت كذا وكذا» ١٦٤/٨ ، برقم ٧٢٣١ .

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤) ، ١٨٧٥/٤ ، برقم ٢٤١٠ .

(٤) من الطرف رقم ٧٢٣١ أما قول عائشة (٥) قال بلال : ألا ليت . . . فقال الحافظ ابن حجر : «هذا

حديث آخر تقدم موصولاً بتمامه . . . قلت : أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي

(٦) وأصحابه المدينة، ٣١٨/٢ ، برقم ٣٩٢٦ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الطاء، مادة : «غطط» ٣/٣٧٢ ، وانظر :

تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ٥٤٤ .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الهمزة مع الذال، مادة : «إذخر» ١/٣٣ .

(٧) المرجع السابق، باب الجيم مع اللام، مادة : «جلل» ١/٢٨٩ .

* «أرق» الأرق: السهر، يقال: رجل أرقٌ إذا سهر لعلّة، فإن كان السهر من عادته قيل: أرقٌ^(١).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل .
- ٢- الابتلاء والامتحان لأولياء الله ﷺ .
- ٣- حب الصحابة لرسول الله ﷺ .
- ٤- من وظائف المدعو الصالح: حراسة السلطان المسلم والعالم العامل بعلمه .
- ٥- أهمية اختيار الرجل الصالح للأمر المهمة .
- ٦- من أساليب الدعوة: الثناء على من تبرع بالخير .
- ٧- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

دل الحديث على أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله ﷻ، ولهذا قال أعظم وسيد المتوكلين ﷺ: «ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة»، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «فيه جواز الاحتراس من العدو، والأخذ بالحزم، وترك الإهمال، في موضع الحاجة إلى الاحتياط»^(٢).

وقد قال بعض العلماء: كانت حراسة النبي ﷺ في أول الأمر قبل أن ينزل عليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٣)، ومعلوم أن هذه الآية نزلت بعد حراسة سعد بأزمان^(٤)، وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «ويحتمل أن

(١) انظر: المرجع السابق، باب الهمة مع الرأى، مادة: «أرق» ٤٠/١، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٤٤.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٩١/١٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٩١/١٥.

يقال: إن قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ليس فيه ما ينافي احتراسه من الناس، ولا ما يمنعه، كما أن إخبار الله تعالى عن نصره وإظهاره لدينه، ليس فيه ما يمنع الأمر بالقتال، وإعداد العُدَد والعُدَد، والأخذ بالجد والحزم، والحذر... ولما بحثت عن ذلك وجدت الشريعة طافحة بالأمر له ولغيره بالتحصن، وأخذ الحذر، ومدافعتهم بالقتل، والقتال، وإعداد الأسلحة، والآلات، وقد عمل النبي ﷺ بذلك، وأخذه، فلا تعارض في ذلك، والله الموفق المفهم ما هنالك»^(١). وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ساق كلام القرطبي هذا: «وعلى هذا فالمراد العصمة من الفتنة والإضلال، أو إزهاق الروح والله أعلم»^(٢).

فينبغي لكل مسلم أن يعتمد بقلبه على الله ﷻ ويعمل بالأسباب النافعة^(٣).

ثانياً: الابتلاء والامتحان لأولياء الله ﷻ :

دل هذا الحديث على أن الابتلاء سنة من سنن الله ﷻ، فهو يتلي عباده بالسراء والضراء، وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأئمة، وهذا رسول الله ﷺ يصاب بالسهر حتى حرسه سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فينبغي للعبد إذا أصابه البلاء أن يصبر ويسأل الله ﷻ العافية في الدنيا والآخرة^(٤).

ثالثاً: حب الصحابة لرسول الله ﷺ:

ظهر في هذا الحديث عظم حب الصحابة لرسول الله ﷺ؛ ولهذه المحبة العظيمة جاء سعد في الليل، ليفدي بنفسه رسول الله ﷺ؛ وليسهر عينيه وينام رسول الله ﷺ.

فينبغي لكل مسلم أن يحب رسول الله ﷺ أكثر من حبه ولده، ووالده، ونفسه والناس أجمعين^(٥).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/ ٢٨٠ بتصرف يسير جداً.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٦٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

(٥) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

رابعاً: من وظائف المدعو الصالح: حراسة السلطان المسلم والعالم العامل بعلمه:

لا شك أنه ينبغي للناس أن يعتنوا بحراسة السلطان المسلم والعالم العامل بعلمه النافع للناس؛ ولهذا حرس سعدٌ ﷺ النبي ﷺ.

قال الحافظ ابن حجر ﷺ: «وفي الحديث الأخذ بالحذر والاحتراس من العدو، وأن على الناس أن يحرسوا سلطانهم خشية القتل»^(١).

خامساً: أهمية اختيار الرجل الصالح للأمر المهمة:

دل الحديث على أنه ينبغي أن يختار الرجل الصالح للأمر المهمة؛ لأن النبي ﷺ قال: «ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة»، قال الإمام القرطبي ﷺ في ذكره لفوائد هذا الحديث: «فيه دليل على مكانة نبينا ﷺ وكرامته على الله؛ فإنه قضى أمنيته وحقق في الحين طلبته، وفيه دليل على أن سعداً ﷺ من عباد الله الصالحين، المحدثين، الملهمين، وتخصيصه بهذه الحالة كلها وبدعاء رسول الله ﷺ له من أعظم الفضائل وأشرف المناقب»^(٢).

فينبغي لأهل الحل والعقد من ولاة أمر المسلمين أن يسندوا جميع الأعمال المهمة العظيمة لأهل الصلاح والتقوى.

سادساً: من أساليب الدعوة: الثناء على من تبرع بالخير:

إن من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ الثناء على من تبرع بالخير، وتسميته صالحاً، دل على ذلك ثناء النبي ﷺ بالصلاح على من يحرسه؛ قال الحافظ ابن حجر ﷺ: «وفيه الثناء على من تبرع بالخير وتسميته صالحاً»^(٣)، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(٤).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨٢/٦.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢٨٠/٦.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨٢/٦.

(٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف ٢٥٥/٤، برقم ٤٨١١، والترمذي بنحوه، كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٣٣٩/٤، برقم ١٩٥٤، ولفظه: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ٢/٢٩٥، ٢١١/٥، وصححه الألباني في =

فينبغي الثناء على من فعل خيراً إذا أمن من الفتنة والإعجاب ، والله المستعان .

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

دل مفهوم الحديث على أن القدوة الحسنة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ ، فاتخاذهم حارساً يحرسه يدل على أن من فعل ذلك عند الحاجة اقتداء به ﷺ فقد عمل أمراً مشروعاً؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «وإنما عانى النبي ﷺ ذلك مع قوة توكله للاستئذان به في ذلك ، وقد ظاهر بين درعين مع أنهم كانوا إذا اشتدَّ البأس كان أمام الكل ، وأيضاً فالتوكل لا ينافي تعاطي الأسباب ؛ لأن التوكل عمل القلب ، وهي عمل البدن»^(١) .

فينبغي الاقتداء به ﷺ ، وأن يكون الداعية أيضاً قدوة لغيره من الناس^(٢) .

= صحيح سنن أبي داود ٣/٩١٣ ، وصحيح الترغيب والترهيب ، ١/٤٠٥ .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/٨٢ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٣ ، الدرس الثالث ، ورقم ٨ ، الدرس الخامس .

٦٨- [٢٨٨٦]- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالذَّرْهَمُ، وَالْقَطِيفَةُ، وَالْخَمِيصَةُ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» لَمْ يَرْفَعَهُ إِسْرَائِيلُ وَمُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ عَنْ أَبِي حَصِينٍ^(٢).

وفي رواية: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الذَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ: إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشَ. طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَتْ رَأْسُهُ مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ. إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَمْ يَرْفَعَهُ إِسْرَائِيلُ وَمُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ عَنْ أَبِي حَصِينٍ. وَقَالَ: «تَعَسَّا»، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: فَاتَّعَسَهُمُ اللَّهُ. «طُوبَى»: فَعَلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ وَهِيَ يَاءٌ حُوِّلَتْ إِلَى الْوَاوِ وَهِيَ مِنْ يَطِيبُ^(٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «تعس» أي سقط وعثر وانكب لوجهه^(٤).

* «القطيفة» هي كساء له حمل، أي انكب لوجهه الذي يعمل لها ويهتم بتحصيلها^(٥).

* «الخميصة» وهي ثوب معلم من خز أو صوف، وقيل: لا تسمى خميصة

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) [الحديث ٢٨٨٦] طرفاه في: كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ٢٩٣/٣،

٢٩٤، برقم ٢٨٨٧. وكتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ٧/٢٢٤، برقم ٦٤٣٥.

(٣) الطرف رقم ٢٨٨٧.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٣٠، ٥٣٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر،

لابن الأثير، باب التاء مع العين مادة: «تعس» ١/١٩٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الطاء مادة: «قطف» ٤/٨٤.

- إلا أن تكون سوداء مُعلّمة، وكانت من لباس الناس قديما، وجمعها الخمائص^(١).
- * «انتكس» أي انقلب على رأسه، وهو دعاءٌ عليه بالخيبة؛ لأن من انتكس في أمره فقد خاب وخسر^(٢).
- * «وإذا شيك فلا انتقش» أي إذا دخلت فيه الشوكة لا أخرجها من موضعها وبه سُمي المنقاش الذي ينقش به^(٣).
- * «طوبى» طوبى اسمُ الجنة، وقيل : شجرة فيها^(٤).
- * «بعنان فرسه» العنان : سير اللجام الذي تمسك به الدابة^(٥).
- * «الساق» جمع سائق وهم الذين يسوقون بجيش الغزاة ويكونون من ورائه يحفظونه^(٦).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: التحذير من إرادة الدنيا دون الآخرة.
- ٢- من أساليب الدعوة: الترهيب.
- ٣- من صفات الداعية: القناعة.
- ٤- من صفات الداعية: الإخلاص.
- ٥- من أساليب الدعوة: الترغيب.
- ٦- من صفات الداعية: الزهد.
- ٧- من صفات الداعية: إتقان العمل.

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع الميم، مادة: «خمص» ٨١/٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، باب النون مع الكاف، مادة: «نكس» ١١٥/٥.

(٣) المرجع السابق، باب النون مع القاف، مادة: «نقش» ١٠٦/٥.

(٤) المرجع السابق، باب الطاء مع الواو، مادة: «طوب» ١٤١/٣.

(٥) انظر: المرجع السابق، باب العين مع النون، مادة: «عنز» ٣/٣١٣، وانظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ص ٦٣٣.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الواو مادة: «سوق» ٤٢٤/٢.

- ٨- من صفات الداعية : التواضع .
- ٩- من أساليب الدعوة : التشبيه .
- ١٠- من أساليب الدعوة : التأكيد بالترار .
- ١١- من أساليب الدعوة : تعظيم الأمر .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من إرادة الدنيا دون الآخرة:

إن من موضوعات الدعوة تحذير الناس من إرادة الدنيا وإيثارها على الآخرة؛ ولهذا قال ﷺ: «تعس عبد الدينار . . .»، وقد حذر الله ﷻ من ذلك فقال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾^(١).

فينبغي للداعية أن يبين للناس خطر إرادة الدنيا ويحذرهم من ذلك؛ لأن إرادة الدنيا والعمل لأجلها شرك ينافي كمال التوحيد الواجب ويحبط العمل، وإرادة الدنيا أعظم من الرياء؛ لأن مرید الدنيا قد تغلب إرادته تلك على كثير من عمله، وأما الرياء فقد يعرض له في عمل دون عمل ولا يسترسل معه، والمؤمن يكون حذراً من هذا وهذا^(٢).

فمن كانت الدنيا همّة وطلبه، ولها يعمل، ولها يسعى، وإياها يتبغي، ولا يرجو ثواباً من ربه، ولا يخاف عقاباً على عمله، عجل له فيها ما يشاء وما له في الآخرة من نصيب^(٣)؛ قال الله ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾^(٤).

وهذه حال من عبد المال، وقدّم الاهتمام به على أمور الآخرة، ورضي من

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٨ .

(٢) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ٦٢٦/٢ .

(٣) انظر: تفسير الطبري: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ٤٠٩/١٧ .

(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٠ .

أَجَلِهِ وَسَخَطَ مِنْ أَجَلِهِ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ ﴾ (١).

فرضاهم لغير الله، وسخطهم لغير الله، وهكذا حال من كان متعلقاً برئاسة أو بغير ذلك من أهواء نفسه إن حصل له رضي وإن لم يحصل له سخط، فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له؛ لأن الرق والعبودية في الحقيقة رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده؛ لأن العبد حرٌّ ما قَنَعَ، والحر عبداً ما طَمَعَ، وطالب المال الذي لا يريد إلا المال يستعبده ويستترقه، وهذه الأمور نوعان: منها ما يحتاجه العبد: من طعامه، وشرابه، ومسكنه، ومنكحه، ونحو ذلك، فهذا يطلبه من الله ويرغب إليه فيه مع بذل الأسباب، ويكون المال عنده يستعمله في حاجاته بمنزلة حماره الذي يركبه، وبساطه الذي يجلس عليه، بل بمنزلة الكنيف الذي يقضي فيه حاجته من غير أن يستعبده، ومنها ما لا يحتاج العبد إليه، فهذه ينبغي أن لا يعلق قلبه بها^(٢).

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

لاشك أن أسلوب الترهيب من أساليب الدعوة، ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «تعس عبد الدينار، والدرهم، والقטיפه، والخميصة» فدعا عليه ﷺ بأن يسقط وينكب على وجهه، وكرر ذلك بقوله: «تعس وانتكس» وهذا دعاء عليه بأن ينقلب على رأسه، وهو دعاء عليه بالخيبة والخسارة، ثم قال: «وإذا شيك فلا انتقش» وفي الدعاء بذلك إشارة إلى عكس مقصوده؛ لأن من عثر فدخلت في رجله الشوكة فلم يجد من يخرجها يصير عاجزاً عن الحركة والسعي في تحصيل الدنيا^(٣) قال ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وسوغ الدعاء عليه لكونه قصر عمله على جمع الدنيا، واشتغل بها عما أمر به من التشاغل بالواجبات والمندوبات»^(٤).

(١) سورة التوبة، الآية: ٥٨.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/١٨٠-١٩٠، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن،

٦٣٢/٢.

(٣) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠/٣٢٧٤، وفتح الباري لابن حجر ٦/٨٣.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١١/٢٥٥.

(١) . فينبغي للداعية أن يستخدم أسلوب الترهيب في دعوته إلى الله ﷻ .

ثالثاً: من صفات الداعية: القناعة:

دل الحديث على أن من صفات الداعية القناعة ؛ لقوله ﷻ : « إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض »، وهذا يؤذن في شدة حرص طالب الدنيا عليها وجمعه لأموالها، وطمعه فيما في أيدي الناس (٢) أما العبد الصادق مع الله ﷻ فهو يعلم أن الدنيا متاع زائل ؛ لقوله ﷻ : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣) ؛ وقول النبي ﷺ : « لو كان لابن آدم واد من ذهب أحب أن له وادياً آخر، ولن يملأ فاه إلا التراب والله يتوب على من تاب » (٤)، وقال ﷻ : « لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب » (٥)، وقال ﷻ : « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » (٦) .

فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يقنع بما أعطاه الله ويذكر دائماً قوله ﷻ : « قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه » (٧) .

رابعاً: من صفات الداعية: الإخلاص:

ظهر في مفهوم هذا الحديث أن من صفات المسلم الصادق مع الله ﷻ الإخلاص ؛ لأن قوله ﷻ : « تعس عبد الدينار، والدرهم، والقטיפه، والخميصة،

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر .

(٢) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠ / ٣٢٧٤ .

(٣) سورة القصص، الآية: ٦٠ .

(٤) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه : البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنه المال ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ٧ / ٢٢٥ برقم ٦٤٣٨، ومسلم كتاب الزكاة، باب « لو أن لابن آدم واديان لا بتغى ثالثاً » ٢ / ٧٢٥، برقم ١٠٤٨ .

(٥) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنه المال، ٧ / ٢٢٤ برقم ٦٤٣٦، ومسلم، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديان لا بتغى ثالثاً ٢ / ٧٢٥، برقم ١٠٤٩ .

(٦) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخاري، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس ٧ / ٢٢٨ برقم ٦٤٤٦، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، ٢ / ٧٢٦، برقم ١٠٥١ .

(٧) مسلم، ٢ / ٧٣٠، برقم ١٠٥٤، وتقدم تحريمه في الحديث رقم ١٥، الدرس الأول، ص ١٤٤ .

إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرضَ» يدل على أن المتحتم على العبد أن يجعل نيته ومقصده لله وحده لا شريك له؛ ولهذا قال ﷺ: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»^(١).

فينبغي للعبد المسلم أن يجعل همه طاعة الله ورسوله، يبتغي ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه^(٢).

خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب، وذلك في قوله ﷺ: «طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله» وهذا فيه ترغيب وحث على العمل بما ينفع المسلم ويعود عليه بالخير، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: وفي قوله ﷺ: «طوبى» «إشارة إلى الحض على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة»^(٣) فقد دعا ﷺ بالجنة لمن عمل هذه الأعمال.

فينبغي للداعية أن يرغب المدعويين في كل ما يعود عليهم بالنفع في الدارين^(٤).

سادساً: من صفات الداعية: الزهد:

إن المسلم الصادق هو الزاهد في الدنيا الذي لا يرغب في رئاستها، ولا حب الشهرة والظهور بدون عمل؛ ولهذا قال ﷺ: «طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماء» فقد انصرف عن حظوظ وخواص نفسه إلى الجهاد وما يقتضيه، حتى إن شعره لم يدهن، وعلى قدميه الغبار^(٥).

(١) أبو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ٤/٢٢٠، برقم ٤٦٨١، عن أبي أمامة رضي الله عنه، والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه، في كتاب صفة القيامة، باب: حدثنا عمرو بن علي، ٤/٦٧٠، برقم ٢٥٢١، وحسنه، وزاد فيه: «... وأنكح الله»، وأحمد في المسند، مثل حديث الترمذي، عن معاذ الجهني رضي الله عنه، ٣/٤٣٨، ٤٤٠. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٨٠.

(٢) انظر: الحديث رقم ٤٨، الدرس الثالث.

(٣) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ٦/٨٣.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر.

(٥) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ١٠/٣٢٧٤، وفتح الباري لابن حجر، ٦/٨٣، وعمدة القاري، للميني، ١٤/١٧١، والمنهل العذب الفرات من الأحاديث الأمهات، لعبدالمال، ٣/٢٢٧.

فينبغي أن يكون الداعية زاهداً في الدنيا راغباً فيما عند الله ﷺ . (١)

سابعاً: من صفات الداعية: إتقان العمل:

إن من الصفات الحميدة: إتقان العمل كما يحبه الله ﷺ ؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية» أي يكون كاملاً في تلك الحالة، فلا يخاف الانقطاع، ولا يهتم بالسبق بل يلزم عمله، وما هو لأجله^(٢) وهذا يدل على عنايته بما أمر به، وملازمته لعمله وإتقانه له، فإن كان في الحراسة في مقدمة الجيش أتقنها، لئلا يهجم عليهم العدو، وإن كان في الساقية في مؤخرة الجيش أقام حيث أقيم لا يفقد من مكانه بحال^(٣).

فينبغي للداعية إذا عمل عملاً أن يتقنه؛ لأن الله ﷺ يحب ذلك.

ثامناً: من صفات الداعية: التواضع:

ظهر في الحديث أن من الصفات الجميلة التواضع؛ ولهذا قال ﷺ: «إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع» قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «فيه ترك حب الرئاسة والشهرة، وفضل الخمول والتواضع»^(٤) فهو إن استأذن لم يؤذن له؛ لعدم ماله وجاهه، وإن شفع في ما يحبه الله ورسوله لم تقبل شفاعته^(٥). قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «إن استأذن لم يؤذن له» «إشارة إلى عدم التفاته إلى الدنيا وأنها بها بحيث يعتني بكليته في نفسه: لا يبتغي مالا ولا جاهاً عند الناس، بل يكون عند الله وجاهاً، ولم يقبل الناس شفاعته، وعند الله يكون شفيعاً مشفعاً»^(٦).

وهذا يبين فضل التواضع لله ﷺ . (٧)

(١) انظر: الحديث رقم ٥٢، الدرر الأول، ورقم ١٥، الدرر الأول.

(٢) انظر: مرعاة المفاتيح للملا علي القاري ١٣/٩.

(٣) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠/٣٢٧٥.

(٤) فتح الباري ٦/٨٣.

(٥) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب ٢/٦٣٩.

(٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠/٣٢٧٥، ومرعاة المفاتيح للملا علي القاري ٩/١٤، قال ﷺ:

«رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» صحيح مسلم برقم ٢٦٢٢ و٢٨٥٤.

(٧) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرر الثالث.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

ظهر التشبيه في هذا الحديث؛ لقوله ﷺ: «تعس عبد الدينار»؛ قال الحافظ ابن حجر ﷺ: «أي طالبه الحريص على جمعه، القائم على حفظه، فكأنه لذلك خادمه وعبده»^(١)، وقال الطيبي ﷺ: «خص العبد بالذكر؛ ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا، وشهواتها، كالأسير الذي لا خلاص له عن أسرته. ولم يقل: مالك الدنيا أو جامع الدنيا؛ لأن المذموم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة، لا قدر الحاجة»^(٢). فقد ظهر في كلامه ﷺ بيان أسلوب التشبيه^(٣).

عاشراً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار:

ظهر هذا الأسلوب في قوله ﷺ: «تعس» ثم في وسط الحديث كرر فقال: «تعس وانتكس» قال العلامة الملاّ علي القاري ﷺ: «كرر للتأكيد؛ وليعطف عليه للتشديد»^(٤).

وأسلوب التأكيد يوضح المعاني ويحمل القلوب على الفهم والتصديق. فينبغي العناية به في الدعوة إلى الله ﷻ.^(٥)

الحادي عشر: من أساليب الدعوة: تعظيم الأمر:

من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ: تعظيم الأمور في نفس المدعو، التي يدعى إليها، أو ينهى عنها، فقوله ﷺ: «إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة» قال الحافظ ابن حجر ﷺ: «هذا من المواضع التي اتحد فيها الشرط والجزاء لفظاً؛ لكن المعنى مختلف، والتقدير: إن كان المهم في الحراسة كان فيها، وقيل: معنى «فهو

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١/٢٥٤.

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ١٠/٣٢٧٤.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٩/١٢.

(٥) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الخامس.

في الحراسة» أي فهو في ثوب الحراسة، وقيل هو للتعظيم: والمراد منه لازمه: أي فعليه أن يأتي بلوازمه، ويكون مستقلاً بخويصة عمله»^(١) وقال الطيبي رحمته الله: «تقرر في علم المعاني أن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل على فخامة الجزاء وكماله، والشريطتان مؤكدتان للمعنى السابق؛ فإن قوله رحمته الله: «أخذ بعنان فرسه» يدل على اهتمامه بشأن ما هو فيه من المجاهدة في سبيل الله، وليس له هم سواه، لا الدراهم ولا الدنانير، بله^(٢) نفسه، فتراه أشعث رأسه مغبرة قدماه. فإن كان في الحراسة يبذل جهده فيها لا يفر عنها بالنوم والغفلة ونحوهما؛ لأنه ترك نصيبه من الراحة والدعة، وإن كان في ساقه الجيش لا يخاف الانقطاع، ولا يهتم إلى السبق، بل يلزم ما هو لأجله، فعلى هذه القرينة إلى آخرها جاءت مقابلة للقرينة الأولى، فدلّت الأولى على اهتمام صاحبها بعيش العاجلة، والثانية على اهتمام صاحبها بعيش الآجلة»^(٣).

(١) فتح الباري ٦/٨٣، وانظر: شرح الكرمانى على صحيح البخارى ٢/١٥٦.
(٢) بَلَّةٌ: بمعنى دع وارك، تقول: بلة زيداً. وقد يوضع موضع المصدر ويضاف، فيقال: بلة زيد: أي: تزكّ زيد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع اللام، مادة: «بلة» ١/١٥٤.
(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ١٠/٣٢٧٥.

٧١- بَابُ فَضْلِ الْخِدْمَةِ فِي الْغَزْوِ

٦٩- [٢٨٨٨]- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَزْرَةَ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَحِبْتُ جَرِيرَ^(٢) ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَكَانَ يَخْدُمُنِي وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنَسٍ. قَالَ جَرِيرٌ: إِنِّي رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ يَصْنَعُونَ شَيْئاً لَّا أَجِدُ أَحَداً مِنْهُمْ إِلَّا أَكْرَمْتُهُ»^(٣).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: حسن الصحبة.
- ٢- من صفات الداعية: التواضع.
- ٣- محبة الصحابة للنبي ﷺ.
- ٤- من أساليب الدعوة: ذكر الصفات الحسنة للمدعويين.
- ٥- من صفات الداعية: مكافأة المحسن على إحسانه.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: حسن الصحبة:

دل هذا الحديث على أن من الصفات الحميدة: حسن الصحبة؛ ولهذا خدم جرير بن عبد الله أنس بن مالك في السفر، وبوّب بعض شُراح صحيح

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤.

(٢) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي من أعيان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قدم على النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه وأسلم، وبايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم، وبعثه رسول الله ﷺ إلى صنم «خنعم» ذي الخلصة، وكان يسمى الكعبة اليمانية فخره جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان لا يثبت على الخيل فدعا له رسول الله ﷺ «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً» روى عن النبي ﷺ مائة حديث، اتفق البخاري ومسلم على ثمانية منها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بستة. نزل جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الكوفة، ثم تحول إلى قرقيساء، وتوفي بها سنة إحدى وخمسين، وقيل أربع وخمسين. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١٤٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/٥٣٠-٥٣٧، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٢٣٢.

(٣) وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب في حسن صحبة الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٤/١٩٥١، برقم ٢٥١٣.

مسلم لهذا الحديث ببابٍ قال فيه: «باب في حسن صحبة الأنصار»^(١) وقد حث النبي ﷺ على حسن الصحبة فقال: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»^(٢).

فينبغي للداعية أن يحسن الصحبة لمن صحبه أو كان بجواره في سفر أو حضر؛ لأن خير الناس أنفعهم للناس^(٣).

ثانياً: من صفات الداعية: التواضع:

دل الحديث على صفة التواضع؛ لما فعله جرير بن عبد الله رضي الله عنه؛ فإنه كان يخدم أنس بن مالك في السفر وأنس أصغر منه؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «في هذا الحديث فضل الأنصار، وفضل جرير، وتواضعه، ومحبته للنبي ﷺ»^(٤). فينبغي للداعية أن يكون متواضعاً لله سبحانه^(٥).

ثالثاً: محبة الصحابة للنبي ﷺ:

ظهر في هذا الحديث محبة جرير بن عبد الله للنبي ﷺ، وقد بلغ هذا الحب إلى أنه أقسم على نفسه أن يخدم الأنصار إذا صحبهم؛ لأنهم خدموا النبي ﷺ^(٦). فينبغي للداعية أن يقتدي بصحابة رسول الله ﷺ، فيحب النبي ﷺ أكثر من حب الأهل، والمال، والناس أجمعين^(٧).

رابعاً: من أساليب الدعوة: ذكر الصفات الحسنة للمدعوين:

إن من الأساليب التي يستفيد منها الداعية في دعوته للناس، ذكر الأخلاق

- (١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٤٠/١٦.
- (٢) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار، ٣٣٢/٤، برقم ١٩٤٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ١٨٤/٢، والأحاديث الصحيحة برقم ١٠٣٠.
- (٣) انظر: مسند الشهاب للقضاعي ١٠٨/١، برقم ١٢٩، تحقيق عبدالمجيد السلفي، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم ٤٢٦.
- (٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨٤/٦، وانظر: عمدة القاري للعيني ١٧٣/١٤.
- (٥) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.
- (٦) انظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في حق صحبة الأنصار رضي الله عنهم، ٣٠٤/١٦، برقم ٢٥١٣.
- (٧) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

الجميلة لبعض السلف الصالح ، وما كانوا عليه من التقوى والتواضع ، والخشية لله ﷻ ، ومن هذا الأسلوب ما قاله أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «صحبت جرير بن عبدالله فكان يخدمني وهو أكبر من أنس» ؛ لأن في ذكر هذه الأخلاق ما يفتح قلوب السامعين ، ويرغبهم وينشطهم على العمل .

خامساً: من صفات الداعية: مكافأة المحسن على إحسانه:

إن من الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله ﷻ : مكافأة المحسن على إحسانه : بالثناء الحسن ، والدعاء الخالص ، وبغير ذلك على حسب الحاجة وأحوال الناس ، ومن هذا ما فعله أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث أثنى على جرير بن عبدالله فقال : «صحبت جرير بن عبدالله فكان يخدمني» ولا شك أن من لم يشكر الناس لا يشكر الله ﷻ .^(١)

(١) انظر : الحديث رقم ٦٤ ، الدرس الثاني .

٧٠- [٢٨٩٠]- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكَرِيَّا: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ مُورِقِ الْعِجْلِيِّ، عَنْ أَنَسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرْنَا ظِلًّا الَّذِي مَنْ يَسْتَنْظِلُ بِكِسَائِهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِينَ أَفْطَرُوا فَبَعَثُوا الرُّكَّابَ. وَامْتَهَنُوا وَعَالَجُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ النَّيُّومَ بِالْأَجْرِ» ^(٢).

○ شرح غريب الحديث:

- * «فبعثوا الركاب» أثاروا الإبل؛ لخدمتها، وسقيها، وعلفها ^(٣).
- * «وامتهنوا وعالجوا» أي خدموا وزاولوا الخدمة ^(٤).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: حسن الصحبة وخدمة الرفيق في السفر.
- ٢- من صفات الداعية: التعاون على البر والتقوى.
- ٣- من أساليب الدعوة: الترغيب.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: حسن الصحبة وخدمة الرفيق في السفر:

دل هذا الحديث على أن من الصفات الجميلة حسن الصحبة وخدمة الرفيق في السفر، ولهذا خدم المفطرون الصائمين في هذا الحديث، وأثنى

(١) تقدمت ترجمته، في الحديث رقم ١٤.

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل، ٧٨٨/٢، برقم ١١١٩.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٤٣، و٢٠٠، و٢٨٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع العين، مادة: «بعث» ١٣٨/١، وفتح الباري لابن حجر ٨٤/٦.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ٦٩٤، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٤٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الميم مع الهاء، مادة: «مهن» ٣٧٦/٤، وفتح الباري لابن حجر ٨٤/٦ وعمدة القاري للعيني ١٧٤/١٤.

عليهم رسول الله ﷺ .

فينبغي للداعية أن يحسن صحبة من رافقه بأدب وحسن خلق^(١) .

ثانياً: من صفات الداعية: التعاون على البر والتقوى:

ظهر في هذا الحديث التعاون في الجهاد على طاعة الله بخدمة المجاهدين، والذي دل عليه مفهوم الحديث أن جميع المفطرين تعاونوا على خدمة المجاهدين الصائمين، فأثاروا الإبل، وقاموا بسقيها، وعقلها، وعلفها، وزاولوا خدمة إخوانهم .

فينبغي للدعاة التعاون على كل ما فيه مصلحة الدعوة وأصحاب الدعوة^(٢) قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: «وَفِيهِ الْحُضُّ عَلَى الْمَعَاوَنَةِ فِي الْجِهَادِ، وَأَنَّ الْفَطْرَ فِي السَّفَرِ أَوْلَى مِنَ الصِّيَامِ»^(٣) .

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب؛ لقوله ﷺ للمجاهدين: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر» قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «أَيُّ بِالْأَجْرِ الْوَافِرِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ نَقْصَ أَجْرِ الصَّوْمِ، بَلِ الْمُرَادُ أَنَّ الْمَفْطِرِينَ حَصَلَ لَهُمْ أَجْرُ عَمَلِهِمْ وَمِثْلُ أَجْرِ الصَّوْمِ؛ لِتَعَاظِيهِمْ أَشْغَالَهُمْ وَأَشْغَالَ الصَّوْمِ»^(٤) .

فينبغي للداعية أن تستخدم أسلوب الترغيب في دعوته؛ لماله من الأهمية والتأثير في نفوس المدعوين^(٥) .

(١) انظر: الحديث رقم ٦٩، الدرس الأول.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثاني.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨٤/٦.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨٤/٦، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي،

١٨٢/٣، وعمدة القاري للعيني، ١٧٤/١٤.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر.

٧٦- بَابُ مَنْ اسْتَعَانَ بِالضُّعْفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْحَرْبِ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ قَالَ: «قَالَ لِي قَيْصَرٌ: سَأَلْتُكَ أَشْرَافَ النَّاسِ اتَّبِعُوهُ أَمْ ضُعْفَاؤُهُمْ؟ فَرَعَمْتُ ضُعْفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ».

٧١- [٢٨٩٦]- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ طَلْحَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ^(١) أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصِرُونَ وَتُرْزُقُونَ إِلَّا بضعفائِكُمْ؟».

○ شرح غريب الحديث:

* «رَأَى سَعْدٌ» أي ظن^(٢)، وقد جاء هذا المعنى صريحاً في رواية النسائي: «ظَنَّ أَنْ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ».^(٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحث على العناية بالفقراء والضعفاء.
- ٢- من أسباب النصر والرزق: الإحسان إلى الضعفاء.
- ٣- من صفات الداعية: التواضع.
- ٤- من أساليب الدعوة: الترغيب.
- ٥- من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.
- ٦- من أساليب الدعوة: الحكمة.
- ٧- من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

(١) تقدمت ترجمته في الحديث: رقم ٣٦.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرءاء مع الهزمة، مادة: «رأى» ١٧٧/٢.

(٣) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، ٤٥/٦، برقم ١٣٧٨.

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على العناية بالفقراء والضعفاء:

ظهر في هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة: الحث على العناية بالضعفاء والمساكين؛ ولهذا حث النبي ﷺ على هذا بقوله: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم» والله ﷻ قد جعل الإحسان إلى الفقراء والمساكين من صفات المتقين فقال ﷻ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(١) وقال ﷻ: ﴿فَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢) ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾^(٣).

فينبغي الحث على الإحسان إلى الفقراء والضعفاء، والله يحب المحسنين.

ثانياً: من أسباب النصر والرزق: الإحسان إلى الضعفاء:

دل هذا الحديث على أنه لا ينبغي للأقوياء القادرين أن يستهينوا بالضعفاء العاجزين: لا في أمور الجهاد والنصرة، ولا في أمور الرزق وعجزهم عن الكسب؛ لأن النصر على الأعداء وبسط الرزق قد يكون بسبب الضعفاء؛ ولهذا قال ﷻ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟» وهم يكونون من أسباب النصر والرزق من عدة وجوه، منها:

١- قد يكون النصر على الأعداء، وبسط الرزق بأسباب توجه الضعفاء إلى الله ﷻ وطلبهم النصر والرزق؛ لأنهم أشدُّ إخلاصاً في الدعاء، وأكثر خشوعاً في العبادة، وأقوى توكلًا وثقة بالله ﷻ؛ لسلامة قلوبهم وعدم تعلقها بزخارف الدنيا، فإذا دعوا الله على هذه الحال استجاب لهم، فينصر

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ٣٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

الله الأمة بسببهم، ويرزقهم من أجلهم.

٢- جعل الله أرزاق هؤلاء الضعفاء على أيدي القادرين والأغنياء، فإذا أعطوهم حقهم وأنفقوا عليهم رغبة فيما عند الله؛ فإن الله ﷻ يفتح لهم من أسباب النصر والرزق ما لم يكن لهم ببال ولا دار لهم في خيال، فكم من إنسان كان رزقه قليلاً فكثرت عائلته والمتعلقون به فقام بالواجب وأنفق عليهم، ونصره الله على أعدائه، وأمد الله ووسّع في رزقه^(١)؛ قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٢) وقال النبي ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً»^(٣) وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه: «قال الله تعالى: يا ابن آدم أنفق أنفق عليك»^(٤) وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «انفحي، أو انضحى»^(٥)، أو أنفقي، ولا تحصي فيحصى الله عليك^(٦)، ولا توعي فيوعي^(٧) الله عليك»^(٨) وفي صحيح البخاري^(٩): «لا توكي فيوكي الله عليك»^(١٠).

- (١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٨٩/٨، وبهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، للعلامة عبدالرحمن السعدي ص ٢٤٤، وشرح رياض الصالحين، للعلامة ابن عثيمين ١٣١/٥.
- (٢) سورة سبأ، الآية: ٣٩.
- (٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ * فَسَنبَرُهُ لِلْهُدَى * وَأَنَا مِنْ بَيْنِ الْأَسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنِ * فَسَنبَرُهُ لِلْهُدَى﴾ [الليل: ٥-١٠]، ١٤٧/٢، برقم ١٤٤٢، ومسلم، كتاب الزكاة، باب المنفق والممسك، ٧٠٠/٢، برقم ١٠١٠.
- (٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة هود، باب قوله: ﴿وَكَاذِبَاتٍ عَرَّسْنَ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، ٥/٢٥٤ برقم ٤٦٨٤، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، ٦٩٠/٢، برقم ٩٩٣.
- (٥) انفحي، أو انضحى: أي أعطي، والنضح والنفح العطاء، وفي رواية «وارضحني ما استطعت» البخاري برقم ١٤٣٤، والرضخ العطاء أيضاً. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٥٦٩.
- (٦) لا تحصي: أي لا تبخل في تجازين على بخلك، وأصل هذا من الإحصاء الذي هو العد، وعبر عن البخل بالإحصاء؛ لأن البخل: بعد ما له ويحززه، ويغار عليه. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٧٤/٣.
- (٧) ولا توعي فيوعي الله عليك: أي لا تجمعي وتشحي بالنفقة، يُشْحُ عليك، وتجازي بتضييق رزقك انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع العين، مادة: «وعا» ٢٠٨/٥.
- (٨) متفق عليه: البخاري، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، ١٤٥/٢، برقم ١٤٣٣، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الإنفاق وكرهية الإحصاء، ٧١٣/٢ برقم ١٠٢٩.
- (٩) البخاري، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها ٤٤/٢، برقم ١٤٣٣.
- (١٠) لا توكي: أي لا تدخري وتشدي ما عندك وتمنعي ما في يديك، فنقطع مادة الرزق عنك، انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، باب الواو مع الكاف مادة: «وكا» ٥/٢٢٣.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أخوان على عهد النبي ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف فشكى المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال : «لعلك تُرزقُ به» .^(١)

٣- دعاء المستضعفين المنفق عليهم ؛ فإنهم يدعون الله ﷻ في كل أحوالهم لمن قام بمساعدتهم وأعانهم على فقرهم وضعفهم .

فينبغي أن يعلم الدعاة أن إعانة الضعفاء والعطف عليهم ، والإحسان إليهم ، بالقول والفعل من أسباب النصر والرزق والتوفيق .

ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع:

دل الحديث على التواضع ؛ لأن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ظن أن له فضلاً على من دونه من أصحاب النبي ﷺ ، بسبب شجاعته ، ونحو ذلك من جهة الغنى وكثرة المال ، فقال ﷺ : «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟» وهذا فيه حث على التواضع ونفي الكبر والفخر ، وترك احتقار المسلم في كل حالة .^(٢) فينبغي للمسلم التواضع وعدم الترفع على إخوانه المسلمين .^(٣)

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

ظهر أسلوب الترغيب في هذا الحديث ؛ من قول النبي ﷺ : «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟» وهذا فيه ترغيب في الإحسان إلى هؤلاء وعدم احتقارهم ، وهذا ليس فيه ما يعارض الأحاديث الأخرى التي مدح فيها الأقوياء ، وأن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وإنما المراد أن ذلك من أعظم أسباب الرزق والنصر ، وقد يكون لذلك أسباب أخرى ؛ فإن الكفار والفجار قد يرزقون وينصرون استدراجاً ، وقد يخذل المؤمنون ؛ ليتوبوا

(١) الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل، ٤/٤٧٤، برقم ٢٣٤٥، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/٢٧٤.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٨٩، وعمدة القاري للعيني، ١٤/١٧٩.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

ويخلصوا، ولكن العاقبة الحميدة لهم ، فيجمع لهم بين مغفرة الذنب وتفريج الكرب، وليس كل إنعام كرامة ولا كل امتحان عقوبة. (١)

فينبغي استخدام الترغيب في الدعوة إلى الله ﷻ. (٢)

خامساً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

الاستفهام الإنكاري من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ وقد ظهر هذا الأسلوب في قوله ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟» فقد أنكر ﷺ على سعد رضي الله عنه ما ظنه وبين فضل الضعفاء على الأمة، وأبرز ذلك في صورة الاستفهام؛ ليدل على مزيد التعزير والتوبيخ. (٣) وهذا يؤكد أهمية هذا الأسلوب. (٤)

سادساً: من أساليب الدعوة: الحكمة:

دل هذا الحديث على حكمة النبي ﷺ في تغيير المنكر وتأليف القلوب، وتوجيهها إلى ما يحبه الله ويرضاه؛ فإنه أنكر على سعد رضي الله عنه بيان فضل الضعفاء وأن وجودهم بين المسلمين من أسباب النصر والرزق، وقد استخدم ﷺ الاستفهام الإنكاري. وهذا يبين للدعاة إلى الله ﷻ أهمية أسلوب الحكمة؛ قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٥) وحقيقة الحكمة: وضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان، والإصابة في الأقوال والأفعال. (٦)

(١) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٦/٣٥٤.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر.

(٣) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠/٣٣١٠، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري، ٨٤/٩.

(٤) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الرابع، ورقم ٣١، الدرس الخامس.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٦) انظر: مدارج السالكين لابن القيم ٢/٤٧٨، وتفسير ابن كثير، ١/١٨٤، وفتح الباري لابن حجر ٦٧/١، ٥٣١/٦، ١٠٠/٧، ٥٢٢/١٠، والحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد بن علي،

سابعاً: من أصناف المدعويين: أهل الصلاح والتقوى:

دل هذا الحديث على أن من أصناف المدعويين أهل الصلاح والاستقامة؛ لأن المسلم قد يخطئ ويحتاج إلى التنبيه والتوجيه؛ ولأن العصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولمن عصمه الله من عباده المخلصين؛ ولهذا لما رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلاً على من دونه، وجهه النبي ﷺ وأرشده بقوله: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟».

فينبغي للداعية أن يقبل النصيحة ممن وجهها إليه من العلماء والدعاة، أو حتى ممن هو دونه، وينبغي له أن لا يستحي من توجيه إخوانه الدعاة إلى الخير إذا رأى ما يوجب ذلك؛ لأن النبي ﷺ قال: «كل بني آدم خطاءٌ، وخير الخطائين التوابون»^(١) وهذا يؤكد أن كل مسلم يحتاج إلى توجيه ونصيحة مهما ارتفعت منزلته.^(٢)

(١) الترمذي، كتاب القيامة، باب: حدثنا هناد، ٦٥٩/٤، برقم ٢٤٩٩، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ١٤٢٠/٢، برقم ٤٢٥١، والدارمي، كتاب الرقاق، باب في التوبة، ٢/٢١٣، برقم ٢٧٣٠. وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢/٤١٨، وفي مشكاة المصابيح ٢/٧٢٤ برقم ٢٣٤١.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧٦، الدرس الرابع.

٧٢- [٢٨٩٧]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو: سَمِعَ جَابِرًا^(١)، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ^(٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِتَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ. ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ. ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ.»^(٣)

وفي رواية: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مَنْ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحِبَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ. ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحِبَ مَنْ صَاحِبَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ.»^(٤)

○ شرح غريب الحديث:

* «فتام من الناس» الفتام: الجماعة الكثيرة.^(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالغيوب.

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٩.

(٣) [الحديث ٢٨٩٧] طرفاه في: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٢١١/٤، برقم ٣٥٩٤. وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ٢٢٨/٤، برقم ٣٦٤٩. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ١٩٦٢/٤، برقم ٢٥٣٢.

(٤) الطرف رقم ٣٦٤٩.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الفاء مع الهمزة، مادة: «فام» ٤٠٦/٣، وانظر: غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٤٨٠.

- ٢- من أسباب النصر : استقامة المجاهدين والدعاة على دين الله ﷺ .
 ٣- من موضوعات الدعوة : بيان فضل السلف الصالح للتأسي بهم .

أولاً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالغيوب:

دل هذا الحديث على صدق النبي ﷺ؛ لأنه أخبر بأمور غيبية لا يعلمها إلا الله، فوعدت كما أخبر ﷺ، فنصر الله أصحاب نبيه ﷺ، وأتباعهم، وتابعيهم، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ، فدل ذلك على أن الله أرسله وأنه رسول الله حقاً وصدقاً. (١)

فينبغي للداعية أن يبين للناس علامات النبوة؛ لما لها من الأثر في النفوس وحملها على تصديق رسالة النبي محمد ﷺ. (٢)

ثانياً: من أسباب النصر: استقامة المجاهدين والدعاة على دين الله ﷺ :

لا شك أن استقامة المجاهدين والدعاة على دين الله ﷺ من أعظم أسباب النصر والتمكين؛ وقد أخبر ﷺ في هذا الحديث بنصر الجيش الذي يغزو معه بعض الصحابة والتابعين، وأتباعهم؛ وذكر ابن حجر رحمه الله عن ابن بطال رحمه الله أنه «يفتح للصحابة لفضلهم، ثم للتابعين لفضلهم، ثم لتابعيهم لفضلهم... ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل، فكيف بمن بعدهم والله المستعان» (٣) وقد وعد الله ﷺ من استقام من عباده على طاعته بالنصر والتمكين فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلْيَنْصُرْ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِذَا مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ * لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤) وقوله سبحانه: ﴿وَلْيَنْصُرْ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ * أَي يَنْصُرْ دِينَهُ وَنَبِيَّهُ. (٥)

- (١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣١٧/١٦، وإكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي ٤٥٧/٨، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ١٨٠/١٤.
 (٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع، ورقم ٥٥، الدرس الثالث.
 (٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨٩/٦ بتصرف يسير جداً.
 (٤) سورة الحج، الايتان: ٤٠-٤١.
 (٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٨/١٢، وانظر: تفسير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» =

وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) . وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَتَأَيَّأَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصِرُوا بِاللَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيَلِيَّتْ أقدامُكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْوَالِدُ الْعَمَلُهُمْ ﴾ (٢) .

وهذه الآيات الكريمة تبين أن المجاهدين والدعاة وغيرهم إذا أطاعوا الله ورسوله نصرهم الله ﷻ وأمدهم بعونه وتوفيقه .

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل السلف الصالح؛ للتأسي بهم:

إن من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ : بيان فضل السلف الصالح؛ للتأسي بهم والسير على هديهم؛ ولهذا بين النبي ﷺ في هذا الحديث: فضل الصحابة، والتابعين، وأتباعهم، وأن الله ﷻ ينصرهم على عدوهم . قال العلامة العيني رَحِمَهُ اللهُ : «الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين حصلت بهم النصرة؛ لكونهم ضعفاء فيما يتعلق بأمر الدنيا، أقوياء فيما يتعلق بأمر الآخرة» . (٣)

فينبغي للداعية أن يبين للناس فضل الصحابة وأتباعهم من أهل العلم والإيمان؛ ليقبليهم بهم الناس ويستفيدوا من فضائلهم؛ ولهذا بين النبي ﷺ بعض الفضائل لهؤلاء السلف فقال: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن» . (٤)

= ١٨ / ٦٥١ .

(١) سورة النور، الآية : ٥٥ .

(٢) سورة محمد، الآيتان : ٧-٨ .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤ / ١٧٩ .

(٤) متفق عليه من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، ٤ / ٢٢٨ برقم ٣٦٥٠، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، ٤ / ١٩٦٤ برقم ٢٥٣٥ .

وقال ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»^(١).

وهذا يبيِّن فضائل الصحابة وأنه ينبغي التأسى بهم في الاستقامة على دين الله ﷻ . وسمعت العلامة سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز حفظه الله يقول : «بعد هذه القرون تتغير الأحوال، ويضعف الإيمان حتى إنهم يظهر فيهم، السمن؛ لميلهم إلى الشهوات» وقال عن الفائدة من إيراد هذه الأحاديث في فضائل الصحابة: «والمقصود التأسى بأصحاب النبي ﷺ»^(٢).

وفضائل أصحاب النبي ﷺ لا تحصر في هذه الأسطر، ولكن أشملها قوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدكم ولا نصيفه»^(٣).

وهذا يبيِّن للدعاة إلى الله ﷻ أهمية تذكير الناس بفضائل الصحابة ﷺ وبقية القرون الثلاثة المفضلة؛ قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «هذه القرون الثلاثة: أفضل مما بعدها إلى يوم القيامة، وهذه القرون في أنفسها متفاضلة، فأفضلها: الأول، ثم الذي بعده، ثم الذي بعده»^(٤) وقد بين الحافظ ابن حجر آخر القرون الثلاثة فقال: «واتفقوا على أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً»^(٥).

(١) متفق عليه من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، ٤/٢٢٩ برقم ٣٦٥١، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، ٤/١٩٦٢ برقم ٢٥٣٣.

(٢) سمعت ذلك من سماحته حفظه الله: أثناء شرحه لصحيح البخاري، الحديث رقم ٣٦٥٠، و٣٦٥١ في جامع الإمام تركي بن عبدالله «الجامع الكبير» بالرياض.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، ٤/٢٣٦، برقم ٣٦٧٣، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ٤/١٩٦٧، برقم ٢٥٤٠.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/٤٨٦.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/٧.

٧٧- بَابُ لَا يَقُولُ: فَلَانَ شَهِيدًا

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ».

٧٣- [٢٨٩٨]- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَادَّةً وَلَا فَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقَالُوا: مَا أَجْزَأْنَا الْيَوْمَ أَحَدًا كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ، قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ كَلِّمًا وَقَفَّ وَقَفَّ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجَرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الْأَرْضِ، وَدُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنْفَأَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلْبِهِ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الْأَرْضِ وَدُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».^(٢)

وفي رواية: «... أَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِذَا كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ

(١) تقدمت ترجمته، في الحديث رقم ٢٥.

(٢) [الحديث ٢٨٩٨] أطرافه في: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٨٨/٥، برقم ٤٢٠٢. ٩٠/٥، برقم ٤٢٠٧. وكتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها، ٧/٢٤٠، برقم ٦٤٩٣. وكتاب القدر، باب العمل بالخواتيم، ٧/٢٧٠، برقم ٦٦٠٧. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، ١٠٦/١، برقم ١١٢.

مِنَ الْقَوْمِ لِاتَّبِعْتَهُ . . .» (١).

وفي رواية : «نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ - وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءَ عَنْهُمْ - فَقَالَ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» ، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَقَالَ بِذُبَابِيهِ سَيْفِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا» . (٢).

وفي رواية : «وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ» . (٣).

○ شرح غريب الحديث :

- * «شاذة ولا فاذة» هما بمعنى واحد، والشذوذ: الانفراد: أي لا يسلم منه أحدٌ إلا قتله، وهي كلمة تقال للشجاع: لا يدع شاذة ولا فاذة. (٤)
- * «ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان» أي ما ناب أحد منابه، ولا قام أحد مقامه، ولا قضى ما قضاه. (٥)
- * «نصل سيفه» نصل السيف: حديدُهُ، والنصل: حديدة السهم والسيف. (٦)
- * «ذبابه بين ثدييه» ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به وهو الحدُّ. (٧)
- * «تحامل على سيفه» مال عليه وأثكأ، والتحامل: تكلف الشيء على مشقة. (٨)

(١) من الطرف رقم ٤٢٠٧ .

(٢) من الطرف رقم ٦٤٩٣ .

(٣) من الطرف رقم ٦٦٠٧ .

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى، حرف الشين مع الذال، مادة: «شذذ» ٢/٢٤٦، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٥ .

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٥ .

(٦) المرجع السابق ص ٧٩، ١٣٥ .

(٧) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الذال مع الباء، مادة: «ذذب» ٢/١٥٢ .

(٨) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٥ .

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة .
- ٢- من موضوعات الدعوة : التحذير من الاغترار بالأعمال .
- ٣- من صفات الداعية : الجمع بين الخوف والرجاء .
- ٤- من معجزات الرسول ﷺ : الإخبار بالمغيبات .
- ٥- من صفات الداعية : الأخذ بالظاهر والله يتولّى السرائر .
- ٦- من أساليب الدعوة : الترغيب والترهيب .
- ٧- من موضوعات الدعوة : الحث على النية الصالحة .
- ٨- من موضوعات الدعوة : حث الناس على طلب حسن الخاتمة بالقول والعمل .
- ٩- عظم يقين الصحابة رضي الله عنهم بما يخبر به رسول الله ﷺ .
- ١٠- قد يؤيد الله ﷻ الإسلام بالمدعو الفاجر .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة:

ظهر في هذا الحديث أهمية الإيمان بالقدر؛^(١) لأن النبي ﷺ قال لرجل ظاهره الصلاح والشجاعة في الجهاد: «إنه من أهل النار» وقال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» وهذا يدل على أن الله ﷻ قد قدر المقادير، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتبت مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة» فقال رجل؛ يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان متناً من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان متناً من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: «أما أهل السعادة فييسرون

(١) انظر: كتاب الإيمان للحافظ إسحاق بن يحيى بن منده، ١/١٢٦-١٣٢، والإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المدمومة، للإمام محمد بن بطة العبكري، «كتاب القدر»، ١/٢٥٣.

لعمل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فيسئرون لعمل الشقاوة . ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ
 آعطَىٰ وَآتَىٰ * وَصَدَقَ بِالْحَسَنَىٰ * فَسَنِيَرُهُ لِلْمَسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَفْتَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ
 * فَسَنِيَرُهُ لِلْمَسْرَىٰ ﴾ (١) قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ : « ففي هذا الحديث أن السعادة
 والشقاوة قد سبق الكتاب بهما ، وأن ذلك مقدر بحسب الأعمال ، وأن كلاً
 ميسر لما خُلِقَ له من الأعمال التي هي سبب السعادة أو الشقاوة » . (٢)

ولا شك أن الله ﷻ إنما يهدي من كان أهلاً للهداية ، ويضل من كان أهلاً
 للضلالة ، قال ﷻ : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (٣) وقال سبحانه وتعالى :
 ﴿ فِيمَا نَقُضُوا مِنْهُمْ مَيِّثَاتُهُمْ لَمَنْتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَةً يَجْرِفُونَ الْكَلِمَةَ
 مَوَاضِعَهُ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ (٤) .

فبين سبحانه أن أسباب الضلالة لمن ضل إنما هي بسبب من العبد نفسه ،
 والله ﷻ لا يظلم الناس شيئاً ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون ، قال سبحانه
 وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا
 عَظِيمًا ﴾ (٥) وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ
 يَظْلِمُونَ ﴾ (٦) ويجمع الإيمان بالقضاء والقدر أربع مراتب إذا آمن بها العبد
 فقد استكمل الإيمان بهذا الأصل العظيم :

المرتبة الأولى : العلم ، فيؤمن العبد إيماناً جازماً أن الله ﷻ علم بما الخلق
 عاملون ، بعلمه الأزلي ، وعلم جميع أحوالهم وأعمالهم : من الطاعات والمعاصي ،
 والأرزاق والآجال . قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧)

(١) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجنائز ، باب موعظة المحدث عند القبر ، وتعود أصحابه حوله ، ١٢١/٢ برقم ١٣٦٢ ، ومسلم ، كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الادمي في بطن أمه ، وكتابة رزقه وعمله وشقاوته وسعادته ، ٢٠٣٩/٤ برقم ٢٦٤٧ . والآيات من سورة الليل : ٥-١٠ .

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، ١/١٦٩ .

(٣) سورة الصف ، الآية : ٥ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ١٣ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٤٠ .

(٦) سورة يونس ، الآية : ٤٤ .

(٧) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٢ .

وقال ﷺ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(١) فبني تقديره سبحانه وتعالى لمقادير الخلائق على هذا العلم السابق الأزلي، وقدر مقادير الخلائق: من السعادة والشقاوة وغير ذلك بحسب الأعمال التي سبق علمه بها من خير وشر^(٢).

المرتبة الثانية: كتابة الله ﷻ لجميع الأشياء والمقادير في اللوح المحفوظ: الدقيقة والجليلة، ما كان وما سيكون، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٣) وقد جمعت هذه الآية بين المرتبتين السابقتين. وقال ﷺ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٤) وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٥)؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» قال: «وكان عرشه على الماء»^(٦) وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه لابنه: يا بني، إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة» يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني»^(٧) وفي لفظ للإمام أحمد: «إن أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم، ثم قال اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة»^(٨).

(١) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب ١/١٦٩.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٠.

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

(٥) سورة يس، الآية: ١٢.

(٦) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم موسى، ٤/٢٠٤٤، برقم ٢٦٥٣. عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه.

(٧) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، ٤/٢٢٥، برقم ٤٧٠٠، واللفظ له، والترمذي، كتاب

القدر، باب، حدثنا قتيبة، ٤/٤٥٧، برقم ٢١٥٤، وأحمد في المسند، ٣/٣١٧، وصححه العلامة

الألباني، في صحيح سنن أبي داود ٣/٨٩٠.

(٨) المسند ٣/٣١٧.

المرتبة الثالثة : مشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة التي لا يعجزها شيء
فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وما في السموات والأرض من حركة
ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى، قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

المرتبة الرابعة : الخلق، فالله ﷻ خالق كل شيء، وما سواه مخلوق له
سبحانه وتعالى، لا إله غيره ولا رب سواه. قال ﷻ : ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٢) ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسوله
ﷺ، ونهاهم عن معصيته، وهو سبحانه يحب المحسنين، والمتقين، والمقسطين،
ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى
عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب
الفساد، وهو الحكيم العليم (٣) وعلى العبد أن يبذل الأسباب، ويسأل الله
التوفيق والهداية، ويعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، وأن الله لا يضيع أجر
من أحسن عملاً، ولا يظلم مثقال ذرة، قال سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٤).

فينبغي للداعية أن يبين للناس هذا الأصل معتمداً على الأدلة من الكتاب
والسنة، ولا يخوض فيما لا علم له به، ويحث الناس على النشاط والقوة،
والاستعانة بالله وتفويض المقادير إلى الله ﷻ، وأن يتركوا العجز والكسل؛ (٥)
قال النبي ﷺ : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي
كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء

(١) سورة التكويد، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٦٢ .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٨/٣ .

(٤) سورة الزلزلة، الآيتان : ٧-٨ .

(٥) انظر : الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، للإمام ابن بطة، «كتاب الإيمان»، ٢١٨-٢٢٠، و«كتاب
القدر» ١/٢٦٧، ٢٧٣، ٣٢٣، ٣٣٣، ٣٠٧/٢، وأصول السنة لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الأندلسي،
الشهير بابن أبي زمنين، ١٩٧-٢٠٦ .

فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل : قَدَّرَ اللهُ وما شاء فعل ؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان»^(١) ولهذه العقيدة السليمة قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) .

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الاغترار بالأعمال:

إن من الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها ويوجه الناس إلى الحذر منها: الاغترار بالأعمال؛ ولهذا عندما قتل الرجل نفسه أعظم الصحابة رضي الله عنهم ذلك؛ لأنهم نظروا إلى شجاعته، وقتاله العظيم، ولم يعرفوا الباطن، ولا المال فأعلم الله الخبير العليم النبي صلى الله عليه وسلم بعاقبة هذا الرجل؛ لسوء مقصده وخبث نيته^(٣) قال الإمام القرطبي رحمته الله في فوائد هذا الحديث: « . . فيه التنبيه على ترك الاعتماد على الأعمال، والتعويل على فضل ذي العزة والجلال»^(٤) وقال الإمام النووي رحمته الله: «فيه التحذير من الاغترار بالأعمال، وأنه ينبغي للعبد أن لا يتكل عليها، ولا يركن إليها، مخافة انقلاب الحال للقدر السابق، وكذا ينبغي للعاصي أن لا يقنط ولغيره أن لا يقنطه من رحمة الله»^(٥)؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «سددوا وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمته . واعلموا أن أحبَّ العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ»^(٦) وقد مدح الله الخائفين على أعمالهم الصالحة يخشون أن لا تقبل منهم، فقال صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾^(٧) قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: «أهو الذي يزني ويسرق

(١) أخرجه مسلم، ٤/٢٠٥٢، برقم ٢٦٦٤، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١، الدرس الثاني، ص ٥٠ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥١ .

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ١/٣١٨ .

(٤) المرجع السابق ١/٣١٨ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٤٨٦ .

(٦) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها: البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل،

٢٣٣/٧، برقم ٦٤٦٤، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل الجنة أحدٌ بعمله

بل برحمة الله، ٤/٢١٧١، برقم ٢٨١٨ .

(٧) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠ .

ويشرب الخمر؟ قال: «لا يا بنت أبي بكر [أو يا بنت الصديق] ولكنه الرجل يصوم، ويتصدق، ويصلي، ويخاف أن لا يتقبل منه»^(١).
 فينبغي للداعية أن يبين للناس أن الاعتماد على الله ﷻ في كل شيء، والطمع في رحمته مع إحسان العمل وإخلاصه لله ﷻ، وعدم الغرور والإعجاب بالأعمال. والله المستعان.

ثالثاً: من صفات الداعية: الجمع بين الخوف والرجاء:

يظهر من هذا الحديث أنه ينبغي للمسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ أن يجمع بين الخوف والرجاء؛ لأن الإنسان لا يدري هل هو من أهل الجنة أو من أهل النار، وقد ذكر ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ عَنْ ابن بَطَالٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ: «في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة، وتدبير لطيف؛ لأنه لو علم وكان ناجياً أعجب وكسل، وإن كان هالكاً ازداد عتوّاً، فحُجِبَ عنه ذلك؛ ليكون بين الخوف والرجاء»^(٢) فالأمن من مكر الله ﷻ ينافي كمال التوحيد؛ ولهذا قال الله ﷻ: ﴿أَفَأَمْنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣)
 وعن عقبه بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعْاصِيهِ مَا يَجِبُ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ»^(٤) ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾^(٥) والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله ينافي كمال التوحيد أيضاً؛ ولهذا قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾^(٦)

(١) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوقي في العمل، ١٤٠٤/٢، برقم ٤١٩٨، والترمذي كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة المؤمنون» ٣٢٧/٥، برقم ٣١٧٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٦٢، وفي صحيح ابن ماجه ٤٠٩/٢، وصحيح الترمذي ٨٠/٣.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٣٠/١١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

(٤) أحمد في مسنده، ١٤٥/٤، وفي الزهد ص ٢٧ برقم ٦٢، وابن جرير في تفسيره ٣٦١/١١، برقم ١٣٢٤٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٤١٤، وفي تحقيقه لمشكاة

المصابيح ١٤٣٦/٣، قال: «إسناده جيد».

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٦) سورة الحجر، الآية: ٥٦.

وقال ﷺ: ﴿وَلَا تَأْتِشُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِشُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١) والقنوط: استبعاد الفرج واليأس منه، وهو يقابل الأمن من مكر الله وكلاهما ذنب عظيم^(٢) وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر؟ فقال: «الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله»^(٣) وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أكبر الكبائر: الإشراف بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله».^(٤)

ومعنى الأمن من مكر الله: أي أمن الاستدراج بما أنعم الله به على عباده من صحة الأبدان، ورخاء العيش، وهم على معاصيهم^(٥).

واليأس من روح الله: أي قطع الرجاء من رحمة الله ومن تفريجه للكربات.^(٦)
والقنوط من رحمة الله: هو أشد اليأس.^(٧)

وهذا فيه التنبيه على الجمع بين الرجاء والخوف، فإذا خاف فلا يقنط ولا ييأس بل يرجو رحمة الله.^(٨)

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله يا رسول الله، وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخاف».^(٩)

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٢) انظر: فتح المجيد، لشرح كتاب التوحيد، لمبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ٢/٥٩٨.

(٣) أخرجه البزار في مسنده ١/١٠٦، برقم ٥٥، [مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار، والطبراني ورجاله موثوقون ١/١٠٤.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف، ١٠/٤٥٩، برقم ١٩٧٠١، والطبراني في المعجم الكبير ٩/١٥٦، برقم ٨٧٨٣، ٨٧٨٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: [إسناده صحيح ١/١٠٤].

(٥) انظر: تفسير الطبري [جامع البيان عن تأويل أي القرآن] ١٢/٥٧٩، وانظر: ١٢/٩٥-٩٧.

(٦) انظر: المرجع السابق، ١٦/٢٣٣.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع النون، مادة: «قنط» ٤/١١٣.

(٨) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، للعلامة محمد بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ٢/٦٠١.

(٩) الترمذي، كتاب الجنائز، باب: حدثنا عبدالله بن أبي زياد، ٣/٣٠٢، برقم ٩٨٣، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، ٢/١٤٢٣ برقم ٤٢٦١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٠٥١.

فينبغي للداعية أن يكون بين الرجاء والخوف ، وقد ذكر بعض علماء نجد أنه يغلب في الصحة جانب الخوف ؛ لأنه إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب ، أما في حالة المرض فيغلب الرجاء ، لكن مع الجمع بين الرجاء والخوف في جميع الأحوال .^(١)

ولا بد أن يكون الرجاء والخوف مع المحبة الكاملة ؛ قال الحافظ ابن رجب رحمته الله : «وكان بعض السلف يقول : من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجىء ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ، ومن عبده بالحب وحده فهو زنديق ، ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو مؤحّد مؤمن ، وسبب هذا أنه يجب على المؤمن أن يعبد الله بهذه الوجوه الثلاثة : المحبة ، والخوف ، والرجاء ، ولا بد له من جميعها ، ومن أخل ببعضها فقد أخل ببعض واجبات الإيمان»^(٢) ، وكلام بعض الحكماء يدل على أن الحب ينبغي أن يكون أغلب من الخوف والرجاء .^(٣)

وأسأل الله تعالى أن يرزقني وجميع المسلمين خشية في السر والعلانية .

رابعاً: من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم: الإخبار بالمغيبات:

إن من أعلام النبوة التي دلت على صدق النبي صلى الله عليه وسلم : إخباره بالمغيبات ، وقد ظهرت هذه المعجزة في هذا الحديث ؛ حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل الشجاع أنه من أهل النار ، فتحقق ما قاله فقتل الرجل نفسه ، قال ابن حجر رحمته الله في فوائد هذا الحديث : «وفي الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات ، وذلك من معجزاته الظاهرة»^(٤) وقال القرطبي رحمته الله : «وكان ذلك من أدلة صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصحة رسالته» .^(٥)

(١) انظر : فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد ، لمحمد بن حسن ، ٢/٦٠٢ ، وتيسير العزيز الحميد ، لسليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب ص ٥١١ .

(٢) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، للحافظ أبي الفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب ، ص ٢٥ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٧/٤٧٤ ، وانظر : عمدة القاري للعيني ١٤/١٨١ .

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ١/٣١٨ .

فينبغي للداعية أن يبين للمدعويين أعلام النبوة عند الحاجة لتثبيت المدعويين أو زيادة إيمانهم؛ ولإظهار صدق رسالة النبي ﷺ لأصحاب الريب والشك أو التكذيب. (١)

خامساً: من صفات الداعية؛ الأخذ بالظاهر والله يتولى السرائر:

دل الحديث على أن النبي ﷺ يأخذ بظواهر الناس ويكل سرائرهم إلى الله ﷻ ، ففي هذا الحديث لم يعاقب النبي ﷺ هذا الرجل على ما ظهر له من عدم صدقه وإخلاقه بإخبار الله له عن طريق الوحي .

وهكذا ينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يأخذ بالظاهر ويكل سرائر الناس إلى خالقهم العالم بما في نفوسهم. (٢)

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب؛ لأن فيه الترغيب في طلب حسن الخاتمة بالأعمال الصالحة؛ لقوله ﷺ: «وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة»، أما الترهب؛ فلقوله ﷺ: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار» ولا شك أن ذلك أوجد الخوف في قلوب الصحابة حتى قال بعضهم: «وأئنا من أهل الجنة إذا كان هذا من أهل النار» وهذا الترهب يثمر محاسبة العبد نفسه، والنظر والتأمل في صدقه مع الله وحسن نيته أو خبثها، ثم يلتزم بما يحبه الله ويرضاه، ويسأله سبحانه العفو والعافية في الدنيا والآخرة. أسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة: لي ولأهل بيتي ومشايخي وجميع المسلمين. (٣)

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على النية الصالحة:

ظهر في هذا الحديث أن الرجل الذي قتل نفسه لم تكن نيته صالحة، فهو

(١) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

(٢) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس السادس.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.

كان يقاتل إما انتصاراً لقومه ، أو رياءً وسمعة ؛ قال الإمام القرطبي رحمته الله في هذا الحديث : «دليلٌ على أن ذلك الرجل لم يكن مخلصاً في جهاده، وقد صرح الرجل بذلك فيما يُروى عنه أنه قال : إنما قاتلت عن أحساب قومي، فيتناول هذا الخبر أهل الرياء» .^(١)

فيتأكد على الداعية ؛ أن يخلص نيته وأن يصلح قصده، وينبغي له أن يحث الناس على إصلاح النية وإخلاصها لله الواحد القهار ؛ لأن الاعتبار بالنيات .^(٢)

ثامناً : من موضوعات الدعوة : حث الناس على طلب حسن الخاتمة بالقول والعمل :

لا شك أن من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله تعالى حض المدعويين على طلب حسن الخاتمة بالدعاء، وبعمل جميع الأسباب المؤدية إلى حسن الختام ؛ لأن من رغب في شيء وحرص عليه جد في طلبه بالدعاء والضراعة إلى الله تعالى ، واجتهد في بذل الأسباب ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣) .

وقد ظهر في هذا الحديث : أن الأعمال بالخواتيم ؛ لقوله تعالى : « وإنما الأعمال بخواتيمها » .

ومما يعين المسلم على طلب حسن الخاتمة معرفته بعض ما يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في حسن الخاتمة وسوئها ومن ذلك : حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات : فيكتب عمله ، وأجله ، ورزقه ، وشقي أم سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح . فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق

(١) المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣١٩/١ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢٢ ، الدرس السادس .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار» (١).

وقد يعمل الرجل الزمن الطويل بالطاعات ويتعد عن المعاصي والسيئات ثم قبل موته يرتكب الجرائم والموبقات ويترك الواجبات، فيهجم عليه الموت فجأة فيختم له بخاتمة السوء، وبالعكس؛ ولهذا قال ﷺ: «إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار، ثم يُختم له عمله بعمل أهل الجنة» (٢).

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ عَلَى حَدِيثِ الْبَابِ: «وقوله: «فيما يبدو للناس» إشارة إلى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك وأن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس... من جهة عمل سيء ونحو ذلك فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت، وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير، فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره، فتوجب له حسن الخاتمة» (٣).

وينبغي للمسلم أن يعمل بالأسباب التي توصل إلى حسن الخاتمة ويتعد عن جميع الأسباب التي تنشأ عنها سوء الخاتمة، ومن ذلك ما يأتي:

١- خوف الله ﷻ، والخشية من سوء الخاتمة، فقد كان السلف الصالح يخافون من سوء الخاتمة، فيحسنون العمل؛ لأن الخوف مع الرجاء يبعث على إحسان العمل؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» (٤)؛ ولهذا كان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ومن بعدهم من السلف يخافون على أنفسهم النفاق،

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ٩٤/٤ برقم ٣٢٠٨، واللفظ له برقم ٣٣٣٢، ومسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ٢٠٣٦/٤ برقم ٢٦٤٣.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية الخلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه، وأجله، وعمله، وشقاوته، وسعادته، ٢٠٤٢/٤ برقم ٢٦٥١، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٣) جامع العلوم والحكم، ١٧٢/١، وانظر: المفهم لما أشكل في تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٣١٩/١.
(٤) الترمذي، وحسنه، في كتاب صفة القيامة، باب: حدثنا محمد بن حاتم المؤدب، ٦٣٣/٤ برقم ٢٤٥٠، والحاكم من حديث أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٣٠٨/٤، ٤٢١/٢، ٥١٣، وأحمد في المسند ١٣٦/٥ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٥٤، وبرقم ٢٣٣٥، وانظر: صحيح سنن الترمذي للألباني ٢٩٧/٢.

ويشتد قلقهم منه؛ لأن المؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر، ويخاف أن يغلب عليه عند الخاتمة فيخرجه إلى النفاق الأكبر؛ لأن دسائس السوء من أسباب سوء الخاتمة^(١)؛ وقد ذكّر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لحذيفة رضي الله عنه: «نشدتك بالله هل سمّاني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم؟» - يعني من المنافقين - قال: لا، ولا أبرئ بعدك أحداً، يعني لا يكون مفشياً سرّاً رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢). وقال عبد الله بن أبي مليكة: «أدرت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، وما منهم من أحد يقول: إن إيمانه على إيمان جبريل وميكائيل»^(٣) وقال إبراهيم التيمي رضي الله عنه: «ما عرضت قولِي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذباً»^(٤) ويذكر عن الحسن: «ما خافه إلا مؤمنٌ، ولا آمنه إلا منافق»^(٥) ويذكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: «لأن أستيقن أن الله تقبل لي صلاة واحدة أحب إليّ من الدنيا وما فيها، إن الله يقول: ﴿ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾»^(٦).

٢- التوبة من جميع الذنوب والمعاصي وإتباعها بالأعمال الصالحة؛ لأن التسويف في التوبة من أسباب سوء الخاتمة؛ ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٧).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾^(٨). ولا شك أن: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»^(٩).

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/١٧٤، و١٧٢.

(٢) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/٥.

(٣) البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، معلقاً مجزوماً به، ١/٢١.

(٤) المرجع السابق في الكتاب والباب المذكور، ١/٢١، معلقاً مجزوماً به.

(٥) المرجع السابق في الكتاب نفسه والباب، ١/٢١، وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري ١/١١١.

«وصله جعفر الفريابي في كتاب صفة المنافقين»، وأشار الحافظ رحمته الله إلى صحته.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره، ٢/٤١، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وانظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف،

لابن القيم، ص ٣٢، والآية من سورة المائدة: ٢٧.

(٧) سورة النور، الآية: ٣١.

(٨) سورة الحجر، الآيتان: ٤٩-٥٠.

(٩) رواه ابن ماجه برقم ٢٤٥٠، والطبراني في المعجم الكبير، برقم ١٠٢٨١، وتقدم تخريجه في الدرس

الثاني من الحديث رقم ٣٩، ص ٢٦٨.

ولا بد مع التوبة من الأعمال الصالحة؛ لقوله ﷺ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (١) وقال سبحانه وتعالى بعد أن ذكر عقاب المشرك، وقاتل النفس بغير حق، والزاني: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله» فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت» (٣) وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبده خيراً غسله» قالوا: وكيف يغسله؟ قال: «يفتح الله ﷻ له عملاً صالحاً بين يدي موته حتى يرضى عنه جيرانه، أو من حوله» (٤).

٣- الدعاء بحسن الخاتمة وإظهار الافتقار إلى الله ﷻ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يكثر الدعاء بالثبات على دين الله ﷻ، فعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «كان أكثر دعائه: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» قالت: قلت: يا رسول الله ما أكثر دعائك: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؟ قال: «يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ» فتلا معاذ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (٥).

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٣) الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، ٤/٤٥٠ برقم ٢١٤٢، والحاكم ١/٣٤٠، وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، قال الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح للتبريزي ٣/١٤٥٤، برقم ٥٢٨٨: «وهو كما قال».

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، ٧/٥٢-٥٣، برقم ٤٦٤٠، و٤٦٤١، وأحمد في المسند، ٥/٢٢٤، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١/٣٤٠، وعمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني في كتاب السنة ١/١٧٦، برقم ٤٠١، وذكر له شواهد برقم ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣. وابن حبان في صحيحه ٢/٥٤، برقم ٣٤٢، وانظر: موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان للهيتمي برقم ١٨٢٢. ونقل الألباني تصحيحه على شرط مسلم في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١١١٤.

(٥) الترمذي، كتاب الدعوات، باب: حدثنا أبو موسى الأنصاري، وقال: «وهذا حديث حسن»، ٥/٥٣٨، برقم ٣٥٢٢، وأحمد في المسند من حديث النواس بن سمعان، ٤/١٨٢، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١/٥٢٥، ٥٢٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣/١٧١ وفي ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ١/١٠٠ برقم ٢٢٣.

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقلت : يا رسول الله ، آمنا بك ، وبما جئت به ، فهل تخاف علينا؟ قال : «نعم ، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف شاء»^(١)
وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد ، يصرفه حيث يشاء»
ثم قال رسول الله ﷺ : «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»^(٢)
وكان ﷺ يدعو : «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة»^(٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من : «جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء»^(٤)

فينبغي للمسلم أن يكثر من هذه الأدعية التي هي من أسباب حسن الخاتمة ، وعليه أن يكثر من «لا حول ولا قوة إلا بالله» فعن عبدالله بن قيس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يا عبدالله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : «قل لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٥)

٤- قصر الأمل من أسباب حسن الخاتمة ، وطول الأمل ضد ذلك ؛ لأن قصر الأمل يحث صاحبه على اغتنام الأوقات والأعمال الصالحة ؛ ولهذا

(١) الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، وقال: «وهذا حديث حسن»، ٤/٤٤٨، برقم ٢١٤٠، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ، ٢/١٢٦٠، برقم ٣٨٣٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢/٢٢٥، وصحيح سنن ابن ماجه ٢/٣٢٥، وفي ظلال الجنة في تخريج السنة ١/١٠١، برقم ٢٢٥.

(٢) مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، ٤/٢٠٤٥، برقم ٢٦٥٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/١٨١ من حديث بسر بن أرطاة رضي الله عنه، والطبراني في المعجم الكبير، ٢/٣٣، بأرقام: ١١٩٦-١١٩٨، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات، ١٠/١٧٨.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من جهد البلاء، ٧/١٩٩ برقم ٦٣٤٧، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ٤/٢٠٨٠ برقم ٢٧٠٧.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب القدر، باب «لا حول ولا قوة إلا بالله» ٧/٢٧١، برقم ٦٦١٠، ومسلم كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ٤/٢٠٧٦، برقم ٢٧٠٤.

أخذ النبي ﷺ بمنكبي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك. (١)

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال خط النبي ﷺ خطأ مربعاً، وخط خطأ في الوسط خارجاً منه، وخط خطأ صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا» (٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا وطول العمر». (٣) وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان؛ الحرص على المال، والحرص على العمر». (٤)

فينبغي للمسلم أن لا يركن إلى الدنيا؛ فإنها متاع زائل، والله المستعان.

٥- بغض المعاصي والابتعاد عنها من أسباب حسن الخاتمة، وضد ذلك حبها والفها. فينبغي للمسلم أن يبغض كل ما حرمه الله ورسوله ﷺ؛ لأن الإنسان إذا أصر على المعاصي ومات على ذلك كان ذلك من أسباب سوء الخاتمة، وبُعِثَ على ما مات عليه؛ ولهذا قال ﷺ: «من مات على شيء بعثه الله عليه». (٥)

٦- الصبر عند المصائب من أسباب حسن الخاتمة، وضد ذلك الجزع أو الانتحار من أسباب سوء الخاتمة أسأل الله العفو والعافية لي ولأهل بيتي وجميع المسلمين، فينبغي للمسلم الصبر ابتغاء وجه الله ﷻ، فعن صهيب

(١) البخاري، ٢١٨/٧، برقم ٦٤١٦، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١، الدرر الثالث، ص ٥٢.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٢١٩/٧، برقم ٦٤١٧.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، ٢٢٠/٧، برقم ٦٤٢٠، ومسلم، كتاب الزكاة، باب كراهية الحرص على الدنيا، ٧٢٤/٢، برقم ١٠٤٦.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، ٢٢٠/٧، برقم ٦٤٢١، ومسلم بلفظه في كتاب الزكاة، باب كراهية الحرص على الدنيا، ٧٢٤/٢، برقم ١٠٤٧.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٣١٤ عن جابر رضي الله عنه، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي ١/٣٤٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٨٣.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ»^(١) وَلَا شَكَّ أَنْ الْمَصَائِبَ تَكْفِرُ الْخَطَايَا وَالسَّيِّئَاتِ .

فِينَبْغِي لِلْعَبْدِ الصَّبْرَ وَالثَبَاتَ وَاحْتِسَابَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابَ عَلَى اللَّهِ ﷻ ، فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَصِيبُهُ أَدْوَى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»^(٢) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا يَصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصْبٍ»^(٣) وَلَا نَصْبٍ^(٤) وَلَا سَقَمٍ ، وَلَا حَزَنٍ ، حَتَّى الْهَمُّ يَهْمُهُ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ»^(٥) .

٧- حَسَنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ﷻ مِنْ أَسْبَابِ حَسَنِ الْخَاتِمَةِ ، وَسُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ سُوءِ الْخَاتِمَةِ ، فِينَبْغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، وَلَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ، وَهُوَ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي . . .»^(٦) .

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ يَقُولُ : «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ»^(٧) .

٨- مَعْرِفَةُ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ ﷻ مِنَ النِّعَمِ الْمَقِيمِ لِلْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ أَسْبَابِ حَسَنِ

(١) مسلم، في كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، ٢٢٩٥/٤، برقم ٢٩٩٩.

(٢) متفق عليه: البخاري كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول، ٤/٧ برقم ٥٦٤٨، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، ١٩٩١/٤، برقم ٢٥٧١.

(٣) الوصب: الوجع اللازم. شرح النووي على صحيح مسلم ٣٦٦/١٦.

(٤) النصب: التعب. المرجع السابق ٣٦٦/١٦.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ٣/٧، برقم ٥٦٤١، ومسلم واللفظ له، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، ١٩٩٣/٤، برقم ٢٥٧٣.

(٦) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى : ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠]، ٢١٦/٨، برقم ٧٤٠٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، ٢٠٦١/٤، برقم ٢٦٧٥.

(٧) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، ٢٢٠٥/٤، برقم ٢٨٧٧.

الخاتمة؛ لأن هذا العلم يحث على العمل، والاستقامة على طاعة الله ﷻ،
 رغبة فيما عنده ﷻ من الثواب؛ قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١).

فينبغي للمسلم أن يعلم أن مستقر أرواح المؤمنين في الحياة البرزخية في الجنة،
 فعن عبدالله بن أحمد، عن أبيه، عن الشافعي، عن مالك، عن الزهري، عن
 عبدالرحمن بن كعب، عن أبيه كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة
 المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده
 يوم يبعثه» (٢)، أما أرواح الشهداء فهي أعظم من ذلك، فقد ثبت في الصحيح
 أن: «أرواحهم في جوف طير خضرٍ، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من
 الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل . . .» (٣).

فينبغي للداعية أن يبين للناس هذه الأمور حتى يحذّروهم ويرغبهم، ويدلّهم
 على طرق حسن الخاتمة. أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يحسن لنا
 جميعاً الخاتمة وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

تاسعاً: عِظْمُ يَقِينِ الصَّحَابَةِ ﷺ بما يخبر به رسول الله ﷺ:

دل حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على عِظْمِ يَقِينِ الصَّحَابَةِ ﷺ بصدق
 رسول الله ﷺ فيما يخبر به؛ ولهذا عندما سمع الصحابة ﷺ قول النبي ﷺ
 للرجل: «إنه من أهل النار» قال رجل منهم أنا صاحبه، فخرج معه كلما وقف
 وقف معه؛ لِعِلْمِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَصِدْقًا؛ وقد جاء في
 الرواية الأخرى أن هذا الصحابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما رأى أن الرجل قتل نفسه جاء

(١) سورة القصص، الآية: ٦٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ٤٥٥/٣، والنسائي في كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين، ١٠٨/٤، برقم
 ٢٠٧٣، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلد، ١٤٢٨/٢، برقم ٤٢٧١، وموطأ الإمام
 مالك، كتاب الجنائز، باب جامع الجنائز، ٢٤٠/١، برقم ٤٩. وصححه الألباني في سلسلة
 الأحاديث الصحيحة ٧٣٠/٢ برقم ٩٩٥، وفي صحيح سنن النسائي ٤٤٥/٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون،
 ١٥٠٢/٣، برقم ١٨٨٧، من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

إلى النبي ﷺ مسرعاً فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: «وما ذاك؟» قال: قلت لفلان: «من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليُنظر إليه» وكان أعظمتنا غناءً عن المسلمين «فعرفت أنه لا يموت على ذلك»^(١) فقول الصحابي ﷺ «فعرفت أنه لا يموت على ذلك» يدل دلالة واضحة على يقينه بما قال النبي ﷺ وأن هذا الرجل لا يموت على الإخلاص لله ﷻ .

فينبغي للداعية إلى الله - وكل مسلم - أن يتصف باليقين الكامل في كل ما صح عن رسول الله ﷺ .

عاشراً: قد يؤيد الله ﷻ الإسلام بالمدعو الفاجر:

إن الله ﷻ قد يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، وقد جاء ذلك صريحاً من قول النبي ﷺ من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لهذا الحديث وفيها: «... فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله» ثم أمر بلالاً فنادى في الناس «إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»^(٢) قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الله قد يؤيد دينه بالفاجر وفجوره على نفسه».^(٣)

(١) من الطرف رقم: ٦٦٠٧ .

(٢) متفق عليه: البخاري برقم ٣٠٦٢، ومسلم، برقم ١١١، ويأتي تحريجه برقم [١٣٨-٣٠٦٢] .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٧٩/٦، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣٢٠/١، وعمدة القاري للعيني، ١٨١/١٤ .

٧٨- بَابُ التَّحْرِيزِ عَلَى الرَّمِيِّ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِمْ
عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (١)

٧٤- [٢٨٩٩]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ،
عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ
ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمٍ يَتَنَاضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ
أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، أَرْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ». قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ
بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟» قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ
مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ». (٣)

وفي رواية: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمٍ يَتَنَاضِلُونَ بِالسُّوقِ . . .» (٤)

○ شرح غريب الحديث:

* «يتناضلون» أي يرمون بالسهام، يقال: انتضل القوم، وتناضلوا: أي
رموا للسبق، وناضله إذا رماه، وفلان يناضل عن فلان؛ إذا رمى عنه،

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٢) سلمة بن الأكوع، هو سلمة بن عمرو، بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبدالله. شهد سلمة بيعة
الرضوان بالحديبية، وبايع رسول الله ﷺ يومئذ ثلاث مرات: في أول الناس، ووسطهم وآخرهم، وكان
شجاعاً، رامياً، محسناً، خيراً، فاضلاً، غزاه مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، ويقال: شهد غزوة مؤتة.
روي له عن رسول الله ﷺ سبعة وسبعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ستة عشر، وانفرد البخاري
بخمسة، ومسلم بتسعة، وكان رضي الله عنه يسبق الفرس عدواً. وقد سكن المدينة ثم تحول إلى الريدة بعد قتل
عثمان رضي الله عنه، وتزوج هناك، وولد له، فلم يزل بها حتى قُبل وفاته بلبالك عاد إلى المدينة، فتوفي بها سنة
أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة. رضي الله عنه ورحمه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٢٢٩،
وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٢٦، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/٦٦.

(٣) [الحديث ٢٨٩٩] طرفاه في: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ
كَانَ صَادِقًا لَوَعْدِهِ﴾ [سورة مريم: ٥٤]، ٤/١٤٣، برقم ٣٣٧٣. وكتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى
إسماعيل، ٤/١٨٩، برقم ٣٥٠٧.

(٤) من الطرف، رقم ٣٥٠٧.

وحاجج ، وتكلم بعذره ، ودفع عنه . (١)

* «فأمسك أحد الفريقين بأيديهم» أي تركوا الرمي وامتنعوا عنه . (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الإعداد للجهاد والحض عليه .
- ٢- من صفات الداعية : الشجاعة .
- ٣- من صفات الداعية : حسن الخلق .
- ٤- حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ .
- ٥- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .

أولاً: من موضوعات الدعوة: الإعداد للجهاد والحض عليه:

إن من الموضوعات المهمة : الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷻ والحض عليه ، وتدريب المجاهدين على الأعمال القتالية في وقت السلم : كالتدريب على الرمي ، وغيره من الوسائل الحديثة : كالدبابات ، والمدرعات ، والطائرات ، والسفن الحربية ، وغير ذلك من أنواع القوة ، التي أمر الله بها ؛ ولهذا أمر ﷺ أصحابه في هذا الحديث تدريباً لهم وتعليماً فقال : «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً» .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي» (٣) والقوة كل ما يحتاج إليه المجاهدون في إهلاك عدوهم ، إلا أنه لما كان الرمي أنكاهاً على العدو وأنفعها ، فسرّها ﷺ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الضاد، مادة: «نضل» ٧٢/٥ .

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الكاف، فصل الميم، مادة: «أمسك» ٤٨٧/١٠، وانظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٢٦٦٦/٨ .

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، ٥٢٢/٣، برقم ١٩١٧ .

وخصصها بالذكر، وأكدها ثلاثاً؛ لأن النكاية بالسهام تبلغ العدو من الشجاع وغيره، بخلاف السيف والرمح؛ فإن النكاية لا تحصل بهما إلا من الشجعان الممارسين، وليس كل أحد كذلك، والرمي قد يحصل به إصابة رئيس الكتيبة فينهمز أصحابه، إلى غير ذلك مما يحصل في الرمي من الفوائد^(١).
فينبغي أن يعتني المسلمون بالإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ^(٢).

ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة:

دل هذا الحديث على أن الشجاعة صفة حميدة ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله ﷺ؛ ولهذا، ذكر النبي ﷺ أن إسماعيل عليه السلام كان رامياً، وهذا يدل على شجاعته، ومعرفته بأمر الحرب^(٣)، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم^(٤).

ثالثاً: من صفات الداعية: حسن الخلق:

ظهر في هذا الحديث حسن خلق النبي ﷺ، وتواضعه مع أصحابه، ومشاركته معهم في الرمي، وتشجيعهم على ذلك؛ ولهذا قال عليه السلام: «ارموا وأنا مع آل فلان» فلما رأى أن الفريق الثاني تأثروا ورغبة منهم في اشتراك النبي ﷺ معهم في الرمي قال عليه السلام: «ارموا وأنا معكم كلكم» والمعنى: معية القصد إلى الخير وإصلاح النية^(٥)؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في ذكره لفوائد هذا الحديث: «وفيه حسن خلق النبي ﷺ ومعرفته بأمر الحرب»^(٦).

فيحسن لكل مسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷺ الاتصاف بالخلق الحسن والله المستعان^(٧).

- (١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٣/٧٥٩، وفتح الباري لابن حجر، ٦/٩١، وعمدة القاري للعيني ١٤/١٨١.
- (٢) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثاني، ورقم ١٨، الدرس الثاني.
- (٣) انظر: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، لأحمد بن عبدالرحمن البناء، ٢٠/٦٤.
- (٤) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ٦١، الدرس الثاني.
- (٥) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٢/١٦٤، وعمدة القاري للعيني ١٤/٣٢.
- (٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/٩٢.
- (٧) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الأول، ورقم ٦٢، الدرس الرابع.

رابعاً: حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ:

في هذا الحديث الدلالة الواضحة على أدب الصحابة ﷺ مع النبي ﷺ؛ ولهذا أمسكوا عن الرمي؛ لكون الرسول ﷺ مع الفريق الآخر، خشية أن يغلبوهم، فيكون النبي ﷺ مع من وقعت عليه الغلبة، فأمسكوا عن ذلك تأدباً معه ﷺ، وقد يكون إمساكهم؛ لعلمهم أن من كان معه الرسول ﷺ، فإن قلبه يقوى فينتصر؛ لأن ذلك من أعظم الوجوه المشعرة بالنصر^(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفيه حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ». (٢)

خامساً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

إن القدوة الحسنة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ؛ لأن النبي ﷺ مدح إسماعيل عليه السلام؛ لكونه رامياً، وهذا فيه إشارة إلى الاقتداء به في المحافظة على الرمي، والاقتداء بالآباء في الخصال المحمودة والعمل بمثلها^(٣)؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه أن الجد الأعلى يسمى أباً، وفيه التنويه بذكر الماهر في صناعته ببيان فضله، وتطبيب قلوب من هم دونه». (٤)

فينبغي للداعية أن يكون قدوة صالحة للمدعوين، ويرشد إلى أعمال الأنبياء والصالحين؛ ليقتدى بهم. (٥)

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٩٢/٦، وعمدة القاري للعيني ١٤/١٨١.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٩٢/٦.

(٣) انظر: المنهل العذب الفرات من أحاديث الأمهات من صحيح البخاري لعبدالمعال، ٢٣٣/٣، وبهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، لسليم بن عيد الهلالي، ٢/٢٣٩.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٩٢/٦.

(٥) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس.

- ٧٥- [٢٩٠٠]- حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ ^(١) ، عَنْ حُمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٢) قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ صَفَّفْنَا لِقُرَيْشٍ وَصَفَّوْنَا : « إِذَا أَكْتُبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ » . ^(٣)
- وفي رواية: « إِذَا أَكْتُبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ وَاسْتَبَقُوا نَبْلَكُمْ » . ^(٤)
- وفي رواية: « إِذَا أَكْتُبُوكُمْ : يَعْنِي : أَكْثَرُوكُمْ . . » . ^(٥)

○ شرح غريب الحديث:

* «أكتبوكم» أي إذا قربوا منكم، والكثب القرب ^(٦) أما رواية يعني «أكثروكم» فقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «هو تفسير لا يعرفه أهل اللغة وكأنه من بعض رواته» أي الحديث. ^(٧)

* «النبل» السهام العربية لا واحد لها من لفظها، فلا يقال: نبله، وإنما يقال: سهم ونشابة. ^(٨)

(١) هو عبدالرحمن، بن سليمان، بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حنظلة الغسيل، وهو المعروف بغسيل الملائكة يوم أحد، فالغسيل هو جد أبيه، وقد عرف عبدالرحمن هذا بابن الغسيل نسبة إلى جد أبيه. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين يوسف المزي، ١٧/١٤٥، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي، ٤/٢٨٨، لسان الميزان لابن حجر، ٨/٤٩٠، وتهذيب التهذيب له، ٦/١٧٢.

(٢) أبو أسيد: هو مالك بن ربيعة، بن البَدَن، بن عامر، الخزرجي الأنصاري، الساعدي، مشهور بكنيته، شهد بدرًا وأحدًا وما بعدها، وكان معه راية بني ساعدة يوم الفتح، روى عن النبي ﷺ أحاديث منها هذا الحديث، مات سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين، وقيل: خمس وسبعين، وقيل: ثمانين، وقيل غير ذلك، وهو آخر البدرين موتًا، على قول من قال: إنه مات في التاريخ السابق. والله أعلم.

انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر المسقلاني ٣/٣٤٤، وتهذيب التهذيب له، ١٠/١٤.

(٣) [الحديث ٢٩٠٠] طرفاه في: كتاب المغازي، باب، ٥/١٣ و ١٤، برقم ٣٩٨٤ و ٣٩٨٥.

(٤) الطرف رقم ٣٩٨٤.

(٥) من الطرف رقم ٣٩٨٥.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ١١١، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الكاف مع الثاء، مادة: «كثب» ٤/١٥١.

(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧/٣٠٦، وانظر: ٦/٩٢.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الباء، مادة: «نبل» ٥/١٠.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة: الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ .
 - ٢- من صفات الداعية: وضع كل شيء في موضعه .
- والحديث عن هذين الدرسين والفائدتين الدعويتين على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ :

ظهر في هذا الحديث التحريض على الرمي والإعداد للجهاد بأي وسيلة من وسائله، سواء كان ذلك بالسهم كما في العصور السابقة العظيمة، أو بالرصاص والقذائف النارية، والقنابل اليدوية كما في هذا العصر؛ لأن الرمي أحد عناصر القوة التي أمرنا الله ﷺ بإعدادها، ويُفسر في كل عصر بحسبه، وما وجد فيه من عناصر القوة بقدر الاستطاعة؛ ولهذا ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: «باب التحريض على الرمي»^(١).

فينبغي الإعداد للجهاد وحث المسلمين عليه.^(٢)

ثانياً: من صفات الداعية: وضع كل شيء في موضعه:

دل قوله ﷺ في هذا الحديث: «إذا أكثبكم فارموهم واستبقوا نبلكم» على أنه ينبغي للمجاهد والداعية أن يضع كل شيء في موضعه المناسب؛ لأن معنى الحديث: الأمر بترك الرمي حتى يقرب العدو؛ لأنهم إذا رموا على بعد قد لا تصل إليهم السهام ولا تصيبهم، فتضيع دون فائدة، وإلى هذا أشار بقوله ﷺ: «واستبقوا نبلكم» والمراد بالقرب المطلوب في الرمي: قرب نسبي بحيث تصل إليهم السهام وتصيبهم، وليس المراد بالقرب التلاحم الذي لا ينفع فيه

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٩٢/٦، وعمدة القاري للعيني ١٨٢/١٤، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم أبدي ٣٢٤/٧، وثمار القاري في شرح مختصر البخاري، لحمزة بن محمد قاسم، ١٠٦/٤.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢، الدرر الثالث، ورقم ١٨، الدرر الثاني.

إلا السيوف . وهذا كله يدل على استعمال السلاح المناسب في الوقت المناسب ؛
من أجل المحافظة على القوة وعدم تضييعها في غير منفعة .^(١)

فينبغي للداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن يضع كل شيء في موضعه بإحكام
وإتقان .^(٢)

(١) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ٩٢/٦ ، وعمدة القاري للميني ٨٣/١٤ ، و منار القاري في شرح مختصر
صحيح البخاري لحمزة بن محمد قاسم ١٠٦/٤ .
(٢) انظر : الحديث رقم ٦٤ ، الدرس الخامس .

٧٩- بَابُ اللَّهْوِ بِالْحِرَابِ وَنَحْوَهَا

٧٦- [٢٩٠١]- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَيْنَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، دَخَلَ عُمَرُ فَأَهْوَى إِلَى الْحَصْبَاءِ فَحَصَبَهُمْ بِهَا ، فَقَالَ : «دَعُوهُمْ يَا عُمَرُ» . وَزَادَ عَلِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ «فِي الْمَسْجِدِ» . ^(٢)

○ شرح غريب الحديث:

* «الحصباء» : الحصى الصغار . ^(٣)

* «فحصبهم» : رماهم بالحصباء . ^(٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : تدريب المجاهدين والإعداد للجهاد في سبيل الله ﷻ .
 - ٢- من ميادين الدعوة : المسجد .
 - ٣- من صفات الداعية : الرفق .
 - ٤- من أصناف المدعوين : أهل الصلاح والاستقامة .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: تدريب المجاهدين والإعداد للجهاد في سبيل الله ﷻ :
دل هذا الحديث على أن الإعداد للجهاد والتحريض عليه من الأمور المهمة ؛ ولهذا لم ينكر ﷺ على الحبشة حينما لعبوا في المسجد بالحراب ؛ لأن ذلك من باب التدريب على الجهاد ، والإعداد له ؛ قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «واللعب

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٧ .

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب صلاة العيدين ، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه ، في أيام العيد ، ٢ / ٦١٠ ، برقم ٨٩٣ .

(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، حرف الحاء مع الصاد ، مادة : «حصب» ١ / ٣٩٣ .

(٤) المرجع السابق ، حرف الحاء مع الصاد ، مادة : «حصب» ١ / ٣٩٤ .

بالحرب ليس لعباً مجرداً، بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب والاستعداد للعدو^(١) وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «استدل به على جواز اللعب بالسلاح على طريق التواثب للتدريب على الحرب والتنشيط عليه، واستنبط منه جواز المثاقفة^(٢)؛ لما فيها من تمرين الأيدي على آلات الحرب». ^(٣) فينبغي إعداد العُدَد، والعدد، والتدريب على أمور الجهاد، وأخذ الأهبة والحذر، والله الموفق. ^(٤)

ثانياً: من ميادين الدعوة: المسجد:

دل هذا الحديث على أن المسجد ميدان من ميادين الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ ، ولهذا أقر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحبشة على التدرّب على الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، وأنكر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حبصهم بالحصبا؛ لأن اللعب بالحرب من أجل الجهاد عبادة لله سُبْحَانَهُ ؛ وقد ذكر الإمام السيوطي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «أن لعب الحبشة كان بالسلاح واللعب بالسلاح مندوب إليه للقوة على الجهاد، فصار ذلك من القرب، كإقراء علم، وتسييح، وغير ذلك» ^(٥) وهذا ظاهر واضح؛ لأن كل فعل مباح قُصِدَ به وجه الله والدار الآخرة يكون طاعة لله سُبْحَانَهُ ، ^(٦) ورجَّح الإمام عبدالله ابن أبي جمرة أن لعب الحبشة في المسجد كان «للضرورة لضيق المدينة وضيق البيوت، ولعب الثقاف لا بد منه في وقتهم ذلك؛ لضرورة التدريب للقتال، فإذا كانت ضرورة مثل هذه جاز وإلا فلا» ^(٧) وهذا هو الأولى، أن يكون التدريب على السلاح والرمي والكر والفر في ميادين خاصة، تُعدّ لتدريب المجاهدين إلا إذا اضطر الناس إلى تدريب المجاهدين في المسجد. والله الموفق للصواب.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١/٥٤٩.

(٢) المثاقفة: يقال: ثاقفه فنقته، كصره: غلبه فغلبه، ويقال: ثاقفه مثاقفة وثقافاً: خاصمه وجالده بالسلاح، ولاعبه إظهاراً للمهارة والحنق. انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الفاء فصل الثاء، ٩/١٩، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الفاء فصل الثاء، ص ١٠٢٧، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، باب الثاء، مادة: ثقّف، ١/٩٨.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢/٤٤٥.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الثاني.

(٥) شرح جلال الدين السيوطي على سنن النسائي ٣/١٩٦.

(٦) انظر: بهجة النفوس، لعبدالله بن أبي جمرة ٣/١٢٧.

(٧) انظر: المرجع السابق، ٣/١٢٥.

ولا شك أن المسجد ميدان عظيم من ميادين الدعوة إلى الله ﷻ ، فينبغي للدعاة إلى الله سبحانه وتعالى أن يجعلوه ميداناً: للمحاضرات العلمية، والندوات، والخطب، والكلمات الوعظية، وإقامة الدروس، وتعليم الناس أمور دينهم، كما كان رسول الله ﷺ يفعل وصحابته من بعده، ومن سار على نهجهم واقتدى بهديهم. (١)

ثالثاً: من صفات الداعية: الرفق:

دل هذا الحديث على صفة الرفق؛ لأن النبي ﷺ رفق في نهيه لعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حينما حصب الحبشة بالحصباء، فقال ﷺ له: «دعهم يا عمر» وهذا يدل على رفق النبي ﷺ ولينه الحكيم؛ قال الله ﷻ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٢) فظهر من هذه الآية أن حقيقة الرفق: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل والأيسر، وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والعنف (٣) وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه». (٤)

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (٥) وعنها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ أنه قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير» (٦) وعنها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال لها: «إنه من أعطي

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤٣٣-٤٣٧، وهبة النفوس لابن أبي جمرة، ٢٢٤-٢٢٦، وإكمال إكمال المعلم، شرح صحيح مسلم، للأبي ٢٧١-٢٧٣، وفتح الباري لابن حجر، ١٥٦/١، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ٢٣٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرأء مع الفاء، مادة: «رفق» ٢٤٦/٢، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١٠/٤٤٩.

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، ٤/٢٠٠٤، برقم ٢٥٩٣ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٥) المرجع السابق، في الكتاب والباب المشار إليهما، ٤/٢٠٠٤، برقم ٢٥٩٣.

(٦) المرجع السابق في الكتاب والباب المشار إليهما ٤/٤٠٠٣، برقم ٢٥٩٢.

حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق وحسن الجوار: يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»^(١).
 فينبغي للداعية إلى الله ﷺ أن يكون رفيقاً في دعوته وفي جميع أموره.

رابعاً: من أصناف المدعويين: أهل الصلاح والاستقامة:

دل الحديث على أن من أصناف المدعويين أهل الصلاح والاستقامة والتقوى؛ لأن المعصوم من عصمه الله ﷺ؛ ولهذا أنكر النبي ﷺ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعله مع الحبشة في المسجد فقال له: «دعهم يا عمر» ويحتمل أن عمر رضي الله عنه لم ير رسول الله ﷺ ولم يعلم أنه رآهم، أو ظن أنه رآهم واستحيا أن يمنعهم^(٢)، وهذا أولى؛ لقوله في الحديث «وهم يلعبون عند رسول الله ﷺ» قال ابن حجر رحمه الله: «وهذا لا يمنع الاحتمال المذكور أولاً، ويحتمل أن يكون إنكاره لهذا شبيه إنكاره على المغنيتين، وكان من شدته في الدين ينكر خلاف الأولى والجد في الجملة أولى من اللعب المباح»^(٣).

ولا شك ولا ريب أن الداعية العظيم - غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - قد يحتاج إلى التوجيه ممن هو فوqe من الدعاة والعلماء، وقد يُنكر عليه أيضاً من هو دونه في العلم فلا حرج في ذلك وينبغي للدعاة أن ينصح بعضهم بعضاً، ويقبلوا النصيحة والتوجيه والحق ممن جاء به؛ قال النبي ﷺ: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته»^(٤) ويحوطه من ورائه»^(٥) والله ﷺ المستعان^(٦).

- (١) أخرجه أحمد في المسند، ١٥٩/٦، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «رجاله ثقات»، ٤١٥/١٠، وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥١٩.
 (٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٩٣/٦.
 (٣) المرجع السابق، ٩٣/٦.
 (٤) الضيعة: الحرفة، وكفها جمعها عليه ورذها إليه، ومعنى «يحوطه» أي يحفظه، ويصونه من ورائه، من حيث لا يعلم، وفيما يفتب عنه من أموره، جامع الأصول، لابن الأثير ٦/٦٣، غريب الحديث رقم ٤٧٩٤.
 (٥) أخرجه أبو داود، في كتاب الأدب، باب النصيحة والحياطة، ٤/٢٨٠ برقم ٤٩١٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه، والبخاري في الأدب المفرد ص ٩٣ برقم ٢٣٩. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٢٦.
 (٦) انظر: الحديث رقم ٧١، الدرس السابع.

٨٠- بَابُ الْمَجْنِّ وَمَنْ يَتَتَرَسُّ بِتَرَسِ صَاحِبِهِ

٧٧- [٢٩٠٤]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ^(١)، عَنْ عُمَرَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ».^(٣)

وفي رواية: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَوِيُّ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ - وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ ذَكَرَ لِي ذِكْرًا مِنْ حَدِيثِهِ ذَلِكَ، فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخَلَ عَلَيَّ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ - فَقَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي حِينَ مَتَعَ النَّهَارُ، إِذَا رَسُولُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَأْتِينِي فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى أَدْخَلَ عَلَيَّ عُمَرَ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَيَّ رِمَالِ سَرِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، مُتَّكِيٌّ عَلَيَّ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسْتُ، فَقَالَ: يَا مَالِكُ، إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ قَوْمِكَ أَهْلُ أَبِيَاتٍ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضِيحٍ، فَاقْبِضْهُ، فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ، فَقُلْتُ:

(١) مالك بن أوس بن الحدثان، بن الحارث بن عوف، النصرى الحجازي المدني، يقال: أدرك حياة النبي ﷺ، وجمهور العلماء على أنه تابعي، وحدث عن عمر، وعلي، وعثمان، وطلحة، وطلحة، وحدث عن غيرهم. وشهد الحابية وفتح بيت المقدس مع عمر. وقيل: قدر ركب الخيل في الجاهلية، وكان مشهوراً بالبلاغة والفصاحة وهو قليل الحديث. مات سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة إحدى وتسعين. قال الإمام الذهبي: لعله عاش مائة سنة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٧٩/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧١/٤، وتهذيب التهذيب لابن حجر، ٩/١٠.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٤.

(٣) [الحديث ٢٩٠٤] أطرافه في: كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، ٥٣/٤، برقم ٣٠٩٤. وكتاب المغازي، باب حديث بني النضير، ٢٨/٥، برقم ٤٠٣٣. وكتاب تفسير القرآن، سورة الحشر ٥٩، باب «ما أفاء الله على رسوله»، ٦٩/٦، برقم ٤٨٨٥. وكتاب النفقات، باب حبس (نفقة) الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال؟، ٢٣٣/٦، برقم ٥٣٥٧ و٥٣٥٨. وكتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة»، ٤/٨، برقم ٦٧٢٨. وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق، ١٨٥/٨، برقم ٧٣٠٥. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، ١٣٧٦/٣، برقم ١٧٥٧.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَمَرْتَ لَهُ غَيْرِي؟ قَالَ: فَأَقْبَضَهُ أَيُّهَا الْمَرْءُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ أَنَاهُ حَاجِبُهُ يَزْفَأُ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالرُّبَيْرِ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ يَسْتَأْذِنُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا، فَسَلَّمُوا وَجَلَسُوا. ثُمَّ جَلَسَ يَزْفَأُ يَسِيرًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ ^(١) وَعَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمَا، فَدَخَلَا، فَسَلَّمَا فَجَلَسَا فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا - وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ مَالِ بَنِي النَّضِيرِ - فَقَالَ الرَّهْطُ - عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْضِ بَيْنَهُمَا وَأَرْحِ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ. فَقَالَ عُمَرُ: تَيْدُكُمْ؛ أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذِنُهُ تَقْوَمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ؟» يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ؟ قَالَ الرَّهْطُ: قَدْ قَالَ ذَلِكَ. فَأَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَا: قَدْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَ عُمَرُ: فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْفِيءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدِيرٌ﴾ فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ مَا احْتَازَهَا دُونَكُمْ، وَلَا اسْتَأْثَرَهَا عَلَيْكُمْ، قَدْ أَعْطَاكُمْوهُ وَبَثَّهَا فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلِ مَالِ اللَّهِ. فَعَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتَهُ. أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَ عُمَرُ: ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ يُعْلَمُ إِنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ. ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَكُنْتُ أَنَا وَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ،

(١) ترجم له في الحديث رقم ٧٨.

(٢) ترجم له في الحديث رقم ١٠٥.

وَاللَّهُ يُعَلِّمُ إِنِّي فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ . ثُمَّ جِئْتُمَانِي تَكَلِّمَانِي ، وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ ، جِئْتَنِي يَا عَبَّاسُ تَسْأَلْنِي نَصِيْبَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، وَجَاءَنِي هَذَا - يُرِيدُ عَلِيًّا - يُرِيدُ نَصِيْبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا . فَقُلْتُ لَكُمَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا نُورُثُ ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ» . فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْكُمَا قُلْتُ : إِنَّ سِتْمًا دَفَعْتَهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنْ عَلَيْنَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَتَعْمَلَانَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مِنْذُ وَلِيْتَهَا . فَقُلْتُمَا : اذْفَعْهَا إِلَيْنَا ، فَبِذَلِكَ دَفَعْتَهَا إِلَيْكُمَا . فَأَنْشِدُكُم بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتَهَا إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ ؟ قَالَ الرَّهْطُ : نَعَمْ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَعَبَّاسُ فَقَالَ : أَنْشِدُكُم بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتَهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ ، قَالَ : فَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ؟ فَوَاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، لَا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ؛ فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَاهَا إِلَيَّ ، فَإِنِّي أَكْفِيكُمَاهَا» .^(١)

وفي رواية: «اتَّيَدُوا أَنْشِدُكُم بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ . . .» .^(٢)

وفي رواية: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ ، وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَتِّهِمْ» .^(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «أفاء الله على رسوله» الفيء: هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد. وأصل الفيء: الرجوع من جهة إلى جهة، أو من مفارقة إلى موافقة.^(٤)

* «يوجف» الإيجاف سرعة السير، يقال: أوجف دابته يوجفها إيجافاً،

(١) الطرف رقم ٣٠٩٤ .

(٢) من الطرف رقم: ٤٠٣٣ .

(٣) الطرف رقم: ٥٣٥٧ .

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٣ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الفاء مع الباء، مادة: «فياً» ٤٨٢/٣ .

إذا حثها، ويقال: أوجف في الشيء: اجتهد وأسرع. (١)

* «الكرع» اسم يجمع أنواع الخيل. (٢)

* «متع النهار» أي طال وامتدَّ وتعالى. (٣)

* «رُمالٍ سرير» الرُّمال: ما رُمِل: أي نَسِجَ من حصير وغيره، يقال: رمل الحصير وأرمله فهو مرمول، ومُرْمَل، كأنه أراد أنه لم يكن تحته فراش، ولا حائل دون الحصير. (٤)

* «من آدم» جمع أديم: وهو الجلد. (٥)

* «برضخ» الرضخ: العطية القليلة. (٦)

* «يرفاً» يقال: رفوت الرجل ورفأته: إذا سكتته، ويقال: يرفؤه: يسكنه ويلين له القول، ويترضاه. (٧)

* «تيدكم»: أي على رسلكم، وهو التَّؤدَّة، كأنه قال: الزمو تَوَدَّتكم، وكذلك قوله: «اتمدوا» أمر بالتَّؤدَّة والتَّأني. (٨)

* «أنشدكم بالله» أي أسألكم بالله. (٩)

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الجيم، مادة: «وجف» ١٥٧/٥.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الميم مع التاء، مادة: «متع» ٢٩٣/٤، وانظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الميم مع التاء، ٣٧٢/١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الراء مع الميم مادة: «رمل» ٢٦٥/٢، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٢.

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٣٧، وانظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الهمزة مع الدال، ٢٤/١.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الراء مع الضاء، مادة: «رضخ» ٢٢٨/٢، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٣.

(٧) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٣٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الراء مع الفاء، مادة: «رفأ» ٢٤١/٢.

(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب التاء مع الهمزة، مادة: «تند» ١٧٨/١.

(٩) انظر: المرجع السابق، باب النون مع الشين، مادة: «نشد» ٥٢/٥، وتقدم في شرح غريب الحديث رقم ١٦، ص ١٤٧.

* «ما احتازها دونكم» أي ما امتلكها ولا ضمها إلى نفسه. (١)

* «بثها فيكم» أي أشاعها ونشرها. (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: إعداد العدد للجهاد في سبيل الله ﷺ .
 - ٢- الادخار لا ينافي التوكل على الله ﷻ .
 - ٣- من صفات الداعية: الزهد .
 - ٤- أهمية الحرص على طلب الحديث وتحصيله من مصادره الأصلية .
 - ٥- من وسائل الدعوة: أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم الصالح .
 - ٦- أهمية الشفاعة الحسنة في الدعوة إلى الله ﷻ .
 - ٧- من أساليب الدعوة: الحوار .
 - ٨- من أساليب الدعوة: استشهاد من حضر لتقوى الحجة .
 - ٩- أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة .
 - ١٠- من صفات الداعية: عدم الحرص على الإمارة والعلو في الأرض والجاه .
 - ١١- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية .
 - ١٢- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة .
 - ١٣- من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق .
 - ١٤- لا يُنكر أن يغيب عن العالم أو الداعية بعض العلم .
 - ١٥- أهمية العمل بمقتضى الدليل الشرعي .
 - ١٦- من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

(١) انظر: المعجم الوسيط، مادة: «حاز» ١/٢٠٦ .

(٢) مشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الباء مع الناء، مادة: «بث» ١/٧٨ .

أولاً: من موضوعات الدعوة: إعداد العدد للجهاد في سبيل الله ﷺ :

دل هذا الحديث على أن الإعداد للجهاد والحث عليه من موضوعات الدعوة إلى الله ﷺ ؛ ولهذا كان النبي ينفق على أهله نفقة سنته مما أفاء الله عليه مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله ﷺ .^(١) وهذا يبين للمسلمين اهتمام النبي ﷺ في إعداد العُدَد والتأهب للجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى .^(٢)

ثانياً: الادخار لا ينافي التوكل على الله ﷺ :

ظهر في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ «كان ينفق على أهله نفقة سنته ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله» وفي الرواية الأخرى: «كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم» وهذا يدل على أن الادخار لا ينافي التوكل على الله ﷺ ؛ لأن سيد المتوكلين ﷺ ادخر كما في هذا الحديث ؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «وفيه جواز الادخار خلافاً لقول من أنكروه من متشدّدي المتزهدين، وأن ذلك لا ينافي التوكل»^(٣) ، ولا شك أن هذا من عمل الأسباب المشروعة التي لا تنافي التوكل .^(٤)

ثالثاً: من صفات الداعية: الزهد:

ظهر في هذا الحديث زهد النبي ﷺ ؛ ولهذا كان ﷺ يجعل ما بقي بعد نفقة أهله سنته، في السلاح والكراع عدة في سبيل الله ﷺ ، وظهر في الحديث أيضاً زهد عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فقد جاءه مالك بن أوس بن الحدثان وهو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش وهو متكئ على وسادة من جلد . وهذا يبين للدعاة إلى الله ﷺ عظم زهد النبي ﷺ وأصحابه

(١) انظر : فتح الباري لابن حجر، ٩٤/٦، وعمدة القاري للعيني ١٨٥/١٤ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢، الدرس الثالث .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٠٨/٦، و٥٠٣/٩، وانظر : الإفصاح عن معاني الصحاح للوزير العالم ابن هبيرة، ١٤٢/١، وبهجة النفوس لابن أبي جمره، ٩٠/٣ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس .

ﷺ ؛ لأنهم قد علموا أن الدنيا وما فيها متاع زائل ؛ ولهذا قال سهل بن سعد : قال رسول الله ﷺ : «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» . (١)

فينبغي للداعية أن يكون زاهداً في الدنيا كما زهد أهل العلم والإيمان (٢) ؛ لأن الزهد في الحقيقة ليس من شرطه خروج المال عن اليد ؛ وإنما خروج المال عن القلب ، وأن لا يتعلق به ، وأن يُصرف فيما يرضي الرب سبحانه وتعالى . (٣)

رابعاً: أهمية الحرص على طلب الحديث وتحصيله من مصادره الأصلية:

دل فعل ابن شهاب رضي الله عنه في عدم اعتماده على ما ذكر له محمد بن جبير عن مالك بن أوس ، بل ذهب بنفسه حتى أخذ الحديث من مصدره الأصلي ، فسمعه من مالك بن أوس عن عمر ؛ قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه : «وفي صنيع ابن شهاب ذلك أصل في طلب علو الإسناد ؛ لأنه لم يقتنع بالحديث عنه ، حتى دخل عليه ؛ ليشافهه به ، وفيه حرص ابن شهاب على طلب الحديث وتحصيله» . (٤)

فينبغي للداعية أن يحرص على أخذ العلم وخاصة علم الكتاب والسنة من المصادر الأصلية المعتمدة عند العلماء ، حتى يكون علمه صحيحاً موثقاً .

خامساً: من وسائل الدعوة: أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم الصالح:

ظهر في هذا الحديث أن من وسائل الدعوة إلى الله تعالى أنه ينبغي أن يُولى أمر كل قبيلة سيدهم الصالح ، وتفوض إليه مصالحهم ؛ لأنه أعرف بهم ، وأرفق بهم ، وفي الغالب أنهم يتقادون له ، ويقبلون دعوته ، وتوجيهاته ، ولهذا قال عمر رضي الله عنه في هذا الحديث لمالك بن أوس : «يا مالك إنه قد قدم

(١) أخرجه الترمذي ، في كتاب الزهد ، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله تعالى ، وقال : «هذا حديث صحيح . . .» ، ٥٦٠ / ٤ ، برقم ٢٣٢٠ ، وابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب : مثل الدنيا ، ١٣٧٦ / ٤ ، برقم ٤١١٠ ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد والرفائق ، عن رجالٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ٤٢٨ / ١ ، برقم ٤٧٠ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، برقم ٩٤٣ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢ ، الدرر الأول ، ورقم ١٥ ، الدرر الأول .

(٣) انظر : بهجة النفوس ، لعبدالله بن أبي جمرة ، ٩٠ / ٣ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٢٠٤ / ٦ .

علينا من قومك أهل أبيات ، وقد أمرت فيهم برضخ فاقبضه ، فاقسمه بينهم» ، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفي حديث عمر أنه يجب أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم ؛ لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم» .^(١)

فينبغي أن يولى على القبائل ساداتهم ، الذين قد عرفوا بالصلاح وسداد الرأي .

سادساً: أهمية الشفاعة الحسنة في الدعوة إلى الله ﷻ :

دل هذا الحديث على أهمية الشفاعة الحسنة ؛ لأن عثمان ، وعبدالرحمن بن عوف ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم قالوا لعمر رضي الله عنه : «يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر» ، ف قضى عمر رضي الله عنه بين عباس وعلي رضي الله عنهما فحصل الصلح والخير ، وهذا يبين أهمية الشفاعة الحسنة ، وما يترتب عليها من المصالح .^(٢)

فينبغي للداعية أن يشفع في كل ما فيه خير للإسلام والمسلمين ، حتى يحصل على الثواب العظيم ، قال الله ﷻ : ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾^(٣) .

وقال ﷻ : «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء» .^(٤)

سابعاً: من أساليب الدعوة: الحوار:

ظهر أسلوب الحوار في هذا الحديث ؛ لأن عمر رضي الله عنه استخدمه في الإصلاح بين العباس وعلي رضي الله عنهما ، فأقبل على جميع الحاضرين ، فسألهم بالله هل يعلمون أن رسول الله ﷺ قال : «لا نورث ما تركنا صدقة؟» ، فقال الرهط : قد

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٠٨/٦، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣١٨/١٢، وعمدة القاري للعيني، ٢٥/١٥.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٢٠٨/٦، وعمدة القاري، ٢٦/١٥، وعارضة الأحوذى بشرح سنن الترمذي، لابن العربي المالكي، ١٧٦/٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٥.

(٤) متفق عليه من حديث أبي موسى رضي الله عنه: البخاري، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، ١٤٥/٢، برقم ١٤٣٢، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، ٢٠٢٦/٤، برقم ٢٦٢٧.

قال ذلك . ثم أقبل عمر على عباس وعليّ فقال لهما مثل ما قال للرهط فقالا :
قد قال ذلك . ثم لم يزل يحاورهما حتى أصلح الله بينهما . وهذا يدل على
أهمية الحوار في الدعوة إلى الله ﷻ . (١)

ثامناً: من أساليب الدعوة: استشهاد من حضر لتقوى الحجة:

ظهر هذا الأسلوب في قول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لعثمان وأصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ :
«أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ
قال : «لا نورث ما تركنا صدقة؟» فقالوا: قد قال ذلك . وكان العباس وعليّ
يسمعان هذا الاستشهاد، ثم أقبل عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الخصمين بعد أن أقام الحجة
باستشهاد من حضر» . وهذا أسلوب نافع عند الحاجة إليه؛ قال الإمام النووي
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «وفيه استشهاد الإمام على ما يقوله - بحضرة الخصمين - العدو ؛
لتقوى حجته في إقامة الحق وقمع الخصم، والله أعلم» . (٢)

تاسعاً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة:

دل هذا الحديث على أهمية الأدب مع العلماء والدعاة؛ ولهذا عندما دخل
عثمان، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير، وسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ على
أمير المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، سلموا وجلسوا، ولم يتكلموا؛ لأنهم رأوا أن أمير
المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غير مرتاح البال، وهذا من حسن الأدب مع العلماء والأئمة
والدعاة؛ قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «ويؤخذ منه . . أن الأتباع إذا رأوا من
الكبير انقباضاً لم يفاتحوه حتى يفاتحهم بالكلام» . (٣)

وقال الوزير العالم ابن هبيرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «وفيه . . ما يدل على أنه لما دخل
عثمان، وعبدالرحمن، والزبير، وسعد، فرأوا جدَّ عمر لم يفاتحوه؛ وهكذا
ينبغي لمن أراد أن يخاطب في أمر إذا رأى من مقدمات الحال ما يستدل به

(١) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس السادس .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣١٨/١٢ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، بتصرف يسير جداً، ٢٠٨/٦ .

على أن ليس لخطابه وجه، أن يمسك»^(١).

عاشرًا: من صفات الداعية: عدم الحرص على الإمارة والعلو في الأرض والجاه:

لا شك أن في هذا الحديث الدلالة على أن من صفات الداعية المخلص : عدم حب العلو في الأرض والجاه، وقد ظهر ذلك لمالك بن أوس عندما قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «يا مالك إنه قد قدم علينا من قومك أهل أبيات، وقد أمرت فيهم برضخ فاقبضه، فاقسمه بينهم، فقال مالك: يا أمير المؤمنين لو أمرت له غيري؟ فقال عمر رضي الله عنه : فاقبضه أيها المرء»، وهذا يدل على عدم رغبة مالك رضي الله عنه في العلو والجاه، ويدل أيضاً على حكمته ولطف كلامه مع إمام المسلمين؛ ولهذا قال: «يا أمير المؤمنين لو أمرت له غيري؟» قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفيه استعفاء المرء من الولاية، وسؤاله الإمام ذلك بالرفق»^(٢).

فينبغي للداعية أن لا يرغب في الجاه ولا ينازع الأمر أهله، ولا يجب العلو في الأرض؛ قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٣). وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن طلب الإمارة، فعن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها»^(٤)؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «إننا والله لا نولي هذا العمل أحداً سألته، ولا أحداً حرص عليه»^(٥)، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف،

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح، ١/١٤٢.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/٢٠٨.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ [البقرة:

الآية: ٢٢٥، ٧/٢٧٥، برقم ٦٦٢٢، ومسلم، في كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة

والحرص عليها، ٣/١٤٥٦، برقم ١٦٥٢.

(٥) مسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة، ٣/١٤٥٦، برقم ١٧٣٣.

وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»^(١)، ولكن لو صلحت النية وكان قصد الإنسان نفع الإسلام والمسلمين وعنده القدرة على ذلك، فلا حرج أن يقتدي بيوسف عليه الصلاة والسلام، قال الله ﷻ: إخباراً عن سؤاله ذلك: ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴾^(٢)؛ لأنه يريد الإصلاح وهداية الناس وعنده القدرة على ذلك.

الحادي عشر: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

دل الحديث على أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية على ما يقول الداعية؛ لما في ذلك من وقع في نفس المدعو؛ ولأنه أقرب لقبول ما يقول الداعية؛ ولهذا استدل عمر رضى الله عنه على ما يقول بحديث وآية من كتاب الله ﷻ، فقال: «أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» ثم قرأ: ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٣)»، فبين وجهة حكمه رضى الله عنه ودليله من الكتاب والسنة.^(٤)

الثاني عشر: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

إن القدوة الحسنة من أهم وسائل الدعوة؛ ولهذا أرشد عمر رضى الله عنه العباس وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهما إلى الاقتداء بمن قبلهما، فذكر عمل النبي ﷺ في الفيء في حياته ثم قال: «أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟» ثم قال عمر رضى الله عنه: «ثم توفي الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله، فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ، والله يعلم إنه فيها لصادق، بار، راشد تابع للحق». وهذا يدل على أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله ﷻ.^(٥)

(١) مسلم، كتاب الإمامة، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة، ٣/١٤٥٧، برقم ١٨٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٦.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٢٠٨.

(٥) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس.

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق:

ظهر من هذا الحديث أن ذكر الداعية بعض مناقبه، أو فضائله، أو ثنائه على عمله من أساليب الدعوة عند الحاجة لذلك وصلاح النية، إذا كان المدعو يستفيد من ذلك؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس وعلي بن أبي طالب: «ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا وليّ أبي بكر، فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما عمل فيها أبو بكر، والله أعلم إنني فيها لصادق بارٌّ، راشدٌ، تابعٌ للحق»؛ قال العلامة العيني رحمته الله: «وفيه أنه لا بأس أن يمدح الرجل نفسه ويطريها إذا قال الحق»^(١).

وهذا إذا كان في ذلك نفع للمدعو وإلا فيحذر الإنسان من الإعجاب بالنفس فإن ذلك من المهلكات، والله المستعان.

الرابع عشر: لا ينكر أن يغيب عن العالم أو الداعية بعض العلم:

لا شك أن علم البشر محدود، وقد فضل الله بعضهم على بعض، فقد يغيب عن بعض العلماء بعض المسائل ويعرفها الآخرون، ولهذا حصل ما حصل من بعض الصحابة رضي الله عنهم في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبا بكر وعمر وغيرهما كثير من الصحابة لم يغيب عنهم ذلك وفقهوه حق الفقه والمعرفة؛ قال العلامة العيني رحمته الله: «وفيه أنه لا ينكر أن يخفى على الفقيه والعالم بعض الأمور مما علمه غيره»^(٢).

فينبغي للدعاة أن لا يتهموا أحداً من العلماء أو الدعاة إذا غابت عنهم بعض المسائل، وعليهم أن يسلكوا مسلك الصحابة رضي الله عنهم.

الخامس عشر: أهمية العمل بمقتضى الدليل الشرعي:

دل عمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أنه إذا قام الدليل الشرعي لا يعدل إلى غيره بل يلزم العمل بمقتضاه؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه في مسألة تركة النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٥/٢٦.

(٢) المرجع السابق، ١٥/٢٦.

«فتلتسان مني قضاء غير ذلك؟ فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاءً غير ذلك»، والمعنى غير قضاء النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : «وفيه أن الإمام إذا قام عنده الدليل صار إليه وقضى بمقتضاه، ولم يحتج إلى أخذه من غيره»^(١).

السادس عشر: من أصناف المدعويين: أهل الصلاح والتقوى:

ظهر في هذا الحديث أن من أصناف المدعويين أهل الصلاح والاستقامة على طاعة الله ﷻ؛ لأن العصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ ولهذا حصل ما حصل بين علي والعباس رضي الله عنهما عن حسن قصد ورغبة في القيام بأداء الأمانة، فحاورهما عمر وأصلح الله به ما بينهما^(٢). وهذا يدل على أن من أصناف المدعويين أهل الصلاح والاستقامة^(٣).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٠٨/٦.

(٢) ذكر الإمام القرطبي رحمه الله أن منازعة علي والعباس رضي الله عنهما لم تكن في أصل الميراث، ولا طلباً أن يتملكا ما ترك النبي ﷺ وإنما قد كانا ترافعا إلى أبي بكر في ذلك فمنعهما أبو بكر مستدلاً بالحديث «لا نورث ما تركنا صدقة»، فلما سمعاه أذعنا، وسكنا، وسلما، إلى أن توفي أبو بكر وولي عمر، فجاءه فسأله أن يوليها على النظر فيها، والعمل بأحكامها، وأخذها من وجوهها، وصرفها في مواضعها، فدفعها إليهما على ذلك، وعلى أن لا ينفرد أحدهما عن الآخر بعمل حتى يستشيره ويكون معه فيه، فعملا كذلك إلى أن شق عليهما العمل فيها مجتمعين، فجاء إلى عمر رضي الله عنه مرة أخرى يطلبان منه أن يقسمها بينهما حتى يستقل كل واحد منهما بالنظر فيما يكون في يديه منها، فأبى عليهما عمر ذلك؛ لئلا يظن ظان أن ذلك قسمة ميراث النبي ﷺ، فمنع ذلك حسماً للذريعة، ولما ولي علي رضي الله عنه الخلافة لم يغيرها عما عمل فيها في عهد أبي بكر، وعمر، وعثمان، ولم يتعرض لتملكها ولا لقسمة شيء منها، بل كان يصرفها في الوجوه التي كان من قبله يصرفها فيها. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٦٣/٣.

(٣) انظر: الحديث رقم: ٧٦، الدرر الرابع.

٧٨- [٢٩٠٥]- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ، عَنْ عَلِيٍّ. حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَدِّي رَجُلًا بَعْدَ سَعْدٍ^(٢) سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». ^(٣) وفي رواية: «... مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ أَبْوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: «يَا سَعْدُ، أَزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». ^(٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

(١) علي بن أبي طالب، بن عبدالمطلب، بن هاشم، بن عبدمناف، القرشي الهاشمي، المكي المدني، الكوفي، أمير المؤمنين، ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أبو الحسن، وهو أخو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين، وأول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راض، وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأول من أسلم من الصبيان، واستخلفه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين هاجر من مكة إلى المدينة أن يقيم بعده بمكة، يؤدي عنه أماناته، والودائع، والوصايا التي كانت عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يلحقه بأهله، ففعل ذلك ثم لحقه مهاجراً، وشهد معه كل المشاهد إلا مشهد تبوك؛ فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استخلفه على المدينة، وله في جميع المشاهد آثار مشهورة تدل على شجاعته وبطولته العظيمة، وأعطاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللواء في مواطن كثيرة، وكان من أهل العلم البارزين، فقد روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسمائة وستة وثمانين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على عشرين منها، وانفرد البخاري بتسعة، ومسلم بخمسة عشر، ومن أعظم فضائله أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهد له أنه يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، وكفاه ذلك شرفاً، ولي الخلافة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمس سنين، بوعب سنة خمس وثلاثين، وله في قتال الخوارج عجائب ثابتة مشهورة. وقتل شهيداً، قتل عدواناً وظلماً عبدالرحمن بن ملجم ليلة سبع عشرة من رمضان، وهي ليلة الجمعة سنة أربعين بسيف مسموم فمات ليلة الأحد التاسع عشر من رمضان في السنة المذكورة. وتوفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن ثلاث وستين سنة: قال النووي على الأصح. ودفن بالكوفة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجزاه عن أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الجزاء. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٣٤٤-٣٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي «سيرة الخلفاء الراشدين» ص ٢٢٥-٢٩٠، وتاريخ الإسلام له، ٢/ ٦٢١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ٥٠٧.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٦.

(٣) [الحديث ٢٩٠٥] أطرافه في: كتاب المغازي، باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهَا وَمَنْ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، ٣٩/٥، برقم ٤٠٥٨ و٤٠٥٩. وكتاب الأدب، باب قول الرجل: فداك أبي وأمي، ٧/ ١٥٠، برقم ٦١٨٤. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٤/ ١٨٧٦، برقم ٢٤١١.

(٤) الطرف رقم ٤٠٥٩.

١- من موضوعات الدعوة الحث على الرمي والترغيب فيه .

٢- من أساليب الدعوة: الدعاء لمن فعل خيراً .

٣- من صفات الداعية: الشجاعة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الرمي والترغيب فيه:

دل هذا الحديث على الحث على الرمي ؛ لأن النبي ﷺ أمر به سعد بن مالك فقال: «ارم فداك أبي وأمي»؛ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: « . . فيه فضيلة الرمي والحث عليه». ^(١) فينبغي العناية بالرمي وتعليمه للمجاهدين بالتدرب عليه استعداداً للجهاد في سبيل الله ﷻ . ^(٢)

ثانياً: من أساليب الدعوة: الدعاء لمن فعل خيراً:

ظهر في هذا الحديث أن الدعاء لمن فعل خيراً- أو نفعاً عاماً أو خاصاً- من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا قال ﷺ لسعد: «ارم فداك أبي وأمي»، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه فضيلة الرمي والحث عليه والدعاء لمن فعل خيراً». ^(٣) وقال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: «التفدية من النبي ﷺ دعاء، وأدعية النبي ﷺ خليقٌ أن تكون مستجابة . . .». ^(٤)

وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول عن هذا الدعاء: «فيه تشجيع للشجعان». ^(٥)

أما قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك»، فهذا يحمل على نفي علم نفسه ^(٦)، وإلا فقد ثبت عن

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/١٩٢، وانظر: الإفصاح عن معاني الصحاح للوزير بن هبيرة ١/٢٥٢ .

(٢) انظر: الحديث رقم ٧٤، الدرر الأول.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/١٩٢ .

(٤) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للخطابي ٢/١٣٩٧، وانظر: الإفصاح عن معاني الصحاح للوزير بن هبيرة، ١/٢٥٢ .

(٥) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٢٩٠٥ من صحيح البخاري .

(٦) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٩٣، وفتح الباري لابن حجر، ٧/٨٤ .

الزبير بن العوام رضي الله عنه أنه قال : « جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبيه فقال : « فداك أبي وأمي »^(١) .

قال النووي رحمته الله : « فيه جواز التفدية بالأبوين وبه قال جماهير العلماء ، وكرهه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والحسن البصري ؛ رحمته الله ، وكرهه بعضهم في التفدية بالمسلم من أبويه ، والصحيح الجواز مطلقاً ؛ لأنه ليس فيه حقيقة فداء وإنما هو كلام وإطاف وإعلام بمحبته له ومنزلته ، وقد وردت الأحاديث الصحيحة بالتفدية مطلقاً »^(٢) .

وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول في التفدية بالأبوين : « يجوز إذا كان الأبوان غير مسلمين ، أما إذا كان الوالدان مسلمين فالتفدية بهما لغير النبي صلى الله عليه وسلم تحتاج إلى نظر ، والجمهور يرون أنه لا بأس به »^(٣) .

ثالثاً: من صفات الداعية: الشجاعة:

دل مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه : « ارم فداك أبي وأمي » ، على شجاعة سعد رضي الله عنه ؛ لأنه دافع عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد دفاعاً عظيماً ، وحثه صلى الله عليه وسلم على الاجتهاد في الرمي .^(٤)

فينبغي أن يكون الداعية شجاعاً: قلبياً وعقلياً.^(٥)

- (١) متفق عليه : البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه ، ٢٥٤ / ٤ ، برقم ٣٧٢٠ . ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ٤ / ١٨٧٩ برقم ٢٤١٦ .
- (٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٥ / ١٩٣ ، وانظر : أعلام الحديث للخطابي ٢ / ١٣٩٧ ، وعمدة القاري للعيني ١٤ / ١٨٦ .
- (٣) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٢٩٠٥ من صحيح البخاري ، وانظر : شرح مشكل الآثار ، للطحاوي ١٤ / ٢٨٥ .
- (٤) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ٦ / ٩٣ ، ٧ / ٨٣ ، ١٠ / ٥٦٨ .
- (٥) انظر : الحديث رقم ٣٥ ، الدرر الخامس ، ورقم ٦١ ، الدرر الثاني .

٨٣- بَابُ حَلِيَّةِ السُّيُوفِ

٧٩- [٢٩٠٩]- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ حَبِيبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ^(١) يَقُولُ: «لَقَدْ فَتَحَ الْفُتُوحَ قَوْمٌ مَا كَانَتْ حَلِيَّةَ سُّيُوفِهِمُ الذَّهَبَ وَلَا الْفِضَّةَ، إِنَّمَا كَانَتْ حَلِيَّتُهُمُ الْعَلَابِيَّ وَالْأَنْكَ وَالْحَدِيدَ».

○ شرح غريب الحديث:

* «العلابي» العصب، الواحد علباء، وكانت العرب تشدُّ بالعلابي الرطبة أجفان سيوفها، فتجف عليها، وتشدُّ بها الرماح إذا تصدَّعت فتيس عليها وتقوى. والعلابي جمع علباء: وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، وهما علباوان ويقال: علباآن، يميناً وشمالاً، وما بينها منبت عرف الفرس.^(٢)

* «الآنك» قيل: هو الرصاص الأبيض، وقيل: الأسود، وقيل هو الخالص منه.^(٣) وقال الحميدي رَحَلَتْهُ: «الآنك أشد صلابة من الرصاص، وهو نوعٌ منه، يزيد عليه بالصلابة وزيادة البياض، ويسمى في بعض البلاد: القصدير».^(٤)

(١) أبو أمامة، صُدِّي بن عجلان الصحابي الجليل الباهلي مشهور بكنيته، روى عن النبي ﷺ علماً كثيراً، فقد كان له ما تثن وخمسون حديثاً، عند البخاري خمسة منها ومسلم ثلاثة. ويذكر عنه أن النبي ﷺ أرسله إلى باهلة يدعوهم إلى الإسلام، فامتنعوا، ولم يطعموه، وكان ظمان جاثماً، فنام فأوتى في منامه بشراب لبن فشرب فشبع وعظم بطنه، ثم إن قومه أتوه بطعام وشراب فقال لا حاجة لي فيه إن الله قد أطعمني وسقاني، فنظروا إلى بطنه وحاله، فأسلموا عن آخرهم. [انظر: مستدرک الحاكم ٣/ ٦٤١، وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٨٧، وقال: رواه الطبراني بإسنادين والإسناد الأول حسن] قال أبو أمامة رَضِيَ عَنْهُ عن عمره يوم حجة الوداع: «أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة» وتوفي رَضِيَ عَنْهُ سنة ست وثمانين، عن مائة وست سنين وقيل توفي سنة إحدى وثمانين. رَضِيَ عَنْهُ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ١٧٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٥٩-٣٦٣، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/ ١٨٢.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٤١، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع اللام، مادة: «علب» ٣/ ٢٨٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الهمزة مع النون، مادة: «أنك» ١/ ٧٧، وانظر: أعلام الحديث للخطابي، ٢/ ١٤٠٠.

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٤٤١.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من صفات الداعية : قوة الإيمان .
 - ٢- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .
 - ٣- من موضوعات الدعوة : الحث على الإعداد للجهاد بكل مباح يسبب إرهاب العدو .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: قوة الإيمان:

دل هذا الحديث على قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم ؛ ولهذا كانوا لا يعتنون بتجميل السيوف ، وإنما كانوا يشدونها بالعصب ؛ لعدم مبالاتهم بالعدو ؛ ولثقتهم بالله تعالى ، وإيمانهم أن الله تعالى ينصر عباده المؤمنين ، إذا اتقوا الله سبحانه وتعالى وأخذوا بالأسباب ؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفي هذا الحديث أن تحلية السيوف وغيرها من آلات الحرب بغير الفضة والذهب أولى . وأجاب من أباحها بأن تحلية السيوف بالذهب والفضة إنما شرع لإرهاب العدو ، وكان لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك غنية ؛ لشدتهم في أنفسهم وقوتهم في إيمانهم» ^(١) رضي الله عنهم وأرضاهم. ^(٢)

ثانياً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث أن القدوة الحسنة من وسائل الدعوة ؛ ولهذا أرشد أبو أمامة المجاهدين إلى الاقتداء بمن فتح الفتوح من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «لقد فتح الفتوح قومٌ ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة» ، فأرشد رضي الله عنه إلى الاقتداء بهم في قوله هذا. ^(٣)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٩٦/٦ ، وانظر : عمدة القاري للعيني ١٨٨/١٤ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٨ ، الدرر الرابع ، ورقم ٥٢ ، الدرر الرابع .

(٣) انظر : الحديث رقم ٣ ، الدرر الثالث ، ورقم ٨ ، الدرر الخامس .

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإعداد للجهاد بكل مباح يسبب إرهاب العدو:

كان بعض السلف الصالح يحلون سيوفهم بالفضة وغيرها مما يسبب إرهاب العدو وإذلاله؛ ولهذا كان سبب ورود الحديث ما جاء عن سليمان بن حبيب قال: دخلنا على أبي أمامة فرأى في سيوفنا شيئاً من حلية فضة، فغضب وقال: «لقد فتح الفتوح قومٌ ما كان حلية سيوفهم من الذهب ولا من الفضة، ولكن الآنكُ والحديد»^(١).

وذكر العلامة العيني رحمته الله: أن الحلية المباحة من الذهب والفضة في السيوف إنما كانت؛ ليُرهبَ بها على العدو، فاستغنى الصحابة بشدتهم وقوتهم في إيمانهم في الإيقاع بهم والنكاية لهم^(٢).

فينبغي إعداد العُدَد، والعدد، والحث على ذلك، واستخدام كل وسيلة مباحة ترهب أعداء الإسلام^(٣).

(١) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الجهاد، باب السلاح، ٩٣٨/٢، برقم ٢٨٠٧، وأصله في صحيح البخاري في حديث الباب.

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤/١٨٨.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثالث.

٨٤- بَابُ مَنْ عَلَّقَ سَيْفَهُ بِالشَّجَرِ فِي السَّفَرِ عِنْدَ القَائِلَةِ

٨٠- [٢٩١٠]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي سَنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيُّ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) أَخْبَرَنَا أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمْرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ ، وَنِمْنَا نَوْمَةً ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاسْتَبَقْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا ، فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ : اللهُ (ثلاثاً)» . وَلَمْ يُعَاقِبْهُ ، وَجَلَسَ . ^(٢)

وفي رواية : «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِذَاتِ الرَّقَاعِ ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ النَّبِيِّ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ ، فَاخْتَرَطَهُ فَقَالَ لَهُ : تَخَافُنِي ؟ فَقَالَ لَهُ : «لا» . قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : «الله» فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ تَأَخَّرُوا ، وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الأُخْرَى رَكَعَتَيْنِ ، وَكَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعٌ وَلِلْقَوْمِ رَكَعَتَانِ ، وَقَالَ مُسَدَّدٌ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ : «اسْمُ الرَّجُلِ غَوْرَثُ بْنُ الحَارِثِ . وَقَاتَلَ فِيهَا مُحَارِبٌ خَصَفَةً» . ^(٣)

وفي رواية : «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ ؟ قُلْتُ : اللهُ ، فَشَامَ السَّيْفُ ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٍ» ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ . ^(٤)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢ .

(٢) [الحديث ٢٩١٠] أطرافه في : كتاب الجهاد والسير ، باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر ، ٣/٣٠٢ ، برقم ٢٩١٣ . وكتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ، ٥/٦٤ ، برقم ٤١٣٤ و ٤١٣٥ . و ٤١٣٦ . وكتاب المغازي ، باب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع ، ٥/٦٥ ، برقم ٤١٣٩ . وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الخوف ، ١/٥٧٦ ، برقم ٨٤٣ .

(٣) الطرف رقم ، ٤١٣٦ .

(٤) من الطرف رقم ، ٢٩١٣ .

○ شرح غريب الحديث:

- * «قفل» أي عاد من سفره، يقال قفل المسافر: إذا أخذ في الرجوع والانصراف. (١)
- * «القائلة» نصف النهار. يقال: قال يقيل، وقائلة وقيلولة. فالقائلة الظهرية، يقال: أتانا عند القائلة، وقد يكون بمعنى القيلولة: وهي النوم في الظهرية. (٢)
- * «العِضَاءُ» شجر من شجر الشوك، كالطلح والعوسج، وكل شجر عظيم له شوك، الواحدة: عِضَةٌ بالتاء. (٣)
- * «سمرة» السَّمْرَةُ: نوع من شجر الطلح، والجمع: سَمْرٌ بوزن رَجُلٍ: وسَمْرَاتٌ، وأسْمَرٌ في جمع القلة. (٤)
- * «اخترط» يقال: اخترط السيف: استخرجه من غمده. (٥)
- * «صلتاً» أي مسلولاً من غمده ومهيئاً للضرب به، يقال: أصلت السيف إذا جرده من غمده. (٦)
- * «فشام السيف» أدخله في غمده، هذا معناه هنا في قصة الأعرابي مع النبي ﷺ. وهو من الأضداد: يقال: شامه يشيمه: إذا أغمده، ويقال: شامه: إذا سلّه أيضاً. (٧)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- (١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٢٠٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الفاء، مادة: «قفل» ٩٢/٤.
- (٢) انظر: القاموس المحيط، لفيروز ابادي، باب اللام، فصل القاف، ص ٣٥٩، ومختار الصحاح لمحمد ابن أبي بكر الرازي، مادة: «قيل» ص ٢٣٣.
- (٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٠٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع الضاد، مادة «عضه» ٢٥٥/٣، وانظر: شرح غريب الحديث رقم ٣٥، ص ٢٤٤.
- (٤) انظر: القاموس المحيط، باب الراء، فصل السين، ص ٥٢٥، ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، ص ١٣٢، والمعجم الوسيط، مادة: «سمر» ٤٤٨/١، وانظر: شرح غريب الحديث رقم ٣٥، ص ٢٤٤.
- (٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٠٤.
- (٦) انظر: المرجع السابق، ص ٥٧٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع اللام، مادة: «صلت» ٤٥/٣.
- (٧) انظر: مشارق الأنوار، للقاضي عياض، حرف الشين، مادة: «شيم» ٢/٢٦١، والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، باب الشين مع الباء، مادة: «شيم» ٥٢١/٢.

- ١- أهمية اجتماع المجاهدين والدعاة وعدم تفرقهم .
- ٢- من صفات الداعية: قوة اليقين .
- ٣- من صفات الداعية: العفو والصفح ، ومقابلة السيئة بالحسنة .
- ٤- من صفات الداعية: الشجاعة .
- ٥- من وظائف المدعو الصالح: حراسة الإمام المسلم والعالم العامل بعلمه .
- ٦- أهمية تكرار لفظ الجلالة عند الاستغاثة والاستعانة .
- ٧- من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري .
- ٨- من معجزات النبي ﷺ: ثبات القلب وعدم الخوف والجزع .
- ٩- من وسائل الدعوة: التطبيق العملي في التعليم .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية اجتماع المجاهدين والدعاة وعدم تفرقهم:

لاشك أن هذا الحديث يدل على جواز الانتشار للمجاهدين والدعاة أثناء النوم في السفر، ولكن الأحاديث يفسر بعضها بعضاً؛ وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن التفرق في السفر، فعن أبي ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزل رسول الله ﷺ منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان»، فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمَّهم»^(١)؛ قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ حَدِيثِ جَابِرٍ وَتَفَرُّقِ الصَّحَابَةِ فِي الشَّجَرِ: «وفيه جواز نوم المسافر إذا أمن على نفسه، وأما مع الخوف فالواجب التحرز والحدز»^(٢).

فينبغي للمجاهدين والدعاة إلى الله ﷻ أن ينضم بعضهم إلى بعض أثناء النزول في السفر، ولا يضيق بعضهم على بعض بل الانضمام الذي يحصل به

(١) أبو داود، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر من انضمام العسكر وسعته، ٤١/٣، برقم ٢٦٢٨، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٩٨/٢.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦٢/٦.

التكاتف والتعاون بدون ضرر على أحد منهم^(١).

وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول في فوائد حديث جابر رضي الله عنه: «الحديث يدل على جواز التفرق عند الحاجة، وهناك نصوص تدل على الحذر عند الحاجة»^(٢)، كما قال رضي الله عنه: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(٣).

ثانياً: من صفات الداعية: قوة اليقين:

من المعلوم يقيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق يقيناً وثباتاً، وتوكلاً، ومراقبة لله تعالى، باستحضار عظمته وقدرته، ونصرته لأولياته؛ ولهذا لما قال له الأعرابي: من يمنعك مني؟ فقال: «الله»، وهذا يدل على يقينه الصادق وعلمه الكامل بالله تعالى. فينبغي لكل مسلم الاقتداء به صلى الله عليه وسلم، وخاصة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.^(٤)

ثالثاً: من صفات الداعية: العفو والصفح، ومقابلة السيئة بالحسنة:

دل هذا الحديث على أن العفو والصفح من أبرز الصفات الحميدة وأكثرها وأعظمها أثراً في نفس المدعو؛ ولهذا لم يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي: غورث بن الحارث على فعله القبيح، بل عفا عنه وصفح؛ لرغبته العظيمة في الاستئلاف؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «فَمَنَّ عَلَيْهِ لَشِدَّةِ رَغْبَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي اسْتِئْلَافِ الْكُفَّارِ؛ لِيَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُوَ أَخْذِهِ بِمَا صَنَعَ بَلْ عَفَا عَنْهُ».^(٥)

ولاشك أن هذا العفو قد أثمر في حياة هذا الرجل، فقد قيل: إنه أسلم ورجع

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٩٧/٦، و٤٢٧/٧-٤٢٨، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد

شمس الحق ٢٩٢/٧، وبذل المجهود في حل سنن أبي داود، لخليل أحمد السَّهَّار نفوري ١٣٨/١٢.

(٢) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٢٩١٣ من صحيح البخاري.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧١.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس الرابع.

(٥) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ٤٢٧/٧.

إلى قومه، وقال: جئتكم من عند خير الناس، فاهتدى به خلق كثير^(١)، وهذا يؤكد أهمية العفو والصفح؛ قال الله ﷻ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢)، وقال ﷻ: ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣).

فينبغي للداعية أن يعفو ويصفح ويقابل السيئة بالحسنة، قال الله ﷻ: ﴿ وَحَرِّزُوا سَيِّئَةَ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾^(٥).

رابعاً: من صفات الداعية: الشجاعة:

دل هذا الحديث على شجاعة النبي ﷺ، وقوة قلبه، وثباته؛ ولهذا عندما سلَّ الأعرابي السيف وقال: من يمنعك مني؟ لم يجزع ولم يسأله العفو؛ وإنما قال: «الله»، وهذا يوضح للدعاة، بل وللناس جميعاً عظم شجاعته ﷺ، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وكان الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم، وعرف أنه حيل بينه وبينه، وتحقق صدقه، وعلم أنه لا يصل إليه، فألقى السلاح وأمكن من نفسه». ^(٦) فينبغي لكل مسلم أن يقتدي به ﷺ في قوة قلبه، وشجاعته وفي كل أحواله التي لم تكن من خصائصه دون أمته. ^(٧)

خامساً: من وظائف المدعو الصالح: حراسة الإمام المسلم والعالم العامل بعلمه:

يظهر من مفهوم هذا الحديث أنه ينبغي للمدعو الصالح أن يحرس الإمام المسلم، والعالم العامل بعلمه الذي يعلم الناس الخير ويوجههم إلى مصالح دينهم وديناهم؛ لما يحصل بذلك من المنافع، وحفظ أمن الناس؛ قال

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤٩/١٥، وإكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للأبي ١٣/٨، وفتح الباري لابن حجر، ٤٢٨/٧، وعمدة القاري للعيني ١٤/١٩٠، وإرشاد الساري للقسطلاني، ٩٩/٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٣.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٤٣.

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٢٧/٧، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٦١/٦، ومكمل إكمال الإكمال شرح صحيح مسلم، للسوسى، ١٩٧/٣، وعمدة القاري للعيني، ١٨٩/١٤.

(٧) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني.

العلامة العيني رَحِمَهُ اللهُ فِي ذِكْرِهِ لِفَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: «وَفِيهِ أَنْ حِرَاسَةَ الْإِمَامِ فِي الْقَائِلَةِ وَفِي اللَّيْلِ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى النَّاسِ، وَأَنْ تَضْيِيعَهُ مِنَ الْمُنْكَرِ وَالْخَطَأِ». (١)

فِيَنْبَغِي لِلْمَدْعُوِّ الصَّالِحِ الْعِنَايَةَ بِهَذَا الْأَمْرِ. (٢)

سادساً: أهمية تكرار لفظ الجلالة عند الاستغاثة والاستعانة:

دل هذا الحديث على أهمية تكرار الاستغاثة بالله ﷻ وتكرار لفظ الجلالة «الله» عند الالتجاء إلى الله ﷻ؛ وقد قال الأعرابي للنبي ﷺ: من يمنعك مني؟ فقال ﷺ: «الله، الله، الله»، قال العلامة الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه إيماء إلى أنه يستحب تثليث لفظ الجلالة، حالة الاستغاثة والاستعانة». (٣)

فِيَنْبَغِي لِلدَّاعِيَةِ أَنْ يَكْرُرَ فِي الْاسْتِغَاثَةِ وَالْاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ «يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمَ».

سابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

دل هذا الحديث على أن أسلوب الاستفهام الإنكاري من أساليب الدعوة؛ ولهذا عندما أخذ النبي ﷺ السيف من الأرض - عند سقوطه من يد الأعرابي - قال لغورث هذا: «من يمنعك مني؟» قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ عن هذا الاستفهام: «استفهام إنكاري، أي لا يمنعك مني أحد». (٤)

فِيَنْبَغِي الْعِنَايَةَ بِهَذَا الْأَسْلُوبِ فِي الْحَالِ الْمُنَاسِبَةِ لِاسْتِعْمَالِهِ. (٥)

ثامناً: من معجزات النبي ﷺ: ثبات القلب وعدم الخوف والجزع:

دل هذا الحديث على أن النبي محمد بن عبدالله ﷺ، عبد الله ورسوله، وأن الله ﷻ نصره، وكفاه، وخذل أعداءه، وهذا من دلائل صدق نبوته؛ قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ عند كلامه على قوله ﷺ للأعرابي: «الله» ثلاثاً:

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤/١٨٩.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٧، الدرس الرابع.

(٣) مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح، ٩/١٦٨.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧/٤٢٧، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٦/٦٢.

(٥) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الرابع، ورقم ٣١، الدرس الخامس.

«وهذا من أعظم الخوارق للعادة؛ فإنه عدوٌ متمكن، بيده سيف شاهر، وموت حاضر، ولا حال تغيرت، ولا روعة حصلت. هذا محال في العادات، فوقوعه من أبلغ الكرامات، ومع اقتران التحدي به يكون من أوضح المعجزات»^(١).
فينبغي للداعية أن يوضح للناس ويبلغهم معجزات النبي ﷺ؛ لما فيها من دلائل صدق نبوته ﷺ^(٢).

تاسعاً: من وسائل الدعوة: التطبيق العملي في التعليم:

إن من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ: التطبيق العملي في تعليم الناس دينهم؛ لأن مشاهدة المدعو للتطبيق العملي أفنع له من الكلام المجرد عن التطبيق؛ ولهذا علّم النبي ﷺ أصحابه صلاة الخوف في هذا الحديث عن طريق التطبيق العملي، فصلى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، فكان له ﷺ أربع، وللقوم ركعتان، وهذا نوع من أنواع صلاة الخوف التي علّم فيها ﷺ أصحابه بالتطبيق العملي^(٣).

وهكذا كان ﷺ يعلم أصحابه كثيراً من العلم والأحكام عن طريق التطبيق العملي؛ قال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٤)، وكان ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول: «لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»^(٥). وهذا إرشاد منه ﷺ وأمر بالاستفادة من التطبيق العملي.

فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يعلم المدعوين - وخاصة العامة - عن طريق التطبيق العملي: كالوضوء، والصلاة، والحج، وغير ذلك مما يحتاج إليه العامة عن طريق التعليم العملي.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦/٦٣، وانظر: إرشاد الساري، للقسطلاني ٥/٩٩.

(٢) انظر: الحديث رقم، ٢١، الدرس الرابع، ورقم ٥٥، الدرس الثالث.

(٣) انظر: للتفصيل في ذلك: صحيح البخاري، كتاب الخوف، باب صلاة الخوف، ١/٢٥٦، برقم

٩٤٢-٩٤٧، وكتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، ٥/٦٢، برقم ٤١٢٥-٤١٣٦.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، ١/١٧٥، برقم ٦٣١، من

حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركباً وبيان قوله ﷺ: «لتأخذوا

مناسككم» ٢/٩٤٣، برقم ١٢٩٧ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٨٩- بَابُ مَا قِيلَ فِي دِرْعِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَمِيصِ فِي الْحَرْبِ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا خَالِدٌ فَقَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

٨١- [٢٩١٥]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ: حَدَّثَنَا

خَالِدٌ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) رَوَاهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ. اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ ^(٢) بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَيَّ رَبِّكَ. وَهُوَ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سِبْهَرُمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الذُّبْرَ﴾ * بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدَهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴿^(٣)».

وَقَالَ وَهَيْبٌ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ «يَوْمَ بَدْرٍ» ^(٤).

وفي رواية: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللهم . . . الحديث» ^(٥).

○ شرح غريب الحديث:

- * «قبة» القبة من الخيام بيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب، والمقصود بالقبة هنا: العريش الذي كان فيه ﷺ يوم بدر ^(٦).
- * «أنشدك»: أسألك ^(٧).
- * «حسبك»: كافيك ^(٨).

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم، ٥.

(٢) تُرجم له في الحديث رقم ١٤٧.

(٣) سورة القمر، الآية: ٤٥-٤٦.

(٤) [الحديث ٢٩١٥] اطرافه في: كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَخَيَّرْتُمُوهُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]، ٦/٥، برقم ٣٩٥٣. وكتاب تفسير القرآن، ٥٤ سورة ﴿أَفْتَرَيْتَ السَّاعَةَ﴾، باب قوله: ﴿سِبْهَرُمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الذُّبْرَ﴾ [القمر: ٤٥]، ٦٣/٦، برقم ٤٨٧٥. وكتاب تفسير القرآن، ٥٤ سورة ﴿أَفْتَرَيْتَ السَّاعَةَ﴾، باب قوله: ﴿بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدَهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: ٤٦]، ٦٤/٦، برقم ٤٨٧٧.

(٥) الطرف رقم: ٣٩٥٣.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، باب القاف مع الباء، مادة: «قبة» ٣/٤، والمصباح المنير، للفيومي مادة: «القبة» ٤٨٧/٢، وفتح الباري، لابن حجر ٢٨٩/٧.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الشين، مادة «نشد» ٥٣/٥.

(٨) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٤٧.

- * «ألححت»: يقال: ألح على الشيء: إذلزمه وأصر عليه. (١)
- * «الدرع»: الزردية، وهي قميص من حلقات من الحديد متشابكة، يُلبس وقاية من السلاح. (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحث على الالتجاء إلى الله ﷻ والإلحاح في الدعاء.
- ٢- من صفات الداعية: الشجاعة.
- ٣- من صفات الداعية: قوة اليقين والثقة بالله تعالى.
- ٤- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الالتجاء إلى الله ﷻ والإلحاح في الدعاء:

إن الالتجاء إلى الله ﷻ والإلحاح في الدعاء من أهم الموضوعات التي ينبغي أن لا يغفلها الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، وقد ظهر ذلك في قوله ﷺ: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك...». فقد حرص النبي ﷺ على الدعاء والإلحاح فيه؛ حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: «حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك».

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالدعاء ووعد بالإجابة فقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣)، وقال ﷺ:

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير باب اللام مع الحاء، مادة: «الحح» ٤/٢٣٦، والمصباح المنير، للفيومي مادة: «ألح» ٢/٥٥٠.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الدال مع العين، مادة: «درع» ٢/١١٤، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة: «درع» ١/٢٨٠.

(٣) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٥-٥٦.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(١). فينبغي للدعاة إلى الله أن يحثوا المدعوين على الدعاء والضراعة إلى الله ﷻ في الرخاء والشدة؛ لأن ذلك من أسباب السعادة والتوفيق.^(٢)

ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ خرج من قبة العريش إلى المعركة وهو يقول: «سيهزم الجمع ويولون الدبر»، وهذا يدل على شجاعته وقوة قلبه؛ ولهذا اشترك في المعركة، وكان أقرب المقاتلين المجاهدين إلى العدو، وكان الشجاع من أصحاب النبي يتقي به أثناء القتال، كما قال علي بن أبي طالب، والبراء رضي الله عنهما.^(٣)

ثالثاً: من صفات الداعية: قوة اليقين والثقة بالله تعالى:

إن قوة اليقين والثقة بالله تعالى من أبرز الصفات التي يلزم الداعية إلى الله ﷻ الاتصاف بها، وقد ظهرت هذه الصفة الحميدة في هذا الحديث في قوله ﷺ: «اللهم اني أنشدك عهدك ووعدك»، فإن الله ﷻ قد أخبر أنه ينصر رسله والذين آمنوا فقال: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْئَنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾^(٥)، وقد وعد الله نبيه ﷺ بإحدى الطائفتين: إما غير قريش وما عليها من التجارة، وإما هزيمة قريش، فقال ﷺ: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَدَّوْنَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس السابع.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني، وبلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، لأحمد البنا، ٣٥/١.

(٤) سورة الصافات، الآيات: ١٧١-١٧٣.

(٥) سورة غافر، الآيتان: ٥١-٥٢.

وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾، وقد حصل للنبي اليقين بذلك كله؛ ولهذا خرج وهو يقول: «سيهزم الجمع ويولون الدبر»، ومما يدل على اليقين أيضاً ما قاله أبو بكر لرسول الله ﷺ: «حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك»، ورسول الله ﷺ أعظم الناس يقيناً وأقواهم ثقة بالله تعالى^(٢)، ولا يشك في ذلك مسلم والحمد لله^(٣).

رابعاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

دل هذا الحديث على أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل؛ لأن النبي ﷺ سيّد المتوكلين، وقد أخذ بالأسباب: من دخوله في قبة العريش، ودعائه العظيم الذي هو من أعظم أسباب النصر، ولبسه للدرع، وقاتله مع المجاهدين، وغير ذلك. ولا شك أن التوكل يقوم على ركنين: اعتماد القلب على الله ﷻ والأخذ بالأسباب المشروعة أو المباحة^(٤).

(١) سورة الأنفال، الآية، ٧.

(٢) انظر: أعلام الحديث للخطابي، ٥١٤٠٣/٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس الرابع.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.

٩١- بَابُ الْحَرِيرِ فِي الْحَرْبِ

٨٢- [٢٩١٩]- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ أَنَسًا^(١) حَدَّثَهُمْ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ^(٢)، وَالرُّبَيْرِ^(٣) فِي قَمِيصٍ مِنْ حَرِيرٍ مِنْ حِكَّةٍ كَانَتْ بِيَهُمَا». ^(٤)

وفي رواية: «أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَالرُّبَيْرِ شَكَّوْا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَعْني الْقُمَّلَ - فَأَرْخَصَ لَهُمَا فِي الْحَرِيرِ، فَرَأَيْتُهُ عَلَيْهِمَا فِي غَزَاةٍ». ^(٥)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤.

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث، القرشي الصحابي الجليل ﷺ، أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الستة الذين هم أهل الشورى، الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب ﷺ بالخلافة، وقال: إن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض، وكان أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وكان من المهاجرين الأولين. شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل، وصلى ﷺ خلفه الركعة الثانية من صلاة الفجر في غزوة تبوك [صحيح مسلم برقم ٨١] جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة، وجرح في رجله وسقطت نبتاه، وكان كثير الإنفاق في سبيل الله تعالى، قيل: إنه أعتق في يوم واحد: واحداً وثلاثين عبداً، وتصدق في يوم على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله: أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفاً، ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله، ثم بخمسمائة راحلة، وأوصى لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف، وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى، وأوصى لمن بقي ممن شهد بدرًا لكل رجل بأربعمائة دينار، وكانوا مائة، وأوصى بألف فرس في سبيل الله. وخلف مالا عظيماً من الذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منها، وترك ألف بعير، ومائة فرس، وثلاثة آلاف شاة، وكان له أربع نسوة صالحات امرأة منهن عن نصيحتها ثمانين ألفاً؛ ولهذا قال الذهبي ﷺ: «هذا هو الغني الشاكر، وأويس فقير صابر، وأبو ذر أو أبو عبيدة زاهد عفيف». وقد ذكر أنه أعتق ثلاثين ألف بيت. [سير أعلام النبلاء ١/٩٢]. وروى عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً: خمسة وستين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على حديثين، وانفرد البخاري بخمسة. توفي ستة ثلاث وثلاثين، وقيل إحدى وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة، لأنه ولد بعد عام الفيل بعشر سنين. وقيل: وهو ابن اثنتين وسبعين، وقيل: ثمان وسبعين، ودفن بالبقيع ﷺ.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/٣٠٠-٣٠٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/٦٨-٩٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٤١٦.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٥٢.

(٤) [الحديث ٢٩١٩] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب الحرير في الحرب، ٣/٣٠٤، برقم ٢٩٢٠، ٢٩٢١ و٢٩٢٢. وكتاب اللباس، باب ما يرخص للرجال من الحرير للحكة، ٧/٥٩، برقم ٥٨٣٩. وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب إباحة لبس الحرير للرجل إذا كان به حكة أو نحوها، ٣/١٦٤٦، برقم ٢٠٧٦.

(٥) الطرف رقم ٢٩٢٠.

○ شرح غريب الحديث:

* «حِكْمَةٌ»: الحكمة : الجَرْبُ . وقيل داءٌ يكون بالجسد يحدث تحت الجلد .^(١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من خصائص الإسلام : يسر الدين وسماحة الشريعة .
- ٢- من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين .
- ٣- العمل بالأسباب لا ينافي التوكل على الله ﷻ .
- ٤- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من خصائص الإسلام: يسر الدين وسماحة الشريعة:

دل هذا الحديث على يسر الإسلام، وسماحة الشريعة، ورفع الحرج عن الناس؛ ولهذا رخص رسول الله ﷺ لعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما في لبس الحرير؛ لحكمة كانت بهما؛ لأن الحرير فيه برودة ولطافة للجسم.^(٢)

فينبغي للداعية أن يبين للناس يسر الدين وسماحة الشريعة الإسلامية، على حسب الأحوال والحاجة والمصلحة الشرعية.^(٣)

ومما يدل على رفع الحرج أيضاً: «أن النبي ﷺ رخص في مقدار أربع أصابع من الحرير، فإذا كان في الثوب خياطة بالحرير في مواضع متفرقة، أو في موضع واحد، ولم تزد على أربع أصابع فقد رفع الله الحرج، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «نهى النبي ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع: إصبعين، أو ثلاث،

(١) انظر: المصباح المنير، للفتاوي، كتاب الحياء، مادة: «حككت» ١/١٤٥، والقاموس المحيط، لفيروز ابادي، باب الكاف فصل الحياء، ص ١٢٠٩.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ٧/٢٤٧، وبهجة الناظرين شرح رياض الصالحين للهلالي ٢/١٠١.

(٣) انظر: الحديث رقم: ١، الدرس الخامس، ورقم ٣٢، الدرس الأول، ورقم ٤٤، الدرس السادس.

أو أربع» (١).

ثانياً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين:

ظهر في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ نظر إلى حال عبدالرحمن بن عوف والزيير رضي الله عنهما ، وحاجتهما إلى العلاج ، فراعى أحوالهما وخصهما ومن كان مثل حالهما ، فأجاز لهما لبس الحرير ؛ للضرورة ، وهذا يدل على معرفته ﷺ بطب الأبدان كما كان عارفاً بطب الأديان ؛ لأنه ﷺ لم يرخص لهذين الصحابييين إلا لمنفعة . (٢)

وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول في ذكره لفوائد حديث الباب : «وهذا يدل على جواز لبس الحرير للعلاج ، فالحرير محرم تحريماً خاصاً على الرجال ، ويجوز لهم مقدار أربع أصابع فأقل ، وهذا الحديث يدل على جوازه للعلاج للضرورة . أما المحرم تحريماً عاماً على الرجال والنساء ، فلا يجوز العلاج به كالخمر» . (٣)

فينبغي للداعية أن يراعي أحوال المدعويين وييسر عليهم على ضوء ما أباح الله لهم عند الحاجة والضرورة . (٤)

ثالثاً: العمل بالأسباب لا ينافي التوكل على الله ﷻ :

إن العمل بالأسباب من التوكل على الله ﷻ ؛ لأن التوكل يقوم على ركنين : العمل بالأسباب ، واعتماد القلب على الله ﷻ ؛ ولهذا رخص النبي ﷺ لعبدالرحمن بن عوف ، والزيير بن العوام في العلاج بالحرير من الحكمة ،

(١) متفق عليه : البخاري ، كتاب اللباس ، باب لبس الحرير للرجال ، وقدر ما يجوز منه ، ٥٦/٧ ، برقم ٥٨٢٨ ، ومسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ، وخاتم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء وإباحة العكْم ونحوه للرجال ما لم يزد على أربع أصابع ، ١٦٤٤/٣ ، برقم ٢٠٦٩ واللفظ له .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩٢/١٤ ، وبهجة النفوس ، لعبد الله بن أبي جمرة ، ١٢٩/٣ ، وفتح الباري ، لابن حجر ، ١٠١/٦ ، وشرح رياض الصالحين ، للعثيمين ٣٤٨/٧ .

(٣) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٢٩٢١ من صحيح البخاري .

(٤) انظر : الحديث رقم ١٩ ، الدرس الثالث ، ورقم ٥٨ ، الدرس السابع .

وهذا يدل على أن العمل بالأسباب لا ينافي التوكل ؛ لأن سيد المتوكلين قد شرع الأخذ بالأسباب ﷺ .

فينبغي للدعاة إلى الله ﷺ العمل بالأسباب مع الاعتماد على الله سبحانه وتعالى .^(١)

رابعاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

ظهر في هذا الحديث أن سؤال المدعو عما أشكل عليه من الأمور المهمة ؛ ولهذا عندما أصابت الحكمة عبدالرحمن بن عوف والزبير رضي الله عنهما شكوا إلى رسول الله ﷺ ، فأذن لهما بلبس الحرير من باب الضرورة والعلاج ، وهذا يبيّن أهمية السؤال عما أشكل ليجد المدعو الجواب والعلاج لما أصابه .^(٢)

(١) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس .

(٢) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الرابع، ورقم ٣٠، الدرس الرابع .

٩٤- بَابُ قِتَالِ الْيَهُودِ

٨٣- [٢٩٢٥]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَوِيُّ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ». (٢)

وفي رواية: «تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ». (٣)

٨٤- [٢٩٢٦]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ».

○ شرح غريب الحديثين:

* «فتسلطون عليهم»: تمكّنون منهم، يقال: تسلط: تمكن وتحكم. (٥)

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من أساليب الدعوة: البشارة. (٦)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.

(٢) [الحديث ٢٩٢٥] طرفه في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/٢١١، برقم ٣٥٩٣. وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء»، ٤/٢٢٣٨، برقم ٢٩٢١.

(٣) الطرف رقم ٣٥٩٣.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٧.

(٥) المصباح المنير، للفيومي، كتاب السين مادة: «تسلط» ١/٢٨٥.

(٦) البشارة: يقال للخبر السار: البشارة، والبُشْرَى. مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، كتاب الباء، مادة: «بشر»=

- ٢- من خصائص الإسلام : البقاء إلى قيام الساعة .
 ٣- من معجزات النبي ﷺ : الإخبار بالأمور الغيبية .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من أساليب الدعوة: البشارة:

إن البشارة بالخير من أساليب الدعوة التي تجذب قلوب المدعويين ، وقد ظهر هذا الأسلوب في قوله ﷺ : «تقاتلون اليهود حتى ينجبى أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله ، [وفي الرواية الأخرى : يا مسلم] هذا يهوديٌّ ورائي فاقتله» ، وهذا فيه بشارة من النبي ﷺ لأمته أن الله ﷻ سوف ينصرهم على اليهود ، ويسلّطهم عليهم ، فيتمكنون من قتلهم وإبادتهم ، وأن الساعة لا تقوم حتى يكون ذلك القتال والنصر على أعداء الله ﷻ .^(١)

فينبغي للداعية أن يستخدم أسلوب البشارة بالخير للمدعويين .^(٢)

ثانياً: من خصائص الإسلام: البقاء إلى قيام الساعة:

دل هذا الحديث على أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة ؛ لأن هؤلاء اليهود هم أتباع الدجال ؛ قال النبي ﷺ : «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً .»^(٣) ، وهؤلاء يتبعون الدجال آخر الزمان ، وينزل عيسى ﷺ ويقتل الدجال ، فيهزم الله اليهود ، فلا يبقى شجر ولا حجر يتوارى به يهوديٌّ - إلا الغرقد ؛ فإنه من شجرهم - إلا قال : يا عبد الله المسلم ، هذ يهودي فتعال اقتله .^(٤)

وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ حدد بقاء الإسلام بعد قتل عيسى ابن

= ص ١٢٥ ، وانظر : المصباح المنير ، للفتومي كتاب الباء ، مادة : «بشر» ٤٩/١ .

(١) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، ١٠٣/٦ ، ٦١٠ ، وعمدة القاري للنعيني ، ١٤/١٩٩ ، وإرشاد الساري ، للقسطلاني ، ١٠٥/٥ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرس التاسع .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الفتن ، باب في بقية من أحاديث الدجال ، ٢٢٦٦/٤ ، برقم ٢٩٤٤ . عن أنس رضي الله عنه .

(٤) انظر : سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم ، ١٣٦١/٢ ، برقم

٤٠٧٧ ، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، وانظر : فتح الباري ، لابن حجر ٦/٦١٠ .

مريم عليها السلام للدجال فقال عليه السلام : «ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته . . .» ثم يبين عليه السلام : أن بعد ذلك يبقى شرار الخلق فعليهم تقوم الساعة .^(١)

وهذا كله يبين أن الإسلام يبقى إلى قبيل قيام الساعة، والحمد لله رب العالمين .^(٢)

ثالثاً: من معجزات النبي عليه السلام: الإخبار بالأمور الغيبية:

دل هذا الحديث على أن محمداً عليه السلام رسول الله حقاً؛ لأنه أخبر بأمور غيبية كثيرة وقعت كما أخبر، وأمور غيبية أخرى لم تقع وستقع لا محالة كما أخبر عليه السلام، ومنها قتل اليهود، وتطهير الأرض منهم، وتخليص المسلمين من شرهم؛ قال العلامة العيني رحمته الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه معجزة للنبي عليه السلام، حيث أخبر بما سيقع عند نزول عيسى عليه السلام: من تكلم الجماد والإخبار والأمر بقتل اليهود، وإظهاره إياهم في مواضع اختفائهم»^(٣)، وسيقع ذلك كما أخبر عليه السلام.^(٤)



(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور، ٢٢٥٩/٤، برقم ٢٩٤٠.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٢٩٣/٧، وانظر أيضاً: الحديث رقم ٥٥، الدرس الرابع.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٩٩/١٤، و١٣٤/١٦، وانظر: فتح الباري، لابن حجر ١٠٣/٦، ٦١٠، وإرشاد الساري للقسطلاني ١٠٥/٥.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

٩٥- بَابُ قِتَالِ الشَّرْكِ

٨٥- [٢٩٢٧]- حَدَّثَنَا أَبُو الثُّعْمَانِ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ (١) قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعْرِ ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عَرَضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ» . (٢)

٨٦- [٢٩٢٨]- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ صَالِحٍ ، عَنْ الْأَعْرَجِ قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ ، ذُلْفَ الْأَنْوْفِ ، كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ . وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ» . (٤)

وفي رواية : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا : خُوزًا وَكِرْزَمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ ، فُطْسَ الْأَنْوْفِ ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ» . (٥)

(١) عمرو بن تغلب العبدي، يرجع نسبه إلى أسد بن ربيعة، فهو ربيعي بالانفاق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . صحب النبي ﷺ، ثم سكن البصرة. روى عن النبي ﷺ حديثين رواهما البخاري، وذكر الكثيرون أنه لم يرو عنه إلا الحسن البصري. وقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن تغلب أن رسول الله ﷺ أتى بمالٍ أو سبي فقسمه، فأعطى رجالاً فبلغه أن الذين ترك عتبا، فحمد الله ثم أثنى عليه ثم قال : «أما بعد : فوالله إني لأعطي الرجل وأدع الرجل والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، ولكن أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، فيهم عمرو بن تغلب» فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حُمْرُ النَّعَمِ [صحيح البخاري برقم ٩٢٣] وذكر أنه عاش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٢/٢٥، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٥٢٦.

(٢) [الحديث ٢٩٢٧] طرفه في : كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/٢١١، برقم ٣٥٩٢.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٤) [الحديث ٢٩٢٨] أطرافه في : كتاب الجهاد والسير، باب قتال الذين ينتعلون الشعر، ٣/٣٠٦، برقم ٢٩٢٩.

وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/٢١٠ و ٢١١، برقم ٣٥٨٧ و ٣٥٩٠ و ٣٥٩١.

وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء»، ٤/٢٢٣٣، برقم ٢٩١٢.

(٥) الطرف رقم ٣٥٩٠.

وفي رواية : «صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ أَكُنْ فِي سِنِّي أَحْرَصَ عَلَى أَنْ أَعِيَ الْحَدِيثَ مِنِّي فِيهِنَّ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ - وَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ - : «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ، وَهُوَ هَذَا الْبَارِزُ» وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً : «وَهُمْ أَهْلُ الْبَارِزِ» .^(١)

○ شرح غريب الحديثين:

* «أشراط الساعة» الأشرط : العلامات، واحدها : شَرَطٌ، وبه سميت شُرَطُ السلطان ؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها .^(٢)

* «المجان المطرقة» جمع مجن، والمجنُّ : الترس، والمطرقة : التي ألبست بالعقب شيئاً فوق شيء، ويقال : طَارَقَ النعل : إذا صيرها طاقاً فوق طاقٍ، وركب بعضها فوق بعض .^(٣)

* «ذلف الأنوف» الذَّلْفُ : قَصْرُ الأنف وانبطاحه، وقيل : ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته .^(٤)

* «فطس الأنوف» والفطس : انخفاض قصبه الأنف وانفراشها، وقيل : انفراش الأنف، وطمانينة وَسَطِهِ .^(٥)

* «أهل البارز» قيل : المراد الأكراد الذين سكنوا في البارز : أي الصحراء، ويحتمل أن يراد به الجبل ؛ لأنه بارز عن وجه الأرض، وقيل : هم : الدَّيَالِمَةُ .^(٦)

(١) الطرف رقم ٣٥٩١ .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الشين مع الراء، مادة : «شرط» ٤٦٠ / ٢ .

(٣) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٢٧٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الطاء مع الراء، مادة : «طرق» ١٢٢ / ٣ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الذال مع اللام، مادة : «ذلف» ١٦٥ / ٢، وانظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٢٧٤ .

(٥) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٢٧٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الفاء مع الطاء، مادة : «فطس» ٤٥٨ / ٣ .

(٦) انظر : شرح صحيح البخاري للكرمانى، ١٦٣ / ١٢ .

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من معجزات النبي ﷺ : الإخبار بالمغيبات .
 - ٢- من أساليب الدعوة : التشبيه .
 - ٣- أهمية قصر الأمل في الدنيا والمسارة إلى ما ينجي من الفتن .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من معجزات النبي ﷺ : الإخبار بالمغيبات :

دل هذان الحديثان على صدق النبي ﷺ ؛ لأنه قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك » ، وقوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر » ، وقد وقع ذلك كما أخبر ﷺ ؛ قال العلامة العيني رَحِمَهُ اللهُ : « وهذا الخبر من جملة معجزاته ﷺ عن أمر سيكون ، وقد وقع بعض ما أخبر به ﷺ سنة سبع عشرة وستمائة ، وقد خرج جيش عظيم من الترك ، فقتلوا أهل ما وراء النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان ، ولم ينبجُ منهم إلا من اختفى في المغارات والكهوف . . . » .^(١)

وبيين الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ أن قتال الترك قد امتدَّ إلى زمنه فقال : « وهذا الخبر قد وقع على نحو ما أخبر ﷺ ، فقد قاتلهم المسلمون في عراق العجم مع سلطان خوارزم رَحِمَهُ اللهُ ، وكان الله قد نصره عليهم ، ثم رجعت لهم الكرة فغلبوا على عراق العجم وغيره ، وخرج منهم في هذا الوقت أممٌ لا يُحصيهم إلا الله ، حتى كأنهم يأجوج ومأجوج أو مقدمتهم ، فنسأل الله تعالى أن يهلكهم ويبدد جمعهم . . . » .^(٢)

وهذا يبين صدق النبي ﷺ وأن وقوع ذلك من معجزاته الباهرة .^(٣)

(١) عمدة القاري ، شرح صحيح البخاري ، ٢٠١/١٤ ، وانظر : بهجة النفوس ، لابن أبي جمرة ٣/١٣٠ .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٢٤٨/٧ ، وانظر : فتح الباري لابن حجر ، ٦/١٠٤ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٢١ ، الدرس الرابع .

ثانياً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

ظهر في هذين الحديثين أسلوب التشبيه ؛ لقوله ﷺ : « كأن وجوههم المجان المطرقة » ؛ قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ : « شَبَّهَ وجوههم بالترس ؛ لبسطها وتدويرها ، وبالمطرقة ؛ لغلظها وكثرة لحمها » . (١)

وهذا يبين للدعاة إلى الله ﷻ أهمية استخدام أسلوب التشبيه عند الحاجة إليه ، والله المستعان . (٢)

ثالثاً: أهمية قصر الأمل في الدنيا والمصارعة إلى ما ينجي من الفتن:

دل هذان الحديثان على أن خروج هؤلاء القوم - الذين يلبسون نعال الشعر، وعراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة - علامة على اقتراب الساعة ويوم القيامة ، فينبغي لكل مسلم أن يقصر أمله في الدنيا ، فلا تكون أكبر همه ؛ فإن من مات قامت قيامته وساعته ، كما ينبغي المبادرة إلى عمل جميع الأسباب التي تنجي من الفتن ، والمصارعة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات ؛ لأن الفتن المضلة لا تقع إلا لضعف في الإيمان أو قلة في كماله (٣) . قال الله ﷻ : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٤) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٥) .

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، ٣٤٢٣/١١ ، وانظر : معالم السنن للخطابي ، ١٦٧/٦ ، وإكمال إكمال المعلم للأبي ٣٦٢/٩ .

(٢) انظر : الحديث رقم ١٨ ، الدرس الرابع ، ورقم ١٩ ، الدرس الخامس .

(٣) انظر : بهجة النفوس ، لعبدالله بن أبي جمرة ، ١٣١/٣ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٤١ .

(٥) سورة الثورى ، الآية : ٣٠ .

٩٨- بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ

٨٧- [٢٩٣١]- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى : أَخْبَرَنَا عَيْسَى : حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا ، سَعَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ» . ^(٢)

وفي رواية : «مَلَأَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا كَمَا سَعَلُونَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ» . ^(٣)

وفي رواية : «حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَيُيُوتَهُمْ - أَوْ أَجْوَأْفَهُمْ - نَارًا» شك يحيى . ^(٤)

وفي رواية : « . . . وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ » . ^(٥)

○ شرح غريب الحديث :

* «حبسونا» : منعونا . ^(٦)

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- (١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٨ .
- (٢) [الحديث ٢٩٣١] أطرافه في : كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ٥٨/٥، برقم ٤١١١ . وكتاب تفسير القرآن، ٢ سورة البقرة، باب ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة : ٢٣٨]، ١٩٠/٥، برقم ٤٥٣٣ . وكتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين ٧/٢١٣، برقم ٦٣٩٦ . وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في نفويت صلاة العصر، ٤٣٦/١، برقم ٦٢٧ . وكتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال : الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ٤٣٦/١، برقم ٦٢٧ .
- (٣) الطرف رقم ٤١١١ .
- (٤) الطرف رقم ٤٥٣٣ .
- (٥) الطرف رقم ٦٣٩٦ .
- (٦) انظر : المصباح المنير، للفيومي، كتاب الحاء، مادة : «حبس» ١/١١٨ .

- ١- من موضوعات الدعوة: الحث على أداء الصلاة في وقتها.
 - ٢- حرص النبي ﷺ على أداء الصلاة في وقتها.
 - ٣- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث.
 - ٤- من أساليب الدعوة: التهريب.
 - ٥- من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الأحزاب.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أداء الصلاة في وقتها:

دل هذا الحديث على أهمية حث المسلمين على المحافظة على الصلاة في وقتها؛ ولهذا دعا النبي ﷺ على المشركين؛ لكونهم السبب في إشغال النبي ﷺ وأصحابه حتى فاتتهم صلاة العصر؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «ملا الله بيوتهم وقبورهم ناراً شغلونا عن صلاة الوسطى».

قال الله ﷻ: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١)
 وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة في وقتها» قال: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله».^(٢)

فينبغي للدعاة أن يحضوا الناس على المبادرة إلى الصلاة في وقتها؛ لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٣).

ثانياً: حرص النبي ﷺ على أداء الصلاة في وقتها:

ظهر في هذا الحديث حرص النبي ﷺ على المحافظة على الصلاة وأدائها في أول وقتها؛ ولهذا غضب على المشركين غضباً شديداً عندما شغلوه عن

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري واللفظ له، في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، ١٥٢/١، برقم ٥٢٧، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ٨٩/١، برقم ٨٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

صلاة العصر، فدعا عليهم وقال: «ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس» وثبت عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل يوم الخندق يسب الكفار، وقال يا رسول الله، ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت أن تغرب الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فوالله إن صليتها»^(١) فنزلنا إلى بطحان^(٢) فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوضأنا، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بعدما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب.^(٣)

فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية إلى الله سبحانه وتعالى أن يحرص على أداء الصلاة في وقتها.

ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

ظهر في هذا الحديث حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يحيى بن سعيد القطان في قوله صلى الله عليه وسلم: «ملاً الله قبورهم وبيوتهم - أو أجوافهم ناراً» فشك رحمته الله هل قال بيوتهم أو قال أجوافهم، وهذا يدل على تحريه للصدق والدقة.^(٤)

فينبغي للداعية أن يحرص على الدقة في نقل الحديث.^(٥)

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل مفهوم هذا الحديث على الترهيب عن تأخير الصلاة عن وقتها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على من كان سبباً في تأخيرها فقال: «ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس» قال الطيبي رحمته الله على قوله: «بيوتهم وقبورهم» «خصهما بالذكر؛ لأن أحدهما مسكن الأحياء،

(١) فوالله إن صليتها: أي والله ما صليتها. شرح النووي على صحيح مسلم، ٥/١٣٦.

(٢) بَطْحَان: هو وادٍ بالمدينة. المرجع السابق ١/١٣٧.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب قضاء الصلوات، الأولى فالأولى، ١/١٦٧، برقم

٥٩٨، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١/٤٣٨، برقم ٦٣١.

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري للكرمانى، ١٧/٤٠، وفتح الباري لابن حجر، ٨/١٩٨.

(٥) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.

والآخر مضجع الأموات : أي جعل الله النار ملازمة لهم ، بحيث لا تنفك عنهم لا في حياتهم ولا في مماتهم^(١) فدعا عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم في الدنيا بنهب أموالهم ، وسبي ذراريهم ، وهدم دورهم ، ومن عقابهم في الآخرة باشتعال قبورهم ناراً^(٢) وهذا الدعاء على من كان سبباً في تأخير صلاة العصر حتى خرج وقتها ، فكيف بعقاب من أخرها متعمداً مستهيناً بها حتى يخرج وقتها؟ قال ﷺ : «الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر^(٣) أهله وماله»^(٤) وهذا الوعيد لمن فاتته صلاة العصر ، أما من تركها متعمداً فقال في حقه ﷺ : «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»^(٥).

فينبغي للداعية أن يخوف الناس من تأخير الصلاة عن وقتها ومن تركها.^(٦)

خامساً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الأحزاب:

إن من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الأحزاب؛ لأهمية ذلك، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ: «ملا الله بيوتهم وقبورهم ناراً شغلونا عن صلاة الوسطى»، وهذا يبين للداعية أهمية ذكر الحوادث التي تجذب قلوب المدعويين، ولا شك أن غزوة الأحزاب كانت في السنة الخامسة من الهجرة.^(٧)

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٩٠٠/٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٩٠٠/٣.

(٣) وتر أهله وماله: أي انتزع منه أهله وماله، فبقي بلا أهل ولا مال، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٣٠/٥.

(٤) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته العصر، ١٥٦/١، برقم ٥٥٢، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، ٤٣٥/١، برقم ٦٢٦.

(٥) البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من ترك العصر، ١٥٦/١، برقم ٥٥٣.

(٦) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.

(٧) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٢٦٩/٣.

٨٨- [٢٩٣٣]- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْ لَهُمْ».^(٢)

وفي رواية: عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَرَأَتْهُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَّ فِيهَا أَنْتَظِرُ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ».^(٣)

وفي رواية: ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْلُؤْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ، وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ».^(٤)

○ شرح غريب الحديث:

* «الجنة تحت ظلال السيوف» هو كناية عن الدنوّ من القتال في الجهاد، حتى يعلوه السيف ويصير ظلّه عليه، والظلُّ: الفيءُ الحاصل من الحاجر بينك وبين الشمس.^(٥)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣.

(٢) [الحديث ٢٩٣٣] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس، ١١/٤، برقم ٢٩٦٥. وكتاب الجهاد والسير، باب لا تمنوا لقاء العدو، ٣٠/٤، برقم ٣٠٢٥. وكتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ٥٩/٥، برقم ٤١١٥. وكتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، ٢١٢/٧، برقم ٦٣٩٢. وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكِ يَشْهَدُونَ ﴾ [النساء: ١٦٦]، ٢٤٧/٨، برقم ٧٤٨٩. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو، ١٣٦٣/٣، برقم ١٧٤٢.

(٣) الطرف رقم ٢٩٦٥.

(٤) من الطرف رقم ٣٠٢٥.

(٥) انظر: غريب الحديث رقم ٣٣، ص ٢٣٢.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من أسباب نصر الداعية : الدعاء .
- ٢- من وسائل الدعوة إلى الله : الكتابة .
- ٣- من وسائل الدعوة : مراعاة أوقات نشاط المدعو .
- ٤- من أساليب الدعوة : التشبيه .
- ٥- من موضوعات الدعوة : الحث على الجهاد .
- ٦- من موضوعات الدعوة : الحث على الدعاء .
- ٧- من صفات الداعية : الصبر .
- ٨- من أساليب الدعوة : الترغيب .
- ٩- من وسائل الدعوة : اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة .
- ١٠- من وسائل الدعوة : الخطابة .
- ١١- من موضوعات الدعوة : الحث على سلوك الأدب .
- ١٢- من صفات الداعية : التواضع^(١) .

(١) انظر : الدروس الدعوية للحديث رقم ٣٣؛ فإن جميع هذه الدروس سبق الحديث عنها هناك بالتفصيل .

٨٩- [٢٩٣٥]- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَلَعَنْتُهُمْ. فَقَالَ: «مَالِكٌ؟» قَالَتْ: «أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «فَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ وَعَلَيْكُمْ»^(٢).

وفي رواية: «دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَفَهَمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»^(٣).

وفي رواية: «أَنَّ يَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» قَالَتْ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهُمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»^(٤).

وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»^(٥).

○ شرح غريب الحديث:

* «السام»: الموت وهو الذي كانت اليهود تقصده في سلامهم. أما السام

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٤.
 (٢) [الحديث ٢٩٣٥] أطرافه في: كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ١٠٥/٧، برقم ٦٠٢٤. وكتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، ١٠٧/٧، برقم ٦٠٣٠. وكتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام؟، ١٧٢/٧، برقم ٦٢٥٦. وكتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، ٢١٢/٧، برقم ٦٣٩٥. وكتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: «يستجاب لنا في اليهود، ولا يستجاب لهم فينا»، ٢١٤/٧، برقم ٦٤٠١. وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصح نحو قوله: «السام عليك»، ٦٥/٨، برقم ٦٩٢٧. وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم؟، ١٧٠٦/٤، برقم ٢١٦٥.

(٣) الطرف رقم: ٦٠٢٤.

(٤) الطرف رقم: ٦٠٣٠.

(٥) من الطرف رقم: ٦٩٢٧.

فمعناه أنكم تسأمون دينكم. (١)

* «الفحش»: المقصود بالفحش في هذا الحديث: التعدي في القول والجواب. وقد يكون الفحش بمعنى: الزيادة والكثرة، كما يقال في دم البراغيث: إن لم يكن فاحشاً فلا بأس: أي إن لم يكن كثيراً. و«الفاحش» ذو الفحش في كلامه وفي فعاله. و«المتفحش» الذي يتكلف ذلك ويتعمده. (٢) و«الفحش والفاحشة والفواحش»: «كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي، وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا، وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة: من الأقوال والأفعال». (٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحض على لين الجانب بالقول والفعل.
 - ٢- من صفات الداعية: الرفق.
 - ٣- من آداب الداعية: إفشاء السلام ورده على المسلمين، ورده على أهل الكتاب، بقوله: «وعليكم».
 - ٤- من أساليب الدعوة: البشارة.
 - ٥- من صفات الداعية: الحلم.
 - ٦- من صفات الداعية: التغافل عن سفه المبطلين إذا أمِنَتِ المفسدة.
 - ٧- أهمية تدريب الداعية نفسه ولسانه على الأدب.
 - ٨- من وسائل الدعوة: التأليف بالعمو مكان الانتقام.
 - ٩- من أصناف المدعوين: أهل الإيمان الكامل.
 - ١٠- من أصناف المدعوين: اليهود مع خبثهم وسوء أدبهم.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ١٩٦، ص ٢١٩، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الهمزة، مادة: «سئم» ٣/٣٢٨.
 (٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٤٢٦.
 (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الفاء مع الحاء، مادة: «فحش» ٣/٤١٥.

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على لين الجانب بالقول والفعل:

ظهر في هذا الحديث الحض والحث على لين الجانب مع المدعويين بالقول والفعل؛ ولهذا عندما قال اليهود للنبي ﷺ: السام عليك لم يعاقبهم، ولم يزد على قوله ﷺ: «وعليكم» بل أنكر على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قولها: «عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم» فقال ﷺ: «مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش». فينبغي للداعية أن يحض المدعويين على لين الجانب واللطف؛ قال الله ﷻ لموسى وهارون: ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّمَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝﴾^(١). وقال سبحانه وتعالى لمحمد ﷺ: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝﴾^(٢).

ثانياً: من صفات الداعية؛ الرفق:

إن الرفق من الصفات المهمة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية؛ ولهذا رفق النبي ﷺ باليهود في هذا الحديث، ولم يقابل قولهم القبيح ومقصدهم الفاسد بالعنف ولا بالفحش، وإنما رفق بهم ورد عليهم ما قالوا من حيث لا يشعرون بحكمة ولطف فقال: «وعليكم». فينبغي للداعية أن يكون رفيقاً، لئناً سهلاً؛ لأن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله.^(٣)

ثالثاً: من آداب الداعية: إفشاء السلام ورده على المسلمين، ورده على أهل الكتاب بقوله: «وعليكم»:

إن إفشاء السلام ورده على كل مسلم من الآداب العظيمة، أما أهل الكتاب فلا يُبَدَّوْنَ بِالسَّلَامِ؛ لقوله ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه»^(٤) ولكن إذا سلم أهل الكتاب فيرد عليهم

(١) سورة طه، الآيات: ٤٣-٤٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧٦، الدرس الثالث.

(٤) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم، ١٧٠٧/٤ برقم ٢١٦٧.

السلام بالصيغة التي رد بها عليهم رسول الله ﷺ في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي قوله: «وعليكم» أو «عليكم» وقد رجح النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن إثبات الواو وحذفها جائزان، وأكثر الروايات بإثباتها، وعلى هذا فيكون في معناه وجهان:

أحدهما: أنه على ظاهره، فقالوا: عليكم الموت، فقال: «وعليكم» أيضاً أي نحن وأنتم فيه سواء، وكلنا نموت.

والوجه الثاني: أن الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك، وتقديره: «وعليكم» ما تستحقونه من الدم، وأما من حذف الواو فتقديره: بل عليكم السام، وإثبات الواو أجود كما في أكثر الروايات. ^(١)

وقد أمر ﷺ بهذه الصيغة فقال: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم» ^(٢) فثبت ذلك من قوله ﷺ وفعله.

فينبغي للمسلم أن يسلم على كل جمع فيهم مسلمون وكفار، أو مسلم وكافر، ويقصد بالسلام ورده المسلمين أو المسلم ^(٣) أما السلام على المسلمين ورده على من سلم منهم، فهذا فيه أحاديث عظيمة تبين أهميته وآدابه، وتأكده، ومن ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست» قيل: وما هن يا رسول الله، قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» ^(٤) ومن آداب السلام ما ثبت في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد،

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٣٩٤-٣٩٥.

(٢) متفق عليه: من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، البخاري، كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام، ١٧٣/٧، برقم ٦٢٥٨، ومسلم، في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، ١٧٠٥/٤، برقم ٢١٦٣.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/٣٩٦.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، ٨٨/٢، برقم ١٢٤٠، ولفظه: «حق المسلم على المسلم خمس» ولم يذكر «إذا استنصحك فانصح له» وأخرجه مسلم بلفظه، في كتاب السلام، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام، ١٧٠٤/٤، برقم ٢١٦٢.

والقليل على الكثير»^(١) وعنه رضي الله عنه أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير»^(٢) وللسلام آداب كثيرة جميلة، وفضائل عظيمة لا يتسع المقام لذكرها في هذا الموضوع. فينبغي للداعية أن يعتني بها ويراجعها.^(٣)

رابعاً: من أساليب الدعوة: البشارة:

ظهر هذا الأسلوب في قوله ﷺ في هذا الحديث: «أو لم تسمعي ما قلت؟ يستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في» وثبت عنه ﷺ أنه قال: «وإننا نجاب عليهم ولا يجابون علينا»^(٤) وهذه بشارة من رسول الله ﷺ لعائشة ولجميع المسلمين أن الدعاء بالحق على الظالم يستجاب، ولا يستجاب دعاء الظالم على المظلوم؛ لأنه دعاء بالباطل والظلم؛ قال الحافظ بن حجر رحمته الله: «ويستفاد منه أن الداعي إذا كان ظالماً على من دعا عليه لا يستجاب دعاؤه».^(٥)

خامساً: من صفات الداعية: الحلم:

إن الحلم من الصفات الكريمة الجميلة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله سبحانه وتعالى؛ ولهذا لم يغضب رسول الله ﷺ عندما قال اليهود: «السام عليك» وإنما ضبط نفسه، وأعرض عنهم، ورد عليهم ما يناسبهم «وعليكم» وقد أمره الله ﷻ بالأعراض عن الجاهلين فقال سبحانه وتعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.^(٦)

(١) متفق عليه: البخاري، في كتاب الاستئذان، باب تسليم الراكب على الماشي، ١٦٥/٧، برقم ٦٢٣٢، ومسلم، كتاب السلام، باب يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير، ١٧٠٣/٤ برقم ٢١٦٠.

(٢) البخاري، كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير، ١٦٥/٧، برقم ٦٢٣١.

(٣) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح المقدسي ١/٣٥٠-٤١٧، وغذاء الألباب لشرح منظومة الآداب، لمحمد السفاريني ١/٤٧٤-٣٠٠.

(٤) أخرجه مسلم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، ١٧٠٧/٤ برقم ٢١٦٦. من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١١/٢٠٠.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

فينبغي للداعية أن يضبط نفسه عند هيجان الغضب، وهذا يحتاج إلى مجاهدة شديدة وصبر عظيم؛ لما في كظم الغيظ من كتمان ومقاومة. (١)

سادساً: من صفات الداعية: التغافل عن سفه المبطلين إذا أمنت المفسدة:

دل هذا الحديث على أن من الصفات الحميدة أن يتغافل الداعية عن سفه المبطلين والمعارضين لدعوته، وإذا سمع كلاماً قبيحاً وفحشاً من القول فكأنه لم يسمعه إعراضاً عن الجاهلين؛ ولهذا أعرض ﷺ عن اليهود عندما قالوا «السام عليك» ولم يزد على قوله ﷺ: «وعليكم»؛ قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذا الحديث استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم تترتب عليه مفسدة» (٢) فالكيِّس العاقل هو الفطن المتغافل عن الزلات، وسقطات اللسان إذا لم يترتب على ذلك مفسد، والله المستعان (٣) وقد مدح الله ﷺ المؤمنين الذين يدروون بالحسنة السيئة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَهْلِيْنَ﴾ (٤). وقال ﷺ في صفات عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٥).

سابعاً: أهمية تدريب الداعية نفسه ولسانه على الأدب:

دل هذا الحديث على أهمية تدريب الداعية نفسه ولسانه على الآداب الحميدة، والألفاظ الكريمة؛ ولهذا قال ﷺ لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش» فقد حذر ﷺ عن التعدي في القول والجواب؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «والذي يظهر أن النبي ﷺ أراد أن لا يتعود لسانها بالفحش، أو أنكر عليها الإفراط في السب» (٦).

(١) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثاني.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٩٨/١٤.

(٣) انظر: المرجع السابق ٣٩٨/١٤.

(٤) سورة القصص، الآيتان: ٥٤-٥٥.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٣/١١.

فينبغي للداعية أن يضبط نفسه ولسانه عن كل ما لا يحسن ولا يجمل والله المستعان.

ثامناً: من وسائل الدعوة: التأليف بالعفو مكان الانتقام:

التأليف بالعفو مكان الانتقام من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ، وقد ظهر ذلك في عفو النبي ﷺ عن اليهود الذين قالوا: «السام عليك» ومع ذلك عفا عنهم ﷺ استئلاً، وإلا فالصواب أن من سب النبي ﷺ من الكفار ينتقض عهده، فيهدر دمه ويقتل إلا أن يسلم، فإن أسلم فالحمد لله؛ الإسلام يهدم ما كان قبله. أما من سب النبي ﷺ من المسلمين فإنه يقتل، والصواب أنه لا يستتاب، بل يقتله ولي أمر المسلمين؛ لأن شره عظيم وخطير - ولا شك أن من تاب تاب الله عليه - فإن كان صادقاً في توبته قبلت عند الله ﷻ، ولكن لا يكون معصوم الدم في الدنيا، بل يقتل، والله المستعان وعليه التكلان^(١)، والنبي ﷺ لم يقتل اليهود الذين قالوا: «السام عليك» استئلاً لهم وترغيباً لهم في الإسلام، والله أعلم. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «والذي يظهر أن ترك قتل اليهود إنما كان لمصلحة التأليف، أو لكونهم لم يعلنوا به، أو لهما جميعاً وهو أولى والله أعلم»^(٢) وهذا يبين حرص النبي ﷺ على إيصال الإسلام لكافة الناس، ولهذا أراد أن يتألفهم، مع فطنته ورده عليهم قولهم من حيث لا يشعرون.^(٣)

فينبغي للداعي أن يتألف بالعفو مكان الانتقام اقتداءً بالنبي ﷺ.^(٤)

تاسعاً: من أصناف المدعوين: أهل الإيمان الكامل:

دل هذا الحديث على أن من أصناف المدعوين أهل الإيمان الكامل؛ ولهذا أنكر النبي ﷺ على عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ونصحها بالرفق واللطف عندما شددت بالقول القوي على اليهود ولعننتهم فقال ﷺ: «مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله».

(١) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، لشيخ الإسلام بن تيمية، ص ٣-٢٣، وص ٣٧٩-٤٠٥، وفتح الباري لابن حجر، ٢٨١/١٢.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٨١/١٢.

(٣) انظر: بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، لسليم الهلالي ٦٨٣/١.

(٤) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرس الثالث.

فينبغي للداعية أن يعلم أن من أصناف المدعويين أهل الصلاح والاستقامة، وقد يكون هو منهم في بعض الأحيان. (١)

عاشراً: من أصناف المدعويين: اليهود مع خبثهم وسوء أدبهم:

دل استتلاف النبي ﷺ لليهود في هذا الحديث على أنهم من أصناف المدعويين؛ ولهذا لم يعاقبهم على قولهم القبيح: «السام عليك» رغبة منه ﷺ في إسلامهم كما بين ذلك ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ. (٢)

واليهود لهم أعمال خبيثة قبيحة، منها قولهم: «السام عليك»؛ فإنهم قد وأهموا أنهم يقولون: «السلام عليك» ولكنهم حرفوا الكلم عن مواضعه، وقصدوا الموت قبحهم الله، ومن خبثهم قولهم: «راعنا» وقد ذكر كثير من أهل العلم أنها كلمة تقولها اليهود على وجه الاستهزاء والمسبة. (٣)

قال الله ﷻ: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِيَأْ بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٤)؛ ولهذا نهى الله المؤمنين أن يخاطبوا رسول الله ﷺ بهذه الكلمة فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٥).

ولا شك أن اليهود قلوبهم قاسية ويحرفون الكلم عن مواضعه، ولكن لإقامة الحجة عليهم ينبغي للداعية أن يسلك معهم في دعوتهم إلى الله ﷻ خمسة مسالك:

١ - يبين لهم بالأدلة العقلية والنقلية أن الإسلام قد نسخ جميع الشرائع السابقة.

(١) انظر: الحديث رقم ٧١، الدرر السابع ورقم ٧٦، الدرر الرابع.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٢/٢٨١، وانظر: الدرر الثامن من هذا الحديث.

(٣) انظر: تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل أي القرآن» ٨/٤٣٥، ٢/٤٥٩-٤٦٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

- ٢- يذكر لهم الأدلة القطعية على وقوع التحريف والتبديل في التوراة .
- ٣- إثبات اعترافات المنصفين من علماء اليهود .
- ٤- الأدلة على إثبات رسالة عيسى عليه السلام .
- ٥- الأدلة العقلية والنقلية والحسية على إثبات رسالة محمد عليه السلام .^(١)

(١) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ١٧٧/١-٢٨٧، والداعي إلى الإسلام، لكمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري ص ٣١٧-٣٥٣، وتليبس إبليس لعبدالرحمن بن الجوزي البغدادي ص ٧٣، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٥/٧٨-٨٣، ٧/٢٧، وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢/٣٢١-٣٦٢، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم ص ٥٢٢-٥٨٢، وإظهار الحق، لرحمة الله الهندي ١/٩٣-٥٠٩ .

٩٩- بَابُ هَلْ يُرْشِدُ الْمُسْلِمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَوْ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ؟

٩٠- [٢٩٣٦]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ وَقَالَ: «فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ» ^(٢).

وفي رواية: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ مَعَ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ ^(٣)، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بَصْرِيِّ؛ لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ وَكَانَ قَيْصَرٌ لَمَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ جُنُودَ فَارِسَ مَشَى مِنْ حِمَصَ إِلَى إِبِلْيَاءَ شُكْرًا لِمَا أَبْلَاهُ اللَّهُ، فَلَمَّا جَاءَ قَيْصَرَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ حِينَ قَرَأَهُ: التَّمِسُّوَالِي هَاهُنَا أَحَدًا مِنْ قَوْمِهِ، لِأَسْأَلَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» ^(٤).

○ شرح غريب الحديث:

- * «قيصر» هو هرقل، ولقبه قيصر، وكل من ملك الروم يقال له قيصر. ^(٥)
- * «توليت» أعرضت وامتنعت عن الدخول في الإسلام. ^(٦)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٥.

(٢) [الحديث ٢٩٣٦] طرفه في: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، ٣/٤، برقم ٢٩٤٠.

(٣) دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه، أسلم قديماً، وأول مشاهدته مع رسول الله ﷺ مشهده أحد، ثم شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة والجمال، وكان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية رضي الله عنه، وأرسله رسول الله ﷺ بكتاب إلى عظيم بصرى؛ ليدفعه إلى قيصر «هرقل» فلقبه بحمص أول سنة سبع أو آخر سنة ست. قال الإمام النووي رحمته الله: «روى عن النبي ﷺ ثلاثة أحاديث» وقال الحافظ ابن حجر: «يجتمع لنا عنه نحو ستة» وشهد رضي الله عنه معركة اليرموك، وقد نزل إلى دمشق وسكن المزة - القرية المعروفة بجانب دمشق - وبقي إلى خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/١٨٥، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٤٧٣.

(٤) الطرف رقم ٢٩٤٠.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٣٤٦، وانظر: شرح الطيبي على مرقاة المفاتيح ٨/٢٦٩١.

(٦) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣/٦٠٩، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٣٥٢.

* «عظيم بصرى» أي أمير بصرى. (١)

* «بُصرى» هي مدينة حوران، ذات قلعة وأعمال، قريبة من طرف البرية التي بين الشام والحجاز. (٢)

* «إيلياء» بيت المقدس، وقيل معناه: بيت الله، وحُكي أنه يقال بالقصر أيضاً «إيليا» ولغة ثالثة بحذف الياء الأولى «إلياء» وهو المسجد الأقصى أيضاً. (٣)

* «أبلاه الله» أي: أنعم عليه. (٤)

* «الأريسيين» هم الأكارون والزارعون، والفلاحون. الواحد: أريسٌّ وهي لغة شامية، وقيل: هم الخدم، وقيل غير ذلك. والمعنى أن على قيصر مثل إثم هؤلاء؛ لأنه صدهم عن الإسلام. (٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد.
- ٢- من وسائل الدعوة: الكتب والرسائل وإرسال الرسل والدعاة.
- ٣- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.
- ٤- من أصناف المدعوين: النصارى.
- ٥- من أساليب الدعوة: الترهيب.
- ٦- حرص النبي ﷺ على هداية جميع الناس إلى الإسلام.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

- (١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٤٦/١٢، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٢٦٩٢/٨.
- (٢) انظر: مشارق الأنوار، للقاضي عياض، حرف الباء مع الصاد، ١١٦/١، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٦٠٢/٣، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٣٤٦/١٢.
- (٣) انظر: مشارق الأنوار، للقاضي عياض، حرف الهمزة مع اللام، ٥٩/١.
- (٤) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦١١/٣.
- (٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ١٦٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الهمزة مع الراء، مادة: «أرس» ٣٨/١.

أولاً: من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد وهي «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ»؛ ولهذا كتب ﷺ إلى قيصر يدعوهُ إلى الإسلام أي إلى الشهادتين كما ثبت فيما تضمنه كتاب رسول الله ﷺ؛ لأن الأحاديث يفسر بعضها بعضاً ففي الرواية الأخرى: أن قيصر «هرقل» دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل «قيصر» فقرأه، وفي رواية «فقرئ» فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام^(١) أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، و ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٢) فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده^(٣). وهذا مضمون الكتاب قد اتضح فيه أن النبي ﷺ دعا هرقل وأتباعه إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدالله ورسوله. وهذا يبين للدعاة إلى الله ﷺ أهمية العناية بالشهادتين، ودعوة الكفار إليهما قبل كل شيء، وبيان معناهما، ومقتضاهما، وشروطهما وأركانها، ونواقضهما، وخاصة بعد دخول الكفار في الإسلام.^(٤)

ثانياً: من وسائل الدعوة: الكتب والرسائل وإرسال الرسل والدعاة:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة كتابة الرسائل والكتب، وإرسالها

(١) أدعوك بدعاية الإسلام: أي بدعوته وهي كلمة التوحيد. شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٣٥٢، وقال الطيبي: «وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة» شرح الطيبي لمشكاة المصابيح ٨/٢٦٩٢، وقال القرطبي: «هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» المفهم ٣/٦٠٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٣) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي سفيان رضي الله عنه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، ٣/٤، برقم ٢٩٤١، وطرهه الأول عند البخاري في كتاب الوحي، باب حدثنا أبو اليمان، ٦/١ برقم ٧، وأخرجه مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوهُ إلى الإسلام، ٣/١٣٩٦، برقم ١٧٧٣.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩٣، الآتي بعد حديثين، الدرس الأول.

إلى المدعوين مع السفراء والرسل؛ ولهذا كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر - كما في هذا الحديث - يدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.

وقد كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك والجبابة يدعوهم إلى الإسلام، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى^(١)، وإلى قيصر^(٢)، وإلى النجاشي^(٣)، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ». ^(٤)

وأرسل ﷺ الرسل يحملون الرسائل والكتب إلى ملوك الأرض، وأرسل الدعوة إلى الله يبلغون الناس الإسلام، ويدعونهم قبل كل شيء إلى الشهادتين ثم يدعوهم بالتدرج إلى شرائع الإسلام، ومن ذلك أنه ﷺ بعث معاذ بن جبل إلى اليمن وقال له: «إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله [وفي رواية: «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ﷻ»]، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». ^(٥)

وهذا يبين أهمية إرسال الكتب وبعث الرسل والدعوة لدعوة الناس إلى الإسلام، وتبليغهم كل ما أمر الله به عباده عن طريق التدرج. ^(٦)

ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

دل مفهوم هذا الحديث على أهمية القدوة الحسنة؛ لأن النبي ﷺ قال في كتابه

(١) كِسْرَى: وهو لقب لكل مَنْ مَلَكَ مِنْ ملوك الفرس. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٣٥٥.

(٢) قيصر: لقب لكل مَنْ ملك الروم. انظر: المرجع السابق، ٢/٣٥٥.

(٣) النجاشي: لقب لكل مَنْ ملك الحبشة، كما أن: خاقان لكل من ملك الترك، وفرعون لكل من ملك القبط، والعزير لكل من ملك مصر، وتبع لكل من ملك حمير. انظر: المرجع السابق، ١٢/٣٥٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله ﷻ، ٣/١٣٩٧، برقم ١٧٧٤.

(٥) متفق عليه: البخاري، ١٣٣/٢، برقم ١٣٩٥، ومسلم، ١/٥٠، برقم ١٩، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٥٢، الدرس الثاني، ص ٣٢٣.

(٦) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث.

لهرقل: «فإن توليت، فإن عليك إثم الأريسيين» وهذا فيه دلالة واضحة على أن الله ﷻ لو شاء هداية قيصر لأسلم من معه جميعاً: من الفلاحين والزارعين وغيرهم. (١)
وهذا يبيّن بمفهومه أهمية القدوة الحسنة وأثرها في نفوس المدعويين. (٢)

رابعاً: من أصناف المدعويين: النصارى:

ظهر في هذا الحديث أن من أصناف المدعويين النصارى؛ لأن النبي ﷺ كتب الرسائل والكتب إليهم، وأرسل الرسل والدعاة يدعونهم إلى الله ﷻ، كما في هذا الحديث في كتابه لقيصر مع دحية الكلبي رضى الله عنه.

ولاشك أن دعوة النصارى إلى الله تحتاج إلى أساليب ووسائل متخصصة؛ لمراعاة أحوالهم ومعتقداتهم، فينبغي أن يسلك معهم الداعية إلى الله ﷻ مسالك سبعة كالآتي:

- ١- إبطال عقيدة التثليث بالأدلة العقلية والنقلية، وإثبات الوحدانية لله ﷻ.
- ٢- البراهين بالأدلة العقلية والنقلية على إثبات بشرية عيسى ﷺ وعبوديته لله ﷻ.
- ٣- الأدلة العقلية والنقلية على إبطال قضية الصلب والقتل لعيسى ﷺ.
- ٤- البراهين بالأدلة العقلية والنقلية على أن الإسلام قد نسخ جميع الشرائع السابقة.
- ٥- البراهين بالأدلة الحسية والنقلية على إثبات وقوع التحريف في الإنجيل.
- ٦- إثبات اعترافات المنصفين من علماء النصارى.
- ٧- البراهين الحسية والعقلية والنقلية على إثبات الرسالة المحمدية وعمومها لكافة الناس.

وإذا سلك الداعية إلى الله ﷻ مع النصارى هذه المسالك وفق للحكمة في دعوة النصارى إن شاء الله تعالى. (٣)

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٥٢/١٢.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس.

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء النحل، لابن حزم، ١/١١٠-١١٢، ١٣/٢، ١٣٩، ٢٢٨، والملل والنحل للشهرستاني ١/٢٢١-٢٢٢، والداعي إلى الإسلام، للأبباري ص ٣٥٩-٤٦١، وتلبس إبليس لعبد الرحمن ابن الجوزي ص ٧٣، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/١٢٠-٤٢٠، ٢/٣٠-٤٢١، ٣/٤٩٥-٤٩٦، ٤/٥٠٣-٥٠٤، ٥/٥٤٩-٥٥٠، ٦/٥٨١-٥٨٢، ودرء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، =

خامساً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

إن الترهيب أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا قال ﷺ في كتابه إلى قيصر : «فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين» .

فبين له ﷺ أنه إذا امتنع من الدخول في الإسلام فإن عليه إثم أتباعه من الفلاحين وغيرهم (١) ؛ لأنه السبب في عدم دخولهم في دين الله ﷻ . (٢)

سادساً: حرص النبي ﷺ على هداية جميع الناس إلى الإسلام:

دل هذا الحديث على حرص محمد بن عبدالله ﷺ على هداية الناس جميعاً إلى الإسلام، وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ ولهذا كتب لقيصر كما في هذا الحديث، وكتب إلى سائر ملوك الدنيا وجابرتها، يدعوهم إلى كلمة التوحيد (٣) وقد مدحه الله ﷻ وأثنى عليه، وأكرمه بقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤) .

وهو شديد الحرص على المؤمنين أعظم من غيرهم قال الله ﷻ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥) .

فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يحرص على هداية الناس اقتداءً بالنبي ﷺ .

١٩٨/١ ، ودقائق التفسير له، ٢/٣٢٤-٣٤٦، ٣/٢٨-٣١، وإغاثة اللهفان لابن القيم، ٢/٨٥، ٢٧٠-٢٧٣، وهداية الحيارى له، ص ٦٢٠-٦٤٠، وإظهار الحق لرحمة الله الهندي ١/٩٣-٩٣، ٥٨٣، والمناظرة بين الإسلام والنصرانية بعناية الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، ص ١٧٣-٤٩٤، ٤٧٧ .

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٣٥٢ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، والحديث رقم ١٢، الدرس الثالث .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٣٥٤-٣٥٥، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٢٦٩١/٨، ٢٧٠٨ .

(٤) سورة الأنبياء، الآية : ١٠٧ .

(٥) سورة التوبة، الآية : ١٢٨ .

١٠٠- بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْهُدَى لِيَتَأَلَّفَهُمْ

٩١- [٢٩٣٧]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو الزِّنَادِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ^(٢) وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فِقِيل: هَلَكْتَ دَوْسٌ: قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَثِّبْ بِهِمْ»^(٣).

وفي رواية: «جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ: عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ»^(٤).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) الطفيل بن عمرو: هو الطفيل بن عمرو بن طريف، وقيل: ابن عبدالله الدوسي، نسبة إلى دوس بن عدنان ابن عبدالله بن زهران. كان شاعراً سيّداً في قومه، وقدم مكة، وقالت له رجال قريش: إنك امرؤ شاعر سيد، وأنا قد خشينا أن يصيبك هذا الرجل ببعض حديثه؛ فإنما حديثه كالسحر، فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك؛ فإنه فرق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وابنه، فما زالوا به حتى سدّ أذنيه بقطن، ومر بالرسول ﷺ وهو بالمسجد، وإذا هو قائم بالمسجد فقام قريباً، فسمع بعض قوله، ثم فتح أذنيه واستمع فما سمع كلاماً أحسن من كلامه، وذهب معه إلى بيته وعرض عليه الإسلام فأسلم، وأرسله إلى قومه داعياً، وسأل الله أن يجعل له آية، فلما ذهب وأشرف على قومه جعل الله له بين عينيه نوراً، فسأل الله أن يجعله في غير وجهه، فتحول النور في رأس عصاه، ووصل إلى قومه فبدأ بدعوة أبيه وأمه، وزوجته إلى الإسلام، فأسلموا، وذكر ابن حجر في الفتح والإصابة أن أمه لم تسلم، وذكر الذهبي أنها أسلمت، ثم دعا قومه إلى الإسلام فلم يسلموا، فرجع إلى النبي ﷺ فقال: ادع الله عليهم، فدعا لهم النبي ﷺ بالهداية، ثم رجع إليهم، فدعاهم وبقي فيهم حتى قدم على النبي ﷺ في غزوة خيبر بشمانين أو تسعين أسرة مسلمة، منهم أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبقي مع النبي ﷺ حتى فتح مكة، وطلب من النبي ﷺ أن يبعثه إلى ذي الكففين «صنم عمرو بن حَمَمَةَ» فخرج إليه وأحرقه بالنار وهو يقول: يا ذا الكفنين لست من عبادك ميلادنا أكبر من ميلادك، إني حشوت النار في فؤادك. ثم رجع إلى النبي ﷺ وبقي معه حتى قبض ﷺ، ثم شهد يوم اليمامة في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقتل شهيداً. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، لعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير ١/٥١٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/٣٤٤-٣٤٧، وزاد المعاد لابن القيم، ٣/٤٩٥، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٢٢٥.

(٣) [الحديث ٢٩٣٧] طرفه في: كتاب المغازي، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي، ٥/١٤٤، برقم ٤٣٩٢. وكتاب الدعوات، باب الدعاء للمشركين، ٧/٢١٣، برقم ٦٣٩٧.

(٤) من الطرف، رقم ٤٣٩٢.

- ١- من صفات الداعية : الحلم .
- ٢- من صفات الداعية : التأني والثبت .
- ٣- من صفات الداعية : رحمة المدعو والشفقة عليه .
- ٤- من صفات الداعية : الحرص على هداية الناس .
- ٥- من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعويين .
- ٦- من أساليب الدعوة : التأليف بالدعاء .
- ٧- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .
- ٨- من أصناف المدعويين : المشركون .
- ٩- من معجزات النبي ﷺ : إجابة دعواته .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الحلم:

ظهر في هذا الحديث حلم النبي ﷺ العظيم ؛ لأن الطفيل رضي الله عنه حينما قال للنبي ﷺ : يا رسول الله ، إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليهم ، فدعا لهم ﷺ بالهداية ، وحلم عليهم فلم يغضب ، فالطفيل رضي الله عنه ومن معه يطلبون من النبي ﷺ الدعاء عليهم بالهلاك ورسول الله ﷺ يدعو لهم بالهداية ، وهذا يدل على حلمه العظيم ، قال الكرمانى رحمه الله : «ودعا لهم رسول الله ﷺ بالهداية في مقابلة العصيان ، والإتيان بهم في مقابلة الإباء» .^(١)

فينبغي للداعية أن يتصف بالحلم ولا يغضب ولا يجزع إذا لم تقبل دعوته ، والله المستعان .^(٢)

ثانياً: من صفات الداعية: التأني والثبت:

دل هذا الحديث على تثبيت النبي ﷺ وعدم عجلته ؛ لأنه ﷺ عندما قال له

(١) شرح صحيح البخاري للكرمانى ٢٠٤/١٦ ، وانظر : عمدة القاري للعيني ٢٣/٢٠ ، ومرقاة المفاتيح ، لملاعلي القاري ، ٣٥٤/١٠ .

(٢) انظر : الحديث رقم ، ٣٥ ، الدرس الثاني ، و٨٩ ، الدرس الخامس .

الطفيل ﷺ: يا رسول الله، إن دوساً عصت وأبت فادع الله عليهم تأتئ ﷺ فلم يعجل بالعقوبة بالدعاء، وإنما دعا لهم فقال: «اللهم اهدِ دوساً وائت بهم» قال العلامة العيني رَحِمَهُ اللهُ: «كان يحب دخول الناس في الإسلام، فكان لا يعجل بالدعاء عليهم ما دام يطمع في إجابتهم إلى الإسلام»^(١) وهذا يدل على كمال أناته وتثبته ﷺ.

فينبغي للداعية أن يتصف بالتثبت والأناة؛ لأن الله ﷻ أمر بالأناة والتثبت فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْهُ فَاسْقُ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٢).

ولاشك أن الأناة: هي التبين والتثبت في الأمور، والتبصُر والتأمل، ويقال: تبصر الشيء، وتأمل في رأيه: تبين ما يأتيه من خير أو شر.^(٣)

فالأناة: التأي والتثبت وترك العجلة، حتى يستبين الصواب^(٤) يقال: تثبت في الأمر والرأي واستثبت: تأتى فيه ولم يعجل، واستثبت في أمره، إذا شاور وفحص عنه^(٥) والأناة في الحقيقة: التصرف الحكيم بين العجلة، والتباطؤ، وهي من صفات أصحاب العقل والرزانة، بخلاف العجلة؛ فإنها من صفات أصحاب الرعونة والطيش، وهي تدل على أن صاحبها لا يملك الإرادة القوية القادرة على ضبط نفسه تجاه انفعالاته العجولة، وبخلاف التباطؤ والتواني فهما من صفات أصحاب الكسل والتهاون في الأمور، ويدلان على أن صاحبهما لا يملك الإرادة القوية على دفع همته للقيام بالأعمال التي تحقق له ما يريجه، أو ليس له هممة عالية تنشُد الكمال، فهو يرضى بالدنئيات إثارة للراحة، وكسلاً عن القيام بالواجب.

فينبغي للداعية أن يكون مثبّتاً متأنياً، ولا يكون عجولاً ولا كسولاً؛ فإن الأناة تعينه على وضع الأمور في مواضعها، بخلاف العجلة؛ فإنها تعرضه لكثير

(١) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ٢٠٨/١٤.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٣) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الرء فصل الباء، ص ٤٤٨.

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٦١.

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب التاء فصل التاء، مادة: «تبت» ١٩/٢.

من الأخطاء والإخفاق، والتعثر، والارتباك، ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه. وبخلاف التباطؤ والكسل، فهو أيضاً يعرضه للتخلف والحرمان من تحقق النتائج التي يريها.

ولا شك أنه ينبغي للداعية أن يكون متأنياً في جميع أموره، ولا يكون مستعجلاً في جميع أموره، ولا يكون متباطئاً كسولاً، ولا يزال الرجل يجني من ثمرة العجلة الندامة^(١) والعجلة لها أسباب ينبغي أن يجتنبها الداعية، من أعظمها الشيطان عدو الإنسان، فعن أنس رضي الله عنه يرفعه: «التأني من الله والعجلة من الشيطان»^(٢)؛ لأنه الحامل عليها بوسوسته، فيمنع من الثبوت والنظر في سنن الله في الكون، ويمنع النظر في العواقب، فيقع المستعجل في المعاطب والفضائل^(٣) ولكن ينبغي أن يعلم الداعية أن العجلة المذمومة ما كان في غير طاعة الله ﷻ مع عدم الثبوت، أما المسارعة إلى الخير فهي محمودة، وقد قيل لبعض السلف: لا تعجل فالعجلة من الشيطان، فقال: لو كان ذلك كذلك لما قال موسى^(٤): ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾^(٥).

فَعَلِمَ بأنه يستثنى من العجلة ما لا شبهة في خيريته، بشرط مراعاة الضوابط والشروط التي أمر الله بها حتى تكون المسارعة مما يحبه الله ويرضاه؛ ولهذا مدح الله المسارعين في الخيرات فقال ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾^(٦).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه - قال الأعمش ولا أعلمه إلا عن النبي ﷺ -: «التَّوَدُّةُ^(٧) فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ»^(٨) وعن عبدالله بن سرجس

(١) انظر: تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، للمباركفوري ١٥٣/٦، والأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن الميداني، ٣٦٧/٢.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده، ١٠٥٤/٣، والبيهقي في السنن الكبرى، ١٠/١٠٤٠، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٤٠٤: «هذا إسناد حسن رجاله ثقات».

(٣) انظر: شرح السنة، للبغوي ١٣/١٧٦، وفيض القدير، شرح الجامع الصغير، للمناوي ٣/١٨٤.

(٤) انظر: تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، ٦/١٥٣.

(٥) سورة طه، الآية: ٨٤.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٧) التَّوَدُّةُ: التأني: انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، ٣/٢٧٧.

(٨) أبو داود، كتاب الأدب، باب الرفق، ٤/٢٥٥، برقم ٤٨١٠، والحاكم بلفظه ١/٦٤، وقال صحيح =

المزني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أن النبي ﷺ قال : « السَّمْتُ الحسن (١) والثُّودَةُ، والاقتصاد (٢) ، جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة » . (٣)

ومعلوم أن الأناة محبوبة عند الله ﷻ ، ولهذا قال ﷺ للأشج : « فإن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم ، والأناة » . (٤)

ثالثاً: من صفات الداعية: رحمة المدعو والشفقة عليه:

دل هذا الحديث على رحمة النبي ﷺ وشفقته على المدعويين ؛ ولهذا لم يدع على قبيلة دوس عندما طلب منه الدعاء عليهم ، ولكن دعا لهم فقال : « اللهم اهدِ دوساً وائتِ بهم » ؛ قال الكرمانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « فإن قلت هم طلبوا الدعاء عليهم ورسول الله ﷺ دعا لهم ، قلت : هذا من كمال خلقه العظيم ورحمته بالعالمين » (٥) وقد قال الله ﷻ في حقه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٦) وهذا من كمال رحمته ، ورأفته بأمتة ﷺ . (٧)

رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على هداية الناس:

ظهر في هذا الحديث حرص النبي ﷺ على هداية الناس ، ولهذا دعا لدوس ولم يدع عليهم حينما طُلبَ منه ذلك ؛ لحرصه على هدايتهم ودخولهم في الإسلام ؛ قال العلامة العيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « وفيه حرص النبي ﷺ على من يسلم على يديه » . (٨)

= على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٩١٣ / ٣ .

(١) السمت الحسن : حسن الهيئة والمنظر . انظر : فيض القدير للمناوي ٢٧٧ / ٣ .

(٢) الاقتصاد : التوسط في الأمور ، والتحرز عن طرفي : الإفراط والتفريط . انظر : المرجع السابق ٢٧٧ / ٣ .

(٣) الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في التأني والمجلة ، وحسنه ، ٣٦٦ / ٤ ، برقم ٢٠١٠ ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٩٥ / ٢ .

(٤) أخرجه مسلم ، في كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله ، ١٨ / ١ ، برقم ١٧ .

(٥) شرح الكرمانى على صحيح البخاري ١٢ / ١٨٤ ، ٢٢ / ١٧٩ .

(٦) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

(٧) انظر : الحديث رقم ٥ ، الدرس الأول ، ورقم ٥٠ ، الدرس الرابع ، وعمدة القاري للعيني ١٤ / ٢٠٨٠ ،

وإرشاد الساري للقسطاني ، ٥ / ١١٠ .

(٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ١٨ / ٣٤ .

فينبغي للداعية أن يحرص على هداية المدعوين إلى دين الله ﷻ. (١)

خامساً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين:

إن مراعاة أحوال المدعوين من صفات الداعية المسلم؛ لأن النبي ﷺ لم يدعُ على دوس؛ لرغبته في دخولهم الإسلام، ودعا على بعض المشركين من غيرهم فدل ذلك على مراعاته ﷺ لأحوال المدعوين؛ ولهذا ترجم البخاري رحمه الله بتراجم تدل على مراعاة أحوال المدعوين فقال: «باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة» (٢) وقال في موضع آخر: «باب الدعاء على المشركين» (٣) وقال في موضع ثالث: «باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم» (٤)؛ قال ابن حجر رحمه الله: «كان تارة يدعو عليهم وتارة يدعو لهم، فالحالة الأولى حيث تشدد شوكتهم ويكثر أذاهم، والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم». (٥)

وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول: «الدعاء على الكفار على حسب الأحوال، فكل مقام له مقال، فيراعى ما هو الأنسب: تارة يدعى عليهم بالهلاك والدمار، وتارة يدعى لهم بالهداية، وتارة يُعلمون». (٦)

فينبغي للداعية أن يراعي أحوال المدعوين على ما يكون فيه الصلاح. (٧)

سادساً: من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء:

من أساليب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى التأليف بالدعاء الطيب الذي يجذب قلوب المدعوين، ومن أعظم ذلك الدعاء بالهداية، ولهذا استنبط

(١) انظر: الحديث رقم ٩٠، الدرر السادس.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، ٣/٣٠٧، ترجمة على الحديث رقم ٢٩٣١.

(٣) المرجع السابق، كتاب المغازي، ٧/٢١٢، ترجمة على الحديث رقم ٦٣٩٢.

(٤) المرجع السابق، كتاب الجهاد والسير، ٣/٣٠٨، ترجمة على الحديث رقم ٢٩٣٧، وكتاب الدعوات، ٧/٣١٣، ترجمة على الحديث رقم ٦٣٩٧.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/١٠٨، وانظر: ١١/١٩٦، عمدة القاري للمعني ١٤/٢٠٧.

(٦) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٢٩٣٧ من صحيح البخاري، بالجامع الكبير بالرياض.

(٧) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرر الثالث.

الإمام البخاري رحمته الله من هذا الحديث أن الدعاء من أنواع التأليف، فقال: «باب الدعاء للمشركين بالهدى؛ ليتألفهم»^(١).

قال ابن حجر رحمته الله: «وقوله ليتألفهم من تفقه المصنف رحمته الله إشارة إلى التفريق بين المقامين»^(٢) أي الدعاء لهم والدعاء عليهم. ولا شك أن الدعاء للمدعو مما يشرح صدره، ويجذب قلبه للدين الإسلامي. فينبغي للداعية أن يعتني بهذا الأسلوب.^(٣)

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

دل الحديث بمفهومه على أن القدوة الحسنة من وسائل الدعوة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حينما طُلبَ منه الدعاء على دوس بالهلاك دعا لهم بالهداية؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قدوة الدعاة إلى الله صلى الله عليه وسلم، فهو قد تآنى، وصبر، وحلم، وعفا، ودعا بالهداية للمدعوين. فينبغي للداعية أن يقتدي به صلى الله عليه وسلم.^(٤)

ثامناً: من أصناف المدعوين: المشركون:

دل هذا الحديث على أن المشركين من أصناف المدعوين؛ لأن قبيلة دوس من المشركين، وقد دعاهم الطفيل إلى الله صلى الله عليه وسلم ودعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فينبغي للداعية إلى الله صلى الله عليه وسلم أن يعتني بدعوة المشركين إلى الله صلى الله عليه وسلم ويسلك معهم في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى تسعة مسالك:

- ١- إثبات ألوهية الله تعالى بالأدلة العقلية والنقلية، وأنه صلى الله عليه وسلم المستحق للعبادة وحده.
- ٢- ضعف جميع ما عبُد من دون الله صلى الله عليه وسلم من جميع الوجوه.
- ٣- ضرب الأمثال التي تثبت العبادة لله صلى الله عليه وسلم وحده وتقرر التوحيد.
- ٤- الكمال المطلق من جميع الوجوه لله صلى الله عليه وسلم.

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين ليتألفهم، ٣/٣٠٨، ترجمة للحديث رقم ٢١٣٧.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/١٠٨.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر الخامسة، ورقم ٤٥، الدرر الثامن.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣، الدرر الثالث، ورقم ٨، الدرر الخامسة، ورقم ٩، الدرر الثالث عشر.

- ٥- التوحيد دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام .
 - ٦- الغلو في الصالحين سبب كفر بني آدم .
 - ٧- بيان الشفاعة المثبتة والمنفية .
 - ٨- الإله الحق سخر جميع ما في الكون لعباده، فهو ﷺ المستحق للعبادة وحده .
 - ٩- الأدلة العقلية والنقلية على إثبات البعث والنشور .
- فإذا سلك الداعية إلى الله ﷻ هذه المسالك مع هؤلاء تفصيلاً وتوضيحاً وإبلاغاً برفق، ولين، وحلم، وحكمة نجح بإذن الله ﷻ .^(١)
- تاسعاً: من معجزات النبي ﷺ: إجابة دعواته:

دل هذا الحديث على أن من المعجزات ودلائل نبوة محمد ﷺ إجابة دعواته، ومن ذلك دعوته لدوس حينما قال: «اللهم اهد دوساً وائت بهم» فهدى الله ﷻ هذه القبيلة وجاء الطفيل منهم في غزوة خيبر بتسعين أو ثمانين أسرة كلهم قد دخل الإسلام^(٢) وقد دعا ﷺ أدعية كثيرة استجاب الله له فيها، وكانت من الدلائل القاطعة على أنه رسول الله ﷻ حقاً، وأن الله ﷻ أرسله ﷺ .^(٣)

(١) انظر: تفسير البغوي، ٣/٢٤١، ٣١٦، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٩/٣٣٧-٣٨٢، ١/٣٥-٣٧، وتفسير ابن كثير ٣/٢٥٥، والتفسير القيم لابن القيم ص ٣٦٨، وأمثال القرآن لابن القيم ص ٤٧، وفتح المعجد لشرح كتاب التوحيد، لعبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ٢/٥٥٣-٨٥٥، وأضواء البيان للشنقيطي، ٢/٤٨٢، ٣/١٠١، ٣٢٢، ٥٩٨، ٥/٤٤، ٦/٢٦٨، ومناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور، زاهر عواض الألمي ص ١٥٨-١٦١ .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١/٣٤٦ .

(٣) انظر: أمثلة كثيرة جداً على أن إجابة دعواته ﷺ من أعلام نبوته . الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ٦/٢٩٦-٣٢٢ .

١٠٢- بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَالثَّبُوتِ وَأَنْ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ الآية (١).

٩٢- [٢٩٤٢]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ

أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ : «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» ، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى ، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى ، فَقَالَ : «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» فَقِيلَ : يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، فَأَمَرَ فُدْعِي لَهُ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ ، فَقَالَ : نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا . فَقَالَ : «عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» . (٣)

وفي رواية : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ» فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ : أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ : «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» ، فَقِيلَ : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، قَالَ : «فَارْسِلُوا إِلَيْهِ» فَأَتِي بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ ﷺ : «انْفِذْ عَلَيَّ رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ

(١) سورة آل عمران، الآية : ٧٩.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٢٥.

(٣) [الحديث ٢٩٤٢] أطرافه في : كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، ٢٥/٤، برقم

٣٠٠٩ . وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي أبي

الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ٢٤٦/٤، برقم ٣٧٠١ . وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٩١/٥، برقم ٤٢١٠ .

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ١٨٧٢/٤، برقم ٢٤٠٦ .

يَهْدِي اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» (١).

○ شرح غريب الحديث:

* «الراية» الراية هاهنا: العَلَمُ. يقال: رَيَّتُ الراية: أي ركزتها. (٢)

* «على رِسْلِكَ» تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ. (٣)

* «حُمْرُ النَّعَمِ» النَّعَمُ: الإِبِلُ، وَالْحُمْرُ مِنْهَا أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا. (٤)

* «انْفِذْ» امضِ. (٥)

* «يدوكون» أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه، يقال: وقع الناس في دُوْكَةٍ وَدُوْكَةٍ: أي في خوض واختلاط. (٦)

* «ساحتهم»: أي ناحيتهم، ويقال: ساحة الدار: الموضع المتسع أمامها، والجمع ساحات. (٧)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من معجزات النبي ﷺ: شفاء المرضى والإخبار بالغيوب.

٢- من صفات الصحابة رضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: الرغبة فيما عند الله ﷻ.

٣- من صفات الداعية: محبة الله ﷻ ورسوله ﷺ.

(١) الطرف رقم ٤٢١٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرءاء مع الباء، مادة: «رايا» ٢/٢٩١.

(٣) المرجع السابق، باب الرءاء مع السين، مادة: «رسل» ٢/٢٢٣، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٥٥٠.

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٥٥٦، و«حُمْرُ النَّعَمِ» حُمْرٌ: بضم الحاء وسكون الميم، والنَّعَمُ: بفتح نين، انظر: فتح الباري لابن حجر ٧/٤٧٨، وعمدة القاري للعيني ١٦/٢١٥.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الفاء، مادة: «نفذ» ٥/٩٢.

(٦) المرجع السابق، باب الدال مع الواو، مادة: «دوك» ٢/١٤٠.

(٧) انظر: المصباح المنير، للفيومي، مادة: «سوح» ١/٢٩٤، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٦/٢٧٥.

- ٤- أهمية سؤال الداعية عما يشكل عليه .
 - ٥- من صفات الداعية: الثبوت والأناة .
 - ٦- من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء .
 - ٧- من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد .
 - ٨- من موضوعات الدعوة: الحث على نشر العلم وتعليم الناس الخير .
 - ٩- من أساليب الدعوة: التشبيه .
 - ١٠- من أساليب الدعوة: الترغيب .
 - ١١- من وسائل الدعوة: بعث المجاهدين والدعاة .
 - ١٢- من صفات الداعية: الشجاعة .
 - ١٣- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم .
 - ١٤- من أصناف المدعوين: اليهود .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من معجزات النبي ﷺ: شفاء المرضى والإخبار بالغيوب:

دل هذا الحديث على أن من معجزات النبي ﷺ: شفاء المرضى والإخبار بالغيوب: أما معجزة شفاء المرضى فمنها ما فعل رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الحديث حيث بصق في عينيه، فشفاه الله عاجلاً على الفور، وهذا يدل على أن الله ﷻ أرسل محمداً ﷺ بالحق، وقد وقع على يديه من شفاء المرضى الوقائع الكثيرة، ذكر منها شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خمس وقائع شفي المرضى فيها على الفور. (١)

أما إخباره بالغيوب فكثير لا يعد ولا يحصى، ومن ذلك ما أخبر به ﷺ في هذا الحديث بقوله: «لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه»، ووقع الفتح على نحو ما أخبر به ﷺ. (٢)

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٦/٢٠١-٢٠٨.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/٢٧٤، وشرح النووي على صحيح مسلم

١٥/١٨٧، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٢/٢٤٢.

فينبغي للداعية أن يبين للناس عند الحاجة أنواع هذه الدلائل التي تدل على صدق النبي ﷺ. (١)

ثانياً: من صفات الصحابة رضي الله عنهم : الرغبة فيما عند الله ﷻ :

ظهر في هذا الحديث رغبة الصحابة رضي الله عنهم فيما عند الله سبحانه وتعالى ، ولهذا عندما سمعوا قول النبي ﷺ : « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يُحِبُّ اللهَ ورسوله ، وَيُحِبُّ اللهَ ورسوله » باتوا ليلتهم يخوضون فيمن يدفعها إليه رسول الله ﷺ؟ وما ذلك إلا لرغبتهم فيما عند الله ﷻ ؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه عندما سمع هذا الخبر العظيم ، ومحبة هذا الرجل لله ورسوله ، ومحبة الله ورسوله له : « ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ ، فتساورت لها رجاء أن أدعى لها » (٢) قال النووي رحمه الله : « إنما كانت محبته لها ؛ لما دلت عليه الإمارة من محبته لله ورسوله ﷺ ، ومحبتهم له ، والفتح على يديه » . (٣)

فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يرغب فيما عند الله ﷻ . (٤)

ثالثاً: من صفات الداعية: محبة الله ﷻ ورسوله ﷺ :

دل هذا الحديث على أن محبة الله ورسوله من أعظم صفات الداعية الصادق مع الله ﷻ ؛ ولهذا الفضل العظيم مدح النبي ﷺ علي بن أبي طالب ؛ لاتصافه بمحبة الله ورسوله ﷺ . ولا شك أن محبة الله ورسوله من أعظم الواجبات على كل مسلم ، وخاصة الداعية إلى الله ﷻ ، ولا يكمل الإيمان إلا بالمحبة الكاملة ؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ : يا رسول الله أنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي ﷺ : « لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك » فقال له عمر : فإنه الآن والله أنت أحبّ إليّ

(١) انظر : الحديث رقم ٢١ ، الدرس الرابع .

(٢) مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ١٨٧١ / ٤ ، برقم ٢٤٠٥ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٨٦ / ١٥ .

(٤) انظر : الحديث رقم ١٣ ، الدرس الثاني ، ورقم ١٦ ، الدرس الثالث .

من نفسي، فقال ﷺ: «الآن يا عُمَرُ»^(١) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «أي الآن عرفت فنطقت بما يجب». ^(٢)

فينبغي للداعية أن يحب الله ورسوله أكثر: من نفسه، وولده، ووالده، والناس أجمعين. ^(٣)

رابعاً: أهمية سؤال الداعية عما يشكل عليه:

دل هذا الحديث على أهمية السؤال عما يشكل على الإنسان المسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ؛ ولهذا قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الحديث: «يا رسول الله أفاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟» فبين له ﷺ وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام أولاً ويخبرهم بما يجب عليهم.

فينبغي لكل مسلم أن يسأل عن كل ما أشكل عليه، حتى يكون على بصيرة. ^(٤)

خامساً: من صفات الداعية: التثبت والأناة:

إن الأناة في الأمور والتثبت فيها من أعظم الصفات الحميدة، وقد دل هذا الحديث على الأمر بالتثبت وعدم العجلة فقال ﷺ لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «انفذ على رسلك» وهذا فيه أمر بالأناة وعدم العجلة.

فينبغي للداعية أن يكون متأنياً متثبتاً في أموره كلها. ^(٥)

سادساً: من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء:

ظهر في هذا الحديث أن من أساليب الدعوة التأليف بالدعاء للمدعو؛ ليدخل الداعية السرور عليه، وقد دعا النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب عندما بصق في عينيه، فبرئ من الرمد بإذن الله ﷻ.

(١) البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ٧/٢٧٧، برقم ٦٦٣٢.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١/٥٢٨، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٤/١٤٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثاني، ورقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الرابع، ورقم ٣٠، الدرس الرابع.

(٥) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثاني.

فينبغي للداعية أن يتألف المدعويين بالدعاء لهم. (١)

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد:

إن من الموضوعات المهمة الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه» والروايات يفسر بعضها بعضاً؛ فإن هذه الدعوة تكون قبل القتال إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله. فهذا هو حق الله المذكور في هذا الحديث. (٢)

فينبغي أن يعتني الدعاة إلى الله ﷺ بالدعوة إلى كلمة التوحيد. (٣)

ثامناً: من موضوعات الدعوة: الحث على نشر العلم وتعليم الناس الخير:

إن الحث على نشر العلم وتعليم الناس الخير من أهم موضوعات الدعوة إلى الله ﷻ؛ ولهذا قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ».

وهذا يبيّن أهمية تعليم الناس الخير، ونشر العلم بينهم؛ قال الإمام الخطابي رحمه الله في معنى الحديث: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك أجراً وثواباً من أن يكون لك حمر النعم، فتصدق بها» (٤) وقد ذكر القرطبي والأبي والسنوسي رحمهم الله «أن في هذا الحديث الشريف: حُضاً عظيماً على تعلم العلم وبثه في الناس وعلى الوعظ والتذكير، ويعني أن ثواب تعليم رجل واحد وإرشاده أفضل من ثواب الصدقة بهذه الإبل النفيسة؛ لأن ثواب

(١) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر الخامس، ورقم ٤٥، الدرر الثامن، ورقم ٩١، الدرر الثامن.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٦/٢٧٦.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩٠، الدرر الأول، والحديث الاتي برقم ٩٣، الدرر الأول.

(٤) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ٢/١٤٠٨.

الصدقة بها ينقطع بموتها، وثواب العلم والهدى لا ينقطع إلى يوم القيامة»^(١)؛ لقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٢) وقال ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»^(٣) وقال ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فَعَمِلَ بها بعده كُتِبَ له مثلُ أجرِ من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فَعَمِلَ بها بعده، كُتِبَ عليه مثل وِزْرِ من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيءٌ»^(٤).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(٥) وعن أبي أمامة رضي الله عنه يرفعه: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، لِيُصَلُّوا على مُعَلِّمِ الناس الخير»^(٦).
فينبغي للداعية أن يجتهد ويجهد في تعليم الناس الخير وحضهم عليه.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

ظهر أسلوب التشبيه في هذا الحديث؛ قال الإمام الكرمانى رحمه الله: «الإبل الحمر، هي أحسن أموال العرب، فيضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وليس عندهم شيء أعظم منه، وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٢٧٦/٦، وإكمال إكمال المعلم، للأبي

٢٣١/٨، ومكمل إكمال الإكمال، للسوسى ٢٣١/٨.

(٢) مسلم، ١٢٥٥/٣، برقم ١٦٣١، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٢، الدرس الرابع، ص ٦٠.

(٣) مسلم، ١٥٠٦/٣، برقم ١٨٩٣، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٤٩، الدرس الثالث، ص ٣٠٩.

(٤) مسلم، كتاب العلم، باب من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة؛ ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٢٠٥٩/٤ برقم ١٠١٧، من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه.

(٥) مسلم، في كتاب العلم، الباب السابق، ٢٠٦٠/٤، برقم ٢٦٧٤.

(٦) الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٥٠/٥، برقم ٢٦٨٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٤٣/٢، وانظر: مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني ٧٤/١، برقم ٢١٣.

إلى الفهم، وإلا فذرة من الآخرة خير من الدنيا وما فيها بأسرها وأمثالها معها»^(١) والله المستعان.^(٢)

عاشراً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

إن هذا الحديث ظهر فيه أسلوب الترغيب في قوله ﷺ: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النَّعَم» والترغيب في الحقيقة له تأثير عجيب في نفوس المدعويين. فينبغي للداعية أن يعتني به كثيراً.^(٣)

الحادي عشر: من وسائل الدعوة: بعث المجاهدين والدعاة:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بعث المجاهدين والدعاة، وإرسالهم إلى أقطار الأرض للدعوة إلى الله ﷻ، وقد ظهر في هذا الحديث من بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى يهود خيبر؛ لدعوتهم إلى الله ﷻ، وقتالهم إن رفضوا الدعوة، وبعث ﷺ كثيراً من السرايا، والبعوث والدعاة، لنشر الإسلام وتبليغه للناس.^(٤)

الثاني عشر: من صفات الداعية: الشجاعة:

إن في هذا الحديث الدلالة على أهمية اتصاف الداعية بالشجاعة؛ لأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه اتصف بها في هذا الحديث؛ قال الإمام النووي رحمه الله: «فيه فضائل ظاهرة لعلي، وبيان شجاعته، وحسن مراعاته لأمر رسول الله ﷺ، وحبه لله ورسوله ﷺ»^(٥). وهذه الشجاعة مما نال بها محبة الله له ورسوله ﷺ.

فينبغي للداعية أن يتصف بهذه الصفة الحميدة.^(٦)

(١) شرح صحيح البخاري للكرماني ٢٤٢/١٤، وانظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٢/٣٨٨٣، وعمدة القاري للعيني ١٦/٢١٥.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع، ورقم ١٩، الدرس الخامس.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٨، الدرس الرابع.

(٤) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨٧/١٥، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢٤٢/١٤.

(٦) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني.

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

دل هذا الحديث على أن التأكيد بالقسم من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ ؛ لقوله ﷺ لعلي بن أبي طالب : « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النَّعَم » وهذا أسلوب تأكيد. ^(١) فينبغي للداعية أن يعتني بهذا الأسلوب عند الحاجة إليه. ^(٢)

الرابع عشر: من أصناف المدعويين: اليهود:

إن اليهود من أصناف المدعويين مع خبثهم وشرهم ، وقد دعاهم رسول الله ﷺ كثيراً، وقاتلهم ؛ ليسلموا، ومن ذلك ما فعله في هذا الحديث من أمره لعلي بن أبي طالب ﷺ بدعوتهم، وقاتلهم إن أبوا.
فينبغي العناية بدعوتهم وإقامة الحجة عليهم ، والله المستعان. ^(٣)

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، ١٠/٤٥٩.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس.
(٣) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرس العاشر.

٩٣- [٢٩٤٦]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي نَفْسُهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». رَوَاهُ عُمَرُ وَابْنُ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.^(٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد.
 - ٢- من صفات الداعية: العمل بالظاهر والله يتولى السرائر.
 - ٣- النطق بالشهادتين والعمل بهما: أمان للمدعو المخلص ظاهرًا وباطنًا.
 - ٤- من أساليب الدعوة: الترغيب.
 - ٥- من أساليب الدعوة: التهيب.
 - ٦- من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ.
- والحديث عن هذه الفوائد والدروس الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى الشهادتين «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ» وهذا الحديث لم يذكر فيه إلا قوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» ولم يذكر «وأن محمداً رسول الله» وقد أجاب العلامة الإمام القرطبي على ذلك فقال رَحِمَهُ اللهُ: «ظاهره أن من نطق بكلمة التوحيد فقد حُكِمَ له بحكم الإسلام، وهذا ظاهر متروك قطعاً، إذ لا بد مع ذلك من النطق بالشهادة بالرسالة، أو بما يدل عليها، لكنه سكت عن كلمة الرسالة؛ لدلالة كلمة التوحيد عليها؛ لأنها متلازمتان،

(١) تقدمت ترجمته، في الحديث رقم ٧.

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله...، ١/٥٢، برقم ٢١.

فهي مرادة قطعاً، ثم النطق بالشهادتين يدل على الدخول في الدين والتصديق بكل ما تضمنه، وعلى هذا فالنطق بالكلمة الأولى يفيد إرادة الثانية^(١).

ومع ما قال القرطبي رحمته الله، فإن الأحاديث يفسر بعضها بعضاً، فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقىموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»^(٢) فهذا الحديث قد بين ما أجمل في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فاتضح أن كلمة لا إله إلا الله عند إطلاقها تتضمن وتستلزم الشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة.

ولا شك أن هذه الشهادة لا تنفع قائلها إلا بشروط بينها أهل العلم: وهي: العلم المنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والقبول المنافي للرد، والانقياد المنافي للترك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والمحبة المنافية للبغض^(٣) وأضيف إلى ذلك: الكفر بما يعبد من دون الله عز وجل؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، فقد حرم ماله ودمه، وحسابه على الله»^(٤).

فينبغي أن يبين الداعية للناس هذه الشهادة، ومعناها وشروطها، ومقتضاها، ونواقضها؛ لأنها لا تنفع قائلها إلا بالعمل بالشروط، والابتعاد عن النواقض^(٥).

ثانياً: من صفات الداعية: العمل بالظاهر والله يتولى السرائر:

إن من نطق بالشهادتين، وعمل بما دلّتا عليه ظاهراً، فإن ذلك يمنع ماله

(١) المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/١٨٧.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ١٤/١ برقم ٢٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقىموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ١/٥٣، برقم ٢٠.

(٣) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لمحمد بن حسن، ١/١٩٠.

(٤) مسلم، في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقىموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ١/٥٣، برقم ٢٢، من حديث أبي مالك [سعد] عن أبيه [طارق بن أشيم الأشجمي رضي الله عنه].

(٥) انظر: الحديث رقم ٩٠، الدرس الأول، ورقم ٩٢، الدرس السابع.

ويحفظه له ، ويمنع نفسه ، فيكون معصوم الدم والمال ؛ ولهذا قال ﷺ : « فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » وليس للمسلمين إلا الظاهر ؛ قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : « وحسابهم على الله . أي حساب سرائرهم على الله ؛ لأنه تعالى هو المطلع عليها ، فمن أخلص في إيمانه وأعماله جزاءه الله عليها جزاء المخلصين ، ومن لم يخلص في ذلك كان من المنافقين يحكم له في الدنيا بأحكام المسلمين وهو عند الله من أسوأ الكافرين » .^(١)

فينبغي أن يعامل من أظهر العمل بالشهادتين بالظاهر والله يتولى السرائر .^(٢)

ثالثاً: النطق بالشهادتين والعمل بهما: أمان للمدعو المخلص ظاهراً وباطناً:

دل الحديث على أن من نطق بالشهادتين ، وعمل بهما وبما دلنا عليه ؛ فإنهما أمان له ظاهراً ؛ لأنه معصوم الدم والمال ، وباطناً ؛ لأنه أخلص لله رب العالمين وصدق فيما قال ، فحصل له اليقين في الدنيا والثواب العاجل والآجل على إخلاصه وصدقه مع ربه الكريم سبحانه وتعالى .^(٣)

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل الحديث على أسلوب الترغيب ؛ لأن النبي ﷺ بين أن من نطق بالشهادتين فقد عصم ماله ودمه ، وحسابه على ربه ﷻ ، ولا شك أن من قالها صدقاً من قلبه فقد حصل على الثواب العظيم في الآخرة ، مع ما يحصل له في الدنيا من عصمة المال والدم .

فينبغي أن يستخدم أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله ﷻ .^(٤)

(١) المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ١/١٨٩ ، وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١/٣٦١ ، وبهجة النفوس لعبدالله بن أبي جمرة الأندلسي ، ٣/١٣٣ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرر السادسة ، ورقم ٧٣ ، الدرر الخامسة .

(٣) انظر : المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ١/٨٨ ، وبهجة النفوس لابن أبي جمرة ، ٣/١٣٣ ، وفتح الباري لابن حجر ، ١/٧٧ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرر الرابع عشر ، ورقم ٨ ، الدرر الرابع .

خامساً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

ظهر أسلوب الترهيب في هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ بين بمفهوم حديثه أن من لم ينطق بالشهادتين ويعمل بمقتضاهما: ظاهراً وباطناً؛ فإنه لا يكون معصوم الدم والمال، بل يكون دمه مهدوراً وماله غير معصوم، وكذلك لو نطق بهما وعمل بهما، ولكن لم يتم بحقهما فهو معرض لإقامة الحد عليه إن وقع فيما يوجب الحد؛ لأن من قالها فقد دخل في الإسلام ولزمه حقه، وحق ما في الأبدان من حدود، وما في الأموال من حقوق^(١)، ولهذا والله أعلم قال ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والشيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»^(٢).

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب عند الحاجة إليه.^(٣)

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ:

إن الحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ، والاستمرار فيه من أهم الموضوعات التي ينبغي العناية بها؛ لقوله ﷺ في هذا الحديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»، وهذا يؤكد أهمية الحث على الجهاد حتى يدخل الناس في الإسلام، ويستقيموا على ذلك.^(٤)



(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/١٨٩، وبهجة النفوس، لابن أبي جمرة ٣/١٣٣.
 (٢) متفق عليه من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ
 النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ فِصَاصًا...﴾
 [المائدة: ٤٥]، ٤٨/٨، برقم ٦٨٧٨، ومسلم، في كتاب القيامة، باب ما يباح به دم المسلم،
 ٣/١٣٠٢، برقم ١٦٧٦.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الثاني.

١٠٧- بَابُ التَّوْدِيعِ

٩٤- [٢٩٥٤]- وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو، عَنْ بَكْرِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ وَقَالَ لَنَا: «إِنَّ لَقَيْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا - لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَاهُمَا - فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ». قَالَ: ثُمَّ أَتَيْنَاهُ نُودِّعُهُ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحَرِّقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا بِالنَّارِ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ أَحَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا»^(٢).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من وسائل الدعوة: بعث المجاهدين والدعاة.
- ٢- من موضوعات الدعوة: التحذير من التعذيب بعذاب الله ﷻ.
- ٣- من صفات الداعية: الرجوع عن الحكم والفتوى إذا ظهر الدليل.
- ٤- من وظائف الإمام المسلم: قتل كل من آذى رسول الله ﷺ بدون استتابة.
- ٥- من أدب المدعو: توديع العلماء والدعاة إذا أراد سفراً.
- ٦- من أساليب الدعوة: الترهيب.
- ٧- أهمية استتابة الإمام أو الداعية من يقوم مقامه في الأمور المهمة.
- ٨- أهمية ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: بعث المجاهدين والدعاة:

ظهر في هذا الحديث أن من وسائل الدعوة: بعث المجاهدين والدعاة للدعوة إلى الله ﷻ؛ لقول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الحديث: «بعثنا رسول الله ﷺ في بعث...». فينبغي العناية بإرسال الدعاة إلى الله ﷻ؛ لتبليغ الدعوة

(١) تقدمت ترجمته في حديث رقم ٧.

(٢) [الحديث ٢٩٥٤] طرفه في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، ٤/٢٧، برقم ٣٠١٦.

الإسلامية ونشر العلم بين الناس. (١)

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من التعذيب بعذاب الله ﷻ :

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة التحذير من التعذيب بعذاب الله ﷻ ؛ لقوله ﷺ: «إن النار لا يعذب بها إلا الله»، وقد ثبت أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس رضي الله عنهما فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي ﷺ قال: «لا تعذبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه» (٢)، وعلي رضي الله عنه فعل ما فعل غضباً لله ﷻ ؛ لأن هؤلاء الذين أحرقهم بالنار جعلوه إلهاً من دون الله، فغضب الله وحرقهم ؛ ولأنه رضي الله عنه لم يبلغه النهي عن التعذيب بالنار، وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول: «فعل علي رضي الله عنه ؛ لأنه لم يبلغه الحديث، وفعل ذلك لأنهم فعلوا أمراً شنيعاً حيث ألوه من دون الله، فغضب الله، وفعل ما فعل رضي الله عنه، وهذه قاعدة: أن العالم إذا خالف السنة حُملَ على أنه لم يبلغه الحديث». (٣)

فينبغي للداعية أن يحذر الناس من التعذيب بالنار؛ لأنه لا يعذب بها إلا الله. قال الإمام ابن العربي رحمه الله: «والنار لا يعذب بها إلا الله سبحانه، إلا أن يحرق رجل رجلاً بالنار فيحرق بها قصاصاً». (٤)

وقد ثبت أن النبي ﷺ عذب العربيين الذين قتلوا راعي الإبل بشيء من النار، ففي حديث أنس رضي الله عنه: «... فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم أمر بمسامير فأحيت فكحلهم بها وطرهم بالحره يستسقون فما سقوا حتى ماتوا». (٥)

وفي رواية لمسلم: «إنما سمل النبي ﷺ أعين هؤلاء؛ لأنهم سملوا أعين

(١) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، ٢٧/٤، برقم ٣٠١٧.

(٣) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠١٦، ورقم ٣٠١٧، من صحيح البخاري.

(٤) عارضة الأحوذى بشرح سنن الترمذي، ٧٤/٤.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب إذا أحرق المشرك المسلم هل يحرق، ٢٧/٤، برقم

٣٠١٨، ومسلم، كتاب القسامة، باب حكم المحاربين والمرتدين، ١٢٩٦/٣، برقم ١٠٦٧١.

الرَّعَاء»^(١)، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «إنما كان ذلك على سبيل القصاص»^(٢).

وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن باز حفظه الله يقول: «والأقرب والله أعلم أنه يجوز تعذيب من قتل بالنار أن يقتل بالنار؛ لأنه من باب المقاصة، كما لو عذبه بقطع لسانه، أو قطع رجله، أو أنفه جاز أن يقتص منه بقطع ما قطع، فكذلك التحريق بالنار من باب المقاصة»^(٣)، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾^(٤)، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٥)، فاتضح من ذلك أنه لا يعذب بالنار في كل حيوان حتى النملة والبعوضة، إلا أن يكون قصاصاً.^(٦)

ثالثاً: من صفات الداعية: الرجوع عن الحكم والفتوى إذا ظهر الدليل:

إن من الصفات العظيمة التي ينبغي أن يتصف بها كل مسلم وخاصة الدعاة إلى الله ﷺ: الأخذ بالدليل من الكتاب والسنة، والرجوع إلى ذلك؛ لأن النبي ﷺ في هذا الحديث قال: «إن لقيتم فلاناً وفلاناً - لرجلين من قريش سماهما - فحرقوهما بالنار»، ثم رجع عن ذلك تعظيماً لله ﷻ؛ لئلا يعذب بعذابه فقال ﷺ: «إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن أخذتموهما فاقتلوهما»، فدل ذلك على أن العالم أو الداعية إذا صدر منه فتوى ثم رأى أن الأفضل أو الأولى أو الواجب خلافها رجع عن قوله وأفتى بما يوافق الدليل، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وفي الحديث جواز الحكم بالشيء اجتهاداً ثم الرجوع عنه»^(٧).

(١) مسلم، كتاب القسامة، باب حكم المحاربين والمرتدين، ٣/١٢٩٦، برقم ١٦٧١.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/١٥٣.

(٣) سمعته من سماحته، أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠١٨ من صحيح البخاري، بالجامع الكبير بالرياض.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

(٦) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/١٥١.

(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/١٥٠، وانظر: عمدة القاري للمعيني ١٤/٢٢١.

رابعاً: من وظائف الإمام المسلم: قتل كل من أذى الله ورسوله بدون استتابة:

دل هذا الحديث على أن من صدر منه أذى لله أو لرسوله ﷺ، فإن إمام المسلمين يأمر بقتله نُصرة لله ورسوله ﷺ؛ ولهذا أمر النبي ﷺ بقتل هذين الرجلين بدون استتابة؛ لما صدر منهما من الأذى لرسول الله ﷺ؛ قال الإمام عبد الله بن أبي جمرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن من سب الله ﷻ ورسوله ﷺ قتل ولم يستتب؛ لأن فلاناً وفلاناً المذكورين في الحديث قد سميا في حديث غير هذا، وقيل: سبب ذلك أنهما كانا يؤذيان الله ورسوله»^(١)، ولاشك أنه يفرق بين الكافر الأصلي والمسلم المرتد بذلك، وقد سبق التفصيل.^(٢)

خامساً: من أدب المدعو: توديع العلماء والدعاة إذا أراد سفراً:

ظهر في هذا الحديث أن من الأدب توديع العلماء والدعاة قبل السفر؛ ولهذا قال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الحديث في شأن النبي ﷺ: «ثم أتينا نودعه حين أردنا الخروج». فينبغي أن يعتني المدعو، وكذلك الداعية بتوديع العلماء في بلده؛ قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفيه مشروعية توديع المسافر لأكابر أهل بلده، وتوديع أصحابه له أيضاً».^(٣)

سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترهيب؛ لأنه ﷺ أمر بقتل من أذى الله ورسوله، بقوله: «فاقتلوهما»؛ قال الإمام عبد الله بن أبي جمرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن إطالة الزمان لا تمنع رفع العقاب؛ لأن النبي ﷺ أمر بقتل هذين حين رجا القدرة عليهما، وقيل ذلك حين كانت الأذية منهما صادرة ولو لم ترجَ القدرة للمسلمين عليهما لم يأمر فيهما بشيء»^(٤).

(١) بهجة النفوس، شرح مختصر صحيح البخاري ١٥٤/٣.

(٢) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرس الثامن، ص ٥١٦.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٥١/٦، وانظر: عمدة القاري للميني ٢٢١/١٤.

(٤) بهجة النفوس، شرح مختصر البخاري ١٥٤/٣، وانظر: فتح الباري لابن حجر ١٥٠/٦.

فينبغي للداعية أن يبين للناس أن من وقع في شيء يوجب العقاب ثم ستر الله عليه ﷺ وأسبغ عليه نعمه وأمهلته، فلا يغتر بذلك بل عليه أن يبادر بالتوبة قبل مفاجأة المنايا أو النقم؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴾^(١)، وقال ﷻ: ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾^(٢)، وهو الشيطان^(٣)، ولا شك أن الله ﷻ يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته^(٤)، والله المستعان.

سابعاً: أهمية استنابة الإمام أو الداعية من يقوم مقامه في الأمور المهمة:

دل هذا الحديث على أهمية استنابة الإمام أو العالم أو الداعية من يقوم مقامه في الأمور المهمة؛ ولهذا استناب النبي ﷺ على قتل هذين الرجلين؛ قال الإمام ابن أبي جمرة رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: «جواز النيابة في الأحكام؛ لأن النبي ﷺ أمر بقتل هذين ولم يأمر بأن يؤتى إليه بهما».^(٥)

ثامناً: أهمية ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس:

دل هذا الحديث على أهمية ذكر الدليل عند الفتوى أو الحكم؛ لرفع الإلباس؛ قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «إني كنت أمرتك أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموها فاقتلوهما»، فقد استدل سيد الخلق عليه الصلاة والسلام بكون النار لا يعذب بها إلا الله؛ قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ إِنْ مِنْ فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: «استحباب ذكر الدليل عند الحكم؛ لرفع الإلباس».^(٦) فينبغي للداعية العناية بذكر الأدلة من الكتاب والسنة أو من أحدهما على ما يقول ويفتي به؛ ليكون لذلك الأثر في نفوس المدعويين، والله ﷻ الموفق.^(٧)

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢٠٥-٢٠٧.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٣.

(٣) الغرور هو الشيطان، والغُرُور بضم الغين هو ما يلقى من تسويلاته وتخيلاته من ترك الخوف والطمأنينة بما أظهره الله ﷻ من إمهاله وإدراجه نعمه. انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة، ٣/١٥٤.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر.

(٥) بهجة النفوس، شرح مختصر البخاري، ٣/١٥٣، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/١٥٠.

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/١٥٠، وانظر: عمدة القاري للعيني، ١٤/٢٢١.

(٧) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الحادي عشر.

١٠٨- بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ

٩٥- [٢٩٥٥]- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ».^(٢)

وفي رواية: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ».^(٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: حض الناس على طاعة ولاة الأمر بالمعروف .
- ٢- من صفات الداعية: الصبر على جور الولاة والأمراء .

والحديث عن هذين الدرسين والفائدتين الدعويتين على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حض الناس على طاعة ولاة الأمر بالمعروف:

دل هذا الحديث على أن السمع لولاة الأمر بإجابة أقوالهم، والطاعة لأوامرهم حق واجب ما لم يأمروا بمعصية؛ فإن فعلوا ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولهذا قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»، وقد أمر الله ﷻ بطاعة ولاة

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.

(٢) [الحديث ٢٩٥٥] طرفه في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ١٣٤/٨، برقم ٧١٤٤. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ١٤٦٩/٣، برقم ١٨٣٩.

(٣) الطرف رقم ٧١٤٤.

الأمر فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(١) ، وولاية الأمرهم : العلماء، والولاية، والأمراء.^(٢)

فينبغي للداعية أن يحض الناس على طاعتهم في غير معصية الله ﷻ ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : «طاعة الله ورسوله واجبة ؛ لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعه عاصهم فماله في الآخرة من خلاق»^(٣) ، وذكر الإمام الطيبي رَحِمَهُ اللهُ : « . . أن سماع كلام الحاكم وطاعته واجب على كل مسلم، سواء أمره بما يوافق طبعه، أو لم يوافق، بشرط أن لا يأمره بمعصية، فإن أمره بها فلا تجوز طاعته، ولكن لا يجوز له محاربة الإمام».^(٤)

ثانياً: من صفات الداعية: الصبر على جور الولاية والأمراء:

دل هذا الحديث على أن من صفات المسلم، وخاصة الداعية إلى الله ﷻ أن يصبر على جور الولاية والأمراء ؛ ولهذا قال النبي ﷺ في هذا الحديث : «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أمر بطاعة ولاة الأمر وإن جاروا ماداموا لم يكفروا، فعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله^(٥) ، وقال :

(١) سورة النساء، الآية : ٥٩ .

(٢) انظر : تفسير ابن جرير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٤٩٧/٨ ، وتفسير القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢٦١/٥ ، وتفسير ابن كثير ٥١٩/١ ، وفتاوى ابن تيمية ٥٥١/١١ .

(٣) فتاوى ابن تيمية، ١٧-١٦/٣٥ .

(٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٢٥٥٩/٨ .

(٥) وفي رواية لمسلم «وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم» برقم ١٧٠٩ ، ويأتي تخريجه في الذي بعده .

«إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان»^(١)، وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون بعدي أثرَةٌ وأمور تنكرونها»، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم»^(٢)، وعن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يرفعه: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع»^(٣)، وهذا كله يؤكد وجوب طاعة الإمام أو الأمير في غير معصية الله ما لم يخرج عن الإسلام بكفر بواح عند المسلم من الله فيه برهان؛ قال الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث على معنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة على أنه لا ينزل السلطان بالفسق . . . قال العلماء: وسبب عدم انزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه»^(٤).

- (١) متفق عليه: البخاري، كتاب الفتن، باب «سترون بعدي أموراً تنكرونها» ١١٢/٨، برقم ٧٠٥٦، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله وتحريمها في المعصية، ٣/١٤٧٠، برقم ١٧٠٩.
- (٢) متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/٢١٤، برقم ٣٦٠٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول، ٣/١٤٧٢، برقم ١٨٤٣.
- (٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ٣/١٤٧٥، برقم ١٨٤٧.
- (٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٤٦٩، بتصرف يسير جداً، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١٣/١٢٣.

١٠٩- بَابُ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الْإِمَامِ، وَيُتَّقَى بِهِ

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ: أَنَّ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: . . . الحديث.

٩٦- [٢٩٥٧]- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعُصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي. وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ. فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»^(٢).

وفي رواية: «وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»^(٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «جُنَّةٌ» الجنة: الوقاية، ويقال: الإمام جُنَّةٌ؛ لأنه يقي المأموم الزلل والسهو^(٤)، والمعنى هنا: الإمام كالترس يقاتل من ورائه: أي يقاتل معه الكفار والبعاة، وينصر عليهم ويُتَّقَى به شر العدو^(٥).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحث على طاعة الله ورسوله ﷺ.
- ٢- من موضوعات الدعوة: الحث على طاعة ولاة أمر المسلمين.
- ٣- أهمية القتال مع إمام المسلمين وحمايته من الأعداء.

(١) تقدمت ترجمته في حديث رقم ٧.

(٢) [الحديث ٢٩٥٧] طرفه في كتاب الأحكام، باب وقول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ١٣٣/٨، برقم ٧١٣٧، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ١٤٦٦/٣، برقم ١٨٣٥.

(٣) من الطرف رقم ٧١٣٧.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الهمزة مع الجيم، مادة: «جنن» ٣٠٨/١.

(٥) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٩٧/١٢.

٤- من صفات الإمام والداعية: العدل.

٥- من أساليب الدعوة: التشبيه.

٦- من أساليب الدعوة: الترغيب.

٧- من أساليب الدعوة: الترهيب.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على طاعة الله ورسوله ﷺ:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة الحض على طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله»، قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «هذا منتزَع من قوله تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(١)، وذلك أنه ﷺ لما كان مبلغاً أمر الله وحكمه، وأمر الله بطاعته، فمن أطاعه فقد أطاع أمر الله ونفَّذ حكمه»^(٢).

فينبغي للداعية أن يحث الناس ويرغبهم في طاعة الله ورسوله ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾^(٣)، وقال سبحانه وتعالى بعد أن ذكر أحكام الفرائض والموارث: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٤).

وينبغي للداعية أن يحذر الناس من معصية الله ورسوله؛ ولهذا قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «ومن عصاني فقد عصى الله»، وهذا مقتبس من القرآن الكريم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤/٣٥، وانظر: فتح الباري لابن حجر ١٣/١١٢، ومرقاة المفاتيح، للملا علي القاري ٧/٢٤٤، وشرح السندي على سنن ابن ماجه ١٠/١.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ٦٩-٧٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٣.

يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِمٌ ﴿١﴾، وقال ﷺ: ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (٢)، وقال ﷺ: ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ (٣)، والآية الجامعة لطاعة الرسول ﷺ والنهي عن معصيته في كل شيء، هي قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٤)

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على طاعة ولاة أمر المسلمين:

دل هذا الحديث على أن الحث على طاعة ولاة أمر المسلمين من موضوعات الدعوة؛ ولهذا قال النبي ﷺ: « . . . ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» قال القرطبي رحمه الله: «ووجهه: أن أمير رسول الله ﷺ إنما هو منفذ أمره، ولا يتصرف إلا بأمره، فمن أطاعه فقد أطاع أمر رسول الله ﷺ، وعلى هذا فكل من أطاع أمير رسول الله ﷺ فقد أطاع الرسول، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله، فينتج أن من أطاع أمير رسول الله ﷺ فقد أطاع الله، وهو حق صحيح، وليس هذا الأمر خاصاً بمن باشره رسول الله ﷺ بتوليه الإمارة، بل هو عام في كل أمير للمسلمين عدل، ويلزم منه نقيض ذلك في المخالفة والمعصية». (٥)

فينبغي للداعية أن يحث الناس على طاعة ولاة أمر المسلمين في غير معصية، طاعة لله ﷻ ورسوله ﷺ. (٦)

ثالثاً: أهمية القتال مع إمام المسلمين وحمايته من الأعداء:

ظهر في هذا الحديث أهمية القتال مع إمام المسلمين وحمايته من كيد أعداء الدين؛ ولهذا قال ﷺ: «إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» وهذا

(١) سورة النساء، الآية: ١٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الجن، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣٦/٤، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٤٦٥،

ومرقة المفاتيح للملا علي القاري ٧/٢٤٥.

(٦) انظر: الحديث رقم ٩٥، الدرس الأول.

واضح في الأمر بمساعدته والشد من أزره طاعة لرسول الله ﷺ. قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : «الإمام جنة : أي كالستر؛ لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام، ويتقيه الناس ويخافون سطوته، ومعنى : «يقاتل من ورائه» أي يقاتل معه الكفار، والبغاة، والخوارج، وسائر أهل الفساد والظلم مطلقاً». (١)

فينبغي للداعية أن يحث الناس على أهمية هذا الأمر، والله المستعان.

رابعاً: من صفات الإمام والداعية: العدل:

دل الحديث على أن العدل من صفات الإمام والداعية؛ لقوله ﷺ : «فإن أمر بتقوى الله وعدل؛ فإن له بذلك أجراً». قال الإمام الأبي رَحِمَهُ اللهُ : «العدل أخص أوصاف الإمام». (٢)

فينبغي الحكم بالعدل، وينبغي للداعية أن يلتزم صفة العدل في كل أموره. (٣)

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

ظهر في هذا الحديث أسلوب التشبيه في قوله ﷺ : «الإمام جنة» قال الإمام الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ : «أي كالترس يقاتل من ورائه: أي يقاتل معه الكفار والبغاة» (٤). وقال الملاء علي القاري رَحِمَهُ اللهُ : «فهو تشبيه بليغ». (٥)

فينبغي أن يعتني الداعية عند الحاجة بأسلوب التشبيه في دعوته إلى الله ﷻ. (٦)

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٧٢/١٢، وانظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٢٥٥٧/٨، وإكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للأبي ٥٣٦/٦، وفتح الباري لابن حجر، ١١٦/٦، ومرقاة المفاتيح للملاء علي القاري ٢٤٥/٧.

(٢) إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، ٥٣٧/٦، وانظر: مرقاة المفاتيح للملاء علي القاري ٢٤٥/٧.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٠، الدرس الثاني، ورقم ٦٤، الدرس الأول.

(٤) شرح الكرمانى على صحيح البخاري، ١٩٧/١٢.

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٢٤٤/٧.

(٦) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع، ورقم ١٩، الدرس الخامس.

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب؛ لقوله ﷺ: «فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً»، وهذا يدل على أن الإمام أو الداعية إذا أمر بالتقوى؛ وقضى بحكم الله ﷻ؛ فإن له أجراً عظيماً. (١)

وهذا فيه ترغيب في العدل في القضاء والحكم والفتوى وغير ذلك. (٢)

سابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترهيب؛ لقوله ﷺ: «وإن قال بغيره فإن عليه منه» أي إن أمر وقال بغير التقوى والعدل في الحكم والقضاء بين الناس؛ «فإن عليه منه» أي وزراً ثقيلاً. (٣) وقد حذر النبي ﷺ عن الظلم والجور، فقال ﷺ: «القضاة ثلاثة، واحد في الجنة واثنان في النار: فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ف قضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار». (٤)

وهذا فيه تخويف من الوقوع في الظلم والجور، والحكم بغير العدل، والله المستعان.



(١) انظر: مرقاة المفاتيح، للملا علي القاري، ٢٤٥/٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٨، الدرس الرابع.

(٣) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٢٥٥٨/٨، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري ٢٤٥/٧.

(٤) أخرجه أبو داود بلفظه، في كتاب الأقضية، باب: القاضي بخطيء، ٢٩٩/٣، برقم ٣٥٧٣، من حديث بريدة رضي الله عنه. والترمذي، كتاب الأحكام، باب: ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي، ٦٠٤/٣، برقم ١٣٢٢، وابن ماجه، في كتاب الأحكام، باب: الحاكم يمتهد فيصيب الحق، ٧٧٦/٢، برقم ٢٣١٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٢٣٥/٨.

١١٠- بَابُ الْبَيْعَةِ فِي الْحَرْبِ أَنْ لَا يَفِرُّوا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَلَى الْمَوْتِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبِيعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (١)

٩٧- [٢٩٥٨]- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « رَجَعْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا ، كَانَتْ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ . فَسَأَلْنَا نَافِعًا : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعَهُمْ ، عَلَى الْمَوْتِ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ . »

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من وسائل الدعوة : إزالة الأماكن التي يفتن بها الناس .
- ٢- من صفات الداعية : الثبات والصبر .
- ٣- محبة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٤- من وسائل الدعوة : مبايعة إمام المسلمين .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: إزالة الأماكن التي يُفْتَنُ بها الناس:

ظهر في هذا الحديث أن إزالة أو إخفاء الأماكن التي يفتن بها الناس من وسائل الدعوة إلى الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولهذا قال ابن عمر رضي الله عنهما : «رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها كانت رحمة من الله» قال الإمام النووي رحمته الله : «قال العلماء : سبب خفائها أن لا يفتن الناس

(١) سورة الفتح، الآية : ١٨ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١ .

بها؛ لما جرى تحتها من الخير، ونزول الرضوان، والسكينة، وغير ذلك، فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الأعراب إياها وعبادتهم لها، فكان خفاؤها رحمة من الله تعالى»^(١) وقال ابن حجر رحمته الله : «كانت رحمة من الله : أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى ، ويحتمل أن يكون معنى قوله «رحمة من الله» أي كانت الشجرة، موضع رحمة الله ومحل رضوانه؛ لنزول الرضا عن المؤمنين عندها»^(٢) وحديث ابن عمر رضي الله عنهما هذا يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم قد أنسوا مكان الشجرة، وقد وافق ابن عمر رضي الله عنهما على أن الشجرة خفي عليهم مكانها من العام الذي بعد صلح الحديبية، المسيب والد سعيد، قال سعيد رحمته الله : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها».^(٣)

وقال ابن حجر رحمته الله : «لكن إنكار سعيد بن المسيب على من زعم أنه عرفها معتمداً على قول أبيه أنهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها أصلاً»^(٤) وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي قطعها، فعن نافع قال : «بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بويح تحتها، قال : فأمر بها فقطعت».^(٥)

وسمعت سماحة العلامة ابن باز حفظه الله يقول : «أنسيها المسيب رحمته الله ولكن عمر رضي الله عنه علمها وقطعها».^(٦)

وهذا يبين أهمية إزالة المواضع التي يخشى على الناس من الافتتان بها، وأن ذلك من وسائل الدعوة إلى الله عز وجل .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٩/١٣ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١٨/٦ .

(٣) متفق عليه : البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، وقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح ١٨] ٧٧/٥ برقم ٤١٦٣، ٤١٦٤، ومسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، ٣/١٤٨٥ برقم ١٨٥٩ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/٤٤٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الصلوات، ٢/٣٧٥، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/١٠٠، وقال ابن حجر في فتح الباري ٧/٤٤٨ : إسناده صحيح .

(٦) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤١٦٤ من صحيح البخاري .

ثانياً: من صفات الداعية: الثبات والصبر:

ظهر في هذا الحديث أن الصبر والثبات صفة حميدة من صفات الدعاة إلى الله ﷺ ، ولهذا جاء في هذا الحديث : «فسألنا نافعاً على أي شيء بايعهم ، على الموت؟ قال : لا ، بايعهم على الصبر» وقد ثبت في غير هذا الحديث أن الصحابة بايعوا رسول الله ﷺ يوم الحديبية على الموت ، فعن مولى سلمة بن الأكوع قال : سألت سلمة على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال : «على الموت»^(١) . قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ عَلَى حَدِيثِ سَلْمَةَ هَذَا : «فدل ذلك على أنه لا تنافي بين قولهم بايعوه على الموت ، وعلى عدم الفرار؛ لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفرّوا ولو ماتوا ، وليس المراد أن يقع الموت ولا بد ، وهو الذي أنكره نافع وعدل إلى قوله : «بل بايعهم على الصبر» أي على الثبات وعدم الفرار ، سواء أفضى بهم ذلك إلى الموت أم لا ، والله أعلم»^(٢) .

فينبغي للداعية أن يتحلى بالصبر والثبات في جميع المواطن .^(٣)

ثالثاً: محبة الصحابة ﷺ لرسول الله ﷺ:

دل هذا الحديث على محبة صحابة رسول الله ﷺ له ، محبة عظيمة فاقت محبة النفس ، والولد ، والوالد ، والناس أجمعين؛ ولهذا بايعوه ﷺ يوم الحديبية على الثبات وعدم الفرار ، ولو وصل بهم هذا الثبات إلى الموت ﷺ ، ولهذا فازوا برضوان الله . قال الله ﷻ : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾^(٤) .

وهذا كله يدل على المحبة العظيمة لله ولرسوله ﷺ ، ورضي عنهم وأرضاهم وحشرنا جميعاً في زمرةهم .^(٥)

(١) متفق عليه : البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية ، ٧٨/٥ ، برقم ٤١٦٩ ، ومسلم ، كتاب الإمامة ، باب استحباب مبايعة الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ، ٣/١٤٨٦ برقم ١٨٦٠ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١١٨/٦ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٢٧ ، الدرر الأول ، ورقم ٢٨ ، الدرر السادس .

(٤) سورة الفتح ، الآية : ١٨ .

(٥) انظر : الحديث رقم ٦٢ ، الدرر الثامن ، ورقم ٦٣ ، الدرر الثامن أيضاً .

رابعاً: من وسائل الدعوة: مبايعة إمام المسلمين:

مبايعة إمام المسلمين من أهم وسائل الدعوة إلى الله ﷺ ؛ ولهذا ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ بايع الصحابة يوم الحديبية على الصبر، ولا شك أن المبايعة معاهدة ومعاهدة على القيام والالتزام بما حصلت البيعة عليه ؛ لأن البيعة عبارة عن المعاهدة والمعاهدة: كأن كل واحد من المبايعين باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصه نفسه، وطاعته، ودخيلة أمره^(١) ولا ريب أن التعاهد والتعاضد يعطي بإذن الله ﷺ العزيمة القوية على الثبات في الدعوة إلى الله ﷺ، وفي الجهاد، وفي كل أمور الإسلام؛ ليكون ذلك وسيلة إلى الجهاد والدعوة ومن ذلك: البيعة على السمع والطاعة، وعلى أن لا ينازع الأمر أهله، وعلى القول بالحق، وبالعدل، وعلى النصح لكل مسلم، والثبات في القتال، والبيعة على الجهاد، وعلى الهجرة، وأعظم ذلك البيعة على الإيمان والإسلام، والنصرة وغير ذلك.^(٢)

ولهذا قال ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».^(٣)

وهذا يبين أهمية مبايعة إمام المسلمين، وخطر الخروج عليه، وأن المبايعة من أعظم وسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الباء، مادة: «بيع» ١/ ١٧٤.

(٢) انظر: تراجم النسائي رحمه الله في كتاب البيعة من سنته، ٧/ ١٣٧-١٦٢.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ٣/ ١٤٧٨، برقم ١٨٥١.

٩٨- [٢٩٥٩]- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ: حَدَّثَنَا عَمْرُو ابْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا كَانَ زَمَنُ الْحَرَّةِ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ حَنْظَلَةَ ^(٢) يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ. فَقَالَ: لَا أَبَايِعُ عَلَى هَذَا أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». ^(٣)

وفي رواية: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحَرَّةِ، وَالنَّاسُ يُبَايِعُونَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ فَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: عَلَى مَا يُبَايِعُ ابْنُ حَنْظَلَةَ؟ قِيلَ لَهُ: عَلَى الْمَوْتِ، قَالَ لَا أَبَايِعُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَكَانَ شَهِدَ مَعَهُ الْحُدَيْبِيَّةَ». ^(٤)

○ شرح غريب الحديث:

* «زمن الحرة» الحرة: أرض ذات حجارة سود كثيرة، وهي بظاهر المدينة،

(١) عبدالله، بن زيد، بن عاصم، بن كعب، بن عمرو، بن عوف، بن مبدول، بن غنم، بن مازن، بن النجار الأنصاري المازني، الصحابي رضي الله عنه، وهو غير عبدالله بن زيد صاحب الأذان. اختلف في شهوده بدرأ، وقال ابن عبد البر: شهد أحداً وغيرها ولم يشهد بدرأ. وقد شارك في قتل مسيلمة الكذاب، رماه وحشي بالحرية وقتله عبدالله بن زيد بسيفه، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الوضوء، وعدة أحاديث، قيل: قتل يوم الحرة بالمدينة سنة ثلاث وستين وهو ابن سبعين سنة. وهو وأبوه: صحبايان رضي الله عنهما.

انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ٣١٢/٢، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٢٦٧/١، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٧٧/٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣١٢/٢.

(٢) عبدالله بن حنظلة - النسيل - بن أبي عامر الأنصاري المدني، من صغار الصحابة رضي الله عنه، استشهد أبوه يوم أحد، ففسلته الملائكة؛ لكونه جنياً. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ورآه يطوف بالبيت على ناقة، كان مولده سنة أربع من الهجرة، بعد أحد بسبعة أشهر، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين، أمر على الأنصار، يوم الحرة، وأمر على قريش عبدالله بن مطيع العدوي، وعلى باقي المهاجرين معقل بن سنان الأشجعي، فجهز لهم يزيد بن معاوية جيشاً عليهم مسلم بن عقبة المزني في اثني عشر ألفاً، واعتزل بعض الصحابة في المدينة الفتنة: كعبدالله بن عمر رضي الله عنه، وعبدالله ابن زيد رضي الله عنه، وغيرهم من الصحابة، وأصيب من قريش ثلاثمائة وستة رجال، ولم يخرج في الفتنة أحد من بني عبدالمطلب، لزموا بيوتهم، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: قتل يوم الحرة من حملة القرآن سبعمائة. وقتل عبدالله بن حنظلة في هذا اليوم سنة ثلاث وستين. وكانت وقعة وفتنة عظيمة. أسأل الله العافية لي ولجميع المسلمين في الدنيا والآخرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! انظر: تاريخ الطبري ٣/٣٥٢-٣٦٩، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ٣/٣١٥-٣١٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٢١-٣٢٥، والبداية والنهاية لابن كثير، ٨/٢١٧-٢٢٤، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٢٩٩.

(٣) [الحديث ٢٩٥٩] طرفه في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ٧٨/٥، برقم ٤١٦٧. وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، ٣/١٤٨٦، برقم ١٨٦١.

(٤) الطرف رقم ٤١٦٧.

ويوم الحرة يوم مشهور في الإسلام أيام يزيد بن معاوية ، لما انتهب المدينة وعسكره من أهل الشام الذين ندهم لقتال أهل المدينة : من الصحابة والتابعين ، وأمر عليهم مسلم بن عقبة المري ، وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وستين ، وعقبها هلك يزيد .^(١)

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من صفات الداعية : الثبات والصبر .
 - ٢- محبة الصحابة للنبي ﷺ .
 - ٣- من صفات الداعية : الابتعاد عن الفتن وعدم الخروج على الإمام المسلم .
 - ٤- من وسائل الدعوة : مبايعة إمام المسلمين .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الثبات والصبر:

دل هذا الحديث على أهمية الصبر والثبات ؛ ولهذا قال عبدالله بن زيد رضي الله عنهما حينما بايع الناس عبدالله بن حنظلة على الموت : « لا أباع على ذلك أحداً بعد رسول الله ﷺ » وكان شهد معه الحديبية ، فدل ثبات الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ ومبايعته على الثبات - حتى ولو ماتوا على ذلك - على صبرهم وثباتهم وقوة إيمانهم رضي الله عنهم .^(٢)

ثانياً: محبة الصحابة للنبي ﷺ:

ظهر في هذا الحديث محبة الصحابة لرسول الله ﷺ ؛ ولهذا قال عبدالله بن زيد رضي الله عنهما حينما أخبر أن الناس يبايعون عبدالله بن حنظلة على الموت : « لا أباع على ذلك أحداً بعد رسول الله ﷺ » .

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٧٣ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الحاء مع الراء ، مادة: «حرر» ١/ ٣٦٥ .

(٢) انظر: الحديث رقم ٢٧ ، الدرر الأول ، ورقم ٩٧ ، الدرر الأول .

فدل ذلك على محبة الصحابة لرسول الله ﷺ حتى عاهدوه على أن لا يفروا ولو وصل بهم الثبات إلى الموت، ﷺ. (١)

ثالثاً: من صفات الداعية: الابتعاد عن الفتن وعدم الخروج على الإمام المسلم:

دل هذا الحديث على أن من الصفات الحميدة الابتعاد عن الفتن وعدم الخروج على الإمام المسلم، ولو كان فاسقاً؛ لأن عبد الله بن زيد رأى عدم المبايعة على الموت في يوم الحرة، وقد امتنع من حضور فتنة الحرة عبد الله ابن عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة ﷺ، وحصل شرٌّ عظيم وفتنة باهرة أسأل الله العافية في الدنيا والآخرة لي ولجميع المسلمين، وقتل في يوم الحرة ألفٌ وسبعمائة من وجوه الناس، ومن أخلاط الناس عشرة آلاف، وذُكِرَ عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «قتل يوم الحرة من حملة القرآن سبعمائة»، وهذا مما يؤكد على الناس عدم الخروج على الإمام المسلم، ولو كان فاسقاً ظالماً؛ لأن الخروج يحصل به شرور كثيرة: من سفك الدماء، وانتهاك الأعراس، وقتل النساء والصبيان، وتدمير الأموال، وإثارة الفتن المتلاطمة (٢). والله المستعان. (٣)

رابعاً: من وسائل الدعوة: مبايعة إمام المسلمين:

دل هذا الحديث على أن البيعة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ؛ لأن المبايع إذا بايع ولي الأمر على أمر من أمور الدعوة والجهاد ثبت على عهده، ولم ينقض ما أبرم من العهد والميثاق؛ ولهذا بايع النبي ﷺ الصحابة يوم الحديبية على الموت: أي على أن لا يفروا ولو أدى الثبات إلى الموت، وهذا ما دل عليه قول عبد الله بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في هذا الحديث. (٤)

(١) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/٢١٧-٢٢٤، وعمدة القاري بشرح صحيح البخاري للعيني ١٤/٢٢٤.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩٥، الدرس الثاني، ورقم ٩٦، الدرس الثاني.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩٧، الدرس الرابع.

٩٩- [٢٩٦٠]- حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قَالَ : «يَا ابْنَ الْأَكْحَوِعِ أَلَا تُبَايِعُ؟» قَالَ : قُلْتُ قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «وَأَيْضًا» . فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ ، عَلَى أَيِّ شَيْءٍ ، كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ : عَلَى الْمَوْتِ ^(٢) .

وفي رواية : «عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ؟ قَالَ : عَلَى الْمَوْتِ» ^(٣) .

وفي رواية : «بَايَعْنَا النَّبِيَّ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ لِي : «يَا سَلَمَةُ أَلَا تُبَايِعُ؟» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ بَايَعْتُ فِي الْأَوَّلِ ، قَالَ : «وَفِي الثَّانِي» ^(٤) .

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من صفات الداعية : الثبات والصبر .
- ٢- عِظَمُ مَحَبَّةِ الصَّحَابَةِ ﷺ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
- ٣- من أساليب الدعوة : التأكيد بالتكرار .
- ٤- من وسائل الدعوة : مبايعة إمام المسلمين .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٤ .

(٢) [الحديث ٢٩٦٠] أطرافه في : كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية ، ٧٨/٥ ، برقم ٤١٦٩ . وكتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ، ١٥٦/٨ ، برقم ٧٢٠٦ . وكتاب الأحكام ، باب من بايع مرتين ، ١٥٧/٨ ، برقم ٧٢٠٨ . وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ، ١٤٨٦/٣ ، برقم ١٨٦٠ .

(٣) الطرف رقم ٤١٦٩ .

(٤) الطرف رقم ٧٢٠٨ .

أولاً: من صفات الداعية: الثبات والصبر:

دل هذا الحديث على أن الصبر والثبات من الصفات الحميدة؛ ولهذا بين سلمة ابن الأكوع أنهم بايعوا رسول الله ﷺ يوم الحديبية على الموت، والمقصود بالمبايعة على الموت: أي المبايعة على الصبر والثبات وعدم الفرار وإن أدى ذلك إلى الموت، فيكون مؤدّى البيعة على الموت، والبيعة على عدم الفرار واحداً. (١)

وهذا يؤكد صبر الصحابة رضي الله عنهم وشجاعتهم التي لا نظير لها عند غيرهم. (٢)

ثانياً: عظم محبة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ:

بيّن هذا الحديث عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ؛ ولهذا عاهدوه وبايعوه على أن يثبتوا ولا يفروا، ويصبروا ولا يجزعوا، ولو آل ذلك إلى الموت، وهذه المبايعة الصادقة على الموت تدل على المحبة الصادقة لله ولرسوله ﷺ، والرغبة العظيمة في الذود والدفاع عن رسول الله ﷺ ودعوته. (٣)

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالترار:

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة: التأكيد بالترار؛ ولهذا قال ﷺ لسلمة بن الأكوع: «يا ابن الأكوع ألا تباع؟» قال: قد بايعت يا رسول الله، قال: «وأيضاً» قال: فبايعته الثانية.

قال ابن حجر رحمته الله: «باع النبي ﷺ لسلمة مكرراً. قيل: لأنه كان مقدماً في الحرب، فأكد عليه احتياطاً، أو لأنه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة» (٤) وقال العيني رحمته الله: «إنما قال ذلك مع أنه بايع مع الناس؛ لأنه أراد تأكيد بيعته؛ لشجاعته وشهرته بالثبات؛ فلذلك أمره بتكرير المبايعة». (٥)

(١) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٩٩/١٢، وإكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للأبي، ٥٧٧/٦، وفتح الباري لابن حجر ٤٥٠/٧، وحاشية السندي على سنن النسائي، ١٤١/٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ٩٧، الدرر الثاني، ورقم ٩٨، الدرر الأول.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرر الثامن، ورقم ٦٣، الدرر الثامن.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١٩/٦.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٢٤/١٤، وانظر: ٢٧٤/٢٤.

وهذا يبين أهمية أسلوب التكرار في الدعوة إلى الله ﷻ عند الحاجة لذلك .^(١)

رابعاً: من وسائل الدعوة: مبايعة إمام المسلمين:

ظهر في هذا الحديث أن المبايعة من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ ؛ لأن سلمة بن الأكوع قيل له : يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ - أي يوم صلح الحديبية - فقال : على الموت .

وهذا يؤكد أهمية المعاهدة والمعاقدة على الثبات ؛ ولهذا كانت المبايعة من أهم وسائل الدعوة .^(٢)

(١) انظر : الحديث رقم ٤ ، الدرس الخامس .

(٢) انظر : الحديث رقم ٩٧ ، الدرس الرابع ، ٩٨ ، الدرس الخامس .

١٠٠، ١٠١- [٢٩٦٢، ٢٩٦٣]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ فَضِيلٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُمَانَ، عَنْ مُجَاشِعٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَخِي، فَقُلْتُ: بَايَعْنَا عَلَى الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: «مَضَّتْ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا». فَقُلْتُ: عَلَامَ تُبَايَعُنَا؟ قَالَ: «عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ» ^(٢).

وفي رواية: «جَاءَ مُجَاشِعٌ بِأَخِيهِ مُجَالِدِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(٣) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَذَا مُجَالِدٌ يَبَايِعُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ فَقَالَ: «لَا هَجْرَةَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَلَكِنْ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ» ^(٤).

وفي رواية: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايَعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ. قَالَ: «ذَهَبَ أَهْلُ الْهَجْرَةِ بِمَا فِيهَا» فَقُلْتُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايَعُهُ؟ قَالَ: «أَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْجِهَادِ» فَلَقِيتُ مَعْبُدًا ^(٥).

(١) مجاشعُ بن مسعود بن ثعلبة بن وهب السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، له أحاديث عن النبي ﷺ، في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، قيل: إنه غزا كابل من بلاد الهند فصالحه الأصبهيد، فدخل مجاشع بيت الأصنام فأخذ جوهرة من عين الصنم، وقال لم أخذها إلا لتعلموا أنه لا يضر ولا ينفع. قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/٣٦٢، وتهذيب التهذيب له، ١٠/٣٥، وتقريب التهذيب له ص ٩٢٠.

(٢) [الحديث ٢٩٦٢] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب لا هجرة بعد الفتح، ٤/٤٨، برقم ٣٠٧٨. وكتاب المغازي، باب، ٥/١١٤ و١١٥، برقم ٤٣٠٥ و٤٣٠٧. وأخرجه مسلم في كتاب الإمامة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، وبيان معنى «لا هجرة بعد الفتح»، ٣/١٤٨٧، برقم ١٨٦٣. و[الحديث ٢٩٦٣] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب لا هجرة بعد الفتح، ٤/٤٨، برقم ٣٠٧٩. وكتاب المغازي، باب، ٥/١١٤ و١١٥، برقم ٤٣٠٦، ٤٣٠٨. وأخرجه مسلم في كتاب الإمامة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، وبيان معنى «لا هجرة بعد الفتح»، ٣/١٤٨٧، برقم ١٨٦٣.

(٣) مجالد بن مسعود السلمي أبو معبد أخو مجاشع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقيل: أول من قصَّ بالبصرة الأسود بن سريع فارتفعت الأصوات، فجاء مجالد بن مسعود السلمي، فقالوا: أوسعوا له، فقال: ما أتيتكم لأجلس إليكم، ولكني رأيتكم صنعتن شيئا أنكره المسلمون. قيل: قتل يوم الجمل، وقال ابن حجر: وهذا فيه نظر فإن الذي قتل يوم الجمل أخوه مجاشع، أما مجالد فبقي إلى سنة أربعين على الصحيح. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٣/٣٦٣، وتهذيب التهذيب له، ١٠/٣٨، وتقريب التهذيب له أيضاً، ص ٩٢١.

(٤) الطرف رقم ٣٠٧٨، ٣٠٧٩.

(٥) قيل: هو معبد بن مسعود أخو مجالد ومجاشع، وقيل هو مجالد لأن كنيته: أبو معبد قال ابن حجر: ويحتمل أن يكون لمجاشع أخوان: مجالد ومعبد، فالذي جاء به مجاشع إلى النبي ﷺ هو معبد، والذي لقيه أبو عثمان النهدي فقال: صدق مجاشع هو مجالد وكنيته أبو معبد، والله أعلم. ورجح العلامة العيني =

بَعْدُ - وَكَانَ أَكْبَرَهُمَا - فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : صَدَقَ مُجَاشِعٌ .^(١)

وفي رواية : عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ : « انْطَلَقْتُ بِأَبِي مَعْبِدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : لِيُبَايِعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ قَالَ : « مَضَّتِ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا ، أُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ » فَلَقِيتُ أَبَا مَعْبِدٍ فَسَأَلْتُهُ؟ فَقَالَ : صَدَقَ مُجَاشِعٌ .^(٢)

○ الدراسة الدعوية للحديثين :

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- أهمية السؤال في تحصيل العلم .
- ٢- من موضوعات الدعوة : الحض على أصول الإسلام .
- ٣- من موضوعات الدعوة : الحض على أصول الإيمان .
- ٤- من موضوعات الدعوة : الحث على الجهاد .
- ٥- من صفات الداعية : الحرص على هداية الأقربين .
- ٦- من معجزات النبي ﷺ : الإخبار ببقاء مكة دار إسلام .
- ٧- من موضوعات الدعوة : البيان ببقاء الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام .
- ٨- من صفات الداعية : الحرص على التثبيت في طلب الحديث .
- ٩- من صفات الداعية : الصدق .
- ١٠- من تاريخ الدعوة : ذكر غزوة الفتح .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً : أهمية السؤال في تحصيل العلم :

ظهر في هذين الحديثين أهمية السؤال في تحصيل العلم ، لأن مجاشع بن

= في عمدة القاري ١٧/ ٢٩١ أن قوله : « فلقيت معبدًا » فقال : الصواب « فلقيت أبا معبد » فعلى هذا يكون أبو معبد هو مجالد كما هو واضح من كنيته التي لا خلاف فيها . والله أعلم . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣/ ٤٤٠ ، وتقريب التهذيب له ص ١٢٠٧ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ، ٨/ ٢٦ .

(١) الطرف رقم ٤٣٠٥ ، ٤٣٠٦ .

(٢) الطرف رقم ٤٣٠٧ ، ٤٣٠٨ .

مسعود رضي الله عنه سأل النبي عن الهجرة لأخيه مجالد، فقال ﷺ: «مضت الهجرة لأهلها» فقال مجاشع: على أي شيء تباعه فقال ﷺ: «أبباعه على الإسلام، والإيمان، والجهاد».

وهذا يدل على أهمية السؤال في تحصيل العلم النافع، وما يترتب عليه من الفوائد والعلم بأمور الإسلام. ^(١)

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحض على أصول الإسلام:

دل هذان الحديثان على أن الحث على أصول الإسلام من موضوعات الدعوة؛ ولهذا قال ﷺ: «أبباعه على الإسلام...» والمقصود ملازمة الإسلام بأركانه الخمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً؛ ولهذا عندما سأل جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الإسلام فقال ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» ^(٢).

فينبغي للداعية أن يحض الناس على هذه الأصول التي بني عليها الإسلام. ^(٣)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحض على أصول الإيمان:

إن أصول الإيمان أعظم الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يبينها للناس، ويوضحها توضيحاً مفصلاً؛ ولهذا قال النبي ﷺ لمجاشع في هذا الحديث عند المبايعة لأخيه مجالد: «أبباعه على الإسلام والإيمان...» والمقصود بالمبايعة على الإيمان هنا: ملازمة أصول الإيمان الستة كما فسرتها النصوص الأخرى؛ ولهذا عندما سأل جبريل النبي ﷺ عن الإيمان أجابه بقوله ﷺ: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» ^(٤).

(١) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثاني، ورقم ١٩، الدرس الرابع، ورقم ٣٠، الدرس الرابع، ورقم ٩٢، الدرس الرابع.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان، والإسلام، والإحسان، ٣٧/١، برقم ٨، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس الثاني.

(٤) مسلم، في الكتاب والباب السابقين، ٣٧/١، برقم ٨.

وهذا يؤكد على الداعية إلى الله ﷻ أن يعتني بإبلاغ الناس هذه الأصول على وجه التفصيل والإيضاح. (١)

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ :

إن الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى من أهم الموضوعات التي ينبغي أن يعتني بها أهل العلم والدعوة إلى الله ﷻ ؛ لما في ذلك من إظهار شعائر الإسلام، وقمع الكفر، وأهل البغي والفساد؛ ولهذا بايع النبي ﷺ في هذا الحديث مجالد بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الجهاد، فقال ﷺ لأخيه مجاشع: «أبايعه على: الإسلام، والإيمان، والجهاد».

فينبغي العناية بالحث على الجهاد؛ لأنه ذروة سنام الإسلام كما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟» قال معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد...» (٢) والجهاد يكون باليد، واللسان، والمال؛ قال النبي ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وأستكم» (٣).
فينبغي العناية الفائقة بالحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ. (٤)

خامساً: من صفات الداعية: الحرص على هداية الأقربين:

لا شك أن الحرص على هداية الأقربين وحب الخير لهم من الأمور المهمة التي ينبغي العناية بها؛ ولهذا اعتنى مجاشع بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بأخيه مجالد، وجاء به إلى النبي ﷺ؛ ليبايعه على الهجرة، فبايعه ﷺ على: الإسلام، والإيمان، والجهاد، والداعية الصادق يكون حريصاً على هداية الناس

(١) انظر الفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٧٠/٤، وانظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس الأول.
(٢) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ١٢/٥، برقم ٢٦١٦، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ١٣١٤/٢، برقم ٣٩٧٣، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١٣٨/٢، برقم ٤١٣.
(٣) أبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، ١٠/٣، برقم ٢٥٠٤، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود، ٤٧٥/٢.
(٤) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثالث، ورقم ١٨، الدرس الثاني.

جميعاً، ولكنه يعتني بعناية خاصة بأقربائه؛ لأن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم صدقة وصلة. (١)

سادساً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار ببقاء مكة دار إسلام:

دل الحديثان على معجزة ظاهرة للنبي ﷺ تدل على صدق نبوته ورسالته، وهي أن مكة تبقى دار إسلام إلى آخر الدنيا؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «لا هجرة بعد فتح مكة، ولكن أبايعه على الإسلام». قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا يتضمن معجزة لرسول الله ﷺ بأنها تبقى دار إسلام لا يتصور منها الهجرة». (٢)

سابعاً: من موضوعات الدعوة: البيان ببقاء الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام:

الناظر في قوله ﷺ في حديث مجاشع بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا هجرة بعد فتح مكة ولكن أبايعه على الإسلام» يتصور بأن الهجرة قد انقطعت إلى يوم القيامة، ولكن أحاديث رسول الله ﷺ يفسر بعضها بعضاً؛ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة، وتأولوا هذا الحديث تأويلين:

أحدهما: لا هجرة بعد الفتح من مكة؛ لأنها أصبحت دار إسلام فلا تتصور منها الهجرة.

والثاني: وهو الأصح: أن معناه أن الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتح مكة؛ لأن الإسلام قوي وعز بعد فتح مكة عزاً ظاهراً بخلاف ما قبله. (٣)

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «المقصود لا هجرة من مكة إلى غيرها؛ لأنها أصبحت دار إسلام فلا حاجة إلى الهجرة

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الأول، ورقم ٣٦، الدرس الخامس.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣٢/٩، و١١/١٣، وانظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٢٠٤١/٦، وبهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، لسليم الهلالي، ١/٣٥.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/٨١.

منها، وأما الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام بنية الفرار بدينه فهي باقية إلى يوم القيامة»^(١) وقد صحت الأحاديث عن رسول الله ﷺ التي تفسر حديث مجاشع وغيره، فعن عبدالله بن واقد السعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: وفدتُ إلى رسول الله ﷺ في وفدٍ كُنَّا يطلب حاجته، وكنت آخرهم دخولاً على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إني تركت من خلفي، وهم يزعمون أن الهجرة قد انقطعت، قال: «لا تنقطع الهجرة ما قُوتل الكفار»^(٢) وعن جرير بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مبايعته للنبي ﷺ أنه قال له: «أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين»^(٣) وعن جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين» قالوا: يا رسول الله، لِمَ؟ قال: «لا ترأى ناراهما»^(٤)، وعن معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»^(٥).

وهذه الأحاديث تبين أن الهجرة باقية إلى يوم القيامة من بلد المشركين إلى بلد المسلمين، وقد فصل في ذلك أهل العلم، قال ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا تجب الهجرة من بلد فتحه المسلمون أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين أحد ثلاثة: الأول قادر على الهجرة لا يمكنه إظهار دينه، ولا أداء واجباته، فالهجرة منه واجبة. الثاني: قادر لكنه يمكنه إظهار دينه وأداء واجباته، فمستحبة لتكثير

(١) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٧٨، و ٣٠٧٩ من صحيح البخاري.

(٢) النسائي، كتاب البيعة، باب ذكر الاختلاف في انقطاع الهجرة، ١٤٦/٧، برقم ٤١٧٢، وأحمد في المسند، ١٩٢/١، وصححه الألباني في صحيح النسائي ٨٧٤/٣، وقال عنه أحمد محمد شاكر في شرحه للمسند وترقيمه ١٦٧١/٣، برقم ١٦٧١: «إسناده صحيح».

(٣) النسائي، كتاب البيعة، باب ذكر الاختلاف في انقطاع الهجرة، ١٤٨/٧، برقم ٤١٧٧، وأحمد ٣٦٥/٤، والبيهقي في السنن الكبرى، ١٣/٩، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٣١/٥.

(٤) أبو داود، في كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، ٤٥/٣، برقم: ٢٦٤٥، والترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين، ١٥٥/٤، برقم ١٦٠٤، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢٩/٥.

(٥) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت، ٣/٣، برقم ٢٤٧٩، وأحمد في المسند، ٩٩/٤، والبيهقي في السنن الكبرى، ١٧/٩، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٢٣/٥، وفي صحيح سنن أبي داود ٤٧٠/٢، وفي صحيح الجامع الصغير ١٨٦/٦.

المسلمين بها ومعونتهم، وجهاد الكفار، والأمن من غدرهم، والراحة من رؤية المنكر بينهم. الثالث: عاجز يعذر: من أسير، أو مريض أو غيره، فتجوز له الإقامة، فإن حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجر^(١).

وقد قال القرطبي رحمته الله: «ولا يختلف في أنه لا يحل لمسلم المقام في بلاد الكفار، مع التمكن من الخروج منها؛ لجريان أحكام الكفار عليه؛ ولخوف الفتنة على نفسه، وهذا حكم ثابت، مؤبّد إلى يوم القيامة. وعلى هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلاد الكفار لتجارة أو غيرها، مما لا يكون ضرورياً في الدين: كالرسل، وكافتكاك المسلم، وقد أبطل مالك رحمته الله شهادة من دخل بلاد الهند^(٢) للتجارة^(٣)».

فإذا علم المسلم شأن الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، فهل يهاجر المسلم من بلاد المسلمين التي تقام فيها المعاصي ولا يستطيع تغييرها؟ قال الإمام ابن العربي رحمته الله: «فأما الهجرة من بلد الكفر فهي فريضة إلى يوم القيامة، وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل بظلم أو فتنة... فإن قيل: فإن لم يوجد بلد إلا كذلك؟ قلنا: يختار المرء أقلها إثماً، مثل أن يكون بلد فيه كفر فبلد فيه جور خير منه، أو بلد فيه عدل وحرام، فبلد فيه جور وحلال خير منه للمقام...»^(٤) ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان خير مال الرجل المسلم الغنم يتتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفرّ بدينه من الفتن»^(٥)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «والهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام باقية إلى قيام الساعة وكذلك الهجرة من بلاد المعاصي إلى بلاد الطاعات، إذا كانت أحسن من بلده، فله الهجرة، إلا إذا كان بقاؤه في بلاد المعاصي فيه خير: كالدعوة إلى الله،

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٩٠/٦.

(٢) في نقل الأبي عن القرطبي في إكمال إكمال المعلم ٥٨١/٦ «وقد أبطل مالك شهادة من دخل بلاد الحرب للتجارة» وهو الأقرب والله أعلم.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦٩/٤.

(٤) عارضة الأحوذى، بشرح سنن الترمذي ٨٩/٤.

(٥) البخاري، ٢٤١/٧ برقم ٦٤٩٥، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١٩، الدرر الثاني، ص ١٦٧.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(١).

فينبغي للداعية أن يبين للناس ذلك بياناً واضحاً، ويحثهم على هجر المعاصي والسيئات أيضاً؛ لأن هجر المعاصي من أكمل الهجرة إلى الله ﷻ، وخاصة في هذه الأزمان التي قد كثرت فيها الذنوب والموبقات؛ ولهذا قال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»^(٢) وقد أخبر النبي ﷺ عن أكمل الناس في الهجرة، والجهاد، والإيمان والإسلام فقال ﷺ في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»^(٣).

ثامناً: من صفات الداعية: الحرص على التثبت في طلب الحديث:

دل هذان الحديثان على حرص السلف الصالح على التثبت في نقل حديث رسول الله ﷺ؛ ولهذا روى أبو عثمان النهدي هذا الحديث عن مجاشع بن مسعود عن النبي ﷺ، ثم لقي أبو عثمان النهدي أبا معبد أخا مجاشع فسأله عن هذا الحديث؛ لأنه حضر مع أخيه عند النبي ﷺ. فقال أبو معبد: «صدق مجاشع» وهذا من حرص أبي عثمان على التأكد والتثبت وزيادة اليقين؛ فينبغي للداعية أن يتثبت في نقل الأحاديث عن رسول الله ﷺ.^(٤)

تاسعاً: من صفات الداعية: الصدق:

إن الصدق في القول والفعل، والنية من صفات الداعية المخلص؛ ولهذا

(١) سمعته من سماحته أثناء شرحه للأحاديث رقم ٤٣٠٥-٤٣١٢ من صحيح البخاري، في يوم الخميس الموافق ١٤١٦/٧/١٤ هـ بالجامع الكبير بالرياض.

(٢) متفق عليه؛ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، البخاري واللفظ له، كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ١٠/١، برقم ١٠، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل الإسلام وأي أمره أفضل، ١/٦٥، برقم ٤٠.

(٣) أحمد في المسند ٢١/٦ من حديث فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه. قال العلامة الألباني في إسناده الإمام أحمد «وهذا إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة له، ١/٢، ٨١، برقم ٥٤٩.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.

صَدَقَ مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما حدث أبا عثمان النهدي أنه جاء بأخيه مجالد بن مسعود إلى النبي ﷺ؛ ليبايعه على الهجرة، فلم يبايعه ﷺ على ذلك وقال: « لا هجرة بعد فتح مكة، ولكن أبايعه على الإسلام » فأراد أبو عثمان التثبت عن صدق مجاشع فسأل أخاه عن حقيقة القصة فقال: صدق مجاشع.

وهذا يعطي الداعية قوة العزيمة في الرغبة في الصدق؛ لأن المخلصين من المدعويين يتثبتون فيما يسمعون منه، فليكن على حذر، طاعة لله ﷻ، حتى يكون ثقة عند المدعويين وينفع الله بعلمه. والله أعلم. (١)

عاشراً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الفتح:

ظهر ذكر غزوة الفتح في هذين الحديثين؛ لقول مجاشع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أتيت النبي ﷺ بأخي بعد الفتح فقلت: يا رسول الله جئتك بأخي تبايعه على الهجرة... » وهذا يؤكد أهمية ذكر تاريخ الدعوة، والله أعلم. (٢)

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث، ورقم ٩، الدرس الرابع.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٧١، الدرس الثاني.

١١١- بَابُ عَزْمِ الْإِمَامِ عَلَى النَّاسِ فِيَمَا يُطِيقُونَ

١٠٢- [٢٩٦٤]- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ (١) ﷺ: «لَقَدْ أَنَانِي الْيَوْمَ رَجُلٌ فَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرٍ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤَدِيًا نَشِيطًا يَخْرُجُ مَعَ أَمْرَانِنَا فِي الْمَغَارِي، فَيَعَزُّمُ عَلَيْنَا فِي أَشْيَاءَ لَا نُحْصِيهَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ: إِلَّا أَنَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَسَى أَنْ لَا يَعْزِمَ عَلَيْنَا فِي أَمْرٍ إِلَّا مَرَّةً حَتَّى نَفْعَلَهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَى اللَّهَ. وَإِذَا شَكَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَجُلًا فَشَفَاهُ مِنْهُ، وَأَوْشَكَ أَنْ لَا تَجِدُوهُ. وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا أَذْكَرُ مَا عَبَسَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَالثَّغْبِ شُرِبَ صَفْوُهُ، وَبَقِيَ كَدْرُهُ».

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الإمام الخبر، فقيه الأمة، أبو عبدالرحمن الهذلي، المكي، المهاجري، البصري، الكوفي ﷺ، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العلمين، شهد بدرًا، وهاجر الهجرة، وكان سادس من أسلم من السابقين وهو أول من جهر بالقرآن في مكة بعد رسول الله ﷺ، وشهد جميع المشاهد كلها، وشهد اليرموك، وهو الذي أجهز على أبي جهل يوم بدر، وهو صاحب نعل رسول الله ﷺ، وكان كثير الدخول عليه والخدمة له، روى علماء كثيرًا عن رسول الله ﷺ، منه: ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على أربعة وستين منها وانفرد البخاري بواحد وعشرين، ومسلم بخمسة وثلاثين، وكان أعلم الناس بالقرآن قال ﷺ: «والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه» [البخاري برقم ٥٠٠٢، ومسلم برقم ٢٤٦٣] وعن عبدالله بن عمرو ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «استقرنوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل» [البخاري برقم ٣٧٦٠، ومسلم برقم ٢٤٦٤]. وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن» قال فقلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أشتهي أن أسمعه من غيري» قال: فقرأت النساء حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] رفعت رأسي - أو غمزني رجل في جنبي فرفعت رأسي - فرأيت دموعه تسيل. [البخاري برقم ٥٠٥٥ و ٥٠٥٦، ومسلم برقم ٨٠٠] وقال عنه ﷺ: «لرجل عبدالله أنقل في الميزان يوم القيامة من أحد» [الحاكم ١/١١٤، وأحمد ١/١١٤، ٤٢٠] وقد بعثه عمر بن الخطاب ﷺ إلى الكوفة وقال: «إني قد بعثت إليكم عمارًا أميرًا، وابن مسعود معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما، وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي» [الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٣/٣٨٨]. وكان يقول ﷺ: «من أراد الآخرة أضر بالدنيا، ومن أراد الدنيا أضر بالآخرة، يا قوم فأضروا بالفاني على الباقي» نزل الكوفة وتوفي بها سنة ثنتين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين، وقيل عاد إلى المدينة وتوفي بها ودفن في البقيع، واتفقوا على أنه توفي وهو ابن بضع وستين سنة ﷺ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/٢٨٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/٤٦١-٥٠٠. والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٣٦٩.

○ شرح غريب الحديث:

- * «مُؤَدِيًّا» أي تام السلاح كامل أداة الحرب. (١)
- * «فشفاه» الشفاء هنا شفاء القلب والنفس بالسؤال والحصول على الجواب الصحيح الذي يزيل مرض الشك والتردد. (٢)
- * «ما غَبَرَ من الدنيا» يصلح لما مضى ولما بقي. (٣)
- * «كالثَّغْب» الثَّغْب: الموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر، وقيل: هو غدير في غِلْظٍ من الأرض، أو على صخرة ويكون قليلاً. (٤)
- * «لا نحصيها» أي: لا نطيعها، من قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ﴾ أي: لن تطيقوا قيام الليل. (٥)
- * «صفوه» يقال: صفا، يصفو صفواً وشفاءً: خلص من الكدر. (٦)
- * «كدره» يقال: كَدَرَ الماء، نقيض صفا فهو كَدِرٌ. (٧)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أهمية إخبار الداعية أصحابه بما ينفعهم.
- ٢- الأخذ بالأسباب: لا ينافي التوكل.
- ٣- من صفات الداعية: النشاط.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الهمزة مع الدال، مادة: «أدا» ٣٢/١، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٦٧.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الشين مع الفاء، مادة: «شفا» ٤٨٨/٢، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ٢٠١/١٢.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٦٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الثاء مع الغين، مادة: «ثغب» ٢١٣/١.

(٥) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة، ٩٢/٢، والآية ٢٠ من سورة المزمل.

(٦) انظر: المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مادة: «صفا» ٥١٧/١.

(٧) انظر: المرجع السابق، مادة: «كدر» ٧٧٩/٢.

- ٤- من صفات الداعية: الحرص على الدعوة والجهاد.
- ٥- من صفات الداعية: التيسير على المدعويين.
- ٦- من صفات الداعية: الورع والتوقف في الفتوى عند الإشكال.
- ٧- من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم.
- ٨- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.
- ٩- أهمية: طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف.
- ١٠- من صفات الداعية: التقوى.
- ١١- من صفات الداعية: اليقين.
- ١٢- أهمية السؤال في تحصيل العلم.
- ١٣- من أساليب الدعوة: التشبيه.
- ١٤- من صفات الداعية؛ الزهد.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية إخبار الداعية أصحابه بما ينفعهم:

دل هذا الحديث على أهمية إخبار الداعية أصحابه وأتباعه بما ينفعهم؛ ولهذا قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لأتباعه وأصحابه: «لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أرد عليه...» ثم أخبرهم بما قال الرجل وبما أفاته، وأرشده إلى حسن الاقتداء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

فينبغي للداعية أن يخبر أصحابه وأتباعه بالفوائد التي سئل عنها، ولم يسمعوها على حسب الحاجة والفائدة المرجوة، حتى تعم الفوائد وينتشر العلم. ^(١)

ثانياً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

إن الأخذ بالأسباب من التوكل ولا ينافيه؛ ولهذا جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه هذا الرجل وقال: «أرأيت مؤدياً» أي كامل أداة الحرب، فقد أخذ بالأسباب

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٦/١١٩، وعمدة القاري للعيني ١٤/٢٢٦.

الظاهرة؛ لعلمه بأنها من التوكل، ولم ينكر عليه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ما صنع. (١)

ثالثاً: من صفات الداعية: النشاط:

لا شك أن النشاط يبعث على الهمم العالية؛ ولهذا جاء هذا الرجل إلى ابن مسعود - وهو نشيط - متأهباً لما يوجهه عبدالله رضي الله عنه إليه، وقال: «أرأيت رجلاً مؤدياً نشيطاً» فذكر صفة النشاط لهذا الرجل الخارج في سبيل الله تعالى، وهذا يؤكد على أهمية النشاط وعدم الكسل والخمول، والله المستعان. (٢)

رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدعوة والجهاد:

ظهر في هذا الحديث أهمية الحرص على الدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى؛ ولهذا الحرص جاء هذا الرجل يسأل بقوله: «أرأيت رجلاً مؤدياً نشيطاً يخرج مع أمرائنا في المغازي» وهذا يدل على نشاط هذا الخارج واستعداده، وحرصه على الجهاد والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على دعوة الناس إلى الخير. (٣)

خامساً: من صفات الداعية: التيسير على المدعوين:

دل هذا الحديث على أنه ينبغي لكل من تولى أمراً من أمور المسلمين أن لا يشق عليهم، ولا يشدد عليهم، ولا يأمرهم بما لا يطيقون؛ ولهذا جاء في هذا الحديث: «فيعزم علينا في أشياء لا نحصيها»، والمعنى أن الأمير يشدد علينا في أشياء لا نطيقها؛ قال الإمام ابن هبيرة رضي الله عنه: «يستحب لأمرء الجيش أن لا يكثروا العزمات على المجاهدين، فيعرضوهم لبعض المخالفة، بل ليخففوا عنهم ما استطاعوا، وليشاوروهم في الأمور، ويعرفوهم مطالع الأحوال التي عليها تبني وجوه التدبير للحرب». (٤)

(١) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الرابع، وحديث رقم ٢٩، الدرس الثالث.

(٣) انظر: الحديث رقم ١، الدرس الأول، ورقم ٣٦، الدرس الرابع.

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح ٩٢/٢، وانظر: إرشاد الساري للقسطلاني، ١٢٢/٥، وعمدة القاري للمعيني ٢٢٦/١٤.

فينبغي للداعية أن لا يشدد ولا يشق على الناس؛ ولهذا قال النبي ﷺ محذراً عن التشديد على أمته: «اللهم من ولي من أممي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أممي شيئاً فرفق بهم فارفق به»^(١) وكان رسول الله ﷺ إذا بعث من أصحابه في بعض أموره قال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا»^(٢).

سادساً: من صفات الداعية: الورع والتوقف في الفتوى عند الإشكال:

ظهر في هذا الحديث أن من الصفات الحميدة: الورع؛ ولهذا توقف عبدالله ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الإفتاء عندما أشكل عليه الأمر؛ قال الإمام ابن هبيرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «في هذا الحديث ورع ابن مسعود وترفعه عندما لم يعلم»^(٣)، وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ويستفاد منه التوقف في الإفتاء فيما أشكل من الأمر، كما لو أن بعض الأجناد استفتى أن السلطان عينه في أمر مخوف بمجرد التشهي وكلفه من ذلك ما لا يطيق فإن أجابه بوجوب طاعة الإمام أشكل الأمر لما وقع من الفساد، وإن أجابه بجواز الامتناع أشكل الأمر؛ لما قد يفضي به ذلك إلى الفتنة، فالصواب التوقف عن الجواب في مثل ذلك وأمثاله، والله الهادي إلى الصواب»^(٤) والله المستعان والموفق.^(٥)

سابعاً: من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم:

إن أسلوب التأكيد بالقسم له تأثير بليغ في الدعوة إلى الله ﷻ؛ ولهذا استخدمه عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الأثر فقال للسائل: «والله ما أدري ما أقول لك . . .» وقال في آخر الحديث: «والذي لا إله غيره ما أذكر ما غبر من الدنيا إلا كالثغب . . .» والقسم يستخدم عند الحاجة إليه في الدعوة إلى الله

(١) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ٣/١٤٥٨، برقم ١٨٢٨ عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير، وترك التنفير، ٣/١٣٥٨ برقم ١٧٣٢، عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح، ٢/٩٢، وانظر: عمدة القاري للعيني ١٤/٢٢٦.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/١٢٠، وانظر: إرشاد الساري للقسطلاني ٥/١٢١.

(٥) انظر: الحديث رقم ٣٨، الدرس الأول.

ﷺ ؛ لجذب قلوب المدعوين إلى التصديق واليقين . (١)

ثامناً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

إن القدوة الحسنة من أهم وسائل الدعوة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه للسائل الذي سأله عن تشديد الأمر عليه : «والله ما أدري ما أقول لك إلا أنا كنتُ مع النبي ﷺ فعسى أن لا يعزم علينا في أمر إلا مرة حتى نفعله» وفي هذا إشارة إلى السائل للاقتداء بالصحابة في حسن الطاعة، وفيه إشارة إلى الأمر للاقتداء بالنبي ﷺ وعدم مشقته على أصحابه، وإنما كان سمحاً سهلاً، رفيقاً، رحيماً. (٢)

تاسعاً: أهمية طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف:

ظهر في كلام ابن مسعود رضي الله عنه الإيحاء بطاعة ولي الأمر؛ ولهذا قال العلامة القسطلاني رحمته الله : «الظاهر أن ابن مسعود بعد أن توقف أفتاه بوجوب الطاعة بشرط أن يكون المأمور به موافقاً للتقوى كما عُلِمَ ذلك من قوله : «إنا كنا مع النبي ﷺ فعسى أن لا يعزم علينا في الأمر إلا مرة» إذ لولا صحة الاستثناء لما أوجبه الرسول ﷺ «حتى نفعله» غاية لقوله : لا يعزم أو للعزم الذي يتعلق به المستثنى وهو مرة» (٣) وقد استنبط طاعة الأُمراء في المعروف من كلام ابن مسعود رضي الله عنه الإمام ابن هبيرة فقال رحمته الله : «يستحب . . للمجاهدين مع الأُمراء إذا عزموا عليهم عزيمة أن يقابلوها بالإمساك، ولا يجوزهم إلى تكدير (٤) الأمر بها، ويكون الأُمراء، والمأمورون في هذا يعاملون الله ﷻ بذلك». (٥)

وهذا الحديث يدل على طاعة الإمام ومن يستعمله. (٦)

(١) انظر : الحديث رقم ١٠، الدرر الخامس، ورقم ١٤، الدرر الخامس .

(٢) انظر : الحديث رقم ٣، الدرر الثالث، ورقم ٨، الدرر الخامس، ورقم ٩، الدرر الثالث عشر .

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١٢٢/٥، وانظر : عمدة القاري، للمعيني ٢٢٧/١٤ .

(٤) هكذا في الأصل، ولعل الصواب «إلى تكرير» والله أعلم .

(٥) الإفصاح عن معاني الصحاح، ٩٢/٢، وانظر : فتح الباري لابن حجر، ١٢٠/٦ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٩٥، الدرر الأول، ورقم ٩٦، الدرر الثاني .

عاشراً: من صفات الداعية: التقوى:

دل كلام عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على أن التقوى من الصفات العظيمة التي ينبغي أن يلتزمها كل مسلم، وخاصة الدعوة إلى الله تعالى؛ ولهذا قال رضي الله عنه : «وإن أحدكم لا يزال بخير ما اتقى الله» وقد أمر الله بالتقوى في آيات كثيرة في كتابه العظيم؛ ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. (١) قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في قوله رضي الله عنه : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر. (٢)

وقال رضي الله عنه : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. (٣) وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. (٤) وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى الله تعالى بالتقوى فقال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (٥) وحقيقة التقوى كما قال طلق بن حبيب رضي الله عنه : «التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله» (٦) وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره ووقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه: من غضبه، وسخطه، وعقابه ووقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه، والتقوى الكاملة: فعل الواجبات، وترك المحرمات والشبهات،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) الطبراني في المعجم الكبير، ٩٢/٩، برقم ٨٥٠٢، والحاكم في المستدرک، ٢/٢٩٤، وانظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب، ٤٠١/١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

(٤) سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣.

(٥) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشره الناس، ٣٥٥/٤، برقم ١٩٨٧، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وأحمد في المسند، ١٥٣/٥، والحاكم ١/٥٤ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٦) جامع العلوم والحكم للمحافظ ابن رجب، ٤٠٠/١.

وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات. (١)

فينبغي للداعية أن يكون من أعظم الناس تقوى الله ﷻ ، لأنه أسوة لغيره من الناس، والله المستعان .

الحادي عشر: من صفات الداعية: اليقين:

من المعلوم يقيناً أن من الصفات العظيمة اليقين المنافي للشك وهذا لا يحصل إلا بالعلم النافع ؛ ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه : «وإذا شك في نفسه شيء سألت رجلاً فشفاه منه». قال الإمام ابن هبيرة رضي الله عنه : «وفيه . . أن الإنسان إذا شك في شيء لم ينفذ فيه حكماً على شك بل يسأل عنه، ويبحث، ويستضيء بنور العلم من أهله إن وجد، وإلا عمل فيه على أصول الشرع وقاس واجتهد». (٢)

وقال ابن حجر رضي الله عنه : «من تقوى الله أن لا يقدم المرء على ما يشك فيه حتى يسأل من عنده علم فيدله على ما فيه شفاؤه، وقوله : «شك في نفسه شيء» من المقلوب . إذا التقدير : وإذا شك نفسه في شيء ، أو ضمن شك معنى : لصق، والمراد بالشيء ما يتردد في جوازه وعدمه». (٣)

فينبغي للداعية أن يتصف باليقين. (٤)

الثاني عشر: أهمية السؤال في تحصيل العلم:

ظهر في هذا الحديث أهمية السؤال في تحصيل العلم ؛ لقول ابن مسعود رضي الله عنه : «وإذا شك في نفسه شيء سألت رجلاً فشفاه، وأوشك أن لا تجدوه» وهذا فيه تأكيد على أهمية هذا الأسلوب ؛ لأنه يشفي القلوب والنفوس ؛ لأن السائل إذا سأل أهل العلم أجابوه، وأزالوا عنه مرض التردد ؛ لأنه يحصل على

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب، ١/٣٩٨، ٣٩٩.

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح، ٢/٩٢.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/١١٩.

(٤) انظر : الحديث رقم ٢٨، الدرس الرابع.

الإجابة بالحق، فيضمحل الشك والتردد، ويثبت اليقين^(١) والله المستعان. (٢)

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: التشبيه:

لا شك أن هذا الحديث دل على أسلوب التشبيه في قول ابن مسعود رضي الله عنه:
«والذي لا إله إلا هو ما أذكر ما غير من الدنيا إلا كالشغب شرب صفوه وبقي كدره»
ومال ابن حجر إلى أن قوله: «ما غير» أي مضى من الدنيا؛ لأن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ما أذكر ما غير» وهو من الأضداد يطلق على ما مضى وعلى ما بقي وهو هنا محتمل للأمرين^(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «فشبه ما مضى من الدنيا بما شرب من صفوه، وما بقي منها بما تأخر من كدره»^(٤) وقال العلامة العيني رحمته الله على الاحتمال الثاني: «شبه بقاء الدنيا ببقاء غدير ذهب صفوه وبقي كدره»^(٥)، والله المستعان. (٦)

الرابع عشر: من صفات الداعية: الزهد:

ظهر في قول ابن مسعود رضي الله عنه: أن ما مضى من الدنيا ما هو إلا كماء قليل في نقرة في صخرة، وقد ذهب صفوه هذا الماء القليل وبقي كدره، وعلى الاحتمال الثاني: شبه ما بقي من الدنيا ببقاء غدير ذهب صفوه وبقي كدره، وهذا يدل على أنه ينبغي للداعية الزهد فيها والإكثار من الطاعات؛ ولهذا قال الإمام ابن هبيرة رحمته الله: «قوله: «ما غير من الدنيا» أي ما فني، والشغب: هو الماء المستنقع في الموضع المطمئن، وإذا كان عبدالله يقول هذا في زمانه فكيف في زماننا؟ إلا أنه لا بد من المقاربة والتسديد، والاستعانة بالله عز وجل على عبادته»^(٧)

(١) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢٠١/١٢.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الرابع، ورقم ٣٠، الدرس الرابع، ورقم ٩٢ الدرس الرابع.

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٢٠/٦.

(٤) المرجع السابق ١٢٠/٦.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٢٧/١٤.

(٦) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع، ورقم ١٩، الدرس الخامس.

(٧) الإنصاح عن معاني الصحاح ٩٢/٢، قلت: وإذا كان هذا كلام ابن هبيرة قبل ثمان مائة وثمان وخمسين

سنة، فكيف بزماننا هذا؟ والله المستعان..

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وإذا كان هذا في زمان ابن مسعود وقد مات قبل مقتل عثمان، ووجود تلك الفتن العظيمة فماذا يكون اعتقاده فيما جاء بعد ذلك وهلم جرّاً؟» (١).

فينبغي للداعية أن يزهد في الدنيا، ولا يتخذها وطناً؛ لأنها هينة عند الله ﷻ وقد دخل النبي ﷺ السوق يوماً فمر بجدي صغير الأذنين ميت فأخذه بأذنه ثم قال للصحابة ﷺ : «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ قال: «أتحبونه لكم؟» قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه؛ لأنه أسك (٢) فكيف وهو ميت؟ فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم» (٣) والله المستعان. (٤)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/١٢٠.
 (٢) أسك: أي مصظم الأذنين مقطوعهما. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الكاف، مادة «سكك»، ٢/٣٨٤.
 (٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ٤/٢٢٧٢، برقم ٢٩٥٧، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
 (٤) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الأول، وحديث رقم ١٥، الدرس الأول.

١٢١- بَابُ مَا قِيلَ فِي لَوَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

١٠٣- [٢٩٧٤]- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَقِيلٌ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ الْقُرْظِيُّ: «أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ صَاحِبَ لَوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَرَادَ الْحَجَّ فَرَجَّلَ».

○ شرح غريب الحديث:

* «لواء رسول الله ﷺ» اللواء: الراية، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، واللواء أو الراية: ثوب يجعل في طرف الرمح، ويحلى كهيئته تصفقه الرياح.^(٢)

* «فرجَّل» الترجيل والترجيل: تسريح الشعر، وتنظيفه وتحسينه.^(٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية اللواء والراية للمجاهدين في سبيل الله ﷻ.

(١) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الساعدي، المدني الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جواد ابن جواد مشهور هو وأبوه بالكرم والجود، وكان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ، وكان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب، وذوي الرأي الصائب، والمكيدة في الحرب والنجدة، والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وكان أبوه وجده كذلك، ومن كرمه أن رجلاً اقترض منه ثلاثين ألفاً فلما ردها عليه أبى أن يقبلها، وله في جوده وكرمه أخبار مشهورة، وشهد مع النبي ﷺ المشاهد، وأخذ النبي ﷺ الراية يوم الفتح من أبيه ودفعها إليه، وصحب قيس علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافته، وأمره على مصر، وكان معه في حروبه، وقد خدم النبي ﷺ عشر سنين، وكان ليس له لحية، فكانت الأنصار تقول: وددنا أن نشترى لقيس لحية بأموالنا، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين يدي رسول الله ﷺ بمنزلة الشرطي من الأمير - يعني يلي أموره - روى عن النبي ﷺ ستة عشر حديثاً. وتوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في آخر خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الصواب سنة ستين، وقيل: تسع وخمسين. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للتوحي ٢/٦١، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ١٠٢-١١٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣/٢٤٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب اللام مع الواو، مادة: «لوا» ٤/٢٧٩، وانظر: عمدة القاري للعميني ١٤/٢٣٢، وإرشاد الساري للقسطلاني، ٥/١٢٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرءاء مع الجيم، مادة: «رجل» ٢/٢٠٣، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميد ص ١٠٨.

- ٢- من وسائل الدعوة وأسباب النصر: إظهار القوة والنشاط .
٣- من صفات الداعية: النظافة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية اللواء والراية للمجاهدين في سبيل الله ﷺ :

إن اللواء والراية من الأمور المهمة في الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يعتني بذلك ؛ وقد جاء في هذا الحديث أن قيس بن سعد الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « كان صاحب لواء رسول الله ﷺ ». قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا اللواء: « أي الذي يختص بالخزرج من الأنصار، وكان النبي ﷺ في مغازيه يدفع إلى رأس كل قبيلة لواء يقاتلون تحته ». (١)

وهذا يدل على أهمية اللواء ؛ لأن المجاهدين يعرفون قائدهم بهذا اللواء ، وينضمون إليه ، والله أعلم .

ثانياً: من وسائل الدعوة وأسباب النصر: إظهار القوة والنشاط:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة إظهار القوة والنشاط ؛ وقد كان النبي ﷺ يستخدم اللواء والراية في الحرب ، وهذا فيه إظهار للقوة والتعاون بين المجاهدين ؛ لأن القائد يُعرف بحمل اللواء أو الراية فينضم إليه أصحابه ، ويدخل الرعب في قلوب الأعداء بإذن الله ﷺ . (٢)

وقد قيل بأن اللواء هو الراية فهما مترادفان ، وقيل : اللواء أبيض ، وربما جعل فيها الأسود ، والراية بيضاء ، وربما كانت صفراء . (٣)

قال القسطلاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «والذي صرح به غير واحد من أهل اللغة ترادفهما ،

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/١٢٧ .

(٢) انظر: أخلاق النبي وأدابه، لأبي محمد جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ ص ١٥٣ ، وزاد المعاد لابن القيم، ١/١٣١ ، وإرشاد الساري للقسطلاني ٥/١٢٨ .

(٣) انظر: زاد المعاد لابن القيم ١/١٣١-١٣٢ ، وفتح الباري لابن حجر، ٦/١٢٨ .

فلعل التفرقة بينهما عرفية، وقد كانت الراية يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه، وأما العلم فعلامه لمحل الأمير تدور معه حيث دار». (١)

ثالثاً: من صفات الداعية: النظافة:

ظهر في هذا الحديث أن النظافة من صفات الداعية؛ ولهذا عندما أراد الحج قيس بن سعد رجّل رأسه ﷺ؛ من أجل النظافة والاستعداد للإحرام؛ قال الإمام ابن الأثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الترجل والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه». (٢)

فينبغي أن يكون الداعية نظيفاً منظماً لأمواره.

(١) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري، ١٢٨/٥، وانظر: عمدة القاري للعيني ٢٣٢/١٤.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرءاء مع الجيم، مادة: «رجل» ٢٠٣/٢.

١٠٤ - [٢٩٧٥] - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ عَلِيٌّ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمْدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَخَرَجَ عَلَيَّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ - أَوْ قَالَ: لَيَأْخُذَنَّ - غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ». فَإِذَا نَحْنُ بَعْلِيٌّ وَمَا نَرَجُوهُ. فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ» ^(٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «الراية» الراية هنا: العلم، يقال: رِيَّتُ الراية: أي ركزتها. ^(٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.
- ٢- من صفات الداعية: الصبر على البلاء.
- ٣- من أساليب الدعوة: الثناء على الداعية المخلص لِيُنَاسِيَ بِهِ.
- ٤- من صفات الداعية: محبة الله ورسوله ﷺ.
- ٥- أهمية الراية في الجهاد في سبيل الله ﷻ.
- ٦- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث.
- ٧- من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات.
- ٨- من صفات الداعية: الشجاعة. ^(٥)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٨.

(٣) [الحديث ٢٩٧٥] طرفاه في: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٤/٢٤٧، برقم ٣٧٠٢. وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٥/٩٠، برقم ٤٢٠٩. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٤/١٨٧٢، برقم ٢٤٠٧.

(٤) انظر: غريب الحديث رقم ٩٢، ص ٥٣٤.

(٥) تقدم هذا الحديث عينه في حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم ٩٢، وأعادته البخاري هنا من حديث سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد ذكرت جميع روايات حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هناك فأغنى عن الكلام بالتفصيل عن الدروس الدعوية هنا.

١٠٥- [٢٩٧٦]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ^(١) يَقُولُ لِلرَّبِيِّيِّ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هَاهُنَا أَمْرُكَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرَكُزَ الرَّايَةَ»^(٣).

وفي رواية: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَزْبٍ^(٤)، وَحَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ^(٥)، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ

(١) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف أبو الفضل القرشي عم رسول الله ﷺ، ولد قبل رسول الله ﷺ بستين، وقيل: ثلاث، وضاع وهو صغير فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو الكعبة الحرير فوجدته ففعلت، فهي أول عربية كست الكعبة الحرير، وكان العباس رئيساً جليلاً في قريش قبل الإسلام، وكان إليه عمارة المسجد الحرام، والسقاية، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار، وشدد العقد مع الأنصار وأكده، وذلك قبل أن يسلم، وقيل: إنه أسلم قبل الهجرة، وخرج مع قومه إلى بدر مكرهاً، وأسر وفدى نفسه، ورجع إلى مكة، وقيل: إنه أسلم عقب رجوعه إلى مكة وكنتم قومه ذلك، وكان يكتب إلى النبي ﷺ بأخبار المشركين، وكان عوناً للمستضعفين المسلمين بمكة، ثم هاجر قبل الفتح بقليل، وشهد الفتح، وحينئذ وثبت فيها مع رسول الله ﷺ، وأمره النبي ﷺ أن ينادي في الناس بالرجوع وكان صيئاً فأقبلوا عليه وحملوا على المشركين وهزموهم، وكان رسول الله ﷺ يعظمه ويكرمه، ويبيح له، وكان وصولاً لأرحام قريش محسناً إليهم، ذا رأي وكمال، وعقل، وكان جواداً أعتق سبعين عبداً، وكانت الصحابة تكرمه وتعظمه، وتأخذ برأيه، روي له عن رسول الله ﷺ خمسة وثلاثون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على حديث، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بثلاثة، وتوفي ﷺ بالمدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل: من رمضان سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين، وهو ابن نحو ثمان وثمانين سنة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/٢٥٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/٧٨-١٠٠، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٢٧١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٥٢.

(٣) [الحديث ٢٩٧٦] طرفه في كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ ١٠٧/٥، برقم ٤٢٨٠.

(٤) أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس، بن عبدمناف بن قصي بن كلاب، رأس قريش، الأموي المكي أسلم يوم الفتح، كان له أمور صعبة، فمن الله عليه وتداركه بالإسلام، لقي رسول الله ﷺ بالطريق فأسلم قبل أن يدخل النبي ﷺ مكة فاتحاً، وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، وشهد مع النبي ﷺ حينئذ، وأعطاه النبي ﷺ مائة بعير وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك، وشهد قتال الطائف وفقت عينه يومئذ، وشهد اليرموك وقلعت عينه الأخرى في هذه المعركة، وكان تحت راية يزيد في هذه المعركة وينادي بنصر الله ﷻ، ونزل المدينة بعد ذلك، وهو أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وتوفي ﷺ بالمدينة سنة إحدى وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين، وقيل: عاش ثلاثاً وتسعين سنة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٢/٢٣٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/١٠٥-١٠٦، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/١٧٩.

(٥) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى الأسدي، ابن أخي خديجة زوج النبي ﷺ، أسلم يوم فتح =

الله ﷺ فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظُّهْرَانِ ، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا هَذِهِ ؟ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ ؟ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ ^(١) : نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : عَمْرٍو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ ، فَزَاهِمُ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَذْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ : « أَحْسِنَ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى المُسْلِمِينَ » فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتِ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَتَيْبَةً كَتَيْبَةً ، عَلَى أَبِي سُفْيَانَ فَمَرَّتْ كَتَيْبَةً فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ غَفَارٌ . قَالَ : مَا لِي وَلِغَفَارٍ ؟ ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتَيْبَةً لَمْ يَرِ مِثْلَهَا ، قَالَ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ : يَا أَبَا سُفْيَانَ

= مكة ، سنة ثمان ، وقد شهد بدرًا مع المشركين ، وكان إذا اجتهد في يمينه يقول : والذي نجاني أن أكون قتيلاً يوم بدر ، ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان يفعل المعروف في الجاهلية ، فلما أسلم سأل النبي ﷺ فقال : أشياء كنت أفعلها في الجاهلية ألي فيها أجر ؟ قال : « أسلمت على ما سلف لك من خير » [البخاري برقم ١٤٣٦ ، ٢٢٢٠ ، ٢٥٣٨ ، ٥٩٩٢] وكان كريماً جواداً ، وكانت دار الندوة بيده فباعها بعد من معاوية ﷺ بمائة ألف درهم ، فلامه ابن الزبير ﷺ فقال : يا ابن أخي اشتريت بها داراً في الجنة فتصدق بالدراهم كلها ، وكان من أشرف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام ، وأعطاه النبي ﷺ يوم حنين مائة بعير ، ولم يصنع من المعروف شيئاً في الجاهلية إلا صنع في الإسلام مثله ، وقيل له عندما باع دار الندوة وتصدق بثمانها : بعث مكرمة قريش ، فقال : ذهبت المكارم إلا بالتقوى ، وأهدى في حجه مائة بدنة ، وأعتق مائة عبد ، وأهدى ألف شاة ، وقال ﷺ سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم قال : « يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى » قال حكيم فقلت : والذي بمنك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا ، وكان أبو بكر يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً ، ثم دعاه عمر ليعطيه فأبى أن يقبله ، فقال : يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أنني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الذي فيأبى أن يأخذه ، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي ﷺ شيئاً ، حتى توفي ﷺ [البخاري برقم ٢٧٥٠] توفي ﷺ سنة خمسين ، وقيل : أربع وخمسين ، وقيل : ثمان وخمسين ، وقيل : سنة ستين ، وهو ممن عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام ، فأكمل عند موته : مائة وعشرين سنة . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١٦٦ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ١/٣٤٩ .

(١) بدليل بن ورقاء بن عمرو ، بن ربيعة بن عبد العزى ، أسلم يوم فتح مكة وقيل : قبل الفتح ، وقيل : بأن النبي ﷺ أمره أن يحبس السبايا والأموال بالجرعانة حتى يقدم عليه ففعل [قال الحافظ ابن حجر إسناده حسن] انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ١/١٤١ .

الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ حَبْدًا يَوْمَ الدَّمَارِ، ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقْلُ الْكِتَابِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَرَأْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ: «مَا قَالَ؟» قَالَ: قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «كَذَبَ سَعْدٌ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعْظَمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةُ وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ» قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُرَكَّزَ رَأْيَتُهُ بِالْحُجُونِ. قَالَ عَزْوَةٌ: وَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ لِلرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَّامِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَهُنَا أَمْرُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُرَكَّزَ الرَّأْيَةُ، قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ، وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كُدَى فَقَتِلُ مِنْ خَيْلِ خَالِدِ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ: حُبَيْشُ بْنُ الْأَشْعَرِ وَكُرْزُ بْنُ جَابِرِ الْفِهْرِيِّ. (١)

○ شرح غريب الحديث:

* «مَرَّ الظَّهْرَانُ» ويقال: «مر ظهران» أيضاً: بقعة وموضع يبعد عن مكة بريداً، وقيل: أحدًا وعشرين ميلاً، وقيل ستة عشر ميلاً. (٢)

* «عند حطْم الخيل» الموضع المتضايق الذي تتحطَّم فيه الخيل: أي يدوس بعضها بعضاً، ويزحم بعضها بعضاً، فيراها جميعها وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق. وفي رواية: «خطم الجبل» وهو أنفه البارز عند مضيق الجبل، حين يحطم بعضها بعضاً، ليرى جميعها. (٣)

* «يوم الملمحة» الملمحة: الحرب والقتال الذي لا مخلص منه، والجمع الملاحم، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وقيل: هو من اللحم؛ لكثرة لحوم القتلى فيها، ويقال: اللحم

(١) طرف الحديث رقم ٤٢٨٠.

(٢) انظر: مشارق الأنوار للقاظمي عياض، حرف الظاء مع الميم، ١/ ٣٣٢.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الظاء، مادة: «حطم» ١/ ٤٠٤،

وانظر: غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٣٧٨.

- الرجل في الحرب واستلحم : إذا تشبث فيها ، فلم يجد مخلصاً .^(١)
- * «يوم الذمار» الذمار : ما لزمك حفظه مما وراءك وتعلق بك ، وقول أبي سفيان : «حبذا يوم الذمار» يريد الحرب ؛ لأن الإنسان يقاتل على ما يلزمه حفظه .^(٢)
- * «الكتائب» العساكر المرتبة ؛ واحدها كتيبة ، وهي القطعة العظيمة من الجيش .^(٣)
- * «كداء» بفتح الكاف والمد : من أعلى مكة التي من سلكها دخل من باب بني شيبية .
- * «كدي» بضم الكاف والقصر من أسفل مكة .^(٤)
- * «الحجون» الجبل المشرف حذاء مسجد العقبة عند المحصب ، عند مقبرة أهل مكة .^(٥)
- * «الراية» اللواء ، وقيل : العلم .^(٦)
- * «كذب سعد» أي : أخطأ .^(٧)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من وسائل الدعوة : رفع اللواء والراية في الجهاد في سبيل الله ﷺ .
- ٢- من وسائل الدعوة : الخروج للجهاد في سبيل الله ﷺ .
- ٣- أهمية الحراسة في الأمور المهمة .
- ٤- من صفات الداعية : العفو والصفح ومقابلة السيئة بالحسنة .

- (١) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٧٨ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب اللام مع الحاء ، مادة : «لحم» ٤/ ٢٣٩ .
- (٢) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٧٨ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، باب الذال مع الميم ، مادة : «ذمر» ٢/ ١٦٧ .
- (٣) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٧٨ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الكاف مع التاء ، مادة : «كتب» ٤/ ١٤٨ .
- (٤) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٧٩ .
- (٥) انظر : مشارق الأنوار للقاضي عياض ، حرف الجيم مع النون ، ١/ ٢٢١ .
- (٦) انظر : تفسير غريب الحديث رقم ٩٢ ، ص ٥٣٤ ، وغريب الحديث رقم ١٠٣ ، ص ٥٨٨ .
- (٧) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض ، ١/ ٣٣٧ ، وانظر : فتح الباري لابن حجر ، ٨/ ٩ .

- ٥- من وسائل الدعوة وأسباب النصر : إظهار القوة والنشاط أمام الأعداء .
 - ٦- من صفات الداعية : حسن الخلق .
 - ٧- من أصناف المدعويين : المشركون .
 - ٨- من موضوعات الدعوة : تعظيم الكعبة وبيت الله الحرام .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: رفع اللواء والراية في الجهاد في سبيل الله ﷺ :

ظهر في هذا الحديث أن الراية من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يعطيها أمير الجيش في القتال ؛ ليرفعها فيعرف بها وينضم إليه أصحابه ، وفي ذلك إظهار القوة أمام الأعداء ؛ ولهذا كانت راية الأنصار مع سعد بن عباد ، وأمر النبي ﷺ أن تركز رايته بالحجون ، وهذا يؤكد أهمية الراية واللواء في الجهاد .^(١)

ثانياً: من وسائل الدعوة: الخروج للجهاد في سبيل الله ﷺ :

إن الخروج للجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى لإعلاء كلمة الله ﷻ من أهم وسائل الدعوة ؛ ولهذا خرج رسول الله ﷺ عام الفتح إلى مكة ؛ ليفتحها ويظهرها من آثار الشرك ؛ وإعلاء كلمة الله ﷻ أمر سبحانه بالنفير فقال : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .^(٢)

وفي هذا دلالة على عظم هذه الوسيلة ومكانتها في الإسلام .

ثالثاً: أهمية الحراسة في الأمور المهمة:

إن الحراسة في الأمور المهمة من أعظم المهمات وأكد الوظائف التي ينبغي أن يعتني بها المجاهدون في سبيل الله ﷻ ؛ وقد كان النبي ﷺ يعتني بذلك

(١) انظر: الحديث رقم ١٠٣، الدرر الأول، والحديث رقم ١٠٤، الدرر الخامس .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤١ .

في حراسة الجيش والمجاهدين أثناء النوم أو الراحة، والصلاة؛ ولهذا شرعت صلاة الخوف، ومن أنواعها أن طائفة تصلي مع الإمام والطائفة الأخرى وجاه العدو. وفي هذا الحديث أن حرس رسول الله ﷺ في غزوة الفتح رأوا أبا سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء «فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله ﷺ فأسلم أبو سفيان»، وهذا يدل على أهمية الحراسة، وقد أمر الله ﷻ بأخذ الحذر فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُدُوءًا حَذَرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾. (١)

ولأهمية الحراسة فقد رغب النبي ﷺ فيها وجعل ثواب من بات يحرس في سبيل الله الجنة والنجاة من النار، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله». (٢)

رابعاً: من صفات الداعية: العفو والصفح ومقابلة السيئة بالحسنة:

ظهر في هذا الحديث أهمية العفو والصفح، وتأثيره في نفوس المدعويين؛ ولهذا عفا ﷺ عن أبي سفيان، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء فلم يقتلهم، وقد حصل من أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما لا يخفى في المعارك الكبرى: بدر، وأحد، وغزوة الأحزاب، ومع ذلك قابله النبي ﷺ بالعفو والصفح، وعفا أيضاً عن جميع أهل مكة يوم الفتح إلا مجموعة أهدر دمهم لمعاداتهم العظيمة للنبي ﷺ ودعوته، ومع ذلك فقد نجا بعضهم وأنقذه الله بالإسلام فعفا عنهم ﷺ بعد أن أهدر دماءهم؛ لإسلامهم، كعكرمة بن أبي جهل، وهبار بن الأسود، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان، وعبدالله بن أبي السرح، وكعب بن زهير، ووحشي بن حرب، وأما غيرهم ممن أهدر دمه ولم يُسلم، فقد قتل من عُثر عليه منهم. (٣)

(١) سورة النساء، الآية: ٧١.

(٢) الترمذي، وحسنه، في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الحراسة في سبيل الله، ١٧٥/٤، برقم ١٦٣٩، وصححه الألباني لشواهده، في مشكاة المصابيح ١١٢٥/٢، وفي صحيح سنن الترمذي ١٢٧/٢.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١١/٨، وقد ذكر أن عدد من أهدر دمه رسول الله ﷺ ثمانية رجال وست نسوة، أسلم بعضهم فعفا عنه ﷺ.

وهذا يدل على عفوهِ ﷺ العظيم وصفحه؛ فإن بعض هؤلاء قد أوقع بالمسلمين الوقائع ومثَّل بهم في المعارك، فأدركه الله برحمته ومنَّ عليه بالإسلام، ثم عفا عنه رسول الله ﷺ. (١)

خامساً: من وسائل الدعوة وأسباب النصر: إظهار القوة والنشاط أمام الأعداء:

إن من وسائل الدعوة وأسباب النصر إظهار القوة والنشاط أمام أعداء الإسلام؛ ولهذا أمر النبي ﷺ العباس فقال: «احبس أبا سفيان عند حطم الخيل حتى ينظر إلى المسلمين» فحبسه العباس، فجعلت القبائل تتمر مع النبي ﷺ على أبي سفيان كتيبة كتيبة، حتى استعظم ذلك أبو سفيان ورأى كثرتهم العظيمة، ومن حكمة النبي ﷺ أن أمر بحبسه عند المكان المتضايق الذي تتحطم فيه الخيل ويدوس بعضها بعضاً، ويزحم بعضها بعضاً، فيراها أبو سفيان جميعاً؛ لتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق. (٢)

وهذا العمل المبارك من أعظم وسائل الدعوة، ومن أسباب النصر؛ لما يحدث في قلوب الأعداء من الخوف والجزع؛ ولهذا قال الله ﷻ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. (٣)

سادساً: من صفات الداعية: حسن الخلق:

لا ريب أن حسن الخلق من الصفات العظيمة التي ينبغي لأهل العلم والإيمان الاتصاف بها؛ ولهذا كان قدوة الدعاة محمد بن عبدالله ﷺ أحسن الناس خلقاً. وفي هذا الحديث ما يؤكد ذلك، وذلك أن سعد بن عبادة رضي الله عنه عندما مر بأبي سفيان قال: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة، فأفرغ ذلك أبا سفيان فانتظر، وعندما مر النبي ﷺ وكتيبته قال أبو سفيان: ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة؟ قال: «ما قال» قال: قال: كذا وكذا فقال رسول الله

(١) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرس الثالث.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الحاء مع الطاء، مادة: «حطم» ٤٠٤/١، وفتح الباري لابن حجر، ٧/٨، وعمدة القاري للعيني ٢٧٨/١٧، وإرشاد الساري، للقسطاني ٣٩٠/٦.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

ﷺ: «كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة». وهذا يدل على حسن خلق النبي ﷺ، وتعظيمه لبيت الله الحرام، ونسبته التعظيم لله ﷻ بقوله: «هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة». (١) وهذا يؤكد أدبه ﷺ مع ربه ﷻ.

سابعاً: من أصناف المدعويين: المشركون:

دل هذا الحديث على أن المشركين من أصناف المدعويين؛ ولهذا غزاهم النبي ﷺ يوم الفتح، بعد أن قاتلهم في بدر وأحد، وغزوة الأحزاب، ومعلوم أنه ﷺ قد بلغهم قبل هذه المعارك والغزوات ما يجب عليهم من أفراد الله ﷻ بالعبادة وحده لا شريك له، ولكنهم أبوا واستكبروا وعتو عتواً كبيراً، فكان آخر الطب الكي. (٢)

ثامناً: من موضوعات الدعوة: تعظيم الكعبة وبيت الله الحرام:

ظهر في هذا الحديث أهمية إبلاغ الناس بعظم بيت الله العتيق؛ لأن الله ﷻ عظمه؛ ولهذا قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، وتكسى فيه الكعبة»؛ ولعظم حرمة الكعبة قال الله ﷻ: ﴿أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رَزَقْنَا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (٣) وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُنْخَفُفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾. (٤)

ومن تعظيم الله الكعبة أن طهرها من أوثان الجاهلية، فعن عبد الله بن مسعود روى عن النبي ﷺ: «دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾» (٥) ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾. (٦)

(١) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الأول، ورقم ٢١، الدرس الثاني.

(٢) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثامن.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٧.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٦٧.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ٥/٨، برقم ٤٢٨٧، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة ٣/١٤٠٨، برقم ١٧٨١، والآية ٤٩=

ومن تعظيم النبي ﷺ لبيت الله الحرام أنه دخله من أعلاه؛ لأنه يأتي من قبل وجه الكعبة، أما ما جاء في هذا الحديث: أن النبي ﷺ «أمر خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كدَاءٍ، ودخل النبي ﷺ من كُدَيْ» فقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ عَنْ هَذَا: «وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة الآتية أن خالدًا دخل من أسفل مكة، والنبي ﷺ من أعلاها»^(١) وقد جاءت الأحاديث الكثيرة تبين أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح من أعلاها، فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح من كدَاءٍ التي بأعلى مكة»^(٢).

ومن حرمة مكة ما قاله ﷺ يوم الفتح، فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، فإن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة»^(٣)، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلي خلاها»^(٤)، وقال العباس إلا الإذخر^(٥)، فإنه لقينهم^(٦) وبيوتهم، فقال: «إلا الإذخر»^(٧).

فينبغي العناية بحرمة مكة وتعظيمها، وتنبية الناس إلى ذلك وحثهم عليه.

= من سورة سبأ.

- (١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨/ ١٠.
- (٢) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة، ٥/ ١١٠ برقم ٤٢٩٠، ومسلم، كتاب الحج، باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا والخروج منها من الثنية السفلى، ٢/ ٩١٨، برقم ١٢٥٨. وانظر: بقية الأحاديث عن ابن عمر، وعروة، وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في صحيح البخاري، كتاب الحج، باب من أين يدخل مكة ٢/ ١٨٨ برقم ١٥٧٥، وباب من أين يخرج من مكة ٢/ ١٨٩، برقم ١٥٧٧-١٥٨١، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا والخروج منها من الثنية السفلى، ٢/ ٩١٨، برقم ٢٥٧-١٢٦٠.
- (٣) لا يعضد شوكة: لا يقطع. شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١٣٤.
- (٤) الخلاء: هو الكلاً والعشب الرطب. انظر: المرجع السابق ٩/ ١٣٤.
- (٥) الإذخر: نبت طيب الرائحة. المرجع السابق ٩/ ١٣٤.
- (٦) قينهم: الحداد والصانع، يحتاج إليه في وقود النار. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١٣٦.
- (٧) متفق عليه: البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب لا يحل القتال بمكة، ٢/ ٢٦٠، برقم ١٨٣٣، ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدا وخلاها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، ٢/ ٩٨٦، برقم ١٣٥٣.

١٢٢- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «نَصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»

وَقَوْلِهِ ﷺ: ﴿سَنَلِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ (١)
قَالَ جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

١٠٦- [٢٩٧٧]- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٢) ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ. فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيَتْ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَنْتَلُونَهَا. (٣)

وفي رواية: «أُعْطِيَتْ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ الْبَارِحَةَ إِذْ أُتِيَتْ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ حَتَّى وُضِعَتْ فِي يَدِي»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتُمْ تَنْتَلُونَهَا. (٤)

وفي رواية: «وَأَنْتُمْ تَلْعَثُونَهَا، أَوْ تَرْغَثُونَهَا، أَوْ كَلِمَةٌ تُشْبِهُهَا». (٥)

وفي رواية: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَبَلَّغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ». (٦)

○ شرح غريب الحديث:

* «تنتلونها» أي تستخرجون وتأخذون الأموال وما فتح عليكم من زهرة الدنيا. (٧)

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٣) [الحديث ٢٩٧٧] أطرافه في: كتاب التعبير، باب رؤيا الليل، ٩٢/٨، برقم ٦٩٩٨. وكتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، ٩٧/٨، برقم ٧٠١٣. وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم»، ١٧٦/٨، برقم ٧٢٧٣. وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٣٧١/١، برقم ٥٢٣.

(٤) الطرف رقم ٦٩٩٨.

(٥) الطرف رقم ٧٢٧٣.

(٦) الطرف رقم ٧٠١٣.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب النون مع التاء، مادة: «نل»، ١٦/٥.

- * «تلغونها» أي تأكلونها من اللغيث: وهو طعام يغلث بالشعير: أي يخلط بالشعير. (١)
- * «ترغونها» يعني الدنيا: ترضعونها، من رغث الجدي أمه: إذَارَضَعَهَا. (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: بيان خصائص النبي ﷺ.
- ٢- من صفات الداعية: الإيجاز في اللفظ واتساع المعاني.
- ٣- من موضوعات الدعوة: الحث على حسن التفهم لمعاني جوامع الكلم.
- ٤- من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات.
- ٥- من صفات الداعية: التحدث بنعم الله ﷻ وتعديدها.
- ٦- أهمية إلقاء العلم قبل السؤال.
- ٧- من أساليب الدعوة: التشبيه.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان خصائص النبي ﷺ:

إن من الموضوعات المهمة التي ينبغي أن يبينها الدعاة للناس خصائص النبي محمد ﷺ؛ لأن هذه الخصائص تدل على يسر دين الإسلام وسماحته وتفضيله على سائر الأديان السابقة؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فيينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي» وهذا يؤكد ما أعطاه الله ﷻ من الخصائص العظيمة؛ فإن القرآن الكريم جمع الله سبحانه وتعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه ﷺ كان بجوامع الكلم: قليل اللفظ كثير المعاني والأحكام والفوائد النافعة (٣) ونصر الله محمداً ﷺ بالرعب، فجعل في قلوب أعدائه الفزع والخوف والهيبة

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع الفين، مادة: «لغث» ٢٥٦/٤.

(٢) المرجع السابق، باب الراء مع الفين، مادة: «رغث» ٢٣٨/٢.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ٣/١٣،

١٠٨/٢٤، وفتح الباري لابن حجر، ١٢٨/٦.

على بعد مسيرة شهر بينه وبينهم^(١) قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وظهر لي أن الحكمة في الاقتصار على الشهر أنه لم يكن بينه وبين الممالك الكبار التي حوله أكثر من ذلك : الشام والعراق، واليمن، ومصر، ليس بين المدينة النبوية للواحدة منها إلا شهر فما دونه»^(٢) وهذا تحقق له رحمته الله، وأعطى رحمته الله مفاتيح خزائن الأرض، التي هي مفاتيح لأمته من بعده من الفتوح العظيمة، فغنموا أموال أعدائهم، وأخذوا خزائن ملوكهم المدخرة : كخزائن كسرى وقیصر، وغيرهما من الملوك، ويحتمل أن يكون المراد به معادن الأرض : من الذهب والفضة^(٣)، وقد يدخل في هذا ما وجد من خزائن النفط في باطن الأرض والله عز وجل أعلم .

وخصائص النبي رحمته الله كثيرة منها ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه أن النبي رحمته الله قال : «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان الرجل يبعث في قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»^(٤).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله رحمته الله : «فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة . . .»^(٥) وذكر خصلة الأرض، وخصلة مبهمة بينها ابن خزيمة في صحيحه، وهي : «وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة، من بيت كنز تحت العرش لم يعط منه أحد قبلي . . .»^(٦) وفي رواية لأبي هريرة عند مسلم : «فضلت على الأنبياء بست» ذكر منها : «. . . وختيم بي النبيون»^(٧) وذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله خصائص النبي رحمته الله فيما اطلع عليه

(١) انظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ١١ / ٣٦٣٥ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦ / ١٢٨، وانظر : ١ / ٤٣٧-٤٣٩ .

(٣) انظر : أعلام الحديث للخطابي ٢ / ١٤٢٢، وفتح الباري لابن حجر، ٦ / ١٢٨ .

(٤) متفق عليه : البخاري، كتاب التيمم، باب : حدثنا عبدالله بن يوسف، ١ / ١٠٠ برقم ٣٣٥، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١ / ٣٧٠، برقم ٥٢١ .

(٥) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١ / ٣٧١، برقم ٥٢٢ .

(٦) صحيح ابن خزيمة ١ / ١٣٣، برقم ٢٦٤، وانظر : تلخيص الحبير، لابن حجر، ١ / ١٤٨ .

(٧) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ١ / ٣٧١، برقم ٥٢٣ .

من الروايات ثم قال: «فينتظم بهذا سبع عشرة خصلة ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التتبع». (١)

قال ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الجمع بين هذه الخصائص: «وطريق الجمع أن يقال: لعله اطلع أولاً على بعض ما اختص به ثم اطلع على الباقي، ومن لا يرى مفهوم العدد حجة يدفع هذا الإشكال من أصله» (٢). قال الإمام القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يظنُّ القاصد أن هذا تعارض، وإنما يظن هذا من توهم أن ذكر الأعداد يدل على الحصر، وأنها لها دليل خطاب، وكل ذلك باطل؛ فإن القائل عندي خمسة دنائير - مثلاً - لا يدل هذا اللفظ على أنه ليس عنده غيرها، ويجوز له أن يقول تارة أخرى: عندي عشرون، وتارة أخرى: عندي ثلاثون، فإن من عنده ثلاثون صدق عليه أن عنده عشرين، وعشرة، فلا تناقض ولا تعارض. ويجوز أن يكون النبي ﷺ أعلم في وقت بالثلاث، وفي وقت بالخمس، وفي وقت بالست، والله أعلم». (٣)

فينبغي للداعية أن يعلم خصائص النبي ﷺ وهذه الأمة، ثم ينشرها بين الناس.

ثانياً: من صفات الداعية: الإيجاز في اللفظ واتساع المعاني:

إن من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها الإيجاز في الألفاظ والاتساع في المعاني؛ لأن من درب عقله ولسانه على اختيار الألفاظ المشتملة على المعاني الكثيرة تعوّد على ذلك ونفع الناس؛ ولهذا أعطي النبي ﷺ جوامع الكلم؛ وقد جمع كثير من علماء الإسلام بعض الأحاديث قليلة الألفاظ كثيرة المعاني والأحكام والفوائد. (٤)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٣٩/١.

(٢) المرجع السابق ٤٣٦/١.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١١٥/٢.

(٤) مثل: كتاب الأربعين النووية فيه اثنتان وأربعون حديثاً من جوامع الكلم، ثم زاد عليها الحافظ ابن رجب ثمانية أحاديث وشرح جميعها، وسمى كتابه «جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم» ومن ذلك كتاب «بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» للعلامة عبدالرحمن السعدي، جمع فيه مائة حديث وشرحها. وغير ذلك. وانظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ٥٦/١.

فينبغي للداعية أن يحفظ هذه الأحاديث، أو ما تيسر منها، ويعتني بشروحها مع العناية التامة بكتاب الله ﷺ؛ لأنه في الحقيقة قليل الألفاظ كثير المعاني والفوائد والأحكام؛ قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «فجوامع الكلم التي خص بها النبي ﷺ نوعان: أحدهما: ما هو في القرآن، كقوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾. (١) الثاني: ما هو في كلامه ﷺ، وهو منشور موجود في السنن المأثورة عنه (٢)». ﷺ.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على حسن التفهم لمعاني جوامع الكلم:

إن من أهم الموضوعات في الدعوة إلى الله ﷺ أن يحث الداعية المدعويين على الفهم الدقيق لمعاني جوامع الكلم؛ لأن النبي ﷺ قال: «بعثت بجوامع الكلم» وهذا يؤكد أهمية العناية التامة بفهم كتاب الله ﷺ وأحاديث الرسول ﷺ؛ قال الإمام الخطابي عند ذكره لبعض فوائد هذا الحديث: «وفيه الحض على حسن التفهم، والحث على الاستنباط لاستخراج تلك المعاني، ونبش تلك الدفائن المودعة فيها» (٣) والله ﷻ لم ينزل القرآن الكريم إلا للتدبر والتفهم والعمل؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ مَبْرُكٌ لِيَذَّبُوا عَنِ الْبَغْيِ وَيَسْأَلُوا عَنَّا بِحَسْنِ الْعِلْمِ وَهُمْ يُسَمِعُونَ﴾ (٤).

رابعاً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

لا ريب أن من المعجزات الباهرة ما أعلم الله به نبينا محمد بن عبدالله ﷺ من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى ومن هذه الأمور قوله

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، ٥٥/١، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٧/٥، وفتح الباري لابن حجر، ١٢٨/٦، ٢٤٧/١٣، وعمدة القاري للعيني، ٢٣٥/١٤، ٢٤/٢٥، وإرشاد الساري للقسطلاني، ١٢٩/٥، ومرقاة المفاتيح لملا علي القاري ١٤/١.

(٣) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ١٤٢٢/٢، وانظر: شرح الكرمانى على صحيح البخاري ٣/٣، وعمدة القاري للعيني ٢٣٥/١٤.

(٤) سورة ص، الآية: ٢٩.

ﷺ: «أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي» قال الإمام النووي رحمته الله: «هذا من أعلام نبوته؛ فإنه إخبارٌ بفتح هذه البلاد لأمته، ووقع كما أخبر ﷺ، والله الحمد والمنة» (١).

وهذا من دلائل صدق نبوته ﷺ، وأنه عبد الله ورسوله. (٢)

خامساً: من صفات الداعية: التحدث بنعم الله عز وجل وتعيدها:

ظهر في هذا الحديث أن التحدث بنعم الله عز وجل من أجمل الصفات، التي ينبغي للداعية أن يأخذ منها بأوفر الحظ والنصيب؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم...» وذكر ﷺ كثيراً من خصائصه؛ لبيان فضل الله عليه وإحسانه؛ وليبين ما أمره الله بتبليغه من خصائصه، والتحدث بنعم الله عز وجل؛ وقد قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (٣).

فينبغي للداعية أن يشكر الله على نعمه، وأن يتحدث بها، وينسبها إلى الله، ولا شك أنه لن يستطيع حصرها كما قال عز وجل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٤) ولكن ينبغي التسديد والمقاربة، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم: مشروعية تعديد نعم الله» (٥) والله المستعان. (٦)

سادساً: أهمية إلقاء العلم قبل السؤال:

دل هذا الحديث على أنه ينبغي للداعية ومعلم الناس الخير أن يبدأهم بالتعليم والتوجيه، ولا ينتظر حتى يُسأل؛ فإن كثيراً من الناس لا يهتمون بالسؤال عن

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٨/٥.

(٢) انظر: دلائل النبوة، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، ص ٤١ رقم ٢٥، ودلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ٥٣٧/٢، ودلائل النبوة لإسماعيل بن محمد بن فضل التيمي الأصبهاني، ص ٩٠-٩١، والشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٤٧٠/١، وانظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

(٣) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٣٩/١.

(٦) انظر: الحديث رقم ٤٦، الدرس السادس عشر.

العلم ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يبدأ كثيراً بإلقاء العلم على الناس ونشره بينهم ، ولو لم يسألوا ؛ وقد بدأهم بقوله ﷺ في هذا الحديث : « أعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب . . . » .^(١)

سابعاً : من أساليب الدعوة : التشبيه :

إن التشبيه من أساليب الدعوة التي ينبغي استخدامها عند الحاجة في تعليم الناس الخير ، وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث قال ﷺ ؛ « أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي » وقال في رواية الحديث الأخرى : « أعطيت مفاتيح الكلم » . قال الإمام الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ : « أي لفظ قليل يفيد معاني كثيرة ، وهذا غاية البلاغة ، وشبه ذلك القليل بمفاتيح الخزائن التي هي آلة للوصول إلى مخزونات متكاثرة » .^(٢)

فينبغي العناية بهذا الأسلوب عند الحاجة إليه .^(٣)

(١) انظر : الحديث رقم ٥٨ ، الدرس الخامس .

(٢) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ، ١٠٨/٢٤ .

(٣) انظر : الحديث رقم ١٨ ، الدرس الرابع .

١٢٣- بَابُ حَاصِلِ الزَّادِ فِي الْغَزْوِ

وقول الله تعالى: ﴿ وَكَرَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى ﴾ (١)

١٠٧- [٢٩٧٩]- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي: - وَحَدَّثَنِي أَيْضاً فَاطِمَةُ - عَنْ أَسْمَاءَ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «صَنَعْتُ سَفْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ أَرَادَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَلَمْ نَجِدْ لِسَفْرَتِهِ وَلَا لِسِقَائِهِ مَا نَرْبِطُهُمَا بِهِ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئاً أَرْبِطُ بِهِ إِلَّا نِطَاقِي. قَالَ: فَشَقَّيْهِ بِأَثْنَيْنِ فَارْبِطِيهِ: بِوَاحِدِ السَّقَاءِ، وَبِالْآخِرِ السَّفْرَةَ، فَفَعَلْتُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ». (٣)

وفي رواية: «عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الشَّامِ يُعَيِّرُونَ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُونَ: يَا ابْنَ ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ فَقَالَتْ لَهُ أَسْمَاءُ:

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) أسماء بنت أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان أم عبدالله ﷺ، القرشية، التيمية، المكية ثم المدينة. والدة عبدالله بن الزبير، وعروة ﷺ، وأخت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وآخر المهاجرات وفاة، أسلمت قديماً بعد سبعة عشر إنساناً، وكانت أسن من عائشة ببضع عشرة سنة، حيث ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، وهي زوجة الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سميت ذات النطاقين؛ لأنها صنعت للنبي ﷺ ولأبيها سفرة لما هاجرا فلم تجدها ما تشدها به فشقت نطاقها نصفين وشدت بنصفه السفرة، والنصف الآخر أوكت به القرية. وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبدالله بن الزبير فولدته بعد الهجرة فكان أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة. روي لها عن رسول الله ﷺ ثمانية وخمسون حديثاً، اتفق الشيخان على ثلاثة وعشرين منها، وانفرد البخاري بخمسة أحاديث، ومسلم بأربعة، وعمرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا طويلاً قال ابنها عروة بن الزبير: بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سنٌ ولم ينكر من عقلها شيء، وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إذا أصابها صداع في رأسها وضعت يدها عليه وقالت: «بذني وما يغفره الله أكثر» وشهدت غزوة اليرموك مع زوجها الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت جوادة كريمة، لا تدخر شيئاً إلى غد، وإذا مرضت أعتقت كل مملوك لها. وقد قتل ابنها عبدالله بن الزبير فصبرت واحتسبت، ولها منقبة عظيمة، وهي أنها، وابنها، وأبأها، وجدها أربعة صحابيون، لا يعرف لغيرهم إلا لمحمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة. وتوفيت في مكة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبدالله يسير قيل: بعشرين يوماً وقيل: أقل من ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٢/٣٢٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٢٨٧-٢٩٦، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤/٢٢٩.

(٣) [الحديث ٢٩٧٩] طرفاه في: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ٤/٣١١ و٣١٢، برقم ٣٩٠٧. وكتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق، والأكل على الخوان والسفرة، ٦/٢٤٤، برقم ٥٣٨٨.

يَا بُنَيَّ إِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَكَ بِالنُّطَاقَيْنِ، وَهَلْ تَدْرِي مَا كَانَ النُّطَاقَانِ؟ إِنَّمَا كَانَ نِطَاقِي شَقَقْتُهُ نِضْفَيْنِ، فَأَوْكَيْتُ قَرَبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِأَحَدِهِمَا، وَجَعَلْتُ فِي سَفَرْتِهِ آخَرَ. قَالَ: فَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ إِذَا عَيَّرُوهُ بِالنُّطَاقَيْنِ يَقُولُ: إِيهَاءُ وَالْإِلَّهِ «تِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنكَ عَارُهَا» (١).

○ شرح غريب الحديث:

* «السفرة» طعام يتخذه المسافر، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسُمِّيَ به. (٢)

* «نطاقي» نطاق: جمعه نطاق. وهو أن تلبس المرأة ثوبها، ثم تشدُّ وسَطَهَا بشيء: بحبل أو نحوه، وترفع وسط ثوبها، وتنزله على الأسفل عند معاناة الأشغال؛ لثلاث تعثر في ذيلها، وبه سميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين. (٣)

* «فأوكيت» الوكاء: الخيط الذي تُشدُّ به الصرة، والكيس، وفم القربة، ونحو ذلك. (٤)

* «إيهاء والإله» «إيه» هذه كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فإذا وَصَلْتَ نَوَّتَ فقلت: «إيه حدثنا» وإذا قلت: إيهًا بالنصب فإنما تأمره بالسكوت. ومنه حديث ابن الزبير: «إيهاء والإله» أي صدقت ورضيت بذلك، وَيُرْوَى «إيه» بالكسر: أي زدني من هذه المنقبة. (٥)

* «شكاة» تلك شكاة ظاهر عنك عارها: الشكاة الذم والعيب، وهي في غير هذا المرض. (٦)

(١) الطرف رقم ٥٣٨٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الفاء، مادة: «سفر» ٢/٢٧٣.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٥٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الطاء، مادة: «نطق» ٥/٧٥.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الكاف، مادة: «وكا» ٥/٢٢٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، باب الهمزة مع الياء، مادة: «إيه» ١/٨٧.

(٦) المرجع السابق، باب الشين مع الكاف، مادة: «شكا» ٢/٤٩٧.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحض على إغاثة العلماء والدعاة والشد من أزرهم.
 - ٢- من صفات الداعية: النشاط:
 - ٣- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل.
 - ٤- من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والأذى.
 - ٥- من صفات الداعية: الاعتزاز بطاعة الله ﷻ.
 - ٦- أهمية أدب المدعو مع الدعاة والعلماء.
 - ٧- جهود نساء الصحابة رضي الله عنهن في الجهاد والدعوة.
 - ٨- من تاريخ الدعوة: ذكر الهجرة.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على إغاثة العلماء والدعاة والشد من أزرهم:

ظهر في هذا الحديث أن الحث على إغاثة العلماء والدعاة من أهم موضوعات الدعوة التي ينبغي للدعاة حث الناس عليها؛ لأن العالم أو الداعية إذا لم يجد التعاون من قبل المدعويين لا يستطيع في الغالب أن يؤدي دعوته على الوجه الأكمل؛ ولهذا أعانت أسماء رضي الله عنها النبي ﷺ ورفيقه، بالقيام بتجهيز أهبة السفر من الطعام والقربة وشدت السفر بنصف نطاقها، وأوكت القربة بالنصف الآخر، رضي الله عنها. وهذا العمل فيه حث على إغاثة العلماء والدعاة، والله المستعان. (١)

ثانياً: من صفات الداعية: النشاط:

ظهر في هذا الحديث أن النشاط مهم في حياة الداعية إلى الله ﷻ؛ ولهذا اتخذت أسماء رضي الله عنها نطاقاً تشد به وسطها أثناء العمل، لثلاث عشر في ذيل ثوبها أثناء أعمالها الشاقة. (٢)

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ٦/١٢٩، ٧/٢٤٠، ٩/٥٣٠، وعمدة القاري للمعني ٤/٢٣٧، وإرشاد الساري للقسطلاني ٥/١٣٠.

(٢) انظر: عمدة القاري للمعني، ١٤/٢٣٧.

فينبغي للداعية أن يكون نشيطاً كيّساً. (١)

ثالثاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

دل هذا الحديث على أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل ؛ لأن التوكل يقوم على اعتماد القلب على الله مع العمل بالأسباب ؛ ولهذا أمر أبو بكر رضي الله عنه أسماء أن تشق نطاقها نصفين، وتشد به السفرة، والقربة، وهذا من العمل بالأسباب وأخذ أهبة السفر: من الزاد والمتاع. (٢)

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول: «السفر بدون زاد يسبب الهلكة، فيجب الاستعداد للسفر» (٣) وهذا يؤكد الأخذ بالأسباب مع اعتماد القلب على الله ﷻ. (٤)

رابعاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والأذى:

دل هذا الحديث على أنه ينبغي للداعية أن يصبر على الابتلاء والأذى، وذلك من وجهين:

- ١- صبر الصحابة رضي الله عنهم على قلة ما في اليد من المال؛ ولشدة ذلك لم تجد أسماء ما تربط به سفرة النبي ﷺ وسقائه عندما أراد الهجرة هو وأبو بكر رضي الله عنه قالت رضي الله عنها: «والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي» فقال أبو بكر رضي الله عنه: «فشقيه باثنين فاربطيه: بواحد السقاء، وبالأخر السفرة» ففعلت رضي الله عنها.
- ٢- صبر عبدالله بن الزبير رضي الله عنه على ما ناله من الأذى من أهل الشام بقولهم له: «يا ابن ذات النطاقين» يعيرونه بذلك فصبر على أذاهم. (٥)

(١) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الرابع، ورقم ٢٩، الدرس الثالث.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/٢٤٨.

(٣) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٢٩٢٩ من صحيح البخاري.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/١٢٩، و٩/٥٣٣.

فينبغي للداعية أن يصبر على الابتلاء والأذى، ويسأل الله العافية في الدنيا والآخرة. (١)

خامساً: من صفات الداعية: الاعتزاز بطاعة الله ﷺ :

دل فعل عبدالله بن الزبير وقوله رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على اعتزازه وسروره بطاعة الله ﷺ ، وذلك أن أهل الشام كانوا يُعَيِّرُونَهُ بقولهم: «يا ابن ذات النطاقين» فقالت له أسماء: «يا بني إنهم يعيرونك بالنطاقين. وهل تدري ما كان النطاقان؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين فأوكيت قربة رسول الله ﷺ بأحدهما، وجعلت في سفرته آخر» فكان أهل الشام إذا عيروه بالنطاقين يقول: «إيهاً والإله تلك شكاة ظاهر عنك عارها». وهذا يبين اعتزازه ﷺ بذلك؛ لأن خدمة رسول الله ﷺ وتجهيزه في سفره من أعظم الطاعات، وأعلى القربات؛ ولهذا استزادهم من قولهم كما قال ذلك الحافظ ابن حجر (٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَإِنْ كَلِمَةٌ «إِيهِ» يراد بها الاستزادة، وأما كلمة: «إيهاً» فهي أمر بالسكوت وقطع الكلام. وذكر ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ بَعْضَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ حَرَّرُوا، أَنَّ كَلِمَةَ «إِيهاً» بِالتَّنْوِينِ لِلِاسْتِزَادَةِ، وَبِغَيْرِ التَّنْوِينِ «إِيهاً» لِقَطْعِ الكَلَامِ، فَصَارَ مَعْنَى «إِيهاً» مِثْلَ «إِيهِ» لِلِاسْتِزَادَةِ. (٣) وهذا مقصود عبدالله بن الزبير؛ لأنه رغب في الاستزادة؛ لشرف خدمة النبي ﷺ؛ وقد مدح الله المعتزين بدينهم الإسلام فقال ﷺ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٤) فقله: ﴿إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فيه اعتزاز وفخر بالإسلام.

سادساً: أهمية أدب المدعو مع الدعاة والعلماء:

ظهر في هذا الحديث أن أهل الشام أساءوا والأدب مع عبدالله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَيَّرُوهُ بِعَمَلِ أُمِّهِ المَبَارِكِ فِي خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَجْهِيزِهِ لِلهَجْرَةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «تلك شكاة ظاهر عنك عارها» والشكاة: «رفع

(١) انظر: الحديث رقم ٩، الدرر الثامن، ورقم ٦٦، الدرر الأول.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥٣٣/٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٥٣٣/٩.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

الصوت بالقول القبيح»^(١). فينبغي للمدعو أن يلتزم الأدب مع الدعاة والعلماء، حتى يحصل على الثواب من الله ﷻ، ويستفيد من علمهم، والله المستعان.^(٢)

سابعاً: جهود نساء الصحابة رضي الله عنهن في الجهاد والدعوة:

إن الناظر والمتأمل في حياة الصحابيات رضي الله عنهن يجد أنهن يبذلن الجهود العظيمة في الجهاد والدعوة، وخدمة المجاهدين، ومن ذلك ما فعلته أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهَا من تجهيز رسول الله ﷺ، وإعداد ما يحتاجه في سفره، وفي هجرته إلى المدينة، وهكذا الصحابيات غيرها اللواتي شاركن في الجهاد بخدمة المجاهدين، وعلاج المرضى والجرحى مع التزامهن بأمور الشرع وأدابه. رضي الله عنهن.^(٣)

ثامناً: من تاريخ الدعوة: ذكر الهجرة:

ظهر في هذا الحديث أن من تاريخ الدعوة ذكر الهجرة؛ لقول أسماء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في هذا الحديث: «صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة»، وقد كانت تلك الهجرة بعد البعثة بثلاث عشرة سنة أمضاها النبي ﷺ في الدعوة إلى كلمة الإخلاص، والترغيب والترهيب، ثم هاجر إلى المدينة ﷺ.^(٤)

(١) فتح الباري لابن حجر، ٥٣٣/٩.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الثالث، ورقم ٢١، الدرس الأول.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٣، الدرس السادس، ورقم ٦٤، الدرس الرابع، ورقم ٦٥، الدرس الأول.

(٤) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٥٣/٣.

١٢٧- بَابُ الرَّدْفِ عَلَى الْحِمَارِ

١٠٨- [٢٩٨٧]- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو صَفْوَانَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكْفٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، وَأَزْدَفَ أَسَامَةَ وَرَاءَهُ»^(٢).

وفي رواية: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأَسَامَةُ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي بَيْتِي حَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقَعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَا حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانَ وَالْيَهُودَ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»^(٣)، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ،

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل، الصحابي الجليل، مولى رسول الله ﷺ وابن موله، وحبه وابن حبه، الأمير العظيم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولد في الإسلام ومات رسول الله ﷺ وله ثماني عشرة سنة، وقيل عشرون سنة، أمره رسول الله ﷺ على جيش عظيم؛ لغزو الروم، وفي الجيش عمر والكبار من الصحابة، فلم يسر حتى توفي رسول الله ﷺ، فبادر الصديق بإنفاذ جيش أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، روي له عن رسول الله ﷺ مائة وثمانية وعشرون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على خمسة منها، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بحديثين، وكان النبي ﷺ يحبه ويحب أباه، فهما من أحب الناس إليه، وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجعله ويكرمه، ويفضله في العطاء على ولده عبدالله، وكان إذا لقيه يقول: «السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله، توفي رسول الله ﷺ وأنت عليّ أمير» واعتزل أسامة الفتن والحروب التي وقعت بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسكن أسامة المزعة، ثم رجع وسكن وادي القرى، ثم نزل إلى المدينة فمات بها سنة أربع وخمسين على الصحيح. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١١٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/٤٩٦-٥٠٧، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٣١.

(٢) [الحديث ٢٩٨٧] أطرافه في: كتاب تفسير القرآن، ٣- سورة آل عمران، باب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾، ٥/٢٠٤، برقم ٤٥٦٦. وكتاب المرضى، باب عيادة المريض راكباً وماشيئاً وردفاً على الحمار، ٧/٩، برقم ٥٦٦٣. وكتاب اللباس، باب الارتداف على الدابة، ٧/٨٨، برقم ٥٩٦٤. وكتاب الأدب، باب كنية المشرك، ٧/١٥٥، برقم ٦٢٠٧. وكتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، ٧/١٧١، برقم ٦٢٥٤. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ﷺ وصره على أذى المنافقين، ٣/١٤٢٢، برقم ١٧٩٨.

(٣) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس، الأنصاري الخزرجي، الأمير الشاعر المشهور، شهد العقبة فهو من السابقين الأولين من الأنصار، وكان نقيباً ليلة العقبة على بني الحارث بن الخزرج، وشهد بدرأً وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعدها؛ فإنه توفي يوم مؤتة وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وكان أول خارج إلى الغزوات وآخر قادم، وكان أحد الشعراء المحسنين الذين يردون الأذى عن =

خَمَرَ ابْنُ أَبِي أَنْفَةَ بِرَدَائِهِ وَقَالَ : لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا ، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَقَفَ ، فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنُ سَلُولٍ (١) : أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشِنَا فِي مَجَالِسِنَا ، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ ، حَتَّى كَادُوا يَتَشَاوَرُونَ ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَّتُوا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ (٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ سَعْدٍ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟ يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَالَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ سَعْدُ

= رسول الله ﷺ وعن الإسلام والمسلمين ، ومن شعره ﷺ ما ثبت عن أنس ﷺ ، أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقبله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمرُ : يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ ، وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال له النبي ﷺ : « خلّ عنه يا عمرُ ، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل » [أخرجه الترمذي برقم ٢٨٤٧ وقال : حديث حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٧٤/٢ ، وفي مختصر الشامائل المحمدية برقم ٢١٠ ، وانظر : سيرة بن هشام ٤٢٧/٣] .

وبعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤنة في جمادى الأولى سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال : « إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، وكانوا ثلاثة آلاف ، وساروا في طريقهم ، وقابلوا الروم وهم مائة ألف ؛ مائة ألف من الروم ، ومائة ألف من المستعربة ، فقاتلوهم ، فقتل زيد وحمل اللواء جعفر بن أبي طالب ، ثم قتل ، فحمل اللواء عبد الله بن رواحة وقال :

أقسمتُ يا نفسُ لتنزلنه لتنزلن أو لتُكْرَهِنَّ
إن أجلب الناس وشدوا الرنّه مالي أراكِ تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمننه هل أنت إلا نطفة في شئنه

وقال أيضا :

يا نفسُ إلا تقتلي تموتي هذا جِمام الموت قد صليتِ
وما تمنيتِ فقد أعطيت إن فعلتي فعلهما هُديتِ

[سيرة ابن هشام ٤٣٤/٣] ثم قاتل حتى قتل شهيداً ﷺ بعد أن حرض الناس على القتال ورغبهم في الشهادة . ﷺ . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، ٢٦٥/١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣٠/١-٢٤٠ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٣٠٦/٢ .

(١) عبد الله بن أبي سلول ، وسلول أمه ، كان رأس المنافقين ، ونزل في ذمه آيات كثيرة ، وتوفي زمن النبي ﷺ ، وصلى عليه إكراماً لابنه عبد الله الصحابي الجليل الصالح ، وكفنه في قميصه إكراماً لهذا الصحابي المسدد ، ثم نهى الله عن الصلاة على المنافقين وعدم القيام على قبورهم أبداً . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢٦٠/١ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٨ .

ابنُ عُبَادَةَ: أَي رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوَجَّهَ وَيُعَصَّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أُعْطَاكَ شَرِقَ بِذَلِكَ فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ وَيَضْرِبُونَ عَلَى الْأَذَى قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلْتَسْمَعْنَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾^(١)، وَقَالَ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢)، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَأَوَّلُ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللهُ بِهَا مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ وَسَادَةِ قُرَيْشٍ، فَقَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَنْصُورِينَ غَانِمِينَ مَعَهُمْ أُسَارَى مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ وَسَادَةِ قُرَيْشٍ قَالَ ابْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا»^(٣).

وفي رواية: «فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ . . .»^(٤).

○ شرح غريب الحديث:

- * «إِكاف» الإكاف للحمار كالقنب للجمل، والرحل للناقة، والسرْح للفرس، وجمع الإكاف: أكْفُ، وأكفت الحمار: أي وضعت عليه إكافه.^(٥)
- * «قطيفة» القطيفة: كساء له حمل.^(٦)

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٣) طرف الحديث رقم ٦٢٠٧.

(٤) من الطرف رقم ٥٦٦٣.

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٣٨٣.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغاف مع الطاء، مادة: «نظف» ٨٤/٤، وانظر: شرح غريب الحديث رقم ٦٨، ص ٤٠٨.

- * «عجاجة الدابة» العجاج : الغبار. (١)
- * «حَمَّرَ أنفه بردائه» أي غَطَّى ، والتخمير التغطية. (٢)
- * «فاغشنا في مجالسنا» يقال : غشيه يغشاه غشياناً: إذا جاءه. (٣)
- * «يتناورون» يثور بعضهم على بعضٍ بقتال أو مشاجرة، ويقال : ثار يثور ثوراً: أي قام بسرعة وانزعاج. (٤)
- * «يُخَفِّضُهُمْ» يُسَكِّنُهُمْ. (٥)
- * «البحرة» البلدة، وتصغيرها بحيرة، ويقال : هذه بحيرتنا : أي بلدتنا. (٦)
- * «يعصبوه بالعصابة» العصابة ما يعصب بها الرأس : أي يشد بها للرئاسة أو مرض. (٧)
- * «شَرِقَ بذلك» يقال : شَرِقَ بالماء يشرق، شَرَقاً: إذا غص به، شبه ما أصابه من فوات الرِّياسة بالغصص. (٨)
- * «صناديد قريش» الصناديد الأشراف وأكابر الناس. (٩)
- * «قفل» رجوع والقفول : الرجوع من السفر. (١٠)
- * «هذا أمر قد توجه» أي قد استمر فلا طمع في إزالته وتغييره. (١١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها.

١ - من موضوعات الدعوة: الحض على مكارم الأخلاق.

- (١) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٨٣.
- (٢) المرجع السابق ص ٣٨٣.
- (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الشين. مادة: «غشا» ٣/٣٦٩.
- (٤) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٨٣.
- (٥) المرجع السابق، ص ٣٨٣.
- (٦) المرجع السابق، ص ٣٨٣.
- (٧) المرجع السابق، ص ٣٨٣.
- (٨) المرجع السابق، ص ٣٨٣.
- (٩) المرجع السابق، ص ٣٨٣.
- (١٠) المرجع السابق، ص ٣٨٣، وانظر: شرح غريب الحديث رقم ٨٠، ص ٤٨٣.
- (١١) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٣٨٣.

- ٢- من صفات الداعية : التواضع .
 - ٣- من وسائل الدعوة : الزيارة والعيادة .
 - ٤- من آداب الداعية : إفشاء السلام .
 - ٥- من صفات الداعية : الحلم .
 - ٦- أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة .
 - ٧- من أعظم أساليب الدعوة : التذكير بالقرآن والسنة في المجمع المشتركة وغيرها .
 - ٨- من صفات الداعية : الصبر على الابتلاء والأذى .
 - ٩- من وظائف الداعية : إطفاء نار الفتن .
 - ١٠- من أصناف المدعوين : المشركون .
 - ١١- من أصناف المدعوين : اليهود .
 - ١٢- من أصناف المدعوين : المسلمون .
 - ١٣- من صفات الداعية : العناية الدائمة بالدعوة إلى الله ﷻ .
 - ١٤- أهمية استشارة الداعية لأصحابه .
 - ١٥- من وظائف المدعو : الدفاع عن العلماء والدعاة المخلصين .
 - ١٦- من صفات الداعية : العفو والصفح .
 - ١٧- من أساليب الدعوة : التأليف بالنداء بالكنى .
 - ١٨- من أسباب إعراض المدعوين : الحسد وحب الرياسة والجاه .
 - ١٩- من وسائل الدعوة : استخدام القوة عند الحاجة .
 - ٢٠- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .
 - ٢١- إخفاء المنافقين نفاقهم دليل على قوة المسلمين .
 - ٢٢- من أساليب الدعوة : التشبيه .
 - ٢٣- من ميادين الدعوة المجالس العامة .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على مكارم الأخلاق:

دل هذا الحديث على أن مكارم الأخلاق من موضوعات الدعوة؛ لأن

النبي ﷺ دعا الناس بفعله في هذا الحديث إلى التواضع، والحلم، والصبر، وتحمل الأذى، وإفشاء السلام، وإطفاء الفتن، والعفو والصفح، والحرص على الدعوة إلى الله ﷻ. (١) وهذا يؤكد على الدعاة إلى الله ﷻ العناية بتعليم الناس وحضهم على مكارم الأخلاق؛ قال النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٢) وقد دعا الناس إلى هذه المكارم بقوله وفعله ﷺ. (٣)

ثانياً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على صفة التواضع من عدة وجوه: ركوب النبي ﷺ الحمار، وركوبه على قطيفة، وإردافه الغلام، وزيارته ﷺ لسعد بن عباد؛ فإن زيارة الكبير للصغير من التواضع. (٤)
فينبغي للداعية أن يكون متواضعاً اقتداء بالرسول ﷺ. (٥)

ثالثاً: من وسائل الدعوة: الزيارة والعيادة:

إن من وسائل الدعوة المؤثرة في حياة المدعو: الزيارة وعيادة المرضى، وقد دلّ فعل النبي ﷺ بزيارته لسعد بن عباد في هذا الحديث على ذلك؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «فيه عيادة الكبير بعض أتباعه في داره». (٦)
فينبغي للداعية أن يعتني بهذه الوسيلة عناية خاصة؛ ولهذا بين النبي ﷺ فضل الزيارة في الله ﷻ وعيادة المرضى، فعن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: جاء أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: يعود الحسن بن علي رضي الله عنهما، فقال له علي رضي الله عنه: أجيئت عائداً أم شامتاً؟ فقال: بل جئت عائداً، فقال علي: إن جئت عائداً فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتى أخاه المسلم عائداً مشى في خرافة

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٠١/١٢.

(٢) البيهقي، ١٩٢/١٠، وأحمد، ٣٨١/٢، والحاكم، ٦١٣/٢، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١٤، الدرر الأول، ص ١٣٩.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرر الأول، ورقم ٣٥، الدرر التاسع.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٠٠/١٢، وعمدة القاري للعيني، ٢٤٠/١٤، ٥٥/١٨.

(٥) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرر الحادي عشر، ورقم ٦٢، الدرر الثالث.

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٣١/٨.

الجنة حتى يجلس ، فإذا جلس غمرته الرحمة ، فإن كان غُدوةً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن كان مساءً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح»^(١) وعن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع» وفي رواية ؛ قيل : يا رسول الله ، وما خرفة الجنة؟ قال : «جناها» .^(٢)

والزيارة في الله ﷻ - ولو لم يكن المسلم مريضاً - من وسائل الدعوة ومن أعظم القربات ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «أن رجلاً زار أخاله في قرية أخرى فأرصد الله^(٣) له على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تُريد؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال ؛ هل لك عليه من نعمة تربُّها^(٤)؟ قال : لا غير أني أحببته في الله ﷻ ، قال : فإني رسول الله إليك ، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» .^(٥)

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي^(٦) ، اليوم أُظهِمُ في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» .^(٧)

فينبغي للداعية أن يعتني بزيارة المدعوين وخاصة الأجرة في الله ﷻ ، ويعتني بزيارة المرضى ؛ فإن لذلك الأثر العظيم في نفوسهم ، والثواب الجزيل عند الله ﷻ ؛ ولهذا وجبت محبة الله ﷻ للمتحابين فيه ، والمتزاورين فيه ، والمتبادلين فيه ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ،

(١) أبو داود، بنحوه، كتاب الجنائز، باب فضل العيادة، ١٨٥/٣، برقم ٣٠٩٨، ٣٠٩٩، وابن ماجه بلفظه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضاً، ٤٦٣/١، برقم ١٤٤٢، والحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ٣٤٩/١، والبيهقي في السنن الكبرى، ٣/٣٨٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٣٥٣، وصحيح الجامع الصغير، ١٨٠/٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، والآداب، باب فضل عيادة المريض، ١٩٨٩/٤، برقم ٢٥٦٨.

(٣) فأرصد: أي أقعده يرقبه، والمدرجة: الطريق، سميت بذلك؛ لأن الناس يدرجون عليها: أي يمضون. شرح النووي ١٦/٣٦٠.

(٤) تربها: أي تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك، المرجع السابق ١٦/٣٦٠.

(٥) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الحب في الله، ١٩٨٨/٤، برقم ٢٥٦٧.

(٦) المتحابون بجلالي: أي بعظمتي وطاعتي لا للدنيا. شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/٣٥٩.

(٧) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الحب في الله، ٩٨٨/٤، برقم ٢٥٦٦.

والمتزاورين فيّ، والمتبازلين فيّ»^(١) وعن معاذ رضي الله عنه أيضاً، قال؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله ﻋَزَّوَجَلَّ؛ المتحابُّون في جلالِي لهم منابرٌ من نور يغبطهم النبيون والشهداء».^(٢)

رابعاً: من آداب الداعية: إفشاء السلام:

إن من الآداب الإسلامية إفشاء السلام على كل مسلم، ولو كان معه غيره؛ ولهذا سلم النبي ﷺ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين، والمشركين، واليهود كما في حديث أسامة هذا؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «يؤخذ منه جواز السلام على المسلمين إذا كان معهم كفار، وينوي حينئذٍ بالسلام المسلمين»^(٣) وقال الإمام النووي رحمته الله: «وفيه جواز الابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفار وهذا مجمع عليه».^(٤)

فينبغي للداعية أن يعتني بإفشاء السلام؛ ولهذا أجاب ﷺ رجلاً سأله: أي الإسلام خير؟ قال؛ «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(٥) وقال ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(٦) وقال عمار ابن ياسر رضي الله عنه: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار».^(٧) وهذا كله يبين أهمية السلام

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الشعر، باب ما جاء في المتحابين في الله، ٩٥٤/٢، والحاكم وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ١٦٩/٤، وانظر: الاستذكار لابن عبد البر، ١١٠/٢٧، والتمهيد له، ١٢٤/٢.

(٢) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب في الله، ٥٩٨/٤، برقم ٢٣٩٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢٨٤/٢.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٣٢/٨.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٠٠/١٢، وانظر؛ عارضة الأحوذ في شرح سنن الترمذي لابن العربي، ٣٦١/٥، وعمدة القاري للعيني ١٥٦/١٨.

(٥) متفق عليه: البخاري برقم ١٢، ومسلم برقم ٣٩، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث، ص ١٦٨.

(٦) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ٧٤/١، برقم ٥٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) البخاري، كتاب الإيمان، باب السلام من الإسلام، ١٥/١.

وأنه من أعظم الآداب التي ينبغي للداعية أن يتخلق بها. (١)

خامساً: من صفات الداعية؛ الحلم:

ظهر في هذا الحديث حلم النبي ﷺ؛ لأنه ضبط نفسه عن هيجان الغضب فلم يغضب عندما صدر الأذى من زعيم المنافقين بقوله لرسول الله ﷺ: «لا تغبروا علينا» وخمر أنفه بردائه، وأساء الأدب مع النبي ﷺ حيث قال: «أيها المرء لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا، فمن جاءك فاقصص عليه» وقابل النبي ﷺ هذا الكلام القبيح بالحلم فلم يغضب، فدل ذلك على الحلم العظيم والخلق الكريم.

فينبغي لكل مسلم، وخاصة الداعية إلى الله، أن يقتدي بهذا النبي العظيم ﷺ. (٢)

سادساً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة:

لا ريب أن من أهم المهمات وأعظم القربات الخلق الحسن، والأدب الجميل وخاصة مع العلماء والدعاة، وقد ظهر في هذا الحديث سوء الأدب مع رسول الله ﷺ؛ لأن المنافق عبدالله بن أبي قَلِّ حياؤه وساء أدبه فخرم أنفه بردائه وقال: لا تغبروا علينا، وقال للنبي ﷺ عندما سمع قراءته للقرآن: «أيها المرء لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا فمن جاءك فاقصص عليه» وكان يجب عليه أن يستقبل رسول الله ﷺ، ولا يؤذيه، ولا يرد دعوته، ولا يناديه بنداء الاستخفاف كقوله: «أيها المرء» بل كان يلزمه: أن يسلم، ويخلص، ويقول: يا رسول الله، رضيينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً.

فينبغي لجميع المدعوين أن يلزموا الأدب مع العلماء والدعاة، ويقبلوا دعوتهم، والله المستعان. (٣)

(١) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرس الثالث.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثاني، ورقم ٨٩، الدرس الخامس.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الثالث، ورقم ٢١، الدرس الأول، ورقم ٣٥، الدرس الأول.

سابعاً: من أعظم أساليب الدعوة: التذكير بالقرآن والسنة في المجامع المشتركة وغيرها:

دل هذا الحديث على أهمية أسلوب التذكير بالقرآن الكريم؛ ولهذا عندما جاء رسول الله ﷺ في هذا الحديث إلى مجلس فيه أخلاط من المشركين واليهود والمسلمين، سلم ثم وقف ونزل ودعاهم إلى الله ﷻ وقرأ عليهم القرآن. وهذا يؤكد العناية بالقرآن الكريم، وتذكير الناس به وقراءته عليهم؛ لأنه أبلغ الكلام وأعظمه تأثيراً في القلوب؛ قال الله ﷻ: ﴿لَوْ أَرْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَدِشًا مُمْتَصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾. (١) وقال سبحانه وتعالى: ﴿تَنحَنُّ عَلْمٌ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾. (٢) وقال ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. (٣) وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. (٤)

وقال ﷻ: ﴿قُلْ لِّنَّاجِمَاتٍ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. (٥) وقال ﷻ: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. (٦)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءُ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾. (٧)

ومما يدل على تأثير القرآن العظيم في القلوب ما قاله جبير بن مطعم رضي الله عنه: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُؤْقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١.

(٢) سورة ق، الآية: ٤٥.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ٩-١٠.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٧) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمَصِيطِرُونَ ﴿١﴾ كاد قلبي أن يطير [وذلك أول ما قر الإيمان في قلبي] . (٢)

وهذا يدل على تأثير القرآن الكريم في القلوب ، وكذلك ينبغي للداعية أن يُذَكَّرَ بأحاديث رسول الله ﷺ ، فإنها الوحي الثاني ولها تأثير في القلوب أيضاً ومما يدل على تأثير كلام رسول الله ﷺ في القلوب قصة ضماد رضي الله عنه عندما قدم مكة وكان يركب من الجن فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون إن محمداً مجنون ، فقال : لو أنني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي ، فلقبه فقال : يا محمد إني أركب من هذه الريح (٣) وإن الله يشفي على يدي من شاء ، فهل لك (٤) ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . أما بعد » فقال : أعد عليّ كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات . فقال : لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، ولقد بلغن ناعوس البحر (٥) ، فقال ؛ هات يدك أبايعك على الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « وعلى قومك ؟ » قال : وعلى قومي (٦) . وهكذا ما جاء عن الطفيل بن عمرو رضي الله عنه أنه كان شاعراً وسيداً في قومه فقدم مكة فحذرتة قريش من مقابلة الرسول ﷺ ، وقالوا : إن كلامه كالسحر فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا ؛ فإنه يفرق بين المرء وزوجه ، وبين المرء وابنه ، فما زالوا يحذرونه ، حتى حلف أن لا يدخل المسجد إلا وقد سد أذنيه ، فسد أذنيه بقطن ، ثم دخل المسجد ، فأعجبه فقال في نفسه : إني امرؤ ثبت ما تخفى عليّ الأمور : حسنها

(١) سورة الطور ، الآيات : ٣٥-٣٧ .

(٢) متفق عليه : البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، سورة الطور ، باب : حدثنا عبدالله بن يوسف ، ٦٨/٦ برقم ٤٨٥٤ ، وما بين الممكوفين من الطرف رقم ٤٠٢٣ من كتاب المغازي ٢٥/٥ ، وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب الصلاة ، باب القراءة في الصبح ، ٣٣٨/١ ، برقم ٤٦٣ .

(٣) المراد بالريح هنا : الجنون ومس الجن . شرح النووي على صحيح مسلم ٤٠٦/٦ .

(٤) أي فهل لك رغبة في رقتي وهل تميل إليها . انظر : المرجع السابق ٤٠٦/٦ .

(٥) قيل : ناعوس البحر ، وقيل : قاموس البحر ، وهو وسطه ، ولجته ، أو قعره . انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٤٠٧/٦ .

(٦) مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، ٥٩٣/٢ ، برقم ٨٦٨ .

وقبحها، والله لأسمعن منه فإن كان أمره رُشداً أخذته منه وإلا اجتنبته، فنزع القطن فلم يسمع كلاماً أحسن من كلامه، فلحقه إلى بيته ودخل معه وأخبره الخبر، وقال: اعرض عليّ دينك؟ فعرض عليه الإسلام فأسلم. (١)

فينبغي للدعاة إلى الله ﷺ أن يعتنوا بتذكير الناس بالقرآن الكريم، وبسنة محمد ﷺ. والله المستعان.

ثامناً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى والابتلاء:

دل هذا الحديث على أهمية الصبر على الأذى والابتلاء؛ لأن النبي ﷺ صبر على الأذى والابتلاء كما في هذا الحديث حيث صدر الأذى من المنافق عبدالله بن أبي بن سلول، بالتأفف وقوله: «لا أحسن مما تقول إن كان حقاً فلا تؤذنا به..» ومما يدل على ذلك ما جاء في هذا الحديث أيضاً: «وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَسْمَعْنَ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. (٢)

وقال ﷺ: ﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾. (٣)

وهذا يبين للدعاة ما كان عليه النبي ﷺ من الصبر على الأذى والابتلاء. (٤)
فينبغي الاقتداء به ﷺ. (٥)

تاسعاً: من وظائف الداعية: إطفاء نار الفتنة:

إن من الوظائف المهمة للداعية إطفاء نار الفتنة وإخمادها، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن المسلمين استبوا والمشركين واليهود حينما قال عبدالله بن رواحة

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٣٤٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٤) انظر؛ شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٤٠١، وإكمال إكمال المعلم للأبي، ٦/٤٤٤.

(٥) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

ﷺ: «بلى يا رسول الله فاغشنا في مجالسنا فإننا نحب ذلك» وعبدالله بن أبيي يقول: «إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا» فاستمر السباب حتى كاد بعضهم يثور على بعض بالقتال والمشاجرة. فلم يزل النبي ﷺ يسكنهم حتى سكتوا ثم ركب دابته بعد أن أطفأ الفتنة وسار، وهذا فيه حكمة أخرى، وهو أنه فارق ذلك المجلس؛ لئلا تعود المشاجرة والمسابة مرة أخرى.

فينبغي للداعية أن يكون مفتاحاً للخير والصلح والسلامة، والله الموفق. (١)

عاشراً: من أصناف المدعوين: المشركون:

دل هذا الحديث على أن من أصناف المدعوين المشركون؛ لأن النبي ﷺ عم بالدعوة المشركين الذين في مجلس عبدالله بن أبيي وقرأ على الجميع القرآن الكريم ودعاهم إلى الله ﷻ.

فينبغي للداعية أن يعتني بدعوة المشركين على حسب الطرق الحكيمة في دعوتهم إلى الله ﷻ. (٢)

الحادي عشر: من أصناف المدعوين: اليهود:

ظهر في هذا الحديث أن اليهود من أصناف المدعوين؛ ولهذا عم النبي ﷺ اليهود الذين في مجلس عبدالله بن أبيي بدعوته وقرأ عليهم القرآن، وذكرهم. ولا شك أن اليهود قلوبهم قاسية كالحجارة أو أشد قسوة إلا من هدى الله منهم للإسلام، ولكن ينبغي مع ذلك دعوتهم إلى الإسلام وإقامة الحجة عليهم حسب الطرق الحكيمة في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى. (٣)

الثاني عشر: من أصناف المدعوين: المسلمون:

دل هذا الحديث على أن المسلمين من أصناف المدعوين؛ لأن النبي ﷺ شملهم بالدعوة والتذكير وقرأ القرآن في مجلس عبدالله بن أبيي؛ ولكن

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ٢٣٢.

(٢) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثامن.

(٣) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرس العاشر.

ينبغي للداعية أن يراعي أحوالهم والطرق الحكيمة في دعوة المسلمين؛ لأن المسلمين ينقسمون إلى قسمين: قسم ينقادون للحق ولا يعاندون فهو لاء يكفي في دعوتهم أن يبين لهم الحق علماً وعملاً واعتقاداً، وحينئذ ينقادون لذلك. وقسم من المسلمين عندهم: غفلة وشهوات، وأهواء، وهم عصاة المسلمين، فهو لاء تكون دعوتهم عن طريق ثلاثة مسالك:

١- الموعظة الحسنة: وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية^(١) قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا﴾^(٢).

والوعظ في الحقيقة ينبغي أن يكون على نوعين:

(أ) وعظ التعليم: ويكون بيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة: من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، مع مراعاة ما يناسب كل طبقة. وينبغي أن تساق هذه الأحكام مساق الوعظ، ولا تسرد سرداً خالياً من وسائل وأساليب التأثير، وأسلوب القرآن على هذا، يبين الحكم مقروراً بالترغيب، أو الترهيب، أو الجمع بين الأمرين؛ ولهذا يأخذ بمجامع القلوب، وحينئذ تستقبل العقائد والأحكام برغبة واشتياق للعمل والتطبيق.

(ب) وعظ التأديب: ويكون بتحديد الأخلاق الحسنة: كالحلم والأناة، والصبر والكرم، والوفاء، والأمانة... وبيان آثارها ومنافعها في المجتمع، والحث على التخلق بها والتزامها، وتحديد وتعريف الأخلاق السيئة: كالغضب، والعجلة، والغدر، والجزع، والجبن، والبخل، والتحذير من الاتصاف بها من طريقي: الترغيب والترهيب. ويكون ذلك مقروراً بالأدلة من الكتاب والسنة.^(٣)

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٩/١٦٤، ومفتاح دار السعادة لابن القيم ١/٤٧٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٦.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ١/٢٦٦، ٤٦٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ١/٢٧٨،

٢/٣٥، وهداية المرشدين لعلي بن محفوظ ص ١٤٣-١٤٥ وص ١٩٢ وص ٢٤١-٢٤٤.

٢- الترغيب والترهيب: ويكون بالترغيب في جنس الطاعات وأنواعها، والترهيب بذكر الوعيد بالعذاب والعقوبات على جنس المعاصي والذنوب، وعلى أنواع الذنوب وآحادها. (١)

٣- استخدام الأساليب التصويرية التي تدخل على القلوب مباشرة وتشد أذهان المستمعين: كالقصص من القرآن الكريم والسنة النبوية، وضرب الأمثال، ولفت الأنظار إلى الأوصاف الحميدة المعنوية، وبيان آثارها العملية التي تحصل بسبب تطبيقها والعمل بها، ومن ذلك ذكر أوصاف المؤمنين، ومن الأساليب التصويرية: لفت الأنظار إلى الآثار المحسوسة، كلفت أنظار المدعوين إلى آثار الأمم الماضية، والأفراد والجماعات الظالمة، والقرى والأمصار المكذبة، وقد تكون الآثار في الأزمان القريبة أو الأماكن والأزمان المعاصرة؛ فإن في النظر فيما حل بهم من الهلاك والدمار والزلازل، والمحن، والأمراض أعظم العبر لمن اعتبر وتفكر، ونظر واتعظ، والنظر في مساكنهم وديارهم، وكيف أبادهم وأذلهم، وأهلكهم الملك الجبار، وجعل أخبارهم عبرة لأولي الأبصار. (٢)

ولاشك أن الله ﷻ قد بين مراتب الدعوة وكانت بحسب مراتب الشر فقال ﷻ: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾. (٣)

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرغبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن، وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية». (٤)

(١) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/٤٧٤، وهداية المرشدين لعليّ محفوظ ص ١٩٢-٢١٩.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ٢/١٢٥، ٣/٥٦٣، ٤٢٨، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ٢/٣٧٧.

(٣) ١١٤/٦، ١٣٥، ٣٣٠، ٥١٩، ٥٥٤، ٦٨/٧، وهداية المرشدين لعليّ بن محفوظ، ص ٢١٩-٢٤٠.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) مفتاح دار السعادة، ١/٤٧٤.

فإن ظلم المعاند ولم يرجع إلى الحق انتقل معه إلى مرتبة استخدام القوة^(١) قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ .^(٢)

واستخدام القوة بالكلام والتأديب لمن له سلطة وقوة مشروعة ، وبالجهاد في سبيل الله تحت لواء ولي أمر المسلمين بالشروط التي دل عليها الكتاب والسنة ، وهذا ما يقتضيه مفهوم الحكمة الصحيح ؛ لأنها وضع الشيء في موضعه بإحكام ، وإتقان ، وإصابة .^(٣)

الثالث عشر: من صفات الداعية: العناية الدائمة بالدعوة إلى الله ﷻ :

إن من الصفات الحميدة والأعمال الجليلة : العناية الفائقة الدائمة بالدعوة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا كان أعظم الناس فيها خطأً ونصيلاً محمد بن عبدالله ﷺ ، وقد ظهر في هذا الحديث أنه ﷺ سار في طريقه إلى جموع مختلطة من المشركين عبدة الأوثان ، واليهود ، والمسلمين ، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، ثم عمل عملاً دعويّاً آخر وهو الإصلاح بين هؤلاء حينما كادت الجموع أن يثور بعضها على بعض فسكنهم حتى أطفأ الفتنة ﷺ ، ثم قام وسار في عملٍ دعويٍّ آخر وهو زيارته لسعد بن عبادة رضى الله عنه ، وهذا يدل على أن عمله كله دائم في الدعوة والعبادة ؛ قال ﷺ : « أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل » .^(٤) قال النووي رضى الله عنه : « وفي هذا الحديث بيان ما كان عليه ﷺ من : الحلم ، والصفح ، والصبر على الأذى في الله تعالى ، ودوام الدعاء إلى الله تعالى ، وتألف القلوب والله أعلم » .^(٥)

(١) انظر : مفتاح دار السعادة لابن القيم ، ٥١٧/١ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية ٤٦ .

(٣) انظر : فتاوى ابن تيمية ، ٤٤/٢ ، ٤٥ ، ٢٤٣/١٥ ، ١٦٤/١٩ ، والتفسير القيم لابن القيم ، ص ٣٤٤ ، ومفتاح دار السعادة ، لابن القيم ٤٧٤/١ ، ٥١٧ ، وتفسير ابن كثير ٤١٦/٣ و ٣١٥/٤ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن المختار الشنقيطي ، ١٧٤-١٧٥ ، وفتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، ٩٠/١ .

(٤) متفق عليه : البخاري ، برقم ١٩٧٠ ، ومسلم برقم ٧٨٢ ، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١٨ ، الدرس السادس ، ص ١٦٣ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٠١/١٢ .

فينبغي للداعية أن تكون دعوتها دائمة على حسب الأحوال ، وحاجة الناس إلى الدعوة ، ولكن ينبغي اختيار الأوقات والموضوعات المناسبة ، لكل فئة .

الرابع عشر : أهمية استشارة الداعية لأصحابه :

دل هذا الحديث على أن الداعية ربما يستشير أصحابه وأتباعه وهذا من هدي النبي ﷺ ؛ ولهذا جاء رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال : «أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حُباب؟» فأشار عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله : «أي رسول الله بأبي أنت اعفُ عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحرة على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصاة فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك ، فذلك فعل به ما رأيت» فعفا عنه رسول الله ﷺ .

وهذا يبين أهمية الشورى ومشاورة الداعية أصحابه ، وما فيها من الفوائد .^(١)

الخامس عشر : من وظائف المدعو : الدفاع عن العلماء والدعاة المخلصين :

يظهر في هذا الحديث أن من وظائف المدعو المخلص الصالح الدفاع عن العلماء والدعاة المخلصين ؛ ولهذا دافع عبدالله بن رواحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مجلس عبدالله بن أبي بن سلول فقال عندما حصل النقاش : «بلى يا رسول الله فاعشنا في مجالسنا فإننا نحب ذلك» وهذا رد على قول عبدالله بن أبي حيث قال : «فلا تؤذنا في مجالسنا» .

فينبغي الدفاع عن علماء الإسلام بالحق في حياتهم وبعد مماتهم ، والله المستعان .^(٢)

السادس عشر : من صفات الداعية : العفو والصفح :

ظهر عفو النبي الكريم ﷺ في هذا الحديث عن عبدالله بن أبي ، حيث لم يعاقبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ولم يقاتله ، ولم يأمر أصحابه باغتياله ؛ وإنما عفا عنه وصفح ؛

(١) انظر : الحديث رقم ٦٤ ، الدرس الثالث .

(٢) انظر : الحديث رقم ٤ ، الدرس الثالث ، ورقم ٦٣ ، الدرس الأول .

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «عفوه رحمته الله عن كثير من المشركين واليهود، بالمنّ والفداء، وصفحه عن المنافقين مشهور في الأحاديث والسير»^(١).

فينبغي للداعية أن يعفو ويصفح اقتداء بالنبي رحمته الله.^(٢)

السابع عشر: من أساليب الدعوة: التأليف بالنداء بالكنى:

إن التأليف بالنداء بالكنى من أساليب الدعوة النافعة؛ ولهذا والله أعلم، قال النبي رحمته الله لسعد: «ألم تسمع ما قال أبو الحباب؟» يعني عبدالله بن أبي! قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «كناه النبي رحمته الله في تلك الحالة؛ لكونه كان مشهوراً بها أو لمصلحة التأليف»^(٣) ونقل رحمته الله عن ابن بطل أنه قال: «فيه جواز تكنية المشركين على وجه التأليف، إما رجاء إسلامهم، أو لتحصيل منفعة منهم»^(٤) ثم رجح ابن حجر رحمته الله جواز تكنية الكافر للتأليف أو خشية الفتنة^(٥)، والله المستعان^(٦).

الثامن عشر: من أسباب إغراض المدعويين: الحسد، وحب الرئاسة والجاه:

لاشك أن من أسباب إغراض المدعويين عن قبول الدعوة والانقياد لدين الله تعالى: الحسد، والحققد، وحب الرئاسة والجاه، ولهذا قال سعد بن عبادة رضي الله عنه للنبي في شأن عبدالله بن أبي: «ولقد اصطَلح أهل هذه البحرة على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصاة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شِرق بذلك، فلذلك فعل به ما رأيت» قال الحافظ ابن حجر رحمته الله على قوله: «شِرق بذلك» أي غصَّ به، وهو كناية عن الحسد، يقال: «غص بالطعام، وشجى بالعظم، وشِرق بالماء إذا اعترض شيء من ذلك في الحلق فمنعه الا ساعاً»^(٧) وعلاج

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٣٣/٨، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٠١/٢.

(٢) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرس الثالث، ورقم ١٠٥، الدرس الرابع.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٣٢/٨.

(٤) نقلاً عن فتح الباري ٢٣٢/٨؛ لعدم وقوفي على شرح ابن بطل.

(٥) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/٥٩٣.

(٦) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الحادي عشر.

(٧) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري ٢٣٢/٨، وانظر: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي ٣/١٨٣٠.

هذا الإعراض بالدعوة الصادقة ، فإن لم تُجدِ فالجهاد في سبيل الله ﷺ .

القاسع عشر: من وسائل الدعوة: استخدام القوة عند الحاجة:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة النافعة استخدام القوة عند الحاجة إذا لم ينفع الرفق واللين؛ وقد جاء في هذا الحديث: «فكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو ما أمره الله به حتى أذن له فيهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرأ فقتل الله بها من قتل من صناديد الكفار وسادة قريش قفل رسول الله ﷺ وأصحابه منصورين غانمين معهم أسارى من صناديد الكفار وسادة قريش»، وهذا فيه دلالة على أن القوة عند الحاجة إليها من أعظم وسائل الدعوة إلى الله ﷺ، فإذا لم يؤثر الرفق واللين، والعفو والصفح، في أصناف المدعويين: من الملحدين، والمشركين، وأهل الكتاب، ولم يستفيدوا من الأدلة والبراهين العقلية والنقلية، والمعجزات الحسية، ولم ينقادوا للجدال والتي هي أحسن، وأعرضوا وكذبوا، فحينئذ يكون آخر الطب الكي: وهو استخدام القوة تحت لواء ولي أمر المسلمين؛ فإن لذلك الأثر العظيم في نشر الدعوة، وقمع الباطل وأهله، ونصر الحق وأهله؛ قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكُتُبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(١)، ولقد أحسن القائل:

وما هو إلا الوحي أوحدهم رهف^(٢) ثميل طباه^(٣) أخدعي كل مايل
فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل
هو الحق إن تستيقظوا فيه تعنموا وإن تعفلوا فالسيف ليس بغافل^(٤)

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٢) المرهف السيف المحدد المسنون، يقال؛ رهف سيفه: رققه وحدهه. انظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مادة: «رهف» ١/٣٧٧.

(٣) الظبة: حد السيف والسنان والخنجر، وما أشبهها، والجمع طُبات وطبات. انظر: المرجع السابق، مادة: «الظبة» ٢/٥٧٥.

(٤) ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، ٣/٨٦-٨٧.

وقال آخر: يعني رسول الله ﷺ:

قَالُوا غَزَوْتَ وَرُسُلُ اللَّهِ مَا بُعِثُوا
جَهْلٌ وَتَضْلِيلٌ أَحْلَامٌ وَسَفْسُطَةٌ^(١)
لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلُّ ذِي حَسَبٍ
وَمَا أَحْكَمَ مَا قَالَ الْآخَرُ:

دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يُجب وقد لان منه جانب وخطاب
فلما دعا والسيف صلت بكفه له أسلموا واستسلموا وأنبأوا^(٣)
فالعاقل ذو الفطرة السليمة ينتفع بالينة والبرهان، ويقبل الحق بدليله، أما
الظالم المتبع لهواه فلا يرده إلا السيف، وأنواع القوة والسلاح^(٤).

العشرون: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث أن القدوة الحسنة من وسائل الدعوة؛ لأن النبي ﷺ
مع عظم مكانته عند الله ﷻ لم يكن يرفع نفسه عن الإرداف على الدابة؛ قال
العلامة العيني رَحِمَهُ اللهُ: «وكان يردف لتتأسى به في ذلك أمته فلا يأنفوا مما لم
يكن يأنف منه رسول الله ﷺ، ولا يُستنكف منه مما لم يستنكف». ^(٥)
فينبغي الاقتداء به ﷺ. ^(٦)

الحادي والعشرون: إخفاء المنافقين نفاقهم دليل على قوة المسلمين:

دل هذا الحديث على أن المنافقين يختفون بشرهم عند ظهور قوة المسلمين،

- (١) يقال: سفسط: غالط وأتى بحكمة مضللة «من اليونانية» انظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية مادة: «سفسط» ٤٣٣/١.
(٢) العمم: اسم جمع للعامية من الناس بخلاف الخاصة. انظر: المرجع السابق، مادة: «عم» ٦٢٩/٢،
والبيت من شعر أحمد شوقي: الشوقيات ٢٠١/١.
(٣) انظر: فتاوى سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز ١٨٤/٣ و٢٠٤، وقال: هذا الشعر يروى لحسان بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٧/٢٨ و٢٦٤، وتفسير ابن كثير ٤١٦/٣، وتيسير الكريم الرحمن في
تفسير كلام المنان للسعدي، ٣٠١/٧.
(٥) همدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٤٠/١٤.
(٦) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس.

ويظهرون نفاقهم وشرهم وأذاهم للإسلام والمسلمين عند ضعف المسلمين؛ ولهذا جاء في هذا الحديث: «فقفل رسول الله ﷺ وأصحابه منصورين غانمين معهم أسارى من صناديد الكفار وسادة قريش قال ابن أبي سلول ومن معه من المشركين عبدة الأوثان «هذا أمر قد توجه، فبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام فأسلموا» وهذا؛ لخوفهم وجزعهم، وإلا فابن أبي لا زال على عداوته لرسول الله ﷺ، حتى مات منافقاً. أسأل الله العافية لي ولجميع المسلمين.

الثاني والعشرون: من أساليب الدعوة: التشبيه:

ظهر في هذا الحديث أسلوب التشبيه؛ لأن سعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال في شأن عبد الله بن أبي سلول «شرق بذلك» قال الحميدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «شرق بذلك، يقال شرق بالماء يشرق شرقاً، إذا غص، شبه ما أصابه من فوات الرئاسة بالغصص»^(١) والله المستعان.^(٢)

الثالث والعشرون: من ميادين الدعوة: المجالس العامة:

لا شك أن من الميادين المهمة للدعوة إلى الله ﷻ المجالس العامة التي يجتمع الناس فيها؛ ولهذا عندما مرَّ النبي ﷺ بمجلس عبد الله بن أبي بن سلول ورأى فيه أخلاطاً من المسلمين، والمشركين، واليهود، نزل ﷺ ووقف فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن. وهذا يؤكد أهمية استخدام المجالس العامة ميداناً للدعوة إلى الله، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه، اقتداءً بالنبي ﷺ.

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٣٨٣.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرر الرابع ورقم ١٩، الدرر الخامس.

١٢٩- بَابُ كَرَاهِيَةِ السَّفَرِ بِالْمُصْحَفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ

وَكَذَلِكَ يُرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَتَابَعَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.
وَقَدْ سَافَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْقُرْآنَ.

١٠٩- [٢٩٩٠]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ
الْعَدُوِّ »^(٢).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الحض على تعظيم القرآن الكريم .
 - ٢- من صفات الداعية : الحرص على إكرام وتعظيم القرآن الكريم .
 - ٣- شدة عداوة أعداء الدين وخطرهم على الإسلام وأهله .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على تعظيم القرآن الكريم:

إن هذا الحديث يدل على أن من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله
ﷺ الحض على العناية بالقرآن الكريم وتعظيمه ؛ ولهذا « نهى النبي ﷺ أن
يسافر بالقرآن إلى أرض العدو » ؛ قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ : « أجمع
الفقهاء أن لا يسافر بالقرآن إلى أرض العدو في السرايا والعسكر الصغير المخوف
عليه ، واختلفوا في جواز ذلك في العسكر المأمون الكبير . . . »^(٣) وفي رواية

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١ .

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه
بأيديهم، ٣/ ١٤٩٠، برقم ١٨٦٩ .

(٣) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ١٤/ ٥١ .

لمسلم : أن رسول الله ﷺ : « كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو »^(١) وفي رواية : « لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدو »^(٢) قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : « فيه النهي عن المسافرة بالمصحف إلى أرض الكفار للعلة المذكورة في الحديث ، وهي خوف أن ينالوه فينتهكوا حرمة ، فإن أمنت هذه العلة ، بأن يدخل في جيش المسلمين الظاهرين عليهم فلا كراهة ولا منع منه حينئذ هذا هو الصحيح ، وبه قال أبو حنيفة والبخاري وآخرون »^(٣).

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول في النهي عن السفر بالقرآن إلى بلاد العدو : « وهذا إذا كان يخشى عليه أن يمتهنوه ، أما إذا لم يخشَ عليه فلا حرج ، والخطر على ما في المصاحف أما ما في الصدور فيحمل ويُدعى به ، وحمل المصحف إلى بلاد الكفار منهي عنه : سواء كانوا حربيين أو غير ذلك إذا خشي عليه »^(٤).

فينبغي للدعاة إلى الله ﷻ أن يحضوا الناس على تعظيم القرآن الكريم وإكرامه ، وعدم السفر به إلى بلاد الكفار إذا خشي عليه الإهانة والامتهان .

ثانياً : من صفات الداعية : الحرص على إكرام وتعظيم القرآن الحكيم :

ظهر في هذا الحديث حرص النبي ﷺ على تعظيم القرآن الكريم وإكرامه ؛ ولهذا نهى عن السفر به إلى بلاد العدو ؛ لثلاث جهات ؛ لأن المشركين واليهود والنصارى أعداء الإسلام وخاصة إذا كانوا حربيين ؛ قال الله ﷻ : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾^(٥) . والقرآن الكريم لا يمسه إلا طاهر ، وهؤلاء خبيثاء نجس ، قال الله ﷻ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم ، ٣/١٤٩١ برقم ١٨٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، في الكتاب والباب المشار إليهما ، ٣/١٤٩١ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٣/١٦ ، وانظر : إكمال إكمال المعلم للأبي ، ٦/٥٩٠ ، وفتح الباري لابن حجر ، ٦/١٣٣ ، وعمدة القاري للعيني ، ١٤/٢٤٢ ، وشرح الزرقاني على موطأ مالك ، ٣/١٣ .

(٤) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٢٩٩٠ ، من صحيح البخاري .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٢٠ .

الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا^(١). وفي الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم : « لا يمس القرآن إلا طاهر »^(٢) وهذا يؤكد حرص النبي ﷺ على تعظيم القرآن الكريم وإكرامه .

فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على تعظيم القرآن العزيز وإكرامه ، اقتداء برسول الله ﷺ .

ثالثاً: شدة عداوة أعداء الدين وخطرهم على الإسلام وأهله:

إن أعداء الإسلام : من الملحدين ، والمشركين وأهل الكتاب لهم غدرات ، وعداوة شديدة للإسلام وأهله ؛ ولهذا نهى النبي ﷺ عن السفر بالقرآن إلى أرضهم ، خشية أن يمتهنوا هذا القرآن العظيم .

فينبغي للمسلمين أخذ الحذر؛ لقول الله ﷻ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خَدُوا حَذْرَكُمْ ﴾ .^(٣) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ هَتَأْتُمْ ءَوْلَاءَ مُجْبُوتِهِمْ وَلَا يُجْبُوتُكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْآنَامِلَ مِنَ الْفَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .^(٤)

(١) سورة التوبة، الآية : ٢٨ .

(٢) موطأ الإمام مالك، كتاب القرآن، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، ١/١٩٩، والدارقطني في سننه، كتاب الطهارة، باب في نهى المحدث عن مس القرآن، ١/١٢٢، وله شاهد من حديث ابن عمر عند الدارقطني في الكتاب والباب السابق ١/١٢١، والطبراني في الكبير، ١٢/٢١٣ برقم ١٣٢١٧، والأوسط والصغير [مجمع البحرين ١/٣٤٦ برقم ٤٣١] والبيهقي في السنن الكبرى ١/٨٨، وله شاهد آخر من حديث حكيم بن حزام، عند الدارقطني في سننه، ١/١٢٢، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٣/٤٨٥، والطبراني في المعجم الأوسط والصغير، [مجمع البحرين، ١/٣٤٧، برقم ٤٣٢] وفي المعجم الكبير، ٣/٢٠٥، برقم ٣١٣٥ . وقال ابن عبد البر «وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء بالقبول والعمل، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد»: الاستذكار ١/١٠ وصححه الألباني في إرواء الغليل، لشواهد وطرقه ١/١٥٨، وانظر: تلخيص الحبير، لابن حجر ١/١٣١ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٧١ .

(٤) سورة آل عمران، الآية : ١١٩ .

١٣١- بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي التَّكْبِيرِ

١١٠- [٢٩٩٢]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمِ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ، اِزْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ازْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ ، وَلَا غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، تَبَارَكَ اسْمُهُ ، وَتَعَالَى جَدُّهُ » . ^(٢)

وفي رواية : « لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ - أَوْ قَالَ : لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ازْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ : سَمِيعًا ، قَرِيبًا ، وَهُوَ مَعَكُمْ » وَأَنَا خَلَفَ دَابَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . فَقَالَ لِي : « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ؟ قُلْتُ لَبَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . قَالَ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » . ^(٣)

وفي رواية : « أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقْبَةٍ - أَوْ قَالَ فِي ثِيَابَةٍ - قَالَ : فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْلَتِهِ . . . » . ^(٤)

وفي رواية : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَجَعَلْنَا لَا نَصْعَدُ شَرَفًا ، وَلَا نَعْلُو شَرَفًا ، وَلَا نَهْبِطُ فِي وَادٍ إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ ، قَالَ : فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٦ .

(٢) [الحديث ٢٩٩٢] أطرافه في : كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٨٩/٥، برقم ٤٢٠٥ . وكتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عاقبة، ٢٠٩/٧، برقم ٦٣٨٤ . وكتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ٢١٧/٧، برقم ٦٤٠٩ . وكتاب القدر، باب لا حول ولا قوة إلا بالله، ٢٧١/٧، برقم ٦٦١٠ . وكتاب التوحيد، باب « وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا »، ٢١٢/٨، برقم ٧٣٨٦ . وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ٢٠٧٦/٤، برقم ٢٧٠٤ .

(٣) الطرف رقم : ٤٢٠٥ .

(٤) الطرف رقم : ٦٤٠٩ .

ﷺ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا...» (١).

وفي رواية: «سَمِيعًا بَصِيرًا، قَرِيبًا» ثُمَّ أَتَى عَلِيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» أَوْ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» (٢).

○ شرح غريب الحديث:

* «اربعوا على أنفسكم» أي ارفقوا بها واخفضوا أصواتكم. (٣)

* «عقبة» والعقبة المرقى الصعب في الجبال. (٤)

* «أوثنية» الثنية في الأرض: طريق بين جبلين، وقيل: الثنية في الجبل:

كالعقبة فيه، وقيل: هو الطريق العالي فيه، وقيل أعلى السيل في رأسه. (٥)

* «لا نصعد شرفاً» الشرف من الأرض العالي، ومشارف الأرض أعاليها،

وَشَرَفٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ. (٦)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على ذكر الله تعالى.

٢- من موضوعات الدعوة: بيان صفات الله تعالى.

(١) الطرف رقم: ٦٦١٠.

(٢) الطرف رقم: ٧٣٨٦.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي، ص ٨١، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرأء مع الباء، مادة: «ربع» ١٨٧/٢، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ٨١/٢٣.

(٤) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة: «عقب» ٦١٣/٢.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي، ص ١٩٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الناء مع النون، مادة: «ثنا» ٢٢٦/١.

(٦) تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي، ص ١٩٢.

- ٣- محبة الصحابة ﷺ لرسول الله ﷺ .
 - ٤- من أساليب الدعوة : السؤال والجواب .
 - ٥- من معجزات الرسول ﷺ : إخباره بالأمر الغيبية .
 - ٦- من صفات الداعية : الحرص على زيادة الخير للمدعو .
 - ٧- من موضوعات الدعوة : الحث على ذكر الله ﷻ .
 - ٨- من موضوعات الدعوة : الحظ على خفض الصوت بالذكر إلا ما شرع الجهر به .
 - ٩- من صفات الداعية : الاستسلام لله وتفويض الأمور إليه ﷻ .
 - ١٠- من صفات الداعية : التواضع .
 - ١١- من أساليب الدعوة : التشبيه .
 - ١٢- من أساليب الدعوة : الترغيب .
 - ١٣- من صفات الداعية : الحرص على الدقة في نقل الحديث .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: حرص الصحابة ﷺ على ذكر الله ﷻ :

دل هذا الحديث على حرص الصحابة ﷺ على ذكر الله ﷻ ؛ ولهذا قال أبو موسى ﷺ : «كنا مع رسول الله ﷺ ، فكنا إذا أشرفنا على وادٍ هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا» ومما يدل على حرصهم ﷺ أيضاً ، ما كان يقوله أبو موسى الأشعري ﷺ عن نفسه ، وأن رسول الله ﷺ أتى عليه وهو يقول في نفسه : «لا حول ولا قوة إلا بالله . . .» .

فينبغي للمسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ أن يكون حريصاً على ذكر الله ﷻ في كل أحواله ؛ في السراء والضراء ، وفي الشدة والرخاء ، وفي السفر والحضر ، حتى يحصل على الثواب العظيم ، ويكون قدوة لغيره ؛ وقد مدح الله أصحاب العقول السليمة وبين أن من صفاتهم ذكر الله ﷻ في كل أحوالهم ، قال الله ﷻ : ﴿ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلِفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآئِنِّي لِأُولَى الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي

- خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١﴾ .
 وهذا يؤكد حرصهم على ذكر الله سبحانه وتعالى في كل أحوالهم . (٢)

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان صفات الله ﷻ :

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة، بيان صفات الرب ﷻ ، من غير تكليف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ؛ ولهذا قال ﷻ في هذا الحديث : «يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً ، إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده» وفي الرواية الأخرى : «وهو معكم» وفي الرواية الثالثة : «سميعاً بصيراً» وهذا يؤكد على أن النبي ﷺ دعا إلى إثبات صفات الكمال لله ﷻ ، ولا ريب أنه ينبغي للداعية أن يبين للمدعويين صفات الكمال ، فيحث المدعويين على أن يثبتوا ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷻ ، وينفوا ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷻ ، ومن صفات الكمال التي وردت في هذا الحديث : السمع ، والبصر ، والمعية ، والقرب ، وقد أثبت الله ذلك لنفسه فقال ﷻ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . (٣)

فله سبحانه وتعالى سمع وبصر يليق بجلاله ، لا كسمع خلقه ولا بصرهم ، بل أحاط سمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المخلوقات ؛ فهو يسمع ويبصر كل شيء وإن خفي ظاهراً وباطناً (٤) وقوله ﷻ : «وهو معكم» المعية معيتان : معية عامة لجميع المخلوقات ، وهذه المعية من صفات الله الذاتية التي لا تنفك عن الله ﷻ ، ومقتضى هذه المعية العلم والإحاطة والاطلاع ؛ لقول الله ﷻ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . (٥)

(١) سورة آل عمران ، الآيات : ١٩٠-١٩١ .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٢٨/١٧ ، وفتح الباري ، لابن حجر ، ٦/١٣٥ ، وعمدة القاري للمعيني

١٤/٢٤٤ ، والمنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود ، لمحمود محمد خطاب السبكي ٨/١٨٩ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٤) انظر : فتاوى ابن تيمية ، ٣/١٣٤ ، وتوضيح الكافية الشافية ، للسعدي ص ١١٧ ، وشرح العقيدة

الواسطية ، لمحمد بن عثيمين ١/٢٠٦ .

(٥) سورة الحديد ، الآية : ٤ .

ومعية خاصة لأهل الإيمان والتقوى، ومقتضاها: الحفظ، والعناية، والنصرة، والتوفيق، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾. (١) وقوله: ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾. (٢) والمعية الخاصة من الصفات الفعلية (٣) وقوله ﷺ: «إنه سميع قريب» قال الله ﷻ: ﴿ هُوَ أَشَاكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾. (٤)

فمن أسماء الله سبحانه وتعالى «القريب»، ومن صفاته القرب، وقربه ﷻ نوعان: قرب عام، وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب للإنسان من جبل الوريد، وهو بمعنى المعية العامة. وقرب خاص بالداعين، والعابدين، والمحبين، وهو قرب يقتضي المحبة والنصرة، والتأييد في الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعابدين. (٥) قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾. (٦)

وإذا فهم القرب بهذا المعنى في العموم والخصوص لم يكن هناك تعارض أصلاً بينه وبين ما هو معلوم من وجوده تعالى فوق عرشه، فسبحان من هو عليٌّ في دنوه قريب في علوه. (٧)

فينبغي للداعية أن يوضح هذه العقيدة للمدعوين والله ولي التوفيق. (٨)

ثالثاً: محبة الصحابة لرسول الله ﷺ:

إن الصحابة ﷺ يحبون رسول الله ﷺ أكثر من أنفسهم، وأولادهم،

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٠٣/٥-١٠٤.

(٤) سورة هود، الآية: ٦١.

(٥) انظر: الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية للسعدي ص ٦٤، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٤٠٠/١.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٧) انظر: شرح القصيدة النونية لابن القيم، للدكتور محمد خليل الهراس ٩٢/٢، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد، شرح قصيدة ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ٢٢٩/٢.

(٨) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٥-١٢١ [الفتوى الحموية الكبرى] و٣/١٢٩-١٥٩ [العقيدة الواسطية] وانظر: الحديث رقم ٣٩، الدرس الأول.

ووالديهم، والناس أجمعين؛ ولهذا قال عبدالله بن قيس للنبي ﷺ عندما ناداه: «لييك رسول الله» وقال للنبي ﷺ: «... يا رسول الله فذاك أبي وأمي». فينبغي الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم في حب رسول الله ﷺ. (١)

رابعاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

لا ريب أن السؤال والجواب من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ؛ وقد سأل النبي ﷺ عبدالله بن قيس في هذا الحديث ثم أجابه، فقال: «يا عبدالله بن قيس» فقال عبدالله ﷺ: «لييك رسول الله». فقال النبي ﷺ: «ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة؟» فقال عبدالله ﷺ: «بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي». فقال ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله» وهذا يدل على أهمية سؤال الداعية للمدعو؛ ليشد انتباهه ويلقي سمعه، ثم يجيبه على السؤال. فينبغي العناية بالسؤال والجواب عند الحاجة إليه. (٢)

خامساً: من معجزات الرسول ﷺ: إخباره بالأمور الغيبية:

ظهر في هذا الحديث أن عبدالله بن قيس ﷺ بين أن النبي ﷺ أتى عليه وهو يقول في نفسه: «لا حول ولا قوة إلا بالله» فقال: يا عبدالله بن قيس: «قل: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز من كنوز الجنة» وظاهره يدل على أن النبي ﷺ أطلع الله على ما أخفاه عبدالله من الذكر وكشفه له فأخبره ﷺ بفضل هذا الذكر (٣) والله أعلم. (٤)

سادساً: من صفات الداعية: الحرص على زيادة الخير للمدعو:

إن من صفات الداعية الحرص على زيادة الخير للمدعو؛ ولهذا عندما سمع النبي ﷺ أصحابه يرفعون أصواتهم بالتكبير، زادهم ﷺ علماً وخيراً، وهو إخبارهم بأن الله يسمع ذكرهم، وهو معهم وقريب منهم، وهذا يفيد الداعي

(١) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرر الثامن، وحديث رقم ٦٣، الدرر الثامن.

(٢) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرر الرابع.

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح للملا علي القاري ١٣٢/٥.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر الرابع.

والذاكر استحضار عظمة الله ومراقبته ، فيحصل بذلك الإخلاص والخشوع^(١) وزادهم ﷺ ذكراً آخر هو كنز من كنوز الجنة : « لا حول ولا قوة إلا بالله » ؛ ولهذا نقل ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ عَنْ ابن بَطَال رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَلِّمًا لِأُمَّتِهِ ، فَلَا يَرَاهُمْ عَلَى حَالَةٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَحَبَّ لَهُمُ الزِّيَادَةَ ، فَأَحَبَّ لِلَّذِينَ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَالتَّكْبِيرِ أَنْ يُضَيِّفُوا إِلَيْهَا التَّبْرِيَّ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ ، فَيَجْمَعُوا بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ » .^(٢)

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على ذكر الله ﷻ :

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة الحث على ذكر الله ﷻ ، وتعليم الناس الأذكار النافعة، والدعوات الجامعة؛ ولهذا قال النبي ﷺ في هذا الحديث لعبدالله بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » وقد أمر الله ﷻ بذكره فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ .^(٣) وقال ﷻ : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ .^(٤)

فينبغي للداعية أن يحض الناس على ذكر الله ﷻ ، ويرغبهم في ذلك ؛ ليحصلوا على الثواب العظيم والأجر الجزيل .

ثامناً: من موضوعات الدعوة: الحض على خفض الصوت بالذكر إلا ما شرع الجهر به:

ظهر في هذا الحديث أن الحض على خفض الصوت بالذكر من موضوعات الدعوة إلى الله ﷻ ؛ قال النبي ﷺ في هذا الحديث : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ » وهذا فيه حث على خفض الصوت بالذكر ؛ لأن الله ﷻ سميع قريب مجيب لا تخفى عليه خافية ؛ وقد جاء في رواية لمسلم لحديث

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ٢٩ / ١٧ .

(٢) نقلاً عن فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٥٠١ / ١١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٤١ - ٤٢ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠٥ .

الباب: «والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم»^(١).
وقد أمر الله ﷺ بإخفاء الصوت بالدعاء فقال ﷺ: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢).

فينبغي للداعية أن يحث الناس على خفض الصوت بالذكر إلا ما ورد الشرع برفعه والجهر به: كالتلبية في إحرام الحج والعمرة؛ والذكر أدبار الصلوات، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير» وفي لفظ: «أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة، كان على عهد رسول الله ﷺ، وكنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته»^(٣) وكذلك ما ورد من الجهر بالذكر في التلبية وغيرها مما شرع الرفع به^(٤) قال النووي رَحِمَهُ اللهُ في فوائد حديث عبدالله بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «... فيه الندب إلى خفض الصوت بالذكر إذا لم تدع الحاجة إلى رفعه؛ فإنه إذا خفضه كان أبلغ في توقيره وتعظيمه، فإن دعت الحاجة إلى الرفع رفع كما جاءت به الأحاديث»^(٥).

تاسعاً: من صفات الداعية: الاستسلام لله وتفويض الأمور إليه:

دل الحديث على أنه ينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷺ أن يستسلم لله ويفوض أموره إليه ﷺ؛ ولهذا قال النبي ﷺ لعبد الله بن قيس: «قل لا حول ولا قوة إلا بالله» قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «الحول: الحركة والحيلة: أي لا حركة ولا استطاعة، ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل معناه: لا حول في رفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، وحُكِيَ هذا عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكله

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلا في المواضع التي ورد الشرع برفعه فيها كالتلبية وغيرها، ٤/٢٠٧٧ برقم ٢٧٠٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الآذان، باب الذكر بعد الصلاة، ١/٢٢٩، برقم ٨٤١، ٨٤٢، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، ١/٤١٠، برقم ٥٨٣.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/٢٩، وفتح الباري لابن حجر، ٦/١٣٥.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/٢٩، وانظر: تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام، لسليمان بن سحمان ص ١٣-٣٤.

متقارب»^(١) وقال الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: «لا حول ولا قوة إلا بالله: كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، ومعناه؛ لا حيلة في رفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله». ^(٢)

فينبغي للعبد أن يتبرأ من كل حول ومن كل قوة، ومن أي استطاعة، إلا أن يكون المعين هو الله ﷻ، فهو صاحب الحول الكامل وصاحب الطول والقوة، ولا شك أن العبد له إرادة وقدرة وفعل، ولكن ذلك لا يخرج عن إرادة الله ﷻ ومشئته، فالله سبحانه وتعالى يطلب من عبده العمل الصالح، والعبد يريد ويعمله ويسأل الله الإعانة عليه، ويتبرأ من حوله وقوته، ويسلم الأمور إلى الله ﷻ لا معطي لما منع ولا مانع لما أعطي، لا إله غيره ولا رب سواه، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى. ^(٣)

عاشراً: من صفات الداعية: التواضع:

لا شك أن هذا الحديث دل على صفة التواضع؛ لأن النبي ﷺ ركب على بغلة، وهو أفضل الخلق ومع ما أعطاه الله من الفضل والمكانة العالية لم يترفع عن ركوبها، وإلا فقد كان عنده من الخيل والإبل ما يركب عليه، ولهذا قال عبدالله بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «نادى رجلٌ فرجع صوته: لا إله إلا الله والله أكبر، قال ورسول الله ﷺ على بغلته...». فينبغي للداعية أن يكون متواضعاً اقتداءً برسول الله ﷺ. ^(٤)

الحادي عشر: من أساليب الدعوة: التشبيه:

ظهر في هذا الحديث أسلوب التشبيه في قوله ﷺ: «قل لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز من كنوز الجنة» وذكر الطيبي رَحِمَهُ اللهُ أن المشبه الحوقلة «لا حول ولا قوة إلا بالله» والمشبه به الكنز، «فإنها كنز من كنوز الجنة»^(٥) وقال الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: «كنز: أي كالكنز في كونه أمراً نفيساً مدخراً مكنوناً عن أعين الناس». ^(٦)

- (١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣١/١٧، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٥٠١/١١.
- (٢) شرح صحيح البخاري ١٧١/٢٢، وانظر: المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود، للسبكي ١٨٨/٨.
- (٣) انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني ١٦٢٧/٤، وتوضيح الأحكام من بلوغ المرام، للبيضاوي، ٤١٥/٦.
- (٤) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرس الحادي عشر، ورقم ٦٢، الدرس الثالث.
- (٥) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ١٨٢٤/٦، وانظر: شرح السندي على سنن ابن ماجه ٢٥٩/٤.
- (٦) شرح صحيح البخاري للكرمانى، ١٧١/٢٢، وانظر: ١٨٩/٢٢، ٨٢/٢٣.

وهذا يدل على أهمية التشبيه، وأنه أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله ﷺ يستخدم عند الحاجة إليه. (١)

الثاني عشر: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب؛ لترغيب النبي ﷺ في الحوقلة وفضلها وأنها كنز من كنوز الجنة، قال ﷺ لعبدالله بن قيس: «قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة» قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام، وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر في الجنة، وهو ثواب نفيس، كما أن الكنز أنفس أموالكم». (٢)

وهذا يؤكد أهمية الترغيب في الدعوة إلى الله ﷺ. (٣)

الثالث عشر: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

دل هذا الحديث على أن الحرص على الدقة في نقل حديث رسول الله ﷺ من الصفات الجميلة والأعمال الجليلة؛ لأن الراوي قال: «أخذ النبي ﷺ في عقبه أو قال ثنية» قال الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: «شك الراوي في اللفظ على مذهب من يحتاط ويريد نقل اللفظ بعينه». (٤) وثبت في هذا الحديث أيضاً: «يا عبدالله ابن قيس قل: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز من كنوز الجنة»، أو قال: «ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؛ لا حول ولا قوة إلا بالله»، فقول الراوي: أو قال: يدل على حرصه على الدقة في نقل الحديث.

وهذا يؤكد على أهمية الاتصاف بالحرص على الدقة في نقل الحديث. (٥)

(١) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع، ورقم ١٩، الدرس الخامس.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٠/١٧، وانظر: شرح الكرمانى على صحيح البخارى، ٨٢/٢٣، وفتح الباري لابن حجر، ١١/١٨٨، ٥٠١.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر.

(٤) شرح الكرمانى على صحيح البخارى، ٢٢/١٨٨، ٢٥/١٠٨، وانظر: عمدة القارى للعيني ٢٣/٢٩.

(٥) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.

١٣٢- بَابُ التَّسْبِيحِ إِذَا هَبَطَ وَادِيًا

١١١- [٢٩٩٣]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١) قَالَ: «كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا». (٢)
وفي رواية: «كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا تَصَوَّبْنَا سَبَّحْنَا». (٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «تصوَّبنا» أي انخفضنا ونزلنا. (٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ.
- ٢- من صفات الداعية: تعظيم الله عَزَّ وَجَلَّ.
- ٣- من صفات الداعية: تنزيه الله عَزَّ وَجَلَّ.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ:

دل هذا الحديث على حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على ذكر الله سبحانه وتعالى؛ ولهذا كانوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا صعدوا على عقبة أو جبل، أو مكان مرتفع قالوا: «الله أكبر» وفي حديث عبدالله بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا إله إلا الله والله أكبر» (٥) وإذا نزلوا وادياً أو مكاناً منخفضاً قالوا: «سبحان الله» كما قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢.

(٢) [الحديث ٢٩٩٣] طرفه في: كتاب الجهاد والسير، باب التكبير إذا علا شرفاً، ٤/٢٠، برقم ٢٩٩٤.

(٣) الطرف رقم ٢٩٩٤.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع الواو، مادة: «صوب» ٣/٥٧،

وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣/١٢، وفتح الباري لابن حجر، ٦/١٣٦.

(٥) تقدم تخريجه في الحديث السابق رقم ١١٠-٢٩٩٢.

إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا». (١)

ثانياً: من صفات الداعية: تعظيم الله ﷻ :

لا ريب أن تعظيم الله سبحانه وتعالى من أهم الواجبات على كل مسلم ومسلمة وخاصة الدعاة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يعظمون الله ﷻ ويكبرونه، وخاصة إذا كانوا على مكان مرتفع ؛ لاستشعارهم عظمة الله ﷻ ، وعلوه واستواءه على عرشه استواء يليق بجلاله، وكبريائه ؛ ولأن الإنسان إذا صعد على مكان مرتفع تقع عينه على عظيم خلق الله ﷻ فيتذكر أن الله أكبر وأعظم من كل شيء ؛ ولهذا قال جابر رضي الله عنه : «كنا إذا صعدنا كبرنا» .

قال الله ﷻ : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ، هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ . (٢) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ . (٣)

فينبغي لكل مسلم تعظيم الله ﷻ ، ومن المناسب إذا صعد على شيء كبر الله تعظيماً لشأنه ﷻ . (٤)

ثالثاً: من صفات الداعية: تنزيه الله ﷻ :

إن تنزيه الله ﷻ عما لا يليق به من النقائص والعيوب من أهم المهمات وأعظم القربات ؛ ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يسبحون الله وينزهونه، وخاصة إذا هبطوا وادياً أو نزلوا وانخفضوا إلى مكان منحدر ؛ لاستشعارهم تنزيه الله ﷻ عن الانخفاض ، قال ابن حجر رحمه الله : «وقيل: مناسبة التسبيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسبيح هو التنزيه، فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة» . (٥)

(١) انظر: الحديث رقم ١١٠، الدرس الأول.

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٣٦/٦، ومرقاة المفاتيح لملاعلي القاري، ٣٠٩/٥.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣٦/٦.

وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يقول :
« النزول فيه السفول فناسب التسبيح ؛ لأن الله في العلوّ، والصعود فيه ارتفاع
فناسب التكبير ؛ لأن الله فوق العرش »^(١) ولا مانع مع ذلك أن يستشعر المسلم
عفو الله وقدرته عليه في بطون الأودية وغيرها، فيسبح الله لتعظيمه وعلوّه
وتنزيهه عن النقائص ؛ ولينجيّه كما أنجى يونس من الظلمات وبطن الحوت .^(٢)
قال الله ﷻ : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ .^(٣)

فينبغي للداعية أن يكون منزلها لله مسبحاً ؛ فإن الله ﷻ يسبحه كل شيء
كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ . وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ؛^(٤) ولمكانة التنزيه لله
ﷻ جعل الله الثواب العظيم على ذلك ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله
ﷺ قال : « من قال سبحان الله وبحمده في يومٍ مائة مرة حطت خطاياهُ وإن كانت
مثل زبد البحر »^(٥) وعن مصعب بن سعد ، عن أبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كنا عند رسول
الله ﷺ فقال : « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ » فسأله سائل من
جلسائه : كيف يكسب أحداً ألف حسنة ؟ قال : « يسبح مائة تسبيحة فيكتب له
ألف حسنة ، أو يُحطُّ عنه ألف خطيئة »^(٦) وهذا يؤكد على الداعية الصادق أن
يعتني بالتسبيح ؛ لعظمته ومكانته عند الله ، ولثوابه الكبير .

(١) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٢٩٩٣ ، ورقم ٢٩٩٤ من صحيح البخاري .

(٢) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ١٣٦/٦ .

(٣) سورة الصافات ، الايتان : ١٤٣-١٤٤ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٥) متفق عليه : البخاري ، كتاب الدعوات ، باب فضل التسبيح ، ٢١٥/٧ ، برقم ٦٤٠٥ ، ومسلم ، كتاب
الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ، ٢٠٧١/٤ ، برقم ٢٦٩١ .

(٦) مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل التهليل والتسبيح ، والدعاء ، ٢٠٧٣/٤ ،
برقم ٢٦٩٨ .

١٣٤- بَابُ: يَكْتُبُ لِلْمُسَافِرِ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الْإِقَامَةِ

١١٢- [٢٩٩٦]- حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ السَّكْسَكِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ وَاصْطَحَبَ هُوَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَزِيدُ^(١) يَصُومُ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ^(٢): سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى^(٣) مِرَارًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا».

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحض على النية الصالحة.
- ٢- من صفات الداعية: النية الخالصة.
- ٣- من صفات الداعية: الحرص على الخير.
- ٤- من أساليب الدعوة: الترغيب.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على النية الصالحة:

إن الحث على النية الصالحة من أهم موضوعات الدعوة؛ لأن الأعمال

(١) يزيد بن أبي كبشة بن جبريل بن يسار عُدَّ في التابعين، وهو من كبار الأئمة، كان صاحب شرطة عبد الملك، ووُلِّي على الغزاة ثم ولي إمرة العراقيين للوليد، فلما استخلف سليمان ولاة خراج السند، فأدرجه الأجل قبل سنة مائة للهجرة. وورد أنه كان يصوم في السفر، وكان كبير الشأن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٤٣.

(٢) أبو بردة بن قيس الأشعري أخو أبي موسى الأشعري، مشهور بكنيته كأخيه، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خرجنا من اليمن في بضع وخمسين رجلاً من قومنا ونحن ثلاثة إخوة: أبو موسى، وأبو بردة، وأبو رهم فأخرجتنا سفينتنا إلى النجاشي بأرض الحبشة، وعنده جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فأقبلنا جميعاً في سفينتنا إلى النبي ﷺ حين افتتح خيبر. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر، ٤/١٨، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤/١٨، وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر، ٢/٤١٦.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٦.

بالنيات ؛ ولهذا حض النبي ﷺ أمته على إصلاح النية بقوله في هذا الحديث : «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً» .

فينبغي للداعية أن يحث الناس على النية الصالحة ؛ قال العلامة محمد بن صالح العثيمين حفظه الله : «وفي هذا تنبيه على أنه ينبغي للعاقل ما دام في حال الصحة والفراغ أن يحرص على الأعمال الصالحة ، حتى إذا عجز عنها لمرض أو شغل كتبت له كاملة»^(١) وهذا يؤكد على الدعاة أن يحثوا الناس على الأعمال الصالحة حتى يغتنموها في حال الفراغ والصحة ، وتكتب لهم عند العجز والمرض والهرم .^(٢)

ثانياً: من صفات الداعية: النية الخالصة:

يظهر في هذا الحديث أنه ينبغي للمسلم ، وخاصة الداعية إلى الله ﷻ ، أن يتصف بالنية الصالحة ؛ لأنها من أهم أعمال القلوب المخلصة ؛ قال النبي ﷺ في هذا الحديث : «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً» وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء .

فينبغي للداعية أن يغتنم الفرص ، والفراغ ، والصحة ، والشباب ، والغنى قبل حصول ما يضاد هذه النعم ؛ فإنه إذا اغتنمها كتب الله له أعماله عند مفارقة هذه النعم ، قال النبي ﷺ : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ»^(٣) وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه : «اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك»^(٤) وهذا يبين أهمية

(١) شرح رياض الصالحين ، ٣/ ٢٢٧ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٧٣ ، الدرس السابع .

(٣) البخاري ، كتاب الرقاق ، باب ما جاء في الصحة والفراغ ، ولا عيش إلا عيش الآخرة ، ٧/ ٢١٨ ، برقم ٦٤١٢ .

(٤) الحاكم وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، ٤/ ٣٠٦ ، ورواه ابن المبارك في الزهد ، ١٠٤/ ١ ، برقم ٢ ، من حديث عمرو بن ميمون مرسلأ ، وقال ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٢٣٥ : بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون . فمرسل عمرو بن ميمون شاهد لرواية الحاكم . وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/ ٣٥٥ برقم ١٠٨٨ .

اتصاف المسلم بحسن النية والعمل في حال الصحة والفراغ والإقامة. (١)

ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على الخير:

ظهر في إسناد هذا الحديث حرص التابعي الجليل : يزيد بن أبي كبشة على الأعمال الصالحة في السفر رغبة وحرصاً على الثواب والخير؛ ولهذا كان يصوم في السفر، فبين له الصحابي الجليل أبو بردة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً» .

فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على فعل الخير، ولكن عليه أن يراعي في ذلك هدي النبي ﷺ، والله المستعان. (٢)

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على أن الترغيب من أساليب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؛ وقد رغب النبي ﷺ في الأعمال الصالحة والمداومة عليها في الصحة والإقامة؛ ليكتب للعبد ما كان يعمل إذا مرض أو سافر؛ ولهذا قال ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً» .

فينبغي للداعية أن يرغب الناس في الأعمال والمداومة عليها حتى يكتب لهم إذا سافروا أو مرضوا ما كانوا يعملون في صحتهم وإقامتهم. (٣)

(١) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس السادس .

(٢) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الخامس عشر، ورقم ١٨، الدرس السادس .

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٨، الدرس الرابع .

١٣٥- بَابُ السَّيْرِ وَحَدَهُ

١١٣- [٢٩٩٨]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ^(١)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بَلِيلٍ وَحْدَهُ».

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: بيان آداب السفر.
- ٢- من صفات الداعية: الرحمة والشفقة على مصلحة المدعو.
- ٣- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل.
- ٤- من أساليب الدعوة: التهيب.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان آداب السفر:

إن من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ أن يبين الداعية للمدعوين آداب السفر، ويحثهم على الالتزام بها؛ لما فيها من المصالح والثواب باتباع السنة؛ قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راکب بليل وحده» وهذا فيه إرشاد من النبي ﷺ لأمته، ولا شك أن التحذير من السفر منفرداً يشمل الماشي على الأقدام أيضاً؛ قال الكرمانی رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وهذا من قبيل الغالب وإلا فالراجل أيضاً كذلك»^(٢) والسفر منفرداً فيه مضار كثيرة: منها الضرر الديني؛ لأن المسافر وحده لا يجد

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.

(٢) شرح الكرمانی على صحيح البخاري، ١٣/١٤.

من يصلي معه جماعة، وذيوي؛ لأنه لا يجد المعين في الطريق، وقيد النبي ﷺ السير بالليل: «ما سار راكب بليل وحده»؛ لأن احتمال الضرر في الليل أكبر، وإلا فالمشروع أن لا يسافر المسلم وحده بليل ولا نهار إلا لضرورة أو مصلحة لا تتنظم إلا بالانفراد، كإرسال الجاسوس، والطليلة. (١)

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «ويحتمل أن تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الأمن، وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة» (٢) قال النبي ﷺ: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب» (٣). قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: «معناه والله أعلم: أن التفرد والذهاب وحده في الأرض من فعل الشيطان، أو هو شيء يحمله عليه الشيطان ويدعوه إليه، فقيل على هذا: إن فاعله شيطان. ويقال: إن اسم الشيطان مشتق من الشطون: وهو البعد والنزوح، ويقال: بثر شطون: إذا كانت بعيدة المهوى، فيحتمل على هذا أن يكون المراد أن الممعن في الأرض وحده مضاهياً للشيطان في فعله، وشبه اسمه، وكذلك الاثنان ليس معهما ثالث، فإذا صاروا ثلاثة فهم ركب: أي جماعة وصَحْبٌ» (٤) ويوضح معنى الحديث ما رواه سعيد بن المسيب مرسلًا، عن النبي ﷺ: «الشيطان يَهُمُّ بالواحد، والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يَهُمَّ بِهِمْ» (٥).

قال الإمام ابن عبد البر: «كأن مالكا رَحِمَهُ اللهُ يجعل الحديث الثاني في هذا

(١) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٢٦٧٨/٨، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٣٣٦/٥، وفتح الباري لابن حجر، ٢٣٨/٦، وعمدة القاري للمعيني ٢٤٨/١٤.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٣٨/٦، وانظر: عارضة الأحوذى بشرح سنن الترمذي، لابن العربي، ١٤٥/٤.

(٣) أبو داود، كتاب الجهاد، باب الرجل يسافر وحده، ٣٦/٣، برقم ٢٦٠٧، والترمذي، وحسنه، في كتاب الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده، ١٩٣/٤، برقم ١٦٧٤، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١٠٢/٢، وأحمد في المسند ١٨٦/٢، والبغوي في شرح السنة وحسنه ٢١/١١ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٤) معالم السنن للخطابي ٤١٣/٣.

(٥) مالك في الموطأ، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء، ٩٧٨/٢، وقال ابن عبد البر: وقد روى عبد الرحمن بن أبي الزناد هذا الحديث عن عبد الرحمن بن حرمة وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فوصله وأسنده. الاستذكار ٢٦٧/٢٧ برقم ٤١٠٨٦، وقد ذكر إسناده في التمهيد ٨/٢٠.

الباب مفسراً للأول، والمعنى أن الجماعة - وأقلها ثلاثة - لا يهيم بهم الشيطان، ويبعد عنهم، وإنما سمي الواحد شيطاناً؛ لأن الشيطان في أصل اللغة: هو البعيد من الخير، من قولهم: نوى شطوناً: أي بائنة بعيدة، فالمسافر وحده بعيد عن خير الرفيق وعونه، والأنس به، وتمريضه، ودفع وسوسة النفس بحديثه، ولا يؤمن على المسافر وحده أن يضطر إلى المشي بالليل فتعرضه الشياطين المردة: هازلين، ومتلاعبين، ومفزعين^(١) وقال الخطابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «المنفرد وحده في السفر إن مات لم يكن بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه، ولا عنده من يوصي إليه في ماله، ولا يحمل تركته إلى أهله ويورد خبره عليهم، ولا معه في سفره من يعينه على الحمولة، فإذا كانوا ثلاثة تعاونوا، وتناوبوا المهنة والحراسة، وصلّوا الجماعة وأحرزوا الحظ منها»^(٢) وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: «أيها الناس إني قمت فيكم كما قام رسول الله ﷺ فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة، ومن سرتة حسنته وساءتة سيئته فذلك المؤمن»^(٣)

فينبغي للداعية أن يحض الناس على أن لا يسافر الإنسان وحده، بل ثلاثة فأكثر إلا لضرورة، ويحثهم على العمل بأداب السفر؛ ليقتدوا برسول الله ﷺ في ذلك. ^(٤)

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ٢٧/٢٦٦.

(٢) معالم السنن ٣/٤١٣، وانظر: شرح السنة للبلغوي ١١/٢٢.

(٣) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ٤/٤٦٥، برقم ٢١٦٥، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه مختصراً، كتاب الأحكام، باب كراهية الشهادة لمن لم يشهد، ٢/٧٩١، وأحمد في المسند، ١/١٨، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١/١١٤، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٣٢ وقال أحمد محمد شاكر في ترقيمه للمسند ١/٢٠٤ برقم ١١٤: «إسناده صحيح».

(٤) انظر: آداب السفر في جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، فقد ذكر أربعين حديثاً ٥/١٥-٣٦ من حديث رقم ٢٩٩١-٣٠٣١، ومشكاة المصابيح للتبريزي، فقد ذكر أربعة وثلاثين حديثاً، ٢/١١٤٢-٤٦٨ من حديث رقم ٣٨٩٢-٣٩٢٥. والآداب الشرعية لابن مفلح ١/٤٥٣-٤٦٠.

ثانياً: من صفات الداعية: الرحمة والشفقة على مصلحة المدعو:

إن الداعية الصادق مع الله ﷺ يحب للناس ما يحبه لنفسه، فيرحمهم، ويعطف عليهم، ويشفق على مصالحتهم فيعلمهم ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ولهذه الرحمة قال ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب ليل وحده» فكان ﷺ بالمؤمنين رحيماً^(١) فوجههم إلى ما يجلب لهم الخير ويدفع عنهم السوء والشر.^(٢)

ثالثاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

إن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله ﷻ؛ لأن التوكل يقوم على أصليين: اعتماد القلب على الله ﷻ، والعمل بالأسباب التي يقتضيها التوكل على الله سبحانه وتعالى، ففي قوله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب ليل وحده» دلالة على أهمية الرفيق في السفر، وقد بينت الأحاديث الأخرى أن أقل المسافرين ثلاثة؛ لما يحصل بينهم من التعاون في أمور الدين والدنيا، وهذا لا ينافي التوكل، بل هو من التوكل على الله ﷻ.^(٣)

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

ظهر في هذا الحديث أسلوب الترهيب؛ في قوله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب ليل وحده» وهذا فيه تخويف من سفر المسلم منفرداً؛ لأن الرسول ﷺ يعلم أضراراً لا يعلمها الناس، وقد بين ﷺ للناس ذلك، وهذا يؤكد على أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله ﷻ.^(٤)

(١) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة، ٣/١٤٣، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٨/٢٦٧٨ ومرواة المفاتيح للملا علي القاري ٧/٤٤٥.

(٢) انظر: الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.

١٣٨- بَابُ الْجِهَادِ بِأَذْنِ الْأَبَوَيْنِ

١١٤- [٣٠٠٤] حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الشَّاعِرَ - وَكَانَ لَا يَتَّهَمُ فِي حَدِيثِهِ - قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحْيٍ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ». ^(٢)

وفي رواية: «. . . قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَجَاهِدُ؟ قَالَ: «لَكَ أَبَوَانِ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ». ^(٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أهمية الشورى مع الإمام أو العلماء والدعاة.
- ٢- حرص الصحابة رضي الله عنهم على الجهاد في سبيل الله تعالى.

(١) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل، الإمام الحبر العالم، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، قيل: أسلم قبل أبيه، وقيل: كان اسمه العاص، فلما أسلم غيرته النبي ﷺ بعبدالله، وقد حمل عن النبي ﷺ علماً جماً، روى أحاديث كثيرة، وأسند منها سبعمائة حديث، اتفق البخاري ومسلم على إخراج سبعة منها، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين، وعدد أحاديثه في المسند ستمائة وستة وعشرون حديثاً (٦٢٦) انظر: المسند ١٥٨/٢، وكان رجلاً عابداً داعياً إلى الله تعالى، وذلك بنقل أحاديث رسول الله ﷺ وتبليغها للناس، وكان رضي الله عنه قدوة حسنة لمن رآه أو سمع عنه من المسلمين، فكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويقرأ القرآن في كل سبع، وقيل في كل ثلاث، وكان يقوم الليل، وغير ذلك من الأعمال المباركة التي كان فيها أسوة حسنة لمن سمع به أو رآه رضي الله عنه، وكان بينه وبين أبيه في السن اثنتا عشرة سنة، وقيل: إحدى عشرة، وكان أكثر الناس أخذاً للحديث والعلم عن رسول الله ﷺ؛ ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما كان أحد أكثر حديثاً مني عن رسول الله ﷺ، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب»، وإنما قلت الرواية عنه مع كثرة ما حمل؛ لأنه سكن مصر وكان الواردون إليها قليلاً، بخلاف أبي هريرة؛ فإنه استوطن المدينة، وهي مقصد المسلمين من كل جهة، مات رضي الله عنه سنة ثلاث وستين، وقيل: خمس وستين، وقيل: ثمان وستين، وقيل: تسع وستين، عن عمر بلغ اثنتين وسبعين سنة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٢٨١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٧٩-٩٥، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣٥١/٢.

(٢) [الحديث ٣٠٠٤] طرفه في كتاب الأدب، باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين، ٩٢/٧، برقم ٥٩٧٢.
وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنها أحق به، ٤/١٩٧٥، برقم ٢٥٤٩.
(٣) الطرف رقم ٥٩٧٢.

- ٣- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه .
- ٤- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب .
- ٥- من موضوعات الدعوة: الحض على بر الوالدين .
- ٦- من أساليب الدعوة: الترغيب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية الشورى مع الإمام أو العلماء والدعاة:

إن الشورى لها أهمية بالغة؛ لما لها من المنافع والفوائد الدينية والدينية، ومما يوضح أهمية ذلك ما فعله هذا الرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، ويستشير في ذلك، قال عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «أحيي والداك؟» وفي رواية: قال رجل للنبي ﷺ: أجاهد؟ قال: «لك أبوان؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» فدل ذلك على أهمية الشورى وعظم مكانتها، وأن المستشار مؤتمن، فيتأكد عليه أن يشير بالنصيحة الخالصة. (١)

فينبغي للداعية أن يعتني بالشورى بعناية فائقة؛ لما فيها من جلب المنافع ودفع المضار وزيادة الأجر؛ ولهذا حصل لهذا السائل بالشورى أفضل من جهاد التطوع الذي جاء في طلبه (٢) وهذا يؤكد أهميتها (٣) وأن الإنسان العاقل لا يَسْتَبِدُّ برأي نفسه في الأمور المهمة حتى يستشير من هو أعرف منه بهذا الأمر. (٤)

ولا شك أن الداعية أو غيره ممن يستشار يتأكد عليه أن يتأني ويتعرف على أحوال المستشار؛ ليُقَدِّم إليه الشورى السديدة؛ قال الإمام ابن أبي جمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فيه دليل على أن المستشار يسأل عن أحوال المستشار حتى يعلمها وحينئذ يشير عليه بما هو الأصح في حقه؛ لأن النبي ﷺ لما استشاره هذا الصحابي هل يخرج للجهاد أم لا؟ سأله عن حاله في قوله ﷺ: «أحيي والداك؟» حتى علم

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٣٩/١٦، وفتح الباري لابن حجر، ١٤١/٦.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٤١/٦.

(٣) انظر: الحديث رقم ١١، الدرر الرابع، ورقم ٦٤، الدرر الثالث، ورقم ١٠٨، الدرر الرابع عشر.

(٤) انظر: بهجة النفوس، لعبدالله بن أبي جمرة ٣/١٤٦.

ما هو الأقرب في حقه بالنسبة إلى حاله، فأرشدته إليه». (١)

ثانياً: حرص الصحابة رضي الله عنهم على الجهاد في سبيل الله ﷻ:

إن الصحابة رضي الله عنهم أفضل الناس وأحرص الخلق على الخير والرغبة فيما عند الله ﷻ؛ ولهذا جاء هذا الرجل يستأذن النبي ﷺ في الجهاد، فقال: «أجاهد؟» فسأله النبي ﷺ: «أحيي والداك؟» قال: نعم، فدلته النبي ﷺ على أفضل من جهاد التطوع فقال: «ففيهما فجاهد» أي خصصهما بجهاد النفس في رضاهما (٢) وهذا كله يدل على حرص هذا الصحابي رضي الله عنه على الأفضل؛ وقد بين ابن حجر رحمته الله: أن هذا الرجل استفضل «... عن الأفضل في أعمال الطاعات ليعمل به؛ لأنه سمع فضل الجهاد فبادر إليه، ثم لم يقنع حتى استأذن فيه فدل على ما هو أفضل منه في حقه». (٣)

فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ أن يكون حريصاً على فعل الطاعات دائماً حتى يأتيه اليقين، والله المستعان وعليه التكلان.

ثالثاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

إن السؤال عما أشكل من أمور الدين أمر مهم؛ لأنه يفتح للإنسان باب العلم والمعرفة؛ وقد ظهر في هذا الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فسأله بقوله: «أجاهد؟» ثم أرشده النبي ﷺ إلى الجهاد في بر والديه؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «ولولا السؤال ما حصل له العلم بذلك». (٤)

فينبغي للمسلم أن يسأل عما أشكل عليه حتى يحصل له العلم النافع، ويرتفع عنه الجهل. (٥)

(١) بهجة النفوس، ٣/١٤٦.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/١٤٠.

(٣) المرجع السابق ٦/١٤٠.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/١٤٠.

(٥) انظر: الحديث رقم ٨، درس الأول، ورقم ١٩، درس الرابع، ورقم ٣٠، درس الرابع.

رابعاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

لا ريب أن من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ أسلوب السؤال والجواب؛ وقد سأل النبي ﷺ هذا الرجل في هذا الحديث فقال: «أحي والداك؟» فلما أجابه الرجل بنعم قال له ﷺ: «ففيهما فجاهد».

فينبغي للداعية أن يسأل بعض المدعويين ليختبر ما عندهم ثم يجيبهم بالجواب الصحيح كما كان النبي ﷺ يفعل مع بعض المدعويين.^(١)

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحض على بر الوالدين:

إن الحث على بر الوالدين من أهم المهمات، وأعظم القربات، ولهذه الأهمية العظيمة قال النبي ﷺ لمن استأذنه في الجهاد: «أحي والداك؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «أي إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما والإحسان إليهما؛ فإن ذلك يقوم مقام الجهاد»^(٢)؛ لأن المراد بالجهاد في الوالدين: بذل الجهد والوسع والطاقة في برهما؛ ولأهمية ذلك بيّن العلماء أنه لا يجوز الخروج للجهاد إلا بإذن الأبوين بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية، فإن تعين الجهاد وكان فرض عين فلا إذن؛ لأن الجهاد أصبح فرضاً على الجميع: إما باستنفار الإمام، أو هجوم العدو على البلاد، أو حضور الصف.^(٣)

وبر الوالدين ملزم به كل مسلم ومسلمة، وهو من أعظم الطاعات وأوجب الواجبات لعدة أدلة منها:

١- قرن الله حق الوالدين والإحسان إليهما بعبادته سبحانه وتعالى كما قرن شكرهما بشكره؛ لأنه الخالق وحده، وقد جعل الوالدين السبب الظاهر

(١) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرر الثالث، ورقم ١١٠، الدرر الرابع.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٠٣/١٠.

(٣) وانظر: شرح مشكل الآثار للطحاوي ٥٦٣/٥، ومعالم السنن للخطابي، ٣/٣٧٨، والمفهم لما أشكل

من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٥٠٩/٦.

في وجود الولد، وهذا يدل على شدة تأكيد حقهما والإحسان إليهما قولاً وفعلاً؛ لأن لهما من المحبة للولد والإحسان إليه في حال صغره وضعفه ما يقتضي تأكيد الحق ووجوب البر، وتحريم أدنى مراتب الأذى: وهو التضجر أو التأفف من خدمتهما، وزجرهما بالكلمة العالية، أو نفض اليد عليهما، وقد جاء حق الوالدين مقروناً بعبادة الله ﷻ في آيات كثيرة^(١)، منها قوله ﷻ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.^(٢) وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.^(٣) وقال ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.^(٤) وقال ﷻ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾.^(٥)

٢- بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام؛ لأن النبي ﷺ أخبر بذلك ورتبه بتم التي تعطي الترتيب والمهلة^(٦) فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال سألت رسول الله ﷺ أيُّ العمل أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها» قال: قلت: ثم أيُّ؟ قال: «ثم بر الوالدين» قال: قلت: ثم أيُّ؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله».^(٧)

٣- بر الوالدين يرضي الرب ﷻ، فعن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد».^(٨)

٤- بر الوالدين يدخل الجنة، فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال سمعت رسول

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٣/٣٥، وفتح القدير للشوكاني، ٣/٢١٨، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ٤/٢٧٠، وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي، ٣/٤٩٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٥) سورة لقمان، الآية: ١٤.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠/٢٤٣.

(٧) متفق عليه: البخاري برقم، ٥٢٧، ومسلم برقم ٨٥، وتقدم نخرجه في الحديث رقم ١٩، الدرر الثالث، ص ١٦٨.

(٨) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضى الوالدين، ٤/٣١٠ برقم ١٨٩٩، والحاكم وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي ٤/١٥٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٢٩، برقم ٥١٦، وفي صحيح الأدب المفرد ص ٣٣، برقم ٢.

الله ﷺ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضَع ذلك الباب أو احفظه»^(١) وعن معاوية بن جاهمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال ﷺ: «هل لك من أم؟» قال: نعم. قال: «فالزمها فإن الجنة تحت^(٢) رجلها»^(٣).

٥- دعا رسول الله ﷺ على من لم يبر والديه عند الكبر، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ»^(٤) ثم رَغِمَ أَنْفُهُ، ثم رَغِمَ أَنْفُهُ قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر: أحدهما، أو كليهما ثم لم يدخل الجنة»^(٥) قال الإمام القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وهذا دعاء مؤكد على من قصر في بر أبويه، ويحتمل وجهين: أحدهما أن يكون معناه: صرعه الله لأنفه فأهلكه، وهذا إنما يكون في حق من لم يقم بما يجب عليه من برهما. وثانيهما أن يكون معناه: أذله الله؛ لأن من ألصق أنفه - الذي هو أشرف أعضاء الوجه - بالتراب - الذي هو موطئ الأقدام وأخس الأشياء - فقد انتهى من الدُّل إلى الغاية القصوى، وهذا يصلح أن يدعى به على من فرط في متأكدات المندوبات، ويصلح لمن فرط في الواجبات، وهو الظاهر، وتخصيصه عند الكبر بالذكر - وإن كان برهما واجباً على كل حال - إنما كان ذلك لشدة حاجتهما إليه؛ ولضعفهما عن القيام بكثير من مصالحهما، فيبادر الولد اغتنام فرصة برهما؛ لئلا تفوته بموتهما فيندم على ذلك»^(٦).

(١) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضَى الوالدين، وقال؛ هذا حديث صحيح ٣١١/٤، برقم ١٩٠٠، وقال عبد القادر الأرئووظ وهو كما قال. انظر: تحقيقه لجامع الأصول، ٤٠٤/١.

(٢) أي نصيبك من الجنة لا يصل إليك إلا برضاها، وكأنه لها وهي قاعدة عليه فلا يصل إليك إلا من جهتها. انظر: حاشية السندي على سنن النسائي، ١١/٦.

(٣) النسائي، كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدة، ١١/٦، برقم ٣١٠٤، وأحمد في المسند، ٤٢٩/٣، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١٥١/٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٨/٨: «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات» وحسنه عبد القادر الأرئووظ في جامع الأصول، ٤٠٣/١.

(٤) رَغِمَ أَنْفُهُ: أي لصق أنفه بالرغام وهو التراب المختلط برمل. شرح النووي على صحيح مسلم ٣٤٤/١٦.

(٥) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب رَغِمَ أَنْفٌ من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة، ١٩٧٨/٤، برقم ٢٥٥١.

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥١٨/٦.

وقد خص الله حالة الكبر للوالدين بمزيد من الأمر بالإحسان، والبر، والعطف، والشفقة والرحمة؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره؛ لتغير الحال عليهما بالضعف، والكبر، فألزم سبحانه وتعالى في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل؛ لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلاً عليه، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يلياً منه؛ ولهذا خص هذه الحالة بالذكر، وأيضاً فطول المكث للمرء يوجب الاستثقال للمرء عادة، ويحصل الملل، ويكثر الضجر، فيظهر غضبه على أبويه، وتنتفخ لهما أوداجه، ويستطيل عليهما لقلة دينه وضعف بصيرته، وأقل المكروه ما يظهر بتنفسه المتردد من الضجر، وقد أمر الله أن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة وهو السالم عن كل عيب^(١) فقال ﷺ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفٌ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ .^(٢) وأمره الله ﷻ أن يتواضع لهما ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة احتساباً للأجر لا للخوف منهما، وأمره ﷻ أن يدعو لهما بالرحمة أحياء وأمواتاً، جزاءً على تربيتهم وإحسانهم، فقال ﷻ : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .^(٣)

٦- بين رسول الله ﷺ بما يجزي الولد والده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يجزي ولدٌ والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه »^(٤) وعن أبي بردة أنه شهد ابن عمر رضي الله عنهما ، ورجل يمانى يطوف بالبيت، حمل أمه وراء ظهره يقول :

إني لها بغيرها المذل إن أذعرت ركابها لم أذعر

ثم قال : يا ابن عمر، أتراني جزيتها؟ قال : « لا، ولا بزفرة واحدة ».^(٥)

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠/٢٤٦ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٢٣ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٢٤ .

(٤) مسلم، كتاب العتق، باب فضل عتق الوالد، ١١٤٨/٢، برقم ١٥١٠ .

(٥) الأدب المفرد للبخاري، ١/٦٢ برقم ١١، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد ١/٣٦ : «صحيح الإسناد» .

٧- من بر الوالدين والإحسان إليهما أن لا يتعرض لسبهما، ولا يعقهما ولا يكون سبباً في شتمهما، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا يا رسول الله، هل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»^(١) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً»^(٢)، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير منار الأرض»^(٣).

٨- بر الوالدين وإن كان فرضاً فإنه يتفاوت في الأحقية، فالأم عانت صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية، فهذه ثلاث منازل تمتاز بها الأم^(٤)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟^(٥) قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»^(٦) وفي رواية لمسلم: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أذنك أذنك»^(٧).

٩- من تمام البر صلة أهل وُد الوالدين، فعن عبدالله بن دينار عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبدالله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال عبدالله بن دينار: أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير، فقال عبدالله: إن أبا هذا كان وُدّاً لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبرَّ

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ٩٢/٧، برقم ٥٩٧٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ٩٢/١، برقم ٩٠، ولفظ البخاري «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» الحديث.

(٢) المُحدِّث من يأتي بفساد في الأرض، ومنار الأرض: علامات حدودها، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥٠/١٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، ١٥٦٧/٣، برقم ١٩٧٨.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٤٤/١٠.

(٥) صحابتي هنا بمعنى: الصحبة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٣٧/١٦.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ٩١/٧، برقم ٥٩٧١، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنها أحق به، ١٩٧٤/٤، برقم ٢٥٤٨.

(٧) رواية للحديث السابق عند مسلم، في الكتاب والباب السابقين، ١٩٧٤/٤.

البرِّ صلَّةُ الولدِ أهلَ وُدِّ أبيه»^(١) ومن الأعمال الطيبة المباركة التي يُوصَلُ بها الوالدان بعد موتهما: الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلَّة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما.^(٢)

١٠- بر الوالدين لا يختص بأن يكونا مسلمين، بل حتى ولو كانا كافرين، يبرهما ويحسن إليهما قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِـِىَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.^(٣) وعن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: أتتني أمِّي راغبة^(٤) في عهد النبي ﷺ، فسألت النبي ﷺ: أصلها؟ قال: «نعم» قال ابن عيينة فأنزل الله تعالى فيها: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ﴾.^(٥)

ومن أعظم البر دعوتهما إلى الله ﷻ وتعليمهما ما ينفعهما؛ لأنهما أحق الناس بالتوجيه مع الرفق والرحمة.

١١- من عظم حقهما قرن النبي ﷺ عقوقهما بالشرك بالله ﷻ، فعن أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً. قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وجلس وكان متكئاً فقال: «ألا وقول الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت^(٦)، وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور».^(٧)

(١) مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما، ٤/١٩٧٩، برقم ٢٥٥٢.

(٢) انظر: الحديث رقم ٨، الدرس الرابع.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٤) راغبة: أي طامعة تسأل. انظر: جامع الأصول لابن الأثير، ١/٤٠٦.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك، ٧/٩٤، برقم ٥٩٧٨، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، ٢/٩٩٦، برقم ١٠٠٣، والآية من سورة الممتحنة: ٨.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ٢/٢٠٤، برقم ٢٦٥٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، ١/٩١، برقم ٨٧.

(٧) متفق عليه: البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ٣/٢٠٤، برقم ٢٦٥٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، ١/٩١، برقم ٨٨.

١٢- دعوة الوالدين مستجابة؛ ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً عبداً، وكان في صومعة له، فأنته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريح أنا أملك كلمني، فقال: يا ربّ أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، وفي اليوم الثاني كذلك فأقبل على صلاته، وفي اليوم الثالث أنته، فقال: ربّ أمي وصلاتي فأقبل على صلاته، قالت: «اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات» فاستجاب الله دعاءها فبهتته بغي من بني إسرائيل حامل من الزنا، وقالت: هو الذي فعل بها، فعذب وهدمت صومعته، وأخيراً أنجاه الله بعد العقوبة العاجلة. (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهنّ: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم». (٢)

١٣- ولعظم حقهما أكرم الله من برهما بإجابة دعواته، ومن ذلك حديث الثلاثة الذين انحدرت عليهم صخرة عظيمة فأغلقت عليهم باب الغار؛ فإن منهم رجلاً كان برّاً بوالديه، فتوسل بذلك العمل الصالح فاستجاب الله دعاءه (٣) ومن ذلك إخبار النبي ﷺ عن أفضل التابعين وأنه لو أقسم على الله لأبره، والسبب أن له والدة هو بها برّ. (٤)

فينبغي للداعية أن يحض الناس ويحثهم على بر الوالدين، ويحذرهم من العقوق والقطيعة؛ فإن تعليم الناس ما ينفعهم مما أوجب الله عليهم من أهم الواجبات والله المستعان.

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْمٍ إِذْ أَنْتَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ١٦٨/٤، برقم ٣٤٣٦، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، ١٩٧٦/٤، برقم ٢٥٥٠.

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب، ٨٩/٢، برقم ١٥٣٦، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين، ٣١٤/٤، برقم ١٩٠٥، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، ١٢٧٠/٢، برقم ٣٨٦٢ وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد للبخاري ص ٤٣، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١٤٧/٢، برقم ٥٩٦.

(٣) متفق عليه: انظر: البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بدون إذنه فرضي، ٥٠/٣، برقم ٢٢١٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، ٢٠٩٩/٤ برقم ٢٧٤٣.

(٤) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أويس القرني، ١٩٦٨/٤ برقم ٢٥٤٢.

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

إن الترغيب من الأساليب المهمة التي تجذب قلوب المدعوين؛ وقد ظهر هذا الأسلوب في قول النبي ﷺ للرجل الذي يستأذن في الجهاد: «أحي والداك؟» قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد» فدل ذلك على فضل بر الوالدين وأنه أفضل من جهاد التطوع في سبيل الله ﷻ؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذا الحديث فضل بر الوالدين، وتعظيم حقهما، وكثرة الثواب على برهما»^(١) وهذا يوضح للداعية إلى الله ﷻ أهمية الترغيب وأثره.^(٢)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/١٤١.
(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٨، الدرس الرابع.

١٣٩- بَابُ مَا قِيلَ فِي الْجَرَسِ وَنَحْوِهِ فِي أَعْنَاقِ الْإِبِلِ

١١٥- [٣٠٠٥]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ: أَنَّ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: وَالنَّاسُ فِي مَبِيَّتِهِمْ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا: «لَا تَبْقَيْنَ فِي رِقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةً إِلَّا قُطِعَتْ».^(٢)

○ شرح غريب الحديث:

* «قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ» قِيلَ: أَرَادَ بِالْأُوتَارِ: جَمْعُ: وَتَرٍ الْقَوْسِ، أَي: لَا تَجْعَلُوا فِي أَعْنَاقِهَا الْأُوتَارَ فَتَخْتَنُقُ؛ لِأَنَّ الْخَيْلَ رُبَّمَا رَعَتِ الْأَشْجَارَ فَنَشِبَتِ الْأُوتَارُ بِبَعْضِ شُعْبِهَا فَخَنَقَتْهَا. وَقِيلَ: إِنَّمَا نَهَاهُمْ عَنْهَا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ تَقْلِيدَ الْخَيْلِ بِالْأُوتَارِ يَدْفَعُ عَنْهَا الْعَيْنَ وَالْأَذَى، فَتَكُونُ كَالْعَوْذَةِ لَهَا، فَنَهَاهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهَا لَا تَدْفَعُ ضَرَرًا وَلَا تَصْرِفُ حَذْرًا، وَلَا تَرُدُّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ شَيْئًا.^(٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من ميادين الدعوة: السفر وطرق السير.

(١) أبو بشر الأنصاري الساعدي، ويقال: المازني، ويقال: الحارثي، المدني، مخرج حديثه في الصحيحين من طريق عبَّاد بن تميم، وروى عنه أيضاً ضمرة بن سعيد، وسعيد بن نافع، قيل: اسمه قيس بن عبيد، قال ابن عبد البر: ولا يصح ولا يوقف له على اسم صحيح، وليس في الصحابة أبو بشير غيره، قيل: شهد أحداً وهو غلام، وقيل: شهد الخندق، وقيل: مات سنة الحرة بعد أن عمر طويلاً، وقيل: مات سنة أربعين، قال ابن حجر والصحيح الأول، وأنه مات بعد سنة ستين من أثر جرح بالحرّة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤/٢٠، وتهذيب التهذيب له، ١٢/٢٤، وفتح الباري له ٦/١٤١.

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير، ٣/١٦٧٢، برقم ٢١١٥.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٢٥، ومشارك الأنوار للقاضي عياض، حرف الواو مع التاء، مادة: «وتر» ٢/٢٧٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع اللام، مادة: «قلد» ٤/٩٩، وباب الواو مع التاء، مادة: «وتر» ٥/١٤٩.

٢- من وسائل الدعوة: إرسال الرسل .

٣- من موضوعات الدعوة: التحذير من الشرك ووسائله .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من ميادين الدعوة: السفر وطرق السير:

إن السفر وطرق السير من ميادين الدعوة التي استخدمها رسول الله ﷺ في دعوته؛ ولهذا جاء في هذا الحديث عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري رضي الله عنه أخبره أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً: «لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت» فظهر أن السفر من ميادين الدعوة إلى الله ﷻ .

فينبغي للداعية أن يعتني بالدعوة إلى الله ﷻ في السفر كما يعتني بها في غيره. (١)

ثانياً: من وسائل الدعوة: إرسال الرسل:

لا شك أن إرسال الرسل والدعاة إلى الله ﷻ من أهم وسائل الدعوة خارج البلاد أو في الأماكن البعيدة منها التي لا يصل إليها الدعاة في الغالب، أو في الجمع الكبير الذين لا يسمعون صوت الداعية؛ ولهذا أرسل رسول الله ﷺ رسولاً يبلغ الناس أن: «لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت» وذكر الإمام ابن عبد البر رحمه الله: «أن الرسول الذي أرسله النبي ﷺ في هذا الحديث هو: زيد بن حارثة رضي الله عنه». (٢) وقد كان النبي ﷺ يرسل الرسل، ويبعث البعث للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. فينبغي العناية بهذه الوسيلة؛ لأهميتها. (٣)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الشرك ووسائله:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ أمر بقطع القلائد من الأوتار وغيرها سداً

(١) انظر: الحديث رقم ٤٧، الدرس الثالث.

(٢) انظر: الاستذكار، لابن عبد البر، ٣٦٢/٢٦، برقم ٣٩٩٦٢، والتمهيد له، ١٥٩/١٧.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني.

لأبواب الشرك وقطعاً لوسائله؛ ولهذا قال: «لا تبقيين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت» قوله: «أو قلادة» قيل: للتنويع^(١) وقيل: للشك^(٢)، ووقع في رواية أبي داود: «لا يبقيين في رقبة بعير قلادة من وتر ولا قلادة إلا قطعت»^(٣) فدل ذلك على أنه من عطف العام على الخاص^(٤) وقد اختلف أهل العلم في المقصود بالأوتار: فقيل: إنهم كانوا يقلدون الإبل أوتار القسي؛ لثلاثيها العين، الواحد منه «وتر القوس»^(٥) فأمروا بقطعها إعلماً بأن الأوتار لا ترد من أمر الله شيئاً. وقيل: نهاهم عن ذلك لثلاثيها الدابة بها عند الركض أو عند الرعي في الأشجار. وقيل: نهاهم عن ذلك؛ لأنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس؛ لقوله ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس»^(٦)؛ ولحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الآخر: «الجرس مزامير الشيطان»^(٧) وقيل: إن الأوتار في هذا الحديث بمعنى طلب الدّم والثأر، أي: لا تطلبوا بها ذحول الجاهلية^(٨)، وأنكر الإمام القرطبي وغيره هذا القول الرابع فقال: «يعني بالوتر: وترّ القوس ولا معنى لقول من قال: إنه يعني بذلك: الوتر الذي هو الدحلُ: وهو طلب الثأر؛ لبعده لفظاً ومعنى»^(٩) قلت: والصواب ما قاله الإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنهم كانوا يقلدون الإبل أوتار القسي؛ لثلاثيها العين، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «والصواب أن ذلك النهي في باب الاعتقاد، وخشية العين،

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٤٣٦/٥، وفتح الباري، لابن حجر، ٣٤١/٦.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٤٣٦/٥، وشرح النووي على صحيح مسلم ٣٤١/١٤.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في تقليد الخيل بالأوتار، ٢٤/٣، برقم ٢٥٥٢.

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٤١/٦.

(٥) موطأ الإمام مالك، ٩٣٧/٢، وصحيح مسلم برقم ٢١١٥.

(٦) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهية الكلب والجرس في السفر، ١٦٧٢/٣، برقم ٢١١٣.

(٧) المرجع السابق في الكتاب والباب المشار إليهما، ١٦٧٢/٣ برقم ٢١١٤.

(٨) انظر: أعلام الحديث للخطابي ١٤٢٥/٢، والاستذكار لابن عبد البر، ٣٦٥-٣٦٢/٢٦، وتفسير غريب

ما في الصحيحين للحمدي ص ١٢٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٩٩/٤، وشرح

النووي على صحيح مسلم ٣٤١/١٤، وفتح الباري لابن حجر، ١٤١/٦، وعمدة القاري للعيني ٢٥٢/١٤،

وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٤٠٥/٤.

(٩) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤٣٥/٥.

أو المرض، أو الجن، أو غير ذلك من اعتقادات الجاهلية [و] القلادة من الأوتار: كالتمايم، سواء كانت على الإبل أو الخيل، أما للزينة فلا بأس بها^(١).

فينبغي للداعية أن يحذر الناس من الشرك ووسائله؛ قال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(٢).

وقال ﷻ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٣). وعن عبد الله ابن عكيم مرفوعاً: «من تعلق شيئاً وُكِلَ إليه»^(٤) وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً: «من تعلق تميمة فلا أتمَّ الله له، ومن تعلق ودعة»^(٥) فلا ودع الله له»^(٦) وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك»^(٧).

فينبغي للداعية أن يبيِّن للناس أن تعليق القلائد من الوتر وغيرها من الخيوط والتمايم من وسائل الشرك؛ لأن بعض الناس يظنون أن تعليق ذلك من أسباب السلامة، ولا بد للعبد أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور:

- ١- لا يجعل من الأسباب سبباً إلا ما ثبت أنه من الأسباب المشروعة.
- ٢- لا يعتمد على الأسباب بل يعتمد على مسببها ومقدِّرها مع قيام العبد بالمشروع منها وحرصه على النافع منها.

(١) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٠٥ من صحيح البخاري.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٤) الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق، ٤/٤٠٣، برقم ٣٠٧٢، والحاكم ٤/٢١٦، وأحمد في المسند ٤/٣١٠، والبيهقي في السنن الكبرى، ٩/٣٥١، وحسنه الألباني في غاية المرام تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ١٨١ برقم ٢٩٧ لشاهده عن الحسن البصري، وأطال في تخريجه وذكر طرقه: الشيخ فريح بن صالح البهال، في كتاب تخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب، وأقره العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز على التخريج وقدم له. انظر: ص ٢٥.

(٥) الودع: جمع ودعة، وهي شيء أبيض يجلب من البحر يعلقه المشركون في حلوق الصبيان وغيرهم مخافة العين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الدال، مادة: «ودع» ٥/١٦٨.

(٦) أحمد في المسند، ٤/١٥٤، وأبو يعلى في المسند، ٣/٢٩٦، برقم ١٧٥٩، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٤/٤١٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/١٠٣: «رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى ورجالهم ثقات».

(٧) أحمد في المسند، ٤/١٥٦، والحاكم، ٤/٢١٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/١٠٣: «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات».

٣- يعلم أن الأسباب مهما عظمت وقويت فإنها مرتبطة بقضاء الله وقدره ولا خروج لها عنه، والله يتصرف فيها كيف يشاء إن شاء أبقى سببيتها جارية على مقتضى حكمته؛ ليقوم بها العباد ويعرفوا بذلك مقتضى حكمته حيث ربط المسببات بأسبابها والمعلولات بعلمها، وإن شاء غيرها كيف شاء، لئلا يعتمد عليها العباد؛ وليعلموا كمال قدرته .

إذا علم ذلك فمن علق شيئاً أو لبس حلقة أو خيطاً ونحو ذلك، قاصداً بها رفع البلاء بعد نزوله أو دفعه قبل نزوله فقد أشرك شركاً أكبر إذا اعتقد أنها هي الدافعة الرافعة للبلاء. أما إذا اعتقد أن الله هو الدافع الرافع وحده ولكن اعتقدها سبباً، يستدفع بها البلاء فقد جعل ما ليس سبباً شرعياً سبباً وهذا كذب على الشرع والقدر: فأما الكذب على الشرع؛ فلأن الشرع نهى عن ذلك أشد النهي وما نهى عنه فليس من الأسباب النافعة، وأما القدر؛ فلأن هذا ليس من الأسباب المعهودة ولا غير المعهودة التي يحصل بها المقصود ولا من الأدوية المباحة النافعة، وهو من جملة وسائل الشرك؛ لأن قلبه لا بد أن يتعلق بها، وذلك نوع شرك ووسيلة إليه^(١) وهذا كله يؤكد تعليم الناس التوحيد وتحذيرهم من الشرك ووسائله .

(١) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، حاشية على كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب، للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص ٤٣ .

١٤١- بَابُ الْجَاسُوسِ

وَقَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ ﴾ (١)

التجسس : التبعث .

١١٦- [٣٠٠٧]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعْتُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ : أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا (٢) ﷻ يَقُولُ : «بِعَثْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ (٣) ، وَالْمِقْدَادُ (٤)» وَقَالَ : «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا» . فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلَنَا ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ ، فَقُلْنَا : أَخْرَجِي الْكِتَابَ . فَقَالَتْ : مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ . فَقُلْنَا : لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ . فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا ، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ (٥) إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ

(١) سورة الممتحنة، الآية : ١ .

(٢) علي بن أبي طالب ﷻ تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٨ .

(٣) الزبير بن العوام تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٥٢ .

(٤) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك القضاعي، الكندي البهراني، وقيل : الحضرمي، صاحب رسول الله ﷺ، أصاب عمرو بن ثعلبة دماً في قومه في بهراء فليحق بحضرموت فحالف كنده، وتزوج هناك فولد له المقداد، فلما كبر المقداد أصاب دماً فهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبدغوث الزهري وكتب إلى أبيه فقدم عليه، وتبناه الأسود فنسب إليه، وهو من السابقين الأولين؛ لأنه من السبعة الذين سبقوا إلى إظهار إسلامهم، وهاجر إلى الحبشة، ثم عاد إلى المدينة، وشهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وسائر المشاهد، وقيل : لم يثبت أنه شهد بدرًا فارس مع رسول الله ﷺ، غير المقداد، وقيل : كان الزبير فارساً أيضاً . روي له عن رسول الله ﷺ اثنتان وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على حديث واحد، ولمسلم ثلاثة . ومن حكمته وشجاعته أنه قال للنبي ﷺ يوم بدر : يا رسول الله إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ : « فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَقْتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَتِيدُونَ » [المائدة : ٢٤]، ولكن امض ونحن معك فكانه سرى عن رسول الله ﷺ . مات ﷻ سنة ثلاث وثلاثين بالمدينة وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان ﷻ . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١١١/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٨٥/١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤٥٤/٣، وتقريب التهذيب له، ص ٩٦٨ .

(٥) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمي حليف بني أسد، قيل : كان مولى عبيدالله بن حميد بن زهير فكاتبه فأدّى كتابته، شهد بدرًا والحديبية ﷻ، وقيل : كان حليفاً للزبير وهو من أهل اليمن، قيل : وأرسله رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ست من الهجرة، وبعث معه مارية القبطية، وأختها سيرين وجارية أخرى . مات حاطب ﷻ سنة ثلاثين في خلافة عثمان ﷻ، وكان عمره خمسا =

يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امراً مُلْصَقاً فِي قُرَيْشٍ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدَا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي ، وَمَا فَعَلْتُ كُفْراً وَلَا اِزْتِدَاداً وَلَا رِضاً بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ صَدَقَكُمْ » . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ . قَالَ : « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَيَّ أَهْلَ بَدْرٍ ، فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » . قَالَ سُفْيَانُ : وَآيُ اسْنَادٍ هَذَا؟ (١)

وفي رواية : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ فُلَانٍ قَالَ : تَنَازَعَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَحِبَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِحِبَّانَ : لَقَدْ عَلِمْتُ الَّذِي (٢) جَرًّا صَاحِبِكَ عَلَى الدِّمَاءِ - يَعْنِي عَلِيًّا - قَالَ : مَا هُوَ لَا أَبَا لَكَ؟ قَالَ شَيْءٌ سَمِعْتُهُ يَقُولُهُ : قَالَ : مَا هُوَ؟ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالزُّبَيْرُ وَأَبَا مَرْثِدٍ (٣) ، وَكُلْنَا فَارِسًا قَالَ : « انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ

= وستين سنة . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١٥١ ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ١/٣٠٠ .
 (١) [الحديث ٣٠٠٧] أطرافه في : كتاب الجهاد والسير ، باب إذا اضطرب الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن ، ٤/٤٨ ، برقم ٣٠٨١ . وكتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدرًا ، ٥/١٣ ، برقم ٣٩٨٣ . وكتاب المغازي ، باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ ، ٥/١٠٥ ، برقم ٤٢٧٤ . وكتاب تفسير القرآن ، ٦٠ سورة المنتحة ، باب ﴿ لَا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ ٦/٧١ ، برقم ٤٨٩٠ . وكتاب الاستئذان ، باب من نظر في كتاب من يُحذَرُ على المسلمين ليستين أمره ، ٧/١٧٣ ، برقم ٦٢٥٩ . وكتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب ما جاء في المتأولين ، ٨/٦٩ ، برقم ٦٩٣٩ . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر ﷺ ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة ، ٤/١٩٤١ ، برقم ٢٤٩٤ .
 (٢) في نسخة البخاري مع الفتح الطبعة السلفية ١٢/٣٠٦ «لقد علمت ما الذي جرأ» قال الحافظ ابن حجر : «كذا للكشميهني وكذا في أكثر الطرق» .

(٣) أبو مرثد الغنوي : قيل اسمه : كنان بن الحصين ، وقيل : حصين بن كنان ، قيل : والمشهور الأول ، شهد بدرًا ، وذكر في إسناده هذا الحديث أن النبي ﷺ بعثه إلى الطعينة مع علي والزبير ، وفي الروايات السابقة : أن النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب والزبير والمقداد ﷺ ، قال الكرمانى رحمه الله : «ذكر القليل لا ينافي الكثير» وقال : «ولا منافاة بينهما بل بعث الأربعة» شرح الكرمانى على صحيح البخاري ١٣/١٩ ، ٥٨/٢٤ ، وسكن=

حَاجٌ^(١) قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: هَكَذَا قَالَ أَبُو عَوَانَةَ حَاجٌ «فَإِنَّ فِيهَا امْرَأَةً مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَاتُّونِي بِهَا» فَأَنْطَلَقْنَا عَلَى أُرْسَانَا حَتَّى أَدْرَكْنَاهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَسِيرٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا وَكَانَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِمَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقُلْنَا: أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكَ؟ قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَأَتَخْنَا بِهَا بَعِيرَهَا فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا فَقَالَ صَاحِبِي^(٢): مَا نَرَى مَعَهَا كِتَابًا قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ عَلِمْنَا مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَلَفَ عَلَيَّ: وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكَ، فَأَهْوَتْ إِلَيَّ حُجْرَتَهَا وَهِيَ مُخْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتِ الصَّحِيفَةَ، فَأَتَوْنَا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ دَعْنِي فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلِكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يُدْفَعُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ هُنَالِكَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. قَالَ: «صَدَقَ لَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا» قَالَ: فَعَادَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ دَعْنِي فَلَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ: «أَوْلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ أُوجِبْتُ لَكُمْ الْجَنَّةَ» فَاغْرُورَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: خَاخُ أَصْحُ، وَلَكِنْ كَذَلِكَ قَالَ أَبُو عَوَانَةَ: حَاجٌ وَحَاجٌ تَصْحِيفٌ، وَهُوَ مَوْضِعٌ وَهَشِيمٌ يَقُولُ: خَاخُ.^(٣)

وفي رواية: «مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ

= الشام. روى عن النبي ﷺ حديث: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها» [مسلم برقم ٩٧٢] انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٥٨/٢٤، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٤/١٧٧.

(١) هكذا في نسخة الفتح ٣٠٦/١٢، ونسخة استانبول ٥٤/٨، قال الحافظ: «بمهملة ثم جيم» وفي النسخة المعتمدة بالخاء المكررة، والصواب ما قرره البخاري في آخر هذه الرواية «خَاخُ».

(٢) في نسخة البخاري المطبوعة مع فتح الباري ٣٠٤/١٢ «صاحباي» قال الكرماني ٥٨/٢٤ «في بعضها صاحبني وهو بلفظ المفرد ظاهر، وبالثنى صحيح على مذهب من يقلب الألف ياء».

(٣) الطرف رقم ٦٩٣٩.

مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ» (١).

وفي رواية: « . . . فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْتُمْ فِيهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. (٢)

وفي رواية: « انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبٍ» (٣).

وفي رواية: « مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟ » قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ» (٤).

○ شرح غريب الحديث:

* «روضه خاخ» هي بخاءين معجمتين: موضع بين مكة والمدينة. (٥)

* «ظعينة» جمعها: ظعن، وأصل الظعينة؛ الراحلة التي يرحل ويظعن عليها، أي: يُسار عليها، وقيل للمرأة ظعينة؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن. (٦)

* «عقاصها» ضفائرها، وقيل: هو الخيط الذي تعقص به أطراف الذوائب ويقال: عَقَصَ الشعر: ضفره وفتله، وأصل العقص اللَّيُّ والعقد. (٧)

* «حجزتها» أصل الحجة موضع شد الإزار ومَعْقِدُهُ في الوسط عند السرة، ثم قيل للإزار: حجة للمجاورة. (٨)

(١) من الطرف رقم ٦٢٥٩.

(٢) من الطرف رقم ٤٢٧٤.

(٣) من الطرف رقم ٣٩٨٣.

(٤) من الطرف رقم ٤٨٩٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع الواو، مادة: «خوخ» ٨٦/٢.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الظاء مع العين، مادة: «ظعن» ١٥٧/٣.

(٧) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع القاف، مادة: «عقص» ٢٧٦/٣.

(٨) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٩٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب =

*«مُلصَقاً في قريش» المُلصَق . هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب . (١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من وسائل الدعوة : إرسال الرسل وبعث البعث .
- ٢- من موضوعات الدعوة : التحذير من الخيانة لله ولرسوله ﷺ .
- ٣- من صفات الداعية : المسارعة في الاستجابة لله ولرسوله ﷺ .
- ٤- من صفات الداعية : الشجاعة .
- ٥- من صفات الداعية : الأناة والتثبت .
- ٦- من معجزات الرسول ﷺ : الإخبار بالأمر الغيبية .
- ٧- أهمية هتك أستار الجواسيس والمفسدين .
- ٨- أهمية الشورى مع الإمام والعالم والحاكم .
- ٩- من صفات الداعية : اليقين بصدق الرسول ﷺ .
- ١٠- من أساليب الدعوة : الشدة على بعض أهل المعاصي بالقول والفعل عند الحاجة تأديباً .
- ١١- أهمية صدق المدعو .
- ١٢- أهمية قول الداعية لما لا يعلمه : الله أعلم .
- ١٣- من أساليب الدعوة : الترغيب .
- ١٤- من صفات الداعية : العفو والصفح .
- ١٥- من موضوعات الدعوة : الولاء والبراء .
- ١٦- من أساليب الدعوة : الحوار .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: إرسال الرسل وبعث البعث:

دل هذا الحديث على أهمية وسيلة إرسال الرسل ؛ ولهذا بعث ﷺ علي بن

= الحاء مع الجيم، مادة: «حجز» ١/٣٤٤ .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع الصاد، مادة «لصق» ٤/٢٤٩ .

أبي طالب والزبير بن العوام، والمقداد، وفي رواية وأبا مرثد الغنوي رضي الله عنه وقال لهم: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها» وهذا يؤكد أهمية إرسال الرسل وبعثهم لنصرة الإسلام والدعوة إليه. ^(١)

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الخيانة لله ولرسوله ﷺ:

ظهر في مفهوم هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة تحذير الناس من الخيانة لله ورسوله ﷺ؛ لأن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه أرسل كتاباً إلى قريش يخبرهم فيه بغزو رسول الله ﷺ، وذكر ابن حجر رحمته الله أن لفظ الكتاب: «أما بعد يا معشر قريش؛ فإن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده، فانظروا لأنفسكم، والسلام» ^(٢) وهذا فيه إفشاء سر رسول الله ﷺ، وخيانتته، وقد حذر الله ﷻ من الخيانة لله ورسوله ﷺ فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. ^(٣)

فينبغي للداعية أن يحذر الناس من الخيانة عامة، وخاصة من خيانة الله ورسوله ﷺ.

ثالثاً: من صفات الداعية: المسارعة في الاستجابة لله ولرسوله ﷺ:

دل هذا الحديث على أن المسارعة في الاستجابة لله ورسوله من أهم المهمات، وأعظم القربات؛ ولهذا سارع هؤلاء الأربعة: علي، والزبير، والمقداد، وأبو مرثد رضي الله عنهم، في الاستجابة لرسول الله ﷺ. قال علي رضي الله عنه: «... فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة...» وهذا فيه دلالة ظاهرة على استجابتهم لله ورسوله ﷺ والمسارعة في ذلك، قال الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. ^(٤)

(١) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥٢١/٧.

(٣) سورة الأنفال، الآيات: ٢٧-٢٨.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية إلى الله أن يكون مسارعاً في الاستجابة لله ورسوله ﷺ. (١)

رابعاً: من صفات الداعية: الشجاعة:

إن الشجاعة القلبية والعقلية من أهم الصفات التي يتأكد على الداعية أن يتصف بها؛ لأنها من أجمل وأكمل الصفات الحميدة، وقد ظهرت صفة الشجاعة في هذا الحديث في قول عليّ ﷺ للظعينة: «أخرجني الكتاب، فأخرجته من عقاصها» وفي رواية: «فأهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة...» وقد جمع العلماء رحمهم الله بين هذين اللفظين؛ قال الإمام الكرمانى رحمه الله: «لعلها أخرجتها من حجزتها أولاً وأخفتها في الشعر ثم اضطرت إلى الإخراج منها أو بالعكس» (٢) وذكر الحافظ ابن حجر هذا الجمع ثم قال: «أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها فربطته في عقيصتها وعرزته بحجزتها وهذا الاحتمال أرجح» (٣) وعلى كل حال فقد وفق الله عز وجل علياً وأصحابه رضي الله عنهم للشجاعة العقلية والحكمة فاستخرجوا الكتاب وجاءوا به إلى رسول الله ﷺ. (٤)

خامساً: من صفات الداعية: الأناة والتثبت:

دل فعل النبي ﷺ وقوله مع حاطب رضي الله عنه إلى أهمية التثبت وعدم العجلة؛ ولهذا لم يبادر إلى قتله، بل سأله عن مقصده وعمله فقال: «يا حاطب ما هذا؟» قال: يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت امرأً ملصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسها...» ثم ذكر عذره للنبي ﷺ قبله ولم يعاقبه.

فينبغي للداعية التثبت والتأني، والله المستعان. (٥)

(١) انظر: الحديث رقم ٤٥، الدرس التاسع عشر.

(٢) شرح الكرمانى على صحيح البخاري، ٥٩/٢٤.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٩١/٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني.

(٥) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثاني، ورقم ٩٢، الدرس الخامس.

سادساً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالأمور الغيبية:

ظهر في هذا الحديث معجزة عظيمة تدل على صدق النبي ﷺ وأن الله ﷻ أرسله ؛ ولهذا قال العلامة العيني رَحِمَهُ اللهُ : « وفيه البيان عن بعض أعلام النبوة ، وذلك إعلام الله تعالى نبيه بخبر المرأة ، الحاملة كتاب حاطب إلى قریش ومكانها الذي هي به ، وذلك كله بالوحي »^(١) وهذا يؤكد على الدعاة أن يبينوا للناس أعلام نبوته ﷺ عند الحاجة لذلك .^(٢)

سابعاً: أهمية هتك أستار الجواسيس والمفسدين:

إن الستر الذي رغب الشرع فيه هو الذي لا يترتب عليه مفسدة ، ولا يفوت به مصلحة ؛ ولهذا لم يُسْتَرَّ على المرأة حاملة كتاب حاطب ولم يستر أيضاً على حاطب رَحِمَهُ اللهُ ، بل وُبِّخَ وأدب بالكلام القوي ؛ ولهذا قال النبي ﷺ : « يا حاطب ما هذا؟ » وفي رواية : « يا حاطب ما حملك على ما صنعت؟ » وقال علي رَحِمَهُ اللهُ وأصحابه رَحِمَهُمُ اللهُ للمرأة : « لتخرجن الكتاب أو لأجر دنك » ؛ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : « وفيه هتك أستار الجواسيس بقراءة كتبهم سواء كان رجلاً أو امرأة ، وفيه هتك ستر المُفْسِدَةِ إذا كان فيه مصلحة ، أو كان في الستر مفسدة ، وإنما يندب الستر إذا لم يكن فيه مفسدة ولا يفوت به مصلحة ، وعلى هذا تحمل الأحاديث الواردة في الندب إلى الستر »^(٣) وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز ابن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : « هذا الحديث عظيم وفيه مسألتان :

١ - جواز التجسس إذا كان فيه نفع للمسلمين ، كما فعل عليٌّ والزبير والمقداد رَحِمَهُمُ اللهُ .

٢ - تحريم التجسس إذا كان فيه ضرر للمسلمين ، أو لم يكن فيه مصلحة للمسلمين ، والتجسس فيما يضر المسلمين يوجب القتل ، لكن هذا الرجل له شبهة ؛ ولهذا قبل النبي ﷺ عذره ؛ لأمرين ؛ كونه شبّه عليه الأمر ، [و] كونه

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ٢٥٧/١٤ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢١ ، الدرس الرابع .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٢٨٨/١٦ ، وانظر : عمدة القاري للعيني ٢٥٧/١٤ .

من أهل بدر، أما من فعل ذلك من المسلمين . . . فيقتل لأن هذا ردة»^(١) «إلا في حق حاطب رضي الله عنه». ^(٢)

ثامناً: أهمية الشورى مع الإمام، والعالم، والحاكم:

ظهر في هذا الحديث أن الشورى من الأمور المهمة مع الإمام أو العالم أو الحاكم في الأمور العظيمة؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق» وفي رواية قال: «يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعني فلاضرب عنقه!» قال الإمام النووي رحمته الله: «وفيه إشارة جلساء الإمام والحاكم بما يرونه، كما أشار عمر بضرب عنق حاطب». ^(٣) وهذا يبين أهمية الشورى ومكانتها؛ لأن عمر لم يقدم على قتل حاطب بل استشار النبي صلى الله عليه وسلم فمنعه من ذلك. ^(٤)

تاسعاً: من صفات الداعية: اليقين بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم:

إن من الصفات العظيمة للداعية أن يتيقن صدق النبي فيما صح عنه مما أخبر به صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا اليقين قال علي رضي الله عنه للمرأة حينما أنكرت أن يكون معها كتاب حاطب: «لقد علمنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلف علي: والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أو لأجردنك فأهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة» وهذا يدل على أهمية اليقين الصادق بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما صح عنه مما أخبر به. ^(٥)

عاشرأ: من أساليب الدعوة: الشدة على بعض أهل المعاصي بالقول والفعل عند الحاجة:

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة: الشدة على بعض المدعوين

(١) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٠٧، و٤٢٧٤ من صحيح البخاري.

(٢) سمعت ذلك من العلامة السابق أثناء شرحه لحديث رقم ٤٨٩٠ من صحيح البخاري.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٨٩/١٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ١١، الدرس الرابع، و٦٤، الدرس الثالث.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧٣، الدرس التاسع.

العصاة بالقول، والفعل عند الحاجة إلى ذلك؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه في شأن حاطب رضي الله عنه : «يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعني فلاضرب عنقه» فأقره رسول الله ﷺ على توبيخه وتأديبه لحاطب بهذا القول القوي، ولم يوافق على قتله؛ قال الإمام الأبي رحمته الله : «وفيه الشدة على أهل المعاصي بالقول والفعل، وبالسب تأديباً لهم»^(١).

الحادي عشر: أهمية صدق المدعو:

إن الصدق يهدي إلى البر، ولا يأتي إلا بخير، فإذا صدق العبد دل ذلك على إيمانه ونجّاه الله بالصدق، وقد دل هذا الحديث على أهمية صدق المدعو وأن نجاته بذلك؛ ولهذا أنجى الله حاطباً؛ ولأنه من أهل بدر. قال رضي الله عنه : «يا حاطب ما حملك على ما صنعت؟» قال يا رسول الله مالي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ولكنني أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي» وفي الرواية الأخرى: «وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام» فقال رسول الله ﷺ : «لقد صدقكم»؛ قال الإمام ابن هبيرة رحمته الله : «وفيه أن المؤمن إذا أخطأ واستبان له الخطأ أن لا يتبع خطاه بأن يحجده وينكر عليه بل يعترف بذلك ولا يجمع بين معصيتين: في الخطأ، والجحد، كما أنه يتعين على كل مخطئ إذا تيقن خطاه في شيء أن يقلع عنه حالة تيقنه ذلك، فإن الله يغفر له خطاه إذا رجع إلى الصواب، إن شاء الله تعالى»^(٢).

فينبغي لكل مسلم أن يقول الحق ولو على نفسه إلا فيما شرع الله الستر فيه مع التوبة ورد المظالم لأهلها.^(٣)

الثاني عشر: أهمية قول الداعية لما لا يعلمه: الله أعلم:

دل هذا الحديث على أنه ينبغي للداعية إذا لم يعلم شيئاً مما يحصل النقاش أو الحوار فيه والأسئلة أن يقول: الله أعلم؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه عندما عفا

(١) إكمال إكمال المعلم للأبي، ٤١٥/٨.

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح، ٢١١/١، وانظر: ٢٥٠/١.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الرابع.

رسول الله ﷺ عن حاطب ولم يوافق على قتله: «الله ورسوله أعلم» وانتهى
 رَوَيْهِ عَنْ الْمَرَاةِ وَأَعْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (١)

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: الترغيب:

إن في هذا الحديث الدلالة على أن من أساليب الدعوة الترغيب؛ ولذلك
 قال ﷺ لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة حاطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنه قد شهد بدرًا وما
 يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت
 لكم» وفي لفظ: «أوليس من أهل بدر؟ وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال:
 اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة» قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قال
 العلماء إن الترجي في كلام الله وكلام رسوله ﷺ للوقوع» (٢) وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
 «واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة، لا بأحكام
 الدنيا من إقامة الحدود وغيرها» (٣) وقال الإمام القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله
 تعالى أظهر صدق رسوله ﷺ للعيان في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك؛
 فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة من أمور الدين ومراعاة أحواله
 والتمسك بأعمال البر والخير إلى أن توفوا على ذلك، ومن وقع منهم في
 معصية أو مخالفة لجأ إلى التوبة ولازمها حتى لقي الله تعالى عليها، يعلم
 ذلك قطعاً من أحوالهم من طالع سيرهم وأخبارهم». (٤)

وهذا يبين أهمية ترغيب النبي ﷺ في كل خير وأنه واقع لا محالة. (٥)

الرابع عشر: من صفات الداعية: العفو والصفح:

لا ريب أن العفو والصفح من الأخلاق الكريمة التي ينبغي لكل مسلم أن يتخلق
 بها، ولكن لا بد أن يكون العفو في محله، ولا يحصل به مفسدة، ولا يفوت

(١) انظر: الحديث رقم ٨، الدرر الثامن عشر، ورقم ٥٨، الدرر الحادي عشر.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٠٥/٧، ٦٣٥/٨.

(٣) المرجع السابق ٣٠٦/٥، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٨٩/١٦.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤٤٢/٦، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٦٣٥/٨.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر الرابع عشر، ورقم ٨، الدرر الرابع.

به مصلحة أعظم؛ ولهذا عفا ﷺ عن حاطب رضي الله عنه، وصفح، وبين أن أهل بدر قد أوجب الله لهم الجنة. فينبغي أن يكون عفو الداعية عن حكمة، ومؤاخذته عن حكمة كحال النبي ﷺ. (١)

الخامس عشر: من موضوعات الدعوة: الولاية والبراء:

لا شك أن الولاية والبراء من موضوعات الدعوة، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث بعد ذكر قصة حاطب رضي الله عنه: «فأنزل الله السورة ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. (٢) وقد أمر الله المؤمنين بموالاته الله ورسوله والمؤمنين، ونهاهم عن موالاته أعداء الله ورسوله، قال ﷺ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْلِيَاءَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أَوْلِيَاءَ لِكُلِّ حِزْبٍ اللَّهُ أَلَّا إِنْ حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (٣) وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَكَرُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ * يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. (٤) وقد بين العلماء رحمهم الله حقيقة الولاية والعداوة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد» (٥)؛ ولأهمية الولاية والبراء ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله فقد استكمل الإيمان» (٦)

(١) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرر الثالث، ورقم ١٠٥، الدرر الرابع.

(٢) من الطرف رقم ٤٢٧٤، وتقدم تخريجه في أصل الحديث، والآية من سورة الممتحنة الآية: ١.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٤) سورة المائدة، الآيات: ٥٥-٥٧.

(٥) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ٥٣.

(٦) أبو داود، ٤/٢٢٠، برقم ٤٦٨١، والترمذي، ٤/٦٧٠، برقم ٢٥٢١، وأحمد في المسند، ٣/٤٣٨،

٤٤٠، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٦٨، الدرر الرابع، ص ٤١٣.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعادة في الله، والحب في الله، والبغض في الله» وله شواهد منها حديث عبدالله بن مسعود والبراء ^(١) رضي الله عنهما ومن أعظم الأحاديث في الولاء حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب...» ^(٢) وقد بين الله صلى الله عليه وآله أولياءه الكمل فقال: ﴿الْآيَاتُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الشَّرْئُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. ^(٣)

وأولياء الله درجات في الكمال الإيماني قال الله صلى الله عليه وآله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾. ^(٤)

ولا شك أن الولاء والبراء مبنيان على قاعدة: الحب والبغض، فينبغي للداعية أن يوضح للناس ويحضهم على الموالاة والمعادة وتكون على ثلاثة أوجه:

١- من يُحِبُّ محبة كاملة: وهذه المحبة للمؤمنين المتقين: من الأنبياء والمرسلين وعباد الله المحسنين القائمين بجميع ما أمر الله به، المبتعدين عن جميع ما نهى الله عنه.

٢- من يُحِبُّ من وجه ويكره من وجه؛ لأنه قد يجتمع في المؤمن ولاية من وجه وعداوة من وجه آخر، وهذا هو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيُحِبُّ ويؤالي على قدر ما معه من الخير، ويُبغض ويُعادى على قدر ما معه من الشر.

(١) أما حديث ابن عباس فأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ١١/٢١٥، برقم ١١٥٧، وأما حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فأخرجه الطبراني أيضاً في المعجم الكبير، ١٠/١٧١، برقم ١٠٣٥٧ و١٠/٢٢٠، برقم ١٠٥٣١، والحاكم ٢/٤٨٠، وأما حديث البراء رضي الله عنه، فأخرجه أحمد في المسند، ٤/٢٨٦، وقال الألباني «قلت: فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل، والله أعلم» انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٣٠٧، برقم ٧٢٨، و٢/٧٣٤، برقم ٩٩٨.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ٧/٢٤٣، برقم ٦٥٠٢.

(٣) سورة يونس الآيات: ٦٢-٦٤.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

٣- من يُبغض من كل وجه: وهو من كفر بالله ﷻ، فيجب بغضه بالقلب بغضاً كاملاً لازماً لا نقص فيه، أما بالبدن والأعمال فعلى حسب القدرة ومتى كانت إرادة القلب وكرهته كاملة لا نقص فيها، وفعل العبد معها بحسب قدرته فإنه يُعطى ثواب الفعل الكامل إن شاء الله تعالى. (١)

السادس عشر: من أساليب الدعوة: الحوار:

ظهر أسلوب الحوار في هذا الحديث؛ لما دار فيه من الحوار بين حبان بن عطية وأبي عبدالرحمن في شأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (٢)



(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٠/٧٥٢-٧٥٤، ١١/١٥٩، و٢٨/٢٠٨-٢١٠، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، ص ٥٠-٢٥٠، ومختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية ص ٥٠٩، وجامع الرسائل لابن تيمية المجموعة الثانية ص ١٩٣، وشرح العقيدة الطحاوية لعلي بن أبي العز، ص ٤٠٤، والفتاوى السعدية لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ص ٩٨، وأوثق عرى الإيمان لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ص ٢٨-٤٠.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس السادس، ورقم ٧٧، الدرس السابع.

١٤٤- بَابُ الْأَسَارَى فِي السَّلَاسِلِ

١١٧- [٣٠١٠]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ» . ^(٢)

وفي رواية : «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ^(٣) قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ» . ^(٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : إثبات صفات الكمال لله ﷻ .
 - ٢- من أساليب الدعوة : الترغيب .
 - ٣- من وظائف الداعية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - ٤- من وسائل الدعوة : الجهاد في سبيل الله ﷻ .
 - ٥- شدة إعراض بعض المدعوين حتى لا ينفع معهم إلا القوة .
 - ٦- من خصائص أمة محمد ﷺ : الخيرية .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: إثبات صفات الكمال لله ﷻ :

إن إثبات صفات الكمال لله ﷻ من أهم الموضوعات التي يلزم الداعية بيانها للناس ؛ لأن عقيدة أهل السنة والجماعة : إثبات ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسول الله ﷺ : من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تمثيل ، ولا تكييف ^(٥) ، وقد ظهر في هذا الحديث إثبات

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧ .

(٢) [الحديث ٣٠١٠] طرفه في : كتاب تفسير القرآن ، ٣ سورة آل عمران ، باب ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ٢٠١/٥ ، برقم ٤٥٥٧ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

(٤) الطرف رقم ٤٥٥٧ .

(٥) انظر : الرد على الجهمية للإمام الحافظ ابن مندة ، ص ٣٥-١٠٢ .

صفة العَجَبِ لله ﷺ على ما يليق بجلاله وعظمته، ولا يشبهه في ذلك شيئاً من خلقه^(١) لأن صفاته لا تشبه الصفات، كما أن ذاته لا تشبه الذوات.^(٢)

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب؛ لقوله ﷺ: «يدخلون الجنة في السلاسل» ولقوله ﷺ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾.

وهذا يبين أهمية الترغيب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.^(٣)

ثالثاً: من وظائف الداعية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن من أهم وظائف الداعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولهذا ورد في أثناء هذا الحديث قول الله ﷻ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾.

ولا ريب أن الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله على حسب الحاجة، والحال، والقدرة، على كل مسلم بحسبه^(٤)؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.^(٥) ومدح الله أمة محمد ﷺ فقال: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾.^(٦)

وقال ﷺ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.^(٧)

وقد أوضح النبي ﷺ درجات إنكار المنكر فقال: «من رأى منكماً منكراً

(١) انظر: كتاب الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٥.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣٩، الدرس الأول، ورقم ١١٠، الدرس الثاني.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ٨، الدرس الرابع.

(٤) انظر: الحسبة في الإسلام، لشيخ الإسلام بن تيمية، ص ٤٠-٤٢، ٤٦، وهذه الرسالة ضمن فتاواه ١٢٨/٦٠-١٢٠، وفصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفتاوى أيضاً، ١٢١/٢-١٧٩.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٧) سورة التوبة، الآية: ٧١.

فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(١) وولي أمر المسلمين ينفع الله به في ذلك نفعاً عظيماً؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، في إقامة الحدود وغيرها، وفي التعزير وهو أنواع: منه ما يكون بالتوبيخ والزرع بالكلام، ومنه ما يكون بالحبس، ومنه ما يكون بالنفي عن الوطن، ومنه ما يكون بالضرب، واختلف العلماء في أكثر التعزير، فقبل عشر جلدات، وقيل: أكثره دون أقل الحدود، وقيل: لا حد لأكثره لكن إذا كان التعزير فيما فيه مقدر لم يبلغ به ذلك المقدر. قال ابن تيمية رحمته الله: «وهذا القول أعدل الأقوال وعليه دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنة خلفائه الراشدين»^(٢) ومن لم يندفع فسادَه في الأرض إلا بالقتل قتل. وهذا كله من وظائف الإمام الأعظم للمسلمين^(٣) ولا بد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أمور ثلاثة: العلم، والرفق، والصبر: العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده.^(٤)

فينبغي للداعية أن يكون أمره بالمعروف معروفاً ونهيه عن المنكر غير منكر^(٥)، قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «إنكار المنكر أربع درجات: الأولى أن يزول ويخلفه ضده، والثانية أن يقل وإن لم يزل بجملته، الثالثة أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة أن يخلفه ما هو شر منه، فالدرجتان الأولىان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة»^(٦).
فينبغي للداعية أن يراعي هذه القواعد الدعوية حتى ينفع الله بأمره ونهيه والله المستعان.

رابعاً: من وسائل الدعوة الجهاد في سبيل الله صلى الله عليه وسلم :

إن من الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله ودخول الناس في الإسلام: الجهاد

(١) صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من

الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ١/٦٩، برقم ٤٩.

(٢) الحسبة في الإسلام ص ٣٠، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/١٠٧، ١٢٦، ١٣٤.

(٣) انظر: الحسبة في الإسلام لابن تيمية، ص ٣١.

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ٢٨/١٣٧.

(٥) انظر: المرجع السابق ٢٨/١٢٦.

(٦) أعلام الموقعين عن رب العالمين، ٣/١٦.

في سبيل الله ﷺ ؛ لأن من البشر من لا ينفع فيهم إلا القوة؛ ولهذا جاء في خبر أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ : «خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام» قال الإمام الكرمانى رَضِيَ اللهُ عَلَيْهِ عَلَى قَوْلِهِ : «خير الناس للناس» : «أي خير بعض الناس لبعضهم وأنفعهم لهم من يأتي بأسير مقيد في السلسلة إلى دار الإسلام؛ ليسلم؛ وإنما كان خيراً؛ لأنه بسببه صار مسلماً وحصل أصل جميع السعادات الدنيوية والأخروية» .^(١)

فينبغي للمسلمين العناية بهذه الوسيلة العظيمة . والله المستعان .^(٢)

خامساً: شدة إعراض بعض المدعويين حتى لا ينفع فيهم إلا القوة:

دل هذا الحديث على شدة إعراض بعض المدعويين؛ ولهذا قال أبو هريرة: «تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم» وقد عجب الله ﷻ من شأنهم وعنادهم، ثم دخولهم الجنة بسبب أسرهم في السلاسل ثم إسلامهم؛ ولهذا قال النبي ﷺ في أول الحديث: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل» ومن حكمته وعظمته ﷻ أن جعل داء دواء، فشرع استخدام القوة مع المعاندين المعرضين، وأذن في ذلك وأمر به فسبحانه ما أعظم شأنه! وما أحكمه ﷻ .^(٣)

سادساً: من خصائص أمة محمد ﷺ: الخيرية:

دل هذا الحديث والآية التي في سياقه أن أمة محمد ﷺ خير الأمم، كما قال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال: «خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام» فالأمة الإسلامية خير الأمم؛ لأنها تخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، حتى لو كان ذلك بالجهاد في سبيل الله ﷻ .^(٤)

(١) شرح الكرمانى على صحيح البخارى، ٥٩/١٧، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٢٢٥/٨، وعمدة القارى للمعنى ١٤٨/١٨ .

(٢) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الثالث .

(٣) انظر: الحديث رقم ١٠٨، الدرس التاسع عشر .

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٧٨/٤ - ١٨٠ .

١٤٦- بَابُ أَهْلِ الدَّارِ يَبِيتُونَ، فَيَصَابُ الْوَلَدَانُ وَالذَّرَارِيُّ

﴿بَيْتًا﴾^(١): لَيْلًا. ﴿لَنَيْتَنَّهُ﴾^(٢): لَيْلًا. ﴿بَيْتًا﴾^(٣): لَيْلًا.

١١٨- [٣٠١٢]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ^(٤) قَالَ: مَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ بِالْأَبْوَاءِ- أَوْ بَوْدَانَ- وَسُئِلَ^(٥) عَنْ أَهْلِ الدَّارِ يَبِيتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيَصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ، قَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ». وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ». ^(٦)

○ شرح غريب الحديث:

* «يَبِيتُونَ» أي يصابون ليلاً، وتبيت العدو: هو أن يُقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة، وهو البيات. ^(٧)

* «حمى» الحمى: خلاف المباح: وهو الممنوع، وحمى الله: محارمه التي حرّمها ومنع منها، والحمى الذي حماه عمرٌ مرعى الخيل التي كان يعدّها للجهاد. وقيل: كان الشريف في الجاهلية إذا نزل أرضاً استعوى كلباً فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره، وهو شريك القوم في سائر ما يرعون فيه، فنهى النبي ﷺ عن ذلك، وأضاف الحمى إلى الله ورسوله: أي إلا ما يُحمى للخيل التي ترصد للجهاد، والإبل التي يحمل عليها في سبيل الله، وإبل الزكاة، وغيرها، كما

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤، والآية: ٩٧.

(٢) سورة النمل، الآية: ٤٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨١.

(٤) الصعبد بن جثامة بن قيس الليثي الحجازي حليف قريش، قيل: توفي في خلافة أبي بكر، وقيل: بل مات في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقد شهد فتح إصطخر، وفتح فارس، ولم يرجع ابن حجر ولا النووي شيئاً من ذلك، والله أعلم. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢٤٩/١، والكاشف للذهبي ٢٨/٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١٨٤/٢.

(٥) في نسخة فتح الباري «فستل» ١٤٦/٦.

(٦) وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير نعمة، ١٣٦٤/٣، برقم ١٧٤٥.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الياء، مادة: «بيت» ١٧٠/١.

حمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه النقيع لِنَعَمِ الصدقة والخيل المعدة في سبيل الله . (١)
 * «الأبواء» قرية من عمل الفرع من عمل المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . (٢)

* «وَدَّان» بفتح الواو وتشديد الدال المهملة : قرية جامعة من عمل الفرع بينها وبين هرشى نحو ستة أميال ، وبينها وبين الأبواء نحو ثمانية أميال قريب من الجحفة . (٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه .
- ٢- من صفات الداعية : الحرص على الدقة في نقل الحديث .
- ٣- من القواعد الدعوية : عمل الداعية بالعام حتى يرد الخاص .
- ٤- من وسائل الدعوة : الجهاد في سبيل الله ﷻ .
- ٥- من موضوعات الدعوة : الحض على إبطال عادات الجاهلية .
- ٦- أهمية رعاية مصالح المسلمين .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

إن سؤال المدعو عن الأمور التي تشكل عليه من أهم الوسائل لتحصيل العلم ؛ ولهذه الأهمية سأل بعض الصحابة النبي ﷺ عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نساءهم وذرائعهم ، فقال ﷺ : «هم منهم» أي لا بأس بقتلهم إذا اختلطوا بأبائهم . (٤)

(١) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٩ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الحاء مع الميم مادة : «حمى» ٤٤٧/١ .

(٢) مشارق الأنوار للقاضي عياض ، حرف الألف مع الباء ، ٥٧/١ .

(٣) المرجع السابق ، حرف الواو مع الدال ، ٣٠٢/٢ .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ٢٩٤/١٢ ، وانظر : الدرس الثالث من هذا الحديث .

فينبغي العناية بالسؤال عن كل ما يشكل ، حتى يحصل العلم والبصيرة .^(١)

ثانياً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

لا شك أن الحرص على الدقة في نقل الحديث من صفات أهل العقول السليمة؛ لأنهم يخشون الوقوع في الكذب على رسول الله ﷺ؛ ولهذا الحرص جاء في هذا الحديث: «مَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ بُوْدَانَ» فقد شك الراوي هل قال الصعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بِالْأَبْوَاءِ، أَوْ قَالَ: بُوْدَانَ. قال العلامة العيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «شكُّ من الراوي». ^(٢)

وهذا يبيِّن أهمية الحرص على الدقة والتثبت في نقل الحديث عن رسول الله ﷺ. ^(٣)

ثالثاً: من القواعد الدعوية: عمل الداعية بالعام حتى يرد الخاص:

دل هذا الحديث على أنه إذا ثبت الدليل في العمل بأمر عام فإنه يعمل بالعام حتى يثبت الخاص؛ قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فوائدها هذا الحديث: «وفي هذا الحديث دليل على جواز العمل بالعام حتى يرد الخاص؛ لأن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ تمسكوا بالعمومات الدالة على قتل أهل الشرك، ثم نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والصبيان فخص ذلك العموم، ويحتمل أن يستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة» ^(٤)؛ ولهذا ثبت عن عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله ﷺ مقتولة فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان ^(٥) قال النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث، وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن

(١) انظر: حديث رقم ١٩، الدرر الرابع، ورقم ٣٠، الدرر الرابع أيضاً.

(٢) عمدة القاري، ١٤/٢٦٠.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر العاشر.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/١٤٨.

(٥) البخاري، برقم ٣٠١٤، ومسلم برقم ١٧٤٤، ويأتي تخريجه كاملاً في الحديث الذي بعد هذا الحديث

برقم ١١٩- [٣٠١٤]. وانظر: رواياته وألفاظها في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزني ٣/٨٦.

قاتلوا، قال جماهير العلماء: يقتلون»^(١) أما إذا اختلط النساء والأطفال أو الصبيان بأهل الشرك فلم يميّز المسلمون بينهم فلا حرج في قتلهم معهم؛ قال الإمام الخطابي رحمته الله في ذكره لفوائد حديث الصعب بن جثامة رضي الله عنه: «وفيه بيان أن قتلهم في البيات وفي الحروب إذا لم يتميّزوا وإذا لم يتوصّل إلى الكبار إلا بالإتيان عليهم جائز، وأن النهي عن قتلهم منصرف إلى حال التميّز والتفرق»^(٢)

رابعاً: من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله ﷻ :

إن من وسائل الدعوة العظيمة: الجهاد في سبيل الله ﷻ؛ ولهذا بذل الصحابة رضي الله عنهم الجهود البارزة في جهاد أعداء الإسلام، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ ولهذا سأل بعضهم النبي ﷺ: عن أهل الدار يُبيّتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذرائعهم، قال: «هم منهم»^(٣).

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحض على إبطال عادات الجاهلية:

لا ريب أن حض الناس على إبطال عادات الجاهلية من أهم الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها عناية حكيمة مسددة؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «لا حمى إلا لله ورسوله ﷺ» قال الإمام الخطابي رحمته الله: «وفيه إبطال ما كان أهل الجاهلية يفعلونه من ذلك، وكان الرجل العزيز منهم إذا [نزل] بلداً مخصباً أوفى بكلب على جبل ووقف من يسمع منتهى صوته بالعواء، فحيث انتهى صوته حماه من كل ناحية لنفسه ومنع الناس منه»^(٤) وهو شريك قومه في سائر ما يروعون فنهى النبي ﷺ عن ذلك وأضاف الحمى إلى الله ورسوله، وأبطل ﷺ هذا الظلم الذي هو من عادات الجاهلية قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٩٢/١٢.

(٢) معالم السنن، ١٥-١٤/٤.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الثالث.

(٤) معالم السنن ٢٧٠/٤.

وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ .

قال الإمام ابن تيمية رحمته الله : « ثم جعل محمداً صلوات الله عليه على شريعة شرعها له ، وأمره باتباعها ، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون ، وقد دخل في الذين لا يعلمون كل من خالف شريعته »^(٢) ؛ ولهذا امتثل أمر ربه وقال صلوات الله عليه في حجة الوداع : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة . . . »^(٣) . وهذا يوضح للداعية أهمية إبطال عادات الجاهلية السيئة .

فينبغي له أن يوجه الناس إلى ما أمر به رسول الله صلوات الله عليه ، وإلى ترك ما نهى عنه صلوات الله عليه من عادات الجاهلية .

سادساً : أهمية رعاية مصالح المسلمين :

إن رعاية مصالح المسلمين والنظر فيما يعود عليهم بالنفع والخير في الدنيا والآخرة من أعظم القربات ؛ ولهذا قال صلوات الله عليه : « لا حمى إلا لله ورسوله صلوات الله عليه » قال الإمام الخطابي رحمته الله : « معناه لا حمى إلا على الوجه الذي أذن الله ورسوله فيه ، وذلك على قدر الحاجة ووجه المصلحة من غير منع حق المسلم ؛ فإن المسلمين شركاء في الماء والكلاء »^(٤) ؛ وقد قال رسول الله صلوات الله عليه : « المسلمون شركاء في ثلاث : في الكلاء ، والماء ، والنار »^(٥) قال ابن الأثير رحمته الله : « وأضاف صلوات الله عليه الحمى إلى الله ورسوله : أي إلا ما يحمى للخيل التي ترصد للجهاد ، والإبل التي يحمل عليها في سبيل الله ، وإبل الزكاة وغيرها كما حمى عمر بن الخطاب النقيع^(٦) لنعم

(١) سورة الجاثية ، الآيتان : ١٨-١٩ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ١ / ٨٤ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب حجة النبي صلوات الله عليه ، ٢ / ٨٨٩ ، برقم ٢١٨ ، من حديث جابر رضي الله عنه .

(٤) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، ٢ / ١٤٢٨ .

(٥) سنن أبي داود ، كتاب البيوع ، باب في منع الماء ، ٣ / ٢٧٨ ، برقم ٣٤٧٧ ، عن رجل من أصحاب النبي صلوات الله عليه وجهالة

الصحابي لا تضر ، وصححه الألباني ، في صحيح سنن أبي داود ، ٢ / ٦٦٥ ، وإرواء الغليل ٦ / ٧ .

(٦) النقيع موضع حماه عمر رضي الله عنه ، لخيل المسلمين وهو من أودية الحجاز على نحو عشرين فرسخاً من المدينة . انظر ؛ معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ٥ / ٣٠١ ، وطبقات ابن سعد ٥ / ٨ ، والنهاية في

غريب الحديث لابن الأثير ، ٥ / ١٠٨ ، وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله : « النقيع هو على عشرين فرسخاً من =

الصدقة والخليل المعدة في سبيل الله ﷺ . (١)

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : وأما قوله : « لا حمى إلا لله ورسوله » : فمعناه : لا يجوز لأحد أن يحمي الكلاً إلا لله ورسوله : أي يكون ذلك في مصلحة المسلمين ، وولي الأمر يقوم مقام رسول الله ﷺ ، إذا دعت الحاجة لمصلحة المسلمين عامة لا لمصلحة خاصة ، وبشرط أن لا يضر المسلمين . (٢)

وقد تعيّن في بعض الطرق لحديث الصعب بن جثامة ما حماه النبي ﷺ ثم ما حماه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ لمصلحة المسلمين ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصعب بن جثامة قال : إن رسول الله ﷺ قال : « لا حمى إلا لله ورسوله » وقال : « بلغنا أن النبي ﷺ حمى النقيع ، وأن عمر حمى الشرف (٣) والربذة (٤) » . (٥)

- = المدينة ، وقدره : ميل في ثمانية أميال» فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٤٥ / ٥ .
- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، باب الحاء مع الميم ، مادة : «حمى» ٤٤٧ / ١ .
- (٢) سمعت ذلك منه أثناء شرحه لحديث رقم ٢٣٧٠ ، ورقم ٣٠١٢ من صحيح البخاري .
- (٣) الشرف من الأرض : العالي ، ومشارف الأرض أعاليها ، وشرف كل شيء : أعلاه ، والمشارف من قرى العرب : ما دنا من الريف ، وبيداء المدينة : هي الشرف الذي أمام ذي الحليفة . انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٩٢ ، ومشارك الأنوار للقاضي عياض ، حرف الشين مع الراء ، ٢ / ٢٦٢ ، وحرف السين مع الراء ، ٢ / ٢٣٣ ، وحرف الباء مع الراء ، ١ / ١١٦ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الشين مع الراء ، مادة : «شرف» ٢ / ٤٦٣ .
- (٤) الرَبْذَةُ : بفتح الراء والباء والذال المعجمة : موضع خارج المدينة بينه وبينها ثلاث مراحل ، وهي قريب من ذات عرق . مشارق الأنوار للقاضي عياض ٣٠٥ / ١ .
- (٥) البخاري ، كتاب المساقاة ، باب لاحمى إلا لله ورسوله ، ٣ / ١٠٩ ، برقم ٢٣٧٠ ، وقوله «بلغنا أن النبي ﷺ حمى النقيع وأن عمر حمى الشرف والربذة» هذا بلاغ لابن شهاب الزهري وليس من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن الصعب ، وقد تكلم الحافظ ابن حجر رحمه الله على ذلك كلاماً وافياً ، انظر : فتح الباري ، ٤٥ / ٥ .

١٤٧- بَابُ قَتْلِ الصِّبْيَانِ فِي الْحَرْبِ

١١٩- [٣٠١٤]- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ». (٢)

وفي رواية: «وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةٌ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ». (٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: تحذير المجاهدين في سبيل الله عن قتل النساء والصبيان.
- ٢- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين.
- ٣- من صفات الداعية: الرحمة.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: تحذير المجاهدين في سبيل الله عن قتل النساء والصبيان: إن الإسلام دين العدالة، والرحمة والرعاية لمصالح الناس؛ وقد أنكر رسول الله ﷺ في هذا الحديث قتل النساء والصبيان في الجهاد في سبيل الله ﷺ ونهى عن ذلك، وهذا يؤكد على أن ذلك من موضوعات الدعوة التي ينبغي أن يبينها الداعية للمجاهدين ويحذرهم من قتل النساء والصبيان إلا إذا شاركوا في المعارك الحربية، أو اختلطوا أثناء المعارك بالكفار ولا يستطيع المسلمون التمييز؛ فإنهم حينئذ يقتلون تبعاً لا قصداً، لعدم التمييز^(٤)؛ ولهذا ثبت عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أو صباه في خاصة نفسه

(١) عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.

(٢) [الحديث ٣٠١٤] طرفه في: كتاب الجهاد والسير، باب قتل النساء في الحرب، ٢٦/٤، برقم ٣٠١٥.

وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب، ٣/١٣٦٤، برقم ١٧٤٤.

(٣) الطرف رقم ٣٠١٥.

(٤) انظر: الحديث رقم ١١٨، الدرس الثالث.

بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال . . .» ثم بين هذه الخصال: الإسلام والهجرة، أو الإسلام دون الهجرة ويكونون كأعراب المسلمين، فإن أبوا الإسلام دعاهم إلى بذل الجزية، فإن امتنعوا عن ذلك استعان بالله وقاتلهم^(١). وهذا يؤكد على أن الهدف من الجهاد هو إعلاء كلمة الله ﷻ^(٢).

ثانياً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ يراعي أحوال المدعويين؛ ولهذا أنكر ﷺ قتل النساء والصبيان في الجهاد، ونهى عن ذلك؛ لأن هؤلاء ليسوا من أهل القتال، وهم من جملة غنائم المسلمين^(٣)، ولكن إذا شاركوا في القتال أو اختلطوا بالمقاتلين الكفار قتلوا معهم، قال الله ﷻ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا إِنَّا بِالَّذِينَ قُتِلُوا رَءُوفُونَ﴾^(٤).

فَقَاتِلُ الْمُجَاهِدِينَ يَكُونُ لِمَنْ نَصَبَ الْحَرْبَ لِلْمُسْلِمِينَ أَوْ أَعَانَ عَلَى ذَلِكَ مَعَهُمْ^(٥) وهذا يؤكد على أهمية مراعاة أحوال المدعويين^(٦).

ثالثاً: من صفات الداعية: الرحمة:

لا شك أن من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها الرحمة؛ لأن النبي ﷺ نهى عن قتل النساء والصبيان رحمة بهم، وأنكر قتل هؤلاء^(٧).

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها، ١٣٥٦/٣، برقم ١٧٣١.

(٢) انظر: الاستذكار لابن عبد البر، ١٤/٥٤-٨٢، والمنهل العذب الفرات، لعبدالمال أحمد ٣/٢٤٣.

(٣) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح للوزير ابن هبيرة ٤/١٩٦، والمنهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٣/٥٢٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

(٥) انظر: الاستذكار لابن عبد البر، ١٤/٦٣.

(٦) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث.

(٧) انظر: الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ١٥، الدرس الأول، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.

١٤٩- بَابُ لَا يُعَذَّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ

١٢٠- [٣٠١٧]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرَمَةَ: أَنَّ عَلِيًّا (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرَّقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تُعَذَّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» (٢).

وفي رواية: «أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَزْنَادِقَةَ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ؛ لِإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُعَذَّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»؛ وَلَقَتَلْتُهُمْ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» (٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «الزنديق»: المشهور على ألسنة الناس أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة، ويقول بدوام الدهر، والعرب تعبر عن هذا بقولهم: ملحد: أي طاعن في الأديان (٤). وقيل: الزنديق: من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان (٥).

وقيل: الزنديق: هو كل من ليس على ملة من الملل المعروفة، ثم استعمل في كل معطل، وفيمن أظهر الإسلام وأسرَّ غيره (٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الزنديق في عرف الفقهاء: هو المنافق الذي كان على عهد النبي ﷺ، وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره، سواء أبطن

(١) تقدمت ترجمته في الحديث ٧٨.

(٢) [الحديث ٣٠١٧] طرفه في: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة، ٦٤/٨، برقم ٦٩٢٢.

(٣) الطرف رقم ٦٩٢٢.

(٤) المصباح المنير، للفيومي، كتاب الزاي، مادة: «الزنديق» ٢٥٦/١.

(٥) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، فصل الزاي، باب القاف، ص ١١٥١.

(٦) مشارق الأنوار للقاضي عياض، حرف الزاي مع النون، ٣١١/١.

ديناً من الأديان : كدين اليهود والنصارى ، أو غيرهم ، أو كان معطلاً جاحداً للصانع والمعاد ، والأعمال الصالحة» (١).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : التحذير من التعذيب بعذاب الله ﷻ .
- ٢- أهمية ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس .
- ٣- من أصناف المدعويين : الزنادقة الملحدون .
- ٤- من وظائف الإمام المسلم : قتل المرتدين بعد استتابتهم .
- ٥- من أساليب الدعوة : الترهيب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من التعذيب بعذاب الله ﷻ :

إن هذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن التحذير من التعذيب بعذاب الله من موضوعات الدعوة التي ينبغي للداعية أن يحذر الناس من فعلها ؛ لقوله ﷻ : « لا تعذبوا بعذاب الله » وهذا يعم تعذيب الإنسان والحيوان ، أما ما فعله علي رضي الله عنه ؛ فلأنه لم يبلغه نهي النبي ﷺ عن التعذيب بالنار ؛ قال الكرمانى رحمه الله : « كان ذلك من علي رضي الله عنه بالرأي والاجتهاد » (٢) والمجتهد المصيب له أجران ، وغيره له أجر على اجتهاده . (٣)

ثانياً: أهمية ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس:

إن من الأمور المهمة للداعية أن يذكر الدليل على ما يقول أو يفتي به ؛ لأن الدليل يرفع الإلباس ، ويقوّي اليقين ، ويزيل الشك ؛ ولهذا قال ابن عباس

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ٤٧١/٧ .

(٢) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ، ٢٧/١٣ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٩٤ ، الدرس الثاني .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أَحْرِقْهُمْ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ» وَلَقَتْلَتَهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ بَدَلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ».

وهذا يبيِّن أهمية ذكر الدليل والعناية به. (١)

ثالثاً: من أصناف المدعويين: الزنادقة الملحدون:

ظهر في هذا الحديث أن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حرق الزنادقة، فدل ذلك على أنهم من أصناف المدعويين الذين يدعون إلى الله ﷻ.

فينبغي للداعية أن يسلك معهم أربعة مسالك:

١- بيان الأدلة الفطرية على وجود الله ﷻ وربوبيته؛ لأن الفطرة: الحلقة التي خلق عليها كل موجود أول خلقه (٢) والحلقة التي خلق عليها المولود في بطن أمه، والدين (٣) قال النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه». (٤) واستدل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد سياقه للحديث بقوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (٥).

فينبغي للداعية أن يوضح للملحدين أن كل مولود يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنها من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد، وكل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به، فلا تجد أحداً إلا وهو يُقَرُّ بأن له صانعاً، وإن سماه بغير اسمه، أو عبد معه غيره (٦) وإذا نظر العاقل ورجع إلى نفسه وعقله أدنى رجوع عرف افتقاره إلى الخالق ﷻ: في تكوينه، وبقائه، وتقلبه في

(١) انظر: حديث رقم ٩٤، الدرس الثامن.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة: «فطر» ٦٩٤/٢.

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي، فصل الفاء، باب الراء، ص ٥٨٧.

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟، ١١٩/٢ برقم ١٣٥٨، ومسلم، في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ٢٠٤٧/٤ برقم ٢٦٥٨.

(٥) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤٥٧/٣، وفتاوى ابن تيمية، ٢٤٥/٤، ودرء تعارض العقل والنقل له، ٣٧٥/٩، وفتح الباري لابن حجر، ٢٤٨/٣.

أحواله^(١) وإذا نظر إلى الخلائق علم فقرهم كلهم إلى الخالق في كل شيء: فقراء إليه في الخلق والإيجاد، وفي البقاء والرزق والإمداد، وفقراء إليه في جلب المنافع ودفع المضار، فانظر إلى حالة الناس إذا كرتهم الشدائد ووقعوا في المهالك، وأشرفوا على الأخطار، أو شاهدوا شيئاً من الحوادث المتجددة: كالصواعق أو الرعد، والبرق والزلازل، والبراكين المتفجرة الثائرة، والريح الشديدة، وانهمار الأمطار الغزيرة، واضطراب أمواج البحار، وفيضانات الأنهار؛ فإنهم إذا حصلت هذه المشاهد العظيمة يلجأون إلى الله، وترتفع أصواتهم بالدعاء، وقلوبهم تنظر إلى إغاثة الخالق ﷻ، ولو لم يكن إلا خلق الإنسان؛ فإنه من أعظم الآيات، فكلُّ يعلم أنه لم يحدث نفسه، ولا أبواه أحدثاه، ولا أحد من البشر أحدثه، ويعلم أنه لا بد له من خالق خلقه، وأن هذا الخالق موجود، حي، عليم، قدير، سميع، بصير، حكيم، حفيظ^(٢) قال الله ﷻ: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٣).

٢- بيان البراهين والأدلة العقلية؛ فإن هذه الأدلة لها التأثير البليغ في دعوة هؤلاء إلى الله ﷻ، فيقال لهؤلاء الذين ينكرون وجود الله ﷻ: الأمور الممكن تقسيمها في العقل ثلاثة لا رابع لها:

(أ) إما أن توجد هذه المخلوقات بنفسها صُدفة من غير محدث ولا خالق خلقها، فهذا محال ممتنع تجزم العقول ببطلانه ضرورة وَيُعَلِّمُ يَقِيناً أن من ظنَّ ذلك فهو إلى الجنون أقرب منه إلى العقل؛ لأن كل من له عقل يعرف أنه لا يمكن أن يوجد شيء من غير موجد ولا مُحدث، فلا بد لكل حادث من مُحدثٍ ولا سبيل إلى إنكار ذلك؛ فإن وجود الشيء من غير موجد مُحال وباطل، بالمشاهدة والحس والفترة السليمة.

(ب) وإما أن تكون هذه المخلوقات الباهرة هي المحدثثة الخالقة لنفسها،

(١) انظر: كتاب الداعي إلى الإسلام، لعبد الرحمن الأنباري ص ٢١١، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٣/ ١١٣.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٣/ ١٢٢، ١٢٩، ١٣١، ١٣٧، ٨/ ٤٨٧ والرياض الناضرة والحدائق

النيرة الزاهرة للسعدي، ص ٢٥١-٢٥٢، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ٢/ ٢٣٧.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٢١.

فهذا أيضاً مُحالٌ ممتنع بضرورة العقل، وكل عاقل يجزم أن الشيء لا يحدثُ نفسه ولا يخلقها؛ لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً؟! فإذا بطل هذان القسمان عقلاً وفطرة، وبان استحالتهما تعين القسم الثالث:

(ج) وهو أن هذه المخلوقات بأجمعها علويّها وسفليّها، وهذه الحوادث لا بد لها من خالق ينتهي إليه الخلق، والملك، والتدبير، وهو الله العظيم الخالق لكل شيء المتصرف في كل شيء، المدبر للأمر كلها^(١)؛ ولهذا الدليل العقلي والبرهان القطعي قال الله ﷻ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمُضْطَرُّونَ﴾.^(٢) وهذا يوضح أن العدم لا يخلق شيئاً، والطبيعة لا تملك قدرة، والصدفة العمياء لا توجد حياة.

٣- ذكر الأدلة الحسية المشاهدة التي تدل على وجود الله، وربوبيته، وأنه الخالق لكل شيء المستحق للعبادة، وهذه الأدلة على نوعين:

(أ) النوع الأول: إجابة الله ﷻ للدعوات في جميع الأوقات، فلا يحصي الخلق ما يعطيه الله للسائلين وما يجب به أدعية الداعين، ويرفع به كرب المكروبين فتحصل المطالب الكثيرة بأسباب دعاء بعض العباد لربهم، والطمع في فضله والرجاء لرحمته، وهذا برهان مشاهد محسوس، لا ينكره إلا مكابر^(٣) قال الله ﷻ: ﴿أَمْنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.^(٤)

(ب)- النوع الثاني: معجزات الأنبياء وهي آيات يشاهدها الناس أو يسمعونها وهي من أعظم البراهين القاطعة على وجود مرسلهم؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر يجريها الله ﷻ تأييداً لرسله ونصراً لهم عليهم

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١/٦٦، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ١١٣/٣، والرياض الناضرة للسعدي ص ٢٤٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ١٩٥/٧، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ٤/٣٦٨.

(٢) سورة الطور، الآيات: ٣٥-٣٧.

(٣) انظر: الرياض الناضرة للسعدي ص ٢٥٣.

(٤) سورة النمل، الآية: ٦٢.

الصلاة والسلام^(١) ومن ذلك قوله ﷺ: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾. ^(٢) إلى غير ذلك من الآيات العظيمة. ^(٣)

٤- ذكر الأدلة الشرعية: وهي طريق الهداية الكاملة، وهي ما جاء عن الله ﷻ وعن رسله عليهم الصلاة والسلام، وهي تجمع بين الأدلة العقلية والنقلية، فالكتب السماوية كلها تنطق بأن الله الخالق لكل شيء المستحق للعبادة، وما جاءت به من مصالح العباد دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به. ^(٤)

رابعاً: من وظائف الإمام المسلم: قتل المرتدين بعد استتابتهم:

لا ريب أن من الوظائف العظيمة والأمر المهمة قتل إمام المسلمين للمرتدين عن دين الإسلام بعد استتابتهم وامتناعهم عن الرجوع إلى دين الإسلام؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «من بدل دينه فاقتلوه» وقد بين الله ﷻ عظم جريمة المرتدين فقال: ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾. ^(٥)

قال الإمام ابن قدامة رحمته الله: «وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتدين» ^(٦) فإذا كان المرتد عن دين الإسلام بالغاً، عاقلاً، دعاه الإمام أو نائبه إلى الإسلام ثلاثة أيام فإن رجع والاقبل. ^(٧)

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٦/٣٦١.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٦٣.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٦/٥٥-٤٨١.

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ١/١٧٢-١٨٠، ٧/٣٩، ومجموع الفتاوى له، ٦/٧١.

وشرح أصول الإيمان لمحمد بن صالح العثيمين ص ١٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٦) المغني، ١٢/٢٦٤.

(٧) انظر: عارضة الأحوذ بشرح سنن الترمذي لابن العربي ٣/٤٢٤، والمغني لابن قدامة، ١٢/٢٦٤.

خامساً: من أساليب الدعوة: التهريب:

دل هذا الحديث على أسلوب التهريب؛ لقوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»؛ فإن فيه التهريب من الردة؛ لأن من ارتد عن الإسلام قتل، وأسأل الله العفو والعافية لي ولجميع المسلمين. (١)

١٥٣- بَاب

١٢١- [٣٠١٩]- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَأَبِي سَلَمَةَ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأُخْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أُخْرِقَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ تُسَبِّحُ اللَّهَ ! » ^(٢) .

وفي رواية : « نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُخْرِقَ بِالنَّارِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ ! » ^(٣) .

○ شرح غريب الحديث:

* « فأمر بجهازه » الجهاز : جهاز السفر وما يُحتاج إليه فيه . ^(٤)

* « قرية النمل » هي مساكنها وبيتها ، والجمع قُرَى ، والقرية من المساكن والأبنية : الضياع وقد تطلق على المدن . ^(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من أساليب الدعوة : القصص .
- ٢- من موضوعات الدعوة : التحذير من مؤاخذة أحد بذنب غيره .
- ٣- من صفات الداعية : الصبر على الأذى .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧ .

(٢) [الحديث ٣٠١٩] طرفه في : كتاب بدء الخلق ، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء ، وخمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم ، ٤ / ١٢٠ ، برقم ٣٣١٩ ، ومسلم ، في كتاب السلام ، باب النهي عن قتل النمل ، ٤ / ١٧٥٩ ، برقم ٢٢٤١ .

(٣) الطرف رقم ٣٣١٩ .

(٤) انظر : مشارق الأنوار للقاضي عياض ، حرف الجيم مع الهاء ، ١ / ١٦١ ، والمصباح المنير ، للفيومي ، ١ / ١١٣ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب القاف مع الراء ، مادة : « قرا » ٤ / ٥٦ .

أولاً: من أساليب الدعوة: القصص:

إن أسلوب القصص في الدعوة إلى الله ﷺ من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها عناية خاصة؛ لما للقصص من تأثير على المدعو؛ لأنه يشد الأذهان ويقرب الفهم للسامعين؛ وقد قص النبي ﷺ علينا قصة هذا النبي الكريم مع النملة وإحراقه لقرية النمل، وعتاب الله له على قتله لجميع النمل. فقال: «فهلأ نملة واحدة»^(١).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من مؤاخذة أحد بذنب غيره:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة: الحض على عدم مؤاخذة أحد بذنب غيره؛ ولهذا عاتب الله ﷺ هذا النبي الذي أحرق قرية النمل من أجل نملة واحدة: «فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله؟» وقد قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٢).

وهذا يؤكد على أنه لا يؤاخذ أحد بذنب أحد، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قال العلماء: وهذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي ﷺ كان فيه جواز قتل النمل، وجواز الإحراق بالنار، ولم يعتب عليه في أصل القتل والإحراق، بل في الزيادة على نملة واحدة، وقوله تعالى: «فهلأ نملة واحدة» أي فهلأ عاقبت نملة واحدة هي التي قرصتك؛ لأنها الجانية، وأما غيرها فليس لها جناية، وأما في شرعنا فلا يجوز الإحراق بالنار للحيوان^(٣) إلا إذا حُرِّق إنسانُ فمات بالإحراق فلوليه الاقتصاص بإحراق الجاني...»^(٤) وأما قتل النمل في شريعة محمد ﷺ، فمنهي عنه، فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «إن رسول الله ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة، والنحلة، والهدهد، والصرد^(٥)»^(٦).

(١) انظر: الحديث رقم ١٧، الدرس الثالث، ورقم ٢٨، الدرس الثامن، ورقم ٣٤، الدرس الثالث.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٨.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩٤، الدرس الثاني، ورقم ١٢٠، الدرس الأول.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٨٩/١٤، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٥٤٢/٥، وفتح الباري، لابن حجر، ٣٥٨/٦.

(٥) الصرد: طائر ضخم الرأس والمنقار، له ريش عظيم، نصفه أبيض ونصفه أسود. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع الرءاء، مادة: «صرد» ٢١/٣.

(٦) أبو داود، كتاب الأدب، باب في قتل الذر، ٣٦٧/٤، برقم ٥٢٦٧، وابن ماجه، كتاب الصيد، باب ما =

قال الإمام الخطابي رحمته الله: «إن النهي إنما جاء في قتل النمل في نوع منه خاص. وهو الكبار منها، ذوات الأرجل الطوال وذلك: أنها قليلة الأذى والضرر، ونهى عن قتل النحلة؛ لما فيها من المنفعة، فأما الهدهد والصرر فنهيه في قتلها يدل على تحريم لحومهما، وذلك أن الحيوان إذا نهى عن قتله، ولم يكن ذلك لحرمته ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لحمه...»^(١)

وقال الإمام النووي رحمته الله: «وأما قتل النمل فمذهبنا أنه لا يجوز واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس...»^(٢)

وهذا يبين للداعية أنه ينبغي له أن يحذر الناس من أخذ بعض الناس ومعاقبتهم بذنوب غيرهم أو جناية غيرهم، والله المستعان.

ثالثاً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى:

لا ريب أن الصبر على الأذى في ذات الله سبحانه من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها؛ ولهذا عوتب هذا النبي الكريم في هذا الحديث؛ لأنه قتل أمة من النمل من أجل واحدة، قال الإمام القرطبي رحمته الله: «وظاهر هذا الحديث أن هذا النبي إنما عاتبه الله تعالى، حيث انتقم لنفسه بإهلاك جمع آذاه واحد منه، وكان الأولى به الصبر والصفح، لكن وقع للنبي: أن هذا النوع مؤذٍ لبني آدم، وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان غير الناطق، فلو انفرد له هذا النظر، ولم ينضم إليه التشفّي الطبيعي لم يعاتب، والله تعالى أعلم. لكن لما انضاف إليه التشفّي الذي دل عليه سياق الحديث عوتب عليه، والذي يؤيد ما ذكرنا: التمسك بأصل عصمة الأنبياء، وأنهم أعلم الناس بالله، وبأحكامه، وأشدّهم له خشية»^(٣). رحم الله الإمام القرطبي فقد أجاد وأفاد.^(٤)

= ينهى عن قتله، ١٠٧٤/٢، برقم ٣٢٢٤، وصححه النووي على شرط البخاري ومسلم، انظر: شرح صحيح مسلم، ٤٩٠/١٤، والألباني في إرواء الغليل، ١٤٢/٨ برقم ٢٤٩٠.

(١) معالم السنن، ١١٣/٨.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٩٠/١٤، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٥٤٢/٥.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٤٢/٥، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٣٥٩/٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢٧، الدرس الأول، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

١٥٤- بَابُ حَرَقِ الدُّورِ وَالنَّخِيلِ

١٢٢- [٣٠٢٠]- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَالَ لِي جَرِيرٌ^(١) قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ؟» - وَكَانَ بَيْتًا فِي خَنْعَمٍ يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةِ - قَالَ فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، قَالَ: وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثْرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا». فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا. ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجُوفٌ أَوْ أَجْرَبٌ. قَالَ: «فَبَارِكْ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ». (٢)

وفي رواية: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَضَرَبَ يَدُهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثْرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا» قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ، قَالَ وَكَانَ ذُو الْخَلْصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِخَنْعَمٍ وَبِجِيلَةٍ، فِيهِ نُصْبٌ يُعْبَدُ يُقَالُ لَهُ: الْكَعْبَةُ، قَالَ: فَاتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا، قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ الْيَمَانَ كَانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَهُنَا فَإِنْ قَدَرَ عَلَيْكَ ضَرَبَ عُنُقَكَ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ: لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدَنَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، قَالَ: فَكَسَرَهَا

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٩.

(٢) [الحديث ٣٠٢٠] أطرافه في: كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل، ٣٢/٤، برقم ٣٠٣٦. وكتاب الجهاد والسير، باب البشارة في الفتح، ٤٧/٤، برقم ٣٠٧٦. وكتاب مناقب الأنصار، باب ذكر جرير بن عبدالله البجلي، ٤/٢٨٠، برقم ٣٨٢٣. وكتاب المغازي، باب غزوة ذي الخلصة، ١٣١/٥، برقم ٤٣٥٥ و٤٣٥٦ و٤٣٥٧. وكتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ١٢٣/٧، برقم ٦٠٨٩. وكتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، ١٩٦/٧، برقم ٦٣٣٣. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبدالله، رضي الله تعالى عنه، ٤/١٩٢٥، برقم ٢٤٧٥.

وَشَهِدَ، ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَى أَبُو أَرْطَاةَ^(١) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أُجْرَبُ. قَالَ: فَبَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.^(٢)

وفي رواية: «مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْذُ أُسْلِمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي».^(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «ذو الخلصة» بيتٌ كان فيه صنم لدوس وختعم، وبجيلة، وغيرهم، وقيل: ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن.^(٤)

* «أحمس» أحمس طائفة من بجيلة، منهم أبو أرتاة: حصين بن ربيعة الأحمسي.^(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: راحة القلب بالتوحيد ونشره بين الناس.
- ٢- من موضوعات الدعوة: الحض على إزالة الشركيات.
- ٣- من وسائل الدعوة: بعث البعث وإرسال الدعاة.
- ٤- أهمية سرعة استجابة المدعو.
- ٥- من صفات الداعية: التواضع.

(١) أبو أرتاة: هو حصين بن ربيعة بن عامر بن الأزور الأحمسي رضي عنه، وهو مشهور بكنيته، وأرسله جرير ابن عبدالله يبشر رسول الله ﷺ بإحراق ذي الخلصة. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٣٣١/٢، والإصابة في تمييز الصحابة له، ٣/٣٣٧.

(٢) طرف الحديث رقم ٤٣٥٧.

(٣) طرف الحديث رقم ٦٠٨٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع اللام، مادة: «خلص» ١/٦٢. وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله أثناء شرحه لحديث رقم ٤٣٥٥ من صحيح البخاري، يقول: «ذو الخلصة: الصنم المعروف في أطراف بيشة، وقد أعيدت، وهدهما المسلمون في عهد الإمام محمد بن سعود رحمتهما».

(٥) اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، ١/٣٢.

- ٦- من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء .
 - ٧- من وسائل الدعوة: إزالة كل ما يفتن به الناس من بناءٍ وغيره .
 - ٨- أهمية البشارة وأثرها في النفوس .
 - ٩- أهمية التأكيد بالقسم .
 - ١٠- من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار .
 - ١١- من معجزات النبي ﷺ: استجابة دعواته .
 - ١٢- من أساليب الدعوة: الترهيب .
 - ١٣- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين .
 - ١٤- من صفات الداعية: حسن الخلق .
 - ١٥- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث .
 - ١٦- من وسائل الدعوة: استمالة قلب من له شأن في قومه .
 - ١٧- من وسائل الدعوة: تعليم المجاهدين وتدريبهم استعداداً للجهاد .
 - ١٨- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية؛ راحة القلب بالتوحيد ونشره بين الناس:

إن الداعية الصادق في دعوته هو الذي يرتاح قلبه بنشر التوحيد بين الناس ، وإذا انتشر الشرك أتعب ذلك قلبه وأقلقه ؛ ولهذا قال ﷺ لجريير بن عبد الله : « ألا تريحني من ذي الخلصة؟ » قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : « المراد بالراحة راحة القلب ؛ وما كان شيء أتعب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى » .^(١)

فينبغي للداعية أن يتصف بهذه الصفة الكريمة فَيُسَرَّ ويفرح بانتشار التوحيد بين الناس ، ويعلمهم ذلك .

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحض على إزالة الشريكيات:

لا ريب أن من أهم الموضوعات حض الناس وحثهم على إزالة كل ما يكون

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧٢/٨ .

وسيلة للشرك: من مشاهد، وآثار، وأشجار، وأماكن شركية؛ ولهذا قال ﷺ لجريير بن عبدالله رضي الله عنه: «ألا تريحني من ذي الخلصة؟» وعن أبي الهيثاج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟: «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته». (١)

فينبغي للداعية أن يحض الناس على هدم الأشياء الشركية، ووسائل الشرك؛ لأمر النبي ﷺ بذلك.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال الدعاة:

إن من وسائل الدعوة التي لها أهمية بالغة: بعث البعوث وإرسال الرسل والدعاة إلى الله ﷻ؛ لتعليم الناس الخير والقضاء على الشرك ووسائله؛ ولهذا عرض النبي ﷺ على جريير بن عبدالله رضي الله عنه؛ ليرسله إلى هدم ذي الخلصة، فقال: «ألا تريحني من ذي الخلصة؟» فانطلق جريير رضي الله عنه في خمسين ومائة فارس من قومه، فهدم ذا الخلصة وكسرها وأحرقها. وقد اعتنى النبي ﷺ بهذه الوسيلة، فكان يرسل الدعاة ويبعث البعوث والسرايا للدعوة إلى الله ﷻ. (٢)

رابعاً: أهمية سرعة استجابة المدعو:

المدعو ينبغي له الإسراع في الاستجابة لله ورسوله ﷺ؛ لأن ذلك من أهم المهمات وأعظم القربات له ﷻ؛ ولهذا أسرع جريير رضي الله عنه في الاستجابة لله ﷻ ولرسوله ﷺ، فانطلق بمائة وخمسين فارساً على خيلهم حتى كسر الصنم المعروف: بذئ الخلصة وحرّقه. (٣)

خامساً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على تواضع النبي ﷺ؛ لأنه ضرب في صدر جريير بن عبدالله

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب تسوية القبر، ٦٦٦/٢، برقم ٩٦٩.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني.

(٣) انظر: الحديث رقم ٤٥، الدرس التاسع عشر، ورقم ٥٢، الدرس الخامس.

ودعاه؛ قال العلامة العيني رحمته الله: «فيه أنه لا بأس للإمام أو العالم إذا أشار إليه إنسان في مخاطبة أو غيرها أن يضع عليه يده، ويضرب بعض جسده، وذلك من التواضع واستمالة النفوس». ^(١) فينبغي للداعية الاقتداء بالنبي صلوات الله عليه في تواضعه وغيره، مما لا يكون من خصائصه صلوات الله عليه. ^(٢)

سادساً: من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء:

ظهر في هذا الحديث أن الدعاء من أساليب الدعوة، التي ينبغي للداعية العناية بها؛ لأهميتها في استمالة القلوب؛ قال ابن حجر رحمته الله: «وفيه استمالة نفوس القوم بتأثير من هو منهم، والاستمالة بالدعاء والثناء...». ^(٣)

وهذا يؤكد أهمية العناية بالدعاء للمدعوين؛ لاستمالة قلوبهم. ^(٤)

سابعاً: من وسائل الدعوة: إزالة كل ما يفتتن به الناس من بناء وغيره:

إن من وسائل الدعوة إزالة ما يفتتن به الناس من الشرك ووسائله؛ ولهذا قال رحمته الله لجرير بن عبدالله رضي الله عنه: «ألا تريخني من ذي الخلصة؟» فانطلق رضي الله عنه في خمسين ومائة فارس فكسرها وحرقتها؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفي الحديث مشروعية إزالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره، سواء كان إنساناً، أو حيواناً، أو جماداً...». ^(٥) وهذا يؤكد أهمية إزالة كل ما يفتتن به الناس. ^(٦)

ثامناً: أهمية البشارة وأثرها في النفوس:

لا ريب أن البشارة بما يسر للإنسان من الأمور المهمة في الدعوة إلى الله تعالى؛ لما في ذلك من تأليف القلوب واستمالتها؛ ولهذا أرسل جرير بن عبدالله رضي الله عنه

(١) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ٢٨٠/١٤.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرس الحادي عشر، ورقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧٣/٨.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الخامس، ورقم ٤٥، الدرس الثامن.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧٣/٨.

(٦) انظر: الحديث رقم ٩٧، الدرس الأول.

حصين بن ربيعة أبا أرطاة؛ ليشير النبي ﷺ بتكسير وتحريق صنم خثعم المعروف بذي الخلصة؛ ليدخل السرور على رسول الله ﷺ، فلما أتى البشير النبي ﷺ قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب، فسّر النبي ﷺ بذلك، فبارك على خيل أمّس ورجالاتها خمس مرات. وهذا يدل على سروره ﷺ العظيم بذلك، ويدل على مكانة البشارة في النفوس^(١)؛ قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذا الحديث استحباب إرسال البشير بالفتوح ونحوها».^(٢)

تاسعاً: أهمية التأكيد بالقسم:

ظهر أسلوب القسم في هذا الحديث؛ لقول أبي أرطاة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب. ولا ريب أن التأكيد بالقسم من الأمور المهمة؛ لتأكيد ما يقوله الإنسان، وهذا يؤكد أهمية هذا الأسلوب عند الحاجة.^(٣)

عاشراً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار:

ظهر في هذا الحديث أسلوب التكرار، وذلك أن النبي ﷺ بَرَكَ في خيل أمّس ورجالاتها خمس مرات؛ وقد ذكر ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الحكمة من ذلك، فقال: «قيل: مبالغة واقتصاراً على الوتر؛ لأنه مطلوب، ثم ظهر لي احتمال أن يكون دعا للخيل والرجال أولهما معاً، ثم أراد التأكيد في تكرير الدعاء ثلاثاً، فدعا للرجال مرتين آخرين، وللخيل مرتين آخرين؛ ليكمل لكل من الصنفين ثلاثاً، فكان مجموع ذلك خمس مرات».^(٤)

وهذا يدل على أهمية أسلوب التكرار.^(٥)

(١) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس التاسع، ورقم ٨٣، الدرس الأول، ورقم ٨٩، الدرس الرابع.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٦٨/١٦، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ٢٩/١٣.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧٣/٨.

(٥) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الخامس، ورقم ٧، الدرس الثاني عشر.

الحادي عشر: من معجزات النبي ﷺ: استجابة دعواته:

دل هذا الحديث على أن من معجزات النبي ﷺ إجابة دعواته ؛ ولهذا دعا النبي ﷺ لجرير بعد أن اشتكى إليه عدم ثبوته على الخيل فضرب صدره وقال: «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً» قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «فدعا له النبي ﷺ بأكثر مما طلب بالثبوت^(١) مطلقاً، وبأن يجعله هادياً لغيره، مهدياً لنفسه، فكان كل ذلك، وظهر عليه جميع ما دعا له به، وأوّل ذلك أنه نفر في خمسين ومائة فارس لذي الخلصة فحرّقها، وعمل فيها عملاً لا يعمله خمسة آلاف^(٢) وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وفيه علم من أعلام النبوة؛ لأنه ﷺ ضرب صدره فثبت على الرحلة^(٣).»^(٤) وهذا يدل على صدقه ﷺ وأنه عبدالله ورسوله^(٥).

الثاني عشر: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترهيب؛ لأن جرير بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما قدم إلى اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام، ف قيل له: إن رسول الله ﷺ ها هنا، فإن قدر عليك ضرب عنقك، فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير فقال: «لتكسرنها ولتشهدن أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك، فكسرها وشهد...». وهذا يبين أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله ﷻ^(٥).

الثالث عشر: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين:

ظهر في هذا الحديث أن من الصفات الحميدة الحكيمة؛ مراعاة أحوال المدعوين؛ ولهذا ما حجب النبي ﷺ جرير بن عبدالله منذ أسلم، والمقصود أنه ﷺ عندما يعلم استئذان جرير يترك كل شيء ويأذن له فوراً، مبادراً لذلك،

(١) هكذا في الأصل، ولعله «بالثبات».

(٢) المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/ ٤٠٤.

(٣) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٧٦ من صحيح البخاري.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس التاسع.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.

مبالغة في إكرامه^(١)، قال الإمام القرطبي على قول جرير رضي الله عنه : «ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت» : «ولا يفهم من هذا أن جريراً كان يدخل على النبي ﷺ بيته من غير إذن، فإن ذلك لا يصلح ؛ لحرمة بيت النبي ﷺ ؛ ولما يفضي ذلك إليه من الاطلاع على ما لا يجوز من عورات البيوت» .^(٢)

وهذا يدل على أن النبي ﷺ راعى حال جرير بن عبدالله رضي الله عنه ؛ لمكانته في قومه، فلم يحجبه ويمنعه من الدخول عليه كما يجب بعض الناس في أوقات خاصة بل كان يبادر ﷺ إلى الإذن له بالدخول، وهذا يؤكد على الدعاة مراعاة أحوال المدعوين .^(٣)

الرابع عشر: من صفات الداعية: حسن الخلق:

ظهر في هذا الحديث أن حسن الخلق من الصفات العظيمة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها ؛ ولهذا الخلق قال جرير رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «ولا رأيي إلا تبسم في وجهي» قال الإمام القرطبي رحمته الله : «هذا منه ﷺ فرح به، وبشاشة للاقائه، وإعجاب برؤيته؛ فإنه من كملة الرجال: خَلْقًا وَخُلُقًا»^(٤) وقال النووي رحمته الله : «وفعل ذلك إكراماً، ولطفاً، وبشاشة، ففيه استحباب هذا اللطف للوارد، وفيه فضيلة ظاهرة لجرير»^(٥) وقال العلامة العيني رحمته الله : «فيه أن لقاء الناس بالتبسم، وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة، وهو منافٍ للتكبر، وجالب للمودة» .^(٦) وهذا يؤكد على الداعية التزامه بحسن الخلق .^(٧)

الخامس عشر: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

ظهر في الحديث أن الدقة في نقل الحديث من الصفات الحميدة ؛ لأن رسول جرير رضي الله عنه قال للنبي ﷺ عن ذي الخليفة : «ما جئتك حتى تركتها كأنها

(١) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٤٠٣/٦ .

(٢) المرجع السابق ٤٠٣/٦ .

(٣) انظر : الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث .

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤٠٣/٦ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٦٨/١٦ .

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٨٠/١٤، وانظر : شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٥٩/١٥ .

(٧) انظر : الحديث رقم ١٤، الدرس الأول، ورقم ٢١، الدرس الثاني .

جمل أجوف أو أجرب»، فالراوي شك هل قال : أجوف، أو قال : أجرب. (١)
وهذا يؤكد حرص السلف الصالح على العناية بنقل الحديث. (٢)

السادس عشر: من وسائل الدعوة: استمالة قلب من له شأن في قومه:

إن من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ استمالة قلب من له شأن في قومه؛ ليتألف؛ ولهذا ما رأى النبي ﷺ جرير بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلا تبسّم في وجهه، قال الإمام الأبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فيه بر أشرف الناس وحسن لقائهم؛ لأنه كان كبير قومه» (٣). وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبد الله ابن باز حفظه الله يقول: «وهذا يدل على التأليف وتقدير أهل الفضل، ومن كان له شأن في قومه». (٤)

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما يرفعه: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» (٥) وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُما يرفعه: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا أتاه كريم قوم فليكرمه». (٦) وهذا يؤكد أهمية العناية بكبير القوم وإكرامه، تأليفاً له واستمالة لقلبه؛ لأن له الأثر الكبير في قومه، فإذا وافق على شيء وافقوا عليه أو فعل شيئاً فعلوه.

فينبغي العناية بهذه الوسيلة لأهميتها في الدعوة إلى الله ﷻ.

السابع عشر: من وسائل الدعوة: تعليم المجاهدين وتدريبهم استعداداً للجهاد:

ظهر في هذا الحديث أن من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله تعليم المجاهدين وتدريبهم على وسائل الجهاد؛ وقد اعتنى النبي ﷺ بذلك فدعا لجرير بن

(١) انظر: عمدة القاري للعيني ١٤/ ٢٧٠.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.

(٣) إكمال إكمال المعلم، ٨/ ٣٧١.

(٤) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٨٢٢، من صحيح البخاري.

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، ٢/ ١٢٢٣، برقم ٣٧١٢، وحسنه الألباني؛ لشواهد الكثرة في صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٠٣.

(٦) الحاكم وصححه إسناده، ٤/ ٢٩١-٢٩٢، وذكر له الألباني ثمانية ثمانية شواهد في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ٣٠٥، برقم ١٢٠٥.

عبدالله أن يثبت على الخيل فقال : «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً» قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفي الحديث . . . فضل ركوب الخيل في الحرب»^(١) وقال العلامة العيني رحمته الله : «وفيه فضل الفروسية ، وأحكام ركوب الخيل ؛ فإن ذلك مما ينبغي أن يتعلمه الرجل الشريف والرئيس»^(٢).

فينبغي العناية بهذه الوسيلة عناية خاصة ؛ لأهميتها في الدعوة إلى الله ﷻ .^(٣)

الثامن عشر: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه:

ظهر في هذا الحديث أن جرير بن عبدالله رضي الله عنه شكى إلى النبي ﷺ أنه لا يثبت على الخيل ، فدعا له النبي ﷺ ، فما سقط عنها قط ، وهذا يؤكد أهمية السؤال ؛ فإنه استفاد من هذا السؤال استفادة عظيمة فثبت على الخيل بدعوة النبي ﷺ .^(٤)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٧٣/٨ بتصرف يسير جداً .

(٢) عمدة القاري ، شرح صحيح البخاري ، ٢٨٠/١٤ .

(٣) انظر : الحديث رقم ١٨ ، الدرس الثاني ، ورقم ٧٨ ، الدرس الأول .

(٤) انظر : الحديث رقم ١٩ ، الدرس الرابع ، ورقم ٣٠ ، الدرس الرابع .

١٥٥- بَابُ قَتْلِ النَّائِمِ الْمُشْرِكِ

١٢٣- [٣٠٢٢]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى أَبِي رَافِعٍ ؛ لِيَقْتُلُوهُ ، فَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَدَخَلَ حِصْنَهُمْ ، قَالَ : فَدَخَلْتُ فِي مَرْبِطِ دَوَابِّ لَهُمْ ، قَالَ : وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ فَقَدُوا حِمَارًا لَهُمْ فَخَرَجُوا يَطْلُبُونَهُ ، فَخَرَجْتُ فِيمَنْ خَرَجَ أَرِيهِمْ أَنِّي أَطْلُبُهُ مَعَهُمْ ، فَوَجَدُوا الْحِمَارَ ، فَدَخَلُوا وَدَخَلْتُ ، وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ لَيْلًا ، فَوَضَعُوا الْمَفَاتِيحَ فِي كُوَّةٍ حَيْثُ أَرَاهَا ، فَلَمَّا نَامُوا أَخَذْتُ الْمَفَاتِيحَ فَفَتَحْتُ بَابَ الْحِصْنِ ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا رَافِعٍ ، فَأَجَابَنِي ، فَتَعَمَّدْتُ الصَّوْتِ فَضَرَبْتُهُ ، فَصَاحَ ، فَخَرَجْتُ ، ثُمَّ جِئْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ كَأَنِّي مُعِيثٌ ، فَقُلْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ - وَغَيَّرْتُ صَوْتِي - فَقَالَ : مَا لَكَ لَأُمِّكَ الْوَيْلُ ، قُلْتُ : مَا سَأَلْتُكَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي مَنْ دَخَلَ عَلَيَّ فَضَرَبَنِي ، قَالَ : فَوَضَعْتُ سَيْفِي فِي بَطْنِهِ ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى قَرَعْتُ الْعِظْمَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَأَنَا دَهْشٌ ، فَأَتَيْتُ سُلَمًا لَهُمْ لِأَنْزِلَ مِنْهُ فَوَقَعْتُ ، فَوُثِّتُ رِجْلِي ، فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِبَارِحٍ ، حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ ، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى سَمِعْتُ نَعَايَا أَبِي رَافِعٍ تَاجِرِ أَهْلِ الْحِجَازِ . قَالَ : فَقُمْتُ وَمَا بِي قَلْبَةٌ ، حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ» ^(٢) .

وفي رواية : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعِ الْيَهُودِيِّ رَجَالَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّادٍ ^(٣) وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٠ .

(٢) [الحديث ٣٠٢٢] أطرافه في : كتاب الجهاد والسير ، باب قتل النائم المشرك ، ٢٩/٤ ، برقم ٣٠٢٣ .

وكتاب المغازي ، باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق ، ٣١/٥ - ٣٣ ، برقم ٤٠٣٨ و ٤٠٣٩ و ٤٠٤٠ .

(٣) عبدالله بن عتيك بن قيس بن الأسود الأنصاري رضي الله عنه ، لا خلاف في أنه شهد أحداً وما بعدها مع رسول الله ﷺ ، وقيل : شهد بدرًا ، وقيل : إنه قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، سنة ثنتي عشرة . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ٢/٣٤١ .

بَسْرِحِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ
 لِلْبَوَّابِ، لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ، ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي
 حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ
 فَادْخُلْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ، فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أُغْلِقَ
 الْبَابَ، ثُمَّ عَلَّقَ الْأَغَالِيقَ عَلَيَّ وَتَدَّ قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى الْأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ
 الْبَابَ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسَمِّرُ عِنْدَهُ، وَكَانَ فِي عِلَاقِي لَهُ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ
 سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أُغْلِقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ قُلْتُ: إِنَّ الْقَوْمَ
 نَذَرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسَطٍ
 عِيَالِهِ، لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ؟ فَقُلْتُ: أَبَا رَافِعِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتُ
 نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهْشُ فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا، وَصَاحَ فَخَرَجْتُ
 مِنَ الْبَيْتِ فَأَمُكْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعِ؟
 فَقَالَ: لِأُمَّكَ الْوَيْلُ إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ، قَالَ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً
 أَنْخَتُهُ وَلَمْ أَقْتُلَهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ طَبَّةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ
 أَنِّي قَتَلْتُهُ فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الْأَبْوَابَ بَابًا بِأَبَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ فَوَضَعْتُ
 رِجْلِي وَأَنَا أَرَى أَنِّي قَدْ انْتَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمَرَةٍ فَاَنْكَسَرَتْ
 سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَا أَخْرُجُ
 اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقْتَلْتُهُ فَلَمَّا صَاحَ الدَّيْكَ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ، فَقَالَ: أَنْعَى
 أَبَا رَافِعٍ تَاجَرَ أَهْلَ الْحِجَازِ فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ النَّجَاءَ فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا
 رَافِعٍ فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ لِي: «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فَبَسَطْتُ رِجْلِي
 فَمَسَحَهَا فَكَانَتْهَا لَمْ أَشْتِكْهَا قَطُّ. (١)

وفي رواية: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ
 عُتْبَةَ فِي نَاسٍ مَعَهُمْ فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْحِصْنِ فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكِ:

امكثوا أنتم حتى أنطلق فإنظر قال : فتلطفت أن أدخل الحصن ففقدوا حماراً لهم ، قال : فخرجوا بقميس يطلبونه قال : فخشيت أن أعرف فغطيت رأسي ورجلي كأنني أفضي حاجة ، ثم نادى صاحب الباب من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه ، فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن ، فتعشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل ، ثم رجعوا إلى بيوتهم ، فلما هدأت الأصوات ولا أسمع حركة خرجت قال : ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة فأخذته ففتحت به باب الحصن ، قال : قلت إن نذري القوم انطلقت على مهل ، ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ، ثم صعدت إلى أبي رافع في سلم فإذا البيت مظلم قد طفي سراجُه فلم أدر أين الرجل؟ فقلت : يا أبا رافع ، قال : من هذا؟ قال : فعمدت نحو الصوت فأضربه وصاح فلم تغن شيئاً؟ قال : ثم جئت كأنني أغيبه فقلت : مالك يا أبا رافع؟ وغيرت صوتي ، فقال : ألا أعجبك لأمك الويل؟ دخل علي رجل فضر بني بالسيف ، قال : فعمدت له أيضاً فأضربه أخرى فلم تغن شيئاً فصاح وقام أهله ، قال : ثم جئت وغيرت صوتي كهية المغيب ، فإذا هو مستلق على ظهره فأضع السيف في بطنه ثم أنكفئ عليه حتى سمعت صوت العظم ، ثم خرجت دهشاً حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فأسقط منه فأنخلعت رجلي فعصبتها ثم أتيت أصحابي أحجل ، فقلت لهم : انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ فإنني لا أبرح حتى أسمع الناعية ، فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال : أتعى أبا رافع ، قال : فقممت أمشي ما بي قلبه ، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ فبشرتُهُ . (١)

○ شرح غريب الحديث:

* «الرهط» الجماعة من الناس دون العشرة . (٢)

(١) الطرف رقم ٤٠٤٠ .

(٢) انظر : جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير ، ٨ / ٢٣٣ .

- * «الكوة» ثقب في جدار البيت أو الثقبه النافذة في الحائط. (١)
- * «فوثتت» فوثتت رجلي : أصابها وهن وألم دون الخلع والكسر. (٢)
- * «الناعية» أي النائحة، والنعاة : المخبرون بموت من مات. (٣)
- * «قلبة» ما به قلبه : أي ليست به علة يُقلب بها فينظر إليه. (٤)
- * «سرحهم» السرح، والسارحة، والسارح سواءً : الماشية. (٥)
- * «الأقاليد» المفاتيح. (٦)
- * «الأغاليق» هي المفاتيح واحدها إغليق. (٧)
- * «علالي» الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها. (٨)
- * «أثختته» أي بالغت فيه يقال : أثختته الجراحة : أي بالغت فيه. (٩)
- * «ظبة» وضعت ظبة السيف في بطنه : أي طرف السيف. (١٠)
- * «النجاء» مصدر منصوب : أي انجوا النجاء، تكراره للتأكيد : النجاء، النجاء : أي انجوا بأنفسكم، والنجاء : السرعة : يقال : نجا ينجو نجاءً إذا أسرع. (١١)
- * «نذروابي» أي علموا بي. (١٢)
- * «دهش» يقال : دَهَشَ ودُهَشَ : إذا بُهتَ، وأنا داهش : أي باهت. (١٣)

- (١) انظر : مختار الصحاح، للرازي، باب الكاف، مادة: «كوى» ص ٢٤٣، وجامع الأصول لابن الأثير ٨/ ٢٣٣.
- (٢) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الناء، مادة: «وثا» ٥/ ١٥٠.
- (٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠.
- (٤) المرجع السابق، ص ١٣٠.
- (٥) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الراء، مادة: «سرح» ٢/ ٣٥٨.
- (٦) تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ١٣٠.
- (٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع اللام، مادة: «غلق» ٣/ ٣٨٠.
- (٨) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مادة: «علا» ٢/ ٦٢٥.
- (٩) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠.
- (١٠) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الظاء مع الباء، مادة: «ظب» ٣/ ١٥٥.
- (١١) انظر : المرجع السابق، باب النون مع الجيم، مادة: «نجا» ٥/ ٢٥.
- (١٢) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الذال، مادة: «نذر» ٥/ ٣٩.
- (١٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠.

* «أَحْجُلُ» يحجل في مشيه إذا قارب الخطو، والحجل أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى. (١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من وسائل الدعوة: بعث البعوث .
- ٢- من صفات الداعية: الفطنة والذكاء .
- ٣- من صفات الداعية: الشجاعة .
- ٤- من وسائل الدعوة: قتل الإمام كل من آذى الله ورسوله .
- ٥- الابتلاء والامتحان لأولياء الله ﷺ .
- ٦- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل .
- ٧- أهمية الحرص على الأخذ باليقين في الأمور كلها .
- ٨- من صفات الداعية: إثبات النعم لله والشاء عليه بها .
- ٩- من معجزات رسول الله ﷺ: شفاء المرضى بإذن الله ﷻ .
- ١٠- أهمية البشارة في الدعوة إلى الله ﷻ .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث:

لا ريب أن بعث البعوث للدعوة والجهاد من أهم وسائل الدعوة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا اعتنى النبي ﷺ ببعث البعوث ومن ذلك ما جاء في هذا الحديث :
«بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع ؛ ليقتلوه» .

فينبغي العناية بهذه الوسيلة ؛ لأهميتها في الدعوة إلى الله ﷻ . (٢)

ثانياً: من صفات الداعية: الفطنة والذكاء:

ظهر في هذا الحديث أهمية الفطنة والذكاء ، وأن الداعية ينبغي له أن يتصف

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ١٢٩ .

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٢، الدرس الحادي عشر .

بهذه الصفة الحميدة؛ ولهذه الصفة عمل عبدالله بن عتيك رضي الله عنه أموراً تدل على ذكائه وفطنته: منها: دخوله في مربط الدواب؛ ليتمكن من دخول الحصن، وخروجه مع من يخرج يبحث معهم عن الحمار؛ ليظهر لهم أنه يطلبه معهم، وانتباهه لمكان المفاتيح؛ ليتمكن من قبضها، وتقنعه بثوبه كأنه يقضي حاجته حتى لا يفتن له، وأخذ المفاتيح وإغلاقه أبواب بيوتهم عليهم من ظاهر وإغلاقه الأبواب على نفسه من داخل حتى لا يستطيعوا الوصول إليه إذا علموا به، ونداؤه لأبي رافع عندما لم يستطع الحصول على مكانه في البيت المظلم، وتغييره لصوته ونداؤه مرة أخرى لأبي رافع؛ ليعرف مكانه ثم يجهز عليه فيتحقق من قتله، وهذه أمور تدل على ذكاء عبدالله بن عتيك وفطنته رضي الله عنه. فينبغي للداعية أن يكون ذكياً فطناً متنبهاً. والله المستعان. (١)

ثالثاً: من صفات الداعية: الشجاعة:

ظهرت صفة الشجاعة في هذا الحديث من فعل عبدالله بن عتيك رضي الله عنه؛ لأنه عمل أعمالاً تدل على شجاعته وقوة قلبه وعقله؛ حيث دخل في حصن أبي رافع بن أبي الحقيق، وكان مستراً في تلك الجموع الكثيرة: من الحراس، والضيوف وغيرهم، فتجسس على هذا الطاغية حتى قتله؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفي هذا الحديث جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر» (٢) وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم، والأخذ بالشدّة في محاربة المشركين، وجواز إبهام القول للمصلحة... (٣).

فينبغي للداعية أن يكون شجاعاً عقلياً وقلبيّاً في أموره كلها، والله الموفق. (٤)

رابعاً: من وسائل الدعوة: قتل الإمام كل من أذى الله ورسوله ﷺ:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة قتل كل من صدر منه أذى لله أو

(١) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرر الأول.

(٢) وأصرّ: أي استمر على كفره ومحاربه الإسلام والمسلمين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصادق مع الرءاء، مادة «صرر» ٣/٢٢.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٤٥/٧، بتصرف يسير.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرر الخامس، ورقم ٦١، الدرر الثاني.

لرسوله ﷺ؛ ولهذا «بعث رسول الله ﷺ رهطاً إلى أبي رافع ليقتلوه»؛ لأنه كان يؤذي رسول الله ﷺ، ويعاديه، ويؤلب عليه الناس^(١)؛ قال ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث من الفوائد جواز... قتل من أعان على رسول الله ﷺ: بيده، أو ماله، أو لسانه». ^(٢) وهذا يؤكد أهمية قتل من آذى الله ورسوله ﷺ. ^(٣) وهو من أهم وسائل الدعوة؛ لأنه يزيل العوائق التي في طريقها، وفيه نصره لله ولرسوله ﷺ، وكذلك قتل الإمام للمرتدين بعد استتابتهم، وإقامة القصاص في قتل العمد، وتنفيذ الحدود، كل هذه الأمور من الوسائل الدعوية المهمة. ^(٤)

خامساً: الابتلاء والامتحان لأولياء الله ﷺ :

ظهر في هذا الحديث أن من سنة الله ﷻ أن يبتي عباده بالسراء والضراء؛ وقد حصل لعبدالله بن عتيك رضي الله عنه من ذلك بعض الابتلاء، فانكسرت ساقه بعد أن قتل صاحب الأذية البالغة لرسول الله ﷺ «أبا رافع: عبدالله بن أبي الحقيق، ويقال: سلام بن أبي الحقيق اليهودي». ^(٥) وهذا يؤكد على الدعاة إلى الله ﷻ أن يعلموا أن الله عز وجل يبتي عباده بالسراء والضراء، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العافية في الدنيا والآخرة. ^(٦)

سادساً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

دل هذا الحديث على أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل؛ ولهذا أخذ عبدالله بن عتيك بالأسباب في عدة أمور منها: أنه اختفى من الحرس وأهل الحصن، وعمل بالمكر لهم، وأغلق عليهم الأبواب، وأغلق على نفسه من

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣٤٥/٧.

(٢) المرجع السابق ٣٤٥/٧ ببعض التصرف اليسير.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩٤، الدرر الرابع.

(٤) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرر الثامن، والحديث رقم ٩٤، الدرر الرابع.

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣٤٢/٧.

(٦) انظر: الحديث رقم ٩، الدرر الثامن، ورقم ٦٦، الدرر الأول.

الداخل، وعصب رجله عندما انكسرت، وغير ذلك، وهذا يؤكد أهمية الأخذ بالأسباب مع اعتماد القلب على الله وحده سبحانه وتعالى. (١)

سابعاً: أهمية الحرص على الأخذ باليقين في الأمور كلها:

إن طرح الشك والأخذ باليقين من أهم القواعد الدعوية التي ينبغي للداعية أن يعمل بها في كل شيء من أمور حياته؛ ولهذه الأهمية عمل عبدالله بن عتيك في هذا الحديث بهذه القاعدة، فعندما ضرب أبا رافع بالسيف شك هل قتله أم لا، فرجع وغير صوته وقال: ما هذا الصوت يا أبا رافع فتأكد أنه لم يمت فوضع ظبة السيف في بطنه حتى سمع صوت العظم، وهذا يدل على رغبة عبدالله ﷺ في اليقين؛ ولهذا أراد أن يزداد يقينه فقال لأصحابه: ما أنا ببارح حتى أسمع الناعية، فبقي حتى صاح الديك فقام الناعي على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فعندما تيقن ﷺ رجوع إلى النبي ﷺ، وهذا يؤكد أهمية العمل باليقين وطرح الشك. (٢)

ثامناً: من صفات الداعية: إثبات النعم لله والثناء عليه بها:

لا شك أن من الأدب إثبات النعم لله ونسبتها إليه، والثناء عليه بها؛ لأنه سبحانه الذي أعطى النعم؛ ولهذا قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا يَكُفُّمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ﴾. (٣) وقد ظهرت تلك الصفة في قول عبدالله ابن عتيك ﷺ: « فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاء فقد قتل الله أبا رافع» وهذا يدل على صدقه وإخلاصه لله، وأدبه الكامل؛ لأنه لم يقل: قتلت وإنما قال: قتل الله، فنسب هذه النعمة لله ﷻ.

فينبغي للداعية أن ينسب جميع النعم لله ويشني عليه بها. (٤)

(١) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس الرابع.

(٣) سورة النحل، الآية: ٥٣.

(٤) انظر: الحديث رقم ٤٦، الدرس السادس عشر، ورقم ١٠٦، الدرس الخامس.

تاسعاً: من معجزات الرسول ﷺ: شفاء المرضى بإذن الله ﷻ :

إن من دلائل النبوة الحسية التي تدل على صدق النبي ﷺ ما جعل الله على يد محمد ﷺ من شفاء بعض المرضى ، ومن ذلك ما فعله مع عبدالله بن عتيك ﷺ عندما انكسرت ساقه ، قال عبدالله بن عتيك ﷺ : «فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال : «ابسط رجلك» فبسطت رجلي فمسحها فكانها لم أشتكها قط» وقد حصل للنبي ﷺ مثل ذلك في وقائع كثيرة. (١)

عاشراً: أهمية البشارة في الدعوة إلى الله ﷻ :

إن البشارة لها أهمية بالغة في الدعوة إلى الله ﷻ ؛ لما لها من إدخال السرور والفرح المحمود على المسلم ؛ ولهذا رغب عبدالله بن عتيك ﷺ في أن يكون هو الذي يبشر رسول الله ﷺ بقتل أبي رافع ، فقال لأصحابه : «انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ ، فإني لا أبرح حتى أسمع الناعية ، فلما كان في وجه الصبح سعد الناعية فقال : أنعى أبا رافع ، قال فقامت أمشي ما بي قلبه فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ فبشرته». وهذا يدل على رغبة عبدالله ﷺ في أن يكون هو الذي يبشر رسول الله ﷺ ويدخل السرور عليه. (٢)

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٦/ ٢٠١-٢٠٨ ، وانظر : الحديث رقم ٩٢ ، الدرس الأول .

(٢) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرس التاسع ، ورقم ٨٣ ، الدرس الأول ، ورقم ٨٩ ، الدرس الرابع .

١٥٦- بَابُ لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ

١٢٤- [٣٠٢٦]- وَقَالَ أَبُو عَامِرٍ : حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا » . ^(٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الحث على سلوك الأدب .
- ٢- من موضوعات الدعوة : الحث على الجهاد .
- ٣- من صفات الداعية : الصبر .
- ٤- من صفات الداعية : التواضع . ^(٣)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧ .

(٢) وأخرجه مسلم ، في كتاب الجهاد والسير ، باب كراهة تمنى لقاء العدو ، والأمر بالصبر عند اللقاء ، ٣/ ١٣٦٢ ، برقم ١٧٤١ .

(٣) تقدمت جميع هذه الفوائد في الحديث رقم ٣٣ ، من حديث عبدالله بن أبي أوفى ، والحديث رقم ٨٨ .

١٥٧- بَابُ: الْحَرْبِ خَدَعَةَ

١٢٥- [٣٠٢٧]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ كِسْرَى، ثُمَّ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ. وَقَيْصَرٌ لِيَهْلِكَنَّ، ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرٌ بَعْدَهُ. وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».^(٢)

١٢٦- [٣٠٢٨]- «وَسَمَّى الْحَرْبَ خَدَعَةَ».^(٣)

وفي رواية: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَصْرَمَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنْبِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الْحَرْبَ خَدَعَةَ».^(٤)
وفي رواية: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفِقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».^(٥)
وفي رواية: «... وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ...».^(٦)

١٢٧- [٣٠٣٠]- حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو: سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَرْبُ خَدَعَةٌ».^(٨)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) [الحديث ٣٠٢٧] أطرافه في: كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ: «أحلت لكم الغنائم»، ٦٠/٤، برقم ٣١٢٠. وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٢١٩/٤، برقم ٣٦١٨. وكتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ٢٧٧/٧، برقم ٦٦٣٠. وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء»، ٢٢٣٦/٤، برقم ٢٩١٨.

(٣) [الحديث ٣٠٢٨] طرفه في كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، ٣٠/٤، برقم ٣٠٢٩. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب، ١٣٦٢/٣، برقم ١٧٤٠.

(٤) الطرف رقم ٣٠٢٩.

(٥) الطرف رقم ٣٦١٨.

(٦) الطرف رقم ٦٦٣٠.

(٧) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢.

(٨) وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب، ١٣٦١/٣، برقم ١٧٣٩.

○ شرح غريب الأحاديث:

* «كسرى» لقب لكل من ملك الفرس. (١)

* «قيصر» لقب لكل من ملك الروم. (٢)

* «خدعة» يُروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال: «خَدَعَةٌ» و«خُدَعَةٌ» وبضم الخاء مع فتح الدال: «خُدَعَةٌ» فالمعنى الأول: أن الحرب ينقضي أمرها بِخُدَعَةٍ واحدة، من الخداع، أي أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إقالة، وهي أفصح الروايات وأصحها. ومعنى الثاني: هو الاسم من الخداع، ومعنى الثالث: أن الحرب تخدع الرجال وتُمنِّيهم ولا تفي لهم، كما يقال: فلانٌ رَجُلٌ لُعبَةٌ وضُحكةٌ: أي كثير اللعب والضحك. (٣)

○ الدراسة الدعوية للأحاديث:

في هذه الأحاديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من موضوعات الدعوة: التحريض على خداع الكفار في الحرب.

٢- من وظائف الإمام المسلم: التدبير ووضع الخطط والحيل الحربية.

٣- من موضوعات الدعوة: الحث على أخذ الحذر والحيلة في الحروب.

٤- حرص النبي ﷺ على انتصار أمته على أعداء الإسلام.

٥- من معجزات النبي ﷺ: تحقق وقوع ما أخبر به.

٦- من أساليب الدعوة: البشارة.

٧- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحريض على خداع الكفار في الحرب:

إن من الموضوعات المهمة التي ينبغي العناية بها: التحريض على خداع

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٣٥٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١٢/٣٤٦، و١٢/٣٥٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣/٣٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع الدال، مادة: «خدع» ١٤/٢، وانظر:

تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٥.

الكفار في الحرب؛ لما في ذلك من أسباب النصر وهزيمة الأعداء؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «الحرب خُدْعَةٌ» وفي حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت عن النبي ﷺ: «ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث» بمثل ما جعله يونس من قول ابن شهاب. ونص قول ابن شهاب: «ولم أسمع يُرَخِّصُ في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرَّجُلِ امرأته وحديث المرأة زوجها»^(١).

وهذا يؤكد العناية بخداع الكفار في الحرب؛ قال الإمام القرطبي رحمته الله: «... وأما كذبة تنجي ميئاً، أو ولياً، أو أمماً، أو مظلوماً ممن يُريد ظلمه، فذلك لا تختلف في وجوبه أمة من الأمم: لا العرب، ولا العجم»^(٢) وقال الإمام النووي رحمته الله: «واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب، وكيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل»^(٣).

ثانياً: من وظائف الإمام المسلم: التدبير ووضع الخطط والحيل الحربية:

إن من وظائف الإمام التدبير ووضع الخطط؛ لأن الحرب تدبير، واحتيال، وكثيراً ما كان ﷺ - مع اعتماده على الله وتوكله عليه - يجتهد في وضع الخطط العسكرية والحيل الحربية، واستعمال الرأي والمشورة في الحرب^(٤)؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «الحرب خُدْعَةٌ» وهذا يدل على أهمية التدبير ووضع الخطط في المارك؛ للفوز بالنصر وتجنب الزلل؛ ولأن ذلك يشحذ الفكر، ويقوّي العزيمة؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفي الحديث إشارة إلى استعمال الرأي في الحرب: بل الاحتياج إليه أكبر من الشجاعة»^(٥)؛ قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «ولم يكن

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، ٤/٢٠١١، ٢٠١٢، برقم ٢٦٠٥.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/٥٩٢.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٢٨٩، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣/٥٢٢، والأذكار للنووي ص ٣٢٤، وانظر: قصة محمد بن مسلمة رضي الله عنه في قتله لكعب بن الأشرف، بعد أن استأذن النبي ﷺ في الكذب على كعب، فاحتال عليه بالكذب حتى قتله. البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكذب في الحرب، ٤/٣١، برقم ٣٠٣١، وباب الفتك بأهل الحرب، برقم ٣٠٣٢.

(٤) انظر: منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، ٤/١٢١، والمنهل العذب الفرات، لعبدالمعال أحمد، ٣/٢٤٦.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/١٥٨.

رسول الله ﷺ يُريد غزوة إلا ورى^(١) غيرها . . .»^(٢) قال الإمام ابن العربي رَحِمَهُ اللهُ: «الخدیعة فی الحرب تكون بالتورية، وتكون بالکمین^(٣) یعدّه الجیش، وتكون بخلف الوعد، وذلك کذب من المستثنى الجائر من المحرم»^(٤).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أخذ الحذر والحیطة فی الحرب:

لا شك أن قوله ﷺ: «الحرب خدعة» یحث على أخذ الحذر والحیطة فی الحروب القائمة بالجهاد فی سبیل الله ﷻ، وهذا یؤكد أن النبی ﷺ أعطي جوامع الکلم، فهو یتکلم بالکلمة الواحدة التي تشمل المعاني والفوائد الکثیرة^(٥) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فی فوائده حدیث الباب: «فیہ التحریض على أخذ الحذر فی الحرب، والندب إلى خداع الکفار فی الحرب، وأن من لم یتقظ لذلك لم یأمن أن ینعکس الأمر علیه»^(٦)؛ قال الله ﷻ: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا خُدَاً وَحِذْرَ كُفْرِهِمْ﴾^(٧). وهذا یؤكد على الدعاة إلى الله ﷻ أن یحضوا المسلمین وخاصة المجاهدين على أخذ الحذر والحیطة، والعمل بأسباب النجاة وعوامل النصر، والله المستعان.^(٨)

رابعاً: حرص النبی ﷺ على انتصار أمته على أعداء الإسلام:

دل هذا الحدیث على حرص النبی ﷺ على انتصار أمته على أعداء الإسلام؛ لأنه قال ﷺ: «الحرب خدعة» وهذا فیہ توجيه منه ﷺ لأتمته؛ لتأخذ بأسباب النصر والتمکین وخداع أعداء الدین فی المعارك، وقد بین الله حرص النبی ﷺ على ما یعود على أمته بالخیر والصلاح فقال ﷻ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

(١) ورى بغيرها: التورية في الشيء: أن تستر الذي تريده وتظهر غيره. أعلام الحديث للخطابي، ١٤١١/٢.

(٢) متفق عليه: البخاري، برقم ٤٤١٨، ومسلم، برقم ٢٧٦٩، وتقدم تخريجه في أصل الحديث رقم ٩، ص ٩٤.

(٣) الكمين في الحرب: وهو أن يستخفوا في مكن بحيث لا يفتن بهم ثم ينهضوا على العدو على غفلة.

المصباح المنير، للفيومي، باب الكاف، مادة: «كمن» ٥٤١/٢.

(٤) عارضة الأحوذی شرح سنن الترمذی، ١٤٦/٤.

(٥) انظر: الحدیث رقم ١٠٦، للدرس الأول، والدرس الثاني.

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٥٨/٦.

(٧) سورة النساء، الآية: ٧١.

(٨) انظر: المنهل العذب الفرات، لعبدالعال أحمد، ٢٤٦/٣.

- أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ .
 فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على انتصار أمة الإسلام اقتداءً بالنبي ﷺ . (٢)

خامساً: من معجزات النبي ﷺ: تحقق وقوع ما أخبر به:

دل الحديث على معجزة ظاهرة للنبي ﷺ، تدل على صدقه وأنه رسول الله حقاً؛ لأنه قال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتُنْفِقَنَّ كنوزهما في سبيل الله» فقد وقع ذلك كله فافتتح المسلمون بلادهما، واستقرت لهم، واقتسما كنوزهما^(٣) ولا شك أن هذا من أعلام نبوته ﷺ . (٤)

سادساً: من أساليب الدعوة: البشارة:

بشر النبي ﷺ المسلمين بأن ملك كسرى وقيصر سيؤول، وأن كنوزهما ستنفق في سبيل الله ﷻ، ووقعت البشارة وتحققت للمسلمين والحمد لله^(٥) وهذا يؤكد على أهمية البشارة وأنها من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله ﷻ؛ لما لها من التأثير المباشر في القلوب. فينبغي العناية بهذا الأسلوب عناية فائقة، والله المستعان. (٦)

سابعاً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

ظهر في هذا الحديث أسلوب التأكيد بالقسم في قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله». وهذا يؤكد أهمية القسم للتأكيد في الأمور المهمة عند الحاجة لذلك كما فعل رسول الله ﷺ . (٧)

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨ .

(٢) انظر: المنهل العذب الفرات، لعبدالعالم أحمد، ٣/٢٤٦ .

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/٢٥٥، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٣/٣٣، ٢٣/٩٦ .

(٤) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع .

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٦٢٦، ومنار القاري، لحمزة محمد قاسم، ٤/١٢٠-١٢١ .

(٦) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس التاسع، ورقم ٨٣، الدرس الأول، ورقم ٨٩، الدرس الرابع .

(٧) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس .

١٦٢- بَابُ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ

١٢٨- [٣٠٣٥]- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْذُ أَسَلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي» ^(٢).
وفي رواية: «... وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا ضَحَكَ» ^(٣).

وفي رواية: «وَلَقَدْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا»» ^(٤).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين.
- ٢- من صفات الداعية: حسن الخلق.
- ٣- من صفات الداعية: التواضع.
- ٤- من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء.
- ٥- من وسائل الدعوة: استمالة قلب من له شأن في قومه.
- ٦- من معجزات النبي ﷺ: استجابة دعواته.
- ٧- من وسائل الدعوة: تعليم المجاهدين وتدريبهم استعداداً للجهاد.
- ٨- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه ^(٥).

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٩.
(٢) [الحديث ٣٠٣٥] طرفاه في: كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر جرير بن عبدالله الجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٢٨٠/٤، برقم ٣٨٢٢. وكتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ١٢٣/٧، برقم ٦٠٨٩. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ١٩٢٥/٤، برقم ٢٤٧٥.
(٣) الطرف رقم ٣٨٢٢.
(٤) الطرف رقم ٦٠٩٠.
(٥) تقدمت هذه الفوائد في الحديث رقم ١٢٢-٣٠٢٠، فأغنى عن إعادة شرحها هنا.

١٦٤- بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ وَعُقُوبَةُ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ

قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُكْفَرُوا بِمَا كَفَرُوا وَإِنْ أَنْتُمْ أَعْتَدْتُمْ لِلْحَرْبِ

١٢٩- [٣٠٣٩] حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ

قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ قَالَ : جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ^(٣) فَقَالَ : «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الظِّئِرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ». فَهَزَمُوهُمْ. قَالَ : فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشُدُّدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلَاحِلُهُنَّ وَأَسْوَقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ. فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ : الْغَنِيْمَةُ أَيُّ قَوْمِ الْغَنِيْمَةِ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ : أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ لِنَاتَيْنَ النَّاسَ فَلِنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيْمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَسَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا ^(٤)، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ. ثُمَّ قَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا. فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لِأَحْيَاءٍ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ.

(١) سورة الأنفال، الآية : ٤٦ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٠ .

(٣) عبدالله بن جبير بن النعمان، الأنصاري رضي الله عنه، شهد العقبة مع السبعين، وبدراً وأحداً، واستعمله رسول الله ﷺ أميراً على الرماة يوم أحد، وهم خمسون رجلاً، فلما انهزم المشركون ذهب الرماة؛ ليخضروا الغنيمة، فنهاهم عبدالله بن جبير فمضوا وتركوه، وقتل يومئذ شهيداً رضي الله عنه. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣١/٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٢٨٦ .

(٤) هكذا في النسخة المعتمدة، وفي نسخة فتح الباري، وثبت في رواية للبخاري «... أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً» انظر: الطرف رقم ٣٩٨٦، وهذا هو الصواب والله أعلم.

قَالَ: يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ. إِنْكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثَلَّةً لَمْ أَمْرٍ بِهَا وَلَمْ تَسُونِي. ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أَعْلُ هُبْلٍ، أَعْلُ هُبْلٍ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُحْيِيُونَهُ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ». قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعَزَى وَلَا عَزَى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُحْيِيُونَهُ؟» قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ مُوَلَّانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ» (١).

وفي رواية: «جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرِّمَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ...» (٢).

وفي رواية: «... وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرِّمَاءِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ، وَقَالَ: «لَا تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا...» (٣).

وفي رواية: «... وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً: سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا» (٤).

○ شرح غريب الحديث:

- * «الرَّجَالَةَ» جمع راجل: أي ماشٍ. (٥)
- * «وأوطأناهم» أي غلبناهم وقهرناهم. (٦)
- * «الخلخال» حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن. (٧)

(١) [الحديث ٣٠٣٩] أطرافه في: كتاب المغازي، باب، ١٤/٥، برقم ٣٩٨٦. وكتاب المغازي، باب غزوة أحد، ٣٥/٥، برقم ٤٠٤٣. وكتاب المغازي، باب ﴿إِذْ تَضَعُونَ وَلَا تَكُونُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجْتُمْ فَأَنْتُمْ كَمَا بَعَثْنَا بِكُمْ عَمَّا يَسَّرُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا قَاتَلْتُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ٤١/٥، برقم ٤٠٦٧. وكتاب تفسير القرآن، ٣ سورة آل عمران، باب قوله: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجْتُمْ﴾، ٢٠٢/٥، برقم ٤٥٦١.

(٢) من الطرف رقم ٣٩٨٦.

(٣) من الطرف رقم ٤٠٤٣.

(٤) من الطرف رقم ٣٩٨٦.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرءاء مع الجيم، مادة: «رجل» ٢٠٤/٢.

(٦) انظر: المرجع السابق، باب الواو مع الطاء، مادة: «وطأ» ٢٠١/٥.

(٧) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب اللام، فصل الخاء، ص ١٢٨٦، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مادة: «خلخال» ٢٤٩/١.

- * «أسوقهن» الساق ما بين الكعب والركبة : جمعه سوق، وسيقان، وأسُوقٌ. (١)
- * «يرتجز» الرَّجَز : بحر من بحور الشعر ونوع من أنواعه، ويُسمى قائله راجزاً، كما يسمى قائل بُحُور الشعر شاعراً، وقد قيل لفرسٍ في عهد النبي ﷺ «المرتجز» سُمِّيَ به لِحُسْنِ صهيله. (٢)
- * «الحرب سجال» أي تكون مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء، أي تصيبون منا مرة ونصيب منكم أخرى. مأخوذ من السَّجَل : وهو الدلو الذي يُسْتَقَى به ؛ لأن الواردين على الماء لكل واحد منهم سَجَلٌ : أي لكل واحد منهم نوبة فالسقي بالدلو تكون له بعد صاحبه أو قبله على حسب الاتفاق. (٣)
- * «مُثَلَّةٌ» المثلة : الخروج بالعقوبات عن رسوم الشريعة، يقال : مثَّلت بالقتيل : إذا جدعت أنفه، أو مذاكيره، أو شيئاً من أطرافه، والاسم : المِثْلَة : فأما مثَّلَ بالتشديد فهو للمبالغة. (٤)
- * «هَبْلٌ» صنم للمشركين كانوا يعبدونه في مكة. (٥)
- * «العُزَى» صنم لأهل الجاهلية كانوا يحلفون به تعظيماً له. (٦)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من وظائف الإمام : التخطيط والتدبير في القتال.
- ٢- من موضوعات الدعوة : التحذير من معصية النبي ﷺ وبيان خطرها.

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب القاف، فصل السين، ص ١١٥٦ .
 (٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرءاء مع الجيم، مادة: «رجز» ١٩٩/٢ .
 (٣) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠ و ٤١٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الجيم، مادة: «سجل» ٣٤٤/٢ .
 (٤) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١١٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الميم مع الناء، مادة: «مثل» ٢٩٤/٤ .
 (٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الهاء مع الباء، مادة: «هبل» ٢٤٠/٥ .
 (٦) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣١١ .

- ٣- من صفات الداعية: تذكّر النعم والاعتراف بالتقصير.
 - ٤- من أساليب الدعوة: الجدل.
 - ٥- من سنن الله ﷺ: ابتلاء الأنبياء وأتباعهم.
 - ٦- من أصناف المدعويين: المشركون.
 - ٧- من أساليب الدعوة: الترهيب.
 - ٨- من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة أحد.
 - ٩- خطر حب الدنيا وزينتها على قلب الإنسان.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وظائف الإمام: التخطيط والتدبير في القتال:

إن فعل النبي ﷺ يوم أحد يدل على حكمته ومعرفته العظيمة بالتخطيط والتدبير في الحرب؛ ولهذا أمر خمسين من أصحابه الرماة أن يجلسوا في الجبل وأمر عليهم عبدالله بن جبير، وأمرهم أن لا يفارقوا مكانهم حتى يرسل إليهم، ولو أراد الله ﷻ بقاءهم كما أمرهم النبي ﷺ لم تحصل هزيمة المسلمين؛ لأن هؤلاء الرماة سيحمون المجاهدين من التفاف المشركين على الجبل ولكن الله له الحكمة البالغة والحجة الدامغة. وهذا يبين أهمية التخطيط في الحرب.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من معصية النبي ﷺ وبيان خطرها:

لا ريب أن التحذير من معصية النبي ﷺ من أهم الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ لأن معصية الرسول ﷺ من أسباب الخذلان والهزيمة؛ ولهذا عندما خالف الرماة يوم أحد أمره ﷺ هُزم المسلمون بسبب تلك المعصية، فقد قال لهم ﷺ: «إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنّا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم» فهزّم رسول الله ﷺ وأصحابه المشركين فولوا مدبرين مخذولين، فقال الرماة لأميرهم عبدالله بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبدالله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ قالوا: والله لنا تيناً

الناس فَلنُصِيبَنَّ من الغنِمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فانقلبوا منهزمين ، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً ، فقتل من أصحاب النبي ﷺ سبعون شهيداً . قال الكرمانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «صرف وجوههم عقوبة لمعصية رسول الله ﷺ»^(١) وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «الهزيمة وقعت بسبب مخالفة الرماة» .^(٢) وقال أيضاً : «وفيه شؤم ارتكاب النهي وأنه يعم ضرره من لم يقع منه ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ .^(٣) وأن من آثر دنياه أضرَّ بأخرته ولم تحصل له دنياه»^(٤) قال الله ﷻ عن المخالفة التي وقعت في يوم أحد : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۗ حَتَّى إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۗ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۗ * إِذْ تَضَعُّونَ وَلَا تُلَوِّذُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَيْتُكُم عَمَّا وَعَدْتُ لِكَيْلًا تَحَرَّزُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .^(٥) وقال ﷻ : ﴿ أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .^(٦)

ولا شك أن من أسباب النصر والتمكين في الأرض : طاعة الله ورسوله .
فينبغي لكل مسلم أن يحذر معصية الله ورسوله ، ويلزم طاعة الله ورسوله ؛
فإن هذا من أسباب التوفيق والتسديد والإعانة .^(٧)

(١) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ، ٢١٩/١٥ .

(٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، ١٦٣/٦ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٢٥ .

(٤) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، ٣٥٣/٧ .

(٥) سورة آل عمران ، الآيتان : ١٥٢-١٥٣ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٥ .

(٧) انظر : الحديث رقم ٩٦ ، الدرر الأول .

ثالثاً: من صفات الداعية: تذكّر النعم والاعتراف بالتقصير:

ظهر في هذا الحديث أن تذكّر النعم والاعتراف بالتقصير من الصفات الحميدة؛ ولهذا قال البراء رضي الله عنه : «فأصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً» ففي هذا الحديث اعتراف الصحابة رضي الله عنهم بالتقصير يوم أحد، وتذكّرهم لنعمة الله عليهم يوم بدر وما من الله به عليهم من النصر والتأييد والإعانة على عدوّهم حتى قتلوا منهم سبعين رجلاً، وأسرّوا سبعين؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفي هذا الحديث... أنه ينبغي للمرء أن يتذكر نعمة الله ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها». ^(١) فينبغي للداعية أن يتذكر نعمة الله عليه ويشكره عليها، ويعترف بالتقصير عن أداء شكرها.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الجدل:

لا ريب أن الجدل في اللغة مأخوذ من شدة القتل، يقال: جدلتُ الحبل أجدله جدلاً إذا شدت قتله، وقتلته قتلاً محكماً^(٢) وهو في الحقيقة: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، ويقصد به تصحيح كلامه^(٣) ويكون في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وإظهار الحق، وإلزام الخصم^(٤) وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث عندما دار الجدل بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي سفيان رضي الله عنه في يوم أحد، ومن ذلك قول أبي سفيان: «اعل هبل» فقال عمر: «الله أعلى وأجل» فقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال عمر: الله مولانا ولا مولى لكم. إلى غير ذلك من جدل عمر رضي الله عنه لأبي سفيان.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/٧٥٣ بتصرف يسير جداً.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب اللام فصل الجيم، ١١/١٠٣.

(٣) انظر: التعريفات للرجزاني ص ١٠٦، والجدل نوعان: الجدل الممدوح: وهو كل جدل أيد الحق وأوصل إليه بنية صالحة وطريقة سليمة، أما الجدل المذموم: فهو كل جدل أيد الباطل وأوصل إليه. انظر: كتاب استخراج الجدل من القرآن الكريم، لعبدالرحمن بن نجم الحنبلي ص ٥١، ومناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور زاهر بن عواض الألمي ص ٥٠ وص ٦٢.

(٤) انظر: المصباح المنير لليومي ١/٣٦، والحوار أدا به وضوابطه في الكتاب والسنة ليحيى محمد زمزمي ص ٢٣-٢٤.

فينبغي للداعية أن يستخدم الجدل عند الحاجة إليه ، ويقصد بذلك إظهار الحق وإبطال الباطل بالأدلة العقلية والنقلية .^(١) امثالاً لأمر الله ﷻ بذلك : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .^(٢)

خامساً: من سنن الله ﷻ : ابتلاء الأنبياء وأتباعهم:

إنما حصل للنبي ﷺ يوم أحد من الابتلاء والامتحان ما هو إلا سنة من سنن الله ﷻ كما قال ﷻ : ﴿ وَنَسَبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ .^(٣) وقال ﷻ عن ابتلاء الصحابة وما أصابهم يوم أحد : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانَ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنَبَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ .^(٤)

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول في ذكره لبعض فوائد حديث البراء رضي الله عنه : «وهذا ابتلاء وامتحان، فلو كان المسلمون لا يصيبهم شيء ما بقي على الكفر أحد، فهو سبحانه يبتلي هؤلاء بهؤلاء، وهؤلاء بهؤلاء، ولكن العاقبة تكون للمتقين»^(٥)؛ قال الله ﷻ : ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ

(١) قد شاع بين الناس ألفاظ قريب بعضها من بعض : الجدل، والمناظرة، والحوار أو المحاور، والمحاجة، والمناقشة . ويظهر بعض الفروق بين هذه الألفاظ : وهو أن المجادلة؛ يظهر فيها أسلوب القوة، والحوار ورد في القرآن الكريم بمعنى المجادلة، ولكن يظهر في الحوار الهدوء والبعد عن الخصومة، وهو نوع من أنواع الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه، أما المناظرة، فقال الجرجاني في التعريفات ص ٢٨٧ : « المناظرة : لغة من النظير أو من النظر بالبصيرة، واصطلاحاً النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئين إظهاراً للصواب » وتمتاز بدلالاتها على النظر والتفكير . فهذه الألفاظ كلها : « الجدل، الحوار، المناظرة، المناقشة، المحاجة » تشارك في أنها مراجعة في الكلام ومدولة له بين طرفين . انظر : التعريفات للجرجاني ص ١٠٦ ، وص ٢٨٧ ، ولسان العرب لابن منظور، باب اللام، فصل الجيم، ١٠٣/١١-١٠٦ ، وباب الرء فصل الحاء، ٢١٨-٢١٩/٤ ، وباب الرء، فصل النون، ٢٢٠-٢١٨/٥ ، والحوار : آدابه وضوابطه، ليحيى بن محمد، ص ٣١ .

(٢) سورة النحل، الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة محمد، الآية : ٣١ .

(٤) سورة آل عمران، الآيتان : ١٦٦-١٦٧ .

(٥) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٠٤٣ من صحيح البخاري .

ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰدِقِينَ ﴿١﴾ . وقال ﷺ : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ ﴾ . (٢) ولا شك أن الصحابة ﷺ استفادوا من هذا الابتلاء والامتحان ، فلم يعودوا إلى مثل ما فعلوه في معركة أحد ؛ وبالعوا في طاعة رسول الله ﷺ ، وأخذوا الحذر من عدوهم ، وعرفوا المنافقين من الصادقين ، ﷺ . (٣) ؛ ولهذا مدحهم الله ﷺ فقال : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ الْوَالِدِ وَالَّذِينَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ اللَّهُ دُوْفَضِلٍ عَظِيمٍ ﴾ . (٤)

وذلك أن النبي ﷺ عندما رجع من أحد إلى المدينة أمر من حضر الجهاد في أحد أن يخرجوا معه على ما بهم من الجراح فاستجابوا لله ورسوله ووصلوا إلى حمراء الأسد ، وجاءهم الخبر بأن أبا سفيان قد جمع لهم جموع الناس «فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» . (٥) وهذا يدل على صبرهم ﷺ الكامل على الابتلاء ، ويدل على كمال إيمانهم ﷺ . (٦)

سادساً : من أصناف المدعويين : المشركون :

دل هذا الحديث على أن من أصناف المدعويين : المشركون ؛ لأن النبي ﷺ دعاهم إلى الله ، وقاتلهم ؛ لعدم استجابتهم لله وعدم دخولهم في الإسلام ،

(١) سورة آل عمران ، الآيات : ١٤٠-١٤٢ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ٧/ ٣٥٢-٣٥٣ .

(٤) سورة آل عمران ، الآيات : ١٧٢-١٧٤ .

(٥) انظر : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ٧/ ٤٠٠ ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ١/ ٤٥٦ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرر الثامن ، ورقم ٦٦ ، الدرر الأول .

ولا شك أن دعوة المشركين لها أساليب ومناهج بينها الله في كتابه وبينها رسول الله ﷺ بسيرته وسنته . فينبغي السير على ضوئها ، والله المستعان .^(١)

سابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

ظهر أسلوب الترهيب في هذا الحديث في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي سفيان: «كذبت والله يا عدو الله إن الذين عدت لأحياء كلهم ، وقد بقي لك ما يسوءك» وهذا فيه تخويف للأعداء ، وإظهار للقوة ، وأن أصحاب النبي ﷺ الذين عددهم أبو سفيان لا يزالون على قيد الحياة وهم مستعدون لقتال أعداء الله ؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : «وفي هذا الحديث منزلة أبي بكر وعمر من النبي ﷺ ، وخصوصيتهما به حيث كان أعداؤه لا يعرفون بذلك غيرهما إذ لم يسأل أبو سفيان عن غيرهما»^(٢) فرد عليه عمر رضي الله عنه ، ليدخل الرعب في قلبه ويخوفه ، وهذا أسلوب من أساليب الدعوة .

فينبغي للداعية أن يعتني بأسلوب الترهيب عند الحاجة إليه .^(٣)

ثامناً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة أحد:

لا شك أن من تاريخ الدعوة ذكر غزوة أحد وزمنها ؛ لقول البراء بن عازب رضي الله عنه : «جعل النبي ﷺ على الرجالة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبدالله ابن جبير» ، وقد كانت في شوال من السنة الثالثة للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة ، وأتم التسليم .^(٤)

تاسعاً: خطر حب الدنيا وزينتها على قلب الإنسان:

إن الحرص على الدنيا وزينتها من أخطر الأشياء على قلوب البشر ، وقد ظهر هذا الحرص في قلوب بعض أصحاب عبدالله بن جبير رضي الله عنه ، حيث خالفوا

(١) انظر : الحديث رقم ٩١ ، الدرس الثامن .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٣٥٣ / ٧ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس الثالث عشر ، ورقم ١٢ ، الدرس الثالث .

(٤) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم ، ٣ / ١٩٢ .

أمر النبي ﷺ وهو قوله لهم : « إن رأيتُمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم وإن رأيتُمونا هزمتنا القوم وأوطأنا هم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم»، فهزم الرسول ﷺ والمسلمون المشركين، فقال أصحاب الجبل «الرماة»: الغنيمة الغنيمة، ونزلوا من الجبل فهزمت المسلمون بسبب حب الدنيا وزينتها، قال الله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلُكُمْ مَا تَـحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ (١).

فينبغي لكل مسلم أن يحذر من الحرص على حب الدنيا وزينتها؛ فإنها زائلة وفانية، قال الله ﷻ : ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٢)، والله المستعان. (٣)

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٥٢ .

(٢) سورة القصص، الآية : ٦٠ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٦١، الدرس السادس .

١٦٦- بَابُ مَنْ رَأَى الْعَدُوَّ فَتَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا صَبَاحَاهُ، حَتَّى يُسْمِعَ النَّاسَ

١٣٠- [٣٠٤١]- حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلْمَةَ^(١) أَنَّهُ أَخْبَرَهُ قَالَ : « خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ ذَاهِباً نَحْوَ الْغَابَةِ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَيْتَةِ الْغَابَةِ لِقَيْنِي غَلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ . قُلْتُ : وَيْحَكَ، مَا بِكَ؟ قَالَ : أَخَذَتْ لِقَاحُ النَّبِيِّ ﷺ . قُلْتُ : مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَ : غَطْفَانُ وَفَزَارَةُ . فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ أَسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا : يَا صَبَاحَاهُ، يَا صَبَاحَاهُ . ثُمَّ أَنْدَفَعْتُ حَتَّى أَلْقَاهُمْ وَقَدْ أَخَذُوهَا، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَقُولُ : أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ . فَاسْتَنْقَذْتُهَا مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبُوا، فَأَقْبَلْتُ بِهَا أَسُوقُهَا، فَلَقَيْنِي النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْقَوْمَ عَطَاشٌ، وَإِنِّي أَعَجَلْتُهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا سِقْيَهُمْ، فَابْعَثْ فِي إِثْرِهِمْ . فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ مَلَكَتْ فَاسْجِحْ، إِنَّ الْقَوْمَ يُقْرُونَ فِي قَوْمِهِمْ »^(٢) .

وفي رواية : « . . . ثُمَّ أَنْدَفَعْتُ عَلَى وَجْهِي حَتَّى أَدْرَكْتُهُمْ وَقَدْ أَخَذُوا يَسْتَقُونَ الْمَاءَ فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِنَبْلِي - وَكُنْتُ رَامِيًا - وَأَقُولُ : أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ، وَأَرْتَجِزُ حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ اللَّقَاحَ مِنْهُمْ، وَاسْتَلَبْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً، قَالَ وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالنَّاسُ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ حَمَيْتُ الْقَوْمَ الْمَاءَ وَهُمْ عَطَاشٌ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ السَّاعَةَ . فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ مَلَكَتْ فَاسْجِحْ » قَالَ ؛ ثُمَّ رَجَعْنَا وَيُزِدُنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ »^(٣) .

○ شرح غريب الحديث :

* «الغابة» الغابة قرب المدينة من عواليها، والغابة : الأجمة ذات الشجر المتكاثف ؛ لأنها تُغَيَّبُ ما فيها، وجمعها : غابات .^(٤)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٤ .

(٢) [الحديث ٣٠٤١] طرفه في : كتاب المغازي، باب غزوة ذات قرد، ٨٥/٥، برقم ٤١٩٤ .

وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ١٤٣٢/٣، برقم ١٨٠٦ .

(٣) من الطرف رقم ٤١٩٤ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الهمزة، مادة : «غيب» ٣/٣٩٩ .

* «لِقَاح» اللَّقَاحُ مِنَ النُّوقِ: الحَوَامِلُ، وَاحِدُهَا: لَقُوحٌ وَلِقَاحٌ. وَقِيلَ: اللَّوَاقِحُ: الحَوَامِلُ، وَاللَّقَاحُ: ذَوَاتُ الْأَلْبَانِ. (١)

* «اليوم يوم الرضع» أي: هذا يوم هلاك اللثام، والرضع جمع راضع: وهو اللثيم، وسُمِّيَ به؛ لأنه لِلْوَمِ يَرْضَعُ إِبْلَهُ أَوْ غَنَمَهُ لَيْلًا؛ لثَلَا يَسْمَعُ صَوْتَ حَلْبِهِ (٢) وَقِيلَ صَنَعَ ذَلِكَ؛ لثَلَا يَتَبَدَّدُ مِنَ اللَّبَنِ شَيْءٌ إِذَا حَلَبَ فِي الْإِنَاءِ (٣) وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي رَضَعَ اللَّوْمَ مِنْ ثَدْيِ أُمِّهِ. (٤)

* «ما بين لابتيتها» أي ما بين جانبيها، واللابة: الحرة، وهي حجارة سود قد أحاطت بالمدينة. (٥)

* «ملكيت فأسجج» أي قدزتَ فسَهَّلَ الأمرَ وأحسنَ العفو، وَهُوَ مَثَلٌ سَائِرٌ. وَالسُّجْجُ: السَّهْلَةُ، وَالسَّجْجَاءُ: تَأْنِيثُ الْأَسْجَجِ: وَهُوَ السَّهْلُ. (٦)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: الصوت الجهوري.
- ٢- من صفات الداعية: الشجاعة.
- ٣- من موضوعات الدعوة: الحث على العفو والرفق وتسهيل الأمور.
- ٤- من أساليب الدعوة: تعريف الداعية بنفسه عند الحاجة.
- ٥- من أساليب الدعوة: الرجز.

(١) انظر: أعلام الحديث للخطابي ص ١٤٣٤، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ١٤٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع القاف، مادة: «لقح» ٣٦٢/٤، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ٣٣٥/٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرءاء مع الضاد، مادة: «رضع» ٢٣٠/٢.

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦٧٣/٣، وشرح صحيح مسلم للنووي ٤١٥-٤١٦، وفتح الباري لابن حجر، ٤٦٢/٧.

(٤) أعلام الحديث للخطابي، ١٤٣٤/٢، وانظر: شرح غريب الحديث رقم ٦١، ص ٣٧٥.

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ١٤٢.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الجيم، مادة: «سجج» ٢٤٢/٢، وجامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، له، ٣٣٥/٨.

- ٦- من أساليب الدعوة: قول الداعية عند الحاجة: أنا ابن فلان.
 - ٧- من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار.
 - ٨- من أساليب الدعوة: التأليف بالثناء عند أمن الفتنة.
 - ٩- من وسائل الدعوة: الإعداد للجهاد بالتدريب على الرمي وغيره.
 - ١٠- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات.
 - ١١- من صفات الداعية: التواضع.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الصوت الجهوري:

إن الصوت الجهوري من الصفات التي يُفَضَّلُ أن يتصف بها الداعية؛ لأن ذلك يُسمع الناس ما يقوله الداعية؛ ولهذا كان النبي ﷺ يرفع صوته في الخطب حتى كأنه منذر جيش^(١)، وقد دل هذا الحديث على رفع الصوت في إنذار الناس والمبالغة في إيصال الكلام إليهم؛ ولهذا قال سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها: يا صباحاه، يا صباحاه» قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فيه إشعار بأنه كان واسع الصوت جداً، ويحتمل أن يكون ذلك من خوارق العادات»^(٢) وقال الإمام القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على رفع سلمة صوته بقوله: يا صباحاه: «معناه هنا؛ الإعلام بهذا الأمر المهم، الذي قد دهمهم في الصباح»^(٣) وقال الإمام الكرمانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يا صباحاه: هو منادى مستغاث، والألف للاستغاثة، والهاء للسكت، وكأنه نادى الناس استغاثة بهم في وقت الصباح: أي وقت الغارة، وحاصله أنها كلمة يقولها المستغيث»^(٤) وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وكانت عادتهم يغيرون وقت الصباح، فكانه قال: تأهبوا لما دهمكم صباحاً»^(٥).

(١) انظر: الحديث رقم ٤٥، الدرس العاشر.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٦١/٧.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦٧٣/٣.

(٤) شرح الكرمانى على صحيح البخاري، ٤٠/١٣.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٦٤/٦.

ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة:

ظهر في هذا الحديث شجاعة سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ؛ لقوله رضي الله عنه : «ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون الماء، فجعلت أرميهم ببلي - وكنت رامياً - وأقول: أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع، وأرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم، واستلبت منهم ثلاثين بُرْدَةً» وهذا يدل على الشجاعة العظيمة ؛ ولهذا ذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله : أن سلمة رضي الله عنه كان مثل الأسد إذا حملت عليه الخيل فرّاً، ثم عارضهم فضحها عنه بالنبل .^(١)

فينبغي للداعية أن يكون شجاعاً: عقلياً وقلبياً، وهذا من أعظم الصفات الحميدة.^(٢)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على العفو والرفق وتسهيل الأمور:

إن الرفق، والعفو، ومعاملة الناس بالأسهل والأحسن من الموضوعات التي ينبغي للدعاة حث الناس عليها وترغيبهم في التعامل بها مع الناس ؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لسلمة في هذا الحديث: «ملكك فأسجج» أي قدرت فسهّل الأمر، وأحسن العفو، وارفق ولا تأخذ بالشدّة.^(٣)

وهذا يؤكد الحظ على تعليم الناس الأخذ بالتيسير وترك التعسير، والله المستعان.^(٤)

رابعاً: من أساليب الدعوة: تعريف الداعية بنفسه عند الحاجة:

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة: تعريف الإنسان بنفسه عند الحاجة لذلك مع القصد الحسن والنية الصالحة ؛ ولهذا قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه : «أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع». قال الإمام النووي رحمته الله : «فيه جواز مثل هذا الكلام في القتال، وتعريف الإنسان بنفسه إذا كان شجاعاً، ليرعب خصمه».^(٥)

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٦٢/٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرر الخامس، ورقم ٦١، الدرر الثاني.

(٣) انظر: جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، لابن الأثير، ٣٣٥/٨، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ٤٠/١٣، وفتح الباري لابن حجر، ٤٦٣/٧.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧٦، الدرر الثالث، ورقم ٨٠، الدرر الثالث.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤١٥/١٢.

وهذا يؤكد للسامع أهمية تعريف الداعية بنفسه عند الحاجة وتخويف الأعداء». (١)

خامساً: من أساليب الدعوة: الرجز:

لا ريب أن من أساليب الدعوة: قول الرجز المحمود؛ ولهذا ارتجز سلمة رضي الله عنه في هذا الحديث بقوله: «أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع» ويكون ذلك عند الحاجة إلى الرجز مع بعض المدعوين على حسب الحاجة والمصلحة. (٢)

سادساً: من أساليب الدعوة: قول الداعية عند الحاجة: أنا ابن فلان:

إن قول الداعية والمجاهد في سبيل الله ﷺ عند الحاجة: أنا فلان، أو أنا ابن فلان من أساليب الدعوة، إذا كان في ذلك مصلحة واضحة؛ ولهذا قال سلمة: «أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع». قال الإمام الكرمانى رحمته الله: «وفيه جواز... قولهم: أنا ابن فلان في الحرب، إذا كان شجاعاً؛ لتخويف الخصم». (٣) وهذا فيه تأكيد لأهمية هذا الأسلوب عند الحاجة. (٤)

سابعاً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار:

إن أسلوب التأكيد بالتكرار من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ؛ لماله من تثبيت المعاني وتفهم الكلام؛ ولهذا قال سلمة رضي الله عنه: «فصرخت ثلاث صرخات: يا صباحاه، أسمعت ما بين لابتيها». قال الإمام النووي رحمته الله: «فيه جواز مثله للإنداز بالعدو». (٥) وهذا يؤكد أهمية تكرير الكلام عند الحاجة للتأكيد وتثبيت المعاني، والله المستعان. (٦)

(١) انظر: الحديث رقم ١٦، الدرس الرابع، ورقم ٦١، الدرس التاسع.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢٧، الدرس الثالث، ورقم ٤٥، الدرس السادس، ورقم ٦١، الدرس الثامن.

(٣) شرح الكرمانى على صحيح البخارى، بتصرف يسير جداً، ٤١/١٣.

(٤) انظر: الحديث رقم ٦١، الدرس العاشر.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤١٥/١٢.

(٦) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الخامس، ورقم ٧، الدرس الثاني عشر.

ثامناً: من أساليب الدعوة: التأليف بالثناء عند أمن الفتنة:

لا شك أن من أساليب الدعوة: التأليف بالثناء على المدعو أو غيره، وذكر بعض ما فيه من الفضائل؛ ليستزيد من الخير ويثبت عليه، بشرط أن لا يدخل عليه العجب فيفتتن بذلك، وقد أثنى رسول الله ﷺ على سلمة بن يحيى بقوله: «ملكيت فأسجح» والمعنى: قدرت فسهل وأحسن العفو^(١). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث... استحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة، ولا سيما عند الصنع الجميل؛ ليستزيد من ذلك، ومحله حيث يؤمن الافتتان»^(٢).
فينبغي مراعاة أحوال المدعوين في الثناء، فإن كان ينفع أثني عليهم، وإن كان يجلب عجباً ترك^(٣).

تاسعاً: من وسائل الدعوة: الإعداد للجهاد بالتدريب على الرمي وغيره:

ظهر في الحديث أهمية الرمي؛ لقول سلمة بن يحيى: «فجعلت أرميهم بنبلي، وكنت رامياً» ولا زال رسول الله ﷺ يستخدم الرمي حتى استنقذ لقاح النبي ﷺ؛ قال العلامة العيني رحمه الله في ذكره لبعض فوائد هذا الحديث: «وفيه فضيلة الرمي، على ما لا يخفى»^(٤).
وهذا يؤكد أهمية تعلم الرمي وتعليمه إعداداً للجهاد في سبيل الله ﷻ^(٥).

عاشراً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

دل هذا الحديث على علم من أعلام النبوة؛ لقوله ﷺ لسلمة بن يحيى: «إن القوم يقرون في قومهم» والمقصود أنهم وصلوا إلى غطفان، وهم يضيفونهم فلا حاجة في الحال إلى البعث في الأثر؛ لأنهم لحقوا بأصحابهم^(٦) وهذا

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٤٦٣/٧.

(٢) المرجع السابق، بتصريف يسير جداً، ٤٦٣/٧.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٧، الدرر السادس.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٨٧/١٤.

(٥) انظر: الحديث رقم ٢، الدرر الثالث، ورقم ١٢٢، الدرر السابع عشر، ورقم ١٢٨، الدرر السابع.

(٦) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٤١/١٣.

إعلام منه ﷺ بأمر لم يشاهده الصحابة ولم يشاهده هو، بل أمر غيبي؛ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ». (١)
وهذا يؤكد على صدق نبوته ﷺ صدقاً يقيناً محققاً. (٢)

الحادي عشر: من صفات الداعية: التواضع:

ظهر في هذا الحديث صفة التواضع؛ لأن سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «ثم رجعنا ويردني رسول الله على ناقته حتى دخلنا المدينة» وهذا فيه تواضع النبي ﷺ حيث أردف سلمة بن الأكوع على ناقته؛ لأن الكبراء والوجهاء لا يردفون على دوابهم؛ لتعظيمهم في الغالب، فخالفهم رسول الله ﷺ تواضعاً وعظماً ورحمة. (٣)

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤١٦/١٢.
(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع، ورقم ٥٣، الدرس الثالث.
(٣) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرس الحادي عشر، ورقم ٦٢، الدرس الثالث.

١٦٨- بَابُ إِذَا نَزَلَ الْعَدُوُّ عَلَى حُكْمِ رَجُلٍ

١٣١- [٣٠٤٣]- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ هُوَ ابْنُ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ^(٢) بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَ قَرِيباً مِنْهُ - فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَوْمُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ »، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ : « إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَيَّ حُكْمِكُمْ ». قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقَاتِلَ الْمُقَاتِلَةَ، وَأَنْ تُسَبِيَ الذَّرِيَّةَ. قَالَ : « لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ ».^(٣)

وفي رواية : « نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٩.

(٢) هو سعد بن معاذ بن النعمان، بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، الأنصاري، الأوسي، الأشهلي، السيد الكبير، الشهيد أبو عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وهو سيد الأوس، أسلم على يد مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بعثه رسول الله ﷺ قبله مهاجراً إلى المدينة يعلم المسلمين أمور دينهم، فلما أسلم سعد قال لبني عبد الأشهل : كيف تعلمون أمرى فيكم؟ قالوا: سيدنا فضلاً وأيمتنا نقيبة، قال: «فإن كلامكم علي حرام: رجالكم ونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله» فلم يبق في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا أسلموا. وكان سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أعظم الناس نصراً للإسلام، ومن أنفعهم لقومه، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، وقريظة، ونزلوا على حكمه، فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذرية فقال النبي ﷺ: «قضيت بحكم الله» وفي رواية: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك»، أصيب يوم الخندق بجرح في الأكلح، فقال: «اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها؛ فإنه لا قوم أحب إلي من أن أجاهدهم فيك؛ أذوا نبيك، وكذبوه، وأخرجوه، اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة» [البخاري برقم ٤١٢٢، وسيرة ابن هشام عن ابن إسحاق، ٣/٢٤٤، ومسند أحمد ٦/١٤١] فاستجاب الله دعوته وحكمه في بني قريظة، وجعلها له شهادة بعد حكمه فيهم حيث انفجر جرحه فمات شهيداً بعد شهر من غزوة الخندق، وقال النبي ﷺ: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» [البخاري برقم ٣٨٠٣، ومسلم برقم ٢٤٦٦] وأهدى لرسول الله ﷺ حرير فجعل الصحابة يعجبون من لونه، فقال رسول الله ﷺ: «لناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا» [البخاري برقم ٣٢٤٨، ٣٢٤٩، ومسلم برقم ٢٤٦٨، ٢٤٦٩] رضي الله عن سعد بن معاذ ورحمه. انظر: سيرة ابن هشام، ٣/٢٤٤، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/٢١٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ١/٢٧٩، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٣٧.

(٣) [الحديث ٣٠٤٣] أطرافه في: كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٤/٢٧٤، برقم ٣٨٠٤. وكتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرتة إياهم، ٥/٦٠، برقم ٤١٢١. وكتاب الاستئذان، باب قول النبي ﷺ: «قوموا إلى سيدكم»، ٧/١٧٤، برقم ٦٢٦٢. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل لأهل للحكم، ٣/١٣٨٨، برقم ١٧٦٨.

سَعِدِ فَاتْنِي عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ: «قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ - أَوْ خَيْرِكُمْ - فَقَالَ: هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَيَّ حُكْمِكُمْ» فَقَالَ: تُقْتَلُ مُقَاتِلَتَهُمْ وَتُسَبَّى ذُرَارِيهِمْ قَالَ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ»، وَرَبَّمَا قَالَ: «بِحُكْمِ الْمَلِكِ»^(١).

○ شرح غريب الحديث:

* «وَتُسَبَّى ذُرَارِيهِمْ» السَّبْيُ، وَالسَّبِيَّةُ، وَالسَّبَايَا: النَّهْبُ وَأَخَذَ النَّاسَ عبيدًا وَإِمَاءً، وَالسَّبِيَّةُ: الْمَرْأَةُ الْمَنْهُوبَةُ، وَجَمَعَهَا: سَبَايَا، وَالذَّرِيَّةُ: النَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ^(٢).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أهمية حكم العالم برضى الخصمين.
- ٢- من وسائل الدعوة: القيام للمقابلة بالسلام والمصافحة والتهنئة.
- ٣- من صفات الداعية: التواضع.
- ٤- من صفات الداعية: وضع كل شيء في موضعه.
- ٥- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث.
- ٦- من أصناف المدعوين: اليهود.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية حكم العالم برضى الخصمين:

لا شك أن حكم العالم برضى الخصمين له أهمية بالغة؛ لما يفصل وينهي من المنازعات، والأصل في ذلك قصة سعد بن معاذ مع بني قريظة حينما نزلوا على حكمه فأرسل إليه النبي ﷺ، وعندما وصل قال ﷺ له: «إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَيَّ حُكْمِكُمْ» فقال ﷺ: «فَأَيُّ أَحْكَمٍ أَنْ تَقْتُلَ الْمُقَاتِلَةَ وَأَنْ تَسْبِيَ الذَّرِيَّةَ». فقال النبي

(١) الطرف رقم ٤١٢١.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الباء، مادة: «سبا» ٢/٣٤٠، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ٤٢/١٣.

ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم المَلِكِ». قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «يستفاد منه لزوم حكم المُحَكَّم برضى الخصمين»^(١) وقال العلامة العيني رَحِمَهُ اللهُ: «فيه لزوم حكم المحكم برضى الخصمين، سواء كان في أمور الحرب أو غيرها، وهو رد على الخوارج الذين أنكروا التحكيم على علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»^(٢) وقد تكلم الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ كلاماً جامعاً قال فيه: «فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين، وفي مهماتهم العظام، وقد أجمع العلماء عليه، ولم يخالف فيه إلا الخوارج، فإنهم أنكروا على علي التحكيم، وأقام الحجة عليهم، وفيه جواز مصالحة أهل قرية أو حصن على حكم حاكم مسلم، عدل، صالح للحكم، أمين على هذا الأمر، وعليه الحكم بما فيه مصلحة للمسلمين، وإذا حكم بشيء لزم حكمه، ولا يجوز للإمام ولا لهم الرجوع عنه، ولهم الرجوع قبل الحكم، والله أعلم»^(٣) وحاصل ذلك أن الإمام إذا وافق على التحكيم لحكم من أهل العلم والفقهاء، والديانة، فحكم بما فيه مصلحة المسلمين: من قتل، أو سبأ، أو إقرار على الجزية، أو إجلاء، نُفِدَ حكمه إذا لم يكن فيه مخالفة للشرع بأي وجه من الوجوه.^(٤)

ثانياً: من وسائل الدعوة: القيام للمقابلة بالسلام والمصافحة أو التهئة:

ظهر في هذا الحديث أن القيام للقادم لمقابلته بالسلام والمصافحة أو التهئة، أو إجلاسه في مكانه، أو إنزاله من على دابته إذا كان مريضاً من وسائل الدعوة؛ قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «قوموا إلى سيدكم» وقد كان ﷺ يقوم للمقابلة بالسلام لبعض أصحابه عند القدوم عليه^(٥)، ومن ذلك حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/١٦٥.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤/٢٨٨.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٣٣٦، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣/٥٩٢.

(٤) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣/٥٩٢.

(٥) كما قام لفاطمة وقبّلها وأجلسها مكانه وكانت تفعل ذلك له، وذكر أن أخاه من الرضاعة أقبل عليه فقام فأجلسه بين يديه؛ للتوسيع له في الجلوس، وقام لعكرمة حينما جاء من اليمن مسلماً، فرحاً بإسلامه، وقام لععفر بن أبي طالب عندما قدم من الحبشة فرحاً بقدومه ومقابلة له بالسلام، وقدم إليه زيد بن حارثة فقام إليه فاعتنقه وقبله، وغير ذلك وهذا كله للاستقبال بالسلام، أو المصافحة أو التقبيل، أو إجلاس =

قالت : « ما رأيت أحداً أشبه سمياً، ودلاً^(١)، وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ » قالت : « وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها^(٢) » ومن ذلك ما فعله طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه بحضرة رسول الله ﷺ حينما قام إلى كعب بن مالك رضي الله عنه قال كعب : « فقام إليّ طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وهنّاني^(٣) . »

وهذا كله يدل على أهمية المقابلة بالسلام، والتهنئة، والمعانقة، للقادم من السفر، والمصافحة عند المقابلة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا^(٤) » وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبُهُمَا، كما تتحات الورق من الشجرة اليابسة في يومٍ ريحٍ عاصفٍ، وإلا غُفِرَ لَهُمَا ولو كانت ذنوبهما مثلَ زبدِ البحر^(٥) » وعن أنس رضي الله عنه قال عن أصحاب النبي ﷺ : « كانوا إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا^(٦) . »

- = القادم في مكانه، أما للتعظيم فلا. انظر : فتح الباري ١١/ ٥٢ .
- (١) سمياً، ودلاً، وهدياً، قيل : هذه الألفاظ متقاربة المعاني، فمعناها الهيئة والطريقة وحسن الحال، ونحو ذلك. انظر : تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذي، للمباركفوري، ١٠/ ٣٧٣ .
- (٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في القيام، ٤/ ٣٥٥، برقم ٥٢١٧، والترمذي، وحسنه، في كتاب المناقب، باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ، ٥/ ٧٠٠، برقم ٣٨٧٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ٢٤١، وصحيح سنن أبي داود، ٣/ ٩٧٩ .
- (٣) البخاري برقم ٤٤١٨، ومسلم برقم ٢٧٦٩، وتقدم تخريجه في الحديث رقم [٩-٢٧٥٧]، ص ٩٤ .
- (٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب في المصافحة، ٤/ ٣٥٤، برقم ٥٢١١، والترمذي، وحسنه، في كتاب الاستئذان، باب ما جاء في المصافحة، ٥/ ٧٤، برقم ٢٧٢٧، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب المصافحة، ٢/ ١٢٢٠، برقم ٣٧٠٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٣/ ٩٧٩، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٥٢٥، وذكر له طرقاً كثيرة .
- (٥) الطبراني في المعجم الكبير، ٦/ ٢٥٦، برقم ٦١٥٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٣٧ : ورجاله رجال الصحيح غير سالم ابن غيلان وهو ثقة. وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله أثناء كلامه على تفسير الآية رقم ٦٣ من سورة الأنفال وعلى الحديث الذي أورده ابن كثير في تفسير هذه الآية، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٤١٧ هـ في جامع الأميرة سارة، في البديعة في الرياض، يقول : «سند الطبراني صحيح وقد فات الألباني في السلسلة الصحيحة، لكن جميع ما ذكره شواهد لهذا» .
- (٦) الطبراني في الأوسط، [مجمع البحرين في زوائد المعجمين] ٥/ ٢٦٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد =

وما تقدم يؤكد أن القيام للقادم - من أجل المقابلة بالسلام والمصافحة أو المعانقة، أو التهنته، أو إجلاسه في مكان القائم - كل ذلك من وسائل الدعوة. وأما القيام للقادم أو القائم من المجلس بدون سلام ولا مصافحة أو معانقة أو تهنته؛ أو لإجلاسه في مجلس القائم فلا يجوز؛ لأن ذلك من فعل العجم لعظماهم.

ولا ينبغي للمسلم وخاصة الداعية أن يقوم الناس لتعظيمه واحترامه؛ لأن النبي ﷺ كان لا يحب أن يقوم له أحد من أصحابه، فكانوا لا يقومون له، إلا للسلام والمقابلة، أو إجلاسه مكان أحدهم^(١)، وقد قال ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٢) ولهذا قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك»^(٣).

والخلاصة أن القيام ينقسم إلى ثلاث مراتب: قيام على رأس الرجل وهو جالس وهو فعل الجبابة، وقيام له عند رؤيته أو عند قيامه من المجلس تعظيماً له وهذا متنازع فيه، والصواب عدم جوازه، وقيام إليه عند قدومه لمقابلته بالمصافحة أو المعانقة، أو التهنته مع المصافحة، أو إجلاسه في مجلس القائم وهذا لا بأس به، بل هو من وسائل الدعوة النافعة^(٤) قال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ففرق بين القيام للشخص المنهي عنه، والقيام عليه المشبه لفعل فارس والروم، والقيام إليه عند قدومه الذي هو سنة العرب، وأحاديث الجواز تدل عليه فقط»^(٥).

= ٣٦/٨: «ورجاله رجال الصحيح».

(١) انظر: معالم السنن للخطابي، ٨٢/٨-٨٥، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٣/٥٩٢-٥٩٣، وفتح الباري لابن حجر، ١١/٥٠-٥٤.

(٢) أبو داود، كتاب الأدب، باب في قيام الرجل للرجل، ٤/٣٥٨، برقم ٥٢٢٩، والترمذي، في كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، ٥/٩٠، برقم ٢٧٥٥، وقال: «هذا حديث حسن». ولفظه: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار» وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣/٩٨٢، وصحيح سنن الترمذي، ٢/٣٥٧.

(٣) الترمذي، كتاب الأدب، باب كراهية قيام الرجل للرجل، ٥/٩٠، برقم ٢٧٥٤، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/٣٥٦.

(٤) انظر: تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية مع معالم السنن للخطابي ٨/٨٤.

(٥) المرجع السابق، ٨/٩٣.

ولكن إذا كان من عادة الناس إكرام القادم بالقيام، ولو تُرِكَ لا اعتقد أن ذلك لترك حقه، أو قصد خفضه، ولم يعلم العادة الموافقة للسنة لأصلح أن يقام له؛ لأن ذلك أصلح لذات البين وإزالة التباغض والشحناء، وذلك من باب دفع أعظم المفسدتين بالتزام أدانها كما يجب فعل أعظم المصلحتين بتفويت أدانها^(١) ولكن ينبغي للداعية أن يقرن القيام بالمقابلة والمصافحة على حسب الاستطاعة، ويعلم الناس السنة بالحكمة والموعظة الحسنة، والله المستعان.

ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع:

ظهر في هذا الحديث صفة التواضع من عدة وجوه، منها:

كون النبي ﷺ وافق على طلب من أراد تحكيم سعد بن معاذ، ولو شاء ﷺ لم يقبل ذلك^(٢) ويدل على التواضع قوله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم»؛ فإن العظماء لا يحبون أن يقام إلى غيرهم ولا مساعدته، وقوله ﷺ: «قضيت فيهم بحكم الله» وهذا يؤكد تواضعه ﷺ وبيانه للحق وعدم رده. وكذلك ما فعله سعد بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأنه ركب على حمار، وهذا يبين تواضعه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فينبغي للداعية أن يتصف بالتواضع لله ﷻ^(٣).

رابعاً: من صفات الداعية: وضع كل شيء في موضعه:

إن من صفات الداعية وضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة العظيمة لسعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ ولهذا قال ﷺ: «قضيت فيهم بحكم الملك» وذلك أنه قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تُسبى الذرية» وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وهذا من توفيق الله لسعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فحكم فيهم

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١/٣٧٥-٣٧٦، وفتح الباري لابن حجر، ١١/٥٤.

(٢) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ٣/١٣٤.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرر الحادي عشر، ورقم ٦٢، الدرر الثالث.

- (١) بحكم الله ، فقتل النبي ﷺ رجالهم البالغين ، وسبى ذراريهم ونساءهم .
- (٢) فينبغي للداعية أن يسأل الله الصواب في الأقوال والأفعال ويحرص على ذلك .

خامساً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

دل هذا الحديث على أن الحرص على الدقة في نقل الحديث من صفات الداعية المخلص ؛ ولهذا قال الراوي في نقل كلام النبي ﷺ : «قوموا إلى سيدكم» أو «خيركم» قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «الشك فيه من أحد رواياته أي اللفظين قال» . (٣)

وهذا يؤكد حرص السلف الصالح رحمهم الله على الدقة في نقل الحديث . (٤)

سادساً: من أصناف المدعويين: اليهود.

دل هذا الحديث على أن اليهود من أصناف المدعويين ؛ ولهذا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، ثم عقد معهم العهد ، وعندما نقضوا العهد والميثاق حاصرهم ، ووافق على أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فحكم فيهم بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونسأؤهم ، فقال ﷺ : «لقد حكمت فيهم بحكم المليك» وفي لفظ : «قضيت بحكم الله» . (٥)

(١) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤١٢١ من صحيح البخاري .

(٢) انظر : الحديث رقم ٦٤ ، الدرس الخامس ، ورقم ٧٥ ، الدرس الثاني .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٧ / ٤١٢ ، وانظر : عمدة القاري للمعيني ، ١٦ / ٢٦٩ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٢١ ، الدرس العاشر .

(٥) انظر : الحديث رقم ٨٩ ، الدرس العاشر ، ورقم ٩٢ ، الدرس الرابع عشر .

١٧٠- بَابُ هَلْ يَسْتَأْسِرُ الرَّجُلُ؟ وَمَنْ لَمْ يَسْتَأْسِرْ، وَمَنْ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ

١٣٢- [٣٠٤٥]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ :
 أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيِّ - وَهُوَ حَلِيفٌ لِنَبِيِّ زُهْرَةَ ،
 وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ - أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ ^(٢) - جَدُّ
 عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - فَاَنْطَلَقُوا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ - وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ
 وَمَكَّةَ - ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو لِحْيَانَ ، فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتِي
 رَجُلٌ كُلُّهُمْ رَامَ ، فَاقْتَصُوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كُلُّهُمْ تَمَرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ،
 فَقَالُوا : هَذَا تَمْرٌ يَثْرِبَ ، فَاقْتَصُوا آثَارَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَّوْا
 إِلَى فَدْفِدٍ ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا لَهُمْ : انزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ ، وَلَكُمْ
 الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا . قَالَ عَاصِمٌ بْنُ ثَابِتِ أَمِيرِ السَّرِيَّةِ : أَمَا أَنَا
 فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ ، فَقَتَلُوا
 عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ . فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ حُبَيْبُ
 الْأَنْصَارِيِّ ^(٣) وَابْنُ دَيْثَةَ ^(٤) وَرَجُلٌ آخَرٌ ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أوتَارَ
 قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ : هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ ، وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ ،
 إِنَّ لِي فِي هَؤُلَاءِ لَأَسْوَأَ - يُرِيدُ الْقَتْلَى - فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري، جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، من السابقين الأولين من الأنصار، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قيل: شهد العقبة، وشهد بدرًا، وقتل شهيدًا حين بعثه رسول الله ﷺ أميراً على سرية عيناً. انظر: معالم السنن للخطابي ٨/٤، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢/٢٤٤.

(٣) حبيب بن عدي بن مالك بن عامر، الأنصاري، الأوسي، شهد بدرًا واستشهد في عهد النبي ﷺ، وكان هو الذي سنَّ صلاة ركعتين لمن قتل صبرًا، قتل شهيدًا صبرًا بمكة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١/٢٤٦، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٤١٨.

(٤) زيد بن الدثنة بن معاوية، بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري، البياضي، شهد بدرًا وأحدًا، وكان في غزوة بئر معونة فأسره المشركون وقتلته قريش بالتنعيم، كما قتلت حبيبا؛ لأنه في سرية. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٥٦٥-٥٦٦.

فَأَبَى، فَقَتَلُوهُ، فَاَنْطَلَقُوا بِحُبَيْبٍ وَابْنِ دَثَنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَعِيَةِ بَدْرٍ، فَاَبْتَاعَ حُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ حُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْنَا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ أَنَا، قَالَتْ: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَيَّ فَخَذَهُ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزَعْتُ فِرْعَانَ عَرَفَهَا حُبَيْبٌ فِي وَجْهِي، فَقَالَ: تَحْشِينَ أَنْ أَقْتَلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ. وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ حُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ. وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لِرِزْقٍ مِنَ اللَّهِ رِزْقَهُ حُبَيْبًا. فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ حُبَيْبٌ: ذَرُونِي أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَطُؤُوا أَنْ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا.

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ لِلَّهِ مَضْرَعِي وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ، وَإِنْ يَشَأُ يُبَارِكْ عَلَيَّ أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَرَّعٍ فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ، فَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ سَنَ الرَّكَعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قَتَلَ صَبْرًا. فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبْرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حُدُّوا أَنَّهُ قَتَلَ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبِعَثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَّتْهُ مِنْ رَسُولِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا» (١).

وفي رواية: «اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَقَاتِلُهُمْ بَدَدًا، وَلَا تَبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

(١) [الحديث ٣٠٤٥] أطرافه في: كتاب المغازي، باب، ١٥/٥، برقم ٣٩٨٩. وكتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة، وعاصم بن ثابت وخبیب وأصحابه، ٤٨/٥، برقم ٤٠٨٦. وكتاب التوحيد، باب ما يذكر في الذات والنوع وأسماء الله، ٢١٥/٨، برقم ٧٤٠٢.

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَضْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَيَّ أَوْصَالَ شِلْوِي مُمَزَّعٍ
ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سِرْوَةَ عَقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنٌّ لِكُلِّ
مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ . وَأَخْبَرَ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ ،
وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتُوا بِشَيْءٍ
مِنْهُ يُعْرَفُ - وَكَانَ قَتْلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِنْ عَظَمَائِهِمْ - فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ
مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَّتُهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا ، وَقَالَ كَعْبُ بْنُ
مَالِكٍ ^(١) : «ذَكَرُوا مُرَارَةَ بَنِي الرَّبِيعِ الْعَمْرِيِّ ^(٢) ، وَهَلَالَ بَنِي أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيِّ ^(٣)
رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ» . ^(٤)

○ شرح غريب الحديث:

* «الرهط» الرهط من الناس : العصابة دون العشرة ، وقيل إلى الأربعين ،
ولا تكون فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه . وأصل كلمة من الرهط : وهم
عشيرة الرجل وأهله . ^(٥)

* «عيناً» العين : الجاسوس ، يقال : اعتان له : إذا أتاه بالخبر . ^(٦)

* «فدغد» الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع . ^(٧)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٩ .

(٢) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف ، ويقال إن أصله من قضاة حالف بني عمرو
ابن عوف ، صحابي جليل مشهور ، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا وتاب الله عليهم . انظر : الإصابة في
تمييز الصحابة لابن حجر ، ٣/ ٣٩٦ .

(٣) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبدالأعلم ، بن عامر بن كعب ، بن واقف ، الأنصاري الواقفي ، وهو
أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، وهو الذي نزلت قصة اللعان من أجله ، ﷺ . انظر : الإصابة في تمييز
الصحابة لابن حجر ، ٣/ ٦٠٦ .

(٤) من الطرف رقم ٣٩٨٩ .

(٥) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ، ص ١٦٠ ، والنهية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، باب
الراء مع الهاء ، مادة : «رهط» ٢/ ٢٨٣ ، وانظر : شرح غريب الحديث رقم ١٢٣ ، ص ٧٢٢ .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، باب العين مع الياء ، مادة : «عين» ٣/ ٣٣١ .

(٧) المرجع السابق ، باب الفاء مع الدال ، مادة : «فدغد» ٣/ ٤٢٠ .

* «ليستحد بها» الاستحداد: استعمال الحديد في الحلقِ بهِ، ثم استعملَ في حلقِ العانة. (١)

* «قطف» القطف: العنقود، وجمعه قطوف، وهو اسم لكل ما قطف، كالذبح لكل ما ذبح، والطحن لكل ما طحن. (٢)

* «صبراً» القتل صبراً: هو أن يمسك شيء من ذوات الأرواح حياً ثم يُرمَى بشيءٍ حتى يموت. (٣)

* «الظَّلَّة» السحاب وكل شيء أظلك فهو ظلة، سواء من السحاب أو الجبال أو غير ذلك. (٤)

* «الدَّبْرُ» هو بسكون الباء: النحل، وقيل: الزنابير، والظلة: السحاب. (٥)

* «شلوٍ ممزع» الشَّلْو: العضو، وممزع: أي مقطوع، يقال: يتمزع أي: يتقطع ويتشقق. (٦)

* «أحصهم عدداً» دعاءٌ عليهم بالهلاك استئصالاً: أي لا تبقِ منهم أحداً. (٧)

* «اقتلهم بدداً» يروى بكسر الباء، جمع بُدَّة، وهي الحصاة والنصيب: أي اقتلهم حصصاً مقسمة لكل واحد منهم حصته ونصيبه، ويروى بالفتح: أي متفرقين في القتل. (٨)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- (١) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٠٨.
- (٢) المرجع السابق ص ٥٦٨.
- (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع الباء، مادة: «صبر» ٨/٣.
- (٤) المرجع السابق، باب الظاء مع اللام، مادة: «ظلل» ١٦٠/٣.
- (٥) المرجع السابق، باب الدال مع الباء، مادة: «دبر» ٩٩/٢.
- (٦) المرجع السابق، باب الشين مع اللام، مادة: «شلا» ٤٩٨/٢، وباب الميم مع الزاي، مادة: «مزع» ٣٢٥/٤.
- (٧) أعلام الحديث للخطابي، ١٤٣٦/٢، وشرح صحيح البخاري للكرماني ٤٦/١٣.
- (٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الدال، مادة: «بدأ» ١٠٥/١.

- ١- من وسائل الدعوة : إرسال الدعاة وبعث البعث .
 - ٢- من وسائل الدعوة : تأمير الأمير على السرايا والبعوث ، أو الرسل أو المسافرين .
 - ٣- أهمية أخذ الداعية بالشدة والقوة عند الحاجة أو المصلحة .
 - ٤- من صفات الداعية : الأمانة .
 - ٥- من صفات الداعية : قوة اليقين .
 - ٦- من صفات الداعية : الصبر على الابتلاء والامتحان .
 - ٧- من وسائل الدعوة : إغاية الأعداء بالامتداح بالشعر وغيره وإظهار القوة .
 - ٨- من أساليب الدعوة : تخويف الأعداء بالدعاء عليهم بالتعميم عند الحاجة .
 - ٩- من معجزات الرسول ﷺ : ظهور الكرامات على أيدي أتباعه .
 - ١٠- من معجزات الرسول ﷺ : الإخبار بالمغيبات .
 - ١١- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .
 - ١٢- من صفات الداعية : النظافة والاستعداد للقاء الله ﷻ .
 - ١٣- استجابة الله ﷻ للداعية المخلص وإكرامه حياً وميتاً .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة وبعث البعث:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة إرسال الدعاة وبعث البعث ؛ ولهذا جاء في هذا الحديث : «بعث رسول الله ﷺ عشرة رهطٍ سرية عيناً وأمّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري» وقد كان ﷺ يبعث البعث ويرسل السرايا والرسل والدعاة إلى الله ﷻ ؛ ليلبغوا الناس الإسلام قولاً وفعلاً ، وهذا من أعظم الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله ﷻ . (١)

ثانياً: من وسائل الدعوة: تأمير الأمير على السرايا والبعوث أو الرسل والمسافرين:

دل هذا الحديث على أهمية تأمير الأمير على السرايا أو البعث أو الرسل ، أو المسافرين إذا كانوا ثلاثة فأكثر؛ لما في ذلك من اجتماع الكلمة والاعتصام بالله

(١) انظر : الحديث رقم ٦٦ ، الدرس الثالث ، ورقم ٩٠ ، الدرس الثاني .

وحده ثم باتحاد الرأي وعدم التفرقة؛ ولهذا أمر رسول الله ﷺ عاصم بن ثابت على الرهط الذين بعثهم وفيهم خبيب رضي الله عنه، وقد كان رضي الله عنه يقول: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم». ^(١) ولا شك أن تأمير الأمير على المسافرين والسرايا والبعوث يكون أجمع لشملمهم، وأدعى لاتفاقهم، وأقوى لتحصيل غرضهم. ^(٢)

ثالثاً: أهمية أخذ الداعية بالشدة والقوة عند الحاجة أو المصلحة:

لا شك أن من الأعمال الجليلة للداعية الأخذ بالقوة والشدة عند الحاجة أو المصلحة الراجحة؛ ولهذا قال عاصم بن ثابت أمير السرية: «أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك» فرماه المشركون ومن معه بالنبل حتى قتلوا عاصماً وسبعة معه، ونزل إليهم خبيب وزيد بن الدثنة، وعبدالله ابن طارق الظفري بالعهد والميثاق، فلما استمكن المشركون من الثلاثة أوثقوهم، فقال عبدالله بن طارق ^(٣): «هذا أول الغدر والله لا أصحابكم» فقتلوه رضي الله عنه، وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة رضي الله عنهما. وهذا يؤكد على أهمية الأخذ بالشدة والقوة عند الحاجة أو المصلحة كما أخذ بها عاصم رضي الله عنه.

رابعاً: من صفات الداعية: الأمانة:

ظهر في هذا الحديث أهمية صفة الأمانة للداعية؛ لأن الداعية الصادق لا يغدر، ولا ينقض عهده؛ ولهذه الصفة الكريمة قالت بنت الحارث عن خبيب رضي الله عنه: «فأخذ ابنائي وأنا غافلة حين أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب».

وهذا يدل على أمانة خبيب؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفيه

(١) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ٣/٣٦، برقم ٢٦٠٨، ٢٦٠٩ من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٤٩٤، ٤٩٥: «حسن صحيح».

(٢) انظر: معالم السنن للخطابي ٣/٤١٤، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي، ٧/٢٦٧.

(٣) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ١٦/١٧.

الوفاء للمشركين بالعهد والتورع عن قتل أولادهم»^(١) وقال العلامة العيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «وفيه أداء الأمانة إلى المشرك وغيره، وفيه التورع من قتل أطفال المشركين رجاء أن يكونوا مؤمنين».^(٢)

فينبغي للمؤمن، وخاصة الداعية إلى الله ﷻ، أن يلتزم بالعهد، وأداء الأمانة والابتعاد عن الخيانة؛ قال الله ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(٣) وقال ﷻ : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.^(٤) وهذا يؤكد أهمية الأمانة وأنها تشمل القيام بحقوق الله ﷻ وحقوق عباده، والقيام بالواجبات والابتعاد عن المحرمات على علم وبصيرة، ورغبة فيما عند الله من الثواب وخوفاً من عقابه وانتقامه، والله المستعان.^(٥)

خامساً: من صفات الداعية: قوة اليقين:

ظهر في هذا الحديث أن قوة اليقين من صفات الداعية؛ ولهذا قال خبيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أيّ جنب كان لله مصري
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارك على أوصالِ شلوي مُمَزَّعٍ
وهذا يؤكد أهمية قوة اليقين عند الداعية، وبيّن مكانة خبيب وقوة يقينه، وقوته في دين الله ﷻ وثباته عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.^(٦)

سادساً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

دل الحديث على أهمية الصبر على الابتلاء والامتحان والاختبار؛ لأن هؤلاء العشرة من الصحابة صبروا على ذلك، فعاصم بن ثابت صبر مع سبعة من

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/٣١٤، وانظر: معالم السنن للخطابي، ٩/٤.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤/٢٩٤.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٥٨.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٥) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس الثالث.

(٦) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس الرابع، وفتح الباري لابن حجر، ٧/٣٨٥.

الصحابة رضي الله عنهم على مجاهدة الأعداء وعدم النزول على عهد الكفار حتى قتلوا، وخبيب وابن الدثنة وعبدالله بن طارق صبروا على أسر الأعداء وتعذيبهم وقتلهم صبراً؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه أن الله يبتلي عبده المسلم بما شاء كما سبق في علمه ليثيبه، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾»^(١) وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وهذه قدرة الله تعالى؛ ليكون المؤمنون قدوة لغيرهم».^(٢) وهذا كله يؤكد أهمية الصبر على الابتلاء واحتساب الثواب عند الله ﷻ، والله المستعان.^(٣)

سابعاً: من وسائل الدعوة: إغاضة الأعداء بالامتداح بالشعر وغيره وإظهار القوة:

دل هذا الحديث على أهمية إغاضة أعداء الإسلام بالامتداح بالشعر وغيره مما يغيظهم، وإظهار القوة والشجاعة أمامهم؛ ولهذا قال خبيب رضي الله عنه:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وهذا فيه إظهار القوة والشجاعة والرغبة فيما عند الله ﷻ أمام أعداء الإسلام؛ قال العلامة العيني رحمته الله: «وفيه الامتداح بالشعر حين ينزل بالمرء هوان في دين، أو ذلة القتل، يرغم بذلك أنف عدوّه، ويجدّد في نفسه صبراً وأنفة».^(٤)

فينبغي إظهار القوة والنشاط، وعدم المبالاة بالأعداء؛ ليكون ذلك من أسباب إذلال الأعداء وإدخال الرعب في قلوبهم.^(٥)

ثامناً: من أساليب الدعوة: تخويف الأعداء بالدعاء عليهم بالتعميم عند الحاجة:

ظهر في الحديث أن من أساليب الدعوة الدعاء على المشركين بالتعميم عند إعراضهم وعنادهم واستكبارهم ومحادثتهم لله ورسوله، تخويفاً لهم،

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٨٥/٧، والآية ١١٢ من سورة الأنعام.

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٠٨٦ من صحيح البخاري.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرر الثامن، ورقم ٦٦، الدرر الأول.

(٤) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ٢٩٤/١٤.

(٥) انظر: الحديث رقم ١٠٣، الدرر الأول.

وإذلاً، وإهانة، وانتصاراً للإسلام؛ ولهذا قال خبيب رضي الله عنه في دعوته على الكفار: «اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بديداً، ولا تبق منهم أحداً» وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلك طريق الحكمة في الدعاء للمشركين والدعاء عليهم فيعمل الأنسب والأصلح، وسار الصحابة رضي الله عنهم على هذا المنهج. (١)

تاسعاً: من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم: ظهور الكرامات على أيدي أتباعه:

دل هذا الحديث على أن من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم ظهور الكرامات (٢) على أيدي أتباعه، وقد ظهرت هذه الكرامات على أنواع كثيرة منها ما جاء على يد خبيب، حيث قالت بنت الحارث: «والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر» وكانت تقول: «إنه لرزق من الله رزقه خيبياً» وهذه الكرامة لخبيب رضي الله عنه تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وهي معجزة له، ويمكن أن الله جعلها آية للكفار وبرهاناً لنبيه لتصحيح رسالته (٣) وقد جزم الإمام ابن تيمية رحمته الله أن كرامات الأولياء من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، وأوضح أن الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته نوعان:

(أ) ما صار معلوماً بالخبر الصادق كمعجزات موسى وعيسى عليهما السلام.

(ب) ما هو باقٍ إلى اليوم، كالقرآن الذي هو من أعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وكالعلم والإيمان الذي في أتباعه؛ فإنه من أعلام نبوته، وكشريعته التي أتى بها؛ فإنها من أعلام نبوته، وكالآيات التي يظهرها الله وقتاً بعد وقت من كرامات الصالحين من أمته، وظهور دينه بالحجة والبرهان، واليد والسنان، والعقوبات

(١) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الخامس، وفتح الباري لابن حجر ٦/١٠٦.

(٢) الفرق بين المعجزة والكرامة: هو أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بدعوى النبوة والتحدي للعباد. أما الكرامة: فهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا التحدي، ولا تكون الكرامة إلا لبعدها ظاهره الصلاح، مصحوباً بصحة الاعتقاد والعمل الصالح. أما إذا ظهر الأمر الخارق على أيدي المنحرفين فهو من الأحوال الشيطانية، وإذا ظهر الأمر الخارق على يد إنسان مجهول الحال، فإن حاله يعرض على الكتاب والسنة كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: «إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة»، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٠/٢٣، وشرح العقيدة الطحاوية لعلي بن أبي العز، ص ٥١٠.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/٢٨٣.

التي تحيق بأعدائه، وصفاته ﷺ الموجودة في كتب الأنبياء قبله، كل هذا وغيره من معجزاته التي تدل على صدق نبوته ﷺ. (١)

عاشراً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

دل هذا الحديث على أن من أعلام نبوة محمد ﷺ الإخبار بالمغيبات؛ ولهذا أخبر ﷺ أصحابه ﷺ بما حدث لعاصم وأصحابه وما أصابهم، وهذا يؤكد صدقه ﷺ وما جعل الله على يديه من الخوارق. (٢)

الحادي عشر: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث أن القدوة الحسنة من وسائل الدعوة النافعة؛ لأنه جاء فيه: «فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبراً»، لأنه قال ﷺ عندما أراد المشركون قتله: «ذروني أركع ركعتين».

وهذا يؤكد أهمية القدوة الحسنة وما لها من الأثر العظيم. (٣)

الثاني عشر: من صفات الداعية: النظافة والاستعداد للقاء الله ﷻ:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية النظافة؛ ولهذا استحد خبيب ﷺ عندما أراد المشركون قتله، قال الإمام الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: «وإنما أراد بالاستعداد التنظف استعداداً للقاء ربه؛ لأن ذلك كان حين فهم إجماعهم على القتل». (٤)

وهذا يؤكد أهمية النظافة والاستعداد للقاء الله ﷻ. (٥)

الثالث عشر: استجابة الله ﷻ للداعية المخلص وإكرامه حياً وميتاً:

إن الله ﷻ يكرم عباده المؤمنين بإجابة دعواتهم وخاصة الدعوة المخلصين

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٥/٤٢٠-٤٢١.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس.

(٤) شرح الكرمانى على صحيح البخارى، ١٥/١٧٥.

(٥) انظر: الحديث رقم ١، الدرس الثالث، ورقم ٥١، الدرس الثالث، ورقم ١٠٣، الدرس الثالث.

الصادقين؛ ولهذا استجاب الله دعاء عاصم بن ثابت رضي الله عنه حينما لم ينزل في ذمة المشركين حيث قال: «أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك» فاستجاب الله دعاءه فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبر عاصم وأصحابه وما أصيبوا. وهذا فيه إكرام لعاصم، وأكرمه الله كرامة أخرى وهو أنه سبحانه حمى لحمه من المشركين ففي هذا الحديث: «وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حدثوا أنه قُتِلَ لِيُؤْتُوا بشيء منه يُعرف، وكان قد قتل رجلاً من عظمائهم يوم بدر، فَبِعِثَ على عاصم مثل الظلة من الدَّبْرِ فَحَمَمَتْهُ من رسولهم فلم يقدرُوا على أن يقطعوا من لحمه شيئاً» قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حياً وميتاً». (١)

وهذا يؤكد إكرام الله ﷻ للداعية المخلص حياً وميتاً، والله المستعان وعليه التكلان.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٨٥/٧.

١٧١- بَابُ فَكَاكِ الْأَسِيرِ

فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

١٣٣- [٣٠٤٦]- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فُكُّوا الْعَانِيَّ - يَعْنِي الْأَسِيرَ - وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ» . ^(٢)

وفي رواية : «فُكُّوا الْعَانِيَّ ، وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ» . ^(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «العاني» العاني : الأسير ، وفكاهه السعي في إطلاقه ^(٤) ويقال : العاني : الأسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو ، والمرأة عانية وجمعها عوان ^(٥) .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من صفات الداعية : الحرص على تعليم الناس الخير .
- ٢- من موضوعات الدعوة : الحث على تخلص أسرى المسلمين من أعداء الإسلام .
- ٣- من موضوعات الدعوة : الحض على إطعام الطعام .
- ٤- من موضوعات الدعوة : الحث على عيادة المرضى .
- ٥- من موضوعات الدعوة : الحض على إجابة الدعوة .

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٦٦ .

(٢) [الحديث ٣٠٤٦] أطرافه في : كتاب النكاح ، باب حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة أيام ونحوه ، ١٧٤/٦ ، برقم ٥١٧٤ ، وكتاب الأطعمة ، باب قول الله تعالى : ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ الآية ، ٢٤٠/٦ ، برقم ٥٣٧٣ ، وكتاب المرضى ، باب وجوب عيادة المريض ، ٥/٧ ، برقم ٥٦٤٩ . وكتاب الأحكام ، باب إجابة الحاكم الدعوة ، ١٤٥/٨ ، برقم ٧١٧٣ .

(٣) طرف الحديث رقم ٥١٧٤ .

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ، ص ٨١ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب العين مع النون ، مادة : «عنا» ٣/٣١٤ .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية المخلص الحرص على تعليم الناس الخير؛ ولهذا حرص النبي ﷺ على ذلك حرصاً بالغاً، فحث أمته على تخليص أسرى المسلمين من أيدي أعداء الدين، وحضهم على إطعام الفقراء والمساكين، من الآدميين وغيرهم، ورغبهم وأمرهم بعبادة المرضى وإجابة دعوة الداعي. فينبغي لكل مسلم أن يحرص على نفع إخوانه، ويتأكد ذلك على الداعية المخلص، والله المستعان. (١)

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على تخليص أسرى المسلمين من أعداء الإسلام:

إن من الموضوعات المهمة حث المسلمين على تخليص أسراهم من أيدي أعداء الإسلام بأي وسيلة كانت: سواء كان ذلك بالجهاد، أو بالفداء، أو بمبادلة الأسرى، أو بغير ذلك من الوسائل المشروعة؛ ولهذا أمر النبي ﷺ بفك الأسير فقال: «فكُّوا العاني...»؛ ولأهمية ذلك فإن المسلمين لو كان عندهم أسارى، وعند المشركين أسارى، واتفقوا على المفاداة تعينت، ولم تُجزِ مفاداة أسارى المشركين بالمال. (٢)

فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يحث على ذلك ويُرغب فيه؛ لعناية النبي ﷺ وأمره بفك الأسرى وحثه على ذلك. (٣)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحض على إطعام الطعام:

إن إطعام الجائع والحث عليه من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ؛ ولهذا أمر به النبي ﷺ في هذا الحديث فقال: «... وأطعموا الجائع» وهذا فيه حفاظٌ على صحة الجائع وحياته، وصيانة لكرامته؛ ولأهمية إطعام

(١) انظر: الحديث رقم ١، الدرس الأول.

(٢) ذكر ذلك عن الإمام أحمد، انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٦٧/٦.

(٣) انظر: المرجع السابق ١٦٧/٦، والمنهل العذب الفرات من الأحاديث الأمهات من صحيح البخاري،

للدكتور عبدالعال أحمد، ٢٥١/٣.

الطعام فقد ثبت من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبّله ، وقيل : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثلاثاً . فجئت في الناس ؛ لأنظر ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال : «يا أيها الناس ، أفسوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» .^(١)

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن في الجنة عُرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام ، [وأفشى السلام] ، وألان الكلام ، وتابع الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام» .^(٢)

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن في الجنة لعُرفاً يرى ظهورها من بطونها ويُطونها من ظهورها» فقام إليه أعرابي فقال : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : «هي لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام» .^(٣)

والمقصود أن هذا الحديث العظيم فيه حث على هذه الخصال الكريمة : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وطيب الكلام ، وإدامة الصيام ، والصلاة بالليل والناس نيام ؛ فإن من عمل ذلك كانت له هذه الغرف ، وهي جمع غرفة : أي علالي في غاية اللطافة ونهاية الصفاء والنظافة ، وهي شفاقة لا تحجب من

(١) ابن ماجه، في كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، ١٠٨٣/٢، برقم ٣٢٥١، واللفظ له، والترمذي، في كتاب صفة القيامة، باب: حدثنا محمد بن بشار، ٦٥٢/٤، برقم ٢٤٨٥، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢٣٩/٣، وصحيح سنن ابن ماجه ٢٢٣/١، وصحيح سنن الترمذي ٣٠٣/٢، ورواه أحمد في المسند، ١٦٥/١، و٣٩١/٢، والدارمي في سننه، ١٥٦/١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ٣٤٣/٥، والطبراني في المعجم الكبير، ٣١٠/٣، برقم ٣٤٦٦، ورقم ٣٤٦٧، وابن حبان في صحيحه، ٢٦٢/٢، برقم ٥٠٩، والبيهقي في شرح السنة، ٤٠/٤، برقم ٩٢٧، والبيهقي في السنن الكبرى، ٣٠٠/٤، وعبد الرزاق في المصنف، ٤١٨/١١، برقم ٢٠٨٣، وما بين المعكوفين لابن حبان، ولفظ أحمد، وعبد الرزاق، والبيهقي: «إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها...» وأخرجه أحمد عن عبد الله بن عمرو، ١٧٣/٢، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٣٢١/١.

(٣) الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في غرف الجنة، ٦٧٣/٤، برقم ٢٥٢٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣١١/٢، وصحيح الجامع ٢٢٠/٢ برقم ٢١١٩، ورواه الترمذي أيضاً في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قول المعروف، ٣٥٤/٤، برقم ١٩٨٤.

وراءها، وهي مخصصة لمن له خلق حسن مع الناس، وخاصة بمن يُطَيَّب الكلام؛ لكونه من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، وهي لمن أطعم الطعام: للعيال، والفقراء، والأضياف ونحو ذلك، ولمن أدام الصيام: أي أكثر منه بعد الفريضة، وأقله أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، وصلى بالليل والناس نيام: أي غالبهم نيام أو غافلون عنه، لأن العمل بالليل والناس نيام لا رياء فيه ولا سمعة، وهذا يؤكد على أن من فعل ذلك فقد بلغ الغاية العظمى في الإخلاص لله ﷻ، ^(١) وقد ذكر الله هذه الغرف في القرآن الكريم فقال ﷻ: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْقَرُوا رِبَّهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّيْبِئَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلَفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾ ^(٢) وقال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ^(٣).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على عيادة المريض:

إن عيادة المريض من الموضوعات المهمة التي ينبغي للداعية أن يحث الناس عليها؛ لأن المريض بحاجة إلى تفقد أحواله، والتلطف به، وتكون عيادته سبباً في نشاطه وقوته وصبره في الغالب؛ لأنه يستأنس بزيارة إخوانه ويدافع المرض مع ما في ذلك من الثواب العظيم؛ ولهذا أمر النبي ﷺ في هذا الحديث بعيادة المريض فقال: «... وعودوا المريض...» وهذا يؤكد أهمية العيادة لمرضى المسلمين. ^(٤)

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على إجابة الدعوة:

إن إجابة الدعوة من الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يحث الناس عليها، ويرغبهم فيها، ويخوفهم من عدم إجابتها؛ ولهذا أمر النبي ﷺ في هذا الحديث

(١) انظر: تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذي، للمباركفوري، ١١٩/٦.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥٨.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٠٨، درس الثالث، وانظر: شرح الكرمانى على صحيح البخارى ١٨١/٢٠.

بإجابة الدعوة فقال: «... وأجيبوا الداعي...».

وقد حض النبي ﷺ على إجابة الداعي في أحاديث كثيرة، منها ما ثبت عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ^(١) فَلْيَأْتِهَا»^(٢) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول: «شَرَّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يَدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيَتْرَكَ الْفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ»^(٣) وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دُعِيَ إِلَى عَرَسٍ أَوْ نَحْوِهِ فَلْيَجِبْ» وفي لفظ «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجِبْ عَرَسًا كَانَ أَوْ نَحْوِهِ»^(٤).

وهذه الأحاديث تؤكد أهمية إجابة الدعوة والحض عليها سواء كانت لعرس أو غيره، ولكن تسقط إجابة الدعوة بأعذار منها: أن يكون في الطعام شبهة واضحة، أو يخص بالدعوة الأغنياء دون الفقراء، أو يكون هناك من يتأذى بحضوره معه، أو لا تليق به مجالسته، أو يدعوه لخوف شره أو لطمع في جاهه، أو ليُعان على باطل، وأن لا يكون هناك منكر من: خمر، أو لهو، أو فرش حرير أو آنية ذهب وفضة، أو صور إنسان، أو حيوان غير مفروشة^(٥)، أو غير ذلك مما حرمه الله ورسوله ﷺ «ورأى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صورة في البيت فرجع»^(٦) وقد ذكر الإمام القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن الوليمة إذا كان فيها منكر فلا يجوز حضورها عند كافة العلماء.^(٧)

إلا إذا أمكنه الإنكار وإزالة المنكر لزمه الحضور والإنكار؛ لأنه يؤدي فرضين:

- (١) الوليمة: ما يصنع من الطعام عند السرور. انظر: هداية الباري مقدمة فتح الباري لابن حجر، ص ٢٠٧.
- (٢) البخاري، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، ٦/١٧٤ برقم ٥١٧٣، ومسلم، كتاب النكاح باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ٢/١٠٥٢، برقم ١٤٢٩.
- (٣) البخاري، كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، ٦/١٧٥ برقم ٥١٧٧، ومسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ٢/١٠٥٥، برقم ١٤٣٢.
- (٤) مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ٢/١٠٥٣، برقم ١٤٢٩.
- (٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٩/٢٤٨، وفتح الباري لابن حجر، ٩/٢٤٢، والمغني لابن قدامة ١٠/١٩٣-٢٠٦.
- (٦) البخاري، كتاب النكاح، باب هل يرجع إذا رأى منكرًا في الدعوة؟ في ترجمة الباب، ١٠/٢٠٣.
- (٧) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤/١٥٣.

إجابة دعوة أخيه المسلم وإزالة المنكر^(١) ومن الأعدار في عدم الإجابة أن يعتذر إلى الداعي فيتركه ويعفو عنه، وقد بالغ بعض الصحابة رضي الله عنهم في ترك إجابة الدعوة إذا وجد فيها بعض المكروهات، فقد دعا ابن عمر أبا أيوب فرأى في البيت سترأ على الجدار فقال ابن عمر رضي الله عنهما : غلبنا عليه النساء، فقال : من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك، والله لا أطعم لكم طعاماً فرجع^(٢) قال ابن قدامة رحمته الله : «فأما ستر الحيطان بستور غير مصورة؛ فإن كان لحاجة من وقاية حرٍّ أو بردٍ فلا بأس؛ لأنه يستعمله في حاجته، فأشبهه الستر على الباب، وما يلبسه على بدنه، وإن كان لغير حاجة فهو مكروه وعذر في الرجوع عن الدعوة وترك الإجابة»^(٣)؛ وإنما كره لما فيه من السرف^(٤).

والذي ينبغي للداعية أن يحض على إجابة الدعوة وإزالة المنكر أو المكروه، فإذا لم يستطع الإنكار أو لم يزل المنكر فلا حرج في عدم الإجابة إلا إذا ترتب على ذلك منكر أنكر منه؛ فإنه يجيب ويرتكب أدنى المفسدتين لتفويت كُبراهما، والله المستعان.

(١) انظر : المغني لابن قدامة، ١٠/١٩٨.

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة؟، قبيل الحديث رقم ٥١٨١.

(٣) المغني، ١٠/٢٠٣.

(٤) انظر : المرجع السابق، ١٠/٢٠٥.

١٧٣- بَابُ الْحَرْبِيِّ إِذَا دَخَلَ دَارَ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ

١٣٤- [٣٠٥١]- حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَمَيْسِ ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ ^(١) عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَهُوَ فِي سَفَرٍ - فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ، ثُمَّ أَنْفَتَلَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اظْلُبُوهُ ، وَاقْتُلُوهُ » ، فَكَتَلْتُهُ ، فَفَقَلَّهُ سَلْبَهُ . ^(٢)

○ شرح غريب الحديث:

* «عين» العين : الجاسوس . ^(٣)

* «انفتل» التوى وانصرف . ^(٤)

* «نقله» النقل : الزيادة ، والنقل بالتحريك الغنيمة . ^(٥)

* «سلبه» السلب : هو الذي يُقْضَى به للقاتل في الحرب وهو ما كان على المقتول : من اللباس ، وما كان معه من السلاح والدواب وآلة الحرب وغير ذلك . ^(٦)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من صفات الداعية : طاعة ولي أمر المسلمين في المعروف .
- ٢- من صفات الداعية : الشجاعة .
- ٣- من وظائف الإمام المسلم : قتل الجاسوس الحربي الكافر .
- ٤- من وسائل الدعوة : تشجيع الشجاع على شجاعته .

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٤ .

(٢) وأخرجه مسلم ، في كتاب الجهاد والسير ، باب استحقاق القاتل سلب القتيل ، ٣/ ١٣٧٤ ، برقم ١٧٥٤ .

(٣) انظر : غريب الحديث رقم ١٣٢ ، ص ٧٦٢ .

(٤) المعجم الوسيط ، لمجمع اللغة العربية ، مادة : «قتل» ٢/ ٦٧٣ .

(٥) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب النون مع الفاء ، مادة «نقل» ٥/ ٩٩ .

(٦) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٣٨ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن

الأثير ، باب السين مع اللام ، مادة : «سلب» ٢/ ٣٨٧ .

٥- من وسائل الدعوة : أخذ الحذر والحيلة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: طاعة ولي أمر المسلمين في المعروف:

إن من الصفات الحميدة والأعمال الجليلة : طاعة ولي أمر المسلمين في غير معصية الله ﷺ ؛ ولهذا الأهمية بادر سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ امتثال أمر النبي ﷺ فلحق بالجاسوس فقتله، وهذا يبيِّن أهمية طاعة ولي أمر المسلمين بالمعروف .^(١)

ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة:

ظهر في هذا الحديث أن الشجاعة من صفات الداعية؛ ولهذا قتل ابن الأكوع الجاسوس بأمر النبي ﷺ، وظهرت قوته وشجاعته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ذلك كما في هذا الحديث .^(٢)

ثالثاً: من وظائف الإمام المسلم: قتل الجاسوس الحربي الكافر:

إن من الأمور المهمة أن يُقضى على جواسيس الكفار بالقتل، وذلك من وظائف الإمام الأعظم، يأمر به ويشرف على تنفيذه؛ ولهذا أمر النبي ﷺ ابن الأكوع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقتل الجاسوس فقتله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قال الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ذكره لفوائد هذا الحديث: « وفيه قتل الجاسوس الكافر الحربي وهو كذلك بإجماع المسلمين » .^(٣)

رابعاً: من وسائل الدعوة: تشجيع الشجاع على شجاعته:

لا شك أن من وسائل الدعوة تشجيع الشجاع على شجاعته؛ ولهذا أعطى النبي ﷺ سلمة بن الأكوع سَلْبَ الجاسوس الذي قتله ففي هذا الحديث: « فنقله سلبه » وفي رواية مسلم قال ابن الأكوع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « فخرجت أشتد فكنت عند ورك الجممل، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجممل فأنخته، فلما وضع

(١) انظر: الحديث رقم ٩٥، الدرر الأول، ورقم ٩٦، الدرر الثاني، ورقم ١٠٢، الدرر التاسع.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرر الخامس، ورقم ٦١، الدرر الثاني.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣١٠/١٢.

ركبته في الأرض اخترطت سيفي فضربت رأس الرجل فندر، ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحله وسلاحه، فاستقبلني رسول الله ﷺ والناس معه، فقال: «من قتل الرجل؟» قالوا: ابن الأكوغ، قال: «له سلبه أجمع»^(١) وهذا يؤكد أهمية تشجيع الشجاع؛ قال العلامة الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: «ويستحب للإمام التحريض على القتال بالتنفيل، فيقول: من قتل قتيلاً فله سلبه، أو يقول للسرية: قد جعلت لكم النصف أو الربع بعد الخمس»^(٢).

خامساً: من وسائل الدعوة: أخذ الحذر والحيلة:

دل هذا الحديث بمفهومه على أن من وسائل الدعوة أخذ الحذر والحيلة من أعداء الإسلام؛ ولهذا أخذ النبي ﷺ بالحذر عندما جاء الرجل وجلس مع أصحابه كما في هذا الحديث، ففطن ﷺ لذكائه وعلم بأنه جاسوس فقال: «اطلبوه واقتلوه». وهذا يؤكد أهمية أخذ الحذر والحيلة مع الاستعانة بالله والاعتماد عليه.^(٣)



(١) مسلم برقم: ١٧٥٤ وتقدم تخريجه في أول الحديث في هذا الباب، ص ٧٧٧.
 (٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٥٠٦/٧.
 (٣) انظر: الحديث رقم ٤٥، الدرس الثاني.

١٧٨- بَابُ كَيْفَ يُعْرَضُ الْإِسْلَامُ عَلَى الصَّبِيِّ؟

١٣٥- [٣٠٥٧]- وَقَالَ سَالِمٌ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ ^(١) ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنْذِرُكُمْ هُوَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ: وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ.» ^(٢)

وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنْبَةٌ طَافِيَةٌ.» ^(٣)

وفي رواية: «كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحِجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلَا نَدْرِي مَا حِجَّةُ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ: أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ، فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ» ثلاثاً «إِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنْبَةٌ طَافِيَةٌ.» ^(٤)

○ شرح غريب الحديث:

* «فأطنب» يقال: أطنب في الكلام أو الوصف أو الأمر: بالغ وأكثر. ^(٥)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.

(٢) [الحديث ٣٠٥٧] أطرافه في: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾، ١٢٦/٤، برقم ٣٣٣٧. وكتاب أحاديث الأنبياء، باب: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، ١٧٠/٤، برقم ٣٤٣٩. وكتاب المغازي، باب حجة الوداع، ١٤٧/٥، برقم ٤٤٠٢. وكتاب الأدب، باب قول الرجل للرجل: اخسأ، ١٤٨/٧، برقم ٦١٧٥. وكتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ١٣٠/٨، برقم ٧١٢٣ و٧١٢٧. وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلْيُضَعَّ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ﴾، ٢١٧/٨، برقم ٧٤٠٧. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ١٥٤/١، برقم ١٦٩. وكتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال وصفة مامعه، ٢٢٤٧/٤، برقم ١٦٩.

(٣) طرف الحديث رقم ٣٤٣٩.

(٤) طرف الحديث رقم ٤٤٠٢.

(٥) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الباء، فصل الطاء، ص ١٤١، والمعجم الوسيط لمجمع =

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من وسائل الدعوة: الخطابة.
- ٢- من آداب الداعية: الثناء على الله بما هو أهله.
- ٣- من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير.
- ٤- من موضوعات الدعوة: التحذير من فتنة الدجال وبيان صفاته للحد من لظفر منه.
- ٥- من موضوعات الدعوة: بيان صفات الكمال لله ﷻ.
- ٦- من أساليب الدعوة: التأكيد بالترار.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الخطابة:

إن من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ الخطابة، وقد ظهر استخدام النبي ﷺ لها في هذا الحديث؛ لقول ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ: «ثم قام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله» وهذا يؤكد أن الخطابة من أهم وسائل الدعوة. فينبغي للداعية العناية بها عناية فائقة. (١)

ثانياً: من آداب الداعية: الثناء على الله بما هو أهله:

إن من الآداب العظيمة التي ينبغي للداعية أن يبدأ بها في خطبه ومحاضراته، وكلماته أن يحمده الله ويثني عليه بما هو أهله، ويصلي على النبي ﷺ؛ ولهذا جاء في هذا الحديث قول ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «ثم قام النبي ﷺ فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال...». وهذا يؤكد أهمية الثناء على الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وبما هو أهله كما فعل النبي ﷺ، ومن ذلك خطبة الحاجة التي كان يخطب بها النبي ﷺ في أول الخطبة. (٢)

= اللغة العربية، ٥٦٧/٢.

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر السادس، ورقم ٣٣، الدرر التاسع.

(٢) انظر: صحيح مسلم، ٥٩٣/٢، برقم ٨٦٨، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١٠٨، الدرر السابع، ص ٦٢٤، =

ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية الحرص على تعليم الناس الخير وتحذيرهم مما يضرهم ؛ ولهذا حرص النبي ﷺ حرصاً عظيماً على تعليم أمته الصفات التي يعرف بها الدجال ؛ ليحذر أمته . وهذا يؤكد أن من أهم صفات الداعية الحرص على تعليم الناس ما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم .^(١)

رابعاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من فتنة الدجال وبيان صفاته للحد من:

إن من موضوعات الدعوة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها: التحذير من فتنة الدجال ؛ ولهذا حذر النبي ﷺ في هذا الحديث عن الدجال فقال : «إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، والنبون من بعده»، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : «هذا الإنذار ؛ لِعِظَمِ فتنته وشدة أمرها»^(٢) ؛ ولِعِظَمِ فتنة الدجال وخطرها على المسلمين بَيْنَ النبي ﷺ صفاته كاملة ؛ لِيَحْذَرَ منه المؤمنون، ومن هذه الصفات على وجه الإجمال اقتباساً من أحاديث النبي ﷺ ما يأتي :

هو شاب جعد الشعر، أعور العين اليمنى حقيقة، وعينه اليسرى معيبة^(٣)، ويخرج من خلة بين الشام والعراق من المشرق: من خراسان، ويمكث في الأرض أربعين يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وسائر أيامه كالأيام المعروفة، وتُصَلَّى الصلوات على تقدير الأيام العادية في كل أربع وعشرين ساعة خمس صلوات، وسرعته في الأرض كالغيث استدبرته الريح، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت، ومن أجابه إلى أنه الرب - تعالى الله عن قوله - أو أنه نبي كان في رغد من العيش وسعة، ومن عصاه ولم يجبه ذهب أمواله معه وأصبح فقيراً، ويضرب شاباً مسلماً بالسيف فيكون

= وانظر : مشكاة المصابيح للتبريزي، ٢/ ٩٤٢، برقم ٣١٤٩ .

(١) انظر : الحديث رقم ١، الدرس الأول .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٨/ ٢٧١، وانظر : فتح الباري لابن حجر، ١٣/ ٩٦ .

(٣) انظر : كتاب الإيمان من إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم، للقاضي عياض، ٢/ ٧٢٥، والمفهم لما

أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٧/ ٢٧٤، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٥٩٢ .

قطعتين ثم يقف بين القطعتين ويناديه فيحْيِي، ويدخل جميع البلدان والقرى إلا مكة والمدينة فإنه لا يدخلهما لحراسة الملائكة لهما، ولكن ترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق فيصيبه الدجال، ومعه نار وماء، فماؤه نار وناره ماء، فمن رأى ذلك فليلتق بنفسه في النار وابتعد عن الماء، ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار، ومكتوب بين عينيه كافر [ك ف ر] يقرؤه كل مسلم قارئ وغير قارئ، وهو قصير متباعد ما بين الفخذين والرجل، ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان، وما خلق الله فتنة منذ أوجد السموات والأرض أعظم من فتنة الدجال؛ ولهذا حذره النبيون أممهم، ومن أعظم ما ينجي من الدجال قراءة عشر آيات من أول سورة الكهف والاستعاذة بالله من فتنته دبر كل صلاة، وفي آخر الأمر ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الدجال (١) نعوذ بالله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وهذه الصفات التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الدجال تؤكد أهمية التحذير من فتنته، وتوضيح أمره للناس، حتى يسلم من فتنته من أدركه، أسأل الله العافية في الدنيا والآخرة لي ولجميع المسلمين.

خامساً: من موضوعات الدعوة: بيان صفات الكمال لله صلى الله عليه وآله وسلم :

إن من الموضوعات المهمة بيان صفات الكمال لله عز وجل، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث: «إني ربكم ليس بأعور» والله صلى الله عليه وآله وسلم لا يشبهه شيء من خلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢).

فينبغي للداعية أن يبيّن للناس منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء الحسنی، والصفات العلی، ونفي النقائص والعيوب عن الله صلى الله عليه وآله وسلم. (٣)

(١) انظر: الأدلة على ما سبق، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٨/ ١٣٠-١٣٢ من الحديث رقم ٧١٢٢-٧١٣٦، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٤/ ٢٢٤٧، من الحديث رقم ٢٩٣٢-٢٩٤٧، وقد جمع ابن الأثير في جامع الأصول اثنين وثلاثين حديثاً، ١٠/ ٣٣٢-٣٧٥ من حديث رقم ٧٨٣٨-٧٨٦٩.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣٩، الدرس الأول، ورقم ١١٠، الدرس الثاني، ورقم ١١٧، الدرس الأول.

سادساً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالترار:

إن من أساليب الدعوة التأكيد بالترار؛ ولهذا استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في هذا الحديث عند ذكره لصفات الدجال فقال: «فما خَفِيَ عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس على ما يخفى عليكم» ثلاثاً. وهذا يؤكد أهمية هذا الأسلوب.

فينبغي للداعية العناية به؛ لفعل النبي ﷺ. (١)

(١) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الخامس، ورقم ٧، الدرس الثاني عشر.

١٨٠- بَابُ إِذَا أَسْلَمَ قَوْمٌ فِي دَارِ الْحَرْبِ وَلَهُمْ مَالٌ وَأَرْضُونَ فَهِيَ لَهُمْ

١٣٦- [٣٠٥٩]- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ^(١) : « أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ مَوْلَى لَهُ يُدْعَى هُنَيْبًا ^(٢) عَلَى الْحِمَى ، فَقَالَ : يَا هُنَيْبُ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ^(٣) فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ . وَأَدْخِلْ رَبَّ الصَّرِيمَةِ ، وَرَبَّ الْغُنَيْمَةِ ، وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنَ عَوْفٍ وَنَعَمَ ابْنَ عَفَّانَ ؛ فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتَهُمَا يَرْجِعَا إِلَى نَخْلٍ وَرَزَعٍ ، وَإِنَّ رَبَّ الصَّرِيمَةِ وَرَبَّ الْغُنَيْمَةِ إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتَهُمَا يَأْتِنِي بَيْنِيهِ فَيَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَارَكُهُمْ أَنَا لَا أَبَا لَكَ ؟ فَالْمَاءُ وَالْكَأُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ ؛ إِنَّهَا لِبِلَادِهِمْ ، فَقَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شِبْرًا » .

○ شرح غريب الحديث :

- * «الحمى» الحمى خلاف المباح وهو الممنوع. ^(٤)
- * «اضمم جناحك عن المسلمين» : أي أَلِنْ جَانِبَكَ وارفق بهم. ^(٥)
- * «الصريمة» الإبل القليلة. ^(٦)

(١) أسلم أبو زيد، الفقيه الإمام، القرشي المدوني المدني، مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قيل : هو من سبي عين التمر - بلدة غرب الكوفة - وقيل : هو يمانى وعليه الأكثر، وقيل : حبشي، اشتراه عمر في الحج في العام الذي يلي حجة الوداع، روى عن عمر وعثمان ومعاوية ومعاذ وابن عمر، والصديق وطائفة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علماء كثيرًا وبلغه، قيل : مات سنة ثمانين للهجرة. انظر : تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ١/١١٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٩٨.

(٢) هُنَيْبٌ مولى عمر وعامله على الحمى، روى عن أبي بكر، وعمر، ومعاوية، وعمرو بن العاص، ولم أجد له غير هذه الترجمة، انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر، ١١/٦٥.

(٣) وفي نسخة فتح الباري «واتق دعوة المسلمين» قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ٦/١٧٦، «في رواية الإسماعيلي، والدارقطني، وأبي نعيم «دعوة المظلوم».

(٤) انظر : شرح غريب الحديث رقم ١١٨، ص ٦٩٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الضاد مع الميم، مادة : «ضمم» ٣/١٠١.

(٦) المرجع السابق، باب الضاد مع الراء، مادة : «صرم» ٣/٢٧.

- * «الغنيمة» الغنم القليلة . (١)
* «الكلاء» النبات والمرعى . (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- أهمية اختيار الرجل الصالح النبيل للأمر المهمة .
- ٢- من أصناف المدعوين : الموالي والخدم .
- ٣- من موضوعات الدعوة : التحذير من الظلم .
- ٤- من موضوعات الدعوة : الحث على رحمة المسلمين والشفقة عليهم .
- ٥- من صفات الداعية : القوة وجودة النظر .
- ٦- من أساليب الدعوة : الترهيب .
- ٧- من أساليب الدعوة : الاستفهام الإنكاري .
- ٨- من أساليب الدعوة : التأكيد بالقسم .
- ٩- أهمية رعاية مصالح المسلمين .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية اختيار الرجل الصالح النبيل للأمر المهمة :

دل هذا الحديث على أنه ينبغي للداعية أو الإمام المسلم ، أو من ولاء الله أمراً من أمور المسلمين أن يختار الرجل الصالح النبيل للأمر المهمة ؛ لأن من الحكمة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ؛ ولهذا جاء في هذا الحديث أن عمر رضي الله عنه «استعمل مولياً له يدعى هنيئاً على الحمى» ؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «ولولا أنه كان من الفضلاء النبهاء الموثوق بهم لما استعمله عمر» . (٣)

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الفين مع النون ، ٢٧/٣ ، وانظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٩ .

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٩ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٧٦/٦ ، وانظر : الحديث رقم ٦٧ ، الدرس الخامس .

ثانياً: من أصناف المدعويين: الموالى والخدم:

إن مما لا شك فيه أن من أصناف المدعويين الموالى والخدم، ونحوهم؛ ولهذا حذر أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مولاه من الظلم، وأمره بالشفقة على الفقراء فقال: «واتق دعوة المظلوم؛ فإن دعوة المظلوم مستجابة، وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة». وهذا يؤكد أهمية عناية المسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ بمن تحت يده من الموالى والخدم وغيرهم: من دعوتهم إلى الخير وتحذيرهم من الشر، ومراقبتهم مراقبة دقيقة؛ لإلزامهم بطاعة الله ﷻ وإبعادهم عن معصيته.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الظلم:

ظهر في هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة المهمة تحذير الناس من الظلم؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه لمولاه: «واتق دعوة المظلوم؛ فإن دعوة المظلوم مستجابة» وقد حذر الله ﷻ من الظلم فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مَهْطَعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ * وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبِّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَنَيْنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ *﴾ (١) وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢) وقال ﷻ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٣) وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِي بَيْتِي لِأَشْرِكَ بِاللَّهِ إِنْ أَسْرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٤).

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إنني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا...» (٥)

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٤٢-٤٥.

(٢) سورة غافر، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٥) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/١٩٩٤، برقم ٢٥٧٧.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم». ^(١) وقد ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». ^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فئيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه، ثم طُرِحَ في النار» ^(٣).

والظالم يؤدي ما عليه من حقوق الخلق حتى البهائم يقتص بعضها من بعض؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «لتؤدَّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء». ^(٤)

والظلم للعباد يوجب النار وإن كان يسيراً، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة» فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإن قضيباً من أراك» ^(٥) والله ﷻ وإن أمهل الظالم وذهبت الأيام والشهور، فإنه لا يغفل عنه ولا ينساه؛ ولهذا ثبت من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله ﷻ يميل للظالم فإذا أخذه لم يفلته» ^(٦) ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ

(١) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/١٩٩٦، برقم ٢٥٧٨.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ٣/١٣٤ برقم ٢٤٤٢،

ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/١٩٩٦، برقم ٢٥٨٠.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/١٩٩٧، برقم ٢٥٨١.

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/١٩٩٧، برقم ٢٥٨٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) مسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق المسلم بيمين فاجرة بالنار، ١/١٢٢، برقم ١٣٧.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة هود، باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ

الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلَمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١﴾ وقد أمر النبي ﷺ بنصر المظلوم؛ فقال: «... ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهره فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره»^(٢) وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» قالوا: يا رسول الله هذا نصره مظلوماً فكيف نصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه»^(٣).

وينبغي لكل مسلم أن يتحلل من كانت له عنده مظلمة قبل أن يكون الوفاء من الحسنات؛ قال النبي ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحُمِلَ عليه»^(٤).

وقد يكون الظلم للرعية أو الأهل والذرية فيستحق الظالم العقاب على ذلك، قال الرسول ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»^(٥).

وقد حذر النبي ﷺ من دعوة المظلوم، فقال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «... واتق دعوة المظلوم؛ فإنها ليس بينها وبين الله حجاب»^(٦) ومن أمثلة ذلك قصة سعيد بن زيد مع أروى بنت أويس؛ فإنها ادعت عليه أنه أخذ شيئاً من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم فقال: «أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال:

= الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلَمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١﴾، ٢٥٥/٥، برقم ٤٦٨٦، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١٩٩٧/٤، برقم ٢٥٨٣.

(١) سورة هود، الآية: ١٠٢.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١٩٩٨/٤، برقم ٢٥٨٤.

(٣) البخاري، كتاب المظالم، باب عن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ١٣٥/٣، برقم ٢٤٤٥.

(٤) البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند رجل فحلَّها له هل يبين مظلمته؟، ١٣٦/٣، برقم ٢٤٤٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) متفق عليه؛ من حديث معقل بن يسار؛ البخاري، كتاب الأحكام، باب من اشتَرَعِي رعية فلم ينصح، ١٣٦/٨، برقم ٧١٥١، ومسلم، كتاب الإيمان باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، ١٢٥/١، برقم ١٤٢، واللفظ له.

(٦) متفق عليه؛ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ البخاري، كتاب المظالم، باب الانتقاء والحذر من دعوة المظلوم، ١٣٦/٣، برقم ٢٤٤٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ٥٠/١، برقم ١٩.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوّقه إلى سبع أرضين»^(١) يوم القيامة» فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها [وفي رواية: واجعل قبرها في دارها] قال: فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول: أصابتنني دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار، [وفي رواية: تمشي في أرضها] مرت على بئر في الدار، فوقعت فيها، فكانت قبرها»^(٢).

ومن صور استجابة دعوة المظلوم على من ظلمه، قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عماراً، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، قال أبو إسحاق: أمّا أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أحرّم عنها، أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين وأخفف في الآخرين، قال: ذاك الظنُّ بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلاً أو رجلاً إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة، ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه، ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً لبني عبس فقام رجلٌ منهم يقال له أسامة بن قتادة يُكنى أبا سعدة، قال: أمّا إذا نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير في السرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. قال سعدٌ: أمّا والله لأدعونّ بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه للفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتنني دعوة سعد، قال عبد الملك فأنا رأيت بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن»^(٣).

(١) طوقه إلى سبع أرضين: يحتمل أن معناه: يحمل مثله من سبع أرضين ويكلف إطاقة ذلك، ويحتمل أن يكون يجعل له كالطوق في عنقه ويطول الله عنقه كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرره، وقيل معناه: أنه يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق في عنقه. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١١/٥٣.

(٢) أصل الحديث متفق عليه عن سعيد بن زيد رضي الله عنه: البخاري، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، ٣/١٣٧، برقم ٢٤٥٢، ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، ٣/١٢٣٠، برقم ١٦١٠، واللفظ لمسلم مع سبب ورود الحديث.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت، ١/٢٠٦، برقم ٧٥٥، واللفظ والقصة له، ومسلم بنحوه، كتاب =

والأحاديث تؤكد أن دعوة المظلوم مستجابة حتى ولو كان فاجراً فاسقاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً فجبجوره على نفسه»^(١) وقد ذكر الإمام ابن عبد البر رحمته الله آثاراً كثيرة عن السلف الصالح يحدرون فيها من الظلم ويبينون فيها استجابة دعوة المظلوم، ثم قال رحمته الله : ولقد أحسن القائل :

«نامت جفونك والمظلوم متبه يدعو عليك وعين الله لم تنم»^(٢)
والظلم في الحقيقة : وضع الأشياء في غير مواضعها^(٣) وهو على نوعين :

١- ظلم النفس ، وهو ضربان : ظلم النفس بالشرك الذي لا يغفره الله إذا مات العبد عليه قبل التوبة منه ، وظلمها بالمعاصي التي يكون صاحبها تحت المشيئة إن لم يتب منها، إن شاء الله غفر له ، وإن شاء عذبه بقدر معصيته ثم يخرج من النار ويدخله الجنة ، بعد التطهير من إثم المعصية .

٢- ظلم العبد لغيره من الخلق وهذا لا يترك الله منه شيئاً بل يعطي المظلوم حقه من الظالم ما لم يستحله في الدنيا .^(٤)

والله ﷻ إذا عاقب الظالمين على ظلمهم لم يظلمهم ؛ ولهذا قال ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٥) وقال ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٦) وقال سبحانه وتعالى : ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٧)

= الصلاة، باب القراءة في الظهر والمصر، ١/ ٣٣٤، برقم ٤٥٣ .

(١) أحمد في المسند، ٢/ ٣٦٧، وابن أبي شيبة في المصنف، ١٠/ ٢٧٥، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣/ ٣٦٠ : «وإسناده حسن» وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٤٠٧، برقم ٧٦٧ .

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ٢٧/ ٤٣٨ .

(٣) انظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب، ٢/ ٣٥ .

(٤) انظر : المرجع السابق، ٢/ ٣٦ .

(٥) سورة يونس، الآية : ٤٤ .

(٦) سورة النساء، الآية : ٤٠ .

(٧) سورة فصلت، الآية : ٤٦ .

وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾. (١)

فينبغي للداعية أن يُحذّر الناس من الظلم وعواقبه في الدنيا والآخرة. أسأل الله العافية لي ولجميع المسلمين في الدنيا والآخرة.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على رحمة المسلمين والشفقة عليهم:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة الحث على الشفقة والرحمة بالمسلمين؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه لمولاه: «وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة . . .» وهذا يؤكد أهمية العناية بالفقراء والمحاويج ورحمتهم، وقال عمر رضي الله عنه في أول هذا الحديث لمولاه: «يا هنيئاً اضمم جناحك عن المسلمين». قال الإمام الكرمانى رحمته الله في مفهوم ذلك: «كناية عن الرحمة والشفقة» (٢) وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الشفقة والرحمة بالمسلمين ورغب في ذلك فقال: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». (٣) فينبغي للداعية أن يحض الناس على التراحم والتعاطف والشفقة على المسلمين. (٤)

خامساً: من صفات الداعية: القوة وجودة النظر:

ظهر في هذا الحديث أن القوة وجودة النظر من صفات الداعية، ومما يدل على ذلك فعل عمر وقوله لمولاه هنيئاً، حيث أوصاه بضم الجناح للمسلمين، واتقاء دعوة المظلوم، والعناية بأصحاب الأموال القليلة ومراعاة أحوالهم، ومنع غيرهم من الحمى، وبين رضي الله عنه أن رب الصريمة والغنيمة إذا هلك ما شيتهما؛ فإنهم يأتون إليه ويسألونه الذهب والفضة، وقال رضي الله عنه: «فالماء والكلأ أيسر

(١) سورة طه، الآية: ١١٢.

(٢) شرح الكرمانى على صحيح البخارى، ٥٥/١٣.

(٣) متفق عليه: من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: البخارى، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم،

١٠٢/٧، برقم ٦٠١١، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، وتعاضدهم،

١٩٩٩/٤، برقم ٢٥٨٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.

عليّ من الذهب والورق». وهذا يؤكد جودة نظره، وقوته حين منع الأغنياء من الحمى؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفي الحديث ما كان فيه عمر من القوة وجودة النظر، والشفقة على المسلمين»^(١).

سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أن أسلوب الترهيب من أهم الأساليب في الدعوة إلى الله ﷻ؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمولاه: «واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب» وهذا فيه تخويف من دعوة المظلوم، وحيث يتعد الإنسان عن الظلم ووسائله^(٢).

سابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

ظهر في هذا الحديث أسلوب الاستفهام الإنكاري، وذلك في قول عمر رضي الله عنه لمولاه: «أفأتركهم أنا؟» قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «استفهام إنكاري، معناه لا أتركهم محتاجين»^(٣). وهذا يؤكد أهمية هذا الأسلوب^(٤).

ثامناً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة التأكيد بالقسم؛ ولهذا قال عمر رضي الله عنه : «وأيم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم؛ إنها لبلادهم فقاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبراً». وهذا يؤكد أهمية التوكيد بالقسم في الدعوة إلى الله ﷻ^(٥).

تاسعاً: أهمية رعاية مصالح المسلمين:

ظهر في هذا الحديث عناية عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمصالح المسلمين

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٧٧/٦.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٧٧/٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الرابع.

(٥) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس أيضاً.

وإنزال كل إنسان منزلته على حسب حاجته ، مراعاة لحاله ، وأنه لم يحم إلا لمصلحة المسلمين والجهاد في سبيل الله ﷺ ؛ ولهذا قال : «والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبراً» وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : «وهذا يدل على أن لولي الأمر أن يحمي للجهاد لا لنفسه ، [و] يوصي بالرحمة للفقراء وأهل الحاجة» .^(١) وهذا كله يؤكد أهمية العناية بمصالح المسلمين .^(٢)

(١) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٥٩ من صحيح البخاري .
 (٢) انظر : الحديث رقم ١١٨ ، الدرس السادس .

١٨١- بَابُ كِتَابَةِ الْإِمَامِ النَّاسِ

١٣٧- [٣٠٦٠]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اَكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ». فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ رَجُلٍ. فَقُلْنَا: نَخَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ؟ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ابْتِلِيْنَا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحَدَهُ وَهُوَ خَائِفٌ». حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ: «فَوَجَدْنَا هُمْ خَمْسِمِائَةً». قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: «مَا بَيْنَ سِتِّمِائَةٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ». (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أهمية الإعداد للجهاد وإحصاء الإمام عدد الجيوش .
- ٢- من موضوعات الدعوة: التحذير من الإعجاب بالكثرة .
- ٣- من سنن الله ﷺ : الابتلاء والامتحان .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

(١) حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حنسل، وقيل: حُسَيْل، بن جابر العيسبي، سمي والده: اليمان؛ لأنه أصاب دماً في قومه فهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه «اليمان»؛ لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن، شهد حذيفة غزوة أحد، وقتل اليمان في أحد خطأ، وتصدق حذيفة على المجاهدين بدية أبيه، وكان حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين يعلمهم وحده، وأرسله رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب سرية وحده؛ لياتيه بخر القوم فوصل إليهم وجاءه بخبرهم، وبلغ عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً منه في الصحيحين اثنا عشر حديثاً متفق عليها، وفي البخاري ثمانية، وفي مسلم سبعة عشر حديثاً، وحضر حذيفة الحرب بنهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أمير الجيش أخذ حذيفة الراية، وفتحت همدان، والري، والدينور على يد حذيفة، وشهد فتح الجزيرة، وولاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المدائن، وكان كثير السؤال لرسول الله ﷺ عن أحداث الفتن والشر ليجتنبها، وتوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأربعين ليلة، وكان قتل عثمان في الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، ولم يدرك حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقعة الجمل لأنها كانت في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين. انظر: الأسماء واللغات للنووي، ١/١٥٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٣٦١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٣١٧.

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الاستسرار بالإيمان للخائف، ١/١٣١، برقم ١٤٩.

أولاً: أهمية الإعداد للجهاد وإحصاء الإمام عدد الجيوش:

دل هذا الحديث على أهمية الإعداد للجهاد بكل ما يستطيعه المسلمون من قوة، كما دل على أن من الإعداد للجهاد معرفة الإمام عدد الجيوش؛ لأخذ الحذر والحيلة والاستعداد للجهاد؛ ولهذا قال ﷺ: «اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس» قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وفي الحديث مشروعية كتابة ديوان الجيوش، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح» (١). وهذا يؤكد أهمية العناية بالإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ. (٢)

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الإعجاب بالكثرة:

إن من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله ﷺ تحذير المسلمين من الإعجاب بالكثرة والقوة؛ لأن ذلك من أسباب الهزيمة والخذلان، وقد دل هذا الحديث على خطر ذلك؛ لقول حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة؟ فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف» وهذا يؤكد أهمية التحذير من الإعجاب بالكثرة والقوة؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه وقوع العقوبة على الإعجاب بالكثرة» (٣) وهو نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرْتُكُمْ فَلَمَّ نَفْنَمٌ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (٤). فينبغي للداعية أن يحذر الناس عن الإعجاب بالكثرة أو القوة، ويحثهم على التوكل والاعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب والاستعانة بالله ﷺ. (٥)

ثالثاً: من سنن الله ﷺ: الابتلاء والامتحان:

دل هذا الحديث على أن من سنن الله ﷺ الابتلاء والامتحان، لقول حذيفة

(١) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ١٧٨/٦.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثالث، ورقم ١٨، الدرس الثاني.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٧٨/٦.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

(٥) انظر: الحديث رقم ٦١، الدرس الثالث.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف » قال الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « أما قوله : ابتلينا، فلعله كان في بعض الفتن التي جرت بعد النبي ﷺ فكان بعضهم يخفي نفسه ويصلي سرّاً مخافة من الظهور والمشاركة في الدخول في الفتنة والحروب والله أعلم »^(١) وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « وأما قول حذيفة فيشبهه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع في أواخر خلافة عثمان ومن ولاية بعض أمراء الكوفة كالوليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلاة أو لا يقيمها على وجهها، وكان بعض الوريين يصلي وحده سرّاً ثم يصلي معه خشية من وقوع الفتنة ».^(٢)

فينبغي للداعية أن يسأل الله العافية ويستعيذ به من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، والله المستعان.^(٣)

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥٣٨/٢.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٧٨/٦.

(٣) انظر : الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

١٣٨- ١٨٢- بَابُ إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ

١٣٨- [٣٠٦٢]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ . ح .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ : « هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » . فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ قَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الَّذِي قُلْتَ : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِلَى النَّارِ » . قَالَ فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَزْتَابَ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا . فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَضْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » . ثُمَّ أَمَرَ بِلَاةٍ فَنَادَى فِي النَّاسِ : « إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ » . ^(٢)

وفي رواية : « شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدْعِي الْإِسْلَامَ : « هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ . . » الحديث . ^(٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

١- من موضوعات الدعوة : الحُص على الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة .

٢- من موضوعات الدعوة : التحذير من الاغترار بالأعمال .

(١) مقدمة ترجمته في الحديث رقم ٧ .

(٢) [الحديث ٣٠٦٢] أطرافه في : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ٨٩/٥ ، برقم ٤٢٠٣ و ٤٢٠٤ . وكتاب

القدر ، باب العمل بالخواتيم ، ٢٧٠/٧ ، برقم ٦٦٠٦ .

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في

النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ١٠٥/١ ، برقم ١١١ .

(٣) طرف الحديث رقم ٦٦٠٦ .

- ٣- من صفات الداعية : الجمع بين الخوف والرجاء .
- ٤- من معجزات الرسول ﷺ : الإخبار بالمغيبات .
- ٥- من صفات الداعية : الأخذ بالظاهر والله يتولى السرائر .
- ٦- من أساليب الدعوة : الترغيب والترهيب .
- ٧- من موضوعات الدعوة : الحث على النية الصالحة .
- ٨- من موضوعات الدعوة : حث الناس على طلب حسن الخاتمة بالقول والفعل .
- ٩- عظم يقين الصحابة رضي الله عنهم بصدق ما يخبر به رسول الله ﷺ .
- ١٠- قد يؤيد الله ﷻ الإسلام بالمدعو الفاجر .^(١)

(١) تقدمت جميع هذه الدروس في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه برقم [٧٣-٢٨٩٨]

١٨٥- بَابُ مَنْ غَلَبَ الْعَدُوَّ، فَأَقَامَ عَلَى عَرَصَتِهِمْ ثَلَاثًا

١٣٩- [٣٠٦٥]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : «ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرَصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ». تَابَعَهُ مُعَاذُ وَعَبْدُ الْأَعْلَى : «حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ». (٢)

وفي رواية: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ فَقَذَفُوا فِي طَوِيِّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ حَبِيبٍ مُخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرَصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ. فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، ثُمَّ مَشَى وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا نَرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: «يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ» قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ: تُوْبِيخًا، وَتَصْغِيرًا، وَنِقْمَةً، وَحَسْرَةً، وَنَدْمًا». (٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «ظهر على قوم» أي غلبهم. (٤)

* «العُرْصَةُ» كل موضعٍ واسعٍ لا بناء فيه. (٥)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٤١.

(٢) [الحديث ٣٠٦٥] طرفه في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ١١/٥، برقم ٣٩٧٦. وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ٤/٢٢٠٤، برقم ٢٨٧٥.

(٣) طرف الحديث رقم ٣٩٧٦.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغطاء مع الهاء، مادة: «ظهر» ١٦٧/٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع الراء، مادة: «عرص» ٢٠٨/٣، وانظر: فتح =

* «صناديد» صناديد قريش: أشرفهم، وعظماؤهم، ورؤساؤهم، وكل عظيم غالب صنديد. (١)

* «طويّ» الطويّ: البئر المطوية. (٢)

* «الركي» الركي: هي البئر التي لم تطو. (٣)

* «القليب» القليب: البئر التي لم تطو أيضاً. (٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من وسائل الدعوة: إظهار انتصار الإسلام وشعار المسلمين.
- ٢- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالأمر الغيبية.
- ٣- من موضوعات الدعوة: بيان عذاب القبر ونعيمه.
- ٤- من أساليب الدعوة: الترهيب.
- ٥- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: إظهار انتصار الإسلام وشعار المسلمين:

لا ريب أن إظهار انتصار الإسلام وشعار المسلمين من وسائل الدعوة التي تدخل الرعب في قلوب أعداء الإسلام، وقد كان النبي ﷺ إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال؛ قيل: الحكمة من ذلك؛ ليظهر تأثير الغلبة وتنفيذ الأحكام، وقلة المبالاة بأعداء الإسلام، وإظهار شعار المسلمين، وإيقاع الطاعة في الأرض التي وقعت فيها المعاصي، وغير ذلك من الحكم التي تظهر أثناء الإقامة: كالنظر

= الباري لابن حجر، ١٨١/٦.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع النون، مادة: «صند» ٥٥/٣، وانظر:

شرح غريب الحديث رقم ١٠٨، ص ٦١٧.

(٢) المرجع السابق، باب الطاء مع الواو، مادة: «طوي» ١٤٦/٣.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٢٦٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٦٧.

في عدد القتلى والقيام بشؤونهم ، وإراحة المجاهدين إذا أمن مكر العدو . (١)
وهذه الأعمال تؤكد أن إظهار الانتصار والقوة من أهم وسائل الدعوة ؛ لما في ذلك من المصالح التي من أعظمها تخويف الأعداء وإذلالهم .

ثانياً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالأمور الغيبية:

إن مما يدل على صدق رسالة النبي محمد ﷺ وعمومها ما أخبر به من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ﷻ ؛ ومن ذلك إخباره بأن صناديد المشركين يسمعون قوله ﷺ لهم : «أيسر كم أنكم أطعمتم الله ورسوله؟ فإننا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً» . وهذا يدل على أن ذلك من معجزاته ﷺ الباهرة . (٢)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان عذاب القبر ونعيمه:

إن من الموضوعات المهمة التي ينبغي أن يبينها الداعية للناس : عذاب القبر ونعيمه ؛ وقد ظهر في هذا الحديث ما يدل على ذلك ، فقد قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ حينما خاطب صناديد قريش بعد إلقاءهم في قليب بدر : «يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟» فقال ﷺ : «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» . قال قتادة : «أحياهم الله حتى أسمعهم قوله : تويخاً ، وتصغيراً ، ونقمة ، وحسرة ، وندماً» ، وهذا يؤكد أهمية بيان عذاب القبر ؛ ولهذا خاطب النبي ﷺ صناديد قريش يوبخهم ؛ لإعراضهم وعنادهم التام في الدنيا عن دين الإسلام ، بل وقفوا في طريقه وقتلوا أهله ؛ ولأهمية التحذير من عذاب القبر ذكر الله ﷻ عذاب آل فرعون في البرزخ فقال ﷻ : ﴿ وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ . (٣) وقال ﷻ في عذاب الكفار في الدنيا والبرزخ : ﴿ فَذَرَّهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ * يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ

(١) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ١٨١ / ٦ ، وإرشاد الساري للقسطلاني ، ١٧٨ / ٥ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢١ ، الدرس الرابع ، ورقم ١٣٢ ، الدرس التاسع .

(٣) سورة غافر ، الآيتان : ٤٥ ، ٤٦ .

(١) . شَيْئًا وَلَا هُمْ يُبْصِرُونَ * وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ .

وقد ذكر البراء بن عازب، وابن عباس، وعلي رضي الله عنه ، أن قوله بِسْمِ اللَّهِ : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو عذاب القبر، وقيل: هو الجوع في الدنيا والمصائب التي تصيبهم في الدنيا، ورجح الإمام الطبري رحمته الله أن ذلك يشمل الأمرين وأن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذاباً دون يومهم الذي فيه يصعقون، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة؛ لأنه في البرزخ، والجوع والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة، ولم يخصص نوعاً من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عم^(٢) وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم للناس عذاب القبر في أحاديث كثيرة، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم إذا مات، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله عليه يوم القيامة»^(٣) وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه، إذ حادت به^(٤) فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: «من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟» قال رجل: أنا، قال: «فمتى مات هؤلاء؟» قال: ماتوا في الإشراف، فقال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا للدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «تعوذوا بالله من عذاب النار» قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. فقال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: «تعوذوا

(١) سورة الطور، الآيات: ٤٥-٤٧ .

(٢) انظر: تفسير الطبري: [جامع البيان عن تأويل آي القرآن] ٢/٤٨٨، وتفسير القرطبي [الجامع لأحكام القرآن]، ٧٩/١٧، والروح لابن القيم، ١/٣٣٦-٣٣٩ وذكر صلى الله عليه وسلم الآيات في عذاب القبر في هذا الموضع .

(٣) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ١٢٦/٢ برقم ١٦٧٩، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو من النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ٤/٢١٩٩، برقم ٢٨٦٦ .

(٤) حادت به: أي مالت عن الطريق ونفرت، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/٢٠٩ .

بالله من فتنة الدجال» قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال» . (١)

وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ بعدما غربت الشمس فسمع صوتاً فقال : «يهودُ تعذب في قبورها» (٢) وعن أنس رضي الله عنه قال : قال نبي الله ﷺ : «إن العبد إذا وضع في قبره وتولَّى عنه أصحابه ، إنه ليسمع قرعَ نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟» محمد ﷺ «فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، فيراهما . جميعاً» [قال قتادة : «وذكر لنا أنه يفسح له في قبره» ثم رجع إلى حديث أنس قال] «وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقوله الناس ، فيقال : لا دريت ولا تليت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحةً يسمعها من يليه غير الثقلين» (٣) وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إذا أقعد المؤمن في قبره أني ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله : ﴿ يَشِدُّ اللَّهُ لِذِيكَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾» . (٤)

وفتنة القبر كانت تحدث عند الصحابة خشوعاً لله وإقبالاً عظيماً إلى طاعته حينما يذكرهم رسول الله ﷺ ، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : «قام رسول الله ﷺ خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتتن بها المرء ، فلما ذكر ذلك ضجَّ المسلمون ضجّةً» . (٥)

- (١) مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، ٢١٩٩/٤ ، برقم ٢٨٦٧ .
- (٢) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر ، ١٢٥/٢ ، برقم ١٣٧٥ ، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، ٢٢٠٠/٤ ، برقم ٢٨٦٩ .
- (٣) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، ١٢٥/٢ ، برقم ١٣٧٤ ، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، ٢٢٠٠/٤ ، برقم ٢٨٧٠ ، وما بين المعكوفين لفظ البخاري دون مسلم .
- (٤) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، ١٢٤/٢ ، برقم ١٣٦٩ ، واللفظ له ، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، ٢٢٠١/٤ ، برقم ٢٨٧١ ، والآية من سورة إبراهيم ، الآية : ٢٧ .
- (٥) البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، ١٢٤/٢ ، برقم ١٣٧٣ .

والقبر له ضغطة لا ينجو منها أحد، لكنَّ هذه الضغطة ضغطة سخط وغضب على المجرمين، وضغطة فرح وسرور للمؤمنين^(١)، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: عن رسول الله ﷺ قال: «هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضُمَّ ضُمَّة ثم فُرِّج عنه»^(٢) يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه فينبغي للمسلم أن يسأل الله العافية؛ فإن للقبر ضغطة، فلو نجا أو سلم أحد منها لنجا سعد بن معاذ.

ومما يزيد الأمر وضوحاً في عذاب القبر قوله ﷺ: «أسرعوا بالجنائز، فإن تك صالحاً فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن تك غير ذلك فشرٌّ تضعونه عن رقابكم»^(٣) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وضعت الجنائز واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحاً قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحاً قالت يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعه لَصَعِقَ»^(٤).

ولهول عذاب القبر أمر رسول الله ﷺ أمته بالاستعاذة منه دبر كل صلاة، فقال ﷺ: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال»^(٥) وكان هو ﷺ يدعو في صلاته فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم

(١) انظر: حاشية الإمام السندي على سنن النسائي، ١٠٠/٤.

(٢) أخرجه النسائي، كتاب الجنائز، باب ضمة القبر وضغطته، ١٠٠/٤، برقم ٢٠٥٥، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٤٤١/٢، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦٨/٤ برقم ١٦٩٥.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنائز، ١٠٨/٢، برقم ١٣١٥، ومسلم، كتاب الجنائز، باب الإسراع بالجنائز، ٦٥١/٢، برقم ٩٤٤.

(٤) البخاري، كتاب الجنائز، باب حمل الرجال الجنائز دون النساء، ١٠٨/٢، برقم ١٣١٤، وباب قول الميت على الجنائز: قدموني، ١٠٨/٢، برقم ١٣١٦.

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، ١٢٥/٢، برقم ١٣٧٧، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ٤١٢/١، برقم ٥٨٨، واللفظ لمسلم.

يا رسول الله؟ فقال: «إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب وواعد فأخلف»^(١).

ولا شك أن القبور لها ظلمة إلا من نور الله قبره بالإيمان والعمل الصالح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد، أو شاباً، ففقدتها رسول الله ﷺ، فسأل عنها أو عنه فقالوا: مات، قال: «أفلا آذنتموني» فكانهم صغروا أمرها أو أمره فقال: «دلوني على قبره» فدلوه فصلى عليها ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله ﷻ ينورها لهم بصلاتي عليهم»^(٢).

ومن أعظم الأحاديث في عذاب القبر حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وفيه أن العبد المؤمن يفسح له في قبره مد بصره، وأن العبد الفاجر يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه^(٣).

وعن هانئ مولى عثمان قال: كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته، فقيل له: تُذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» وقال: قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه»^(٤).

ومما يزيد المسلم يقيناً أن النبي ﷺ قال عن أرواح المؤمنين في البرزخ: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة: حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه»^(٥) وأرواح الشهداء أعظم من ذلك: فإن: «أرواحهم في

(١) متفق عليه، من حديث عائشة رضي الله عنها: البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، ٢٢٧/١، برقم

٨٣٢، ومسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ٤١٢/١، برقم ٥٨٨.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر بعدما يدفن، ١١٣/٢، برقم ١٣٣٧،

ومسلم واللفظ له، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، ٦٥٩/٢، برقم ٩٥٦.

(٣) حديث البراء حديث طويل عظيم، أخرجه أحمد ٢٨٧/٤، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦، والحاكم وصححه

وأقره الذهبي ٣٧/١-٤٠، وغيرهما، وصححه ابن القيم في تهذيب السنن، ٣٣٧/٤، وقال الألباني في

أحكام الجنائز ص ١٥٩ على تصحيح الحاكم وإقرار الذهبي له: «وهو كما قال».

(٤) الترمذي، وحسنه، في كتاب الزهد، باب: حدثنا هناد، ٥٥٣/٤، برقم ٢٣٠٨، وابن ماجه، كتاب

الزهد، باب ذكر القبر والبلى، ٤٢٦/٢، برقم ٤٢٦٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي

٢٦٧/٢، وصحيح سنن ابن ماجه ٤٢١/٢.

(٥) أحمد في المسند، ٤٥٥/٣، والنسائي، ١٠٨/٤، برقم ٢٠٧٣، وغيرهما، وتقدم نخرجه في الحديث رقم ٧٣، =

جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل»^(١) ولا شك أن أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبع لها ، وأحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبع لها ، فإذا كان يوم القيامة كان الحكم والنعيم أو العذاب على الأرواح والأجساد جميعاً^(٢) .

وعذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه ، قبر أو لم يقبر ، أو أكلته السباع ، أو أحرق حتى صار رماداً أو نسف في الهواء ؛ فإنه يصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل القبور^(٣) .

وأحاديث عذاب القبر ونييمه وسؤال الملكين تبلغ حد التواتر ؛ فقد بلغت الأحاديث في ذلك سبعين حديثاً^(٤) .

ومما يجير من عذاب القبر معرفة الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور والابتعاد عنها ، والأسباب المنجية من عذاب القبر والعمل بها .

أما أسباب عذاب القبر فمنها : الجهل بالله ، وإضاعة أوامره ، وارتكاب معاصيه ، والنميمة ، وترك الاستبراء من البول ، والكذب الذي يبلغ الآفاق ، وترك العمل بالقرآن والنوم عنه بالليل ، والزنا ، وأكل الربا ، والثاقل عن الصلاة المفروضة ، وترك الزكاة المفروضة ، وأكل لحوم الناس بالغيبة والوقوع في أعراضهم ، وغير ذلك من أسباب عذاب القبر التي ينبغي للداعية تحذير الناس منها .

وأما أسباب النجاة من عذاب القبر فكثيرة ، منها : تجنب الأسباب التي تسبب عذاب القبر ، ومن أنفع أسباب النجاة أن يجلس المسلم عندما يريد النوم فيحاسب نفسه فيما خسره وربحه في يومه ، ثم يجدد له توبة نصوحاً فينام على تلك التوبة ، ومن أسباب النجاة من عذاب القبر : الموت مرابطاً في سبيل الله ، والشهادة في

= آخر الدرس الثامن ، ص ٤٥٠ .

(١) مسلم ، برقم ١٨٨٧ ، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧٣ ، آخر الدرس الثامن ، ص ٤٥٠ .

(٢) انظر : الروح لابن القيم ، ١/٢٦٣ ، ٣١١ .

(٣) انظر : المرجع السابق ١/٢٩٩ ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ، ص ٤٥٢ .

(٤) انظر : الروح لابن القيم ، ١/١٦٥ ، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ ، لابن الأثير ، ١١/١٦٤ ،

من حديث رقم ٨٦٩٠-٨٧٠٤ .

سبيل الله، وغير ذلك من الأسباب النافعة. ^(١) فينبغي للداعية أن يبين للناس حقيقة عذاب القبر ونعيمه، اللهم عافني وسلمني وأعزني من عذاب القبر، ووالديّ وجميع المؤمنين.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترهيب؛ ولهذا قال قتادة في آخره عن صناديد قريش: «أحياهم الله حتى أسمعهم قوله: توبينخاً، وتصغيراً، ونقمة، وحسرة، وندماً» وهذا يبين أهمية أسلوب الترهيب وتأثيره على القلوب. ^(٢)

خامساً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

ظهر في هذا الحديث أسلوب القسم الذي يبعث النفوس على التصديق وقوة اليقين؛ ولهذا قال ﷺ: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» وهذا واضح في الدلالة على أهمية أسلوب التأكيد بالقسم في الدعوة إلى الله ﷻ. ^(٣)

(١) انظر: الروح لابن القيم، ١/٣٤٠، و٣٤٥.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس.

١٨٧- بَابُ إِذَا غَنِمَ الْمُشْرِكُونَ مَالَ الْمُسْلِمِ ثُمَّ وَجَدَهُ الْمُسْلِمَ

١٤٠- [٣٠٦٧]- قَالَ ابْنُ نُعْمَانَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «ذَهَبَ فَرَسٌ لَهُ فَأَخَذَهُ الْعَدُوُّ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَبَى عَبْدٌ لَهُ فَلَحِقَ بِالرُّومِ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ». (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله ﷻ.
- ٢- من صفات الداعية: العدل.
- ٣- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله ﷻ :

إن الجهاد في سبيل الله ﷻ من أهم الوسائل؛ لنشر وتبليغ الإسلام، ونصر المظلوم؛ وقد جاء في هذا الحديث أن فرس عبدالله بن عمر ذهب فأخذه العدو، فظهر المسلمون على العدو ومما حصل عليه المسلمون مع الغنائم هذا الفرس، فرَدَّ على ابن عمر رضي الله عنهما في زمن رسول الله ﷺ. وهذا فيه إقامة لعلم الجهاد ونصر للمظلوم. (٣)

ثانياً: من صفات الداعية: العدل:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية العدل؛ لأن المسلمين في زمن

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١.

(٢) [الحديث ٣٠٦٧] طرفاه في: كتاب الجهاد والسير، باب إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجده المسلم، ٤٤/٤، برقم ٣٠٦٨ و٣٠٦٩.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الثالث، ورقم ١١٧، الدرس الرابع.

رسول الله ﷺ عندما ظهروا على أعداء الإسلام أعادوا فرس عبدالله بن عمر إليه، لعدلهم وأمانتهم، ورغبتهم في الخير.

فينبغي للداعية أن يكون عدلاً منصفاً من نفسه؛ قال الخطابي رَضِيَ اللهُ فِي فوائده هذا الحديث: «وفيه من الفقه أن المسلمين إذا غنموا فكان في الغنيمة مال لمسلم؛ فإنه مردود عليه، وقال بعض الفقهاء: إن كان قبل القسم رُدَّ عليه وإن كان بعده لم يُردَّ، ولا فرق بين الأمرين؛ لأن القسمة لا تبطل الملك، ولا تبدل الحكم»^(١). وهذا يؤكد أهمية العدل، والإنصاف ومكانته في الدعوة إلى الله ﷻ.^(٢)

ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث أن القدوة الحسنة من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ، وذلك أن المسلمين في زمن رسول الله ﷺ رَدُّوا فرس عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وهذا فيه قدوة لغيرهم، ولمن يأتي من بعدهم؛ ولهذا عندما أبق عبدٌ لعبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون رَدَّ خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ العبد بعد النبي ﷺ، وهذا يدل على أن خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اقتدى بما فَعَلَ في زمن رسول الله ﷺ من رد الحقوق إلى أصحابها. وهذا يؤكد أهمية القدوة الحسنة وأثرها في الدعوة.^(٣)

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ١٤٣٧/٢، وانظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة ٢٢١/٤، والقواعد في الفقه الإسلامي، لابن رجب، ص ٧١، و ٢٢٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦٠، الدرس الثاني، ورقم ٦٤، الدرس الأول، ورقم ٩٦، الدرس الرابع.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس.

١٨٨- بَابُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ وَالرَّطَانَةِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاخْتَلَفُ أَلْسِنَكُمْ وَأَلْوَانَكُمْ﴾^(١)، وَقَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾^(٢).

١٤١- [٣٠٧٠]- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةَ لَنَا وَطَحْنَتْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ. فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخُنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيِّهَا بِكُمْ»^(٤).

وفي رواية: «حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخُنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضْتُ كُدْيَةً شَدِيدَةً فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضْتُ فِي الْخُنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبَسْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَدُوقُ ذَوْاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ، فَضْرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلٌ أَوْ أَهْيَمٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ؟ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا، مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدِكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ وَطَحْنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ: طَعِمْتُ لِي فَقَمْتُ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ: «كَمْ هُوَ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ قَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ» قَالَ: «قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ

(١) سورة الروم، الآية: ٢٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢٢.

(٤) [الحديث ٣٠٧٠] طرفاه في: كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ٥٥/٥، برقم ٤١٠٢، ٤١٠١.

وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب جواز استنباغه غيره إلى دار من يتق برضاه بذلك ويتحققه تحققاً تاماً واستحباب الاجتماع على الطعام، ٣/١٦١٠، برقم ٢٠٣٩.

وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التُّورِ حَتَّى آتِي» فَقَالَ : «قَوْمُوا» فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ : وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ : هَلْ سَأَلَكِ؟ قُلْتُ : نَعَمْ، فَقَالَ : «ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُحْمَرُ الْبُرْمَةَ وَالتُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَعْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ : «كَلِي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» . (١)

وفي رواية : «حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ : أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جَرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَزْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةَ لَنَا وَطَحْنَا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيِّ هَلَا بِكُمْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ : «ادْعُ خَابِزَةَ فَلْتَخْبِزْ مَعِي» (٢) وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا» وَهُمْ أَلْفٌ فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغَطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبِزُ كَمَا هُوَ» . (٣)

(١) الطرف رقم ٤١٠١ .

(٢) في رواية مسلم برقم ٢٠٣٩ «فلتخبز معك» وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله يصبوب هذه اللفظة «معك» أثناء شرحه لحديث رقم ٤١٠٢ من صحيح البخاري .

(٣) الطرف رقم ٤١٠٢ .

○ شرح غريب الحديث:

* «سُوراً» السور: الطَّعام الذي يُدعى إليه، وقيل: الطعام مطلقاً، وهذا المقصود في هذا الحديث. والسور: كل ما يحيط بشيء من بناء أو غيره، كالبناء الذي يحيط بالمدينة، والسور بالهمز: البقية من الطعام أو الشراب: يقال: «سأر» أبقى بقية. (١)

* «فحيَّهلا» حيهلا: كلمتان جعلتا كلمة واحدة، ومعناها: تعالوا وعجلوا. (٢)

* «كُدِيَّة» الكدية: قطعة غليظة صلبة من الأرض لا يؤثر فيها الفأس. (٣)

* «كثيباً أهيل أو أهيم» الكثيب الأهيل: المنهار السائل الذي لا يتماسك في انصبابه، والكثيب الأهيم مثله: وهو الرمل اليابس. (٤)

* «عناق» العناق: الأنثى من أولاد المعز. (٥)

* «البرمة» البرمة القدر مطلقاً، وجمعها برام، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. (٦)

* «الأثافي» هي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها وهي ثلاثة. (٧)

* «التنور» التنور الذي يخبز فيه. (٨)

* «ولا تضاغطوا» أي لا تراحموا. (٩)

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الواو، مادة: «سور» ٢/٤٢٠، وباب السين مع الهمزة، مادة: «سأر» ٢/٣٢٧، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية مادة: «سأر» ١/٤٦٢.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الياء، مادة: «حيا» ١/٤٧٢، وجامع الأصول له، ١١/٣٥٥.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الكاف مع الدال، مادة: «كداء» ٤/١٥٦.

(٤) غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٢.

(٥) المرجع السابق ص ٢١٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الراء، مادة: «برم» ١/١٢١.

(٧) المرجع السابق، باب الهمزة مع الناء، مادة: «أنف» ١/٢٣، وجامع الأصول له، ١١/٣٥٦، وانظر: فتح الباري لابن حجر ٧/٣٩٨.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الناء مع النون، مادة: «نتر» ١/١٩٩.

(٩) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٢.

- * «داجن» الداجن من الغنم ما يربى في البيوت ويألفها. (١)
- * «المعول» الفأس الذي يكسر به الحجر. (٢)
- * «خمصاً شديداً» الخمص، والخمصة، والمخمصة: الجوع والمجاعة، ويقال: رجل خمصان، وخميص، إذا كان ضامر البطن وجمع الخميص: خمصاص. (٣)
- * «بُهيمَة» البهيمَة: تصغير البهمة، وهي ولد الضأن، ويقع على المذكر والمؤنث منها، والسخال: أولاد المعز، فإذا اجتمعت البهائم والسخال قلت لها جميعاً: بهائم وبهم. (٤)
- * «لتغطّ» يقال: غطّ القدر تغطّ: غلت وفارت، وغطيطها صوت غليانها. (٥)
- * «فانكفأت» يقال: انكفأ الرجل إلى أهله: رجع وانقلب والأصل في الانكفاء: الانقلاب، من كفأت الإناء إذا قلبته. (٦)
- * «الجراب» الجراب وعاء من جلد يحفظ فيه الزاد. (٧)
- * «أقدحي» يقال: قدحت القدر إذا غرفت ما فيها، والقديح: المرق، فعيل بمعنى مفعول، والمقدحة: المغرفة، والمقدح: الحديدية التي تقدح بها النار، والمعنى: اغرفي. (٨)
- * «العجين قد انكسر» أي لان ورطب، وتمكن من الخمير. (٩)

- (١) انظر: غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٢١٢.
- (٢) انظر: مختار الصحاح للرازي، مادة: «عول» ص ١٩٤.
- (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع الميم، مادة: «خمص» ٨٠/٢.
- (٤) جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ٣٥٥/١١.
- (٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٢، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ٣٥٥/١١.
- (٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٢.
- (٧) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مادة: «جرب» ١٤/١، وانظر: إكمال إكمال المعلم شرح الأبي على صحيح مسلم ١٥٦/٧.
- (٨) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الدال، مادة: «قدح» ٢١/٤.
- (٩) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣٩٧/٧، ٣٩٨.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

- في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:
- ١- من صفات الداعية: إكرام العلماء والدعاة.
 - ٢- من موضوعات الدعوة: الحث على الإيثار.
 - ٣- من صفات الداعية: التواضع.
 - ٤- من صفات الداعية: إعانة المدعوين ومساعدتهم.
 - ٥- أهمية الشورى مع العلماء والدعاة.
 - ٦- أهمية الصبر على الابتلاء والامتحان.
 - ٧- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث.
 - ٨- من صفات الداعية: الرحمة.
 - ٩- من صفات الداعية: تعجيل المعروف وتحقيره.
 - ١٠- من آداب الداعية: تطيب الطعام وتعظيمه.
 - ١١- أهمية كمال عقل المدعو.
 - ١٢- من معجزات النبي ﷺ: تكثير الطعام.
 - ١٣- أهمية الأخذ بالأسباب.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: إكرام العلماء والدعاة:

إن من الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة إكرام العلماء والدعاة رغبة فيما عند الله ﷻ؛ ولهذا أكرم جابر بن عبد الله ﷺ النبي ﷺ، قال ﷺ: قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعاً من شعير فتعال أنت ونفر، فصاح النبي ﷺ فقال: «يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سُوراً فحيَّهلاً بكم» فأكرمهم جابر ﷺ، وأعاناه الله وجعل طعامه مباركاً نافعاً شاملاً لأهل الخندق كلهم فينبغي للداعية أن يكرم العلماء والدعاة ويقصد بذلك وجه الله ﷻ والدار الآخرة. (١)

(١) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر الأول.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإيثار:

دل هذا الحديث بمفهومه على أن من موضوعات الدعوة الحث على الإيثار؛ ولهذا أثر جابر بن عبد الله النبي ﷺ على نفسه وأهله، فإن الحال عندهم كانت ضعيفة؛ لقلّة ما في اليد، والظاهر أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه لم يجد في بيته إلا هذه العناق وصاع الشعير، فصنع ذلك للنبي ﷺ ورجلٍ أو رجلين إيثاراً منه، ولو كان عنده أكثر من ذلك لزاد؛ لكثرة الناس وحاجتهم الشديدة للطعام. كما يدل على الإيثار ما فعله رسول الله ﷺ عندما نادى المهاجرين والأنصار جميعاً فقال: «قوموا»، فقام المهاجرون والأنصار ومن معهم. وهذا يدل على إيثار النبي ﷺ وحبه الخير لأصحابه، ولو كان المدعو غيره من الكبراء لم يدع أحداً معه؛ ليحصل على ما يسد رمقه، ولا هم له غير ذلك، ولكن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله ﷻ: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُمَّهُمْ﴾. (١) ولا شك أن الله ﷻ قد مدح أهل الإيثار فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أُنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢) وهذا العمل قد بلغ بأصحابه أعلى درجات الإيمان الكامل؛ فإن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». (٣)

وهذا يدل على أن من لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه فقد نقص إيمانه، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «المراد بنفي الإيمان نفي بلوغ حقيقته ونهايته؛ فإن الإيمان كثيراً ما يُنفى لانتفاء بعض أركانه وواجباته» (٤) «والمقصود أن من جملة خصال الإيمان الواجبة أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٣) متفق عليه: البخاري، ١١/١، برقم ١٣، ومسلم، ٦٧/١، برقم ٤٥، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٥٨، الدرس الرابع عشر، ص ٣٥٤.

(٤) جامع العلوم والحكم، ٣٠٢/١.

له ما يكرهه لنفسه ، فإذا زال ذلك عنه فقد نقص إيمانه بذلك» .^(١)

أما الإيثار فهو أعظم من ذلك في قوة حقيقة الإيمان ؛ لأن الإيثار : هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية ورغبة في الحظوظ الدينية ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين ، وتوكيد المحبة والصبر على المشقة ، يقال : أثرته بكذا : أي خصصته به وفضلته بالمال أو بالمنزل ، أو بالنفس ، لا عن غنى بل مع الحاجة لذلك^(٢) وقد وصل أصحاب النبي ﷺ إلى الدرجات العلى من الإيثار ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني مجهود^(٣) فأرسل رسول الله ﷺ إلى بعض نسائه ، فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا الماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، فقال : «من يُضِيفُ هذا الليلة رحمه الله؟» فقام رجل من الأنصار^(٤) فقال : أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رَحْلِهِ^(٥) فقال لامرأته : هل عندك شيء؟ قالت : لا إلا قوت صبياني ، قال : فعَلَّلِيهِمْ بشيءٍ فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل ، فإذا أهوى ليأكل فقومِي إلى السراج حتى تطفئيهِ ، قال : فقعدوا وأكل الضيف ، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال : «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة» وفي رواية أن الصحابي قال لامرأته : نوّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء ، فهيات طعامها . . . ونوّمت صبيانها . . . فأنزل الله : ﴿ وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٦) ومما يدل على الإيثار قصة مؤاخاة النبي ﷺ بين عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وسعد بن الربيع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ،

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ، ١/٣٠٣ ، وانظر : تفسير الطبري ، ٢٣/٢٨٤ ، [جامع البيان عن تأويل آي القرآن] .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ١٨/٢٨ .

(٣) الجهد : هو المشقة والحاجة ، وسوء العيش والجوع ، شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٤/٢٥٤ .

(٤) في رواية لمسلم : فقام رجل من الأنصار يقال له : أبو طلحة ، ٣/١٦٢٥ .

(٥) رحل الإنسان : هو منزله : من حجر ، أو مدر ، أو شعر ، أو وبر ، شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٢٥٥ .

(٦) متفق عليه : البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب ﴿ وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ،

٤/٢٧٣ ، برقم ٣٧٩٨ ، ومسلم ، كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ، ٣/١٦٢٤ ، برقم

٢٥٤ ، والآية من سورة الحشر ، آية : ٩ .

فإن النبي ﷺ لما قدم المدينة آخى بينهما فقال سعد لعبدالرحمن : إنني أكثر الأنصار مالا ، سأقسم مالي بيني وبينك نصفين ، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها ، فإذا انقضت عدتها فتزوجها ، فقال عبدالرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك [لا حاجة لي في ذلك] دلوني على السوق ، فدلوه على السوق ، فباع واشترى حتى تزوج ، فقال له رسول الله ﷺ : «بارك الله لك أو لم ولو بشاة» .^(١) ومما يؤكد حرص السلف الصالح على الإيثار قصة الرأس الذي عُرض على سبعة أبيات يقول صاحب كل بيت منهم : أعطه جاري وعياله ؛ فهو أحق بذلك مني ، حتى رُجِعَ بالرأس إلى البيت الأول .^(٢) ومما يدل على الإيثار العظيم في القرب وغيرها قصة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وذلك أن عمر عند موته قال لابنه عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « . . . انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل : يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين فإنني لست اليوم للمؤمنين أميراً ، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فَسَلِّمْ واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي ، فقال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ، فقالت : كنت أريده لنفسي ولأثرتهُ به اليوم على نفسي ، فلما أقبل قيل : هذا عبدالله بن عمر قد جاء ، قال : ارفعوني ، فأسنده رجل إليه ، فقال : ما لديك ؟ قال الذي تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت ، قال : الحمد لله ما كان شيء أهمَّ إليَّ من ذلك ، فإذا أنا قبضتُ فاحملوني ثم سلم فقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني فردوني إلى مقابر المسلمين .^(٣)

وهذا يؤكد جواز الإيثار بالقرب ، قال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «وقول من قال من الفقهاء : لا يجوز الإيثار بالقرب ، لا يصح ، وقد آثرت عائشة عمر بن

(١) متفق عليه من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، ٢٦٨/٤ ، برقم ٣٧٨١ ، ومسلم ، كتاب النكاح ، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك ، ١٠٤٢/٢ ، برقم ١٤٢٧ ، ورواه البخاري من حديث عبدالرحمن بن عوف ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، ٢٦٨/٤ ، برقم ٣٧٨٠ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ٢٨/١٨ .

(٣) البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ١٣١/٢ ، برقم ١٣٩٢ ، ولفظه من الطرف رقم ٣٧٠٠ .

الخطاب بدفنه في بيتها جوار النبي ﷺ، وسألها عمر ذلك فلم تكره له السؤال، ولا لها البذل، وعلى هذا فإذا سأل الرجل غيره أن يؤثره بمقامه في الصف الأول لم يكره له السؤال، ولا لذلك البذل، ونظائره، ومن تأمل سيرة الصحابة وجدهم غير كارهين لذلك ولا ممتنعين منه، وهل هذا إلا كرمٌ وسخاءً، وإيثاژٌ على النفس بما هو أعظم محبوباتها، تفرجياً لأخيه المسلم، وتعظيماً لقدره، وترغيباً له في الخير؟ وقد يكون ثواب كل واحدٍ من هذه الخصال راجحاً على ثواب تلك القربة، فيكون المؤثر بها ممن تاجر فبذل قربة وأخذ أضعافها» (١).

وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يرجح جواز الإيثار بالقرب وأنه لا حرج في ذلك إذا ظهرت المصلحة. (٢)
وهذا كله وغيره كثير يدل على أهمية الإيثار وأنه ينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يعتني به، ويحض الناس عليه، والله المستعان.

ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على أن صفة التواضع من الصفات الحميدة؛ ولهذا تواضع النبي ﷺ فشارك أصحابه في حفر الخندق، فقال لهم: «أنا نازل» ثم قام وبطنه معصوب بحجر وشاركهم ﷺ في الحفر.
وهذا يؤكد تواضعه ﷺ وطيب عقله ونفسه. (٣)

رابعاً: من صفات الداعية: إعانة المدعوين ومساعدتهم:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية الصادق إعانة المدعوين ومشاركتهم في الأعمال التي تخدم الجهاد والدعوة؛ ولهذا شارك النبي ﷺ الصحابة ﷺ في حفر الخندق. فينبغي الاقتداء به ﷺ. (٤)

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣/٥٠٥.

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لزاد المعاد، في جامع الأميرة سارة، بمدينة الرياض، حي البديعة، ليلة الاثنين ١٦/٧/١٤١٨هـ.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٤) انظر: الحديث رقم ٤٥، ٤٦، الدرس الثالث عشر.

خامساً: أهمية الشورى مع العلماء والدعاة:

إن الشورى من أهم الأمور التي ينبغي أن يعتني بها الداعية إلى الله ﷻ، لما فيها من اجتماع الكلمة، وسداد الرأي، والاستفادة من الخبرات والتجارب، وقد ظهرت الشورى في هذا الحديث؛ لقول جابر رضي الله عنه: «إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجأؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل» فأخذ النبي ﷺ المعول، فضرب فعاد كثيراً أهيل» فقد استفاد الصحابة بهذه الشورى مع النبي ﷺ فأزيلت الكدية بعمل النبي ﷺ. وفي هذا الحديث أيضاً أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه شاور زوجته في شأن إطعام الرسول ﷺ فقال: «رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق». وهذا يؤكد أهمية الشورى وخاصة مع العلماء والدعاة، والأخيار الصالحين. (١)

سادساً: أهمية الصبر على الابتلاء والامتحان:

دل هذا الحديث على أهمية الصبر على الابتلاء والامتحان؛ ولهذا صبر النبي ﷺ على الجوع والخوف أيام الخندق، كما في الحديث أن النبي ﷺ قام وبطنه معصوب بحجر، وقد لبث أصحاب الخندق مع النبي ﷺ ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقاً؛ ولحكمة النبي ﷺ عصب الحجر على بطنه؛ لأن الجوع يخشى منه أن يضمم البطن فينحني الصلب، فإذا وضع الحجر على البطن وشدَّ بالعصاة استقام الظهر، وقيل: لعل ذلك لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر؛ ولأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء فلا يتحلل شيء مما في البطن، فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل. (٢) وهذا يؤكد ما أصاب النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من شدة الحال، وقلة ما في اليد، فصبروا وصابروا والله المستعان. (٣)

(١) انظر: الحديث رقم ٦٤، الدرس الثالث، ورقم ١٠٨، الدرس الرابع عشر.

(٢) انظر: شرح الكرمانى على صحيح البخارى، ٣٠/١٦، وفتح البارى لابن حجر، ٣٩٦/٧.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

سابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية المخلص الحرص على الدقة في نقل الحديث؛ لقول الراوي في هذا الحديث: «أهيل أو أهيم» قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «شك من الراوي»^(١).

وهذا يؤكد حرص السلف الصالح على العناية الدقيقة بنقل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبليغها للناس كما جاءت.^(٢)

ثامناً: من صفات الداعية: الرحمة:

ظهرت صفة الرحمة في هذا الحديث من قول جابر رضي الله عنه لامرأته: «رأيت بالنبى صلى الله عليه وسلم شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندكم شيء؟» كما ظهرت صفة الرحمة من قول النبى صلى الله عليه وسلم لزوجته جابر رضي الله عنها: «كلي هذا وأهدي فإن الناس قد أصابتهم مجاعة».

وهذا يبين أن الرحمة من صفات الدعاة إلى الله صلى الله عليه وسلم.^(٣)

تاسعاً: من صفات الداعية: تعجيل المعروف وتحقيره:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية الكريم: بذل المعروف وتعجيله، وتصغيره؛ قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم: «... طُعِيمٌ لي فقم أنت يا رسول الله، ورجلٌ أو رجلان قال: «كم هو؟» فذكرت له، قال: «كثير طيب» وهذا يؤكد أهمية تقديم المعروف وفعله مع عدم استكثاره؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله عند ذكره لقول جابر رضي الله عنه: «طعيم لنا» هذا «على طريقة المبالغة في تحقيره، قالوا: من تمام المعروف: تعجيله وتحقيره».^(٤)

فينبغي للداعية أن يتصف بهذه الصفة الكريمة.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٩٦/٧.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر المعاشرة.

(٣) انظر: الحديث رقم ٥، الدرر الأول، ورقم ٥٠، الدرر الرابع.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٩٨/٧.

عاشراً: من آداب الداعية: تطيبب الطعام وتعظيمه:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية تطيبب الطعام وتعظيمه واستكثاره إذا قُدِّم له؛ ولهذا عندما قال جابر للنبي ﷺ: «طعيم لنا» فقال ﷺ: «كثير طيب» وهذا من الأدب النبوي العظيم الذي فاق فيه رسول الله ﷺ جميع البشر؛ ولهذا كان ﷺ لا يعيب الطعام، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهى شيئاً أكله وإن كرهه تركه». (١) وهذا من الأدب العظيم الذي ينبغي لكل مسلم التزامه اقتداءً بالنبي ﷺ، وخاصة الدعاة إلى الله ﷺ.

الحادي عشر: أهمية كمال عقل المدعو:

إن من الأمور المهمة التي تعين الدعاة إلى الله ﷺ على دعوتهم كمال عقل المدعو، وقد ظهرت هذه الصفة العظيمة في هذا الحديث عندما قالت زوجة جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: هل سألك؟ أي عن كمية الطعام، فقال جابر: نعم. فسكن ما عندها لعلمها بأن الله أعلم ورسوله؛ ولعلمها بإمكان خرق العادة؛ ولهذا قبل أن يذهب جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى رسول الله ﷺ قالت له: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه، وعندما أخبره بكمية الطعام لم تلمه بعد ذلك؛ ولهذا الصنيع العظيم قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن هذه المرأة: «لما قال لها إنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصمته، فلما أعلمها أنه أعلمه سكن ما عندها لعلمها بإمكان خرق العادة، ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها». (٢)

وهذا يبين أهمية كمال عقل المدعو. والله المستعان.

الثاني عشر: من معجزات النبي ﷺ: تكثير الطعام:

إن من المعجزات الظاهرة الحسية التي تدل على صدق النبي ﷺ: تكثير

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ٢٠٢/٤، برقم ٣٥٦٣، ومسلم، كتاب الأشربة، باب لا يعيب الطعام، ١٦٣٢/٣، برقم ٢٠٦٤.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣٩٨/٧.

الطعام على يديه، وقد ظهرت هذه المعجزة في هذا الحديث، وذلك أن عناق جابر وصاع الشعير أشبع أمة من الناس وبقي الطعام كما هو لم ينقص منه شيء، قال جابر رضي الله عنه: «وهم ألف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجينا ليخبز كما هو» قال الإمام النووي رحمته الله: «وقد تضمن هذا الحديث علمين من أعلام النبوة: أحدهما تكثير الطعام القليل، والثاني علمه ﷺ بأن هذا الطعام القليل الذي يكفي في العادة خمسة أنفس أو نحوهم سيكثر فيكفي ألفاً وزيادة، فدعا له ألفاً قبل أن يصل إليه، وقد علم أنه صاع شعير، وبهيمة والله أعلم»^(١).

وهذا يؤكد أهمية إبلاغ الداعية للناس بعلامات نبوة محمد ﷺ.^(٢)

الثالث عشر: أهمية الأخذ بالأسباب:

ظهر في هذا الحديث أهمية الأخذ بالأسباب والتوكل على الله ﷻ؛ ولهذا حفر النبي ﷺ الخندق من باب الأخذ بالأسباب وقد علم أن الأحزاب تكالبوا عليه من كل حذب وصوب ولكن لثقتة العظيمة وتوكله الكامل على الله ﷻ صمد لذلك وحفر الخندق على ضعف الصحابة وقلة ما في اليد؛ ولضعفهم البدني حُدِّدَ لكل عشرة رجال عشرة أذرع^(٣) فأخذ رسول الله ﷺ بالأسباب هو وأصحابه مع التوكل الكامل فنصرهم الله وأنزل جنوده، وريجه، وإعانته ونصره سبحانه ﷻ.^(٤)

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/٢٣١.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/٣٩٧.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس، ورقم ١٣٢، الدرس التاسع.

١٤٢- [٣٠٧١]- حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أُمِّ خَالِدٍ ^(١) بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرٌ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سِنَّهُ سِنَّهُ » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ : حَسَنَةٌ . قَالَتْ : فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النَّبِيِّ ، فزَبَرَنِي أَبِي . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعَهَا » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبْلِي وَأَخْلِقِي ، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي ، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَبَقِيَتْ حَتَّى ^(٢) دَكَنَ . ^(٣)

وفي رواية الأكثر : « ذكر » . ^(٤)

وفي رواية : « . . . قَدِمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَأَنَا جُوَيْرِيَةٌ ، فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمِيصَةً لَهَا أَعْلَامٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ الْأَعْلَامَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ : « سَنَاءُ سَنَاءُ » . قَالَ الْحَمِيدِيُّ : يَعْنِي : حَسَنٌ حَسَنٌ . ^(٥)

وفي رواية : « أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءٌ صَغِيرَةٌ فَقَالَ : « مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ ؟ » فَسَكَتَ الْقَوْمُ . قَالَ : « ائْتُونِي بِأُمَّ خَالِدٍ » ، فَأَتِيَتْ بِهَا تُحْمَلٌ ، فَأَخَذَ الْحَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا وَقَالَ : « أَبْلِي وَأَخْلِقِي » . وَكَانَ فِيهَا عِلْمٌ

(١) أم خالد اسمها : أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، بن عبدشمس بن عبدمناف ، القرشية ، الأموية ، المكية ، الحبشية المولد ، وهي مشهورة بكنيتها ، لها ولأبويها صحبة وكانت ممن هاجر إلى الحبشة ، وقدم بها على النبي ﷺ وهي صغيرة ، وتزوجها الزبير بن العوام فولدت له ، عمرًا وخالدًا ، وروت عن رسول الله ﷺ حديثين ، وكانت فيمن أقرأ رسول الله ﷺ السلام من النجاشي ، وقيل : بأنها آخر الصحابيات وفاة ، بقيت إلى أيام سهل بن سعد الواقدي . انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٣ / ٤٧٠ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٤ / ٤٤٧ .

(٢) قوله « فبقيت حتى دكن » هكذا في النسخة المعتمدة ، قال الحافظ ابن حجر رحمته : « وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني حتى «دكن» أي صار أدكن أي أسود ، وقد جزم جماعة بأن رواية الكشميهني تصحيف ورواية الأكثر : « حتى ذكر » والتقدير فبقيت أي أم خالد حتى ذكر الراوي زمنًا طويلًا ، وفي رواية « فبقي حتى ذكر » أي بقي الثوب المذكور . انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ، ١٠ / ٤٢٥-٤٢٦ .

(٣) [الحديث ٣٠٧١] أطرافه في : كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة الحبشة ، ٤ / ٢٩٦ ، برقم ٣٨٧٤ . وكتاب اللباس ، باب الحميصة السوداء ، ٧ / ٥٤ ، برقم ٥٨٢٣ . وكتاب اللباس ، باب ما يدعى لمن لبس ثوبًا جديدًا ، ٧ / ٦١ ، برقم ٥٨٤٥ . وكتاب الأدب ، باب من ترك صبغة غيره حتى تلعب به ، أو قبلها أو مازحها ، ٧ / ٩٨ ، برقم ٥٩٩٣ .

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ، ١٠ / ٤٢٦ : « جزم جماعة بأن رواية «دكن» صحيحة » .

(٥) الطرف رقم ٣٨٧٤ .

أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَاهُ» وَسَنَاهُ بِالْحَبَشِيَّةِ. (١)
وفي رواية: «... فَبَقِيْتُ حَتَّى ذَكَرَ . . . يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا». (٢)

○ شرح غريب الحديث:

- * «سَنَهُ» أو «سَنَاهُ» سنا بالحشية: حَسَنٌ، وَسَنَاهُ بالتشديد والتخفيف. (٣)
- * «زبرني» يقال: زبرتُ الرجل: زجرته وانتهرته. (٤)
- * «خميصة لها أعلام» الخميصة: كساء من خز أو صوف أسود، وجمعه خمائص، وكانت من لباس النساء، ولا تكون الخمائص إلا معلمة. (٥)
- * «دكن» يقال: دكن الثوب أي عاد لونه إلى الدكنة وهي السواد. (٦)
- * «أبلي وأخلقي» من إخلاق الثوب: أي تقطيعه (٧) وأبلي: من أبليت الثوب إذا جعلته عتيقاً، وهو بمعنى أخلقي. (٨)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من أصناف المدعوين: الأطفال.
- ٢- من صفات الداعية: التواضع.
- ٣- من صفات الداعية: الحلم.
- ٤- من صفات الداعية: المشاورة للأصحاب.

(١) الطرف رقم ٥٨٢٣.

(٢) الطرف رقم ٥٩٩٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب السين مع النون مادة: «سنا» ٤١٥/٢.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٧٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن

الأثير، باب الزاي مع الباء، مادة: «زبر» ٢٩٣/٢.

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٧٥.

(٦) انظر: المرجع السابق ص ٥٧٥، وفتح الباري لابن حجر، ٤٢٥/١٠.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الخاء مع اللام، مادة: «خلق» ٧١/٢.

(٨) انظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٦٢/١٣.

- ٥- من أساليب الدعوة : استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته .
 - ٦- من أساليب الدعوة : الدعاء بطول العمر على طاعة الله ﷻ .
 - ٧- من معجزات الرسول ﷺ : استجابة دعواته .
 - ٨- من وسائل الدعوة : الإهداء .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من أصناف المدعويين: الأطفال:

دل هذا الحديث على أن من أصناف المدعويين الأطفال ؛ ولهذا أدخل النبي ﷺ السرور على أم خالد بنت خالد رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فقال لها : «سنة سنة» واستمال قلبها بذلك ، وبالهدية ، وبالدعاء ، فدل ذلك كله على أهمية العناية بالأطفال ؛ لأنهم من أصناف المدعويين ؛ وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه استمال قلوب كثير من الأطفال إما بالدعاء والهدية والمداعبة كما في حديث أم خالد هذا ، وإما بالسلام كما في حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ «فمر بصبيان فسلم عليهم»^(١) وكان ﷺ إذا رأى بعض الصبيان يعمل عملاً لا ينبغي أنكر عليه بالأسلوب الحسن الجميل الذي يناسبه ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «أن الحسن بن علي أخذ ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال له النبي ﷺ بالفارسية : «كخ ، كخ ، ارم بها ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة»^(٢) .

وهذا يدل على أن الصبيان ينكر عليهم على حسب عقولهم ؛ فإن معنى : كخ كخ : الزجر للصبي عما يريد فعله^(٣) وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : «كخ كخ ، يعني اتركها ، وهذا فيه تعليم الصبيان ما أمر الله به ، ونهيهم عما نهى الله عنه ، حتى يتعودوا ؛ لئلا يتمردوا ، وهكذا لا يلبسوا

(١) متفق عليه : البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان ، ١٦٩/٧ ، برقم ٦٢٤٧ ، ومسلم ، كتاب السلام ، باب استحباب السلام على الصبيان ، ١٧٠٨/٤ ، برقم ٢١٦٩ .

(٢) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجهاد ، باب تكلم بالفارسية والرطانة ، / برقم ٣٠٧٢ ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وآله ، ٧٥١/٣ ، برقم ١٠٦٩ .

(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ١٨٥/٦ .

الذهب ولا الحرير، ويمنعوا من الإسبال، وظاهر الحديث أن كلمة كخ كانت تستخدم في المدينة، فخاطبهم بما يفهمون، وأصلها فارسي فأصبحت عربية بالنقل، وكل كلمة ليست بعربية ثم نقلت إلى العربية واستخدمها العرب، فإنها تصبح عربية بالنقل»^(١) وقد كان النبي ﷺ يؤدب الصبيان بالكلام الحكيم ويأمرهم بالأدب الكريم، فعن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش^(٢) في الصحيفة فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد^(٣) وكان ﷺ يعلم الصبيان ما ينفعهم، ويحذرهم مما يضرهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(٤) ومما يدل على عنايته ﷺ بتعليم الصبيان ما رواه عنه ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ توضأ فقام يصلي، فقامت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة...»^(٥).

وهذا كله يؤكد أن الأطفال من أصناف المدعوين، فينبغي العناية بهم، ومراعاة أحوالهم ومخاطبتهم على قدر عقولهم.

(١) سمعت ذلك من سماحته حفظه الله أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٧٢، من صحيح البخاري.

(٢) تطيش: أي تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحيفة ولا تقتصر على موضع واحد، والصحفة دون القصعة وهي ما تسع ما يشيع خمسة، والقصعة تسع عشرة، وقيل: الصحيفة كالقصعة. شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٠٤/١٣.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، والأكل باليمين، ٢٤١/٦، برقم ٥٣٧٦، ومسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ١٥٩٩/٣، برقم ٢٠٢٢.

(٤) الترمذي، ٦٦٧/٤، برقم ٢٥١٦، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٥٨، الدرس الثاني، ص ٣٤٣.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل، ١٩٠/٧، برقم ١٣١٦، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٢٦/١، برقم ٧٦٣.

ثانياً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية التواضع ؛ ولهذا تواضع النبي ﷺ مع أم خالد فلاطفها وقال : «سنة سنة» قال العلامة العيني رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ : «وَفِيهِ تَوَاضَعُ النَّبِيِّ ﷺ»^(١) وَسَمِعْتُ الْعَلَمَةَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ بَازٍ حَفِظَهُ اللهُ يَقُولُ : «فِيهِ تَوَاضَعُهُ ﷺ مَعَ أُمِّ خَالِدٍ وَحَسَنَ خَلْقِهِ ؛ لِكَوْنِهِ قَالَ : «سَنَاهُ سَنَاهُ» يَعْنِي حَسَنَ حَسَنٍ»^(٢).

فينبغي أن يعتني الداعية بهذه الصفة العظيمة .^(٣)

ثالثاً: من صفات الداعية: الحلم:

ظهر في هذا الحديث أن الحلم صفة عظيمة من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها ؛ ولهذا حلم النبي ﷺ على أم خالد عندما لعبت بخاتم النبوة، وقد زجرها أبوها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ولكن النبي ﷺ قال له : «دعها» وهذا يؤكد عظم حلمه ﷺ وحسن خلقه .^(٤)

فينبغي للداعية أن يقتدي به ﷺ .^(٥)

رابعاً: من صفات الداعية: المشاورة للأصحاب:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية المشاورة لأصحابه ؛ ولهذا شاور النبي ﷺ أصحابه فيمن يعطي الخميصة السوداء الصغيرة فقال : «من ترون أن نكسوا هذه؟» فسكت القوم، قال : «اتنوني بأم خالد» فأخذ الخميصة بيده فألبسها فقال : «أبلي وأخلقي» . وهذا يؤكد أهمية الشورى مع الأصحاب ؛ لما في ذلك من تطيب القلوب وسداد الرأي، والله المستعان .^(٦)

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٩٨/٢٢ .

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٨٧٤ من صحيح البخاري .

(٣) انظر : الحديث رقم ٦٢ ، الدرس الثالث .

(٤) انظر : عمدة القاري للعيني، ٩٨/٢٢ ، ٦/١٥ .

(٥) انظر : الحديث رقم ٣٥ ، الدرس الثاني، ورقم ٨٩ ، الدرس الخامس .

(٦) انظر : الحديث رقم ١١ ، الدرس الرابع، ورقم ٦٤ ، الدرس الثالث، ورقم ١٠٨ ، الدرس الرابع عشر .

خامساً: من أساليب الدعوة: استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته:

ظهر في هذا الحديث أن من أساليب الدعوة استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته، ومن ذلك قول النبي ﷺ لأم خالد في هذا الحديث: «سنة سنة» أي حسنة حسنة، أو حسنٌ حسنٌ، وخاطبها بذلك؛ لأنها ولدت في الحبشة وهذه لغة حبشية؛ قال الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: «وإنما كان غرض رسول الله ﷺ من التكلم بهذه الكلمة الحبشية استمالة قلبها؛ لأنها ولدت بأرض الحبشة». (١)

فينبغي للداعية أن يخاطب الناس بما يستميل به قلوبهم، وإذا استطاع أن يستميل قلوبهم بمخاطبتهم بلغاتهم فعل؛ لما في ذلك من تأليف قلوبهم وجذبها لمحبة الإسلام، والله المستعان.

سادساً: من أساليب الدعوة: الدعاء بطول العمر على طاعة الله ﷻ:

إن من أساليب الدعوة الدعاء بطول العمر على طاعة الله ﷻ؛ وقد دعا رسول الله ﷺ لأم خالد بطول العمر فقال عندما ألبسها الخميصة: «أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي» وهذا دعاء منه ﷺ بطول العمر لأم خالد، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «ووقع في نسخة الصاغانى هنا من الزيادة في آخر الباب» قال أبو عبدالله هو المصنف: «لم تعش امرأة مثل ما عاشت هذه، يعني أم خالد» ثم قال الحافظ ابن حجر: «قلت وإدراك موسى ابن عقبة لها دال على طول عمرها؛ لأنه لم يلق من الصحابة غيرها» (٢) وقول النبي ﷺ: «أبلي وأخلقي» دعاء بطول العمر؛ لأن العرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك: أي إنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق، يقال: أبلي وأخلق معناه: عش وخرق ثيابك وارقعها (٣) ولكن ينبغي أن يقيد الدعاء بطول العمر بطاعة الله ﷻ؛ لحديث أبي بكره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رجلاً قال: يا رسول الله أيُّ الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله»

(١) شرح الكرمانى على صحيح البخارى، ٧٥/٢١.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخارى، ١٨٤/٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢٨٠/١٠.

قال : فأبي الناس شر؟ قال ؛ « من طال عمره وساء عمله »^(١) وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : « الدعاء بطول العمر ينبغي أن يقرن بالطاعة ، وإذا دعا بطول العمر ونوى بذلك على الطاعة كفت النية »^(٢).

سابعاً: من معجزات الرسول ﷺ: استجابة دعواته:

دل هذا الحديث على أن من معجزات الرسول ﷺ استجابة الله ﷻ لدعواته ؛ ولهذا دعا ﷺ لأم خالد فقال لها : «أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي» وهذا الدعاء بطول العمر ، وقد استجاب الله دعوته ﷺ فعاشت زمناً طويلاً ﷺ .^(٣) وهذا يؤكد أن من معجزاته ﷺ استجابة دعواته .^(٤)

ثامناً: من وسائل الدعوة: الإهداء:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة الإهداء ؛ لما في ذلك من استمالة القلوب ، وإزالة الشحناء ، وجمع القلوب ؛ ولهذا أهدى رسول الله ﷺ لأم خالد الخميصة كما في الحديث ، وقد حث النبي ﷺ على الهدية فقال : «تهادوا تحابوا» .^(٥)

فينبغي العناية بالهدية ، وقبولها والإثابة عليها . بشرط أن لا تكون سبباً للوقوع في أخذ الرشوة التي حرم الشرع .

فلا بد من التأمل أثناء الإهداء ، وقبول الهدية والله المستعان .^(٦)

(١) الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن ، ٤ / ٥٦٥-٥٦٦ ، برقم ٢٣٣٠ ، وقال : هذا

حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٧١ .

(٢) سمعته من سماحة أثناء شرحه لحديث رقم ٣٠٧١ من صحيح البخاري .

(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ٦ / ١٨٤ ، ١٠ / ٢٨٠ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٩١ ، الدرر التاسع ، ورقم ١٢٢ ، الدرر الحادي عشر .

(٥) البيهقي في السنن الكبرى ، ٦ / ١٦٩ ، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٥٩٤ ، وتقدم تخريجه في

الحديث رقم ٧ ، الدرر التاسع ، ص ٨٦ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرر التاسع .

١٩٠- بَابُ الْقَلِيلِ مِنَ الْغُلُولِ

وَلَمْ يَذْكُرْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَرَّقَ مَتَاعَهُ، وَهَذَا أَصَحُّ.

١٤٣- [٣٠٧٤]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(١) قَالَ: «كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةٌ ^(٢) فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ فِي النَّارِ»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: كِرْكِرَةٌ: يَعْنِي بِفَتْحِ الْكَافِ، وَهُوَ مَضْبُوطٌ كَذَا.

○ شرح غريب الحديث:

* «ثقل النبي ﷺ» الثقل: الرَّحْلُ والمتاع، وجمعه: أثقال. ^(٣)

* «عباءة» العباءة: ضرب ونوع من الأكسية فيها خشونة. ^(٤)

* «غلها» الغلول في المغنم أن يُخْفَى من الغنيمة شيء ولا يرد إلى القسمة؛ لأن ذلك من حقوق من شهد الغنيمة، وهو في معنى الخيانة يقال: غل يغل غلواً: إذا أخذ من الأموال المغنومة شيئاً فأخفاه، وكل من خان شيئاً في خفاء فقد غل، وسمي ذلك غلواً؛ لأن الأيدي مغلولة عنه: أي ممنوعة منه. ^(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- (١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١١٤.
- (٢) كركرة: مولى رسول الله ﷺ، كان نوبياً، أهداه له هودة بن علي الحنفي اليمامي فأعتقه، قيل له صحبة ولا تعرف له رواية، وكان يمسك دابة النبي ﷺ يوم خيبر، وقيل: مات على عهد النبي ﷺ وهو مملوك، وقيل: «كركرة» بفتح الكافين وبكسرهما، ومقتضاه أن فيه أربع لغات، وقال النووي: إنما الخلاف في الكاف الأولى، وأما الثانية فمكسورة جزماً. انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٤/ ١٨٠، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/ ٢٩٣.
- (٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٩٠٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الشاء مع القاف، مادة: «ثقل»، ٤/ ٢١٧.
- (٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٨٣ وص ٤٣٢.
- (٥) انظر: المرجع السابق، ص ٥٠، ص ٢٧، ص ٤٨٩.

- ١- من موضوعات الدعوة : التحذير من الغلول .
 - ٢- من صفات الداعية : الأمانة .
 - ٣- من أساليب الدعوة : الترهيب .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغلول:

ظهر في هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة التي ينبغي أن يعتني بها الداعية : التحذير من الغلول وبيان خطره؛ ولهذا قال ﷺ فيمن غل العباءة : « هو في النار» وقد نفى الله ﷻ الغلول عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحذر وتوعد أصحاب الغلول يوم القيامة فقال ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ وَمَنْ يَعْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾^(١).

وحذر النبي ﷺ عن الغلول، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول، فعظمه وعظم أمره ثم قال : « لَا أَلْفَيْنَ^(٢) أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رِغَاءٌ^(٣) يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنَيْتَنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ، قَدْ أْبْلَغْتِكَ . لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ^(٤) يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنَيْتَنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ، قَدْ أْبْلَغْتِكَ . لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ^(٥) يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنَيْتَنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً قَدْ أْبْلَغْتِكَ . لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيحٌ^(٦) يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنَيْتَنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً قَدْ أْبْلَغْتِكَ . لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٦١ .

(٢) لَا أَلْفَيْنَ : ذكره النووي بضم الهمزة وكسر الفاء : أي لا أجدن أحداً على هذه الصفة، ومعناه : لا تعملوا عملاً أحداًكم بسببه على هذه الصفة : انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٥٨/١٢، وفتح الباري لابن حجر، ١٨٦/٦ .

(٣) الرغاء : صوت الإبل، وذوات الخف . جامع الأصول لابن الأثير، ٧١٧/٢ .

(٤) حمحمة : صوت الفرس عند العلف، وهو دون الصهيل، انظر : فتح الباري لابن حجر، ١٨٦/٦ .

(٥) الثغاء : صوت الشاة : انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٢١، وجامع الأصول لابن الأثير، ٧١٧/٢ .

(٦) الصياح صوت الإنسان : كأنه أراد ما يغله من رقيق، انظر : فتح الباري لابن حجر، ١٨٦/٦ .

يجيء يوم القيامة على رقبته رقاغ^(١) تخفق^(٢) فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك، ولا أَلْفَيْنَ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت^(٣) فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك^(٤). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مرّوا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: «كلا إني رأيتُهُ في النار في بردة^(٥) غَلَّها، أو عباءة^(٦)» ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب، اذهب فنادِ في الناس إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون» قال فخرجت فناديت: «ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون^(٦)» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، ففتح الله علينا، فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً إنما غنمنا [البقر، والإبل] والطعام، والثياب [ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى، ومعه عبد له يقال له مدعم أهداه له أحد بني الضباب] وفي رواية مسلم: ومع رسول الله ﷺ عبد له، وهبه له رجل من جُذام يُدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب، فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله ﷺ يحلُّ رحله، فرمى بسهم فقال الناس: هنيئاً له الشهادة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً» فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ بشراك^(٧) أو

(١) الرقاغ: يريد ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاغ، وقيل: المراد بها الثياب. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٣٥، وجامع الأصول لابن الأثير، ٧١٧/٢، وفتح الباري لابن حجر، ١٨٦/٦.

(٢) تخفق: أي تتحرك. انظر: جامع الأصول لابن الأثير، ٧١٧/٢.

(٣) الصامت: الصامت من الأموال الذهب والفضة وما لا روح فيه من أصناف المال، والمال الناطق: الإبل والغنم والخيل ونحوها، انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٣٣٥، وفتح الباري لابن حجر، ١٨٦/٦.

(٤) متفق عليه: البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الغلول، وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ٤٦/٤، برقم ٣٠٧٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول، ١٤٦١/٣، برقم ١٨٣١، واللفظ له.

(٥) البردة: هي الشملة المخططة، وجمعها برد، وهي النمرة، وهي إزار يؤترز به، وقيل: هي كساء أسود صغير مربع يلبسه الأعراب. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٧٠، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣٢١/١.

(٦) مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ١٠٧/١، برقم ١١٤.

(٧) الشراك: سير من سيور النعل التي على وجهها. انظر: جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، ٧١٩/٢.

بشراكين، فقال: هذا شيء كنت أصبته، فقال رسول الله ﷺ: «شراك أو شراكان من نار». (١)

ويدخل في الغلول ما يؤخذ من بيت مال المسلمين عن طريق الخفية، وما يأخذه العمال من هدايا من أجل وظائفهم، فعن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله ﷺ عاملاً (٢) فجاء العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله هذا لكم، وهذا أهدي إليّ فقال له: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأملك فنظرت أيهدى لك أم لا؟» ثم قام رسول الله ﷺ عشيةً بعد الصلاة، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد فما بال العامل نستعمله، فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا؟ فوالذي نفس محمد بيده لا يغلُّ أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بغيراً جاء به له رغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعرُ» (٣) فقد بلغت [وفي رواية مسلم: «اللهم هل بلغت؟» مرتين]. (٤)

والغلول من أعظم الذنوب ولو كان يسيراً، فعن زيد بن خالد الجهني روى أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ توفي يوم خيبر فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «صلوا على صاحبكم» فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: «إن صاحبكم غل في سبيل الله» ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين. (٥)

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٩٥/٥، برقم ٤٢٣٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ١٠٨/١، برقم ١١٥، واللفظ الذي بين المعكوفين للبخاري.

(٢) هو ابن اللثبية استعمله على الصدقة. انظر: صحيح مسلم، برقم ١٨٣٢.

(٣) تيعر: معناه: تصيح، والعيار صوت الشاة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤٦١/١٢.

(٤) متفق عليه: البخاري، ٢٧٨/٧، برقم ٦٦٣٦، ومسلم، ١٤٦٣/٣، برقم ١٨٣٢، وما بين المعكوفين له، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٤، آخر الدرس الرابع، ص ٦٩.

(٥) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في تعظيم الغلول، ٦٨/٣، برقم ٢٧١٠، والنسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على من غل، ٦٤/٤، برقم ١٩٥٩، وموطأ مالك، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول، ٤٥٨/٢، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الغلول، ٩٥٠/٢، برقم ٢٨٤٨، وأحمد في مسنده، ١١٤/٤، ٩٢/٥، وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تحقيقه لجامع الأصول، ٧٢١/٢: «إسناده عند مالك وابن ماجه صحيح».

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوم حنين إلى جنب بغير من المقاسم ثم تناول شيئاً من البعير فأخذ منه قردة - يعني وبرة - فجعل بين أصبعيه ثم قال: «أيها الناس إن هذا من غنائمكم. أدوا الخيط والمخيط فما فوق ذلك فما دون ذلك، فإن الغلول عار على أهله يوم القيامة، وشنار^(١) ونار^(٢). فينبغي للداعية أن يحذر المدعويين من الغلول ويبيّن لهم خطره، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العافية في الدنيا والآخرة.

ثانياً: من صفات الداعية: الأمانة:

ظهر في مفهوم هذا الحديث أن الأمانة من صفات الداعية؛ لأن النبي ﷺ بين أن هذا الرجل دخل النار بسبب عباءة غلها، فدل ذلك على خيانتة وعدم حفظه للأمانة، ودل مفهوم المخالفة على أنه ينبغي للداعية أن يكون أميناً في كل شيء، والله المستعان.^(٣)

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

دل هذا الحديث على أن أسلوب الترهيب له مكانة عظيمة في الدعوة إلى الله ﷻ؛ لما يحمل عليه من التخويف؛ ولهذا قال ﷺ لهذا الرجل: «هو في النار» بسبب العباءة التي غلها، وهذا فيه تخويف عظيم من الغلول يردع النفوس عن مثل هذا العمل القبيح.^(٤)

(١) الشنار: العيب والعار، وقيل: هو العيب الذي فيه عار. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الشين مع النون، مادة: «شنر» ٢/٥٠٤.

(٢) ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الغلول، ٢/٩٥٠، برقم ٢٨٥٠، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ١٣٩/٢، وسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٨٥ وإرواء الغليل ٥/٧٤، وانظر: القواعد في الفقه الإسلامي لابن رجب، ص ٢٣٠.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرس الثالث، ورقم ١٣٢، الدرس الرابع.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثالث.

١٩٤- بَابُ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ

١٤٤ - [٣٠٨٠] - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ : قَالَ عَمْرُو وَابْنُ جَرِيحٍ : سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ : ذَهَبْتُ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ إِلَى عَائِشَةَ (١) وَهِيَ مَجَاوِرَةٌ بِبَيْرٍ ، فَقَالَتْ لَنَا : « انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ مِنْذُ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ (٢) مَكَّةَ . » .
 وفي رواية : « زُرْتُ عَائِشَةَ (٣) ، مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الْهِجْرَةِ فَقَالَتْ : لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَقْرَأُونَ أَحَدَهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ (٤) ، مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ (٥) . » .
 وفي رواية : « . . . فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ، فَالْمُؤْمِنُ يُعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ (٦) . » .

○ شرح غريب الحديث:

* «ثبير» جبل عظيم بالمزدلفة على يسار الذهاب منها إلى منى ، وعلى يمين الذهاب من منى إلى مزدلفة (٥) .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- (١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٤ .
- (٢) [الحديث ٣٠٨٠] طرفاه في : كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي (٦) وأصحابه إلى المدينة ، ٤/٣٠٥ ، برقم ٣٩٠٠ . وكتاب المغازي ، باب ١١٥/٥ ، برقم ٤٣١٢ .
- (٣) الطرف رقم ٣٩٠٠ .
- (٤) من الطرف رقم ٤٣١٢ .
- (٥) انظر : مشارق الأنوار للمقاضي عياض ، حرف التاء مع الباء ، ١/١٣٦ ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤٦/٣ ، وشرح الكرماني على صحيح البخاري ٦٨/١٣ ، وهدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر ص ٩٤ ، وعمدة القاري للعيني ١١/١٥ ، وكل هؤلاء أجمعوا على أن جبل ثبير على يسار الذهاب من مزدلفة إلى منى . وانظر : معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي ، ٢/٧٣ ، وكأنه أشار إلى أن ثبيراً سُمِّيَ بذلك ، لحبسه الشمس عن الشروق في أول طلوعها .

- ١- أهمية زيارة العلماء للاستفادة من علمهم .
 - ٢- أهمية السؤال في تحصيل العلم .
 - ٣- من معجزات النبي ﷺ: الإخبار ببقاء مكة دار إسلام .
 - ٤- من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان .
 - ٥- من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ .
 - ٦- من موضوعات الدعوة: الحض على النية الصالحة .
 - ٧- من موضوعات الدعوة: بيان بقاء الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام .
 - ٨- من صفات الداعية: التحدث بنعم الله ﷻ .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية زيارة العلماء للاستفادة من علمهم:

دل هذا الحديث على أنه ينبغي للمسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ أن يزور العلماء؛ ليستفيد من علمهم ويتخلق بأخلاقهم الجميلة؛ لأنهم ورثة الأنبياء والأنبياء في الحقيقة إنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر؛ ولهذا زار عطاء بن أبي رباح وعبيد بن عمير رحمهما الله عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ ليستفيدا من علمها كما جاء في هذا الحديث، قال عطاء: «ذهبت مع عبيد بن عمير إلى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي مجاورة بشير فسألناها عن الهجرة فقالت: «لا هجرة اليوم...». وهذا يبين أهمية زيارة العلماء والاستفادة من علمهم.^(١)

ثانياً: أهمية السؤال في تحصيل العلم:

ظهر في هذا الحديث أهمية السؤال في تحصيل العلم؛ ولهذا سأل عطاء وعبيد ابن عمير عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن الهجرة، فقالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لا هجرة اليوم... ولكن جهاد ونية». وهذا يؤكد أهمية العناية بالسؤال عن العلم؛ للاستفادة.^(٢)

(١) انظر: الحديث رقم ١٠٨، الدرس الثالث.

(٢) انظر: الحديث رقم ٩٢، الدرس الرابع.

ثالثاً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار ببقاء مكة دار إسلام:

دل هذا الحديث على أن مكة تبقى دار إسلام فلا يهاجر منها إلى المدينة أو غيرها؛ ولهذا قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه ﷺ مكة ». وهذا يؤكد صدق النبي ﷺ وأن بقاء مكة دار إسلام من علامات نبوته .^(١)

رابعاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان؛ ولهذا قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في هذا الحديث: « كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، مخافة أن يفتن عليه . . . » وهذا يبين ما وقع للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الابتلاء والامتحان فصبروا وهاجروا، ونصرهم الله ﷻ .^(٢) فينبغي للداعية أن يسأل الله العافية في الدنيا والآخرة دائماً، وإذا حصل شيء من الابتلاء صبر واحتسب .^(٣)

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ :

إن من الموضوعات المهمة التي ينبغي أن يعتني بها الدعاة الحض على الجهاد في سبيل الله ﷻ ؛ بالنفس، والمال، والسنان، واللسان؛ ولهذا حثت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في هذا الحديث على الجهاد بقولها: « ولكن جهاد ونية ». وهذا يؤكد أهمية الحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ .^(٤)

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحض على النية الصالحة:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة الحث والحض على النية

(١) انظر: الحديث رقم ١٠٠، ١٠١، الدرر السادس .

(٢) انظر: معالم السنن للخطابي، ٣/٣٥٣، وفتح الباري، لابن حجر، ٧/٢٢٩-٢٣٠، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٦/٤٣٨، ومرقاة المفاتيح للملا علي القاري، ٥/٥٩٥، ٧/٣٨٢ .

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرر الثامن، ورقم ١٦، الدرر الخامس .

(٤) انظر: الحديث رقم ٢، الدرر الثاني، ورقم ١٨، الدرر الثاني .

الصالحة^(١)؛ ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث: «لكن جهاد ونية» وهذا فيه حث على النية الخالصة والعناية بها. فينبغي للداعية أن يبين ذلك للناس بياناً واضحاً كاملاً؛ لأهميتها ومكانتها في الإسلام.^(٢)

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان بقاء الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام:

الناظر في هذا الحديث يظهر له أن الهجرة قد انقطعت؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم مكة» ولكن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يفسر بعضها بعضاً؛ فإن الهجرة التي انقطعت هي الهجرة من مكة إلى المدينة؛ لأن مكة صارت دار إسلام^(٣)، أما الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، أو من بلد المعاصي والسيئات إلى بلد الطاعات والحسنات فهذه باقية إلى يوم القيامة.^(٤)

ثامناً: من صفات الداعية: التحدث بنعم الله صلى الله عليه وسلم:

دل هذا الحديث على أهمية التحدث بنعم الله صلى الله عليه وسلم وشكره عليها؛ ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: «فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، والمؤمن يعبد ربه حيث شاء . . .» وهذا فيه إظهار النعم والتحدث بها. فينبغي للداعية أن يتحدث بنعم الله عليه ويثني على الله صلى الله عليه وسلم بها ويشكره عليها بقوله وفعله.^(٥)

- (١) انظر: إكمال إكمال المعلم للأبي، ٥٨١/٦، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٢٥/١.
 (٢) انظر: الحديث رقم ٧٣، الدرس السابع، ورقم ١١٢، الدرس الأول.
 (٣) انظر: عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي لابن العربي، ٨٩/٤.
 (٤) انظر: الحديث رقم ١٠٠، ١٠١، الدرس السابع.
 (٥) انظر: الحديث رقم ٤٦، الدرس السادس عشر، ورقم ١٠٦، الدرس الخامس، ورقم ١٢٣، الدرس الثامن.

١٩٦- بَابُ اسْتِقْبَالِ الْغَزَاةِ

١٤٥- [٣٠٨٢]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ وَحَمِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: «قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ^(١) لِابْنِ جَعْفَرٍ^(٢) رضي الله عنه: أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَمَلْنَا وَتَرَكَكَ»^(٣).

(١) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، بن عبدالمزى، القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر، ولد عام الهجرة، وهو أول مولود ولد للمهاجرين إلى المدينة بعد الهجرة، وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً؛ لأن اليهود يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم فأكذبهم الله تعالى، وحفظ عن النبي ﷺ وهو صغير، وهو أحد العبادة، وأحد الشجعان من الصحابة، وأحد من ولي الخلافة منهم، وكانت ولادته بعد عشرين شهراً من الهجرة، وقيل: في السنة الأولى، وكان صواماً قواماً طويل الصلاة، وصولاً للرحم، وغزا إفريقية مع عبدالله بن سعد بن أبي السرح فأتاهم ملك إفريقية في مائة وعشرين ألفاً، وكان المسلمون عشرين ألفاً، وسقط في أيديهم فنظر ابن الزبير ملكهم قد خرج من عسكره فأخذ ابن الزبير جماعة فقصدته فقتله ثم كان الفتح على يديه، وشهد اليرموك مع أبيه الزبير، وكان يقاتل عن عثمان رضي الله عنه، وشهد الحمل مع عائشة ثم اعتزل حروب علي ومعاوية رضي الله عنه، ثم بايع لمعاوية، فلما أراد أن يبايع ليزيد امتنع وتحول إلى مكة، ولما كانت وقعة الحرة تحولوا إلى مكة وقاتلوا ابن الزبير، فمات يزيد فرجع أهل الشام وبايع الناس عبدالله بن الزبير بالخلافة وأرسل إلى أهل الأمصار يبايعهم إلا بعض أهل الشام، فغلب مروان على بقية أهل الشام ثم على مصر، ثم مات فقام عبدالملك بن مروان فغلب على العراق وقتل مصعب بن الزبير، ثم جهز الحجاج إلى ابن الزبير فقاتله إلى أن قتل ابن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة. وهذا هو المحفوظ وهو قول الجمهور، وكان أطلس لآل حية له، وقد روى عن رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثين حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ستة وانفرد مسلم بحديثين رضي الله عنه.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٢٦٦، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٣٠٩.

(٢) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب، العالم الجواد بن الجواد ذي الجناحين، أمه أسماء بنت عميس ولدت عبدالله بالحبشة في الهجرة وكان أول مولود ولد في الإسلام في الحبشة باتفاق العلماء، وقدم مع أبيه من الحبشة مهاجرين إلى المدينة، وهو أخو محمد بن أبي بكر الصديق لأمه، وأخو يحيى بن علي بن أبي طالب لأمه، لأن أسماء تزوجها جعفر، ثم أبو بكر، ثم علي رضي الله عنه، روي لعبدالله خمسة وعشرون حديثاً عن رسول الله ﷺ، اتفق البخاري ومسلم منها على حديثين، وتوفي رسول الله ﷺ ولعبدالله عشر سنين، وكان كريماً جواداً، حليماً، وكان يسمى بحر الجود، وأخبار أحواله في السخاء والجود مشهورة ومنها أنه أقرض الزبير بن العوام ألف ألف درهم فلما قتل الزبير قال عبدالله بن الزبير لعبدالله بن جعفر: وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم، فقال هو صادق فاقبضها إذا شئت، ثم ذهب عبدالله بن الزبير فنظر وتأكد فوجد أن المال لعبدالله بن جعفر فلقبه فقال: يا أبا جعفر إني وهمت، المال لك على أبي قال فهو لك قال: لا أريد ذلك، وتوفي رضي الله عنه في المدينة سنة ثمانين من الهجرة، وهو ابن ثمانين سنة، وهذا هو الصحيح وقول الجمهور، وحضر غسله وكفنه وصلى عليه أبان بن عثمان والي المدينة رضي الله عنه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٢٦٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٤٥٦-٤٦٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٢٨٩.

(٣) وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبدالله بن جعفر رضي الله عنه، ٤/١٨٨٥، برقم ٢٤٢٧.

١٤٦- [٣٠٨٣]- حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ
الرُّهْرِيِّ، قَالَ: «قَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَهَبْنَا نَتَلَقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ
الصَّبِيَّانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ». (٢)
وفي رواية: «أَذْكَرُ أَبِي خَرَجْتُ مَعَ الصَّبِيَّانِ نَتَلَقَى النَّبِيَّ ﷺ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ
مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ». (٣)

○ شرح غريب الحديثين:

* «ثنية الوداع» موضع بالمدينة على طريق مكة، سميت بذلك؛ لأن الخارج
من المدينة يودعه فيها مشيعه، وهو اسم جاهلي قديم سمي لتوديع المسافرين. (٤)

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: الحث على الإحسان إلى اليتيم وحفظه.
- ٢- من صفات الداعية: الاعتزاز بما يقع من إكرام الشرع.
- ٣- من صفات الداعية: التواضع.
- ٤- أهمية تلقي العلماء والقادمين من سفر الطاعة.
- ٥- من أصناف المدعوين: الصبيان.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإحسان إلى اليتيم وحفظه:

دل فعل النبي ﷺ مع عبدالله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على أن من موضوعات الدعوة

(١) السائب بن يزيد تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٨.

(٢) [الحديث ٣٠٨٣] طرفاه في: كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقبصر، ١٥٨/٥، برقم ٤٤٢٦ و ٤٤٢٧.

(٣) الطرف رقم ٤٤٢٧.

(٤) انظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، ١/١٣٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، ٢/٨٦. وقد أشكل
قوله في الحديث: «نتلقى النبي ﷺ إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك» قال ابن حجر: «لا يمنع كونها في
جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر إلى الشام من جهتها» فتح الباري، ٨/١٢٨.

الحث على الإحسان إلى اليتيم وحفظه؛ وقد حمل النبي ﷺ عبد الله بن جعفر،
وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وقد اعتنى رضي الله عنهما بعبد الله بن جعفر؛ لأنه كان يتيماً،
فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلقِي
بصبيان أهل بيته، قال: وإنه قدم من سفر فسُبق بي إليه فحملني بين يديه ثم
جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: فأدخِلْنَا المدينة ثلاثة على دابة». (١)

وهذا يدل على عناية النبي ﷺ باليتيم وحفظه؛ لأن جعفر بن أبي طالب مات
شهيداً فعطف النبي ﷺ على ولده عبد الله فحمله بين يديه (٢) وقد أمر الله ﷻ
بالإحسان إلى اليتيم في آيات كثيرة (٣) ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ
وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾. (٤) وأمر بالمحافظة على أموالهم فقال
ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ
كَانَ مَسْئُولًا﴾. (٥) وحذر من أكل أموالهم بالباطل فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾. (٦)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم له أو لغيره،
أنا وهو كهاتين في الجنة» وأشار مالك بالسبابة والوسطى. (٧)

وبين ﷺ ما لِمَنْ سعى على الضعفاء والأرامل من الثواب فقال: «الساعي
على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار» (٨)

(١) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما، ٤/١٨٨٥، برقم ٢٤٢٨.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/١٩٢.

(٣) في اثنين وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد
عبد الباقي، ص ٧٧٠ مادة: «يتيم».

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٧) مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ٤/٢٢٨٧، برقم ٢٩٨٣، وأخرجه
البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً ٧/١٠١، برقم ٦٥٠.

(٨) البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ٦/٢٣٢ برقم ٥٣٥٣، ومسلم، كتاب الزهد
والرفائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ٤/٢٢٨٦، برقم ٢٩٨٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أرحح^(١) حق الضعيفين: اليتيم والمرأة». ^(٢) فينبغي للداعية أن يحث الناس على العناية باليتيم وهو الذي مات أبوه وهو دون البلوغ، والله المستعان.

ثانياً: من صفات الداعية: الاعتزاز بما يقع من إكرام الشرع:

إن من الصفات الحميدة أن يعتز المسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ بما أكرمه الله ﷻ من الفضائل؛ ولهذا اعتز عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما بتفضيل النبي ﷺ له على غيره من الصبيان وذلك عندما قال له ابن الزبير رضي الله عنهما: «أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس؟ قال: نعم، فحملنا وتركك»، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله أن من فوائد هذا الحديث: «جواز الفخر بما يقع من إكرام النبي ﷺ» ^(٣) وقال العلامة العيني رحمته الله: «وفيه الفخر بإكرام الشارع» ^(٤) ولا حرج من الفرح بفضل الله ورحمته، بل ينبغي ذلك؛ لقول الله ﷻ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾. ^(٥)

ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع:

لا شك أن من صفات الداعية التواضع؛ ولهذا تواضع النبي ﷺ فحمل الصبيان على دابته وأردفهم، ولا طفهم، كما في هذين الحديثين، قال عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما لعبدالله بن الزبير: «فحملنا وتركك» فكان ﷺ من أعظم الناس تواضعاً وخلقاً. ^(٦)

رابعاً: أهمية تلقي العلماء والقادمين من سفر الطاعة:

دل هذان الحديثان على أهمية تلقي المسافرين من العلماء ومن قدم من سفر

(١) أرحح حق الضعيفين: أي أضعفه وأحرمه على من ظلمهما. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الراء، مادة: «حرج» ١/٣٦١.

(٢) ابن ماجه، كتاب الأدب، باب حق اليتيم، ١٢١٣/٢، برقم ٣٦٧٨، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٢/٢٩٨، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١٢/٣، برقم ١٠١٥.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/٩٢.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٥/١٣.

(٥) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٦) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرر الحادي عشر، ورقم ٦٢، الدرر الثالث.

الحج أو العمرة، أو الجهاد، أو الدعوة، أو غيرها من سفر الطاعة؛ قال عبدالله ابن الزبير لعبدالله بن جعفر رضي الله عنه: «أذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا، وأنت، وابن عباس» وقال السائب رضي الله عنه: «ذهبنا نتلقى رسول الله ﷺ مع الصبيان إلى ثنية الوداع»؛ قال الإمام النووي رحمته الله: «هذه سنة مستحبة أن يتلقى الصبيان المسافرين، وأن يركبهم، وأن يردفهم، ويلاطفهم، والله أعلم». ^(١) وقال ابن العربي رحمته الله: «قيل: إذا سافر الرجل ودع إخوانه في منازلهم، وإذا جاء تلقوه، والتشيع سنة» ^(٢) وقال العلامة العيني رحمته الله: «وفيه من الفوائد أن التلقي للمسافرين والقادمين من الحج والجهاد، بالبشر والسرور: أمرٌ معروفٌ ووجه من وجوه البر». ^(٣) ولفظ الحديث في سنن أبي داود يدل على أن الناس تلقوا رسول الله ﷺ: الرجال والصبيان، قال السائب رضي الله عنه: «لما قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك تلقاه الناس، فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع». ^(٤)

خامساً: من أصناف المدعويين: الصبيان:

دل هذان الحديثان على أن الصبيان من أصناف المدعويين؛ ولهذا اعتنى النبي ﷺ بإكرامهم، والإحسان إليهم، وملاطفتهم، وإدخال السرور عليهم، وتعليمهم مكارم الأخلاق ^(٥)؛ قال الإمام الخطابي رحمته الله في ذكره لفوائد حديث عبدالله ابن السائب: «فيه تمرين الصبيان على مكارم الأخلاق، واستجلاب الدعاء لهم». ^(٦) فينبغي العناية بالأطفال والإحسان إليهم ومراعاة أحوالهم في دعوتهم إلى الله بالقدوة الحسنة والعطف عليهم وإدخال السرور في قلوبهم. ^(٧)

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٠٧/١٥.

(٢) عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي، ١٧٥/٤.

(٣) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ١٣/١٥ وهذا الكلام الذي ذكره العيني منسوب للمهلب، كما قال الخطابي في معالم السنن، ٨٨/٤.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في التلقي، ٩٠/٣ برقم ٢٧٧٩، وأصله تقدم تخريجه في حديث الباب، ص ٨٤١.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٠٧/١٥، وعمدة القاري للعيني ١٣/١٥.

(٦) معالم السنن، ٨٧/٤، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٣/٦١٩، ١٠/٣٩٥.

(٧) انظر: الحديث رقم ١٤٢، الدرس الأول.

الفصل الثالث

٥٧- كتاب فرض الخمس

١- بَابُ فَرَضِ الْخُمْسِ

١٤٧- [٣٠٩٢]- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ «أَنَّ فَاطِمَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ^(٢) بَعْدَ وَفَاةِ

(١) فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، سيدة نساء أهل الجنة، ولدت قبل المبعث بقليل، وهي أصغر بنات رسول الله ﷺ على الصحيح، وأما خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنكحها رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة، وقيل: بل ولدت والكعبة تبنى والنبي ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة، وقيل: إنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ، وهي أسن من عائشة بنحو خمس سنين والله أعلم. قيل تزوجها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسنها ثمان عشرة سنة، وقيل خمس عشرة، وتوفيت بعد موت النبي ﷺ بستة أشهر على الصحيح، وعمرها سبع وعشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: غير ذلك، وقد انقطع نسل رسول الله ﷺ إلا من فاطمة، وكان رسول الله ﷺ يجيها ويجلها، وإذا جاءت إليه قام إليها وسلم عليها وقبلها وأجلسها مكانه، وإذا قدم إليها فعلت له مثل ذلك، وقال ﷺ في فضلها: «كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران، وأسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» [البخاري برقم ٣٤١١، ومسلم برقم ٢٤٣١ واللفظ نقله ابن الأثير في جامع الأصول لزرين ١٢٤/٩]. وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأسية امرأة فرعون» [الترمذي برقم ٣٨٨٨، وقال: هذا حديث صحيح، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١٥٧/٣]. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٣٥٢/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ١١٨/٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣٧٧/٤.

(٢) أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خليفة رسول الله ﷺ، اسمه: عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب، الصحابي الجليل، القرشي التيمي، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب، كان أعلم قريش بأنسابها، وأول من آمن من الرجال برسول الله ﷺ وبرسالته، أجمعت الأمة على تسميته صديقاً؛ لأنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ ولازم الصدق فلم يقع منه وقفة عن ذلك في حال من الأحوال، ووقعت له مع رسول الله موافق رفيعة عظيمة منها: قصة صباح ليلة الإسراء، وثباته وجوابه للكفار في ذلك، وهجرته مع رسول الله ﷺ، وترك عياله وأطفاله، وملازمته له في الغار وسائر الطريق، وثباته مع النبي ﷺ في يوم بدر والحديبية، وملازمته لرسول ﷺ من حين أسلم إلى أن توفي رسول الله ﷺ، فلم يفارقه في حضر ولا سفر، وبكى حين ذكر النبي ﷺ أن عبداً خيرَه الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده، فكان بذلك أفتق الصحابة، وثبت عند وفاة النبي ﷺ، وسكَّت الناس وخطبهم وقرأ عليهم القرآن فثبتوا وانقادوا، وقصته في البيعة مشهورة، وعنايته بمصلحة المسلمين، ثم اهتمامه وثباته في إنفاذ جيش أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الشام، ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة في ذلك حتى حجهم باللائل، ثم تجهيزه للجيش إلى الشام وإمدادهم، ثم ختم مناقبه باستخلافه عمر الفاروق على أمة محمد ﷺ، وهذه حسنة من حسناته. وقد كان في حياة النبي ﷺ من أعظم الناس جهاداً وبذلاً في سبيل الله ﷻ، فقد أنفق أمواله كلها في مكة، وفي الهجرة، وفي الغزوات مع رسول الله ﷺ، وأسلم على يديه خلق كثير، منهم خمسة من العشرة المشهود لهم بالجنة، وأعتق رقيقاً لا يحصى عددهم، منهم سبعة كانوا يعذبون في مكة؛ ولسانته للنبي قال عنه ﷺ =

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ» (١).

وفي رواية: «أَنَّ فَاطِمَةَ عَالِيَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا (٢) أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ، الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدِّكَ، وَمَا بَقِيَ مِنْ حُمْسِ خَيْبَرَ» (٣).

وفي رواية: «أَنَّ فَاطِمَةَ عَالِيَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَالْعَبَّاسُ أَتَى أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا: أَرْضَهُ مِنْ فَدِّكَ وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ» (٤).

وفي رواية: «أَنَّ فَاطِمَةَ عَالِيَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ابْنَتَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَدِّكَ، وَمَا بَقِيَ مِنْ حُمْسِ خَيْبَرَ،

«إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته» [البخاري برقم ٣٦٥٤، ومسلم، برقم ٢٣٨٢]. وأجمع أهل السير أن أبا بكر لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في مشهد من مشاهد، وقد شهد له أن إيمانه أعظم من إيمان أمة محمد ﷺ فقد قال عنه عمر رضي الله عنه: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم» [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ٦٩/١، برقم ٣٦]، ولد أبو بكر رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث سنين تقريباً، وهو أول خليفة في الإسلام، وأول أمير أرسل على الحج بالناس، وهو من كبار الصحابة وحديثه في الصحيحين، وذكر له أبو يعلى في مسنده مائة وتسعة وثلاثين حديثاً، [من رقم ١-١٣٩]، وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله، وهو أول من جمع القرآن، وهو أول الخلفاء الراشدين وأفضلهم رضي الله عنهم، وقد أنجز هذه الأعمال - وغيرها كثير - في زمن قصير جداً حيث كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليالٍ، توفي رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة، رضي الله عنه. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٥/٣، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ٢٨-٣٨، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٨١/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي [سيرة الخلفاء الراشدين] ص ٧-٦٧، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣٤١/٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٠٥-١٢٢، وتذكرة الحفاظ، للذهبي ١-٢/٥، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٧، وطبقات الحفاظ، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ص ١٣.

(١) [الحديث ٣٠٩٢] أطرافه في: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومتنبيه فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، ٤/٢٥٢، برقم ٣٧١١. وكتاب المغازي، باب حديث بني النضير ٥/٣٠، برقم ٤٠٣٥. وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر ٥/٩٧، برقم ٤٢٤٠. وكتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض ٨/٤، برقم ٦٧٢٥. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» ٣/١٣٨٠، برقم ١٧٥٩.

(٢) وفي النسخة السلفية المطبوعة مع فتح الباري: «مما أفاء الله عليه» وقد وافق ما في النسخة المعتمدة ما في نسخة استانبول، ٤/٢١٠.

(٣) من الطرف رقم ٣٧١١.

(٤) من الطرف رقم ٤٠٣٥.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً»، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا عَمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوفِّيَتْ^(١)، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ^(٢) وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيِّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ^(٣) حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وَجُوهَ النَّاسِ فَالْتَمَسَ مُصَالِحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ آتِنَا وَلَا يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: لَا وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحَدَّكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَيْتُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي وَاللَّهِ لَا تَيْتَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَكِنَّكَ اسْتَبَدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَصِيبًا، حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَأُمَّ الَّذِي

(١) قال الإمام القرطبي رحمه الله: «لم تلتق بأبي بكر لشغلها بمصيبتها برسول الله ﷺ؛ ولما زمتها بيتها، فعبر الراوي عن ذلك بالهجران، وإلا فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يجل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» [متفق عليه من حديث أبي أيوب الأنصاري رحمه الله]: البخاري برقم ٦٠٧٧، ومسلم برقم ٢٥٦٠]، وهي أعلم الناس بما يجل من ذلك ويحرم، وأبعد الناس عن مخالفة رسول الله ﷺ، كيف لا يكون كذلك وهي بضعة من رسول الله ﷺ، وسيدة نساء أهل الجنة؟». المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٦٩/٣.

(٢) قال الإمام القرطبي رحمه الله: «دفع عليٌّ لفاطمة ليلًا، يحتمل أن يكون ذلك مبالغة في صيانتها، وكونه لم يؤذن أبا بكر بها؛ لعله إنما لم يفعل ذلك؛ لأن غيره قد كفاه ذلك، أو خاف أن يكون ذلك من باب النعي المنهي عنه، وليس في الخبر ما يدل على أن أبا بكر لم يعلم بموتها، ولا صلى عليها، ولا شاهد جنازتها بل اللائق بهم المناسب لأحوالهم حضور جنازتها، ولا تسمع أكاذيب المبطلين الضالين المضلين». المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٦٩/٣.

(٣) «وكان لعل من الناس وجه: أي جاة واحترام». قال الإمام القرطبي رحمه الله: «كان الناس يحترمون عليًّا في حياته كرامة لها؛ لأنها بضعة من رسول الله ﷺ وهو مباشر لها، فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الاحترام؛ ليدخل فيما دخل فيه الناس ولا يفرق جماعتهم، ألا ترى أنه لما بايع أبا بكر أقبل الناس عليه بكل إكرام وإعظام». المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٦٩/٣.

شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فَلَمْ أَلْ فِيهَا عَنِ الْخَيْرِ وَلَمْ أَنْتُرِكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ : مُوعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ الْمِنْبَرُ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَحَلَّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ وَعَذَرَهُ بِالَّذِي اعْتَدَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَعْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِنكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا : أَصَبْتَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ. (١)

١٤٨ - [٣٠٩٣] - «فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا نُورُثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً». فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. قَالَتْ : وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرٍ وَفَدَكَ، وَصَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ وَقَالَ : لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أُرِيعَ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكَ فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ، وَأَمْرُهُمَا إِلَيَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ، قَالَ : فَهَمَّا عَلَيَّ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : «اعْتَرَاكَ، افْتَعَلْتَ، مِنْ عَرْوَتِهِ فَأَصَبْتُهُ، وَمِنْهُ : يَعْرُوهُ، وَاعْتَرَانِي» (٢)

(١) الطرف رقم ٤٢٤٠-٤٢٤١.

(٢) [الحديث ٣٠٩٣] أطرافه في : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ ٢٥٢/٤، برقم ٣٧١٢. وكتاب المغازي، باب حديث بني النضير ٣٠/٥، برقم ٤٠٣٦. وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر ٩٧/٥، برقم ٤٢٤١. وكتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض ٤/٨، برقم ٦٧٢٦. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ : «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» ٣/١٣٨٠، برقم ١٧٥٩.

وفي رواية : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا نُورُثُ مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ - يَعْنِي مَالِ اللَّهِ - لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكُلِ » ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا عَمَلَنْ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَتَشْهَدَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ - وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ - فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي » . (١)

وفي رواية : « قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا أَدْعُ أَمْراً رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ ، قَالَ : فَهَجَرْتُهُ فَاطِمَةٌ فَلَمْ تُكَلِّمَهُ حَتَّى مَاتَتْ » . (٢)

○ شرح غريب الحديثين :

* « لم نفس عليك » أي لم نحسدك ، يقال : نفاسة على فلان : أي صدأ له ورغبة وحرصاً على ما ناله ، ولم يره له أهلاً ، ويقال : نفست عليه الشيء ، نفاسة : إذا لم تره يستاهله . (٣)

* « فلم آل فيها عن الخير » أي لم أقصر . (٤)

* « فذك » قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان بالسير ، وقيل : ثلاثة ، أفاءها الله على رسول الله ﷺ صلحاً سنة سبع ؛ لأنه عندما فتح خيبر بلغ ذلك أهل فذك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم ، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ ، وكان فيها عين فوارة ، ونخيل كثيرة . (٥)

(١) من الطرف رقم ٣٧١٢ .

(٢) من الطرف رقم ٦٧٢٦ .

(٣) انظر : مشارق الأنوار ، للفاضي عياض ، حرف النون مع الفاء ، مادة : « نفس » ٢ / ٢١ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب النون مع الفاء ، مادة : « نفس » ٥ / ٩٦ .

(٤) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٥٥٧ .

(٥) معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، مادة : « فذك » ٤ / ٢٣٨ ، وانظر : مشارق الأنوار للفاضي عياض ، حرف الفاء مع الدال ، مادة : « فذك » ٢ / ١٦٧ .

* «فَوَجَدَتْ» أي غضبت، يقال: لا تجد عليّ: أي تغضب. (١)

* «وما عسيتهم» أي وما حسبتهم، فعسيت هنا بمعنى حسبت، وأجريت مجراها فنصبت ضمير الغائبين على أنه مفعول ثانٍ (٢)، أما قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ (٣) فمعناها: فلعلكم إن توليتم. (٤)

* «استبددت» انفردت، يقال: استبدَّ فلان بكذا: أي انفرد به، واستبدَّ برأيه: انفرد به عن غيره. (٥)

* «أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ» أزيغ: أجور وأعدل عن الحق. (٦)
* «تعروه» أي تغشاه وتنتابه. (٧)

* «نوائبه» النوائب ما ينوب الإنسان: أي ما ينزل به من المهمات، ويقال: نابه ينوبه نوباً، وانتابه، إذا قصده مرة بعد مرة. ويقال: احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطئة: أي الأضياف الذين ينوبونهم. (٨)

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: الزهد.
- ٢- لا ينكر أن يغيب عن الداعية بعض العلم.
- ٣- من وسائل الدعوة: المنبر.
- ٤- من آداب الخطيب: البدء بالشهادتين بعد الحمدلة والثناء على الله ﷺ.

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الجيم، مادة: «وجد» ١٥٥/٥.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: «عسى» ٥٥/١٥، وفتح الباري لابن حجر ٤٩٤/٧.

(٣) سورة محمد، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٤) تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٧٧/٢٢.

(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الدال، فصل الباء، مادة: «بدد» ٨١/٣.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الزاي مع الياء، مادة: «زيغ» ٣٢٤/٢.

(٧) انظر: المرجع السابق، باب العين مع الراء، مادة: «عثر» ٢٢٦/٣.

(٨) انظر: المرجع السابق، باب النون مع الواو، مادة: «نوب» ١٢٣/٥.

- ٥- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية .
 - ٦- من صفات الداعية : الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ .
 - ٧- من أساليب الدعوة : الحوار .
 - ٨- من صفات الداعية : الرجوع إلى الحق بدليله .
 - ٩- من صفات الداعية : التواضع .
 - ١٠- أهمية الاعتراف بالفضل لأهله .
 - ١١- من صفات الداعية : الخشوع لله ﷻ .
 - ١٢- أهمية محبة النبي ﷺ وأهل بيته .
 - ١٣- من أساليب الدعوة : ذكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق .
 - ١٤- من صفات الداعية : العفو والصفح .
 - ١٥- من صفات الداعية : الاقتداء برسول الله ﷺ قولاً وفعلاً .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الزهد:

إن الزهد من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها؛ وقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أزهد الناس في الدنيا؛ لأنهم لم يبعثوا لجمع الأموال، وإنما بعثوا لإخراج الناس من الظلمات إلى النور؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «لا نورث ما تركنا صدقة»، وقد كان النبي ﷺ زاهداً ويزهد الناس في الدنيا، فعن مطرف عن أبيه رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿الْهَكْمُ الثَّكَورُ﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يقول العبد: مالي مالي، إنما، له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فافتنى، وسوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس»^(٢).

(١) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ٤/٢٢٧٣، برقم ٢٩٥٨.

(٢) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ٤/٢٢٧٣، برقم ٢٩٥٩.

وهذا يؤكد أن ما يقتنيه الإنسان للآخرة ويدخر ثوابه عند الله ﷻ هو الذي ينفعه حقيقة، وهذا لا يتحقق إلا بالزهد في الدنيا. (١)

ثانياً: لا ينكر أن يغيب عن الداعية بعض العلم:

إن الداعية أو العالم العظيم قد يغيب عنه بعض العلم ويعلمه غيره، وهذا يدل على أن علم البشر محدود، ويكمل بعضهم بعضاً؛ ولهذا خفي على عليّ رضي الله عنه وفاضلة الزهراء رضي الله عنها قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة»، قال الإمام القرطبي رحمه الله: «فأما طلب فاطمة ميراثها من أبيها من أبي بكر، فكان ذلك قبل أن تسمع الحديث الذي دل على خصوصية النبي ﷺ بذلك، وكانت متمسكة بما في كتاب الله من ذلك، فلما أخبرها أبو بكر بالحديث توقفت عن ذلك ولم تعد عليه بطلب» (٢)، وقال العيني رحمه الله: «قيل: إن فاطمة رضي الله عنها لم تكن علمت هذا» (٣)، وهذا لا ينقص من قدرها ولا من علمها وفضلها رضي الله عنها. (٤)

ثالثاً: من وسائل الدعوة: المنبر:

لا شك أن من الوسائل المهمة التي تعين على إيصال العلم للناس استخدام المنبر في الخطب، وفي المواعظ التي يحضرها جموع من الناس؛ ولهذا كان النبي ﷺ يستخدم هذه الوسيلة، ثم استخدمها أصحابه رضي الله عنهم من بعده، ومن ذلك ما ثبت في هذا الحديث من قول عائشة رضي الله عنها: «فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد» وهذا يؤكد أهمية هذه الوسيلة. (٥)

رابعاً: من آداب الخطيب: البدء بالشهادتين بعد الحمدلة والثناء على الله ﷻ:

لا ريب أن من الآداب التي ينبغي أن يعتني بها الداعية البدء في خطبه،

(١) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الأول، ورقم ١٥، الدرس الأول.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٦٣/٣.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٢٢/١٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الرابع عشر.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس السابع.

ومواعظه، ومحاضراته، وكلماته: بالثناء على الله ﷺ بما هو أهله، وبالإقرار بالشهادتين والصلاة على النبي ﷺ؛ ولهذا بدأ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بذلك في هذا الحديث، وكذا علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «فلما صلى أبو بكر الظهر رقي المنبر فتشهد»، وقالت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «ثم استغفر وتشهد عليّ فعظم حق أبي بكر» وهذا يؤكد أهمية استخدام هذا الأدب في الخطب والمواعظ، والله المستعان. (١)

خامساً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

ظهر في هذا الحديث أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية؛ لقول أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»، فقد استدل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بهذا الحديث؛ ليقنع فاطمة وعلياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وهذا يؤكد أهمية العناية بالأدلة من الكتاب والسنة، أو من أحدهما، وإقناع المدعويين بذلك. (٢)

سادساً: من صفات الداعية: الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية الناجح الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ؛ لأن مخالفة أمره ﷺ من أسباب الخذلان والهلاك في الدنيا والآخرة؛ ولهذا قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الحديث: «إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ» وصدق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فإن الله ﷻ قال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣)، وقال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (٤)، وقال النبي ﷺ: «وجعل الذلُّ والصغار على من خالف أمري». (٥)

(١) انظر: الحديث رقم ١٣٥، الدرر الثاني.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرر الحادي عشر، ورقم ٩٤، الدرر الثامن.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٥) أخرجه أحمد في المسند، ٥٠/٢، ٩٢، وابن أبي شيبة في المصنف، ٣١٣/٥، وصححه الألباني في

إرواء الغليل، ١٠٩/٥.

سابعاً: من أساليب الدعوة: الحوار:

الحوار أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ ، وقد ظهر في هذا الحديث الحوار بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما ، واستمر الحوار بينهما حتى فاضت عينا أبي بكر رضي الله عنه ، ورضي كلُّ منهما على صاحبه، ثم اعتذر علي رضي الله عنه ، وبايع أبا بكر بحضرة الناس في مسجد النبي ﷺ ، وهذا يؤكد أهمية الحوار الهادف وأثره العظيم .
فينبغي للداعية أن يعتني به في دعوته إلى الله ﷻ . (١)

ثامناً: من صفات الداعية: الرجوع إلى الحق بدليله:

الحق هو مقصد كل مسلم إذا ظهر واتضح ، والرجوع إليه من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها، وقد ظهر في هذا الحديث رجوع علي بن أبي طالب رضي الله عنه للحق عندما اتضح الدليل وبان البرهان فأرسل رضي الله عنه إلى أبي بكر؛ ليأتيه فاتاه أبو بكر رضي الله عنه فدخل عليه، فتشهد علي فقال: «إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك»، ثم قال: «موعدك العشية للبيعة»، ثم حضر رضي الله عنه ، وبعد صلاة الظهر بايع أبا بكر بحضرة الصحابة رضي الله عنهم واعتذر وعظّم حق أبي بكر، فسُرَّ بذلك المسلمون، وقالوا: «أصبت» ومن تأمل ما دار بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما عرف أن كلا منهما كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلبيهما متفقان على الاحترام والمحبة، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحياناً، لكن الديانة والتقوى ترد ذلك. (٢)

فينبغي للداعية أن يكون من أوّل الناس رجوعاً إلى الحق إذا ظهر بدليله كما فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

تاسعاً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على أهمية التواضع وأنه ينبغي للداعية أن يتصف به، لما في ذلك من الفوائد العظيمة؛ ولهذا تواضع أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ

(١) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرر السادس، ورقم ٧٧، الدرر السابع.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣/٥٧١، وفتح الباري لابن حجر، ٧/٤٩٥.

فذهب إلى بيت عليٍّ رضي الله عنه كما في هذا الحديث فحصل بهذا التواضع : سلامة القلوب، وطيب النفوس، واجتماع الكلمة والحمد لله، وهذا يبين أهمية التواضع والاتصاف به، وخاصة للدعاة إلى الله ﷺ. (١)

عاشراً: أهمية الاعتراف بالفضل لأهله:

إن من الأمور المهمة الاعتراف بالفضل لأهله وشكرهم على أعمالهم الطيبة، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث من قول عليٍّ رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : «إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم نفس عليك خيراً أساقه الله إليك»، وهذا يبين أن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قد أنصف، واعترف بالفضل لأبي بكر رضي الله عنه. قال الإمام القرطبي رحمته الله : «ولا يُظنُّ بعليٍّ أنه خالف الناس في البيعة، ولكنه تأخر عن الناس لمانع منعه، على الموجدة التي وجدها حين استُبدَّ بمثل هذا الأمر العظيم ولم يُنتظر مع أنه كان أحق الناس بحضوره، وبمشورته، لكن العذر للمبايعين لأبي بكر على ذلك الاستعجال : مخافة ثوران الفتنة بين المهاجرين والأنصار، كما هو معروف في حديث السقيفة، فسابقوا الفتنة، فلم يتأتَّ لهم انتظاره لذلك، وقد جرى بينهم في هذا المجلس من المحاوراة، والمكالمة، والإنصاف ما يدل على معرفة بعضهم بفضل بعض، وأن قلوبهم متفقة على احترام بعضهم لبعض، ومحبة بعضهم لبعض ما يشرِّق به الراضين وتُشرِّق به قلوب أهل الدين». (٢)

فينبغي لكل مسلم الاعتراف بالفضل لأهله، وإنزال الناس منازلهم، وهذا يتأكد على الدعاة أكثر من غيرهم، والله المستعان.

الحادي عشر: من صفات الداعية: الخشوع لله ﷻ :

إن الخشوع لله ﷻ من الصفات التي ينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يتصف بها، وقد دلَّ خشوع أبي بكر في هذا الحديث على ذلك حينما تكلم عليٌّ رضي الله عنه ففاضت عيناً أبي بكر رضي الله عنه وقال : «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ

(١) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٧٠.

أحب إليّ أن أصل من قرابتي»، وقد مدح الله الخاشعين في كتابه العزيز وأثنى عليهم فقال ﷺ بعد أن ذكر آل زكريا بعد عددٍ من الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾^(١)؛ ولأهمية الخشوع استعاذ النبي ﷺ من قلب لا يخشع فقال: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها»^(٢)، وأصل الخشوع لله ﷻ: لين القلب، ورقته، وسكونه وخضوعه، فإذا خشع القلب لله تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء، فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر، والرأس، وسائر الأعضاء؛ لأنه أمير البدن، والجوارح رعيته وجنوده، وبصلاح الأمير تصلح الرعية.^(٣)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: «هذا أوان يُختلس العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شيء»، فقال زياد بن ليلى الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن، فوالله لَنَقْرَأَنَّهُ، وَلَنُقْرَأَهُ نساءنا وأبناءنا، فقال: «ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدُّك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم؟» قال جببير فلقيت عبادة بن الصامت قلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء؛ فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء، قال: صدق أبو الدرداء إن شئت لأحدثك بأول علم يرفع من الناس؟ الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً»^(٤).

فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ أن يسأل الله أن يصلح قلبه ويجعله خاشعاً لله وحده، ويستعيذ بالله من قلب لا يخشع.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠، وانظر: تفسير ابن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٨/٥٢١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ٥/٢٥٩.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ٤/٢٠٨٨، برقم ٢٧٢٢.

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ١/٥٢٠-٥٣٠.

(٤) الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم، ٥/٣١، برقم ٢٦٥٣، وحسنه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/٣٣٧، وله شواهد من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه في معجم الطبراني الكبير، ٧/٢٩٥، برقم ٧١٨٣، ومن حديث عوف بن مالك رضي الله عنه عند الحاكم ١/٩٨-٩٩.

الثاني عشر: أهمية محبة النبي ﷺ وأهل بيته:

محبة النبي ﷺ وأهل بيته من أعظم الصفات الواجبة التي يتأكد على كل مسلم أن يتصف بها وخاصة الداعية إلى الله ﷻ ؛ ولهذا الأهمية قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذا الحديث: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصل من قرابتي»، وهذا يبين عِظَمَ محبة النبي ﷺ وأهل بيته في قلوب أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ . فينبغي أن يتصف كل مسلم بمحبة النبي ﷺ أكثر من النفس، والمال، والولد، والوالد، والناس أجمعين، كما يظهر في هذا الحديث أن من كمال الإيمان تقديم محبة أهل بيت النبي ﷺ الصالحين على محبة الأقرباء، إكراماً لرسول الله ﷺ. (١)

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق:

لا شك أن من الأساليب النافعة عند الحاجة إليها، ذكر الداعية بعض مناقبه التي يكون في إظهارها نفع للمدعوين؛ ولهذا أظهر أبو بكر بعض مناقبه في هذا الحديث عندما رأى أن المصلحة تقتضي ذلك، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فلم آل جهداً عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته»، وهذه منقبة من أعظم المناقب العظيمة لأبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ذكرها انتصاراً للحق. (٢)

الرابع عشر: من صفات الداعية: العفو والصفح:

العفو والصفح من أعظم الصفات السامية التي يتصف بها النبلاء: من العلماء، والدعاة، وأهل الديانة المستقيمة، والأخلاق الكريمة، ولهذا عفا وصفح الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عما حصل من علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ لأن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يرى أن الحق معه حتى تبين له الدليل على أن النبي ﷺ لا يورث لقلوبه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «لا نورث ما تركنا صدقة»، وعند اتضاح الحق لعليٍّ عفا عنه أبو بكر ؛ ولهذا جاء في هذا الحديث: «فلما صلى أبو بكر الظهر رقي المنبر فتشهد وذكر شأن عليٍّ

(١) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦١، الدرس التاسع، ورقم ٧٧، الدرس الثالث عشر.

ﷺ وتخلفه عن البيعة، وعذره بالذي اعتذر إليه»، فاجتمعت الكلمة وطهرت القلوب والحمد لله، وهذا يؤكد أهمية العفو ويوضح آثاره الحميدة، والله المستعان. (١)

الخامس عشر: من صفات الداعية: الاقتداء برسول الله ﷺ قولاً وعملاً:

إن الاقتداء برسول الله ﷺ من أهم الصفات وأعظم القربات التي يتقرب بها المخلصون إلى الله ﷻ ؛ ولهذه الأهمية قال أبو بكر ﷺ : «إنما يأكل آل محمد في هذا المال، وإنني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله، ولأعملنَّ فيها بما عمل به رسول الله ﷺ»، وقال: «ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته»، وهذا يدل على كمال اتباع الصديق لرسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً. فينبغي للداعية أن يكون أكمل الناس في الاتباع وأبعدهم عن الابتداع، وأن يكون قدوة صالحة لغيره، والله المستعان. (٢)

(١) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرر الثالث، ورقم ١٠٥، الدرر الرابع، ورقم ١٣٠، الدرر الرابع.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرر الخامس.

٣- بَابُ نَفَقَةِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ

١٤٩- [٣٠٩٧]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ^(١) قَالَتْ: «تُوْفِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَطَرَ شَعِيرٍ فِي رَفِّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكَلْتُهُ، فَفَنِي».^(٢)

○ شرح غريب الحديث:

* «شطر شعير» شطر الشيء: نصفه، إلا أن الحديث ليس فيه مقدار يكون ما أشارت إليه نصفه، فكانها أشارت إلى جزء مبهم: أي شيء من شعير وجزء من شعير.^(٣)

* «رف» الرَّفُّ خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يُوقَى به ما يوضع عليه.^(٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- حرص السلف الصالح على تعليم أولادهم الرقائق.
- ٢- من صفات الداعية: الزهد.
- ٣- من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان.
- ٤- أهمية التوكل على الله ﷻ.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٤.

(٢) [الحديث ٣٠٩٧] طرفه في كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، ٧/٢٢٩، برقم ٦٤٥١، وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، ٤/٢٢٨٣، برقم ٢٩٧٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الشين مع الطاء، مادة: «شطر» ٢/٤٧٣، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير، ٤/٦٨٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الراء مع الفاء، مادة: «رفف» ٢/٢٤٥.

أولاً: حرص السلف الصالح على تعليم أولادهم الرقائق:

إن السلف الصالح كانوا حريصين أشد الحرص على تعليم أولادهم، وأقربائهم العلم النافع، ومما يؤكد ذلك ما ثبت في إسناده هذا الحديث من تعليم عروة ابن الزبير بن العوام لابنه هشام حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في وصفها شدة عيش النبي ﷺ وما كان عليه من الزهد، فقالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رف لي»^(١).

فينبغي للداعية أن يعلم أولاده وأهل بيته ما ينفعهم، ويذكر لهم الرقائق؛ لتصح قلوبهم وترق وتخضع كما فعل سلفنا الصالح رحمهم الله.^(٢)

ثانياً: من صفات الداعية: الزهد:

الزهد من الصفات الحميدة التي يجمل ويحسن لكل مسلم أن يتصف بها، وقد ظهر في هذا الحديث ما يؤكد ذلك من زهد النبي ﷺ في الدنيا، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي»، وقد كان ﷺ يطيب قلوب أتباعه الزهاد فيقول: «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»^(٣)، وهذا يؤكد عناية النبي ﷺ بالزهد والحث عليه؛ لما فيه من السلامة والعافية من الوقوع فيما لا يرضاه الله ﷻ.^(٤)

ثالثاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية الصبر على الابتلاء والاختبار؛ ولهذا صبر النبي ﷺ على شدة العيش وشظفه، وقد مات ﷺ ولم يخلف شيئاً لورثته؛ ولهذا قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الحديث: «توفي رسول الله ﷺ وما في

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، ٢٧/١٥، وإرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني، ١٩٦/٥.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر الأول، ورقم ٣٦، الدرر الخامس، ورقم ١٠١، الدرر الخامس.

(٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ٤/٢٢٧٥، برقم ٢٩٦٣، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢، الدرر الأول، ورقم ١٥، الدرر الأول.

بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير». فينبغي لكل مسلم وخاصة الداعية أن يصبر على الابتلاء في السراء والضراء، وفي العسر واليسر، ويسأل الله العافية في الدنيا والآخرة. (١)

رابعاً: أهمية التوكل على الله ﷻ :

دل مفهوم هذا الحديث على أن التوكل على الله واعتماد القلب عليه من أهم المهمات وأعظم القربات؛ لتوكل عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على الله، فبقيت تأكل من الشعير القليل في الرف زمناً طويلاً، ويبارك الله فيه حتى كالتة ففني، قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يستفاد منه أن من رُزِقَ شيئاً، أو أكرم بكرامة، أو لُطِفَ به في أمر ما، فالمتعين عليه موالاة الشكر، ورؤية المنة لله تعالى، ولا يحدث في تلك الحالة تغيير» (٢)، ويتعين على المتوكل العمل بالأسباب التي شرعها الله ﷻ. (٣)

(١) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/ ٢٨١.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرس الخامس.

٤- بَاب مَا جَاءَ فِي بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا نَسِبَ مِنَ الْبُيُوتِ إِلَيْهِنَّ
 وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(١)، و﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ
 يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(٢)

١٥٠- [٣١٠٤]- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ،
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيباً فَأَشَارَ نَحْوَ مَنْكَنِ عَائِشَةَ
 فَقَالَ: «هَا هُنَا الْفِتْنَةُ - ثَلَاثًا - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».^(٤)

وفي رواية: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ: «هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا،
 إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».^(٥)

وفي رواية: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ . . .».^(٦)

وفي رواية: «الْفِتْنَةُ هَاهُنَا، الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ - أَوْ قَالَ -
 قَرْنُ الشَّمْسِ».^(٧)

وفي رواية: «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ . . .».^(٨)

○ شرح غريب الحديث:

* «الفتنة»: أصل الفتنة من قولك: «فتنت الذهب» إذا أحرقتَه بالنار ليتبين
 الجيد من الرديء، وهي الابتلاء والاختبار، والامتحان، وكثر استعمالها

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٤.

(٤) [الحديث ٣١٠٤] أطرافه في: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ١١١/٤، برقم ٣٢٧٩. وكتاب
 المناقب، باب، ١٩٠/٤، برقم ٣٥١١. وكتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور، ٢١٥/٦، برقم
 ٥٢٩٦. وكتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «الفتنة من قبل المشرق»، ١٢٢/٨، برقم ٧٠٩٢ و ٧٠٩٣. وأخرجه
 مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان، ٢٢٢٨/٤، برقم ٢٩٠٥.

(٥) من الطرف رقم: ٣٢٧٩.

(٦) من الطرف رقم: ٣٥١١.

(٧) من الطرف رقم: ٧٠٩٢.

(٨) من الطرف رقم: ٧٠٩٣.

بمعنى : الإثم، والكفر، والضلال، والقتال، والفضيحة، والعذاب. (١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية؛ منها:

- ١- من وسائل الدعوة: الخطابة.
 - ٢- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار ببعض المغيبات.
 - ٣- من موضوعات الدعوة: التحذير من الفتن.
 - ٤- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الخطابة:

دل الحديث على أن من وسائل الدعوة: الخطابة؛ لما فيها من إيصال الحق للناس؛ ولهذا قام النبي ﷺ - كما في هذا الحديث - خطيباً فأشار إلى مسكن عائشة رضي الله عنها، وحذر من الفتن، وهذا يؤكد أهمية الخطابة، ويؤكد أهمية القيام فيها؛ ليرى الناس الخطيب ويسمعوا كلامه، والله المستعان. (٢)

ثانياً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار ببعض المغيبات:

لاشك أن من معجزات النبي محمد ﷺ الإخبار ببعض المغيبات، ومن ذلك قوله ﷺ في هذا الحديث: «هاهنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان»، وقد تحقق ما أخبر به ﷺ؛ فإن الفتن ظهرت من قبل المشرق كثيراً، والفتنة الكبرى التي كانت مفتاح فساد ذات البين هي قتل عثمان رضي الله عنه - وهي سبب وقعة الجمل، وحروب صفين - كانت في ناحية المشرق، ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق، وأكثر البدع إنما ظهرت من المشرق فكانت سبباً إلى افتراق كلمة المسلمين ومذهبهم، وفساد نيات كثير منهم إلى اليوم، وإلى قيام الساعة، وآخر الفتن خروج الدجال من قبل المشرق (٣)،

(١) انظر: غريب الحديث رقم ٣٦، ص ٢٥٥.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر السادس، ورقم ٣٣، الدرر التاسع.

(٣) انظر: الاستذكار لابن عبد البر، ٢٧/٢٤٥-٢٤٦.

وهذا كله يؤكد صدق النبي ﷺ؛ لوقوع ما أخبر به على حقيقته. (١)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الفتن:

التحذير من الفتن من أهم الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها، ويحذر الناس منها؛ ولهذا قال النبي ﷺ في هذا الحديث: «هاهنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان»، وهذا فيه تحذير النبي ﷺ لأُمَّته من الفتن، وبيان منه ﷺ أن الفتن تأتي من قبل المشرق؛ ليحذر منها الناس وينتبهوا أشد الانتباه، قال العيني رَحِمَهُ اللهُ: «وكان ﷺ يحذر من ذلك ويعلم به قبل وقوعه، وذلك من دلالات نبوته ﷺ» (٢)، وقد حث النبي ﷺ أُمَّته على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل الانشغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة والمتركمة، المتكاثرة، فقال ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» (٣).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: «وفائدة المبادرة بالعمل: إمكانه قبل شغل البال والجسد بالفتن، وقطعها عن العمل» (٤)، ومما يؤكد التحذير من الفتن حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدرِكني، فقلت يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم». فقلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دَخْنٌ». قلت: وما دَخْنُهُ؟ قال: «قومٌ يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر». فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها». فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «نعم، قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا». قلت: يا رسول الله، فما تأمرني إن أدرَكني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة

(١) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٩٩/٢٤.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ١/١١٠، برقم ١١٨، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٤) إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم [كتاب الإيمان] ١/٤٩٤.

ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ على أصل شجرة حتى يُدرِكَكَ الموتُ وأنت على ذلك». (١). وهذا فيه التحذير العظيم من الفتن وبيان المخرج منها، ولا شك أن الزمان كلما تأخر زادت الفتن في الغالب حتى قيام الساعة؛ ولهذا قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمانٌ إلا والذي بعده أشدُّ منه حتى تلقوا ربكم»، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وآله (٢)، فأسأل الله لي ولجميع المسلمين العافية في الدنيا والآخرة، والله المستعان.

رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث:

ظهر في هذا الحديث أن من صفات الداعية الحرص على الدقة في نقل الحديث؛ ولهذا قال الراوي: «من حيث يطلع قرن الشيطان»، أو قال: «قرن الشمس»، شك أي اللفظين قال النبي صلى الله عليه وآله (٣)، والمقصود بقرن الشيطان: هو التمثيل لمن يسجد للشمس عند طلوعها فكأن الشيطان سؤل له ذلك، فإذا سجد لها كان كأن الشيطان مقترن بها (٤). وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تحزروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بقرني شيطان» (٥)، قيل: المراد بقرني الشيطان: حزبه وأتباعه، وقيل: قوته وغلبته وانتشار فساد، وقيل: القرنان: ناحيتا الرأس وأنه على ظاهره، وهذا هو الأقوى، قالوا: ومعناه أنه يدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات؛ ليكون الساجدون لها من الكفار كالساجدين له في الصورة، وحينئذ يكون له ولبنيه تسلط ظاهر وتمكن من أن يسلبوا على المصلين صلاتهم، فكرهت الصلاة حينئذ صيانة لها، كما كرهت في الأماكن التي هي مأوى الشيطان. (٦)

(١) البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ١١٩/٨، برقم ٧٠٨٤، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، ٣/١٤٧٥، برقم ١٨٤٧.

(٢) البخاري، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، ١١٥/٨، برقم ٧٠٦٨.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الراء، ٤/٥٢.

(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها، ١/٥٦٨، برقم ٨٢٨.

(٦) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/٣٦١.

٥- بَابُ مَا ذَكَرَ مِنْ دَرَعِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَصَاهُ، وَسَيْفِهِ، وَقَدْحِهِ، وَخَاتَمِهِ، وَمَا اسْتَعْمَلَ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ قِسْمَتَهُ، وَمِنْ شَعْرِهِ، وَنَعْلِهِ، وَأَنْبِتِهِ، مِمَّا تَبَرَّكَ أَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ

١٥١- [٣١٠٧]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ طَهْمَانَ^(١) قَالَ: «أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ، فَحَدَّثَنِي ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ^(٢) بَعْدُ عَنْ أَنَسٍ^(٣) أَنَّهُمَا نَعَلَا النَّبِيَّ ﷺ». ^(٤) وفي رواية: «خَرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ بِنَعْلَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ، فَقَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ: هَذِهِ نَعْلُ النَّبِيِّ ﷺ». ^(٥)

١٥٢- [٣١٠٨]- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كِسَاءً مُلْبَدًّا وَقَالَتْ: فِي هَذَا نَزَعُ رُوحَ النَّبِيِّ ﷺ. وَزَادَ سُلَيْمَانُ عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ إِزَارًا غَلِيظًا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ، وَكِسَاءً مِنْ هَذِهِ الَّتِي يَدْعُونَهَا الْمُلْبَدَةَ. ^(٧) وفي رواية: «أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا فَقَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَيْنِ». ^(٨)

- (١) عيسى بن طهمان بن رامة الجشمي، أبو بكر البصري، سكن الكوفة، روى عن أنس وثابت البناني، والمساور مولى أبي برزة وغيرهم. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٨/١٩٣.
- (٢) ثابت بن أسلم الإمام القدوة أبو محمد البناني، ولد في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحدث عن عبدالله بن عمر، وعبدالله بن مغفل المزني، وعبدالله بن الزبير، وأبي برزة الأسلمي، وأنس بن مالك، وجماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وكان من أئمة العلم والعمل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٢٢٠.
- (٣) أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١٤.
- (٤) [الحديث ٣١٠٧] طرفاه في: كتاب اللباس، باب قبالات في نعلٍ ومن رأى قبلاً واحداً واسعاً، ٧/٦٤، برقم ٥٨٥٧ و٥٨٥٨.
- (٥) من الطرف رقم: ٥٨٥٨.
- (٦) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ٤.
- (٧) [الحديث ٣١٠٨] طرفه في كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائنص، ٧/٥٣، برقم ٥٨١٨. وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس والاقصا على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما، وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه أعلام، ٣/١٦٤٩، برقم ٢٠٨٠.
- (٨) من الطرف رقم: ٥٨١٨.

١٥٣- [٣١٠٩]- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ قَدْحَ النَّبِيِّ ﷺ انْكَسَرَ فَأَتَّخَذَ مَكَانَ الشَّعْبِ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَّةٍ. قَالَ عَاصِمٌ^(١): رَأَيْتُ الْقَدْحَ وَشَرِبْتُ فِيهِ». (٢)

وفي رواية: «عَنْ عَاصِمِ الْأَخْوَلِ قَالَ: رَأَيْتُ قَدْحَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَدْ انْصَدَعَ فَسَلْسَلَهُ بِفِضَّةٍ، قَالَ: وَهُوَ قَدْحٌ جَيِّدٌ عَرِيضٌ مِنْ نُضَارٍ. قَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْقَدْحِ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: (٣) إِنَّهُ كَانَ فِيهِ حَلَقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ فَأَرَادَ أَنَسٌ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَهَا حَلَقَةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ: لَا تُعَيِّرَنَّ شَيْئاً صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَرَكَهُ». (٤)

○ شرح غريب الحديث:

* «نعلين جرداوين» أي لا شعر عليهما. (٥)

* «قبالان» القبال: زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها. (٦)

(١) عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصري، مولى بني تميم، يقال: مولى عثمان، ويقال: مولى آل زياد، روى عن أنس وعبد الله بن سرجس، وعمر بن سلمة الجرمي، وغيرهم، كان من أهل مصر، وكان يتولى الولايات: فكان بالكوفة على الحسبة، والأوزان، وكان قاضياً بالمداين لأبي جعفر، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وأربعين. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٣٨/٥.

(٢) [الحديث ٣١٠٩] طرفه في: كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبي ﷺ وأنيته، ٣١٦/٦، برقم ٥٦٣٨.

(٣) هو محمد بن سيرين الإمام أبو بكر الأنصاري، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، كان أبوه من سبي جرجاريا - بلد من أعمال النهروان - تملكه أنس رضي الله عنه ثم كاتبه على الوف من المال فوفاه وعجل له مال الكتابة قبل حلوله، فامتنع أنس رضي الله عنه من أخذه، سمع أبا هريرة، وعمران بن حصين، وابن عباس، وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، قال ابن عون: ثلاثة لم تر عيني مثلهم: ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام، كأنهم التقوا فتواصوا، وكان ابن سيرين رضي الله عنه ينطق بالحكمة ومن ذلك قوله: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم» [صحيح مسلم ١/١٤]، وكان يأمر السلطان بالمعروف والحكمة، وقد جاء عنه عجائب في تفسير الرؤى، وكان له في ذلك تأييد إلهي، ولد رضي الله عنه لستين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتوفي لتسع مضي من شوال سنة عشر ومائة للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٦٠٦-٦٢٢.

(٤) من الطرف رقم: ٥٦٣٨.

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢٦٠.

(٦) انظر: المرجع السابق ص ٢٦٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الباء، =

* «كساء ملبداً» أي مرقعاً. يقال : لبدت القميص البُدَّة، ولبدته، وألبدته إذا رقعته، ويقال للخرقة التي يرقع بها صدر القميص : اللبْدَة، والتي يرقع بها قُبَّةُ القبيلة، وقيل : الملبَّدُ : الذي تُحْنُ وَسَطُهُ وُصِفَ حتى صار يشبه اللبْدَةَ. (١)

* «فاتخذ مكان الشعب سلسلة» الشعب : أي الصدع والشق. (٢)

* «نضار» قذح جيد عريض من نضار : أي من خشب نضار، وهو خشب معروف، وقيل : هو الأثل الورسيُّ اللون. (٣)

○ الدراسة الدعوية للأحاديث:

في هذه الأحاديث الثلاثة دروس وفوائد دعوية، منها:

١- أهمية استخدام وسائل الإيضاح في الدعوة إلى الله ﷻ .

٢- عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ .

٣- من صفات الداعية : الزهد .

٤- من صفات الداعية : التواضع .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية استخدام وسائل الإيضاح في الدعوة إلى الله ﷻ :

إن استخدام وسائل الإيضاح الحسية في الدعوة إلى الله ﷻ من الأمور المهمة؛ وقد استخدمها أنس بن مالك وعائشة رضي الله عنهما في هذه الأحاديث، فأنس : «أخرج نعلين جرداوين» وهما نعلا النبي ﷺ، وأخرجت عائشة «إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء»، وهذا فيه إيضاح للناس وتعليم لهم بما كان عليه النبي ﷺ من الزهد في الدنيا، وإيثار الآخرة والرغبة فيها؛ لأن ما عند الله خير وأبقى .

فينبغي للداعية أن يستخدم وسائل الإيضاح الحسية في دعوته إلى الله ﷻ ،

= مادة: «قبل» ٨/٤ .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع الباء، مادة: «لبد» ٤/٤/٢٢٤ .

(٢) المرجع السابق، باب الشين مع العين، مادة: «شعب» ٤٧٧/٢ .

(٣) المرجع السابق، باب النون مع الضاد، مادة: «نضر» ٧١/٥ .

وقد كان النبي ﷺ يستخدم هذه الوسائل ، فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : «خط النبي ﷺ خطأً مربعاً ، وخط خطأً في الوسط خارجاً منه ، وخط خُطوطاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ، وقال : «هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطوط الصغار الأعراضُ ، فإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»^(١) ، وقيل : هذه صفة الخط^(٢) :  وهذا يؤكد للداعية أهمية استخدام الوسائل الحسية للإيضاح والتبيين وشد الانتباه للمدعوين والله المستعان .

ثانياً: عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ:

الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كانوا يحبون النبي ﷺ حباً عظيماً؛ وقد بلغ بهم هذا الحب العظيم إلى أن احتفظ بعضهم ببعض ما يختص به ﷺ تبركاً به ﷺ ، فقد احتفظ أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بنعليه ، وقدهه ، واحتفظت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، بإزاره ، وكسائه كما في الحديث ، وغير ذلك كثير ، كالاتفاظ بدرعه ، وخاتمه^(٣) ، وهذا يؤكد حب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لرسول الله ﷺ أكثر من أنفسهم وأموالهم ، وأولادهم ووالديهم ، والناس أجمعين ، فينبغي لكل مسلم أن يكون كذلك .^(٤)

ثالثاً: من صفات الداعية: الزهد:

ظهر في هذه الأحاديث زهد النبي ﷺ في الدنيا؛ لكونه قبضه الموت وهو يلبس إزاراً غليظاً ، وكساءً ملبداً مرقعاً ، ويأكل في قدح من خشب النضار منصدع ، قال الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «في هذه الأحاديث المذكورة في الباب ما كان عليه النبي ﷺ من الزهادة في الدنيا ، والإعراض عن متاعها وملاذها ، وشهواتها ، وفاخر لباسها ، ونحوه ، واجترائه بما يحصل به أدنى التجزئة في ذلك كله ، وفيه الندب للاقتداء به ﷺ في هذا وغيره»^(٥) ، وهذا يؤكد عظم

(١) البخاري ، كتاب الرقاق ، باب في الأمل وطوله ، ٧/٢١٩ ، برقم ٦٤١٧ .

(٢) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، ١١/٢٣٧ .

(٣) انظر : منار القاري ، لحمزة محمد قاسم ، ٤/١٣٢ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٦٢ ، الدرس الثامن ، ورقم ٦٣ ، الدرس الثامن .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٤/٣٠١ .

زهده ﷺ ورغبته فيما عند الله ﷻ. (١)

رابعاً: من صفات الداعية: التواضع:

دل الحديث على أن التواضع من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها؛ فقد لبس النبي ﷺ الإزار الغليظ والكساء المرقع كما في هذا الحديث تواضعاً منه ﷺ^(٢)، وهذا يبين أن التواضع من الأخلاق الكريمة التي يحمد عليها المسلم، ويثاب عليها عند الله ﷻ، ويدخل الله ﷻ بها حبه في قلوب الناس.^(٣)

ولا شك أن هدي النبي ﷺ في اللباس أجمل الهدى وأحسنه، فقد كان ﷺ متواضعاً في لباسه، ومع ذلك كان يتجمل للوفود، وفي يوم الجمعة، ويحث أمته على إظهار نعمة الله عليهم، فقد قال رجل للنبي ﷺ: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة فقال النبي ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبير: بطرُ الحق^(٤) وغمط^(٥) الناس»^(٦)، وعن أبي الأحوص عن أبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال له: «إذا آتاك الله مالا فليُرْ أترُ نعمة الله عليك»^(٧)، قال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لبس الدني من الثياب يُذمُّ في موضع ويُحمد في موضع: فيذم إذا كان شهرة وخيلاء، ويمدح إذا كان تواضعاً واستكانة، كما أن لبس الرفيع من الثياب يُذمُّ إذا كان تكبراً وفخراً وخيلاء، ويمدح إذا كان تجملاً وإظهاراً للنعمة الله»^(٨).

(١) انظر: الحديث رقم ٢، الدرر الأول، ورقم ١٥، الدرر الأول.

(٢) انظر: عمدة القاري للعيني، ٣٢/١٥.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرر الثالث.

(٤) بطل الحق: دفعه وإنكاره، ترفعاً وتجبُّراً. شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٤٩/٢.

(٥) غمط الناس: احتقارهم. المرجع السابق، ٤٤٩/٢.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ٩٣/١، برقم ٩١، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٧) أبو داود، كتاب اللباس، باب غسل الثوب وفي الخلقان، ٥١/٤، برقم ٤٠٦٣، والنسائي، كتاب الزينة، باب

ذكر ما يستحب من لبس الثياب وما يكره منها، ١٩٦/٨، برقم ٥٢٩٤، والحاكم وصححه إسناده ووافقه الذهبي،

١٨١/٤، وأحمد في المسند بلفظ: «فإن الله ﷻ إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن ترى عليه»، ٤٧٣/٣ -

٤٧٤، وصححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ص ٦٣، برقم ٧٥. وله

شاهد عند الترمذي وحسنه «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، ١٢٤/٥، برقم ٢٨١٩.

(٨) زاد المعاد، ١٤٦/١.

١٥٤- [٣١١١]- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ ، عَنْ مُنْذِرٍ ، عَنِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ ^(١) قَالَ : «لَوْ كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاكِرًا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَهُ يَوْمَ جَاءَهُ نَاسٌ فَشَكُوا سَعَاةَ عُثْمَانَ ، فَقَالَ لِي عَلِيٌّ : اذْهَبْ إِلَى عُثْمَانَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّهَا صَدَقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمُرْ سَعَاتَكَ يَعْْمَلُونَ فِيهَا ^(٢) . فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ : أَغْنَاهَا عَنَّا . فَأَتَيْتُ بِهَا عَلِيًّا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : ضَعَهَا حَيْثُ أَخَذْتَهَا» ^(٣) .

وفي رواية : «وَقَالَ الْحُمَيْدِيُّ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُوْقَةَ قَالَ : سَمِعْتُ مُنْذِرًا التَّوْرِيَّ ، عَنِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ : أَرْسَلَنِي أَبِي : خُذْ هَذَا الْكِتَابَ فَاذْهَبْ بِهِ إِلَى عُثْمَانَ ، فَإِنَّ فِيهِ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ بِالصَّدَقَةِ» ^(٤) .

○ شرح غريب الحديث:

* «سعاة عثمان» الساعي هو الذي يستعمل على الصدقات ويتولى استخراجها من أربابها، وبه سمي عامل الزكاة : الساعي ^(٥) .

* «أغنها عنا» أي اصرفها وكفها، كقوله تعالى : ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ ^(٦) ، أي يكفيه ويكفيه ^(٧) .

(١) محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المدني المعروف بابن الحنفية، وهي خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة، سببت في الردة من اليمامة، روي عن أبيه، وعثمان، وعمار، ومعاوية، وأبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم ، ودخل على عمر، وكان رجلاً صالحاً، وتسميه الشيعة المهدي، وكانت شيعته تزعم أنه لم يمت لضعف عقولهم وجهلهم، قيل ولد في خلافة أبي بكر، وقيل : في خلافة عمر، مات سنة ثلاث وسبعين، وقيل : سنة ثمانين، وقيل : غير ذلك . انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر، ٣١٥/٩ .

(٢) في النسخة السلفية المطبوعة مع فتح الباري «يعملون بها» ٢١٣/٦ ، وفي نسخة إستانبول ٤٨/٤ كما في النسخة المعتمدة .

(٣) [الحديث ٣١١١] طرفه في كتاب : فرض الخمس، باب ما ذكر من درج النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره ونعله وأنيته مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته، ٥٨/٤ ، برقم ٣١١٢ .

(٤) من الطرف رقم : ٣١١٢ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع العين، مادة : «سعى» ٣٦٩/٢ .

(٦) سورة عبس، الآية : ٣٧ .

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع النون، مادة : «غنا» ٣٩٢/٣ .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: سلامة القلب وحفظ اللسان.
 - ٢- من موضوعات الدعوة: الحض على النصيحة بالحكمة.
 - ٣- من صفات الداعية: الثبوت.
 - ٤- من وسائل الدعوة: إرسال الكتب والرسائل.
 - ٥- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية.
 - ٦- أهمية تربية الأبناء وتدريبهم على الأمور المهمة.
 - ٧- من أصناف المدعوين: أهل العلم والتقوى.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: سلامة القلب وحفظ اللسان:

إن سلامة القلب وحفظ اللسان من الصفات الكريمة الجميلة التي يتأكد على كل مسلم الاتصاف بها، وخاصة الدعاة إلى الله ﷺ، وقد دل قول محمد بن علي ابن الحنفية على ذلك حين قال في هذا الحديث: «لو كان عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذاكراً عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذكره يوم جاءه ناسٌ فشكوا سعة عثمان»، والمقصود لو كان عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذاكراً عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بما لا يليق ولا يحسن لذكره يوم جاءه ناسٌ فشكوا سعة عثمان، ولكن؛ لسلامة قلبه أرسل إليه بالكتاب الذي فيه أمر النبي ﷺ بالصدقة^(١)، وقد بين النبي ﷺ فضل ومكانة صاحب القلب السالم من الحقد والبغضاء والحسد، فعن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: «كلُّ مخموم القلب صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقيُّ، النقيُّ، لا إثم فيه، ولا بغيٍّ، ولا غلٍّ، ولا حسدٍ»^(٢).

(١) انظر: شرح الكرمانى على صحيح البخارى، ٨٩/١٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ١٤٩/٤، برقم ٤٢١٦، وصححه الألبانى في =

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة الرجل الذي شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ثلاث مرات في ثلاثة أيام فتابعه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه؛ ليقتدي به فبقي معه ثلاثة أيام فلم يرَ عملاً زائداً على عمله، ولم يقيم من الليل شيئاً إلا أنه إذا استيقظ من الليل وتقلب على فراشه ذكر الله ﻋﺰﻩ وكبره حتى يقوم لصلاة الفجر، ولم يسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليال كاد أن يحتقر عبدالله عمل الرجل، فسأله وقال: ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: «ما هو إلا ما رأيت غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه»، فقال عبدالله بن عمرو: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطق^(١).

وهذا كله يؤكد على كل مسلم أن يسأل الله ﻋﺰﻩ أن يطهر قلبه من الحقد، والحسد، والبغضاء للمسلمين، وأن يطهر لسانه من قول الزور، ومن كل ما يغضب الله ﻋﺰﻩ، والله المستعان.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحض على النصيحة بالحكمة:

النصيحة لله وكتابه، ورسوله، وأئمة المسلمين، وعامتهم من أعظم القربات، وأهم الواجبات؛ ولهذه الأهمية نصح علي رضي الله عنه لعثمان بن عفان رضي الله عنه، كما في هذا الحديث، فأرسل إليه كتاب أمر النبي ﷺ بالصدقة، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «ويستفاد من هذا الحديث: بذل النصيحة للأمرء، وكشف أحوال من يقع منه الفساد من أتباعهم، وللإمام التنقيب عن ذلك»^(٢)، وقد حث النبي ﷺ على النصيحة بالحكمة، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»^(٣).

= صحيح سنن ابن ماجه، ٤١١/٢.

(١) أحمد في المسند، ١٦٦/٣، وإسناده جيد.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢١٥/٦.

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ٧٤/١، برقم ٥٥.

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : «بايعت رسول الله ﷺ على : إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»^(١)، والنصيحة كلمة جامعة معناها حياة الحظ للمنصوح له، وقيل : النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب، وقيل : إنها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط. فينبغي للمسلم أن يلمّ شعث أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب ويخلص النصيحة لأخيه صافية كما يصفو العسل^(٢)، ومما يؤكد ذلك قول النبي ﷺ : «نَصَرَ اللهُ أُمَّرَأً سَمِعَ مَقَالَتي فوعاها، وحفظها، وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»^(٣). وهذه الثلاث تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها سلم قلبه من الحقد والحسد، والخيانة، والشحناء، ولا يبقى فيه شيء من ذلك^(٤). فينبغي لكل مسلم النصح لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، ويحث الناس على ذلك، والله المستعان.^(٥)

ثالثاً: من صفات الداعية: التثبيت:

لاشك أن التثبيت في الأمور وعدم العجلة من الأمور المهمة التي ينبغي العناية بها؛ ولهذا تثبت عثمان بن عفان رضي الله عنه - كما في هذا الحديث - فلم يعجل على عقاب سعاته ولم يعزلهم في الحال، وهذا يدل على تثبته رضي الله عنه؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «يحتمل أن عثمان رضي الله عنه لم يثبت عنده ما طعن به

(١) متفق عليه : البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبائع الإمام الناس، ١٥٤/٨، برقم ٧٢٠٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ٧٥/١، برقم ٥٦.

(٢) انظر : المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، ١/١٩٧، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٢/٣٩٧، ومفتاح دار السعادة لابن القيم ١/٢٧٤.

(٣) الترمذي، ٥/٣٤، برقم ٢٦٥٨، وأحمد في المسند، ١/٤٣٧، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٦، الدرر الأول، ص ٧٤.

(٤) انظر : مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/٢٧٧.

(٥) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/٣٩٧.

على سعاته، أو ثبت عنده وكان التدبير يقتضي تأخير الإنكار، أو كان الذي أنكره من المستحبات لا من الواجبات؛ ولذلك عذره عليٌّ ولم يذكره بسوء»^(١)، وقيل: إن عثمان رضي الله عنه لم يرد الصحيفة إلا لأن عنده علماً من ذلك، فاستغنى به، ورد الصحيفة بحكمة ورفق^(٢)، وكل ما تقدم يوضح للداعية أهمية التثبيت والأناة في الأمور؛ لما في ذلك من الصلاح والإصلاح، وسلامة القلوب واجتماع الكلمة.^(٣)

رابعاً: من وسائل الدعوة: إرسال الكتب والرسائل:

إن إرسال الكتب والرسائل من الوسائل النافعة التي ينبغي أن تستخدم في الدعوة إلى الله تعالى؛ ولهذه الأهمية أرسل عليٌّ رضي الله عنه بكتاب فيه الأمر بالزكاة إلى عثمان رضي الله عنه، كما قال محمد ابن الحنفية في هذا الحديث: «أرسلني أبي: خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان؛ فإن فيه أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالصدقة»، وهذا يؤكد أهمية إرسال الرسائل والكتب؛ للدعوة إلى الله وتبليغ العلم النافع للناس.^(٤)

خامساً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

الاستدلال بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أو من أحدهما من أهم الأمور وأعظم الطاعات، وقد دل على ذلك في هذا الحديث قول علي رضي الله عنه لابنه محمد: «خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان؛ فإن فيه أمر النبي صلى الله عليه وآله بالصدقة».

فينبغي للداعية أن يعتني بذكر الأدلة على ما يقول، وعلى ما يدعو الناس إليه؛ لما في ذلك من إيجاد الثقة بما يقول في قلوب المدعويين، وحصول اليقين بصدقه، ومن ثم قبول قوله ودعوته.^(٥)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢١٥/٦.

(٢) انظر: جامع الأصول، لابن الأثير، ٦٥٢/٤.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرر الثاني، ورقم ٩٢، الدرر الخامس، ورقم ١١٦، الدرر الخامس.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩٠، الدرر الثاني، ورقم ١١٥، الدرر الثاني.

(٥) انظر: الحديث رقم ٩٤، الدرر الثامن، ورقم ١٢٠، الدرر الثاني.

سادساً: أهمية تربية الأبناء وتدريبهم على الأمور المهمة:

ظهر في هذا الحديث أهمية التربية والتدريب للأبناء على الأمور المهمة، والدعوة إلى الله ﷻ، ففيه أن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أرسل ابنه محمد ابن الحنفية بكتاب الصدقة التي أمر بها النبي ﷺ، فيؤخذ من ذلك أنه ينبغي للداعية أن يربي أبنائه ويدربهم على تحمل المسؤولية، والقيام بالأمور المهمة؛ ليتعودوا على ذلك؛ ويشعروا بالثقة بالله ثم بأنفسهم، وحمل مصالح المسلمين، والله ﷻ المستعان.

سابعاً: من أصناف المدعوين: أهل العلم والتقوى:

المدعوون أصناف على حسب الأحوال، وقد يكون المدعو من أهل العلم والتقوى؛ لأن المسلم مرآة أخيه، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث من إرسال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى عثمان بكتاب الصدقة؛ ليلبغه ساعاته؛ لأن فيه أمر النبي ﷺ بالصدقة، وهذا يوضح ويدل على أن كل إنسان يحتاج إلى توجيه إخوانه وتذكيرهم له، فلا يأنف، ولا يرد الحق، بل عليه أن يقبل الحق بدليله. (١)

(١) انظر: الحديث رقم ٧١، الدرس السابع، ورقم ٧٦، الدرس الرابع، ورقم ٧٧، الدرس السابع عشر.

٦- باب الدليل على أن الخمس لنواب رسول الله ﷺ والمساكين وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأزامل، حين سأته فاطمة وشكت إليه الطحن والرحى أن يخدمها من السبي فوكّلها إلى الله

١٥٥- [٣١١٣]- حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ: أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ^(١) أَنَّ فَاطِمَةَ^(٢) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اشْتَكَتْ مَا تَلَقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُهُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِسَبِي، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تُؤَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا»، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ». ^(٣)

وفي رواية: «فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي...» ^(٤).

وفي رواية: «إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ». ^(٥)

وفي رواية: «عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ: تُسَبِّحِينَ عِنْدَ مَنَامِكِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ،

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧٧.

(٢) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم ١٤٧.

(٣) [الحديث ٣١١٣] أطرافه في: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، ٤/٢٥٠، برقم ٣٧٠٥. وكتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها، ٦/٢٣٦، برقم ٥٣٦١. وكتاب النفقات، باب خادم المرأة، ٦/٢٣٦، برقم ٥٣٦٢. وكتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام، ٧/١٩٢، برقم ٦٣١٨. وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ٤/٢٠٩١، برقم ٢٧٢٧.

(٤) من الطرف رقم: ٣٧٠٥.

(٥) من الطرف رقم: ٥٣٦١.

وَتَحْمَدِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ»، ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ إِحْدَاهُنَّ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ فَمَا تَرَكْتَهَا بَعْدُ. قِيلَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ^(١).

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء.
 - ٢- من صفات الداعية: التواضع.
 - ٣- أهمية أسلوب السؤال والجواب في الدعوة إلى الله ﷻ.
 - ٤- من موضوعات الدعوة: تعليم الأذكار المشروعة.
 - ٥- من صفات الداعية: الرحمة.
 - ٦- من أصناف المدعوين: الأهل والأقارب.
 - ٧- أهمية الحرص على المداومة على العمل الصالح.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء:

الصبر على الابتلاء والامتحان والاختبار من صفات الداعية؛ ولهذا صبرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ على التعب، ومشقة الرحى والطحن، وهي سيدة النساء بنت سيد الخلق ﷺ، وقد ذكر القرطبي وابن حجر رحمهما الله أن في هذا الحديث من الفوائد: ما كان عليه السلف الصالح من شطف العيش وقلة الشيء، وشدة الحال، وأن الله حماهم الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها، وتلك سنة أكثر الأنبياء، والأولياء^(٢)، فإذا كان هؤلاء صبروا فينبغي التأسى بهم والصبر على الابتلاء؛ أسأل الله لي ولجميع المسلمين العافية في الدنيا والآخرة.^(٣)

(١) من الطرف رقم: ٥٣٦٢.

(٢) انظر: الفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٥٤/٧، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١٢٤/١١.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرر الثامن، ورقم ٦٦، الدرر الأول.

ثانياً: من صفات الداعية: التواضع:

دل هذا الحديث على عظم تواضع النبي ﷺ؛ ولهذا ذهب بنفسه في وقت النوم والراحة إلى بنته فاطمة وعلي رضي الله عنهما، ليعلمهما ما ينفعهما، فينبغي للداعية أن يكون متواضعاً تأسياً برسول الله ﷺ. (١)

ثالثاً: أهمية أسلوب السؤال والجواب في الدعوة إلى الله ﷻ :

ظهر في هذا الحديث أهمية أسلوب السؤال والجواب؛ لاستخدام النبي ﷺ له بقوله لعلي وفاطمة رضي الله عنهما: «ألا أدلكم على خير مما سألتماه» ثم أخبرهما ودلهما على ذلك فقال: «إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين؛ فإن ذلك خير مما سألتماه»، فالنبي ﷺ سألهما؛ ليشد الانتباه، ثم أجابهما ﷺ بعد أن أحضرا ذهنيهما، وهذا يؤكد أهمية السؤال والجواب في الدعوة إلى الله ﷻ. (٢)

رابعاً: من موضوعات الدعوة: تعليم الأذكار المشروعة:

لاشك أن من أعظم الموضوعات في الدعوة إلى الله ﷻ تعليم الناس الأذكار المشروعة؛ لأن بها ترفع الدرجات، وبارك الله ﷻ في الأوقات، ويحفظ بها العبد المسلم من الشياطين، ويزيد الله بها في النشاط والقوة على الطاعات والأعمال، وبها تطمئن القلوب كما قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٣). وقد دل هذا الحديث على مشروعية تعليم الأذكار؛ لأن النبي ﷺ قال لعلي وفاطمة رضي الله عنهما: «إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، فإن ذلك خير مما سألتماه». قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ويستفاد من الحديث أن الذي يلازم ذكر الله يعطى قوة أعظم من القوة التي يعملها له الخادم، أو تُسهَّل الأمور عليه بحيث يكون تعاطيه أموره أسهل من تعاطي الخادم

(١) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٢) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس الثالث، ورقم ١١٠، الدرس الرابع، ورقم ١٤، الدرس الرابع.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

لها»^(١)، وقال العلامة الملا علي القاري : «كأن قراءة هذه الأذكار تزيل تعب خدمة النهار والآلام»^(٢)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : «وهذا يدل على أن الذكر يعين ويستعان به على كل الأمور»^(٣)، وهذا يؤكد تعليم الأذكار المشروعة للمدعوين على حسب الأحوال، والأوراد، والأوقات، والمناسبات التي تشرع فيها الأذكار.^(٤)

خامساً: من صفات الداعية: الرحمة:

إن الرحمة من أعظم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلَّى بها؛ ولهذا ظهرت رحمة النبي ﷺ لابنته فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في هذا الحديث، وذلك أنه عندما أخبرته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا جاءت تسأل خادماً، فذهب النبي ﷺ إلى فاطمة وقت الراحة والنوم رحمة بها وشفقة عليها، قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «وفيه بيان غاية التعطف والشفقة على البنت والصهر»^(٥)، وهذا يوضح ويؤكد أهمية الرحمة والشفقة على الأقارب، والمدعوين.^(٦)

سادساً: من أصناف المدعوين: الأهل والأقارب:

دعوة الأقربين من أهم المهمات وأعظم القربات، وأولى الواجبات؛ ولهذا اعتنى النبي ﷺ بتعليم ابنته فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وابن عمه وصهره علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذا الذكر العظيم : «إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين»، فنفعهما الله به، ونفع به المخلصين من أمة محمد ﷺ، قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «يستفاد من هذا الحديث حمل

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥٠٦/٩، وانظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ٥/٢٣٣.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٥/٢٣٣.

(٣) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١١٣ من صحيح البخاري، في جامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض.

(٤) انظر : الحديث رقم ٣٦، الدرس الثامن.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١/١٢٤.

(٦) انظر : الحديث رقم ٥، الدرس الأول، ورقم ٩، الدرس الثالث، ورقم ٥٠، الدرس الرابع.

الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من التقلل والزهد في الدنيا، والقنوع بما أعد الله لأوليائه الصابرين في الآخرة»^(١). وهذا يؤكد العناية بدعوة الأهل والأقارب وأنهم من أصناف المدعويين الذين ينبغي أن يعتني بهم الداعية عناية خاصة^(٢)؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا ءَأَنفُسِكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٣).

سابعاً: أهمية الحرص على المداومة على العمل الصالح:

ظهر في هذا الحديث أهمية الحرص على المداومة على العمل الصالح وملازمته في الشدة والرخاء؛ ولهذا قال علي رضي الله عنه: «فما تركتها بعد» أي لم يترك جملة التسبيح والتحميد والتكبير بالعدد المذكور بعد أن سمع ذلك من النبي ﷺ، فقيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: «ولا ليلة صفين»، وهذا فيه منقبة لعلي رضي الله عنه؛ فقد داوم على هذا العمل الصالح، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفيه أن من واطب على الذكر عند النوم لم يصبه إعياء؛ لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحالها ﷺ على ذلك»^(٤)، وهذا يؤكد أهمية قيمة المداومة على العمل الصالح.^(٥)

- (١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢١٦/٦، وانظر: ١٢٤/١١.
 (٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الأول، ورقم ٣٦، الدرس الخامس.
 (٣) سورة التحريم، الآية: ٦.
 (٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٢٥/١١.
 (٥) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الخامس عشر، ورقم ١٨، الدرس السادس.

٧- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾^(١) يَعْنِي لِلرَّسُولِ قَسْمَ ذَلِكَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَخَازِنٌ، وَاللَّهُ يُعْطِي».

١٥٦- [٣١١٤]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ وَقَتَادَةَ: أَنَّهُمْ سَمِعُوا سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: وَوُلِدَ لِرَجُلٍ مِثْلًا مِنَ الْأَنْصَارِ غُلَامٌ، فَأَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا - قَالَ شُعْبَةُ فِي حَدِيثٍ مَنْصُورٍ: إِنَّ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ: حَمَلْتُهُ عَلَى عُنُقِي، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ. وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ: وَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَأَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا قَالَ: سَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنِّي إِنَّمَا جِئْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ». وَقَالَ حُصَيْنٌ: «بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ». وَقَالَ عَمْرُو: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ: سَمِعْتُ سَالِمًا، عَنْ جَابِرٍ: أَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ الْقَاسِمَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي».^(٣)

وفي رواية: «وُلِدَ لِرَجُلٍ مِثْلًا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ الْقَاسِمَ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَحْسَنْتِ الْأَنْصَارُ، سَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ».^(٤)

وفي رواية: «وُلِدَ لِرَجُلٍ مِثْلًا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقُلْنَا: لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا كَرَامَةً، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «سَمِّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ».^(٥)

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٣٢.

(٣) [الحديث ٣١١٤] أطرافه في: كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾، ٥٩/٤، برقم ٣١١٥. وكتاب المناقب، باب كنية النبي ﷺ، ١٩٧/٤، برقم ٣٥٣٨. وكتاب الأدب، باب أحب الأسماء إلى الله ﷻ، ١٥١/٧، برقم ٦١٨٦. وكتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: «سَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي»، ١٥١/٧، برقم ٦١٨٧ و ٦١٨٩. وكتاب الأدب، باب من سمي بأسماء الأنبياء، ١٥٣/٧، برقم ٦١٩٦. وأخرجه مسلم في كتاب الأدب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، ١٦٨٢/٣، برقم ٢١٣٣.

(٤) من الطرف رقم: ٣١١٥.

(٥) من الطرف رقم: ٦١٨٦.

وفي رواية : «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي ، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ» . (١)

١٥٧- [٣١١٧]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ : حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ : حَدَّثَنَا هِلَالٌ ،

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٢) رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
«مَا أُعْطِيكُمْ وَلَا أَمْنَعُكُمْ ، إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَصْعُ حَيْثُ أُمِرْتُ» .

○ شرح غريب الحديثين :

* «لا ننعملك عيناً» أي لا نقول لك : نعمت عينك ، بمعنى قرّرت ، ولا نقر عينك بذلك ، ولا نرضيك به ، ولا نساعدك عليه . (٣)

* «إنما أنا قاسم» إشارة إلى أن هذه الكنية تصدق على النبي ﷺ وحده ؛ لأنه يقسم مال الله بين المسلمين كما أمره الله ﷻ ، وغيره ليس بهذه المرتبة . (٤)
* «ولا كرامة» أي لا نكرمك بذلك . (٥)

○ الدراسة الدعوية للحديثين :

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من موضوعات الدعوة : الحض على احترام النبي ﷺ وتوقيره وتعزيره .
 - ٢- عظم محبة الصحابة للنبي ﷺ .
 - ٣- من موضوعات الدعوة : الحث على اختيار التسمية بالأسماء الحسنة .
 - ٤- من أساليب الدعوة : تطيب قلوب المدعوين وربطها بخالقها .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً : من موضوعات الدعوة : الحض على احترام النبي ﷺ وتوقيره وتعزيره :

إن هذا الحديث يدل على أن الحض على احترام النبي ﷺ ، وتوقيره من

(١) من الطرف رقم : ٦١٩٦ .

(٢) أبو هريرة رَوَى تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧ .

(٣) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٠ ، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير ، ١/ ٣٨١ .

(٤) انظر : شرح الكرماني على صحيح البخاري ، ٤٩/٢٢ .

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٢١٠ .

الموضوعات التي ينبغي أن يُحْتَسَبَ الناس عليها؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي»، وقد ثبت عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: نادى رَجُلٌ رَجُلًا بالبقيع: يا أبا القاسم، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني لم أعنك، إنما دعوتُ فلاناً، فقال رسول الله ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي»^(١). قال الإمام القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن هذا الحديث: «صدر هذا القول عن النبي ﷺ مراتٍ، فعلى حديث أنس إنما قاله حين نادى رَجُلٌ: يا أبا القاسم، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال الرجل لم أعنك، فقال النبي ﷺ ذلك القول، وهذه حالة تنافي الاحترام، والتعزير المأمور به، فلما كانت الكناية بأبي القاسم تؤدي إلى ذلك نهى عنها»^(٢)، وقد أمر الله ﷻ بالتزام الأدب مع رسول الله ﷺ واحترامه وتوقيره فقال: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّوْهُ وَتُوقِرُوهُ﴾^(٣)، وقال ﷺ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُضُوا اللَّهَ إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤)، وقال ﷺ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾^(٥)، وحرمة النبي ﷺ بعد موته وتوقيره، لازم كحال حياته، وذلك عند ذكر حديثه، وسنته، وسماع اسمه، وسيرته، وتعلم سنته، والدعوة إليها ونصرتها^(٦). ولا شك أنه ينبغي للداعية أن يحض الناس على التزام الأدب مع رسول الله ﷺ، والإيمان الصادق به وبما جاء به، وطاعته، واتباعه واتخاذة قدوة في جميع الأحوال إلا ما كان خاصاً به، ومحبه أكثر من النفس، والأهل والولد، والوالد، والناس أجمعين، والصلاة عليه عند ذكر اسمه ﷺ، ووجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه، وإنزاله مكانته التي أنزله الله إياها ﷺ^(٧)، وقد كان النهي عن الجمع بين اسمه وكنيته في

(١) مسلم، كتاب الأدب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، ٣/١٦٨٢، برقم ٢١٣١.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/٤٥٦.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٩.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١.

(٥) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٦) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، ٢/٥٩٥، ٦١٢.

(٧) انظر: المرجع السابق ٢/٥٣٧-١١٠٦، وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، لابن القيم، ص ٢٩-٤٨٢.

حياته أما بعد وفاته ﷺ فقال الإمام القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وذهب الجمهور من السلف والخلف وفقهاء الأمصار إلى جواز كل ذلك، فله أن يجمع بين اسمه وكنيته، وله أن يسمي بما شاء من الاسم والكنية»^(١).

وقد ثبت عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قلت: يا رسول الله، إن ولد لي من بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم»^(٢)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «نهي عليه الصلاة والسلام عن التكني بكنيته وأذن في التسمي باسمه، ثم بعد أن مات زالت العلة فجاز التكني بكنيته بعد موته كما جاز التسمي باسمه في حياته وبعد موته، والجمع بين اسمه وكنيته بعد موته»^(٣). فينبغي للداعية أن يبين للناس حقوق النبي ﷺ، ويحضهم على احترامه وتوقيره ونصرته ﷺ.

ثانياً: عظم محبة الصحابة للنبي ﷺ:

لاشك أن الصحابة يحبون النبي ﷺ أكثر من أنفسهم، وأولادهم، ووالديهم والناس أجمعين، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لقول الأنصار: «ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا: لا نكنيك أبا القاسم ولا كرامة»، وفي لفظ: «لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعملك عيناً. .»، فقال النبي ﷺ: «أحسنتم الأنصار سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فإنما أنا قاسم»، وهذا يؤكد محبة الصحابة لرسول الله ﷺ، فينبغي التأسى بهم ﷺ^(٤).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على اختيار التسمية بالأسماء الحسنة:

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة حث الناس على اختيار الأسماء الطيبة الحسنة؛ لقول النبي ﷺ في هذا الحديث لرجل من الأنصار:

- (١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤٥٨/٥.
- (٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرخصة في الجمع بينهما، ٢٩٢/٤، برقم ٤٩٦٧، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته، ١٣٧/٥، برقم ٢٨٤٣، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٩٣٨/٣.
- (٣) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١١٤ و ٣١١٥ من صحيح البخاري.
- (٤) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

«سَمَّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ»، وهذا فيه حث وتأكيد على التسمية بهذا الاسم؛ وقال ﷺ: «إِنْ أَحَبَّ أَسْمَاءُكُمْ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»^(١)، وهذا يؤكد للداعية أهمية حضن الناس على تسمية أولادهم بالأسماء الطيبة الحسنة، والله المستعان.^(٢)

رابعاً: من أساليب الدعوة: تطييب قلوب المدعويين وربطها بخالقها:

إن في هذين الحديثين دلالة واضحة على أن من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ تطييب قلوب المدعويين وربطها بخالقها، وذلك في قوله ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسَمُ بَيْنَكُمْ»، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أُعْطِيَكُمْ وَلَا أَمْنَعُكُمْ إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَضْعُ حَيْثُ أَمَرْتُ»، أي لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً إلا بأمر الله ﷻ.^(٣)

قال الإمام القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فإنما أنا قاسم» يعني أنه هو الذي يبين قسم الأموال في الموارث، والغنائم، والزكوات، والفِيء وغير ذلك من المقادير، فيبلغ عن الله حكمه، ويبين قسمه، وليس ذلك لأحد إلا له^(٤)، وهذا فيه تطييب لقلوب المدعويين وربط لها بخالقها، ويؤكد ذلك قوله ﷺ: «مَنْ يَرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يَعْطِي...»^(٥). قال ابن بطال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «معناه أنني لم أستأثر من مال الله تعالى شيئاً دونكم، وقاله تطييباً لقلوبهم حين فاضل في العطاء، فقال: الله هو الذي يعطيكم لا أنا، وإنما أنا قاسم فمن قسمت له شيئاً فذلك نصيبه قليلاً كان أو كثيراً»^(٦)، وهذا يؤكد أهمية تطييب قلوب المدعويين بما يدخل السرور عليهم ويربط قلوبهم بربهم ﷻ.

(١) مسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ٣/١٦٨٢، برقم ٢١٣٢.

(٢) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم، ص ٧١.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦/٢١٨.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/٤٥٧.

(٥) متفق عليه من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين،

٣٠/١، برقم ٧١، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ٢/٧١٩، برقم ١٠٣٧.

(٦) نقلًا عن النووي من شرح صحيح مسلم، ١٤/٣٦٢.

١٥٨- [٣١١٨]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عِيَّاشٍ - وَاسْمُهُ نَعْمَانُ -، عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رَجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

○ شرح غريب الحديث:

* «يتخوضون في مال الله» أي يتصرفون فيه ويتقحمون في استحلاله، وأصل الخوض: المشي في الماء وتحريكه، ثم استعمل في التلبس في الأمر والتصرف فيه: والمقصود بالتخوض في المال: التصرف فيه بما لا يرضي الله ﷻ، وقيل: هو التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن. (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من موضوعات الدعوة: التحذير من صرف الأموال في الباطل.

٢- من أساليب الدعوة: التهيب.

٣- من أساليب الدعوة: عدم التصريح بذكر اسم المخطئ.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من صرف الأموال في الباطل:

إن التحذير من صرف الأموال في الباطل من موضوعات الدعوة؛ ولهذا حذر النبي ﷺ في هذا الحديث عن التصرف في المال بما لا يرضي الله ﷻ، وقيل عن التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن (٣)، فقال ﷺ: «إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»، ويدخل في ذلك

(١) خولة بنت ثامر وثامر اسمه قيس وثامر لقب، الأنصارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لها صحبة، وأخرج حديثها البخاري وأبو داود وغيرهما. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤/٢٨٩، وتهذيب التهذيب له، ١٢/٤٤٤ و٤٩٩، وتقريب التهذيب له ص ١٣٨١.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٧٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير باب الخاء مع الواو، مادة: «خوض» ٨٨/٢.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٧٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع الواو، مادة: «خوض» ٨٨/٢.

المال الذي جعل في مصالح المسلمين فقسم بالباطل بغير عدل، أو بغير إذن الإمام، لأن ما في بيت مال المسلمين : من الزكاة، والخراج، والجزية، والغنيمة، وغير ذلك يجب العناية به عناية فائقة كما يرضي الله ﷻ .^(١) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «من مال الله» «مظهر أقيم مقام المضمَر إشعاراً بأنه لا ينبغي التخوض في مال الله ورسوله، والتصرف فيه بمجرد التشهي»^(٢)، وذكر رَحِمَهُ اللهُ أن في هذا الحديث من الفوائد : «أن من أخذ من الغنائم شيئاً بغير قسم الإمام كان عاصياً، وفيه ردع الولاية أن يأخذوا من المال شيئاً بغير حقه، أو يمنعوه من أهله»^(٣)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول : «يجب أن تصرف الأموال في الطرق الشرعية، ومن خالف ذلك فهو متوعد بالنار»^(٤).

وقد نهى الله ﷻ عن أكل الأموال بالباطل فقال : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٥)، وعن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تزولُ قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»^(٦)، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً : فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا، ويكره لكم : قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»^(٧)، وعن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ : «إن الله يرضى حرم عليكم عقوق الأمهات، ووَادَ البناتِ، ومنعاً وهاتٍ . وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال

(١) انظر : إرشاد الساري للقسطلاني ٢٠٥/٥، ومرقاة المفاتيح للملأ علي القاري ٣١٧/٧.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢١٩/٦.

(٣) المرجع السابق، ٢١٩/٦، وانظر : عمدة القاري للعيني، ٤٠/١٥.

(٤) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١١٨، من صحيح البخاري.

(٥) سورة البقرة، الآية : ١٨٨، وانظر : سورة النساء، الآية : ٢٩.

(٦) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب في القيامة، ٦١٢/٤، برقم ٢٤١٧، وقال : هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب للمنزدي ص ٥٤، برقم ١٢٢، وانظر : الترغيب والترهيب لعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، ١٧٠/١ و ٢٩٩/٤.

(٧) مسلم، كتاب الأفضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه، ١٣٤٠/٣، برقم ١٧١٥.

وإضاعة المال»^(١)، وهذا يؤكد على الداعية العناية بتحذير الناس عن إضاعة المال وعن صرفه في الباطل، وعن اكتسابه من غير حله والله المستعان.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

إن الترهيب من الأساليب المهمة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها في دعوته إلى الله ﷻ؛ ولهذا حذر النبي ﷺ في هذا الحديث بأسلوب الترهيب فقال: «إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة»، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ عَلَى قَوْلِهِ ﷺ: «فلهم النار يوم القيامة»: «حكم مرتب على الوصف المناسب، وهو الخوض في مال الله، ففيه إشعار بالغلبة»^(٢)، وهذا يؤكد استخدام هذا الأسلوب؛ للتنفير من صرف الأموال في غير حق، ومن اكتسابها من غير الطرق الشرعية.^(٣)

ثالثاً: من أساليب الدعوة: عدم التصريح بذكر اسم المخطيء:

عدم التصريح بذكر اسم المخطيء وعدم مواجهة الناس بالعتاب من أساليب الدعوة التي ينبغي للداعية العناية بها في دعوته إلى الله ﷻ؛ ولهذا والله أعلم لم يصرح النبي ﷺ بذكر الرجال الذين يتخوضون في مال الله؛ بل قال: «إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»، وقد كان النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب كثيراً، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنزع أمامه، أيجب أحدكم أن يستقبل فيتنزع في وجهه؟»^(٤)، وقال ﷺ: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم»^(٥)، وغير ذلك كثير في أساليبه ﷺ في الدعوة إلى الله ﷻ.^(٦)

(١) البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب ما ينهى عن إضاعة المال، ١٢٠/٣، برقم ٢٤٠٨، ومسلم، كتاب الأضحية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، ١٣٤١/٣، برقم ٥٩٣.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢١٩/٦.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرر الثالث، وانظر: الكبائر، للحافظ محمد ابن أحمد الذهبي ص ٨٨، وتنبية الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، للإمام أحمد بن إبراهيم النحاس، ص ١٤٩ وص ٢٥٢.

(٤) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، ٣٨٩/١، برقم ٥٥٠، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه البخاري، ٢٠٥/١، برقم ٧٥٠، وتقدم تخريجها، في الحديث رقم ١٠، الدرر الرابع، ص ١٢٣.

(٦) انظر: صحيح البخاري، الحديث رقم ٦١٤، ورقم ٢٥٦١، ورقم ٦١٠١، ومسلم برقم ٦٥١، ورقم ١٤٠١، ورقم ٢٣٥٦.

٨- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَحَلَّتْ لَكُمْ الْغَنَائِمُ»

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ (١)،
وَهِيَ لِلْعَامَّةِ حَتَّى يُبَيِّنَهُ الرَّسُولُ ﷺ.

١٥٩- [٣١٢١]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ سَمِعَ جَرِيرًا، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ جَابِرِ
ابْنِ سَمُرَةَ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ،
وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفِقَنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «كسرى» لقب لكل من ملك الفرس. (٤)

* «قيصر» لقب لكل من ملك الروم. (٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من أساليب الدعوة: البشارة.

٢- من أساليب الدعوة التأكيد بالقسم.

٣- من معجزات الرسول ﷺ: تحقق وقوع ما أخبر به. (٦)

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٠.

(٢) جابر بن سمرة، بن جُنَادَةَ، بن جُنْدَب، أبو خالد السوائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويقال: أبو عبدالله، وهو وأبوه صحابيَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وشهد ابن سمرة فتح المدائن، وله عن رسول الله ﷺ مائة وستة وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على حديثين، وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين حديثاً، وقال عن نفسه: «والله لقد صليت مع رسول الله ﷺ أكثر من ألفي صلاة» وهذا يدل على ملازمته لرسول الله ﷺ كثيراً، قيل: توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ست وسبعين، وقيل: ست وستين، قال الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والأول أصح». انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/١٤٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/١٨٦، وتقريب التهذيب لابن حجر، ص ١٩١.

(٣) [الحديث ٣١٢١] طرفاه في: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤/٢١٩، برقم ٣٦١٩. وكتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ٤/٢٧٧، برقم ٦٦٢٩، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ٤/٢٢٣٧، برقم ٢٩١٩.

(٤) انظر: شرح غريب الحديث رقم ١٢٥، ص ٧٣١.

(٥) انظر: شرح غريب الحديث رقم ١٢٥، ص ٧٣١.

(٦) تقدم هذا الحديث وشرح فوائده، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم ١٢٥- [٣٠٢٧].

١٦٠- [٣١٢٤]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِي بِهَا وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُسُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا، فَغَزَا. فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِنَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمَهَا، فَقَالَ: إِنْ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعُنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْيُبَايِعُنِي قَبِيلَتِكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا. ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضِعْفَنَا وَعَجَزْنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا.»^(٢)

○ شرح غريب الحديث:

* «ملك بضع امرأة» البضع يطلق على عقد النكاح والجماع معاً، وعلى الفرج.^(٣)

* «خِلْفَاتٍ» الخِلْفَةُ - بفتح الفاء وكسر اللام - الحامل من النوق، وتجمع على خِلْفَاتٍ، وخلائف.^(٤)

* «الغلول» الغلول في المغنم: أن يُخفي من الغنيمة شيئاً ولا يرد إلى القسمة؛ لأن ذلك من حقوق من شهد الغنيمة، وهو في معنى الخيانة؛ لأن كل من خان شيئاً في خفاء فقد غل، وسمي ذلك غلولاً؛ لأن الأيدي مغلولة عنه: أي ممنوعة منه.^(٥)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ٧.

(٢) [الحديث ٣١٢٤] طرفه في: كتاب النكاح، باب من أحب البناء قبل الغزو، ٦/ ١٧٠، برقم ٥١٥٧.

وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، ٣/ ١٣٦٦، برقم ١٧٤٧.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الضاد، مادة: «بضع»، ١/ ١٣٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، باب الخاء مع اللام، مادة: «خلف»، ٢/ ٦٨.

(٥) انظر: شرح غريب الحديث رقم: ١٤٣، ص ٨٣١.

* «بيني بها» يقال : بنى الرجل بأهله : إذا دخل بها ، والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة .^(١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- أهمية تفرغ قلب الداعية من المشاغل الدنيوية .
- ٢- من أساليب الدعوة : القصص .
- ٣- من خصائص النبي ﷺ وأمته : حل الغنائم .
- ٤- من معجزات النبوة : حبس الشمس واستجابة الدعاء .
- ٥- من صفات الداعية : التواضع .
- ٦- من أساليب الدعوة : التشبيه .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية تفرغ قلب الداعية من المشاغل الدنيوية:

من الأمور المهمة التي ينبغي أن يعتني بها الداعية تفرغ القلب من مشاغل الدنيا أثناء الدعوة والجهاد؛ ولهذا قال هذا النبي ﷺ في هذا الحديث: «لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة ولما بين بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر ولادها»، وهذا يؤكد أهمية اختيار الرجل الحازم الذي قد فرغ قلبه للأمور المهمة؛ لأن من كان قلبه معلقاً بشيء من أمور الدنيا؛ فإنه ينقص من جدّه واجتهاده وحزمه وعزمته في الدعوة إلى الله ﷻ أو الجهاد؛ قال الإمام الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه أن الأمور المهمة لا ينبغي أن تفوض إلا إلى أولي الحزم وأولي الفراغ؛ لأن تعلق القلب بغيرها يفوت كمال بذل القاضي وسعه».^(٢) وقد أوضح الإمام النووي في فوائد هذا الحديث أهمية التفرغ للأمور المهمة فقال رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذا الحديث أن الأمور

(١) انظر : جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ ، لابن الأثير ، ٧١٦/٢ .

(٢) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ، ٩٦/١٣ .

المهمة ينبغي أن لا تفوّض إلا إلى أولي الحزم وفراغ البال لها، ولا تفوّض إلى متعلق القلب بغيرها؛ لأن ذلك يضعف عزمه، ويفوت كمال بذل وسعه فيه^(١)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «المقصود أن الغازي يُفَرِّغ قلبه؛ فإذا دخل بأهله قبل الغزو كان ذلك أفرغ لقلبه، فيكون قلبه بعد ذلك معلقاً بالجهاد»^(٢).

ثانياً: من أساليب الدعوة: القصص:

القصص الحكيم من الكتاب أو من السنة من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ؛ لما فيه من شحذ ذهن المدعو؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ في دعوته، ففي هذا الحديث قال ﷺ: «غزاني من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما بين بها»، وهذا يوضح للداعية أهمية استخدام أسلوب القصص في دعوته إلى الله ﷻ^(٣).

ثالثاً: من خصائص النبي ﷺ وأمته: حل الغنائم:

ظهر في هذا الحديث أن من خصائص النبي ﷺ وأمته تفضل الله ﷻ عليهم بأن أحل لهم الغنائم، أما الأنبياء قبله فكانت الغنائم تجمع ثم يرسل الله ﷻ عليها ناراً فتحرقها، ويكون ذلك علامة لقبولها، وعدم الغلول فيها^(٤)؛ ولهذا بيّن النبي ﷺ في هذا الحديث أن الغنائم خاصة بأمته فقال: «ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا»^(٥).

رابعاً: من معجزات النبوة: حبس الشمس واستجابة الدعاء:

دل هذا الحديث على أن من معجزات النبوة حبس الشمس واستجابة الدعاء؛

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٩٦/١٢.

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٥١٥٧ من صحيح البخاري، في جامع الإمام تركي بن

عبدالله بالرياض، بتاريخ ١٧/٥/١٤١٨هـ.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٧، الدرر الثالث، ورقم ٢٨، الدرر الثامن، ورقم ٣٤، الدرر الثالث.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٩٧/١٢.

(٥) انظر: الحديث رقم ١٠٦، الدرر الأول.

ولهذا قال ﷺ يحكي هذا النبي الغازي في الحديث: «فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه»، وقد ذكر الإمام النووي، والحافظ الهيثمي، والحافظ ابن حجر رحمهم الله آثاراً تدل على أن الشمس حبست لنبينا محمد بن عبد الله ﷺ^(١)، وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أن رسول الله ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار»^(٢)، وهذا كله يؤكد أن حبس الشمس واستجابة الدعاء من معجزات النبوة التي تدل على صدق النبي ﷺ وأنه مرسل من عند الله ﷻ.

خامساً: من صفات الداعية: التواضع:

لا ريب أن التواضع من الصفات الجميلة الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله ﷻ، ومن ذلك ما ثبت في هذا الحديث من قول النبي ﷺ: «... ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا»، وهذا يؤكد عظم تواضع النبي ﷺ لِلَّهِ ﷻ حيث قال: «رأى ضعفنا وعجزنا»، فينبغي للداعية إلى الله أن يكون كذلك.^(٣)

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه:

إن التشبيه أسلوب نافع من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ، وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث في قوله ﷺ: «فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها»، وهذا يؤكد أهمية استخدام هذا الأسلوب عند الحاجة إليه.^(٤)

(١) انظر: هذه الآثار والكلام عليها في شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٩٦/١٢، ومجمع الزوائد، للهيثمي، ٢١٦/٨، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٢٢١/٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط [مجمع البحرين] ١٥٤/٦٦، برقم ٣٥٢٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٩٧/٨ «وإسناده حسن»، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٢١/٦: «وإسناده حسن».

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرس الرابع، ورقم ١٩، الدرس الخامس، وانظر: كتاب أمثال الحديث للفاضل الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي، ص ٦-١٦٢.

١٣- باب بَرَكَةِ الْغَازِي فِي مَالِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَوَلَاةِ الْأُمْرِ

١٦١- [٣١٢٩]- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ: أَحَدَثَكُمْ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ؟^(١) قَالَ: «لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ^(٢) يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سَاقِتُلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، بَعِ مَا لَنَا، فَأُفِضْ دِينِي. وَأَوْصِي بِالثُّلُثِ، وَتُلتُهُ لِنَبِيِّهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قِضَاءِ الدَّيْنِ فَتُلتُهُ لَوْلَدِكَ. قَالَ هِشَامُ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ - خُبَيْبٌ وَعَبَادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ أَفِضْ عَنْهُ دِينَهُ، فَيَقْضِيهِ. فَقَتِلَ الزُّبَيْرُ ﷺ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا أَرْضِينَ مِنْهَا الْعُغَابَةُ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دِينُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ. وَمَا وَلِي إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جَبَايَةَ خَرَجٍ، وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي عَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ﷺ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ قَالَ: فَلَقِي حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي: كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكْتَمَهُ فَقَالَ مِائَةٌ أَلْفٍ. فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللَّهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي

(١) عبدالله الزبير رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ١٤٥ .

(٢) الزبير بن العوام رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٥٢ .

أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي .
 قَالَ: وَكَانَ الرَّبِيرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ . فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ
 وَسِتْمِائَةِ أَلْفٍ . ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الرَّبِيرِ حَقٌّ فَلْيُؤَافِنَا بِالْغَابَةِ . فَأَتَاهُ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ - وَكَانَ لَهُ عَلَى الرَّبِيرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ - فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتُمْ
 تَرَكْتُهَا لَكُمْ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا . قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُموها فِيمَا تَوَخَّرُونَ إِنْ أَحْرَزْتُمْ .
 فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا . قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا
 إِلَى هَاهُنَا . قَالَ فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ . وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ،
 فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ - وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْدَرُ بْنُ الرَّبِيرِ ، وَابْنُ زَمْعَةَ -
 فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قَوْمَتِ الْغَابَةُ: قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ . قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟
 قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ . فَقَالَ الْمُنْدَرُ بْنُ الرَّبِيرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ .
 قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ . وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ
 سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ . قَالَ: أَخَذْتُهُ
 بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ . قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتْمِائَةِ
 أَلْفٍ . فَلَمَّا فَرَعَ ابْنُ الرَّبِيرِ مِنْ قِضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الرَّبِيرِ: ااقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَانًا .
 قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا ااقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى اأُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعِ سِنِينَ . أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ
 عَلَى الرَّبِيرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ . قَالَ: فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ . فَلَمَّا
 مَضَى أَرْبَعِ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ . قَالَ: فَكَانَ لِلرَّبِيرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ
 كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ . فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفًا وَمِائَتَا أَلْفٍ .

○ شرح غريب الحديث:

* «الغابة» الغابة قرب المدينة من عواليها، والغابة الأجمة ذات الشجر المتكاثف، وسُميت غابة؛ لأنها تُغَيَّبُ ما فيها، وجمعها غابات، وغابة المدينة من ناحية الشام، كان فيها أموال لأهل المدينة وقيل: إن الغابة يريد من المدينة

على طريق الشام، وقد صُنِعَ منبر النبي ﷺ من طرفاء الغابة. (١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: الاستعداد للقاء الله ﷻ .
- ٢- من صفات الداعية: الثقة بالله ﷻ .
- ٣- أهمية الالتجاء إلى الله ﷻ بالدعاء .
- ٤- أهمية الحرص على أداء الأمانة .
- ٥- من صفات الداعية: الجود والكرم .
- ٦- من صفات الداعية: العفة وقوة النفس .
- ٧- أهمية النية الصالحة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الاستعداد للقاء الله ﷻ :

الاستعداد للقاء الله ﷻ من أهم المهمات وأعظم الواجبات، ومما ينبغي لكل مسلم أن يعتني به وخاصة الداعية إلى الله ﷻ، وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة العظيمة؛ لقول الزبير بن العوام رضي الله عنه لابنه عبد الله: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل مظلوماً، وإن من أكبر همي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئاً؟ يا بني بع ما لنا فاقض ديني، وأوصي بالثلث». وهذا يؤكد ويبين للداعية أهمية الاستعداد للقاء الله ﷻ، فيقوم بجميع الواجبات، ويتعد عن جميع المحرمات، ويوصي بما يريد أن يوصي به من دين وغيره، والله المستعان. (٢)

ثانياً: من صفات الداعية: الثقة بالله ﷻ :

إن من الصفات العظيمة المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها كل مسلم وخاصة

(١) انظر: شرح غريب الحديث رقم ١٣٠، ص ٧٤٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، باب الغين، ٤/ ١٨٢.

(٢) انظر: الحديث رقم ١، الدرر الثالث.

الداعية إلى الله ﷺ : الثقة بالله ﷻ ؛ ولهذه الثقة قال عبدالله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن أبيه : «فجعل يوصيني بدينه ويقول : يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي ، قال عبدالله : فوالله ما دريت ما أريد حتى قلت : يا أبت من مولاك؟ قال : الله ، قال : فوالله ما وقعت في كربة إلا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه» ، قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «وفيه منزلة الزبير عند نفسه ، وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به»^(١) ، وهذا دليل على ثقة الزبير العظيمة بالله ﷻ ، وقد كان سبحانه عند ظنه به ؛ قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني»^(٢) ، وهذا يؤكد على الداعية أن يثق بربه ﷻ ويحسن الظن به .

ثالثاً: أهمية الالتجاء إلى الله ﷻ بالدعاء:

إن الالتجاء إلى الله ﷻ من أعظم الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها ؛ لأن الله ﷻ يجب دعاء السائلين ويكشف كرب المكروبين ؛ ولهذا التجأ عبدالله بن الزبير إلى الله فأجابه في قضاء دين والده ، قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه دينه ، فيقضيه» ، قال الله ﷻ : ﴿ أَمَّنْ يَجِئُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾^(٣) ، وهذا يؤكد أهمية الالتجاء إلى الله ﷻ عند الشدائد والكرب^(٤) .

رابعاً: أهمية الحرص على أداء الأمانة:

ظهر في هذا الحديث الحرص على أداء الأمانة ؛ لأن الزبير بن العوام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه ، فيقول الزبير : «لا ، ولكنه سلف ؛ فأني أخشى عليه الضيعة» ، وهذا يبين عظم أمانته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٦ / ٢٣٥ .

(٢) متفق عليه : البخاري ٨ / ٢١٦ ، برقم ٧٤٠٥ ، ومسلم ، ٤ / ٢٠٦١ ، برقم ٢٦٧٥ ، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧٣ ، الدرر الثامن ، ص ٤٤٩ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ٦٢ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٣٦ ، الدرر السادس .

لأنه يريد أن يضمن للناس أموالهم لو تلفت بدون تفريط منه . قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : « وفيه مبالغة الزبير في الإحسان لأصدقائه ؛ لأنه رَضِيَ اللهُ يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم ، ويقوم بوصاياهم على أولادهم بعد موتهم ، ولم يكتف بذلك حتى احتاط لأموالهم وديعة أو وصية بأن يتوصل إلى تصييرها في ذمته مع عدم احتياجه لها غالباً ، وإنما ينقلها من اليد للذمة مبالغة في حفظها لهم»^(١) ، فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على أداء الأمانة وحفظها.^(٢)

خامساً: من صفات الداعية: الجود والكرم:

الكرم والجود من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها المسلم ، وخاصة الداعية إلى الله سُبْحَانَهُ ، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث من وجهين :

الأول: كرمُ حكيم بن حزام رَضِيَ اللهُ ، قال عبدالله بن الزبير رَضِيَ اللهُ في دين والده : « فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف [أي مليونان ومائتا ألف] فلقي حكيم بن حزام عبدالله بن الزبير فقال حكيم : يا ابن أخي كم على أخي من الدين؟ فكتمه فقال : مائة ألف ، فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسعُ لهذه ، فقال له عبدالله : أفرأيت إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا ، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي . وهذا يدل على كرم حكيم رَضِيَ اللهُ .

الثاني: كرمُ عبدالله بن جعفر رَضِيَ اللهُ ؛ فإنه كان يطلب الزبير أربعمائة ألف فقال لعبدالله بن الزبير : إن شئتم تركتها لكم ، فامتنع عبدالله بن الزبير من ذلك وأعطاه من الغابة . وهذا يدل على كرم عبدالله بن جعفر رَضِيَ اللهُ ؛ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : « وفيه بيان جود ابن جعفر لسماحته بهذا المال العظيم».^(٣) وهذا يبين للداعية أهمية الكرم والجود وأثره في الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ .^(٤)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/٢٣٤ .

(٢) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرر الثالث، ورقم ١٣٢، الدرر الرابع، ورقم ١٤٣، الدرر الثاني .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/٢٣٤ .

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرر الثالث .

سادساً: من صفات الداعية: العفة وقوة النفس:

مما يدل على قوة النفس وعفتها ما فعله عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما مع حكيم ابن حزام وعبدالله بن جعفر؛ فإن حكيم بن حزام رضي الله عنه طلب عبدالله بن الزبير أن يعينه على قضاء دين الزبير فامتنع ابن الزبير من ذلك، وسأله عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما أن يضع الدين عن الزبير - وكان أربعمئة ألف - فامتنع عبدالله بن الزبير عن ذلك، وهذا يدل على عفة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما وقوة نفسه، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفيه قوة نفس عبدالله بن الزبير لعدم قبوله ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة، وما سأله عبدالله بن جعفر من المحاللة»^(١).

سابعاً: أهمية النية الصالحة:

إن النية الصالحة من الصفات العظيمة التي يفوز صاحبها بسعادة الدنيا والآخرة، وهي من أسباب البركة، ومما يدل على ذلك ما وقع في هذا الحديث في قصة دين الزبير بن العوام، وأن دينه بلغ ألفي ألف ومائتي ألف، ولم يكن له في الظاهر من المال إلا الغاية اشتراها بمائة وسبعين ألفاً، ثم باعها ابنه عبدالله بأموال طائلة عظيمة فاجتمعت تركته فكان جميع المال خمسين ألف ألف ومائتي ألف: [أي خمسين مليوناً ومائتي ألف] قضى منها الدين وأخرجت الوصية ووزع الباقي على الورثة، وهذا يدل على أن الله تعالى بارك في مال الزبير؛ لنيته الصالحة رضي الله عنه. وسمعت سماحة العلامة عبدالعزيز ابن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول في فوائد هذا الحديث إنه: «بركة من الله؛ لحسن النية، فبارك الله له، وهذا من ثمرات النية الصالحة»^(٢)، وهذا يؤكد أهمية النية الصالحة وأثرها وثمراتها، والله المستعان.^(٣)



(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٣٥.

(٢) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٢٩، من صحيح البخاري. [ثم بكى سماحة الشيخ حفظه الله].

(٣) انظر: الحديث رقم ١٢٢، الدرس السادس.

١٤- بَابُ إِذَا بَعَثَ الْإِمَامُ رَسُولًا فِي حَاجَةٍ، أَوْ أَمَرَهُ بِالْمُقَامِ، هَلْ يُسْنَهُ لَهُ؟

١٦٢- [٣١٣٠]- حَدَّثَنَا مُوسَى: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَوْهَبٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِتْمَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ»^(٢).

وفي رواية: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ»^(٣).

وفي رواية: عَنْ عُبَيْدَةَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ: لَعَلَّ ذَلِكَ يَسُوءُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ. ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ، فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ قَالَ: هُوَ ذَلِكَ، بَيْنَهُ أَوْسَطُ بَيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَلِكَ يَسُوءُكَ؟ قَالَ: أَجَلٌ. قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ، انْطَلَقَ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ»^(٤).

وفي رواية: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقُعُودُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: مَنْ الشَّيْخُ؟ قَالُوا: ابْنُ عُمَرَ فَاتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَأِئُكَ عَنْ شَيْءٍ أَتُحَدِّثُنِي؟ قَالَ: أَتَشُدُّكَ بِحِرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١.

(٢) [الحديث ٣١٣٠] أطرافه في: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٤/٢٤٤، برقم ٣٦٩٨. وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٤/٢٤٧، برقم ٣٧٠٤. وكتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ٤١/٥، برقم ٤٠٦٦. وكتاب تفسير القرآن، باب: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أُنتَهَرُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ١٨٤/٥ و ١٨٥، برقم ٤٥١٣ و ٤٥١٤ و ٤٥١٥. وكتاب تفسير القرآن، باب: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾، ٥/٢٣٨ و ٢٣٩، برقم ٤٦٥٠ و ٤٦٥١. وكتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «الفتنة من قبل المشرق»، ٨/١٢٢، برقم ٧٠٩٥.

(٣) الطرف رقم: ٣٦٩٨.

(٤) الطرف رقم: ٣٧٠٤.

فَتَعَلَّمُهُ تَعْيِبَ عَن بَدْرِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعَلَّمُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَن بَيْعَةِ الرِّضْوَانَ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ فَكَبَّرَ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : تَعَالَ لِأَخْبِرَكَ وَلَا بَيِّنَ لَكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَمَا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ ، وَأَمَّا تَعْيِبُهُ عَن بَدْرِ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ» . وَأَمَّا تَعْيِبُهُ عَن بَيْعَةِ الرِّضْوَانَ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدًا أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ لَبِعَثَهُ مَكَانَهُ ، فَبِعَثَ عُثْمَانَ وَكَانَتْ (١) بَيْعَةُ الرِّضْوَانَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى : «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ» ، فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ : «هَذِهِ لِعُثْمَانَ» أَذْهَبَ بِهَذَا الْآنَ مَعَكَ» . (٢)

وفي رواية : عَنِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَا : إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ : يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي فَقَالَا : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ (٣) فَقَالَ : قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ ، وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لغيرِ اللَّهِ . (٤)

وفي رواية : عَنِ بَكْرِ بْنِ عَن نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿ وَإِنْ طَافُوا بِالنَّاسِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لَا تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي أُغْتَرِّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَا أَقَاتِلُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُغْتَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ (٥) إِلَى آخِرِهَا قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ قَالَ ابْنُ عُمَرَ : قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ

(١) هكذا في النسخة السلفية المطبوعة مع فتح الباري، ٣٦٣/٧، وفي النسخة المعتمدة «وكان بيعة الرضوان» وكذا في نسخة استانبول، ٣٤/٥.

(٢) من الطرف رقم : ٤٠٦٦ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٩٣ .

(٤) من الطرف رقم : ٤٥١٣ .

(٥) سورة النساء، الآية : ٩٣ .

كَانَ الْإِسْلَامَ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُوهُ، وَإِمَّا يُوثِقُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ أَوْ بِنْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ. (١)

وفي رواية: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَوْ إِلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ. (٢)

وفي رواية: قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَرَجَوْنَا أَنْ يُحَدِّثَنَا حَدِيثًا حَسَنًا قَالَ: فَبَادَرْنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدِّثْنَا عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ تُكَلِّتُكَ أُمَّكَ؟ إِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ. (٣)

○ شرح غريب الحديث:

- * «فأرغم الله أنفك» أي ألصقه بالرغام وهو التراب، هذا هو الأصل، ثم استعمل في الدُّلِّ والعجز عن الانتصاف والانقياد على كرهه. (٤)
- * «وختنه» أي زوج ابنته، والأختان من قبل المرأة، والأحماء من قبل الرجل، والصحير يجمعهما، وخاتن الرجل الرجل إذا تزوج إليه. (٥)
- * «تكلتك أمك» أي فقدتك، والشكل: فقد الولد، ويجوز أن تكون من

(١) الطرف رقم: ٤٦٥٠.

(٢) الطرف رقم: ٤٦٥١.

(٣) من الطرف رقم: ٧٠٩٥.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرء مع الغين، مادة: «رغم»، ٢/٢٣٨.

(٥) انظر: المرجع السابق، باب الخاء مع التاء، مادة: «ختن»، ١٠/٢.

الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء، كقولهم تربت يداك، وقاتلك الله. (١)

* «اجهد عليَّ جهدك» أي ابلغ غايتك في هذا الأمر واعمل في حقي ما تستطيع وتقدر عليه. (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- أهمية النية الصالحة .
- ٢- من صفات الداعية: العدل .
- ٣- من وظائف الداعية الدفاع عن أئمة الهدى والتماس العذر لهم .
- ٤- من أساليب الدعوة: استخدام الشدة مع بعض المدعويين .
- ٥- أهمية الكف عما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم .
- ٦- من أساليب الدعوة: الجدل .
- ٧- أهمية اعتزال الفتن المضلة .
- ٨- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: أهمية النية الصالحة:

النية الصالحة من أهم الأعمال القلبية التي ينبغي أن يتصف بها كل مسلم؛ لما في ذلك من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة^(٣)، وفي هذا الحديث دلالة على النية الصالحة، وأنه يكتب للعبد الصالح ما نوى ولم يقدر على عمله؛ ولهذا قال النبي ﷺ لعثمان بن عفان حينما لم يشهد بدرأ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرأ وسهمه»؛ لأنه ﷺ كان مشغولاً بتمريض بنت رسول الله ﷺ وكانت

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الناء مع الكاف، مادة: «ثكل»، ٢١٧/١.

(٢) انظر: المرجع السابق، باب الجيم مع الهاء، مادة: «جهد»، ٣١٩/١، وشرح الكرمانى على صحيح البخارى، ٢٤٤/١٤.

(٣) انظر: بستان العارفين، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ص ٢٢-٢٧.

زوجته، ولو لم يشغل بذلك لكان من المجاهدين فأعطاه الله ﷺ ما نوى. (١)

ثانياً: من صفات الداعية: العدل:

العدل من أهم الصفات الحميدة التي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بها وخاصة الداعية إلى الله ﷻ، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لقول عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كنا لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان» ولم يقدم أباه على أبي بكر حمية، ولكن حملة إيمانه على الصدق، وهذا هو العدل، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وأنهم يرتبون أصحاب النبي ﷺ على حسب فضلهم وسبقهم للإسلام وجهادهم ﷺ، فأفضل الصحابة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله» (٢)، وقد استقر إجماع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ على ترتيب هؤلاء الأربعة في الفضل وفي الخلافة، وهذا هو العدل الذي أخذ به أهل السنة والجماعة (٣)، أهل الصراط المستقيم. (٤) وهذا يؤكد أهمية العدل، وأن الداعية ينبغي له أن يتعد عن طرق أهل البدع (٥)، ويلتزم بصفة العدل في جميع أحواله. (٦)

ثالثاً: من وظائف الداعية: الدفاع عن أئمة الهدى والتماس العذر لهم:

لاشك أن من الأعمال المباركة: الدفاع عن أئمة الهدى ومصايح الدجى من الصحابة، والتابعين، ومن سلك طريقهم من أهل العلم والإيمان؛ ولهذا دافع عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن علي بن أبي طالب وعن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فقال لهذا الرجل الضال الذي يظهر عداوته لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فأرغم الله بأنفك انطلق

(١) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرر السادس.

(٢) العقيدة الواسطية، ص ٤٢.

(٣) انظر: شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، ١٣١٠-١٤٢٥، ومختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة، للحافظ أبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، ص ٧٤-١١٨.

(٤) انظر: الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ٨٠١-٨٠٨.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٧١٨-٧٣٢.

(٦) انظر: الحديث رقم ٦٠، الدرر الثاني، ورقم ٦٤، الدرر الأول، ورقم ٩٦، الدرر الرابع.

فاجهد علي جهديك!»، وقال ﷺ في الدفاع عن عثمان حين سأل هذا الضال: «أما عثمان فكان الله قد عفا عنه وكرهتم أن تغفوا عنه، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وختنه»، ثم أخذ يذكر من محاسن علي وعثمان ﷺ حتى أفحم هذا الضال فذهب خائباً، وقال له ابن عمر ﷺ: «اذهب بهذا الآن معك»، قال العيني رَحِمَهُ اللهُ: أي اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقد^(١)، فينبغي للداعية أن يدافع عن الصحابة رَحِمَهُمُ اللهُ وعن أئمة الهدى من علماء أهل السنة والجماعة، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالحسنى.

رابعاً: من أساليب الدعوة: استخدام الشدة مع بعض المدعويين:

الأصل في الأساليب في الدعوة إلى الله ﷻ الرفق واللين، ولكن من المدعويين من لا يجدي ولا ينفع فيه ومعه إلا الشدة والقوة؛ ولهذا استخدم عبدالله بن عمر ﷺ أسلوب الشدة مع الرجل الضال الذي يطعن في علي وعثمان ﷺ، فقال: «أرغم الله بأنفك»، وقال ﷺ: «قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله»، وهذا فيه قوة في الأسلوب، ولكن لا يفعل ذلك إلا مع الأمن من الوقوع في المفسد، والله المستعان.^(٢)

خامساً: أهمية الكف عما جرى بين الصحابة رَحِمَهُمُ اللهُ :

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية أن يعرض عنها ولا يخوض فيها ما جرى بين الصحابة رَحِمَهُمُ اللهُ، وما حصل لبعضهم؛ لأن الكف عن ذلك مذهب أهل الحق والاعتدال^(٣)؛ ولهذا قال عبدالله بن عمر ﷺ في هذا الحديث: «أما عثمان فكان الله قد عفا عنه فكرهتم أن تغفوا عنه، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ»، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في مذهب أهل

(١) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ٢٠٧/١٦.

(٢) انظر: الحديث رقم ١١٦، الدرس العاشر.

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، تأليف محمد خليل الهراس، ص ٢٥٠.

السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم : «ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم، منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذرون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن وجد . . .»، ثم قال رضي الله عنه : «هذا في الذنوب المحققة فكيف بالذنوب التي كانوا فيها مجتهدين، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور»^(١).

سادساً: من أساليب الدعوة: الجدل:

إن أسلوب الجدل من الأساليب النافعة عند الحاجة إليه في الدعوة إلى الله تعالى ؛ ولهذا استخدمه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مع الرجل الضال الذي يطعن في علي وعثمان رضي الله عنهما في هذا الحديث، فسأله أولاً عن عثمان وعن خلفه، فرد عليه ابن عمر بقوله : أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه»، وسأل هذا الرجل الضال عن علي رضي الله عنه وطعن فيه فقال له عبدالله : «وأما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه . . .» وجادله رضي الله عنه حتى أفحمه، فينبغي للداعية أن يستخدم أسلوب الجدل عند الحاجة إليه، ولكن بالحسنى.^(٢)

سابعاً: أهمية اعتزال الفتن المضلة:

ظهر في هذا الحديث أهمية اعتزال الفتن المضلة؛ ولهذا اعتزل عبدالله بن

(١) العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٤٣، وانظر: فضائل الصحابة للإمام أحمد بن شعيب النسائي، ص ١٥-٢١٧، والعواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، للإمام القاضي أبي بكر بن العربي المالكي، ص ٧٧، وص ١٥٥، وص ٢٦٠.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٢٩، الدرس الرابع.

عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا الفتن كما جاء في هذا الحديث ، فجادله بعض الناس في ذلك فقال : «قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله ، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ، ويكون الدين لغير الله» ، وهذا يؤكد اعتزال الفتن المضلة ، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة. ^(١)

ثامناً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

الاستدلال بالأدلة الشرعية من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها في دعوته إلى الله ﷻ ؛ لما لها من التأثير على المدعوين وإقناعهم ؛ ولهذا استخدمها عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في هذا الحديث ، فرد على الرجل الضال الذي طعن في عثمان ، وبين له بالدليل أن النبي ﷺ قال لعثمان : «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه» ، واستدل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على عدم الدخول في القتال في الفتنة بقوله ﷻ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَذِيبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلِعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ ^(٢) ، وهذا فيه تخويف من الدخول في الفتن العمياء المضلة. ^(٣)



(١) انظر : الحديث رقم ١٩ ، الدرس الثاني ، ورقم ١٥٠ ، الدرس الثالث .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٣ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٧٧ ، الدرس الحادي عشر ، ورقم ٩٤ ، الدرس الثامن .

١٥- بَاب: وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الخُمْسَ لِنَوَائِبِ المُسْلِمِينَ مَا سَأَلَ هُوَ أَوْ النَّبِيُّ ﷺ بِرِضَاعِهِ فِيهِمْ فَتَحَلَّلَ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْعُدُ النَّاسَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مِنَ الفَيْءِ، وَالأَنْفَالِ مِنَ الخُمْسِ وَمَا أُعْطِيَ الأَنْصَارَ، وَمَا أُعْطِيَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ تَمْرِ خَيْرٍ.

١٦٣- [٣١٣٣]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي القَاسِمُ بْنُ عَاصِمِ الكَلْبِيِّ - وَأَنَا لِحَدِيثِ القَاسِمِ أَحْفَظُ - عَنْ زَهْدَمَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى (١)، فَأَتَى ذَكَرٌ دَجَاجَةٌ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ أَحْمَرٌ كَانَهُ مِنَ المَوَالِي، فَدَعَاهُ لِلطَّعَامِ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَدَرْتُهُ فَحَلَفْتُ لَا أَكُلُ. فَقَالَ: هَلَمْ فَلأُحَدِّثْكُمْ عَنْ ذَلِكَ: إِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ نَسْتَحِمِلُهُ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ». وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَنَهَبِ إِبْلِ فَسَأَلَ عَنَّا فَقَالَ: «أَيْنَ النَّفَرُ الأَشْعَرِيُّونَ؟» فَأَمَرَ لَنَا بِخُمْسِ ذُودٍ غَرَّ الدُّرَى، فَلَمَّا انْطَلَقْنَا قُلْنَا: مَا صَنَعْنَا؟ لَا يُبَارِكُ لَنَا. فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا: إِنَّا سَأَلْنَاكَ أَنْ تَحْمِلَنَا، فَحَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا، أَفَنَسِيتَ؟ قَالَ: «لَسْتُ أَنَا حَمَلْتُكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا» (٢).

وفي رواية: لَمَّا قَدِمَ أَبُو مُوسَى أَكْرَمَ هَذَا الحَيِّ مِنْ جَزْمٍ وَإِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ، وَهُوَ يَتَعَدَّى دَجَاجًا وَفِي القَوْمِ رَجُلٌ جَالِسٌ فَدَعَاهُ إِلَى العَدَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٦٦.

(٢) [الحديث ٣١٣٣] أطرافه في: كتاب المغازي، باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن، ١٤٢/٥، برقم ٤٣٨٥. وكتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، ١٥٠/٥، برقم ٤٤١٥. وكتاب الذبائح والصيد، باب لحم الدجاج، ٢٨٤/٦، برقم ٥٥١٧ و ٥٥١٨. وكتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿لَمَلَكُوا تَشْكُرُونَ﴾ الآية، ٢٧٥/٧، برقم ٦٦٢٣. وكتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بأبائكم، ٢٨٢/٧، برقم ٦٦٤٩. وكتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب، ٢٩٠/٧، برقم ٦٦٧٨ و ٦٦٨٠. وكتاب كفارات الأيمان، باب الاستثناء في الأيمان، ٣٠٢/٧، برقم ٦٧١٨ و ٦٧١٩. وكتاب كفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده، ٣٠٣/٧، برقم ٦٧٢١. وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ﴾، ٢٧١/٨، برقم ٧٥٥٥. وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه، ١٢٦٨/٣، برقم ١٦٤٩.

يَأْكُلُ شَيْئاً فَقَدِرْتُهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَفْتُ لَا أْكُلُهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ أُخْبِرْكَ عَنْ يَمِينِكَ، إِنَّا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ فَاسْتَحْمَلْنَاهُ فَأَبَى أَنْ يَحْمِلَنَا فَاسْتَحْمَلْنَاهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلَنَا ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَتَى بِنَهَبٍ إِبِلٍ فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذُودٍ فَلَمَّا قَبَضْنَاهَا قُلْنَا تَغْفَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَمِينَهُ لَا نُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَداً، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا وَقَدْ حَمَلْتَنَا قَالَ: «أَجَلٌ وَلَكِنْ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا». (١)

وفي رواية: عن أبي بريدة، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَسْأَلُهُ الْحُمْلَانَ لَهُمْ إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَصْحَابِي أُرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ»، وَوَأَفَقْتُهُ وَهُوَ غَضْبَانٌ وَلَا أَشْعُرُ وَرَجَعْتُ حَزِيناً مِنْ مَنْعِ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمْ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً إِذْ سَمِعْتُ بِلَالاً يُنَادِي أَيُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ فَأَجَبْتُهُ فَقَالَ: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ قَالَ: «خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ - لِسِتَّةِ أَبْعَرَةٍ ابْتَاعَهُنَّ حِينِيذٍ مِنْ سَعْدٍ - فَاَنْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ فَقُلْ: إِنَّ اللَّهَ - أَوْ قَالَ - إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَوْلَاءٍ فَارْكَبُوهُنَّ» فَاَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِنَّ بِهِنَّ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَوْلَاءٍ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِيَ بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا تَطْنُوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئاً لَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا لِي: إِنَّكَ عِنْدَنَا لِمُصَدِّقٌ، وَلَكِنَّمَعْلَنَّا مَا أَحْبَبْتَ فَاَنْطَلِقْ أَبُو مُوسَى بِنَفَرٍ مِنْهُمْ حَتَّى أَتُوا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنَعَهُ إِيَّاهُمْ ثُمَّ إِعْطَاءَهُمْ بَعْدَ فَحَدَّثُوهُمْ بِمِثْلِ

مَا حَدَّثَهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى . (١)

وفي رواية : «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ دَجَاجًا» . (٢)

وفي رواية : «وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» قَالَ : ثُمَّ لَبِثْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَلْبَثَ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِثَلَاثِ ذَوْدٍ غُرِّ الدَّرَى فَحَمَلْنَا عَلَيْهَا .

وفيها : «مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ بَلِ اللَّهُ حَمَلَكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، أَوْ أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي» . (٣)

وفي رواية : عن زهْدَم : «كَانَ بَيْنَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ جَزْمٍ وَبَيْنَ الْأَشْعَرِيِّينَ وَدٌّ وَإِخَاءٌ، فَكُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقُرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فِيهِ لَحْمٌ دَجَاجٌ . . .» الحديث . (٤)

وفي رواية : عن زهْدَم الْجَزْمِيِّ أَيْضًا : «كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ جَزْمٍ إِخَاءٌ وَمَعْرُوفٌ . . .» الحديث . (٥)

وفي رواية : «أُخْبِرَكَ أَوْ أُحَدِّثُكَ إِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ فَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضَبَانٌ، وَهُوَ يَقْسِمُ نَعْمًا مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ» . (٦)

○ شرح غريب الحديث:

* «بنهب إبل» أي غنيمة إبل، والنهب الغارة والسلب . (٧)

* «ذود» الذود من الإبل ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر، واللفظة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها : كالنعم . (٨)

(١) من الطرف رقم : ٤٤١٥ .

(٢) من الطرف رقم : ٥٥١٧ .

(٣) من الطرف رقم : ٦٦٢٣ .

(٤) من الطرف رقم : ٦٦٤٩ .

(٥) من الطرف رقم : ٦٧٢١ .

(٦) من الطرف رقم : ٥٥١٨ .

(٧) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الهاء، مادة : «نهب»، ١٣٣/٥ .

(٨) المرجع السابق، باب الذال مع الواو، مادة : «ذود»، ١٧١/٢ .

- * «غر الذرى» جمع ذِرْوَةٍ وهي سنام البعير وذِرْوَةٌ كل شيءٍ : أعلاه. (١)
- * «من جرم» نسبة إلى قبيلة «الجرمي» بفتح الجيم وسكون الراء، وهي نسبة إلى جرم بن ريان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وفي بجيلة : جرم بن علقمة بن أنمار، وفي عاملة : جرم بن شعل بن معاوية بن عاملة، وفي طيء جرم وهو ثعلبة بن عمرو بن الغوث. (٢)
- * «تغفلنا يمينه» أي جعلناه غافلاً عن يمينه بسبب سؤالنا. (٣)
- * «وجد في نفسه عليّ» أي غضب. (٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

- في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :
- ١- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية .
 - ٢- من صفات الداعية : إضافة النعم إلى الله ﷻ .
 - ٣- أهمية الحث في اليمين والتكفير عنها للمصلحة الراجحة .
 - ٤- أهمية تحصيل العلم من مصادره الأصلية مباشرة والتثبت في ذلك .
 - ٥- حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث .
 - ٦- من صفات الداعية : الكرم .
 - ٧- أهمية الاستثناء في اليمين .
 - ٨- من أدب الداعية : إكرام الضيف .
 - ٩- من تاريخ الدعوة : ذكر غزوة تبوك .
 - ١٠- من صفات الداعية : الصبر على الابتلاء والامتحان .
 - ١١- حرص الصحابة على الجهاد والدعوة .
 - ١٢- عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الذال مع الراء، مادة: «ذرا»، ١٥٩/٢، وانظر: ٣٥٣/٣.

(٢) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، ١/٢٧٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الفاء، مادة: «غفل»، ٣٧٥/٤.

(٤) انظر: شرح غريب الحديث، رقم ١٤٧، ١٤٨.

- ١٣- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم .
 ١٤- من أساليب الدعوة: تأديب بعض المدعوين بالقول .
 والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

الاستدلال بالأدلة الشرعية يزيد اليقين ويزيل اللبس ؛ ولهذا استدل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه على جواز التكفير عن اليمين لمن حلف على شيء فرأى غيره خيراً منه فقال عن النبي ﷺ إنه قال : «وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها» ، وقال أبو موسى لمن استقدر أكل الدجاج : «هلم فإني رأيت النبي ﷺ يأكله» ، وهذا يؤكد أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية .^(١)

ثانياً: من صفات الداعية: إضافة النعم إلى الله ﷻ :

النعم من فضل الله ﷻ وإحسانه على عباده، فينبغي أن تنسب إلى الله الكريم؛ ولهذا نسب النبي ﷺ نعمة حمل المجاهدين على الذود إلى الله ﷻ ؛ لأنه الذي يسرها، فقال ﷺ للأشعريين: «لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم» ، وهذا يؤكد أهمية إضافة النعم لمسديها والمنعم بها سبحانه .^(٢)

ثالثاً: أهمية الحنث في اليمين والتكفير عنها للمصلحة الراجحة:

إن من يسر الإسلام وسماحته أن المسلم إذا حلف على أمر من الأمور ثم رأى بأن غيره خيراً منه ؛ فإنه يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث : «وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير» ، قال الإمام النووي رحمته الله : «وفي هذه الأحاديث دلالة على أن من حلف على فعل شيء أو تركه، وكان الحنث خيراً من التمادي على اليمين استحب له الحنث وتلزمه الكفارة، وهذا متفق

(١) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الحادي عشر، ورقم ٩٤، الدرس الثامن.

(٢) انظر: الحديث رقم ٤٦، الدرس السادس عشر، ورقم ١٠٦، الدرس الخامس، وفتح الباري، لابن حجر، ١١/٦١٤.

عليه ، وأجمعوا على أنه لا تجب عليه الكفارة قبل الحنث ، وعلى أنه يجوز تأخيرها عن الحنث ، وعلى أنه لا يجوز تقديمها على اليمين^(١) ، وهذا يؤكد أهمية الحنث في اليمين إذا رأى الحالف ما هو خير ، والحمد لله .

رابعاً: أهمية تحصيل العلم من مصادره الأصلية مباشرة والتثبت في ذلك:

العلم أعظم الكنوز التي ينعم الله بها على من يشاء من عباده ، فينبغي أن يطلب من مصادره الأصلية ، وسماعه من أهله مباشرة على قدر الاستطاعة ، والتثبت في ذلك ، وقد ثبت في هذا الحديث ما يؤكد ذلك ، وذلك : «أن النبي ﷺ أعطى عبدالله بن قيس ستة أبعرة ؛ ليحمل عليها أصحابه ، فانطلق بها إلى قومه ثم قال : إن النبي ﷺ يحملكم على هؤلاء ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ ، لا تظنوا أنني حدثتكم شيئاً لم يقله رسول الله ﷺ ، فقالوا له : إنك عندنا لمصدق ولنفعن ما أحببت ، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ : مَنْعَهُ إِيَّاهُمْ ثُمَّ إعطاهم بعدُ ، فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى» وهذا يؤكد أهمية تلقي العلم عن أهله مباشرة إن أمكن ذلك .^(٢)

خامساً: حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث:

كان السلف الصالح يحرصون على الدقة في نقل الحديث كما جاء عن رسول الله ﷺ ، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ : «وإني والله إن شاء الله ، لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير ، أو أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني» ، قال الكرمانى رحمه الله : «هذا شك من الراوي في تقديم : «أتيت» على «كفرت» أو العكس ، وإما تنويع من تنويع رسول الله ﷺ إشارة إلى جواز تقديم الحنث وتأخيرها»^(٣) ، وهذا يدل على حرص السلف رحمهم الله على الدقة في نقل العلم .^(٤)

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١١٩/١١ ، وانظر : فتح الباري ، لابن حجر ، ١١٢/٨ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٧٧ ، الدرر الرابع .

(٣) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ، ٩٣/٢٣ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٢١ ، الدرر العاشر .

سادساً: من صفات الداعية: الكرم:

الكرم من الصفات الحميدة؛ ولهذا كان أكمل الخلق في الكرم هو إمامهم وخيرهم محمد بن عبد الله ﷺ، وقد دل هذا الحديث على شيء من كرمه؛ فإنه أعطى خمس ذود، وفي الرواية الأخرى: «ستة أبعرة»؛ ليحمل عليه عبد الله بن قيس الأشعري وأصحابه رضي الله عنهم، وهذا غيضٌ من فيضٍ من كرم رسول الله ﷺ. (١)

سابعاً: أهمية الاستثناء في اليمين:

كرم الله على عباده وإحسانه لا يحصى، ومن ذلك الاستثناء في اليمين بقول الحالف في قسمه «إن شاء الله» فإذا قال ذلك لا يحنث ولا يحتاج إلى كفارة، وقد ثبت في هذا الحديث أن النبي ﷺ استثنى فقال: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير»، وثبت عنه ﷺ أن من حلف على يمين فاستثنى فيها فلا حنث عليه ولا كفارة، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن قصة سليمان ﷺ حينما أقسم أن يطأ في ليلة واحدة مائة امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ﷻ، ولم يقل: إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، فقال نبينا محمد ﷺ: «لو قال: إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته» (٢)، قال الإمام النووي رحمه الله في فوائد حديث قصة سليمان ﷺ: «ومنها أنه إذا حلف وقال متصلاً بيمينه: إن شاء الله تعالى، لم يحنث بفعل المحلوف عليه، وأن الاستثناء يمنع انعقاد اليمين؛ لقوله ﷺ: «لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته»، ويشترط لصحة الاستثناء شرطان: أحدهما أن يقوله متصلاً باليمين، والثاني أن يكون نوى قبل فراغ اليمين أن يقول: «إن شاء الله» (٣)، ونقل رحمه الله: إجماع المسلمين على أن قوله: «إن شاء الله» يمنع انعقاد اليمين بشرط كونه متصلاً، وأن الإمام مالكا، والأوزاعي والشافعي، والجمهور، يرون أن يكون قوله:

(١) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الرابع.

(٢) متفق عليه: البخاري، برقم ٥٢٤٢، ومسلم، برقم ١٦٥٤، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٣٤، ص ٢٣٩.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢٩/١١.

إن شاء الله متصلاً باليمين من غير سكوت بينهما، ولا تضر سكتة النفس^(١)، فينبغي للداعية أن يحفظ يمينه، وإذا كان لا بد من القسم استثنى في ذلك، والله المستعان.

ثامناً: من أدب الداعية: إكرام الضيف:

لا شك أن من الآداب السامية إكرام الضيف، واستقباله بالسرور، والبشاشة، والاستقبال الحسن، والتبسم، وقد ظهر في هذا الحديث حسن الأدب مع الضيف؛ لأن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه دعا ضيفه؛ ليأكل معه ومع أصحابه الغداء فامتنع الضيف؛ لأنه قد حلف أن لا يأكل الدجاج؛ ولحرص أبي موسى على إكرامه أخبره أن النبي ﷺ بين أن من حلف على شيء فرأى غيره خيراً منه أتى الذي هو خير وكفر عن يمينه، وهذا يدل على حسن أدب أبي موسى رضي الله عنه؛ فإنه يطلب من الضيف أن يتغذى معه ويكفر عن يمينه؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفي الحديث دخول المرء على صديقه في حال أكله، واستدناء صاحب الطعام الداخل، وعرضه الطعام عليه، ولو كان قليلاً؛ لأن اجتماع الجماعة على الطعام سبب للبركة فيه»^(٢)، وقد ذكر الله ﷻ قصة إبراهيم عليه السلام وإكرامه لأضيافه فقال ﷻ: ﴿ هَلْ أُنثِقُ صَيِّفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾^(٣) وقد حث النبي ﷺ على إكرام الضيف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»^(٤)، وهذا يؤكد العناية بالضيف والآداب

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢٩/١١، وانظر: مختصر اختلاف العلماء، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، اختصار أحمد بن علي الجصاص الرازي ٣/٢٣٥، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد للإمام محمد بن أحمد بن رشد، ٣٠١/١، والمغني لابن قدامة المقدسي، ١٣/٤٨٤، المسألة رقم ١٧٩٧، والكافي له، ٧/٦، والمنع، لعبدالله بن أحمد ابن محمد بن قدامة، ٢٧/٤٨٨، والشرح الكبير، لعبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة، ٢٧/٤٨٨، مسألة رقم ٤٦٩٧، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلي بن سليمان بن أحمد المرادوي ٧/٤٨٨.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٩/٦٤٨.

(٣) سورة الذاريات، الآيات: ٢٤-٢٧.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، ٧/١٣٥، برقم ٦١٣٦، =

التي ينبغي للداعية أن يعتني بها. (١)

تاسعاً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك:

دل هذا الحديث على أن من تاريخ الدعوة ذكر غزوة تبوك، وما وقع فيها من الشدة والابتلاء، لقول أبي موسى رضي الله عنه : «أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان لهم إذ هم معي في جيش العسرة، وهي غزوة تبوك»، وقد كانت هذه الغزوة في السنة التاسعة للهجرة، وأظهر الله فيها كثيراً من المنافقين لرسول الله ﷺ، وفضحهم الله. أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة. (٢)

عاشرأ: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

الله ﷻ يتلي عباده بالسراء والضراء؛ ليختبرهم ويمتحنهم، فينبغي أن يُقابل ذلك بالشكر في السراء، والصبر في الضراء، وقد ظهر في هذا الحديث الابتلاء بالضراء والصبر على ذلك، وهو أن النبي ﷺ لم يجد ما يحمل الأشعريين عليه؛ لقلّة ما في اليد وشدة الحال، وهو سيد الخلق ويريد الغزو في جيش العسرة، ومع ذلك حصل له من الابتلاء ما جاء في هذا الحديث، فيقول لأبي موسى ومن معه: «والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه»، ثم يسر الله له ﷻ ما يحملهم عليه فحملهم بفضل الله ﷻ بعد الصبر على هذه الشدة. (٣)

الحادي عشر: حرص الصحابة على الجهاد والدعوة:

إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أحرص الناس على الجهاد والدعوة إلى الله ﷻ، ومما يدل على حرصهم ما ثبت في هذا الحديث أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه أرسله أصحابه إلى رسول الله ﷺ، ليحملهم معه في الجهاد، فلم يجد لهم رسول

= ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الضيف والجار ولزوم الصمت إلا عن الخير، ٦٨/١، برقم ٤٧.

(١) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح ٢٢/٢، وغذاء الألباب، للسفاريني ١٥٧/٢.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١٨-٣/٥، وانظر: الحديث رقم ١٨٧، الدرس الأول.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

الله ﷺ ما يحملهم عليه، ثم يسر الله له ﷺ بعض الإبل فأعطاهم ستة أبعرة، وفي رواية «خمس ذود» فحملهم ﷺ، وهذا يؤكد حرص الصحابة على الجهاد؛ ولهذا جاء بعض الفقهاء ليغزو مع رسول الله ﷺ فلم يجد لهم ما يحملهم عليه فنفى الله عنهم الحرج، قال ﷺ: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ* وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَعَيْنُهُمْ تَقْيِضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾^(١)، وهذا والله يدل على أعظم الحرص على الجهاد والدعوة فرضي الله عنهم.^(٢)

الثاني عشر: عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ:

الصحابة رضوا ﷺ يحبون رسول الله ﷺ حباً عظيماً، يفوق محبة النفس، والولد، والوالد، والناس أجمعين، ويشفقون عليه ﷺ؛ ولهذا ثبت في هذا الحديث أن أبا موسى وأصحابه سألوا رسول الله ﷺ أن يحملهم، فقال ﷺ: «والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه»، ثم بعد أن يسر الله له وأعطاهم خمس ذود، أو ستة أبعرة، فلما أخذوها وذهبوا قالوا: تغفلنا النبي ﷺ يمينه، لا نفلح، لا يبارك لنا، فرجعوا إلى النبي ﷺ فقالوا: إنا سألناك أن تحملنا فحلفت أن لا تحملنا أفنسيت؟ فقال ﷺ: «لست أنا حملتكم، ولكن الله حملكم، وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها»، وهذا يؤكد محبة الصحابة رضوا ﷺ لرسول الله ﷺ، وشفقتهم عليه وعدم غشهم له ﷺ.^(٣)

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

التأكيد بالقسم من أساليب الدعوة؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ، وقد ظهر في هذا الحديث؛ لقوله ﷺ: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٩١-٩٢، وانظر: تفسير الإمام الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ٤٢١/١٤.

(٢) انظر: الحديث رقم: ١٠٢، الدرس الرابع.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثامن، ورقم ٦٣، الدرس الثامن.

خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير»، وهذا فيه تأكيد بالقسم. (١)

الرابع عشر: من أساليب الدعوة: تأديب بعض المدعويين بالقول:

من الأساليب في الدعوة تأديب بعض المدعويين بالقول القوي، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث في قوله ﷺ: «والله لا أحملكم»، قال ذلك للأشعريين عندما سألوه أن يحملهم، قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه من الفقه ما يدل على جواز اليمين عند التبرُّم (٢)، وجواز رد السائل المثقل عند تعذر الإسعاف، وتأديبه بنوع من الإغلاظ بالقول، وذلك أنهم سألوه في حال تحقق فيها أنه لم يكن عنده شيء، فأدبهم بذلك القول، ثم إنه ﷺ بقي مترقياً لما يسعف به طَلَبَتْهُمُ ويجبر به انكسارهم، فلما يسر الله تعالى ذلك عليه أعطاهم وجبرهم على مقتضى كرم خلقه». (٣)

(١) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرر الخماس، ورقم ١٤، الدرر الخماس.

(٢) التبرم: السامة والضحجر. انظر: القاموس المحيط، للفيروز ابادي، باب الميم، فصل الباء، ص ١٣٩٤.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٤/٦٢٩.

١٦٤- [٣١٣٤]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ،
عَنِ ابْنِ عُمَرَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَبْلَ
نَجْدٍ فَعَنِمُوا إِبِلًا كَثِيرَةً ، فَكَانَتْ سُهْمَانُهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا أَوْ أَحَدَ عَشَرَ بَعِيرًا ،
وَنَفَلُوا بَعِيرًا بَعِيرًا . ^(٢) »

وفي رواية : « بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً قَبْلَ نَجْدٍ فَكَانَتْ فِيهَا ، فَبَلَغَتْ سِهَامُنَا اثْنَيْ
عَشَرَ بَعِيرًا ، وَنَفَلْنَا بَعِيرًا بَعِيرًا ، فَرَجَعْنَا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ بَعِيرًا . ^(٣) »

١٦٥- [٣١٣٥]- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ
ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُنْفِلُ
بَعْضَ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَةً سِوَى قَسَمِ عَامَّةِ الْجَيْشِ . ^(٥) »

○ شرح غريب الحديثين :

* «سهمانهم» السهم في الأصل : واحد السهام التي يضرب بها في الميسر ،
وهي : القداح ، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ مَا يَفُوزُ بِهِ الْفَالِجُ سَهْمَهُ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ
نَصِيبٍ سَهْمًا ، وَيَجْمَعُ السَّهْمَ عَلَى أَسْهَمٍ ، وَسَهَامٍ ، وَسُهْمَانٍ . ^(٦)

* «نفلوا» النَّفْلُ بالتحريك : الغنيمة ، وجمعه أنفال ، وَالنَّفْلُ بالسكون
وقد يُحْرَكُ : الزيادة . ^(٧)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ١ .

(٢) [الحديث ٣١٣٤] طرفه في كتاب المغازي ، باب السرية التي قبل نجد ، ١٢٥/٥ ، برقم ٤٣٣٨ . وأخرجه
مسلم ، في كتاب الجهاد والسير ، باب الأنفال ، ١٣٦٨/٣ ، برقم ١٧٤٩ .

(٣) من الطرف رقم : ٤٣٣٨ .

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ١ .

(٥) وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب الأنفال ، ١٣٦٩/٣ ، برقم ١٧٥٠ .

(٦) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب السين مع الهاء ، مادة : «سهم» ٤٢٩/٢ .

(٧) المرجع السابق ، باب النون مع الفاء ، مادة : «نفل» ٩٩/٥ .

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من وسائل الدعوة : بعث البعوث وإرسال المجاهدين في سبيل الله ﷺ .
- ٢- من وسائل الدعوة : إعطاء النفل للشجعان تشجيعاً لهم .
- ٣- أهمية الحرص على الدقة في نقل الحديث .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال المجاهدين في سبيل الله ﷺ :

من الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله ﷺ بعث البعوث وإرسال المجاهدين ؛ للجهاد والدعوة إلى الإسلام، وقد كان النبي ﷺ يعتني بذلك عناية فائقة، وهذان الحديثان يدلان على ذلك ؛ لأن النبي ﷺ «بعث سرية فيها عبد الله بن عمر قبل نجد» فينبغي العناية بإرسال المجاهدين والدعاة إلى الله ﷺ ؛ ليلبغوا الناس الإسلام. (١)

ثانياً: من وسائل الدعوة: إعطاء النفل للشجعان تشجيعاً لهم:

إن من الوسائل التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته تشجيع الشجعان بإعطائهم شيئاً زائداً على الغنيمة، ففي هذا الحديث «أن النبي ﷺ بعث سرية فغنموا إبلاً كثيرة، فكانت سهمانهم اثني عشر بعيراً، ونفلهم بعيراً بعيراً، فكان نصيب كل واحد منهم ثلاثة عشر بعيراً». وقد ذكر الإمام ابن عبد البر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النفل يكون على ثلاثة أوجه :

أحدها: أن يريد الإمام تفضيل بعض الجيش بشيء يراه؛ لشجاعته وغنائه، وبأسه، وبلائه، أو لمكروه تحمله دون سائر الجيش، فينقله الإمام من خمس الخمس من سهام النبي ﷺ، ويجعل له سلب قتيله .

الثاني: إذا دفع الإمام سرية من العسكر فأراد أن ينفلهم مما غنمت دون

(١) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٤، الدرس الأول، ورقم ١٢٢، الدرس الثالث.

أهل العسكر، فحقه أن يخمس ما غنمت، ثم يعطي السرية مما بقي بعد الخمس^(١)، ما شاء: ربعاً أو ثلثاً ولا يزيد على الثلث؛ لأنه أقصى ما ورد، ويقسم الباقي على الجيش والسرية معه.

الثالث: أن يحرض الإمام أو أمير الجيش أهل العسكر على القتال قبل لقاء العدو، وينفل من شاء منهم أو جميعهم ما عسى أن يصير بأيديهم، ويفتحه الله عليهم: الربع، أو الثلث قبل القسم تحريضاً لهم على القتال^(٢)، وهذا يؤكد هذه الوسيلة، والله أعلم.

ثالثاً: أهمية الحرص على الدقة في نقل الحديث:

إن الحرص على الدقة في نقل الحديث من أهم الأمور التي ينبغي العناية بها؛ ولهذا الحرص ثبت في هذا الحديث قول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن نفل السرية التي بعثها رسول الله ﷺ قبل نجد: «فغنموا إبلاً كثيرة فكانت سهمانهم اثني عشر بعيراً أو أحد عشر بعيراً» فشك الراوي هل قال: اثني عشر أو قال: أحد عشر، ولم يجزم بأحدهما؛ لحرصه على الدقة في نقل الحديث.^(٣)

(١) أي بعد إخراج خُمسه ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآلِ النَّبِيِّ﴾.
 (٢) انظر: الاستذكار، لابن عبد البر، ١٠١/١٤-١٠٤، والمغني، لابن قدامة، ١٣/٥٣-٦٢، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٢٩٩/١٢، والشرح الكبير، لعبد الرحمن بن محمد المقدسي، ١٠/١٣٣-١٤٢، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلي بن سليمان المرادوي، ١٠/١٣٣-١٣٨، وتهذيب السنن، لابن القيم، ٤/٥٥، والقواعد في الفقه الإسلامي لابن رجب، ص ٢١.
 (٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس العاشر.

١٦٦- [٣١٣٦]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ : حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « بَلَّغْنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ - أَنَا وَأَخْوَانِي لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ : أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ - إِمَّا قَالَ فِي بَضْعٍ وَإِمَّا قَالَ فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي ، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً ، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ ، وَوَأَفَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا ، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا . فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا ، فَوَأَفَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ ، فَأَسْهَمَ لَنَا - أَوْ قَالَ : فَأَعْطَانَا - مِنْهَا ، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا ، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ ، إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرَ وَأَصْحَابِهِ ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ » . ^(٢)

وفي رواية : « فَوَأَفَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَكُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ » . ^(٣)

وفي رواية : « فَوَأَفَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ ، وَكَانَ أَنَاسٌ مِنْ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ - سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ، وَدَخَلْتَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا - عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءَ عِنْدَهَا ، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ^(٤) ، قَالَ عُمَرُ : الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ؟ الْبَحْرِيَّةُ

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٦٦ .

(٢) [الحديث ٣١٣٦] أطرافه في : كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة الحبشة ، ٤/ ٢٩٧ ، برقم ٣٨٧٦ . وكتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ٥/ ٩٤ و ٩٥ ، برقم ٤٢٣٠ و ٤٢٣١ و ٤٢٣٣ . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس ، وأهل سفينة ﷺ ، ٤/ ١٩٤٦ ، برقم ٢٥٠٢ .

(٣) من الطرف رقم : ٣٨٧٦ .

(٤) أسماء بنت عميس بن معبد بن الحارث الخثعمية أم عبدالله ، من المهاجرات الأول ، قيل : أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة وبايعت رسول الله ﷺ ، كانت تحت جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، ثم هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع ، ثم استشهد يوم مؤتة فتزوجها أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثم مات عنها فغسلته ، ثم تزوجها علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ولدت لجعفر : عبدالله ، ومحمداً ، وعوناً ، وولدت لأبي بكر : محمداً وقت الإحرام ، فأمرها النبي ﷺ أن تغتسل وتستنفر وتحرم ، وولدت لعلي : يحيى . وهي أخت ميمونة ، وأم الفضل امرأة العباس ، وأخت =

هذه؟ قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعْظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارِ أَوْفِي أَرْضِ الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ بِالْحَبْشَةِ وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذِي وَنَخَافُ، وَسَأَذْكَرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ، وَلَا أَزِيغُ، وَلَا أَرِيدُ عَلَيْهِ. (١)

وفي رواية: «فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ عَمَرَ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «فَمَا قُلْتَ لَهُ؟»، قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ وَلَهُ وَلَا صَحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ»، قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنْ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ (٢)، [قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي]. (٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «أرسالاً» أي جماعة جماعة، وفرقاً فرقاً، وأفواجاً أفواجاً. (٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

= أخواتهن لأمهن، وكن عشر أخوات لأم، وقيل: تسع، وكانت أسماء أكرم الناس أصهاراً فمن أصهارها رسول الله ﷺ، وحمزة، والعباس، وغيرهم، ومن بركتها أنها سألت الصحابة ﷺ عندما غسلت أبا بكر في يوم بارد فقالت: «إني صائمة وهذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل؟ فقالوا: لا، فدل ذلك على أن الغسل من غسل الميت ليس بواجب، بل مستحب، ﷺ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٢١٩/٨، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ٣٣٠/٢، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢٨٢/٢.

(١) من الطرف رقم: ٤٢٣٠.

(٢) من الطرف رقم: ٤٢٣١.

(٣) هذه الزيادة التي بين المعكوفين ليست في الأصل المعتمد، ولكنها في النسخة السلفية المطبوعة مع فتح الباري ٤٨٥/٧، ونسخة استانبول، ٨٠/٥، فدل ذلك على أن الناسخ أسقطها سهواً؛ لوجودها في النسخ الأخرى.

(٤) انظر: أعلام الحديث للإمام الخطابي، ١٧٤٢/٣، وجامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير، ٦٠٥/١١، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٢٩٧/١٦.

- ١- من صفات الداعية : الفرح بنعمة الله ﷺ والتحدث بها .
 - ٢- من وسائل الدعوة : التأليف بالمال .
 - ٣- حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث .
 - ٤- أهمية النية الصالحة .
 - ٥- من سنن الله ﷺ : الابتلاء والامتحان .
 - ٦- أهمية الحرص على أخذ العلم من مصادره الأصلية مباشرة .
 - ٧- من صفات الداعية : الرغبة فيما عند الله ﷺ :
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الفرح بنعمة الله ﷺ والتحدث بها:

إن من الصفات الحميدة التي دل عليها هذا الحديث : الفرح بفضل الله ورحمته والتحدث بذلك ؛ لأن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لأسماء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : «سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم» وذكر الإمام الأبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «أن هذا القول من عمر على وجه الفرح بنعمة الله تعالى والتحدث بها؛ لما علم من عظيم شأن أجر الهجرة، لا على وجه الفخر، ولما سمعت أسماء ذلك غضبت على وجه المنافسة في الأجر»^(١)، وقد بين الله ﷺ لعباده أنه لا حرج على من فرح بفضل الله سبحانه فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٢) .

ثانياً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال:

إن التأليف بالمال من الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله ﷺ ؛ ولهذا استخدم النبي ﷺ هذه الوسيلة في دعوته، ففي هذا الحديث أن أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا - أو قال :

(١) إكمال إكمال المعلم، لمحمد بن خليفة الأبي، ٤٣١ / ٨ .

(٢) سورة يونس، الآيات: ٥٧-٥٨ .

فأعطانا - منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خير منها شيئاً إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفيتتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم»، وسمعت العلامة عبدالعزیز ابن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وهذا من تأليف القلوب بالمال؛ لما أصابهم من التعب»^(١)، وسمعت أيضاً يقول: «تقدير ألتعبهم، وجهادهم، وصبرهم قسم لهم مع الناس في خير»^(٢)، وهذا يؤكد أهمية التأليف بالمال في الدعوة إلى الله ﷺ. ^(٣)

ثالثاً: حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث:

لاشك أن السلف الصالح كانوا أحرص الناس على الدقة في نقل الحديث؛ ولهذا جاء في هذا الحديث: «فأسهم لنا، أو قال فأعطانا» شك الراوي، وفي الرواية الأخرى: «وكننا في دارٍ أو في أرض البعداء» شك الراوي أيضاً. وهذا يؤكد الحرص على الدقة في نقل الحديث؛ لئلا يدخل فيه ما ليس منه. ^(٤)

رابعاً: أهمية النية الصالحة:

النية الصالحة هي أساس العمل، وبها يبارك الله ﷻ في الأعمال، وقد ظهر في مفهوم هذا الحديث أهميتها؛ لأن المهاجرين إلى الحبشة كتب الله لهم بنيتهم الصالحة هجرتين: هجرتهم من مكة إلى الحبشة، والهجرة الثانية: من الحبشة إلى المدينة؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث: «ولكم أتم أهل السفينة هجرتان»، وسمعت العلامة ابن باز حفظه الله يقول: «كتب لهم بالنية هجرتان وهذا فضل الله»^(٥)، يؤتیه من يشاء. ^(٦)

خامساً: من سنن الله ﷻ: الابتلاء والامتحان:

لاشك أن الابتلاء بالخير والشر من سنن الله ﷻ، وقد ظهر الابتلاء بالخوف

- (١) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٣٦ من صحيح البخاري في جامع الإمام تركي بن عبدالله.
- (٢) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٢٢٣ من صحيح البخاري في جامع الإمام تركي بن عبدالله.
- (٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس التاسع.
- (٤) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الرابع، ورقم ٢١، الدرس العاشر.
- (٥) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣٨٧٦، ورقم ٤٢٣١، من صحيح البخاري في جامع الإمام تركي بن عبدالله.
- (٦) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس السادس.

والتشريد لأصحاب الهجرتين كما في هذا الحديث ، فابتلاهم سبحانه بأعدائهم فهاجروا إلى الحبشة ، وكذلك ابتلاء الأشعريين وهجرتهم من أوطانهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، يتبعون فضلاً من الله ورضواناً ، ﷺ ورحمهم .^(١)

سادساً : أهمية الحرص على أخذ العلم من مصادره الأصلية مباشرة :

أخذ العلم من مصادره الأصلية مباشرة من أهم المهمات ؛ ولهذا اعتنى السلف الصالح بذلك ، ومن هذا ما ثبت في هذا الحديث أن أسماء بنت عميس رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أخذت تحدث بحديث فضل هجرة الحبشة ، وهو قوله ﷺ : «ولكم أصحاب السفينة هجرتان» ، قالت : «فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني رسالاً يسألوني عن هذا الحديث» ، وقالت : «فلقد رأيتُ أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني» وهذا يؤكد أهمية أخذ العلم وسماعه من أهله مباشرة بدون واسطة عند الاستطاعة ؛ لأن الأشعريين ﷺ يريدون سماع هذا الحديث من أسماء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ؛ لكونها سمعته من رسول الله ﷺ .^(٢)

سابعاً : من صفات الداعية : الرغبة فيما عند الله ﷻ :

إن الداعية المخلص الصادق يرغب فيما عند الله ﷻ ، ويبدل جهده وطاقته فيما يقربه من ربه ؛ ولهذه الرغبة صبر أصحاب الهجرتين على الشدة وفراق الأهل والأوطان ؛ وأعظم من ذلك فراق النبي ﷺ مع حبه لهم ؛ ولهذا قالت أسماء بنت عميس رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما قال : «سبناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم» ، فقالت : «كلا والله ، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنا في دارٍ ، أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله ، وفي رسوله ﷺ» ، وهذا يؤكد رغبتهم فيما عند الله ﷻ ؛ ولهذا عندما أخبرهم رسول الله ﷺ بقوله : «ولكم أهل السفينة هجرتان» ، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ .^(٣)

(١) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرس الثامن ، ورقم ٦٦ ، الدرس الأول .

(٢) انظر : الحديث رقم ٧٧ ، الدرس الرابع ، ورقم ١٦٣ ، الدرس الرابع .

(٣) انظر : الحديث رقم ١٣ ، الدرس الثاني ، ورقم ١٦ ، الدرس الثالث ، ورقم ٢١ ، الدرس السادس .

١٦٧- [٣١٣٨]- حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ : حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ : حَدَّثَنَا
عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ
غَنِيمَةً بِالْجِعْرَانَةِ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : اْعْدِلْ . قَالَ لَهُ : «لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ لَمْ اْعْدِلْ» . ^(٢)

○ شرح غريب الحديث:

* «غنيمة» الغنيمة، والغنم، والمغنم، والغنائم: هو ما أصيب من أموال
أهل الحرب، وأوجف عليه المسلمون بالخيال، والركاب. ^(٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: العدل.
 - ٢- من أساليب الدعوة: التهيب.
 - ٣- من صفات الداعية: الحلم.
 - ٤- سوء أدب بعض المدعويين.
 - ٥- من القواعد الدعوية: درء المفساد مقدم على جلب المصالح.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: العدل:

العدل من أهم الصفات التي يتأكد على الداعية أن يتصف بها، وقد ظهر
في مفهوم هذا الحديث أهمية العدل؛ لقوله ﷺ: «لقد شقيتُ إن لم أعدل»،
قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بضم المثناة للأكثر، ومعناه ظاهر ولا محذور
فيه، والشرط لا يستلزم الوقوع؛ لأنه ليس ممن لا يعدل حتى يحصل له الشقاء،

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٣٢.

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٧٤٠/٢، برقم ١٠٦٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع النون، مادة: «غنم» ٣/٣٨٩.

بل هو عادل فلا يشقى»^(١) ، عليه الصلاة والسلام .^(٢)

ثانياً : من أساليب الدعوة : الترهيب :

دل هذا الحديث على أن الترهيب من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا قال ﷺ لهذا الرجل : «لقد شقيت إن لم أعدل» ، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ : «والمعنى لقد شقيت : أي ضللت أنت أيها التابع حيث تقتدي بمن لا يعدل ، أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول الذي لا يصدر عن مؤمن»^(٣) ، وهذا على رواية فتح التاء : «لقد شقيت» ، ورجح الفتح الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ ،^(٤) فتأكد أسلوب الترهيب .^(٥)

ثالثاً : من صفات الداعية : الحلم :

الحلم من أعظم صفات أهل العلم والإيمان ؛ لما فيه من ضبط النفس عن هيجان الغضب والانتقام ، وقد ظهر واضحاً في هذا الحديث ؛ لأن النبي ﷺ لم يعاقب هذا الرجل الذي قال : «اعدل» ، ومما يؤكد حلمه ﷺ رواية الحديث عند مسلم رَحِمَهُ اللهُ ؛ فإنه قد زاد في آخره : «فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق؟» فقال ﷺ : «معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم»^(٦) ، يمرقون منه كما يمرق السهم^(٧) من الرمية^(٨) وهذا يؤكد حلم النبي وحكمته ﷺ ، فينبغي التأسى به .^(٩)

- (١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٢٤٣/٦ ، وانظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ، ١٠٩/٣ .
- (٢) انظر : الحديث رقم ٦٠ ، الدرر الثاني ، ورقم ٦٤ ، الدرر الأول ، ورقم ٩٦ ، الدرر الرابع .
- (٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٢٤٣/٦ .
- (٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٦٥/٧ .
- (٥) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرر الثالث عشر ، ورقم ١٢ ، الدرر الثالث .
- (٦) لا يجاوز حناجرهم : لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوا منه ، وليس لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة ، وقيل : لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل . انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٦٥/٧ .
- (٧) وفي الرواية الأخرى يمرقون من الإسلام ، وفي رواية أخرى : يمرقون من الدين : والمعنى يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ، ولم يتعلق به شيء منه ، والرمية : هي الصيد المرمي . انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٦٥-١٦٦/٧ .
- (٨) مسلم برقم ١٠٦٣ ، وتقدم تخريجه مع أصل الحديث في الصفحة السابقة ، ص ٩٢٩ .
- (٩) انظر : الحديث رقم ٣٥ ، الدرر الثاني ، ورقم ٨٩ ، الدرر الخامس .

رابعاً: سوء أدب بعض المدعويين:

إن من أهم الآداب اللازمة مع الدعاة والعلماء: التأدب معهم، وأخذ العلم عنهم، والالتزام بأخلاق أهل العلم وطلّابّه، وقد ظهر في هذا الحديث سوء أدب هذا الرجل مع رسول الله ﷺ وهو قائد العلماء وإمام الأتقياء، فدل ذلك على أن بعض المدعويين يتصف بالجفاء وسوء الأدب والخلق، فيلزم المدعويين أن يسلكوا منهج الحق واحترام العلماء والاستفادة منهم، والله المستعان.

خامساً: من القواعد الدعوية: درء المفساد مقدم على جلب المصالح:

ظهر من مفهوم هذا الحديث أن من القواعد الدعوية قاعدة: درء المفساد مقدم على جلب المصالح، دل على ذلك أن هذا الرجل الذي قال للنبي ﷺ: «اعدل» قد استحق القتل، ولكن عفا النبي ﷺ عنه درءاً للمفساد، ومما يؤكد ذلك رواية الحديث عند الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ، فقد زاد في آخره: «فقال عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق؟» فقال ﷺ: «معاذ الله أن يتحدث الناس أي أقتل أصحابي»^(١)، فقتل هذا المنافق مصلحة، ولكن يعارض هذه المصلحة مفسدة وهي أن الناس سيقولون إن محمداً يقتل أصحابه، فحينئذٍ تترك المصلحة لتفويت المفسدة، قال العلامة عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «الدين مبنيٌّ على المصالح في جلبها والدرء للقبائح فإن تزاحم عدد المصالح يقدم الأعلى من المصالح وضده تزاحم المفساد يرتكب الأدنى من المفساد»^(٢).

ومن درء المفساد أيضاً ما فعله رسول الله ﷺ مع عبدالله بن أبي سلول، فقد عمل أعمالاً كثيرة توجب قتله فقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق؟ فقال ﷺ: «دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل

(١) مسلم برقم ١٠٦٣، وتقدم تخريجه مع أصل الحديث، ص ٩٢٩.

(٢) رسالة في القواعد الفقهية، للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص ١٥-٢٣.

أصحابه»^(١)، وقال ﷺ لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : «يا عائشة لولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية، لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بايين: باباً شرقياً، وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم»^(٢)، وهذا يوضح للداعية أن المصالح إذا تعارضت قدم الأعلى منها، وإذا تعارضت مصلحة ومفسدة تركت المصلحة لدفع المفسدة، وإذا تعارضت مفسدة ومفسدة يرتكب الأدنى لدفع الأعلى من المفسد، وهذه قواعد دعوية ينبغي للداعية أن يعتني بها، والله المستعان وعليه التكلان.^(٣)



- (١) متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : البخاري، كتاب التفسير، سورة المنافقين، باب قوله ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ٧٧/٦، برقم ٤٩٠٥، ومسلم كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، ١٩٩٨/٤، برقم ٢٥٨٤.
- (٢) متفق عليه من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ؛ البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، ١٩١/٢، برقم ١٥٨٦، ومسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، ٩٦٨/٢، برقم ١٣٣٣.
- (٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٩٥-١٩٦، ٩٦/٩، وفتح الباري، لابن حجر، ١/٣٢٥.

١٦- بَابُ مَا مَنَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْأَسَارَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَمَّسَ

١٦٨- [٣١٣٩]- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أَسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا نَمَّ كَلْمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ».^(٢)

وفي رواية: «وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ: «وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ الْأُولَى - يَعْنِي مَقْتَلَ عُمَانَ - فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ الثَّانِيَةُ - يَعْنِي الْحَرَّةَ - فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَّةِ أَحَدًا، ثُمَّ وَقَعَتْ الثَّلَاثَةُ فَلَمْ تَرْتَفِعْ وَلِلنَّاسِ طَبَاحٌ».^(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «نتنى» يعني أسارى بدر، واحدهم نتن، كزمن وزمنى، سماهم: نتنى: أي نجس؛ لكفرهم.^(٤)

* «طَبَاحٌ» أصل الطَّبَاح: القوة والسَّمَن، ثم استعمل في غيره، ف قيل: فلان لا طباخ له: أي لا عقل له ولا خير عنده، أراد أنها لم تبق في النَّاس من الصحابة أحدًا.^(٥)

* «الفتنة» الابتلاء والاختبار، والامتحان، وأصل الفتنة من قولك: فتنت الذهب إذا أحرقته بالنار؛ ليتبين الجيد من الرديء، وقد كثر استعمالها بمعنى: الكفر، والإثم، والضلال، والقتال، والإحراق، والإزالة، والصرف عن الشيء، والفضيحة، والعذاب، والجنون.^(٦)

(١) تقدمت ترجمة جبير بن مطعم، في الحديث رقم: ٣٥.

(٢) [الحديث ٣١٣٩] طرفه في: كتاب المغازي، باب، ٢٥/٥، برقم ٤٠٢٤.

(٣) من الطرف رقم: ٤٠٢٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع التاء، مادة: «نتن» ١٤/٥.

(٥) انظر: المرجع السابق، باب الطاء مع الباء، مادة: «طبخ» ١١١/٣.

(٦) تقدم شرحه في غريب الحديث رقم: ٣٦ و٣٧، ص ٢٥٥.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: المكافأة على المعروف.
 - ٢- أهمية العناية بتعليم الأقارب.
 - ٣- من موضوعات الدعوة: بيان خطر الفتن على الأمة.
 - ٤- من أساليب الدعوة: الترهيب.
 - ٥- من تاريخ الدعوة: تحديد وفاة البدرين وأهل الحديبية.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: المكافأة على المعروف:

المكافأة على المعروف من مكارم الأخلاق؛ ولهذا قال ﷺ عن أسرى معركة بدر: «لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء التثني لتركتهم له»، وذلك؛ لأن النبي ﷺ دخل في جوار المطعم عندما رجع من الطائف فأجاره ودخل مكة^(١)، قال الإمام الخطابي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «هذا يدل على أن للإمام أن يَمُنَّ على الأسارى من غير فداء ولا مال»^(٢)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «وفي هذا الحث على المكافأة على المعروف، وقاله عليه الصلاة والسلام؛ لأنه دخل في جواره عندما رجع من الطائف فأجاره، فشكر له النبي ﷺ هذا العمل من باب المكافأة، وقد مات المطعم كافراً»^(٣)، وقد حث النبي ﷺ على المكافأة على المعروف، فعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال قال رسول الله ﷺ: «من استعاذكم بالله فأعيزوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد

(١) انظر: إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢١٩/٥.

(٢) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ١٤٥٥/٢، وانظر: تهذيب السنن، لابن القيم، ٢٤/٤.

وشرح الكرمانلي على صحيح البخاري، ١١٠/١٣.

(٣) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٣٩ من صحيح البخاري.

كافأتموه»^(١)، وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّاءِ»^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(٣)، وهذا يؤكد على الداعية المكافأة على المعروف بحسب الاستطاعة، ولو بالاعتراف والدعاء.

ثانياً: أهمية العناية بتعليم الأقارب:

لاشك أن تعليم الأقارب من أعظم القربات؛ لأن حقهم أعظم من حق غيرهم، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لأن جبير بن مطعم علم ابنه محمداً قول النبي ﷺ في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء لنتنى لتركهم له»، وهذا يبين أهمية تعليم الأبناء والأقارب العلم النافع.^(٤)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان خطر الفتن على الأمة:

إن من الموضوعات التي ينبغي العناية بها: بيان أخطار الفتن للناس وأنها تضعف القوى وتوهن التكاثر والترابط بين المسلمين، وقد دل هذا الحديث على بيان ذلك للناس؛ لقول سعيد بن المسيب رضي الله عنه: «وقعت الفتنة الأولى - يعني مقتل عثمان - فلم تبق من أصحاب بدر أحداً، ثم وقعت الفتنة الثانية - يعني الحرة - فلم تبق من أصحاب الحديبية أحداً، ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم ترتفع وللناس طبأخ»، وهذا يوضح للداعية أهمية بيان أخطار الفتن على المسلمين، وأنها تذهب قوتهم وتضعفها؛ لقوله: «فلم ترتفع وللناس طبأخ»، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة.^(٥)

(١) أبو داود، كتاب الأدب، باب الرجل يستعيز من الرجل، ٣٢٨/٤، برقم ٥١٠٩، والنسائي، كتاب الزكاة، باب من سأل بالله ﷻ، ٨٢/٥، برقم ٢٥٦٧، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٤٠٣/١، وفي صحيح سنن أبي داود، ٩٦٢/٢.

(٢) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المتشيع بما لم يعطه، ٣٨٠/٤، برقم ٢٠٣٥، وقال: هذا حديث حسن جيد غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، للمندري، ٤٠٤/١.

(٣) أبو داود، ٢٥٥/٤، برقم ٤٨١١، والترمذي بنحوه، ٣٣٩/٤، وأخرجه أحمد في المسند، ٢/٢٩٥، ٢١١/٥، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٦٧، الدرس السادس، ص ٤٠٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الأول، ورقم ٣٦، الدرس الخامس، ورقم ١٤٩، الدرس الأول.

(٥) انظر: الحديث رقم ١٥٠، الدرس الثالث.

رابعاً: من أساليب الدعوة الترهيب:

الترهيب من أساليب الدعوة التي ينبغي للداعية العناية بها في دعوته، وقد ظهر هذا الأسلوب في مفهوم هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ أطلق على أسارى بدر الكفار «نتنى» أي نجس، كما قال الله ﷻ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ الآية (١)، وهذا فيه تنفير من الكفر وأهله وأنهم نجس. (٢)

خامساً: من تاريخ الدعوة: تحديد وفاة البدرين وأهل الحديبية:

ظهر من مفهوم هذا الحديث تحديد آخر من مات من أهل بدر وآخر من مات من أهل الحديبية؛ لقول سعيد بن المسيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وقعت الفتنة الأولى فلم تُبْقِ من أصحاب بدر أحداً، ثم وقعت الفتنة الثانية فلم تبقى من أصحاب الحديبية أحداً، ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم ترتفع وللناس طبّاخٌ». فالفتنة الأولى، هي مقتل عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في يوم الجمعة الثامن من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، والمقصود والله أعلم أن الفتنة الأولى كانت سبباً لموت البدرين فماتوا منذ الفتنة الأولى إلى بداية الفتنة الثانية وهي فتنة الحرة في سنة ثلاث وستين للهجرة النبوية، وكان آخر من مات من البدرين سعد بن أبي وقاص، مات قبل فتنة الحرة ببضع سنين، ثم مات أهل الحديبية ابتداء من الفتنة الثانية. والثالثة من هذه الفتن رجح الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والعلامة العيني أنها فتنة يوم خروج أبي حمزة الخارجي في خلافة مروان بن محمد بن الحكم سنة مائة وثلاثين للهجرة، قبل موت يحيى بن سعيد بمدة. (٣)

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر، ورقم ١٢، الدرس الثاني.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٧/٣٢٥، ١٣/٧١، وعمدة القاري للعيني، ١٧/١١٩-١٢٠.

١٧- بَاب : وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الحُمْسَ لِلْإِمَامِ ، وَأَنَّهُ يُعْطِي بَعْضَ قَرَابَتِهِ دُونَ بَعْضٍ مَا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي الْمُطَّلِبِ وَبَنِي هَاشِمٍ مِنْ حُمْسِ خَيْبَرَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَمْ يَعْهَمُ بِذَلِكَ وَلَمْ يَخْصَّ قَرِيباً دُونَ مَنْ أَحْوَجُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الَّذِي أُعْطِيَ لِمَا يَشْكُو إِلَيْهِ مِنَ الْحَاجَةِ ، وَلِمَا مَسَّتْهُمْ فِي جَنْبِهِ مِنْ قَوْمِهِمْ وَخُلَفَائِهِمْ .

١٦٩- [٣١٤٠]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ عَقِيلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ^(١) قَالَ : مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُعْطِيتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا . وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ» . قَالَ اللَّيْثُ : حَدَّثَنِي يُونُسُ وَرَادَ : «قَالَ جُبَيْرُ : وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا لِبَنِي نَوْفَلٍ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : عَبْدُ شَمْسٍ ، وَهَاشِمٌ ، وَالْمُطَّلِبُ إِخْوَةٌ لِأُمَّ . وَأُمَّهُمُ عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْة . وَكَانَ نَوْفَلٌ أَخَاهُمْ لِأَبِيهِمْ» . ^(٢) وَفِي رِوَايَةٍ : «أُعْطِيتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ مِنْ حُمْسِ خَيْبَرَ وَتَرَكْتَنَا . . .» . ^(٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين .
- ٢- أهمية السؤال عما أشكل .
- ٣- من صفات الداعية : المكافأة على المعروف .
- ٤- من وسائل الدعوة : التأليف بالمال .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٣٥ .
 (٢) [الحديث ٣١٤٠] طرفاه في : كتاب المناقب ، باب مناقب قريش ، ١٨٧/٤ ، برقم ٣٥٠٢ ، وكتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ٩٤/٥ ، برقم ٤٢٢٩ .
 (٣) من الطرف رقم : ٤٢٢٩ .

أولاً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين:

مراعاة أحوال المدعويين من الأمور المهمة، التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ وقد دل مفهوم هذا الحديث على ذلك؛ لأن النبي ﷺ قسم لبني المطلب، وبني هاشم من سهم ذوي القربى ولم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل؛ لأن بني المطلب ناصرُوا بني هاشم في الشدة والرخاء، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «العله النصره، فلذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل؛ لفقْدان جزء العله أو شرطها»^(١)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «بنو المطلب ناصرُوا بني هاشم في الشدة والرخاء، في الجاهلية والإسلام»^(٢)، وهذا يؤكد مراعاة أحوال المدعويين.^(٣)

ثانياً: أهمية السؤال عما أشكل:

السؤال عما أشكل من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ وقد ظهر في هذا الحديث أهمية السؤال عما أشكل؛ لأن جبير بن مطعم وعثمان ابن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا سألا رسول الله ﷺ فقالا: أعطيت بني المطلب وتركتنا، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد»، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: وفي الحديث حجة للشافعي ومن وافقه أن سهم ذي القربى لبني هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبي ﷺ من قريش»^(٤)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «بنو المطلب يعطون من الخمس؛ لأنهم ناصرُوا النبي ﷺ في الجاهلية والإسلام، ويعطون من الزكاة على الصحيح؛ لأن منع الزكاة عن بني هاشم فقط»^(٥)، وهذا يؤكد أهمية السؤال للداعية، فينبغي أن يسأل عما أشكل عليه أهل العلم الراسخين فيه، والله المستعان.^(٦)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٤٦/٦.

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٢٢٩، من صحيح البخاري.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث، ورقم ٥٨، الدرس السابع.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٤٥/٦.

(٥) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٤٠ من صحيح البخاري.

(٦) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس السادس، ورقم ٩٢، الدرس الرابع.

ثالثاً: من صفات الداعية: المكافأة على المعروف:

المكافأة على المعروف من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال التي ينبغي للداعية أن يعتني بها، ويتخلق، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن النبي ﷺ أعطى بني المطلب مع بني هاشم من الخمس، وترك بقية قرابته؛ لما لبني المطلب من النصرة لبني هاشم في الجاهلية والإسلام؛ ولهذا كافأهم على معروفهم وإحسانهم. ^(١)

رابعاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال:

لا ريب أن من وسائل الدعوة التأليف بالمال؛ ولهذا أعطى النبي ﷺ بني المطلب مع بني هاشم من خمس ذوي القربى، ولم يعط غيرهم من قرابته من قريش، وهذا والله أعلم فيه جبر لنفوسهم واستمالة لقلوبهم؛ لما لهم من النصرة لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، والله ﷻ أعلم وأحكم. ^(٢)

(١) انظر: الحديث رقم ١٦٨، الدرر الأول.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر التاسع، ورقم ١٦٦، الدرر الثاني.

١٨- بَابٌ مَنْ لَمْ يُخَمِّسِ الْأَسْلَابَ وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَمِّسَ، وَحُكْمُ الْإِمَامِ فِيهِ

١٧٠- [٣١٤١]- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ الْمَاجِشُونِ، عَنْ صَالِحِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ^(١)، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةَ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا، فَعَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا. فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَعَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ فَقُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضْرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ. ثُمَّ أَنْصَرَ فَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ. فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟» قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ. فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟» قَالَا: لَا. فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ». سَلْبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ^(٢). وَكَانَا: مُعَاذُ ابْنِ

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٨٢.

(٢) معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي المدني البصري، قاتل أبي جهل، شهد العقبة، وبدرا، وهو أحد المشاركين في قتل أبي جهل، بل حكم له رسول الله ﷺ بسلبه، وهذا يؤكد بأنه الذي قتله أولا، وكان معه أخوه لأمه معاذ بن الحارث قد شد على أبي جهل، ثم جاء معوذ بن الحارث بن عفرأ فمر على أبي جهل فضربه حتى أثبتته وتركه وبه رمق ثم قاتل معوذ حتى قتل وقتل أخوه عوف بن الحارث قبله، ثم مر ابن مسعود رضي الله عنه فويخه وبه رمق ثم احتز رأسه؛ ولهذا جمع ابن حجر رضي الله عنه بين الأحاديث فقال: «فيحتمل أن يكون معاذ بن عفرأ شد عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبتته، ثم حز رأسه ابن مسعود، فتجتمع الأقوال كلها» [فتح الباري ٧/٢٩٦]، ومما يدل على شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح ما ذكره الذهبي رضي الله عنه: أن معاذ بن عمرو بن الجموح حمل على أبي جهل فضربه ضربة قطع نصف ساقه، وضرب عكرمة بن أبي جهل معاذ بن عمرو على عاتقه فطرح يده وبقيت معلقة بجبلده بجنبه وأجهضه عنها القتال فقاتل عامة يومه وهو يسحبها فلما آذته وضع قدمه عليها ثم نطمأ عليها حتى طرحها. قال الحافظ الذهبي رضي الله عنه: «هذه والله الشجاعة، لا كآخر من خدش بسهم ينقطع قلبه وتخور قواه» وعاش معاذ بن عمرو رضي الله عنه إلى زمن عثمان رضي الله عنه. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١/٢٤٩-٢٥٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٣/٤٢٩.

عَفْرَاءُ^(١) وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ .^(٢)

وفي رواية: «إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذِ التَّفْتُ فَإِذَا عَن يَمِينِي وَعَن يَسَارِي فِتْيَانِ حَدِيثَا السَّنِّ فَكَأَنِّي لَمْ أَمِنْ بِمَكَانِهِمَا إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ: يَا عَمَّ أَرْنِي أَبَا جَهْلٍ! فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ، فَقَالَ لِي الْآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ، قَالَ؛ فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا، فَأَشْرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ، فَشَدَّ عَلَيَّ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ .^(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «حديثه أسنانهما» أي أعمارهما: أي شباب حدث في العمر .^(٤)

* «بين أضلعٍ منهما» أي بين رجلين أقوى منهما .^(٥)

* «سوادي» أي شخصي، فقوله: «لا يفارق سوادي سواده» أي: لا يفارق شخصي شخصه .^(٦)

* «فلم أنشب» أي لم ألث، وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره، ولا أشتغل بسواه، ويقال: نَشِبَ فِي الشَّيْءِ إِذَا وَقَعَ فِيْمَا لَا مَخْلَصَ لَهُ مِنْهُ .^(٧)

(١) معاذ ابن عفراء: هو معاذ بن الحارث بن رفاعه، بن الحارث بن سواد بن مالك، بن غنم الأنصاري النجاري، شهد العقبين جميعاً، وشهد بدرأ وشارك في قتل أبي جهل وهو يعرف بابن عفراء، مات رضي الله عنه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وقيل: بل جرح في بدر فمات من جراحته. والله أعلم. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٥٨/٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤٢٨/٣.

(٢) [الحديث ٣١٤١] طرفاه في: كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ٨/٥، برقم ٣٩٦٤. وكتاب المغازي، باب: ١٤/٥، برقم ٣٩٨٨. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب استحقات القتال سلب القتيل، ١٣٧٢/٣، برقم ١٧٥٢.

(٣) من الطرف رقم ٣٩٨٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع النون، مادة: «سنن» ٤١٢/٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، باب الضاد مع اللام، مادة: «ضلع» ٩٧/٣.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٦٩.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الشين، مادة: «نشب» ٥٢/٥، وانظر:

تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥١٠.

* «فغمزني» الغمز شبه النخس، يقال: غمزه بيده يغمزه: وهو كالنخس في الشيء بالشيء، ويقال: غمز بالعين والجفن والحاجب: أشار، ويقال غمز: إذا غاب وذكر بغير الجميل، والمغامز المعايب، ويقال: فيه مغمز أو غمزة: أي مطعن. والمقصود هنا: الغمز باليد. (١)

* «يجول» أي يدور، يقال: جال واجتال: إذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب. (٢)

* «سلبه» السلب: الذي يُقضى به للقاتل في الحرب، وهو ما كان على المقتول: من لباسه، ومن آلة الحرب، والسلاح، والثياب، والدواب وغيرها. (٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من صفات الداعية: الحرص على تعليم الأقارب.
- ٢- أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه.
- ٣- من صفات الداعية: الشجاعة.
- ٤- من أساليب الدعوة: القصص.
- ٥- من تاريخ الدعوة: معرفة وقت غزوة بدر.
- ٦- من وسائل الدعوة: إعطاء السلب للقاتل تشجيعاً له.
- ٧- من أساليب الدعوة: تطيب قلب المدعو.
- ٨- أهمية الأخذ بالقرائن في إثبات الحقوق عند عدم البينة.
- ٩- أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله ﷻ.
- ١٠- أهمية المسارعة إلى الخيرات.
- ١١- أهمية الغضب لله ولرسوله في حدود الحكمة.

(١) انظر: معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، باب الغين ص ٨١٤، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الزاي فصل الغين، ص ٦٦٨.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الجيم مع الواو، مادة: «جول» ٣١٧/١.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٣٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع اللام، مادة: «سلب» ٣٨٧/٢، وانظر: غريب الحديث رقم ١٣٤، ص ٧٧٧.

- ١٢- أهمية عدم احتقار الصغار في الأمور المهمة .
 ١٣- من صفات الداعية: التزام الأدب والتلطف ولين الكلام مع الكبير والصغير .
 ١٤- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم .
 والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الأقارب:

الحرص على تعليم الأقارب، من الأولاد وغيرهم من صفات الداعية الصادق، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث؛ لأن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه علم ابنه إبراهيم هذا الحديث الذي يدل على شجاعة معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، ثم علمه إبراهيم بن عبدالرحمن لابنه صالح، وهذا يؤكد أهمية الحرص على تعليم الأبناء والأقارب ما ينفعهم^(١).

ثانياً: أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه:

إن الداعية الحريص على العلم والفهم ينبغي له أن يسأل عن كل ما يشكل عليه؛ ليكون على بصيرة، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لأن معاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح سألا عبدالرحمن بن عوف عن أبي جهل فقال كل منهما على انفراد: «يا عم هل تعرف أبا جهل؟» وبعد السؤال أجابهما عبدالرحمن رضي الله عنه بعد أن رأى أبا جهل يجول في الناس بقوله: «ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه»، وهذا يؤكد أهمية السؤال عما أشكل؛ لتحصل البصيرة والعلم بما سُئل عنه.^(٢)

ثالثاً: من صفات الداعية: الشجاعة:

الشجاعة صفة حميدة ينبغي أن يتصف بها الداعية عقلياً وقلبياً، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث، وذلك أن معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، شدا على أبي جهل مثل الصقرين حتى ضرباه فقتلاه. وهذا يثبت

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر الأول، ورقم ٣٦، الدرر الخامس، ورقم ١٠١، الدرر الخامس.

(٢) انظر: الحديث رقم ٩٤، الدرر الرابع، ورقم ١٤٤، الدرر الثاني.

شجاعتهما، وقوة عزيمتهما ﷺ. (١)

رابعاً: من أساليب الدعوة: القصص:

دل هذا الحديث على أن من أساليب الدعوة القصص ؛ ولهذا قص عبدالرحمن ابن عوف ﷺ على ابنه إبراهيم ما حصل يوم بدر من خير هذين الشابين وقتلتهما لأبي جهل ، وحكم النبي ﷺ بين المعاذين ﷺ ، وهذا يؤكد أهمية القصص الصحيح وما فيه من الفوائد والعبر. (٢)

خامساً: من تاريخ الدعوة: معرفة وقت غزوة بدر:

ظهر في هذا الحديث ذكر عبدالرحمن بن عوف ﷺ لغزوة بدر الكبرى ، وأن أبا جهل قُتِلَ فيها ، وقد كانت غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة في رمضان المبارك ، وجملة من حضر بدرأ من المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، معهم فرسان وسبعون بعيراً ، أما المشركون فكانوا ألفاً ، والتحم القتال بين حزب الله وحزب الشيطان ، وأمد الله حزبه بألف من الملائكة مردفين ، فنصر الله المسلمين فقتلوا سبعين من المشركين ، وأسروا سبعين ، وانهزم الباقون ، والحمد لله على نصره وتوفيجه. (٣)

سادساً: من وسائل الدعوة: إعطاء السلب للمقاتل تشجيعاً له:

إن إعطاء السلب للمقاتل من وسائل الدعوة التي تشجع المقاتل ، وتزيد في قوته ونشاطه ، وقد دل هذا الحديث على ذلك ؛ لأن النبي ﷺ أعطى معاذ بن عمرو بن الجموح سلب أبي جهل ؛ لكونه الذي قتله قتلاً شرعياً يستحق به أخذ السلب. (٤)

سابعاً: من أساليب الدعوة: تطيب قلب المدعو:

تطيب القلوب من أعظم وسائل الدعوة ؛ لما في ذلك من المصالح الدينية

(١) انظر : الحديث رقم ٣٥ ، الدرس الخامس ، ورقم ٦١ ، الدرس الثاني .

(٢) انظر : الحديث رقم ١٧ ، الدرس الثالث ، ورقم ٢٨ ، الدرس الثامن .

(٣) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم ، ٣ / ١٧١-١٨٩ .

(٤) انظر : الحديث رقم ١٣٤ ، الدرس الرابع .

والدنيوية، وقد ثبت في هذا الحديث ما يدل على تطيب قلوب المدعويين، وذلك أن النبي ﷺ سأل معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح عن قتل أبي جهل، فقال: «أيكما قتله؟»، قال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟» قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: «كلاكما قتله» سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح. وقد اشترك هذان الشابان في جراحة أبي جهل، لكن معاذ بن عمرو بن الجموح أثنه أولاً فاستحق السلب، وإنما قال النبي ﷺ: «كلاكما قتله»، تطيباً لقلب الآخر، من حيث إن له مشاركة في قتله، وإلا فالقتل الشرعي الذي يتعلق به استحقاق السلب، وهو الإثخان وإخراجه عن كونه ممتنعاً إنما وجد من معاذ بن عمرو بن الجموح، فلهذا قضى له بالسلب، وإنما أخذ السيفين؛ ليستدل بهما على حقيقة كيفية قتلهما، فعلم أن ابن الجموح أثنه، ثم شاركه الثاني بعد ذلك وبعد استحقاقه السلب، فلم يكن له حق في السلب^(١)، وقد قيل: إن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حزر رأسه، وقتله، وقيل: قتله معوذ، قال ابن حجر رحمته الله: «فيحتمل أن يكون معاذ ابن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبتته، ثم حزر رأسه ابن مسعود، فتجتمع الأقوال كلها»^(٢)، والمقصود هنا هو تطيب النبي ﷺ لقلب معاذ ابن عفراء رضي الله عنه.^(٣)

ثامناً: أهمية الأخذ بالقرائن في إثبات الحقوق عند عدم البينة:

لاشك أن الأخذ بالقرائن في إثبات الحقوق عند عدم البينة من الأمور المهمة، فقد ثبت الحكم بذلك في هذا الحديث حينما حكم النبي ﷺ بين معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح فيمن قتل أباجهل فقال ﷺ: «هل مسحتما سيفيكما؟» قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: «كلاكما قتله، سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح»، فقد ظهر للنبي ﷺ أن معاذ بن عمرو بن الجموح هو الذي أثنه أولاً؛ وهذا فيه إثبات الحقوق المالية بالقرائن؛ لأن النبي ﷺ استدل بالدم الذي في السيف على

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٠٧/١٢، وشرح الكرماني على صحيح البخاري، ١١٣/١٣.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٩٦/٧، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ١١٣/١٣.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٢، الدرس الثالث.

مَنْ قَتَلَ أَبَا جَهْلٍ وَحَكَمَ لَهُ بِالسُّلْبِ .^(١) وللحكم بالقرائن والاستدلال بالأمارات والفراصة أصل في القرآن الكريم ، قال الله ﷻ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾^(٢) ، وهذا يؤكد أهمية الأخذ بالقرائن والله ﷻ أعلم .^(٣)

تاسعاً: أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله ﷻ :

التشبيه له أهمية في الأساليب الدعوية ؛ لما له من تقريب المعاني ، وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث ؛ لقول عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في شأن معاذ ابن عفراء ، ومعاذ بن عمرو بن الجموح رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حينما قتلأبا جهل : « فشدأ عليه مثل الصقرين » ، قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « شبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة ، والشهامة ، والإقدام على الصيد ؛ ولأنه إذا تشبث بشيء لم يفارقه حتى يأخذه »^(٤) ، وهذا يبين أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله ﷻ .^(٥)

عاشرأ: أهمية المسارعة إلى الخيرات:

المسارعة إلى الخيرات من الصفات الحميدة التي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بها ، وخاصة الداعية إلى الله ﷻ ، وقد دل هذا الحديث على ذلك ؛ لأن معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح بادرا إلى السؤال عن أبي جهل ؛ ليسرعا إلى قتله ؛ ولهذا عندما أشير إليه شدا عليه مثل الصقرين حتى قتلاه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .^(٦)

الحادي عشر: أهمية الغضب لله ولرسوله في حدود الحكمة:

لقد دل هذا الحديث على أهمية الغضب لله ﷻ ولرسوله ﷺ ؛ لقول كل

(١) انظر : منار القاري ، شرح مختصر البخاري ، لحمزة محمد قاسم ، ١٣٤ / ٤ .

(٢) سورة يوسف ، الآيات : ٢٦-٢٨ .

(٣) انظر : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، لابن القيم ص ٣-١٣ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٣٠٨ / ٧ .

(٥) انظر : الحديث رقم ١٨ ، الدرس الرابع ، ورقم ٩ ، الدرس الخامس .

(٦) انظر : الحديث رقم ١٦ ، الدرس الثاني ، ورقم ٣٠ ، الدرس الثاني .

واحد من : معاذ بن عفراء ، ومعاذ بن عمرو بن الجموح في أبي جهل : «أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيت لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منّا» وشدا عليه مثل الصقرين فقتلاه غضباً لله ولرسوله ﷺ.

ولاشك أن الغضبَ نوعان : غضب مذموم وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(١)، وهو الذي أوصى بالابتعاد عنه لمن قال : «أوصني يا رسول الله»، فقال ﷺ : «لا تغضب» وردد مراراً «لا تغضب»^(٢)، أما النوع الثاني من أنواع الغضب فهو الغضب المحمود، الذي يكون من أجل الله عندما ترتكب حرمانه أو تترك أوامره ويستهان بها، وهذا من علامات قوة الإيمان، ولكن بشرط أن لا يخرج هذا الغضب عن حدود الحكمة، وقد كان رسول الله ﷺ يغضب لله إذا انتهكت محارمه، وكان لا ينتقم لنفسه، ولكن إذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء، ولم يضرب خادماً، ولا امرأة، إلا أن يجاهد في سبيل الله ﷻ، وقد خدمه أنس ابن مالك رضي الله عنه عشر سنوات، فما قال له : أفّ، قط، ولا قال له لشيء فعله : لِمَ فعلت كذا؟ ولا لشيء لم يفعله : ألا فعلت كذا؟^(٣) وهذا في الحقيقة هو عين الحكمة؛ لأن هذا الغضب لم يخرج عن حدود الحكمة التي هي في الحقيقة : الإصابة في القول والفعل، كما قال مجاهد رضي الله عنه : «الحكمة : الإصابة»^(٤)، كما رجح ذلك الإمام ابن جرير رضي الله عنه في قوله رضي الله عنه : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال : «تأويل الكلام : يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله

(١) متفق عليه : البخاري، ١٢٩/٧، برقم ٦١١٤، ومسلم، ٢٠١٤/٤، برقم ٢٦٠٦، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٣٥، الدرس الأول، ص ٢٤٧.

(٢) البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ١٣٠/٧، برقم ٦١١٦.

(٣) انظر : عدة حالات غضب فيها رسول الله ﷺ لله عز وجل، في البخاري مع الفتح، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى، ٥١٨-٥١٧/١٠، وجامع العلوم والحكم لابن رجب ٣٧١-٣٦١/١، ومختصر منهاج القاصدين، لأحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، ص ٧٨-١٨٢، وأدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي ص ٢١٤.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، ٩٧٩/٣، برقم ٤٤٨، وابن جرير في التفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٥٧٧/٥، برقم ٦١٨٣.

ذلك فقد آتاه خيراً كثيراً^(١)، فالغضب لله ﷻ هو الذي يكون في موضعه، صواباً في القول والفعل. والله أعلم.

الثاني عشر: أهمية عدم احتقار الصغار في الأمور المهمة:

لا شك أن الصغار يختلفون في قدراتهم العقلية والجسدية على حسب ما من الله به على كل واحد منهم، فينبغي أن ينزلوا منازلهم على حسب أحوالهم، وقد ثبت في هذا الحديث ما فعله معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهما من قتل عمرو بن هشام - أبي جهل - فدل ذلك على أن الصغار لا يحتقرون فقد يكون الصغير خيراً من كثير من الكبار؛ قال الإمام الكرمانى رحمته الله في فوائد هذا الحديث: «وفي هذا الحديث المبادرة إلى الخيرات، والغضب لله ولرسوله، وأنه لا ينبغي أن يحتقر الصغار في الأمور الكبار»^(٢)، ومن أهم العبادات بعد الشهادتين الصلاة وقد قَدِّم بعض الصحابة من يؤمهم فيها وهو عمرو بن سلمة وكان أكثرهم قرآناً، وهو ابن سبع سنين أو ثمان سنين.^(٣)

الثالث عشر: من صفات الداعية: التزام الأدب والتلطف ولين الكلام مع الكبير والصغير:

إن التزام الأدب، والتلطف، ولين الكلام من الصفات المهمة التي ينبغي للداعية أن يلتزم بها، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لأن كلاً من معاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنهما قال لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: «يا عمّ هل تعرف أبا جهل؟»، فرد على كل واحد منهما: «نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي»، وهذا فيه أدب الصغير مع الكبير بإنزاله منزلة العم، وأدب الكبير مع الصغير بإنزاله منزلة ابن الأخ، احتراماً، وإكراماً وتلطفاً.^(٤)

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥/٥٧٩.

(٢) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ١٣/١١٣.

(٣) انظر: سنن النسائي، كتاب الإمامة، باب إمامة الغلام قبل أن يحتلم، ٢/٨٠، برقم ٧٨٩، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ١/١٥٩، برقم ٥٨٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١٢٧/١، وعزاه ابن حجر في بلوغ المرام إلى صحيح البخارى، فاطلمت على صحيح البخارى فلم أجده في نسختي ولعله في نسخة أخرى.

(٤) انظر: الحديث رقم ٥١، الدرس الثاني.

الرابع عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

دل هذا الحديث على أن من الأساليب المهمة التأكيد بالقسم عند الحاجة إليه؛ ولهذا قال كل من معاذ بن عمرو، ومعاذ ابن عفراء رضي الله عنهما في أبي جهل: «والذي نفسي بيده لئن رأيت لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا»، وهذا يؤكد أهمية التأكيد بالقسم. ^(١)

(١) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس.

١٩- بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْخُمْسِ وَنَحْوِهِ

رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

١٧١- [٣١٤٦]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ (١)

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أُنَافِئَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ». (٢)

وفي رواية: «أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشِ الْمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدْعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ.

قَالَ أَنَسٌ: فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» قَالَ: لَهُ فَقَهَاؤُهُمْ: أَمَا ذُوو رَأْيِنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أَنَسٌ مَتَى حَدِيثُهُ أُسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُ الْأَنْصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لِأُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَيَّ رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا. فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثْرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ عَلَى الْحَوْضِ». قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ نَصْبِرِ». (٣)

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٤.

(٢) [الحديث ٣١٤٦] أطرافه في: كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ٧١/٤، برقم ٣١٤٧. وكتاب المناقب، باب ابن أخت القوم منهم، ومولى القوم منهم، ١٩٥/٤، برقم ٣٥٢٨. وكتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار، ٢٦٧/٤، برقم ٣٧٧٨. وكتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»، ٢٧٢/٤، برقم ٣٧٩٣. وكتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، ١٢٣/٥، برقم ٤٣٣١ و ٤٣٣٢ و ٤٣٣٣ و ٤٣٣٤ و ٤٣٣٧. وكتاب اللباس، باب القبة الحمراء من آدم، ٦٤/٧، برقم ٥٨٦٠. وكتاب الفرائض، باب مولى القوم من أنفسهم وابن الأخت منهم، ١٤/٨، برقم ٦٧٦٢. وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجِبْرِيلُ يُوحِي تَأْوِيلَهُ * إِلَىٰ نَبِيِّهَا تَأْوِيلَهُ﴾، ٢٣٢/٨، برقم ٧٤٤١. وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ٧٣٣/٢، برقم ١٠٥٩.

(٣) من الطرف: ٣١٤٧.

وفي رواية: «دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْأَنْصَارَ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قَالُوا: لَا. إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ لَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ»^(١).

وفي رواية: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَاذِي الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ»^(٢).

وفي رواية: «لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ التَقَى هَوَازِنُ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ وَالطُّلُقَاءُ فَأَذْبَرُوا، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟» قَالُوا: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، لَبَيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَعْطَى الطُّلُقَاءُ وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَقَالُوا فَدَعَاهُمْ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قَبَّةٍ فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَأَخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ»^(٣).

وفي رواية: «جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ، وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟»^(٤).

وفي رواية: «قَالَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ - وَأَعْطَى قُرَيْشًا - وَاللَّهُ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ، إِنَّ سَيُوفَنَا لَتَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قُرَيْشٍ، وَعَنَاثِمُنَا تُرْدُ عَلَيْهِمْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَعَا الْأَنْصَارَ، قَالَ فَقَالَ: «مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» - وَكَانُوا لَا يَكْذِبُونَ - فَقَالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ. قَالَ: «أَوْ لَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ»^(٥).

وفي رواية: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَقْبَلْتُ هَوَازِنُ وَعُظْفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنِعْمِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ وَمِنَ الطُّلُقَاءِ فَأَذْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ، فَنادَى يَوْمَئِذٍ

(١) من الطرف: ٣٥٢٨.

(٢) من الطرف: ٤٣٣٢.

(٣) من الطرف: ٤٣٣٣.

(٤) من الطرف: ٤٣٣٤.

(٥) من الطرف: ٣٧٧٨.

نِدَاءَيْنِ لَمْ يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا التَّفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ التَّفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ». قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ نَحْنُ مَعَكَ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلُقَاءِ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئاً فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةً فَنَحْنُ نُدْعَى وَيُعْطَى الْغَنِيمَةَ غَيْرُنَا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَسَكَتُوا فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْدُّنْيَا وَتَدْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَأَخَذْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» فَقَالَ هِشَامٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ وَأَنْتَ شَاهِدُ ذَلِكَ قَالَ: وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْهُ؟ (١)

○ شرح غريب الحديث:

* «قبة من آدم» القبة من البنيان تطلق على البيت المدور وهو معروف عند التركمان والأكراد، والجمع قباب، وهي من الخيام والأدم بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب. (٢)

* «أدم» الأدم جمع أديم وهو الجلد. (٣)

* «أفاء» الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد، وأصل الفيء الرجوع، يقال: فاء يفيء فية، وفيةء أكانه كان في الأصل لهم فرجع إليهم، ومنه قيل للظل الذي يكون بعد الزوال: فيء؛ لأنه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق، ويكون الفيء: الرجوع من جهة إلى جهة أو من مفارقة إلى موافقة. (٤)

* «أثرة» الأثرة: الاستثارة: أي يستأثرون عليكم فيفضل عليكم غيركم،

(١) من الطرف: ٤٣٣٧.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الباء، مادة: «قبة» ٣/٤، والمصباح المنير للفيومي، كتاب القاف ٢/٤٨٧، وانظر: شرح غريب الحديث رقم ٨١، ص ٤٨٩.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٣٧.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٤٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع الباء، مادة: «قبة» ٣/٤٨٢.

- أو ينفرد بالاستئثار من الفيء دونكم، والاستئثار: الانفراد بالشيء. (١)
 * «طفق» طفق: بمعنى أخذ في الفعل، وجعل يفعل، وهي من أفعال المقاربة. (٢)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من وسائل الدعوة: التأليف بالمال.
- ٢- من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الفتح وغزوة حنين.
- ٣- أهمية الستر على أهل الصلاح والتقوى.
- ٤- من صفات الداعية: الثبوت.
- ٥- من وسائل الدعوة: التأليف بالجاء.
- ٦- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم.
- ٧- من أساليب الدعوة: التأليف بطيب الكلام.
- ٨- من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات.
- ٩- من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض فضائله أو مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق.
- ١٠- من موضوعات الدعوة: الحض على الصبر.
- ١١- عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ.
- ١٢- حسن أدب الأنصار مع رسول الله ﷺ.
- ١٣- من صفات الداعية: الصدق.
- ١٤- من أسباب النصر: عدم الإعجاب بالكثرة والقوة.
- ١٥- من صفات الداعية: الشجاعة.
- ١٦- من أصناف المدعويين: المشركون.
- ١٧- من أصناف المدعويين: أهل الصلاح والتقوى.
- ١٨- من صفات الداعية: التواضع.
- ١٩- من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٠٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الهمزة مع الشاء، مادة: «أثر» ٢٢/١.
 (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الطاء مع الفاء، مادة: «طفق» ١٢٩/٣.

٢٠- من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعويين .
والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال:

تألف النبي ﷺ في هذا الحديث قريشاً بالمال فأعطى رجالاً منهم المائة من الإبل ، وقال ﷺ : «إني أعطي قريشاً تألفهم ؛ لأنهم حديثُ عهد بجاهلية»، وهذا يؤكد أهمية التأليف بالمال في الدعوة إلى الله ﷻ .^(١)

ثانياً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الفتح وغزوة حنين:

غزوة الفتح الأعظم ظهر ذكرها في هذا الحديث ؛ لقول الراوي : « قالت الأنصار يوم فتح مكة : وأعطى قريشاً ؟ والله إن هذا لهو العجب » ، كما ظهر ذكر غزوة حنين في قوله : « لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم . . . » ، وهذا يبين أهمية ذكر الحوادث التاريخية التي نصر الله فيها الإسلام وأهله ، فقد خرج النبي ﷺ لغزوة فتح مكة في شهر رمضان ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار ، ففتح الله عليه ، ونصره ، وأعز الله الإسلام وأهله ، وطهر مكة من دنس الجاهلية^(٢) ، وبعد فتح مكة سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة فاجتمعوا لقتال النبي ﷺ ، فخرج إليهم في أصحابه الذين فتح الله بهم مكة ، وخرج معه ألفان من أهل مكة ، فحصل القتال العظيم ، ثم نصر الله رسوله ، والمؤمنين في معركة حنين ، وأمدهم بالملائكة ، وغنموا غنائم عظيمة ، وأسلم بعد المعركة خلق كثير ، والحمد لله .^(٣)

ثالثاً: أهمية الستر على أهل الصلاح والتقوى:

إن من أهم الوسائل الدعوية التي ينبغي للداعية أن يعتني بها ، الستر على الناس وعدم التشهير بهم ، وقد دل هذا الحديث على هذه الوسيلة ؛ لأن النبي ﷺ لما بلغه قول الأنصار ﷻ : « يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويدعنا؟

(١) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس التاسع ، ورقم ١٦٦ ، الدرس الثاني .

(٢) انظر : زاد المعاد ، لابن القيم ، ٣ / ٣٩٤-٤١٥ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ٣ / ٤٦٥-٤٧٦ ، وانظر أيضاً : الحديث رقم ١٠١ ، الدرس العاشر .

وسيوفنا تقطر من دمائهم» دعاهم ﷺ فجمعهم ولم يدع معهم أحداً غيرهم، وقال: «هل فيكم أحد من غيركم؟» قالوا: لا، إلا ابن أخت لنا، فقال ﷺ: «ابن أخت القوم منهم»، وهذا يؤكد أهمية الستر على المدعو إذا وقع في زلة أو خطأ؛ ولهذا حث النبي ﷺ على الستر فقال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه؛ ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»^(١)، والشاهد في هذا الحديث قوله ﷺ: «ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة».

رابعاً: من صفات الداعية: التثبيت:

ظهر في هذا الحديث أهمية التثبيت في الأمور؛ لأن النبي ﷺ عندما أُخْبِرَ بمقالة الأنصار: «يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويدعنا» تَثَبَّتَ ولم يعجل، بل جمعهم وقال: «ما كان حديث بلغني عنكم» ثم بين لهم ﷺ ما كان يخفي عليهم، فاقتنوا ﷺ، فدل ذلك على أهمية التثبيت والتأني وعدم العجلة.^(٢)

خامساً: من وسائل الدعوة: التأليف بالجاه:

دل هذا الحديث على أن التأليف بالجاه من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ؛ ولهذا قال ﷺ فيه للأنصار: «إني لأعطي رجالاً حديثاً عهدهم بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله ﷺ فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قد رضينا، وقال ﷺ لهم: «لو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم»، وهذا يؤكد التأليف بالجاه، فقد تألفهم ﷺ بجاهه دون ماله.^(٣)

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، ٤/٢٠٧٤، برقم ٢٦٩٩.

(٢) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثاني.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس التاسع.

سادساً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

لا ريب أن النبي ﷺ كان يستخدم التأكيد بالقسم عند الحاجة إليه ؛ ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث للأنصار: «فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به»، فأكد ﷺ بالقسم تأكيداً على ما يقول، فاتضح بذلك أهمية التأكيد بالقسم عند الحاجة إليه. (١)

سابعاً: من أساليب الدعوة: التأليف بطيب الكلام:

لاشك أن طيب الكلام، والتلطف فيه من أساليب الدعوة النافعة ؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ فقال في هذا الحديث للأنصار: «أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون برسول الله ﷺ»، وهذا الكلام الطيب يظهر فيه التلطف، واللين الحكيم؛ قال الإمام الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: «إنما أراد به ﷺ تألف الأنصار، واستطابة نفوسهم، والثناء عليهم في دينهم، ومذهبهم، حتى رضي أن يكون واحداً منهم، لولا ما يمنعه عنه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها» (٢)، وهذا يؤكد للداعية أهمية طيب الكلام والتلطف فيه. (٣)

ثامناً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

أخبر ﷺ ببعض الغيوب ووقعت كما أخبر ﷺ فدل ذلك على أنه رسول الله حقاً، ومن ذلك ما ثبت في هذا الحديث عندما قال للأنصار: «إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض»، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه علم من أعلام النبوة، فكان كما قال (٤) ﷺ». (٥)

تاسعاً: ذكر الداعية بعض فضائله أو مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق:

لا ريب أن ذكر الداعية بعض ما يتصف به من صفات حميدة عند الحاجة لا محذور فيه إذا لم يكن على وجه العجب أو الكبر، وقد ظهر في هذا الحديث

(١) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس.

(٢) شرح الكرمانى على صحيح البخاري، ١٦٠/١٦.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الثالث، ورقم ٥١، الدرس الثاني.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥٢/٨.

(٥) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع.

قول النبي ﷺ: «أنا عبد الله ورسوله»، فإذا احتاج الداعية إلى ذلك؛ لكونه يؤثر على المدعويين، فإنه من الأمور النافعة^(١)، والله المستعان.^(٢)

عاشراً: من موضوعات الدعوة: الحض على الصبر:

إن الصبر من الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يحض الناس عليها؛ ولهذا حث النبي ﷺ في هذا الحديث الأنصار على الصبر فقال: «إنكم سترون بعدي أثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض»، وهذا يؤكد أهمية الحث على الصبر.^(٣)

الحادي عشر: عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ:

الصحابة رضوا عن النبي ﷺ حباً عظيماً، ولهذا ثبت في هذا الحديث قوله ﷺ: «يا معشر الأنصار»، فقالوا: «ليبيك يا رسول الله وسعديك، لبيك نحن بين يديك»، وهذه الاستجابة بالتلبية تدل على حبهم لرسول الله ﷺ.^(٤)

الثاني عشر: حسن أدب الأنصار مع رسول الله ﷺ:

ظهر في هذا الحديث حسن أدب الأنصار مع رسول الله ﷺ؛ لأنهم قالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ عندما رأوه لم يقسم لهم؛ ولأنهم لم يجادلوه، ولم يماروه عندما جمعهم وبين لهم وجه الصواب، فأسلموا له قلوبهم وعقولهم؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ذكره لفوائد هذا الحديث: «فيه حسن أدب الأنصار في تركهم المماراة»^(٥)، فيلزم كل داعية بل كل مسلم أن يلتزم الأدب مع رسول الله في حياته، وبعد موته باتباع سنته والسير على منهجه ﷺ.

الثالث عشر: من صفات الداعية: الصدق:

الصدق يهدي إلى البر؛ ولهذا كان من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها، وقد ظهر في هذا الحديث أن الأنصار صدقوا مع رسول الله ولم

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ٦/٢٥٤.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٦، الدرر الرابع، ورقم ٦١، الدرر التاسع، ورقم ٧٧، الدرر الثالث عشر.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢٧، الدرر الأول، ورقم ٢٨، الدرر السادس.

(٤) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرر الثامن، ورقم ٦٣، الدرر الثامن.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨/٥٢.

يكذبوا عليه عندما سألهم فقال: «ما الذي بلغني عنكم؟»، قال الراوي: وكانوا لا يكذبون، فقالوا: «هو الذي بلغك» وأخبروه ﷺ بما حصل، فأخبرهم ﷺ بما عنده فرضوا ﷺ، وهذا يؤكد أهمية الصدق. (١)

الرابع عشر: من أسباب النصر: عدم الإعجاب بالكثرة والقوة:

إن الإعجاب بالكثرة والقوة من أسباب الهزيمة، وعدم ذلك من أسباب النصر، وقد ظهر في هذا الحديث ما يشير إلى ذلك، وهو قول الراوي: «لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم، بنعمهم، وذرايمهم، ومع النبي ﷺ عشرة آلاف، ومن الطلقاء، فأدبروا عنه حتى بقي وحده...»، وهذا في أول الأمر ثم أنزل الله سكينته وجنوده، فنصر رسوله والمؤمنين، والهزيمة في أول المعركة إنما كانت بسبب من قال: «لن نغلب اليوم من قلة». (٢)

الخامس عشر: من صفات الداعية: الشجاعة:

تحقق في هذا الحديث أن الشجاعة من أهم الصفات التي يتأكد على الداعية أن يتصف بها عقلياً وقلبياً، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ بقي يقاتل يوم حنين وانهمز الناس، فقاتل قتالاً عظيماً حتى تراجع الناس وأنزل الله النصر والحمد لله. (٣)

السادس عشر: من أصناف المدعوين: المشركون:

دل جهاد النبي ﷺ المشركين، وقاتله لهم في معركة حنين وغيرها على أن المشركين من أصناف المدعوين الذين ينبغي للداعية أن يدعوهم على حسب الطرق الحكيمة في دعوتهم إلى الله ﷻ. (٤)

السابع عشر: من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى:

إن أهل الصلاح والتقوى من أصناف المدعوين، وقد ظهر في هذا الحديث ما حصل من الأنصار ثم أفنعمهم رسول الله ﷺ وأرضاهم بقوله ﷺ: «إني لأعطي

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث، ورقم ٩، الدرس الرابع، ورقم ٣٥، الدرس الرابع.

(٢) انظر: الحديث رقم ٦١، الدرس الثالث.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الخامس، ورقم ٦١، الدرس الثاني.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩١، الدرس الثامن، ورقم ١٠٥، الدرس السابع.

رجالاً حديثٌ عهدٌهم بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول الله ﷺ، وهذا يؤكد أن أهل الصلاح والتقوى من أصناف المدعويين. (١)

الثامن عشر: من صفات الداعية: التواضع:

النبي ﷺ أعظم الناس تواضعاً؛ ولهذا ركب على البغلة في معركة حنين ثم نزل إلى الأرض فقاتل ففتح الله عليه، وهذا يدل على شجاعته ﷺ، وتواضعه، فينبغي لكل مسلم أن يتواضع لله وخاصة الداعية إلى الله ﷻ؛ لما لذلك من الفوائد والتأثير على قلوب المدعويين. (٢)

التاسع عشر: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

إن الاستفهام الإنكاري من الأساليب الدعوية التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ ولهذا استُخدمَ هذا الأسلوب في هذا الحديث؛ لقول هشام: يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك؟ قال: «وأين أغيب عنه» وهذا استفهام إنكاري. (٣)

العشرون: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ راعى أحوال المدعويين، فمن كان منهم من أهل الإيمان الكامل الذي لا نقص فيه لم يقسم له من الغنائم في معركة حنين، ومن كان دون ذلك أعطاه العطاء العظيم؛ ليقوى إيمانه، ويجذب قلبه إلى الإسلام، وقد كان أصحاب الفضل العظيم في كمال الإيمان الأنصار ﷺ، وهذا يؤكد أهمية مراعاة أحوال المدعويين، والله المستعان. (٤)

(١) انظر: الحديث رقم ٧١، الدرر السابع، ورقم ٧٦، الدرر الرابع.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣٣، الدرر الحادي عشر، والحديث رقم ٦٢، الدرر الثالث.

(٣) انظر: الحديث رقم ٤، الدرر الرابع.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٧٣، الدرر التاسع، ثم انظر: الحديث رقم ١٩، الدرر الثالث.

١٧٢- [٣١٤٩]- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) قَالَ : « كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرَّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ : مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَمَتُ إِلَيْهِ فَضَحِكْتُ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ » ^(٢) .
وفي رواية : « فَجَبَذَهُ بِرَدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً » ^(٣) .

○ شرح غريب الحديث:

- * «برد» البرد: نوع من الثياب معروف والجمع أبراد، وبرود، والبُرْدَة: الشملة، المخططة، وقيل: كساء أسود مربع فيه صور تلبسه الأعراب، وجمعها بُرْدٌ. ^(٤)
- * «غليظ الحاشية» حاشية كل شيء: طرفه وجانبه. أي غليظ الجانب أو الطرف. ^(٥)
- * «فجذبته» الجبذ لُغَةً في الجذب، وقيل: هو مقلوب. ^(٦)
- * «صفحة عاتق النبي ﷺ» صفحة كل شيء: وجهه، وجانبه، وناحيته، والعاتق ما بين المنكب والعنق. ^(٧)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- (١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٤.
- (٢) [الحديث ٣١٤٩] طرفاه في: كتاب اللباس، باب البرود والحبر والشملة، ٥١/٧، برقم ٥٨٠٩، وكتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ١٢٣/٧، برقم ٦٠٨٨. وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، ٧٣٠/٢، برقم ١٠٥٧.
- (٣) من الطرف رقم: ٥٨٠٩.
- (٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الباء مع الراء، مادة: «برد» ١١٦/١، وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٧٠.
- (٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الحاء مع الشين، مادة: «حشا» ٣٩٢/١.
- (٦) المرجع السابق، باب الجيم مع الباء، مادة: «جبذ» ٢٣٥/١.
- (٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الصاد مع الفاء، مادة: «صفح» ٣٤/٣.

- ١- من صفات الداعية : التواضع .
- ٢- أهمية الزهد في حياة الداعية .
- ٣- من صفات الداعية : الحلم .
- ٤- من صفات الداعية : الكرم .
- ٥- أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة .
- ٦- من صفات الداعية : حسن الخلق .
- ٧- من وسائل الدعوة : التأليف بالعفو مكان الانتقام .
- ٨- أهمية التأليف بالمال .
- ٩- من صفات الداعية : الصبر على الأذى .
- ١٠- من صفات الداعية : دفع السيئة بالحسنة .
- ١١- أهمية إعراض الداعية عن الجاهلين .
- ١٢- من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .
- ١٣- من أصناف المدعوين : الأعراب .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: التواضع:

التواضع من الصفات الكريمة التي يتأكد على الداعية أن يتصف بها، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث؛ لقول أنس رضي الله عنه : «كنت أمشي مع النبي ﷺ فدل ذلك على تواضع الرسول ﷺ؛ لأنه مشى مع خادمه، والعظماء في الغالب لا يمشون مع الخدم، وإنما مع كبار القوم ومع القوات التي تحرسهم»^(١).

ثانياً: أهمية الزهد في حياة الداعية:

دل هذا الحديث على زهد النبي ﷺ؛ لأنه لبس البرد النجراني غليظ الحاشية، قال الإمام الكرمانى رحمته الله في ذكره لفوائد هذا الحديث: «وفيه

(١) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

زهّد النبي ﷺ، وحلمه، وكرمه، وأنه على خلق عظيم^(١)، وهذا يؤكّد زهده وغنى نفسه كما قال ﷺ: «إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي»^(٢)، فهو ﷺ أولى بالزهّد وغنى النفس؛ لمحبة الله له.^(٣)

ثالثاً: من صفات الداعية: الحلم:

حلم النبي ﷺ على هذا الأعرابي الجافي الذي جبذه ببرده حتى أثر في صفحة عاتقه، وقال: مر لي من مال الله الذي عندك، فلم يعاقبه على هذه الأعمال التي تثير الغضب، بل حلم ولم يغضب ﷺ، فينبغي للداعية: أن يكون حليماً رفيقاً، متأنياً.^(٤)

رابعاً: من صفات الداعية: الكرم:

الكرم يدل على عظم الكريم وعلوّ مكانته؛ ولهذا كان النبي ﷺ أكرم الخلق وأجودهم، ومما يؤكّد ذلك ما فعله مع هذا الأعرابي الذي جبذه بردائه، وسأله من المال؛ فأمر له ﷺ بعتاء، وهذا يؤكّد غاية الكرم؛ فإن من يعطي عدوّه بطيب نفس منه يدل على كرمه العظيم، وجوده المؤكّد.^(٥)

خامساً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة:

لا شك أن هذا الأعرابي قد أساء الأدب، وبالغ في الإساءة مع رسول الله ﷺ، وعمل أعمالاً تدل على جهله: فجبد النبي ﷺ ببردته حتى أثر في صفحة عاتقه، ومع ذلك يأمره أن يعطيه! فلا ينبغي للمدعو أن يُسيء الأدب بل يلزمه لزوماً مؤكداً أن يتأدب مع العلماء والدعاة، ويناصرهم على الحق، ويدفع عنهم الأذى امتثالاً لأمر الله ﷻ؛ وأمر رسوله ﷺ.^(٦)

(١) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ١٣/١٢٠، ٦٩/٢١.

(٢) مسلم، كتاب الزهد والرفائق، ٤/٢٢٧٧، برقم ٢٩٦٥، عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الأول، ورقم ١٥، الدرس الأول.

(٤) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثالث، ورقم ٨٩، الدرس الخامس.

(٥) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثالث.

(٦) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الثالث، ورقم ٢١، الدرس الأول، ورقم ٣٥، الدرس الأول.

سادساً: من صفات الداعية: حسن الخلق:

حسن الخلق من الصفات العظيمة التي يتأكد على الداعية إلى الله ﷺ أن يتصف بها؛ وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة الحميدة؛ لأن النبي ﷺ عندما جذبته الأعرابي ببردته، حتى أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، وقال: مر لي من مال الله الذي عندك، لم يزد ﷺ إلا أن التفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء، وهذا والله يؤكد حسن خلقه ﷺ تأكيداً بالغا. (١)

سابعاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالعمو مكان الانتقام:

العمو والصفح من الأمور العظيمة التي ينبغي العناية بها في الدعوة إلى الله ﷺ؛ ولهذا عفا النبي ﷺ عن هذا الأعرابي، فلم يعاقبه، وصفح عنه فأزال ما في نفسه عليه فضحك ﷺ، وإلا فجذبته النبي ﷺ ببرده حتى أثرت في صفحة عاتقه، يؤكد عقوبته والغضب عليه، ولكن النبي ﷺ تألفه بالعمو مكان الانتقام؛ لأن الله ﷺ أمره بالعمو فقال: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٢)، وقال ﷺ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣)، فينبغي للداعية أن يتألف المدعوين بالعمو، ويتصف به، حتى يجذب قلوب المدعوين، ويحببه الله ﷺ. (٤)

ثامناً: أهمية التأليف بالمال:

التأليف بالمال من أهم وسائل الدعوة التي تُجذب بها قلوب المدعوين، وقد دل هذا الحديث على هذا الأسلوب؛ لأن النبي ﷺ تألف الأعرابي الذي جذبته ببرده وقال مر لي من مال الله، فأمر له النبي ﷺ بعتاء، وهذا يؤكد أهمية التأليف بالمال. (٥)

(١) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الأول، ورقم ٢١، الدرس الثاني، وانظر: أخلاق العلماء، لأبي بكر محمد بن الحسين الأجرى، ص ٦٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٤) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرس الثالث.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس التاسع، ورقم ١٦٦، الدرس الثاني.

تاسعاً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى:

إن من الصفات الجميلة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها: الصبر على الأذى؛ لأن الصبر يجس به الداعية نفسه ويضبطها عن الجزع؛ ولهذا صبر النبي ﷺ، على أذى هذا الأعرابي الذي جبذه ببرده حتى انشق، وبقيت حاشيته في عنق رسول الله ﷺ^(١)، وقد أمر الله عباده بالصبر ووعدهم عليه بالجزاء بغير حساب، قال ﷺ: ﴿ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٢)، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذا الحديث بيان حلمه ﷺ، وصبره على الأذى؛ في النفس، والمال، والتجاوز على جفاء من يريد تألفه على الإسلام؛ وليتأسى به الولاية بعده في خلقه الجميل: من الصفح، والإغضاء، والدفع بالتي هي أحسن»^(٣)، وهذا يؤكد جملاً من الأخلاق الكريمة، ومنها الصبر على الأذى.^(٤)

عاشراً: من صفات الداعية: دفع السيئة بالحسنة:

الدفع بالحسنى من الصفات الجميلة التي ينبغي أن يتخلق بها الداعية إلى الله ﷻ، وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة؛ لأن النبي ﷺ قابل إساءة الأعرابي بالحلم، والعفو، والعطاء؛ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في ذكره لفوائد هذا الحديث: «وفيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة، وإعطاء من يتألف قلبه، والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها، وإباحة الضحك عند الأمور التي يتعجب منها في العادة، وفيه كمال خلق رسول الله ﷺ وحلمه»^(٥)، والداعية قد جعل الله له مخرجاً من أعدائه؛ فإن العدو عدوان: عدو يرى بالعين، وهو شيطان الإنس، والعدو الآخر شيطان الجن، وهو لا يرى، فالمخرج من شيطان الإنس: بالإعراض عنه، والعفو، والدفع بالتي هي أحسن، والمخرج من شيطان الجن: بالاستعاذة بالله منه. قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ ﴾

(١) هذه رواية لمسلم في صحيحه برقم ١٠٥٧.

(٢) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/٥٠٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩، الدرر الثامن، ورقم ٢٧، الدرر الأول، ورقم ٢٨، الدرر السادس.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/١٥٣.

وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي يَبْنِيكَ وَيَبْنِيهِ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿١﴾ ،
وقال عن النجاة من العدو الثاني : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) ، وما أحسن ما قاله القائل :

فما هو إلا الاستعادة ضارعاً أو الدفع بالحسنى هما خير مطلوب
فهذا دواء الداء من شر ما يرى وذلك دواء الداء من شر محجوب (٣)

فينبغي للداعية : أن يدفع السيئة بالحسنة ، ويحسن إلى من أساء إليه ، ويعفو عن
ظلمه ، ويعطي من حرمه ، وييسر في وجه من قل أذبه ، حتى يحصل على الثواب
العظيم ، وينجو من شر أهل الشر ، ويجذب قلوب العقلاء إلى دعوته ، والله المستعان . (٤)

الحادي عشر : أهمية إعراض الداعية عن الجاهلين :

الإعراض عن الجاهلين صفة من صفات الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة
والسلام ؛ ولهذا أعرض النبي ﷺ عن هذا الأعرابي امتثالاً لأمر الله ﷻ حيث
قال ﷻ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٥) ، وقد مدح الله
من فعل ذلك فقال : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٦) ، ومما يدل على التزام الصحابة ﷺ بهذا الخلق
العظيم ، ما ثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل
على ابن أخيه الحر بن قيس ، وكان من نفر الذين يدينهم عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكان القراء
أصحاب مجالس عمر ومشاورته ، كهولاً كانوا أو شبياً ، فقال عيينة لابن أخيه :
يا ابن أخي ، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه ، قال : سأستأذن لك
عليه ، قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : فاستأذن الحر لعيينة ، فأذن له عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فلما
دخل عليه قال : هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٤ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٣٦ .

(٣) انظر : زاد المعاد لابن القيم ، ٤٦٢ / ٢ ، وأضواء البيان للشنقيطي ، ٣٤١-٣٤٢ .

(٤) انظر : إكمال إكمال المعلم للأبي ٥٣٨ / ٣ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩ .

(٦) سورة الفرقان ، الآية : ٦٣ .

بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى همَّ به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله^(١)، وهذا يؤكد للدعاة إلى الله ﷺ أهمية الإعراض عن الجاهلين.

الثاني عشر: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

الداعية الصادق مع الله ﷻ: هو الذي يقتدي برسول الله ﷺ، ويكون قدوة لغيره، وقد دل هذا الحديث على هذه الوسيلة الجميلة؛ ولهذا ذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله في فوائد هذا الحديث: أن النبي ﷺ صبر على الأذى، وتجاوز على جفاء من يريد تألفه للإسلام؛ ليتأسى به الولاة بعده في خلقه الجميل^(٢)، فينبغي للداعية أن يكون كذلك، والله المستعان.^(٣)

الثالث عشر: من أصناف المدعوين: الأعراب:

ظهر في هذا الحديث أن من أصناف المدعوين الأعراب؛ ولهذا حلم النبي ﷺ على هذا الأعرابي الذي جبذه بردائه، وتألفه بالعفو، والعطاء، فدل ذلك على أن الأعراب من أصناف المدعوين الذين ينبغي أن يُدْعَوْا إلى الله ﷻ على حسب عقولهم، والأعراب لهم جفاء، وشدة، وقسوة، ومن كان منهم من أهل الكفر كان أشد من غيره في الإعراض، قال الله ﷻ: ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَبَغَاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُومِ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٤)، ولاشك أن من سكن البادية يغلب عليه الجفاء في الغالب والغلظة، وقد يكون بعض أهل البادية على غير ذلك، ولكن هذا هو الأغلب، فعن

(١) البخاري، كتاب تفسير سورة الأعراف، باب ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ٥/٢٣٥، برقم ٤٦٤٢.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/٥٠٦.

(٣) انظر: الحديث رقم ٣، الدرس الثالث، ورقم ٨، الدرس الخامس، ورقم ٩، الدرس الثالث عشر.

(٤) سورة التوبة، الآيات: ٩٧-٩٩.

أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من بدأ جفا^(١)، ومن اتبع الصيد غفل^(٢)، ومن أتى أبواب السلطان افتتن^(٣)، وما ازداد عبد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً^(٤)»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : «من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلطان افتتن^(٥)»، وهذا الحديث يبين أحوال الأعراب، فليعتن الداعية بهم على حسب حالهم .

- (١) من سكن البادية جفا : أي غلظ قلبه وقسا؛ لأن سكان البادية لا يخاطبون العلماء إلا قليلاً، فلا يتعلمون مكارم الأخلاق، ورافة القلب على صلة الأرحام والبر، والغالب عليهم أن طباعهم كطباع الوحوش؛ لقلّة علمهم ولبعدهم عن الناس . انظر : تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذى للمباركفوري، ٥٣٢/٦، وفتح الملك المعبود تكملة المنهل المورود شرح سنن أبي داود، لأمين محمود خطاب السبكي، ١١٧/٣ .
- (٢) من اتبع الصيد غفل : أي لازم اتباع الصيد والاشتغال به، غفل عن طاعة الله؛ لأن قلبه يشتغل به ويستولي عليه حتى يصير فيه غفلة، وربما يغفل عن الجمعة والجماعة، أما من احتاج إلى ذلك ولم يشغله عن طاعة الله ﷻ فلا يدخل فيه والله أعلم . انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق، ٦١/٨، وتحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذى للمباركفوري، ٥٣٢/٦، وفتح الملك المعبود، لأمين محمود خطاب السبكي، ١١٧/٣ .
- (٣) من أتى أبواب السلطان افتتن : أي صار مفتوناً في دينه؛ لأنه إن وافقه في كل ما يأتي ويذر فقد خاطر على دينه، وإن خالفه فقد خاطر على دنياه . ولا شك أن المحذور في ذلك الموافقة على ما لا يرضى الله ﷻ، أو الطمع الزائد في الدنيا، أما من دخل عليهم من باب النصح والتعاون على البر والتقوى، والحذر من كل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ فهذا من أعظم القربات، ومن أفضل الجهاد؛ لقوله ﷺ : «الدين النصيحة» قلنا : لمن يارسل الله، قال : «الله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» [مسلم برقم ٥٥]، وانظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق، ٦١/٨، وتحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذى للمباركفوري، ٥٣٢/٦، وفتح الملك المعبود تكملة المنهل المورود شرح سنن أبي داود، لأمين بن محمود بن خطاب السبكي، ١١٧/٣ .
- (٤) أخرجه أحمد في المسند، ٣٧١/٢، ٤٤٠، وأبو داود، كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد، ١١١/٣، برقم ٢٨٦٠، ومسند الشهاب، للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، ٢٢٢/١، برقم ٣٣٩، وحسن إسناده عند الإمام أحمد، العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٦٧/٣، برقم ١٢٧٢، وقال العجلوني : «وأخرجه أحمد والبيهقي بسند صحيح»، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ٣٠٩/٢، برقم ٢٤١٧ و٣٣٢/٢، برقم ٢٤٩٩، وصحح إسناده أيضاً محمود درويش الحوت فقال : رواه أحمد وإسناده صحيح . أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ص ٢٨٦ .
- (٥) أخرجه النسائي، في كتاب الصيد والذبائح، باب اتباع الصيد، ١٩٥/٧، برقم ٤٣٠٩، وأبو داود بلفظه، في كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد، ١١١/٣، برقم ٢٨٥٩، والترمذى، كتاب الفتن، باب : حدثنا محمد بن بشار، ٥٢٣/٤، برقم ٢٢٥٦، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من حديث الثوري، والطبراني في المعجم الكبير، ٥٦/١١، برقم ١١٠٣٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٥٥٢/٢، وصحيح سنن النسائي ٩٠٢/٣، وصحيح سنن الترمذى، ٢٥٥/٢ . وانظر : تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للعلامة عبد الرحمن بن علي الشيباني الشافعي ص ١١٥، وللحديث شاهد ثالث من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، في مسند الإمام أحمد ٢٩٧/٤، وفي مسند أبي يعلى، ٢١٥/٣، برقم ١٦٥٤، وانظر : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤٠٤/٣، برقم ٣٢٨٨ .

١٧٣- [٣١٥٠]- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ آتَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَسًا فِي الْقِسْمَةِ: فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُمَيْيَةَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَأَثَرُهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. قَالَ رَجُلٌ^(٢): وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لِأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَآتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى. قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ»^(٣).

وفي رواية: «قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْمًا فَقَالَ رَجُلٌ: «إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةَ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ»، فَآتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ»^(٤).

وفي رواية: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى...»^(٥)

وفي رواية: «... فَأَخْبَرْتُهُ فَتَمَعَّرَ وَجْهَهُ...»^(٦).

وفي رواية: «... فَآتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَزْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ»^(٧).

وفي رواية: «... فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهَهُ...»^(٨).

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٠٢.

(٢) رجح الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٥٦/٨، أن هذا الرجل هو معتب بن قشير، من بني عمرو بن عوف وكان من المنافقين.

(٣) [الحديث ٣١٥٠] أطرافه في: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤/٥٦، برقم ٣٤٠٥. وكتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، ٥/١٢٤، برقم ٤٣٣٥ و ٤٣٣٦. وكتاب الأدب، باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه، ٧/١١٤، برقم ٦٠٥٩. وكتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، ٧/١٢٥، برقم ٦١٠٠. وكتاب الاستئذان، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسألة والمناجاة، ٧/١٨٣، برقم ٦٢٩١. وكتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾، ٧/١٩٧، برقم ٦٣٣٦. وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفه قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه، ٢/٧٣٩، برقم ١٠٦٢.

(٤) من الطرف رقم: ٣٤٠٥.

(٥) من الطرف رقم: ٤٣٣٥.

(٦) من الطرف رقم: ٦٠٥٩.

(٧) من الطرف رقم: ٦١٠٠.

(٨) من الطرف رقم: ٦٢٩١.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من وسائل الدعوة: نقل الكلام بقصد التحذير والإصلاح وإزالة المنكر.
 - ٢- من صفات الداعية: الصبر على الأذى.
 - ٣- أهمية الإعراض عن الجاهلين.
 - ٤- من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.
 - ٥- أهمية التأليف بالمال في الدعوة إلى الله ﷻ.
 - ٦- من وسائل الدعوة: التأليف بالعفو مكان الانتقام.
 - ٧- من صفات الداعية: الحلم.
 - ٨- من أساليب الدعوة: الدعاء للقدوات الحسنة.
 - ٩- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين.
 - ١٠- من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.
 - ١١- من أصناف المدعوين: أشرف الناس.
 - ١٢- من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة حنين.
 - ١٣- من القواعد الدعوية: درء المفسد مقدم على جلب المصالح.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: نقل الكلام بقصد التحذير والإصلاح وإزالة المنكر:

إن نقل الكلام على جهة التحذير والإصلاح من وسائل الدعوة إلى الله ﷻ عند الحاجة، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أخبر النبي ﷺ بقول من قال: «والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله»، فأقر النبي ﷺ عبد الله بن مسعود على هذا الإخبار وقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر»، وقد ترجم البخاري رحمته الله لهذا الحديث فقال: «باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه»^(١)، وقال الحافظ

(١) انظر: صحيح البخاري، ٧/١١٤.

ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على هذه الترجمة: «المذموم من نقلة الأخبار من يقصد الإفساد، وأما من يقصد النصيحة، ويتحرى الصدق، ويجتنب الأذى فلا، وقلَّ من يفرِّق بين البابين فطريق السلامة في ذلك لمن يخشى عدم الوقوف على ما يباح من ذلك مما لا يباح: الإمساك عن ذلك»^(١)، وقال رَضِيَ اللهُ فِيهِ مراد البخاري رَضِيَ اللهُ بِالْتَرَجْمَةِ: «وأراد البخاري بالترجمة بيان جواز النقل على جهة النصيحة؛ لكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينكر على ابن مسعود نقله ما نقل، بل غضب من مقول المنقول عنه، ثم حلم وصبر على أذاه، اتَّسَاءَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وامتثالاً^(٢) لقوله تعالى: ﴿فِيهِدْهُمْ أُمَّتَهُمْ﴾^(٣)، وقال النووي رَضِيَ اللهُ فِيهِ النميمة ونقل الكلام: «فإن دعت حاجة إليها فلا مانع منها، وذلك كما إذا أخبره بأن إنساناً يريد الفتك به أو بأهله، أو بماله، أو أخبر الإمام أو من له ولاية: بأن إنساناً يفعل كذا، ويسعى بما فيه مفسدة، ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك، وإزالته، فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام، وقد يكون بعضه واجباً وبعضه مستحباً على حسب المواطن والله أعلم»^(٤)، وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ فِيهِ في فوائد هذا الحديث: «وفي هذا الحديث جواز إخبار الإمام وأهل الفضل بما يقال فيهم مما لا يليق بهم؛ ليحذروا القائل، وفيه بيان ما يباح من النميمة، لأن صورتها موجودة في صنيع ابن مسعود هذا، ولم ينكره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك أن قصد ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَلَيْهِ كان نصيح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإعلامه بمن يطعن فيه، ممن يظهر الإسلام ويبطن النفاق ليحذر منه، وهذا جائز كما يجوز التجسس على الكفار ليؤمن كيدهم»^(٥)، وهذا يؤكد أهمية نقل الكلام عند الحاجة للتحذير والنصيحة الخالصة بشرط أن يكون الأمر واضحاً لا شك فيه، وأن لا يحصل بذلك مُنْكَرٌ أكبر، والله أعلم.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/٤٧٥.

(٢) المرجع السابق، ١٠/٤٧٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/٤٧٣.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/٥١٢، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢١/١٩٨.

ثانياً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى:

الصبر على الأذى من الصفات المهمة التي يتأكد على الداعية الاتصاف بها، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن النبي ﷺ صبر على أذى هذا الرجل الذي قال له: «إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله!»، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قال بعض العلماء: الصبر على الأذى من باب جهاد النفس وقد جبل الله الأنفس على التألم بما يفعل بها ويقال فيها؛ لهذا شق على النبي ﷺ نسبتهم له إلى الجور في القسمة، لكنه حلم عن القائل؛ لما علم من جزيل ثواب الصابرين، وأن الله تعالى يأجره بغير حساب، والصابر أعظم أجراً من المنفق؛ لأن حسنته مضاعفة إلى سبعمئة أما الصابر فيجزى بغير حساب»^(١)، وقال رحمته الله: «وفيه أن أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم، ومع ذلك فيتلقون ذلك بالصبر والحلم كما صنع النبي ﷺ اقتداءً بموسى عليه السلام»^(٢)، وهذا يبين للداعية أهمية الصبر على الأذى، والله المستعان.^(٣)

ثالثاً: أهمية الإعراض عن الجاهلين:

الإعراض عن الجاهلين من الصفات الحميدة؛ ولهذا أعرض النبي ﷺ عن هذا المنافق الذي قال: «إن هذه قسمة ما عدل فيها»، وهذا يوضح للداعية ويبين له أن الإعراض عن الجاهلين من صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام.^(٤)

رابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة:

لاشك أن القدوة الحسنة من أهم وسائل الدعوة؛ ولهذا اقتدى محمد بن عبدالله ﷺ بموسى في صبره على الأذى، فصبر رحمته الله على قول من قال: «إن هذه قسمة ما عدل فيها»، وقال رحمته الله: «رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر»، وهذا فيه استخدام قياس الأولى، فإذا كان موسى رحمته الله صبر على

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥١١/١٠، بتصرف يسير، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري، ٢١/٢٢٣.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥١٢/١٠.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ١٦، الدرس الخامس.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٧٢، الدرس الحادي عشر.

الأذى الذي هو أكثر من هذا، فالصبر على الأذى القليل أولى بالتحمل. (١)

خامساً: أهمية التأليف بالمال في الدعوة إلى الله ﷺ :

التأليف بالمال له أهمية بالغة في الدعوة إلى الله ﷻ ؛ ولهذا أعطى النبي ﷺ - كما في هذا الحديث - الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عينه مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشرف العرب فآثرهم في القسمة، وقد جاء التفصيل بأكثر من هذا في رواية الحديث عند مسلم، فقد آثر ﷺ يوم حنين أشرافاً من العرب في القسمة: فأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل، وأعطى أبا سفيان مائة، وعيينة بن حصن مائة، والأقرع بن حابس مائة، وعلقمة بن علاثة مائة، وقيل: أعطى مالك بن عوف مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس ذلك فقال عباس بن مرداس:

أتجعل نهبي ونهب العبيد يد بين عيينة والأقرع
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع

فأتم له رسول الله ﷺ، مائة من الإبل مثلهم. (٢)

وهذا يؤكد على أهمية التأليف بالمال وأثره على النفوس، وخاصة ضعفاء الإيمان. (٣)

سادساً: من وسائل الدعوة: التأليف بالعفو مكان الانتقام:

إن التأليف بالعفو مكان الانتقام من أهم الوسائل الدعوية؛ ولهذا عفا ﷺ عن هذا الرجل الجافي الجاهل الذي قال: «إن هذه قسمة ما عدل فيها»، وهذا يؤكد للداعية أهمية التأليف بالعفو مكان الانتقام، والله المستعان. (٤)

سابعاً: من صفات الداعية: الحلم:

حلم النبي ﷺ على هذا الرجل الذي قال فيه: «إن هذه قسمة ما عدل فيها

(١) انظر: الحديث رقم ٣، الدرر الثالث، ورقم ٨، الدرر الخامس، ورقم ٩، الدرر الثالث عشر.

(٢) صحيح مسلم برقم ١٠٦٢، وتقدم تخريجه مع أصل الحديث، ص ٩٦٨.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر التاسع، ورقم ١٦٦، الدرر الثاني.

(٤) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرر الثامن، ورقم ١٧٢، الدرر السابع.

وما أريد بها وجه الله»، فلم يعاقبه على ذلك، فدل ذلك على كمال حلمه ﷺ، فينبغي للداعية أن يقتدي بالنبي ﷺ في حلمه، وعفوه وصفحته، وفي جميع أحواله التي لا تختص به ﷺ. (١)

ثامناً: من أساليب الدعوة: الدعاء للقدوات الحسنة:

إن من أساليب الدعوة النافعة للدعاء للقدوات الحسنة: من الأنبياء، والعلماء، والدعاة؛ لما في ذلك من لفت قلوب المدعويين إلى أعمالهم الطيبة، فيحبونهم ويقتدون بهم، وقد دل الحديث على هذا الأسلوب بقوله ﷺ: «رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصر»؛ فإن هذا يشد قلوب المدعويين إلى الاقتداء بمن دعي له، فينبغي للداعية أن يدعو للعلماء عند ذكركم ويطرحهم عليهم، ويثني عليهم بأعمالهم الطيبة بحضرة المدعويين؛ لما في ذلك من ترغيب في أعمالهم؛ ولحقتهم على من استفاد من علمهم، والله ﷻ أعلم. (٢)

تاسعاً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ يراعي أحوال المدعويين؛ ولهذا أعطى أناساً من أشرف قريش وترك آخرين (٣)؛ قال ﷺ: «إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكب في النار على وجهه» (٤)، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أمرنا أن ننزل الناس منازلهم» (٥)، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» (٦)، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله» (٧)،

(١) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرر الثاني، ورقم ٨٩، الدرر الخامس.

(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١١/١٣٥، ١٣٧، وعمدة القاري للعيني، ٢٢/١٣٢.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٨/٥٣، وعمدة القاري للعيني، ١٥/٦٩.

(٤) متفق عليه: البخاري، ١/١٤، برقم ٢٧، ومسلم، ١/١٣٢، برقم ١٥٠، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧، الدرر التاسع، ص ٨٥.

(٥) مسلم في المقدمة، ٦/١، وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب إنزال الناس منازلهم، ٤/٢٦١، برقم ٤٨٤٢.

(٦) مسلم، في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١/١١.

(٧) البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، في ترجمة الباب، ١/٤٦، قبل حديث رقم ١٢٧.

وهذه الأحاديث وغيرها تؤكد مراعاة أحوال المدعويين على حسب عقولهم، وعقيدتهم، وأجناسهم، ومجتمعاتهم، وعلمهم، وغير ذلك. ^(١)

عاشراً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

إن الاستفهام الإنكاري من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ، وقد دل هذا الحديث على هذا الأسلوب في قوله ﷺ: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟»، وهذا يؤكد أهمية أسلوب الاستفهام الإنكاري، فينبغي أن يعتني به الداعية عند الحاجة إليه والله الموفق. ^(٢)

الحادي عشر: من أصناف المدعويين: أشرف الناس:

إن أشرف الناس صنفاً من أصناف المدعويين؛ ولهذا تألفهم رسول الله ﷺ وأعطاهم - كما في هذا الحديث - عطاءً خاصاً، مراعاة لأحوالهم، وإنزالاً لهم منازلهم، قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وأعطى أناساً من أشرف العرب وآثرهم يومئذٍ في القسمة»، وهم من الطلقاء الذين أسلموا يوم الفتح، ومنهم من هو من المهاجرين، وقد اعتنى النبي ﷺ بجماعة فأجزل لهم العطاء، منهم أبو سفيان، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، ومالك بن عوف، والأقرع بن حابس، وعلقمة بن علاثة، والعباس بن مرداس، وغيرهم، وقد أعطى كل واحد من هؤلاء مائة من الإبل، ^(٣) فينبغي للداعية أن يعتني بدعوة أشرف الناس، ويخاطبهم على قدر مكانتهم، ومنازلهم؛ لأن النبي ﷺ سلك هذا المنهج الحكيم وأنزل كل إنسان منزلته.

الثاني عشر: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة حنين:

ظهر في هذا الحديث ذكر غزوة حنين؛ لقول عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لما

(١) انظر: الحديث رقم ١٩، الدرس الثالث، ورقم ٥٨، الدرس السابع.

(٢) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الرابع، ورقم ٣١، الدرس الخامس.

(٣) انظر: صحيح مسلم، برقم ١٠٦٢، وتقدم تخريجه في أصل الحديث، ص ٩٦٨، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٥٣/٨ و ٥٥.

كان يوم حنين أثر النبي ﷺ أناساً في القسمة»، وهذا فيه بيان لأهمية هذه الغزوة، والعناية بها، وبذكرها، وتاريخها. (١)

الثالث عشر: من القواعد الدعوية: درء المفسد مقدم على جلب المصالح:

لاشك أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح؛ ولهذا والله أعلم لم يقتل النبي ﷺ هذا الرجل الذي قال له في هذا الحديث: «إن هذه قسمة ما عدل فيها»؛ لأنه لو قتله، لقليل: إن محمداً يقتل أصحابه، وهذا فيه تنفير من الإسلام؛ لأن المنافقين من جملة أصحاب النبي ﷺ فيما يبدو للناس، فإذا قتلهم كان في ذلك مفسد عظيمة، والله أعلم. (٢)

(١) انظر: الحديث رقم ١٧١، الدرس الثاني.
(٢) انظر: الحديث رقم ١٦٧، الدرس الخامس.

١٧٤- [٣١٥١]- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الرَّبِيعِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي. وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلْثِي فَزَسَخَ». وَقَالَ أَبُو ضَمْرَةَ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَ الرَّبِيعَ أَرْضاً مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ». ^(٢)

وفي رواية: «عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الرَّبِيعُ وَمَالَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ، وَلَا شَيْءٍ غَيْرُ نَاضِحٍ، وَغَيْرُ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَزْبَهُ، وَأَعْجَنُ، وَلَمْ أَكُنْ أَحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتُ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الرَّبِيعِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلْثِي فَزَسَخَ، فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِيَّاهُ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُسِيرَ مَعَ الرَّجَالِ، وَذَكَرْتُ الرَّبِيعَ وَغَيْرَتَهُ، وَكَانَ أَعْيَرَ النَّاسَ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى، فَجِئْتُ الرَّبِيعَ فَقُلْتُ: لَقَيْتَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاحَ؛ لِأَرْكَبَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَحَمْلُكَ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ. قَالَتْ: حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ يَكْفِينِي سِيَّاسَةَ الْفَرَسِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي». ^(٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «فرسخ» الفرسخ من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذ منه، والفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة، سمي بذلك؛ لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: ١٠٧.

(٢) [الحديث ٣١٥١] طرفه في كتاب النكاح، باب الغيرة، ١٩١/٦، برقم ٥٢٢٤. وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعتيت في الطريق، ١٧١٦/٤، برقم ٢١٨٢.

(٣) من الطرف رقم: ٥٢٢٤.

كأنه سكن^(١)، وقيل: الفرسخ: ثلاثة أميال هاشمية، أو اثنا عشر ألف ذراع، أو عشرة آلاف.^(٢)

* «ناضح» الناضح، والنواضح: الإبل السواني التي يُسقى عليها الزرع والنخل، واحدها: ناضح، وجمعها نواضح.^(٣)

* «غربه» الغرب الدلو.^(٤)

* «سياسة الفرس» أي القيام على الفرس بما يُصلحُه.^(٥)

* «الغيرة» أي الحمية والأنفة، يقال: رجل غيور، وامرأة غيور، بلاهأ؛ لأن فعولاً يشترك فيه الذكر والأنثى.^(٦)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- مكانة الصحابيَّات وصبرهن على خدمة الأزواج.
- ٢- من صفات الداعية: الكرم.
- ٣- من صفات الداعية: التواضع.
- ٤- أهمية الحياء وعظم منزلته.
- ٥- من صفات الداعية: الغيرة المحمودة.
- ٦- من صفات الداعية: الحرص على صلة الأرحام.
- ٧- أهمية الصدق ومكانته.
- ٨- من صفات الداعية: الرحمة.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

- (١) لسان العرب، لابن منظور، باب الخاء، فصل الفاء، ٤٤/٣.
- (٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الخاء، فصل الفاء، ص ٣٢٩.
- (٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٠٨، ص ٥٦٧.
- (٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٦٨، والنهية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الغين مع الراء، مادة: «غرب» ٣/٣٥١.
- (٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب السين مع الواو، مادة: «سوس» ٢/٤٢١.
- (٦) انظر: المرجع السابق، باب الغين مع الباء، مادة «غير»، ٣/٤٠١.

أولاً: مكانة الصحابيات وصبرهن على خدمة الأزواج:

إن نساء الصحابة رضي الله عنهن كن مجاهدات عاملات في خدمة الأزواج، صابرات على المشقة والتعب ابتغاء وجه الله ﷻ، ومما يدل على ذلك ما فعلته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، من العمل العظيم في خدمة الزوج الشجاع الزبير بن العوام رضي الله عنه، فقد كانت تنقل النوى من أرض بعيدة عن منزلها، وتخز الغرب، وتستقي الماء، وتعجن وكل ذلك بيدها، والحمل على ظهرها ورأسها، وهذا يدل على قوة عزمها، ورغبتها فيما عند الله ﷻ. (١)

ثانياً: من صفات الداعية: الكرم:

الكرم من الصفات الحميدة؛ ولهذا اتصف به رسول الله ﷺ، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأنه ﷺ أقطع الزبير أرضاً، وهذا غيظ من فيض من كرم رسول الله ﷺ، فينبغي لكل مسلم أن ينهج منهجه، ويسلك طريقه ﷺ. (٢)

ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع:

ظهر في هذا الحديث تواضع النبي ﷺ، وحسن خلقه مع أصحابه؛ فقد رأى أسماء بنت أبي بكر تحمل النوى على رأسها من أرض الزبير البعيدة عن منزلها، فدعاها ﷺ ثم قال: «إخ إخ» لراحلتها؛ لتبرك فيحمل أسماء عليها خلفه، كما كان يردف أصحابه خلفه مراراً لا تحصر، وهذا يدل على عظم تواضعه ﷺ. (٣)

رابعاً: أهمية الحياء وعظم منزلته:

لاشك أن الحياء مهم وخاصة للمرأة، وقد دل هذا الحديث على عظم حياء أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها؛ لأنها عندما أناخ رسول الله ﷺ راحلتها لتركب خلفه استحييت رضي الله عنها ولم تتركب، قالت: «فاستحييت أن أسير مع الرجال»، وقالت: «عرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى»، وهذا يؤكد أهمية

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤١٥/١٤، وفتح الباري لابن حجر، ٢٥٢/٦، ٣١٩/٩.

(٢) انظر: الحديث رقم ٣٥، الدرس الثالث.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٢، الدرس الثالث.

الحياء^(١) ؛ ولهذا قال ﷺ : «الإيمان بضع وسبعون شعبة^(٢) ، والحياء شعبة من الإيمان»^(٣) ، وفي رواية لمسلم : «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان»^(٤) . وعن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «الحياء لا يأتي إلا بخير»^(٥) ؛ ولأهمية الحياء عده النبي ﷺ من شرائع الأنبياء التي لم تنسخ ، بل يكون إلى يوم القيامة^(٦) ، فعن أبي مسعود رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح^(٧) فاصنع ما شئت»^(٨) ، وأعظم من ذلك دلالة أن هذا الحياء من أخلاق النبي ﷺ ، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء^(٩) في خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه^(١٠) ، فينبغي للدعاة إلى الله ﷺ أن يلتزموا الحياء الذي يحبه الله ﷻ ؛ وليعلم أن الحياء الذي يمنع من العلم أو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس حياءً ، وإنما هو من الضعف والخور ، والجبن ، والله المستعان .

- (١) انظر : مختصر شعب الإيمان للبيهقي ، اختصره الإمام عمر بن عبدالرحمن القزويني ، ص ١١٠ ، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص ٩-٣٨ .
- (٢) البضع : ما بين الثلاث إلى عشر ، وقيل ما بين الثلاث إلى تسع . شرح النووي على صحيح مسلم ١/٣٦٣ .
- (٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخاري ، كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان ، ١/١٠ ، برقم ٩ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ، ١/٦٣ ، برقم ٣٥ ، واللفظ له .
- (٤) مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان ، ١/٦٣ ، برقم ٣٥ .
- (٥) متفق عليه : البخاري ، كتاب الأدب ، باب الحياء ، ٧/١٣٠ ، برقم ٦١١٧ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان ، ١/٦٤ ، برقم ٣٧ ، وفي لفظ له : «الحياء كله خير» .
- (٦) انظر : جامع الأصول ، لابن الأثير ، ٣/٦٢١ .
- (٧) إذا لم تستح فاصنع ما شئت : هذا له تفسيران : المعنى الأول المشهور : إذا لم تستح من العيب ولم تخش العار مما تفعله فافعل ما تحذرك به نفسك من أغراضها سواء كان حسناً أو قبيحاً ، وهذا لفظه أمرٌ ومعناه : توبيخ وتهديد . والمعنى الثاني : إذا كنت من أفعالك آمناً أن تستحي منها فاصنع منها ما شئت ، كأنه يقول : إذا كنت في أفعالك جارياً على سنن الصواب ، فافعل منها ما شئت ، جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ ، لابن الأثير ، ٣/٦٢١ ، وانظر : شرح الأربعين النووية ، للإمام ابن دقيق العيد ، ص ٦٢ .
- (٨) البخاري ، في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : ٤/١٨٣ ، برقم ٣٤٨٣ .
- (٩) العذراء : البكر ، والخدر : هو الموضوع الذي تصان فيه من الأعين . جامع الأصول لابن الأثير ، ٣/٦٢٢ .
- (١٠) متفق عليه : البخاري ، كتاب الأدب ، باب الحياء ، ٧/١٣٠ ، برقم ٦١١٩ ، ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب كثرة حياته ﷺ ، ٤/١٨٠٩ ، برقم ٢٣٢٠ ، واللفظ له .

خامساً: من صفات الداعية: الغيرة المحمودة:

إن الغيرة المحمودة هي التي تبعث على القيام بالواجبات وتنفر من المحرمات، وقد ظهر في هذا الحديث أن الغيرة من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية، قالت أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس»، ويؤكد ذلك ما صح في مدح الغيرة، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحد أغير من الله؛ ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله؛ ولذلك مدح نفسه، [وليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل]». ^(١) وعن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال سعد بن عباد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه ^(٢)، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدح من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة» ^(٣)، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم [الله] عليه» ^(٤)، ومما يؤكد غيرة الله على محارمه ما روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال: «يا أمة محمد، ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته يزني، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب التفسير، سورة الأنعام، باب قوله ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ ﴾ ٢٣١/٥، برقم ٤٦٣٤، ومسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ٢١١٤/٤، برقم ٢٧٦٠، واللفظ له.

(٢) غير مصفح: أي يضربه بحد السيف لا يعرضه. جامع الأصول لابن الأثير، ٤٣٣/٨.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «لا شخص أغير من الله»، ٢٢٠/٨، برقم ٧٤١٦، ومسلم، كتاب اللعان، ١١٣٦/٢، برقم ١٤٩٩.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ١٩١/٦، برقم ٥٢٢٣، ومسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ٢١١٤/٤، برقم ٢٧٦١، واللفظ لمسلم، وما بين المعكوفين من صحيح البخاري.

لضحكتكم قليلاً ولبكيتم كثيراً»^(١).

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمته الله : أن الغيرة نوعان : غيرة من الشيء ، وغيرة على الشيء ، والغيرة من الشيء : كراهة مزاحمته ومشاركته لك في محبوبك ، والغيرة على الشيء : شدة حرصك على المحبوب أن يفوز به غيرك دونك أو يشاركك في الفوز به .

والغيرة أيضاً نوعان : غيرة العبد من نفسه على نفسه ، كغيرته من نفسه على قلبه ، ومن تفرقه على جمعيته ، ومن إعراضه على إقباله ، ومن صفاته المذمومة على صفاته المحمودة ، وهذه الغيرة خاصة النفس الشريفة الذكية ، وما للنفس الدنية المهينة فيها نصيب .

ثم الغيرة أيضاً نوعان : غيرة الله على عبده ، وغيرة العبد لربه لا عليه ، فأما غيرة الرب على عبده ، فهي أن لا يجعله للخلق عبداً ، بل يتخذ ببركته لنفسه وحده عبداً . وغيرة العبد لربه نوعان ، أيضاً : غيرة من نفسه وغيرة من غيره ، فالتى من نفسه : أن لا يجعل شيئاً من أعماله ، وأقواله ، وأحواله ، وأوقاته ، وأنفاسه لغير ربه ، والتي من غيره : أن يغضب لمحارمه ببركته إذا انتهكها المنتهكون ، ولحقوقه إذا تهاون بها المتهاونون .^(٢)

فينبغي للداعية أن يتصف بالغيرة التي يحبها الله ببركته ، ويدعو الناس إليها ويحثهم عليها ، ويحذرهم من محارم الله ببركته ؛ لأن الله يغار وغيرته لا تشبه غيرة أحد من خلقه ؛ فإنه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ، والله الموفق للصواب .

سادساً : من صفات الداعية : الحرص على صلة الأرحام :

دل هذا الحديث على أن من الصفات الحميدة الحرص على صلة الأرحام ؛ لأن أبا بكر رضي الله عنه أحسن إلى بنته أسماء رضي الله عنها فأرسل إليها خادماً يَكْفِيهَا الْفَرَسَ وما يحتاج إليه ؛ ولهذا قالت رضي الله عنها : « . . . حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد ذلك بخادم يَكْفِينِي سِيَّاسَةَ الْفَرَسِ ، فكأنما أعتقني » ، وقد تأثرت رضي الله عنها بهذه الصلة حتى

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ٦/١٩١، برقم ٥٢٢١ .

(٢) انظر : مدارج السالكين، لابن القيم، ٣/٤٣ .

قالت: «فكأنما أعتقني»، وهذا يؤكد ويحث على العناية بالأرحام وصلتهم؛ لما في ذلك من الثواب العظيم، والأجر الكبير؛ ولأهمية صلة الرحم ألزم الله بها كل مسلم ومسلمة لنصوص كثيرة وفوائد عظيمة منها ما يأتي:

١- أمر الله ﷺ بصلة الأرحام فقال: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾^(١)، وقال الله ﷻ: ﴿وَمَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا بُدْرٌ تَبْذِيرًا﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلذَّيْنِ يُرِيدُونَ وَجَهَ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣)، وقال ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٤).

٢- صلة الأرحام يزيد الله بها في العمر، ويبسط في الرزق، ويصل من وصلها، وهي من أسباب المحبة بين الأهل والأقارب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره»^(٥) فليصل رحمه»^(٦)، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق وحسن الجوار، يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار»^(٧). وعن أبي

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦، وانظر: أحكام القرآن لعلماد الدين الطبري الهراس، ٢/٣٧١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٣) سورة الروم، الآية: ٣٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٥.

(٥) ينسأ له في أثره: أي يؤخر له في أجله، وبسط الرزق: توسيعه وكثرته، وقيل: البركة فيه. وأما التأخير في الأجل، فقيل: هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصياتها عن الضياع في غير ذلك، ورجحه النووي. وقيل: إن التأجيل في العمر بالنسبة لما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك، فيظهر لهم أن عمره ستون سنة مثلاً، فإن وصل رحمه زيد له أربعون سنة وقد علم الله ﷻ ما سيقع من ذلك وقدره. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/٣٤٩.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ٧/٩٦، برقم ٥٩٨٦، ومسلم كتاب البر والصلة، والأداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ٤/١٩٨٢، برقم ٢٥٥٧.

(٧) مسند الإمام أحمد، ٦/١٥٩، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧٦، الدرس الثالث، ص ٤٦٢.

هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ؛ فإن صلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة^(١) في الأثر»^(٢) وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر : «تعلموا أنسابكم ، ثم صلوا أرحامكم ، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء ، ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخله الرحم^(٣) ؛ لأوزعه ذلك عن انتهاكه»^(٤) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، فإنه لا قرب لرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ، ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدة»^(٥) ، وزاد البخاري في الأدب المفرد موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما : «... وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها ، وعليه بقطيعة إن كان قطعها»^(٦) .

٣- صلة الأرحام من أسباب دخول الجنة ، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، فقال ﷺ : «تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم»^(٧) ، وعن عبدالله ابن سلام رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «أيها الناس ، أفسحوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»^(٨) .

- (١) قال الترمذي في سننه منسأة في الأثر ، يعني زيادة في العمر ، ٣٥١/٤ .
- (٢) أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في تعليم النسب ، ٣٥١/٤ ، برقم ١٩٧٩ ، وأحمد في المسند ، ٣٧٤/٢ ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١٦١/٤ ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، برقم ٢٧٦ : «إسناده جيد ، ورجاله ثقات» .
- (٣) داخله الراحم : علامة القرابة . فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد ، لفضل الله الجيلاني ١٥٥/١ .
- (٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد في باب : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، ص ٣٩ ، برقم ٧٢ ، وحسن إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد ص ٥٥ .
- (٥) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١٦١/٤ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٧٧ .
- (٦) الأدب المفرد ص ٣٩ ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص ٥٦ ، وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٧٧ في هذه الزيادة : «وهذا سند على شرط البخاري في صحيحه ، ولكنه موقوف بيد أن من رفعه ثقة حجة وهو الإمام الطيالسي وزيادة الثقة مقبولة» .
- (٧) البخاري ، كتاب الأدب ، باب فضل صلة الرحم ، ٩٥/٧ ، برقم ٥٩٨٣ .
- (٨) أخرجه ابن ماجه برقم : ٣٢٥١ ، والترمذي برقم : ٢٤٨٥ ، وأحمد في المسند ١/١٦٥ ، وتقدم تخريجه في الدرس الثالث من الحديث رقم ١٣٣ ، ص ٧٧٣ .

٤- صلة الرحم من أسباب النجاة من العقوبة ؛ لأن قطيعة الرحم تسبب العقوبة، في الدنيا والآخرة، فعن أبي بكره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ذنب أجدُرُّ أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة : من البغي وقطيعة الرحم »^(١) ، وعن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يدخل الجنة قاطع »^(٢) ، يعني قاطع رحم^(٣) ، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : « هذا مقام العائذ بك من القطيعة ». قال : « نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ » قالت : بلى يا رب ، قال : « فهو لك » ، ثم قال رسول الله ﷺ : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(٤) ، وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت ، قال رسول الله ﷺ : « الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله »^(٥) . وعن عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « قال الله ﻳَرِزُّكَ أنا الرحمن ، وأنا خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها يتئَّه »^(٦) .

٥- صلة الرحم الكاملة التي تحصل بها الإعانة هي أن المسلم يصل من

- (١) أبو داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، ٢٧٦/٤، برقم ٤٩٠٢، والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب: حدثنا علي بن حجر، ٦٦٤/٤، برقم ٢٥١١، وقال: «هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب عقوبة قاطع الرحم في الدنيا، ١٤٧/١، برقم ٦٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩١٧، ٩٧٦. وصحيح الأدب المفرد ص ٥٣.
- (٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب إثم القاطع ٩٥/٧، برقم ٥٩٨٤، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ١٩٨١/٤، برقم ٢٥٥٦.
- (٣) من رواية مسلم المتقدمة برقم ٢٥٥٦.
- (٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، ٩٦/٧، برقم ٥٩٨٧، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ١٩٨٠/٤، برقم ٢٥٥٤، والآيات من سورة محمد ٢٢-٢٤.
- (٥) مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ١٩٨١/٤، برقم ٢٥٥٦.
- (٦) البخاري في الأدب المفرد، باب فضل صلة الرحم، ص ٣٣، برقم ٥٣، بلفظه، وأبو داود، في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، ١٣٣/٢، برقم ١٦٩٤، والترمذي، وصححه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم، ٣١٥/٤، برقم ١٩٠٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: ٥٢٠، وصحيح الأدب المفرد ص ٤٩.

قطعه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلاً قال : يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال : «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ»^(١)، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم^(٢) ما دمت على ذلك». ^(٣) وعن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رَحْمَةُ وصلها»^(٤)، والمراد بالواصل في هذا الحديث : الكامل؛ فإن المكافأة نوع صلة، ولا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع، فهم ثلاث درجات : واصل، ومكافئ، وقاطع، فالواصل من يعطي ويتفضل ولا يُتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يأخذ ولا يعطي، ويتفضل عليه ولا يُتفضل، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين، فمن بدأ بالوصل فحينئذ هو الواصل.^(٥)

٦- الصدقة على ذي الرحم : اثنتان : صدقة وصلة، فعن سليمان بن عامر الضبي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الصدقة على المسكين صدقة، والصدقة على ذي الرحم اثنتان : صلة وصدقة».^(٦)

٧- والرحم التي أمر بصلتها، هي كل ما يرتبط بقرابة سواء كانت من الأصول : كالآباء والأمهات وإن علوا، والفروع وإن نزلوا، والحواشي : من الإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، كما دل على أصل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رجل : يا رسول الله، من أحق بحسن الصحبة؟ قال : «أملك، ثم أملك، ثم أبوك، ثم أذنك، أذنك»^(٧)،

(١) الملّ : هو الرماد الحار، شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٥٠/١٦.

(٢) الظهير : المعين الدافع لأذاهم. انظر : المرجع السابق ٣٥٠/١٦.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ١٩٨٢/٤، برقم ٢٥٥٨.

(٤) البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ٩٧/٧، برقم ٥٩٩١.

(٥) انظر : فتح الباري لابن حجر، ٤٢٤/١٠.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، ١٧/٢، ١٨، ٢١٤، والترمذي، ٣٨/٣، برقم ٦٥٨، وتقدم تخريجه في

الحديث رقم ٧، الدرس الأول، ص ٨٠

(٧) متفق عليه : البخاري، ٩١/٧، برقم ٥٩٧١، ومسلم، ١٩٧٤/٤، برقم ٢٥٤٨، وتقدم تخريجه في

الدرس الخامس، من الحديث رقم ١١٤، ص ٦٦٥.

وصلة الرحم أنواع على حسب الحاجة ، فتكون بالنفقة لمن يحتاج ذلك ، وتكون بالهدية ، وبالتودد إليهم ، وبالعون والإعانة على الحاجات ، وبالنصيحة ، وبدفع الضرر ، وبالإنصاف معهم ، وطلاقة الوجه ، وبالعدل والقيام بالحقوق الواجبة ، وبالדعاء ، وبتفقد أحوالهم ، والتغافل عن زلاتهم ، والزيارة ، وبالشفاة الحسنة ، والمعنى الجامع : إيصال ما أمكن من الخير ، ودفع ما أمكن من الضرر. (١)

ويجمع أنواع الصلة قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) ، فينبغي للداعية أن يعتني بالرحم ويصلها ؛ فيكون قدوة حسنة ، ويحض على ذلك ويدعو إليه بالقول والفعل . والله المستعان وعليه التكلان .

سابعاً: أهمية الصدق ومكانته:

ظهر في هذا الحديث أن الصدق من الصفات الحميدة؛ ولهذا أنتت أسماء بنت أبي بكر على من اتصف به فقالت: «ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق»، وهذا يؤكد أهمية الصدق ومكانة أهل الصدق في القلوب. (٣)

ثامناً: من صفات الداعية: الرحمة:

دل هذا الحديث على صفة الرحمة ؛ لأن النبي ﷺ رحم أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأشفق عليها من حمل النوى على رأسها ، فأراد أن يحملها خلفه ؛ لأن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال حينما بلغه الخبر : والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه ، قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « وفيه ما كان عليه ﷺ من الشفقة على المؤمنين والمؤمنات ، ورحمتهم ومواساتهم فيما أمكنه » (٤) ، وهذا يؤكد أهمية الرحمة بالمؤمنين والمؤمنات . (٥)

(١) انظر : فتح الباري لابن حجر ، ٤١٨/١٠ ، وسبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني ٤/١٥٣٣ ، وتوضيح الأحكام شرح بلوغ المرام ، لعبدالله البسام ، ٦/٢٤٤ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٠ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرر الثالث ، ورقم ٩ ، الدرر الرابع ، ورقم ٣٥ ، الدرر الرابع .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٤/٤١٧ .

(٥) انظر : الحديث رقم ٥ ، الدرر الأول ، ورقم ٩ ، الدرر الثالث ، ورقم ٥٠ ، الدرر الرابع .

٢٠- بَابُ مَا يُصِيبُ مِنَ الطَّعَامِ فِي أَرْضِ الْحَرْبِ

١٧٥- [٣١٥٣]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا مُحَاصِرِينَ قَصْرَ خَيْبَرَ، فَرَمَى إِنْسَانٌ بِجِرَابٍ فِيهِ شَحْمٌ، فَزَرَوْتُ لَأَخْذَهُ فَالْتَفَتُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ». ^(٢)

١٧٦- [٣١٥٤]- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(٣) قَالَ: «كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَازِينَا الْعَسَلَ وَالْعِنَبَ، فَتَأْكُلُهُ وَلَا نَرْفَعُهُ».

○ شرح غريب الحديثين:

* «جراب» الجراب : وعاءٌ من جلد يحفظ فيه الزاد. ^(٤)

* «فزروت» أي وثبت وأسرعت. ^(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من خصائص الإسلام : التيسير ورفع الحرج .
- ٢- من صفات الداعية : توقير النبي ﷺ وإجلاله .

(١) عبدالله بن مُغْفَل بن عبد غنم، وقيل : ابن عبد نهم بن عَفِيفِ المزنبي، وكان من أهل بيعة الرضوان، وقال : إني لممن رفع عن رسول الله ﷺ أغصان الشجرة، سكن المدينة، ثم تحول إلى البصرة، وابتنى بها داراً قرب الجامع، وكان أحد البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِمْ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرْحَرًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ [سورة التوبة، الآية : ٩٢]، وكان أحد العشرة الذين بعثهم عُمَرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى البصرة يفقهون الناس، وهو أول من دخل مدينة تستر حين فتحها المسلمون، روى عن رسول الله ﷺ ثلاثة وأربعين حديثاً اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بآخر، توفي بالبصرة سنة ستين، وقيل : سنة تسع وخمسين. انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٩٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٤٨٣ .

(٢) [الحديث ٣١٥٣] طرفاه في : كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٥/ ٩٢، برقم ٤٢١٤. وكتاب الذبائح والصيد، باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم، ٦/ ٢٨١، برقم ٥٥٠٨. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب، ٣/ ١٣٩٣، برقم ١٧٧٢ .

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم ١ .

(٤) تقدم في شرح غريب الحديث رقم ١٤١، ص ٨١٤ .

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي ص ٦٤ .

٣- من صفات الداعية: الحياء .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من خصائص الإسلام: التيسير ورفع الحرج:

التيسير ورفع الحرج من خصائص الإسلام، وقد دل هذان الحديثان على ذلك؛ لأن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يأكلون من الغنيمة قبل القسم على قدر الحاجة: من الشحم، والعسل، والعب، والطعام اليسير، ولم ينكر عليهم النبي ﷺ، فدل على جواز مثل ذلك، ويسر الإسلام وسماحته. ونقل النووي رحمته الله: «إجماع العلماء على جواز أكل طعام الحربين مادام المسلمون في دار الحرب، فيأكلون منه قدر حاجتهم، ويجوز بإذن الإمام وبغير إذنه»،^(١) وقال الإمام ابن القيم رحمته الله: لا أعلم خلافاً بين الفقهاء أن الطعام لا يخمس، في جملة ما يخمس من الغنيمة، وأن لو اجده أكله مادام الطعام في حد القلة، وعلى قدر الحاجة، مادام صاحبه مقيماً في دار الحرب»^(٢)، وهذا يبين أن من خصائص الإسلام التيسير ورفع الحرج، والحمد لله.^(٣)

ثانياً: من صفات الداعية: توقير النبي ﷺ وإجلاله:

الصحابة رضي الله عنهم كانوا يوقرون النبي ﷺ، ويجلّونه، إكراماً، وتعظيماً، ومحبة، وقد دل الحديث الأول من هذين الحديثين على ذلك؛ لقول عبدالله بن مغفل رضي الله عنه: «كنا محاصرين قصر خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فنزوت لأخذه، فالتفت فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه»، قال العلامة العيني رحمته الله: «وفيه إشارة إلى ما كانوا عليه من توقير النبي ﷺ، ومن الإعراض عن خوارم المروءة».^(٤)

فينبغي لكل مسلم أن يحترم النبي ﷺ ويوقره، وينصره في حياته وبعد موته بنشر سنته والذب عن دينه، والدعوة إليه. قال الله ﻋﺰّ وﺟﻞ: ﴿لِتُؤْمِنُوا

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٣٤٥.

(٢) تهذيب السنن، ٤/٣٤، وانظر: القواعد في الفقه الإسلامي، لابن رجب، ص ١٩٩.

(٣) انظر: الحديث رقم ١، الدرر الخامسة، ورقم ٣٢، الدرر الأولى.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٧٦/١٥.

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزُّوهُ وَتُوقِرُوهُ^(١) ، وقال ﷺ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٢) ، وهذا يبين أهمية احترام النبي ﷺ ، وتعظيمه وإنزاله منزلته ﷺ^(٣) .

ثالثاً: من صفات الداعية: الحياء:

إن الحياء من الصفات المهمة العظيمة التي ينبغي للداعية العناية بها ، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث في قول عبدالله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « فنزوت لآخذه ، فالتفت فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه » ، وهذا يؤكد أهمية الحياء^(٤) ، وخاصة من أهل العلم والفضل ، والله المستعان .^(٥)

(١) سورة الفتح ، الآية : ٩ ، وانظر : تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ، ٢٠٧ / ٢٢ .
 (٢) سورة الحجرات ، الآية : ١ .
 (٣) انظر : الحديث رقم ١٥٦ ، ١٥٧ ، الدرس الأول .
 (٤) انظر : شرح الكرماني على صحيح البخاري ، ٧٦ / ١٥ ، وفتح الباري لابن حجر ، ٢٥٦ / ٦ .
 (٥) انظر : الحديث رقم ١٧٤ ، الدرس الرابع .

١٧٧- [٣١٥٥]- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ : حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : « أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ لِيَالِي خَيْبَرَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ وَقَعْنَا فِي الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ فَانْتَحَرْنَاهَا ، فَلَمَّا غَلَتِ الْقُدُورُ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفِثُوا الْقُدُورَ فَلَا تَطْعَمُوا مِنْ لُحُومِ الْحُمْرِ شَيْئًا » ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَقُلْنَا إِنَّمَا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُخَمَّسْ . قَالَ : وَقَالَ آخَرُونَ حَرَّمَهَا أَلْبَتَّةَ . وَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ : حَرَّمَهَا أَلْبَتَّةَ . ^(٢)

وفي رواية : « لَا تَأْكُلُوا مِنْ لُحُومِ الْحُمْرِ شَيْئًا وَأَهْرِيقُوهَا » ، قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى فَتَحَدَّثَنَا أَنَّهُ إِنَّمَا نَهَى عَنْهَا لِأَنَّهَا لَمْ تُخَمَّسْ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَهَى عَنْهَا أَلْبَتَّةَ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَأْكُلُ الْعَذْرَةَ . ^(٣)

وفي رواية : « نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ » . ^(٤)

○ شرح غريب الحديث:

* « العذرة » فناء الدار وناحيتها ، ويطلق على الغائط الذي يلقيه الإنسان ؛ لأنهم كانوا يلقون الغائط في أفنية الدور فسمي بالعذرة . ^(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية ، منها :

- ١- من تاريخ الدعوة : ذكر زمن وقعة خيبر .
- ٢- من القواعد الدعوية : الأصل في الأشياء الإباحة .
- ٣- أهمية تفقد الإمام أحوال رعيته .

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٣ .

(٢) [الحديث ٣١٥٥] أطرافه في : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ٩٣/٥ ، برقم ٤٢٢٠ و ٤٢٢٢ و ٤٢٢٤ . وكتاب الذبائح والصيد ، باب لحوم الحمر الإنسية ، ٢٨٦/٦ ، برقم ٥٥٢٦ . وأخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح ، باب تحريم أكل لحوم الحمر الإنسية ، ١٥٣٨/٣ ، برقم ١٩٣٧ .

(٣) من الطرف رقم : ٤٢٢٠ .

(٤) من الطرف رقم : ٥٥٢٦ .

(٥) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب العين مع الذال ، مادة : «عذر» ، ١٩٩/٣ .

- ٤- من سنن الله ﷺ : الابتلاء والامتحان .
 ٥- أهمية الإسراع في تغيير المنكر وإزالته إذا ظهر .
 ٦- من موضوعات الدعوة : بيان تحريم الحمر الأهلية .
 ٧- من أصناف المدعوين : أهل الصلاح والتقوى .
 ٨- من وسائل الدعوة : إرسال الدعاة .
 والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر وقت غزوة خيبر:

ظهر في هذا الحديث الإشارة إلى غزوة خيبر في قول عبدالله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : «أصابتنا مجاعة ليالي خيبر»، ولاشك أن غزوة خيبر كانت بعد غزوة الحديبية، فبعد أن رجع رسول الله ﷺ من غزوة الحديبية في نهاية السنة السادسة للهجرة، غزا غزوة خيبر في السنة السابعة على قول الجمهور، وقد نصر الله ﷺ رسوله وأصحابه على اليهود، وغنموا غنائم كثيرة. (١)

ثانياً: من القواعد الدعوية: الأصل في الأشياء الإباحة:

ظهر في هذا الحديث أن من القواعد الدعوية أن الأصل في الأشياء : من المأكَل والمشارب، وأصناف الملابس : هو الإباحة، ولهذا أخذ الصحابة بهذا الأصل في غزوة خيبر، فأكلوا الحمر الإنسية؛ قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أثناء ذكره لفوائد هذا الحديث : «الأصل في الأشياء الإباحة، لكون الصحابة أقدموا على ذبحها وطبخها، كسائر الحيوان، من قبل أن يستأمرُوا، مع توفر دواعيهم على السؤال عما أشكل» (٢)، وهذا يؤكد للداعية أن الأصل في العادات الإباحة؛ لأن الله خلق لنا جميع ما على الأرض، لنتنفع به بجميع أنواع الانتفاعات، إلا ما حرمه الشارع علينا، أما العبادات فالأصل فيها الحظر إلا ما ورد عن الشارع تشريعه. (٣)

(١) انظر : زاد المعاد، لابن القيم، ٣/٣١٦ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٩/٦٥٦ .

(٣) انظر : الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن حزم ١/٤٧، وإحكام الفصول في أحكام الأصول، للوليد بن سليمان بن خلف الباجي ص ٦٨١، وفتاوى ابن تيمية ١/٣٤٢، ورسالة مختصرة في أصول الفقه، للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص ١٣١، والقواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة له، ص ٢٣ .

فينبغي للداعية أن يراعي الأصول والضوابط الشرعية حتى لا يأمر بشيء أو ينهى عن شيء والحق خلافه؛ ولهذا قال العلامة السعدي رحمته الله:
والأصل في عاداتنا الإباحة حتى يجيء صارف الإباحة وليس مشروعاً من الأمور غير الذي في شرعنا المذكور^(١)
ثالثاً: أهمية تفقد الإمام أحوال رعيته:

إن تفقد الإمام أو الأمير أحوال رعيته من الأمور المهمة، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم، بتفقدته لأحوال أصحابه علم بأن بعضهم نحر الحمر وطبخها فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قال عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه: «... فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكفثوا القدور فلا تطعموا من لحوم الحمر شيئاً»؛ ولهذا قال الإمام عبدالله بن أبي جمرة رحمته الله: «وفيه دليل على كثرة مشاهدته عليه [الصلاة] والسلام لشأن أصحابه، وما يزيد عليهم وما ينقص، والسؤال عن جميع أحوالهم، فعلى هذا فيجب على كل من كان راعياً على أي شيء استترعي دوام النظر إليه، والالتفات لما يزيد فيه وينقص، حتى يعلم ما حكم الله تعالى فيما يظهر من الزيادة والنقص فينفذه»^(٢)، وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله في ذكره لفوائد هذا الحديث: «ينبغي لأmir الجيش تفقد أحوال رعيته، ومن رآه فعل ما لا يسوغ في الشرع منعه، وأشاع منعه، إما بنفسه كأن يخاطبهم، وإما بغيره، بأن يأمر منادياً فينادي؛ لئلا يغتر به من رآه فيظنه جائزاً»^(٣).

وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أهمية العناية بالرعية فقال صلى الله عليه وسلم: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٤)، ومما يؤكد أهمية العناية بالرعية ومراقبتهم،

(١) رسالة في القواعد الفقهية للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص ٣١.

(٢) بهجة النفوس، ١٦٧/٣.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦٥٦/٩.

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾

وإلزامهم بطاعة الله ﷺ قوله ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»^(١)، ومع الأمر بالعناية بالرعية ومراقبة أحوالهم أمر ﷺ بالرفق بهم وعدم المشقة عليهم، فقال ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به»^(٢).

رابعاً: من سنن الله ﷺ : الابتلاء والامتحان:

إن الله ﷺ يختبر عباده ويمتحنهم بالسراء والضراء، وباليسر والعسر، وقد دل هذا الحديث على أنه سبحانه ابتلى أوليائه أصحاب محمد ﷺ بالجوع وهم يجاهدون في سبيله ﷺ، قال عبدالله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أصابتنا مجاعة ليالي خبير»، وهذا يؤكد ابتلاءه لعباده المؤمنين؛ ليعلم الصادق من الكاذب؛ ويرفع درجات الصابرين، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة.^(٣)

خامساً: أهمية الإسراع في إزالة المنكر وتغييره إذا ظهر:

دل هذا الحديث على أهمية الإسراع في إزالة المنكر، وتغييره إذا ظهر فعله؛ لقول عبدالله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «وقعنا في الحمر الأهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادى رسول الله ﷺ: أكفئوا القدور فلا تطعموا من لحوم الحمر شيئاً»، قال الإمام ابن أبي جرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفي هذا دليل على الإسراع في تغيير المنكر عند معانيته؛ لأن النبي ﷺ لم يتركه حين رآه حتى غيره»^(٤)، وهذا يؤكد على كل مسلم - وخاصة الدعوة إلى الله ﷺ - أهمية الإسراع في إزالة المنكر.^(٥)

= وأول الأخر منكر ﴿ [النساء: ٥٩]، ١٣٣/٨، برقم ٣١٣٨، ومسلم، كتاب الإمامة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ١٤٥٩/٣، برقم ١٨٢٩.

(١) متفق عليه: البخاري، ١٣٦/٨، برقم ٧١٥١، ومسلم، ١٤٦٠/٣، برقم ١٨٢٧، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ١٣٦، الدرس الثالث، ص ٧٨٩.

(٢) مسلم، ١٤٥٨/٣، برقم ١٨٢٨، وتقدم تخريجه، في الحديث رقم ١٠٢، الدرس الخامس، ص ٥٨٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الخامس، ورقم ٦٦، الدرس الأول.

(٤) بهجة النفوس، ١٦٨/٣.

(٥) انظر: الحديث رقم ١١٧، الدرس الثالث.

سادساً: من موضوعات الدعوة: بيان تحريم الحمر الأهلية:

لاشك أن من الموضوعات المهمة بيان تحريم الحمر الأهلية لمن لا يعرف حرمتها من المدعويين؛ لأن النبي ﷺ بين لمن نحرها وأراد أكلها أنها لا تحل، وأرسل رسوله فنأدى: «لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئاً وأهريقوها»، واختلف العلماء رحمهم الله في سبب النهي عن لحوم الحمر الأهلية لاختلاف الأدلة: فقيل: حرمت؛ لأنها لم تخمس، وقيل: لأنها كانت تأكل الجلدة، وقيل: لأنها كانت تحمل الناس وهم بحاجة إليها، وقيل: لأنها رجس: أي نجس. قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وهذه أصح العلل»، ثم قال: «وما عدا هذه من العلل فإنما هي حدس وظن ممن قاله»^(١)، فينبغي للداعية أن يبين للناس ما حرم الله عليهم، والله الموفق للصواب.

سابعاً: من أصناف المدعويين: أهل الصلاح والتقوى:

بيّن هذا الحديث أن من أصناف المدعويين: أهل الصلاح والتقوى؛ لأن النبي ﷺ نهى أصحابه الذين نحرروا الحمر الأهلية عن أكلها، بل أمر بإتلافها وإراققتها، وهم أفضل البشر بعد الأنبياء، فدل ذلك على أن كل إنسان من أهل الصلاح والتقوى قد يخفى عليه بعض العلم، فحينئذ يلزم تنبيهه وإرشاده، وتوجيهه؛ فإن المسلم مرآة أخيه، والله المستعان.^(٢)

ثامناً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة:

إرسال الدعاة من الوسائل النافعة؛ ولهذا أرسل الرسول ﷺ الرسل بالكتب، وأرسل الدعاة والمجاهدين، ومن ذلك ما ثبت في هذا الحديث من إرساله من ينادي في الناس بتحريم الحمر الأهلية، قال عبدالله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله ﷺ: أكفثوا القدور فلا تطعموا من لحوم الحمر شيئاً»، فينبغي العناية بإرسال الدعاة لتعليم الناس الخير، وتحذيرهم من الشر، والله الهادي إلى سواء السبيل.^(٣)

(١) تهذيب السنن، ٣٢٤/٥.

(٢) انظر: الحديث رقم ٧١ الدرر السابع، ورقم ٧٦، الدرر الرابع، ورقم ٧٧، الدرر السادس عشر.

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرر الثالث، ورقم ٩٠، الدرر الثاني، ورقم ٩٢، الدرر الحادي عشر.

الفصل الرابع

٥٨- كتاب الجزية والموادعة

١- بَابُ الْجِزْيَةِ وَالْمُؤَادَعَةِ، مَعَ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَالْحَرْبِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ^(١) ، يَعْنِي أَذْلَاءَ . وَمَا جَاءَ فِي أَخَذِ الْجِزْيَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالْعَجَمِ ، وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ : قُلْتُ لِمَجَاهِدٍ مَا شَأْنُ أَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ عَلَيْهِمْ دِينَارٌ ؟ قَالَ : جُعِلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْيَسَارِ .

١٧٨- [٣١٥٦]- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ أ قَالَ : « كُنْتُ جَالِسًا مَعَ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو بْنِ أَوْسٍ فَحَدَّثْتُهُمَا بِجَالَةِ سَنَةِ سَبْعِينَ - عَامِ حَجِّ مُضَعَبِ بْنِ الرَّبِيعِ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ - عِنْدَ دَرَجِ زَمْزَمَ قَالَ : كُنْتُ كَاتِبًا لجزءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَحْنَفِ ، فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ^(٢) ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ : فَرَفُّوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنَ الْمَجُوسِ . وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ » .

١٧٩- [٣١٥٧]- حَتَّى شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ^(٣) « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ » .

○ شرح غريب الحديثين :

* « هجر » المقصود به هنا اسم بلد معروف بالبحرين ، وهي قاعدتها ، وقيل : هجر ناحية البحرين كلها ^(٤) ، قال ياقوت الحموي رَحِمَهُ اللَّهُ : « وهو الصواب » . ^(٥)

(١) سورة التوبة ، الآية : ٢٩ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٦٤ .

(٣) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٨٢ .

(٤) انظر : مشارق الأنوار للقااضي عياض ، حرف الهاء مع الجيم ، ٢ / ٢٧٥ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب الهاء مع الجيم ، مادة : « هجر » ، ٥ / ٢٤٦ .

(٥) معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، باب الهاء ، مادة : « هجر » ٥ / ٣٩٣ .

○ الدراسة الدعوية للحديثين:

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من أساليب الدعوة: القصص .
 - ٢- من وسائل الدعوة: إرسال الكتب والرسائل .
 - ٣- من موضوعات الدعوة: إنكار المنكر إذا ظهر فعله .
 - ٤- لا ينكر أن يغيب عن الداعية أو العالم الكبير ما علمه غيره .
 - ٥- من صفات الداعية: الثبوت .
 - ٦- من صفات الداعية: الانقياد للدليل الشرعي والعمل به .
 - ٧- من أصناف المدعوين: المجوس .
 - ٨- من وسائل الدعوة: أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من أساليب الدعوة: القصص:

ظهر في هذا الحديث أن من أساليب الدعوة القصص؛ لأن بجالة بن عبدة التميمي التابعي الجليل^(١) قص على جابر بن زيد أبي الشعثاء البصري وعمرو ابن أوس الثقفي، وعمرو بن دينار يسمع، أنه كان كاتباً لجزء بن معاوية بن حصن بن عبادة التميمي التابعي عامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على الأهواز، فأتاهم كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة، وفيه: «فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس»، وهذا يبين أهمية القصص، وأنه مما يلفت انتباه القلوب والأذهان، فينبغي للداعية أن يعتني به عند الحاجة إليه.^(٢)

ثانياً: من وسائل الدعوة: إرسال الكتب والرسائل:

إن إرسال الكتب والرسائل؛ لبيان الحق وإنكار الباطل من وسائل الدعوة المهمة؛ ولهذا كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً إلى جزء بن معاوية عامله على

(١) انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر، ص ١٦٣، وفتح الباري له، ٦/ ٢٦٠.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٧، الدرر الثالث، ورقم ٢٨، الدرر الثامن، ورقم ٣٤، الدرر الثالث.

الأهواز وفيه : «فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس» ، وهذا فيه بيان لأهمية هذه الوسيلة ؛ لما لها من الأهمية النافعة في إيصال الدعوة إلى المدعو ، ونشرها .^(١)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: إنكار المنكر إذا ظهر فعله:

لاشك أن من الموضوعات المهمة إنكار المنكر، وتغييره بأي وسيلة مشروعة، وقد ظهر جلياً في هذا الحديث إنكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المجوس استحلالهم المحارم، فكتب كتابه إلى جزء بن معاوية عامله على الأهواز، وفيه : «فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس»، قال الإمام الخطابي رحمته الله : «ولم يحملهم عمر على هذه الأحكام فيما بينهم وبين أنفسهم إذا خلوا، وإنما منعهم من إظهار ذلك للمسلمين، وأهل الكتاب لا يكشفون عن أمورهم التي يتدينون بها ويستعملونها فيما بينهم، إلا أن يترافعوا إلينا في الأحكام، فإذا فعلوا ذلك فإن على حاكم المسلمين أن يحكم فيهم بحكم الله المنزل، وإن كان ذلك في الأنكحة فرق بينهم وبين ذوات المحارم، كما يفعل ذلك في المسلمين»^(٢)، وهذا يؤكد على المسلمين منع إظهار شعائر وعقائد الكفار بين المسلمين؛ لئلا يفتتن بها ضعفة المسلمين، ولا يُسأل عما أخفوه بينهم، ولم يظهره في مجتمعات المسلمين.^(٣)

رابعاً: لا ينكر أن يغيب عن الداعية أو العالم الكبير ما علمه غيره:

إن الداعية أو العالم العظيم قد تخفى عليه بعض المسائل ويعرفها غيره من أهل العلم، كما خفي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر، حتى شهد عبدالرحمن بن عوف بذلك؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فوائد هذا الحديث : «وفي الحديث قبول خبر الواحد، وأن الصحابي الجليل قد يغيب عنه علم ما اطلع عليه غيره من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأحكامه، وأنه لا نقص عليه في ذلك»^(٤)، وهذا يؤكد أهمية عدم انتقاد العلماء إذا فاتهم بعض العلم؛ لهذا السبب.^(٥)

(١) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني، ورقم ٩٢، الدرس الحادي عشر.

(٢) معالم السنن، ٤ / ٢٥١، وانظر: شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٣ / ١٢٥.

(٣) انظر: الحديث رقم ١١٧، الدرس الثالث، ورقم ١٧٧، الدرس الخامس.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦ / ٢٦٢.

(٥) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٤٧، ١٤٨، الدرس الثاني.

خامساً: من صفات الداعية: التثبيت:

التثبيت في الأمور وعدم العجلة من الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية أن يتصف بها ، وقد دل هذا الحديث على ذلك ؛ لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يعلم بأن النبي ﷺ أخذ الجزية من المجوس ، فلم يأخذها حتى شهد عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر » ، وهذا فيه تثبيت عمر رضي الله عنه وعدم عجلته حتى ثبت عنده الدليل .^(١)

سادساً: من صفات الداعية: الانقياد للدليل الشرعي والعمل به:

انقاد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلم الشرعي بدليله وعمل به رضي الله عنه ، وذلك أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه شهد : « أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر » فأخذها عمر رضي الله عنه انقياداً للدليل الشرعي ؛ قال الإمام ابن عبدالبر رحمته الله : « وفيه انقياد العالم للعلم حيث كان »^(٢) ، وهذا يؤكد أهمية الانقياد للأدلة الشرعية .^(٣)

سابعاً: من أصناف المدعوين: المجوس:

إن المجوس من أصناف المدعوين الذين ينبغي للداعية أن يعتني بدعوتهم إن وجدوا ؛ لأن النبي ﷺ أخذ منهم الجزية ، وهذا دليل على أنه ﷺ قد دعاهم إلى الإسلام ، فلم يدخلوا ووافقوا على دفع الجزية ، وهذا يؤكد أهمية العناية بهم ودعوتهم إلى الله ﷻ على حسب أحوالهم ؛ ولهذا أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجزية منهم .^(٤)

ثامناً: من وسائل الدعوة: أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس:

ظهر في هذا الحديث مشروعية أخذ الجزية من المجوس ؛ لأن عبدالرحمن بن عوف شهد عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر » ، ولاشك أن أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس من أعظم وسائل الدعوة ؛ لما يحصل بذلك من إذلال الكافرين ، ونفع المسلمين ؛ ولهذا شرع الله

(١) انظر : الحديث رقم ٩١ ، الدرر الثاني ، ورقم ٩٢ ، الدرر الخامس ، ورقم ١١٦ ، الدرر الخامس .

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأنظار ، ٩ / ٢٩٢ .

(٣) انظر : الحديث رقم ٧٧ ، الدرر الحادي عشر ، ورقم ٩٤ ، الدرر الثامن ، ورقم ١٤٧ ، الدرر الخامس .

(٤) انظر : الحديث رقم ١٧٣ ، الدرر التاسع .

أخذ الجزية من أهل الكتاب: اليهود والنصارى، قال رضي الله عنه: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾^(١)، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يوصي أمير الجيش بوصايا، ومنها: «أنه إذا لقي عدوه من المشركين يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فيسألهم الجزية، فإن أبوا فيستعين بالله ويقاتلهم»^(٢)، والجزية ثبت أخذها من أهل الكتاب بالقرآن الكريم والسنة، وأخذها من المجوس بالسنة كما في شهادة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذها منهم؛ قال الإمام الخطابي رحمته الله: «وفي امتناع عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبدالرحمن بن عوف «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر»، دليل على أن رأي الصحابة: «أن لا تقبل الجزية من مشرك»^(٣)، أما غير أهل الكتاب والمجوس فلا تقبل منهم الجزية: فلا بد من الإسلام أو يقاتلوا، وهذه مسألة خلافية بين أهل العلم^(٤)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «الصواب أنها لا تؤخذ إلا من اليهود والنصارى والمجوس؛ لأن الله تعالى قال في اليهود والنصارى: ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ وأخذ صلى الله عليه وسلم الجزية من المجوس، أما كفار العرب فلا يقبل منهم إلا الإسلام أو يقاتلوا»^(٥).

وأخذ الجزية من أهم وسائل الدعوة إلى الله صلى الله عليه وسلم؛ قال الإمام ابن عبدالبر رحمته الله: «الجزية لم تؤخذ من الكتابيين رفقا بهم، وإنما أخذت منهم تقوية للمسلمين، وذلا للكافرين»^(٦)، وسمعت العلامة ابن باز حفظه الله يقول: «والحكمة في أخذ الجزية والله أعلم: إذلال الكافرين، ونفع المسلمين»^(٧).

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث، ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها، ٣/١٣٥٦، برقم ١٧٣١.

(٣) معالم السنن ٤/٢٥٢.

(٤) انظر: الاستذكار لابن عبدالبر، ٩/٢٨٨-٢٩٨، وزاد المعاد لابن القيم، ٣/١٥٣-١٥٥.

(٥) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في أخذ الجزية، في زاد المعاد لابن القيم ٣/١٥٤، في جامع الأميرة سارة بالديعة، بتاريخ ١٨/٧/١٤١٦ هـ.

(٦) الاستذكار لابن عبدالبر، ٩/٢٩٣.

(٧) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٥٦ من صحيح البخاري.

١٨٠- [٣١٥٨]- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) - وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ^(٢) إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالِحٌ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ^(٣)

(١) عمرو بن عوف الأنصاري حليف بني عامر بن لؤي ﷺ، كان ممن شهد بدرًا، روى عن النبي ﷺ: «ما الفقر أخشى عليكم»، ولم يذكر أنه روى عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، وهو غير عمرو بن عوف بن زيد، وعمرو بن عوف بن يربوع، وقد قيل: إنه شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، ومات ﷺ في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ فصلى عليه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٩/٣، وتهذيب التهذيب له، ٧٥/٨.

(٢) أبو عبيدة بن الجراح: عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك يلتقي مع رسول الله ﷺ في الجند السابع وهو فهر، أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة بعد رسول الله ﷺ، وأشار به يوم السقيفة، لكمال أهليته عند أبي بكر، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة فشهد له رسول الله ﷺ بذلك، وقال ﷺ عنه: إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح [البخاري برقم ٣٧٤٤]، وروى عن رسول الله ﷺ أحاديث معدودة، ولكنه غزا غزوات مشهودة، وشهد بدرًا فقتل يومئذ أباه، وأبلى يوم أُخِذَ بلاءً حسناً، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا في وجنة رسول الله ﷺ من المغفر من الضربة التي أصابته فانقلعت نثيته فحسُنَ نَعْرُهُ بذهابهما، حتى قيل: ما رُؤِيَ هَتْمٌ قطُّ أحسن من هتْمِ أَبِي عُبَيْدَةَ - والهتْم كسر في الثنابا من أصولها - وكان النبي ﷺ يستعمله مرات، ومنها أنه استعمله على سرية كانوا ثلاثمائة فألقى إليهم البحر الحوت العظيم الذي يقال له: العنبر فأكلوه. ولما فرغ أبو بكر من حرب أهل الردة وحرب مسيلمة الكذاب جَهَّزَ أمراء الأجناد لفتح الشام فبعث أبا عبيدة، ويزيد ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة فتمت وقعة إجنادين بقرب الرملة ونصر الله المؤمنين فجاءت البشرية والصديق في مرض الموت، ثم كانت وقعة فِخْل، ووقعة مرج الصفر، وكان قد سير أبو بكر خالدًا لغزو العراق، فبعث إليه لينجد أمراء الشام وجيشهم فقطع المفاوز فأمره الصديق على الأمراء كلهم وحاصروا دمشق وتوفي أبو بكر فبادر عمر واستعمل على الكل أبا عبيدة فكان فتح دمشق على يديه ولم يُظْهِرِ وصول تقليده من عمر إلا بعد الفتح وهذا من دينه، ولينه، وحلمه ثم أظهر ذلك؛ ليعقد الصلح مع الروم ففتحوا له باب الجابية صلحاً وإذا بخالد ﷺ قد افتتح البلد عنوة من الباب الشرقي فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح، ثم كان أبو عبيدة رأس الإسلام يوم وقعة اليرموك التي استأصل الله فيها جيوش الروم وقتل منهم خلق عظيم. وكان أبو عبيدة معدوداً فيمن جمع القرآن العظيم فحفظه وعمل به، وكان موصوفاً بحسن الخلق، وبالعلم، والتواضع، والزهد العظيم، وتوفي ﷺ - بعد أن شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وجاهد بعده في الفتوحات العظيمة - في طاعون عمواس في الشام سنة ثمان عشرة للهجرة وله ثمان وخمسون سنة ﷺ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/٢٥٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/٥-٢٣، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٢٥٣.

(٣) العلاء بن الحضرمي، واسم الحضرمي عبدالله بن عماد بن أكبر بن ربيعة الحضرمي كان حليفاً لبني أمية وكان من سادات المهاجرين، ولآه رسول الله ﷺ البحرين وتوفي النبي ﷺ وهو عليها فأقره أبو بكر ثم =

فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ أَنْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَنَبَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ وَقَالَ: «أَطْنُكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ»، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشُرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتَهُمْ»^(١).
وفي رواية: «وَتُلْهِيْكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»^(٢).

○ شرح غريب الحديث:

- * «فوافت» أي أتت، يقال: وافيته موافاةً: أتيته، ووافيت القوم: أتيتهم.^(٣)
- * «أملوا» هذا أمر بالرجاء يقال: أمله أملًا، وأملته: رجاه وترقبه.^(٤)
- * «فتنافسوها» أي تتحاسدون فيها فتختلفون، وتتقاتلون فيهلك بعضكم بعضاً.^(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال الدعاة.

- عمر رضي الله عنه، وله حديث واحد عن رسول الله ﷺ في مكث المهاجر بعد قضاء نسكه بمكة ثلاثاً [البخاري برقم ٣٩٣٣]، قيل: كان مجاب الدعوة، وأنه خاض البحر بكلمات قالهن، وكان له أثر عظيم في قتال أهل الردة رضي الله عنه. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/٣٤١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/٢٦٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/٤٩٧.
- (١) [الحديث ٣١٥٨] طرفاه في: كتاب المغازي، باب ٥/٢٣، برقم ٤٠١٥. وكتاب الرقاق، باب ما يجذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ٧/٢٢١، برقم ٦٤٢٥. وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، ٤/٢٢٧٣، برقم ٢٩٦١.
- (٢) من الطرف رقم: ٦٤٢٥.
- (٣) انظر: المصباح المنير، للفيومي، كتاب الفاء، مادة: «وفي» ٢/٦٦٧، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الباء فصل الواو، ص ١٧٣١.
- (٤) انظر: المرجع السابق، باب اللام فصل الهمزة، ص ١٢٤٤، والمصباح المنير للفيومي، كتاب الألف، مادة: «أملت» ١/٢٢، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ١/٢٧.
- (٥) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٧/١١٣.

- ٢- من صفات الداعية : الفطنة والذكاء .
 - ٣- من صفات الداعية : حسن الخلق .
 - ٤- أهمية تأمير الأمراء على الأقطار .
 - ٥- من أساليب الدعوة : السؤال والجواب .
 - ٦- من موضوعات الدعوة : التحذير من التنافس في الدنيا والانشغال بها .
 - ٧- أهمية التأكيد بالقسم في الدعوة إلى الله ﷻ .
 - ٨- من معجزات الرسول ﷺ : الإخبار بما يقع .
 - ٩- من أصناف المدعوين : أهل الصلاح والتقوى .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال الدعاة:

بعث البعوث وإرسال الدعاة من أهم الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يستخدم هذه الوسيلة في دعوته ، وقد دل هذا الحديث على ذلك ؛ لأن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أخبر أن رسول الله ﷺ : «بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها» ، وهذا فيه بيان لأهمية بعث الدعاة إلى الله ﷻ ، للدعوة إلى الله ؛ ولكل ما فيه نفع للإسلام والمسلمين .^(١)

ثانياً: من صفات الداعية: الفطنة والذكاء:

لا ريب أن الفطنة والذكاء من أعظم الصفات التي ينبغي أن تكون من سمات الداعية ؛ لأنه يحتاج إلى ذلك في معاملة الناس ودعوتهم إلى الله ﷻ ، وقد ظهرت هذه الصفة في هذا الحديث ؛ لأن النبي ﷺ عندما رأى الأنصار تعرّضوا له بعد صلاة الصبح ، فطن لذكائه أنهم علموا بقدم أبي عبيدة بمالٍ من البحرين فقال لهم ﷺ : «أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة جاء بشيء» ، فينبغي للداعية أن يسأل الله ﷻ أن يوفقه ويعينه ويرزقه البصيرة والفطنة التي تنفعه في الدنيا والآخرة .^(٢)

(١) انظر : الحديث رقم ٦٦ ، الدرس الثالث ، ورقم ٩٠ ، الدرس الثاني ، ورقم ٩٢ ، الدرس الحادي عشر .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢٩ ، الدرس الأول ، ورقم ١٢٣ ، الدرس الثاني .

ثالثاً: من صفات الداعية: حسن الخلق:

دل هذا الحديث على حسن خلق النبي ﷺ؛ لأنه عندما رأى الأنصار تعرضوا له، وعلم ما أرادوا تبسم ﷺ، ولم يغضب، ولم يسب بل بشرهم^(١)، وسمعت العلامة ابن باز حفظه الله يقول: «وفيه حسن خلقه ﷺ؛ فإنه ضحك تعجباً، ثم بشرهم، ولا شك أنهم أهل حاجة»^(٢)، فينبغي للداعية أن يحسن أخلاقه.^(٣)

رابعاً: أهمية تأمير الأمراء على الأقطار:

من وسائل الدعوة النافعة تأمير الأمراء على الأقطار، والقبائل؛ ولهذا أمر النبي ﷺ على البحرين العلاء بن الحضرمي كما ثبت في هذا الحديث؛ لأن الأمير يجتمع إليه الناس، ويرفع مصالحهم للإمام وما يحتاجون إليه، ويؤمهم في الجمعة والأعياد، ويتولى قيادتهم في الجهاد، ويجمع الله به الكلمة وغير ذلك.^(٤)

خامساً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

السؤال والجواب من أساليب الدعوة التي تشد انتباه المدعو، وقد دل هذا الحديث على هذا الأسلوب؛ لقول النبي ﷺ للأنصار: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء»، قالوا: أجل يا رسول الله، فقال ﷺ: «فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا...»، وهذا يؤكد أهمية أسلوب السؤال والجواب.^(٥)

سادساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من التنافس في الدنيا والانشغال بها:

ظهر في مفهوم هذا الحديث التحذير من التنافس في الدنيا؛ لأن النبي ﷺ قال: «فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ٦/٣٦٣.

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٥٨، من صحيح البخاري، في جامع الإمام تركي ابن عبدالله بالرياض.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٤، الدرس الأول، ورقم ٢١، الدرس الثاني، ورقم ٦٢، الدرس الرابع.

(٤) انظر: الحديث رقم ١٣٢، الدرس الثاني.

(٥) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس الثالث، ورقم ١١٠، الدرس الرابع، ورقم ١١٤، الدرس الرابع.

بسطة على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: «وفيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين»^(١)، «لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه، فتمنع منه، فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة، المفضية إلى الهلاك»^(٢)، وقوله رَحِمَهُ اللهُ: «وتلهيكم كما ألهتهم»، دليل على أن الانشغال بالدنيا فتنة، قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «تلهيكم» أي تشغلكم عن أمور دينكم وعن الاستعداد لآخرتكم^(٣)، كما قال الله رَحِمَهُ اللهُ: ﴿أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(٤).

وهذا يؤكد للمسلم أن التنافس في الدنيا والانشغال بها شر وخطر، ولهذا قال رَحِمَهُ اللهُ: «إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض»، قيل وما بركات الأرض؟ قال: «زهرة الدنيا»، ثم قال: «إن هذا المال خَصْرَةٌ حلوة... من أخذه بحقه ووضع في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع [ويكون عليه شهيداً يوم القيامة]»^(٥).

وعن قيس بن حازم قال: دخلنا على خباب رَحِمَهُ اللهُ نعوده.. فقال: «إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا، وأنا أصبنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب، ولولا أن النبي رَحِمَهُ اللهُ نهانا أن ندعو بالموت لدعوتُ به»، ثم أتيناها مرة أخرى وهو يبني حائطاً له فقال: «إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب»^(٦)، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «أي الذي يوضع في البنيان، وهو محمول على ما زاد على الحاجة»^(٧)، وذكر رَحِمَهُ اللهُ آثاراً كثيرة في

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/٣٦٣.

(٢) المرجع السابق ١١/٢٤٥.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٧/١٣٣.

(٤) سورة التكاثر، الآيتان: ١-٢.

(٥) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رَحِمَهُ اللهُ: البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ٧/٢٢٢، برقم ٦٤٢٧، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، ٢/٧٢٧، برقم ١٠٥٢، وما بين المعكوفين من رواية مسلم.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب المرضى، باب تمنى المريض الموت، ٧/١٢، برقم ٥٦٧٢، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب تمنى كراهة الموت لضر نزل به، ٤/٢٠٦٤، برقم ٢٦٨١.

(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/١٢٩.

ذم البنيان ثم قال : « وهذا كله محمول على ما لا تمس الحاجة إليه مما لا بد منه للتوطن وما يقي البرد والحر »^(١) ، وقد بين الله ﷻ حقيقة الدنيا فقال ﷻ :
 ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا أُنْهَاهَا أَمْرًا نَائِلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٢) ، وقال ﷻ : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرِبَهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴾^(٣) ، وقال ﷻ : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾^(٤) . ولا شك أن الإنسان إذا لم يجعل الدنيا أكبر همه وفقه الله وأعانه ، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول ربكم تبارك وتعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً وأملأ يديك رزقاً ، يا ابن آدم لا تباعد عني فأملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً »^(٥) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى يقول : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً وأسد فقرك ، وإن لم تفعل ملأت يديك شغلاً ولم أسد فقرك »^(٦) ، ولا شك أن كل عمل صالح يُتَعَمَلُ به وجه الله فهو عبادة ، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره ، وجعل

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٩٣/١١ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة الحديد ، الآية : ٢٠ .

(٤) سورة الكهف ، الآيتان : ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٣٢٦/٤ ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٣٤٧ : « وهو كما قالوا » .

(٦) الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب : حدثنا قتيبة ، ٤/٦٤٢ ، برقم ٢٤٦٦ ، وحسنه ، وابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب اللهم بالدنيا ، ٢/١٣٧٦ ، برقم ٤١٠٨ ، وأحمد ٢/٣٥٨ ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٢/٤٤٣ ، وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٣/٣٤٦ .

فقره بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»^(١).

وقد ذم الله الدنيا إذا لم تستخدم في طاعة الله ﷻ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما والاه، وعالمٌ، أو متعلمٌ»^(٢)، وهذا يؤكد أن الدنيا مذمومة مبغوضة من الله وما فيها، مبعدة من رحمة الله إلا ما كان طاعة لله ﷻ؛^(٣) ولهوانها على الله ﷻ لم يبلغ رسوله ﷺ فيها وهو أحب الخلق إليه، فقد مات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير^(٤)، ومما يزيد ذلك وضوحاً وبياناً حديث سهل بن سعد رضي الله عنه يرفعه: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»^(٥)، فينبغي للداعية أن لا ينافس في الدنيا، ولا يحزن عليها، وإذا رأى الناس يتنافسون في الدنيا، فعليه تحذيرهم، وعليه مع ذلك أن ينافسهم في الآخرة. والله المستعان.

سابعاً: أهمية التأكيد بالقسم في الدعوة إلى الله ﷻ:

دل هذا الحديث على التأكيد بالقسم؛ لقوله ﷺ: «فوالله لا الفقر أخشى عليكم،

(١) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، ١٣٧٥/٤، برقم ٤١٠٥، وصحح الألباني إسناده في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٥٠، وصحح الجامع ٣٥١/٥.

(٢) الترمذي بلفظه، كتاب الزهد، باب: حدثنا محمد بن حاتم، ٥٦١/٤، برقم ٢٣٢٢، وحسنه، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، ١٣٧٧/٢، برقم ٤١١٢، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣٤/١، برقم ٧١، و٦/١ برقم ٧.

(٣) قوله: «وما والاه» أي ما يجه الله من أعمال البر وأفعال القرب، وهذا يحتوي على جميع الخيرات والمفاضلات ومستحسنتات الشرع. وقوله: «وعالمٌ أو متعلمٌ» والرفع فيها على التأويل: كأنه قيل: الدنيا مذمومة لا يُحمدُ مما فيها إلا ذكر الله، وما والاه، وعالمٌ أو متعلمٌ والعالم والمتعلم: العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل، فيخرج منه الجهلاء، والعالم الذي لم يعمل بعلمه، ومن يعلم علم الفضول وما لا يتعلق بالدين، انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٣٢٨٤/١٠ - ٣٢٨٥، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي قاري، ٣١/٩، وتحفة الأحوزي شرح سنن الترمذي، ٦١٣/٦.

(٤) انظر: البخاري، كتاب البيوع، باب شراء الطعام إلى أجل، ٤٦/٣، برقم ٢٢٠٠، ومسلم، كتاب المساقاة، باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر، ١٢٦٦/٣، برقم ١٦٠٣.

(٥) الترمذي، ٥٦٠/٤، برقم ٢٣٢٠، وابن ماجه، ١٣٧٦/٤، برقم ٤١١٠، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٧٧، الدرس الثالث، ص ٤٦٩.

ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم» ، وهذا يؤكد أهمية أسلوب التأكيد بالقسم .^(١)

ثامناً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بما يقع:

إن هذا الحديث دل على أن الإخبار بما يقع من معجزات النبوة ؛ لأن النبي ﷺ خشي أن تبسط الدنيا على أمته فيتنافسوها فوقع كما خشي ﷺ ، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله : «وفيه من أعلام النبوة إخباره ﷺ بما يفتح عليهم»^(٢) ، وقد وقع كما أخبر ﷺ .^(٣)

تاسعاً: من أصناف المدعويين: أهل الصلاح والتقوى:

دل هذا الحديث على أن أهل التقوى من أصناف المدعويين ؛ ولهذا وعظ النبي ﷺ الأنصار وحذرهم التنافس في الدنيا ؛ لأن ذلك يسبب الهلاك ، فقال : «فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم» .^(٤)

(١) انظر: الحديث رقم ١٠ ، الدرس الخامس ، ورقم ١٤ ، الدرس الخامس .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٦ / ٢٦٣ .

(٣) انظر: الحديث رقم ٢١ ، الدرس الرابع ، ورقم ٥٣ ، الدرس الثالث .

(٤) انظر: الحديث رقم ٧١ ، الدرس السابع ، ورقم ٧٦ ، الدرس الرابع .

١٨١- [٣١٥٩]- حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الرَّقِيِّ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزِيُّ^(١) وَزِيَادُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ^(٢) قَالَ: «بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَمْصَارِ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَسْلَمَ الْهُزْمُرَانُ^(٣)، فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مَغَازِيٍّ هَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَثَلُهَا وَمَثَلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جَنَاحَانِ وَلَهُ رَجْلَانِ، فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتْ الرَّجْلَانِ بِجَنَاحِ وَالرَّأْسُ. فَإِنْ كُسِرَ الْجَنَاحُ الْآخَرَ نَهَضَتْ الرَّجْلَانِ وَالرَّأْسُ. وَإِنْ شُدَّ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرَّجْلَانِ وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ. فَالرَّأْسُ كِسْرَى وَالْجَنَاحُ قَيْصَرٌ وَالْجَنَاحُ الْآخَرُ فَارِسٌ. فَمُرَّ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى. وَقَالَ بَكْرٌ وَزِيَادٌ جَمِيعاً عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ: فَندَبْنَا عُمَرَ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا التُّعْمَانَ بْنَ مَقْرِنٍ. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلٌ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَقَامَ تُرْجَمَانٌ فَقَالَ: لِيُكَلِّمَنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ^(٤): سَلْ عَمَّا شِئْتَ. قَالَ:

(١) بكر بن عبدالله بن عمرو المزني أبو عبدالله البصري، روى عن أنس، وابن عباس، وابن عمر، والمغيرة بن شعبة وغيرهم، وروى عنه ثابت البناني، وسليمان التيمي، وقتادة، وغالب القطان، وعاصم الأحول، كان ثبناً حجة، قال: أدركت ثلاثين من فرسان مزينة منهم عبدالله بن المغفل، ومعمل بن يسار، مات سنة مائة وست، وكان عابداً فاضلاً، وكان يقول: «إياك من الكلام ما إن أصبت فيه لم توجر وإن أخطأت فيه أثمت، وهو سوء الظن بأخيك». انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ١/٤٢٤، وتقريب التهذيب له، ص ١٧٥.

(٢) زياد بن جبيرة بن حية بن مسعود بن معتب الثقفي البصري، روى عن أبيه وابن عمر، والمغيرة بن شعبة وغيرهم، قال ابن حجر ثقة من الثالثة، وكان يرسل. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٣/٣٠٨، وتقريب التهذيب له، ص ٣٤٣.

(٣) الهزمران، وهو اسم لبعض أكابر الفرس، وهو دهقانهم الأصغر، أسره أبو موسى الأشعري وبعثه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر: تكلم فلم يتكلم، فقال له: تكلم لا بأس عليك فتكلم ثم طلب ماءً فأحضره، فقال له عمر أيضاً: اشرب فلا بأس عليك، ثم أراد عمر قتله لكونه أسيراً فقال له أنس قد أمنتك بقولك: لا بأس عليك، فتركه عمر، ثم أسلم الهزمران. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/١٣٥.

(٤) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك، الثقفي الصحابي الجليل، أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وبيعة الرضوان، له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وستة وثلاثون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على تسعة منها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين، وأخذ الحديث عنه خلق كثير، وكان المغيرة موصوفاً بالدهاء والحلم، وقيل بأنه أحسن ثلاثمائة امرأة في الإسلام، وقيل: ألفاً، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه البصرة مدة ثم نقله عنها فولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأقره عثمان عليها ثم عزله، وشهد اليمامة، وفتح الشام، وذهبت عينه يوم اليرموك، وشهد القادسية، وشهد فتح =

مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ. نَمَصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ. وَنَلْبَسُ الْوَبْرَ وَالشَّعْرَ. وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ - إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نَقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ. أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ. وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رَسُولِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِتًّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ. وَمَنْ بَقِيَ مِنْتَا مَلَكٍ رِقَابِكُمْ» (١).

١٨٢- [٣١٦٠]- فَقَالَ التُّعْمَانُ (٢): «رُبَّمَا أَشْهَدَكَ اللَّهُ مِثْلَهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنْذِمَكَ وَلَمْ يُخْزِكَ وَلَكِنِّي شَهِدْتُ الْقِتَالَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ انْتَهَرَ حَتَّى تَهَبَّ الْأَرْوَاحُ، وَتَحْضُرَ الصَّلَوَاتُ».

○ شرح غريب الحديثين:

* «نلبس الوبر والشعر» الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحو ذلك، والشعر: نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر. (٣).

- =
 نهاوند، وكان على مسيرة النعمان بن مقرن، وشهد فتح همدان وغيرها، واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان، وشهد الحكمين، ثم استعمله معاوية على الكوفة، فلم يزل عليها حتى توفي بها سنة خمسين. وقيل: سنة إحدى وخمسين، وله سبعون سنة، قالوا: وهو أول من وضع ديوان البصرة. وكان من الدهاة الأذكى، ومن ذلك ما قيل: إن عمر رضي الله عنه استعمل المغيرة على البحرين فكرهوه وشكوا منه فمزله فخافوا أن يعيده عليهم فجمعوا مائة ألف وأحضرت إلى عمر فقام الدهقان إلى عمر فقال: إن المغيرة اختان هذه فأودعها عندي، فدعاه فسأله فقال: كذب إنما أودعت عنده مائتي ألف، فقال وما حملك على ذلك، قال: كثرة العيال فسقط في يد الدهقان فحلف وأكد الأيمان أنه لم يودع عنده قليلاً ولا كثيراً، فقال عمر للمغيرة ما حملك على هذا. قال: إنه افتري علي فأردت أن أخزيه، رضي الله عن المغيرة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١٠٩/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/٣، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٤٥٢/٣.
- (١) [الحديث ٣١٥٩] طرفه في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بِبَلَاغٍ مِمَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَتَرْتَعَلَ مَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، ٢٦٤/٨، برقم ٧٥٣٠.
- (٢) النعمان بن مقرن، بن عائذ المزني، أبو حكيم، ويقال: أبو عمرو، الأمير صاحب رسول الله ﷺ، كان إليه لواء قومه يوم فتح مكة، ثم كان أمير الجيش الذي افتتح نهاوند، فاستشهد يومئذ، وقد قدم قبل ذلك على عمر بشيراً بفتح القادسية، وهو الذي فتح أصبهان، وكان استشهاده رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٥٦/٢، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٥٦٥/٣، وتهذيب التهذيب له، ٤٠٧/١٠.
- (٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الواو مع الباء، مادة: «وبر» ١٤٥/٥، والقاموس المحيط للفيروز أبادي، باب الراء فصل الواو، ص ٦٣٠، وباب الراء فصل الشين، ص ٥٣٣.

* «تهب الأرواح» جمع ريح؛ لأن أصلها الواو، وتجمع على أرياح قليلاً، وعلى رياح كثيراً.^(١)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

- في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية، منها:
- ١- من وسائل الدعوة: بعث البعوث للدعوة والجهاد.
 - ٢- من صفات الداعية: الفصاحة والبلاغة.
 - ٣- أهمية مراعاة أوقات نشاط المدعو.
 - ٤- من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله ﷺ.
 - ٥- أهمية الشورى في الدعوة إلى الله ﷻ.
 - ٦- من وسائل الدعوة: تأمير الأمراء على الجيوش.
 - ٧- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات.
 - ٨- من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال.
 - ٩- من وسائل الدعوة: البدء بقتال الأهم فالأهم من أعداء الإسلام.^(٢)
 - ١٠- من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب.
 - ١١- من أصناف المدعويين: المشركون.
 - ١٢- من موضوعات الدعوة: الحض على الجهاد حتى يعبد الله وحده.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث للدعوة والجهاد:

بعث البعوث للدعوة إلى الله ﷻ، من أعظم الوسائل النافعة، وقد ظهر في هذا الحديث؛ لقول جبير بن حية: «بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين، فأسلم الهرمزان» وهذا يؤكد أهمية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله ﷻ.^(٣)

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الرء مع الواو، مادة: «روح» ٢/٢٧٢.

(٢) هكذا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦/٢٦٦: «الأهم فالأهم».

(٣) انظر: الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني.

ثانياً: من صفات الداعية: الفصاحة والبلاغة:

لاشك أن الفصاحة والبلاغة من الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها حسب الاستطاعة، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لقول المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لعامل كسرى: «نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد، وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السموات والأرضين - تعالى ذكره وجلت عظمته - إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم»، قال الكرمانى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فيه فصاحة المغيرة من حيث إن كلامه مبين لأحوالهم فيما يتعلق بديناهم: من المطعوم والملبوس، وبدينهم من العبادة، وبمعاملتهم مع الأعداء: من طلب التوحيد أو الجزية، ولمعادهم في الآخرة إلى كونهم في الجنة، وفي الدنيا إلى كونهم ملوكاً، مُلَّاكاً للرقاب»^(١)، أي الكافرة المعاندة، وهذا يؤكد أهمية البلاغة للداعية.^(٢)

ثالثاً: أهمية مراعاة أوقات نشاط المدعو:

إن مراعاة أوقات نشاط المدعو من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية العناية بها؛ ولهذا ثبت في هذا الحديث ما يدل على ذلك؛ لقول النعمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لكنني شهدت القتال مع رسول الله ﷺ، كان إذا لم يقاتل في أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات»، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فوائده هذا الحديث: «أن هذا يدل على فضل القتال بعد زوال الشمس على ما قبله، ولا يعارضه أنه ﷺ كان يغير صباحاً؛ لأن هذا عند المصافة، وذلك عن الغارة»^(٣)، وهذا يؤكد أهمية مراعاة أوقات نشاط المدعو.^(٤)

(١) شرح الكرمانى على صحيح البخارى، ١٢٨/١٣، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٢٦٤.

(٢) انظر: الحديث رقم ٥٣، ٥٤ و ٥٥، الدرس الثاني.

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخارى، ٦/٢٦٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثامن، ورقم ٣٣، الدرس الثالث.

رابعاً: من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله ﷺ :

الجهاد في سبيل الله ﷺ من أعظم الوسائل في نشر الدعوة؛ ولهذه الأهمية «بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس في أفناء الأمصار^(١) يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان»، وهذا يبيّن عناية الصحابة بعد رسول الله ﷺ بهذه الوسيلة سيراً على منهج رسول الله ﷺ، فينبغي العناية بها.^(٢)

خامساً: أهمية الشورى في الدعوة إلى الله ﷺ :

الشورى ذات أهمية بالغة؛ لما لها من الاتفاق على الحق وإصابة الصواب في الغالب؛ ولهذه الأهمية استشار عمر بن الخطاب رضى الله عنه الهرمزان؛ لأنه كان من أهل تلك البلاد، وكان أعلم بأحوال أهلها من غيره؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه فضل المشورة وأن الكبير لا نقص عليه في مشاورة من هو دونه»^(٣)، وهذا يؤكد على الداعية العناية بالشورى عناية خاصة؛ لمكانتها وفضائلها وحسن آثارها.^(٤)

سادساً: من وسائل الدعوة: تأمير الأمراء على الجيوش:

تأمير الأمراء على الجيوش، والسرايا من الوسائل النافعة في الدعوة إلى الله ﷺ؛ لما يحصل بذلك من اجتماع الكلمة، واتحاد الصف، ونبذ الاختلاف؛ ولهذا استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على هذا الجيش المذكور في هذا الحديث: النعمان بن مقرن رضى الله عنه،^(٥) ففتح الله على يديه، وهذا يبين أهمية تأمير الأمراء على الجيوش.^(٦)

سابعاً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

دل هذا الحديث على أن من معجزات الرسول ﷺ، الإخبار بالمغيبات؛

(١) في أفناء الأمصار: أي في مجموع البلاد الكبار. فتح الباري لابن حجر، ١٦٤/٦.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٨، الدرر الثالث، ورقم ١١٧، الدرر الرابع.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٦٦/٦.

(٤) انظر: الحديث رقم ١١، الدرر الرابع، ورقم ٦٤، الدرر الثالث، ورقم ١٠٨، الدرر الرابع عشر.

(٥) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٥٦٥/٣.

(٦) انظر: الحديث رقم ١٣٢، الدرر الثاني، ورقم ١٨٠، الدرر الرابع.

لأن المغيرة رضي الله عنه قال لعامل كسرى: «وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم دائم لم ير مثلها، ومن بقي منا ملك رقابكم»، وقد ذكر ابن حجر رحمته الله في فوائد هذا الحديث: «أنه دل على بيان معجزات الرسول ﷺ وإخباره بالمغيبات، ووقوعها كما أخبر»^(١)، وهذا لا شك يؤكد صدقه ﷺ وأنهم ملكوا رقاب كسرى وقيصر.^(٢)

ثامناً: من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال:

ظهر في هذا الحديث أسلوب ضرب المثل؛ لأن الهرمزان قال لعمر رضي الله عنه عن مغازيه: «مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس، وله جناحان، وله رجلان، فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس، فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس، وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس، فالرأس كسرى، والجناح قيصر، والجناح الآخر فارس، فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى»، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان؛ ولذلك استشاره عمر، وتشبيه لغائب المجوس بحاضر محسوس لتقريبه إلى الفهم»^(٣)، وهذا يؤكد أهمية ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله ﷻ؛ لأن ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وفي القرآن الكريم كثير من الأمثال المضروبة، والداعية لا بد له من ذلك في دعوته، ومن ذلك أن الله تعالى مثل المنفق في سبيله بمن بذر بذرأ فأنبتت كل حبة سبع سنابل، اشتملت كل سنبل على مائة حبة، والله يضاعف فوق ذلك لمن يشاء بحسب حال المنفق وإخلاصه.^(٤)

ومثل المنفق رياء وسمعة وبطلان عمله كمثل حجر أملس عليه تراب فأصابه

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٦٦/٦.

(٢) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر الرابع، ورقم ٥٣، الدرر الثالث.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٦٦/٦.

(٤) انظر: سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

مطر شديد، فتركه أملس لا شيء عليه. ^(١) ومثل سبحانه الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها بالماء الذي ينزل من السماء فأنبت الكلاً والعشب، ثم صار بعد هذه النضرة هشيماً. ^(٢) ومن أعظم ضرب الأمثال قول الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ^(٣).

حق على كل عبد أن يستمع لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره؛ فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه، فالآلهة التي تُعبد من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقته، فكيف بما هو أكبر منه، بل لا يقدر على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو أضعف المخلوقات، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة الباطلة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟!

وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى في بطلان الشرك وتجهيل أهله. ^(٤)

ومن أحسن الأمثال وأدلها على بطلان الشرك، وخسارة صاحبه، وحصوله على ضد مقصوده، قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ^(٥) فهذا مثل ضربه الله لمن عبد معه غيره يقصد به التعزز والتقوي والنفع، فبين - سبحانه - أن

(١) انظر: سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

(٢) انظر: سورة الكهف، الآية: ٤٥، وسورة يونس، الآية: ٢٤، وسورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الحج، الآيتان: ٧٣، ٧٤.

(٤) انظر: تفسير البغوي ٣/٢٩٨، وأمثال القرآن لابن القيم ص ٤٧، والتفسير القيم لابن القيم ص ٣٦٨، وتفسير ابن كثير ٣/٢٣٦، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي ١/٤٨٦، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ٢/١٠٤١، وفتح القدير للشوكاني ٣/٤٧٠، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ٥/٣٢٦.

(٥) سورة العنكبوت، الآيات: ٤١-٤٣.

هؤلاء ضعفاء، وأن الذين اتخذوهم أولياء من دون الله أضعف منهم، فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت التي هي من أضعف الحيوانات، اتخذت بيتاً وهو من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذها إلا ضعفاً، وكذلك من اتخذ من دون الله أولياء، فإنهم ضعفاء، وازدادوا باتخاذهم ضعفاً إلى ضعفهم^(١).

ومن أبلغ الأمثال التي تُبين أن المشرك قد تشتت شمله واحتار في أمره، ما بيّنه الله ﷻ بقوله: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّمُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢). فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك والموحد، فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى مُتَلَّ بعدد يملكه جماعة متنازعون مختلفون، سيئة أخلاقهم، متنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، فهو في عذاب. والموحد لما كان يعبد الله وحده لا شريك له، فمثله كمثل عبد لرجل واحد، قد سلم له، وعلم مقاصده، وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه واختلافهم، بل هو سالم لما لكانه من غير تنازع فيه، مع رافة مالكة به، ورحمته له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتوليه لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان؟ والجواب: كلا. لا يستويان أبداً^(٣)، والقرآن فيه كثير من ضرب الأمثال^(٤).

وضرب النبي ﷺ الأمثال في دعوته، ومن ذلك تمثيل المجلس الصالح بحامل المسك، والمجلس السوء بنافخ الكير^(٥)، وهذا من حكمة النبي ﷺ لأنه جمع بين الترغيب والحث على مجالسة من يُستفاد من مجالسته في الدين والدنيا، وحث من مجالسة من يتأذى بمجالسته فيهما^(٦).

(١) انظر: تفسير البغوي ٣/٤٦٨، وأمثال القرآن لابن القيم ص ٢١، وفتح القدير للشوكاني ٤/٢٠٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٩.

(٣) انظر: تفسير البغوي، ٤/٧٨، والتفسير القيم لابن القيم، ص ٤٢٣، وتفسير ابن كثير، ٤/٥٢، وفتح

القدير للشوكاني، ٤/٤٦٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ٦/٤٦٨.

(٤) انظر: أمثال القرآن لابن القيم ص ٥٠-٥٢.

(٥) انظر: البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ٦/٢٧٨، برقم ٥٥٣٤، ومسلم، كتاب البر

والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ٤/٢٠٢٦، برقم ٢٦٢٨.

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/٤١٧، وفتح الباري لابن حجر، ٤/٣٢٤.

ومن أبلغ الأمثلة على ضرب الأمثال قوله ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»^(١)، والناس على هذه الأقسام الثلاثة:

النوع الأول: من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحفظه، فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره، فهو قد انتفع ونفع، فهؤلاء عِلْمُوا، وَعَمِلُوا، وَعَلَّمُوا، فهم أفضل الناس، والنوع الثاني: من الناس من لهم قلوب حافظة يحفظون بها العلم والهدى، ولكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام، وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل بها، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به، فهؤلاء علموا وعلموا، فنفعوا بما بلغهم. والنوع الثالث: من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا يحفظونه ولا ينتفعون به ولا ينفعون غيرهم.^(٢) فينبغي للداعية أن يعتني بضرب الأمثال في دعوته إلى الله ﷻ، والله المستعان وبه الثقة وعليه التكلان.^(٣)

تاسعاً: من وسائل الدعوة: البدء بقتال الأهم فالأهم من أعداء الإسلام:

البدء بقتال الكفار ينبغي أن يكون بالأهم، ثم الذي يليه في الأهمية؛ ولهذا

(١) متفق عليه من حديث أبي موسى ﷺ: البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ٣٢/١، برقم ٧٩، ومسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم، ١٧٨٧/٤، برقم ٢٢٨٢.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٥٢/١٥، وفتح الباري لابن حجر، ١/١٧٧.

(٣) انظر: كثيراً من الأمثال في السنة في صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب مثل البخيل، ٧٠٨/٢، برقم ١٠٢١، وكتاب القرآن، ٥٤٩/١، برقم ٧٩٧، وكتاب الزكاة، باب مثل البخيل، ١٨٧٨، وكتاب الفضائل، ١٧٨٧/٤-١٧٩١، بأرقام ٢٢٨٧-٢٢٨٢، وكتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ٩٩٩/٤-٢٠٠٠، برقم ٢٥٨٥-٢٥٨٦، وكتاب صفات المنافقين، ٢١٤٦/٤، برقم ٢٧٨٤، و٢١٦٣-٢١٦٦، بأرقام ٢٨٠٩-٢٨١٢، وكتاب الأمثال للراهمزمي، ص ٥-١٤٢، وسنن الترمذي، كتاب الأمثال ١٤٤-١٤٨، ومسند الإمام أحمد، ٤٣٥/١، ٤٦٥، ١٨٢/٤، ١٨٣، ٢٠٢.

أشار الهرمزان على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يبدأ بقتال كسرى قبل قيصر وفارس؛ لأن كسرى بمثابة الرأس فإذا سقط الرأس فلا قيمة لبقية الجسد؛ ولهذا قال الهرمزان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «فالرأس كسرى، والجناح قيصر، والجناح الآخر فارس، فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى»؛ قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فوائده هذا الحديث: «وفيه البداية بقتال الأهم فالأهم»^(١)، فينبغي العناية بذلك وبالتدرج في جميع الأمور على حسب الحكمة والصواب.

عاشراً: من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب:

دل هذا الحديث على أسلوب الترغيب والترهيب؛ لأن المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لعامل كسرى: «وأخبرنا نبينا عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم دائم لم ير مثلها قط»^(٢)، ومن بقي منا ملك رقابكم»، فقوله: «في نعيم دائم» فيه ترغيب في الجهاد وبيان فضل الشهادة في سبيل الله سُبْحَانَ اللَّهِ. وقوله: «ومن بقي منا ملك رقابكم» فيه ترغيب للمجاهدين في أن من نصره الله استولى على الأعداء، وفيه ترهيب للأعداء وتخويف من البقاء على الكفر؛ لأن من بقي على ذلك يصير إلى القتل أو إلى الرق والذل. والله أعلم.^(٣)

الحادي عشر: من أصناف المدعوين: المشركون:

ظهر في هذا الحديث أن من أصناف المدعوين: كسرى، وقيصر، وفارس، ولاشك أن فارس عباد النار، والنصارى عباد عيسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإن كانوا أهل كتاب، فينبغي أن يدعى هؤلاء كل على حسبه وبما يناسبه.^(٤)

الثاني عشر: من موضوعات الدعوة: الحض على الجهاد حتى يعبد الله وحده:

ظهر في الحديث الحض على الجهاد لقول المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعامل كسرى: «فأمرنا نبينا رسول ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية».^(٥)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/٢٦٦.

(٢) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم ص ٣٥.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث، والدرس الرابع عشر.

(٤) انظر: الحديث رقم ٩٠، الدرس الرابع، ورقم ٩١، الدرس الثامن، ورقم ١٧٩، الدرس السابع.

(٥) انظر: الحديث رقم ٢، الدرس الثالث، ورقم ١٨، الدرس الثاني.

٥- بَابُ إِثْمٍ مَن قَتَلَ مُعَاهِدًا بِغَيْرِ جَرْمٍ

١٨٣- [٣١٦٦]- حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».^(٢)

○ شرح غريب الحديث:

* «معاهدًا» المعاهد: من كان بينك وبينه عهد، وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة معلومة.^(٣)

* «لم يَرِحْ» لم يريح رائحة الجنة: أي لم يشم ريحها^(٤)، «لم يريح» فيه ثلاث لغات: فتح الياء والراء: أي لم يجد ريحها، وقيل: بضم الياء وكسر الراء «يُرِحُ»، وقيل بفتح الياء وكسر الراء «يَرِحُ»، ونقل الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن الأجود الذي عليه الأكثر الأول «لم يَرِحْ».^(٥)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: التحذير من قتل أهل الذمة بغير حق.
- ٢- من أساليب الدعوة: التهيب.
- ٣- من سماحة الإسلام: حفظه لحرمة العهد والميثاق.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١١٤.
 (٢) [الحديث ٣١٦٦] طرفه في كتاب الديات، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم، ٨/٦٠، برقم ٦٩١٤.
 (٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب العين مع الهاء، مادة: «عهد»، ٣/٣٢٥.
 (٤) انظر: المرجع السابق، باب الراء مع الواو، مادة: «روح»، ٢/٢٧٢.
 (٥) انظر: أعلام الحديث للخطابي، ٤/١٤٦٤، وجامع الأصول لابن الأثير، ٢/٦٥٠، وفتح الباري لابن حجر، ٦/٢٧٠.

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من قتل أهل الذمة بغير حق:

إن من موضوعات الدعوة: التحذير من قتل أهل الذمة بدون حق؛ لقوله ﷺ في هذا الحديث: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة»، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «والمراد به من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان مسلم»^(١)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «المعاهد هو الذي له ذمة، أي عهد، سواء كان من أهل الجزية أو أهل الأمان، فلا يجوز قتله حتى ينبذ إليه عهده»^(٢). فينبغي للداعية أن يُحذّر الناس من قتل أهل الذمة بغير حق عند الحاجة للتحذير من ذلك.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب:

الترهيب من أساليب الدعوة النافعة؛ ولهذا ثبت هذا الأسلوب في هذا الحديث في قوله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً»، وهذا فيه ترهيب ووعيد لمن فعل هذه الكبيرة، قال الإمام الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: «والمعنى: أنه لم يشم رائحة الجنة ولم يجد ريحها، ولم يرد به أنه لا يجده أصلاً، بل أول ما يجدها سائر المسلمين الذين لم يقترفوا الكبائر، توفيقاً بينه وبين ما تعاضدت به الدلائل الثقلية والعقلية على أن صاحب الكبيرة إذا كان موحداً محكوماً بإسلامه لا يخلد في النار ولا يحرم من الجنة»^(٣)، هذا إن لم يستحل هذه الكبيرة، أو يأت بناقض من نواقض الإسلام، وسمعت العلامة ابن باز حفظه الله يقول: «وهذا من باب الوعيد، فهو تحت المشيئة، فهذا جزاؤه إن جازاه»^(٤)، فإن شاء الله عذبه بذنبه حتى يطهر ثم يخرج من النار، وإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة من أول مرة بعفوه سبحانه، وإحسانه^(٥)، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة.^(٦)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٥٩/١٢.

(٢) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٦٦ من صحيح البخاري.

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٢٤٥٧/٨.

(٤) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٧٤٩ من سنن النسائي.

(٥) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي ٦/١١٦٠-١١٨٤.

(٦) انظر: الحديث رقم ٧، الدرس الثالث عشر.

ثالثاً: من سماحة الإسلام: حفظه لحرمة العهد والميثاق:

دل هذا الحديث على أن الإسلام يحفظ حرمة العهد والميثاق؛ ولهذا حرم قتل المعاهد الذي دخل في ذمة المسلمين: بصلح، أو عهد، أو أمان، أو بدفع الجزية، إلا أن ينقض العهد ويأتي بما يحل دمه وماله؛ ولهذا قال ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة»، وقد أمر الله ﷻ المؤمنين بالوفاء بالعقود والعهود والمواثيق فقال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١).

قال الإمام أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللهُ: «أوفوا بالعقود» يعني: أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربكم، والعقود التي عاقدتموها إياه، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقاً، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضاً، فأتتموها بالوفاء، والكمال، والتمام منكم لله بما ألزمكم بها، ولمن عاقدتموه منكم، بما أوجبتموه له بها على أنفسكم، ولا تنكثوها، فتنقضوها بعد توكيدها.^(٢)

ونقل رَحِمَهُ اللهُ: اتفاق أهل التفسير على أن معنى «العقود» العهود^(٣)، وقد جعل النبي ﷺ نقض العهد من علامات النفاق الخالص، فعن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدَعَهَا: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»^(٤)، وهذا يؤكد للداعية أنه ينبغي له أن يبين سماحة الإسلام وحفظه لحرمة العهود والمواثيق.

(١) سورة المائدة، الآية: ١.

(٢) تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٤٤٩/٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٤٤٩/٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣٥/٦.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ١/١٧، برقم ٣٤، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ١/٧٨، برقم ٥٨.

٦- بَابُ إِخْرَاجِ الْيَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

وَقَالَ عُمَرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَقْرَكُمْ مَا أَقْرَكُمْ اللَّهُ».

١٨٤- [٣١٦٧]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ» فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمَدْرَاسِ فَقَالَ: «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِبِكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئاً فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» ^(٢).

وفي رواية: «فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا» فَقَالُوا: قَدْ بَلَغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»، ثُمَّ قَالَ: «ثَانِيَةً». فَقَالُوا: قَدْ بَلَغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، ثُمَّ قَالَ: «ثَالِثَةً فَقَالَ: «اعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» ^(٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «بيت المدراس» المدراس: صاحب دراسة كتب اليهود، وبيت المدراس: البيت الذي يدرسون فيه. ^(٤)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من ميادين الدعوة: المسجد.
- ٢- من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة.
- ٣- من موضوعات الدعوة: الحض على الدخول في الإسلام.

(١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٧.

(٢) [الحديث ٣١٦٧] طرفاه في: كتاب الإكراه، باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره، ٧١/٨، برقم ٦٩٤٤، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، ١٩٧/٨، برقم ٧٣٤٨، وأخرجه مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب إجماع اليهود من الحجاز ٣/١٣٨٧، برقم ١٧٦٥.

(٣) الطرف رقم: ٦٩٤٤.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الدال مع الراء، مادة: «درس» ٢/١١٣.

- ٤- من أساليب الدعوة : الجدل بالتي هي أحسن .
- ٥- من موضوعات الدعوة : الحض على إخراج المشركين من جزيرة العرب .
- ٦- من صفات الداعية : الفصاحة والبلاغة .
- ٧- من أساليب الدعوة : الترغيب .
- ٨- أهمية أسلوب التأكيد بالتكرار .
- ٩- من أصناف المدعويين : اليهود .
- ١٠- من صفات اليهود : المكر والخديعة .

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من ميادين الدعوة: المسجد:

دل هذا الحديث على أن من ميادين الدعوة إلى الله ﷻ المسجد؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه : بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال : « انطلقوا إلى يهود »، وهذا يؤكد أهمية الدعوة إلى الله في المسجد؛ لأنه من أعظم الميادين النافعة، لما جعل الله في المساجد من البركة، والاستفادة من العلم، وغير ذلك مما يختص بالدين ونشره وتعلمه وتعليمه، والله ولي التوفيق. ^(١)

ثانياً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة:

ظهر في هذا الحديث أن إرسال الدعاة من وسائل الدعوة؛ لقوله رضي الله عنه لبعض الصحابة : « انطلقوا إلى يهود »، فينبغي العناية بإرسال الدعاة إلى الله ﷻ؛ لنشر العلم بين الناس، وتبليغ الإسلام إلى كافة الناس، والله المستعان. ^(٢)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الدخول في الإسلام:

إن دعوة غير المسلمين وحضهم على الدخول في الإسلام من أعظم الواجبات، وأعلى الثواب في رفع الدرجات؛ ولهذا حض النبي ﷺ جميع البشر على الدخول في الإسلام، ومن ذلك حض اليهود وأمرهم بالدخول في دين الله ﷻ فقال :

(١) انظر : الحديث رقم ٧٦، الدرس الثاني .

(٢) انظر : الحديث رقم ٦٦، الدرس الثالث، ورقم ٩٠، الدرس الثاني .

« يا معشر يهود أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض لله ورسوله»، وهذا فيه بيان واضح على أن الحض على الدخول في الإسلام من أهم المهمات .

فينبغي للداعية أن يعتني بدعوة الناس إلى الإسلام، وبيان محاسنه وخصائصه؛ لترغيب الناس فيه، ولاشك أن أول ما يبدأ الداعية به لدعوة الناس إلى الدخول في الإسلام : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فإن هم انقادوا لذلك فحينئذ يبدأ معهم بالتدرج في تعليم شرائع الإسلام وأخلاقه .^(١)

رابعاً: من أساليب الدعوة: الجدل بالتي هي أحسن:

إن من أهم الأساليب مع المعاندين المجادلة بالتي هي أحسن؛ ولهذا جادل النبي ﷺ اليهود فقال: «يا معشر يهود أسلموا تسلموا»، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، فقال «ذلك أريد»، ثم قالها الثانية، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، ثم قالها الثالثة، وهذا فيه مجادلة بالتي هي أحسن؛ وقد ذكر ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَلَغَ الْيَهُودَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالِاعْتِصَامِ بِهِ، فَقَالُوا بَلَّغْتَ وَلَمْ يَدْعُنَا لَطَاعَتِهِ، فَبَالَغَ فِي تَبْلِيغِهِمْ وَكُرَرَهُ، وَهَذِهِ مَجَادَلَةٌ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»^(٢)، وهذا يؤكد أهمية الجدل بالتي هي أحسن .^(٣)

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحض على إخراج المشركين من جزيرة العرب:

إخراج المشركين من جزيرة العرب أوصى به رسول الله ﷺ قبل موته، وقد ظهر في هذا الحديث قول النبي ﷺ لليهود: «إني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد^(٤) منكم بماله شيئاً فليبعه وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله»، وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ: «أَوْصِيكُمْ بِثَلَاثٍ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أَجِيزُهُمْ»

(١) انظر: الحديث رقم ٩٠، الدرس الأول، والدرس الثاني، ورقم ٩٢، الدرس السابع والدرس الثامن .

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣١٥/١٣ .

(٣) انظر: الحديث رقم ١٢٩، الدرس الرابع، ورقم ١٦٢، الدرس السادس .

(٤) «فمن يجد منكم بماله» من الوجدان: أي يجد مشترياً، أو من الوجد: أي المحبة: أي يحبه، والغرض «أن منهم من يشق عليه فراق شيء من ماله، مما يعسر تحويله فقد أذن له في بيعه»، فتح الباري لابن حجر، ٢٧١/٦ .

وسكت عن الثالثة أو أنسيها^(١). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً»^(٢)، وجزيرة العرب التي يُخْرَجُ منها المشركون هي: ما بين أقصى عدن اليمن إلى ريف العراق في الطول، وأما في العرض فمن جدة وما والاها إلى أطراف الشام، وقيل لها جزيرة العرب؛ لأن بحر الحبحش، وبحر فارس، ودجلة والفرات قد أحاطت بها، وأضيفت إلى العرب؛ لأنها الأرض التي كانت بأيديهم قبل الإسلام^(٣).

فينبغي إنفاذ وصية رسول الله ﷺ، وقد أنفذها عمر رضي الله عنه في خلافته^(٤)، ولا يمنع الكفار من التردد مسافرين في جزيرة العرب، ولا يمكنوا من الإقامة فيها أكثر من ثلاثة أيام إلا لضرورة رآها ولي أمر المسلمين بدون إقامة دائمة، وإنما مؤقتة ثم يُخرجون بعد زوال الضرورة المحددة^(٥).

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «الواجب إخراج الكفرة من هذه الجزيرة، إلا إذا دخل لحاجة، كرسول لدولته، أو لبيع شيء وليس معه إقامة، فيبقى ثلاثة أيام أو نحوها ثم يخرج»^(٦)، وسمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «فعلى المسلمين أن لا يستقدموا الكفار، بل يستقدموا المسلمين، إلا إذا احتاج ولي الأمر لاستقدامهم للضرورة لبعض الأعمال، فليكن ذلك وقت الضرورة ثم يرجعوا إلى بلادهم»^(٧)، وهذا وما قبله يؤكد أهمية التحريض على إخراج المشركين من جزيرة العرب، إنفاذاً لوصية

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ٧٨/٤، برقم ٣١٦٨، ومسلم، كتاب الوصية، ٢٥٧/٣، برقم ١٦٣٧.

(٢) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، ١٣٨٨/٣، برقم ١٧٦٧.

(٣) انظر: معالم السنن للخطابي ٢٤٦/٤، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ٥٨٩/٣، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٠٢/١١.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، ١٧١/٦.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٣/١١، وفتح الباري لابن حجر ٢٧١-٢٧٢/٦، ١٣٤/٨.

(٦) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٦٧ من صحيح البخاري، في جامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض.

(٧) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٤٤٣١ من صحيح البخاري، في فجر يوم الخميس ١٩/١٠/١٤١٦هـ، في جامع الإمام تركي بن عبدالله «الجامع الكبير» بالرياض.

رسول الله ﷺ . والله المستعان وعليه التكلان . (١)

سادساً: من صفات الداعية: الفصاحة والبلاغة:

الفصاحة والبلاغة من الصفات الجميلة التي يجمل أن يتصف بها الداعية ، وقد ظهر هذا الأسلوب في الحديث ، لقوله ﷺ لليهود: «أسلموا تسلموا» قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذا الحديث استحباب تجنيس الكلام ، وهو من بديع الكلام ، وأنواع الفصاحة» (٢) ، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: وقوله ﷺ: «أسلموا تسلموا» من الجناس الحسن ؛ لسهولة لفظه وعدم تكلفه» (٣) ، وهذا يبيِّن أهمية الفصاحة للداعية في الدعوة إلى الله ﷻ . (٤)

سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب:

الترغيب في الدخول في الإسلام بالوعد بالخير والسلامة من الشر من أساليب الدعوة الناجحة ، وقد استخدمه النبي ﷺ في هذا الحديث فقال لليهود: «أسلموا تسلموا» ، قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «أي: ادخلوا في دين الإسلام طائعين تسلموا من القتل والساء مأجورين» (٥) ، وهذا يؤكد أهمية أسلوب الترغيب . (٦)

ثامناً: أهمية أسلوب التأكيد بالتكرار:

إن التكرار من الأساليب الجميلة التي ينبغي للداعية أن يستخدمها في دعوته إلى الله ﷻ ، وقد ظهر هذا الأسلوب في هذا الحديث ؛ لأن النبي ﷺ قال لليهود: «أسلموا تسلموا» ، ثم كرر ذلك ثلاث مرات ؛ قال الحافظ ابن

(١) انظر : معالم السنن للخطابي ٤/٢٤٦ ، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي ، ٣/٥٨٧ - ٥٨٩ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ، ١١/١٠٢-٢٠٣ ، و ١٢/٣٣٥ ، وفتح الباري لابن حجر ، ٦/١٧٠-١٧١ و ٦/٢٧٠-٢٧٢ ، و ٨/١٣٢-١٣٥ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٢/٣٣٣ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٦/٢٧١ ، وانظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي ، ٣/٥٨٧ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، الدرس الثاني ، ورقم ٥٨ ، الدرس السابع عشر .

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٣/٥٨٧ .

(٦) انظر : الحديث رقم ٧ ، الدرس الرابع عشر ، ورقم ٨ ، الدرس الرابع .

حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَلَّغَ الْيَهُودَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِعْتِصَامَ بِهِ، فَقَالُوا: بَلَّغْتَ، وَلَمْ يَدْعِنَا لَطَاعَتِهِ، فَبَالِغٌ فِي تَبْلِيغِهِمْ وَكَرَرَهُ»^(١)، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى حِرْصِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى هِدَايَتِهِمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.^(٢)

تاسعاً: من أصناف المدعويين: اليهود:

دل قول النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَسْلَمُوا تَسْلَمُوا» عَلَى أَنَّ الْيَهُودَ مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ، فَيَنْبَغِي الْعِنَايَةُ بِدَعْوَتِهِمْ عَلَى حَسَبِ الطَّرِيقِ الْحَكِيمَةِ فِي دَعْوَتِهِمْ، وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.^(٣)

عاشراً: من صفات اليهود: المكر والخديعة:

ظَهَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَكْرَ الْيَهُودِ لِلنَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: «أَسْلَمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»، فَكَرَّرَ فَكَرَّرُوا، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَقَوْلُهُمْ: «قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ» كَلِمَةٌ مَكْرٌ وَخَدِيعَةٌ تَحْمِلُ الْعِدَاوَةَ الْمُسْتَتِرَةَ؛ قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَوْلُهُمْ: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ: كَلِمَةٌ مَكْرٌ وَخَدِيعَةٌ، وَمُدَاجَاةٌ»^(٤) لِيُدَافِعُوهُ بِمَا يُوْهَمُهُ ظَاهِرُهَا، وَذَلِكَ: أَنَّ ظَاهِرَهَا يَقْتَضِي أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ تَعَالَى؛ وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»، أَيِ التَّبْلِيغِ، قَالُوا ذَلِكَ وَقُلُوبُهُمْ مَنكِرَةٌ، مَكْذُوبَةٌ»^(٥)، وَهَذَا فِيهِ تَحْذِيرٌ مِنْ مَكْرِ الْيَهُودِ وَغَدْرِهِمْ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾^(٦).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣١٥/١٣.

(٢) انظر: الحديث رقم ٤، الدرس الخامس، ورقم ٧، الدرس الثاني عشر.

(٣) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرس العاشر، ورقم ٩٢، الدرس الرابع عشر.

(٤) المداجاة: المدارة، يقال: داجته: أي داربته وكانك ساترته العداوة، ويقال: داجى الرجل: ساتره بالعداوة وأخفاها عنه، فكانت أناة في الظلمة. لسان العرب لابن منظور، باب الواو، فصل الدال، ٢٥٠/١٤.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٨٨/٣، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٢٧١/٦.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

٨- بَابُ إِذَا عَدَرَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ هَلْ يُغْفَى عَنْهُمْ؟

١٨٥- [٣١٦٩]- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودٍ»، فَجَمَعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: فَلَانٌ. فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فَلَانٌ». قَالُوا: صَدَقْتَ. قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذَبْنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آيِنَا. فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخَلَّفْنَا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْسَوْا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ^(٢).

وفي رواية: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: أَبُوْنَا فَلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فَلَانٌ»، فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَزْتَ^(٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «أخسؤوا» يقال: خسأت الكلب: طردته وأبعدته، والخاسئ: المبعد كما قال الله ﷻ: ﴿أَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾^(٤)، ويقال: أخسأ: أي تباعد تباعد سخط وصغر^(٥).

- (١) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ٧.
- (٢) [الحديث ٣١٦٩] طرفاه في: كتاب المغازي، باب الشاة التي سُمّت للنبي ﷺ بخيبر، ٩٩/٥، برقم ٤٢٤٩. وكتاب الطب، باب ما يذكر في سم النبي ﷺ، ٤١/٧، برقم ٥٧٧٧.
- (٣) من الطرف رقم: ٥٧٧٧.
- (٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.
- (٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ١٦٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الخاء مع السين، مادة: «خسأ» ٣١/٢.

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية منها:

- ١- من تاريخ الدعوة: ذكر فتح خيبر.
 - ٢- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.
 - ٣- من أساليب الدعوة: الجدل.
 - ٤- من صفات الداعية: العفو.
 - ٥- من وسائل الدعوة: التأليف بقبول هدية المشرك مع الحذر.
 - ٦- من أساليب الدعوة: استخدام الشدة بالقول عند الحاجة.
 - ٧- من سنن الله ﷻ: الابتلاء لأوليائه.
 - ٨- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار ببعض المغيبات.
 - ٩- من أصناف المدعويين: اليهود.
 - ١٠- من صفات اليهود: الخيانة والخبث.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر فتح خيبر:

دل الحديث على ذكر شيء مما وقع في غزوة خيبر؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه: «لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاةً فيها سم»، وهذه الحادثة من الحوادث التاريخية المهمة في السنة السابعة للهجرة، وقد ظهر خبث اليهود وخيانتهم لله ورسوله ﷺ. (١)

ثانياً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

السؤال والجواب من الأساليب الدعوية، وقد ظهر في هذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ سأل اليهود عن أبيهم؟ ثم أجابهم، وسألهم: من أهل النار؟ ثم أجابهم بالجواب الصحيح، وسألهم هل جعلوا في الشاة سمًا؟ ثم سألهم عن السبب لذلك، وهذا يبين أهمية السؤال والجواب في الدعوة إلى الله ﷻ. (٢)

(١) انظر: الحديث رقم ١٧٧، الدرس الأول.

(٢) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس الثالث، ورقم ١١٠، الدرس الرابع، ورقم ١١٤، الدرس الرابع.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الجدل:

الجدل بالتي هي أحسن من أساليب الدعوة؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ في هذا الحديث في المجادلة في أول الأمر، فقال لليهود: «إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه»، فقالوا: نعم. فقال: «من أبوكم؟» قالوا: فلان، فقال: «كذبتكم بل أبوكم فلان» قالوا: صدقت. قال: «فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟» فقالوا؛ نعم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفت في أبينا. فقال لهم: «من أهل النار؟» قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: «اخسئوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً» وقد دل هذا الجدل على القوة والغلظة على اليهود؛ لأنهم ظلموا وكذبوا ولم ينقادوا؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (١)، وهذا يؤكد أن الجدل بالتي هي أحسن إنما يكون مع من استمع للحق ولم يتجاوز حدود الأدب، فإذا تجاوز ذلك أغلظ عليه عند القدرة كما قال الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٢)، وهذا فيه تأكيد على أهمية استخدام الجدل على حسب أحوال المجادل. والله المستعان. (٣)

رابعاً: من صفات الداعية: العفو:

ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ لم يعاقب اليهود بالقتل، أو غيره انتقاماً لنفسه، ولكنه عفا وصفح، وقد أكل معه من أصحابه من الشاة: بشر بن البراء ومات بعد ذلك بسبب السم فقتل النبي ﷺ اليهودية التي سمته قصاصاً بالبراء، أما هو ﷺ فقد عفا عنها؛ لأنه كان لا ينتقم لنفسه ﷻ (٤)، فينبغي للداعية أن يعفو ويصفح ولا ينتقم لنفسه إلا أن يجاهد في سبيل الله لنصر الإسلام. (٥)

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٩.

(٣) انظر: الحديث رقم ١٢٩، الدرس الرابع.

(٤) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٢٠٨-٢١٢، وفتح الباري لابن حجر، ٤٩٧/٧.

(٥) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرس الثالث، ورقم ١٠٥، الدرس الرابع.

خامساً: من وسائل الدعوة: التأليف بقبول هدية المشرك مع الحذر:

دل هذا الحديث على أن من وسائل الدعوة قبول هدية المشرك تأليفاً له ؛ لأن النبي ﷺ قبل الشاة المصلية التي أهدتها له اليهود، ولكن لا يؤكل من ذبائح غير أهل الكتاب . وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله أن من فوائد هذا الحديث : «جواز الأكل من طعام أهل الكتاب وقبول هديتهم»^(١)، ولكن يتأكد على الداعية أن يأخذ حذره من المشركين كافة ؛ لأن الله ﷻ قد بين أن اليهود والنصارى لا يرضون حتى تتبع ملتهم، قال الله ﷻ : ﴿ وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾^(٢) وقال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾^(٣) .

سادساً: من أساليب الدعوة: استخدام الشدة بالقول عند الحاجة:

إن استخدام الشدة بالقول عند الحاجة من الأساليب الدعوية إذا احتاج الداعية إلى ذلك، ولكن يشترط أن لا يحصل منكر بالشدة، وقد دل هذا الحديث على هذا الأسلوب ؛ لأن النبي ﷺ قال لليهود: «كذبتكم بل أبوكم فلان»، وقال لهم: «احسبوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً»، وهذا كلام فيه شدة للحاجة إليه من رسول الله ﷺ، فينبغي للداعية أن يعمل الأصلح عند القدرة عليه والله ﷻ الموفق.^(٤)

سابعاً: من سنن الله ﷻ: الابتلاء لأوليائه:

إن من السنن الثابتة الابتلاء للأولياء من الأنبياء والصالحين، وقد دل هذا الحديث على ذلك ؛ لأن أعداء الله اليهود عملوا السم لرسول الله ﷺ فتأثر بذلك وهو حبيب الله وخليله، فينبغي للداعية أن يسأل الله العفو والعافية كثيراً، وإذا حصل له ابتلاء فيلزم الصبر والاحتساب، والله المستعان.^(٥)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٩٨/٧ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٠ .

(٣) سورة النساء، الآية: ٧١ .

(٤) انظر: الحديث رقم ١١٦، الدرس العاشر، ورقم ١٦٢، الدرس الرابع .

(٥) انظر: الحديث رقم ٩، الدرس الثامن، ورقم ٦٦، الدرس الأول .

ثامناً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار ببعض المغيبات:

لاشك أن قول النبي ﷺ في هذا الحديث لليهود: «أبوكم فلان»، وقوله لهم: «اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً»، وإعلام الله ﷻ له بأن اليهود جعلوا في الشاة المصلية سماً، يدل ذلك كله على أنه رسول الله ﷺ حقاً وصدقاً؛ لإخباره بأمور غائبة عنه ﷺ وهي كما قال؛ لأن الله أخبره بذلك، والله المستعان وعليه التكلان. (١)

تاسعاً: من أصناف المدعويين: اليهود:

ظهر في هذا الحديث أن اليهود من أصناف المدعويين؛ لأن النبي ﷺ تألفهم بالعمو والصفح، فلم ينتقم ﷺ لنفسه عندما سمَّه اليهود؛ ولأنه ﷺ جادلهم بالتي هي أحسن، ثم أغلظ لهم في القول عندما احتاج إلى ذلك. (٢)

عاشراً: من صفات اليهود: الخيانة والخبث:

إن اليهود أعداء الله أشد خبثاً وعداوة للمسلمين من غيرهم من الكفرة؛ ولهذا عملوا هذا العمل القبيح: من جعل السم في الشاة، ومن مجادلة رسول الله ﷺ وهم كاذبون في جدالهم، وقد بين الله ﷻ خيانتهم وعداوتهم فقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (٣)، فينبغي الحذر منهم ومن غدرهم وخيانتهم، ومكرهم قاتلهم الله.

(١) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر الرابع، ورقم ٥٣، ٥٤، ٥٥، الدرر الثالث.

(٢) انظر: الحديث رقم ٨٩، الدرر العاشر، ورقم ٩٢، الدرر الرابع عشر.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

١٤- بَابُ هَلْ يُعْفَى عَنِ الدَّمِيِّ إِذَا سَحَرَ؟

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ سِئَلًا: أَعْلَى مَنْ سَحَرَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ قَتْلٌ؟ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ صَنَعَ لَهُ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْتُلْ مَنْ صَنَعَهُ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

١٨٦- [٣١٧٥]- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ^(١): «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَحَرَ حَتَّى كَانَ يُحَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ»^(٢).

وفي رواية: «سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُحَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يُفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: «أَشْعَرْتِ أَنْ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي؟ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمَشَاقِقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِ ذُرْوَانَ». فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَحَلُّهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ»، فَقُلْتُ: أَسْتَخْرِجْتَهُ؟ فَقَالَ: «لَا. أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَخَشِيتُ أَنْ يُبَيِّرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، ثُمَّ دُفِنْتُ الْبَيْتِ»^(٣).

وفي رواية: «سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ

(١) تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: ٤.

(٢) [الحديث ٣١٧٥] أطرافه في: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ١٠٨/٤، برقم ٣٢٦٨.

وكتاب الطب، باب السحر، ٣٧/٧، برقم ٥٧٦٣. وكتاب الطب، باب هل يستخرج السحر، ٣٨/٧،

برقم ٥٧٦٥. وكتاب الطب، باب السحر، ٣٨/٧، برقم ٥٧٦٦. وكتاب الأدب، باب قول الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ١١٥/٧، برقم ٦٠٦٣. وكتاب الدعوات، باب تكرير الدعاء، ٢١١/٧، برقم

٦٣٩١. وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب السحر، ١٧١٩/٤، برقم ٢١٨٩.

(٣) الطرف رقم: ٣٢٦٨.

الأعصم...»، وفيها: «مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَيْدُ بْنُ الْأَعصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُسْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفٍّ طَلَعَ نَخْلَةَ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِ ذُرْوَانَ. فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ وَكَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ فَكْرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا»، فَأَمَرَ بِهَا فُدْفِنَتْ. (١)

وفي رواية: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي السَّاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ، قَالَ سُفْيَانُ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السَّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا...»، وفي هذه الرواية قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْبَيْتَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ...» (٢)

وفي رواية: «فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْرَجَ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلَّا - تَعْنِي تَنْشَرَتْ -؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا». (٣)

○ شرح غريب الحديث:

* «سحر» السحر: كل ما لطف مأخذه ودق^(٤)، وهو عبارة عما خفي ولطف سببه^(٥)، والسحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويُجرى مجرى التمويه والخداع^(٦)، والسحر: عزائم ورُقَى وَعُقْدُ، تُؤَثَّرُ فِي الْأَبْدَانِ وَالْقُلُوبِ، فَيُمْرَضُ، وَيَقْتُلُ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَيَأْخُذُ أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ عَنِ صَاحِبِهِ. (٧)

(١) من الطرف رقم: ٥٧٦٣.

(٢) من الطرف رقم: ٥٧٦٥.

(٣) من الطرف رقم: ٦٠٦٣.

(٤) القاموس المحيط للفيروز أبادي، باب الرء، فصل السين، ص ٥١٩.

(٥) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن، ٢/٤٦٣.

(٦) المصباح المنير، للفيومي، كتاب السين، مادة: «سحر»، ١/٢٦٨.

(٧) انظر: الكافي للإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة، ٥/٣٣١.

* «مطبوب» أي مسحور، كنوا بالطب عن السحر تفاقماً بالبرء كما كنوا بالسليم عن اللديغ. (١)

* «مشط ومشاطة» المشاطة: هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. (٢)

* «مشاقة» هي المشاطة كما تقدم. (٣)

* «جف طلعة ذكر» الجف: وعاء الطلع للنخل، وهو الغشاء الذي يكون فوقه. (٤)

* «بئر ذروان» هي بئر لبني زريق بالمدينة. (٥)

* «نقاعة الحناء» النقع: الماء الناقع وهو المجتمع، فنقع البئر هو ماؤها الناقع المجتمع. (٦)

* «راعوفة البئر» راعوفة البئر وراعونة، تقال: بالفاء والنون، وهي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ثابتة هناك فإذا أرادوا تنقية البئر يقوم عليها المستقي، ويقال: بل هو حجر ثابت في بعض البئر يكون صلباً لا يمكنهم إخراجهم ولا كسره، فيترك على حاله. (٧)

* «تنشرت» النشرة بالضم نوع من الرقية يعالج به من كان يُظنُّ أن به مساً من الجن سُميت نشرة؛ لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء: أي يكشف ويزال. (٨)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

١- من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان.

٢- من صفات الداعية: الإلحاح في الدعاء وتكريره.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الطاء مع الباء، مادة: «طبيب» ١١٠/٣.

(٢) المرجع السابق، باب الميم مع الشين، مادة: «مشط» ٣٣٤/٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، باب الميم مع الشين، مادة: «مشق» ٣٣٤/٤.

(٤) المرجع السابق، باب الجيم مع الفاء، مادة: «جفف» ٢٧٨/١، و ٢٣٤/١.

(٥) انظر: المرجع السابق، باب الذال مع الراء، مادة: «ذرا» ١٦٠/٢.

(٦) انظر: المرجع السابق، باب النون مع القاف، مادة: «نقع» ١٠٨/٥.

(٧) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٥٤١، وانظر: رواية للبخاري برقم ٦٠٦٣.

(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الشين، مادة: «نشر» ٥٤/٥.

- ٣- من صفات الداعية : العفو .
 - ٤- من القواعد الدعوية : درء المفساد مقدم على جلب المصالح .
 - ٥- من أساليب الدعوة : التشبيه .
 - ٦- من معجزات الرسول ﷺ : عصمته فيما يبلغه عن ربه ﷻ ، وإخباره بمكان السحر .
 - ٧- من موضوعات الدعوة : بيان أهمية الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل .
 - ٨- من صفات اليهود : الخيانة لله ولرسوله ﷺ .
 - ٩- من موضوعات الدعوة : التحذير من السحر وبيان خطره .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان:

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية الصبر على الابتلاء والامتحان؛ صبر النبي ﷺ على أذى اليهود قاتلهم الله ، فقد سحره اليهودي لبيد بن الأعصم ، فلم يجزع ﷺ ، ولم ينتقم لنفسه ، بل صبر ، واحتسب وعفا ﷺ عنه .^(١)

ثانياً: من صفات الداعية: الإلحاح في الدعاء وتكريره:

من اليقين الذي لا شك فيه أن الإلحاح في الدعاء وتكريره من أسباب الإجابة وآداب الدعاء؛ ولهذا كرر النبي ﷺ الدعاء لطلب الشفاء من الله ﷻ من مرض السحر كما قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : «سحر النبي ﷺ حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى كان ذات يوم دَعَا ودَعَا . . .» . قال الإمام القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «وقوله دعا ثم دعا: أي إظهاراً للعجز والافتقار ، وعلماً منه بأن الله هو الكاشف للكرب والأضرار ، وقياماً بعبادة الدعاء عند الاضطرار»^(٢) ، وقال الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في إلحاح النبي ﷺ في الدعاء وتكريره : «هذا دليل لاستحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات ، وحسن الالتجاء إلى الله

(١) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرس الثامن ، ورقم ٦٦ ، الدرس الأول .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٥ / ٥٧١ ، وانظر : فتح الباري لابن حجر ، ١٠ / ٢٢٨ .

تعالى»^(١)، ومعلوم أن الإلحاح في الدعاء : هو الإقبال على الدعاء ولزومه والمواظبة عليه والإقبال عليه، وتكريره^(٢)، كما ذكر النبي ﷺ : «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه : ياربَّ ياربَّ»^(٣).

وهذا يؤكد أهمية الإلحاح في الدعاء؛ ولهذا قال ﷺ : «يستجاب لأحدكم ما لم يجعل، فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي»^(٤)، فينبغي للداعية أن يلح في الدعاء، ويكرره، ولا يستهين به، وقد أحسن الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال :

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن لها أمدٌ وللامد انقضاء^(٥)

ثالثاً: من صفات الداعية: العفو:

ظهر في هذا الحديث كمال عفو النبي ﷺ؛ لأنه لم يعاقب لبيد بن الأعصم، ولم يتعرض له حتى بالكلام، ولم يسأله لِمَ سحره؟ وقد ذكر الإمام الكرمانى رحمه الله في فوائد هذا الحديث أن فيه: «كمال عفو رسول الله ﷺ»^(٦)، وهذا يوضح للداعية أهمية الاقتداء برسول الله ﷺ في العفو والصفح، وعدم الانتقام للنفس، وبالله الثقة وعليه التكلان.^(٧)

رابعاً: من القواعد الدعوية: درء المفساد مقدم على جلب المصالح:

لاشك أن درء المفساد مقدم على جلب المصالح؛ ولهذا لم يقتل النبي ﷺ لبيد بن الأعصم، ولم يُخرج السحر للناس فينشره ويشيعه ويخبر به من

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٢٧/١٤، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٢٢٨/١٠.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع الحاء، ٢٣٦/٤.

(٣) مسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ٧٠٢/٢، برقم ١٠١٥.

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يجعل، ١٩٨/٧، برقم ٦٣٤٠، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يجعل، ٢٠٩٥/٤، برقم ٢٧٣٥.

(٥) ديوان الإمام الشافعي، جمعه محمد عفيف الزعبي، ص ١٧.

(٦) شرح الكرمانى على صحيح البخاري، ١٩٧/٣.

(٧) انظر: الحديث رقم ٨٠، الدرر الثالث، ورقم ١٠٥، الدرر الرابع.

قالبه ؛ لثلا يثير شراً على المسلمين^(١) ، وقال ﷺ : «أما الله فقد شفاني ، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شراً» ، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : «هذا من باب ترك مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها ، وهو من أهم قواعد الإسلام»^(٢) ، وهذا يؤكد على الداعية العناية بالعمل بهذه القاعدة الدعوية النافعة .^(٣)

خامساً : من أساليب الدعوة : التشبيه :

التشبيه من أساليب الدعوة ؛ ولهذا ثبت في هذا الحديث قول النبي ﷺ لعائشة عن صفة بئر ذروان : «يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين» ، قال الإمام الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ في هذا التشبيه : «في كونها وحشة المنظر ، سمجة الأشكال ، وهو مثل في استقباح الصورة»^(٤) ، وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ : «وتشبيهه نخلها برؤوس الشياطين يعني أنها مستكرهة ، مستقبحة المنظر ، والمخبر ، وهذا على عادة العرب إذا استقبحو شيئاً شبهوه بأنياب أحوال أو رؤوس الشياطين . . .»^(٥) ، وهذا يبين أن أسلوب التشبيه يستخدم في التنفير ، كما يستخدم في شد الانتباه ، والله أعلم .^(٦)

سادساً : من معجزات الرسول ﷺ : عصمته فيما يبلغه عن ربه ﷻ وإخباره بمكان السحر :

من المعجزات التي تدل على صدق نبوة محمد ﷺ : إعلام الله ﷻ له بمكان السحر ، وعصمته ﷻ فيما يبلغه عن ربه سبحانه وتعالى ، فلم يؤثر السحر على عقله ، ولا على رسالته ، وقد ثبت في هذا الحديث أن الله ﷻ أخبره عن طريق الملكين : بأنه مسحور ، وأن الذي سحره لبيد بن الأعصم في مشط ومشاطة ، وأن هذا السحر في بئر ذروان . وهذا كله يدل على صدق نبوته ﷻ .

(١) انظر : الجمع بين روايات الحديث التي ظاهرها التعارض وليست كذلك : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٥٧٤/٥ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ، ٤٢٨/١٤ ، وفتح الباري لابن حجر ، ١٠/٢٣٤-٢٣٥ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤٢٨/١٤ ، وانظر : فتح الباري لابن حجر ، ١٠/٢٣١ .

(٣) انظر : الحديث رقم ١٦٧ ، الدرس الخامس ، ورقم ١٧٣ ، الدرس الثالث عشر .

(٤) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ، ٣٨/٢١ .

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٥/٧٣٥ .

(٦) انظر : الحديث رقم ١٨ ، الدرس الرابع ، ورقم ١٩ ، الدرس الخامس .

أما ما حصل له من السحر فلاشك فيه ؛ لأن أهل السنة وجمهور العلماء من الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة، كحقائق غيره من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكره ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها، وقد ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، وذكر أنه مما يُتَعَلَّم، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر بتعلمه، وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله مما لا يمكن أن يكون فيما لا حقيقة له، وكيف يُتَعَلَّم ما لا حقيقة له؟^(١)

وذكر الإمام القرطبي رحمته الله : أن حديث عائشة رضي الله عنها يدل على أن السحر موجود، وأن له أثراً في المسحور بإذن الله سبحان ، قال : «وقد دل على ذلك مواضع كثيرة من الكتاب والسنة، بحيث يحصل بذلك القطع بأن السحر حق، وأنه موجود، وأن الشرع قد أخبر بذلك، كقصة سحرة فرعون»، ثم قال : «وبالجملة فهو أمر مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عن وجوده، ووقوعه، فمن كذب بذلك فهو كافر، مكذب لله ولرسوله، منكر لما عُلِمَ مشاهدة وعياناً...»^(٢)

أما ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم فإنما سُلِّطَ السحر على جسده وظاهر جوارحه، لا على عقله وقلبه واعتقاده^(٣) ، وقد بين الإمام المازري، والإمام القرطبي، والإمام النووي رحمهم الله : أن بعض المبتدعة أنكر هذا الحديث، وزعم أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع، وهذا الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل ؛ لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه صلى الله عليه وسلم ، وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ بقوله وفعله وتقديره، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل، فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسببها، ولا كان مفضلاً من أجلها، وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له.^(٤)

(١) انظر : المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي المازري ٣/٩٣، وشرح النووي على صحيح مسلم،

١٤/٤٢٤-٤٢٥، وبدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٢٧، وفتح الباري لابن حجر، ١٠/٢٢٦-٢٢٧.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/٥٦٨-٥٦٩.

(٣) انظر : المعلم بفوائد مسلم للمازري، ٣/٩٣، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي،

٥/٥٧٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/٤٢٥، وفتح الباري لابن حجر، ١٠/٢٢٧.

(٤) انظر : المعلم بفوائد مسلم، للمازري، ٣/٩٣، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٥/٥٧٠، =

قال الإمام القرطبي رحمته الله: «وأما عدم علم الطاعن فقد سلبه الله تعالى العلم بأحكام النبوات، وما تدل عليه المعجزات، فكأنهم لم يعلموا أن الأنبياء من البشر، وأنه يجوز عليهم من الأمراض، والآلام، والغضب، والضجر، والعجز، والسحر، والعين، وغير ذلك ما يجوز على البشر، لكنهم معصومون عما يناقض دلالة المعجزة، من معرفة الله تعالى، والصدق، والعصمة عن الغلط في التبليغ...»، ثم قال في النبي ﷺ: «وهو الذي شهد له العليُّ الأعلى، بأن بصره ما زاغ وما طغى، وبأن فؤاده ما كذب ما رأى، وبأن قوله وحىٌ يُوحى، وأنه ما ينطق عن الهوى»^(١)، وهذا كله يؤكد عصمة النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه عز وجل، وأنها من معجزاته التي تدل على صدقه.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل:

دل هذا الحديث على أن تعاطي الأسباب لا ينافي التوكل^(٢)؛ ولهذا عندما سُحِرَ النبي ﷺ، توكل على الله ﷻ وعمل بالأسباب، ومن أعظم ما فعله من الأسباب: أنه دعا الله ﷻ والتجأ إليه، وكرر الدعاء، فدعا ثم دعا، ثم عندما علم مكان السحر أمر بالبئر فدفنت، واستخرج السحر، وفي رواية: «فأمر به فأخرج»، وهذا يؤكد الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل، بل هي من التوكل^(٣).

ومن الأسباب التي ينبغي أن يأخذ بها المسلم وخاصة الداعية إلى الله ﷻ الوقاية من السحر قبل وقوعه، وعلاجه إذا وقع ويكون ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الوقاية من السحر قبل وقوعه: وذلك بالقيام بجميع الواجبات، وترك جميع المحرمات، والتوبة من جميع السيئات، والإكثار من قراءة القرآن، والتحصن بالدعوات والتعوذات المشروعة: كدعاء الصباح والمساء، وأدبار الصلوات المكتوبة، وأذكار النوم والاستيقاظ من النوم، وغير ذلك من الأذكار

= وشرح النووي على صحيح مسلم، ، ٤٢٥/١٤ .

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/٥٧٠، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٠/٢٢٧ .

(٢) انظر: الحديث رقم ٣٠، الدرر الخامسة .

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/٢٢٨، وانظر: حديث رقم ٣، الدرر الخامسة .

المشروعة^(١)، ومما ينفع بإذن الله ﷻ قبل وقوع السحر أكل سبع تمرات على الريق كل صباح، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اصطحب بسبع تمرات عجوة^(٢) لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحرًا»^(٣)، والأكمل أن تكون من تمر المدينة مما بين الحرتين؛ لرواية مسلم: «من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي»^(٤)، وقد ذكر الإمام ابن القيم أسباباً عشرة يندفع بها شر الحاسد، والعائن، والساحر، وهي: الاستعاذة بالله، وتقوى الله ﷻ، والصبر مع العفو، والتوكل على الله، ولا يخاف إلا من الله، والإقبال على الله والإخلاص له، والتوبة من الذنوب، والصدقة والإحسان، وإطفاء نار من يخاف شره بالإحسان إليه، وتجريد التوحيد وإخلاصه للعزیز الحكيم^(٥).

ثانياً: علاج السحر بعد وقوعه: وذلك بإخراج السحر وإبطاله إذا علم مكانه بالطرق المباحة شرعاً، وهذا من أبلغ ما يعالج به المسحور كما قال الإمام ابن القيم رحمته الله^(٦)، وإذا لم يعلم مكانه بالطرق المباحة شرعاً، فحينئذٍ لم يبق إلا اللجوء إلى الله ﷻ، والرقية بالقرآن، والدعوات النبوية التي ثبتت عن رسول الله ﷺ^(٧)، وإن أخذ بالتجارب في العلاج بالرقية كان ذلك حسناً، ومن ذلك أنه يدق سبع ورقات من سدر أخضر بين حجرين، أو نحوهما، ثم يصب عليها ما يكفيه للغسل من الماء، ويقرأ فيها: آية الكرسي^(٨)، وآيات السحر: في سورة الأعراف، ويونس، وطه^(٩)، وسورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وسور

- (١) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ٤/١٢٦-١٢٧، وفتاوى العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، ٣/٢٧٧.
- (٢) المعجوة: نوع جيد من التمر، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/٢٤٦.
- (٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، ٧/٤٢، برقم ٥٧٧٩، ومسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، ٣/١٦١٨، برقم ٢٠٤٧.
- (٤) صحيح مسلم برقم ٢٠٤٧، وتقدم تخريجه في الذي قبله. وانظر: الطب من الكتاب والسنة للعلامة موفق الدين عبداللطيف البغدادي ص ٧٨.
- (٥) انظر: بدائع الفوائد، ٢/٢٣٨-٢٤٥.
- (٦) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ٤/١٢٤، وقد دل عليه أصل حديث الدراسة، الطرف رقم ٥٧٦٥، والطرف رقم ٦٠٦٣.
- (٧) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، ٣/٢٧٩.
- (٨) انظر: سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
- (٩) انظر: سورة الأعراف الآيات: ١١٧-١٢٢، ويونس، الآيات: ٧٩-٨٢، وطه، الآيات: ٦٥-٧٠.

المعوذات الثلاث: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثم يشرب منه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة إلى إعادته أعيد ولو مرات، حتى يزول المرض، وقد جُرب كثيراً فنفذ الله به، وهو جيد لمن حبس عن زوجته. (١)

ثامناً: من صفات اليهود: الخيانة لله ولرسوله ﷺ:

إن اليهود لهم صفات قبيحة ذميمة منها الخيانة لله ولرسله عليهم الصلاة والسلام، وقد دل هذا الحديث على هذه الصفة؛ لأن لبيد بن الأعمس سحر رسول الله ﷺ، وحصل له ما حصل من الألم والمشقة، وقد فعلوا أكثر من هذا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال ﷺ: ﴿فِيمَا نَفَضْتَهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرْتَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢).

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من السحر وبيان خطره:

لاشك أن من موضوعات الدعوة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها تحذير الناس من السحر وبيان خطره، ومما يدل على خطره تأثر سيد الخلق ﷺ به، فكيف بضعفاء المسلمين؟ ولهذا الخطر العظيم حذر النبي ﷺ من السحر أشد التحذير فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات» (٣) قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (٤)، وقد بين الله ﷺ أن الساحر لا يفلح فقال: ﴿وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَى﴾ (٥)،

(١) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن، ٥٠٢/٢، ومجموع فتاوى العلامة ابن باز، ٢٧٩/٣، وانظر: مصنف عبدالرزاق ١٣/١١، وفتح الباري لابن حجر، ٢٣٣/١٠، وقد شاهدت الشفاء بإذن الله عز وجل لمن رقي بذلك مرات عديدة والله الحمد.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٥.

(٣) الموبقات: المهلكات. تقدم في شرح غريب الحديث رقم ١٢، ص ١٣٠.

(٤) متفق عليه: البخاري برقم ٢٧٦٦، ومسلم برقم ٨٩، وتقدم تحريمه في أحاديث الدراسة برقم ١٢، ص ١٣٠.

(٥) سورة طه، الآية: ٦٩.

والساحر ليس له في الآخرة من نصيب، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾. (١)، وبين الله ﷻ أن من تعلم السحر كفر، فقال: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّ يَقُولَا إِلَّا مَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (٢)؛ وخطر السحر على المسلمين حذر النبي ﷺ من الذهاب إلى السحرة والكهان فقال: «من أتى عرافاً^(٣) فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»^(٤).

وهذا فيه التحذير الشديد من إتيان الكهان والعرافين، وأن من فعل ذلك ولم يصدقهم فلا ثواب له في صلاة أربعين ليلة^(٥)، أما من أتاهم وصدقهم فإنه يكفر بالقرآن والسنة^(٦)؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهناً^(٧) أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»^(٨).

وهذا يؤكد كفر الكاهن والساحر والعراف؛ لأنهم يدعون علم الغيب، والمصدق لهم الذي يعتقد ذلك ويرضى به كافر، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة.^(٩)

وقد برئ رسول الله ﷺ ممن تعاطى السحر والكهانة ومن تلقى ذلك عنهم فقال: «ليس منا من تطير أو تُطير له، أو تكهَّن أو تُكُهَّن له، أو سحر أو سُحِرَ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٣) العراف: هو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفته بها، وهو الذي يدعي معرفة مكان المسروق، ومكان الضالة ونحو ذلك. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤٧٤/١٤، ٤٧٨.

(٤) مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ١٧٥١/٤، برقم ٢٣٣٠، وانظر: شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب ٦٦٧/٢.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٧٨/١٤.

(٦) انظر: فتح المعجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبدالرحمن بن حسن، ٤٩٠/٢.

(٧) الكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب. التعريفات للجرجاني ص ٢٣٣، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٧٤/١٤.

(٨) أحمد في المسند، ٤٢٩/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٥/٨، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٨/١، وقال الذهبي في الكباير ص ١٤١: «إسناده صحيح»، وأخرجه مطولاً: أبو داود، كتاب الطب، باب في الكاهن، ١٥/٤، برقم ٣٩٠٤، والترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الخائض، ٢٤٢/١، برقم ١٣٥، وأحمد في المسند ٤٠٨/٢، وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب النهي عن إتيان الخائض، ٢٠٩/١، برقم ٦٣٩، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٧٣٩/٢، برقم ٣٣٠٥.

(٩) انظر: فتح المعجيد لشرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن، ٤٩١/٢.

له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ^(١)،
ومما يؤكد خطر السحر والتحذير منه الأمر بقتل الساحر؛ لعظم شره، وإراحة
الناس من سحره، فعن عمرو بن دينار سمع بجالة يحدث عمرو بن أوس وأبا
الشعثاء: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس إذ جاءنا كتاب عمر
قبل موته بسنة: «اقتلوا كل ساحر وساحرة»، قال فقتلنا في يوم ثلاث سواحر^(٢)،
وأمرت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها بقتل جارية لها سحرتها فقتلت^(٣)،
وقتل جندب الأزدي ساحراً عند الوليد بن عقبة أمير الكوفة^(٤)، وعن جندب
البعجلي رضي الله عنه: «حدُّ الساحر ضربةٌ بالسيف»^(٥)، قال الترمذي رحمته الله:
«والصحيح عن جندب موقوفٌ، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من
أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس، وقال الشافعي: إنما
يقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر، فإذا عمل عملاً دون
الكفر فلم نَر عليه قتلاً»^(٦)، وقال الإمام ابن قدامة رحمته الله: «وحدُّ الساحر
القتل رُوي ذلك عن عمر، وعثمان بن عفان، وابن عمر، وحفصة، وجندب بن
عبدالله، وجندب بن كعب، وقيس بن سعد، وعمر بن عبدالعزيز، وهو قول

(١) أخرجه البزار [مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسنده أحمد لابن حجر] ١/٦٤٦، برقم ١١٧٠، وقال المنذري في الترهيب والترهيب ٣/٦١٨: «رواه البزار بإسناد جيد».

(٢) أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب أخذ الجزية من المحوس، ٣/١٦٨، برقم ٣٠٤٣، وأحمد في المسند، ١/١٩٠-١٩١، واللفظ له ولابن أبي شيبة في المصنف، ١٠/١٣٦، برقم ٩٠٣١، وعبدالرزاق في المصنف، ١/١٧٩، برقم ١٨٧٤٥، والبيهقي في السنن الكبرى، ٨/١٣٦، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ١٢/٢٠٣، برقم ١٦٤٥٦. وانظر: صحيح البخاري، حديث رقم ٣١٥٦، وسنن الترمذي برقم ١٥٨٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/٥٩٠.

(٣) موطأ الإمام مالك ٢/٨٧١، وعبدالرزاق في المصنف، ١٠/١٨٠، برقم ١٨٧٤٧، وابن أبي شيبة في المصنف، ٩/١٤٦، و ١٠/١٣٥، برقم ٩٠٢٩، ومعرفة السنن والآثار، لأحمد بن حسين البيهقي ١٢/٢٠٣، برقم ١٦٤٥٧.

(٤) الطبراني في المعجم الكبير ٢/١٧٧، برقم ١٧٢٥، وعبدالرزاق في المصنف، ١٠/١٨٢، برقم ١٨٧٤٨، والبيهقي في السنن الكبرى، ٨/١٣٦.

(٥) سنن الترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء في حد الساحر، ٤/٦٠، برقم ١٤٦٠، والطبراني في المعجم الكبير، ٢/١٦١، برقم ١٦٦٥، وانظر: فتح المعجد لشرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن ٢/٤٧٧.

(٦) سنن الترمذي ٤/٦٠.

أبي حنيفة، ومالك»^(١).

وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «والمقصود أن الساحر إذا عرف يقتل، فحده السيف، مثل ما أمر عمر رضي الله عنه بقتل السحرة، والسحر يعالج بالرقى الشرعية، ولا يجوز تعلم السحر، ولا تعليمه، ولا إقراره»^(٢). وكل ما سبق يؤكد للداعية أهمية تحذير الناس أشد التحذير من السحر وتعلمه، وتعليمه، وتعليمه، والعلاج به، والله سبحانه المستعان.

(١) المغني لابن قدامة، ٣٠٢/١٢. وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٥/٥٧٤، وزاد المعاد لابن القيم ٥/٦٢، وفتح المجيد لشرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن، ٢/٤٧٤-٤٧٥.
(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٧٥ من صحيح البخاري.

١٥- بَابُ مَا يُحَذَرُ مِنَ الْغَدْرِ

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ (١)

١٨٧- [٣١٧٦]- حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زُبَيْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ قَالَ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ (٢) قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - وَهُوَ فِي قَبَةِ مِنْ أَدَمَ - فَقَالَ : «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : مَوْتِي ، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظْلُ سَاخِطًا ، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلْتَهُ ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» .

○ شرح غريب الحديث :

- * «قبة من آدم» القبة تطلق على البيت الصغير المدور والقبة من الأدم كذلك . (٣)
- * «قعاص الغنم» القعاص : داءٌ يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت . (٤)
- * «بني الأصفر» يعني الروم ؛ لأن أباهم كان أصفر اللون ، وهو روم بن عيصون بن إسحاق بن إبراهيم . (٥)
- * «غاية» الغاية والراية سواء : فالغاية : الراية (٦)

(١) سورة الأنفال، الآية : ٦٢ .

(٢) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني ، أول مشاهده مع النبي ﷺ خبير ، وشهد معه فتح مكة ، وكانت معه راية أشجع ، نزل الشام وسكن دمشق ، روي له عن رسول الله ﷺ سبعة وستون حديثاً ، انفرد البخاري عن مسلم بواحد ، وانفرد مسلم بخمسة ، وأخذ العلم عنه جماعات من التابعين ، توفي سنة ثلاث وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان ، وذلك بدمشق ﷺ . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤٠ / ٢ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤٣ / ٣ .

(٣) انظر : شرح غريب الحديث رقم : ١٧١ ، ص ٩٥٢ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب القاف مع العين ، مادة : «قمص» ٨٨ / ٤ .

(٥) المرجع السابق ، باب الصاد مع الفاء ، مادة : «صفر» ٣٧ / ٣ .

(٦) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٤٣٧ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن

الأثير ، باب البعين مع الياء ، مادة : «غيا» ٤٠٤ / ٤ .

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك.
- ٢- من أسباب تحصيل العلم: زيارة العلماء.
- ٣- من أساليب الدعوة: استخدام العدد إجمالاً ثم تفصيلاً.
- ٤- من موضوعات الدعوة: بيان علامات الساعة.
- ٥- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات.
- ٦- من أساليب الدعوة: الموعدة الحسنة.
- ٧- من أصناف المدعوين: النصارى.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك:

ظهر في الحديث ذكر غزوة تبوك؛ لقول عوف بن مالك رضي الله عنه: «أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة من آدم»، وغزوة تبوك غزاه رسول الله ﷺ في السنة التاسعة للهجرة، وقد أمر أصحابه قبل الغزو بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمن عسرة من الناس، وشدة من الحر، وجذب من البلاد، وحين طابت الثمار، فالناس يحبون المقام في ثمارهم، ويكرهون مفارقتها، وهذا فيه امتحان وابتلاء، فقد أظهر الله المنافقين لرسوله ﷺ، وظهر صدق أهل الإيمان والتقوى، فتخلف خلق كثير من المنافقين، وغزى بشر كثير من المؤمنين، ثم أعز الله أهل الإيمان وكفاهم القتال، وأخزى الله المنافقين وفضحهم، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة. ^(١)

ثانياً: من أسباب تحصيل العلم: زيارة العلماء:

دل هذا الحديث على أن من أسباب تحصيل العلم زيارة العلماء؛ للأخذ

(١) انظر: تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ٢/ ١٨٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ٢/ ١٨٩، والبدية والنهاية لابن كثير، ٥/ ٣-١٨، وانظر: الحديث رقم ١٦٣ والدرس العاشر.

عنهم ؛ لأن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وهو في قبة من آدم فقال : « اعدد ستاً بين يدي الساعة . . » ، ثم عد له النبي صلى الله عليه وسلم علامات الساعة المذكورة في هذا الحديث ، فلو لم يزر النبي صلى الله عليه وسلم ويذهب إليه ما حصل على هذا العلم ، وهذا يؤكد على طالب العلم أن يعتني بزيارة العلماء في الأوقات المناسبة ، ويلازمهم للاستفادة من علمهم ؛ ولهذا قال الإمام الشافعي رحمته الله :

أخي لن تنال العلم إلا بسة سأنبيك عن تفصيلها بيان ذكاءً ، وحرص ، واجتهاداً ، وبلغةً وصحبةً أستاذٍ ، وطولَ زمان^(١)

ثالثاً: من أساليب الدعوة: استخدام العدد إجمالاً ثم تفصيلاً:

ظهر في هذا الحديث أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعوف بن مالك رضي الله عنه : « اعدد ستاً بين يدي الساعة » ، وهذا فيه إجمال يشد الانتباه ؛ للتشوق إلى ذكر هذه الست تفصيلاً ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « موتي ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً . . . » . فينبغي العناية بهذا الأسلوب عند الحاجة لذكره في الدعوة إلى الله تعالى .^(٢)

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان علامات الساعة:

إن بيان علامات الساعة من الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها في دعوته إلى الله تعالى ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لعوف بن مالك رضي الله عنه : « اعدد ستاً بين يدي الساعة » فدل ذلك على أهمية بيان علامات الساعة للناس اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم . وعلامات الساعة تدل على اقتراب القيامة ، فإذا ذكر الداعية بعض هذه العلامات ؛ فإن فيها التحذير من الغفلة والحض على الإقبال على الله تعالى ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾^(٣) .

(١) ديوان الإمام الشافعي ، جمعه محمد عفيف ص ٨١ .

(٢) انظر : الحديث رقم ١٢ ، الدرس الرابع .

(٣) سورة محمد ، الآية : ١٨ .

وقد قسم العلماء أشرط الساعة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: ما وقع وانقضى على وفق ما قال رسول الله ﷺ. والقسم الثاني: ما وقعت مبادئه ولا يزال يزداد ويتتابع ويكثر. والقسم الثالث: ما لم يظهر إلى الآن وهي العلامات الكبرى^(١)، فأما القسمان الأولان فهما من أشرط الساعة الصغرى، ومن ذلك بعثة النبي ﷺ، وموته، وفتح بيت المقدس، وطاعون عمواس، واستفاضة المال وكثرته، وظهور الفتن، وظهور مدعي النبوة، وظهور نار الحجاز، وقاتل الترك والعجم، وضياح الأمانة، وقبض العلم وظهور الجهل، وانتشار الزنا والربا، وظهور المعازف وشرب الخمر، والتطاول في البنيان، وكثرة القتل، وتقارب الزمان، وتقارب الأسواق، وظهور الفحش وقطيعة الرحم، وكثرة الشح، وكثرة الزلازل، وأن تكون التحية للمعرفة، وظهور الكاسيات العاريات، وكثرة الكذب، وعدم الثبوت في نقل الأخبار، وكلام الجمادات والسباع للإنس . . . وغير ذلك من العلامات.

وأما القسم الثالث الذي لم يظهر منها: فالدخان، وخروج المسيح الدجال، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وظهور المهدي، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، وخروج يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوفات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.^(٢) فينبغي للداعية أن يبين للناس علامات الساعة في الأوقات المناسبة؛ لما في ذلك من الحث على الاستقامة، والتخويف الجالب للمسارعة إلى الخيرات.

خامساً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات:

دل هذا الحديث على صدق النبي ﷺ؛ لأنه أخبر بأمر غيبية وقعت كما أخبر ﷺ، قال لعوف بن مالك: «اعدد ستاً بين يدي الساعة»، ثم ذكر موته،

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣/ ٨٣.

(٢) والأدلة على علامات الساعة كثيرة جداً ذكر منها الإمام ابن الأثير مائة وسبعة أحاديث في جامع الأصول ١٠/ ٣٢٧-٤١٩، من الحديث رقم ٧٨٣١-٧٩٣٨، وهذا يدل على عناية النبي ﷺ بذكر علامات الساعة وبيانها للناس.

وفتح بيت المقدس، والموتان: وهو طاعون عمواس، واستفاضة المال وفتنة لا يبقى بيت إلا دخلته - وهي ما وقع من قتل عثمان رضي الله عنه، وغدر الروم. وقد ذكر ابن حجر رحمته الله: «أن هذه العلامات قد خرجت كلها إلا قصة الروم فلم تقع إلى الآن»^(١)، وسمعت العلامة عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز حفظه الله يقول: «هذا من علامات النبوة؛ فإن هذا كله قد وقع، أما الخمس الأولى فقد وقعت، وأما السادسة، وهي تجمعات الروم فيحتمل أن يكون ما حصل في عهد عمر وعثمان من تجمعات، ويحتمل أن يكون ذلك هو الذي في آخر الزمان»^(٢)، وهذا كله يؤكد صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على معجزاته العظيمة التي جعلها الله من علامات نبوته.^(٣)

سادساً: من أساليب الدعوة: الموعظة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث ترغيب وترهيب؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن هدنة تكون بين المسلمين والروم، فيغدر الروم ويأتون تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً، فيكون عددهم تسعمائة وستين ألفاً، وهذا جيش عظيم، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فوائد هذا الحديث: «وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دلّ على أن العقاب للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه»^(٤)، ولاشك أن الموعظة الحسنة: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية.^(٥)

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب النافع مع المدعويين؛ ليحصل

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/٢٧٨.

(٢) سمعت ذلك من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٣١٧٦ من صحيح البخاري.

(٣) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرر الرابع.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/٢٧٨.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٩/١٦٤، وفتح دار السعادة لابن القيم، ١/٤٧٤، والتفسير القيم

لابن القيم، ص ٣٤٤، وهداية المرشدين لعلي بن محفوظ ص ٧١.

النفع التام بإذن الله ﷺ ؛ ولأهمية الموعدة الحسنة قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴾^(١) ، وينبغي للداعية أن يكون وعظه للناس على نوعين :

وعظ التعليم : ويكون ببيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة : من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، ويراعي في ذلك كله ما يُناسب كل طبقة، ويسوق إلى الناس التعليم مساق الوعظ الذي يلين القلوب، ويبعثها على العمل، ولا يسرد سرداً خالياً من وسائل التأثير.^(٢)

وعظ التأديب : ويكون بتحديد الأخلاق الحسنة : كالحلم، والأناة، والكرم، والصبر، وبيان آثارها ومنافعها في المجتمع، والحث على التخلق بها، والتزامها، وتحديد الأخلاق السيئة : كالغضب، والعجلة، والغدر، والجزع، والبخل . . . والتحذير عن الاتصاف بها عن طريق : الترغيب والترهيب، ويتأكد على الداعية أن يستشهد في ذلك كله بما جاء فيه من الكتاب والسنة الثابتة، وآثار الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعين والأئمة المجتهدين، وأحوالهم في ذلك؛ فإن لهذا شأنًا عظيمًا يوصل إلى الغاية المقصودة متى صدر من قلب سليم متخلق بما يدعو إليه . والله المستعان.^(٣)

سابعاً: من أصناف المدعويين: النصارى:

إن هذا الحديث دل على أن من أصناف المدعويين النصارى؛ لأن النبي ﷺ أخبر بقتال المسلمين لهم، ولهم طرق في دعوتهم ينبغي للداعية أن يلتزمها مراعاة لعقيدتهم وأحوالهم.^(٤)

(١) سورة النساء، الآية : ٦٦ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير، ١/ ٢٦٦، ٤٦٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ١/ ٢٧٨، ٣٥/٢، وهداية المرشدين لعلي بن محفوظ ص ١٤٣ .

(٣) انظر : مفتاح دار السعادة لابن القيم، ٤٧٤-٤٧٥، وهداية المرشدين لعلي بن محفوظ ص ١٤٥، ١٩٢ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٩٠، الدرر الرابع .

١٧- بَابُ إِثْمٍ مِّنْ عَاهِدٍ ثُمَّ غَدَرَ

وَقَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (١)

١٨٨- [٣١٨٠]- قَالَ أَبُو مُوسَى : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَجْتَبُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا؟ فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ تَرَى ذَلِكَ كَأَنَّيَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ : إِي وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، عَنْ قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ : قَالُوا : عَمَّ ذَلِكَ؟ قَالَ : تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، فَيَشُدُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَيَمْنَعُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ» .

○ شرح غريب الحديث:

* «إِذَا لَمْ تَجْتَبُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا» أَي إِذَا لَمْ تَأْخُذُوا مِنَ الْجِزْيَةِ وَالْخِرَاجِ شَيْئًا. (٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب .
 - ٢- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم .
 - ٣- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية .
 - ٤- من موضوعات الدعوة: الحض على الوفاء بالعهد .
 - ٥- من معجزات الرسول ﷺ: تحقق ما أخبر به .
 - ٦- من موضوعات الدعوة: التحذير من الظلم .
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

إن السؤال والجواب من أهم أساليب الدعوة؛ لما فيه من شحذ الهمم ولفت

(١) سورة الأنفال، الآية : ٥٦ .

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم : ٧ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ٦ / ٢٨٠ .

انتباه المدعو، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه: «كيف أنتم إذا لم تجتبا ديناراً ولا درهماً» فقيل له: «وكيف ترى ذلك كائناً يا أبا هريرة؟»، فأجابهم بما يريد أن يلقي إليهم من العلم، وهذا يؤكد أهمية أسلوب السؤال والجواب. (١)

ثانياً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم:

التأكيد بالقسم أسلوب ناجح من أساليب الدعوة؛ ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث: «إي والذي نفس أبي هريرة بيده» ثم ساق الحديث، وهذا يدل على استخدام الصحابة رضي الله عنهم لهذا الأسلوب في دعوتهم لأهميته. (٢)

ثالثاً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

إن الاستدلال بالأدلة الشرعية من أهم الأمور التي ينبغي للداعية أن يعتني بها في دعوته؛ ليثق الناس بما يقوله، ويسلم من الوقوع في الخطأ، وقد ظهر ذلك في قول أبي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث: «إي والذي نفس أبي هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق»، فنسب القول إلى الرسول صلى الله عليه وسلم استدلالاً على ما يقول رضي الله عنه. (٣)

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الوفاء بالعهد:

دل مفهوم الحديث على الحض على الوفاء بالعهد؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه الذي رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «كيف أنتم إذا لم تجتبا ديناراً ولا درهماً» أي كيف تكون حالكم إذا انقطعت عنكم أموال الجزية والخراج، وبين السبب في انقطاع ذلك فقال: «تنتهك ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وذلك أن المسلمين ينقضون عهد الله وعهد رسوله الذي يتعلق بحقوق أهل الذمة، ويعاملونهم بالظلم والعدوان، فيعاقب الله المسلمين في الدنيا قبل الآخرة: «فيشد الله يخزيهم قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم» من الأموال: من الجزية والخراج فلا يدفعونها إلى المسلمين. وهذا يبين أنه يجب على المسلمين الوفاء بالعهد لأهل الذمة وإعطائهم حقوقهم

(١) انظر: الحديث رقم ٥٨، الدرس الأول، ورقم ١١٠، الدرس الرابع.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٠، الدرس الخامس، ورقم ١٤، الدرس الخامس.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الرابع عشر، ورقم ١٤٧، الدرس الخامس، ورقم ١٧٩، الدرس الرابع.

بشرطين: الأول: أن يخضعوا لأحكام الإسلام في الجملة، والثاني: أن يدفعوا الجزية. فإذا فعلوا ذلك وجب القيام بالوفاء لهم بالعهود. ^(١) وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله أن من فوائد هذا الحديث: «التوصية بالوفاء لأهل الذمة؛ لما في الجزية التي تؤخذ منهم من نفع للمسلمين» ^(٢)، فينبغي الوفاء بالعهد وحض الناس على ذلك؛ لما فيه من طاعة لله ولرسوله صلوات الله عليه. قال الله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَنَعْنَا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ^(٣)، وهذا يؤكد أهمية الوفاء بالعهود، والمواثيق. ^(٤)

خامساً: من معجزات الرسول صلوات الله عليه: تحقق ما أخبر به:

إن من المعجزات الباهرة التي تدل على صدق النبي صلوات الله عليه ما أعطاه الله من دلائل صدق النبوة، ومن ذلك تحقق ما أخبر به من أن أهل الذمة يمتنعون عن أداء الجزية والخراج، وقد وقع ذلك، قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في ذكره لفوائد هذا الحديث: «وفيه علم من أعلام النبوة» ^(٥)، وهذا فيه تأكيد لصدقه صلوات الله عليه وأنه رسول الله حقاً. ^(٦)

سادساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الظلم:

ظهر من مفهوم الحديث التحذير من ظلم أهل الذمة، والتحذير من نقض العهد المبرم؛ لأن نقض ذلك من كبائر الذنوب وسبب لضعف المسلمين، وزوال هيبتهم، وقلة مواردهم المالية؛ قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فوائد هذا الحديث المتعلقة بظلم أهل الذمة: «وفيه التحذير من ظلمهم، وأنه متى وقع ذلك نقضوا العهد فلم يجتنب المسلمون منهم شيئاً، فتضييق أحوالهم» ^(٧)، فينبغي للداعية تحذير الناس من ظلم أهل الذمة وغيرهم، والابتعاد عن جميع أنواع الظلم. ^(٨)

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٢٨٠، وإرشاد الساري للقسطلاني، ٥/٢٤٤، ومنار القاري، لحمزة ابن محمد بن قاسم، ٤/١٤٠.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/٢٨٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

(٤) انظر: الحديث رقم ٢٨، الدرس الثاني.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/١٨٠، وانظر: إرشاد الساري، للقسطلاني، ٥/٢٤٤.

(٦) انظر: الحديث رقم ٢١، الدرس الرابع، ورقم ٥٣، الدرس الثالث.

(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦/٢٨٠، وانظر: إرشاد الساري للقسطلاني، ٥/٢٤٤.

(٨) انظر: الحديث رقم ١٣٦، الدرس الثالث.

١٨- بَاب

١٨٩- [٣١٨١]- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ: شَهِدْتَ صِفِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَسَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ (١) يَقُولُ: إِنَّهُمْوَارَأَيْكُمْ، رَأَيْتَنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرَدَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْطَعُنَا إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرَ أَمْرِنَا هَذَا. (٢)

وفي رواية: «كُنَّا بِصِفِّينَ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُمْوَأَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا؛ فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: «بَلَى». فَقَالَ: أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدِّيْنََةَ فِي دِينِنَا؟ أَنْزَجُ وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا». فَأَنْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا. فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَفَرَّأَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْفَتْحُ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». (٣)

وفي رواية: «لَمَّا قَدِمَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ مِنْ صِفِّينَ أَتَيْنَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ فَقَالَ: إِنَّهُمْوَا

(١) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم، الأوسي، الأنصاري، المدني كان من السابقين، شهد بدرًا؛ وثبت يوم أحد حين انكشف الناس وكان يفتح عن رسول الله ﷺ يومئذ بالنبل، وشهد أيضاً الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، واستخلفه علي بن أبي طالب ﷺ على البصرة بعد وقعة الجمل، ثم شهد معه صفين، وروى عن النبي ﷺ علماً كثيراً، فقد ذكّر له أربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على أربعة، وانفرد مسلم بحديثين، توفي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي بن أبي طالب ﷺ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١/ ٢٣٧، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ٢/ ٨٧.

(٢) [الحديث ٣١٨١] أطرافه في: كتاب الجزية والموادعة، باب، ٤/ ٨٤، برقم ٣١٨٢. وكتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ٥/ ٨٣، برقم ٤١٨٩. وكتاب تفسير القرآن، ٤٨. سورة الفتح، باب قوله: ﴿إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، ٦/ ٥٣، برقم ٤٨٤٤. وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، ٨/ ١٨٧، برقم ٧٣٠٨. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، ٣/ ١٤١١، برقم ١٧٨٥.

(٣) من الطرف رقم: ٣١٨٢.

الرَّأْيِ فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ لَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ، وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْطِنُنَا إِلَّا أَسهَلُنَا بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ قَبْلَ هَذَا الْأَمْرِ، مَا نَسَدُّ مِنْهَا خُصْماً إِلَّا أَنْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْماً مَا نَدْرِي كَيْفَ نَأْتِي لَهُ» (١).

وفي رواية: عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِصَفِينٍ فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ. فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: أَتَهْمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتَنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ - يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ - وَلَوْ تَرَى قِتَالاً لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قِتَالَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَفِيمَ أُعْطِيَ الدِّيْنَةَ فِي دِينِنَا وَنَرَجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَداً»، فَرَجَعَ مُتَعِظاً فَلَمْ يَضْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَداً، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ» (٢).

وفي رواية: «يا أيها الناس اهتموا رأيكم على دينكم» (٣).

○ شرح غريب الحديث:

* «عواتقنا» جمع عاتق وهو المنكب. (٤)

* «أسهلننا» يقال: أسهل الرجل إذا ركب السهل من الأرض في سيره، وقوله: «أسهلن بنا» أي رأينا في عاقبته وفي السلوك إليه سهولة، وكأنه ركب السهل في طريقه إليه، ولم ير في آخره مكروهاً. (٥)

(١) من الطرف رقم: ٤١٨٩.

(٢) من الطرف رقم: ٤٨٤٤.

(٣) من الطرف رقم: ٧٣٠٨.

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب القاف، فصل العين، ص ١١٧٠.

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١٠٧.

- * «أعطي الدنيا في ديننا» الدنيا: النقيصة. (١)
- * «يفظعنا» أي يشتد علينا، يقال: أفظع الأمر: اشتد، وهو مفظع وفظيع. (٢)
- * «خُصِم» الخصم: جانب الشيء، وخُصِمُ كُلُّ شيءٍ طرفه وجانبه، وإنما ذلك إخبار عن انتشار الأمر وشدته، وأنه لا يتهيأ لإصلاحه وتلافيه، وأنه بخلاف ما كانوا عليه من قبل ذلك. (٣)

○ الدراسة الدعوية للحديث:

- في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:
- ١- أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه.
 - ٢- أهمية إجابة السائل بأكثر مما سأل عند الحاجة.
 - ٣- من موضوعات الدعوة: الحض على الأخذ بالكتاب والسنة واتهام الرأي.
 - ٤- من تاريخ الدعوة: ذكر يوم أبي جندل.
 - ٥- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية.
 - ٦- من أساليب الدعوة: الحوار.
 - ٧- من صفات الداعية: الثقة بالله ﷻ.
 - ٨- منزلة أبي بكر العظيمة ﷺ في مؤازرة النبي ﷺ.
 - ٩- أهمية الانقياد والتسليم لأمر رسول الله ﷺ.
 - ١٠- من سنن الله ﷻ: الابتلاء والامتحان.
 - ١١- من موضوعات الدعوة: الحث على الثبوت والتبصر.
 - ١٢- من وسائل الدعوة: عقد الصلح والهدنة مع الأعداء عند العجز عن الجهاد.
 - ١٣- من أصناف المدعوين: المشركون.
 - ١٤- من أصناف المدعوين: المسلمون.
 - ١٥- من معجزات الرسول ﷺ: تحقق ما أخبر به.
 - ١٦- من صفات الداعية: الحرص على الإصلاح بين الناس.

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ١٠٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٠٧.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ١٠٧.

والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي :

أولاً: أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه:

إن سؤال الداعية عما أشكل عليه من وسائل تحصيل العلم المهمة ؛ ولهذا سأل سليمان الأعمش أبا وائل شقيق بن سلمة فقال له : شهدت صفين؟ فقال أبو وائل : نعم ، فسمعت سهل بن حنيف يقول : «اتهموا رأيكم»^(١) ، وهذا يدل على أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه ؛ ليعلمه ويتفهم به والله أعلم .

ثانياً: أهمية إجابة السائل بأكثر مما سأل عند الحاجة:

إجابة السائل بأكثر مما سأل دليل على علم الداعي وفقهه ، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث ؛ لأن سليمان الأعمش سأل أبا وائل فقال : هل شهدت صفين؟ فأجابه أبو وائل فقال : «نعم» ، فسمعت سهل بن حنيف يقول : «اتهموا رأيكم . . .» ، ثم ساق له الحديث ، فزاده على ما سأل علماً كثيراً وفوائد نافعة ، وهذا من أهم أساليب الدعوة ؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يستخدم هذا الأسلوب في دعوته ، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : لما جعل الله الإسلام في قلبي ، أتيت النبي ﷺ فقلت : ابسط يمينك فلأبأبعك ، فبسط يمينه ، قال : فقبضت يدي . قال : «مالك يا عمرو؟» قال قلت : أريد أن أشرط ، قال : «تشرط بماذا؟» قلت : أن يغفر لي ، قال : «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟»^(٢) ، فأجاب ﷺ بما يفيد عدم المؤاخذه عن كل من اعتنق الإسلام ، وعن كل من هاجر ، وعن كل من حج حجاً مبروراً ، وقد كان يكفيه في الجواب أن يقول : غفر لك ، أو نحوها ، ولكنه زاده علماً كثيراً نافعا^(٣) .

وقال رضي الله عنه لمن سأله عن ماء البحر : «هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته»^(٤) ، فأجاب

(١) انظر : عمدة القاري للعيني ١٥/١٠٣ ، وإرشاد الساري للقسطلاني ، ٥/٢٤٤ ،

(٢) مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، ١/١١٢ ، برقم ١٢١ .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ٢/٤٩٦ ، وهداية المرشدين لعلی محفوظ ص ٣٢ .

(٤) أبو داود ، كتاب الطهارة ، باب الوضوء بماء البحر ، ١/٢١ ، برقم ٨٣ ، والترمذي ، كتاب الطهارة ، باب

ما جاء في ماء البحر أنه طهورٌ ، ١/١٠٠ ، برقم ٦٩ ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح» ، والنسائي ،

كتاب الطهارة ، باب ماء البحر ، ١/٥٠ ، برقم ٥٩ ، وابن ماجه ، كتاب الطهارة ، باب الوضوء بماء =

السائل عن الحكم الذي سأل عنه، وزاده حكماً لم يسأل عنه، وهو حل ميتة البحر؛ لأنه ﷺ عندما عرف اشتباه الأمر على السائل في ماء البحر أشفق أن يشبهه عليه حكم ميتته، وقد يتلى بها راكب البحر، فعقب الجواب عن سؤاله ببيان حكم الميتة، وذلك من محاسن الفتوى أن يُجاء في الجواب بأكثر مما سُئل عنه تمييزاً للفائدة، وإفادة لعلم غير المسؤول عنه، ويتأكد عند ظهور الحاجة إلى الحكم أو المسألة كما هنا؛ لأن من توقف في طهورية ماء البحر فهو عن العلم بحل ميتته - مع تقدم تحريم الميتة - أشدُّ توقفاً. (١)

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الأخذ بالكتاب والسنة واتهام الرأي:

إن الأخذ بالكتاب والسنة من أهم الواجبات وأعظم القربات؛ لأن الأخذ بالرأي المجرد عن الدليل الشرعي يوصل إلى المهالك؛ ولهذا قال سهل بن حنيف رضي الله عنه في هذا الحديث: «اتهموا رأيكم، فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أرد على رسول الله أمره لرددته، والله ورسوله أعلم»، وهذا يؤكد أن الرأي لا يعتمد عليه، وإنما المعتمد على الكتاب والسنة؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَزِدْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرُّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٢) وقال رضي الله عنه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣) وقال رضي الله عنه: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٤). فالأصل في الحكم بين الناس أن يرد حكمه إلى كتاب الله رضي الله عنه، وإلى سنة رسوله ﷺ (٥)، وقد ذم الله القول عليه بغير علم، فقال رضي الله عنه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ

= البحر، ١/١٣٦، برقم ٣٨٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/١٩.

(١) انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ١/١٨، وتوضيح الأحكام من بلوغ

المرام، لعبدالله بن عبدالرحمن البسام، ١/٩٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٥) انظر: تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل أي القرآن»، ٨/٥٠٤، وتفسير ابن كثير، ١/٥١٩.

يُنزِلُ بِهِ سُلْطَنَاتَنَا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ^(١) فقرن سبحانه القول عليه بغير علم بالشرك بالله ﷻ وقال ﷻ : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُفُومًا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ^(٢)﴾ ، وهذا يؤكد أن القول على الله بغير علم من أمر الشيطان، وقال ﷻ : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ^(٣)﴾ . وقد بين النبي ﷺ أن القائل على الله بغير علم من الجاهلين الضالين المضلين، فعن عبدالله ابن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويبقى في الناس رؤوساً^(٤) جهلاً لا يفتنون بغير علم فيضلون ويضلون»^(٥) .

والحاصل أنه لا يجوز الاعتماد على الرأي، بل يرجع إلى الكتاب والسنة، أو إلى أحدهما، فإن لم يجد فيرجع إلى الإجماع، فإذا لم يجد الأمور الثلاثة رجع إلى أقوال الصحابة رضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، فإن وجد قولاً لأحدهم ولم يخالفه أحد من الصحابة ولا عرف نص يخالفه، واشتهر هذا القول في زمانهم أخذ به؛ لأنه حجة عند جماهير العلماء، فإذا لم يجد قولاً يحتج به من أقوال الصحابة واحتج إلى القياس رجع إليه بدون تكلف بل يستعمله على أوضاعه، ولا يتعسف في إثبات العلة الجامعة التي هي من أركان القياس، بل إذا لم تكن العلة الجامعة واضحة فليتمسك بالبراءة الأصلية^(٦) .

وكما دل الحديث على التمسك بالكتاب والسنة دل على التحذير من الرأي؛ لقول سهل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «اتهموا رأيكم على دينكم» قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

(١) سورة الأعراف، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة البقرة، الآيتان : ١٦٨-١٦٩ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٣٦ .

(٤) رؤوس : جمع رأس، وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء . شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/٤٦٥ .

(٥) متفق عليه : البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، ٨/١٨٧، برقم ٧٣٠٧، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ٤/٢٠٥٨، برقم ٢٦٧٣ .

(٦) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٠/١٤، و ١٩/١٧٦، وإعلام الموقعين لابن القيم، ١/٣٠، وفتح

الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ١٣/٢٨٢ .

«أي لا تعملوا في أمر الدين بالرأي المجرد الذي لا يستند إلى أصل من الدين»^(١)، وما أحسن ما قاله الإمام الشافعي رحمته الله :

كُلُّ الْعِلْمِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الْحَدِيثَ وَعِلْمَ الْفَقْهِ فِي الدِّينِ الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَوْلٌ حَدَّثَنَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسِوَأَسْ الشَّيَاطِينِ^(٢)

وقد ذم السلف رحمهم الله الرأي المجرد عن الدليل، فعن ابن الأشج عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إياكم وأصحاب الرأي؛ فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا»^(٣).

وعن عروة بن الزبير أنه كان يقول: «السنن السنن؛ فإن السنن قوام الدين [أزهد الناس في العالم أهله]»^(٤)، وقال الإمام أحمد رحمته الله: «لا تكاد ترى أحداً نظري في هذا الرأي إلا وفي قلبه دغل»^(٥)، وقال الأوزاعي رحمته الله: «إذا أراد الله بشيء أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغليط»^(٦)، وقال الحافظ ابن عبد البر رحمته الله بعد أن ساق آثاراً كثيرة في ذم الرأي ما ملخصه: قال أكثر أهل العلم: إن الرأي المذموم المعيب المهجور الذي لا يحل النظر فيه والاشتغال به، هو الرأي المبتدع وشبهه من أنواع البدع^(٧)، وقال جمهور أهل العلم: الرأي المذموم في الآثار المذكورة هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات، ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياساً دون ردها على أصولها من الكتاب أو من السنة^(٨). ثم قال: «ومن تدبر الآثار المروية في ذم الرأي المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين في

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ٢٨٨/١٣.

(٢) ديوان الشافعي، جمع محمد عفيف، ص ٨٨، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٤/١٠.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/١٣٩، برقم ٢٠١، والدارمي في سننه ٤٧/١،

برقم ١٢١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٠٤١/٢، برقم ٢٠٠١، ورقم ٢٠٠٣، ٢٠٠٥.

(٤) ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ١٠٥١/٢، برقم ٢٠٢٩، ٢٠٣٠.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في المرجع السابق، ١٠٥٤/٣، برقم ٢٠٣٥.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ١٠٧٣/٢، برقم ٢٠٨٣.

(٧) جامع بيان العلم وفضله، ١٠٥٣/٢.

(٨) انظر: المرجع السابق، ١٠٥٤/٢.

ذلك علم أنه ما ذكرنا»^(١). فرجح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذا القول، ثم قال: و«ليس أحد من علماء الأمة يثبت حديثاً عن رسول الله ﷺ ثم يرده، دون ادعاء نسخ ذلك بأثر أو بإجماع، أو بعمل يجب على أصله الانقياد إليه أو طعن في سنده، ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته، فضلاً عن أن يتخذ إماماً، ولزمه اسم الفسق، ولقد عافاهم الله ﷻ من ذلك». ^(٢) فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يعتصم بالكتاب والسنة، ثم بالإجماع، ثم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

رابعاً: من تاريخ الدعوة: ذكر يوم أبي جندل:

دل هذا الحديث على أن من تاريخ الدعوة ذكر يوم أبي جندل؛ لقول سهل بن حنيف رضي الله عنه: «فلقد رأيتني يوم أبي جندل، ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددت، والله ورسوله أعلم»، ويوم أبي جندل هو يوم صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة، ولكن أضافه سهل رضي الله عنه إلى أبي جندل؛ لما حصل للمسلمين من الغيظ على الكافرين فأرادوا القتال فقبل رسول الله ﷺ الصلح، والذي أفرغ الصحابة رضي الله عنهم أمور منها:

- ١- أن سهيل بن عمرو لم يوافق على كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فأمر النبي ﷺ بموافقة على كتابة: «باسمك اللهم».
- ٢- لم يوافق سهيل بن عمرو على كتابة محمد رسول الله ﷺ، فوافقه رسول الله ﷺ على كتابة: محمد بن عبد الله ﷺ.
- ٣- أن من أسلم من المشركين يرد إليهم، ومن ذهب من المسلمين لا يرد إليهم، ومن ذلك رد أبي جندل وقد جاء مسلماً في قيوده، فرده رسول الله ﷺ، للوفاء بالعهد مع المشركين.
- ٤- منع الصحابة من العمرة هذه السنة.

فأحدث ذلك غضب الصحابة رضي الله عنهم؛ ولكنهم لم يخالفوا رسول الله ﷺ،

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ١٠٦٢/٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١٠٨٠/٢.

وإنما راجعه عمر مراجعة عظيمة لعله أن يوافق على القتال فلم يوافق ﷺ، فجعل الله ذلك فتحاً مبيناً لما فيه من المصالح العظيمة، فكان بعض الصحابة يسمي يوم الحديبية يوم أبي جندل؛ لما حصل لهم من الغيظ العظيم برد أبي جندل إلى المشركين، وقد جاء مسلماً معذباً من المشركين، وبما حصل من شروط الصلح المذكورة. (١)

خامساً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية:

ظهر في هذا الحديث أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية؛ لأمرين: الأمر الأول: أن عمر رضي الله عنه عندما راجع رسول الله ﷺ في صلح الحديبية فقال له رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً»، ثم نزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أوفتح هو؟ قال: «نعم».

الأمر الثاني: أن سهل بن حنيف استدل بصلح الحديبية على صلح يوم صفين فقال رضي الله عنه: «اتهموا رأيكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددتُ والله ورسوله أعلم». (٢) وهذا يؤكد للداعية أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية. (٣)

سادساً: من أساليب الدعوة: الحوار:

لقد دل هذا الحديث على أسلوب الحوار الهادئ النافع؛ لأن النبي ﷺ حاور عمر بن الخطاب حتى أفنعه قناعة تامة، وذلك أن عمر رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: «بلى»، فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «بلى»، فقال: فعلام نعطي الدنيا في

(١) انظر: خبر صلح الحديبية في البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، ٢٣٦/٣، برقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢. ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، ١٤٠٩/٣، برقم ١٧٨٣ و ١٧٨٤ و ١٧٨٥، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي، ١٢/٣٧٧-٣٨٥، وفتح الباري لابن حجر، ٥/٣٢٩-٣٥٢.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٣٨٢، وفتح الباري لابن حجر، ٥/٣٥٢.

(٣) انظر: الحديث رقم ٧٧، الدرس الحادي عشر، ورقم ١٤٧، الدرس الخامس.

ديننا؟ أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال ﷺ: «يا ابن الخطاب إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً»، ثم حاور أبو بكر عُمَرَ نحو محاوره رسول الله ﷺ فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله من أولها إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أوفتح هو؟ قال: «نعم»، فهذه محاوره هادفة مقنعة أظهر الله الحق فيها على يدرسول الله ﷺ، وقبل عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذلك. (١)

سابعاً: من صفات الداعية: الثقة بالله ﷻ:

إن الثقة بالله ﷻ من أجل الصفات التي يلزم كل مسلم أن يتصف بها وخاصة الدعاة إلى الله ﷻ؛ ولهذه الثقة قال أعظم الناس ثقة بربه: «يا ابن الخطاب إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً»، وقال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في محاورته لعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً»، وهذا يؤكد أن رسول الله ﷺ أعظم الناس ثقة بربه، وأن أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أعظم الصحابة ثقة بالله ﷻ. (٢)

ثامناً: منزلة أبي بكر العظيمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مؤازرة النبي ﷺ:

أبو بكر خير الأمة بعد نبيها ﷺ، ومما يدل على ذلك ما ثبت في هذا الحديث أن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لأبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الحديبية: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يا ابن الخطاب، إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً»، الله أكبر وافق قول أبي بكر قول رسول الله ﷺ؛ ولهذه المنزلة العظيمة؛ ولغيرها من مؤازرة رسول الله ﷺ ونصرته قال ﷺ: «إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته» (٣)، وأبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أعظم الناس منزلة عند الله ﷻ بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (٤)

(١) انظر: الحديث رقم ٢٩، الدرر السادس، ورقم ٧٧، الدرر السابع.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٦١، الدرر الثاني.

(٣) متفق عليه من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «سدوا

الأبواب إلا باب أبي بكر» ٢٣٠/٤، برقم ٣٦٥٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ١٨٥٤/٤، برقم ٢٣٨٢.

(٤) انظر: ترجمته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الحديث رقم ١٤٧.

تاسعاً: أهمية الانقياد والتسليم لأمر رسول الله ﷺ:

الانقياد والتسليم والقبول لأمر رسول الله ﷺ من أعظم الواجبات والفروض المتحتمات على كل مسلم، وخاصة الداعية إلى الله ﷻ، وقد دل هذا الحديث على ذلك لقول سهل بن حنيف رضي الله عنه : «فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددتُ، والله ورسوله أعلم»، وهذا يدل على كمال الانقياد لأمر رسول الله ﷺ؛ فإن الصحابة رضي الله عنهم بلغ بهم الغيظ مبلغاً عظيماً على المشركين يوم صلح الحديبية؛ لأن في العهد أن يرد رسول الله ﷺ من أسلم من المشركين إلى مكة ولا يرد المشركون من جاءهم من المسلمين، وبعد الموافقة على ذلك جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرشئ في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل بن عمرو: هذا يا محمد أول من أفاضيك عليه أن ترده إلي، فقال رضي الله عنه : «إن لم نقض الكتاب بعد»، قال فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً، فطلب النبي ﷺ من سهيل أن يجيزه له فمنع، فقال أبو جندل: أي معشر المسلمين أردتُ إلى المشركين وقد جئتُ مسلماً ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله. وهذا الذي أغضب عمر كثيراً، فجاء إلى النبي ﷺ وقال: أأنت نبي الله حقاً؟ قال: «بلى»، قال: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: «إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري»، قال عمر: أوليس كنت تحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى»، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ قال عمر: لا، قال: «فإنك آتية، ومطوفٌ به»^(١)، وفعلاً جعل الله هذا الصلح فتحاً ونزلت سورة الفتح، وكان هذا الصلح خيراً للمسلمين والحمد لله.

والمقصود أن الانقياد والاستسلام لأمر الرسول ﷺ لازم، ولو لم يعلم الإنسان الحكمة؛ قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٢)، وقال رضي الله عنه : ﴿قُلْ

(١) البخاري برقم ٢٧٣١، ومسلم برقم ١٧٨٣-١٧٨٥، وتقدم تحريجه في آخر الدرس الرابع من هذا الحديث ص ١٠٦٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١﴾ ، وقال ﷺ : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٢) . فينبغي الانقياد والاستسلام لأمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ .

عاشراً: من سنن الله ﷻ : الابتلاء والامتحان:

ظهر الابتلاء في هذا الحديث من وجهين : الوجه الأول : ما حصل بين الصحابة ﷺ في صفين ؛ ولهذا قال سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «وما وضعنا أسيفنا على عواتقنا لأمر يفظعنا إلا أسهلنا بنا إلى أمر نعرفه قبل هذا الأمر ، ما نسدُ منها خصماً إلا انفجر علينا خصم ما ندري كيف نأتي له» ، والمعنى أنهم ﷺ وقعوا في الفتنة العظيمة بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ فإنهم كل ما سدوا ثغرة انفتح عليهم ثغرة أخرى ، قال القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كَلَامِ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ : «ويعني هذا الكلام أن كل قتال قاتل فيه ما رفع سيفه فيه إلا عن بصيرة ، لعاقبة أمره ، فسهل عليه ما يلقاه من مشقات الحروب ، غير تلك الأمور التي كانوا فيها ، فكانوا كلما لاح لهم فيها مصلحةٌ وعاقبة حسنة ظهر لهم نقيضها» . (٣) والوجه الثاني : ما حصل للصحابة ﷺ من الابتلاء في صلح الحديبية ، فإنه أصابهم بلاء عظيم ؛ لما في ظاهر الصلح من الهضم لحق المسلمين ، ولكن في الحقيقة أن ذلك كان فتحاً ونصراً ، ولكن هذا الفتح لم يأت إلا بعد الابتلاء والاختبار حتى قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال رسول الله ﷺ : «بلى» ، وفي آخر كلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «فقيم نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟» ، قال القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى كَلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «يعني بالدنية : الحالة الخسيسة ، ويعني به الصلح على ما شرطوا ، ولم يكن ذلك من عمر شكاً ولا معارضة ، بل كان استكشافاً لما خفي عنه ، وحثاً على قتال أهل الكفر ، وإذلالهم ، وحرصاً على ظهور المسلمين

(١) سورة النور ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٦٣ .

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٣ / ٦٤١ .

على عدوهم ، وهذا على مقتضى ما كان عنده من القوة في دين الله ، والجرأة ، والشجاعة ، التي خصه الله بها ، وجواب النبي ﷺ وأبي بكر بما جاوباه به ، يدل على أن عندهما من علم باطنه ذلك ، وعاقبة أمره ما ليس عند عمر ، ولذلك لم يسكن عمر حتى بشره النبي ﷺ بالفتح ، فسكن جأشهُ وطابت نفسه^(١) ، وهذا فيه دلالة واضحة على صبر الصحابة على الابتلاء ، والله المستعان .^(٢)

الحادي عشر : من موضوعات الدعوة : الحث على التثبت والتبصر :

دل مفهوم هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة : الحث على التثبت والتأني في الأمور ؛ لقول سهل بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «أيها الناس اتهموا أنفسكم ، رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أurd أمر رسول الله ﷺ لرددته» ، قال الإمام القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «يعني به التثبت فيما كانوا فيه ، والتصبر ، وألا يستعجلوا في أمورهم ، ووجه استدلاله بها : أن تلك الحالة كان ظاهرها مكروهاً لهم ، صعباً عليهم ، فلما تَثَبَّتْوا في أمرهم ، وأطاعوا رسول الله ﷺ ، جعل الله لهم من أمرهم فرجاً ومخرجاً ، فكأنه يقول لهم : إن صبرتم على المكروه ، وتَثَبَّتْ في أمركم ، واتقيتم الله ، جعل الله لكم من هذه الفتن مخرجاً كما جعله لأصحاب رسول الله ﷺ يوم الحديبية» .^(٣) وهذا يؤكد أهمية التثبت في الأمور ، فينبغي للداعية أن يحث على التثبت والتأني ؛ لما في ذلك من المصالح العاجلة والأجلة .^(٤)

الثاني عشر : من وسائل الدعوة : عقد الصلح والهدنة مع الأعداء عند العجز عن الجهاد :

عقد الصلح مع أعداء الإسلام مهم عند عجز المسلمين عن الجهاد ؛ ولهذا ثبت في هذا الحديث أن حبيب بن أبي ثابت قال : أتيت أبا وائل أسأله فقال : كنا بصفين فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله ؟ فقال عليٌّ : نعم ، فقال سهل بن حنيف : «اتهموا أنفسكم ، فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني صلح

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٣/٦٤٠ ، وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٢/٣٨٣ .

(٢) انظر : الحديث رقم ٩ ، الدرر الثامن ، ورقم ١٦ ، الدرر الخامس .

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٣/٦٤٠ .

(٤) انظر : الحديث رقم ٩١ ، الدرر الثاني .

الحديبية الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين - لو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، فقال النبي ﷺ: «بلى»، قال: ففيم أعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟ فقال: «يا ابن الخطاب إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً»، فرجع عمر متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر فقال: يا أبا بكر، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: «يا ابن الخطاب إنه رسول الله ﷺ ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح». وسياق سهل بن حنيف رضي الله عنه لذلك دعوة إلى الصلح بين علي ومعاوية رضي الله عنهما؛ ليحصل من الفوائد ما حصل بصلح الحديبية. وقد حصل أمور عظيمة وفتح عظيم بصلح الحديبية؛ قال الإمام النووي رحمته الله في صلح الحديبية: «قال العلماء: المصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة، وفوائده المتظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة، وإسلام أهلها ودخول الناس في دين الله أفواجاً، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين، ولا تتظاهر عندهم أمور النبي ﷺ كما هي، ولا يحلُّون بمن يعلمهم بها مفصلة، فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين، وجاءوا إلى المدينة، وذهب المسلمون إلى مكة، وحلُّوا بأهلهم وأصدقائهم، وغيرهم ممن يستنصحونه، وسمعوا منهم أحوال النبي ﷺ مفصلة بجزئياتها، ومعجزاته الظاهرة، وأعلام نبوته المتظاهرة، وحسن سيرته، وجميل طريقته، وعانوا بأنفسهم كثيراً من ذلك، فمازلت نفوسهم إلى الإيمان حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة، فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة، وازداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم؛ لما كان قد تمهد لهم من الميل، وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش، فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي». (١) قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٢) قال الإمام القرطبي

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٨٢/١٢.

(٢) سورة النصر، الآيات: ١-٣.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « وهذا الحديث يدل على جواز الصلح على ما شرطه العدو عند ضعف المسلمين عن مقاومة عدوهم ، وعند الحاجة إلى ذلك . . . » ثم قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « واختلف في مقدار مدة الصلح حيث يجوز . فقال مالك : ذلك مفوض إلى اجتهاد الإمام ، وحد الشافعي أكثره بعشرة أعوام بناءً منه على صلح الحديبية ؛ فإنه كان عشر سنين»^(١) ، وقال الإمام ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فوائد صلح الحديبية : « وفيها جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال عشر سنين ، وهل يجوز فوق ذلك ؟ الصواب : أنه يجوز للحاجة والمصلحة الراجحة ، كما إذا كان بالمسلمين ضعف وعدوهم أقوى منهم ، وفي العقد لما زاد عن العشر مصلحة للإسلام»^(٢) . وسمعت سماحة العلامة ابن باز حفظه الله يقول على قول ابن القيم : « وهذا هو الصواب ، فإذا رأى الإمام المصالحة عشرين سنة أو ثلاثين فلا حرج على حسب الحاجة»^(٣) ، وهذا من وسائل الدعوة التي تعين المسلمين على التأهب والإعداد ، والله أعلم .

الثالث عشر : من أصناف المدعوين : المشركون :

إن الصلح الذي وقع بين النبي ﷺ والمشركين في هذا الحديث يدل على أن المشركين من أصناف المدعوين ؛ ولهذا قال سهل بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين - ولو نرى قتالاً لقاتلنا . . . » ، وهذا يؤكد مراعاة الأصلح في دعوة المشركين : من صلح ، أو أخذ جزية ، أو قتال لمن لم ينقد للإسلام ولم يدفع الجزية .^(٤)

الرابع عشر : من أصناف المدعوين : المسلمون :

إن في قول سهل بن حنيف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « اتهموا رأيكم . . . » دعوة المسلمين :

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٣/٦٤٢ .

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ، ٣/٤٢١ .

(٣) سمعته من سماحته أثناء شرحه للفوائد واللطائف من غزوة الحديبية ، من زاد المعاد ، وذلك بتاريخ ٢٠/٥/١٤١٨هـ ، بجامع الأميرة سارة بالرياض .

(٤) انظر : الحديث رقم ٩١ ، الدرر الثامن ، ورقم ١٠٥ ، الدرر السابع .

من أصحاب علي ومعاوية إلى الصلح وعدم الاستمرار في الفتنة ؛ ولهذا قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فلو رأيتنا يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا» يريد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اتهام الرأي وأن الصواب قد يكون بخلافه كما في صلح الحديبية ؛ فإن الصواب كان مع النبي ﷺ وأبي بكر خلافاً للرأي الصحابة رضي الله عنهم .^(١)

الخامس عشر: من معجزات الرسول ﷺ: تحقق ما أخبر به:

إن ما حصل في صلح الحديبية من الشروط التي فيها غضاضة وهضم من حقوق المسلمين في الظاهر يدل دلالة واضحة على أن النبي محمداً ﷺ رسول الله حقاً ؛ لأنه قبل هذا الصلح لتوفيق الله له بالموافقة على ذلك ؛ لما فيه من الفتح والنصر ؛ ولهذا قال لعمر عند محاورته : «يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً»، فأنزل الله سورة الفتح بشارة بالنصر والفتح، فقرأها ﷺ على عمر، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يا رسول الله : أَوْ فَتَحَ هُوَ؟ قال : «نعم»، ثم حصل الفتح الأعظم فتح مكة فدخل الناس في دين الله أفواجا، وهذه معجزة عظمية لإخبار النبي ﷺ بالفتح قبل وقوعه، ثم تحقق .^(٢)

السادس عشر: من صفات الداعية: الحرص على الإصلاح بين الناس:

إن الإصلاح بين الناس والحرص عليه من أعظم القربات وأهم الصفات التي ينبغي لكل مسلم الحرص عليها، وقد ظهر في هذا الحديث ؛ لقول سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددت، والله ورسوله أعلم . . .»، وهذا يؤكد حرص سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الإصلاح بين هاتين الفتنتين العظيمتين ؛ قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على قول سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أراد بهذا تبصير الناس على الصلح وإعلامهم بما يُرجى بعده من الخير، فإنه يرجى مصيره إلى خير، وإن كان ظاهره في الابتلاء مما تكرهه النفوس، كما كان شأن صلح الحديبية، وإنما قال سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا القول

(١) انظر : الحديث رقم ١٠٨، الدرر الثاني عشر .

(٢) انظر : الحديث رقم ٢١، الدرر الرابع .

حين ظهر من أصحاب علي عليه السلام كراهة التحكيم فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس الصلح وأقوالهم في كراهيته ، ومع هذا فأعقب خيراً عظيماً ، فقررهم النبي صلى الله عليه وآله على الصلح مع أن إرادتهم كانت مناجزة كفار مكة بالقتال^(١) . فينبغي للداعية أن يكون حريصاً على الإصلاح بين الناس ؛ لما في ذلك من الفضل العظيم ؛ ولهذا الفضل قال الله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنَّ أَمْرٌ بَصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٢) وقال صلى الله عليه وآله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾^(٣) ، وقال صلى الله عليه وآله : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾^(٤) وقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾^(٥) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « كلُّ سلامي^(٦) من الناس عليه صدقة كلَّ يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الاثنين صدقة^(٧) ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكلُّ خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط^(٨) الأذى عن الطريق صدقة^(٩) ، وعن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ،

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٣٨٣/١٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٤ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ١ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٢٨ .

(٥) سورة الحجرات ، الآية : ١٠ .

(٦) الشَّلَامِي : جمع سُلَامِيَّة ، وهي الأئمة من أنامل الأصابع ، وقيل : واحده وجمعه سواء ، ويجمع على سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان ، وقيل : السلامي كل عظم مجوف من صغار العظام : والمعنى على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة . النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، باب السين مع اللام ، ٣٩٦/٢ ، ويوضح هذا حديث عائشة رضي الله عنها ترفعه : « إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل ، فمن كبر الله ، وحمد الله ، وهلل الله ، وسبح الله ، واستغفر الله تعالى ، وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس ، وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار » [مسلم برقم ١٠٠٧] .

(٧) تعدل بين اثنين : أي تصلح بينهما بالعدل . شرح النووي على صحيح مسلم ، ٩٩/٧ .

(٨) تميط الأذى عن الطريق : أي تنحيه وتبعده عنها . تفسير غريب ما في الصحيحين للحمدي ص ٢١٧ .

(٩) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من أخذ بالركاب ونحوه ، ١٩/٤ ، برقم ٢٩٨٩ ،

ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ، ٦٩٩/٢ ، برقم ١٠٠٩ .

ويقول خيراً، أو ينمي^(١) خيراً^(٢)، قالت: «ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها»^(٣)، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة؟» قالوا: بلى، قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة»^(٤)، وهذا يؤكد أهمية إصلاح ذات البين، فينبغي للداعية أن يعتني بذلك عناية فائقة. والله الموفق للصواب.

- (١) ينمي: يقال: نَمَيْتُ الخَيْرَ أو الحديث إذا بلغته على جهة الإصلاح، ونَمَيْتُ بالتشديد، إذا كان على جهة النميمة وإفساد ذات البين. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ٥٧١.
- (٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلح، باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ٣/٢٢١، برقم ٢٦٩٢، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، ٤/٢٠١١، برقم ٢٦٠٥.
- (٣) رواية لمسلم في الحديث السابق رقم ٢٦٠٥.
- (٤) أبو داود، كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين، ٤/٢٨٠، برقم ٤٩١٩، والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب: حدثنا أبو يحيى، ٤/٦٦٣، برقم ٢٥٠٩، وقال: «هذا حديث صحيح»، وأحمد في المسند، ٦/٤٤٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣/٩٢٩، والحالقة: أي الماحقة للأجر والحسنات، وجاء في الترمذي، ويروى: «لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» ٤/٦٦٤، برقم ٢٥٠٩، ٢٥١٠.

٢٢- بَابُ إِثْمِ الْغَادِرِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ

١٩٠، ١٩١- [٣١٨٧، ٣١٨٦]- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(١) - وَعَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ^(٢) - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ أَحَدُهُمَا: يُنْصَبُ - وَقَالَ الْآخَرُ: يُرَى - يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ.^(٣)

١٩٢- [٣١٨٨]- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُنْصَبُ لِغَدْرَتِهِ».^(٥)

وفي رواية: «إِنَّ الْغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ».^(٦)

وفي رواية: عَنْ نَافِعٍ قَالَ: لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشْمَهُ وَوَلَدَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ وَلَا بَايَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا كَأَنَّ الْفَيْضَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ».^(٧)

○ شرح غريب الأحاديث:

* «لواء» اللواء: الراية، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، والمعنى هنا أن لكل

(١) عبدالله بن مسعود تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٠٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١٤.

(٣) [الحديث ٣١٨٦] وأخرجه مسلم في كتابه الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ٣/ ١٣٦٠، برقم ١٧٣٦، و [الحديث ٣١٨٧] وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ٣/ ٦١، برقم ١٧٣٧.

(٤) تقدمت ترجمته في الحديث رقم: ١.

(٥) [الحديث ٣١٨٨] أطرافه في: كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بأبائهم، ٧/ ١٤٩، برقم ٦١٧٧ و ٦١٧٨. وكتاب الحيل، باب إذا غضب جارية فزعم أنها ماتت، ٨/ ٨٠، برقم ٦٩٦٦. وكتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه، ٨/ ١٢٧، برقم ٧١١١، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ٣/ ١٣٥٩، برقم ١٧٣٥.

(٦) الطرف رقم: ٦١٧٧.

(٧) الطرف رقم: ٧١١١.

غادر علامة يشتهر بها في الناس؛ لأن موضوع اللواء: شهرة مكان الرئيس، وجمعه ألوية. (١)

- * «غادر» الغدر ضد الوفاء وهو نقض العهد، والزوال عنه، وإبطاله، والفجور عن الحق، والانبعاث في الباطل. (٢)
- * «حشمه» أي عصبته، وخدمه، وأهل بيته من أولاد وغيرهم من أتباعه. (٣)
- * «الفيصل بيني وبينه» أي القطيعة التامة. (٤)

○ الدراسة الدعوية للأحاديث:

في هذه الأحاديث الثلاثة دروس وفوائد دعوية، منها:

- ١- من موضوعات الدعوة: التحذير من الغدر.
 - ٢- من أساليب الدعوة: التهيب.
 - ٣- من أصناف المدعوين: الأقارب.
 - ٤- من أساليب الدعوة: الشدة بالقول مع الأقرباء عند الحاجة والمصلحة الراجحة.
 - ٥- أهمية الوفاء ببيعة الإمام المسلم.
- والحديث عن هذه الدروس والفوائد الدعوية على النحو الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغدر:

الغدر صفة قبيحة ينبغي للداعية أن يُحذّر الناس عنه؛ لقبحه، وعظم إثمه؛ وقد بين ﷺ في هذه الأحاديث: أن لكل غادر علامة ترفع له يوم القيامة أمام الأشهاد فيقال: هذه غدره فلان بن فلان، والغادر هو الذي يواعد على أمر ولا يفي به، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذه الأحاديث بيان غلظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة؛ لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثير»^(٥)، فيتأكد عليه أن يفي بعهوده ولا يغدر فيها، سواء كان ذلك لرعيته أو

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب اللام مع الواو، مادة: «لواء» ٤/٢٧٩.

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٤١٢، ٤٢٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٩٠، وفتح الباري لابن حجر، ١٣/٧١.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٩٠، وفتح الباري لابن حجر، ٣/٧١.

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٢٨٧.

للكفار وغيرهم، وإذا أراد قتال قوم من الكفار وقد عاهدهم، فإذا انقضى عهدهم أو خاف غدرهم نبذ إليهم عهدهم: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْغَائِبِينَ﴾^(١). وينبغي للرعية أن لا يشقوا على إمامهم العصا، ولا يتعرضوا لما يسبب الفتنة^(٢)، وقد بين الإمام القرطبي رحمته الله: أن قوله ﷺ: «لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له»، جاء خطاب بنحو ما كانت تفعل العرب، وذلك أنهم كانوا يرفعون للوفاء راية بيضاء، وللغدر راية سوداء، ليظهروا به الوفي، فيعظموه ويمدحوه، والغادر فيذموه ويلوموه بغدره، قال: «وقد شاهدنا هذا فيهم عادة مستمرة إلى اليوم»^(٣)، فمقتضى هذا الحديث أن الغادر يفعل به يوم القيامة مثل ذلك؛ ليشتهر بالخيانة والغدر، فيذمه أهل الموقف، وقد ثبت عن النبي ﷺ أن هذا اللواء يكون عند مقعدة الغادر بحيث لا يقدر على مفارقتة؛ ليمر به الناس فيروه، ويعرفوه، فيزداد خجلاً وفضيحة عند كل من مرَّ به^(٤)، فعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة يعرف به»^(٥)، وكأنه عومل بنقيض قصده؛ لأن عادة اللواء أن يكون على الرأس، فنصب عند السفلى زيادة في فضيحته؛ لأن الأعين غالباً تمتد إلى الأولوية فيكون ذلك سبباً لامتدادها إلى التي بدت له ذلك اليوم فيزداد بها فضيحة^(٦).

وفي لفظ: «لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته، أولاً غادر أعظم غدرًا من أمير عامة»^(٧)، فالغدر على هذا اللفظ دركات، فإذا كانت غدرته كبيرة عظيمة رفع له لواءً كبير عظيم، مرتفع، حتى يعرفه بذلك من قرب منه ومن بعد، وأعظم الغدر وأفحشه غدر الأمير العام؛ لما في غدر الأئمة من المفسدة، فإنهم إذا غدروا وعلم ذلك منهم، لم يأمنهم العدو على عهد ولا صلح، فحينئذٍ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٨.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٢٨٨.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/٥٢٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٣/٥٢١.

(٥) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ٣/١٣٦١، برقم ١٧٣٨.

(٦) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/٢٨٤.

(٧) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ٣/١٣٦١، برقم ١٧٣٨.

تشتد شوكته، ويعظم ضرره على المسلمين، ويكون ذلك منقراً من الدخول في الإسلام، موجباً لذم أئمة المسلمين. (١)

ومن التشهير والفضيحة للغادر أنه ينادى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد باسمه واسم أبيه؛ لقوله ﷺ: «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان بن فلان»، فظهر في هذه الرواية: أن الغادر ينسب إلى أبيه في الموقف الأعظم، وفي هذا الحديث رد لقول من زعم أنهم لا يدعون يوم القيامة إلا بأمهاتهم سترأ على آبائهم (٢)، والدعاء بالآباء أشد في التعريف، وأبلغ في التمييز، وهذا يقتضي جواز الحكم بالظواهر، وحمل الآباء على من كان ينسب إليه في الدنيا لا على ما هو في نفس الأمر، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «وهو المعتمد» (٣)، والظاهر من قوله ﷺ: «هذه غدرة فلان بن فلان»، أن لكل غدرة واحدة لواء. قال الإمام ابن أبي جمرة رَحِمَهُ اللهُ: «ظاهر الحديث يعطي أن لكل غدرة لواء» (٤)، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «فعلى هذا يكون للشخص الواحد عدة ألوية بعدد غدراته» (٥).

ولأهمية التحذير من الغدر قال الوزير العالم ابن هبيرة رَحِمَهُ اللهُ: «لما أتى الغادر بالشنعاء في اللوم وهي الغدرة، وإنما يأتي ذلك؛ لذل فيه عن المجاهرة بالغدرة، رُفِعَ اللواء عليه (٦)؛ لإظهار شهرته، بعقوبة يشهدها الأولون والآخرون» (٧). وقد ذم الله المنافقين أشد الذم وأقبحه فقال ﷺ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنِ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصّٰلِحِينَ * فَلَمَآ ءَاتٰهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ * فَاَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِيْ قُلُوْبِهِمْ اِلٰى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا ٱخْلَفُوْا

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٢١/٣.

(٢) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في الفتح ٥٦٣/١٠ «وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس، وسنده ضعيف جداً، وأخرج ابن عدي من حديث أنس مثله، وقال: منكر».

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥٦٣/١٠.

(٤) بهجة النفوس، ١٧٥/٤.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥٦٣/١٠.

(٦) جاء في الحديث «يرفع» وفي رواية: «ينصب» والمعنى واحد، وانظر: فتح الباري لابن حجر ٥٦٣/١٠.

(٧) الإفصاح عن معاني الصحاح، ٧٥/٢، وانظر: ١٠٢/٤.

اللَّهِ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١﴾ .

وقد جعل النبي ﷺ الغدر إحدى الخصال التي من وجدت فيه كان منافقاً خالصاً، فقال ﷺ: «أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»^(٢)، وبين ﷺ أن من نقض عهد الله وعهد رسوله فإنه يسلط عليهم عدواً من غيرهم، فيأخذوا بعض ما في أيديهم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كنت عاشر عشرة في مسجد رسول الله ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وحذيفة، وابن عوف، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، فجاء فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس فقال: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضل؟ قال: «أحسنهم خلقاً»، قال: فأبي المؤمنين أكيس؟^(٣) قال: «أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم له استعداداً قبل أن ينزل بهم أولئك من الأكياس»، ثم سكت الفتى، وأقبل علينا النبي ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم فيأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم»^(٤)، فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يحذر الناس من الغدر ويبين لهم عاقبة أمره، والله المستعان.

ثانياً: من أساليب الدعوة: التهيب:

إن التهيب أسلوب مؤثر في نفوس المدعوين؛ ولهذا استخدمه النبي ﷺ في

(١) سورة التوبة، الآيات: ٧٥-٧٧.

(٢) متفق عليه: البخاري برقم ٣٤، ومسلم، برقم ٥٨، وتقدم نحرجه في الحديث رقم ١٨٣، الدرر الثالث، ص ١٠٢١.

(٣) أكيس: أي أعقل، والكيس: العاقل، النهاية في غرب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب الكاف مع الياء، مادة: كيس ٤١/٢١٧.

(٤) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٤/٥٤٠، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات ٢/١٣٣٢، برقم

٤٠١٩، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/٧، برقم ١٠٦.

هذه الأحاديث للتخويف والتنفير من الغدر فقال ﷺ: « لكل غادر لواء ينصب لغدرته . . . »، وهذا يؤكد أهمية الترهيب؛ لئلا يله من التنفير عن المعاصي وتقبيحها. (١)

ثالثاً: من أصناف المدعويين: الأقارب:

إن الأقارب من أهم أصناف المدعويين الذين يتأكد على الداعية أن يعتني بهم في التوجيه، والتربية، والعناية بما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، وقد دل هذا الحديث على ذلك؛ لأن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عندما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع أقاربه وأهل بيته، وحاشيته فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة»، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدرًا أعظم من أن يبايع رجلٌ على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خَلَعَهُ ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه»، وفي هذا الكلام العظيم دليل على وفاء عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وعدم غدره، وأنه اعتنى بأقاربه فوجههم إلى الصواب وحذرهم من الغدر، وألزمهم بذلك، فينبغي للداعية أن يعتني بأقاربه وأهل بيته. (٢)

رابعاً: من أساليب الدعوة: الشدة بالقول مع الأقرباء عند الحاجة والمصلحة الراجحة:

الأصل في أساليب الدعوة: الرفق، لكن قد يحتاج الداعية إلى قوة في الأسلوب على حسب القدرة وأمن وقوع المفسد، والداعية قد يحتاج إلى قوة الكلمة في الأسلوب مع الأهل والأقارب؛ لإلزامهم بما يدعو إليه؛ ولهذا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في هذا الحديث لأهله وخدمته وحاشيته في شأن يزيد بن معاوية: «إني سمعت النبي ﷺ يقول: «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة»، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدرًا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلع ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه»، فقد حذر ﷺ أهله ومن تحت يده بالكلمة القوية عن الخروج على الإمام، وهكذا كان يفعل أبوه عمر رضي الله عنهما مع

(١) انظر: الحديث رقم ٧، الدرر الثالث عشر.

(٢) انظر: الحديث رقم ١٥٥، الدرر السادس.

أقاربه عند الحاجة والمصلحة الراجحة ، فكان إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله ، فقال : «إني نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم ، وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة»^(١) ، وهذا يؤكد للدعاية أهمية أسلوب القوة مع الأهل عند الحاجة لذلك وظهور المصلحة المحققة ، والله ولي التوفيق .

خامساً: أهمية الوفاء ببيعة الإمام المسلم:

إن الوفاء ببيعة الإمام المسلم من أولى الواجبات وأعظم الحسنات ؛ ولهذا ثبت في هذا الحديث ما يؤكد ذلك ؛ لأن ابن عمر رضي الله عنهما لما خلع أهل المدينة يزيد ابن معاوية جمع حشمه وولده فقال : «إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة» ، وأنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإني والله لا أعلم غدرأ أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال ، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه» ، وهذا يؤكد أهمية الوفاء ببيعة الإمام المسلم . قال الإمام ابن هبيرة رضي الله عنه : «وفي هذا الحديث ما يدل على أن ابن عمر لم يوافق على خلع يزيد»^(٢) ، وقال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه : وفي هذا الحديث وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة ، والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه ، وأنه لا ينخلع بالفسق»^(٣) ، وإذا بايع المسلم الإمام المسلم لزمه طاعته في المعروف ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(٤) ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني ، ومن عصى أميرى فقد عصاني»^(٥) .

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ، ٦٨/٢ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٣١/٣ .

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح ، ١٠٣/٤ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٧١/١٣ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخاري ، كتاب الأحكام ، باب ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ، ١٣٣/٨ ، برقم

٧١٣٧ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في معصية الله ، ١٤٦٦/٣ ، برقم

ولا شك أن طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم وإن منعه عصاهم، فهذا لا يكلمه الله يوم القيامة، ولا يزيه، وله عذاب أليم. (١)

ويحرم الخروج على إمام المسلمين وفاء بالعهد والبيعة؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢)، وقال ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (٣)، ومعلوم أن العقود هي: العهود والمواثيق التي يجب على المسلم التزامها وعدم نقضها. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيههم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط [وفي رواية: فإن أعطاه منها وفي وإن لم يعطه منها لم يف]، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا، فصدقه رجل. ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (٤)؛ ولعظم الوفاء ببيعة الإمام المسلم قال النبي ﷺ: «... ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» (٥). وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية» (٦)، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّة (٧) يغضب

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥/١٦-١٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب المساقاة، باب إثم من منع ابن السبيل من الماء، ٣/١٠٥، برقم ٢٣٥٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالخلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ١/١٠٣، برقم ١٠٨، وما بين المعكوفين منه، والآية من سورة آل عمران: ٧٧.

(٥) مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ٣/١٤٧٣، برقم ١٨٤٤، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُما.

(٦) ميتة جاهلية: أي مات على صفة مومئهم من حيث هم فوضي لا إمام لهم. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٤٨١، وليس المراد أنه يموت كافراً، بل يموت عاصياً. فتح الباري لابن حجر، ١٣/٧.

(٧) عمية: أي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه. كذا قاله أحمد والجمهور. شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٤٨١.

لعصبة، أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة^(١) فقتل فقتله جاهلية، ومن خرج على أمي يضرب برّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها^(٢)، ولا يفي لذي عهدٍ عهدُهُ، فليس مني ولست منه^(٣).

ولاشك أن من وفى بالعهد يثاب ويشكر؛ ولهذا استنبط الإمام ابن هبيرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان بن فلان»: أن من وفى بالعهد فله الكرامة»، قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وفي هذه الإهانة للغادر إكرام لأهل الوفاء بالعهود من جهة أنه شاركهم في العهد وتميز بالعقوبة، فلما أهين عُلمت كرامتهم». ^(٤) وقد بين الإمام القرطبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد أن ذكر أن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة لغدره؛ ليشتهر بذلك فيذم ويُفضح في الموقف: فقال: «ولا يبعد أن يكون الوفيُّ بالعهد يرفع له لواءٌ يعرف به وفاءه وبره، فيحمده أهل الموقف كما يرفع لنبينا محمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لواء الحمد فيحمده كل من في الموقف»^(٥)، ولواء الحمد الذي أشار إليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو ما ثبت من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر...»^(٦). وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من

(١) ينصر عصبة: أي يقاتل عصبة لقومه وهواه. شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٨٢/١٢.

(٢) لا يتحاشى: أي لا يكثر بما يفعله فيها ولا يخاف وباله وعقوبته. شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٨٣/١٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣/١٤٧٥، برقم ١٨٤٨.

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح، ٧٥/٢.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٢٠/٣.

(٦) أخرجه الدارمي، في المقدمة، باب ما أعطي النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الفضل، ٣١/١، برقم ٥٢، وأحمد في

المسند، ١٤٤/٣. قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/١٠٠ برقم ١٥٧١: «وسنده صحيح،

رجاله رجال الشيخين»، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ١٤/٣٩٨، برقم ٦٤٧٨، وهو في موارد الظمان

لزوائد ابن حبان ص ٥٢٣، برقم ٢١٢٧، عن عبدالله بن سلام، قال الألباني في سلسلة الأحاديث

الصحيحة ١٠١/١: «إسناده صحيح»، وأخرجه ابن ماجه عن أبي سعيد، في كتاب الزهد، باب ذكر

الشفاعة، ١٤٤٠/٢، برقم ٤٣٠٨، والترمذي عن أنس، كتاب المناقب باب فضل النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ٥٨٥/٥،

برقم ٣٦١٠، وأخرجه أحمد عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١/٢٨١. وانظر: طرقه في تحفة الأشراف للمزي

١/٢١٨، وإتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لابن حجر ٢/١٥٧، برقم ١٤٥٦.

ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع» (١).

ومن علامات الوفاء ببيعة الإمام المسلم : الدعاء له بالهداية والتوفيق ، والسداد ، والإعانة ، وأن ينصر الله به الحق ؛ ولهذا كان السلف الصالح : كالفضيل بن عياض ، والإمام أحمد بن حنبل ، وغيرهم يقولون : «لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان» (٢) ، وقال الإمام البرهاري رحمته الله : «إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى ، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى» . (٣) وقال الفضيل بن عياض رحمته الله : «لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا للسلطان» ، قيل له : يا أبا علي فسر لنا هذا؟ قال : «إذا جعلتها في نفسي لم تعُدني ، وإذا جعلتها في السلطان صلح ، فصلح بصلاحه العباد والبلاد» (٤) فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ، ولم نؤمر أن ندعو عليهم ؛ وإن جاروا وظلموا ؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم ، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين . (٥)

فينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يفِي بعهده ، ومن ذلك الوفاء لإمام المسلمين بالبيعة ، وأن يدعو لأئمة المسلمين بالتوفيق والصلاح والسداد .

والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يصلح جميع المسلمين وولاتهم ، وأن يسدد خطاهم على الهدى ، وأن ينصر بهم الحق ، ويجعلهم هداة مهتدين إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وأن يصلح قلبي وعملي وذريتي وجميع المسلمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . (٦)

(١) مسلم ، كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ، ٤/ ١٧٨٢ ، برقم ٢٢٧٨ .

(٢) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٣٩١ .

(٣) كتاب شرح السنة للإمام الحسن بن علي البرهاري ، ص ١١٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٦) كان الفراغ من كتابة هذه الرسالة ليلة الجمعة ٩/٦/١٤١٨ هـ ، الساعة السابعة وخمسين دقيقة مساءً ، والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

القسم الثاني

المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة

- ١- الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.
- ٢- الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالدعوة.
- ٣- الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.
- ٤- الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب.

الفصل الأول

المنهج الدعوي المتعلق بالداعية

الداعية هو الذي يدعو إلى دين أو فكرة، قال ابن منظور - رحمه الله - : «والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم: داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي ﷺ داعي الله تعالى»^(١)، يدعو الأمة إلى توحيد الله وطاعته^(٢)، قال الله ﷻ مخبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين وقالوا لهم^(٣): ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ﴾^(٤)، وقال الله ﷻ للنبي محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٥)، وقال النبي ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(٦) فتبين بذلك أن لفظ الداعية يدخل فيه: الداعية إلى الحق، والداعية إلى الضلالة، وأن دعاة الحق هم الذين يدعون إلى الله ﷻ على بصيرة، ويقين، وبرهان: عقلي، وشرعي، وهذه طريقة النبي ﷺ، ومسلكه وسنته، هو ومن اتبعه^(٧)، قال الله -

(١) لسان العرب؛ لابن منظور، باب الواو والياء، فصل الدال: ١٤ / ٢٥٩. وانظر: معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب الدال، باب الدال والعين: ص: ٣٥٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الدال مع العين، مادة: (دعا): ٢ / ١٢٠، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، باب الواو والياء، فصل الدال، ص: ١٦٥٥، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة: (الداعي): ١ / ٢٨٧.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الواو والياء، فصل الدال: ١٤ / ٢٥٩.

(٣) انظر: المرجع السابق: ١٤ / ٢٥٩، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، مادة: (الداعي): ١ / ٢٨٧.

(٤) سورة الأحقاف: الآية: ٣١.

(٥) سورة الأحزاب: الآيتان: ٤٥-٤٦.

(٦) مسلم: ٤ / ٢٦٠، برقم ٢٦٧٤، وتقدم تخريجه في الحديث رقم ٩٢، الدرر الثامن، ص: ٥٣٩.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير: ٢ / ٤٩٦، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ٤ / ٦٣.

سبحانه وتعالى - : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) ، وحقيقة ذلك أن الداعية: «هو المسلم المبلِّغ للإسلام، والمعلِّم له، والساعي إلى تطبيقه» (٢) ، فاتضح أن الداعي هو المسلم الدال على الخير، والمحذر عن الشر، وقد استخلصت على ضوء هذا التعريف الفوائد المتعلقة بالداعية على النحو الآتي (٣):

م	عنوان الدرس	الصفحة
١-	حرص النبي ﷺ على تعليم أمته الخير والشفقة عليهم	٧٨٢، ٧٧٢، ٢٥٦، ٤٩
٢-	من صفات الداعية: الحرص على هداية الناس	٥٢٩، ٥٢٤
٣-	أهمية الحزم والجزم والاحتياط في الأمور المهمة	٥٠
٤-	الاستعداد والتأهب للموت قبل فوات الأوان	٨٩٨، ٧٦٩، ٣١٦، ٥١
٥-	أهمية الكتابة في ضبط الأمور المهمة	٥٣
٦-	من صفات الداعية: الزهد	٨٦١، ٨٥٢، ٥٨٦، ٤٦٨، ٤١٣، ٤٠٠، ٣٧٩، ٢٩١، ١٤٢، ٥٧ ٩٦١، ٨٧٠
٧-	من صفات الداعية: الكرم	٩٧٨، ٩٦٢، ٩١٦، ٩٠٠، ٢٥٦، ٢٤٧، ١٤٨، ١٤٤، ٥٨
٨-	من صفات الداعية: الرحمة	٨٢١، ٦٩٩، ٦٥٧، ٥٢٩، ٤٠١، ٣١٢، ١٣٥، ١٠٩، ٧١ ٩٨٦، ٨٨١
٩-	من صفات الداعية: الفهم والفقہ	٧١
١٠-	من صفات الداعية: الصدق	٩٨٦، ٩٥٧، ٥٧٦، ٢٤٨، ١٠٩، ٨٢
١١-	أهمية ربط المدعويين بخالفهم	٨٣
١٢-	من صفات الداعية: إثبات النعم لله، والتحدث والتشاور عليه بها.	٨٣٩، ٧٢٧، ٦٠٦، ٢٩٦، ١٠٧ ٩١٤
١٣-	من صفات الداعية: قوة الإيمان	٤٨٠، ١٠٨

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٨ .

(٢) المدخل إلى علم الدعوة للدكتور محمد أبي الفتح البيانوني: ٤٠ .

(٣) اجتهدت في اختيار الفوائد الدعوية، فأدخلت كل فائدة تحت أحد أركان الدعوة التي لها علاقة قوية به، وقد تصلح الفائدة لإدخالها تحت بعض الأركان الأخرى على حسب الاجتهاد، وقد يكون عنوان الفائدة في الجدول يطابق ما هو مذكور في صلب الرسالة، وقد لا يطابق إلا بعض العناوين، وبعضها أخذته بالمعنى خشية التكرار؛ وتكون تحت عنوان واحد في الجدول، وفوق كل ذي علم عليم.

٥٩١،٥٣٦،١٠٨	من صفات الداعية: محبة الله ورسوله ﷺ	-١٤
٧٩٩،٥٤٣،٤٤٢،١١١	من صفات الداعية: الأخذ بالظاهر والله يتولى السرائر	-١٥
١١٢	من صفات الداعية: الحرص على حسن الخاتمة	-١٦
٢٩٠،٢٣٥،٢٢٥،٢٠٥،١٩٧،١١٢ ٩٦٤،٧٢٩،٥٦٤،٥٦١،٥٠٩	من صفات الداعية: الصبر وتحمل المشاق	-١٧
٦١١،٥٩١،٤٠٥،٣٩٨،٣٩٥،٣٨٩،٣٧٦،٢٩٠،١٤٩،١١٢ ٨٧٩،٨٦١،٨٣٨،٨٢٠،٧٩٦،٧٦٦،٧٤٢،٧٢٦،٧٠٩،٦٢٥ ١٠٦٦،١٠٣٦،١٠٣١،٩٩٣،٩٧١،٩٢٧،٩١٨	الابتلاء والامتحان	-١٨
١١٥	العناية بالمختلفين عن الطاعة	-١٩
١١٥	تأديب المدعو بالهجر إذا اقتضت المصلحة ذلك	-٢٠
٨٨٢،١٦٢،١١٧	من صفات الداعية: المداومة على الخير	-٢١
٦٨٣،٣٤٨،١١٨	أهمية قول الداعية لما لا يعلمه: الله أعلم، أولاً أدري	-٢٢
١١٩	معاتبة الداعية أصحابه على التقصير	-٢٣
٣١٦،١٢٢	من صفات الداعية: القول اللطيف الحسن	-٢٤
١٢٣	الرد بالحكمة على من خالف النصوص	-٢٥
٩٢٨،٥٣٦،٤٠١،٢٨٢،٢٠٣،١٧٦،١٤٨،١٣٥	الرغبة فيما عند الله تعالى	-٢٦
٩٦٣،٧٣٥،٧١٧،٥٩٨،٤٥٤،٣٨٠،١٧٤،١٣٨ ١٠٠٣	من صفات الداعية: الخلق الحسن	-٢٧
١٣٩	من آداب الداعية: ترك العتاب على ما فات استتلاًفاً	-٢٨
٦١٠،٥٨١،٢٥٥،٢١٢،١٤٠	من صفات الداعية: الكيس والنشاط	-٢٩
١٤٤	مسئولية الداعية تجاه أقاربه	-٣٠
٩٤٦،٢١٩،١٤٨	من صفات الداعية: المسارعة إلى الخيرات	-٣١
٩٥٦،١٤٩	إظهار الداعية مناقبه عند الحاجة	-٣٢
٩٠٨،١٦٦	خلوة الداعية عند وجود الفتن المضلة	-٣٣
٩٧٣،٩٥٩،٩٣٨،٧٣٥،٧١٦،٦٩٩،٥٣٠،٤٩٥،٣٤٦،١٦٧	مراعاة أحوال المدعوين	-٣٤
١٧٥	السرور بانتصار الإسلام	-٣٥
٥٠٦،٣٢٦،٢٩٧،٢٨٣،٢٤١،٢١٦،١٧٩،٦٤ ٩١٥،٨٦٦،٨٢١،٧٥٩،٧١٧،٦٩٤،٦٤٧،٥٩١ ٩٢٧،٩٢٣	الحرص على الدقة في نقل الحديث	-٣٦
٩٤٣،٩٣٥،٨٦١،٥٧٢،٢٥٧،٨٠	الحرص على هداية الأقربين	-٣٧
١١٠	من صفات الداعية: اغتنام فرص الخير قبل حرمانها	-٣٨
٣٣٦،٢٢٥،١٩٨	من صفات الداعية: احتساب الأجر والثواب	-٣٩

١٨٦	من صفات الداعية: جهاد النفس	-٤٠
٢٩٩،٢٨٢،٢٤٢،٢١٨،١٨٤ ٩٢٧،٩٠٥،٩٠١،٦٥٢	من صفات الداعية: استصحاب النية الصالحة	-٤١
٢٠٢	من صفات الداعية: بذل النفس والتضحية في سبيل الله ﷺ	-٤٢
٢٠٢	من صفات الداعية: الوفاء بالعهد	-٤٣
٤٩١،٤٨٥،٣٢٤،٣١٧،٢٠٤ ٧٦٦،٧٢٧،٥٨٥	من صفات الداعية: صحة الإيمان وقوة اليقين	-٤٤
٤٥٤،٣٩٩،٣٨٦،٣٦٨،٣٢٣،٣١٧،٢٥٦،٢٤٨،٢٠٤ ٧٧٨،٧٤٩،٧٢٥،٦٨٠،٥٩١،٥٤٠،٤٩١،٤٨٦،٤٧٨ ٩٥٨،٩٤٣	من صفات الداعية: الشجاعة	-٤٥
٣٦٨	شجاعة النبي وثباته ﷺ	-٤٦
١٠٠٣،٧٢٤،٢١٠	من صفات الداعية: الفطنة والذكاء	-٤٧
٢٨٣،٢١١	تقييد العلم وضبطه بالكتابة	-٤٨
٢١٢	من صفات الداعية: العقل السليم	-٤٩
٨٩٩،٨٣٥،٧٦٥،٢١٢	من صفات الداعية: الأمانة	-٥٠
٢١٢	من صفات الداعية: الخبرة	-٥١
٢١٤	من صفات الداعية: الحرص على العناية بالقرآن الكريم	-٥٢
٨٥٩،٢١٥	من صفات الداعية: الحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ	-٥٣
٧٨٦،٤٠٦،٢١٦	أهمية اختيار الداعية الصالح للأمر المهمة	-٥٤
٥٨٠،٤٩٥،٤٩٢،٤٠٤،٣٨٧،٣٦١،٢٨٩،٢٤١،٢٢١ ٨٢٣،٧٢٦،٦٥٧،٦١١	الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل	-٥٥
٢٢٦	أهمية الخوف من عذاب الله تعالى	-٥٦
٥٦٤،٥٦١،٥٣٦،٤١٨،٤٠٥،٤٠٠،٣٨٩،٣٨٣ ٩٥٧،٩١٩،٨٨٦،٨٧٠،٨٥٨،٦٤٢،٥٦٧	محبة الصحابة للنبي ﷺ	-٥٧
٥٠٩،٢٣٧	من أسباب نصر الداعية: الدعاء	-٥٨
٢٤٠	أهمية قول المسلم: إن شاء الله، لما يريد عمله في المستقبل	-٥٩
٢٤٠	حرص الأنبياء على الجهاد في سبيل الله ﷺ	-٦٠
٢٤٢	أهمية تذكير الناسي	-٦١
٩٧٢،٩٦٢،٩٣٠،٨٢٨،٦٢٢،٥٢٦،٥١٤،٢٤٦	من صفات الداعية: الحلم	-٦٢
٨٩٩،٢٥٧	من صفات الداعية: الالتجاء إلى الله ﷻ	-٦٣
٥٨٢،٢٦٢	من صفات الداعية: الورع	-٦٤
٢٦٣	أهمية صحة الأخبار	-٦٥

٢٧٢	الدفاع عن النفس بالصدق والحكمة	-٦٦
٦٥٣،٢٧٥	من صفات الداعية: الحرص على فعل الخيرات	-٦٧
٤٢٥،٤١٨،٤١٤،٤٠١،٣٧٩،٣٤٣،٣١٢،٢٩٤،٢٣٧، ٨١٩،٧٥٨،٧٥٢،٧٣٥،٧٢٩،٧١٣،٦٤٦،٦١٩،٥٠٩، ٩٧٨،٩٦١،٩٥٩،٨٩٥،٨٨٠،٨٧١،٨٥٥،٨٤٣،٨٢٨	من صفات الداعية: التواضع	-٦٨
٨١٩،٢٩٥	من صفات الداعية: إعانة المدعويين	-٦٩
٢٩٦	من صفات الداعية: الاستفادة مما عند الآخرين	-٧٠
٦٦٠،٢٩٩	حرص الصحابة رضي الله عنهم على الجهاد وعدم تخلفهم بغير عذر	-٧١
٤١٢،٣٣٦،٣٠٣	من صفات الداعية: الإخلاص	-٧٢
٣١٢	من صفات الداعية: الإحسان	-٧٣
٣١٨	تأديب المدعو بالكلمة القوية عند الحاجة	-٧٤
٣٢٢	من فقه الدعوة: معرفة أحوال المدعويين	-٧٥
٩٤٨،٣١٦	من صفات الداعية: التزام الأدب والتلطف ولين الكلام مع الكبير والصغير	-٧٦
٣٥٧،٣٣٠	من صفات النبي ﷺ: الفصاحة والبلاغة	-٧٧
١٠٢٦،١٠١٢	من صفات الداعية: الفصاحة والبلاغة	-٧٨
٣٣٧	التصريح بذكر بعض الألفاظ المستندرة عند الحاجة	-٧٩
٦٠٦،٣٤٥	أهمية تعليم العامة قبل أن يسألوا	-٨٠
٣٥٤	من صفات الداعية: حب الخير للناس وتبشيرهم لإدخال السرور عليهم	-٨١
٨٦٢،٣٦١،٣٥٥	من صفات الداعية: التوكل على الله ﷻ	-٨٢
٣٥٨	أهمية اختيار الداعية الوسائل المعينة على الدعوة	-٨٣
٩٢٩،٩٠٦،٨٠٩،٥٥٧،٣٩١،٣٦٣	من صفات الداعية: العدل	-٨٤
٩٥٨،٣٧٠	من أسباب نصر الدعاة: عدم الإعجاب بالكثرة أو القوة	-٨٥
٣٧١	من صفات الداعية: حسن الأدب في الجواب	-٨٦
٣٧١	من صفات الداعية: الاستنصار بالله ﷻ	-٨٧
٣٨٧	أهمية الإشراف على المدعو وملاحظته	-٨٨
٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٤، ٦١٣	أهمية مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة	-٨٩
٤١٩،٣٩٢	من صفات الداعية: مكافأة المحسن وتشجيعه على إحسانه	-٩٠
٨٢٨،٨٢٠،٦٨٢،٦٥٩،٦٣٠،٣٩٢،١٢٧، ١٠١٣	أهمية استشارة العلماء والدعاة والأصحاب	-٩١
٧٥٨،٤٥٧،٣٩٣	من صفات الداعية: وضع كل شيء موضعه	-٩٢
٤٢١،٣٩٩	من صفات الداعية: التعاون على البر والتقوى	-٩٣

٣٨٣	ذكاء النبي ﷺ وفطنته	٩٤-
٤١٢	من صفات الداعية: القناعة	٩٥-
٤١٤	من صفات الداعية: إتقان العمل	٩٦-
٤٢٠، ٤١٧	من صفات الداعية: حسن الصحبة	٩٧-
٤٢٣	من أسباب النصر والرزق: الإحسان إلى الضعفاء	٩٨-
٤٢٩	من أسباب النصر: استقامة المجاهدين والدعاة على دين الله ﷻ	٩٩-
٧٩٩، ٤٣٩	من صفات الداعية: الجمع بين الخوف والرجاء	١٠٠-
٧٩٩، ٦٨٢، ٤٥٠	عظم يقين الصحابة بما يخبر به رسول الله ﷺ	١٠١-
٥١٢، ٤٦١	من صفات الداعية: الرفق	١٠٢-
٤٦٨	الإدخار لا ينافي التوكل على الله ﷻ	١٠٣-
٩٢٨، ٩١٥، ٤٦٩	أهمية الحرص على طلب الحديث وتحصيله من مصادره الأصلية	١٠٤-
٤٧٢	من صفات الداعية: عدم الحرص على الإمارة والعلو في الأرض والجاه	١٠٥-
٩٩٨، ٨٥٣، ٤٧٤	لا ينكر أن يغيب عن الداعية أو العالم بعض العلم	١٠٦-
٤٧٤	أهمية العمل بمقتضى الدليل الشرعي	١٠٧-
٤٨٤	أهمية اجتماع المجاهدين والدعاة وعدم تفرقهم	١٠٨-
١٠٣٧، ١٠٣٠، ٨٥٨، ٦٨٤، ٦٣٠، ٥٩٧، ٤٨٥	من صفات الداعية: العفو والصفح	١٠٩-
٤٨٧	أهمية تكرار لفظ الجلالة عند الاستغانة والاستعانة	١١٠-
٥٠٣	أهمية قصر الأمل في الدنيا والمسارعة إلى ما ينجي من الفتن	١١١-
٥٠٥	حرص النبي ﷺ على أداء الصلاة في وقتها	١١٢-
٥١٢، ٦٢١	من آداب الداعية: إفتاء السلام، وردة على المسلمين، وردة على أهل الكتاب بـ: ((وعليكم)).	١١٣-
٥١٥	من صفات الداعية: التغافل عن سفه المبطلين	١١٤-
٥١٥	أهمية تدريب الداعية نفسه ولسانه على الأدب	١١٥-
٩٩٩، ٩٥٥، ٨٧٥، ٦٨٠، ٥٣٧، ٥٢٦	من صفات الداعية: التآني والتثبت	١١٦-
١٠٥٨، ٩٤٣، ٩٣٨، ٨٣٧، ٥٣٧، ٣٤٥	أهمية السؤال عما يشكل على الداعية	١١٧-
٥٤٨	من صفات الداعية: الرجوع عن الحكم والفتوى إذا ظهر الدليل	١١٨-
٥٤٩	من وظائف الإمام المسلم قتل كل من آذى الله ورسوله ﷺ بدون استنابة	١١٩-
٥٥٠	أهمية استنابة الإمام والداعية من يقوم مقامه في الأمور المهمة	١٢٠-
٥٥٢	من صفات الداعية: الصبر على جور الولاة والأمراء	١٢١-
٧٠١، ٥٥٠	أهمية ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس	١٢٢-
٥٥٦	أهمية القتال مع إمام المسلمين وحمائمه من الأعداء	١٢٣-

٥٦٥	من صفات الداعية: الابتعاد عن الفتن وعدم الخروج على الإمام المسلم	١٢٤
٥٦٧،٥٦٤،٥٦١	من صفات الداعية: الثبات والصبر	١٢٥
٥٨٥،٥٧٠،٦٣	أهمية السؤال في تحصيل العلم ونشره	١٢٦
٥٧٦	من صفات الداعية: الحرص على التثبت في حمل الحديث	١٢٧
٥٨٠	أهمية إخبار الداعية أصحابه بما ينفعهم	١٢٨
٩١٨،٥٨١	من صفات الداعية: الحرص على الدعوة والجهاد	١٢٩
٥٨١	من صفات الداعية: التيسير على المدعوين	١٣٠
٥٨٤	من صفات الداعية: التقوى	١٣١
٥٨٣	أهمية طاعة ولادة أمر المسلمين	١٣٢
٦٢٩	من صفات الداعية: العناية الدائمة بالدعوة إلى الله ﷻ	١٣٣
٧٦٩،٥٩٠	من صفات الداعية: النظافة	١٣٤
٦٠٤	من صفات الداعية: الإيجاز في اللفظ والاتساع في المعاني	١٣٥
٦١٢	من صفات الداعية: الاعتزاز بطاعة الله ﷻ	١٣٦
٦٢٥	من وظائف الداعية: إطفاء نار الفتن	١٣٧
٦٣٦	من صفات الداعية: الحرص على إكرام وتعظيم القرآن الكريم	١٣٨
٢٦٨	من صفات الداعية: عدم اليأس من رحمة الله سبحانه وتعالى	١٣٩
٦٤٨،٦٤٠	حرص الصحابة على ذكر الله ﷻ	١٤٠
٦٤٣	من صفات الداعية: الحرص على زيادة الخير للمدعو	١٤١
٦٤٥	من صفات الداعية: الاستسلام لله وتفويض الأمور إليه ﷻ	١٤٢
٦٤٩	من صفات الداعية: تعظيم الله ﷻ	١٤٣
٦٤٩	من صفات الداعية: تنزيه الله ﷻ	١٤٤
٦٧٩	من صفات الداعية: المسارعة في الاستجابة لله ورسوله ﷺ	١٤٥
٦٨١	أهمية هتك أستار الجواسيس والمفسدين	١٤٦
٩٩٣،٦٨٩	من وظائف الداعية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٤٧
٧٩٣،٦٩٦	أهمية رعاية مصالح المسلمين	١٤٨
٦٩٤	من القواعد الدعوية: عمل الداعية بالعام حتى يرد الخاص	١٤٩
٧٠٥	من وظائف الإمام المسلم قتل المرتدين بعد استتابتهم	١٥٠
٧١٢	من صفات الداعية: راحة القلب بالتوحيد ونشره بين الناس	١٥١
٧٣٣	حرص النبي ﷺ على انتصار أمته	١٥٢
٧٣٩،٧٣٢	من وظائف الإمام المسلم: التدبير ووضع الخطط والحيل الحربية	١٥٣

٧٤١	من صفات الداعية: تذكر النعم والاعتراف بالتقصير	١٥٤-
٧٤٨	من صفات الداعية: الصوت الجمهوري عند الحاجة	١٥٥-
٧٥٤	أهمية حكم العالم برضى الخصمين	١٥٦-
٧٦٥	أهمية أخذ الداعية بالشدّة والقوة عند الحاجة أو المصلحة	١٥٧-
٧٦٩	استجابة دعاء الداعية وإكرامه حياً وميتاً	١٥٨-
٧٧٨	من صفات الداعية: طاعة ولي أمر المسلمين بالمعروف	١٥٩-
٧٧٨	من وظائف الإمام المسلم: قتل الجاسوس الحربي الكافر	١٦٠-
٨٥٣،٧٨١	من آداب الداعية: الثناء على الله بما هو أهله	١٦١-
٨١٥	من صفات الداعية: إكرام العلماء والدعاة	١٦٢-
٧٩٢	من صفات الداعية: القوة وجودة النظر	١٦٣-
٨٢١	من صفات الداعية: تعجيل المعروف وتحقيره	١٦٤-
٨٢٢	من آداب الداعية: تطيب الطعام وتعظيمه	١٦٥-
٨٣٧	أهمية زيارة العلماء للاستفادة من علمهم	١٦٦-
٨٤٣	من صفات الداعية: الاعتزاز بما يقع من إكرام الشرع	١٦٧-
٨٥٤	من صفات الداعية: الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ	١٦٨-
٨٥٥	من صفات الداعية: الرجوع إلى الحق بدليله	١٦٩-
٨٥٦	من صفات الداعية: الخشوع لله ﷻ	١٧٠-
٨٥٦	أهمية الاعتراف بالفضل لأهله	١٧١-
٨٧٣	من صفات الداعية: سلامة القلب وحفظ اللسان	١٧٢-
٨٧٧	أهمية تربية الأبناء على الأمور المهمة	١٧٣-
٨٩٣	أهمية تفريغ قلب الداعية من المشاغل الدنيوية	١٧٤-
١٠٦٤،٨٩٨	من صفات الداعية: الثقة بالله ﷻ	١٧٥-
٩٠١	من صفات الداعية: العفة وقوة النفس	١٧٦-
٩٠٧	أهمية الكف عما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم	١٧٧-
٩٠٦	من وظائف الداعية الدفاع عن أمة الهدى والتماس العذر لهم	١٧٨-
٩١٤	أهمية الحنث في اليمين والتكفير عنها للمصلحة الراجحة	١٧٩-
٩١٦	أهمية الاستثناء في اليمين	١٨٠-
٩١٧	من أدب الداعية: إكرام الضيف	١٨١-
٩٢٦	من صفات الداعية: الفرح بنعمة الله ﷻ والتحدث بها	١٨٢-
٩٣٩،٩٣٤	من صفات الداعية: المكافأة على المعروف	١٨٣-

٩٤٦	أهمية الغضب لله ولرسوله في حدود الحكمة	١٨٤-
٩٤٨	أهمية عدم احتقار الصغار في الأمور المهمة	١٨٥-
٩٥٧	حسن أدب الأنصار مع رسول الله ﷺ	١٨٦-
٩٦٤	من صفات الداعية: دفع السيئة بالحسنة	١٨٧-
٩٧١، ٩٦٥	من صفات الداعية: الإعراض عن الجاهلين	١٨٨-
٩٧٨	مكانة الصحابيَّات وصبرهن على خدمة الأزواج	١٨٩-
٩٨٩، ٩٧٨	أهمية الحياء وعظم منزلته	١٩٠-
٩٨٠	من صفات الداعية: الغيرة	١٩١-
٩٨١	من صفات الداعية: الحرص على صلة الأرحام	١٩٢-
٩٨٨	من صفات الداعية: توفير النبي ﷺ وإجلاله	١٩٣-
٩٩٢	أهمية تفقد الإمام أحوال رعيته ومراقبتهم	١٩٤-
٩٩٩	من صفات الداعية: الاتقياد للدليل الشرعي والعمل به	١٩٥-
١٠٣٦	من صفات الداعية: الإلحاح في الدعاء	١٩٦-
١٠٤٧	من أسباب تحصيل العلم: زيارة العلماء	١٩٧-
١٠٦٤	منزلة أبي بكر العظيمة ﷺ ومؤازرته لرسول الله ﷺ	١٩٨-
١٠٦٥	أهمية الاتقياد والتسليم لأمر رسول الله ﷺ	١٩٩-
١٠٧٠	من صفات الداعية: الحرص على الإصلاح بين الناس	٢٠٠-
١٠٧٩	أهمية الوفاء ببيعة الإمام المسلم	٢٠١-

وعلى ضوء ما تقدم من الفوائد الدعوية في الجدول السابق يظهر أن

المنهج الدعوي المتعلق بالداعية على النحو الآتي:

أولاً: كل مسلم دلَّ على خير، أو حذَّر عن شر، فهو داعية؛ لأن

الدعوة تجب على كل أحد بحسبه، فيدخل في لفظ الداعي كل مسلم دلَّ على

خير أو حث عليه، أو حذر من شر، أو نَفَّر عنه.

ثانياً: الداعية ينجح في دعوته بإذن الله ﷻ بصفات، منها:

١- العلم^(١).

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٧١، ١٦٩، ٢٢٠، ٣٤٧، ٣٤٨ من هذا البحث.

٢- الرفق^(١).

٣- الصبر^(٢). قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر، العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من هذه الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال»^(٣).

٤- الإخلاص^(٤).

٥- موافقة القول للعمل^(٥).

٦- مراعاة أحوال المدعويين^(٦).

ثالثاً: يزيد نشاط الداعية بصفات، منها:

١- قوة الإيمان^(٧).

٢- محبة الله ورسوله ﷺ^(٨).

٣- الرغبة فيما عند الله ﷻ^(٩).

٤- الغيرة لله ﷻ^(١٠).

٥- قوة اليقين والثقة بالله ﷻ^(١١).

٦- الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ^(١٢).

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٦١، ٥١٢ من هذا البحث.

(٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٧.

(٣) الحسبة في الإسلام: ص ٤٨، ومجموع الفتاوى، ٢٨/١٦٧، ٣٢٢، ٣٤٦، ٤٩٥، ٥٣٠.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٠٣، ٣٣٦، ٤١٢.

(٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٣، ٩٣، ١١٦، ١٤٠.

(٦) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٢٣.

(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٠٨، ٤٨٠.

(٨) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٠٨، ٥٣٦، ٥٩١.

(٩) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٣٥، ١٤٨، ١٧٦.

(١٠) انظر مثال ذلك: ٩٨٠.

(١١) انظر مثال ذلك: ص ٤٩١.

(١٢) انظر مثال ذلك: ص ٨٥٤.

- ٧- الحرص على هداية الناس^(١).
 - ٨- الحرص على فعل الخيرات^(٢).
 - ٩- الحرص على حسن الخاتمة^(٣).
- رابعاً: العناية بصفات الحزم والعزيمة والثبات، ومنها:**
- ١- الأخذ بالحزم والاحتياط في الأمور المهمة^(٤).
 - ٢- تحمّل المشاق^(٥).
 - ٣- الاستعداد والتأهب للموت قبل فوات الأوان^(٦).
 - ٤- اغتنام فرص الخير قبل حرمانها^(٧).
 - ٥- الشجاعة: العقلية والقلبية^(٨).
 - ٦- إتقان العمل^(٩).
 - ٧- العفة وقسوة النفس^(١٠).
 - ٨- الأخذ بالشدة والقوة عند الحاجة والمصلحة^(١١).
 - ٩- الغضب لله ولرسوله ﷺ في حدود الحكمة^(١٢).
- وغير ذلك من الصفات التي ينبغي العناية بها عناية فائقة لأهميتها.

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٢٤، ٥٢٩ من هذا البحث.

(٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٧٥، ٦٥٣.

(٣) انظر مثال ذلك: ص ١١٢.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٠، ٥٣.

(٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ١١٢، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٩٠، ٥٦١.

(٦) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥١، ٣١٦.

(٧) انظر من مثال ذلك: ص ١١٠.

(٨) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٠٤، ٢٤٨، ٣٦٨.

(٩) انظر مثال ذلك: ص ٤١٤.

(١٠) انظر مثال ذلك: ص ٩٠١.

(١١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٨١، ٧٠٥، ٧٦٥.

(١٢) انظر مثال ذلك: ص ٩٤٦.

خامساً: الاتصاف بالخلق الحسن؛ لأنه يشمل جميع الصفات

الحميدة، ومنها:

- ١- الزهد^(١).
- ٢- الجود والكرم^(٢).
- ٣- الرحمة^(٣).
- ٤- الصدق^(٤).
- ٥- الورع^(٥).
- ٦- التواضع^(٦).
- ٧- الحلم^(٧).
- ٨- الإحسان^(٨).
- ٩- اللين^(٩).
- ١٠- العدل^(١٠).
- ١١- العفو والصفح^(١١).
- ١٢- الثبوت والأناة^(١٢).

-
- (١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٧، ١٤٢، ٢٩١، ٣٧٩ من هذا البحث.
 - (٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٨، ١٤٤، ١٤٨، ٢٤٧، ٢٥٦، ٩٠٠.
 - (٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٧١، ١٠٩، ١٣٥، ٣١٢، ٤٠١، ٥٢٩.
 - (٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٢، ١٠٩، ٢٤٨، ٥٧٦، ٩٥٧.
 - (٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٦٢، ٥٨٢.
 - (٦) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٣٧، ٢٩٤، ٣١٢، ٣٤٣، ٣٧٩.
 - (٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٤٦، ٥١٤، ٥٢٦، ٦٢٢، ٨٢٨، ٩٣٠، ٩٦٢، ٩٧٢.
 - (٨) انظر مثال ذلك: ص ٣١٢.
 - (٩) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٦١، ٥١٢.
 - (١٠) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٦٣، ٣٩١، ٥٥٧، ٨٠٩.
 - (١١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٨٥، ٥٩٧، ٦٣٠، ٦٨٤.
 - (١٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٢٦، ٥٣٧، ٦٨٠، ٨٧٥، ٩٥٥، ٩٩٩.

١٣- الثبات^(١).

١٤- الوفاء^(٢).

١٥- الأمانة^(٣).

١٦- التوكل^(٤).

١٧- الإيثار^(٥).

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : « وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل»، ثم قال - رحمه الله - : « ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة، ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبنائها على أربعة أركان: الجهل، والظلم، والشهوة، والغضب»^(٦).

فينبغي للداعية العناية بصفة الخلق الحسن وأركانه؛ لاشتماله على جميع الأخلاق الحميدة، والله سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء السبيل.

سادساً: يسلم الداعية من الزلل بإذن الله ﷻ، بالتزامه بالعمل بدرجات إنكار المنكر: باليد، ثم باللسان، ثم بالقلب، وأن يكون أمره بالمعروف معروفاً، ونهيه عن المنكر غير منكر، وأن ينهى عن المنكر الذي يزول بجملته ويخلفه ضده، أو يقل وإن لم يزل بجملته، ولا ينهى عن المنكر الذي يخلفه شر منه^(٧).

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٧ من هذا البحث.

(٢) انظر مثال ذلك: ص ٢٠٢.

(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢١٣، ٧٦٥، ٨٣٥.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٥٥، ٣٦١، ٨٦٢.

(٥) انظر مثال ذلك: ص ٨١٦.

(٦) مدارج السالكين: ٣٠٨ / ٢.

(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٩٨، ٦٩٠.

الفصل الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو

المدعو: هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام^(١)، فأتضح أن المدعو كل إنسان دُلَّ على خير، أو حُدِّر عن شر، وعلى ضوء هذا التعريف استخلصت الفوائد الدعوية المتعلقة بالمدعو على النحو الآتي:

الصفحة	الدرس
٦٧	١- قبول شهادة النفي من الداعية
٨٣	٢- قرب المدعو من أهل الفضل لا ينفع إلا بصالح العمل
٢٢٥، ٢٢٠، ١٦٩، ١٥٩، ١٣٢، ١٢٦، ٩١	٣- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه
٧٣٥، ٧١٩، ٦٩٣، ٦٦٠، ٤٩٦	
٢١٩، ١٢٦، ٩١	٤- مسارعة المدعو إلى عمل الخير
٩٢	٥- كرم المدعو
١١٤	٦- إيثار المدعو طاعة الله ورسوله على طاعة القريب
١٢٧	٧- استشارة المدعو للعلماء والدعاة
٦٢٢، ٦١٢، ٤٧١، ٣٨١، ٢٧٢، ٢٤٥، ١٧٣، ١٤٠	٨- أدب المدعو مع العلماء والدعاة
٩٦٢	
٦٣٠، ٣٨٦، ٦٨	٩- دفاع المدعو عن العلماء والدعاة
٢٢٧	١٠- من أصناف المدعويين: النساء
٧١٣، ٣٢٤، ٢٩٧	١١- أهمية استجابة المدعو لله ولرسوله ﷺ
٣٠٧	١٢- أهمية إعانة الدعاة والمجاهدين في سبيل الله ﷻ
٣٢٤	١٣- أهمية نصر الداعية وشد عضده
٣٣٩	١٤- أهمية تعاون المدعو مع ولي أمر المسلمين
٣٤٨	١٥- من أدب المدعو: الاقتراب من مجالس العلم
٦٢٦، ٥٩٩، ٥٣١، ٤٠٢، ٣٧٦	١٦- من أصناف المدعويين: المشركون
١٠٦٩، ١٠١٨، ٩٥٨، ٧٤٣	
٤٨٦، ٤٠٦	١٧- من وظائف المدعو الصالح: حراسة السلطان المسلم والعالم العامل بعلمه
٤٥٥	١٨- حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ
٨٧٧، ٥١٦، ٤٧٥، ٤٦٢، ٤٢٧	١٩- من أصناف المدعويين: أهل الصلاح والاستقامة
١٠٠٨، ٩٩٤، ٩٥٨	
١٠٣٢، ١٠٢٧، ٧٥٩، ٦٢٦، ٥٤١، ٥١٧	٢٠- من أصناف المدعويين: اليهود مع خبثهم
١٠٥١، ٥٢٣	٢١- من أصناف المدعويين: النصارى

(١) أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم للدكتور/ حمود بن أحمد الرحيلي: ص ٥، وانظر: المدخل إلى علم الدعوة للدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني: ص ١٤٠.

٥٤٤	٢٢-	تتطرق بالشهادتين والعمل بهما أمان للمدعو المخلص ظاهراً وباطناً
٧٠٢	٢٣-	من أصناف المدعوين: الزنادقة والملحدون
٥٤٩	٢٤-	من أدب المدعو: توديع العلماء والدعاة إذا أراد سفراً
١٠٦٩،٦٢٦	٢٥-	من أصناف المدعوين: المسلمون
٦٣١	٢٦-	من أسباب إعراض المدعوين: الحسد وحب الرياسة والجاه
٦٣٧	٢٧-	شدة عداوة أعداء الدين وخطرهم على الإسلام وأهله
٦٨٣	٢٨-	أهمية صدق المدعو
٦٩١	٢٩-	شدة إعراض بعض المدعوين حتى لا ينفع معهم إلا القوة
٧٤٤،٣٧٢	٣٠-	خطر حرص المدعو على الدنيا
٧٨٧	٣١-	من أصناف المدعوين: الموالى والخدم
٧٩٩،٤٥١	٣٢-	قد يؤيد الله ﷻ الإسلام بالمدعو الفاجر
٨٢٢	٣٣-	أهمية كمال عقل المدعو
٨٤٤،٨٢٦	٣٤-	من أصناف المدعوين: الأطفال
٨٤٣	٣٥-	أهمية تلقي العلماء والقادمين من سفر الطاعة
١٠٧٨،٨٨١	٣٦-	من أصناف المدعوين: الأقارب
٩٣١	٣٧-	سوء أدب بعض المدعوين
٩٦٦،٢٥٢	٣٨-	من أصناف المدعوين: الأعراب
٩٧٤	٣٩-	من أصناف المدعوين: أشرف الناس
٩٩٩	٤٠-	من أصناف المدعوين: المجوس
١٠٣٢	٤١-	من صفات اليهود: الخبث
١٠٢٧	٤٢-	من صفات اليهود: المكر والخديعة
١٠٤٢	٤٣-	من صفات اليهود: الخيانة لله ولرسوله ﷺ

وعلى ضوء ما تقدم من الفوائد الدعوية في الجدول السابق يظهر أن المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو على النحو الآتي :

أولاً: المدعو كل إنسان دُعي إلى خير، أو حُدِّر عن شر، فيدخل في هذا التعريف جميع الناس المدعوين إلى الإسلام، والمدعوين إلى تطبيقه، أو تطبيق شيء منه، وهذا يبين للداعية أن الناس جميعاً يحتاجون إلى دعوة أو توجيه كل على حسب حاله، وعلمه، ومكانته، قال الله ﷻ للنبي محمد ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾، وهذا يؤكد أن الدعوة توجه إلى جميع الناس بدون استثناء، لكن يدعى كلٌّ منهم على حسب حاجته بالأساليب المناسبة له (١)

ثانياً: المدعوون أصناف على حسب عقائدهم، وقد ذكرت من أصنافهم ما يأتي :

- ١- المسلمون (٣)
- ٢- النصاري (٤)
- ٣- اليهود (٥)
- ٤- المجوس (٦)
- ٥- المشركون (٧)
- ٦- الزنادقة والملحدون (٨)

ثالثاً: المدعوون أصناف على حسب أعمارهم، وأجناسهم، واستقامتهم، وأمكنتهم، ومكانتهم، وقربهم، وبعدهم من الداعية، على النحو الآتي :

- ١- الأطفال (٩)
- ٢- النساء (١٠)
- ٣- أهل الصلاح والتقوى (١١)

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨ .

(٢) انظر أمثلة ذلك: ص ٤٢٦، ٤٢٧، ٥١٧، ٥٢٣، ٥٣١، ٦٢٦، ٧٠٢، ٧٨٧، ٨٢٦، ٨٨١، ٩٦٦، ٩٧٤، ٩٩٩ من هذا البحث.

(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٢٦، ١٠٦٩ .

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٢٣، ١٠٥١ .

(٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥١٧، ٥٤١، ٦٢٦، ٧٥٩، ١٠٢٧ .

(٦) انظر مثال ذلك: ص ٩٩٩ .

(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٣١، ٥٩٩، ٦٢٦، ٧٤٣، ٩٥٨، ١٠١٨ .

(٨) انظر مثال ذلك: ص ٧٠٢ .

(٩) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٢٦، ٨٤٤ .

(١٠) انظر مثال ذلك: ص ٢٢٧ .

(١١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٢٦، ٤٦٢، ٤٧٥، ٥١٦، ٨٧٧، ٩٥٨، ٩٩٤، ١٠٠٨ .

٤- الأعراب^(١).

٥- أشرف الناس^(٢).

٦- الأقباب^(٣).

٧- الموالي والخدم^(٤).

وابعاً؛ إن المدعوين لهم صفات على حسب عقائدهم، وعقولهم، وأخلاقهم، وصفاتهم تنقسم إلى نوعين:
النوع الأول: الصفات الحسنة، ومنها:

١- الاستجابة لله ولرسوله ﷺ^(٥).

٢- المسارعة إلى عمل الخير^(٦).

٣- إيثار طاعة الله ورسوله ﷺ على محبة القريب^(٧).

٤- الجود والكرم^(٨).

٥- كمال العقل ورجاحته^(٩).

٦- الصدق^(١٠).

النوع الثاني: الصفات السيئة، ومنها:

١- شدة العداوة والخطر على الإسلام وأهله^(١١).

٢- الحرص على الدنيا^(١٢).

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٢٢، ٩٦٦ من هذا البحث.

(٢) انظر مثال ذلك: ص ٩٧٤.

(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٨١، ١٠٧٨.

(٤) انظر مثال ذلك: ص ٧٨٧.

(٥) انظر الأمثلة لذلك: ص ٢٩٧، ٣٢٤، ٧١٣.

(٦) انظر الأمثلة لذلك: ص ٩١، ١٢٦، ٢١٩.

(٧) انظر مثال ذلك: ص ١١٤.

(٨) انظر مثال ذلك: ص ٩٢.

(٩) انظر مثال ذلك: ص ٨٢٢.

(١٠) انظر مثال ذلك: ص ٦٨٣.

(١١) انظر مثال ذلك: ص ٦٣٧.

(١٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٧٢، ٧٤٤.

٣- الإِعْرَاضُ والجِفاءُ^(١).

٤- الحَسَدُ وحبُّ الرئَاسَةِ^(٢).

٥- الخِيانةُ لله ولرسله عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ^(٣).

٦- الخُبْثُ، والمُكْرُ، والخُدَيْعَةُ^(٤).

٧- قد يُؤَيِّدُ اللهُ الإِسْلَامَ بالمدعو الفاجر^(٥).

خامساً: المدعوون مسؤولون عن أمور مهمة، منها:

١- قَبُولُ الحَقِّ^(٦).

٢- سَوَّالُ أَهْلِ العِلْمِ عَمَّا أَشْكَلُ^(٧).

٣- الأَدَبُ مَعَ العُلَمَاءِ والدَعَاةِ^(٨).

٤- الدِّفَاعُ عَنِ العُلَمَاءِ والدَعَاةِ وإِعَانَتِهِمْ^(٩).

٥- اسْتِشْارَةُ العُلَمَاءِ والدَعَاةِ^(١٠).

٦- حِرَاسَةُ السُّلْطَانِ المُسْلِمِ، والعَالِمِ العَامِلِ بَعِلْمِهِ^(١١).

سادساً: اختلاف أحوال المدعوين يؤكد أهمية مراعاة أحوالهم،

على حسب عقائدهم، وعقولهم، ومكائنتهم، وأجناسهم، ولغاتهم،

ومجتمعاتهم، وعلمهم، وصفاتهم^(١٢)، فينبغي للداعية أن يعتني بهذه

الفروق عناية دقيقة، والله ﷻ الموفق والمعين.

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٥٢، ٦٩١، ٩٣١، ٩٦٦ من هذا البحث.

(٢) انظر مثال ذلك: ص ٦٣١.

(٣) انظر مثال ذلك: ص ١٠٤٢.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٠٢٧، ١٠٣٢.

(٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٥١، ٧٩٩.

(٦) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٧، ٦٩١.

(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٩١، ١٢٦، ١٣٢، ١٥٩، ١٦٩، ٢٢٠، ٢٢٥، ٤٩٦.

(٨) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٤٠، ١٧٣، ٢٤٥، ٢٧٢، ٣٤٨، ٣٨١، ٤٥٥، ٤٧١، ٥٤٩، ٦١٢، ٦٢٢.

(٩) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٨، ٣٠٧، ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٨٦، ٦٣٠.

(١٠) انظر مثال ذلك: ص ١٢٧.

(١١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٤٠٦، ٤٨٦.

(١٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٧، ٣٤٦، ٤٩٥، ٥٣٠، ٦٩٩، ٧١٦.

الفصل الثالث

المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة

موضوع الدعوة: لا شك أن الدعوة إلى الله ﷻ هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله - عليهم الصلاة والسلام - بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به^(١)، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : أن الدعوة إلى الله تتضمن الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ما نهى الله عنه، وهذا هو الأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر^(٢)، فظهر من هذا التعريف أن موضوع الدعوة: الدعوة إلى الخير، والحث عليه، والتحذير من الشر، والتنفير منه. قال الله ﷻ:

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٣)

وعلى ضوء هذا التعريف استخلصت الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة على النحو الآتي:

م	الدرس	الصفحة
١-	الحديث عن حقوق العباد	٥٥
٢-	رفع الحرج عن الأمة	٩٨٨،٣٠١،٢٨٤،٢٢٩،٥٣
٣-	أهمية الوقف في العمل الدعوي	٦٠
٤-	الحث على الجهاد والإعداد له وبيان أهميته	٣٢٢،٣١٥،٢٣٤،١٩٢،١٨٣،١٦٠،٥٩ ٤٥٩،٤٥٧،٤٥٣،٣٦٣،٣٣٩،٣٣٥،٣٢٩ ٧٢٩،٥٧٢،٥٤٥،٥٠٩،٤٨١،٤٧٧،٤٦٨ ١٠١٨،٨٣٨،٧٩٦
٥-	الحث على العلم والعمل بالكتاب والسنة	٦٢
٦-	الرد على الفرق الضالة	٦٦
٧-	تبليغ العلم النافع	٧٤
٨-	بيان الناسخ والمنسوخ	١٢٢،٧٦

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٥ / ١٥٧.

(٢) المرجع السابق: ١٥ / ١٦١.

(٣) سورة آل عمران: الآية: ١٠٤.

١٥٤،٧٥	عناية الإسلام بحقوق الإنسان	-٩
١١٧	التحذير من المعاصي وبيان خطرها	-١٠
١٣١	التحذير من السبع المهلكات	-١١
١١٨	إنكار الغيبة وردها	-١٢
١٢١	الحث على الإحسان إلى الأقرباء واليتامى والمساكين	-١٣
١٢٦،٩٢	الحث على الإحسان إلى الوالدين بعد موتهما	-١٤
١٢٨	الحث على أداء الزكاة	-١٥
١٤٧	الحث على الإنفاق والصدقات في وجوه الخير	-١٦
١٥٣	الحث على الوصية عند الموت	-١٧
٥٣٥،٥٠٢،٤٩٩،٤٤١،٤٢٩،٣٣١،١٩٥،١٧٥ ٧٩٩،٧٦٩،٧٥١،٧٣٤،٦٨١،٦٤٣،٦٠٥،٥٩١ ١٠٤٩،١٠٣٢،١٠١٣،١٠٠٨،٩٥٦،٨٦٤،٨٠٢ ١٠٧٠،١٠٥٤	من أعلام النبوة: الإخبار بالمغيبات	-١٨
٥٧١،١٨١	الحث على العمل بأصول الإيمان	-١٩
٥٧١،١٨٢	الحث على العمل بأصول الإسلام	-٢٠
٥٠٩،٢٣٥،١٨٥	الحث على الدعاء	-٢١
٢٣٠	تاريخ الدعوة في تحريم الخمر	-٢٢
٨٨٠،٢٦٠	تعليم المدعوين: الدعاء والأذكار	-٢٣
٧٢٩،٥٠٩،٢٣٣	الحث على سلوك الأئمة وتعليم المدعوين ما يحتاجون إليه	-٢٤
٦١٨،٢٥١	الحث على مكارم الأخلاق	-٢٥
٧٨٣،٦٨٨،٦٤١،٢٦٥	إثبات صفات الكمال لله ﷻ	-٢٦
٢٦٨	الحث على التوبة النصوح	-٢٧
٢٧٧	من خصائص الإسلام: شهداء غير المعركة	-٢٨
٢٩٠	الحث على أخذ الحذر والأهبة لصد أعداء الإسلام	-٢٩
٣٠٢	الحث على صيام التطوع	-٣٠
٣٠٧	الحث على تجهيز وإعداد الدعوة والغزاة في سبيل الله ﷻ	-٣١
٤٩٨،٣٣١	من خصائص الإسلام: البقاء إلى يوم القيامة	-٣٢
٣٥٢	الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك	-٣٣
٣٤٩	الحض على الطاعات واجتناب المعاصي	-٣٤
٣٥٤	التحذير من الاتكال	-٣٥
٣٦٧	الحث على الثبات في الجهاد في سبيل الله ﷻ	-٣٦
٣٧٩	الحث على التواضع والتحذير من الكبر	-٣٧

٣٨٨	تاريخ الدعوة في الأمر بالحجاب	-٣٨
٤١٠	التحذير من إرادة الدنيا دون الآخرة	-٣٩
٤٢٣	الحث على العناية بالفقراء والضعفاء	-٤٠
٤٣٠	بيان فضل السلف الصالح للتأسي بهم	-٤١
٧٩٨،٤٣٤	الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة	-٤٢
٧٩٨،٤٣٨	التحذير من الاعتزاز بالأعمال	-٤٣
٨٣٨،٧٩٩،٦٥١،٤٤٢	الحث على النية الصالحة	-٤٤
٧٩٩،٤٤٣	الحث على طلب حسن الخاتمة بالقول والفعل	-٤٥
٤٧٧	الحث على الرمي والترغيب فيه	-٤٦
٤٨٧	من معجزات النبي ﷺ: ثبات القلب وعدم الخوف والجزع	-٤٧
٤٩٠	الحث على الالتجاء إلى الله ﷻ والإلحاح في الدعاء	-٤٨
٩٨٨،٤٩٤،٣٠١	من خصائص الإسلام: يسر الدين وسماحة الشريعة	-٤٩
٥٠٧	من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الأحزاب	-٥٠
٥٠٥	الحث على أداء الصلاة في وقتها	-٥١
٥١٢	الحض على لين الجانب بالقول والفعل	-٥٢
٥٤٢، ٥٣٨، ٥٢١	الدعوة إلى كلمة التوحيد	-٥٣
٨٣٠،٧٣٥،٧١٦،٥٣٢	من معجزات النبي ﷺ: إجابة دعواته	-٥٤
٥٣٨	الحث على نشر العلم، وتعليم الناس الخير	-٥٥
٧٢٧،٥٣٥	من معجزات النبي ﷺ: شفاء المرضى على يديه	-٥٦
٧٠١،٥٤٧	التحذير من التعذيب بعذاب الله ﷻ	-٥٧
٥٥٦،٥٥١	الحض على طاعة ولاة الأمر بالمعروف	-٥٨
٥٥٥	الحث على طاعة الله ورسوله ﷺ	-٥٩
٨٣٩،٥٧٣	البيان ببقاء الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام	-٦٠
٨٣٨،٥٧٣	من معجزات النبي ﷺ: الإخبار ببقاء مكة دار إسلام	-٦١
٥٩٦	أهمية الحراسة في الأمور المهمة	-٦٢
٥٩٩	تعظيم الكعبة وبيت الله الحرام	-٦٣
٦٠٢	بيان خصائص النبي ﷺ	-٦٤
٦٠٥	الحث على حسن التفهم لمعاني جوامع الكلم	-٦٥
٦١٠	الحض على إعانة العلماء والمجاهدين وشد أزهم	-٦٦
٦١٣	من تاريخ الدعوة: ذكر الهجرة	-٦٧
٦٣٥	الحض على تعظيم القرآن الكريم	-٦٨

٦٤٤	الحث على ذكر الله ﷻ	٦٩-
٦٤٤	الحض على خفض الصوت بالذكر إلا ما شرع الجهر به	٧٠-
٦٥٤	بيان آداب السفر	٧١-
٦٦١	الحض على بر الوالدين	٧٢-
٦٧٠	التحذير من الشرك ووسائله	٧٣-
٦٧٩	التحذير من الخيانة لله ولرسوله ﷺ	٧٤-
٦٨٥	الولاء والبراء	٧٥-
٦٩١	من خصائص الإسلام: الخيرية	٧٦-
٦٩٥	الحض على إبطال عادات الجاهلية	٧٧-
٦٩٨	تحذير المجاهدين عن قتل النساء والصبيان	٧٨-
٧٠٨	التحذير من مواخذة أحد بذنب غيره	٧٩-
٧١٢	الحض على إزالة الشركيات	٨٠-
٧٣١	التحريض على خداع الكفار في الحرب	٨١-
٧٣٣	الحث على أخذ الحذر والحيطه في الحروب	٨٢-
٧٣٩	التحذير من معصية النبي ﷺ وبيان خطورها	٨٣-
٧٤٤	من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة أحد	٨٤-
٧٤٩	الحث على العفو والرفق وتسهيل الأمور	٨٥-
٧٦٨	من معجزات النبي ﷺ: ظهور الكرامات لأتباعه	٨٦-
٧٧٢	الحث على تخليص أسرى المسلمين من أعداء الإسلام	٨٧-
٧٧٢	الحض على إطعام الطعام	٨٨-
٧٧٤	الحث على عيادة المرضى	٨٩-
٧٧٤	الحض على إجابة الدعوة	٩٠-
٧٨٢	التحذير من فتنة الدجال	٩١-
١٠٥٤، ٧٨٧	التحذير من الظلم	٩٢-
٧٩٢	الحث على الشفقة والرحمة بالمسلمين	٩٣-
٧٩٦	التحذير من الإعجاب بالكثرة	٩٤-
٨٠٢	بيان عذاب القبر ونعيمه	٩٥-
٨١٦	الحث على الإيثار	٩٦-
٨٢٢	من معجزات النبي ﷺ: تكثير الطعام	٩٧-
٨٣٢	التحذير من الغلول	٩٨-
٨٤١، ١٣٦	الحث على الإحسان إلى الأيتام	٩٩-

٩٣٥،٨٦٥	التحذير من الفتن	١٠٠-
٨٧٤	الحض على النصيحة بالحكمة	١٠١-
٨٨٤	الحض على احترام النبي ﷺ وتوقيره وتعزيره	١٠٢-
٨٨٦	الحث على اختيار التسمية بالأسماء الحسنة	١٠٣-
٨٨٨	التحذير من صرف الأموال في الباطل	١٠٤-
٨٩٤،٦٠٢	من خصائص النبي ﷺ وأتمه: حلُّ الغنائم	١٠٥-
٨٩٤	من معجزات النبوة: حبس الشمس واستجابة الدعاء	١٠٦-
١٠٤٧،٩١٨	من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك	١٠٧-
٩٣٦	من تاريخ الدعوة: ذكر موت البدرين وأهل الحديبية	١٠٨-
٩٤٤	من تاريخ الدعوة: معرفة زمن وقعة بدر	١٠٩-
٩٧٤،٩٥٤،٥٧٧	من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الفتح وحنين	١١٠-
٩٥٧	الحض على الصبر	١١١-
١٠٢٩،٩٩١	من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة خيبر	١١٢-
٩٩٤	بيان تحريم الحمر الأهلية	١١٣-
٩٩٨	إنكار المنكر إذا ظهر فعله	١١٤-
١٠٠٤	التحذير من التنافس في الدنيا والانشغال بها	١١٥-
١٠٢٠	التحذير من قتل أهل الذمة بغير حق	١١٦-
١٠٢١	من سماحة الإسلام: حفظه لحرمة العهد والميثاق	١١٧-
١٠٢٣	الحض على الدخول في الإسلام	١١٨-
١٠٢٤	الحض على إخراج المشركين من جزيرة العرب	١١٩-
١٠٣٨	من معجزات الرسول ﷺ: عصمته فيما يبلغ وإخباره بمكن السحر	١٢٠-
١٠٤٠	أهمية الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل	١٢١-
١٠٤٢	التحذير من السحر وبيان خطره	١٢٢-
١٠٤٨	بيان علامات الساعة	١٢٣-
١٠٥٣	الحض على الوفاء بالعهد	١٢٤-
١٠٥٩	الحض على الأخذ بالكتاب والسنة واتهام الرأي	١٢٥-
١٠٦٢	من تاريخ الدعوة: ذكر يوم أبي جندل	١٢٦-
١٠٦٧	الحث على التثبت	١٢٧-
١٠٧٤	التحذير من الغدر	١٢٨-
٩٩١	الأصل في الأشياء الإباحة	١٢٩-

وعلى ضوء ما تقدم من الفوائد الدعوية في الجدول السابق يتضح أن المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة على النحو الآتي :

أولاً : موضوع الدعوة : هو : الدعوة إلى كل خير، والحث عليه، والتحذير من كل شر، والتنفير منه.

ثانياً : تقدم موضوعات الدعوة على حسب أهميتها، فيقدم منها ما يتعلق بأركان الإيمان، ثم ما يتعلق بأركان الإسلام، ثم ما يتعلق بالتحذير من كبائر الذنوب، والحض على عمل الواجبات، ثم ما يتعلق بالترهيب من المعاصي، والترغيب في الطاعات، ومن هذه الأصول ما يأتي :

١- الدعوة إلى كلمة التوحيد ((شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ))، وبيان معنى هذه الكلمة، ومقتضاها، وأركانها، وشروطها، وفضلها، ونواقضها، ونواقصها؛ فإن ذلك كله هو أساس الإسلام^(١).

٢- بيان أنواع التوحيد، وفضله، وحث الناس، وترغيبهم في العناية به عناية دقيقة فائقة^(٢).

٣- التحذير من الشرك : كبيره، وصغيره، وبيان أنواعه، ووسائله؛ لأن الشرك أعظم الذنوب، وأشنعها^(٣).

٤- أهمية بيان صفات الكمال لله ﷻ، وإثبات ما أثبتته الله ﷻ لنفسه، وما أثبتته له رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل^(٤).

٥- بيان وتوضيح أصول الإيمان، وأصول الإسلام، والإحسان،

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٢١، ٥٣٨، ٥٤٢ من هذا البحث.

(٢) انظر مثال ذلك: ص ٣٥٢.

(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٥٢، ٦٧٠.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٦٥، ٦٤١، ٦٨٨، ٧٨٣.

بالتفصيل والإيضاح؛ لأهمية ذلك، وحاجة الناس إليه^(١).

٦- التحذير من كبائر الذنوب: كالسبع الموبقات، وغيرها من المهلكات، والحض على القيام بجميع الواجبات^(٢).

٧- الحث على جميع أنواع الطاعات، والتنفير عن جميع أنواع المعاصي والسيئات^(٣).

ثالثاً: العناية باختيار موضوعات الدعوة على حسب أحوال المدعويين، فيُقدَّم لكل فئة ما يحتاجون إليه، ويُراعَى في عرض هذه الموضوعات ما يأتي:

١- الأصل في الأشياء الإباحة؛ لأن الله خلق لعباده جميع ما على الأرض؛ لينتفعوا به، إلا ما حرمه سبحانه وتعالى^(٤).

٢- الأصل في العبادات الحظر والتوقيف إلا ما ثبت في الشرع تشريعه عن الله ﷻ، أو عن رسوله ﷺ^(٥).

٣- تقديم أعلى المصالح عند تعارض عدد المصالح^(٦).

٤- تقديم أدنى المفاسد عند تعارض عدد المفاسد^(٧).

٥- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح^(٨).

رابعاً: الإسلام له خصائص ينبغي بيانها للناس؛ لما في ذلك من

المصالح، ومن ذلك ما يأتي:

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٨١، ١٨٢، ٥٧١ من هذا البحث.

(٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ١٣١، ٦٧٩، ٧٨٧، ٨٣٢، ١٠٧٤.

(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ١١٧، ٣٤٩، ٦٦١، ٨٨٨، ١٠٥٣.

(٤) انظر مثال ذلك: ص ٩٩١.

(٥) انظر مثال ذلك: ص ٩٩١.

(٦) انظر مثال ذلك: ص ٢٧٥.

(٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٩٣١، ٩٧٥، ١٠٣٧.

(٨) انظر من أمثلة ذلك: ص ٩٣١، ٩٧٥، ١٠٣٧.

- ١- العموم لجميع الإنس والجن^(١).
- ٢- البقاء إلى قيام الساعة^(٢).
- ٣- اليسر والسماحة^(٣).
- ٤- رفع الحرج عن الأمة^(٤).
- ٥- العناية بحقوق الإنسان^(٥).
- ٦- حفظ العهود والمواثيق^(٦).
- ٧- الإسلام خير الأديان، وأتمه خير الأمم^(٧).

خامساً: الدلائل النبوية توضح الحق، وتزيد الإيمان، وتزيل الشبه،
فينبغي توضيحها للناس عند الحاجة لذلك؛ لما فيها من الفوائد الكثيرة،
والمنافع المتعددة^(٨).

وإذا قدمت الموضوعات الدعوية على حسب القواعد، والضوابط،
والأحوال، والفئات، والأهمية، فإنها ستثمر، وتنتج، وتنجح بإذن الله ﷻ.

- (١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٠٢، ٨٩٤ من هذا البحث.
- (٢) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٣١، ٤٩٨.
- (٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٣٠١، ٤٩٤، ٩٨٨.
- (٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٣، ٢٢٩، ٢٨٤، ٣٠١، ٩٨٨.
- (٥) انظر من أمثلة ذلك: ص ٧٥، ١٥٤.
- (٦) انظر مثال ذلك: ص ١٠٢١.
- (٧) انظر مثال ذلك: ص ٦٩١.
- (٨) انظر أمثلة ذلك: ص ٤٨٧، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٧٣، ٧٦٨، ٨٢٢.

الفصل الرابع

المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب

المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل
المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب

المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل

الوسيلة في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء^(١)، ووسائل الدعوة: هي ما يتوصل به الداعية إلى تبليغ دعوته من أشياء وأمور^(٢)، وقيل: «ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية، أو مادية»^(٣). قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: «والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود»^(٤)، فظهر من هذه التعريفات والحدود أن الوسيلة في الدعوة إلى الله ﷻ هي: ما يستعمله الداعية من أمور حسية، أو معنوية ينقل بها دعوته إلى المدعوين.

وعلى ضوء هذا التعريف استخلصت الفوائد الدعوية المتعلقة بالوسائل على النحو الآتي:

م	الدرس	الصفحة
١-	القول أعظم وسائل الدعوة	٥٤
٢-	القدوة الحسنة	٣١٨، ٣١١، ٢٩٣، ٢٦٣، ٢٥٩، ٢٥٠، ١٥٠، ١٤٠، ١٢٧، ١١٦، ٩٣، ٦٣، ٣٣٤، ٣٢٧، ٣١٢، ٣٠٧، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٣، ٣٠٢، ٣٠١، ٢٩٢، ٢٨٠، ٢٧٣، ٢٦٩، ٢٦٣، ٢٥٨، ٢٥٣، ٢٥٢، ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٤٥، ٢٤٠، ٢٣٧، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٣، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٢١، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١
٣-	من وسائل الدعوة: الخطابة	٨٦٤، ٧٨١، ٥٠٩، ٢٣٦، ٨٤
٤-	البروز للناس على مكان مرتفع	٨٥٣، ٨٤
٥-	أهمية مراعاة أوقات نشاط المدعو	١٠١٢، ٥٠٩، ٢٣٣، ٨٥
٦-	التأليف بالمال	٩٧٢، ٩٦٣، ٩٥٤، ٩٣٩، ٩٢٦، ٨٥
٧-	التأليف بالجاه والنسب	٩٥٥، ٨٦
٨-	من وسائل الدعوة: اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة	٥٠٩، ٢٣٦

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الواو مع السين، مادة: وسل: ٥ / ١٨٥، ولسان العرب لابن منظور، باب اللام، فصل الواو: ١١ / ٢٧٥، والقاموس المحيط للفيروزآبادي: باب اللام فصل الواو: ١٣٧٩.

(٢) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لسعيد بن علي القحطاني: ١٢٦.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة للدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني: ٤٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٥٤.

١٠١٣، ٨٠٩، ٦٩٥، ٦٩٠، ٢١٦	من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله ﷺ	٩-
١٧٨	من وسائل الدعوة: ركوب البحر	١٠-
٨٧٦، ٥٢١، ٥٠٩، ٢٣٢	من وسائل الدعوة: الكتب والرسائل	١١-
٢٩٢	من وسائل الدعوة: تسليية المدعويين وتنشيطهم	١٢-
٣٨٧	من وسائل الدعوة: إثارة غيرة الرجال	١٣-
٦٧٠، ٥٤٦، ٥٤٠، ٥٢١، ٣٩٩، ٢٧٣، ٩٩٤، ٩٢٢، ٧٦٤، ٧٢٤، ٧١٣، ٦٧٨، ١٠٢٣، ١٠١١، ١٠٠٣، ٩٩٧	من وسائل الدعوة: إرسال الرسل والدعاة والمجاهدين في سبيل الله	١٤-
٣١١	من وسائل الدعوة: زيارة أهل المصائب وتسليتهم	١٥-
٤٦٩	من وسائل الدعوة: أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم الصالح	١٦-
٤٨٨	من وسائل الدعوة: التطبيق العملي في التعليم	١٧-
٩٧٢، ٩٦٣، ٥١٦	من وسائل الدعوة: التأليف بالعمق مكان الانتقام	١٨-
٧١٤، ٥٥٩	من وسائل الدعوة: إزالة الأماكن التي يفتتن بها الناس	١٩-
٥٦٨، ٥٦٥، ٥٦٢	من وسائل الدعوة: البيعة لإمام المسلمين	٢٠-
٧٦٧، ٥٩٨، ٥٨٩	من وسائل الدعوة وأسباب النصر: إظهار القوة والنشاط أمام الأعداء	٢١-
٥٩٦، ٥٩١، ٥٨٩	أهمية اللواء والراية في الجهاد في سبيل الله ﷺ	٢٢-
٥٩٦	من وسائل الدعوة: الخروج في سبيل الله ﷺ	٢٣-
٦١٩	من وسائل الدعوة: الزيارة والعيادة	٢٤-
٦٩١، ٦٣٢	من وسائل الدعوة: استخدام القوة عند الحاجة	٢٥-
٦٣٣	إخفاء المنافقين التناقى لئلا يذنبوا على قوة المسلمين	٢٦-
٧٣٥، ٧١٨	من وسائل الدعوة: استمالة قلب من له شأن في قومه	٢٧-
٧٢٥	من وسائل الدعوة: قتل الإمام كل من أذى الله ورسوله ﷺ	٢٨-
٧٥١، ٧٣٥، ٧١٨	من وسائل الدعوة: تطعيم المجاهدين وتدريبهم استعداداً للجهاد	٢٩-
٧٥٥	من وسائل الدعوة: القيام للمقابلة بالسلام والمصافحة أو التهنة	٣٠-
١٠٠٤، ٧٦٤، ١٠١٣	من وسائل الدعوة: تأمير الأمراء على السرايا والبعوث والرسول والمسافرين والأقطار	٣١-
٧٦٧	من وسائل الدعوة: إغاضة الأعداء بالامتداح بالشعر وإظهار القوة	٣٢-
٧٧٩	من وسائل الدعوة: أخذ الحذر والحيطه	٣٣-
٩٤٤، ٧٧٨	من وسائل الدعوة: إعطاء السلب للقاتل تشجيعاً له	٣٤-
٨٠١	من وسائل الدعوة: إظهار انتصار وشعار المسلمين	٣٥-
٨٣٠	من وسائل الدعوة: الإهداء	٣٦-
٨٦٩	أهمية استخدام وسائل الإيضاح في الدعوة إلى الله ﷻ	٣٧-
٩٢٢	من وسائل الدعوة: إعطاء النفل للشجعان تشجيعاً لهم	٣٨-
٩٤٥	من وسائل الدعوة: الأخذ بالقرائن عند عدم اليقينة	٣٩-
٩٥٤	من وسائل الدعوة: الستر على أهل الصلاح والتقوى	٤٠-
٩٦٩	من وسائل الدعوة: نقل الكلام بقصد التحذير والإصلاح وإزالة المنكر	٤١-

١٠٣٧،٩٧٥،٩٣١	من القواعد الدعوية: براء المفاسد مقدم على جلب المصالح	٤٢-
٩٩٩	من وسائل الدعوة: أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس	٤٣-
١٠١٧	من وسائل الدعوة: البدء بقتال الأهم فالأهم من أعداء الإسلام	٤٤-
١٠٣١	من وسائل الدعوة: التأليف بقبول هدية المشرك مع الحذر	٤٥-
١٠٦٧	من وسائل الدعوة: عقد الصلح والهدنة مع الأعداء عند العجز عن الجهاد	٤٦-
٣٤٣	من ميادين الدعوة: مراكز المواصلات	٤٧-
٢٧٥	تقديم أعلى المصلحتين عند التعارض	٤٨-
٦٧٠،٣٠٠	من ميادين الدعوة: طرق السير والسفر	٤٩-
١٠٢٣،٤٦٠	من ميادين الدعوة: المسجد	٥٠-
٦٣٤	من ميادين الدعوة: المجالس العامة	٥١-
١٧٨	الاستعانة بنوم القائلة على قيام الليل والدعوة	٥٢-

وعلى ضوء ما تقدم من الفوائد الدعوية في هذا الجدول يظهر أن المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل على النحو الآتي:

أولاً: الوسائل ذات أهمية بالغة؛ لأن الداعية إلى الله ﷻ يتوصل بها إلى تبليغ دعوته، وهي أوعية الأساليب، تحملها وتوصلها إلى الناس، وهذا كله يدل على مكانة الوسائل، وأنه يتأكد العناية بها عناية فائقة.

ثانياً: وسائل الدعوة تنقسم إلى قسمين:

١- الوسائل المحسوسة الملموسة، وهذا النوع هو أكثر وسائل الدعوة في الغالب، ومن هذا القسم:

أ- الجهاد في سبيل الله ﷻ بالنفس والمال، واللسان^(١).

ب- الكتب والرسائل^(٢).

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢١٦، ٢٩٥، ٢٩٥، ٨٠٩، ١٠١٣ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ٢٣٢، ٥٠٩، ٥٢١، ٨٧٦.

- ج - إرسـال الدعـاة^(١) .
 د- إزالة الأماكن التي يفتتن بها الناس^(٢) .
 هـ - التطبيـق العملي في التعليم^(٣) .
 و- والخطابة على المنبر، أو على مكان مرتفع^(٤) .
 ز- الهـديـة^(٥) .
 ح- التآليف بالمال^(٦) .
 وغير ذلك^(٧) .

٢- الوسائل المعنوية، مثل :

- أ- اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة^(٨) .
 ب- مراعاة أوقات نشاط المدعو^(٩) .
 ج- التأليف بالعمو مكان الانتقام^(١٠) .
 د- استمالة قلب من له شأن في قومه^(١١) .

- (١) انظر من أمثلة ذلك: ص: ٢٧٣، ٣٩٩، ٥٢١، ٥٤٠، ٥٤٦، ٦٧٨، ٦٧٨، ٧١٣، ٧٢٤. من هذا البحث.
 (٢) انظر من أمثلة ذلك: ٥٩٩، ٧١٤.
 (٣) انظر مثال ذلك: ص ٤٨٨.
 (٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٤، ٢٣٦، ٥٠٩، ٧٨١، ٨٥٣، ٨٦٤.
 (٥) انظر مثال ذلك: ص ٨٣٠.
 (٦) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٥، ٩٢٦، ٩٣٩، ٩٥٤، ٩٦٣، ٩٧٢.
 (٧) انظر من أمثلة ذلك: ص ٦٣٢، ٦٩١، ٧٧٨، ٩٢٢، ٩٩٩، ١٠٢٣.
 (٨) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٣٦، ٥٠٩.
 (٩) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٥، ٢٣٣، ٥٠٩، ١٠١٢.
 (١٠) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥١٦، ٩٦٣، ٩٧٢.
 (١١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٧١٨، ٧٣٥.

هـ- الستر على أهل الصلاح والتقوى^(١).

و- الاستعانة بالنوم في القائلة على قيام الليل وأمور الدعوة إلى الله ﷻ^(٢).

ز- التأليف بالجاء والنسب^(٣).

ح- إظهار القوة والنشاط أمام الأعداء^(٤).

وغير ذلك من الوسائل المعنوية^(٥).

ثالثاً: العناية بجميع الوسائل المناسبة التي لا محذور فيها، ولا مخالفة شرعية، والعمل بجميع أسباب النجاة لا يقدر ذلك كله في التوكل على الله ﷻ؛ بل الأخذ بالأسباب من التوكل^(٦).

رابعاً: مراعاة القواعد والضوابط الشرعية أثناء استخدام الوسائل، ومراعاة أحوال من تستخدم معهم هذه الوسائل، فتوضع الوسيلة المناسبة للأحوال المناسبة، وذلك يكون بعد التأمل، والنظر، والتأني، وبذلك تنجح الوسائل بإذن الله ﷻ^(٧).

(١) انظر مثال ذلك: ص ٩٥٤ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ١٧٨.

(٣) انظر من أمثلة ذلك: ص ٨٦، ٩٥٥.

(٤) انظر من أمثلة ذلك: ص ٥٨٩، ٥٩٨، ٧٦٧.

(٥) وهذه الوسائل المعنوية أدوات يستخدمها الداعية، ويكون أثرها غير مباشر على المدعويين، ومما يوضح ذلك أن الداعية عندما ينام ليتقوى على قيام الليل والدعوة؛ وليؤثر في المدعويين بقوته، وحضور ذهنه، فقد استخدم وسيلة من وسائل الدعوة، وهي من هذا الجانب شيء معنوي لعدم إحساس المدعويين بآثر ذلك.

(٦) انظر أمثلة ذلك: ص ٢٢١، ٢٤١، ٢٨٩، ٣٦١، ٥٠٤، ٤٩٢، ٤٩٥، ٥٨٠، ٦١١.

(٧) من أمثلة القواعد الدعوية: درء المفسد مقدم على جلب المصالح، واختيار الأعلى من المصالح، وارتكاب الأدنى من المفسد عند التعارض. انظر: ص ٢٧٥، ٩٣١، ٩٧٥، ١٠٣٧.

المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب

الأسلوب: الطريق والفن، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريق من طرقهم، ويقال: أخذنا في أساليب من القول: أي فنون متنوعة^(١).

وحقيقة أساليب الدعوة: هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة تبليغ الدعوة وإزالة العوائق عنه، وهي الطريقة التي يسلكها الداعية في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، وتأدية معانيه، ومقاصده من كلامه^(٢). وقيل: هي الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، أو كفيات تطبيق مناهج الدعوة^(٣)، فظهر أن أساليب الدعوة هي الطرق والكيفيات المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الإسلام، والحث على تطبيقه. ولعل الفرق بين الأساليب والوسائل يظهر من خلال التعريفات السابقة؛ وهو أن الوسائل في الغالب تكون حسية أكثر منها معنوية، وأن الأساليب في الغالب تكون معنوية، فأتضح من ذلك أن الوسائل تنقل الأساليب وتحملها إلى المدعويين، والله أعلم.

وقد استخلصت على ضوء هذا التعريف الفوائد الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة على النحو الآتي:

م	الدرس	الصفحة
١-	من أساليب الدعوة: السؤال والجواب	١٠٥٢، ١٠٢٩، ١٠٠٤، ٨٨٠، ٦٦١، ٦٤٣، ٣٤٤
٢-	الاستفهام الإنكاري	٩٧٤، ٩٥٩، ٧٩٣، ٥٩١، ٤٨٧، ٤٢٦، ٢٢٦، ٦٨
٣-	التوكيد	١٠٢٦، ٧٨٤، ٧٥٠، ٧١٥، ٥٦٧، ٤١٥، ٣٤٧، ٣٢٥، ٢٩٥، ٨٧، ٦٩
٤-	التدرج في الدعوة	٢٢٩، ٨١
٥-	من أساليب الدعوة: الوعد بالخير	٢٥٠

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور: باب الباء فصل السين: ١/ ٤٧٣، والمصباح المنير للفيومي: كتاب السين، مادة: سلب: ١/ ٢٤٨، والقاموس المحيط للفيروزآبادي: باب الباء فصل السين: ١٢٥، ومختار الصحاح للرازي: مادة: سلب: ١٣٠، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: مادة سلب: ١/ ٤٤١.

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني: ٢/ ١٩٩.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة للدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٢٤٢

٢١٩،٢٠٥،١٩٤،١٩٠،١٨٣،١٧٧،١٦٥،١٦١،١٥٠،١٣٥،١٢٨،٩٢،٨٨ ٣٣٢،٣٠٨،٣٠٣،٣٠٠،٢٩٤،٢٨٤،٢٧٩،٢٧٤،٢٧٣،٢٦٩،٢٣٥،٢٢٥ ٦٥٣،٦٤٧،٥٥٨،٥٤٤،٥٤٠،٥٠٩،٤٤٢،٤٢٥،٤٢١،٤١٣،٣٦٤،٣٥٥،٣٣٧ ١٠٢٦،١٠١٨،٧٩٩،٦٨٩،٦٨٤ ٦٦٨	الترغيب	٦-
٧٠٦،٦٥٧،٥٥٨،٥٤٥،٥٢٤،٥٠٦،٤٤٢،٤١١،٣٨١،١٥٤،١٣٥،١٣٢،٨٨ ١٠٧٧،١٠٢٠،١٠١٨،٩٣٦،٩٣٠،٨٩٠،٨٣٥،٨٠٨،٧٩٩،٧٩٣،٧٤٤،٧١٦	الترهيب	٧-
٨٠٨،٧٩٣،٧٣٤،٧١٥،٥٨٢،٥٤١،٣٧٣،٢٩٥،٢٤٢،١٤٠،١٢٣ ١٠٥٣،١٠٠٨،٩٥٦،٩٤٩،٩١٩	التوكيد بالقسم	٨-
٤٠٠،١١٣	التهنئة	٩-
٨٩١،٧٣٤،٧٢٨،٧١٤،٥١٤،٤٩٨،١١٣	التبشير والبشارة والبشرى	١٠-
١١٣	السرور بما يسر المدعو	١١-
١١٨	إخبار الداعية عن تقصيره تحذيراً لغيره	١٢-
١٠٤٨،١٣٢	من أساليب الدعوة: ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً	١٣-
٥٨٦،٥٥٧،٥٣٩،٥٠٩،٥٠٣،٤١٥،٣٣٤،٢٣٤،١٩١،١٧٠،١٦٠ ١٠٣٨،٩٤٦،٨٩٥،٦٤٦،٦٣٤،٦٠٧	التشبيه	١٤-
٧٣٥،٧١٤،٥٣٧،٥٣٠،٤٠٢،٢٩٣،١٧٦	من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء	١٥-
٧٦٧	من أساليب الدعوة: تخويف الأعداء بالدعاء عليهم بالتعميم عند الحاجة	١٦-
١٨٧	من أساليب الدعوة: الأسلوب الحكيم	١٧-
١٩٥	من أساليب الدعوة: التمني لأفضل الأعمال	١٨-
٧٥٠،٣٧٣،٢٩٢،١٩٨	من أساليب الدعوة: الرجز والشعر المحمود	١٩-
٩٩٧،٩٤٤،٨٩٤،٧٠٨،٢٤١،٢٠٦،١٥٤	من أساليب الدعوة: القصة	٢٠-
١٠٦٣،٨٥٥،٦٨٧،٤٧٠،٣٢٥،٢١٥	من أساليب الدعوة: الحوار	٢١-
٢٦٣	من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض عمله الصالح ليقنتى به	٢٢-
٢٧٩	من أساليب الدعوة: تسلية المصاب بذكر الثواب	٢٣-
٢٩٣	من أساليب الدعوة: رفع الصوت في الخطب والمواعظ	٢٤-
٣٤٤	من أساليب الدعوة: استفسار الداعية المدعو ليختبر ما عنده	٢٥-
٣٤٥	من أساليب الدعوة: النداء والإجابة لتأكيد الاهتمام	٢٦-
٣٤٧	من سنة إلقاء العلم: الوفاق والتثبت	٢٧-
٧٥١،٤٠٦	من أساليب الدعوة: الثناء على من تبرع بالخير	٢٨-
٤١٥	من أساليب الدعوة: تعظيم الأمر	٢٩-
٤١٨	من أساليب الدعوة: ذكر الصفات الحسنة للمدعوين	٣٠-
٤٢٦	من أساليب الدعوة: الحكمة	٣١-
٤٧٠	أهمية الشفاعة الحسنة في الدعوة إلى الله ﷻ	٣٢-

٤٧١	من أساليب الدعوة: استشهاد من حضر لتقوى الحجة	-٣٣
٤٧٤،٣٧٣،٢٥٠ ٨٥٨،٧٤٩	من أساليب الدعوة: نكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة لتتصلاً للحق	-٣٤
٤٧٧	من أساليب الدعوة: الدعاء لمن فعل خيراً	-٣٥
٥٩١	من أساليب الدعوة: الثناء على الداعية المخلص ليتأسى به	-٣٦
٦٢٣	من أعظم أساليب الدعوة: التذكير بالقرآن والسنة في المجمع المشتركة وغيرها	-٣٧
٦٣١،٨٧،٨٦	من أساليب الدعوة: النداء بالأسباب والكنى	-٣٨
١٠٣١،٩٠٧،٦٨٢	من أساليب الدعوة: الشدة على بعض أصحاب المعاصي بالقول والفعل عند الحاجة	-٣٩
٧٥٠،٣٧٣	من أساليب الدعوة: قول الداعية عند الحاجة: أنا فلان وأنا ابن فلان	-٤٠
١٠٣٠،١٠٢٤،٩٠٨،٧٤١	من أساليب الدعوة: الجدل	-٤١
٧٥١	من أساليب الدعوة: التأليف بالثناء عند أمن الفتنة	-٤٢
٨٢٩	من أساليب الدعوة: استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته	-٤٣
٨٢٩	من أساليب الدعوة: الدعاء بطول العمر على طاعة الله ﷻ	-٤٤
٩٤٤،٨٨٧،١٨٢	من أساليب الدعوة: تطيب قلوب المدعوين وربطها بخالفها	-٤٥
٨٩٠	من أساليب الدعوة: عدم التصريح بذكر اسم المخطئ	-٤٦
٩٢٠	من أساليب الدعوة: تأديب بعض المدعوين بالقول	-٤٧
٩٥٦،٩٤٤	من أساليب الدعوة: التأليف بطيب الكلام	-٤٨
٩٧٣	من أساليب الدعوة: الدعاء للقدرات الحسنة	-٤٩
١٠١٤	من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال	-٥٠
١٠٥٠	من أساليب الدعوة: الموعظة الحسنة	-٥١
١٠٥٨	أهمية إجابة السائل بأكثر مما سأل عند الحاجة	-٥٢
١٠٧٨	من أساليب الدعوة: الشدة بالقول مع الأقارب عند الحاجة والمصلحة الراجحة	-٥٣
٩٠٩،٨٧٦،٨٥٤،٧٠١،٥٥٠،٤٧٣ ١٠٦٣،١٠٥٣،٩١٤	من أساليب الدعوة: الاستدلال بالأدلة الشرعية	-٥٤

وعلى ضوء ما تقدم من الفوائد الدعوية في الجدول السابق يظهر أن المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب على النحو الآتي:

أولاً: الأساليب لها مكانة بالغة في الدعوة إلى الله ﷻ؛ لأنها في الحقيقة هي الطرق المؤثرة المنقعة التي يتم بها تبليغ الناس الدين الإسلامي، والحض على تطبيقه، والعمل به.

ثانياً: الأساليب كثيرة ومتنوعة، وهذا يؤكد أهميتها، ويبين للدعاة إلى الله ﷺ أنه ينبغي اختيار الأساليب التي لا محذور فيها، ولا مخالفة شرعية، فيقدم المناسب منها لكل صنف من أصناف المدعويين، ويراعي الداعية في ذلك أحوال المدعو وما يناسب: عقيدته، ومكانته، ومجتمعه، وعقله، وزمانه، وعلمه، ولغته^(١).

ثالثاً: أهم الأساليب هي التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته كثيراً، واعتنى بها عناية فائقة، ومن هذه الأساليب ما يأتي:

- ١- أسلوب الترغيب والترهيب^(٢).
- ٢- أسلوب التشبيه وضرب الأمثال^(٣).
- ٣- أسلوب التأكيد بالقسم^(٤).
- ٤- أسلوب السؤال والجواب^(٥).
- ٥- أسلوب التوكيد بالتركرار^(٦).
- ٦- أسلوب القصص^(٧).
- ٧- أسلوب الحوار^(٨).
- ٨- أسلوب الجدل^(٩).
- ٩- أسلوب التأليف بالدعاء^(١٠).

(١) انظر من أمثلة ذلك: ص ٢٢٧، ٤٢٧، ٥١٧، ٥٢٣، ٥٣١، ٦٢٦، ٧٠٢، ٧٧٨، ٨٢٦، ٨٨١، ٩٦٦، ٩٧٤، ٩٩٩، ١٠٧٨ من هذا البحث.

(٢) وقد ورد ذكر الترغيب في البحث أربعاً وأربعين مرة، وأسلوب الترهب أربعاً وعشرين مرة، وهذا يدل على أهمية ذلك. انظر الجدول المتعلق بالأساليب ص ١١٢٢.

(٣) ذكر في هذا البحث ثمان عشرة مرة. انظر: الجدول السابق: ص ١١٢٢، ١١٢٣.

(٤) ذكر في هذا البحث ست عشرة مرة. انظر: الجدول السابق ص ١١٢٢.

(٥) ذكر سبع مرات. انظر: الجدول السابق ص ١١٢١.

(٦) ذكر إحدى عشرة مرة. انظر: الجدول السابق ص ١١٢١.

(٧) ذكر سبع مرات. انظر: الجدول السابق ص ١١٢٢.

(٨) ذكر ست مرات. انظر: الجدول السابق ص ١١٢٢.

(٩) ذكر أربع مرات. انظر: الجدول السابق ص ١١٢٣.

(١٠) ذكر سبع مرات. انظر الجدول السابق: ص ١١٢٢.

١٠- أسلوب الاستدلال بالأدلة الشرعية^(١).

١١- أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً^(٢).

فينبغي العناية بهذه الأساليب أكثر من غيرها لأهميتها.

رابعاً: الأساليب في الغالب لا تخرج عن خمسة أنواع على النحو الآتي:

١- أساليب تحريك الشعور والوجدان والعاطفة، مثل أساليب:

أ- الموعظة الحسنة^(٣).

ب- الترغيب^(٤).

ج- التهيب^(٥).

د- أسلوب الدعاء للمدعو^(٦).

هـ- أسلوب البشارة^(٧).

٢- أساليب التدبر والاعتبار والتعقل، ومن ذلك:

أ- أسلوب التشبيه^(٨).

ب- أسلوب الحوار^(٩).

ج- أسلوب الجدل والمناظرة^(١٠).

د- أسلوب الاستفهام الإنكاري^(١١).

(١) ذكر تسع مرات. انظر الجدول المتعلق بالأساليب: ص ١١٢٣ من هذا البحث.

(٢) ذكر مرتين. انظر: الجدول السابق ص ١١٢٢.

(٣) انظر مثال ذلك: ص ١٠٥٠.

(٤) انظر أمثلة ذلك: ص ٨٨، ١٢٨، ١٣٥، ١٥٠، ١٦١، ١٦٥، ١٧٧.

(٥) انظر أمثلة ذلك: ص ٨٨، ١٣٢، ١٣٥، ١٥٤، ٣٨١، ٤١١، ٤٤٢.

(٦) انظر أمثلة ذلك: ص ١٧٦، ٢٩٣، ٤٠٢، ٥٣٠، ٥٣٧، ٧١٤، ٧٣٥.

(٧) انظر أمثلة ذلك: ص ١١٣، ٤٩٨، ٥١٤، ٧١٤، ٧٢٨، ٧٣٤، ٨٩١.

(٨) انظر أمثلة ذلك: ص ١٦٠، ١٧٠، ١٩١، ٢٣٤، ٣٣٤، ٤١٥، ٥٠٣.

(٩) انظر أمثلة ذلك: ص ٢١٥، ٣٢٥، ٤٧٠، ٦٨٧، ٨٥٥، ١٠٦٣.

(١٠) انظر أمثلة ذلك: ص ٧٤١، ٩٠٨، ١٠٢٤، ١٠٣٠.

(١١) انظر أمثلة ذلك: ص ٦٨، ٢٢٦، ٤٢٦، ٤٨٧، ٥٩١.

- ٣- الأساليب التي لها علاقة بالحس والتجارب ، مثل :
- أ - أسلوب ذكر الداعية بعض أعماله ؛ ليقنّدى به^(١) .
- ب - أسلوب إخبار الداعية عن تقصيره ، وتفريطه تحذيراً لغيره^(٢) .
- ٤ - الأساليب القوية ، مثل :
- أ - أسلوب تأديب بعض المدعوين بالقول^(٣) .
- ب - أسلوب الشدة بالقول مع الأقارب عند الحاجة والمصلحة الراجعة^(٤) .
- ج - أسلوب القوة مع بعض أهل المعاصي في حدود الحكمة^(٥) .
- ٥- الأساليب العامة ، ومنها :
- أ - أسلوب التدرج^(٦) .
- ب - أسلوب الحكمة^(٧) .
- ج - أسلوب التذكير بالقرآن والسنة في المجمع المشتركة وغيرها^(٨) .
- د - أسلوب السؤال والجواب^(٩) .
- هـ - أسلوب التأليف بطيب الكلام^(١٠) .
- وغير ذلك من الأساليب ، والله أسأل لي وجميع المسلمين التوفيق والسداد والإعانة.

(١) انظر أمثلة ذلك: ص ٢٦٣ ، ٣٧٣ ، ٤٧٤ من هذا البحث.

(٢) انظر مثال ذلك: ص ١١٨ .

(٣) انظر مثال ذلك: ص ٩٢٠ .

(٤) انظر مثال ذلك: ص ١٠٧٨ .

(٥) انظر أمثلة ذلك: ص ٦٨٢ ، ٩٠٧ ، ١٠٣١ .

(٦) انظر مثال ذلك: ص ٨١ ، ٢٢٩ .

(٧) انظر مثال ذلك: ص ٤٢٦ .

(٨) انظر مثال ذلك: ص ٦٢٣ .

(٩) انظر مثال ذلك: ص ٣٤٤ ، ٦٤٣ ، ٦٦١ ، ٨٨٠ ، ١٠٠٤ .

(١٠) انظر مثال ذلك: ص ٩٤٤ ، ٩٥٦ .

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة على هذه الصورة،
والمنة له أولاً وآخراً، ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ
نُرْجَعُونَ﴾ (١).

بعد هذه الرحلة المباركة - إن شاء الله ﷻ - التي طفت من خلالها
بمفهوم فقه الدعوة الصحيح، وبترجمة موجزة للإمام البخاري،
والتعريف بصحيحه، وجهوده في الصحيح، ومكانته عند الأمة
الإسلامية، وبعد دراسة مائة واثنين وتسعين حديثاً مع رواياتها المتعددة في
الصحيح، واستخراج الدروس الدعوية منها، والعناية والتركيز
والاهتمام بالدروس الخاصة بالداعية، والمدعو، وموضوع الدعوة،
ووسائلها، وأساليبها، وتاريخ الدعوة، وميادينها، وخصائصها،
ودلائل النبوة، وآداب الجدل، والحوار، والمناظرة، ثم ذكر المنهج
المستخلص من الدراسة.

أقول: هذا ما من الله به عليّ وأعان عليه، فإن يكن صواباً فمن الله
الكريم الوهاب، وإن يكن فيه خطأ، أو نقص، فتلك سنة الله في بني
الإنسان، فالكمال لله وحده، والنقص والقصور، واختلاف وجهات
النظر من صفات البشر، وحسبي أنني قد حاولت التسديد والمقاربة،
وبذلت الجهد ما استطعت بتوفيق الله ﷻ، والله أسأل أن ينفعني بذلك،
وينفع به جميع المسلمين إلى يوم الدين؛ إنه على كل شيء قدير،
وبالإجابة جدير.

أما أهم النتائج التي أعانني الله ﷻ، ويسر لي التوصل إليها في هذا

البحث، فمنها:

١- أن فقه الدعوة إلى الله ﷻ هو استنباط وفهم تاريخ الدعوة، والدروس التي تتعلق بالداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، وخصائص الإسلام، ودلائل النبوة، وآداب الجدل، والمناظرة، والحوار، وأهداف الدعوة، ونتائجها: استنباطاً، وفهماً على ضوء الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح؛ ليمكن الدعاة إلى الله ﷻ من القيام بالدعوة، وعرضها على أحسن طريقة، وأقوم منهج.

٢- أن العلاج لما يحصل بين بعض الدعاة من خلاف وتنازع في بعض قضايا الدعوة ومناهجها، لا يكون إلا بالرد إلى كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ الثابتة، وفهمها فهماً سليماً، والعمل بما فيهما عملاً يقصد به وجه الله ﷻ.

٣- أن الداعية إلى الله ﷻ هو كل مسلم دل على خير، أو حذر عن شر، فيدخل في ذلك جميع المسلمين؛ كل على حسب علمه وفهمه، وقدرته، ومكانته، ولا يكون الداعية موقفاً مسدداً إلا بصفات يلتزمها، وأعمال يكون بها قدوة لغيره في كل خير، والتزامه منهج الرسول ﷺ في دعوته على بصيرة، ومعرفته لأحوال الناس؛ ليقدم لكل قوم ما يناسبهم، وينزلهم منازلهم، ومع ذلك كله يسأل الله التوفيق، والسداد، والإعانة، والثبات.

٤- أن المدعويين هم كل الناس، وكل مخاطب بدعوة الإسلام، فكل من دل على خير، أو حث عليه، أو حذر من شر، أو نفر عنه، فهو مدعو، مهما ارتفعت منزلته، ولا شك أن كل إنسان بحاجة إلى دعوة على حسب حاله، وعقيدته، وجنسه، ومجتمعه، وعقله، وعلمه، فيكون المدعوون على ذلك أصنافاً متعددة، وأقساماً كثيرة، يقدم لكل إنسان ما يناسب حاله.

٥- أن موضوعات الدعوة تتضمن: الدعوة لكل خير، والتحذير من كل شر، وهي تقدم للناس على حسب أحوالهم، ويبدأ فيها بأمور

العقيدة، ثم بالذي يليها في الأهمية، فالذي يليه، على حسب الأحوال، والأزمان، وما يحتاجه الناس، ولا بد في ذلك كله من مراعاة الأصول الشرعية، والقواعد المرعية، ومن ذلك: تقديم درء المفاسد على جلب المصالح، وارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أكبرهما عند التعارض، وتقديم أعلى المصالح عند التعارض بينها، والتزام الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة على كل ما يقدمه الداعية للناس من توجيه وتعليم، وتفقيه، مع بيان خصائص الإسلام، ودلائل النبوة، وغير ذلك مما يعود على المدعوين بالخير والبركة والنجاة.

٦- أن وسائل الدعوة هي ما يستعمله الداعية من أمور حسية أو معنوية، ينقل بها دعوته إلى الناس، وأن هذه الوسائل أنواع متعددة، وأصناف مختلفة، وأنه ينبغي له أن يختار ما يناسب حال المدعو، ويستخدم جميع الوسائل في دعوته التي لا محذور فيها ولا مخالفة شرعية، ويقدم ما يحتاج إليه من الوسائل على حسب أصول الحكمة، ومراعاة الضوابط الشرعية، والمناسبة لكل حال، ويكون بذلك ناجحاً بإذن الله ﷻ.

٧- أن الأساليب الدعوية هي: الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، والكيفيات المؤثرة المقنعة، التي يتم بها تبليغ الإسلام، والحث على تطبيقه، والعمل بأصوله وفروعه، وهي تُثقل عن طريق الوسائل؛ لأن الوسائل أوعية الأساليب، ومما يدل على أهمية الأساليب كثرة أنواعها، وأقسامها، ولهذا ينبغي للداعية أن يختار الأساليب التي لا محذور فيها ولا مخالفة شرعية، ويقدم المناسب منها لكل صنف من أصناف المدعوين، ويراعي في ذلك ما يناسب عقيدة كل صنف، وعلمه، ومكانته، وجنسه، ولغته، ومجتمعه، والله ﷻ الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

التوصيات والمقترحات

١- أوصي نفسي وإخواني الباحثين والدعاة بوصية الله تعالى للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (١).

٢- التزام منهج النبي ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - في الدعوة إلى الله ﷻ؛ لأن هذا المنهج خير المناهج؛ لقيامه على التزام توجيهات كتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ.

٣- العناية التامة بكتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ: حفظاً، وفهماً، وعملاً، وتعليماً للناس، وسؤال الله ﷻ التوفيق والهداية، والثبات، والتسديد، وحسن العاقبة؛ فإنه القادر على ذلك: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢).

٤- النظر إلى أن الدنيا مزرعة للآخرة، وأن ما فيها من متاع، فهو زائل لا محالة ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَاعِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣).

٥- أقترح تدريس فقه الدعوة في السنة المطهرة في جميع أقسام الكليات الشرعية، وأن يكون ذلك عن طريق التدرج في كتب السنة النبوية، لجميع المستويات الدراسية.

وأسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعلني وإخواني الدعاة والباحثين، وجميع المسلمين من الهداة المهتدين، وأن يحسن لنا النية والقصد، والعاقبة. إنه حسبنا، ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده، ورسوله، وخيرته من خلقه؛ نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) سورة النساء، الآية: ١٣١.

(٢) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٣) سورة القصص، الآية: ٦٠.

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس أحاديث متن الدراسة.
- ٣- فهرس الأحاديث الواردة في الشرح.
- ٤- فهرس الآثار.
- ٥- فهرس تفسير الغريب.
- ٦- فهرس الأشعار والأرجاز.
- ٧- فهرس الدروس والفوائد الدعوية.
- ٨- فهرس الأعمال المترجم لهم.
- ٩- فهرس المصادر والمراجع.
- ١٠- فهرس الموضوعات.

١- فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٤٣	١٢٨	وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين
١٠٢	١٠٤٣	وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنّة
١٠٢	١٠٤٣	ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق
١٠٤	٥١٧	يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا
١٠٦	٧٧	ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها
١٠٩	٦٢٥، ٦١٦	ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم
١٢٠	١٠٣١، ٦٣٦	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
١٥٥-١٥٧	٢٢٥	ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
١٥٩	٣٤٥	إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى
١٦٩-١٦٨	١٠٦٠	يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً
١٧٢	١٤٣، ١٤٣، ٧٧١	كلوا من طيبات ما رزقناكم
١٧٧	٤٢٣، ١٢١	ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
١٨٠-١٨٢	٤٨	كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت
١٨٦	٦٤٢، ٤٩١، ١٨٦	وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
١٨٨	٨٨٩	ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
١٩٠	٦٩٩	وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
١٩٣	٩٠٤، ٩٠٣، ٩٠٢	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله
١٩٧	٦٠٨	وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
٢١٣	٣	كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين
٢١٤		أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
٢١٥	٩٨٢	يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير
٢١٧	٧٠٥	ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
٢١٩	٢٢٩	يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير
٢٢٠	١٣٤	ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير
٢٢٠	١٣٦، ١٣٤	والله يعلم المفسد من المصلح
٢٢٥	٩١٠، ٤٧٢	لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٢٣٨	٥٠٥	حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
٢٤٩	٦٤٢	والله مع الصابرين
٢٥٥	١١٤	الله لا إله إلا هو الحي القيوم
٢٥٥	٦٤٩	ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم
٢٦١	٣٠٩	مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله
٢٦٩	٩٤٧	يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً
٢٨٦	٢٨٤	لا يكلف الله نفساً إلا وسعها

سورة آل عمران

٨	٤٤٦	ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا
٣٠	ح٤٤٩	ويحذركم الله نفسه
٦٤	٥٢١	يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
٧٧	١٠٨٠	إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم
٧٩	٥٣٣	ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب
٨٥	٧٦	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه
٩٢	ح٢٧٤	لن تتألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
١٠٢	٥٨٤،٣	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
١٠٤	١١٠،٦،٦٨٩	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير
١١٠	٦٩١،٦٨٩،٦٨٨	كنتم خير أمة أخرجت للناس
١١٤	٢١٩	يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف
١١٩	٦٣٧	ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم
١٢٢	ح٢٦١،٣٨٤،٤٧٦	إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا
١٣٣	٢٤٦،٢١٩،١٤٨،١٣٤،١٣٣،٩٢	وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة
١٣٤	٩٦٣	الذين ينفقون في السراء والضراء
١٤٠-١٤٢	٧٤٢	إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
١٤٤	٢٣٦	وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
١٥١	٦٠١	سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله
١٥٢	٧٤٥،٧٤٠	ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه
١٥٣	٧٣٧	إذ تصعدون ولا تلوون على أحد
١٥٥	ح٩٠٢	إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
١٥٩	٥١٢،٤٦١،٣٨١،٣١٢	فيما رحمة من الله لنت لهم

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
١٥٩	١١١	فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر
١٥٩	٥١	فإذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين
١٦١	٨٣٢	وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل
١٦١	٨٣٣	ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة
١٦٥	٧٤٠	أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها
١٦٧-١٦٦	٧٤٢	وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله
١٦٩-١٧١	٢٢٨، ١٦١	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
١٧٢-١٧٤	٧٤٣	الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح
١٧٩	٧٤٣، ٣٩٨	ما كان الله ليجزر المؤمنين على ما أنتم عليه
١٧٩	١٧٥	وما كان الله ليطلعكم على الغيب
١٨٥	٢٩٢	وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور
١٨٦	٦٢٥، ٦١٦، ح٦١٤	ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
١٩٠-١٩١	٦٤٠	إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات
٢٠٠	٢٩٠، ١٨٩	يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا

سورة النساء

١	٣	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
٧	٧٥	للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون
٨	١٢٢، ١٢١، ١٢٠	وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى
٩	١٣٦	وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً
١٠	٨٤٢، ١٣٦، ١٣٠	إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً
١٣	٥٥٥	تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
١٤	٥٥٥	ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
٣٦	٩٨٢، ٨٤٢، ٦٦٢، ١٢١	واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً
٤٠	٧٩١، ٤٣٥	إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها
٤١	ح٥٧٨	فكيف إذا جننا من كل أمة بشهيد
٤٣	٢٣٠	يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
٤٦	٥١٧	من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
٥٩	١٠٧٩، ٥٢٢، ٧	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
٥٩	٩٩٢، ح٥٥٤	أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
٥٩	١٠٥٩، ١٢	فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٦٥	١٠٥٩، ٧	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
٦٦	١٠٥١، ٦٢٧	ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم
٧٠-٧٩	٥٥٥	ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
٧١	٥٩٧، ٤٨٥، ٣٢٣، ٣٠٧، ٢٩٠، ١٠٣١، ٧٣٣، ٦٣٧	يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم
٧٤	١٦٢	فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة
٧٨	٥	فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً
٨٠	٥٥٥	من يطع الرسول فقد أطاع الله
٨٥	٤٧٠	من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
٩٣	٩٠٩، ٩٠٣	ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم
٩٥	٣٠١	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر
٩٦-٩٥	٢٨٤، ٢٨٢، ٢٨١، ٢٨٠	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر
٩٦	٢٨٤	درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً
١٠٠	١٧٧	ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله
١٠٣	٥٠٥	إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً
١١٤	١٠٧١، ١٨٤	لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة
١٢٥	٣٠٤	ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن
١٢٨	١٠٧١	والصلح خير
١٣١	١١٢٨	ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله
١٣٤	ح ٦٣٨	وكان الله سميعاً بصيراً
١٣٥	٣٦٣	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
١٣٦	١٨١	يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
١٥٥	١٠٤٢	فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله
١٦٦	ح ٥٠٨	أنزله يعلمه والملائكة يشهدون

سورة المائدة

١	١٠٨٠، ١٠٢١	يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
٢	٣٩٩، ٣٣٩	وتعاونوا على البر والتقوى
٦	٥٤	ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
١٣	٤٣٥	فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم
١٣	٤٨٦	فأعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٢١	٢٣	وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين
ح٦٧٤	٢٤	فأذهب أنت وريك فقاتلا إنا ههنا قاعدون
٤٤٥	٢٧	إنما يتقبل الله من المتقين
ح٤٥	٤٥	أن النفس بالنفس والعين بالعين
٧٠	٤٩	وأن احكم بينهم بما أنزل الله
٦٨٥	٥٥ - ٥٧	إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
ح١٠١٠	٦٧	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك
٤٠٥، ٤٠٤	٦٧	والله يعصمك من الناس
٣٥٧، ١٣١	٧٢	إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
١٠٣٢، ١٠٢٧	٨٢	لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
٢٢٨	٩٠	يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر
٢٣٠	٩٠	إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس
٢٤٤	٩٥	فجزاء مثل ما قتل من النعم
١٥٢	١٠٦-١٠٧	يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت
١٥٥	١٠٨	واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين

سورة الأنعام

٧٦	٣٨	ما فرطنا في الكتاب من شيء
٤٣٩	٤٤	فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء
٣٥٦	٥٤	كتب ربكم على نفسه الرحمة
٣٢٣	٥٥	وكذلك نفضل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين
٢٦٧	٦١	وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
٩٧٠	٩٠	فبهداهم اقتده
١٧٨	٩٧	وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
١١١	١١٠	ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به
٧٦٧	١١٢	ولو شاء ربك ما فعلوه
ح٩٨٠	١٤٦	وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
٦٦٢	١٥١	قل تعالوا آتوا ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً
١٠٥٤	١٥٢	وبعهد الله أوفوا بعهدهم فإذ أخذوا ميثاقهم
٣٠٤	١٦٢-١٦٣	قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الأعراف		
١٠٥٩، ١١٨	٣٣	قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ح٢٨٦	٤٣	وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
٦٤٥	٥٥	ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين
٤٩٠	٥٦-٥٥	ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين
٥٤	٦٥	اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
٤٣٩	٩٩	أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون
١١٠٢	١٥٨	قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً
٩٦٦، ٩٦٥، ٥١٤، ٤٨٦، ١٣٩	١٩٩	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین
٦٤٤	٢٠٥	وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً

سورة الأنفال

١٠٧١	١	فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ
٤٩١	٧	وَإِذْ يَعْذُرَكُمُ اللَّهُ إِذْ هَدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ
ح٤٨٩، ٣٧٢	٩	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ
٦٧٩، ٢٩٧، ١١١	٢٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
٧٤٠	٢٥	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً
٦٧٩، ٢١٣	٢٧-٢٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
٢٦٩	٣٨	قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
٩٠٢، ١٦٠، ٥٩	٣٩	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ
٨٨٣	٤١	فَإِنَّ لِلَّهِ خَمْسَةَ رَسُولٍ
٣٦٧	٤٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبِتُوا
٢٣٧	٤٥-٤٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبِتُوا
٧٣٦	٤٦	وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
١٠٥٢	٥٦	الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ
١٠٧٥	٥٨	وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَاةً فَاتِّبِذْ إِلَيْهِمْ
٧٦٦	٥٨	إِنَّ لِلَّهِ لَا يَحِبُّ الْخَائِنِينَ
٥٩٨، ٤٥٢، ٣٢٩، ٣٠٧، ١٦٠	٦٠	وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
٣٣٥	٦٠	وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
١٠٤٦	٦٢	وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ
٣١٦-٢٨٥	٦٥	حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
٧٥	٧٥	وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

رقم الآية	رقم الصفحة
-----------	------------

سورة التوبة

٥٤٣	١١، ٥	فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
٣٧٠	٢٦-٢٥	لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
٧٩٦، ٣٦٥	٢٥	ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً
٩٣٦، ٦٣٦	٢٨	يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس
١٠٠٠، ٩٦٦	٢٩	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
٥٩٦	٤١	انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم
٤٣٨	٥١	قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا
٤١١	٥٨	ومنهم من يلمزك في الصدقات
٦٨٩	٧١	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
١٠٧٦	٧٧-٧٥	ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
٩١٩، ٢٩٩	٩٢-٩١	ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ح٩٨٧	٩٢	ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم
٩٩، ح٩٤	٩٦-٩٥	سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم
٩٦٦	٩٩-٩٧	الأعراب أشد كفراً وثقافاً
ح٩٦٨	١٠٣	وصل عليهم
٣٥٥	١٠٥	وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
١٦٢، ٨٩، ٧٩	١١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
١٥٨، ٨٤	١١٢-١١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
١١١	١١٥	وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم
٩٩، ح٩٤	١١٧	لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
٩٩، ح٩٤	١١٨	وعلى الثلاثة الذين خلفوا
١٠٩، ح٩٤، ٨٣	١١٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
١٦٣	١٢١-١٢٠	ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
٧٢، ٥	١٢٢	ليتفقوها في الدين
٧٣٣، ٥٢٤، ح٢٠٧، ٢٠٩، ٤٩	١٢٨	لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
ح٢٠٨، ح١٠٨	١٢٩	وهو رب العرش العظيم

سورة يونس

١٧٨	٢٢	هو الذي يسيركم في البر والبحر
١٠٠٦	٢٤	إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٤٤	٧٩١، ٤٣٥	إن الله لا يظلم الناس شيئاً
٥٧	٦٢٣	يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
٥٨-٥٧	٩٢٦	يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
٥٨	٨٤٣، ١٧٥	قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
٥٩	٦٩	قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق
٦٤-٦٢	٦٨٦	ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

سورة هود

٧	٢٠٨، ١٨٠، ح، ٤٢٤ ح	وكان عرشه على الماء
٢٥	٧٨٠ ح	ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه
٦١	٦٤٢	هو أشاكم من الأرض واستعمركم فيها
٩١	٥	قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول
١٠٢	٧٨٨	وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة

سورة يوسف

٢٦-٢٧	٩٤٦	وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل
٥٥	٤٧٣	قال اجعلني على خزانن الأرض
٨٧	٤٤٠، ٢٦٨	ولا تياسوا من روح الله
١٠٦	٦٧٢	وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون
١٠٨	١٠٨٦، ٨٠٦، ٤	قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة
١١١	٢٠٦، ١٥٤	لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب

سورة الرعد

٢٨	٨٨٠	الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
----	-----	-------------------------------------

سورة إبراهيم

٤	٨١١، ٥٤، ٤٥	وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه
٧	٢٩٦، ١٠٨	وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم
٢٧	٨٠٤	يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
٣٤	٦٠٦	وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
٤٢-٤٥	٧٨٧	ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون

سورة الحجر

٩	٢١٤	إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
٥٠، ٤٩	٤٤٥	نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم

رقم الآية	رقم الصفحة
٥٦	٤٣٩
٩٤-٩٥	٨١

سورة النحل

٨	٣٦٢
٤٣	٣٤٥
٥٣	٧٢٧، ٢٩٦
٧٠	ح ٢٥٤
٧٦	٥٥
٩٠	١٠٣٣، ٩٨٦، ٦٠٥
٩١	١٠٨٠
١٢٥	٧٤٢، ٦٢٨، ٤٢٦، ٦٦
١٢٦	٥٤٨
١٢٨	٦٤٢

سورة الإسراء

٩-١٠	٦٢٣
١٨	٤١٠
٢٣	٦٦٤، ٦٦٢
٢٤	٦٦٤
٢٦	٩٨٢، ٤٢٣
٢٨	٢٥١، ١٢٣
٣٤	٨٤٢
٣٦	١٠٦٠
٤٤	٦٥٠
٤٤	٥
٥٧	٢٢٧
٨١	٥٩٩
٨٢	٦٢٣
٨٨	٦٢٣
١١٠	ح ٧١

رقم الآية	رقم الصفحة
-----------	------------

سورة الكهف

٢٤٠	٢٤-٢٣	ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله
١٠٠٧	٤٦-٤٥	واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء
٣٠٤	١١٠	فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً

سورة مريم

٧٨٠، ج٦٦٧	١٦	واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً
ح٤٥٢	٥٤	واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد

سورة طه

٣٢٥	٣٦-٢٩	واجعل لي وزيراً من أهلي
٧٨٠	٣٩	ولتصنع علي عيني
٥١٢	٤٤-٤٣	أذهباً إلى فرعون إنه طغى
٣١٦	٤٤	فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى
١٠٤٢	٦٩	ولا يفلح الساحر حيث أتى
٤٤٥	٨٢	واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً
٥٢٨	٨٤	وعجلت إليك رب لترضى
٧٩٢	١١٢	ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

سورة الأنبياء

١٣٢، ٩١	٧	فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
١١٣	٣٥	ونيلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون
٨٥٧، ٥٢٨، ٢١٩، ٩٢	٩٠	إنهم كانوا يسارعون في الخيرات
٥٢٩، ٥٢٤، ٣١٢، ٤٩	١٠٧	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

سورة الحج

١٩٧	٣٥	الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم
٤٢٩	٤١-٤٠	ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز
١٧٧	٥٩-٥٨	والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
٦٤٩	٦٢	ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل
٤٣٦	٧٠	ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض
١٠١٥	٧٤-٧٣	يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له
١٨٦	٧٨	وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم
٢٢٩، ٥٤	٧٨	وما جعل عليكم في الدين من حرج

رقم الآية	رقم الصفحة
-----------	------------

سورة المؤمنون

٢٤٤	٢١	وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها
٢٢٧	٥٨-٥٧	إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون
٤٣٨، ٢١٩	٦٠	والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجة
١٠٢٨	١٠٨	أخسؤوا فيها ولا تكلمون

سورة النور

٤٤٥، ٢٦٨	٣١	وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون
١٠٦٦	٥٤	قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
١١	٥٤	وإن تطيعوه تهتدوا
٤٣٠	٥٥	وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
٨٨٥	٦٣	لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
١٠٦٦، ٨٥٤، ١١٤٤، ٧	٦٣	فليحذر الذين يخالفون عن أمره

سورة الفرقان

٢٢١	٥٨	وتوكل على الحي الذي لا يموت
٩٦٥، ٥١٥، ٣٧٩	٦٣	وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً
٤٤٦	٧٠	إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً

سورة الشعراء

٧٠٥	٦٣	فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر
٥٥٠	٢٠٧-٢٠٥	أفرايت إن متعناهم سنين
٧٨	٢١٤	وأنذر عشيرتكَ الأقربين

سورة النمل

٨٩٩، ٧٠٤	٦٢	أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء
----------	----	--------------------------------------

سورة القصص

٣٢٥	٣٥	سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكنا سلطاناً
٥١٥	٥٥	وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه
٥٩٩	٥٧	أولم تمكن لهم حراماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شيء
٧٤٥، ٤٥٠، ٤١٢	٦٠	وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
١١٢٨، ١٣٥	٦٠	وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون
١١٢٥	٧٠	له الحمد في الأولى والآخرة
٤٧٢	٨٣	تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً

رقم الآية	رقم الصفحة
-----------	------------

سورة العنكبوت

٣-١	٣٩٨، ١١٢	ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
٤١-٤٣	١٠١٥	مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء
٤٣	٢١٢	وما يعقلها إلا العالمون
٤٦	١٠٣٠، ١٠٢٢، ٦٢٩	ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن
٥٨	٧٧٤	والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
٦٢	٤٣٦	إن الله بكل شيء عليم
٦٧	٥٩٩	أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً
٦٩	٤٤٣، ١٨٦	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

سورة الروم

٦	٣٥٦	وعد الله لا يخلف الله وعده
٢٢	٨١١	واختلاف أنسنكم وألوانكم
٣٠	٧٠٢	فطرة الله التي فطر الناس عليها
٣٨	٩٨٢، ٤٢٣	فأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
٤١	٥٠٣	ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس
٤٧	٣٥٦	وكان حقاً علينا نصر المؤمنين

سورة لقمان

١٣	٧٨٧	وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله
١٤	٦٦٢	أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير
١٥	٦٦٦	وإن جاهدك علي أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
١٨-١٩	٣٨١	ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً
٣٣	٥٥٠	ولا يغرنكم بالله الغرور

سورة السجدة

١٧	١٩١	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
٢٤	٢٠٤	وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا

سورة الأحزاب

٦	٨١٦	النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
٢١	٢٥٠، ٢١٥	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
٢٣	٢٠٦، ٢٠٣، ٢٠٠	من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
٢٣	ح٢٠٧	فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٣٣	٨٦٣	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ
٣٦	١٠٦٥، ٨٥٤، ٧	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ
٣٦	٥٥٦	وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا
٤١-٤٢	٦٤٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا
٤٥-٤٦	١٠٨٦	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
٥٣	٨٦٣	لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ
٧٠-٧١	٥٨٤، ٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
٧٢	٧٦٦	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

سورة سبأ

٣٩	٤٢٤	وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ
٤٩	٥٩٩	جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلَ وَمَا يَعِيدُ

سورة فاطر

١٨	٧٠٨	وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
٣٢	٦٨٦	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

سورة يس

١٢	٤٣٦	وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ
٦٩	١٩٨	وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ
٨٢	١١٢٨	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

سورة الصفات

٩٦	ح ٩١٠	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ
١٤٣-١٤٤	٦٥٠	فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ
١٧١-١٧٣	٤٩١	وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ

سورة ص

٢٩	٦٠٥، ٦٢	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ
٣٠	ح ٢٣٩	وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ
٨٦	٣٤٩، ١١٩	قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ

سورة الزمر

١٠	٩٦٤، ٢٩٠	إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ
٢٠	٧٧٤	لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ
٢٩	١٠١٦	ضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
٣٨	٦٧٢	قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله
٥٣	٢٦٨	قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
٦٢	٤٣٧	الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل
٦٤	٦٩	قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون

سورة غافر

٣٩	٥٢	يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع
٤٥-٤٦	٨٠٢	وحاق بال فرعون سوء العذاب
٥١-٥٢	٤٩١	إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا
٥٢	٧٨٧	يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
٦٠	١٨٦	وقال ربكم ادعوني أستجب لكم

سورة فصلت

٣٣	٦١٢	ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً
٣٤	٩٦٤	ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
٣٦	٩٦٥	وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
٤٢	٢١٤، ٧٦	لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
٤٤	٦٢٣	قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء
٤٦	٧٩١	من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها

سورة الشورى

١٠	١٠٥٩	وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله
١١	٩٨١، ٧٨٣، ٦٤١، ٢٦٦	ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
٢٠	٤١٠	من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
٣٠	٥٠٣	وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم
٣٦	٢٠٣	فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
٣٦	٢٥	وما عند الله خير وأبقى
٣٨	١٢٧	وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون
٤٠	٧٨٧، ٥٤٨، ٤٨٦	وجزاء سينة سينة مثلها
٤٣	٤٨٦	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور

سورة الزخرف

٣٩	١١٦	ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون
٨٩	٩٦٣	فأصغح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
-----------	------------	-------

سورة الدخان

١٢	ح ٣٤٩	ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون
٥٤	١٩٣	وزوجناهم بحور عين

سورة الجاثية

١٨-١٩	٦٩٥	ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها
-------	-----	--------------------------------------

سورة الأحقاف

٣١	١٠٨٦	يا قومنا أجيبيوا داعي الله
٣٥	٢٠٥	فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل

سورة محمد

٧-٨	٤٣٠	يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم
١٨	١٠٤٨	فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة
٢٢	٩٨٤ ، ٨٥١	فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض
٣١	٧٤٢ ، ٢٠٥ ، ١٤٩ ، ١١٢	ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين

سورة الفتح

٩	٩٨٩ ، ٨٨٥	لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
١٨	٥٦١ ، ٥٥٩ ، ح ٥٦١	لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
١٨	ح ١٠٥٥	إذ يبايعونك تحت الشجرة
٢٠	٨٩١	وعدكم الله مغام كثيرة تأخذونها

سورة الحجرات

١	٩٨٩ ، ٨٨٥ ، ٢٤٥	يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
٦	٥٢٧	يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
٩	٩٠٣	وإن طانفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما
١٠	١٠٧١	إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم
١٥	١٠٨	إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

سورة ق

٤٥	٦٢٣	نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار
٤٥	٣٨٢	وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

سورة الذاريات

٢١	٧٠٣	وفي أنفسكم أفلا تبصرون
٢٤-٢٧	٩١٧	هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون	٥٦	٣

سورة الطور

أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون	٣٧- ٣٥	٧٠٤، ٦٢٣، ٢٤٣
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون	٤٧-٤٥	٨٠٢
وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون	٤٧	٨٠٣

سورة النجم

وما ينطق عن الهوى	٤-٣	١٠
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى	٣٩	٩٣

سورة القمر

اقتربت الساعة	١	٤٨٩
سيهزم الجمع ويولون الدبر	٤٥	٤٨٩، ٣٧٢
بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر	٤٦	٤٨٩
إنا كل شيء خلقناه بقدر	٤٩	١٨٢

سورة الرحمن

خلق الإنسان * علمه البيان	٤-٣	٣٣٠
---------------------------	-----	-----

سورة الحديد

وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير	٤	٦٤١
اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم	٢٠	١٠٠٦، ٥٣
سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء	٢١	٢١٩
ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب	٢٢	٤٣٦
لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب	٢٥	٦٣٢

سورة المجادلة

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها	١	٢١٥
لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله	٢٢	٦٨٥

سورة الحشر

وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب	٦	٤٧٣
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا	٧	٥٥٦، ٣٥٢
والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم	٩	٨١٦
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة	٩	٨١٧
لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً	٢١	٦٢٣

رقم الآية	رقم الصفحة
-----------	------------

سورة الممتحنة

١	٦٨٥، ٦٧٧	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
١	ح ٦٧٥	لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
٨	٦٦٦	لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين

سورة الصف

٢-٤	٢١٧، ٦٤	يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
٤	١٦٢	إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً
٥	٤٣٥، ١١١	فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم
٩	٧	هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
١٠-١٢	١٦٤، ١٦٢	يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم

سورة المنافقون

٦	ح ٩٣٢	سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
٧	٥	ولكن المنافقين لا يفقهون
٨	ح ٣٧٤	يقولون لنن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

سورة التغابن

٧	١٢٤	زعم الذين كفروا أن لن بيعثوا
١٥	ح ٤١٢	إنما أموالكم وأولادكم فتنة
١٦	٢٨٤	فاتقوا الله ما استطعتم

سورة الطلاق

٢-٣	٥٨٤	ومن يتق الله يجعل له مخرجاً
٣	٢٢٢	ومن يتوكل على الله فهو حسبه
١٢	٤٣٦	وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً

سورة التحريم

٦	٨٨٢	يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً
٨	٢٦٨	يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توباً نصوحاً
٩	١٠٣٠	يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم
١٠	٨٣	ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح
١١	٨٣	وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون

سورة الملك

٢	٣٠٤	الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً
---	-----	--

سورة القلم

٤	١٣٩	وإنك لعلى خلق عظيم
---	-----	--------------------

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
سورة الجن		
٢٣	٥٥٦	ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها
٢٦-٢٧	١٧٥	عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً
سورة المزمل		
٢٠	٥٧٩	علم أن لن تحصوه
سورة المدثر		
١-٧	٨١	يا أيها المدثر * قم فأنذر
سورة القيامة		
٢٢-٢٣	٢٣٠	وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة
سورة عبس		
٣٧	٨٧٢	لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
سورة التكوير		
٢٩	٤٣٧	وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين
سورة الأعلى		
١٦-١٧	٢٩٢	بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى
سورة الليل		
٥-١٠	٤٣٥، ٤٢٤	فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى
سورة الضحى		
١١	٦٠٦، ٢٩٦، ١٠٨	وأما بنعمة ربك فحدث
سورة الزلزلة		
٧-٨	٤٣٧	فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره
سورة التكاثر		
١-٢	١٠٠٥، ٨٥٢	ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر
سورة الكافرون		
١	١٠٤١	قل يا أيها الكافرون
سورة النصر		
١-٣	١٠٦٨	إذا جاء نصر الله والفتح
سورة الإخلاص		
١	١٠٤٢	قل هو الله أحد
سورة الفلق		
١	١٠٤٢	قل أعوذ برب الفلق
سورة الناس		
١	١٠٤٢	قل أعوذ برب الناس

٢- فهرس أحاديث متن الدراسة^(١)

الصفحة	طرف الحديث
٨٤٠	١- أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس؟
٣١٤	٢- أتى أنس بن مالك ثابت بن قيس وقد حسر عن فخذيه
٧٠٠	٣- أتى علي بزنادقة فأحرقهم
٢٧٠	٤- أتيت رسول الله ﷺ وهو بخير بعدما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لي
٩١١	٥- أجل ولكن لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عنها
٨٨٣	٦- أحسنت الأنصار، سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
٦٥٨	٧- أحي والداك؟
٩١٢	٨- أخبرك أو أحدثك أني أتيت النبي ﷺ في نفر من الأشعريين
٦٣٨	٩- أخذ النبي ﷺ في عقبة أو قال في ثنية فلما علا عليها رجل قال
٨٦٧	١٠- أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبلاان
٨٦٧	١١- أخرجت إلينا عائشة كساء ملبداً
٨٧٦	١٢- أخرجت إلينا عائشة كساء وإزاراً غليظاً
٨٤١	١٣- أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ إلى ثنية الوداع
٢٠٨	١٤- أرسل إلي أبو بكر الصديق ﷺ مقتل أهل اليمامة
٨٧٢	١٥- أرسلني أبي: خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان
٩١١	١٦- أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان
٤٠٣	١٧- أرق النبي ﷺ ذات ليلة فقال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة
٢١٧	١٨- أسلم ثم قاتل
١٠٣٣	١٩- أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؟
٩٩٠	٢٠- أصابتنا مجاعة ليالي خبير، فلما كان يوم خبير وقعنا في الحمر الأهلية
١٠٠٢	٢١- أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء
٢٤٣	٢٢- أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعماً لقسمته بينكم
٩٣٧	٢٣- أعطيت بني المطلب من خمس خبير وتركتنا
٦٠١	٢٤- أعطيت مفاتيح الكلم، ونصرت بالرعب
٢٥٤	٢٥- أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال

(١) المنهج المتبع في فهرس هذه الرسالة اتبعت فيه الآتي: بدأت بالكلمات المبدوءة بالهمزة المفتوحة والمضمومة ثم الهمزة المكسورة، ثم همزة الوصل، وقد راعيت في ترتيب هذه الفهارس ترتيب الحروف ألفبائياً: الحرف الأول وما بعده، وأهملت أَل التعريف في كل الفهارس، وأهملت في فهرس الأعلام كلمات: (أبو)، و(ابن)، و(أم)، وذكرت الأعلام حسب شهرتها في كتب التراجم لأتخلص من الإحالات، ورمزت لما كان في الحاشية من مواد مفهوسة بعد رقم الصفحة بحرف: (ح)، ورتبت أبيات الشعر والرجز على حسب القوافي.

- ٢٦- أغتر بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي ٩٠٣
- ٢٧- أفرم ما أفرم الله ١٠٢٢
- ٢٨- ألا أخبرك ما هو خير لك منه؟ تسبحين عند منامك ثلاثاً وثلاثين ٨٧٨
- ٢٩- ألا تريخني من ذي الخلصة؟ ٧١٠
- ٣٠- أما الله فقد شفاني، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شراً ١٠٣٤
- ٣١- أما خالد فقد احتبس أذراعه في سبيل الله ﷺ ٤٨٩
- ٣٢- أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله ٥٤٢
- ٣٣- أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ٩٤
- ٣٤- أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي ﷺ فسلم عليه ٢٧١
- ٣٥- أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك ٩٩
- ٣٦- أن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة ٤٩٣
- ٣٧- أن النبي ﷺ سحر حتى كان يخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه ١٠٣٣
- ٣٨- أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم ٤٦٥
- ٣٩- أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة ٦٠١
- ٤٠- أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر ٩٩٦
- ٤١- أن رسول الله ﷺ أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ٢٨١
- ٤٢- أن رسول الله ﷺ بعث سرية فيها عبد الله بن عمر ﷺ قبل نجد ٩٢١
- ٤٣- أن رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً ٣٦٢
- ٤٤- أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على إكاف عليه قطيفة ٦١٤
- ٤٥- أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ٢٣١
- ٤٦- أن رسول الله ﷺ كان ينفل بعض من يبعث من السرايا ٩٢١
- ٤٧- أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام ٥١٩
- ٤٨- أن سعد بن عبادَةَ الأنصاري استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه ١٢٥
- ٤٩- أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي ﷺ يعني القمل ٤٩٣
- ٥٠- أن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ ٨٤٦
- ٥١- أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها ٨٤٧
- ٥٢- أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها ٨٤٧
- ٥٣- أن فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما ٨٤٧
- ٥٤- أن قدح النبي ﷺ انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة ٨٦٨
- ٥٥- أن قيس بن سعد الأنصاري وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ أراد الحج ٥٨٨
- ٥٦- أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ٣٦٥
- ٥٧- أنه ﷺ كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال ٨٠٠
- ٥٨- أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول ٨٦٣
- ٥٩- أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ١٧٢
- ٦٠- ألا ترضون أن يرجع الناس بالغانم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله ﷺ؟ ٩٥١
- ٦١- أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب ٦١٥
- ٦٢- أيكما قتله؟ ٩٤٠
- ٦٣- أينما من أهل الجنة إذا كان هذا من أهل النار ٤٣٢
- ٦٤- أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ٢٣١

- ٦٥- أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، وإذا لقيتموهم فاصبروا ٥٠٨
- ٦٦- إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ٨٧٨
- ٦٧- إذا أكتبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم ٤٥٦
- ٦٨- إذا أكتبوكم فعليكم بالنبل ٤٥٦
- ٦٩- إذا أكتبوكم يعني أكثروكم ٤٥٦
- ٧٠- إذا لقيتموهم فاصبروا ٢٣١
- ٧١- إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل ٦٥١
- ٧٢- إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ٧٣٠
- ٧٣- إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ٨٩١
- ٧٤- إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ٢٩٨
- ٧٥- إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ٤٣٢
- ٧٦- إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار ٤٣٣
- ٧٧- إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدره فلان بن فلان ١٠٧٣
- ٧٨- إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ٥١٠
- ٧٩- إن الله ليس بأعور ٧٨٠
- ٨٠- إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم ٢٩٨
- ٨١- إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه ٣٧٧
- ٨٢- إن رأيتونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكاتكم هذا ٧٣٦
- ٨٣- إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق ٨٨٨
- ٨٤- إن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ٥٠٨
- ٨٥- إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة ٣٩٠
- ٨٦- إن قريشاً حديث عهد بجاهلية ومصيبة ٩٥١
- ٨٧- إن كان في شيء ففي المرأة والفرس والمسكن ٣٥٨
- ٨٨- إن لقيتم فلاناً وفلاناً فحرقوهما بالنار ٥٤٦
- ٨٩- إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه ٩٠٢
- ٩٠- إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ينتعلون نعال الشعر ٥٠٠
- ٩١- إن ناساً يزعمون أن هذه الآية نسخت ١٢٠
- ٩٢- إن هذا اخترط سيفي فقال من يمنعك مني؟ قلت: الله ٤٨٢
- ٩٣- إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نام، فاستيقظت وهو في يده ٤٨٢
- ٩٤- إنا يوم الخندق نحفر فحضر كدية شديدة فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا هذه كدية ٨١١
- ٩٥- إنما أنا قاسم وخازن، والله يعطي ٨٨٣
- ٩٦- إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد ٩٣٧
- ٩٧- إني أرحمها قتل أخوها معي ٣١٠
- ٩٨- إني أعطي قريشاً أتألفهم لأنهم حديث عهد بجاهلية ٩٥٠
- ٩٩- إني أنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذره قومه ٧٨٠
- ١٠٠- إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتیان حديثا السن .. ٩٤١
- ١٠١- اتدوا أنفسكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ٤٦٥
- ١٠٢- اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية ١٠٥٦
- ١٠٣- اتهموا رأيكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع ١٠٥٥

- ١٠٤- اتهموا رأيكم، رأيتي يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد ١٠٥٥
- ١٠٥- اجتنبوا السبع الموبقات ١٣٠
- ١٠٦- اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود ١٠٢٨
- ١٠٧- احبس أبا سفيان عند حطم الخيل ٥٩٣
- ١٠٨- ادع لي زيداً وليجئ باللوح والدواة والكتف ٢٨٠
- ١٠٩- اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ﷺ ٨٧٢
- ١١٠- اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ٦٣٨
- ١١١- ارم فداك أبي وأمي ٤٧٦
- ١١٢- ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً ٤٥٢
- ١١٣- اصطحب ناس الخمر يوم أحد ثم قتلوا شهداء جابر بن عبد الله ٢٢٨
- ١١٤- اطلبوه واقتلوه ٧٧٧
- ١١٥- اعدد ستاً بين يدي الساعة ١٠٤٦
- ١١٦- اقضه عنها ١٢٥
- ١١٧- اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس ٧٩٥
- ١١٨- انثرها لأبي طلحة ٣٨٤
- ١١٩- انطلقوا إلى يهود ١٠٢٢
- ١٢٠- انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين ٦٧٧
- ١٢١- انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ٦٧٤
- ١٢٢- انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه ﷺ مكة ٨٣٦
- ١٢٣- البركة في نواصي الخيل ٣٢٨
- ١٢٤- بعث النبي ﷺ سرية قبل نجد فكنت فيها ٩٢١
- ١٢٥- بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجلاً من الأنصار ٧٢٠
- ١٢٦- بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة ٧٢١
- ١٢٧- بعث رسول الله ﷺ رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع ليقتلوه ٧٢٠
- ١٢٨- بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط سرية عيناً ٧٦٠
- ١٢٩- بعث عمر الناس في أفناء الأنصار يقاتلون المشركين ١٠٠٩
- ١٣٠- بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب ٦٠١
- ١٣١- بعثني رسول الله ﷺ والزبير وأبا مرثد ٦٧٥
- ١٣٢- بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه ٩٢٤
- ١٣٣- بين يدي الساعة تقاتلون قوماً تعالهم الشعر ٥٠١
- ١٣٤- بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابه حجر فعثر فدميت أصبعه ١٩٦
- ١٣٥- تعس عبد الدينار والدرهم والقطيقة والخميصة ٤٠٨
- ١٣٦- تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ٤٠٨
- ١٣٧- تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا ٤٩٧
- ١٣٨- تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول: يا عبد الله هذا ٤٩٧
- ١٣٩- توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير ٨٦٠
- ١٤٠- الثلث والثلث كثير ٧٠
- ١٤١- ثم أتى بثلاث ذود غر الذرى فحملنا عليها ٩١٢
- ١٤٢- ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يسقون الماء ٧٤٦

- ١٤٣- جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي ﷺ فقال: إن دوساً قد هلكت ٥٢٥
- ١٤٤- جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان، فذكر من محاسن عمله ٩٠٢
- ١٤٥- جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة ٢٨٥
- ١٤٦- جعل النبي ﷺ على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير ٧٣٧
- ١٤٧- حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ٥٠٤
- ١٤٨- حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري زيد بن ثابت ٢٠٨
- ١٤٩- الحرب خدعة ٧٣٠
- ١٥٠- حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه ٣٧٧
- ١٥١- الحواري الناصر ٣٢١
- ١٥٢- خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي: أف ١٣٧
- ١٥٣- خرج إلينا أنس بن مالك بنعلين لهما قبالات ٨٦٧
- ١٥٤- خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي ١٥٢
- ١٥٥- خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون في السوق ٤٥٢
- ١٥٦- الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة ٣٢٨
- ١٥٧- الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ٣٢٧
- ١٥٨- الخيل معقود في نواصيها الخير ٣٢٨
- ١٥٩- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ٣٢٧
- ١٦٠- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغرم ٣٢٧
- ١٦١- الخيل معقود في نواصيها الخير الأجر والمغرم إلى يوم القيامة ٣٢٨
- ١٦٢- دعهم يا عمر ٤٥٩
- ١٦٣- ذكروا عند عائشة أن علياً كان وصياً، فقالت متى أوصي إليه ٦٥
- ١٦٤- ذهب أهل الهجرة بما فيها ٥٦٩
- ١٦٥- ذهب المفطرون اليوم بالأجر ٤٢٠
- ١٦٦- ذهب فرس له فأخذه العدو، فظهر عليه المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله ﷺ ٨٠٩
- ١٦٧- ذهبنا نتلقى رسول الله ﷺ مع الصبيان إلى ثنية الوداع ٨٤١
- ١٦٨- رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً ٩١٢
- ١٦٩- رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل معنا التراب وهو يقول ٢٨٧
- ١٧٠- رأيت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب البراء ٢٨٦
- ١٧١- رأيت رسول الله ﷺ يوم الخندق وهو ينقل التراب البراء ٢٨٧
- ١٧٢- رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ١٨٩
- ١٧٣- رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة ٥٥٩
- ١٧٤- رجعنا من غزوة تبوك مع النبي ﷺ أنس ٢٩٨
- ١٧٥- رجل جاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع ١٦٤
- ١٧٦- رحمة الله على موسى ٩٦٨
- ١٧٧- الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها ١٨٩
- ١٧٨- سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق ١٠٣٣
- ١٧٩- سم ابنك عبد الرحمن ٨٨٣
- ١٨٠- السم والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية ٥٥١
- ١٨١- السم والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ٥٥١

- ١٨٢- سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر ٨٦٣
- ١٨٣- سمووا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، فاتما أنا قاسم أقسم بينكم ٨٨٤
- ١٨٤- سمووا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ٨٨٣
- ١٨٥- سمى النبي ﷺ الحرب خدعة ٧٣٠
- ١٨٦- سميعاً بصيراً قريباً ٦٣٩
- ١٨٧- سنه سنه ٨٢٤
- ١٨٨- شهدنا مع رسول الله ﷺ خبير ٧٩٨
- ١٨٩- صبح أناس غداة أحد الخمر فقتلوا من يومهم جابر بن عبد الله ٢٢٨
- ١٩٠- صحبت جرير بن عبد الله فكان يخدمني ٤١٧
- ١٩١- صحبت طلحة بن عبيد الله وسعداً والمقداد=السائب بن يزيد وعبد الرحمن بن عوف ٢٦١
- ١٩٢- صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر ٦٠٨
- ١٩٣- الطاعون شهادة لكل مسلم ٢٧٧
- ١٩٤- عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل ٦٨٨
- ١٩٥- على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ ٥٦٦
- ١٩٦- على مكاتما ٨٧٨
- ١٩٧- غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت أنس ٢٠٠
- ١٩٨- غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه ٨٩٢
- ١٩٩- فأتيته وهو في أصحابه فساررتة فشق ذلك على النبي ﷺ ٩٦٨
- ٢٠٠- فأخبرته فتمعر وجهه ٩٦٨
- ٢٠١- فالحقناها في سورتها في المصحف ٢٠٨
- ٢٠٢- فأتكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان ٦٩٨
- ٢٠٣- فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ٥١٩
- ٢٠٤- فبقيت حتى دكن ٨٢٤
- ٢٠٥- فبقيت حتى نكر... يعني من بقائها ٨٢٥
- ٢٠٦- الفتنة هاهنا، الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان ٨٦٣
- ٢٠٧- فجبذه بردانه جبذة شديدة ٩٦٠
- ٢٠٨- فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر ١٧١
- ٢٠٩- فدعاني ثم قال: أخ، أخ ٩٧٦
- ٢١٠- فذهبت لأقوم فقال: على مكاتما ٨٧٨
- ٢١١- فغضب حتى احمر وجهه ٩٦٨
- ٢١٢- فقال له صاحبه يعني الملك قل إن شاء الله ٢٣٩
- ٢١٣- فقال له عبد الله بن أبي: يا أيها المرء إنه لا أحسن مما قلت ٦١٦
- ٢١٤- فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ٨٤٩
- ٢١٥- فقد أظهر الله الإسلام، فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء ٨٣٦
- ٢١٦- فكوا العاني وأجيبوا الداعي، وعودوا المريض ٧٧١
- ٢١٧- فكوا العاني وأطعموا الجائع وعودوا المريض ٧٧١
- ٢١٨- فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: أنا النبي لا كذب ٣٦٦
- ٢١٩- فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ ٩٦٨
- ٢٢٠- فو الله ما قال لي نشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا؟ ١٣٧

- ٢٢١- فوافقتا النبي ﷺ حين افتتح خيبر ٩٢٤
- ٢٢٢- قال أنس: لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا ٨٦٨
- ٢٢٣- قال النبي ﷺ يوم بدر: اللهم إني أنتشدك عهدك ووعدك ٤٨٩
- ٢٢٤- قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة ٢٣٩
- ٢٢٥- قال لي قيصر: سألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعافوهم؟ = أبو سفيان ﷺ = ٤٢٢
- ٢٢٦- قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم ١٣٧
- ٢٢٧- قدمت من أرض الحبشة وأنا جويرية، فكساني رسول الله ﷺ خميصة ٨٢٤
- ٢٢٨- قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت ٧٠٧
- ٢٢٩- قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهماً ٣٦٢
- ٢٣٠- قوموا إلى سيديكم ٧٥٣
- ٢٣١- كان أبو طلحة لا يصوم على عهد النبي ﷺ من أجل الغزو ٢٧٤
- ٢٣٢- كان أبو طلحة يتترس مع النبي ﷺ بترس واحد ٣٨٤
- ٢٣٣- كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير ٦٠٨
- ٢٣٤- كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح ١٠١٠
- ٢٣٥- كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب ... ابن عباس ... ٧٣
- ٢٣٦- كان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر ٧٣٧
- ٢٣٧- كان النبي ﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتابة ٢٥٣
- ٢٣٨- كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى أعمر بطنه أو اغبر بطنه ٢٨٧
- ٢٣٩- كان بين هذا الحي من جرم وبين الأشعريين ود وإخاء ٩١٢
- ٢٤٠- كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ١٠٣٤
- ٢٤١- كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام ١٧٢
- ٢٤٢- كان قلماً يقدم من سفر سافره إلا ضحى وكان يبدأ بالمسجد فيركع ركعتين ... كعب ٩٩
- ٢٤٣- كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له اللحيق ٣٣٨
- ٢٤٤- كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ ٤٦٣
- ٢٤٥- كانت ناقة النبي ﷺ يقال لها العضباء ٣٧٧
- ٢٤٦- كانت هوازن رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا ٣٦٦
- ٢٤٧- كنا إذا سعدنا كبرنا وإذا تصوبنا سبحنا ٦٤٨
- ٢٤٨- كنا إذا سعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا ٦٤٨
- ٢٤٩- كنا عند أبي موسى وكان بيننا وبين هذا الحي من جرم ٩١٢
- ٢٥٠- كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم ٩٠٢
- ٢٥١- كنا محاصرين قصر خيبر فرمى إنسان بجراب ٩٨٧
- ٢٥٢- كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ ٤٨٢
- ٢٥٣- كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى الربيع بنت معوذ ٣٩٤
- ٢٥٤- كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفاً ٦٣٨
- ٢٥٥- كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ٩٨٧
- ٢٥٦- كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم الربيع ٣٩٤
- ٢٥٧- كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ٩٦٠
- ٢٥٨- كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي .. أسماء ٩٧٦
- ٢٥٩- كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف فأتانا كتاب عمر بن الخطاب ٩٩٦

- ٢٦٠- كنتم خير أمة أخرجت للناس قال: خير الناس للناس ٦٨٨
- ٢٦١- كيف كتب على الناس الوصية أو أمر بالوصية ولم يوص؟ طلحة بن مصرف ٦١
- ٢٦٢- لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ٥٣٣
- ٢٦٣- لأعطين الراية أو قال: لياخذن الراية غداً رجل يحب الله ورسوله ٥٩١
- ٢٦٤- لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه ٥٣٣
- ٢٦٥- لنن أشهدهني الله مع النبي ﷺ ليرين الله ما أجد أنس بن النضر ٢٠١
- ٢٦٦- لا أجده هل تستطيع إذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر؟ ١٥٨
- ٢٦٧- لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئاً وأهريقوها ٩٩٠
- ٢٦٨- لا تبقيين في رقبة بعير قلادة من وتر ٦٦٩
- ٢٦٩- لا تعذبوا بعذاب الله ٧٠٠
- ٢٧٠- لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر ٤٩٧
- ٢٧١- لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم ٥٠٠
- ٢٧٢- لا تمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموهم فاصبروا ٧٢٩
- ٢٧٣- لا عيش إلا عيش الآخرة فأصلح الأتصار والمهاجرة ٢٨٦
- ٢٧٤- لا نورث ما تركنا فهو صدقة ٨٥٠
- ٢٧٥- لا نورث ما تركناه صدقة ٤٦٤
- ٢٧٦- لا هجرة بعد فتح مكة ٥٦٩
- ٢٧٧- لا والله ما ولي رسول الله ﷺ ولكنه خرج شبان أصحابه وخفافهم حسراً ٣٦٥
- ٢٧٨- لا يجوز للذمي وصية إلا بالثلث الحسن رحمه الله ٧٠
- ٢٧٩- لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً ١٤٢
- ٢٨٠- لا هجرة بعد اليوم، كان المؤمنون يفر أحدهم يدينه ٨٣٦
- ٢٨١- لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ١٨٨
- ٢٨٢- لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ١٨٨
- ٢٨٣- لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أرد عليه ٥٧٨
- ٢٨٤- لقد شقيت إن لم أعدل ٩٢٩
- ٢٨٥- لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب والفضة ٤٧٩
- ٢٨٦- لك أبوان ٦٥٨
- ٢٨٧- لكل غادر لواء ينصب لغدرته ١٠٧٣
- ٢٨٨- لكل غادر لواء يوم القيامة ١٠٧٣
- ٢٨٩- لكم أنتم يا أهل السفينة، هجرتان ٩٢٤
- ٢٩٠- لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً فانكفأت إلى امرأتي ٨١٢
- ٢٩١- لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش ٣٩٦
- ٢٩٢- لما كان زمن الحرية أتاه ات فقال له: إن ابن حنظلة يبايع الناس ٥٦٣
- ٢٩٣- لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال ٣٨٤
- ٢٩٤- لما كان يوم الحرية، والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة ٥٦٣
- ٢٩٥- لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي ﷺ عشرة آلاف والطلاقاء ٩٥١
- ٢٩٦- لما نزلت: لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله ﷺ زيداً ٢٨٠
- ٢٩٧- لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمتم إلى جنبه ٨٩٦
- ٢٩٨- الله أعلم بمن يجاهد في سبيله ٤٣٢

- ٢٩٩- اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بديداً ولا تبق منهم أحداً ٧٦١
- ٣٠٠- اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة ٢٨٥
- ٣٠١- اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فبارك في الأنصار والمهاجرة ٢٨٥
- ٣٠٢- اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن ٢٥٣
- ٣٠٣- اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن أزدل العمر ٢٥٣
- ٣٠٤- اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم ٢٥٤
- ٣٠٥- اللهم إني أعوذ بك من الكسل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من الهرم ٢٥٤
- ٣٠٦- اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ٤٨٩
- ٣٠٧- اللهم اجعلها منهم ١٧١
- ٣٠٨- اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ٣٩٦
- ٣٠٩- اللهم اهد دوساً وانت بهم ٥٢٥
- ٣١٠- اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً ٧١٠
- ٣١١- اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً ٧٣٥
- ٣١٢- اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة ٢٨٥
- ٣١٣- اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب ٥٠٨
- ٣١٤- لو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبيهم ٩٥١
- ٣١٥- لو غض الناس إلى الربيع ابن عباس رضي الله عنهما ٧٠
- ٣١٦- لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته ٢٣٩
- ٣١٧- لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء لتركتهم له ٩٣٣
- ٣١٨- لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب ليل وحده ٦٥٤
- ٣١٩- لولا أنت ما اهتدينا ٢٨٦
- ٣٢٠- ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسنا الليلة ٤٠٣
- ٣٢١- ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان ٩٢٥
- ٣٢٢- مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ١٦٤
- ٣٢٣- ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد ١٩٣
- ٣٢٤- ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت ٨٨٤
- ٣٢٥- ما أنا حملتكم بل الله حملكم ٩١٢
- ٣٢٦- ما بعث الله من نبي إلا أئذره أمته ٧٨٠
- ٣٢٧- ما ترك رسول الله ﷺ عند موته... إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ٥٦
- ٣٢٨- ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً..... عمرو بن الحارث رضي الله عنه ٥٦
- ٣٢٩- ما ترك رسول الله ﷺ عند موته... وأرضاً بخير جعلها صدقة ٥٦
- ٣٣٠- ما ترك رسول الله ﷺ عند موته... وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة ٥٦
- ٣٣١- ما حجني النبي ﷺ منذ أسلمت ٧٣٥
- ٣٣٢- ما حجني النبي ﷺ منذ أسلمت ولا رأيي إلا تبسم ٧١١
- ٣٣٣- ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده ٤٨
- ٣٣٤- ما خلأت القصواء ٣٧٧
- ٣٣٥- ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك ٩٦
- ٣٣٦- ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها ١٩٣
- ٣٣٧- ما هذا يا حاطب؟ قال: لا تعجل علي يا رسول الله ٦٧٧

- ٣٣٨- مارء ابن عمر على أءء وصيته ١٣٤
- ٣٣٩- مالك؟ قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: فلم تسمع ما قلت؟ عليكم ٥١٠
- ٣٤٠- مضت الهجرة لأهلها، أبئك على الإسلام والجهاد ٥٧٠
- ٣٤١- مضت الهجرة لأهلها ٥٦٩
- ٣٤٢- ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً شغلونا عن صلاة الوسطى ٥٠٤
- ٣٤٣- ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى ٥٠٤
- ٣٤٤- من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ١٨٠
- ٣٤٥- من أبوكم؟ ١٠٢٨
- ٣٤٦- من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ٥٥٤
- ٣٤٧- من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده ٣٣٥
- ٣٤٨- من بدل دينه فاقتلوه ٧٠٠
- ٣٤٩- من ترون أن نكسو هذه؟ ٨٢٤
- ٣٥٠- من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ٣٠٦
- ٣٥١- من حفر رومة فله الجنة ١٤٦
- ٣٥٢- من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً ٣٠٢
- ٣٥٣- من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ١٠١٩
- ٣٥٤- من يأتينا بخبر القوم؟ ٣٢١
- ٣٥٥- من يأتيني بخبر القوم؟ ٣٢٠
- ٣٥٦- مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله ٥١٠
- ٣٥٧- مهلاً يا عائشة عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش ٥١٠
- ٣٥٨- ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون شبح هذا البحر ١٧١
- ٣٥٩- نحن الذين بايعوا محمداً = على الإسلام ما بقينا أبداً ٢٨٦
- ٣٦٠- نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ٧٥٣
- ٣٦١- نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة ٧٠٧
- ٣٦٢- نسخت الصحف في المصاحف زيد بن ثابت ؓ ٢٠٧
- ٣٦٣- نعم ٩٠
- ٣٦٤- نهى ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ٦٣٥
- ٣٦٥- نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر ٩٩٠
- ٣٦٦- ها إن الفتنة هاهنا، إن الفتنة هاهنا ٨٦٣
- ٣٦٧- هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه ١٨٠
- ٣٦٨- هاهنا أمرك النبي ﷺ أن تركز الراية ٥٩٢
- ٣٦٩- هاهنا الفتنة من حيث يطع قرن الشيطان ٨٦٣
- ٣٧٠- هذا من أهل النار ٧٩٨
- ٣٧١- هذه لعثمان ٩٠٣
- ٣٧٢- هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت؟ ١٩٦
- ٣٧٣- هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك؟ ٩٠٤
- ٣٧٤- هل تدري ما حق الله على عباده؟ ٣٤١
- ٣٧٥- هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ٤٢٢
- ٣٧٦- هل فيكم أحد من غيركم؟ ٩٥١

- ٣٧٧- هل كان النبي ﷺ أوصى؟ أوصى بكتاب الله عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .. ٦١
- ٣٧٨- هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده، وقصر ليهلكن ٧٣٠
- ٣٧٩- هم منهم لا حمى إلا لله ورسوله ٦٩٢
- ٣٨٠- هو في النار ٨٣١
- ٣٨١- وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة ٧٣٧
- ٣٨٢- وأنتم تلغونها، أو ترغونها ٦٠١
- ٣٨٣- وإنما الأعمال بالخواتيم ٤٣٣
- ٣٨٤- واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ٢٣١
- ٣٨٥- والذي نفس محمد بيده لتتفقن كنوزهما ٧٣٠
- ٣٨٦- والله لا أحملك، وما عندي ما أحملك ٩١٠
- ٣٨٧- والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته ٨٥٠
- ٣٨٨- وتلهيكم كما ألهمتم ١٠٠٢
- ٣٨٩- وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ ٦٩٨
- ٣٩٠- وسمى الحرب خدعة ٧٣٠
- ٣٩١- وقال بعض الناس إذا بلغت الإبل عشرين ففيها أربع شياه ١٢٥
- ٣٩٢- وقد سافر النبي ﷺ واصحابه في أرض العدو وهم يعلمون القرآن ٦٣٥
- ٣٩٣- وقعت الفتنة الأولى - يعني مقتل عثمان - فلم تبق من أصحاب بدر أحداً ٩٣٣
- ٣٩٤- ولا رأيي إلا ضحك ٧٣٥
- ٣٩٥- ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ١٨٨
- ٣٩٦- ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب ١٨٩
- ٣٩٧- ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد خير من الدنيا وما فيها ١٨٨
- ٣٩٨- ولقد شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .. ١٠٠
- ٣٩٩- ومعه الناس مقبلًا من حنين علفت رسول الله ﷺ الأعراب يسألونه ٢٤٣
- ٤٠٠- ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى، ومن عصى أميرى فقد عصانى ٥٥٤
- ٤٠١- وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين ٩٠٤
- ٤٠٢- وهي صلاة العصر ٥٠٤
- ٤٠٣- ويحك أهبلت؟ أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى ٢٢٣
- ٤٠٤- يأتي زمان يغزو فنام من الناس فيقال: فيكم من صحب رسول الله ﷺ ٤٢٨
- ٤٠٥- يأتي على الناس زمان فيغزو فنام فيقولون: فيكم من صحب رسول الله ﷺ ٤٢٨
- ٤٠٦- يا أبا بكر حدثهم عن جابر فإن القوم يعجبهم أن تحدثهم عن جابر أيوب ... ٣٢١
- ٤٠٧- يا أبا عمارة أتوليت يوم حنين؟ ٣٦٦
- ٤٠٨- يا أبا جلس ٢٧٠
- ٤٠٩- يا أم الزبير عمة رسول الله ٨٧
- ٤١٠- يا أم حارثة إنها جنان في الجنة ٢٢٣
- ٤١١- يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً فحيها بكم ٨١١
- ٤١٢- يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم ١٠٥٦
- ٤١٣- يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ٦٣٨
- ٤١٤- يا ابن الأوع، ألا تباع؟ ٥٦٦
- ٤١٥- يا ابن الخطاب إنى رسول الله ولن يضيعني الله أبداً ١٠٥٥

- ٤١٦- يا ابن الأكواع ملكت فأسجح ٧٤٦
- ٤١٧- يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله ٧٨
- ٤١٨- يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها ٩٠
- ٤١٩- يا سعد ارم فذاك أبي وأمي ٤٧٦
- ٤٢٠- يا سلمة ألا تبائع؟ ٥٦٦
- ٤٢١- يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أظعتم الله ورسوله؟ ٨٠٠
- ٤٢٢- يا معاذ هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ ٣٤٠
- ٤٢٣- يا معشر الأنصار ما حديث بلغني عنكم ٩٥٢
- ٤٢٤- يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - لا أغني عنكم من الله شيئاً ٧٨
- ٤٢٥- يا معشر يهود أسلموا تسلموا ١٠٢٢
- ٤٢٦- يا هنيئاً اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوة المظلوم عمر رضي الله عنه ٧٨٥
- ٤٢٧- يحيى بسم مات؟ ٢٧٧
- ٤٢٨- يرحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر ٩٦٨
- ٤٢٩- يرفع بها صوته: أبيننا أبيننا ٢٨٧
- ٤٣٠- يركبون ثبج هذا البحر الأخضر كالمملوك على الأسرة ١٧٢
- ٤٣١- يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ٢٦٥
- ٤٣٢- يمنعني أن الله حرم دم أخي ٩٠٣
- ٤٣٣- ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ١٠٧٣

٣- فهرس الأحاديث الواردة في الشرح

- ١- أبابيك على أن تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ٥٧٤
- ٢- أتحسن السريانية؟ ٢٠٧ ح
- ٣- أتدرون من المفلس؟ ٧٨٨
- ٤- أتعجبون من غيرة سعد؟ ٩٨٠
- ٥- أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه ٦٢٩، ١٦٣
- ٦- أحسنهم خلقاً ١٠٧٧
- ٧- أحلت لكم الغنائم ٣٢٧ ح، ٧٣٠ ح
- ٨- أخبرنا نبينا عن رسالة ربنا: من قتل منا صار إلى الجنة ٢٣١
- ٩- أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا ١٣٣
- ١٠- أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهني ٣٦٠
- ١١- أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ١٠٧٧، ١٠٢١
- ١٢- أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر ٣٤٠ ح
- ١٣- أردف النبي ﷺ على القصواء ٣٧٧
- ١٤- أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ٨٠٧، ٤٥٠
- ١٥- أسرعوا بالجنائز فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه ٨٠٥
- ١٦- أسلمت على ما أسلفت من خير ٥٩٣ ح
- ١٧- أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه ٣٩٨
- ١٨- أعطوني رداً، فلو كان لي عدد هذه العضاه نعماً لقسمته بينكم ٩
- ١٩- أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ٦٠٣
- ٢٠- أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ١٤٥
- ٢١- أفلا أنتموني ٨٠٦
- ٢٢- أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله؟ ٨٦
- ٢٣- أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فتتظر أيهدى إليك أم لا؟ ٨٣٤، ٣١٩، ٦٩
- ٢٤- ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ ٥٧٢
- ٢٥- ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ١٠٧٢
- ٢٦- ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ٥٧٦
- ٢٧- ألا أخبركم عن الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله ٣٤٨
- ٢٨- ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ٦٦٦
- ٢٩- ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ١٠٠٧
- ٣٠- ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي ٤٥٣
- ٣١- ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ٩٩٢
- ٣٢- أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: ((بلى)) ٢٣١
- ٣٣- أما بعد فوالله إني لأعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي ٥٠٠ ح
- ٣٤- أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ٢٦٨
- ٣٥- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ٥٤٣
- ٣٦- أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ٩٧٤

- ٣٧- أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم ٣٤٦
- ٣٨- أمره أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة ٥٩٣ ح
- ٣٩- أمك قال: ثم من؟ قال: أمك ٦٦٥
- ٤٠- أمك، ثم أمك، ثم أمك ٦٦٥
- ٤١- أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك ٩٨٥
- ٤٢- أن النبي ﷺ أرسله إلى باهلة يدعوهم إلى الإسلام ٤٧٩ ح
- ٤٣- أن النبي ﷺ توضع فقام يصلي فقامت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه ٨٢٧
- ٤٤- أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء ٦١٥ ح
- ٤٥- أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ٥٩٩
- ٤٦- أن النبي ﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثاً ٦٩
- ٤٧- أن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله ﷺ مقتولة ٦٩٤
- ٤٨- أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ٥٧١
- ٤٩- أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً ٦٢٠
- ٥٠- أن رسول الله ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار ٨٩٥
- ٥١- أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح من كداء التي بأعلى مكة ٦٠٠
- ٥٢- أن رسول الله ﷺ كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ٦٣٦
- ٥٣- أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان ٦٤٥
- ٥٤- أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ٧١٣
- ٥٥- أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ٥٧٤
- ٥٦- أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر ١٠٨١
- ٥٧- أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ١٣٥
- ٥٨- أنه ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ٣٢٥
- ٥٩- أنه إذا لقي عدوه من المشركين يدعوهم إلى الإسلام ١٠٠٠
- ٦٠- أنهم لا يدعون يوم القيامة إلا بأسمائهم ١٠٧٦
- ٦١- أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعادة في الله ٦٨٦
- ٦٢- أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ٦٥٦
- ٦٣- أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ١٠٢٤
- ٦٤- أوليس قد ابتعته منك؟ ٢١٠
- ٦٥- أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ ٦٥٠
- ٦٦- أيكم ابن عبد المطلب؟ ٣٧٤
- ٦٧- أيكم يجب أن هذا له بدرهم؟ ٥٨٧
- ٦٨- أيها الناس أقتشوا السلام وأطعموا الطعام ٩٨٣
- ٦٩- أيها الناس إن هذا من غنائمكم أدوا الخيط والمخيط ٨٣٥
- ٧٠- إذا أتاك الله مالاً فليُرأثر نعمة الله عليك ٨٧١
- ٧١- إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ٧١٨
- ٧٢- إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله ٤٤٦
- ٧٣- إذا أراد الله بعبد خيراً غسله ٤٤٦
- ٧٤- إذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا الله ٨٠٤

- ٧٥- إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة ١٨٥
- ٧٦- إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ٨٠٥
- ٧٧- إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم ٧٦٥
- ٧٨- إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو نحوه ٧٧٥
- ٧٩- إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها ٧٧٥
- ٨٠- إذا رأت الماء ١٧٠
- ٨١- إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ٤٣٩
- ٨٢- إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم ٥١٣
- ٨٣- إذا مات الإحسان انقطع عمله إلا من ثلاثة ٥٣٩، ١٢٧، ٦٠
- ٨٤- إذا وضعت الجنابة واحتملها الرجال على أعناقهم ٨٠٥
- ٨٥- الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ٥٧١
- ٨٦- الإشراف بالله وعقوق الوالدين ٦٦٦
- ٨٧- إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم من الله فيه برهان ٥٥٣
- ٨٨- إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها ٧٧٣
- ٨٩- إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه ٦٦٦
- ٩٠- إن أبعد الناس من الله القلب القاسي ٧١
- ٩١- إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن ٨٨٧
- ٩٢- إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ٨٠٣
- ٩٣- إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ٤٤٣
- ٩٤- إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ٦١٥
- ٩٥- إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض ١٠٠٥
- ٩٦- إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ١٠٦٤
- ٩٧- إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب ٤٣٦
- ٩٨- إن أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم ثم قال اكتب ٤٣٦
- ٩٩- إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ٦٢٤
- ١٠٠- إن الرجل ليعمل الزمن الطويل يعمل أهل الجنة ثم يختم له بعمل أهل النار ٤٤٤
- ١٠١- إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه ٤٦١
- ١٠٢- إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ٨٠٤
- ١٠٣- إن العبد المؤمن يفسح له في قبره مد بصره ٨٠٦
- ١٠٤- إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ٨٠٦
- ١٠٥- إن الله جميل يحب الجمال ٨٧١
- ١٠٦- إن الله ﷻ حرم عليكم عقوق الأمهات، وواد البنات ٨٨٩
- ١٠٧- إن الله ﷻ يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ٧٨٨
- ١٠٨- إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ٣٨٠
- ١٠٩- إن الله تعالى قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ٧٥
- ١١٠- إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ١٠٠٦
- ١١١- إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم ٩٨٤
- ١١٢- إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ٤٦١

- ١١٣- إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ٦٨٦
- ١١٤- إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً ١٠٦٠
- ١١٥- إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ ١٢٨
- ١١٦- إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها ٥٣٩
- ١١٧- إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ٨٧١ ح
- ١١٨- إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي ٩٦٢
- ١١٩- إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً ٨٨٩
- ١٢٠- إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله ٩٨٠
- ١٢١- إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي ٦٢٠
- ١٢٢- إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم فأخذ بيده تحانت ٧٥٦
- ١٢٣- إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان ٤٨٤
- ١٢٤- إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ٦٩٦
- ١٢٥- إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه ١٨٦
- ١٢٦- إن رسول الله ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب ٧٠٨
- ١٢٧- إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ٣٩٨
- ١٢٨- إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ١٨٨ ح
- ١٢٩- إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ٧٧٣
- ١٣٠- إن في الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها ٧٧٣
- ١٣١- إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والآفة ٢٤٦
- ١٣٢- إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن ٤٤٧
- ١٣٣- إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ١٠٠١ ح
- ١٣٤- إن لكل نبي حوارياً وإن حوارياً الزبير بن العوام ٣٢٠
- ١٣٥- إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت ٩٧٩
- ١٣٦- إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ٦٦٥ ح
- ١٣٧- إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ٨٤٧ ح
- ١٣٨- إن من البيان لسحراً ٣٣٠
- ١٣٩- إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم ٣٤٤
- ١٤٠- إن من الشعر حكمة ١٩٨
- ١٤١- إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً ١٧٤
- ١٤٢- إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ٢٢٣ ح
- ١٤٣- إننا لم نقض الكتاب بعد ١٠٦٥
- ١٤٤- إننا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوفدت في آيات رسول الله ﷺ نار ... ١٤٣
- ١٤٥- إننا والله لا نولي هذا العمل أحداً سألته، ولا أحداً حرص عليه ٤٧٢
- ١٤٦- إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس ٥١
- ١٤٧- إنك تأتي قوماً أهل كتاب ٥٢٢، ٣٢٣
- ١٤٨- إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها ١٨٥
- ١٤٩- إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني ٢٤٢
- ١٥٠- إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ١٨٥

- ١٥١- إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس والمرأة والدار ٣٥٨
- ١٥٢- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ٦١٩-١٣٩
- ١٥٣- إنما سمل النبي ﷺ أعين هؤلاء لأنهم سملوا أعين الرعاء ٥٤٧
- ١٥٤- إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ٢٦٣
- ١٥٥- إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده ٨٠٦، ٤٥٠
- ١٥٦- إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل ١٠٧١ ح
- ١٥٧- إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ٤٥١
- ١٥٨- إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شره ٥٠
- ١٥٩- إنه من أعطي حظاً من الرفق فقد أعطي حظاً من خير الدنيا والآخرة ٩٨٢، ٤٦١
- ١٦٠- إنني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه ٩٧٣، ٨٥٠
- ١٦١- إنني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ١٠٨١
- ١٦٢- إنني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم ١١١
- ١٦٣- الإيمان بالله والجهاد في سبيله ١٦٨
- ١٦٤- إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله ١٦٨
- ١٦٥- الإيمان بضع وسبعون شعبة ٩٧٩
- ١٦٦- أبدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك ١٤٥
- ١٦٧- اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ٥٨٤
- ١٦٨- اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ٧٨٨
- ١٦٩- اجتنبوا السبع الموبقات ١٠٤٢
- ١٧٠- احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ٢٧٢
- ١٧١- استقرنوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم ٥٧٨ ح
- ١٧٢- اشفوعوا تخرجوا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء ٤٧٠
- ١٧٣- اصبروا حتى تلقوني على الحوض ٩٥٠
- ١٧٤- اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشد منه ٨٦٦
- ١٧٥- اعرض علي دينك، فعرض عليه الإسلام فأسلم ٦٢٥
- ١٧٦- اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ٩٨٣
- ١٧٧- اعقلها وتوكل ٢٢٢
- ١٧٨- اغتتم خمساً قيل خمس ٦٥٢
- ١٧٩- اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله ٦٩٩
- ١٨٠- اقرأ القرآن، إنني أشتهي أن أسمعه من غيري ٥٧٨ ح
- ١٨١- انثرها لأبي طلحة ٢٧٤ ح
- ١٨٢- انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ٧٨٩
- ١٨٣- انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ٨٦١
- ١٨٤- انفحي وانضحي وأنفقي ولا تحصي فيحصى الله عليك ٤٢٤
- ١٨٥- اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ٧٥٣ ح
- ١٨٦- بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ٨٦٥
- ١٨٧- بارك الله فيك ٢٦١ ح
- ١٨٨- بارك الله لك، أولم ولو بشاة ٨١٨

- ١٨٩- بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم ٨٧٥
- ١٩٠- بلغ ذلك مال رابع ٢٧٤ ح
- ١٩١- بسم الله الرحمن الرحيم، باسمك اللهم ٣٦٩
- ١٩٢- بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ٥٢١
- ١٩٣- بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تصعروا ٥٨٢
- ١٩٤- بعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل وصلى خلفه الركعة الثانية من صلاة الفجر ٤٩٣
- ١٩٥- بعثه رسول الله ﷺ في سبعين راكباً في غزوة بدر معونة ٣١٠
- ١٩٦- بكى حين ذكر النبي ﷺ أن عبداً خيره الله ٨٤٦ ح
- ١٩٧- بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك ١٠٣٣
- ١٩٨- بلغنا أن النبي ﷺ حمى النقيع ٦٩٧
- ١٩٩- بلغوا عني ولو آية ٧٤
- ٢٠٠- بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ١٨٢
- ٢٠١- التأتى من الله والعجلة من الشيطان ٥٢٨
- ٢٠٢- التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة ٥٢٨
- ٢٠٣- التائب من الذنب كمن لا ذنب له ٤٤٥، ٢٦٨
- ٢٠٤- تبيعنيها بعين في الجنة؟ ١٤٩
- ٢٠٥- تركت فيكم ما لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه ٧
- ٢٠٦- تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ٨٨٥
- ٢٠٧- تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ١٦٨، ٦٢١
- ٢٠٨- تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة ٩٨٣
- ٢٠٩- تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ٩٨٣
- ٢١٠- تقتل عمراً الفنة الباغية ٢٠٧ ح
- ٢١١- تهادوا تحابوا ٨٦، ٨٣٠
- ٢١٢- ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد ٦٦٧
- ٢١٣- ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ٣٠٥
- ٢١٤- ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ١٠٩، ٣٨٣
- ٢١٥- ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه ٣٨٢
- ٢١٦- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم ١٠٨٠
- ٢١٧- ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ٤٩٩
- ٢١٨- جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأنستكم ٥٧٢
- ٢١٩- الجرس مزامير الشيطان ٦٧١
- ٢٢٠- حج بي أبي مع النبي ﷺ وأنا ابن سبع سنين ٢٦١ ح
- ٢٢١- حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة ٨٤٦ ح
- ٢٢٢- حق المسلم على المسلم خمس ٥١٣ ح
- ٢٢٣- حق المسلم على المسلم ست ٥١٣
- ٢٢٤- الحياء كله خير ٩٧٩ ح
- ٢٢٥- الحياء لا يأتي إلا بخير ٩٧٩
- ٢٢٦- خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبي، ومعاذ، وسالم ٣٤٠ ح

- ٢٢٧- خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من الخبز الشعير ١٤٣
- ٢٢٨- خرج رسول الله ﷺ من العريش وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر ٣٧٢
- ٢٢٩- خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ٨٣٣
- ٢٣٠- خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطأ في الوسط خارجاً منه ٨٧٠
- ٢٣١- خلّ عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل ٦١٥ ح
- ٢٣٢- خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ٤٣٠
- ٢٣٣- خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ٤١٨
- ٢٣٤- خير الناس أنفعهم للناس ٤١٨
- ٢٣٥- خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ٤٣١
- ٢٣٦- خيركم من تعلم القرآن وعلمه ١٦٨
- ٢٣٧- الخيل ثلاثة: هي لرجل وزر، وهي لرجل ستر، وهي لرجل أجر ٣٣٢
- ٢٣٨- دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء ٣١٠ ح
- ٢٣٩- دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا ٥٥٢
- ٢٤٠- دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ٩٣١
- ٢٤١- دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه ٧٩١
- ٢٤٢- دعوها فاتها منتنة ٣٧٤
- ٢٤٣- الدين النصيحة ٨٧٤، ٩٦٧ ح
- ٢٤٤- دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في ربة ودينار تصدقت به على مسكين ١٤٥
- ٢٤٥- الذي توفته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ٥٠٧
- ٢٤٦- الراحمون يرحمهم الرحمن ٧١
- ٢٤٧- الراكب شيطان والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب ٦٥٥
- ٢٤٨- رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره ٤١٤ ح
- ٢٤٩- رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ١٩٢
- ٢٥٠- الرجل الذي شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ثلاث مرات ٨٧٤
- ٢٥١- الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال ٢٦٤
- ٢٥٢- الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه: يا رب، يا رب! ١٠٣٧
- ٢٥٣- الرحم معلقة بالعرش ٩٨٤
- ٢٥٤- رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد ٦٦٢
- ٢٥٥- رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه ٦٦٣
- ٢٥٦- سألت سلمة على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ ٥٦١
- ٢٥٧- الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ٨٤٢
- ٢٥٨- سدودوا وقاربوا وأبشروا ٤٣٨
- ٢٥٩- سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر ١٠٦٤ ح
- ٢٦٠- سلوا الله العفو والعافية فإن أحدكم لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية ٢٠٤
- ٢٦١- السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد ٥٢٩
- ٢٦٢- سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ٦٢٣
- ٢٦٣- شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ٧٧٥
- ٢٦٤- الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله ٤٤٠

- ٢٦٥- الشيطان يهيم بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة... ٦٥٥
- ٢٦٦- الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة ٩٨٥، ١٢٢، ٨٠
- ٢٦٧- الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين ١٦٨
- ٢٦٨- الصلاة في وقتها ٥٠٥
- ٢٦٩- الصلاة لوقتها ٦٦٢
- ٢٧٠- صلوا على صاحبكم ٨٣٤
- ٢٧١- صلوا كما رأيتموني أصلي ٤٨٨
- ٢٧٢- عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ٤٤٩
- ٢٧٣- العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعه ذلك عذبه ٣٨٠
- ٢٧٤- عصب بطنه ﷺ بحجر من الجوع أثناء حفر الخندق ٢٩١
- ٢٧٥- عينان لا تمسهما النار ٥٩٧
- ٢٧٦- الغريق شهيد ٢٧٨
- ٢٧٧- غزا ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل في ثمان منها ٣٦٨
- ٢٧٨- غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة = جابر رضي الله عنه ٢٢٨
- ٢٧٩- فأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل ٩٧٢
- ٢٨٠- فإن الله ﷻ إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن تُرى عليه ٨٧١ ح
- ٢٨١- فإن خلق نبيكم ﷺ كان القرآن ١٣٩
- ٢٨٢- فإن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة ٥٢٩
- ٢٨٣- الفتنة من قبل المشرق ٩٠٢ ح
- ٢٨٤- فذاك أبي وأمي ٤٧٨
- ٢٨٥- فدعا له بالبركة في بيعه وكان لو اشترى التراب لربح فيه ٣٢٧ ح
- ٢٨٦- فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ٥٣٩
- ٢٨٧- فضلت على الأنبياء بست ٦٠٣
- ٢٨٨- فضلنا على الناس بثلاث ٦٠٣
- ٢٨٩- فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول = كعب بن مالك ﷺ = ٧٥٦
- ٢٩٠- فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأحمت فكلهم ٥٤٧
- ٢٩١- فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبي = جبير بن مطعم ﷺ = ٢٤٣
- ٢٩٢- فلما جاء النبي ﷺ المدينة أتى قبرها فصلى عليها ٩٠ ح
- ٢٩٣- فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين. ((كمال دين عمر ﷺ)) ٣٩٠ ح
- ٢٩٤- فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم. ((كمال علم عمر ﷺ)) ٣٩٠ ح
- ٢٩٥- فمر بصبيان فسلم عليهم ٨٢٦
- ٢٩٦- فمن ينازعني عذبتة ٣٨٠ ح
- ٢٩٧- فوالله إن صليتها ٥٠٦
- ٢٩٨- في الجنة ٢٢٠
- ٢٩٩- قال الله ﷻ: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور ٦٢١
- ٣٠٠- قال الله ﷻ: أنا الرحمن، وأنا خلقت الرحم ٩٨٤
- ٣٠١- قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين في ٦٢٠
- ٣٠٢- قال الله تعالى: يا ابن آدم أنفق أنفق عليك ٤٢٤

- ٣٠٣- قام رسول الله ﷺ خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتتن بها المرء ٨٠٤
- ٣٠٤- قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقتعه الله بما آتاه ٤١٢، ١٤٤
- ٣٠٥- قدم الأشعريون من اليمن فلما قدموا تصافحوا فكاتوا أول من أحدث المصافحة .. ٣٩٦ ح
- ٣٠٦- القصاص القصاص ٢٢٣ ح
- ٣٠٧- القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار ٥٥٨
- ٣٠٨- قضيت بحكم الله ٧٥٣ ح
- ٣٠٩- كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين ٨٤٢
- ٣١٠- كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ٣٦٩
- ٣١١- كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها ٩٧٩
- ٣١٢- كان النبي ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا على أم سليم ٣١١
- ٣١٣- كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا ٨٥
- ٣١٤- كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه ٢٩٤
- ٣١٥- كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته ٨٤٢
- ٣١٦- كان رسول الله ﷺ لا ينتقم لنفسه، ولكن إذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء .. ٩٤٧
- ٣١٧- كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء ٤٤٧
- ٣١٨- كان رسول الله ﷺ يحبها، وإذا جاءت إليه قام إليها وسلم عليها وقبلها وأجلسها مكاتها ٨٤٦
- ٣١٩- كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ٤٤٦
- ٣٢٠- كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء ٢٧٩
- ٣٢١- كان فراش رسول الله ﷺ من آدم وحشوه ليف ١٤٣
- ٣٢٢- كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ٣٦٨
- ٣٢٣- كتب الله مقادير الخلاق قبل أن يخلق السموات والأرض ٤٣٦
- ٣٢٤- كخ، كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة ٨٢٦
- ٣٢٥- كفى بالمرء إثماً أن يحبس عن يملك قوته ١٤٥
- ٣٢٦- كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ١٧٩
- ٣٢٧- كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ٤٢٧
- ٣٢٨- كل سلامى من الناس عليه صدقة ١٠٧١
- ٣٢٩- كل مخموم القلب صدوق اللسان ٨٧٣
- ٣٣٠- كلا إني رأيته في النار في بردة غلها ٨٣٣
- ٣٣١- كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من الغنائم ٨٣٣
- ٣٣٢- كلمة حق عند سلطان جائر ٢٤٩
- ٣٣٣- كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران، وآسية ٨٤٦ ح
- ٣٣٤- كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ٤٤٨، ٥١
- ٣٣٥- كنا إذا حمي البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله ﷺ = علي ﷺ = ٣٦٨
- ٣٣٦- كنا غلماتاً جزورة مع رسول الله ﷺ = جندب بن عبد الله ﷺ = ١٩٦
- ٣٣٧- كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير ٦٤٥
- ٣٣٨- كنا والله إذا احمر البأس نتقي به ﷺ = البراء ﷺ = ٣٦٨
- ٣٣٩- كيف تجدك؟ قال أرجو الله، وأخاف ذنوبي ٤٤٠
- ٣٤٠- لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ١٠٢٥

- ٣٤١- لنن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ٩٨٥
- ٣٤٢- لا أحد أغير من الله ٩٨٠
- ٣٤٣- لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين ١٠٧٢
- ٣٤٤- لا ألفين أحكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء ٨٣٢
- ٣٤٥- لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام ٥١٢
- ٣٤٦- لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ٦٧٦ ح
- ٣٤٧- لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ٨٦٦
- ٣٤٨- لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ٦٢١
- ٣٤٩- لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ٣٣٢ ح
- ٣٥٠- لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه ٨٨٩
- ٣٥١- لا تسافروا بالقرآن فإتي لا آمن أن يناله العدو ٦٣٦
- ٣٥٢- لا تسبوا أصحابي فلو أن أحكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ٤٣١
- ٣٥٣- لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي ٢٦٤
- ٣٥٤- لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس ٦٧١
- ٣٥٥- لا تعذبوا بعذاب الله ٥٤٧
- ٣٥٦- لا تغضب، فردد ذلك مراراً: لا تغضب ٩٤٧
- ٣٥٧- لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين ٥٠٠
- ٣٥٨- لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ... ٥٠٠ ح، ٧٣٠ ح
- ٣٥٩- لا تنزع الرحمة إلا من شقي ٧١
- ٣٦٠- لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ٥٧٤
- ٣٦١- لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار ٥٧٤
- ٣٦٢- لا توكي فيوكي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك ٤٢٤
- ٣٦٣- لا حسد إلا في اثنتين ٦٢
- ٣٦٤- لا حمى إلا لله ورسوله ٦٩٧
- ٣٦٥- لا شخص أغير من الله ٩٨٠ ح
- ٣٦٦- لا صام من صام الأبد ٢٧٦
- ٣٦٧- لا عدوى ولا طيرة، وإنما الشوم في ثلاث ٣٥٨
- ٣٦٨- لا نورث ما تركنا صدقة ١٤٢ ح
- ٣٦٩- لا هجرة ولكن جهاد ونية ٦٠٠
- ٣٧٠- لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ٥٣٦
- ٣٧١- لا يؤمن أحكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين ٣٨٣، ١١٤
- ٣٧٢- لا يؤمن أحكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٨١٦، ٣٥٤
- ٣٧٣- لا يا بنت أبي بكر أو يا بنت الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ٤٣٩
- ٣٧٤- لا يبين في رقبة بعير قلادة من وتر ٦٧١
- ٣٧٥- لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيعتقه ٦٦٤
- ٣٧٦- لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث ٥٤٥
- ٣٧٧- لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ٨٤٨ ح
- ٣٧٨- لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان ٦٥٦

- ٣٧٩- لا يدخل الجنة قاطع ٩٨٤
- ٣٨٠- لا يرحم الله من لا يرحم الناس ٧١
- ٣٨١- لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا وطول العمر ٤٤٨
- ٣٨٢- لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ٣٣٢
- ٣٨٣- لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله ٣٣٢
- ٣٨٤- لا يشكر الله من لا يشكر الناس ٩٣٥، ٤٠٦، ١٧
- ٣٨٥- لا يمس القرآن إلا طاهر ٦٣٧
- ٣٨٦- لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ٤٤٩
- ٣٨٧- لتأخذوا عني مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه ٤٨٨
- ٣٨٨- لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ٧٨٨
- ٣٨٩- لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد ٥٧٨ ح
- ٣٩٠- لصوت أبي طلحة أشد على المشركين من فنة ٢٧٤ ح
- ٣٩١- لعلك ترزق به ٤٢٥
- ٣٩٢- لعن الله من ذبح لغير الله ٦٦٥
- ٣٩٣- لقد أعطي مزامراً من مزامير آل داود ٣٩٦ ح
- ٣٩٤- لقد رأى ابن الأكوخ فرعاً ٣٦٩
- ٣٩٥- لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ = علي ﷺ ٣٦٨
- ٣٩٦- لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر ٣٩٠ ح
- ٣٩٧- لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة ٣٠٩
- ٣٩٨- لكل غادر لواء عند استنه يوم القيامة يعرف به ١٠٧٥
- ٣٩٩- لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدريته ١٠٧٥
- ٤٠٠- للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى ١٧٧
- ٤٠١- لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ = أنس ﷺ ٧٥٧
- ٤٠٢- لما قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك تلقاه الناس ٨٤٤
- ٤٠٣- لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا ٧٥٣
- ٤٠٤- له سلبه أجمع ٧٧٩
- ٤٠٥- له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره ٦٦٧
- ٤٠٦- اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ٤٤٧
- ٤٠٧- اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته ١٣٧ ح
- ٤٠٨- اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام ٣٧٢
- ٤٠٩- اللهم إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة ٨٤٣
- ٤١٠- اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ٨٠٥
- ٤١١- اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع ٨٥٧
- ٤١٢- اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ١٤٤
- ٤١٣- اللهم اهد دوساً وانت بهم ١٧٦
- ٤١٤- اللهم بارك له في صفقة يمينه ٣٢٧ ح
- ٤١٥- اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً ٤١٧ ح
- ٤١٦- اللهم علمه الحكمة ٧٠

- ٤١٧- اللهم فقهه في الدين ح٧٠، ٧٢
- ٤١٨- اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ٥٨٢، ٩٩٣
- * - لو أن لي ما لا لعملت بعمل فلان ٣٠٠
- ٤١٩- لو أنكم كنتم تولكون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ٢٢٢
- ٤٢٠- لو سلك الناس وادياً أو شعباً وسلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار ٨٦
- ٤٢١- لو قال: إن شاء الله لم يحنت، وكان دركاً لحاجته ٩١٦
- ٤٢٢- لو كان أبوك حياً لو هبتهم له ح٢٤٣
- ٤٢٣- لو كان المطعم بن عدي حياً وكلمني في هؤلاء الننتى لتركتهم له ح٢٤٣
- ٤٢٤- لو كان لابن آدم واد من ذهب أحب أن له وادياً آخر ٤١٢
- ٤٢٥- لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ٤١٢
- ٤٢٦- لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرتني أن لا يمر علي ثلاث وعندي منه شيء ١٤٣
- ٤٢٧- لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء ١٠٠٧، ٤٦٩
- ٤٢٨- لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أن أقتل في سبيل الله ١٩٥
- ٤٢٩- ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ٢٤٧، ٢٤٩، ٩٤٧
- ٤٣٠- ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ٤١٢
- ٤٣١- ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ١٠٧١
- ٤٣٢- ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل ٩٨٥
- ٤٣٣- ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا ١٧٤
- ٤٣٤- ليس منا من تطير أو تطير له ١٠٤٣
- ٤٣٥- ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا ١٧٤
- ٤٣٦- ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ١٧٤
- ٤٣٧- ليهنك العلم أبا المنذر ١١٤
- ٤٣٨- المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً ١٦٧
- ٤٣٩- المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ٥٠، ٤٣٧
- ٤٤٠- المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن ٤٦٢
- ٤٤١- ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتساورت لها = عمر رضي الله عنه = ٥٣٦
- ٤٤٢- ما أكل آل محمد رضي الله عنهم أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر ١٤٣
- ٤٤٣- ما بال أحدكم يقوم مستقبلاً ربه فيتنزع أمامه ٨٩٠
- ٤٤٤- ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنني أصلي وأنا م ١٢٣
- ٤٤٥- ما بال أقوام يتنزهون عن شيء أصنعته؟ ١٢٣
- ٤٤٦- ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ١٢٣، ٨٩٠
- ٤٤٧- ما بال أناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ١٢٣
- ٤٤٨- ما تعدون الشهيد فيكم ٢٧٨
- ٤٤٩- ما حملك يا حاطب على ما صنعت؟ ٦٧٦
- ٤٥٠- ما رأيت أحداً أشبه سمناً ودلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها ٧٥٦
- ٤٥١- ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ٥٩
- ٤٥٢- ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام حتى قبض ١٤٣
- ٤٥٣- ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم ١٤٨
- ٤٥٤- ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ٨٢٢

- ٤٥٥- ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك ح ٣٩٠
 ٤٥٦- ما لك يا عمرو ١٠٥٨
 ٤٥٧- ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت ١٤٣،٥٢
 ٤٥٨- ما من امرئ تكون له صلاة ليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته ١٨٤
 ٤٥٩- ما من ذنب أجد أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا ٩٨٤
 ٤٦٠- ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ٩٩٣،٧٨٩
 ٤٦١- ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ١٩٨
 ٤٦٢- ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته ٤٤٩
 ٤٦٣- ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما ٧٥٦
 ٤٦٤- ما من مولود إلا يولد على الفطرة ٧٠٢
 ٤٦٥- ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما ٤٢٤
 ٤٦٦- ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مكانها من الجنة والنار ٤٣٤
 ٤٦٧- ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ٣٨٠
 ٤٦٨- ما هذا يا صاحب الطعام؟ من غش فليس مني ح ٣١٩
 ٤٦٩- ما هذه الخنجر؟ يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن ٣٨٨
 ٤٧٠- ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم ٤٤٩
 ٤٧١- مات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً ١٠٠٧
 ٤٧٢- مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو ٧٩٢
 ٤٧٣- مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ١٠١٧
 ٤٧٤- المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ٧٨٨
 ٤٧٥- المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ٥٧٦
 ٤٧٦- المسلمون شركاء في ثلاث: في الكلاً والماء والنار ٦٩٦
 ٤٧٧- معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ٩٣١،٩٣٠
 ٤٧٨- من أتى أخاه المسلم عائداً مشى في خرافة الجنة ٦٢٠
 ٤٧٩- من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ١٠٤٣
 ٤٨٠- من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ١٠٤٣
 ٤٨١- من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه ٩٨٢
 ٤٨٢- من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار ٧٥٧
 ٤٨٣- من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان ٦٨٥،٤١٣
 ٤٨٤- من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين يوم القيامة ٧٩٠
 ٤٨٥- من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ١٠٧٩
 ٤٨٦- من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح ١٠٤١
 ٤٨٧- من إجلال الله إكرام ذي الشئبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه ١٧٤
 ٤٨٨- من استعانكم بالله فأعيزوه، ومن سألكم بالله فأعطوه ٩٣٤
 ٤٨٩- من اصطبح بسبع تمرات عجوّة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ١٠٤١
 ٤٩٠- من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار ٧٨٨
 ٤٩١- من الكبائر شتم الرجل والديه ٦٦٥
 ٤٩٢- من بدا جفاً، ومن اتبع الصيد غفل ٩٦٧
 ٤٩٣- من بدل دينه فاقتلوه ٥٤٧
 ٤٩٤- من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله ٥٠٧
 ٤٩٥- من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكونوا ٣٧٤
 ٤٩٦- من تعلق تميمة فقد أشرك ٦٧٢

- ٤٩٧- من تعلق تميمة فلا أتم الله له ٦٧٢
- ٤٩٨- من تعلق شيناً وكل إليه ٦٧٢
- ٤٩٩- من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار ١١٩
- ٥٠٠- من توضع فأحسن الوضوء ثم خرج عامداً إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا ١٨٥
- ٥٠١- من جهز جيش العسرة فله الجنة ١٤٦
- ٥٠٢- من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين ٢٤٨
- ٥٠٣- من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ٤٤٤
- ٥٠٤- من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، فمات ميتة جاهلية ١٠٨٠
- ٥٠٥- من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ٥٦٢
- ٥٠٦- من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ١٠٨٦، ٥٣٩
- ٥٠٧- من دعي إلى عرس أو نحوه فليجب ٧٧٥
- ٥٠٨- من دل على خير فله مثل أجر فاعله ٥٣٩، ٣٠٩
- ٥٠٩- من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ٦٨٩
- ٥١٠- من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة ١١٨
- ٥١١- من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ١٨٣، ١٧٧
- ٥١٢- من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره ١٢١
- ٥١٣- من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار ٧٥٧ ح
- ٥١٤- من سكن البادية جفاً، ومن اتبع الصيد غفل ٩٦٧
- ٥١٥- من سلم المسلمون من لسانه ويده ١٦٨
- ٥١٦- من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ٥٣٩
- ٥١٧- من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء ٩٣٥
- ٥١٨- من طال عمره وحسن عمله ٨٢٩
- ٥١٩- من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع ٦٢٠
- ٥٢٠- من غشنا فليس مني ٣١٩ ح
- ٥٢١- من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة ٦٥٠
- ٥٢٢- من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله فقد حرم ماله ودمه ٥٤٣
- ٥٢٣- من قتل في سبيل الله فهو شهيد ١٧٧
- ٥٢٤- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا أتاه كريم قوم فليكرمه ٧١٨
- ٥٢٥- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ٩١٧
- ٥٢٦- من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأنته الدنيا وهي راحة ٥٨
- ٥٢٧- من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره ١٠٠٧
- ٥٢٨- من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله ٧٨٩
- ٥٢٩- من لا يشكر الناس لا يشكر الله ٤٠٦ ح
- ٥٣٠- من مات على شيء بعثه الله عليه ٤٤٨
- ٥٣١- من مات على غير هذا فليس مني ٤٣٦
- ٥٣٢- من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ٣٥٧
- ٥٣٣- من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة ٣٥٦
- ٥٣٤- من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار ٣٥٦
- ٥٣٥- من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر والظهر ١٨٥
- ٥٣٦- من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ٩٥٥
- ٥٣٧- من يبسط ثوبه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئاً ٧٨ ح
- ٥٣٨- من يحرم الرفق يحرم الخير ٤٦١

- ٥٣٩- من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم ٨٨٧
- ٥٤٠- من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة ١٥٠
- ٥٤١- من يضيف هذا الليلة رحمه الله ٨١٧
- ٥٤٢- من يعرف أصحاب هذه الأقير؟ ٨٠٣
- ٥٤٣- من يقل علي ما لم أقل فليتوباً مقده من النار ٢٦٢
- ٥٤٤- نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ٨٧٥، ٧٤
- ٥٤٥- نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه ٧٤
- ٥٤٦- نعم ٦٦٦
- ٥٤٧- نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما ٩٢
- ٥٤٨- نعم قاله لمن قال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان ٢٧٠ ح
- ٥٤٩- نعم، وفيه دخن: قوم يستنون بغير سنتي ٨٦٥
- ٥٥٠- نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ ٦٥٢
- ٥٥١- نهى النبي ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع ٤٩٤
- ٥٥٢- هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شيء ٨٥٧
- ٥٥٣- هذا الإنسان وهذا أجله محيط به ٤٤٨
- ٥٥٤- هذا الذي تحرك له عرش الرحمن ٨٠٥
- ٥٥٥- هل بلغت؟ ٣٢٥ ح
- ٥٥٦- هل لك من أم؟ ٦٦٣
- ٥٥٧- هو الطهور ماؤه الحل ميتته ١٠٥٨
- ٥٥٨- هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد ٣٨٢
- ٥٥٩- وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ٦٣
- ٥٦٠- وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة ٦٠٣
- ٥٦١- وإنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا ٥١٤
- ٥٦٢- واتفق دعوة المظلوم فإتها ليس بينها وبين الله حجاب ٧٨٩
- ٥٦٣- الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب ٦٦٣
- ٥٦٤- والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم ٦٤٤
- ٥٦٥- والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ١٢٤، ٧٧
- ٥٦٦- والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني ٢٤٧
- ٥٦٧- والله لقد صليت مع رسول الله ﷺ أكثر من ألفي صلاة = جابر بن سمرة ﷺ ٨٩١ ح
- ٥٦٨- واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ١٣٩
- ٥٦٩- وجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فقال: يا قومي أسلموا ٢٤٧
- ٥٧٠- وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ٨٥٤
- ٥٧١- وختم بي النبيون ٦٠١
- ٥٧٢- ورزقت من تلك الليلة بسلام حنكه رسول الله ﷺ ودعا له ٣١٠
- ٥٧٣- وصاحب الهدم ٢٧٨
- ٥٧٤- وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ٥٥٢ ح
- ٥٧٥- وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ٦٢
- ٥٧٦- وقى النبي ﷺ بنفسه، ورد عنه النبيل = طلحة ﷺ = ٢٦١ ح
- ٥٧٧- وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها ٧٥٦
- ٥٧٨- ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث ١٠٧٢، ٧٣٢
- ٥٧٩- ولم يكن رسول الله يريد غزوة إلا ورى بغيرها ٧٣٣
- ٥٨٠- ولن ينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً ٧٨٩

- ٥٨١- ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه ١٠٨٠
 ٥٨٢- ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ٨٣
 ٥٨٣- ومن ترك مالاً فلورثته ٧٦
 ٥٨٤- ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا ٣١٣
 ٥٨٥- يأتي على الناس زمان خير مال الرجل المسلم الغنم يتبع بها شعف الجبال .. ١٦٧-٥٧٥
 ٥٨٦- يأتي معاذ بن جبل بين يدي العلماء برتوة ح ٣٤٠
 ٥٨٧- يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ٤٧٢
 ٥٨٨- يا أمة محمد، ما أحد أغير من الله ٩٨٠
 ٥٨٩- يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام ٧٧٣
 ٥٩٠- يا جريج، أنا أمك كلمني ٦٦٧
 ٥٩١- يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة ٥٩٣
 ٥٩٢- يا رسول الله، إن ولد لي من بعدك ولد أسميه باسمك؟ ٨٨٦
 ٥٩٣- يا رسول الله، إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل = المقداد = ٦٧٤
 ٥٩٤- يا عائشة، لولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية لأمرت ٩٣٤
 ٥٩٥- يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ٧٨٧
 ٥٩٦- يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة ٤٧٢
 ٥٩٧- يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ٤٤٧
 ٥٩٨- يا عبد الله، هذا يهودي فتعال اقتله ٤٩٨
 ٥٩٩- يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ٨٢٧، ٣٤٣
 ٦٠٠- يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك ٨٢٧
 ٦٠١- يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ٣٤٧
 ٦٠٢- يا معاذ والله إني لأحبك ح ٣٤٠
 ٦٠٣- يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار ٢٢٧
 ٦٠٤- يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ٤٤٦
 ٦٠٥- يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً ٤٩٨
 ٦٠٦- يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ١٠٣٧
 ٦٠٧- يستجاب لنا في اليهود، ولا يستجاب لهم فينا ح ٥١٠
 ٦٠٨- يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد ٥١٣
 ٦٠٩- يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد ٥١٤
 ٦١٠- يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده ٣١٨
 ٦١١- يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا؟ ٨٥٢
 ٦١٢- يقول العبد: مالي، مالي، إنما له من ماله ثلاث ٨٥٢
 ٦١٣- يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ١٩١
 ٦١٤- يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني ٨٩٩، ٤٤٩
 ٦١٥- يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ يدك رزقاً ١٠٠٧
 ٦١٦- يكون بعدي أمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي ٥٥٣
 ٦١٧- يهرم ابن آدم وتثب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر ٤٤٨
 ٦١٨- يهود تعذب في قبورها ٨٠٤

٤ - فهرس الآثار

الصفحة	صاحب الأثر	طرف الأثر
٨١٨ بعض السلف	١- أعطه جاري و عياله فهو أحق بذلك مني
٦٧٩ حاطب ؓ	٢- أما بعد يا معشر قريش فإن رسول الله
١٠٤٤ أسعد بن زرارة ؓ	٣- أمرت حفصة بنت عمر بن الخطاب ؓ ..
٢٦٦ الأوزاعي وسفيان ومالك والليث	٤- أمروها كما جاءت بلا كيف
١٤٦ الزبير ؓ	٥- أن تسكن غير مضرة ولا مضر بها
٣٧٠ السدي	٦- أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يوم
٥٨٤ ابن مسعود ؓ	٧- أن يطاع فلا يعصى
٧٨٩ سعيد بن زيد ؓ	٨- أنا كنت أخذ من أرضها شيئاً؟
ح٧٨ أبو هريرة ؓ	٩- أوسع الطريق للأمير
ح١٩٦ جندب بن عبد الله ؓ	١٠- أوصيكم بتقوى الله وأوصيكم بالقرآن .
١٠٦١ الأوزاعي	١١- إذا أراد الله ﷻ أن يجرم عبده بركة ..
٥١ ابن عمر ؓ	١٢- إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح
٣٠٤ الفضيل	١٣- إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن
٦٩٠ عثمان ؓ	١٤- إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع
١٠٠٥ خباب ؓ	١٥- إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفعه إلا
ح٤٩٣ عمر ؓ	١٦- إن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم ..
١٥٨ أبو هريرة ؓ	١٧- إن فرس المجاهد ليستن في طوله
٢٤٧ أنس ؓ	١٨- إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا
ح٨٦٨ ابن سيرين	١٩- إن هذا العلم دين فاتظروا عمن تأخذون
٢٩٧ سلمان ؓ	٢٠- إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا
٢١٧ أبو الدرداء ؓ	٢١- إنما تقاتلون بأعمالكم
٢٣٠ عائشة رضي الله عنها	٢٢- إنما نزل أول ما نزل منه سور
ح٣١٤ ثابت بن قيس ؓ	٢٣- إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا
٦٢٤ الطفيل ؓ	٢٤- إني امرؤ ثبت ما تخفى علي الأمور ..
ح٩٢٥ أسماء بنت عميس رضي الله عنها	٢٥- إني صائمة، وهذا يوم شديد البرد، فهل
ح٥٧٨ عمر ؓ	٢٦- إني قد بعثت إليكم عماراً أميراً
١٠٧٩، ٨١ عمر ؓ	٢٧- إني نهيت الناس عن كذا وكذا وإن
ح١٠٠٩ بكر بن عبد الله المزني ؓ	٢٨- إياك من الكلام، إن أصبت فيه لم
١٠٦١ عمر ؓ	٢٩- إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن
٢٦٧ مالك	٣٠- الاستواء معلوم والكيف مجهول
١٠٤٤ عمر ؓ	٣١- اقتلوا كل ساحر وساحرة
٨١٨ عمر ؓ	٣٢- انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل:
ح٦٠٨ أسماء رضي الله عنها	٣٣- يذنبني وما يغفره الله أكثر
٥٦٠ نافع	٣٤- بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون ..
٦٠٨ عروة بن الزبير ؓ	٣٥- بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن

الصفحة	صاحب الأثر	طرف الأثر
١٠٣٣	ابن شهاب	٣٦-بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك
٣٤٩	ابن عمر	٣٧-تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا
٣٠٥	الفضيل بن عياض	٣٨-ترك العمل لأجل الناس رياء.....
ح٧٨	أبو هريرة	٣٩-ترعمون أي أكثر الرواية عن رسول الله ﷺ
١٤٦	البخاري	٤٠-تصدق الزبير بدوره
٩٨٣	عمر بن الخطاب	٤١-تعلموا أنسابكم ثم صلوا أرحامكم
٥٨٤	طلق بن حبيب	٤٢-التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور
٣٢١	عمار	٤٣-ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان
١٤٦	البخاري	٤٤-جعل ابن عمر نصيبه من دار عمر.....
ح٣٤٠، ٢١٤	أنس	٤٥-جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ
١٠٤٤	جندب البجلي	٤٦-حد الساحر ضربة بالسيف
٩٧٣، ٣٤٦	علي بن أبي طالب	٤٧-حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن
٢١٧	أبو هريرة	٤٨-حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل
٢٢٠	وهب بن منبه وسليمان بن يسار	٤٩-حسن المسألة نصف العلم
٩٤٧	مجاهد	٥٠-الحكمة: الإصابة
ح٦٥١	أبو بردة	٥١-خرجنا من اليمن في بضع وخمسين ..
٦٣	عمر بن عبد العزيز	٥٢-خمس إذا أخطأ القاضي منهن خطة....
٣٢٩	عمر	٥٣-خيل الشيطان
ح٢٢٨	جابر بن عبد الله	٥٤-دفنت أبي يوم أحد مع رجل ثم
٥٩٣	حكيم بن حزام	٥٥-ذهبت المكارم بالتقوى
ح٦١٤	عمر	٥٦-السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله
١٠٦١	عروة بن الزبير	٥٧-السنن السنن، فإن السنن قوام الدين ..
٧٩٠	جابر بن سمرة	٥٨-شكا أهل الكوفة سعداً ﷺ إلى عمر
٥٧٦	أبو معبد	٥٩-صدق مجاشع
٢٢٠	ابن شهاب	٦٠-العلم خزان ومفاتيحها السؤال
٢١١	أنس	٦١-عليك بتقوى الله في السر والعلانية ..
٩٤٨	عمرو بن سلمة	٦٢-عمرو بن سلمة كان أكثرهم قرآناً، وهو
٧٧٦	ابن عمر	٦٣-غلبنا عليه النساء
٩٦٦	ابن عباس	٦٤-فغضب عمر حتى هم به
٥٦٠	المسيب	٦٥-فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم
٨٩٩	عبد الله بن الزبير	٦٦-فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا
١٠٤٤	أبو عثمان النهدي	٦٧-قتل جندب الأزدي ساحراً عند الوليد ..
٥٦٣، ح٥٦٥	أنس	٦٨-قتل يوم الحرة من حملة القرآن سبعمئة
١٠٠٩	أنس	٦٩-قد أمنتك بقولك: لا بأس عليك
٣٤٩	أبو داود	٧٠-قول الرجل فيما لا يعلم: لا أعلم نصف
ح٣٩٠	ابن مسعود	٧١-كان إسلام عمر فتحاً وهجرته نصراً....
٣٢٠	عبد الله بن الزبير	٧٢-كان بالزبير ثلاث ضربات بالسيف.....

الصفحة	صاحب الأثر	طرف الأثر
٧٥٦	أنس	٧٣- كانوا إذا تلاقوا تصافحوا
ح ١٠	المغيرة	٧٤- كذب، إنما أودعت عنده مانتى ألف ...
٩٨٣	ابن عباس	٧٥- كل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها
ح ٧٠	ابن عباس	٧٦- كنت أنا وأمي من المستضعفين
ح ٧٥٣	سعد بن معاذ	٧٧- كيف تعلمون أمري فيكم
٤٤٥	أبو الدرداء	٧٨- لأن أستيقن أن الله تقبل لي صلاة.
ح ٩٤	عبد الله بن عمرو	٧٩- لا تسلموا على شربة الخمر.
١٠٦١	أحمد	٨٠- لا تكاد ترى أحداً نظر في الرأي إلا وفي
٦٤٥	عبد الله بن مسعود	٨١- لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ..
٦٦٤	ابن عمر	٨٢- لا ولا بزفرة واحدة
١٧٠، ٦٣	مجاهد	٨٣- لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر.
٢٢٠	علي بن أبي طالب	٨٤- لا يخاف العبد إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه
٥٦٩	مجاهد	٨٥- لم أخذها إلا لتعلموا أنه لا يضر ولا ينفع
٨٢٩	الإمام البخاري	٨٦- لم تعش امرأة مثل ما عاشت هذه.
ح ٣١٠	حرام بن ملحان	٨٧- الله أكبر، فزت ورب الكعبة
٧٩٠	سعيد بن زيد	٨٨- اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها.
ح ٧٥٣	سعد	٨٩- اللهم إن كنت أبقيت من حرب قریش ...
١٧١	عمر	٩٠- اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك.
١٧٧	عمر	٩١- اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل
ح ٣٤٠	عمر	٩٢- لو أدركت معاذاً لوليت، ثم لقيت ربي
٣٤٩	ابن وهب	٩٣- لو كتبنا عن مالك لا أدري لملأنا الأنواح
ح ٨٤٧	عمر	٩٤- لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض
ح ٥٦٩	مجالد بن مسعود	٩٥- ما أتيتكم لأجلس إليكم، ولكني رأيتكم
٩٧٣، ٣٤٦	ابن مسعود	٩٦- ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه.
٤٤٥	الحسن	٩٧- ما خافه إلا مؤمن، ولا آمنه إلا منافق
ح ٧٠	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	٩٨- ما رأيت أحداً أعلم من ابن عباس
ح ٣٩٠	ابن مسعود	٩٩- ما زلنا أعزة منذ أسلم [عمر]
٢١١	الخليل بن أحمد	١٠٠- ما سمعت شيئاً إلا كتبتّه ولا كتبتّه إلا
٤٤٥	إبراهيم التيمي	١٠١- ما عرضت قولتي على عملي إلا.
ح ٦٥٨	أبو هريرة	١٠٢- ما كان أحد أكثر حديثاً مني عن.
٤٨	نافع	١٠٣- ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف.
ح ٥٧٨	ابن مسعود	١٠٤- من أراد الآخرة أضرب بالدينيا، ومن
٤٤١	بعض السلف	١٠٥- من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجى
١١٩	ابن مسعود	١٠٦- من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم
٧٧٦	أبو أيوب الأنصاري	١٠٧- من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى
٤٤٥	عمر	١٠٨- نشدتك بالله هل سماني لك رسول الله
١٧٠	عائشة رضی الله عنها	١٠٩- نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعن الحياء

الصفحة	صاحب الأثر	طرف الأثر
٨١٧	أبو طلحة ۞	١١٠-نومي صبياتك إذا أرادوا عشاء
٨٧٤	عبد الله بن عمرو ۞	١١١-هذه التي بلغت بك، وهي التي لا.....
ح ٢٠٧	ابن عباس ۞	١١٢-هكذا ذهب العلماء دفن اليوم علم كثير
٥٨٥	ابن مسعود ۞	١١٣-وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلاً
٥٨٤	ابن مسعود ۞	١١٤-وإن أحدكم ما يزال بخير ما اتقى الله
ح ٥٩٣	حكيم بن حزام ۞	١١٥-والذي نجاني أن أكون قتيلاً يوم بدر
ح ٥٧٨	ابن مسعود ۞	١١٦-والله الذي لا إله غيره ما نزلت.....
٥٨٨	الأنصار	١١٧-وددنا أن تشتري لقيس لحية بأموالنا
٧٧٥	البخاري تعليقاً	١١٨-ورأى ابن مسعود ۞ صورة في.....
ح ٣٢٧	شبيب بن غرقدة	١١٩-وقد رأيت في داره سبعين فرساً
١٤٦	البخاري	١٢٠-وقف أنس داراً
٣٥٦	ابن مسعود ۞	١٢١-وقلت أنا من مات لا يشرك بالله شيئاً
٢٦١	طلحة ۞	١٢٢-وقى النبي ۞ بنفسه ورد عنه النبيل
٣٧٠	قتادة	١٢٣-وكانوا عشرة آلاف من المهاجرين...
٣٤٩	سعيد بن جبیر ۞	١٢٤-ويل للذي يقول لما لا يعلم إنني أعلم
٨٤٠	عبد الله بن الزبير ۞	١٢٥-يا أبا جعفر، إنني وهمت المال لك على
٣٤٩	عبد الله بن سعد ۞	١٢٦-يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به
ح ٥٩٣	حكيم بن حزام ۞	١٢٧-يا ابن أخي، اشتريت بها داراً في.....
٤٣٦	عبادة بن الصامت ۞	١٢٨-يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان
١١٧	الحسن البصري	١٢٩-يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة
٢١١	سليمان بن موسى	١٣٠-يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يأخذ كل
٣٦٢	مالك	١٣١-يسهم للخيل والبراذين منها
٣٤٩	مالك	١٣٢-ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه

٥- فهرس تفسير الغريب

الصفحة	الغريب	الصفحة	الغريب
١٠٣.....	٣٥- أعطيت جدلاً	٣٤١.....	١- آخره الرجل
٧٢٣.....	٣٦- الأغاليق	١٠٥.....	٢- آذن
٢٨٨.....	٣٧- أغمر بطنه	٥٧٩.....	٣- الآتك
٨٧٢.....	٣٨- أغنها عنا	٨٢٩.....	٤- أبل وأخلق
١٣٨.....	٣٩- أفأ	٥٢٠.....	٥- أبلاه الله
٩٥٢.....	٤٠- أفاء	٨٢٥.....	٦- أبلي وأخفي
٤٦٥.....	٤١- أفاء الله على رسوله	٦٩٣.....	٧- الأبواء
٧٢٣.....	٤٢- الأقاليد	٨١٣.....	٨- الأثافي
ح٦٢٠.....	٤٣- أقعده	٧٢٣.....	٩- أنثخته
٢٠٩.....	٤٤- الأكتاف	٩٥٢.....	١٠- أثره
٤٥٦.....	٤٥- أكتوبكم	١٠٣.....	١١- أجمعت صدقه
ح١٠٧٧.....	٤٦- أكيس	٧٢٤.....	١٢- أحجل
٤٩٠.....	٤٧- ألححت	ح٨٤٣.....	١٣- أخرج
٢٨٨.....	٤٨- الألى	٧٦٣.....	١٤- أحصهم عدداً
١٠٠٢.....	٤٩- أملوا	٧١١.....	١٥- أحمس
٤٤٠.....	٥٠- الأمن من مكر الله	٢٠١.....	١٦- أخته
١٠٦.....	٥١- أنخلع من مالي	٨٥١.....	١٧- أخشى إن تركت شيئاً من أمره
٤٨٩.....	٥٢- أنشدك	٩٥٢.....	١٨- أدم
١٠٥.....	٥٣- أنشدك بالله	١٠٦.....	١٩- أرجأ
٤٦٦، ١٤٧.....	٥٤- أنشدكم بالله	٢٥٤.....	٢٠- أرذل العمر
٧٩.....	٥٥- أنقذوا أنفسكم من النار	٩٢٥.....	٢١- أرسلأ
١٠٢.....	٥٦- أهبة غزوهم	٥٦.....	٢٢- أرضاً
٥٠١.....	٥٧- أهل البارز	٤٠٤.....	٢٣- أرق
٦٣٩.....	٥٨- أو ثنية	٥٢٠.....	٢٤- الأريسين
٢٢٤.....	٥٩- أو هبلت؟	٥٨٧.....	٢٥- أسك
ح١٨٣.....	٦٠- الأوسط	١٠٥٦.....	٢٦- أسهلن بنا
٦١.....	٦١- أوصى بكتاب الله	٧٣٨.....	٢٧- أسوقهن
١٣٤.....	٦٢- أولياؤه	١٠٤.....	٢٨- أشب القوم وأجلدهم
١٥٢.....	٦٣- الأوليان	٥٠١.....	٢٩- أشراط الساعة
٣٦٨.....	٦٤- إذا احمر البأس	٧٢٥.....	٣٠- أصرراً
١٠٥.....	٦٥- إذا رسول رسول الله يأتي	٨٤٠، ٥٨٨.....	٣١- أطلس
١٠٥٢.....	٦٦- إذا لم تجتبوا ديناراً ولا درهماً	١٥٢.....	٣٢- أعثرنا
ح٩٧٩.....	٦٧- إذا لم تستح فاصنع ما شئت	٣٧٨.....	٣٣- الأعرابي
ح٦٠٠، ٤٠٣.....	٦٨- إنخر	١٠٥٧.....	٣٤- أعطي الدنيا في ديننا

١٠٨- بنس ما عودتكم أقرانكم ٣١٨
 ١٠٩- بيناته ٢٠١
 ١١٠- بثها فيكم ٤٦٧
 ١١١- البحرة ٦١٧
 ١١٢- برد ٩٦٠
 ١١٣- البردة ٨٣٣ ح
 ١١٤- برضح ٤٦٦
 ١١٥- البرمة ٨١٣
 ١١٦- بسط الرزق ٩٨٢ ح
 ١١٧- البشارة ٤٩٧ ح
 ١١٨- بشامة ٢٠١
 ١١٩- بشعة في الحلق ٢٨٨
 ١٢٠- بصرى ٥٢٠
 ١٢١- البضع ٩٧٩ ح
 ١٢٢- بضعا وثمانين ضربة ٢٠١
 ١٢٣- بطحان ٥٠٦ ح
 ١٢٤- بطر الحق ٨٧١ ح
 ١٢٥- البطل ٣٧٥ ح
 ١٢٦- بعنان فرسه ٤٠٩
 ١٢٧- بله ٤١٦ ح
 ١٢٨- بنهب ابل ٩١٢
 ١٢٩- بني الأصفر ١٠٤٦
 ١٣٠- بهيمة ٨١٤
 ١٣١- ببياتا ٦٩٢
 ١٣٢- البيان ٣٣٠
 ١٣٣- بيت ٦٩٢
 ١٣٤- بيت المدراس ١٠٢٢
 ١٣٥- بيداء المدينة ٦٩٧ ح
 ١٣٦- بين أضلع منهما ٩٤١
 ١٣٧- التودة ٥٢٨ ح
 ١٣٨- التبرم ٩٢٠ ح
 ١٣٩- تبع ٥٢٢ ح
 ١٤٠- تجد علي فيه ١٠٤
 ١٤١- التجسس ٦٧٤
 ١٤٢- تحامل على سيفه ٤٣٣
 ١٤٣- تحت رجليها ٦٦٣ ح
 ١٤٤- تحدر ٢٧١
 ١٤٥- تربها ٦٢٠ ح
 ١٤٦- ترص ٢٨١

٦٩- اصبع ١٩٥
 ٧٠- إفساد ذات البين ١٠٧٢
 ٧١- إكاف ٦١٦
 ٧٢- إلا ورى بغيرها ١٠٢
 ٧٣- الإلحاح ١٠٣٧ ح
 ٧٤- إن لكل نبي حوارياً ٣٢١
 ٧٥- إنما أنا قاسم ٨٨٤
 ٧٦- إنها ستكون بعدي أثره وأمور ٥٥٣
 ٧٧- الإيثار ٨١٧
 ٧٨- إيلياء ٥٢٠
 ٧٩- إيهأ وإله ٦٠٩
 ٨٠- ابتعت ظهره ١٠٣
 ٨١- اتندوا ٤٦٦
 ٨٢- اجهد عليّ جهدك ٩٠٥
 ٨٣- اخترط ٤٨٣
 ٨٤- اخسؤوا ١٠٢٨
 ٨٥- اربعوا على أنفسكم ٦٣٩
 ٨٦- ارضخي ٤٢٤ ح
 ٨٧- استبددت ٨٥١
 ٨٨- استحر ٢٠٩
 ٨٩- استكانا ١٠٤
 ٩٠- استنار وجهه كأنه قطعة قمر .. ١٠٦
 ٩١- اشتروا أنفسكم ٧٩
 ٩٢- اصطحب الخمر ٢٢٨
 ٩٣- اضطروه ٢٤٤
 ٩٤- اضمم جناحك عن المسلمين ٧٨٥
 ٩٥- الاقتصاد ٥٢٩
 ٩٦- اقتلهم ببدأ ٧٦٣
 ٩٧- أقدحي ٨١٤
 ٩٨- انكس ٤٠٩
 ٩٩- انخنث ٦٥
 ١٠٠- انشراح الصدر ٢٠٩
 ١٠١- انقتل ٧٧٧
 ١٠٢- انفحي أو انضحي ٤٢٤ ح
 ١٠٣- انفذ ٥٣٤
 ١٠٤- انكشافاً من الناس ٣١٥
 ١٠٥- انكشفوا ٣٦٦
 ١٠٦- يباهلة نسخة ٢٨٨
 ١٠٧- ينر ذروان ١٠٣٥

١٨٦- جف طلعة ١٠٣٥
 ١٨٧- جفوة الناس ١٠٤
 ١٨٨- الجنة ٢٢٤
 ١٨٩- جنة ٥٥٤
 ١٩٠- الجنة تحت رجلها ح٦٦٣
 ١٩١- الجنة تحت ظلال السيوف. ٥٠٨، ٢٣٢
 ١٩٢- جنفاً ٤٨
 ١٩٣- جهازي ١٠٢
 ١٩٤- الجهد ح٨١٧
 ١٩٥- جهز غازياً ٣٠٦
 ١٩٦- حانط أبي قتادة وهو ابن عمي ١٠٤
 ١٩٧- حانطنا ٣٣٨
 ١٩٨- حانطي ٩٠
 ١٩٩- حادت به ح٨٠٣
 ٢٠٠- الحالقة ح١٠٧٢
 ٢٠١- حبسه برداه ١٠٣
 ٢٠٢- حبسونا ٥٠٤
 ٢٠٣- حتى اشتد بالناس الجد ١٠٢
 ٢٠٤- حتى عرفه ٣٧٨
 ٢٠٥- حجري ٦٦
 ٢٠٦- حجزتها ٦٧٧
 ٢٠٧- الحجفة ٣٨٥
 ٢٠٨- الحجون ٥٩٥
 ٢٠٩- الحدود ١٥٨
 ٢١٠- حديثه أسنانهما ٩٤١
 ٢١١- الحرب سجال ٤٨٩
 ٢١٢- حسبك ٣٨٩
 ٢١٣- حَسِرَ عن فخذيه ٣١٤
 ٢١٤- حُسراً ٣٦٦
 ٢١٥- حشمة ١٠٧٤
 ٢١٦- الحصباء ٤٥٩
 ٢١٧- حق العباد على الله ... ٣٥٦-٣٥٥
 ٢١٨- حكة ٤٩٤
 ٢١٩- محممة ح٨٣٢
 ٢٢٠- حمر النعم ٥٣٤
 ٢٢١- حمى ٦٩٢
 ٢٢٢- الحمى ٧٨٥
 ٢٢٣- الحواربي ٧٤٢، ٣٢١
 ٢٢٤- حيدرة ح٣٧٥

١٤٧- ترغوثونها ٦٠٢
 ١٤٨- تزفر لنا القرب ٣٩١
 ١٤٩- تسورت حانط أبي قتادة ١٠٤
 ١٥٠- تصوينا ٦٤٨
 ١٥١- تطيش ح٨٢٧
 ١٥٢- تعدل بين اثنين ١٠٧١
 ١٥٣- تعروه ٨٥١
 ١٥٤- التعزي ح٣٧٤
 ١٥٥- تعس ٤٠٨
 ١٥٦- تغفلنا يمينه ٩١٣
 ١٥٧- تغنياً وتعفاً ح٣٣٣
 ١٥٨- تفارط الغزو ١٠٢
 ١٥٩- تفلني رأسه ١٧٢
 ١٦٠- تلغوثونها ٦٠٢
 ١٦١- تميط الأذى عن الطريق ١٠٧١
 ١٦٢- تنتثلونها ٦٠١
 ١٦٣- تتشرت ١٠٣٥
 ١٦٤- تنقران القرب ٣٨٥
 ١٦٥- التنور ٨١٣
 ١٦٦- تهب الأرواح ١٠١١
 ١٦٧- تواتقنا ١٠١
 ١٦٨- التوحيد الخبري ٣٥٣
 ١٦٩- التوحيد الطلبي ٣٥٣
 ١٧٠- التوكل الشرعي ٣٥٥
 ١٧١- التوكل اللغوي ٣٥٥
 ١٧٢- توليت ٥١٩
 ١٧٣- تيدكم ٤٦٦
 ١٧٤- تبعر ح٨٣٤
 ١٧٥- ثار رجال ١٠٤
 ١٧٦- ثبج هذا البحر ١٧٢
 ١٧٧- ثبير ٨٣٦
 ١٧٨- الثغاء ح٨٣٢
 ١٧٩- ثقل النبي ﷺ ٨٣١
 ١٨٠- ثقلتك أمك ٩٠٤
 ١٨١- ثنية الوداع ٨٤١
 ١٨٢- الجام ١٥٣
 ١٨٣- الجدل ح٧٤١
 ١٨٤- الجراب ٩٧١، ٨١٤
 ١٨٥- جعبة ٣٨٥

٢٦٤-الرتوة.....ح٣٤٠
 ٢٦٥-الرجالة.....٧٣٧
 ٢٦٦-الرجز.....ح١٩٨
 ٢٦٧-رجل من بني سلمة.....١٠٢
 ٢٦٨-رجل من بني سهم.....١٥٢
 ٢٦٩-رحل الإنسان.....ح٨١٧
 ٢٧٠-رديف.....٣٤١
 ٢٧١-الرعاء.....ح٨٣٢
 ٢٧٢-الرغبة والرجاء.....ح٢٠٣
 ٢٧٣-رغم أنفه.....ح٦٦٣
 ٢٧٤-رف.....٨٦٠
 ٢٧٥-الرفق.....٤٦١
 ٢٧٦-الرقاع.....ح٨٣٣
 ٢٧٧-الركي.....٨٠١
 ٢٧٨-رمال سيرير.....٤٦٦
 ٢٧٩-الرمية.....ح٩٣٠
 ٢٨٠-الرهط.....٧٦٢،٧٢٢
 ٢٨١-روحة.....١٨٩
 ٢٨٢-الروضة.....ح٣٣٣
 ٢٨٣-روضة خاخ.....٦٧٧
 ٢٨٤-رومة.....١٤٧
 ٢٨٥-الريح.....ح٦٢٤
 ٢٨٦-زبرني.....٨٢٥
 ٢٨٧-زمن الحرة.....٥٦٣
 ٢٨٨-الزندق.....٧٠٠
 ٢٨٩-زوجناهم.....١٩٣
 ٢٩٠-ساحتهم.....٥٣٤
 ٢٩١-الساقة.....٤٠٩
 ٢٩٢-السام.....٥١٠
 ٢٩٣-سبعين خريفاً.....٣٠٢
 ٢٩٤-ستر.....ح٣٣٣
 ٢٩٥-سحر.....١٠٣٤
 ٢٩٦-سرحهم.....٧٢٣
 ٢٩٧-سرعان.....٣٦٦
 ٢٩٨-سري عنه.....٢٨١
 ٢٩٩-سيرير مرمل.....٣٩٧
 ٣٠٠-سعاة عثمان.....٨٧٢
 ٣٠١-سعي ساع من أسلم.....١٠٦
 ٣٠٢-السفرة.....٦٠٩

٢٢٥-خاقان.....ح٥٢٢
 ٢٢٦-الختن.....٥٦
 ٢٢٧-الخنز.....ح٩٧٩
 ٢٢٨-خدعة.....٧٣١
 ٢٢٩-خدم سوقهما.....٣٨٥
 ٢٣٠-الخشوع.....٨٥٧
 ٢٣١-خُصم.....١٠٥٧
 ٢٣٢-خطة.....ح٦٣
 ٢٣٣-خطم الجبل.....٥٩٤
 ٢٣٤-الخللاء.....٦٠٠
 ٢٣٥-الخلخال.....٧٣٧
 ٢٣٦-خلف غازياً في أهله.....٣٠٦
 ٢٣٧-خلفات.....٨٩٢
 ٢٣٨-الخنز.....٢٢٩
 ٢٣٩-خنز أنفه بردانه.....٦١٧
 ٢٤٠-خمصاً شديداً.....٨١٤
 ٢٤١-الخميصة.....٤٠٨
 ٢٤٢-خميصة لها أعلام.....٨٢٥
 ٢٤٣-داجن.....٨١٤
 ٢٤٤-داخلة الرحم.....ح٩٨٣
 ٢٤٥-الدبر.....٧٦٣
 ٢٤٦-الدرع.....٤٩٠
 ٢٤٧-دعاية الإسلام.....ح٥٢١
 ٢٤٨-دكن.....٨٢٥
 ٢٤٩-دميت.....١٩٦
 ٢٥٠-دهش.....٧٢٣
 ٢٥١-الدواة.....٢٨١
 ٢٥٢-ذبابه بين نُدبيه.....٤٣٣
 ٢٥٣-ذلف الأنوف.....٥٠١
 ٢٥٤-ذو الخلصة.....٧١١
 ٢٥٥-ذود.....٩١٢
 ٢٥٦-رأى سعد.....٤٢٢
 ٢٥٧-رؤوس.....ح١٠٦٠
 ٢٥٨-الراجل.....٣٦٢
 ٢٥٩-راعوفة البئر.....١٠٣٥
 ٢٦٠-راغية.....ح٦٦٦
 ٢٦١-الراية.....٥٩٥،٥٩١،٥٣٤
 ٢٦٢-رباط يوم في سبيل الله.....١٩٠
 ٢٦٣-الريذة.....ح٦٩٧

٩٦٠..... ٣٤٢-صفحة عاتق النبي ﷺ
 ٥٧٩..... ٣٤٣-صفوه
 ٤٨٣..... ٣٤٤-صلتاً
 ح٦٣..... ٣٤٥-صلياً
 ٨٠١،٦١٧..... ٣٤٦-صناديد قريش
 ح٨٣٢..... ٣٤٧-الصياح
 ٤٦٢..... ٣٤٨-الضيعة
 ٢٧٧..... ٣٤٩-الطاعون
 ٩٣٣..... ٣٥٠-طباخ
 ٦٥..... ٣٥١-الطست
 ح٢١٠..... ٣٥٢-طفق
 ٤٠٩..... ٣٥٣-طوبى
 ح٧٩٠..... ٣٥٤-طوقه
 ح٣٣٣..... ٣٥٥-الطول
 ٨٠١..... ٣٥٦-طوي
 ح١٤١..... ٣٥٧-طبب العود
 ٧٢٣،ح٦٣٢..... ٣٥٨-الظبة
 ٦٧٧..... ٣٥٩-ظعينة
 ٧٦٣..... ٣٦٠-الظلة
 ٨٠٠..... ٣٦١-ظهر على قوم
 ح٩٨٥..... ٣٦٢-الظهير
 ٧٧١..... ٣٦٣-العاني
 ٨٣١..... ٣٦٤-عباءة
 ٣٥٠..... ٣٦٥-العبادة
 ١٥٢..... ٣٦٦-عثر
 ١٩٧..... ٣٦٧-عُثْر
 ٦١٧..... ٣٦٨-عجاجة الدابة
 ١٠٤١..... ٣٦٩-العجوة
 ٨١٤..... ٣٧٠-العجين قد انكسر
 ح٩٧٩..... ٣٧١-العذراء
 ٩٩٠..... ٣٧٢-العذرة
 ح١٠٤٣..... ٣٧٣-العراف
 ٨٠٠..... ٣٧٤-العرصة
 ٧٣٨..... ٣٧٥-العزى
 ح٥٢٢..... ٣٧٦-العزيز
 ٢٠٩..... ٣٧٧-العصب
 ١٤٧..... ٣٧٨-العسرة
 ٧٩..... ٣٧٩-العشيرة
 ١٠٨١..... ٣٨٠-عصبة

ح٦٣٣..... ٣٠٣-سفسط
 ح١٠٧١..... ٣٠٤-السلامى
 ٩٤٢،٧٧٧..... ٣٠٥-سلبه
 ١٠٥..... ٣٠٦-سليح
 ح٥٢٩..... ٣٠٧-السمت الحسن
 ح٧٥٦..... ٣٠٨-سمتاً
 ٤٨٣،٢٤٤..... ٣٠٩-سمرة
 ح٣٧٥..... ٣١٠-السندرة
 ٨٢٥..... ٣١١-سنه أو سنه
 ٣٦٢..... ٣١٢-السهم
 ٢٢٣..... ٣١٣-سهم غرب
 ٩٢١..... ٣١٤-سهماهم
 ٩٤١..... ٣١٥-سوادى
 ٨١٣..... ٣١٦-سوراً
 ٩٧٧..... ٣١٧-سياسة الفرس
 ٤٣٣..... ٣١٨-شاذة ولا فاذة
 ح٣٧٥..... ٣١٩-شاكى السلاح
 ح٣٦٩..... ٣٢٠-شاهت الوجوه
 ٣٨٥..... ٣٢١-شديد النزع
 ح٨٣٣..... ٣٢٢-الشراك
 ح٦٩٧..... ٣٢٣-الشرف
 ٣٣٣..... ٣٢٤-شرفاً أو شرفين
 ٦١٧..... ٣٢٥-شرق بذلك
 ٧٣..... ٣٢٦-الشطر
 ٨٦٠..... ٣٢٧-شطر شعير
 ٢٩٨..... ٣٢٨-شعباً
 ٢٣٩..... ٣٢٩-شقى رجل
 ٦٠٩..... ٣٣٠-شكاه
 ٧٦٣..... ٣٣١-شلو ممزغ
 ٨٣٥..... ٣٣٢-الشنار
 ١٩٣..... ٣٣٣-الشهيد
 ٦٥٦-٦٥٥..... ٣٣٤-الشيطان
 ح٨٣٣..... ٣٣٥-الصامت
 ٧٦٣..... ٣٣٦-صبراً
 ح٦٦٥..... ٣٣٧-صحابتي
 ح٨٢٧..... ٣٣٨-الصحفة
 ٧٠٨..... ٣٣٩-الصرد
 ١٧٣..... ٣٤٠-صرعت عن دابتها
 ٧٨٥..... ٣٤١-الصريمة

٤٢٠- فأرصد ٦٢٠
 ٤٢١- فأرغم الله أنفك ٩٠٤
 ٤٢٢- فأسارقه النظر ١٠٤
 ٤٢٣- فأطال لها ح ٣٣٣
 ٤٢٤- فأطنب ٧٨٠
 ٤٢٥- فأعضوه ح ٣٧٤
 ٤٢٦- فأمر بجهاز ٧٠٧
 ٤٢٧- فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ٣٥٣
 ٤٢٨- فأوفى ١٠٥
 ٤٢٩- فأوكيت ٦٠٩
 ٤٣٠- فنأم من الناس ٤٢٨
 ٤٣١- فاتخذ مكان الشعب السلسلة .. ٨٦٩
 ٤٣٢- فاستنت ح ٣٣٣
 ٤٣٣- فاغشنا في مجالسنا ٦١٧
 ٤٣٤- فاتكفأت ٨١٤
 ٤٣٥- فبعثوا الركاب ٤٢٠
 ٤٣٦- الفئان ح ١٩٢
 ٤٣٧- ففستلون عليهم ٤٩٧
 ٤٣٨- فتمعر وجهه ٩٧٧
 ٤٣٩- فتتافسوها ١٠٠٢
 ٤٤٠- الفتنة ٩٣٣، ٨٦٣، ٢٥٤
 ٤٤١- فجبذه ٩٦٠
 ٤٤٢- فجلى ١٠٢
 ٤٤٣- الفحش ٥١١
 ٤٤٤- فحصبهم ٤٥٩
 ٤٤٥- فحيهلاً ٨١٣
 ٤٤٦- فدفد ٧٦٢
 ٤٤٧- فدك ٨٥٠
 ٤٤٨- فرجل ٥٨٨
 ٤٤٩- الفردوس ٢٢٤، ١٨٠
 ٤٥٠- فرسخ ٩٧٦
 ٤٥١- فرشقوهم رشقاً ٣٦٦
 ٤٥٢- فرعون ح ٥٢٢
 ٤٥٣- فسجرت ١٠٥
 ٤٥٤- فشم السيف ٤٨٣
 ٤٥٥- فشفاه ٥٧٩
 ٤٥٦- فطس الأنوف ٥٠١
 ٤٥٧- فطفق ٩٥٣
 ٤٥٨- فطفقت ١٠٢

٣٨١- العضاه ٤٨٣، ٢٤٤
 ٣٨٢- العضباء ٣٧٧
 ٣٨٣- عظيم بصرى ٥٢٠
 ٣٨٤- عفير ٣٤١
 ٣٨٥- عقاصها ٦٧٧
 ٣٨٦- عقبة ٦٣٩
 ٣٨٧- العلابي ٤٧٩
 ٣٨٨- علالي ٧٢٣
 ٣٨٩- علقت ٢٤٤
 ٣٩٠- العلم ٥٩٥، ٥٩١، ٥٩٠
 ٣٩١- على رسك ٥٣٤
 ٣٩٢- العمم ح ٦٣٣
 ٣٩٣- عمية ح ١٠٨٠
 ٣٩٤- عناق ٨١٣
 ٣٩٥- عنت ١٣٤
 ٣٩٦- عند حطم الخيل ٥٩٤
 ٣٩٧- عوانقنا ١٠٥٦
 ٣٩٨- عير قريش ١٠١
 ٣٩٩- عين ٧٧٧
 ٤٠٠- عيناً ٧٦٢
 ٤٠١- الغابات ح ٣٧٥
 ٤٠٢- الغابة ٨٩٧، ٧٤٦
 ٤٠٣- غادر ١٠٧٤
 ٤٠٤- الغافلات ١٣٠
 ٤٠٥- غاية ١٠٤٦
 ٤٠٦- غداة باردة ٢٨٧
 ٤٠٧- غر الذرى ٩١٣
 ٤٠٨- غربه ٩٧٧
 ٤٠٩- الغرور ح ٥٥٠
 ٤١٠- غزى ١٨٠
 ٤١١- غطيته ٤٠٣
 ٤١٢- غلها ٨٣١
 ٤١٣- الغلول ٨٩٢
 ٤١٤- غليظ الحاشية ٩٦٠
 ٤١٥- غمط الناس ح ٨٧١
 ٤١٦- الغنيمة ٧٨٦
 ٤١٧- غنيمة ٩٢٩
 ٤١٨- الغيرة ٩٧٧
 ٤١٩- غير مصفح ح ٩٨٠

٤٤٠..... ٤٩٨-الفتوط من رحمة الله
 ٨٩١،٧٣١،٥٢٢،٥١٩... ٤٩٩-قيصر
 ٦٠٠..... ٥٠٠-قينهم
 ٥٧٩..... ٥٠١-كالثغب
 ح١٠٤٣..... ٥٠٢-الكاهن
 ٥٩٥..... ٥٠٣-الكتائب
 ٢٨١..... ٥٠٤-الكتف
 ٨١٣..... ٥٠٥-كثيباً أهيل أو أهيم
 ٥٩٥..... ٥٠٦-كداء
 ٥٧٩..... ٥٠٧-كدره
 ٥٩٥..... ٥٠٨-كدى
 ٨١٣..... ٥٠٩-كدية
 ٥٩٥..... ٥١٠-كذب سعد
 ٤٦٦..... ٥١١-الكراع
 ٨٣١..... ٥١٢-كركرة
 ح٣٧٥..... ٥١٣-كرية المنظرة
 ٨٦٩..... ٥١٤-كساء ملبداً
 ٨٩١،٧٣١،٥٢٢،ح..... ٥١٥-كسرى
 ٧٨٦..... ٥١٦-الكأ
 ح٧٣٣..... ٥١٧-الكمين في الحرب
 ٧٢٣..... ٥١٨-الكوة
 ١٣٨..... ٥١٩-كيس
 ١٣٤..... ٥٢٠-لأعنتكم
 ١٥٨..... ٥٢١-لا أجدّه
 ٧٩..... ٥٢٢-لا أغني
 ح٨٣٢..... ٥٢٣-لا ألفين
 ح٤٢٤..... ٥٢٤-لا تحصي
 ح٤٢٤..... ٥٢٥-لا توكي
 ٦٤٥..... ٥٢٦-لا حول ولا قوة إلا بالله
 ٥٧٩..... ٥٢٧-لا نحصيها
 ٦٣٩..... ٥٢٨-لا نصعد شرفاً
 ٨٨٤..... ٥٢٩-لا ننعك عيناً
 ١٠٨١..... ٥٣٠-لا يتحاشى
 ح٩٣٠..... ٥٣١-لا يجاوز حناجرهم
 ٦٠٠..... ٥٣٢-لا يعضد شوكة
 ١٥٩..... ٥٣٣-لا يفتر
 ٣٤١..... ٥٣٤-لبيك
 ٨١٤..... ٥٣٥-لتعظ
 ٣٣٨..... ٥٣٦-للحيف

٢٤٤..... ٤٥٩-فعلقه الناس
 ٩٤٢..... ٤٦٠-فغمزني
 ٧١..... ٤٦١-الفقه
 ٨٥٠..... ٤٦٢-فلم آل فيها عن الخير
 ٩٤١..... ٤٦٣-فلم أنشب
 ح١٠٢٤..... ٤٦٤-فمن يجد منكم بماله
 ٣٩٧..... ٤٦٥-فنزاً منه الماء
 ٩٨٧..... ٤٦٦-فنزوت
 ٧٣..... ٤٦٧-ففسخ الله من ذلك ما أحب
 ح٦٢٤..... ٤٦٨-فهل لك؟
 ١٠٦..... ٤٦٩-فو الله ما أعلم أحداً من
 ١٠٠٢..... ٤٧٠-فوافت
 ح٥٠٦..... ٤٧١-فوالله إن صليتها
 ٧٢٣..... ٤٧٢-فوثنت
 ٨٥١..... ٤٧٣-فوجدت
 ١٠١٣..... ٤٧٤-في أفناء الأمصار
 ١٦٤..... ٤٧٥-في شعب من الشعاب
 ١٥٩..... ٤٧٦-في طوله
 ١٠٧٤..... ٤٧٧-الفبصل بيني وبينه
 ٤٨٤..... ٤٧٨-القائلة
 ١٠٣..... ٤٧٩-قافلاً
 ح٦٢٤..... ٤٨٠-قاموس البحر
 ٨٦٨..... ٤٨١-قبالان
 ٩٥٢،٤٨٩..... ٤٨٢-قبة
 ١٠٤٦..... ٤٨٣-قبة من آدم
 ١٠٣..... ٤٨٤-قد أظل قادماً
 ح٢٧٠..... ٤٨٥-قدوم ضال
 ٢٧١..... ٤٨٦-قدوم ضان
 ٨٦٦..... ٤٨٧-قرن الشيطان
 ٧٠٧..... ٤٨٨-قرية النمل
 ٢٠٦..... ٤٨٩-القصص
 ٧٦٣..... ٤٩٠-قطف
 ٦١٦،٤٠٨..... ٤٩١-القטיפه
 ١٠٤٦..... ٤٩٢-قعاص الغنم
 ٣٧٨..... ٤٩٣-قعود
 ٦١٧،٤٨٣..... ٤٩٤-قفل
 ٦٧١،٦٦٩..... ٤٩٥-قلادة من وتر
 ٧٢٣..... ٤٩٦-قلية
 ٨٠١..... ٤٩٧-القليب

٥٧٥-مخوّصاً ١٥٣
 ٥٧٦-المداجاة ١٠٢٧
 ٥٧٧-المدرجة ح٦٢٠
 ٥٧٨-مر الظهران ٥٩٤
 ٥٧٩-المرج ح٣٣٣
 ٥٨٠-المرهف ح٦٣٢
 ٥٨١-مروطاً ٣٩١
 ٥٨٢-مشاقه ١٠٣٥
 ٥٨٣-المشاهد ١٩٦
 ٥٨٤-مشط ومشاطة ١٠٣٥
 ٥٨٥-مطبوب ١٠٣٥
 ٥٨٦-معاهدأ ١٠١٩
 ٥٨٧-المعجزة والكرامة ح٧٦٨
 ٥٨٨-معقود في نواصيها الخير ٣٢٨
 ٥٨٩-المعول ٨١٤
 ٥٩٠-مغامر ح٣٧٥
 ٥٩١-مغموصاً عليه النفاق ١٠٢
 ٥٩٢-مققله من حنين ٢٤٣
 ٥٩٣-مقنع بالحديد ٢١٧
 ٥٩٤-المل ح٩٨٥
 ٥٩٥-ملصقاً في قريش ٦٧٨
 ٥٩٦-ملك بضع امرأة ٨٩٢
 ٥٩٧-ملك غسان ١٠٥
 ٥٩٨-ملكك فأسجج ٧٤٧
 ٥٩٩-ملوكاً على الأسرة ١٧٣
 ٦٠٠-من أتى أبواب السلطان افتتن ٩٦٧
 ٦٠١-من أدم ٤٦٦
 ٦٠٢-من اتبع الصيد غفل ح٩٦٧
 ٦٠٣-من احتبس فرساً في سبيل ٣٣٥
 ٦٠٤-من جرم ٩١٣
 ٦٠٥-من سكن البادية جفا ح٩٦٧
 ٦٠٦-منار الأرض ح٦٦٥
 ٦٠٧-المناظرة ح٧٤٢
 ٦٠٨-منسأة في الأثر ح٩٨٣
 ٦٠٩-منهزماً ٣٦٩
 ٦١٠-الموبيقات ح١٠٤٢، ١٣٠
 ٦١١-ميتة جاهلية ١٠٨٠
 ٦١٢-ناضح ٩٧٧
 ٦١٣-ناعوس البحر ح٦٢٤

٥٣٧-الرخاف ٢٠٩
 ٥٣٨-لعلي ﷺ من الناس ح٨٤٨
 ٥٣٩-لغدوة ١٨٩
 ٥٤٠-لقاب قوس ١٩٠
 ٥٤١-لقاح ٧٤٧
 ٥٤٢-لم ننفس عليك ٨٥٠
 ٥٤٣-لم يجعلك الله بدار هوان ١٠٥
 ٥٤٤-لم يحنث ٢٣٩
 ٥٤٥-لم يرح ١٠١٩
 ٥٤٦-لنبيته ٦٩٢
 ٥٤٧-لو غض الناس ٧٠
 ٥٤٨-لواء ١٠٧٣، ٥٩٥، ٥٨٩
 ٥٤٩-لواء رسول الله ﷺ ٥٨٨
 ٥٥٠-الليث ح٣٧٥
 ٥٥١-ليرين الله ما أجد ٢٠١
 ٥٥٢-ليستحد بها ٧٦٣
 ٥٥٣-ليستن ١٥٨
 ٥٥٤-الليف ٢٧١
 ٥٥٥-ليلة العقبة ١٠١
 ٥٥٦-ليوشكن الله ١٠٤
 ٥٥٧-مؤدياً ٥٧٩
 ٥٥٨-ما أجزأ منا اليوم ٤٣٣
 ٥٥٩-ما احتازها دونكم ٤٦٧
 ٥٦٠-ما بين لابتيها ٧٤٧
 ٥٦١-ما غبر من الدنيا ٥٧٩
 ٥٦٢-ما يحبسك ٣١٤
 ٥٦٣-متجانف ٤٨
 ٥٦٤-المتحابون بجلالي ح٦٢٠
 ٥٦٥-متع النهار ٤٦٦
 ٥٦٦-متونهم ٢٨٨
 ٥٦٧-متونهما ٣٨٥
 ٥٦٨-المثاقفة ح٤٦٠
 ٥٦٩-مثلة ٧٣٨
 ٥٧٠-المجان المطرقة ٥٠١
 ٥٧١-مجوب عليه ٣٨٥
 ٥٧٢-المحدث ح٦٦٥
 ٥٧٣-المحصنات ١٣٠
 ٥٧٤-المخرف ٩٠

٦٥٣- وامتهنوا وعالجوا ٤٢٠
 ٦٥٤- وانكشف المسلمون ٢٠١
 ٦٥٥- وير ٢٧١
 ٦٥٦- وبغلته ٥٧
 ٦٥٧- وتر أهله وماله ٥٠٧ ح
 ٦٥٨- وتسبى ذراريهم ٧٥٤
 ٦٥٩- وجد في نفسه عليّ ٩١٣
 ٦٦٠- وجليل ٤٠٣
 ٦٦١- وختته ٩٠٤
 ٦٦٢- وخفافهم ٣٦٦
 ٦٦٣- ودان ٦٩٣
 ٦٦٤- الودع ٦٧٢ ح
 ٦٦٥- ورى غيرها ٧٣٣ ح
 ٦٦٦- الوزر ٣٣٣ ح
 ٦٦٧- وسعديك ٣٤١
 ٦٦٨- وسلاحه ٥٧
 ٦٦٩- الوصب ٤٤٩ ح
 ٦٧٠- وصمة ٦٣ ح
 ٦٧١- وعلى الثلاثة الذين خلفوا ١٠٦
 ٦٧٢- وقذف ١٣٠
 ٦٧٣- وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ١٠٣
 ٦٧٤- ولا تضاعطوا ٨١٣
 ٦٧٥- ولا توعي فيوعي الله عليك ٤٢٤
 ٦٧٦- ولا كرامة ٨٨٤
 ٦٧٧- الولاء والبراء ٦٨٥
 ٦٧٨- الوليمة ٧٧٥
 ٦٧٩- ومونة عاملي ١٤٢
 ٦٨٠- وما أحب أن لي بها مشهد بدر ١٠١
 ٦٨١- وما عسيتم ٨٥١
 ٦٨٢- ومفازاً ١٠١
 ٦٨٣- ووصيته ٤٨
 ٦٨٤- ويحك ٢٢٤
 ٦٨٥- ويدع ١٦٥
 ٦٨٦- اليأس من روح الله ٤٤٠
 ٦٨٧- يونبوني ١٠٤
 ٦٨٨- يا معشر قريش ٧٩
 ٦٨٩- ييني بها ٨٩٣
 ٦٩٠- يبيتون ٦٩٢
 ٦٩١- يتناورون ٦١٧

٦١٤- الناعية ٧٢٣
 ٦١٥- نيطي من أنباط الشام ١٠٥
 ٦١٦- النبل ٤٥٦
 ٦١٧- ننتى ٩٣٣
 ٦١٨- النجاء ٧٢٣
 ٦١٩- النجاشي ٥٢٢ ح
 ٦٢٠- نحبه ٢٠١
 ٦٢١- نحري ٣٨٦
 ٦٢٢- نخفق ٨٣٣ ح
 ٦٢٣- نذب فانتذب ٣٢١
 ٦٢٤- نذروا بي ٧٢٣
 ٦٢٥- نسخت ١٢٠
 ٦٢٦- النصب ٤٤٩، ٢٨٨ ح
 ٦٢٧- نصحاؤه ١٣٤
 ٦٢٨- نصل سيفه ٤٣٣
 ٦٢٩- النصيحة ٨٧٥
 ٦٣٠- نضار ٨٦٩
 ٦٣١- نطاقي ٦٠٩
 ٦٣٢- نعلين جرداوين ٨٦٨
 ٦٣٣- نعماً ٢٤٤
 ٦٣٤- نقتله ٧٧٧
 ٦٣٥- نفلوا ٩٢١
 ٦٣٦- نقاعة الحناء ١٠٣٥
 ٦٣٧- النقيع ٦٩٦ ح
 ٦٣٨- نلبس الوبر والشعر ١٠١٠
 ٦٣٩- نमित الخير ١٠٧٢
 ٦٤٠- نوءاً ٣٣٣ ح
 ٦٤١- نوائيه ٨٥١
 ٦٤٢- نواسك ١٠٥
 ٦٤٣- هبل ٧٣٨
 ٦٤٤- هجر ٩٩٦
 ٦٤٥- هذا أمر قد توجه ٦١٧
 ٦٤٦- الهرم ٢٥٥
 ٦٤٧- هم درجات ١٨٠
 ٦٤٨- وأوطاناهم ٧٣٧
 ٦٤٩- وإذا شيك فلا انتقش ٤٠٩
 ٦٥٠- وإن كانت بدر أنكرفي الناس ١٠١
 ٦٥١- والله ما أملك غيرهما ١٠٦
 ٦٥٢- والنظر في عطفه ١٠٣

٧٠٧-يكتب له حسنات ١٥٩
 ٧٠٨-اليمامة ح ٣١٤
 ٧٠٩-يمرقون من السهم ٩٣٠
 ٧١٠-يممت بها التتور ١٠٥
 ٧١١-ينتضلون ٤٥٢
 ٧١٢-ينسأ له في أثره ح ٩٨٢
 ٧١٣-ينعى ٢٧١
 ٧١٤-ينمي ح ١٠٧٢
 ٧١٥-يهتف بربه ح ٣٧٢
 ٧١٦-يوجف ٤٦٥
 ٧١٧-يوم الذمار ٥٩٥
 ٧١٨-يوم الرضع ح ٣٧٥، ٧٤٧
 ٧١٩-يوم الزحف ١٣٠
 ٧٢٠-يوم الملحمة ٥٩٤

٦٩٢-يتحنط ٣١٥
 ٦٩٣-يتخوضون في مال الله ٨٨٨
 ٦٩٤-يجول ٩٤٢
 ٦٩٥-يحار فيها الطرف ١٩٣
 ٦٩٦-يحطمكم الناس ١٠٦
 ٦٩٧-يحوطه ٤٦٢
 ٦٩٨-يخفضهم ٦١٧
 ٦٩٩-يدوكون ٥٣٤
 ٧٠٠-يرتجز ٧٣٨
 ٧٠١-يرفأ ٤٦٦
 ٧٠٢-يزعمون ١٢٠
 ٧٠٣-يعدل الجهاد ١٥٨
 ٧٠٤-يعصبونه بالعصابة ٦١٧
 ٧٠٥-يغل ح ٧٤
 ٧٠٦-يفظعنا ١٠٥٧

٦- فهرس الأشعار والأرجاز

الصفحة	البيت
	١- أتَهزأ بالدعاء وتزدرية سهام الليل لا تخطي ولكن
١٠٣٧ ، الإمام الشافعي ،	٢- دعا المصطفى دهرأ بمكة لم يجب فلما دعا والسيف صلت بكفه
وقد لان منه جانب وخطاب له أسلموا واستسلموا وأناجوا	٣- فما هو إلا الاستعاذة ضارعاً فهذا دواء الداء من شر ما يرى
٦٣٣ حسان بن ثابت <small>رضي الله عنه</small> ،	٤- أنا النبي لا كذب
أو الدفع بالحسنى هما خير مطلوب وذلك دواء الداء من شر محجوب	٥- يا نفس إلا تقتلي تموتي وما تمنيت فقد أعطيت
٩٦٥ ذكره ابن القيم	٦- اغتتم في الفراغ فضل ركوع كم صحيح رأيت من غير سقم
أنا ابن عبد المطلب	٧- إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي
٣٧٣	٨- أنا الذي سمعتي أمي حيدرة أوفيهم بالصاع كيل السندرة
هذا حمام الموت قد صليت إن تفعلني فعلهما هديت	٩- الدين مبني على المصالح فإن تزاحم عدد المصالح وضده تزاحم المفساد
عبد الله بن رواحة <small>رضي الله عنه</small> ، ٦١٥ ح	١٠- والأصل في عادتنا الإباحة وليس مشروعاً من الأمور
فعسى أن يكون موتك بغتة ذهبت نفسه الصحيحة فلتة	
٢٣ البخاري ،	
يسائل من يدري فكيف إذن تدري ذكره ابن عبد البر ٢٢٠	
كليت غابات كريبه المنظرة	
٣٧٥ علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small> ،	
في جلبها والدرء للقبائح يقدم الأعلى من المصالح يرتكب الأدنى من المفساد	
عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ٩٣١	
حتى يجيء صارف الإباحة غير الذي في شرعنا مذكور	
عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ٩٨٢	

- ١١- نحن الذين بايعوا محمداً
على الجهاد ما بقينا أبداً
٢٨٥ ، ٢٩٧
- ١٢- قد علمت خبير أني عامر
شاكى السلاح بطل مغامر
عامر بن الأكوع ؓ، ٣٧٥
- ١٣- إني لها بغيرها المذلل
إن أذعرت ركابها لم أذعر
رجل يمانى، ٦٦٤
- ١٤- أتجعل نهبي ونهب العبيد
فما كان بدر ولا حابس
وما كنت دون امرئ منهما
بين عيين والأقرع
يفوقان مرداس في المجمع
ومن تخفض اليوم لا يرفع
عباس بن مرداس، ٩٧٢
- ١٥- أنا ابن الأكوع
والنوم يوم الرضع
سلمة بن الأكوع ؓ، ٣٧٥
- ١٦- ولست أبالي حين أقتل مسلماً
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
على أي جنب كان في الله مصرعي
بيارك على أوصال شـلـو ممزع
خبيب بن عدي ؓ، ٧٦١-٧٦٢
- ١٧- قضينا من تهامة كل ريب
نخيرها ولو نطقنا لقاتل
وخبير ثم أجمعنا السيوف
قواطعهن دوساً أو ثقيفاً
كعب بن مالك ؓ، ٩٤
- ١٨- يا ذا الكفين لست من عبادكا
إني حشوت النار في فؤادكا
ميلادنا أكبر من ميلادكا
- ١٩- وما هو إلا الوحي أو حد مرهف
فهذا دواء الداء من كل عالم
هو الحق إن تستيقظوا تغنموا
الطفيل بن عمرو ؓ، ٥٢٥
- ٢٠- شفاء العمى طول السؤال وإنما
تمام العمى طول السكوت على الجهل
أبو تمام، ٦٣٢
- ٢١- خلوا بني الكفار عن سبيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
تمام العمى طول السؤال وإنما
الأصمعي ٢٢٠
- ٢٢- فحي على جنات عدن فإنها
ولكننا سبي العدو فهل ترى
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى
وأى اغتراب فوق غربتنا التي
اليوم نضربكم على تنزيله
ويذهل الخليل عن خليله
عبد الله بن رواحة ؓ، ٦١٥ ح
- منا زلنا الأولى وفيها المخيم
نعود إلى أوطاننا ونسلم
وشطت به أوطانه فهو مغرم
لها أضحت الأعداء فينا تحكم
ابن القيم، ٥٢

- ٢٣- قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
جهل وتضليل وسفسطة
لما أتى لك عفواً كل ذي حسب
- ٢٤- نامت جفونك والمظلوم منتبه
- ٢٥- اللهم لولا أنت ما اهتدينا
فأنزلن سَكِينَةً علينا
إن الأعداء قد بغوا علينا
- ٢٦- والله لولا الله ما اهتدينا
- ٢٧- اللهم لولا أنت ما اهتدينا
- ٢٨- لولا أنت ما اهتدينا
فأنزل السكينة علينا
إن الألى قد بغوا علينا
- ٢٩- والله لولا الله ما اهتدينا
فأنزلن سَكِينَةً علينا
والمشركون قد بغوا علينا
- ٣٠- وعبادة الرحمن غاية حبه
وعليهما فلك العبادة دائر
ومداره بالأمر أمر رسوله
- ٣١- أخي لن تنال العلم إلا بسطة
نكاء وحرص واجتهاد وبلغة
- ٣٢- أقسمت يا نفس لتنزلنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة
قد طالما قد كنت مطمئنه
- ٣٣- كل العلوم سوى القرآن مشغلة
العلم ما كان في حدثنا
- لقتل نفس ولا جاؤوا لسفك دم
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
تكفل السيف بالجهال والعمم
أحمد شوقي، ٦٣٣
- يدعو عليك وعين الله لم تتم
ذكره ابن عبد البر، ٧٩١
- ولا تصدقنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن لا قينا
إذا أرادوا فتنة أبينا
- ٢٨٧
- ولا تصدقنا ولا صلينا
- ٢٩٥
- ولا تصدقنا ولا صلينا
- ٢٩٦
- ولا تصدقنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن لا قينا
إذا أرادوا فتنة أبينا
- ٢٨٦
- ولا صمنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن لا قينا
إذا أرادوا فتنة أبينا
- ٢٨٧
- مع ذل عابده هما قطبان
ما دار حتى قامت القطبان
لا بالهوى والنفس والشيطان
ابن القيم، ٣٥٠
- سأنيبك عن تفصيلها ببيان
وصحبة أستاذ وطول زمان
الإمام الشافعي، ١٠٤٨
- لتنزلن أو لتكرهنه
مالي أراك تكريهين الجنه
هل أنت إلا نطفة في شنه
عبد الله بن رواحة ٦١٥ ح
- إلا الحديث وعلم الفقه في الدين
وما سوى ذلك وسواس الشياطين
الإمام الشافعي، ١٠٦١

٧- فهرس الدروس والفوائد الدعوية

عنوان الدرس	الصفحة
١- أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس	٩٩٩
٢- أخذ الحيطة والحذر	٧٧٩
٣- الأخذ بالأسباب لا ينفى التوكل ٢٢١، ٢٨٩، ٣٨٧، ٤٠٤، ٤٩٢، ٥٨٠، ٦١١، ٦٥٧، ٧٢٦، ٨٢٣	٨٢٣، ٧٢٦، ٦٥٧، ٦١١، ٥٨٠، ٤٩٢، ٤٠٤، ٣٨٧، ٢٨٩، ٢٢١
٤- الأخذ بالظاهر والله يتولى السرائر	٧٩٩، ٤٤٢
٥- أدب الصحابة مع النبي ﷺ	٤٥٥
٦- أدب المدعو مع العالم والداعية	٢٧٢، ١٤٠
٧- أسلوب التكرير بالإنذار	٨٧
٨- الأسلوب الحكيم	١٨٧
٩- أشراف الناس من أصناف المدعوين	٩٧٤
١٠- الأصل في الأشياء الإباحة	٩٩١
١١- الأطفال من أصناف المدعوين	٨٢٦
١٢- الأعراب من أصناف المدعوين	٩٦٦، ٢٥٢
١٣- الأقارب من أصناف المدعوين	١٠٧٨
١٤- الأمانة	٨٣٥، ٧٦٥
١٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٦٨٩
١٦- الأناة والتثبت	٦٨٠
١٧- أهل الإيمان الكامل: من أصناف المدعوين	٥١٦
١٨- أهل الصلاح والتقوى والاستقامة: من أصناف المدعوين ٤٢٧، ٤٦٢، ٤٧٥، ٤٧٥، ٩٥٨، ٩٩٤، ١٠٠٨	١٠٠٨، ٩٩٤، ٩٥٨، ٤٧٥، ٤٦٢، ٤٢٧
١٩- أهل العلم والتقوى: من أصناف المدعوين	٨٧٧
٢٠- الأهل: من أصناف المدعوين	٨٨١
٢١- أهمية أخذ الداعية بالشدّة والقوة عند الحاجة أو المصلحة	٧٦٥
٢٢- أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة	٩٦٢، ٦٢٢، ٦١٢، ٤٧١، ٣٨١، ٢٤٥
٢٣- أهمية أسلوب التأكيد بالتكرار	١٠٢٦
٢٤- أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله	٩٤٦
٢٥- أهمية أسلوب السؤال والجواب في الدعوة إلى الله ﷻ	٨٨٠
٢٦- أهمية إجابة السائل بأكثر مما سأل عند الحاجة	١٠٥٨
٢٧- أهمية إرسال الدعاة إلى البلدان	٢٧٣
٢٨- أهمية إعانة الدعاة والمجاهدين في سبيل الله ﷻ	٣٠٧
٢٩- أهمية إعراض الداعية عن الجاهلین	٩٦٥
٣٠- أهمية إلقاء العلم قبل السؤال	٦٠٦
٣١- أهمية إنكار الغيبة وردها	١١٨
٣٢- أهمية اجتماع المجاهدين والدعاة وعدم تفریقهم	٤٨٤
٣٣- أهمية اختيار الداعية الصالح للأمر المهمة	٢١٦
٣٤- أهمية اختيار الداعية الوسائل المعنية على الدعوة	٣٥٨
٣٥- أهمية اختيار الرجل الصالح للأمر المهمة	٧٨٦، ٤٠٦

- ٣٦- أهمية استخدام وسائل الإيضاح في الدعوة إلى الله ﷺ ٨٦٩
- ٣٧- أهمية استشارة الداعية لأصحابه ٦٣٠
- ٣٨- أهمية استشارة العلماء والدعاة ١٢٧
- ٣٩- أهمية استتابة الإمام أو الداعية من يقوم مقامه في الأمور المهمة ٥٥٠
- ٤٠- أهمية اعتزال الفتن المضلة ٩٠٨
- ٤١- أهمية اغتنام فرص الخير قبل حرمانها ١١٠
- ٤٢- أهمية الأخذ بالظاهر وقبول أعداء المدعوين ١١١
- ٤٣- أهمية الأخذ بالقرائن عند عدم البينة ٩٤٥
- ٤٤- أهمية الإسراع في تغيير المنكر وإزالته إذا ظهر ٩٩٣
- ٤٥- أهمية الإشراف على المدعو وملاحظته ٣٨٧
- ٤٦- أهمية الإعداد للجهاد وإحصاء الإمام عدد الجيوش ٧٩٦
- ٤٧- أهمية الإعراض عن الجاهلين ٩٧١
- ٤٨- أهمية الاستثناء في اليمين ٩١٦
- ٤٩- أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية ١٠٦٣، ١٠٥٣، ٩١٤، ٩٠٩، ٨٧٦، ٨٥٤، ٤٧٣
- ٥٠- أهمية الاعتراف بالفضل لأهله ٨٥٦
- ٥١- أهمية الاقتداء برسول الله ﷺ قولاً وعملاً ٨٥٩
- ٥٢- أهمية الالتجاء إلى الله ﷻ بالدعاء ٨٩٩
- ٥٣- أهمية الانقياد والتسليم لأمر رسول الله ﷺ ١٠٦٥
- ٥٤- أهمية الإشارة في الدعوة إلى الله ﷻ ٧٢٨
- ٥٥- أهمية الإشارة وأثرها في النفوس ٧١٤
- ٥٦- أهمية التأكيد بالقسم في الدعوة إلى الله ﷻ ١٠٠٧، ٧١٥، ٥٨٢، ٣٧٣، ٢٤٢، ١٤٠، ١٢٣
- ٥٧- أهمية التأليف بالمال في الدعوة إلى الله ﷻ ٩٧٢، ٩٦٣
- ٥٨- أهمية التوكل على الله ﷻ ٨٦٢
- ٥٩- أهمية الحراسة في الأمور المهمة ٥٩٦
- ٦٠- أهمية الحرص على أخذ العلم من مصادره الأصلية مباشرة ٩٢٨
- ٦١- أهمية الحرص على أداء الأمانة ٨٩٩
- ٦٢- أهمية الحرص على الدقة في نقل الحديث ٩٢٣
- ٦٣- أهمية الحرص على المداومة على العمل الصالح ٨٨٢
- ٦٤- أهمية الحرص على طلب الحديث وتحصيله من مصادره الأصلية ٤٦٩
- ٦٥- أهمية الحزم والجزم والاحتياط في الأمور المهمة ٥٠
- ٦٦- أهمية الحث في اليمين والتكفير عنها للمصلحة الراجحة ٩١٤
- ٦٧- أهمية الحياء وعظم منزلته ٩٧٨
- ٦٨- أهمية الخوف من عذاب الله ﷻ ٢٢٦
- ٦٩- أهمية الراية في الجهاد في سبيل الله ﷻ ٥٩١
- ٧٠- أهمية السؤال عما أشكل ٩٣٨
- ٧١- أهمية السؤال في تحصيل العلم ونشره ٨٣٧، ٥٨٥، ٥٧٠، ١٢٦، ٦٣
- ٧٢- أهمية الستر على أهل الصلاح والتقوى ٩٥٤
- ٧٣- أهمية الشفاعة الحسنة في الدعوة إلى الله ﷻ ٤٧٠

- ٧٤- أهمية الشورى في الدعوة إلى الله ﷻ ١٠١٣
- ٧٥- أهمية الشورى مع الإمام أو العلماء والدعاة ٨٢٠، ٦٨٢، ٦٥٩، ٣٩٢
- ٧٦- أهمية الصبر على الابتلاء والامتحان ٨٢٠
- ٧٧- أهمية الصبر على مشاق الدعوة والابتلاء ١١٢
- ٧٨- أهمية الصدق ومكاتبته وأثره في حياة الداعية ٩٨٦، ١٠٩
- ٧٩- أهمية العلم والعمل بكتاب الله تعالى ٦٢
- ٨٠- أهمية العمل بمقتضى الدليل الشرعي ٤٧٤
- ٨١- أهمية العناية بالأهل والأقارب ٢٥٧
- ٨٢- أهمية العناية بتعليم الأقارب ٩٣٥
- ٨٣- أهمية الغضب لله ورسوله في حدود الحكمة ٩٤٦
- ٨٤- أهمية القتال مع إمام المسلمين وحمايته ٥٥٦
- ٨٥- أهمية الكتابة في ضبط الأمور المهمة ٥٣
- ٨٦- أهمية الكف عما جرى بين الصحابة ٩٠٧
- ٨٧- أهمية اللواء والراية للمجاهدين في سبيل الله ﷻ ٥٨٩
- ٨٨- أهمية المبادرة والمشاركة إلى الخير ٩٤٦، ٢١٩
- ٨٩- أهمية المداومة على الخير ٨٨٢، ١٦٢، ١١٧
- ٩٠- أهمية النية الصالحة ٩٢٧، ٩٠٥، ٩٠١
- ٩١- أهمية الوعد بالخير ٢٥٠
- ٩٢- أهمية الوفاء ببيعة الإمام المسلم ١٠٧٩
- ٩٣- أهمية الوقف في العمل الدعوي ٦٠
- ٩٤- أهمية تأمير الأمراء على الأقطار ١٠٠٤
- ٩٥- أهمية تبليغ العلم النافع للناس ٧٤
- ٩٦- أهمية تحصيل العلم من مصادره الأصلية مباشرة والتثبت في ذلك ٩١٥
- ٩٧- أهمية تدريب الداعية نفسه ولسانه على الأدب ٥١٥
- ٩٨- أهمية تذكير الناسي ولو كان عظيماً ٢٤٢
- ٩٩- أهمية تربية الأبناء وتدريبهم على الأمور المهمة ٨٧٧
- ١٠٠- أهمية تعليم العامة قبل أن يسألوا ٣٤٥
- ١٠١- أهمية تفريغ قلب الداعية من المشاغل الدنيوية ٨٩٣
- ١٠٢- أهمية تفقد الإمام أحوال رعيته ٩٩٢
- ١٠٣- أهمية تقبيل العلم وضبطه بالكتابة ٢٨٣، ٢١١
- ١٠٤- أهمية تكرار لفظ الجلالة عند الاستعانة والاستعانة ٤٨٧
- ١٠٥- أهمية تلقي العلماء والقادمين من سفر الطاعة ٨٤٣
- ١٠٦- أهمية حكم العالم برضى الخصمين ٧٥٤
- ١٠٧- أهمية خلوة الداعية عند ظهور الفتن المضلة ١٦٦
- ١٠٨- أهمية دفاع المدعو عن العلماء والدعاة ٣٨٦
- ١٠٩- أهمية ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس ٥٥٠
- ١١٠- أهمية ربط المدعويين بخالقهم ٨٣
- ١١١- أهمية رعاية مصالح المسلمين ٧٩٣، ٦٩٦

- ١١٢- أهمية زيارة العلماء للاستفادة من علمهم ٨٣٧
- ١١٣- أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه ١٠٨٥، ٩٤٣، ٥٣٧، ٣٤٥
- ١١٤- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه ١٦٩، ١٥٩، ١٣٢، ٩١، ٢٢٠، ٢٢٥، ٤٩٦، ٦٦٠، ٦٩٣، ٧٣٥، ٧١٩
- ١١٥- أهمية سرعة استجابة المدعو لله ولرسوله ﷺ ٣٢٤
- ١١٦- أهمية صحبة الأخيار ٢٦٣
- ١١٧- أهمية صدق المدعو ٦٨٣
- ١١٨- أهمية طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف ٥٨٣
- ١١٩- أهمية عدم احتقار الصغار في الأمور المهمة ٩٤٨
- ١٢٠- أهمية قصر الأمل في الدنيا والمصارعة إلى ما ينجي من الفتن ٥٠٣
- ١٢١- أهمية قول الداعية لما لا يعلمه: الله أعلم ١١٨، ٦٨٣
- ١٢٢- أهمية قول المسلم إن شاء الله لما يريد عمله في المستقبل ٢٤٠
- ١٢٣- أهمية كمال عقل المدعو ٨٢٢
- ١٢٤- أهمية محبة الله ورسوله ﷺ وأهل بيته ٨٥٨
- ١٢٥- أهمية مداومة الداعية على العمل الصالح ١٦٢
- ١٢٦- أهمية مراعاة أحوال المدعوين ٣٤٦
- ١٢٧- أهمية مراعاة أوقات نشاط المدعو ١٠١٢
- ١٢٨- أهمية مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة ٣٩٢، ٣٨٨
- ١٢٩- أهمية نصر الداعية وشد عضده ٣٢٤
- ١٣٠- أهمية هتك أستار الجواسيس والمفسدين ٦٨١
- ١٣١- إتقان العمل ٤١٤
- ١٣٢- إثارة غيرة الرجال ٣٨٧
- ١٣٣- إثبات النعم لله والثناء عليه بها ٢٩٦، ٧٢٧
- ١٣٤- إثبات صفات الكمال لله ﷻ ٢٦٥، ٦٨٨
- ١٣٥- إجابة دعواته ﷺ من معجزاته ٥٣٢
- ١٣٦- الإحسان ٣١٢
- ١٣٧- الإحسان إلى الأقرباء واليتامى والمساكين ١٢١
- ١٣٨- الإحسان إلى الضعفاء ٤٢٣
- ١٣٩- إخبار الداعية أصحابه بما ينفعهم ٥٨٠
- ١٤٠- إخبار الداعية عن تفریطه وتقصيره وتحذيراً لغيره إذ ظهرت المصلحة ١١٨
- ١٤١- الإخبار بالأمور الغيبية من معجزات الرسول ﷺ ١٧٥، ١٩٥، ٣٣١، ٤٢٩، ٤٤١، ٤٩٩، ١٠١٣، ١٠٠٨، ٩٥٦، ٨٦٤، ٨٠٢، ٧٩٩، ٧٦٩، ٧٥١، ٦٨١، ٦٤٣، ٦٠٥، ٥٩١، ٥٠٢، ١٠٤٩، ١٠٣٢
- ١٤٢- الإخبار ببقاء مكة دار إسلام ٨٣٨، ٥٧٣
- ١٤٣- إخفاء المنافقين نفاقهم دليل على قوة المسلمين ٦٣٣
- ١٤٤- الإخلاص ٤١٢، ٣٣٦، ٣٠٣
- ١٤٥- إرسال الدعاة من وسائل الدعوة ١٠٢٣، ٩٩٤
- ١٤٦- إرسال المجاهدين في سبيل الله ﷻ ٣٩٩
- ١٤٧- إرسال الدعاة وبعث البعوث ٧٦٤

- ١٤٨- إرسال الرسل ٦٧٨، ٦٧٠
- ١٤٩- إرسال الكتب والرسائل ٩٩٧، ٨٧٦
- ١٥٠- إزالة الأمان التي يفتتن بها الناس ٥٥٩
- ١٥١- إزالة كل ما يفتتن به الناس من بناء وغيره ٧١٤
- ١٥٢- إضافة النعم إلى الله ﷻ ٩١٤
- ١٥٣- إطفاء نار الفتن ٦٢٥
- ١٥٤- إظهار الداعية مناقبه عند الحاجة لذلك ١٤٩
- ١٥٥- إظهار القوة والنشاط أمام الأعداء ٥٩٨، ٥٨٩
- ١٥٦- إظهار انتصار الإسلام وشعار المسلمين ٨٠١
- ١٥٧- إغاثة المدعوين ومساعدتهم ٨١٩، ٢٩٥
- ١٥٨- إعداد العدد للجهاد في سبيل الله ﷻ ٤٦٨
- ١٥٩- الإعداد للجهاد بالتدريب على الرمي وغيره ٧٥١
- ١٦٠- الإعداد للجهاد في سبيل الله تعالى ٤٥٣، ٣٣٩، ٥٩
- ١٦١- إعطاء السلب للقاتل تشجيعاً له ٩٤٤
- ١٦٢- إعطاء النفل للشجعان تشجيعاً لهم ٩٢٢
- ١٦٣- إغاضة الأعداء بالامتداح بالشعر وغيره وإظهار القوة ٧٦٧
- ١٦٤- إفتشاء السلام وردة على المسلمين وردة على أهل الكتاب بقوله: وعليكم ٦٢١، ٥١٢
- ١٦٥- إكرام الضيف ٩١٧
- ١٦٦- إكرام العلماء والدعاة والسرور بذلك ٨١٥، ١٧٣
- ١٦٧- الإلحاح في الدعاء وتكريره ١٠٣٦
- ١٦٨- إنكار المنكر إذا ظهر فعله ٩٩٨
- ١٦٩- الإهداء وأثره في الدعوة إلى الله ﷻ ٨٣٠
- ١٧٠- إيثار طاعة الرسول ﷺ على مودة القريب ١١٤
- ١٧١- الإيجاز في اللفظ واتساع المعاني ٦٠٤
- ١٧٢- الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة ٤٣٤
- ١٧٣- الابتعاد عن الفتن، وعدم الخروج على الإمام المسلم ٥٦٥
- ١٧٤- ابتلاء الأنبياء وأتباعهم ٧٤٢
- ١٧٥- الابتلاء والامتحان ١٠٦٦، ١٠٣١، ٩٩٣، ٩٢٧، ٧٩٦، ٧٢٦، ٤٠٥، ٣٩٨، ٣٩٥، ٣٨٩، ٣٧٦، ٢٩٠
- ١٧٦- احتساب الأجر والثواب على الله ﷻ ٣٣٦، ٢٢٥، ١٩٨
- ١٧٧- اختيار الداعية الوقت المناسب للمدعوين ٨٥
- ١٧٨- الإدخار لا ينافي التوكل على الله ﷻ ٤٦٨
- ١٧٩- استجابة الله ﷻ للداعية المخلص وإكرامه حياً وميتاً ٧٦٩
- ١٨٠- استجابة المدعو لله ورسوله ﷺ ٢٩٧
- ١٨١- استجابة دعواته من معجزاته ﷺ ٨٣٠، ٧٣٥، ٧١٦
- ١٨٢- استخدام الشدة بالقول عند الحاجة ١٠٣١
- ١٨٣- استخدام الشدة مع بعض المدعوين ٩٠٧
- ١٨٤- استخدام العدد إجمالاً ثم تفصيلاً ١٠٤٨
- ١٨٥- استخدام القوة عند الحاجة ٦٣٢

- ١٨٦- الاستسلام لله وتفويض الأمور إليه ٦٤٥
- ١٨٧- استشهاد من حضر لتقوى الحجة من أساليب الدعوة ٤٧١
- ١٨٨- استصحاب النية الصالحة ١٨٤
- ١٨٩- استعانة الداعية بالنوم في القافلة على قيام الليل وأمور الدعوة ١٧٨
- ١٩٠- الاستعداد للقاء الله ﷻ ٨٩٨، ٣١٦
- ١٩١- الاستعداد والتأهب للموت قبل فوات الأوان ٥١
- ١٩٢- الاستفادة مما عند الآخرين ٢٩٦
- ١٩٣- استفسار الداعية المدعو ليختبر ما عنده ٣٤٤
- ١٩٤- الاستفهام الإنكاري من أساليب الدعوة ٦٨، ٢٢٦، ٤٢٦، ٤٨٧، ٥٩١، ٧٩٣، ٩٥٩، ٩٧٤ ٩٧٤
- ١٩٥- استقامة المجاهدين والدعاة على دين الله ﷻ ٤٢٩
- ١٩٦- استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته ٨٢٩
- ١٩٧- استمالة قلب من له شأن في قومه ٧٣٥، ٧١٨
- ١٩٨- الاستنصار بالله ﷻ ٣٧١
- ١٩٩- الاعتزاز بطاعة الله ﷻ ٦١٢
- ٢٠٠- الاعتزاز بما يقع من إكرام الشرع ٨٤٣
- ٢٠١- اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة ٥٠٩، ٢٣٦
- ٢٠٢- الاقتراب من مجالس العلم ٣٤٨
- ٢٠٣- الالتجاء إلى الله ﷻ ٢٥٧
- ٢٠٤- الانقياد للدليل الشرعي والعمل به ٩٩٩
- ٢٠٥- البدء بالشهادتين بعد الحمدلة والثناء على الله ﷻ في الخطب ٨٥٣
- ٢٠٦- البدء بقتال الأهم فالأهم من أعداء الإسلام ١٠١٧
- ٢٠٧- بذل النفس والتضحية في سبيل الله ﷻ ٢٠٢
- ٢٠٨- بروز الداعية للناس على مكان مرتفع ٨٤
- ٢٠٩- البشارة من أساليب الدعوة ٨٩١، ٧٣٤، ٥١٤، ٤٩٨
- ٢١٠- بعث البعوث وإرسال المجاهدين في سبيل الله ﷻ ٥٤٠، ٥٤٦، ٧١٣، ٧٢٤، ٩٢٢، ١٠٠٣، ١٠١١ ١٠١١
- ٢١١- البقاء إلى يوم القيامة من خصائص الإسلام ٤٩٨، ٣٣١
- ٢١٢- بيان آداب السفر ٦٥٤
- ٢١٣- بيان أهمية الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل ١٠٤٠
- ٢١٤- بيان الداعية مناقبه عند الحاجة ٣٧٣
- ٢١٥- بيان الناسخ والمنسوخ عند الحاجة ١٢٢، ٧٦
- ٢١٦- البيان ببقاء الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام ٨٣٩، ٥٧٣
- ٢١٧- بيان تحريم الحمر الأهلية ٩٩٤
- ٢١٨- بيان خصائص النبي ﷺ ٦٠٢
- ٢١٩- بيان خطر الفتن على الأمة ٩٣٥
- ٢٢٠- بيان صفات الكمال لله ﷻ ٧٨٣، ٦٤١
- ٢٢١- بيان عذاب القبر ونعيمه ٨٠٢
- ٢٢٢- بيان علامات الساعة ١٠٤٨
- ٢٢٣- بيان فضل السلف الصالح للتأسي بهم ٤٣٠

- ٢٢٤- تأديب المدعو بالكلمة القوية عند الحاجة ٣١٨
- ٢٢٥- تأديب المدعو بالهجر إذا اقتضت المصلحة ذلك ١١٥
- ٢٢٦- تأديب بعض المدعويين بالقول ٩٢٠
- ٢٢٧- التأكيد بالتكرار من أساليب الدعوة ٧٨٤، ٧٥٠، ٧١٥، ٥٦٧، ٤١٥، ٣٤٧، ٣٢٥، ٢٩٥
- ٢٢٨- التأكيد بالقسم من أساليب الدعوة ١٢٣، ١٤٠، ٢٤٢، ٢٩٥، ٣٧٣، ٥٤١، ٥٨٢، ٧١٥، ٧٣٤، ٧٩٣، ٨٠٨، ٨٩١، ٩١٩، ٩٤٩، ٩٥٦، ١٠٠٧، ١٠٥٣
- ٢٢٩- التأليف بالثناء عند أمن الفتنة ٧٥١
- ٢٣٠- التأليف بالجاه ٩٥٥
- ٢٣١- التأليف بالجاه والنسب ٨٦
- ٢٣٢- التأليف بالدعاء ٧٣٥، ٧١٤، ٥٣٧، ٥٣٠، ٢٩٣، ١٧٦
- ٢٣٣- التأليف بالعمو مكان الانتقام ٩٧٢، ٥١٦
- ٢٣٤- التأليف بالمال ٩٥٤، ٩٣٩، ٩٢٦، ٨٥
- ٢٣٥- التأليف بالنداء بالكنى ٦٣١
- ٢٣٦- التأليف بطيب الكلام ٩٥٦
- ٢٣٧- التأليف بقبول هدية المشرك مع الحذر ١٠٣١
- ٢٣٨- تأمير الأمير على السرايا والبعوث أو الرسل والمسافرين ١٠١٣، ٧٦٤
- ٢٣٩- الثاني والتثنية ٩٩٩، ٩٥٥، ٨٧٥، ٥٣٧، ٥٢٦
- ٢٤٠- تاريخ الدعوة في الأمر بالحجاب ٣٨٨
- ٢٤١- التبشير والتهنئة ٤٠٠
- ٢٤٢- التحدث بنعم الله تعالى ٨٣٩، ٦٠٦، ١٠٧
- ٢٤٣- تحديد وفاة البدرين وأهل الحديبية ٩٣٦
- ٢٤٤- تحذير المجاهدين في سبيل الله عن قتل النساء والصبيان ٦٩٨
- ٢٤٥- التحذير من إرادة الدنيا دون الآخرة ٤١٠
- ٢٤٦- التحذير من الإعجاب بالكثرة ٧٩٦
- ٢٤٧- التحذير من الاحتكالي ٣٥٤
- ٢٤٨- التحذير من الاغترار بالأعمال ٧٩٨، ٤٣٨
- ٢٤٩- التحذير من التعذيب بعذاب الله ﷻ ٧٠١، ٥٤٧
- ٢٥٠- التحذير من التنافس في الدنيا والانشغال بها ١٠٠٤
- ٢٥١- التحذير من الخيانة لله ولرسوله ﷺ ٦٧٩
- ٢٥٢- التحذير من السبع المهلكات ١٣١
- ٢٥٣- التحذير من السحر وبيان خطره ١٠٤٢
- ٢٥٤- التحذير من الشرك ووسائله ٦٧٠
- ٢٥٥- التحذير من الظلم ١٠٥٤، ٧٨٧
- ٢٥٦- التحذير من الغدر ١٠٧٤
- ٢٥٧- التحذير من الغلول ٨٣٢
- ٢٥٨- التحذير من الفتنة ٨٦٥
- ٢٥٩- التحذير من المعاصي وبيان عظم أمرها ١١٧
- ٢٦٠- التحذير من صرف الأموال بالباطل ٨٨٨

- ٢٦١- التحذير من فتنة الدجال وبيان صفاته للحد من ٧٨٢
- ٢٦٢- التحذير من قتل أهل الذمة بغير حق ١٠٢٠
- ٢٦٣- التحذير من مواخذة أحد بذنب غيره ٧٠٨
- ٢٦٤- التحذير من معصية النبي ﷺ وبيان خطرها ٧٣٩
- ٢٦٥- التحريض على خداع الكفار في الحرب ٧٣١
- ٢٦٦- تحريم الخمر بعد غزوة أحد ٢٣٠
- ٢٦٧- تحقق وقوع ما أخبر به ﷺ من معجزاته ١٠٧٠، ١٠٥٤، ٨٩١، ٧٣٤
- ٢٦٨- التخطيط والتدبير في القتال ٧٣٩
- ٢٦٩- تخويف الأعداء بالدعاء عليهم بالتعميم عند الحاجة ٧٦٧
- ٢٧٠- التدبير ووضع الخطط والحيل الحربية ٧٣٢
- ٢٧١- التدرج في الدعوة ٢٢٩، ٨١
- ٢٧٢- تدريب المجاهدين والإعداد للجهاد في سبيل الله ﷻ ٤٥٩
- ٢٧٣- تذكّر النعم والاعتراف بالتقصير ٧٤١
- ٢٧٤- التذكير بالقرآن والسنة في المجمع المشتركة وغيرها ٦٢٣
- ٢٧٥- الترغيب في الجهاد في سبيل الله ﷻ ٢٨٤، ١٩٤، ١٧٧، ١٦٥
- ٢٧٦- الترغيب من أساليب الدعوة ٢٨٨، ٩٢، ١٢٨، ١٥٠، ١٦١، ١٨٣، ١٩٠، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٣٠، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٦٤، ٤١٣، ٤٢١
- ٢٧٧- الترغيب والترهيب ١٠٢٦، ٦٨٩، ٦٨٤، ٦٦٨، ٦٥٣، ٦٤٧، ٥٥٨، ٥٤٤، ٥٤٠، ٥٠٩، ٤٢٥
- ٢٧٨- ترك العتاب على ما فات استتلاً للمدعو ١٣٩
- ٢٧٩- الترهب ٨٨، ١٣٢، ١٥٤، ٣٨١، ٤١١، ٥٠٦، ٥٢٤، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٨، ٦٥٧، ٧٠٦
- ٢٨٠- التزام الأدب والتلطف، ولين الكلام مع الكبير والصغير ١٠٧٧، ١٠٢٠، ٩٣٦، ٩٣٠، ٨٩٠، ٨٣٥، ٨٠٨، ٧٩٣، ٧٤٤، ٧١٦
- ٢٨١- تسليّة المدعوين وتشبيطهم ٩٤٨
- ٢٨٢- تسليّة المصاب بذكر الثواب ٢٧٩
- ٢٨٣- التشبيه من أساليب الدعوة ١٦٠، ١٧٠، ١٩١، ٢٣٤، ٣٣٤، ٤١٥، ٥٠٣، ٥٠٩، ٥٣٩
- ٢٨٤- تشجيع الشجاع على شجاعته ١٠٣٨، ٨٩٥، ٦٤٦، ٦٣٤، ٦٠٧، ٥٨٦، ٥٥٧
- ٢٨٥- التصريح بذكر بعض الألفاظ المستقدرة عند الحاجة ٧٧٨
- ٢٨٦- التطبيق العملي في التعليم ٣٣٧
- ٢٨٧- تطيب الطعام وتعظيمه ٤٨٨
- ٢٨٨- تطيب قلوب المدعوين ٨٢٢
- ٢٨٩- تعاون المدعو مع ولي أمر المسلمين ٩٤٤، ٨٨٧، ١٨٢
- ٢٩٠- التعاون على البر والتقوى ٣٣٩
- ٢٩١- تعجيل المعروف وتحقيره ٤٢١، ٣٩٩
- ٢٩٢- تعريف الداعية بنفسه عند الحاجة ٨٢١
- ٢٩٣- تعظيم الأمر من أساليب الدعوة ٧٤٩، ٢٥٠
- ٢٩٤- تعظيم الكعبة وبيت الله الحرام ٤١٥
- ٢٩٤- تعظيم الكعبة وبيت الله الحرام ٥٩٩

- ٢٩٥- تعظيم الله ﷻ ٦٤٩
- ٢٩٦- تعليم الأذكار المشروعة ٨٨٠
- ٢٩٧- تعليم المجاهدين وتدريبهم استعداداً للجهاد ٧٣٥، ٧١٨
- ٢٩٨- تعليم المدعوين الدعاء والأذكار ٢٦٠
- ٢٩٩- التغافل عن سفة المبطلين إذا أمنت المفسدة ٥١٥
- ٣٠٠- التقوى ٥٨٤
- ٣٠١- تكثير الطعام من معجزات النبي ﷺ ٨٢٢
- ٣٠٢- التلطف ولين الكلام مع الكبير والصغير ٣١٦
- ٣٠٣- تمني أفضل الأعمال ١٩٥
- ٣٠٤- تنزيه الله ﷻ ٦٤٩
- ٣٠٥- التهنية والتبشير للمدعو والسرور بما يسره ١١٣
- ٣٠٦- التواضع ٦٤٦، ٦١٩، ٥٠٩، ٤٢٥، ٤١٨، ٤١٤، ٤٠١، ٣٧٩، ٣٤٣، ٣١٢، ٢٩٤، ٢٣٧
- ٣٠٧- توديع العلماء والدعاة إذا أراد سفراً ٩٧٨، ٩٦١، ٩٥٩، ٨٩٥، ٨٨٠، ٨٧١، ٨٥٥، ٨٤٣، ٨٢٨، ٨١٩، ٧٥٨، ٧٥٢، ٧٣٥، ٧٢٩، ٧١٣
- ٣٠٨- التوقف في الفتوى عند الإشكال ٥٤٩
- ٣٠٩- توقير النبي ﷺ وإجلاله ٥٨٢
- ٣١٠- التوكل ٩٨٨
- ٣١١- التوكيد من أساليب الدعوة ٣٦١
- ٣١٢- التيسير على المدعوين ٦٩
- ٣١٣- التيسير ورفع الحرج ٥٨١
- ٣١٤- ثبات القلب وعدم الخوف والجزع من معجزات النبي ﷻ ٩٨٨
- ٣١٥- الثبات والصبر ٤٨٧
- ٣١٦- الثقة بالله ﷻ ٥٦٧، ٥٦٤، ٥٦١
- ٣١٧- الثناء على الداعية المخلص لبتأسي به ١٠٦٤، ٨٩٨
- ٣١٨- الثناء على الله بما هو أهله ٥٩١
- ٣١٩- الثناء على من تبرع بالخير ٧٨١
- ٣٢٠- الجدل من أساليب الدعوة ٤٠٦
- ٣٢١- الجمع بين الخوف والرجاء ١٠٣٠، ١٠٢٤، ٩٠٨، ٧٤١
- ٣٢٢- جهاد النفس ٧٩٩، ٤٣٩
- ٣٢٣- الجهاد في سبيل الله ﷻ ١٨٦
- ٣٢٤- جهود نساء الصحابة في الجهاد والدعوة ١٠١٣، ٨٠٩، ٦٩٥، ٦٩٠، ١٦٠
- ٣٢٥- الجود والكرم ٦١٣
- ٣٢٦- حب الخير للناس وتبشيرهم به لإدخال السرور عليهم ٩٠٠
- ٣٢٧- حب الصحابة لرسول الله ﷺ ٣٥٤
- ٣٢٨- حبس الشمس واستجابة الدعاء من معجزاته ﷻ ٤٠٥، ٤٠٠
- ٣٢٩- حث الناس على طلب حسن الخاتمة بالقول والعمل ٨٩٤
- ٣٣٠- الحث على أخذ الحذر والأهبة لصد أعداء الإسلام ٧٩٩، ٤٤٣
- ٣٣١- الحث على أخذ الحذر والحيطه في الحرب ٢٩٠
- ٣٣٣- ٧٣٣

- ٣٣٢- الحث على أداء الزكاة ١٢٨
- ٣٣٣- الحث على أداء الصلاة في وقتها ٥٠٥
- ٣٣٤- الحث على أصول الإيمان ٥٧١، ١٨١
- ٣٣٥- الحث على إعداد الدعاة والغزاة في سبيل الله ﷺ ٣٠٧
- ٣٣٦- الحث على التثبت والتبصر ١٠٦٧
- ٣٣٧- الحث على اختيار التسمية بالأسماء الحسنة ٨٨٦
- ٣٣٨- الحث على الإحسان إلى الأيتام والعناية بمصالحهم ٨٤١، ١٣٦
- ٣٣٩- الحث على الإحسان إلى الوالدين بعد موتهما ١٢٦
- ٣٤٠- الحث على الإعداد للجهاد بكل مباح يسبب إرهاب العدو ٤٨١
- ٣٤١- الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ ٤٥٧، ٣٦٣، ٣٣٥
- ٣٤٢- الحث على الإنفاق والصدقات في وجوه الخير ١٤٧
- ٣٤٣- الحث على الإيثار ٨١٦
- ٣٤٤- الحث على الالتجاء إلى الله والإلحاح في الدعاء ٤٩٠
- ٣٤٥- الحث على التواضع والتحذير من الكبر ٣٧٩
- ٣٤٦- الحث على التوبة النصوح ٢٦٨
- ٣٤٧- الحث على الجهاد في سبيل الله ﷺ وبيان أهميته ١٦٠، ١٨٣، ١٩٢، ٢٣٤، ٢٣٢، ٣٢٩، ٥٠٩، ٥٤٥، ٥٧٢، ٧٢٩، ٨٣٨
- ٣٤٨- الحث على الدعاء ٥٠٩، ٢٣٥، ١٨٥
- ٣٤٩- الحث على الرمي والترغيب فيه ٤٧٧
- ٣٥٠- الحث على الشجاعة والثبات في الجهاد في سبيل الله ﷺ ٣٦٧
- ٣٥١- الحث على العفو والرفق وتسهيل الأمور ٧٤٩
- ٣٥٢- الحث على العمل بأصول الإسلام ١٨٢
- ٣٥٣- الحث على العناية بالفقراء والضعفاء ٤٢٣
- ٣٥٤- الحث على النية الصالحة ٧٩٩، ٤٤٢
- ٣٥٥- الحث على الوصية عند الموت ١٥٣
- ٣٥٦- الحث على تخليص أسرى المسلمين من أعداء الإسلام ٧٧٢
- ٣٥٧- الحث على حسن التفهم لمعاني جوامع الكلم ٦٠٥
- ٣٥٨- الحث على ذكر الله ﷻ ٦٤٤
- ٣٥٩- الحث على رحمة المسلمين والشفقة عليهم ٧٩٢
- ٣٦٠- الحث على سلوك الأدب وتعليم المدعويين ما يحتاجون إليه ٧٢٩، ٥٠٩، ٢٣٣
- ٣٦١- الحث على صيام التطوع ٣٠٢
- ٣٦٢- الحث على طاعة الله ورسوله ﷺ ٥٥٥
- ٣٦٣- الحث على طاعة ولاة أمر المسلمين ٥٥٦
- ٣٦٤- الحث على عيادة المريض ٧٧٤
- ٣٦٥- الحث على مكارم الأخلاق ٢٥١
- ٣٦٦- الحث على نشر العلم وتعليم الناس الخير ٥٣٨
- ٣٦٧- الحث والتحريض على الجهاد ٣١٥
- ٣٦٨- الحديث عن حقوق العباد ٥٥

- ٣٦٩- الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ ٨٥٤
- ٣٧٠- حراسة السلطان المسلم والعالم العامل بعلمه ٤٨٦، ٤٠٦
- ٣٧١- حرص الأنبياء على الجهاد في سبيل الله ﷻ ٢٤٠
- ٣٧٢- حرص السلف الصالح على الدقة في ضبط الرواية ٩٢٧، ٩١٥، ٢٤١، ٢١٦
- ٣٧٣- حرص السلف الصالح على تعليم أولادهم الرقانق ٨٦١
- ٣٧٤- حرص الصحابة ﷺ على الاقتداء برسول الله ﷺ ٢١٥
- ٣٧٥- حرص الصحابة ﷺ على الجهاد في سبيل الله ﷻ ٦٦٠، ٢٩٩
- ٣٧٦- حرص الصحابة ﷺ على العناية بالقرآن الكريم ٢١٤
- ٣٧٧- حرص الصحابة على الجهاد والدعوة ٩١٨
- ٣٧٨- حرص الصحابة على ذكر الله ﷻ ٦٤٨، ٦٤٠
- ٣٧٩- حرص النبي ﷺ على أداء الصلاة في وقتها ٥٠٥
- ٣٨٠- حرص النبي ﷺ على انتصار أمته على أعداء الإسلام ٧٣٣
- ٣٨١- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته الخير ٤٩
- ٣٨٢- حرص النبي ﷺ على هداية جميع الناس إلى الإسلام ٥٢٤
- ٣٨٣- الحرص على إكرام وتعظيم القرآن الحكيم ٦٣٦
- ٣٨٤- الحرص على الأخذ باليقين في الأمور كلها ٧٢٧
- ٣٨٥- الحرص على الإصلاح بين الناس ١٠٧٠
- ٣٨٦- الحرص على التثبت في طلب الحديث ٥٧٦
- ٣٨٧- الحرص على الخير ٦٥٣
- ٣٨٨- الحرص على الدعوة والجهاد ٥٨١
- ٣٨٩- الحرص على الدقة في نقل الحديث ٦٤، ١٧٩، ٢٨٣، ٥٠٦، ٥٩١، ٦٤٧، ٦٩٤، ٧١٧، ٧٥٩، ٨٢١، ٨٦٦
- ٣٩٠- الحرص على تعليم الأقارب ٩٤٣
- ٣٩١- الحرص على تعليم الناس الخير ٧٨٢، ٧٧٢، ٢٥٦
- ٣٩٢- الحرص على حسن الخاتمة ١١٢
- ٣٩٣- الحرص على زيادة الخير للمدعو ٦٤٣
- ٣٩٤- الحرص على صلة الأرحام ٩٨١
- ٣٩٥- الحرص على فعل الخير ٢٧٥
- ٣٩٦- الحرص على هداية الأقربين ٥٧٢
- ٣٩٧- الحرص على هداية الناس ٥٢٩
- ٣٩٨- الحسد وحب الرياسة والجاه ٦٣١
- ٣٩٩- حسن أدب الانتصار مع رسول الله ﷺ ٩٥٧
- ٤٠٠- حسن الأدب في الجواب ٣٧١
- ٤٠١- حسن الخلق ١٠٠٣، ٩٦٣، ٧٣٥، ٧١٧، ٥٩٨، ٤٥٤، ٣٨٠، ١٧٤، ١٣٨
- ٤٠٢- حسن الصحبة ٤١٧
- ٤٠٣- حسن الصحبة وخدمة الرفيق في السفر ٤٢٠
- ٤٠٤- حض الناس على طاعة ولادة الأمر ٥٥١
- ٤٠٥- الحض على أصول الإسلام ٥٧١

- ٤٠٦- الحض على إبطال عادات الجاهلية ٦٩٥
- ٤٠٧- الحض على إجابة الدعوة ٧٧٤
- ٤٠٨- الحض على إخراج المشركين من جزيرة العرب ١٠٢٤
- ٤٠٩- الحض على إزالة الشراكيات ٧١٢
- ٤١٠- الحض على إطعام الطعام ٧٧٢
- ٤١١- الحض على إعانة العلماء والدعاة والشهد من أزرهم ٦١٠
- ٤١٢- الحض على احترام النبي ﷺ وتوقيره وتعزيزه ٨٨٤
- ٤١٣- الحض على الأخذ بالكتاب والسنة واتهام الرأي ١٠٥٩
- ٤١٤- الحض على الإعداد للجهاد لإعلاء كلمة الله ﷻ ٣٢٩
- ٤١٥- الحض على الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة ٧٩٨
- ٤١٦- الحض على الجهاد حتى يعبد الله وحده ١٠١٨
- ٤١٧- الحض على الدخول في الإسلام ١٠٢٣
- ٤١٨- الحض على الصبر ٩٥٧
- ٤١٩- الحض على الطاعات واجتناب المعاصي ٣٤٩
- ٤٢٠- الحض على النصيحة بالحكمة ٨٧٤
- ٤٢١- الحض على النية الصالحة ٨٣٨، ٦٥١
- ٤٢٢- الحض على الوفاء بالعهد ١٠٥٣
- ٤٢٣- الحض على بر الوالدين ٦٦١
- ٤٢٤- الحض على تعظيم القرآن ٦٣٥
- ٤٢٥- الحض على خفض الصوت بالذكر إلا ما شرع الجهر به ٦٤٤
- ٤٢٦- الحض على لين الجانب بالقول والفعل ٥١٢
- ٤٢٧- الحض على مكارم الأخلاق ٦١٨
- ٤٢٨- حفظ الإسلام لحقوق الإنسان ١٥٤
- ٤٢٩- الحكمة من أساليب الدعوة ٤٢٦
- ٤٣٠- حل الغنائم من خصائص النبي ﷺ وأُمَّته ٨٩٤
- ٤٣١- الحلم ٩٧٢، ٩٦٢، ٩٣٠، ٨٢٨، ٦٢٢، ٥٢٦، ٥١٤، ٢٤٦ ٩٧٢، ٩٦٢، ٩٣٠، ٨٢٨، ٦٢٢، ٥٢٦، ٥١٤، ٢٤٦
- ٤٣٢- الحوار من أساليب الدعوة ١٠٦٣، ٨٥٥، ٦٨٧، ٤٧٠، ٣٢٥، ٢١٥
- ٤٣٣- الحياء ٩٨٩
- ٤٣٤- الخروج للجهاد في سبيل الله ﷻ ٥٩٦
- ٤٣٥- الخشوع لله ﷻ ٨٥٦
- ٤٣٦- الخطابة من وسائل الدعوة ٨٤، ٢٣٦، ٥٠٩، ٧٨١، ٨٦٤
- ٤٣٧- خطر حب الدنيا وزينتها على قلب الإنسان ٧٤٤
- ٤٣٨- خطر حرص المدعو على الدنيا ٣٧٢
- ٤٣٩- الخيانة لله ولرسوله ﷺ ١٠٤٢
- ٤٤٠- الخيانة والخبث من صفات اليهود ١٠٣٢
- ٤٤١- الخيرية من خصائص أمة محمد ﷺ ٦٩١
- ٤٤٢- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ١٠٣٧، ٩٧٥، ٩٣١
- ٤٤٣- الدعاء بطول العمر على طاعة الله ﷻ ٨٢٩

- ٩٧٣ ٤٤٤- الدعاء للقنوات الحسنة
- ٤٠٢ ٤٤٥- الدعاء للمدعو
- ٤٧٧ ٤٤٦- الدعاء لمن فعل خيراً
- ٣٥٢ ٤٤٧- الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك
- ٥٤٢، ٥٣٨، ٥٢١ ٤٤٨- الدعوة إلى كلمة التوحيد
- ٨٠ ٤٤٩- دعوة الأقربين
- ٩٠٦ ٤٥٠- الدفاع عن أئمة الهدى والتماس العذر لهم
- ٦٣٠، ٦٨ ٤٥١- الدفاع عن الدعاة إلى الله تعالى
- ٢٧٢ ٤٥٢- الدفاع عن النفس بالصدق والحكمة
- ٥٣ ٤٥٣- دفع الحرج عن الأمة
- ٩٦٤ ٤٥٤- دفع السيئة بالحسنة
- ٣٢٦، ٢٩٧ ٤٥٥- الدقة والضبط في نقل الحديث
- ٣٨٣ ٤٥٦- ذكاء النبي ﷺ وفطنته
- ٢٦٣ ٤٥٧- ذكر الداعية بعض عمله الصالح ليقنّدي به
- ٩٥٦، ٨٥٨، ٤٧٤ ٤٥٨- ذكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق
- ٧٠١ ٤٥٩- ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس
- ٤١٨ ٤٦٠- ذكر الصفات الحسنة للمدعويين
- ١٣٢ ٤٦١- ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً
- ٦١٣ ٤٦٢- ذكر الهجرة
- ٩٩١ ٤٦٣- ذكر زمن غزوة خيبر
- ٧٤٤ ٤٦٤- ذكر غزوة أحد
- ٥٠٧ ٤٦٥- ذكر غزوة الأحزاب
- ٥٧٧ ٤٦٦- ذكر غزوة الفتح
- ٩٥٤ ٤٦٧- ذكر غزوة الفتح وحنين
- ١٠٤٧، ٩١٨ ٤٦٨- ذكر غزوة تبوك
- ٩٧٤ ٤٦٩- ذكر غزوة حنين
- ١٠٢٩ ٤٧٠- ذكر فتح خيبر
- ١٠٦٢ ٤٧١- ذكر يوم أبي جندل
- ٧١٢ ٤٧٢- راحة القلب بالتوحيد ونشره بين الناس
- ٧٥٠، ٣٧٣، ٢٩٢، ١٩٨ ٤٧٣- الرجز والشعر من أساليب الدعوة
- ٨٥٥ ٤٧٤- الرجوع إلى الحق بدليله
- ٥٤٨ ٤٧٥- الرجوع عن الحكم والفتوى إذا ظهر الدليل
- ٩٨٦، ٨٨١، ٨٢١، ٦٩٩، ٤٠١، ٣١٢، ١٣٥، ٧١ ٤٧٦- الرحمة
- ٥٢٩ ٤٧٧- رحمة المدعو والشفقة عليه
- ١٠٩ ٤٧٨- الرحمة والشفقة على المؤمنين والفرح بما يسرهم
- ٦٥٧ ٤٧٩- الرحمة والشفقة على مصلحة المدعو
- ٦٦ ٤٨٠- الرد بالحكمة على الفرق الضالة
- ١٢٣ ٤٨١- الرد بالحكمة على من ظهر منه مخالفة للنصوص الشرعية

- ٤٨٢- رد علم ما لا يعلمه إلى الله ﷻ ٣٤٨
- ٤٨٣- الرغبة فيما عند الله ﷻ ٩٢٨، ٥٣٦، ٤٠١، ٢٨٢، ٢٠٣، ١٧٦، ١٣٥
- ٤٨٤- رفع الحرج ٢٨٤، ٢٢٩
- ٤٨٥- رفع الصوت في الخطب والمواعظ ٢٩٣
- ٤٨٦- رفع اللواء والراية في الجهاد في سبيل الله ﷻ ٥٩٦
- ٤٨٧- الرفق ٥١٢، ٤٦١
- ٤٨٨- ركوب البحر عند الحاجة من وسائل الدعوة ١٧٨
- ٤٨٩- الزنادقة والملحدون من أصناف المدعويين ٧٠٢
- ٤٩٠- الزهد ٩٦١، ٨٧٠، ٨٦١، ٨٥٢، ٥٨٦، ٤٦٨، ٤١٣، ٤٠٠، ٣٧٩، ٢٩١، ١٤٢، ٥٧
- ٤٩١- زيارة أهل المصائب وتسليتهم ٣١١
- ٤٩٢- زيارة العلماء ١٠٤٧
- ٤٩٣- الزيارة والعبادة ٦١٩
- ٤٩٤- السؤال والجواب من أساليب الدعوة ١٠٥٢، ١٠٢٩، ١٠٠٤، ٦٦١، ٦٤٣
- ٤٩٥- سرعة استجابة المدعو ٧١٣
- ٤٩٦- السرور بانتصار الإسلام ١٧٥
- ٤٩٧- السفر وطرق السير من وسائل الدعوة ٦٧٠
- ٤٩٨- سلامة القلب وحفظ اللسان ٨٧٣
- ٤٩٩- سوء أدب بعض المدعويين ٩٣١
- ٥٠٠- الشجاعة ٥٤٠، ٤٩١، ٤٨٦، ٤٧٨، ٤٥٤، ٣٩٩، ٣٨٦، ٣٢٣، ٣١٧، ٢٥٦، ٢٤٨، ٢٠٤، ٦٨٠، ٥٩١، ٩٥٨، ٩٤٣، ٧٧٨، ٧٤٩، ٧٢٥
- ٥٠١- شجاعة النبي ﷺ وثباته ٣٦٨
- ٥٠٢- شدة إعراض بعض المدعويين حتى لا ينفع فيهم إلا القوة ٦٩١
- ٥٠٣- الشدة بالقول مع الأقرباء عند الحاجة والمصلحة الراجحة ١٠٧٨
- ٥٠٤- شدة عداوة أعداء الدين وخطرهم على الإسلام وأهله ٦٣٧
- ٥٠٥- الشدة على بعض أهل المعاصي بالقول والفعل عند الحاجة ٦٨٢
- ٥٠٦- شفاء المرضى والإخبار بالغيوب من معجزات النبي ﷺ ٧٢٧، ٥٣٥
- ٥٠٧- شهداء غير المعركة ٢٧٧
- ٥٠٨- الصبر ٧٢٩، ٥٠٩، ٢٣٥، ٢٢٥
- ٥٠٩- الصبر على الأذى والابتلاء والامتحان ٨٣٨، ٧٦٦، ٧٠٩، ٦٢٥، ٦١١، ٥٩١، ١٤٩
- ٥١٠- الصبر على المصائب ١٠٣٦، ٩٧١، ٩٦٤، ٩١٨، ٨٧٩، ٨٦١
- ٥١١- الصبر على جور الولاة والأمراء ١٩٧
- ٥١٢- الصبر وتحمل المشاق ٥٥٢
- ٥١٣- الصبيان من أصناف المدعويين ٢٩٠، ٢٠٥
- ٥١٤- صحة الإيمان وقوة اليقين ٨٤٤
- ٥١٥- الصدق ٣٢٤، ٣١٧، ٢٠٤
- ٥١٦- الصوت الجهوري ٩٥٧، ٥٧٦، ٢٤٨، ٨٢
- ٥١٧- ضرب الأمثال ٧٤٨
- ٥١٨- ضرب الأمثال ١٠١٤

- ٥١٨- طاعة ولي أمر المسلمين في المعروف ٧٧٨
- ٥١٩- طرق السير من ميادين الدعوة ٣٠٠
- ٥٢٠- ظهور الكرامات على أيدي أتباعه من معجزاته ﷺ ٧٦٨
- ٥٢١- العدل ٩٢٩، ٩٠٦، ٨٠٩، ٥٥٧، ٣٩١، ٣٦٣
- ٥٢٢- عدم الإعجاب بالكثرة والقوة ٩٥٨، ٣٧٠
- ٥٢٣- عدم التصريح بذكر اسم المخطئ ٨٩٠
- ٥٢٤- عدم الحرص على الإمارة والعلو في الأرض والجاه ٤٧٢
- ٥٢٥- عدم اليأس من رحمة الله ﷻ ٢٦٨
- ٥٢٦- عصمته ﷺ فيما يبلغه عن ربه ﷻ وإخباره بمكان السحر ١٠٣٨
- ٥٢٧- عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ ٩٥٧، ٩١٩، ٨٨٦، ٨٧٠، ٥٦٧
- ٥٢٨- عظم يقين الصحابة بما يخبر به رسول الله ﷺ ٧٩٩، ٤٥٠
- ٥٢٩- العفة وقوة النفس ٩٠١
- ٥٣٠- العفو ١٠٣٧، ١٠٣٠
- ٥٣١- العفو والصفح ومقابلة السيئة بالحسنة ٨٥٨، ٦٨٤، ٦٣٠، ٥٩٧، ٤٨٥
- ٥٣٢- عقد الصلح والهدنة مع الأعداء عند العجز عن الجهاد ١٠٦٧
- ٥٣٣- العقل السليم والنشاط والأمانة والخبرة ٢١٢
- ٥٣٤- عمل أعلى المصلحتين عند التعارض ٢٧٥
- ٥٣٥- عمل الداعية بالعام حتى يرد الخاص ٦٩٤
- ٥٣٦- العمل بالأسباب لا ينافي التوكل ٤٩٥، ٢٤١
- ٥٣٧- العمل بالظاهر والله يتولى السرائر ٥٤٣
- ٥٣٨- عناية الإسلام بحقوق الإنسان ٧٥
- ٥٣٩- العناية الدائمة بالدعوة إلى الله ٦٢٩
- ٥٤٠- عناية الداعية بالمتخلفين عن الطاعة ١١٥
- ٥٤١- الغيرة المحمودة ٩٨٠
- ٥٤٢- الفرح بنعمة الله ﷻ والتحدث بها ٩٢٦
- ٥٤٣- الفصاحة والبلاغة من صفات الداعية ١٠٢٦، ١٠١٢، ٣٥٧، ٣٣٠
- ٥٤٤- فضل الجهاد في سبيل الله ﷻ ٢٧٤
- ٥٤٥- الفطنة والذكاء: من صفات الداعية ١٠٠٣، ٧٢٤، ٢١٠
- ٥٤٦- الفهم والفقهاء: من صفات الداعية ٧١
- ٥٤٧- قبول شهادة النفي من الداعية العالم ٦٧
- ٥٤٨- قتل الجاسوس الحربي الكافر ٧٧٨
- ٥٤٩- قتل المرتدين بعد استتابتهم ٧٠٥
- ٥٥٠- قتل كل من أذى الله ورسوله ﷺ ٧٢٥
- ٥٥١- قد يؤيد الله ﷻ الإسلام بالمدعو الفاجر ٧٩٩، ٤٥١
- ٥٥٢- القدوة الحسنة ٦٣، ٩٣، ١١٦، ١٢٧، ١٤٠، ١٥٠، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٩٣، ٣١١، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٧٥، ٣٨٢، ٤٠٧، ٤٥٥، ٤٧٣، ٤٨٠، ٥٢٢، ٥٣١، ٥٨٣، ٦٣٣، ٧٦٩، ٨١٠، ٩٦٦
- ٩٧١
- ٥٥٣- قرب المدعو من أهل الفضل لا ينفع إلا بالعمل الصالح ٨٣

- ٥٥٤- القصص من أساليب الدعوة ١٥٤، ٢٠٦، ٢٤١، ٧٠٨، ٨٩٤، ٩٤٤، ٩٩٧، ٤١٢
- ٥٥٥- القناعة: من صفات الداعية ٤١٢
- ٥٥٦- قوة الإيمان ومحبة الله ورسوله ﷺ ١٠٨، ٤٨٠
- ٥٥٧- قوة اليقين والثقة بالله تعالى ٤٨٥، ٤٩١، ٧٦٦
- ٥٥٨- القوة وجودة النظر ٧٩٢
- ٥٥٩- قول الداعية عند الحاجة: أنا ابن فلان ٣٧٣، ١١١١٧٥٠
- ٥٦٠- القول اللطيف الحسن ١٢٢
- ٥٦١- القول من وسائل الدعوة ٥٤
- ٥٦٢- القيام للمقابلة بالسلام والمصافحة أو التهنية ٧٥٥
- ٥٦٣- الكتابة من وسائل الدعوة ٢٣٢، ٥٠٩
- ٥٦٤- الكتب والرسائل وإرسال الرسل والدعاة ٥٢١
- ٥٦٥- الكرم ٥٨، ١٤٤، ١٤٨، ٢٤٧، ٢٥٦، ٩١٦، ٩٦٢، ٩٧٨
- ٥٦٦- كرم المدعو ٩٢
- ٥٦٧- الكيس والنشاط ١٤٠
- ٥٦٨- لا ينكر أن يغيب عن العالم أو الداعية بعض العلم ٤٧٤، ٨٥٣، ٩٩٨
- ٥٦٩- مبايعة إمام المسلمين ٥٦٢، ٥٦٥، ٥٦٨
- ٥٧٠- المجالس العامة من ميادين الدعوة ٦٣٤
- ٥٧١- المجوس من أصناف المدعويين ٩٩٩
- ٥٧٢- محبة الصحابة للرسول ﷺ ٣٨٣، ٣٨٩، ٤١٨، ٦٤٢، ٥٦١، ٥٦٤
- ٥٧٣- محبة الله ﷻ ورسوله ﷺ ٥٣٦، ٥٩١
- ٥٧٤- مراعاة أحوال المدعويين ١٦٧، ٤٩٥، ٥٣٠، ٦٩٩، ٧١٦، ٧٣٥، ٩٣٨، ٩٥٩، ٩٧٣
- ٥٧٥- مراعاة أوقات نشاط المدعو ٢٣٣، ٥٠٩
- ٥٧٦- مراكب المواصلات من ميادين الدعوة ٣٤٣
- ٥٧٧- مسؤولية الداعية تجاه أقاربه ١٤٤
- ٥٧٨- المسارعة إلى الخيرات ١٤٨
- ٥٧٩- مسارعة المدعو إلى عمل الخير ٩١، ١٢٦
- ٥٨٠- المسارعة في الاستجابة لله ورسوله ﷺ ٦٧٩
- ٥٨١- المسجد من ميادين الدعوة ٤٦٠، ١٠٢٣
- ٥٨٢- المسلمون من أصناف المدعويين ٦٢٦، ١٠٦٩
- ٥٨٣- مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة ٣٩٤
- ٥٨٤- المشاركة للأصحاب ٨٢٨
- ٥٨٥- المشاركون من أصناف المدعويين ٣٧٦، ٤٠٢، ٥٣١، ٥٩٩، ٦٢٦، ٧٤٣، ٩٥٨، ١٠١٨، ١٠٦٩
- ٥٨٦- معاتبة الداعية أصحابه على التقصير ١١٩
- ٥٨٧- معرفة أحوال المدعويين ٣٢٢
- ٥٨٨- معرفة وقت وقعة غزوة بدر ٩٤٤
- ٥٨٩- مكافأة المحسن على إحسانه ٣٩٢، ٤١٩
- ٥٩٠- المكافأة على المعروف ٩٣٤، ٩٣٩

- ٥٩١- مكاتبة الصحابييات وصبرهن على خدمة الأزواج ٩٧٨
- ٥٩٢- المكر والخديعة من صفات اليهود ١٠٢٧
- ٥٩٣- من أسباب نصر الداعية: الدعاء ٥٠٩، ٢٣٧
- ٥٩٤- من سماحة الإسلام حفظه لحرمة العهد والميثاق ١٠٢١
- ٥٩٥- من وظائف الإمام المسلم قتل كل من آذى الله ورسوله بدون استتابة ٥٤٩
- ٥٩٦- المنبر من وسائل الدعوة ٨٥٣
- ٥٩٧- منزلة أبي بكر العظيمة ﷺ في موازنة النبي ﷺ ١٠٦٤
- ٥٩٨- الموالي والخدم من أصناف المدعوين ٧٨٧
- ٥٩٩- الموعدة الحسنة ١٠٥٠
- ٦٠٠- النداء بالأنساب والكنى ٨٧
- ٦٠١- النداء والإجابة لتأكيد الاهتمام من أساليب الدعوة ٣٤٥
- ٦٠٢- النساء من أصناف المدعوين ٢٢٧
- ٦٠٣- النشاط ٦١٠، ٥٨١، ٢٥٥
- ٦٠٤- النصارى من أصناف المدعوين ١٠٥١، ٥٢٣
- ٦٠٥- النطق بالشهادتين والعمل بهما أمان للمدعو المخلص ظاهراً وباطناً ٥٤٤
- ٦٠٦- النظافة ٥٩٠
- ٦٠٧- النظافة والاستعداد للقاء الله ﷻ ٧٦٩
- ٦٠٨- نقل الكلام بقصد التحذير والإصلاح وإزالة المنكر ٩٦٩
- ٦٠٩- النية الصالحة ٦٥٢، ٢٩٩، ٢٤٢، ٢١٨
- ٦١٠- النية الصالحة تبلغ ما يبلغ العمل عند عدم الاستطاعة ٢٨٢
- ٦١١- الورع ٢٦٢
- ٦١٢- وضع كل شيء في موضعه ٧٥٨، ٤٥٧، ٣٩٣
- ٦١٣- الوفاء بالعهد ٢٠٢
- ٦١٤- الوقار والتثبت ٣٤٧
- ٦١٥- الولاء والبراء ٦٨٥
- ٦١٦- يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم الصالح ٤٦٩
- ٦١٧- يسر الدين وسماحة الشريعة ٤٩٤
- ٦١٨- اليسر والسماحة ورفع الحرج ٣٠١
- ٦١٩- اليقين ٥٨٥
- ٦٢٠- اليقين بصدق الرسول ﷺ ٦٨٢
- ٦٢١- اليهود من أصناف المدعوين ١٠٣٢، ١٠٢٧، ٦٢٦، ٧٥٩، ٥١٧، ٥٤١

٨- فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العلم	الصفحة	اسم العلم
٢٠٧	٣٥- خزيمة بن ثابت <small>رضي الله عنه</small>	٢٧٠	١- أبان بن سعيد بن العاص <small>رضي الله عنه</small>
٨٨٨	٣٦- خولة بنت ثامر <small>رضي الله عنها</small>	٧١١	٢- أبو أرطاة.....
٥١٩	٣٧- دحية بن خليفة الكلبي <small>رضي الله عنه</small>	٦١٤	٣- أسامة بن زيد <small>رضي الله عنه</small>
٢٢٣	٣٨- أم الربيع بنت البراء <small>رضي الله عنها</small>	٧٨٥	٤- أسلم أبو زيد.....
٣٩٤	٣٩- الربيع بنت معوذ <small>رضي الله عنها</small>	٦٠٨	٥- أسماء بنت أبي بكر <small>رضي الله عنها</small>
٣٢٠	٤٠- الزبير بن العوام <small>رضي الله عنه</small>	٩٢٤	٦- أسماء بنت عميس <small>رضي الله عنها</small>
١٠٠٩	٤١- زياد بن جبير بن حية.....	٦٥	٧- الأسود بن يزيد بن قيس النخعي.....
٧٦٠	٤٢- زيد بن الدثنة بن معاوية <small>رضي الله عنه</small>	٤٥٦	٨- أبو أسيد (مالك بن ربيعة).....
٢٠٧	٤٣- زيد بن ثابت <small>رضي الله عنه</small>	٤٧٩	٩- أبو أمامة الباهلي (صدي بن عجلان).....
٣٠٦	٤٤- زيد بن خالد الجهني <small>رضي الله عنه</small>	٢٠٠	١٠- أنس بن النضر <small>رضي الله عنه</small>
٢٦١	٤٥- السائب بن يزيد <small>رضي الله عنه</small>	١٣٧	١١- أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small>
٢٥٣	٤٦- سعد بن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small>	٣٣	١٢- بدر الدين بن أحمد بن جماعة.....
٩٠	٤٧- سعد بن عبادة <small>رضي الله عنه</small>	٥٩٣	١٣- بديل بن ورقاء <small>رضي الله عنه</small>
٣٣٩	٤٨- سعد بن مالك الأنصاري <small>رضي الله عنه</small>	٢١٧	١٤- البراء بن عازب <small>رضي الله عنه</small>
٧٥٣	٤٩- سعد بن معاذ <small>رضي الله عنه</small>	٦٥١	١٥- أبو بردة بن قيس الأشعري <small>رضي الله عنه</small>
١٦٤	٥٠- أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	٦٦٩	١٦- أبو بشير الأنصاري <small>رضي الله عنه</small>
٥٩٢	٥١- أبو سفيان <small>رضي الله عنه</small>	٨٤٦	١٧- أبو بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small>
٣٦٥	٥٢- أبو سفيان بن الحارث <small>رضي الله عنه</small>	١٠٠٩	١٨- بكر بن عبد الله بن عمرو المزني.....
٤٥٢	٥٣- سلمة بن الأنوع <small>رضي الله عنه</small>	٨٦٧	١٩- ثابت بن أسلم <small>رضي الله عنه</small>
٣٩١	٥٤- أم سليل <small>رضي الله عنها</small>	٣١٤	٢٠- ثابت بن قيس <small>رضي الله عنه</small>
٣١٠	٥٥- أم سليم (أم أنس) <small>رضي الله عنها</small>	٨٩١	٢١- جابر بن سمرة <small>رضي الله عنه</small>
١٠٥٥	٥٦- سهل بن حنيف <small>رضي الله عنه</small>	٢٢٨	٢٢- جابر بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small>
١٨٩	٥٧- سهل بن سعد <small>رضي الله عنه</small>	٢٤٣	٢٣- جبير بن مطعم <small>رضي الله عنه</small>
٦٩٢	٥٨- الصعب بن جثامة <small>رضي الله عنه</small>	٤١٧	٢٤- جرير بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small>
٥٢٥	٥٩- الطفيل بن عمرو <small>رضي الله عنه</small>	١٩٦	٢٥- جندب بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small>
٢٧٤	٦٠- أبو طلحة (زيد بن سهل) <small>رضي الله عنه</small>	٢٢٣	٢٦- حارثة بن سراقة <small>رضي الله عنه</small>
٢٦١	٦١- طلحة بن عبيد الله <small>رضي الله عنه</small>	٦٧٤	٢٧- حاطب بن أبي بلتعة <small>رضي الله عنه</small>
٦١	٦٢- طلحة بن مصرف.....	٧٩٥	٢٨- حذيفة بن اليمان <small>رضي الله عنه</small>
٦٥	٦٣- عائشة بنت أبي بكر <small>رضي الله عنها</small>	٣١٠	٢٩- حرام بن ملحان <small>رضي الله عنه</small>
٧٦٠	٦٤- عاصم بن ثابت <small>رضي الله عنه</small>	١٧١	٣٠- أم حرام بنت ملحان <small>رضي الله عنها</small>
٨٦٨	٦٥- عاصم بن سليمان الأحول.....	٥٩٢	٣١- حكيم بن حزام <small>رضي الله عنه</small>
٣٩٦	٦٦- أبو عامر (عبيد بن سليم) <small>رضي الله عنه</small>	٨٢٤	٣٢- أم خالد (أمة بنت خالد) <small>رضي الله عنها</small>
١٠٠١	٦٧- أبو عبيدة (عامر بن الجراح) <small>رضي الله عنه</small>	٧٦٠	٣٣- خبيب بن عدي بن مالك <small>رضي الله عنه</small>
٥٩٢	٦٨- العباس بن عبد المطلب <small>رضي الله عنه</small>	٢٠٨	٣٤- أبو خزيمة (أوس بن زيد) <small>رضي الله عنه</small>

- ٩٨- فاطمة بنت رسول الله ﷺ ٨٤٦
 ٩٩- ابن قوقل (النعمان بن قوقل) ﷺ ٢٧٠
 ١٠٠- قيس بن سعد ﷺ ٥٨٨
 ١٠١- كركرة مولى رسول الله ﷺ ٨٣١
 ١٠٢- كعب بن مالك ﷺ ٩٤
 ١٠٣- أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما ٣٩٠
 ١٠٤- مالك بن أوس ﷺ ٤٦٣
 ١٠٥- مجاشع بن مسعود ﷺ ٥٦٩
 ١٠٦- مجالد بن مسعود ﷺ ٥٦٩
 ١٠٧- محمد ابن الحنفية ﷺ ٨٧٢
 ١٠٨- محمد بن سيرين ٨٦٨
 ١٠٩- مرارة بن الربيع ﷺ ٧٦٢
 ١١٠- أبو مرثد الغنوي ﷺ ٦٧٥
 ١١١- معاذ بن الحارث ﷺ ٩٤١
 ١١٢- معاذ بن جبل ﷺ ٣٤٠
 ١١٣- معاذ بن عمرو بن الجموح ﷺ ٩٤٠
 ١١٤- معبد بن مسعود ﷺ ٥٦٩
 ١١٥- المغيرة بن شعبه ﷺ ١٠٠٩
 ١١٦- المقداد بن عمرو ﷺ ٦٧٤
 ١١٧- أبو موسى الأشعري ﷺ ٣٩٦
 ١١٨- ناصر الدين أحمد بن المنير ٣٣
 ١١٩- نافع بن هرمز ١٣٤
 ١٢٠- النعمان بن مقرن ﷺ ١٠١٠
 ١٢١- الهرمزان ١٠٠٩
 ١٢٢- أبو هريرة ﷺ ٧٨
 ١٢٣- هلال بن أمية ﷺ ٧٦٢
 ١٢٤- هني مولى عمر ٧٨٥
 ١٢٥- يزيد بن أبي كيشة ٦٥١

- ٦٩- عبد الرحمن بن سليمان ٤٥٦
 ٧٠- عبد الرحمن بن عوف ﷺ ٤٩٣
 ٧١- عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما ٦١
 ٧٢- عبد الله بن أبي سلول ٦١٥
 ٧٣- عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ٨٤٠
 ٧٤- عبد الله بن جبير ﷺ ٧٣٦
 ٧٥- عبد الله بن جعفر ﷺ ٨٤٠
 ٧٦- عبد الله بن حنظلة الفصيل ﷺ ٥٦٣
 ٧٧- عبد الله بن رواحة ﷺ ٦١٤
 ٧٨- عبد الله بن زيد بن عاصم ﷺ ٥٦٣
 ٧٩- عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٧٠
 ٨٠- عبد الله بن عتيق ﷺ ٧٢٠
 ٨١- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٤٨
 ٨٢- عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ٦٥٨
 ٨٣- عبد الله بن مسعود ﷺ ٥٧٨
 ٨٤- عبد الله بن مغفل ﷺ ٩٨٧
 ٨٥- عثمان بن عفان ﷺ ١٤٦
 ٨٦- عروة بن الجعد البارقى ﷺ ٣٢٧
 ٨٧- العلاء بن الحضرمي ﷺ ١٠٠١
 ٨٨- علي بن أبي طالب ﷺ ٤٧٦
 ٨٩- عمر بن الخطاب ﷺ ٣٩٠
 ٩٠- عمرة بنت مسعود رضي الله عنها ٩٠
 ٩١- عمرو ابن أم مكتوم ﷺ ٢٨٠
 ٩٢- عمرو بن الحارث ﷺ ٥٦
 ٩٣- عمرو بن تغلب العبدي ﷺ ٥٠٠
 ٩٤- عمرو بن ثابت بن وقيش ﷺ ٢١٧
 ٩٥- عمرو بن عوف الأنصاري ﷺ ١٠٠١
 ٩٦- عوف بن مالك الأشجعي ﷺ ١٠٤٦
 ٩٧- عيسى بن طهمان ٨٦٧

٩- فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

- ٢- **الآداب الشرعية**، للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، ت ٧٦٣ هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- ٣- **أحكام الجنائز وبيدعها**، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ٤- **أحكام القرآن**، للإمام عماد الدين أبي الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالكنيا الهراس، ت ٥٠٤ هـ، تحقيق موسى محمد علي ود. عزت علي عيد عطية، بدون تاريخ، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- ٥- **الأخلاق الإسلامية وأسبها**، لعبد الرحمن بن حسن حنكة الميداني، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ، دار القلم، دمشق .
- ٦- **أخلاق العلماء**، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، ت ٣٦٠ هـ، تعليق إسماعيل بن محمد الأنصاري، الطبعة، ١٣٩٨ هـ، نشر إدارات البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية.
- ٧- **أخلاق النبي ﷺ وآدابه**، للحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ، ت ٣٦٩ هـ، تحقيق عصام الدين سيد الصبابطي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .
- ٨- **أدب الدنيا والدين**، لأبي الحسن الماوردي، ت ٤٥٠ هـ، طبعة ١٣٧٤ هـ، ميدان الأزهر، مكتبة محمد بن علي صبيح وأولاده .
- ٩- **الأدب المفرد**، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، تخريج محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .
- ١٠- **الأذكار للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي**، ت ٦٧٦ هـ تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، طبعة ١٣٩١ هـ، مطبعة الملاح، دمشق، سورية.
- ١١- **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، لمحمد درويش الحوت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
- ١٢- **أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم**، للدكتور حمود بن أحمد الرحيلي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٣- **أصول السنة** للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر .

- ١٤- *أصول السنة*، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، ت ٣٩٩ هـ، تحقيق عبد الله بن محمد البخاري، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .
- ١٥- *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ت ١٣٩٣ هـ، طبعة ١٤٠٣ هـ، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٦- *أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري*، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ت ٣٨٨ هـ، تحقيق د. محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.
- ١٧- *أمثال القرآن*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق د ناصر بن سعد الرشيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، دار مكة، المملكة العربية السعودية.
- ١٨- *أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه*، للدكتور علي بن نفيح العليان، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٩- *أوثق عرى الإيمان*، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٣٣ هـ تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الغريان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٠- *الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة*، للإمام أبي عبد الله عبيد الله ابن محمد بن بطة العكبري، ت ٣٨٧ هـ، تحقيق د. يوسف بن عبد الله الوابل، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢١- *إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة*، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق د. زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .
- ٢٢- *الإتقان في علوم القرآن*، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ، تعليق د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، دار ابن كثير، دمشق، سوريا.
- ٢٣- *إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام*، للإمام تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد، ت ٧٠٢ هـ، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان .
- ٢٤- *إحكام الفصول في أحكام الأصول*، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، ت ٤٧٤ هـ، تحقيق عبد المجيد التركي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- ٢٥- **الإحكام في أصول الأحكام**، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، ت ٤٥٦ هـ، بدون تاريخ، الناشر زكريا .
- ٢٦- **الإحكام في أصول الأحكام**، للإمام علي بن محمد الأمدي، ت ٦٣١ هـ، تعليق العلامة عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ٢٧- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، ت ٩٢٣ هـ، الطبعة السادسة ١٣٠٤ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٢٨- **أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ٢٩- **الإصابة في تمييز الصحابة**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، الطبعة الأولى، ١٣٢٨ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان .
- ٣٠- **إظهار الحق**، للعلامة رحمة الله بسن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي الهندي، ت ١٣٠٨ هـ، تحقيق د. محمد أحمد ملكاوي، طبعة ١٤١٠ هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٣١- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة ١٤٠٧ هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .
- ٣٢- **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، للحافظ أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن، ت ٨٠٤ هـ، تحقيق عبد العزيز بن أحمد المشيقح، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية .
- ٣٣- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، مكتبة حميدو، الإسكندرية، مصر .
- ٣٤- **الإفصاح عن معاني الصحاح**، للوزير العالم أبي المظفر، يحيى بن محمد بن هبيرة، ت ٤٨٨ هـ، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٣٥- **إكمال إكمال العلم**، لمحمد بن خليفة الأشناني الأبي، ت ٨٢٨ هـ، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- ٣٦- **إكمال العلم بفوائد صحيح مسلم** (كتاب الإيمان)، للقاضي عياض بن موسى اليعصبلي، ت ٥٤٤ هـ، تحقيق الحسين بن محمد شواط، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .

- ٣٧- الإمام البخاري وصحيحه الجامع، لأحمد فريد، بدون تاريخ، دار الدعوة السلفية، الإسكندرية .
- ٣٨- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادوي، ت ٨٨٥ هـ، المطبوع مع المقنع والشرح الكبير .
- ٣٩- اجتماع الجيوش الإسلامية، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي دمشقي الشهير بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق د. عواد عبد الله المعتق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٤٠- اختصار علوم الحديث، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت ٧٧٤ هـ، المطبوع مع الباعث الحثيث للعلامة أحمد محمد شاكر، تحقيق علي بن حسن ابن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٤١- الاستذكار، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ت ٤٦٣ هـ، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار فتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت .
- ٤٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، ت ٤٦٣ هـ، المطبوع في هامش الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ، دار صادر .
- ٤٣- الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن مرسى بن محمد الغرناطي الشاطبي، ت ٧٩٠ هـ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية .
- ٤٤- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٤٥- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، بقلم العلامة أحمد محمد شاكر، ت ١٣٧٧ هـ، تعليق المحدث ناصر الدين الألباني، تحقيق علي بن حسن الحلبي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٤٦- البحث العلمي ومناهجه النظرية، رؤية إسلامية، د/سعد الدين السيد صالح، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مكتبة الصحابة، جدة، المملكة العربية السعودية .
- ٤٧- بدائع الفوائد، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، بدون تاريخ، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية .

- ٤٨- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، للإمام القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، ت ٥٩٥ هـ، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان .
- ٤٩- **البداية والنهاية** للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت ٧٧٤ هـ، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩ م، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان .
- ٥٠- **بذل المجهود في حل أبي داود**، لخليل أحمد السهارنفوري، ت ١٣٤٦ هـ، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان .
- ٥١- **البرهان في علوم القرآن**، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت ٧٩٤ هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون تاريخ، مكتبة دار التراث، القاهرة .
- ٥٢- **بستان العارفين**، للإمام محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، بعناية محمد الحجار، الطبعة الرابعة، ١٤١٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .
- ٥٣- **بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين**، تأليف سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية .
- ٥٤- **بهجة النفوس وتجليتها بمعرفة ما لها وما عليها** شرح مختصر صحيح البخاري المسمى ((جمع النهاية في بدء الخير والغاية))، لأبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي، ت ٦٩٩ هـ، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- ٥٥- **بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار**، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، تخريج بدر البدر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ، مكتبة السندس، الكويت .
- ٥٦- **تاريخ الأمم والملوك**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠ هـ، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- ٥٧- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
- ٥٨- **تاريخ الخلفاء**، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ .
- ٥٩- **تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي**، لأبي العلي محمد عبد الرحمن عبد الرحيم المباركفوري، ت ١٣٥٣ هـ، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .
- ٦٠- **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، ت ٧٤٢ هـ، وبحاشيته: النكت الظراف على الأطراف للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

- ٦١- *تحفة المودود بأحكام المولود*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، ومكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية .
- ٦٢- *تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام*، للعلامة سليمان بن سحمان بن مصلح النجدي الحنبلي، ت ١٣٤٩ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٦٣- *التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية*، للعلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٦٤- *تخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد*، تأليف فريح بن صالح البهلال، تقديم سماحة العلامة عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الأثر، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٦٥- *التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار*، للإمام أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية .
- ٦٦- *التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع)*، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق محمد بن عودة السعوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، شركة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٦٧- *تذكرة الحفاظ*، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، بدون تاريخ، دار إحياء التراث.
- ٦٨- *تراجم البخاري*، للقاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، ت ٧٣٣ هـ، تحقيق علي بن عبد الله الزين، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، هجر للطباعة والنشر، مصر .
- ٦٩- *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*، للإمام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق محيي الدين ديب مستو، سمير أحمد العطار، يوسف علي بدوي، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت .
- ٧٠- *تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة*، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق د. إكرام الله إمداد الحق، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .
- ٧١- *التعريفات*، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت ٨١٦ هـ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان .
- ٧٢- *تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)*، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن الخطيب عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ، طبعة ١٤٠٧ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

- ٧٣- *تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)*، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠ هـ، تحقيق محمود وأحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار المعارف بمصر .
- ٧٤- *تفسير البغوي (معالم التنزيل)*، للإمام الحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت ٥١٦ هـ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٧٥- *التفسير القيم للإمام ابن القيم*، جمعه محمد أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- ٧٦- *تفسير غريب ما في الصحيحين*، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، ت ٤٨٨ هـ، تحقيق د. زبيدة محمد سعيد، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، مكتبة السنة، القاهرة.
- ٧٧- *تقريب التهذيب*، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق صغير أحمد شاغف الباكستاني، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٧٨- *التقريب في فن أصول الحديث* للإمام محيي الدين بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، بدون تاريخ، مكتبة الحلبوني .
- ٧٩- *تلبيس إبليس*، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت ٥٩٦ هـ، تخريج محمود مهدي إستانبولي، الطبعة، ١٣٩٦ هـ، نشر المخرج .
- ٨٠- *التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير*، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، بدون تاريخ، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية .
- ٨١- *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ت ٤٦٣ هـ، تحقيق د. مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد بن عبد الكريم البكري، بدون تاريخ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة .
- ٨٢- *تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث*، للعلامة عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الشافعي، ت ٩٤٤ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ — دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- ٨٣- *تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أفعال الهالكين*، للإمام محيي الدين أبي زكريا أحمد بن إبراهيم بن النحاس، ت ٨١٤ هـ، تحقيق عماد الدين عباس سعيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- ٨٤- *تهذيب الأسماء واللغات*، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

- ٨٥- **تهذيب التهذيب**، للحافظ أحمد بن علي بن محمد ابن جسر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .
- ٨٦- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ت ٧٤٢ هـ، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة السادسة، ١٤١٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
- ٨٧- **تهذيب سنن أبي داود** (المطبوع مع معالم السنن)، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٨٨- **توضيح الأحكام من بلوغ المرام**، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية .
- ٨٩- **توضيح الكافية الشافية**، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، مكتبة ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية .
- ٩٠- **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم**، أحمد بن إبراهيم بن عيسى الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ٩١- **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان**، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، طبعة، ١٤٠٦ هـ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٩٢- **تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**، للعلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٣٣ هـ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ٩٣- **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام**، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٩٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، تحقيق محمد زهري النجار، طبعة ١٤٠٤ هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٩٥- **جامع الأصول من أحاديث الرسول**، لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .
- ٩٦- **جامع الرسائل**، للإمام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق د/محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، دار المدني، جدة، المملكة العربية السعودية.
- ٩٧- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

- ٩٨- **جامع بيان العلم وفضله**، لأبي عمر يوسف ابن عبد البر، ت ٤٦٣ هـ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية .
- ٩٩- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت ٦٧١ هـ، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي، ومحمود حامد عثمان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار الحديث، القاهرة .
- ١٠٠- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام**، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن القيم، ت ٧٥١ هـ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ دار العروبة، الصفاة، الكويت .
- ١٠١- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د.علي بن حسن بن ناصر و د. عبد العزيز إبراهيم العسکر و د. حمدان بن محمد الحمدان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٠٢- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق أبي حذيفة عبيد الله بن عالية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
- ١٠٣- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، للعلامة محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد بن إبراهيم الزغلي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، رمادي للنشر، الدمام، المملكة العربية السعودية .
- ١٠٤- **حاشية الإمام السندي على سنن النسائي**، للعلامة عبد الهادي السندي، ت ١١٣٨ هـ، المطبوع مع سنن النسائي، بعناية عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .
- ١٠٥- **الحسبية في الإسلام**، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان .
- ١٠٦- **العق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين**، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية .
- ١٠٧- **الحكمة في الدعوة إلى الله**، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٠٨- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ت ٤٣٠ هـ، بدون تاريخ، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان .

- ١٠٩- *الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة*، ليحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار التربية والتراث، مكة المكرمة .
- ١١٠- *خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، للحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليماني، ت ٩٢٣ هـ الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب .
- ١١١- *درع تعارض العقل والنقل*، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية .
- ١١٢- *الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه*، لأبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي الأندلسي، ت ٥٢٠ هـ، تحقيق د. محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان .
- ١١٣- *الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها*، للدكتور أحمد غلوش، طبعة ١٣٩٩ هـ، دار الكتاب المصري، القاهرة .
- ١١٤- *دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية*، جمع وتقديم وتحقيق د. محمد السيد الجلند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سورية .
- ١١٥- *دلائل النبوة*، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، ت ٣٠١ هـ، تخريج أم عبد الله بنت محروس العسلي، بدون تاريخ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١١٦- *دلائل النبوة*، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، تحقيق د / محمد رواس قلججي، وعبد البر عباس، بدون تاريخ، دار النفائس، بيروت، لبنان .
- ١١٧- *ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي*، تحقيق محمد عبده عزام، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار المعارف، مصر .
- ١١٨- *ديوان الإمام الشافعي*، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٠٤ هـ، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢ هـ، مؤسسة الزعبي، بيروت، لبنان .
- ١١٩- *الرد على الجهمية*، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، المدينة النبوية .
- ١٢٠- *رسالة في القواعد الفقهية*، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٢١- *رسالة مختصرة في أصول الفقه*، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، طبعة ١٣٩٩ هـ، دار غريب للطباعة، القاهرة .

- ١٢٢- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق د. بسام علي العموش، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار ابن تيمية، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٢٣- الرياض الناضرة والعدائق النيرة الزاهرة، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، بدون تاريخ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية.
- ١٢٤- زاد اللادعية إلى الله، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، مطابع المدينة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٢٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
- ١٢٦- الزهد والرقائق، للإمام عبد الله بن المبارك المروزي، ت ١٨١ هـ، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٢٧- سبل السلام شرح بلوغ المرام، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، ت ١١٨٢ هـ، تحقيق محمد عبد العزيز الخولي، بدون تاريخ، مكتبة عاطف بجوار إدارة الأزهر، القاهرة .
- ١٢٨- سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، لأبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام، ت ٧٤٥ هـ، تحقيق محي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت .
- ١٢٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٣٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٣١- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان .
- ١٣٢- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .
- ١٣٣- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر .

- ١٣٤- *سنن الدارقطني*، لعلي بن عمر الدارقطني، ت ٣٨٥ هـ، وبذيله *التعليق الفني على سنن الدارقطني* لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الله بن هاشم اليماني، بدون تاريخ، دار المحاسن للطباعة والنشر، القاهرة، والمدينة النبوية.
- ١٣٥- *سنن الدارمي*، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت ٢٥٥ هـ، طبعة ١٤٠٤ هـ، تحقيق عبد الله بن هاشم اليماني، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٣٦- *السنن الكبرى*، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ١٣٧- *سنن النسائي*، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣ هـ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ت ٩١١ هـ، وحاشية السندي، ت ١١٣٨ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، اعتنى به ورقمه عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .
- ١٣٨- *سنن سعيد بن منصور*، ت ٢٢٧ هـ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، تحقيق د سعد بن عبد الله آل حميد، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٣٩- *سير أعلام النبلاء*، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
- ١٤٠- *سيرة الإمام البخاري*، لعبد السلام المباركفوري، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، الدار السلفية، بومباي، الهند.
- ١٤١- *سيرة النبي ﷺ*، لأبي محمد عبد الملك ابن هشام، ت ٢١٣ هـ أو ٢١٨ هـ، راجعه محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٤٢- *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، للإمام أبي القاسم هبة الله بن حسن الطبري اللالكائي، ت ٤١٨ هـ، تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة الرابعة، ١٤١٦ هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٤٣- *شرح أصول الإيمان*، للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الوطن، المملكة العربية السعودية .
- ١٤٤- *شرح الأربعين النووية*، للإمام تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد، ت ٧٠٢ هـ، طبعة ١٤٠١ هـ مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ١٤٥- *شرح الزرقاني على الموطأ*، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، الزرقاني، ت ١١٢٢ هـ، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- ١٤٦- *شرح السنة*، للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، ت ٣٢٩ هـ، تحقيق أبي ياسر خالد بن قاسم الراددي، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .
- ١٤٧- *شرح السنة*، للإمام الحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت ٥١٦ هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٤٨- *شرح السندي على سنن ابن ماجه*، لأبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي المدني، ت ١١٣٨ هـ، تحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ دار المؤيد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ١٤٩- *شرح السيوطي على سنن النسائي*، للعلامة عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد بن سابق الدين، ت ٩١١ هـ، المطبوع مع سنن النسائي، بعناية عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان .
- ١٥٠- *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح*، شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، ت ٧٤٣ هـ تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٥١- *شرح العقيدة الطحاوية*، للعلامة علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ت ٧٩٢ هـ ،تخريج محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، ١٣٩٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٥٢- *شرح العقيدة الواسطية*، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس، تخريج علوي السقاف، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٥٣- *شرح العقيدة الواسطية*، لشيخ الإسلام ابن تيمية، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه سعد بن فواز الصميل، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية .
- ١٥٤- *شرح العمدة (كتاب الصيام)* لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق زائد بن أحمد النشيري، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، دار الأنصاري، مكة.
- ١٥٥- *شرح القصيدة الثنوية*، د. محمد خليل هراس، طبعة ١٤٠٧ هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ١٥٦- *الشرح الكبير*، لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن قدامة المقدسي، ت ٦٨٢ هـ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، المطبوع مع المقنع .

- ١٥٧- شرح الكرمانى على صحيح البخارى [الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري]، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرمانى، ت ٧٨٦هـ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.
- ١٥٨- شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، للعلامة محمد بن أحمد السفاريني، ت ١١٨٨ هـ، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ، المكتب الإسلامى، بيروت، لبنان .
- ١٥٩- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي، تأليف العلامة محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق وتخريج الأستاذ د. عبد الله بن محمد الطيار، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الوطن، المملكة العربية السعودية .
- ١٦٠- شرح صحيح مسلم للنووي، لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، دار القلم، بيروت، لبنان .
- ١٦١- شرح علل الترمذي، للحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥ هـ، تحقيق نور الدين عتر، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ، دار الملاح للطباعة والنشر .
- ١٦٢- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت ٣٢١ هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
- ١٦٣- شعب الإيمان، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- ١٦٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للمقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليعصبى، ت ٥٤٤ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة ١٤٠٤ هـ، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان .
- ١٦٥- الشوقيات (شعر أحمد شوقي)، بدون تاريخ، دار العودة، بيروت .
- ١٦٦- الصارم السلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام أبي العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحرانى، ت ٧٢٨هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، طبعة خاصة بالحرس الوطنى، المملكة العربية السعودية .
- ١٦٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للإمام أبي حاتم محمد بن أحمد ابن حبان البستي، ت ٣٥٤ هـ، رتبة الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسى، ت ٧٣٩ هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ . مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
- ١٦٨- صحيح ابن خزيمة، للإمام أبي بكر محمد بن إسحق ابن خزيمة السلمى النيسابورى، ت ٣١١ هـ تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمى، طبعة ١٣٩٠ هـ، المكتب الإسلامى، بيروت، لبنان .

- ١٦٩- *صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري*، بقلم محمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية .
- ١٧٠- *صحيح البخاري*، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، طبعة ١٤١٤ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان. وطبعة ١٣١٥ هـ، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، والنسخة المطبوعة مع فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ١٧١- *صحيح الترغيب والترهيب*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٧٢- *صحيح الجامع الصغير*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٧٣- *صحيح سنن أبي داود باختصار السنن*، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٧٤- *صحيح سنن ابن ماجه باختصار السنن*، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٧٥- *صحيح سنن الترمذي باختصار السنن*، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٧٦- *صحيح سنن النسائي باختصار السنن*، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٧٧- *صحيح مسلم*، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .
- ١٧٨- *الصواعق المرسلة على الجهمية والعطلة*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن القيم، ت ٧٥١ هـ، تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ١٧٩- *الضوء المنير على التفسير*، جمع علي الحمد المحمد الصالحي، من كتب ابن قيم الجوزية، بدون تاريخ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، عنيزة، مكتبة دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٨٠- *ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة*، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ، دار القلم، دمشق سورية .
- ١٨١- *الطلب من الكتاب والسنة*، للعلامة موفق الدين أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، ت ٦٢٩ هـ، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلججي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ دار المعرفة، بيروت، لبنان .

- ١٨٢- *طبقات الحفاظ*، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ١٨٣- *الطبقات الكبرى*، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ت ٢٣٠ هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- ١٨٤- *الطرق الحكمية في السياسة الشرعية*، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- ١٨٥- *طريق الهجرتين وباب السعادتين*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تخريج عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية .
- ١٨٦- *ظلال الجنة في تخريج السنة*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المطبوع مع كتاب السنة لابن أبي عاصم، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٨٧- *عارضة الأحوزي بشرح جامع الترمذي*، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي، ت ٥٤٣ هـ، طبعة ١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ١٨٨- *عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد عثمان الخشت، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
- ١٨٩- *العقيدة الطحاوية بتعليق ابن باز*، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، بدون تاريخ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية.
- ١٩٠- *العقيدة الواسطية*، لشيخ الإسلام عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تعليق الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ، نشرت تحت إشراف الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ١٩١- *علوم الحديث لابن الصلاح*، للإمام أبي عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، ت ٦٤٣ هـ، تحقيق نور الدين عتر، طبعة ١٤٠٦ هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- ١٩٢- *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ت ٨٥٥ هـ، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ١٩٣- *عمل اليوم والليلة*، للإمام أحمد بن شعيب النسائي، ت ٣٠٣ هـ، تحقيق د. فاروق حمادة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
- ١٩٤- *عمل اليوم والليلة*، للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري المعروف بابن السني، ت ٣٦٤ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية .

- ١٩٥- **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ**، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي، ت ٥٤٣ هـ، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتب السلفية، القاهرة .
- ١٩٦- **عون الباري لحل أدلة البخاري**، لصديق حسن القنوجي البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة .
- ١٩٧- **عون العبود شرح سنن أبي داود**، لأبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح العلامة ابن القيم، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن عثمان، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .
- ١٩٨- **غاية الترام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ١٩٩- **غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب**، للشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، ت ١١٨٨ هـ، طبعة ١٣٩٣ هـ، مؤسسة قرطبة، المملكة العربية السعودية .
- ٢٠٠- **الفائق في غريب الحديث**، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٨٣ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٢٠١- **الفتاوى السعدية**، للعلامة بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٠٢- **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ**، ت ١٣٩٨ هـ، جمع وترتيب محمد عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى، مطابع الحكومة ١٣٩٩ هـ، مكة المكرمة .
- ٢٠٣- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٢٠٤- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** للحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ، تحقيق مكتب التحقيق في دار الحرمين، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .
- ٢٠٥- **الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، لأحمد عبد الرحمن البنا، بدون تاريخ، دار الشهاب، القاهرة .
- ٢٠٦- **فتح التقدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٢٠٧- **فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي**، لعبد الله بن حجازي الشرقاوي، ت ١٢٢٦ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

- ٢٠٨- **فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد**، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٨٥ هـ، تحقيق د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، وطبعة دار المنار، بعناية صادق بن سليم ابن صادق، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٠٩- **فتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود**، لأمين محمود خطاب، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ، مكتبة طبرية، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢١٠- **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار طويق الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢١١- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، ت ٤٥٦ هـ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ود. عبد الرحمن عميرة، بدون تاريخ، دار الجيل، بيروت، لبنان .
- ٢١٢- **فضائل الصحابة**، للإمام أحمد بن شعيب النسائي، ت ٣٠٣ هـ، تحقيق د. فاروق حمادة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب .
- ٢١٣- **فضل الله الصمد في توضيح الأدب المنفرد**، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، تأليف فضل الله الجبلي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، دار الطبعة السلفية، القاهرة .
- ٢١٤- **فقه الدعوة إلى الله تعالى**، للدكتور علي عبد الحليم محمود، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ، دار الوفاء المنصورة، مصر .
- ٢١٥- **الفوائد**، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية .
- ٢١٦- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للعلامة عبد الرؤوف المناوي، ت ١٠٣١ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٢١٧- **القاموس المحيط**، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت ٨١٧ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
- ٢١٨- **قرة العينين في أطراف الصحيحين**، لمحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار الحديث، القاهرة .
- ٢١٩- **القصيدة النونية (الكافية الشافية)**، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، بدون تاريخ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان .

- ٢٢٠- **القواعد النورانية الفقهية**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان .
- ٢٢١- **القواعد في الفقه الإسلامي**، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٢٢٢- **القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة**، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٢٣- **القول السديد في مقاصد التوحيد**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، بعناية وتخريج د. المرتضى الزين أحمد، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، مجموعة التحف النفائس الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٢٤- **الكاشف**، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق عزت علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشى، بدون تاريخ، دار الكتب الحديثة، القاهرة .
- ٢٢٥- **الكافي**، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .
- ٢٢٦- **الكامل في التاريخ**، للإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الأثير، ت ٦٣٠ هـ، عني بمراجعة أصوله نخبة من العلماء، الطبعة السادسة، ١٤٠٦ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
- ٢٢٧- **الكبائر**، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق مشهور حسن محمود سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن .
- ٢٢٨- **كتاب أمثال الحديث**، للقاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي، ت ٣٦٠ هـ، تحقيق أمة الكريم القرشية، مطابع الحيدري ١٣٨٨ هـ حيدرآباد، باكستان .
- ٢٢٩- **كتاب استخراج الجدل من القرآن الكريم**، للإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي، ت ٦٣٤ هـ، تحقيق د. زاهر بن عواض الألمي، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ، مطابع الفرزدق، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٣٠- **كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين**، ((الأربعون الطائفة))، لأبي الفتوح محمد بن محمد الطائي، ت ٥٥٥ هـ، تحقيق د. علي حسين البواب، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٣١- **كتاب الإيمان**، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحق بن يحيى ابن منده، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

- ٢٣٢- *كتاب الترغيب في الدعاء*، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، ت ٦٠٠ هـ، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان .
- ٢٣٣- *كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والانفراد*، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحق ابن منده، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .
- ٢٣٤- *كتاب التوحيد وأثبات صفات الرب ﷻ*، للإمام أبي بكر محمد بن إسحق ابن خزيمة، ت ٣١١ هـ، تحقيق د عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، دار الرشد، المملكة العربية السعودية .
- ٢٣٥- *كتاب الداعي إلى الإسلام*، لكمال الدين أبي البركات، عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، ت ٥٧٧ هـ، تحقيق سيد حسين باعجوان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- ٢٣٦- *كتاب الدعاء*، للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، تحقيق د. محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان
- ٢٣٧- *كتاب الزهد*، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت ٢٤١ هـ، تحقيق محمد السعيد بسويوني، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، دار الكتاب العربي، الرملة، بيروت، لبنان .
- ٢٣٨- *كتاب السنة* للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت ٢٩٠ هـ، تحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية .
- ٢٣٩- *كتاب السنة*، للحافظ أبي بكر عمر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ت ٢٨٧ هـ، ومعه *ظلال الجنة في تخريج السنة* لمحمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ٢٤٠- *كتاب الصفة*، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، طبع على نفقة أحد المحسنين .
- ٢٤١- *كتاب الكفاية في علم الرواية*، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ، مراجعة عبد الحلیم محمد، وعبد الرحمن حسن، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر .
- ٢٤٢- كتاب مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ، تحقيق ياسين محمد السواس، طبعة ١٣٩٤ هـ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا.

- ٢٤٣- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، للإمام الحافظ عبد الله محمد ابن أبي شيبة ، ت ٢٣٥ هـ، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ، دار السلفية، الهند.
- ٢٤٤- **كتاب دلائل النبوة**، للحافظ إسماعيل بن محمد بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني، ت ٥٣٥ هـ، بإعداد أبي عبد الله محمد بن محمد الحداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٤٥- **كتاب رفع اليدين في الصلاة**، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، وبهامشه **جلاء العينين بتخريج روايات البخاري في جزء رفع اليدين في الصلاة**، بقلم بديع الدين الراشدي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان .
- ٢٤٦- **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**، للأستاذ الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية .
- ٢٤٧- **كشف الغفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، للعلامة إسماعيل بن محمد العجلوني، ت ١١٣٢ هـ، بإشراف وتصحيح أحمد القلاش، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
- ٢٤٨- **الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية .
- ٢٤٩- **اللباب في تهذيب الأنساب**، لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري، ت ٦٣٠ هـ، طبعة ١٤٠٠ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان .
- ٢٥٠- **لسان العرب**، للإمام أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن علي ابن منظور، ت ٧١١ هـ، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان .
- ٢٥١- **لسان الميزان**، للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان .
- ٢٥٢- **المتواري على تراجم أبواب البخاري**، للعلامة ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف (بابن المنير) الإسكندراني، ت ٦٨٣ هـ، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، مكتبة المعلى الكويت.
- ٢٥٣- **مجمع البحرين في زوائد المعجمين**، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٥٤- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

- ٢٥٥- **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، للعلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، جمع وترتيب د. محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية .
- ٢٥٦- **مجموع فتاوى ابن تيمية**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون تاريخ، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.
- ٢٥٧- **مجموعة مؤلفات** العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، مركز صالح الثقافي، عنيزة، المملكة العربية السعودية .
- ٢٥٨- **مختار الصحاح**، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة ١٩٨٥م، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان .
- ٢٥٩- **مختصر اختلاف العلماء**، تصنيف أبي جعفر بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت ٣٢١ هـ، اختصار أبي بكر بن أحمد بن علي الجصاص الرازي، ت ٣٧٠ هـ، تحقيق د. عبد الله نذير، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ، دار البشائر، بيروت، لبنان .
- ٢٦٠- **مختصر الشمائل المحمدية**، للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، ت ٢٧٩ هـ، اختصره محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن .
- ٢٦١- **مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، تأليف العلامة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلبي، ت ٧٧٧ هـ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقهي، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ، دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان .
- ٢٦٢- **مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة**، للإمام أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، ت ٦٠٠ هـ، تحقيق خالد بن عبد الرحمن بن أحمد الشايح، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٦٣- **مختصر شعب الإيمان للبيهقي**، اختصره الإمام أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن القزويني، ت ٦٩٩ هـ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت .
- ٢٦٤- **مختصر مسند زوائد البزار**، للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق صبري بن عبد الخالق الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- ٢٦٥- **مختصر منهاج القاصدين**، للإمام أحمد بن عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي، ت ٦٨٩ هـ، تعليق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، طبعة ١٣٩٨ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق .

- ٢٦٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، مكتبة السنة المحمدية، ومكتبة ابن تيمية، القاهرة .
- ٢٦٧- المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البياتوني، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ - مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
- ٢٦٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، ت ١٠١٤ هـ، طبعة ١٤١٤ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .
- ٢٦٩- المستدرک علی الصحیحین، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٢٧٠- مسند أبي يعلى الموصلي، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت ٣٠٧ هـ، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار الثقافة العربية، دمشق، بيروت .
- ٢٧١- مسند الإمام أحمد بشرح أحمد شاكر، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، شرحه ووضع فهرسه أحمد محمد شاكر، بدون تاريخ، دار المعارف، مصر .
- ٢٧٢- مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، بدون تاريخ، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، لبنان .
- ٢٧٣- مسند الشهاب، للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، ت ٤٥٤ هـ، تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
- ٢٧٤- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للإمام القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ، بدون تاريخ، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة .
- ٢٧٥- مشكاة المصابيح، لمحمد عبد الله الخطيب التبريزي، ت ٧٣٧ هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ٢٧٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ت ٧٧٠ هـ، بدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان .
- ٢٧٧- المصنف، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت ٢١١ هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- ٢٧٨- الطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن محمد ابن حجر الصقلاني، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق غنيم بن عباس وياسر بن إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٢٧٩- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، ت ١٣٧٧ هـ، تخريج عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية .

- ٢٨٠- *معالم السنن*، لحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، ت ٣٨٨ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٢٨١- *معجم البلدان*، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ت ٦٢٦ هـ، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت، لبنان .
- ٢٨٢- *معجم الطبراني الكبير*، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالجمهورية العراقية .
- ٢٨٣- *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار الدعوة، إستانبول، تركيا .
- ٢٨٤- *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا .
- ٢٨٥- *معجم المقاييس في اللغة*، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان .
- ٢٨٦- *معرفة السنن والآثار*، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار الوعي، حلب، القاهرة .
- ٢٨٧- *العلم بقوائد صحيح مسلم*، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، ت ٥٣٦ هـ، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- ٢٨٨- *الغني*، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، هجر للطباعة والنشر .
- ٢٨٩- *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة*، للعلامة الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تخريج علي بن حسن بن علي ابن عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية .
- ٢٩٠- *مفردات ألفاظ القرآن*، العلامة الراغب الأصفهاني، ت ٥٠٢ هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت .
- ٢٩١- *الفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق محيي الدين ديب مستو وجماعة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت .

- ٢٩٢- *المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة*، للحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت ٩٠٢ هـ، تصحيح وتعليق عبد الله محمد الصديق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- ٢٩٣- *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ت ٣٣٠ هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة ١٤١١ هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .
- ٢٩٤- *الفتح*، للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .
- ٢٩٥- *مكمل إكمال الإكمال*، لمحمد بن محمد السنوسي، ت ٨٩٥ هـ، مطبوع مع شرح الأبي، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٢٩٦- *الملل والنحل*، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت ٥٤٨ هـ، تحقيق محمد سيد كيلاني، طبعة ١٤٠٠ هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٢٩٧- *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*، لحمزة محمد قاسم، طبعة ١٤١٠ هـ، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية.
- ٢٩٨- *المنار المنيف في الصحيح والضعيف*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الفرافرة، جمعية التعليم الشرعي، سوريا.
- ٢٩٩- *مناظرة بين الإسلام والنصرانية*، مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر، طبعة ١٤٠٧ هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٣٠٠- *مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب*، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ، تحقيق د. زينب إبراهيم القاروط، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- ٣٠١- *مناهج الجدل في القرآن الكريم*، للدكتور زاهر بن عواض الألمعي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ، مطابع الفرزدق، الرياض .
- ٣٠٢- *مناهل العرفان في علوم القرآن*، للعلامة محمد عبد العظيم الزرقاني، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي .
- ٣٠٣- *منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين*، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، بدون تاريخ، دار غريب، القاهرة، مصر .

- ٣٠٤- *المنهل العذب الفرات من الأحاديث الأمهات من صحيح البخاري*، عبد العال أحمد عبد العال، طبعة ١٤١١ هـ، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- ٣٠٥- *المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود*، لمحمود محمد خطاب السبكي، ت ١٣٥٢ هـ، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ، مكتبة طبرية، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- ٣٠٦- *موارد الظمان بزوائد ابن حبان*، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٣٠٧- *موطأ الإمام مالك*، للإمام مالك بن أنس، ت ١٧٩ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وأولاده.
- ٣٠٨- *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٣٠٩- *النهاية في غريب الحديث والأثر*، للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، الجزري، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان .
- ٣١٠- *نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ﷺ*، للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ، تحقيق طه عبد الرؤوف ومصطفى محمد الهواري، ١٣٩٨ هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .
- ٣١١- *هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري*، لعبد الرحيم عنبر الطهطاوي، بدون تاريخ، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- ٣١٢- *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، ت ٧٥١ هـ، الطبعة المطبوعة ضمن الجامع الفريد، بدون تاريخ، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٣١٣- *هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة*، لعلي محفوظ، ت ١٣٦١ هـ، الطبعة التاسعة، ١٣٩٩ هـ، دار الاعتصام، مصر .
- ٣١٤- *الوابل الصيب ورافع الكلام الطيب*، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٤	أولاً: التعريفات والحدود
٦	ثانياً: أهمية الموضوع
١٠	ثالثاً: أهداف الدراسة
١١	رابعاً: أسباب اختيار الموضوع
١٢	خامساً: موضوع الدراسة
١٢	سادساً: تساؤلات الدراسة
١٣	سابعاً: منهج الدراسة
١٥	ثامناً: ضوابط الدراسة
١٦	تقسيم الدراسة
١٧	الشكر والتقدير
١٩	مدخل الدراسة
١٩	أولاً: ترجمة موجزة للإمام البخاري
١٩	١- نسبه
١٩	٢- مولده، ونشأته، وثناء العلماء عليه
٢٠	٣- شيوخه
٢١	٤- رحلته في طلب العلم
٢١	٥- حفظه وذكأوه
٢٢	٦- عبادته وخشيته لله تعالى
٢٤	٧- زهده
٢٤	٨- ورعه
٢٥	٩- كرمه
٢٥	١٠- تلاميذه وتصانيفه
٢٦	١١- محنة الإمام البخاري
٢٧	١٢- وفاته
٢٧	ثانياً: التعريف بصحيح البخاري
٢٧	١- اسم الكتاب
٢٧	٢- موضوع الكتاب
٢٧	٣- سبب تصنيف الكتاب
٢٨	٤- مكانة الصحيح
٢٩	٥- شرط البخاري في صحيحه
٢٩	٦- عدد أحاديثه
٣٠	٧- فوائد تقطيع البخاري للحديث

- ٨- فؤائد تراجم الأبواب في صحيح البخاري ٣٢
- ثالثاً: التعريف بكتب موضوع الدراسة وعدد أحاديثها وجهود البخاري فيها ٣٤
- ١- عدد أحاديث هذا القسم وأسماء كتبه وأرقامها ٣٤
- ٢- أرقام أحاديث موضوع الدراسة ٣٥
- ٣- جهود الإمام البخاري في ذكر مناسبة ترتيب كتب الدراسة وأبوابها ٤٣
- ٤- نسخة الصحيح المعتمدة في الدراسة ٤٤
- القسم الأول: الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة** ٤٥
- الفصل الأول: كتاب الوصايا** ٤٧
- ١- باب الوصايا وقول النبي ﷺ: وصية الرجل مكتوبة عنده ٤٨
- الحديث رقم (١) ٤٨
- شرح غريب الحديث ٤٨
- الدراسة الدعوية للحديث** ٤٩
- أولاً: حرص النبي ﷺ على تعليم أمته الخير والشفقة عليهم ٤٩
- ثانياً: أهمية الحزم والجزم والاحتياط في الأمور المهمة ٥٠
- ثالثاً: الاستعداد والتأهب للموت قبل فوات الأوان ٥١
- رابعاً: أهمية الكتابة في ضبط الأمور المهمة ٥٣
- خامساً: دفع الحرج عن الأمة ٥٣
- سادساً: من وسائل الدعوة: القول ٥٤
- سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحديث عن حقوق العباد ٥٥
- الحديث رقم (٢) ٥٦
- شرح غريب الحديث ٥٦
- الدراسة الدعوية للحديث** ٥٧
- أولاً: من صفات الداعية: الزهد ٥٧
- ثانياً: من صفات الداعية: الكرم ٥٨
- ثالثاً: الإعداد للجهاد في سبيل الله تعالى ٥٩
- رابعاً: أهمية الوقف في العمل الدعوي ٦٠
- الحديث رقم (٣) ٦١
- شرح غريب الحديث ٦١
- الدراسة الدعوية للحديث** ٦٢
- أولاً: أهمية العلم والعمل بكتاب الله تعالى ٦٢
- ثانياً: أهمية السؤال في تحصيل العلم ونشره ٦٣
- ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة ٦٣
- رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث ٦٤
- الحديث رقم (٤) ٦٥
- شرح غريب الحديث ٦٥
- الدراسة الدعوية للحديث** ٦٦
- أولاً: الرد بالحكمة على الفرق الضالة ٦٦
- ثانياً: قبول شهادة النفي من الداعية ٦٧

- ٦٨..... ثالثاً: الدفاع عن الدعوة إلى الله تعالى
- ٦٨..... رابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري
- ٦٩..... خامساً: من أساليب الدعوة: التوكيد
- ٧٠..... ٢- باب الوصية بالثلاث
- ٧٠..... الحديث رقم (٥)
- ٧٠..... شرح غريب الحديث
- ٧١..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٧١..... أولاً: من صفات الداعية: الرحمة
- ٧١..... ثانياً: من صفات الداعية: الفهم والفقہ
- ٧٣..... ٦- باب لا وصية لوارث
- ٧٣..... الحديث رقم (٦)
- ٧٣..... شرح غريب الحديث
- ٧٣..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٧٤..... أولاً: أهمية تبليغ العلم النافع للناس
- ٧٥..... ثانياً: عناية الإسلام بحقوق الإنسان
- ٧٦..... ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان الناسخ والمنسوخ
- ٧٨..... ١١- باب هل يدخل النساء والولد في الآقاب
- ٧٨..... الحديث رقم (٧)
- ٧٩..... شرح غريب الحديث
- ٨٠..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٨٠..... أولاً: دعوة الأقربين
- ٨١..... ثانياً: التدرج في الدعوة
- ٨٢..... ثالثاً: من صفات الداعية الصدق
- ٨٣..... رابعاً: قرب المدعو من أهل الفضل لا ينفع إلا بالعمل الصالح
- ٨٣..... خامساً: أهمية ربط المدعوين بخالقهم
- ٨٤..... سادساً: من وسائل الدعوة: الخطبة
- ٨٤..... سابعاً: من وسائل الدعوة: البروز للناس على مكان مرتفع
- ٨٥..... ثامناً: اختيار الداعية الوقت المناسب للمدعوين
- ٨٥..... تاسعاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال
- ٨٦..... عاشراً: من وسائل الدعوة: التأليف بالجاه والنسب
- ٨٧..... الحادي عشر: من أساليب الدعوة: النداء بالأنساب والكنى
- ٨٧..... الثاني عشر: من أساليب الدعوة: التكرير بالإنذار
- ٨٨..... الثالث عشر: من أساليب الدعوة: الترهيب
- ٨٨..... الرابع عشر: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٩٠..... ١٥- باب إذا قال: أرضي أو بستانني صدقة لله عن أمي فهو جائز
- ٩٠..... الحديث رقم (٨)
- ٩٠..... شرح غريب الحديث
- ٩١..... الدراسة الدعوية للحديث

- أولاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه ٩١
- ثانياً: مسارعة المدعو إلى عمل الخير ٩١
- ثالثاً: كرم المدعو ٩٢
- رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب ٩٢
- خامساً: من وسائل الدعوة: القدوة ٩٣
- ١٦- باب إذا تصدق أو وقف بعض ماله أو بعض رقيقه أو دوابه فهو جائز ٩٤
- الحديث رقم (٩) ٩٤
- شرح غريب الحديث ١٠١
- الدراسة الدعوية للحديث ١٠٦
- أولاً: من صفات الداعية: التحدث بنعم الله تعالى ١٠٧
- ثانياً: من صفات الداعية قوة الإيمان ومحبة الله ورسوله ﷺ ١٠٨
- ثالثاً: من صفات الداعية: الرحمة والشفقة على المؤمنين والفرح بما يسرهم ١٠٩
- رابعاً: أهمية الصدق وأثره في حياة الداعية ١٠٩
- خامساً: أهمية اغتنام فرص الخير قبل حرمانها ١١٠
- سادساً: أهمية الأخذ بالظاهر وقبول أعذار المدعويين ١١١
- سابعاً: من صفات الداعية الحرص على حسن الخاتمة ١١٢
- ثامناً: أهمية الصبر على مشاق الدعوة والابتلاء ١١٢
- تاسعاً: من أساليب الدعوة: التهنئة والتبشير للمدعو والسرور بما يسره ١١٣
- عاشراً: إيثار طاعة الرسول ﷺ على مودة القريب ١١٤
- الحادي عشر: عناية الداعية بالمختلفين عن الطاعة ١١٥
- الثاني عشر: تأديب المدعو بالهجر إذا اقتضت المصلحة لذلك ١١٥
- الثالث عشر: من وسائل الدعوة القدوة الحسنة ١١٦
- الرابع عشر: من موضوعات الدعوة: التحذير من المعاصي وبيان عظم أمرها ١١٧
- الخامس عشر: أهمية المداومة على الخير ١١٧
- السادس عشر: من أساليب الدعوة: إخبار الداعية عن تفریطه وتقصيره تحذيراً لغيره إذا ظهرت المصلحة ١١٨
- السابع عشر: أهمية إنكار الغيبة وردها ١١٨
- الثامن عشر: أهمية قول الداعية لما لا يعلمه: الله أعلم ١١٨
- التاسع عشر: معاتبة الداعية أصحابه على التقصير ١١٩
- ١٨- باب قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ...﴾ ١٢٠
- الحديث رقم (١٠) ١٢٠
- شرح غريب الحديث ١٢٠
- الدراسة الدعوية للحديث ١٢١
- أولاً: من موضوعات الدعوة: الإحسان إلى الأقرباء واليتامى والمساكين ١٢١
- ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان الناسخ والمنسوخ عند الحاجة ١٢٢
- ثالثاً: من صفات الداعية: القول اللطيف الحسن ١٢٢
- رابعاً: الرد بالحكمة على من ظهر منه مخالفة للنصوص الشرعية ١٢٣
- خامساً: من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم ١٢٣
- ١٩- باب ما يستحب لمن توفي فجأة أن يتصدقوا عنه وقضاء النذور عن الميت ١٢٥

- ١٢٥ الحديث رقم (١١)
 ١٢٥ *الدراسة الدعوية للحديث*
 ١٢٦ أولاً: أهمية السؤال في تحصيل العلم
 ١٢٦ ثانياً: مسارعة المدعو إلى عمل الخير
 ١٢٦ ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإحسان إلى الوالدين بعد موتهما
 ١٢٧ رابعاً: أهمية استشارة العلماء والدعاة
 ١٢٧ خامساً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
 ١٢٨ سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب
 ١٢٨ سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أداء الزكاة
 ١٣٠ ٢٣- باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ كُلْمًا﴾
 ١٣٠ الحديث رقم (١٢)
 ١٣٠ شرح غريب الحديث
 ١٣١ *الدراسة الدعوية للحديث*
 ١٣١ أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من السبع المهلكات
 ١٣٢ ثانياً: أهمية سؤال المدعو عما لم يفهم
 ١٣٢ ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترهيب
 ١٣٢ رابعاً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً
 ١٣٤ ٢٤- باب قول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾
 ١٣٤ الحديث رقم (١٣)
 ١٣٤ شرح غريب الحديث
 ١٣٤ *الدراسة الدعوية للحديث*
 ١٣٥ أولاً: من صفات الداعية: الرحمة
 ١٣٥ ثانياً: من صفات الدعاة: الرغبة فيما عند الله تعالى
 ١٣٥ ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب
 ١٣٦ رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإحسان إلى الأيتام
 ١٣٧ ٢٥- باب استخدام اليتيم في السفر والحضر إذا كان صلاحاً له
 ١٣٧ الحديث رقم (١٤)
 ١٣٨ شرح غريب الحديث
 ١٣٨ *الدراسة الدعوية للحديث*
 ١٣٨ أولاً: من صفات الداعية: الخلق الحسن
 ١٣٩ ثانياً: من أدب الداعية: ترك العتاب على ما فات استتلاًفاً للمدعو
 ١٤٠ ثالثاً: أدب المدعو مع العالم والداعية
 ١٤٠ رابعاً: من صفات الداعية: الكيس والنشاط
 ١٤٠ خامساً: من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم
 ١٤٠ سادساً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
 ١٤٢ ٢٢- باب نفقة القيم للوقف
 ١٤٢ الحديث رقم (١٥)
 ١٤٢ شرح غريب الحديث

١٤٢	الدراسة الدعوية للحديث
١٤٢	أولاً: من صفات الداعية: الزهد
١٤٤	ثانياً: من صفات الداعية: الكرم
١٤٤	ثالثاً: مسؤولية الداعية تجاه أقاربه
١٤٦	٣٢- باب إذا وقف أرضاً أو بئراً أو اشترط لنفسه مثل ذلك المسلمين
١٤٦	الحديث رقم (١٦)
١٤٧	شرح غريب الحديث
١٤٧	الدراسة الدعوية للحديث
١٤٧	أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإنفاق والصدقات في وجوه الخير
١٤٨	ثانياً: من صفات الداعية: المسارعة إلى الخيرات
١٤٨	ثالثاً: من صفات الداعية: الكرم والرغبة فيما عند الله تعالى
١٤٩	رابعاً: إظهار الداعية مناقبه عند الحاجة لذلك
١٤٩	خامساً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء
١٥٠	سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب
١٥٠	سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
١٥٢	٣٥- باب قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ ﴾
١٥٢	الحديث رقم (١٧)
١٥٢	شرح غريب الحديث
١٥٣	الدراسة الدعوية للحديث
١٥٣	أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الوصية عند الموت
١٥٤	ثانياً: حفظ الإسلام لحقوق الإنسان
١٥٤	ثالثاً: من أساليب الدعوة: القصة
١٥٤	رابعاً: من أساليب الدعوة: التهريب
١٥٧	الفصل الثاني: كتاب الجهاد والسير
١٥٨	١- باب فضل الجهاد والسير
١٥٨	الحديث رقم (١٨)
١٥٨	شرح غريب الحديث
١٥٩	الدراسة الدعوية للحديث
١٥٩	أولاً: أهمية سؤال المدعو لأهل العلم
١٦٠	ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد وبيان أهميته في الدعوة إلى الله
١٦٠	ثالثاً: من أعظم وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله تعالى
١٦٠	رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه
١٦١	خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب
١٦٢	سادساً: أهمية مداومة الداعية على العمل الصالح
١٦٤	٢- باب: أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله
١٦٤	الحديث رقم (١٩)
١٦٤	شرح غريب الحديث
١٦٥	الدراسة الدعوية للحديث

- أولاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في الجهاد بالنفس والمال ١٦٥
- ثانياً: أهمية خلوة الداعية عند ظهور الفتن المضلة ١٦٦
- ثالثاً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين ١٦٧
- رابعاً: أهمية السؤال عما يحتاج إليه المدعو من أمور الدين ١٦٩
- خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه ١٧٠
- ٢- باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء ١٧١
- الحديث رقم (٢٠-٢١) ١٧١
- شرح غريب الحديثين ١٧٢
- الدراسة الدعوية للحديثين ١٧٣
- أولاً: من أدب المدعو: إكرام العلماء والدعاة والسرور بذلك ١٧٣
- ثانياً: من صفات الداعية: حسن الخلق وسعة الصدر ١٧٤
- ثالثاً: من صفات الداعية: السرور بانتصار الإسلام ١٧٥
- رابعاً: من أعلام النبوة: إخبار النبي ﷺ بالمغيبات ١٧٥
- خامساً: من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء ١٧٦
- سادساً: من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله تعالى ١٧٦
- سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في الجهاد وبينان فضيلة المجاهد ١٧٧
- ثامناً: استعانة الداعية بالنوم في القائلة على قيام الليل وأمور الدعوة ١٧٨
- تاسعاً: من وسائل الدعوة: ركوب البحر عند الحاجة ١٧٨
- عاشراً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في الحديث ١٧٩
- ٤- باب درجات المجاهدين في سبيل الله ١٨٠
- الحديث رقم (٢٢) ١٨٠
- شرح غريب الحديث ١٨٠
- الدراسة الدعوية للحديث ١٨١
- أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أصول الإيمان ١٨١
- ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على العمل بأصول الإسلام ١٨٢
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: تطيب قلوب المدعويين ١٨٢
- رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ ١٨٣
- خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب ١٨٣
- سادساً: من صفات الداعية: استصحاب النية الصالحة ١٨٤
- سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء ١٨٥
- ثامناً: من صفات الداعية: جهاد النفس ١٨٦
- تاسعاً: من أساليب الدعوة: الأسلوب الحكيم ١٨٧
- ٥- باب الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم في الجنة ١٨٨
- الحديث رقم (٢٢) ١٨٨
- الحديث رقم (٢٤) ١٨٨
- الحديث رقم (٢٥) ١٨٩
- شرح غريب الأحاديث ١٨٩
- الدراسة الدعوية للأحاديث ١٩٠

- أولاً: من أساليب الدعوة: الترغيب ١٩٠
- ثانياً: من أساليب الدعوة: التشبيه ١٩١
- ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد ١٩٢
- ٦- باب الحور العين وصفتهن ١٩٣
- الحديث رقم (٢٦) ١٩٣
- شرح غريب الحديث ١٩٣
- الدراسة الدعوية للحديث ١٩٤
- أولاً: الترغيب في طلب الشهادة في سبيل الله تعالى ١٩٤
- ثانياً: من أساليب الدعوة: تمنى أفضل الأعمال ١٩٥
- ثالثاً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات ١٩٥
- ٩- باب من يتكبر أو يظمن في سبيل الله ١٩٦
- الحديث رقم (٢٧) ١٩٦
- شرح غريب الحديث ١٩٦
- الدراسة الدعوية للحديث ١٩٧
- أولاً: من صفات الداعية: الصبر على المصائب ١٩٧
- ثانياً: من صفات الداعية: احتساب الأجر والثواب على الله ﷻ ١٩٨
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: الرجز والشعر الممدوح ١٩٨
- ١٢- باب قول الله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ ٢٠٠
- الحديث رقم (٢٨) ٢٠٠
- شرح غريب الحديث ٢٠١
- الدراسة الدعوية للحديث ٢٠٢
- أولاً: من صفات الداعية: بذل النفس والتضحية في سبيل الله ﷻ ٢٠٢
- ثانياً: من صفات الداعية: الوفاء بالعهد ٢٠٢
- ثالثاً: من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله ﷻ ٢٠٣
- رابعاً: من صفات الداعية: صحة الإيمان وقوة اليقين ٢٠٤
- خامساً: من صفات الداعية: الشجاعة ٢٠٤
- سادساً: من صفات الداعية: الصبر وتحمل المشاق ٢٠٥
- سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب ٢٠٥
- ثامناً: من أساليب الدعوة: القصة ٢٠٦
- الحديث رقم (٢٩) ٢٠٧
- شرح غريب الحديث ٢٠٩
- الدراسة الدعوية للحديث ٢٠٩
- أولاً: من صفات الداعية: الفطنة والذكاء ٢١٠
- ثانياً: أهمية تقييد العلم بالكتابة ٢١١
- ثالثاً: من صفات الداعية: العقل السليم، والنشاط، والأمانة، والخبرة ٢١٢
- رابعاً: حرص الصحابة على العناية بالقرآن الكريم ٢١٤
- خامساً: حرص الصحابة على الاقتداء برسول الله ﷺ ٢١٥
- سادساً: من أساليب الدعوة: الحوار ٢١٥

- ٢١٦..... سايعاً أهمية اختيار الداعية الصالح للأمر المهمة
- ٢١٦..... ثامناً: حرص السلف الصالح على الدقة في ضبط الرواية
- ٢١٧..... ١٣- باب: عمل صالح قبل القتال
- ٢١٧..... الحديث رقم (٢٠)
- ٢١٧..... شرح غريب الحديث
- ٢١٨..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٢١٨..... أولاً: من صفات الداعية: النية الصالحة
- ٢١٩..... ثانياً: أهمية المسارعة إلى الخير
- ٢١٩..... ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٢٢٠..... رابعاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه
- ٢٢١..... خامساً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل
- ٢٢٣..... ١٤- باب من أتاه سهم غرب فقتله
- ٢٢٣..... الحديث رقم (٢١)
- ٢٢٣..... شرح غريب الحديث
- ٢٢٤..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٢٢٥..... أولاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه
- ٢٢٥..... ثانياً: من صفات الداعية: الصبر
- ٢٢٥..... ثالثاً: من صفات الداعية: احتساب الأجر والثواب
- ٢٢٥..... رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٢٢٦..... خامساً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري
- ٢٢٦..... سادساً: أهمية الخوف من عذاب الله ﷻ
- ٢٢٧..... سابغاً: من أصناف المدعويين: النساء
- ٢٢٨..... ١٩- باب فضل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾
- ٢٢٨..... الحديث رقم (٢٢)
- ٢٢٨..... شرح غريب الحديث
- ٢٢٩..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٢٢٩..... أولاً: من خصائص الإسلام: رفع الحرج
- ٢٢٩..... ثانياً: من أساليب الدعوة: التدرج
- ٢٣٠..... ثالثاً: من تاريخ الدعوة: تحريم الخمر بعد غزوة أحد
- ٢٣١..... ٢٢- باب: الجنة تحت بارقة السيوف
- ٢٣١..... الحديث رقم (٢٣)
- ٢٣٢..... شرح غريب الحديث
- ٢٣٢..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٢٣٢..... أولاً: من وسائل الدعوة إلى الله: الكتابة:
- ٢٣٣..... ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على سلوك الأدب وتعليم المدعويين ما يحتاجون إليه
- ٢٣٣..... ثالثاً: من وسائل الدعوة: مراعاة نشاط المدعويين
- ٢٣٤..... رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه
- ٢٣٤..... خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد

- سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء ٢٣٥
- سابعاً: من صفات الداعية: الصبر ٢٣٥
- ثامناً: من أساليب الدعوة: الترغيب ٢٣٥
- تاسعاً: من وسائل الدعوة: اعتنام التذكير عند الحوادث الملمة ٢٣٦
- عاشراً: من وسائل الدعوة: الخطابة ٢٣٦
- الحادي عشر: من صفات الداعية: التواضع ٢٣٧
- الثاني عشر: من أسباب نصر الداعية: الدعاء ٢٣٧
- ٢٣- باب من طلب الولد للجهاد ٢٣٩
- الحديث رقم (٢٤) ٢٣٩
- شرح غريب الحديث ٢٣٩
- الدراسة الدعوية للحديث ٢٤٠
- أولاً: حرص الأنبياء على الجهاد في سبيل الله ﷺ ٢٤٠
- ثانياً: أهمية قول المسلم: إن شاء الله لما يريد عمله في المستقبل ٢٤٠
- ثالثاً: عمل الأسباب لا ينافي التوكل ٢٤١
- رابعاً: من أساليب الدعوة: القصص ٢٤١
- خامساً: حرص السلف على الدقة في نقل الحديث ٢٤١
- سادساً: من صفات الداعية: النية الصالحة ٢٤٢
- سابعاً: من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم ٢٤٢
- ثامناً: أهمية تذكير الناسي ولو كان عظيماً ٢٤٢
- ٢٤- باب الشجاعة في الحرب والجهن ٢٤٣
- الحديث رقم (٢٥) ٢٤٣
- شرح غريب الحديث ٢٤٣
- الدراسة الدعوية للحديث ٢٤٤
- أولاً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة ٢٤٥
- ثانياً: من صفات الداعية: الحلم ٢٤٦
- ثالثاً: من صفات الداعية: الكرم ٢٤٧
- رابعاً: من صفات الداعية: الصدق ٢٤٨
- خامساً: من صفات الداعية: الشجاعة ٢٤٨
- سادساً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة ٢٥٠
- سابعاً: تعريف الداعية نفسه عند الحاجة ٢٥٠
- ثامناً: أهمية الوعد بالخير ٢٥٠
- تاسعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على مكارم الأخلاق ٢٥١
- عاشراً: من أصناف المدعويين: الأعراب ٢٥٢
- ٢٥- باب ما يتعود من الجبن ٢٥٣
- الحديث رقم (٢٦) ٢٥٣
- الحديث رقم (٢٧) ٢٥٤
- شرح غريب الحديثين ٢٥٤
- الدراسة الدعوية للحديثين ٢٥٥

- أولاً: من صفات الداعية: النشاط ٢٥٥
- ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة ٢٥٦
- ثالثاً: من صفات الداعية: الكرم ٢٥٦
- رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير ٢٥٦
- خامساً: أهمية العناية بالأهل والأقارب ٢٥٧
- سادساً: من صفات الداعية: اللجوء إلى الله ﷻ ٢٥٧
- سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة ٢٥٩
- ثامناً: من موضوعات الدعوة: تعليم المدعوين الدعاء والأذكار ٢٦٠
- ٢٦١- باب من حدث بمشاهدته في الحرب ٢٦١
- الحديث رقم (٢٨) ٢٦١
- الدراسة الدعوية للحديث ٢٦٢
- أولاً: من صفات الداعية: الورع ٢٦٢
- ثانياً: من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض عمله الصالح عند الحاجة ليقنّدي به ٢٦٣
- ثالثاً: أهمية صحبة الأخيار ٢٦٣
- ٢٦٥- باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسده بعد ويقتل ٢٦٥
- الحديث رقم (٢٩) ٢٦٥
- الدراسة الدعوية للحديث ٢٦٥
- أولاً: من موضوعات الدعوة: إثبات صفات الكمال لله ٢٦٥
- ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على التوبة النصوح ٢٦٨
- ثالثاً: من صفات الداعية: عدم اليأس من رحمة الله ﷻ ٢٦٨
- رابعاً: من وسائل الدعوة: الترغيب ٢٦٩
- الحديث رقم (٤٠) ٢٧٠
- شرح غريب الحديث ٢٧١
- الدراسة الدعوية للحديث ٢٧١
- أولاً: أدب المدعو مع الداعية ٢٧٢
- ثانياً: الدفاع عن النفس بالصدق والحكمة ٢٧٢
- ثالثاً: أهمية إرسال الدعاة إلى البلدان ٢٧٣
- رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب ٢٧٣
- ٢٧٤- باب من اختار الفزوة على الصوم ٢٧٤
- الحديث رقم (٤١) ٢٧٤
- الدراسة الدعوية للحديث ٢٧٤
- أولاً: فضل الجهاد في سبيل الله ﷻ ٢٧٤
- ثانياً: من القواعد الدعوية: عمل أعلى المصلحتين عند التعارض ٢٧٥
- ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على فعل الخير ٢٧٥
- ٢٧٧- باب الشهادة سبع سوى القتل ٢٧٧
- الحديث رقم (٤٢) ٢٧٧
- شرح غريب الحديث ٢٧٧
- الدراسة الدعوية للحديث ٢٧٧

- أولاً: من خصائص الإسلام: شهداء غير المعركة ٢٧٧
- ثانياً: من أساليب الدعوة: الترغيب ٢٧٩
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: تسليية المصاب بذكر الثواب ٢٧٩
- ٢١- باب قول الله ﷻ: ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴾ ٢٨٠
- الحديث رقم (٤٢) ٢٨٠
- الحديث رقم (٤٤) ٢٨١
- شرح غريب الحديثين ٢٨١
- الدراسة الدعوية للحديثين* ٢٨٢
- أولاً: من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله ﷻ ٢٨٢
- ثانياً: النية الصالحة تبلغ ما يبلغ العمل عند عدم الاستطاعة ٢٨٢
- ثالثاً: أهمية تقيد العلم بالكتابة ٢٨٣
- رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث ٢٨٣
- خامساً: الترغيب في الجهاد في سبيل الله ٢٨٤
- سادساً: من خصائص الإسلام: رفع الحرج ٢٨٤
- ٢٢- باب التحريض على القتال وقول الله تعالى: ﴿ هرض المؤمنين على القتال ﴾ ٢٨٥
- الحديث رقم (٤٥) ٢٨٥
- ٢٤- باب هضر الخندق ٢٨٦
- الحديث رقم (٤٦) ٢٨٦
- شرح غريب الحديثين ٢٨٧
- الدراسة الدعوية للحديثين* ٢٨٨
- أولاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل ٢٨٩
- ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على أخذ الحذر والأهبة لصد أعداء الإسلام ٢٩٠
- ثالثاً: من صفات الداعية: الصبر وتحمل المشاق ٢٩٠
- رابعاً: من سنن الله ﷻ: الابتلاء والامتحان ٢٩٠
- خامساً: من صفات الداعية: الزهد ٢٩١
- سادساً: من أساليب الدعوة: إنشاد الشعر الممدوح والرجز ٢٩٢
- سابعاً: من وسائل الدعوة: تسليية المدعوين وتنشيطهم ٢٩٢
- ثامناً: من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء ٢٩٣
- تاسعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة ٢٩٣
- عاشراً: من أساليب الدعوة: رفع الصوت في الخطب والمواعظ ٢٩٣
- الحادي عشر: من أساليب الدعوة: الترغيب ٢٩٤
- الثاني عشر: من صفات الداعية: التواضع ٢٩٤
- الثالث عشر: من صفات الداعية: إعانة المدعوين ٢٩٥
- الرابع عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم ٢٩٥
- الخامس عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالترار ٢٩٥
- السادس عشر: من صفات الداعية: إثبات النعم لله والثناء عليه بها ٢٩٦
- السابع عشر: من صفات الداعية: الاستفادة مما عند الآخرين ٢٩٦
- الثامن عشر: من صفات الداعية: الدقة في نقل الحديث ٢٩٧

- التاسع عشر: أهمية استجابة المدعو لله ولرسوله ﷺ ٢٩٧
- ٢٥- باب من جسد العذر عن الغزو ٢٩٨
- الحديث رقم (٤٧) ٢٩٨
- شرح غريب الحديث ٢٩٨
- الدراسة الدعوية للحديث ٢٩٨
- أولاً: حرص الصحابة على الجهاد في سبيل الله ﷻ ٢٩٩
- ثانياً: من صفات الداعية: النية الصالحة ٢٩٩
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب ٣٠٠
- رابعاً: من ميادين الدعوة: طرق السير ٣٠٠
- خامساً: من خصائص الإسلام: اليسر والسماحة ورفع الحرج ٣٠١
- ٣٦- باب فضل الصوم في سبيل الله ٣٠٢
- الحديث رقم (٤٨) ٣٠٢
- شرح غريب الحديث ٣٠٢
- الدراسة الدعوية للحديث ٣٠٢
- أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على صيام التطوع ٣٠٢
- ثانياً: من أساليب الدعوة: الترغيب ٣٠٣
- ثالثاً: من صفات الداعية: الإخلاص ٣٠٣
- ٢٨- باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير ٣٠٦
- الحديث رقم (٤٩) ٣٠٦
- شرح غريب الحديث ٣٠٦
- الدراسة الدعوية للحديث ٣٠٦
- أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على إعداد الدعاة والغزاة في سبيل الله ٣٠٧
- ثانياً: أهمية إعانة الدعاة والمجاهدين في سبيل الله ﷻ ٣٠٧
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب ٣٠٨
- الحديث رقم (٥٠) ٣١٠
- الدراسة الدعوية للحديث ٣١٠
- أولاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة ٣١١
- ثانياً: من وسائل الدعوة: زيارة أهل المصائب وتسليتهم ٣١١
- ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع ٣١٢
- رابعاً: من صفات الداعية: الرحمة ٣١٢
- خامساً: من صفات الداعية: الإحسان ٣١٢
- ٢٩- باب التحفظ عند القتال ٣١٤
- الحديث رقم (٥١) ٣١٤
- شرح غريب الحديث ٣١٤
- الدراسة الدعوية للحديث ٣١٥
- أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث والتحريض على الجهاد ٣١٥
- ثانياً: من صفات الداعية: التلطف ولين الكلام مع الكبير والصغير ٣١٦
- ثالثاً: من صفات الداعية: الاستعداد للقاء الله ﷻ ٣١٦

- ٣١٧ رابعاً: من صفات الداعية: صحة اليقين وقوته
- ٣١٧ خامساً: من صفات الداعية: الشجاعة والثبات
- ٣١٨ سادساً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٣١٨ سابعاً: تأديب المدعو بالكلمة القوية عند الحاجة
- ٣٢٠ ٤٠- باب فضل الطليعة
- ٣٢٠ الحديث رقم (٥٢)
- ٣٢١ شرح غريب الحديث
- ٣٢٢ الدراسة الدعوية للحديث
- ٣٢٢ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الجهاد
- ٣٢٢ ثانياً: من فقه الدعوة: معرفة أحوال المدعويين
- ٣٢٣ ثالثاً: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٣٢٤ رابعاً: من صفات الداعية: صحة اليقين وقوته
- ٣٢٤ خامساً: أهمية سرعة استجابة المدعو لله ولرسوله ﷺ
- ٣٢٤ سادساً: أهمية نصر الداعية وشد عضده
- ٣٢٥ سابعاً: من أساليب الدعوة: التأكيد والتكرار
- ٣٢٥ ثامناً: من أساليب الدعوة: الحوار
- ٣٢٦ تاسعاً: من صفات الداعية: الدقة والضبط في نقل الحديث
- ٣٢٧ ٤٢- باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
- ٣٢٧ الحديث رقم (٥٢)
- ٣٢٧ الحديث رقم (٥٤)
- ٣٢٨ الحديث رقم (٥٥)
- ٣٢٨ شرح غريب الأحاديث
- ٣٢٨ الدراسة الدعوية للأحاديث
- ٣٢٩ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الإعداد للجهاد لإعلاء كلمة الله ﷻ
- ٣٣٠ ثانياً: من صفات النبي ﷺ: الفصاحة والبلاغة
- ٣٣١ ثالثاً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات
- ٣٣١ رابعاً: من خصائص الإسلام: البقاء إلى يوم القيامة
- ٣٣٢ خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٣٣٤ سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه
- ٣٣٤ سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٣٣٥ ٤٥- باب من احتسب فرساً لقوله تعالى: ﴿ومن رباط الخيل﴾
- ٣٣٥ الحديث رقم (٥٦)
- ٣٣٥ شرح غريب الحديث
- ٣٣٥ الدراسة الدعوية للحديث
- ٣٣٥ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله
- ٣٣٦ ثانياً: من صفات الداعية: الإخلاص
- ٣٣٦ ثالثاً: من صفات الداعية: احتساب الأجر والثواب
- ٣٣٧ رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب

- ٣٣٧ خامساً: التصريح بذكر بعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة
- ٣٣٨ ٤٦- باب اسم الغرس والحجار
- ٣٣٨ الحديث رقم (٥٧)
- ٣٣٨ شرح غريب الحديث
- ٣٣٨ الدراسة الدعوية للحديث
- ٣٣٩ أولاً: من موضوعات الدعوة: الإعداد للجهد في سبيل الله ﷻ
- ٣٣٩ ثانياً: أهمية تعاون المدعو مع ولي أمر المسلمين
- ٣٤٠ الحديث رقم (٥٨)
- ٣٤١ شرح غريب الحديث
- ٣٤٢ الدراسة الدعوية للحديث
- ٣٤٣ أولاً: من صفات الداعية: التواضع
- ٣٤٣ ثانياً: من ميادين الدعوة: مراكب المواصلات
- ٣٤٤ ثالثاً: من أساليب الدعوة: استفسار الداعية المدعو ليختبر ما عنده
- ٣٤٥ رابعاً: من أساليب الدعوة: النداء والإجابة لتأكيد الاهتمام
- ٣٤٥ خامساً: أهمية تعليم العامة قبل أن يسألوا
- ٣٤٥ سادساً: أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه
- ٣٤٦ سابعاً: أهمية مراعاة أحوال المدعوين
- ٣٤٧ ثامناً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتركرار
- ٣٤٧ تاسعاً: من سنة إلقاء العلم: الوقار والتثبت
- ٣٤٨ عاشراً: من أدب المدعو: الاقتراب من مجالس العلم
- ٣٤٨ الحادي عشر: من أدب الداعية: رد علم ما لا يعلمه إلى الله ﷻ
- ٣٤٩ الثاني عشر: من أهم موضوعات الدعوة: الحض على الطاعات واجتناب المعاصي
- ٣٥٢ الثالث عشر: أهم موضوعات الدعوة: الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك
- ٣٥٤ الرابع عشر: من صفات الداعية: حب الخير للناس وتبشيرهم به لإدخال السرور عليهم
- ٣٥٤ الخامس عشر: من موضوعات الدعوة: التحذير من الاتكال
- ٣٥٥ السادس عشر: من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب
- ٣٥٧ السابع عشر: من صفات النبي ﷺ: البلاغة والفصاحة
- ٣٥٨ ٤٧- باب ما يذكر من ثوم الغرس
- ٣٥٨ الحديث رقم (٥٩)
- ٣٥٨ الدراسة الدعوية للحديث
- ٣٥٨ أولاً: أهمية اختيار الداعية الوسائل المعينة على الدعوة
- ٣٦١ ثانياً: من صفات الداعية: التوكل
- ٣٦٢ ٥١- باب سهام الغرس
- ٣٦٢ الحديث رقم (٦٠)
- ٣٦٢ شرح غريب الحديث
- ٣٦٢ الدراسة الدعوية للحديث
- ٣٦٣ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإعداد للجهد في سبيل الله
- ٣٦٣ ثانياً: من صفات الداعية: العدل

- ٣٦٤ ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٣٦٥ ٥٢- باب من قامه اية غيره في الحرب
- ٣٦٥ الحديث رقم (٦١)
- ٣٦٦ شرح غريب الحديث
- ٣٦٧ الدراسة الدعوية للحديث
- ٣٦٧ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الشجاعة والثبات في الجهاد في سبيل الله ﷺ
- ٣٦٨ ثانياً: شجاعة النبي ﷺ وثباته
- ٣٧٠ ثالثاً: من أسباب نصر الدعاة: عدم الإعجاب بالكثرة أو القوة
- ٣٧١ رابعاً: من صفات الداعية: حسن الأدب في الجواب
- ٣٧١ خامساً: من صفات الداعية: الاستنصار بالله ﷻ
- ٣٧٢ سادساً: خطر حرص المدعو على الدنيا
- ٣٧٢ سابعاً: من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم
- ٣٧٢ ثامناً: من أساليب الدعوة: الرجز
- ٣٧٢ تاسعاً: من صفات الداعية: بيان الداعية مناقبه عند الحاجة
- ٣٧٢ عاشراً: من أساليب الدعوة: قول الداعية عند الحاجة: أنا فلان وأنا ابن فلان
- ٣٧٦ الحادي عشر: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٣٧٦ الثاني عشر: الابتلاء والاختبار في الدعوة إلى الله ﷻ
- ٣٧٦ الثالث عشر: من أصناف المدعوين: المشركون
- ٣٧٧ ٥٩- باب ناقة النبي ﷺ
- ٣٧٧ الحديث رقم (٦٢)
- ٣٧٧ شرح غريب الحديث
- ٣٧٨ الدراسة الدعوية للحديث
- ٣٧٩ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على التواضع والتحذير من الكبر
- ٣٧٩ ثانياً: من صفات الداعية: الزهد
- ٣٧٩ ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع
- ٣٨٠ رابعاً: من صفات الداعية: حسن الخلق
- ٣٨١ خامساً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة
- ٣٨١ سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب
- ٣٨٢ سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٣٨٣ ثامناً: محبة الصحابة للنبي ﷺ
- ٣٨٣ تاسعاً: ذكاء النبي ﷺ وفطنته
- ٣٨٤ ٦٥- باب فزو النساء وقتهن مع الرجال
- ٣٨٤ الحديث رقم (٦٢)
- ٣٨٥ شرح غريب الحديث
- ٣٨٦ الدراسة الدعوية للحديث
- ٣٨٦ أولاً: أهمية دفاع المدعو عن العلماء والدعاة
- ٣٨٦ ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٣٨٧ ثالثاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل

- ٣٨٧ رابعاً: أهمية الإشراف على المدعو وملاحظته:
 ٣٨٧ خامساً: من وسائل الدعوة: إثارة غيرة الرجال
 ٣٨٨ سادساً: أهمية مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة
 ٣٨٨ سابعاً: تاريخ الدعوة في الأمر بالحجاب
 ٣٨٩ ثامناً: محبة الصحابة للنبي ﷺ
 ٣٨٩ تاسعاً: الابتلاء والامتحان في الدعوة إلى الله ﷻ
 ٣٩٠ ٦٦- باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو
 ٣٩٠ الحديث رقم (٦٤)
 ٣٩١ شرح غريب الحديث
 ٣٩١ الدراسة الدعوية للحديث
 ٣٩١ أولاً: من صفات الداعية: العدل
 ٣٩٢ ثانياً: من صفات الداعية: مكافأة المحسن وتشجيعه على إحسانه
 ٣٩٢ ثالثاً: أهمية الثورى مع الإمام أو العلماء والدعاة
 ٣٩٢ رابعاً: أهمية مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة
 ٣٩٣ خامساً: من صفات الداعية: وضع كل شيء في موضعه
 ٣٩٤ ٦٧- باب مداواة النساء الجرحى في الغزو
 ٣٩٤ الحديث رقم (٦٥)
 ٣٩٤ الدراسة الدعوية للحديث
 ٣٩٤ أولاً: مشاركة النساء في الجهاد بالخدمة والعلاج عند الحاجة
 ٣٩٥ ثانياً: الابتلاء والامتحان
 ٣٩٦ ٦٩- باب نزع السهم من البدن
 ٣٩٦ الحديث رقم (٦٦)
 ٣٩٧ شرح غريب الحديث
 ٣٩٧ الدراسة الدعوية للحديث
 ٣٩٨ أولاً: الابتلاء والامتحان للدعاة إلى الله ﷻ
 ٣٩٩ ثانياً: من صفات الداعية: التعاون على البر والتقوى
 ٣٩٩ ثالثاً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة والمجاهدين في سبيل الله ﷻ
 ٣٩٩ رابعاً: من صفات الداعية: الشجاعة
 ٤٠٠ خامساً: حب الصحابة لرسول الله ﷺ
 ٤٠٠ سادساً: من أساليب الدعوة: التبشير والتهنئة
 ٤٠٠ سابعاً من صفات الداعية: الزهد
 ٤٠١ ثامناً: من صفات الداعية: التواضع
 ٤٠١ تاسعاً: من صفات الداعية: الرحمة
 ٤٠١ عاشراً: من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله ﷻ
 ٤٠٢ الحادي عشر: من أصناف المدعوين: المشركون
 ٤٠٢ الثاني عشر: من أساليب الدعوة: الدعاء للمدعو
 ٤٠٣ ٧٠- باب الحراسة في الغزو في سبيل الله
 ٤٠٣ الحديث رقم (٦٧)

- ٤٠٣ شرح غريب الحديث
- ٤٠٤ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٤٠٤ أولاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل
- ٤٠٥ ثانياً: الابتلاء والامتحان لأولياء الله ﷺ
- ٤٠٥ ثالثاً: حب الصحابة لرسول الله ﷺ
- ٤٠٦ رابعاً: من وظائف المدعو الصالح: حراسة السلطان المسلم والعالم العامل بعلمه
- ٤٠٦ خامساً: أهمية اختيار الرجل الصالح للأمر المهمة
- ٤٠٦ سادساً: من أساليب الدعوة: الثناء على من تبرع بالخير
- ٤٠٧ سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٤٠٨ الحديث رقم (٦٨)
- ٤٠٨ شرح غريب الحديث
- ٤٠٩ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٤١٠ أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من إرادة الدنيا دون الآخرة
- ٤١١ ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب
- ٤١٢ ثالثاً: من صفات الداعية: القناعة
- ٤١٢ رابعاً: من صفات الداعية: الإخلاص
- ٤١٣ خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٤١٣ سادساً: من صفات الداعية: الزهد
- ٤١٤ سابعاً: من صفات الداعية: إتقان العمل
- ٤١٤ ثامناً: من صفات الداعية: التواضع
- ٤١٥ تاسعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه
- ٤١٥ عاشراً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار
- ٤١٥ الحادي عشر: من أساليب الدعوة: تعظيم الأمر
- ٤١٧ -٧١- باب فضل الخدمة في الغزو
- ٤١٧ الحديث رقم (٦٩)
- ٤١٧ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٤١٧ أولاً: من صفات الداعية: حسن الصحبة
- ٤١٨ ثانياً: من صفات الداعية: التواضع
- ٤١٨ ثالثاً: محبة الصحابة للنبي ﷺ
- ٤١٨ رابعاً: من أساليب الدعوة: ذكر الصفات الحسنة للمدعوين
- ٤١٩ خامساً: من صفات الداعية: مكافأة المحسن على إحسانه
- ٤٢٠ الحديث رقم (٧٠)
- ٤٢٠ شرح غريب الحديث
- ٤٢٠ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٤٢٠ أولاً: من صفات الداعية: حسن الصحبة وخدمة الرفيق في السفر
- ٤٢١ ثانياً: من صفات الداعية: التعاون على البر والتقوى
- ٤٢١ ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٤٢٢ -٧٦- باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب

- ٤٢٢ الحديث رقم (٧١)
 ٤٢٢ شرح غريب الحديث
 ٤٢٢ *الدراسة الدعوية للحديث*
 ٤٢٣ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على العناية بالفقراء والضعفاء
 ٤٢٣ ثانياً: من أسباب النصر والرزق: الإحسان إلى الضعفاء
 ٤٢٥ ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع
 ٤٢٥ رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب
 ٤٢٦ خامساً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري
 ٤٢٦ سادساً: من أساليب الدعوة: الحكمة
 ٤٢٧ سابعاً: من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى
 ٤٢٨ الحديث رقم (٧٢)
 ٤٢٨ شرح غريب الحديث
 ٤٢٨ *الدراسة الدعوية للحديث*
 ٤٢٩ أولاً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالغيوب
 ٤٢٩ ثانياً: من أسباب النصر: استقامة المجاهدين والدعاة على دين الله ﷻ
 ٤٣٠ ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل السلف الصالح للتأسي بهم
 ٤٣٢ ٧٧- باب لا يقول: فلان شهيد
 ٤٣٢ الحديث رقم (٧٣)
 ٤٣٣ شرح غريب الحديث
 ٤٣٤ *الدراسة الدعوية للحديث*
 ٤٣٤ أولاً: من موضوعات الدعوة: الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة
 ٤٣٨ ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الاغترار بالأعمال
 ٤٣٩ ثالثاً: من صفات الداعية: الجمع بين الخوف والرجاء
 ٤٤١ رابعاً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات
 ٤٤٢ خامساً: من صفات الداعية: الأخذ بالظاهر والله يتولى السرائر
 ٤٤٢ سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب
 ٤٤٢ سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على النية الصالحة
 ٤٤٣ ثامناً: من موضوعات الدعوة: حث الناس على طلب حسن الخاتمة بالقول والعمل
 ٤٥٠ تاسعاً: عظم يقين الصحابة بما يخبر به رسول الله ﷺ
 ٤٥١ عاشراً: قد يؤيد الله ﷻ الإسلام بالمدعو الفاجر
 ٤٥٢ ٧٨- باب التحريض على الرمي وقول الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾
 ٤٥٢ الحديث رقم (٧٤)
 ٤٥٢ شرح غريب الحديث
 ٤٥٣ *الدراسة الدعوية للحديث*
 ٤٥٣ أولاً: من موضوعات الدعوة: الإعداد للجهاد والحض عليه
 ٤٥٤ ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة
 ٤٥٤ ثالثاً: من صفات الداعية: حسن الخلق
 ٤٥٥ رابعاً: حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ
 ٤٥٥

- ٤٥٥ خامساً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٤٥٦ الحديث رقم (٧٥)
- ٤٥٦ شرح غريب الحديث
- ٤٥٧ الدراسة الدعوية للحديث
- ٤٥٧ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ
- ٤٥٧ ثانياً: من صفات الداعية: وضع كل شيء في موضعه
- ٤٥٩ -٧٩- باب اللهو بالحراب ونحوها
- ٤٥٩ الحديث رقم (٧٦)
- ٤٥٩ شرح غريب الحديث
- ٤٥٩ الدراسة الدعوية للحديث
- ٤٥٩ أولاً: من موضوعات الدعوة: تدريب المجاهدين والإعداد للجهاد في سبيل الله ﷺ
- ٤٦٠ ثانياً: من ميادين الدعوة: المسجد
- ٤٦١ ثالثاً: من صفات الداعية: الرفق
- ٤٦٢ رابعاً: من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والاستقامة
- ٤٦٣ -٨٠- باب الجن ومن يتترس بترس صاحبه
- ٤٦٣ الحديث رقم (٧٧)
- ٤٦٥ شرح غريب الحديث
- ٤٦٧ الدراسة الدعوية للحديث
- ٤٦٨ أولاً: من موضوعات الدعوة: إعداد العدد للجهاد في سبيل الله ﷺ
- ٤٦٨ ثانياً: الادخار لا ينافي التوكل على الله ﷻ
- ٤٦٨ ثالثاً: من صفات الداعية: الزهد
- ٤٦٩ رابعاً: أهمية الحرص على طلب الحديث وتحصيله من مصادره الأصلية
- ٤٦٩ خامساً: من وسائل الدعوة: أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم الصالح
- ٤٧٠ سادساً: أهمية الشفاعة الحسنة في الدعوة إلى الله ﷻ
- ٤٧٠ سابعاً: من أساليب الدعوة: الحوار
- ٤٧١ ثامناً: من أساليب الدعوة: استشهاد من حضر لتقوى الحجة
- ٤٧١ تاسعاً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة
- ٤٧٢ عاشراً: من صفات الداعية: عدم الحرص على الإمارة والجاه والعلو في الأرض
- ٤٧٣ الحادي عشر: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية
- ٤٧٣ الثاني عشر: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٤٧٤ الثالث عشر: من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة
- ٤٧٤ الرابع عشر: لا ينكر أن يغيب عن العالم أو الداعية بعض العلم
- ٤٧٤ الخامس عشر: أهمية العمل بمقتضى الدليل الشرعي
- ٤٧٥ السادس عشر: من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى
- ٤٧٦ الحديث رقم (٧٨)
- ٤٧٦ الدراسة الدعوية للحديث
- ٤٧٧ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الرمي والترغيب فيه
- ٤٧٧ ثانياً: من أساليب الدعوة: الدعاء لمن فعل خيراً

- ٤٧٨..... ثالثاً: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٤٧٩- ٨٢- باب حلية السيوف الحديث رقم (٧٩).....
- ٤٧٩..... شرح غريب الحديث
- ٤٨٠..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٤٨٠..... أولاً: من صفات الداعية: قوة الإيمان
- ٤٨٠..... ثانياً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٤٨١..... ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإعداد للجهاد بكل مباح
- ٤٨٢- ٨٤- باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القافلة الحديث رقم (٨٠).....
- ٤٨٢..... شرح غريب الحديث
- ٤٨٣..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٤٨٣..... أولاً: أهمية اجتماع المجاهدين والدعاة وعدم تفرقهم
- ٤٨٤..... ثانياً: من صفات الداعية: قوة اليقين
- ٤٨٥..... ثالثاً: من صفات الداعية: العفو والصفح ومقابلة السيئة بالحسنة
- ٤٨٥..... رابعاً: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٤٨٦..... خامساً: من وظائف المدعو الصالح: حراسة الإمام المسلم والعالم العامل بعلمه
- ٤٨٦..... سادساً: أهمية تكرار لفظ الجلالة عند الاستغاثة والاستعانة
- ٤٨٧..... سابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري
- ٤٨٧..... ثامناً: من معجزات النبي ﷺ: ثبات القلب وعدم الخوف والجزع
- ٤٨٧..... تاسعاً: من وسائل الدعوة: التطبيق العملي في التعليم
- ٤٨٨..... ٨٩- باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب الحديث رقم (٨١).....
- ٤٨٩..... شرح غريب الحديث
- ٤٨٩..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٤٩٠..... أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الالتجاء إلى الله ﷻ والإلحاح في الدعاء
- ٤٩٠..... ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٤٩١..... ثالثاً: من صفات الداعية: قوة اليقين والثقة بالله تعالى
- ٤٩١..... رابعاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل
- ٤٩٢..... ٩١- باب الحرير في الحرب الحديث رقم (٨٢).....
- ٤٩٣..... شرح غريب الحديث
- ٤٩٣..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٤٩٤..... أولاً: من خصائص الإسلام يسر الدين وسماحة الشريعة
- ٤٩٤..... ثانياً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين
- ٤٩٥..... ثالثاً: العمل بالأسباب لا ينافي التوكل
- ٤٩٥..... رابعاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه
- ٤٩٦..... ٩٤- باب قتال اليهود
- ٤٩٧.....

- ٤٩٧ الحديث رقم (٨٣)
 ٤٩٧ الحديث رقم (٨٤)
 ٤٩٧ شرح غريب الحديثين:
 ٤٩٧ الدراسة الدعوية للحديثين
 ٤٩٨ أولاً: من أساليب الدعوة: الإشارة
 ٤٩٨ ثانياً: من خصائص الإسلام: البقاء إلى قيام الساعة
 ٤٩٩ ثالثاً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالأمور الغيبية
 ٥٠٠ ٩٥- باب قتال الترك
 ٥٠٠ الحديث رقم (٨٥)
 ٥٠٠ الحديث رقم (٨٦)
 ٥٠١ شرح غريب الحديثين
 ٥٠٢ الدراسة الدعوية للحديثين
 ٥٠٢ أولاً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات
 ٥٠٣ ثانياً: من أساليب الدعوة: التشبيه
 ٥٠٣ ثالثاً: أهمية قصر الأمل في الدنيا والمصارعة إلى ما ينجي من الفتن
 ٥٠٤ ٩٨- باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والنزلة
 ٥٠٤ الحديث رقم (٨٧)
 ٥٠٤ شرح غريب الحديث
 ٥٠٤ الدراسة الدعوية للحديث
 ٥٠٥ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أداء الصلاة في وقتها
 ٥٠٥ ثانياً: حرص النبي ﷺ على أداء الصلاة في وقتها
 ٥٠٦ ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث
 ٥٠٦ رابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب
 ٥٠٧ خامساً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الأحزاب
 ٥٠٨ الحديث رقم (٨٨)
 ٥٠٨ شرح غريب الحديث
 ٥٠٩ الدراسة الدعوية للحديث
 ٥٠٩ ١- من أسباب نصر الداعية: الدعاء
 ٥٠٩ ٢- من وسائل الدعوة: الكتابة
 ٥٠٩ ٣- من وسائل الدعوة: مراعاة أوقات نشاط المدعو
 ٥٠٩ ٤- من أساليب الدعوة: التشبيه
 ٥٠٩ ٥- من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد
 ٥٠٩ ٦- من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء
 ٥٠٩ ٧- من صفات الداعية: الصبر
 ٥٠٩ ٨- من أساليب الدعوة: الترغيب
 ٥٠٩ ٩- من وسائل الدعوة: اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة
 ٥٠٩ ١٠- من وسائل الدعوة: الخطابة
 ٥٠٩ ١١- من موضوعات الدعوة: الحث على سلوك الأدب

- ١٢- من صفات الداعية: التواضع ٥٠٩
- الحديث رقم (٨٩) ٥١٠
- شرح غريب الحديث ٥١٠
- الدراسة الدعوية للحديث ٥١١
- أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على لين الجانب بالقول والفعل ٥١٢
- ثانياً: من صفات الداعية: الرفق ٥١٢
- ثالثاً: من آداب الداعية: إفشاء السلام وردة على المسلمين وردة على أهل الكتاب بقوله: ((وعليك)) ٥١٢
- رابعاً: من أساليب الدعوة: البشارة ٥١٤
- خامساً: من صفات الداعية: الحلم ٥١٤
- سادساً: من صفات الداعية: التغافل عن سفة المبطلين إذا أمنت المفسدة ٥١٥
- سابعاً: أهمية تدريب الداعية نفسه ولسانه على الأدب ٥١٥
- ثامناً: من وسائل الدعوة: التأليف بالعفو مكان الانتقام ٥١٦
- تاسعاً: من أصناف المدعوين: أهل الإيمان الكامل ٥١٦
- عاشرأ: من أصناف المدعوين: اليهود مع خبثهم وسوء أدبهم ٥١٧
- ٩٩- باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب ٥١٩
- الحديث رقم (٩٠) ٥١٩
- شرح غريب الحديث ٥١٩
- الدراسة الدعوية للحديث ٥٢٠
- أولاً: من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد ٥٢١
- ثانياً: من وسائل الدعوة: الكتب والرسائل وإرسال الرسل والدعاة ٥٢١
- ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة ٥٢٢
- رابعاً: من أصناف المدعوين: النصارى ٥٢٣
- خامساً: من أساليب الدعوة: الترهيب ٥٢٤
- سادساً: حرص النبي ﷺ على هداية جميع الناس إلى الإسلام ٥٢٤
- ١٠٠- باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم ٥٢٥
- الحديث رقم (٩١) ٥٢٥
- الدراسة الدعوية للحديث ٥٢٥
- أولاً: من صفات الداعية: الحلم ٥٢٦
- ثانياً: من صفات الداعية: التآني والتثبت ٥٢٦
- ثالثاً: من صفات الداعية: رحمة المدعو والشفقة عليه ٥٢٩
- رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على هداية الناس ٥٢٩
- خامساً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين ٥٣٠
- سادساً: من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء ٥٣٠
- سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة ٥٣١
- ثامناً: من أصناف المدعوين: المشركون ٥٣١
- تاسعاً: من معجزات النبي ﷺ: إجابة دعواته ٥٣٢
- ١٠٢- باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ٥٣٣
- الحديث رقم (٩٢) ٥٣٣

- ٥٣٤ شرح غريب الحديث :
 ٥٣٤ *الدراسة الدعوية للحديث*
 ٥٣٥ أولاً: من معجزات النبي ﷺ شفاء المرضى والإخبار بالغيوب
 ٥٣٦ ثانياً: من صفات الصحابة : الرغبة فيما عند الله ﷻ
 ٥٣٦ ثالثاً: من صفات الداعية: محبة الله ﷻ ورسوله ﷺ
 ٥٣٧ رابعاً: أهمية سؤال الداعية عما يشكل عليه
 ٥٣٧ خامساً: من صفات الداعية: التثبت والأناة
 ٥٣٧ سادساً: من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء
 ٥٣٨ سابعاً: من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد
 ٥٣٨ ثامناً: من موضوعات الدعوة: الحث على نشر العلم وتعليم الناس الخير
 ٥٣٩ تاسعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه
 ٥٤٠ عاشراً: من أساليب الدعوة: الترغيب
 ٥٤٠ الحادي عشر: من وسائل الدعوة: بعث المجاهدين والدعاة
 ٥٤٠ الثاني عشر: من صفات الداعية: الشجاعة
 ٥٤١ الثالث عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم
 ٥٤١ الرابع عشر : من أصناف المدعوين: اليهود
 ٥٤٢ الحديث رقم (٩٢)
 ٥٤٢ *الدراسة الدعوية للحديث* :
 ٥٤٢ أولاً: من موضوعات الدعوة: الدعوة إلى كلمة التوحيد
 ٥٤٣ ثانياً: من صفات الداعية: العمل بالظاهر والله يتولى السرائر
 ٥٤٤ ثالثاً: النطق بالشهادتين والعمل بهما: أمان للمدعو المخلص ظاهراً وباطناً
 ٥٤٤ رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب
 ٥٤٥ خامساً : من أساليب الدعوة: التهيب
 ٥٤٥ سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ
 ٥٤٦ ١٠٧- باب التوحيد:
 ٥٤٦ الحديث رقم (٩٤)
 ٥٤٦ *الدراسة الدعوية للحديث*
 ٥٤٦ أولاً: من وسائل الدعوة: بعث المجاهدين والدعاة
 ٥٤٧ ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من التعذيب بعذاب الله ﷻ
 ٥٤٨ ثالثاً: من صفات الداعية: الرجوع عن الحكم والفتوى إذا ظهر الدليل
 ٥٤٩ رابعاً: من وظائف الإمام المسلم: قتل كل من أدى الله ورسوله من دون استتابة
 ٥٤٩ خامساً: من أدب المدعو: توديع العلماء والدعاة إذا أراد سفراً
 ٥٤٩ سادساً: من أساليب الدعوة: التهيب
 ٥٥٠ سابعاً: أهمية استتابة الإمام أو الداعية من يقوم مقامه في الأمور المهمة
 ٥٥٠ ثامناً: أهمية ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس
 ٥٥١ ١٠٨- باب السج والطاعة للإمام
 ٥٥١ الحديث رقم (٩٥)
 ٥٥١ *الدراسة الدعوية للحديث*

- ٥٥١..... أولاً: من موضوعات الدعوة: حض الناس على طاعة ولاة الأمر:
- ٥٥٢..... ثانياً: من صفات الداعية: الصبر على جور الولاة والأمراء:
- ٥٥٤..... ١٠٩-باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به:
- ٥٥٤..... الحديث رقم (٩٦).....
- ٥٥٤..... شرح غريب الحديث
- ٥٥٤..... *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٥٥٥..... أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على طاعة الله ورسوله ﷺ
- ٥٥٦..... ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على طاعة ولاة أمر المسلمين
- ٥٥٦..... ثالثاً: أهمية القتال مع إمام المسلمين وحمايته
- ٥٥٧..... رابعاً: من صفات الإمام و الداعية: العدل
- ٥٥٧..... خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه
- ٥٥٨..... سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٥٥٨..... سابعاً: من أساليب الدعوة: التهريب
- ٥٥٩..... ١١٠-باب البيعة في الحرب أن لا يفروا
- ٥٥٩..... الحديث رقم: (٩٧).....
- ٥٥٩..... *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٥٥٩..... أولاً: من وسائل الدعوة: إزالة الأماكن التي يفتن بها الناس
- ٥٦١..... ثانياً: من صفات الداعية: الثبات والصبر
- ٥٦١..... ثالثاً: محبة الصحابة لرسول الله ﷺ
- ٥٦٢..... رابعاً: من وسائل الدعوة: مبايعة إمام المسلمين
- ٥٦٣..... الحديث رقم: (٩٨).....
- ٥٦٣..... شرح غريب الحديث
- ٥٦٤..... *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٥٦٤..... أولاً: من صفات الداعية: الثبات والصبر
- ٥٦٤..... ثانياً: محبة الصحابة للنبي ﷺ
- ٥٦٥..... ثالثاً: من صفات الداعية: الابتعاد عن الفتن وعدم الخروج على الإمام المسلم
- ٥٦٥..... رابعاً: من وسائل الدعوة: مبايعة إمام المسلمين
- ٥٦٦..... الحديث رقم: (٩٩).....
- ٥٦٦..... *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٥٦٧..... أولاً: من صفات الداعية: الثبات والصبر
- ٥٦٧..... ثانياً: عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ
- ٥٦٧..... ثالثاً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتركرار
- ٥٦٨..... رابعاً : من وسائل الدعوة: مبايعة إمام المسلمين
- ٥٦٩..... الحديث رقم: (١٠٠)-(١٠١).....
- ٥٧٠..... *الدراسة الدعوية للحديثين*
- ٥٧٠..... أولاً : أهمية السؤال في تحصيل العلم
- ٥٧١..... ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحض على أصول الإسلام
- ٥٧١..... ثالثاً : من موضوعات الدعوة: الحض على أصول الإيمان

- ٥٧٢ رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله ﷺ
- ٥٧٢ خامساً: من صفات الداعية: الحرص على هداية الأقربين
- ٥٧٣ سادساً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار ببقاء مكة دار إسلام
- ٥٧٣ سابغاً: من موضوعات الدعوة: البيان ببقاء الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام
- ٥٧٦ ثامناً: من صفات الداعية: الحرص على التثبت في طلب الحديث
- ٥٧٦ تاسعاً: من صفات الداعية: الصدق
- ٥٧٧ عاشراً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الفتح
- ٥٧٨ ١١١- باب عزم الإمام على الناس فيما يطمقون
- ٥٧٨ الحديث رقم: (١٠٢)
- ٥٧٩ شرح غريب الحديث :
- ٥٧٩ الدراسة الدعوية للحديث :
- ٥٨٠ أولاً: أهمية إخبار الداعية أصحابه بما ينفعهم:
- ٥٨٠ ثانياً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل
- ٥٨١ ثالثاً: من صفات الداعية: النشاط
- ٥٨١ رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدعوة والجهاد
- ٥٨١ خامساً: من صفات الداعية: التيسير على المدعوين
- ٥٨٢ سادساً: من صفات الداعية: الورع والتوقف في الفتوى عند الإشكال
- ٥٨٢ سابغاً: من أساليب الدعوة: التوكيد بالقسم
- ٥٨٣ ثامناً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٥٨٣ تاسعاً: أهمية طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف
- ٥٨٤ عاشراً: من صفات الداعية: التقوى
- ٥٨٥ الحادي عشر: من صفات الداعية: اليقين
- ٥٨٥ الثاني عشر: أهمية السؤال في تحصيل العلم
- ٥٨٦ الثالث عشر: من أساليب الدعوة: التشبيه
- ٥٨٦ الرابع عشر: من صفات الداعية: الزهد
- ٥٨٨ ١٢١- باب ما قيل في لواء النبي ﷺ
- ٥٨٨ الحديث رقم (١٠٣)
- ٥٨٨ شرح غريب الحديث
- ٥٨٨ الدراسة الدعوية للحديث
- ٥٨٩ أولاً: أهمية اللواء والراية للمجاهدين في سبيل الله ﷺ
- ٥٨٩ ثانياً: من وسائل الدعوة وأسباب النصر إظهار القوة والنشاط
- ٥٩٠ ثالثاً: من صفات الداعية: النظافة
- ٥٩١ الحديث رقم (١٠٤)
- ٥٩١ شرح غريب الحديث
- ٥٩١ الدراسة الدعوية للحديث
- ٥٩١ ١- من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري
- ٥٩١ ٢- من صفات الداعية: الصبر على البلاء
- ٥٩١ ٣- من أساليب الدعوة: الثناء على الداعية المخلص ليتأسى به

- ٥٩١ ٤- من صفات الداعية: محبة الله ورسوله ﷺ
- ٥٩١ ٥- أهمية الراية في الجهاد في سبيل الله ﷻ
- ٥٩١ ٦- من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث
- ٥٩١ ٧- من معجزات النبي ﷺ : الإخبار بالمغيبات
- ٥٩١ ٨- من صفات الداعية: الشجاعة
- ٥٩٢ الحديث رقم (١٠٥)
- ٥٩٤ شرح غريب الحديث
- ٥٩٥ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٥٩٦ أولاً: من وسائل الدعوة: رفع اللواء والراية في الجهاد في سبيل الله ﷻ
- ٥٩٦ ثانياً: من وسائل الدعوة: الخروج للجهاد في سبيل الله ﷻ
- ٥٩٦ ثالثاً: أهمية الحراسة في الأمور المهمة
- ٥٩٧ رابعاً: من صفات الداعية: العفو والصفح ومقابلة السيئة بالحسنة
- ٥٩٨ خامساً: من وسائل الدعوة وأسباب النصر: إظهار القوة والنشاط أمام الأعداء
- ٥٩٨ سادساً: من صفات الداعية: حسن الخلق
- ٥٩٩ سابعاً: من أصناف المدعوين: المشركون
- ٥٩٩ ثامناً: من موضوعات الدعوة: تعظيم الكعبة وبيت الله الحرام
- ٦٠١ ١٢٢- باب قول النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر
- ٦٠١ الحديث رقم (١٠٦)
- ٦٠١ شرح غريب الحديث
- ٦٠٢ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٦٠٢ أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان خصائص النبي ﷺ
- ٦٠٤ ثانياً: من صفات الداعية: الإيجاز في اللفظ واتساع المعاني
- ٦٠٥ ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على حسن التفهم لمعاني جوامع الكلم
- ٦٠٥ رابعاً: من معجزات النبي ﷺ : الإخبار بالمغيبات
- ٦٠٦ خامساً: من صفات الداعية: التحدث بنعم الله ﷻ وتعيدها
- ٦٠٦ سادساً: أهمية إلقاء العلم قبل السؤال
- ٦٠٧ سابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه
- ٦٠٨ ١٢٢- باب حمل الزاد في الغزو
- ٦٠٨ الحديث رقم (١٠٧)
- ٦٠٩ شرح غريب الحديث
- ٦١٠ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٦١٠ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على إعاة العلماء والدعاة والشد من أزرهم
- ٦١٠ ثانياً: من صفات الداعية: النشاط
- ٦١١ ثالثاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل
- ٦١١ رابعاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء
- ٦١٢ خامساً: من صفات الداعية: الاعتزاز بطاعة الله ﷻ
- ٦١٢ سادساً: أهمية أدب المدعو مع الدعاة والعلماء
- ٦١٣ سابعاً: جهود نساء الصحابة رضي الله عنهن في الجهاد والدعوة

- ٦١٣ ثامناً: من تاريخ الدعوة: ذكر الهجرة
- ٦١٤ ١٢٧- باب الردف على الحمار
- ٦١٤ الحديث رقم (١٠٨)
- ٦١٦ شرح غريب الحديث
- ٦١٧ الدراسة الدعوية للحديث
- ٦١٨ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على مكارم الأخلاق
- ٦١٩ ثانياً: من صفات الداعية: التواضع
- ٦١٩ ثالثاً: من وسائل الدعوة: الزيارة والعيادة
- ٦٢١ رابعاً: من آداب الداعية: إفشاء السلام
- ٦٢٢ خامساً: من صفات الداعية: الحلم
- ٦٢٢ سادساً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة
- ٦٢٣ سابغاً: من أعظم أساليب الدعوة: التذكير بالقرآن والسنة في المجمع المشتركة وغيرها
- ٦٢٥ ثامناً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى والابتلاء
- ٦٢٥ تاسعاً: من وظائف الداعية: إطفاء الفتن
- ٦٢٦ عاشراً: من أصناف المدعوين: المشركون
- ٦٢٦ الحادي عشر: من أصناف المدعوين: اليهود
- ٦٢٦ الثاني عشر: من أصناف المدعوين: المسلمون
- ٦٢٩ الثالث عشر: من صفات الداعية: العناية الدائمة بالدعوة إلى الله ﷻ
- ٦٣٠ الرابع عشر: أهمية استشارة الداعية لأصحابه
- ٦٣٠ الخامس عشر: من وظائف المدعو: الدفاع عن العلماء والدعاة المخلصين
- ٦٣٠ السادس عشر: من صفات الداعية: العفو والصفح
- ٦٣١ السابع عشر: من أساليب الدعوة: التأليف بالنداء بالكنى
- ٦٣١ الثامن عشر: من أسباب إعراض المدعوين: الحسد، وحب الرئاسة والجاه
- ٦٣٢ التاسع عشر: من وسائل الدعوة: استخدام القوة عند الحاجة
- ٦٣٣ العشرون: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٦٣٣ الحادي والعشرون: إخفاء المنافقين نفاقهم دليل على قوة المسلمين
- ٦٣٤ الثاني والعشرون: من أساليب الدعوة: التشبيه
- ٦٣٤ الثالث والعشرون: من ميادين الدعوة: المجالس العامة
- ٦٣٥ ١٢٩- باب كراهية السفر بالمصحف إلى أرض العدو
- ٦٣٥ الحديث رقم (١٠٩)
- ٦٣٥ الدراسة الدعوية للحديث
- ٦٣٥ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على تعظيم القرآن الكريم
- ٦٣٦ ثانياً: من صفات الداعية: الحرص على إكرام وتعظيم القرآن الحكيم
- ٦٣٧ ثالثاً: شدة عداوة أعداء الدين وخطرهم على الإسلام وأهله
- ٦٣٨ ١٣١- باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير
- ٦٣٨ الحديث رقم (١١٠)
- ٦٣٩ شرح غريب الحديث
- ٦٣٩ الدراسة الدعوية للحديث

- ٦٤٠ أولاً: حرص الصحابة على ذكر الله ﷻ
- ٦٤١ ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان صفات الله ﷻ
- ٦٤٢ ثالثاً: محبة الصحابة لرسول الله ﷺ
- ٦٤٣ رابعاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب
- ٦٤٣ خامساً: من معجزات النبي ﷺ: إخباره بالأمر الغيبية
- ٦٤٣ سادساً: من صفات الداعية: الحرص على زيادة الخير للمدعو
- ٦٤٤ سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على ذكر الله
- ٦٤٤ ثامناً: من موضوعات الدعوة: الحض على خفض الصوت بالذكر إلا ما شرع الجهر به ..
- ٦٤٥ تاسعاً: من صفات الداعية: الاستسلام لله وتفويض الأمور إليه
- ٦٤٦ عاشراً: من صفات الداعية: التواضع
- ٦٤٦ الحادي عشر: من أساليب الدعوة: التشبيه
- ٦٤٧ الثاني عشر: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٦٤٧ الثالث عشر: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث
- ٦٤٨ ١٣٢- باب التسيح إذا هبط وادياً
- ٦٤٨ الحديث رقم (١١١)
- ٦٤٨ شرح غريب الحديث
- ٦٤٨ الدراسة الدعوية للحديث
- ٦٤٨ أولاً: حرص الصحابة على ذكر الله ﷻ
- ٦٤٩ ثانياً: من صفات الداعية: تعظيم الله
- ٦٤٩ ثالثاً: من صفات الداعية: تنزيه الله
- ٦٥١ ١٣٤- باب: يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة
- ٦٥١ الحديث رقم (١١٢)
- ٦٥١ الدراسة الدعوية للحديث
- ٦٥١ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على النية الصالحة
- ٦٥٢ ثانياً: من صفات الداعية: النية الخالصة
- ٦٥٣ ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على الخير
- ٦٥٣ رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٦٥٤ ١٣٥- باب السير وحده
- ٦٥٤ الحديث رقم (١١٣)
- ٦٥٤ الدراسة الدعوية للحديث
- ٦٥٤ أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان آداب السفر
- ٦٥٧ ثانياً: من صفات الداعية: الرحمة والشفقة على مصلحة المدعو
- ٦٥٧ ثالثاً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل
- ٦٥٧ رابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب
- ٦٥٨ ١٣٨- باب الجهاد بإذن الأبوين
- ٦٥٨ الحديث رقم (١١٤)
- ٦٥٨ الدراسة الدعوية للحديث
- ٦٥٩ أولاً: أهمية الشورى مع الإمام أو العلماء والدعاة

- ٦٦٠..... ثانياً: حرص الصحابة على الجهاد في سبيل الله ﷺ
- ٦٦٠..... ثالثاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه
- ٦٦١..... رابعاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب
- ٦٦١..... خامساً: من موضوعات الدعوة: الحض على بر الوالدين
- ٦٦٨..... سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٦٦٩-١٢٩- باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل
- ٦٦٩..... الحديث رقم (١١٥)
- ٦٦٩..... شرح غريب الحديث
- ٦٦٩..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٦٧٠..... أولاً: من ميادين الدعوة: السفر وطرق السير
- ٦٧٠..... ثانياً: من وسائل الدعوة: إرسال الرسل
- ٦٧٠..... ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الشرك ووسائله
- ٦٧٤-١٤١- باب الجاوس
- ٦٧٤..... الحديث رقم (١١٦)
- ٦٧٧..... شرح غريب الحديث
- ٦٧٨..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٦٧٨..... أولاً: من وسائل الدعوة: إرسال الرسل وبعث البعوث
- ٦٧٩..... ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الخيابة لله ولرسوله ﷺ
- ٦٧٩..... ثالثاً: من صفات الداعية: المسارعة في الاستجابة لله ولرسوله ﷺ
- ٦٨٠..... رابعاً: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٦٨٠..... خامساً: من صفات الداعية: الأناة والتثبت
- ٦٨١..... سادساً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات
- ٦٨١..... سابعاً: أهمية هتك أستار الجواسيس والمفسدين
- ٦٨٢..... ثامناً: أهمية الشورى مع الإمام والعالم والحاكم
- ٦٨٢..... تاسعاً: من صفات الداعية: اليقين بصدق الرسول ﷺ
- ٦٨٢..... عاشرأ: من أساليب الدعوة: الشدة على بعض أهل المعاصي بالقول والفعل عند الحاجة
- ٦٨٣..... الحادي عشر: أهمية صدق المدعو
- ٦٨٣..... الثاني عشر: أهمية قول الداعية لما لا يعلمه: الله أعلم
- ٦٨٤..... الثالث عشر: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٦٨٤..... الرابع عشر: من صفات الداعية: العفو والصفح
- ٦٨٥..... الخامس عشر: من موضوعات الدعوة: الولاء والبراء
- ٦٨٧..... السادس عشر: من أساليب الدعوة: الحوار
- ٦٨٨-١٤٤- باب الأسارى في السلاسل
- ٦٨٨..... الحديث رقم (١١٧)
- ٦٨٨..... الدراسة الدعوية للحديث
- ٦٨٨..... أولاً: من موضوعات الدعوة: إثبات صفات الكمال لله ﷻ
- ٦٨٩..... ثانياً: من أساليب الدعوة: الترغيب
- ٦٨٩..... ثالثاً: من وظائف الداعية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- ٦٩٠ رابعاً: من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله ﷺ
- ٦٩١ خامساً: شدة إعراض بعض المدعويين حتى لا ينفع فيهم إلا القوة
- ٦٩١ سادساً: من خصائص أمة محمد ﷺ : الخيرية
- ٦٩٢ ١٤٦- باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري
- ٦٩٢ الحديث رقم (١١٨)
- ٦٩٢ شرح غريب الحديث
- ٦٩٣ الدراسة الدعوية للحديث
- ٦٩٣ أولاً: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه
- ٦٩٤ ثانياً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث
- ٦٩٤ ثالثاً: من القواعد الدعوية: عمل الداعية بالعام حتى يرد الخاص
- ٦٩٥ رابعاً: من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله ﷺ
- ٦٩٥ خامساً: من موضوعات الدعوة: الحض على إبطال عادات الجاهلية
- ٦٩٦ سادساً: أهمية رعاية مصالح المسلمين
- ٦٩٨ ١٤٧- باب قتل الصبيان في الحرب
- ٦٩٨ الحديث رقم (١١٩)
- ٦٩٨ الدراسة الدعوية للحديث
- ٦٩٨ أولاً: من موضوعات الدعوة: تحذير المجاهدين في سبيل الله عن قتل النساء والصبيان
- ٦٩٩ ثانياً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين
- ٦٩٩ ثالثاً: من صفات الداعية: الرحمة
- ٧٠٠ ١٤٩- باب لا يعذب بعذاب الله
- ٧٠٠ الحديث رقم (١٢٠)
- ٧٠٠ شرح غريب الحديث
- ٧٠١ الدراسة الدعوية للحديث
- ٧٠١ أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من التعذيب بعذاب الله ﷺ
- ٧٠١ ثانياً: أهمية ذكر الدليل عند الفتوى لرفع الإلباس
- ٧٠٢ ثالثاً: من أصناف المدعويين: الزنادقة الملحدون
- ٧٠٥ رابعاً: من وظائف الإمام المسلم: قتل المرتدين بعد استتابتهم
- ٧٠٦ خامساً: من أساليب الدعوة: التهريب
- ٧٠٧ ١٥٣- باب
- ٧٠٧ الحديث رقم (١٢١)
- ٧٠٧ شرح غريب الحديث
- ٧٠٧ الدراسة الدعوية للحديث
- ٧٠٨ أولاً: من أساليب الدعوة: القصص
- ٧٠٨ ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من مواخذه أحد بنبذ غيره
- ٧٠٩ ثالثاً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى
- ٧١٠ ١٥٤- باب هرق الدور والتخيل
- ٧١٠ الحديث رقم (١٢٢)
- ٧١١ شرح غريب الحديث

- ٧١١ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٧١٢ أولاً: من صفات الداعية: راحة القلب بالتوحيد ونشره بين الناس
- ٧١٢ ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحض على إزالة الشركيات
- ٧١٣ ثالثاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال الدعاة
- ٧١٣ رابعاً: أهمية سرعة استجابة المدعو
- ٧١٣ خامساً: من صفات الداعية: التواضع
- ٧١٤ سادساً: من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء
- ٧١٤ سابعاً: من وسائل الدعوة: إزالة كل ما يفتتن به الناس من بناء وغيره
- ٧١٤ ثامناً: أهمية الإشارة و أثرها في النفوس
- ٧١٥ تاسعاً: أهمية التأكيد بالقسم
- ٧١٥ عاشراً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار
- ٧١٦ الحادي عشر: من معجزات النبي ﷺ: استجابة دعواته
- ٧١٦ الثاني عشر: من أساليب الدعوة: التهيب
- ٧١٦ الثالث عشر: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين
- ٧١٧ الرابع عشر: من صفات الداعية: حسن الخلق
- ٧١٧ الخامس عشر: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث
- ٧١٨ السادس عشر: من وسائل الدعوة: استمالة قلب من له شأن في قومه
- ٧١٨ السابع عشر: من وسائل الدعوة: تعليم المجاهدين وتدريبهم استعداداً للجهاد
- ٧١٩ الثامن عشر: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه
- ٧٢٠ ١٥٥- باب قتل الظاهر المشرك
- ٧٢٠ الحديث رقم (١٢٣)
- ٧٢٢ شرح غريب الحديث
- ٧٢٤ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٧٢٤ أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث
- ٧٢٤ ثانياً: من صفات الداعية: الفطنة والذكاء
- ٧٢٥ ثالثاً: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٧٢٥ رابعاً: من وسائل الدعوة: قتل الإمام كل من آذى الله ورسوله ﷺ
- ٧٢٦ خامساً: الابتلاء والامتحان لأولياء الله ﷻ
- ٧٢٦ سادساً: الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل
- ٧٢٧ سابعاً: أهمية الحرص على الأخذ باليقين في الأمور كلها
- ٧٢٧ ثامناً: من صفات الداعية: إثبات النعم لله والثناء عليه بها
- ٧٢٨ تاسعاً: من معجزات الرسول ﷺ: شفاء المرضى بإذن الله ﷻ
- ٧٢٨ عاشراً: أهمية الإشارة في الدعوة إلى الله ﷻ
- ٧٢٩ ١٥٦- باب لا تصنوا لقاء العدو
- ٧٢٩ الحديث رقم (١٢٤)
- ٧٢٩ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٧٢٩ ١- من موضوعات الدعوة: الحث على سلوك الأدب
- ٧٢٩ ٢- من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد

- ٧٢٩ ٣- من صفات الداعية: الصبر
- ٧٢٩ ٤- من صفات الداعية: التواضع
- ٧٣٠ ١٥٧- باب الحرب خدعة
- ٧٣٠ الحديث رقم (١٢٥)
- ٧٣٠ الحديث رقم (١٢٦)
- ٧٣٠ الحديث رقم (١٢٧)
- ٧٣١ شرح غريب الأحاديث
- ٧٣١ الدراسة الدعوية للأحاديث
- ٧٣١ أولاً: من موضوعات الدعوة: التحريض على خداع الكفار في الحرب
- ٧٣٢ ثانياً: من وظائف الإمام المسلم: التدبير ووضع الخطط والحيل الحربية
- ٧٣٣ ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على أخذ الحذر والحيطه في الحرب
- ٧٣٣ رابعاً: حرص النبي ﷺ على انتصار أمته على أعداء الإسلام
- ٧٣٤ خامساً: من معجزات النبي ﷺ: تحقق وقوع ما أخبر به
- ٧٣٤ سادساً: من أساليب الدعوة: البشارة
- ٧٣٤ سابعاً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم
- ٧٣٥ ١٦٢- باب من لا يثبت على الخيل
- ٧٣٥ الحديث رقم (١٢٨)
- ٧٣٥ الدراسة الدعوية للحديث
- ٧٣٥ ١- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين
- ٧٣٥ ٢- من صفات الداعية: حسن الخلق
- ٧٣٥ ٣- من صفات الداعية: التواضع
- ٧٣٥ ٤- من أساليب الدعوة: التأليف بالدعاء
- ٧٣٥ ٥- من وسائل الدعوة: استمالة قلب من له شأن في قومه
- ٧٣٥ ٦- من معجزات النبي ﷺ: استجابة دعواته
- ٧٣٥ ٧- من وسائل الدعوة: تعليم المجاهدين وتدريبهم استعداداً للجهاد
- ٧٣٥ ٨- أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه
- ٧٣٦ ١٦٤- باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه
- ٧٣٦ الحديث رقم (١٢٩)
- ٧٣٧ شرح غريب الحديث
- ٧٣٨ الدراسة الدعوية للحديث
- ٧٣٩ أولاً: من وظائف الإمام: التخطيط والتدبير في القتال
- ٧٣٩ ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من معصية النبي ﷺ وبيان خطرها
- ٧٤١ ثالثاً: من صفات الداعية: تذكّر النعم والاعتراف بالتقصير
- ٧٤١ رابعاً: من أساليب الدعوة: الجدل
- ٧٤٢ خامساً: من سنن الله ﷻ ابتلاء الأنبياء وأتباعهم
- ٧٤٣ سادساً: من أصناف المدعوين: المشركون
- ٧٤٤ سابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب
- ٧٤٤ ثامناً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة أحد

- ٧٤٤..... تاسعاً: خطر حب الدنيا وزينتها على قلب الإنسان
- ٧٤٦..... ١٦٦- باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته: يا صباحاه حتى يسمع الناس
- ٧٤٦..... الحديث رقم (١٣٠)
- ٧٤٦..... شرح غريب الحديث
- ٧٤٧..... *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٧٤٨..... أولاً: من صفات الداعية: الصوت الجهوري
- ٧٤٩..... ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٧٤٩..... ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على العفو والرفق وتسهيل الأمور
- ٧٤٩..... رابعاً: من أساليب الدعوة: تعريف الداعية بنفسه عند الحاجة
- ٧٥٠..... خامساً: من أساليب الدعوة: الرَّجْز
- ٧٥٠..... سادساً: من أساليب الدعوة: قول الداعية عند الحاجة: أنا ابن فلان
- ٧٥٠..... سابعاً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتركرار
- ٧٥١..... ثامناً: من أساليب الدعوة: التأليف بالثناء عند أمن الفتنة
- ٧٥١..... تاسعاً: من وسائل الدعوة: الإعداد للجهاد بالتدريب على الرمي وغيره
- ٧٥١..... عاشراً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات
- ٧٥٢..... الحادي عشر: من صفات الداعية: التواضع
- ٧٥٣..... ١٦٨- باب إذا نزل العدو على حكم رجل
- ٧٥٣..... الحديث رقم (١٣١)
- ٧٥٤..... شرح غريب الحديث
- ٧٥٤..... *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٧٥٤..... أولاً: أهمية حكم العالم برضا الخصمين
- ٧٥٥..... ثانياً: من وسائل الدعوة: القيام للمقابلة بالسلام والمصافحة أو التهنة
- ٧٥٨..... ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع
- ٧٥٨..... رابعاً: من صفات الداعية: وضع كل شيء في موضعه
- ٧٥٩..... خامساً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث
- ٧٥٩..... سادساً: من أصناف المدعويين: اليهود
- ٧٦٠..... ١٧٠- باب هل يستأمر الرجل؟ ومن لم يستأمر ومن ركع ركعتين عند القتل
- ٧٦٠..... الحديث رقم (١٣٢)
- ٧٦٢..... شرح غريب الحديث
- ٧٦٣..... *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٧٦٤..... أولاً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة وبعث البعوث
- ٧٦٤..... ثانياً: من وسائل الدعوة: تأمير الأمير على السرايا والبعوث أو الرسل والمسافرين
- ٧٦٥..... ثالثاً: أهمية أخذ الداعية بالشدة والقوة عند الحاجة أو المصلحة
- ٧٦٥..... رابعاً: من صفات الداعية: الأمانة
- ٧٦٦..... خامساً: من صفات الداعية: قوة اليقين
- ٧٦٦..... سادساً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان
- ٧٦٧..... سابعاً: من وسائل الدعوة: إغاطة الأعداء بالامتداح بالشعر وغيره وإظهار القوة
- ٧٦٧..... ثامناً: من أساليب الدعوة: تخويف الأعداء بالدعاء عليهم بالتعميم عند الحاجة

- ٧٦٨ تاسعاً: من معجزات الرسول ﷺ: ظهور الكرامات على أيدي أتباعه
- ٧٦٩ عاشراً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات
- ٧٦٩ الحادي عشر: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٧٦٩ الثاني عشر: من صفات الداعية: النظافة والاستعداد للقاء الله ﷻ
- ٧٦٩ الثالث عشر: استجابة الله ﷻ للداعية المخلص وإكرامه حياً وميتاً
- ٧٧١ ١٧١- باب فكاك الأسير
- ٧٧١ الحديث رقم (١٢٢)
- ٧٧١ شرح غريب الحديث
- ٧٧١ الدراسة الدعوية للحديث
- ٧٧٢ أولاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير
- ٧٧٢ ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على تخلص أسرى المسلمين من أعداء الإسلام
- ٧٧٢ ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على إطعام الطعام
- ٧٧٤ رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على عيادة المريض
- ٧٧٤ خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على إجابة الدعوة
- ٧٧٧ ١٧٣- باب العربي إذا دخل دار الإسلام بغير أمان
- ٧٧٧ الحديث رقم (١٢٤)
- ٧٧٧ شرح غريب الحديث
- ٧٧٧ الدراسة الدعوية للحديث
- ٧٧٨ أولاً: من صفات الداعية: طاعة ولي أمر المسلمين في المعروف
- ٧٧٨ ثانياً: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٧٧٨ ثالثاً: من وظائف الإمام المسلم: قتل الجاسوس الحربي الكافر
- ٧٧٨ رابعاً: من وسائل الدعوة: تشجيع الشجاع على شجاعته
- ٧٧٩ خامساً: من وسائل الدعوة: أخذ الحذر والحيطه
- ٧٨٠ ١٧٨- باب كيف يعرض الإسلام على الصبي
- ٧٨٠ الحديث رقم (١٢٥)
- ٧٨٠ شرح غريب الحديث
- ٧٨١ الدراسة الدعوية للحديث
- ٧٨١ أولاً: من وسائل الدعوة: الخطابة
- ٧٨١ ثانياً: من آداب الداعية: التناء على الله بما هو أهله
- ٧٨٢ ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير
- ٧٨٢ رابعاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من فتنة الدجال وبيان صفاته للحذر منه
- ٧٨٣ خامساً: من موضوعات الدعوة: بيان صفات الكمال لله ﷻ
- ٧٨٤ سادساً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتركرار
- ٧٨٥ ١٨٠- باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فبهي لهم
- ٧٨٥ الحديث رقم (١٢٦)
- ٧٨٥ شرح غريب الحديث
- ٧٨٦ الدراسة الدعوية للحديث
- ٧٨٦ أولاً: أهمية اختيار الرجل الصالح النبيل للأمور المهمة

- ٧٨٧..... ثانياً: من أصناف المدعوين: الموالى والخدم
- ٧٨٧..... ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الظلم
- ٧٩٢..... رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على رحمة المسلمين والشفقة عليهم
- ٧٩٢..... خامساً: من صفات الداعية: القوة وجودة النظر
- ٧٩٣..... سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب
- ٧٩٣..... سابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري
- ٧٩٣..... ثامناً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم
- ٧٩٣..... تاسعاً: أهمية رعاية مصالح المسلمين
- ٧٩٥..... ١٨١- باب كتابة الإمام الناس
- ٧٩٥..... الحديث رقم (١٢٧)
- ٧٩٥..... *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٧٩٦..... أولاً: أهمية الإعداد للجهاد وإحصاء الإمام عدد الجيوش
- ٧٩٦..... ثانياً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الإعجاب بالكثرة
- ٧٩٦..... ثالثاً: من سنن الله ﷻ: الابتلاء والامتحان
- ٧٩٨..... ١٨٢- باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر
- ٧٩٨..... الحديث رقم (١٢٨)
- ٧٩٨..... *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٧٩٨..... ١- من موضوعات الدعوة: الحض على الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة
- ٧٩٨..... ٢- من موضوعات الدعوة: التحذير من الاعتزاز بالأعمال
- ٧٩٩..... ٣- من صفات الداعية: الجمع بين الخوف والرجاء
- ٧٩٩..... ٤- من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات
- ٧٩٩..... ٥- من صفات الداعية: الأخذ بالظاهر والله يتولى السرائر
- ٧٩٩..... ٦- من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب
- ٧٩٩..... ٧- من موضوعات الدعوة: الحث على النية الصالحة
- ٧٩٩..... ٨- من موضوعات الدعوة: حث الناس على طلب حسن الخاتمة بالقول والفعل
- ٧٩٩..... ٩- عظم يقين الصحابة بصدق ما يخبر به رسول الله ﷺ
- ٧٩٩..... ١٠- قد يؤيد الله ﷻ الإسلام بالمدعو الفاجر
- ٨٠٠..... ١٨٥- باب من قلب العدو فأقام على عرستهم ثلاثاً
- ٨٠٠..... الحديث رقم (١٢٩)
- ٨٠٠..... شرح غريب الحديث
- ٨٠١..... *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٨٠١..... أولاً: من وسائل الدعوة: إظهار انتصار الإسلام وشعار المسلمين
- ٨٠٢..... ثانياً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالأمور الغيبية
- ٨٠٢..... ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان عذاب القبر ونعيمه
- ٨٠٨..... رابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب
- ٨٠٨..... خامساً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم
- ٨٠٩..... ١٨٧- باب إذا ضم المشركون مال المسلم ثم وجده المسلم
- ٨٠٩..... الحديث رقم (١٤٠)

- ٨٠٩ الدراسة الدعوية للحديث
- ٨٠٩ أولاً: من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله
- ٨٠٩ ثانياً: من صفات الداعية: العدل
- ٨١٠ ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٨١١ ١٨٨- باب من تكلم بالفارسية والبرطانية
- ٨١١ الحديث رقم (١٤١)
- ٨١٣ شرح غريب الحديث
- ٨١٥ الدراسة الدعوية للحديث
- ٨١٥ أولاً: من صفات الداعية: إكرام العلماء والدعاة
- ٨١٦ ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإيثار
- ٨١٩ ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع
- ٨١٩ رابعاً: من صفات الداعية: إعانة المدعوين ومساعدتهم
- ٨٢٠ خامساً: أهمية الشورى مع العلماء والدعاة
- ٨٢٠ سادساً: أهمية الصبر على الابتلاء والامتحان
- ٨٢١ سابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث
- ٨٢١ ثامناً: من صفات الداعية: الرحمة
- ٨٢١ تاسعاً: من صفات الداعية: تعجيل المعروف وتحقيره
- ٨٢٢ عاشراً: من آداب الداعية: تطيب الطعام وتعظيمه
- ٨٢٢ الحادي عشر: أهمية كمال عقل المدعو
- ٨٢٢ الثاني عشر: من معجزات النبي ﷺ: تكثير الطعام
- ٨٢٣ الثالث عشر: أهمية الأخذ بالأسباب
- ٨٢٤ الحديث رقم (١٤٢)
- ٨٢٥ شرح غريب الحديث
- ٨٢٥ الدراسة الدعوية للحديث
- ٨٢٦ أولاً: من أصناف المدعوين: الأطفال
- ٨٢٨ ثانياً: من صفات الداعية: التواضع
- ٨٢٨ ثالثاً: من صفات الداعية: الحلم
- ٨٢٨ رابعاً: من صفات الداعية: المشاورة للأصحاب
- ٨٢٩ خامساً: من أساليب الدعوة: استمالة قلب المدعو بمخاطبته بلغته
- ٨٢٩ سادساً: من أساليب الدعوة: الدعاء بطول العمر على طاعة الله عز وجل
- ٨٣٠ سابعاً: من معجزات الرسول ﷺ: استجابة دعواته
- ٨٣٠ ثامناً: من وسائل الدعوة: الإهداء
- ٨٣١ ١٩٠- باب الغليل من الغلول
- ٨٣١ الحديث رقم (١٤٣)
- ٨٣١ شرح غريب الحديث
- ٨٣١ الدراسة الدعوية للحديث
- ٨٣٢ أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغلول
- ٨٣٥ ثانياً: من صفات الداعية: الأمانة

- ٨٣٥ ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترهيب
- ٨٣٦ ١٩٤- باب لا هجرة بعد الفتح
- ٨٣٦ الحديث رقم (١٤٤)
- ٨٣٦ شرح غريب الحديث
- ٨٣٦ الدراسة الدعوية للحديث
- ٨٣٧ أولاً: أهمية زيارة العلماء للاستفادة من علمهم
- ٨٣٧ ثانياً: أهمية السؤال في تحصيل العلم
- ٨٣٨ ثالثاً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار ببقاء مكة دار إسلام
- ٨٣٨ رابعاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان
- ٨٣٨ خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله عز وجل
- ٨٣٨ سادساً: من موضوعات الدعوة: الحض على النية الصالحة
- ٨٣٩ سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان بقاء الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام
- ٨٣٩ ثامناً: من صفات الداعية: التحدث بنعم الله عز وجل
- ٨٤٠ ١٩٦- باب استقبال الغزاة
- ٨٤٠ الحديث رقم (١٤٥)
- ٨٤١ الحديث رقم (١٤٦)
- ٨٤١ شرح غريب الحديثين
- ٨٤١ الدراسة الدعوية للحديثين
- ٨٤١ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإحسان إلى اليتيم وحفظه
- ٨٤٣ ثانياً: من صفات الداعية: الاعتزاز بما يقع من إكرام الشرع
- ٨٤٣ ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع
- ٨٤٣ رابعاً: أهمية تلقي العلماء والقادمين من سفر الطاعة
- ٨٤٤ خامساً: من أصناف المدعويين: الصبيان
- ٨٤٥ الفصل الثالث: كتاب فرض الخمس
- ٨٤٦ ١- باب فرض الخمس
- ٨٤٦ الحديث رقم (١٤٧)
- ٨٤٩ الحديث رقم (١٤٨)
- ٨٥٠ شرح غريب الحديثين
- ٨٥١ الدراسة الدعوية للحديثين
- ٨٥٢ أولاً: من صفات الداعية: الزهد
- ٨٥٣ ثانياً: لا ينكر أن يغيب عن الداعية بعض العلم
- ٨٥٣ ثالثاً: من وسائل الدعوة: المنبر
- ٨٥٣ رابعاً: من آداب الخطيب: البدء بالشهادتين بعد الحمدلة والتثناء على الله ﷻ
- ٨٥٤ خامساً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية
- ٨٥٤ سادساً: من صفات الداعية: الحذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ
- ٨٥٥ سابعاً: من أساليب الدعوة: الحوار
- ٨٥٥ ثامناً: من صفات الداعية: الرجوع إلى الحق بدليله
- ٨٥٥ تاسعاً: من صفات الداعية: التواضع

- عاشراً: أهمية الاعتراف بالفضل لأهله ٨٥٦
- الحادي عشر: من صفات الداعية: الخشوع لله ﷻ ٨٥٦
- الثاني عشر: أهمية محبة النبي ﷺ وأهل بيته ٨٥٨
- الثالث عشر: من أساليب الدعوة: ذكر الداعية بعض مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق ٨٥٨
- الرابع عشر: من صفات الداعية: العفو والصفح ٨٥٨
- الخامس عشر: من صفات الداعية: الاقتداء برسول الله ﷺ قولاً وعملاً ٨٥٩
- ٣- باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته ٨٦٠
- الحديث رقم (١٤٩) ٨٦٠
- شرح غريب الحديث ٨٦٠
- الدراسة الدعوية للحديث ٨٦٠
- أولاً: حرص السلف الصالح على تعليم أولادهم الرقائق ٨٦١
- ثانياً: من صفات الداعية: الزهد ٨٦١
- ثالثاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان ٨٦١
- رابعاً: أهمية التوكل على الله ﷻ ٨٦٢
- ٤- باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نسب من البيوت إليهن ٨٦٣
- الحديث رقم (١٥٠) ٨٦٣
- شرح غريب الحديث ٨٦٣
- الدراسة الدعوية للحديث ٨٦٤
- أولاً: من وسائل الدعوة: الخطابة ٨٦٤
- ثانياً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار ببعض المغيبات ٨٦٤
- ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الفتن ٨٦٥
- رابعاً: من صفات الداعية: الحرص على الدقة في نقل الحديث ٨٦٦
- ٥- باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقده وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده ٨٦٧
- الحديث رقم (١٥١) ٨٦٧
- الحديث رقم (١٥٢) ٨٦٧
- الحديث رقم (١٥٢) ٨٦٨
- شرح غريب الأحاديث ٨٦٨
- الدراسة الدعوية للأحاديث ٨٦٩
- أولاً: أهمية استخدام وسائل الإيضاح في الدعوة إلى الله ﷻ ٨٦٩
- ثانياً: عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ ٨٧٠
- ثالثاً: من صفات الداعية: الزهد ٨٧٠
- رابعاً: من صفات الداعية: التواضع ٨٧١
- الحديث رقم (١٥٤) ٨٧٢
- شرح غريب الحديث ٨٧٢
- الدراسة الدعوية للحديث ٨٧٣
- أولاً: من صفات الداعية: سلامة القلب وحفظ اللسان ٨٧٣
- ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحض على النصيحة بالحكمة ٨٧٤
- ثالثاً: من صفات الداعية: التثبت ٨٧٥

- ٨٧٦ رابعاً: من وسائل الدعوة: إرسال الكتب والرسائل
- ٨٧٦ خامساً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية
- ٨٧٧ سادساً: أهمية تربية الأبناء وتدريبهم على الأمور المهمة
- ٨٧٧ سابعاً: من أصناف المدعوين: أهل العلم والتقوى
- ٨٧٨ ٦- باب الدليل على أن الخمس لتوابع الرسول ﷺ والمساكين وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة
- ٨٧٨ الحديث رقم (١٥٥)
- ٨٧٩ الدراسة الدعوية للحديث
- ٨٧٩ أولاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء
- ٨٨٠ ثانياً: من صفات الداعية: التواضع
- ٨٨٠ ثالثاً: أهمية أسلوب السؤال والجواب في الدعوة إلى الله ﷻ
- ٨٨٠ رابعاً: من موضوعات الدعوة: تعليم الأذكار المشروعة
- ٨٨١ خامساً: من صفات الداعية: الرحمة
- ٨٨١ سادساً: من أصناف المدعوين الأهل والأقارب
- ٨٨٢ سابعاً: أهمية الحرص على المداومة على العمل الصالح
- ٨٨٣ ٧- باب قول الله تعالى: ﴿فَأَن لَّهٗ خِصْمٌ وَلِلرَّسُولِ﴾ يعني الرسول قسم ذلك
- ٨٨٣ الحديث رقم (١٥٦)
- ٨٨٤ الحديث رقم (١٥٧)
- ٨٨٤ شرح غريب الحديثين
- ٨٨٤ الدراسة الدعوية للحديثين
- ٨٨٤ أولاً: من موضوعات الدعوة: الحض على احترام النبي ﷺ وتوقيره وتعزيره
- ٨٨٦ ثانياً: عظم محبة الصحابة للنبي ﷺ
- ٨٨٦ ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحث على التسمية بالأسماء الحسنة
- ٨٨٧ رابعاً: من أساليب الدعوة: تطيب قلوب المدعوين وربطها بخالقها
- ٨٨٨ الحديث رقم (١٥٨)
- ٨٨٨ شرح غريب الحديث
- ٨٨٨ الدراسة الدعوية للحديث
- ٨٨٨ أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من صرف الأموال بالباطل
- ٨٩٠ ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب
- ٨٩٠ ثالثاً: من أساليب الدعوة: عدم التصريح بذكر اسم المخطئ
- ٨٩١ ٨- باب قول النبي ﷺ: أهلت لكم الفئام
- ٨٩١ الحديث رقم (١٥٩)
- ٨٩١ شرح غريب الحديث
- ٨٩١ الدراسة الدعوية للحديث
- ٨٩١ ١- من أساليب الدعوة: الإشارة
- ٨٩١ ٢- من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم
- ٨٩١ ٣- من معجزات الرسول ﷺ: تحقق وقوع ما أخبر به
- ٨٩٢ الحديث رقم (١٦٠)
- ٨٩٢ شرح غريب الحديث

- ٨٩٣ الدراسة الدعوية للحديث
- ٨٩٣ أولاً: أهمية تفرغ قلب الداعية من المشاغل الدنيوية
- ٨٩٤ ثانياً: من أساليب الدعوة: القصص
- ٨٩٤ ثالثاً: من خصائص النبي ﷺ وأتمه: حل الغنائم
- ٨٩٤ رابعاً: من معجزات النبوة: حبس الشمس واستجابة الدعاء
- ٨٩٥ خامساً: من صفات الداعية: التواضع
- ٨٩٥ سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه
- ٨٩٦ ١٣- باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً مع النبي ﷺ وولاية الأمر
- ٨٩٦ الحديث رقم (١٦١)
- ٨٩٧ شرح غريب الحديث
- ٨٩٨ الدراسة الدعوية للحديث
- ٨٩٨ أولاً: من صفات الداعية: الاستعداد للقاء الله ﷻ
- ٨٩٨ ثانياً: من صفات الداعية: الثقة بالله
- ٨٩٩ ثالثاً: أهمية الالتجاء إلى الله ﷻ بالدعاء
- ٨٩٩ رابعاً: أهمية الحرص على أداء الأمانة
- ٩٠٠ خامساً: من صفات الداعية: الجود والكرم
- ٩٠١ سادساً: من صفات الداعية: العفة وقوة النفس
- ٩٠١ سابعا: أهمية النية الصالحة
- ٩٠٢ ١٤- باب إذا بعث الإمام رسولة في حاجة، أو أمره بالمقام هل يسهر له؟
- ٩٠٢ الحديث رقم (١٦٢)
- ٩٠٤ شرح غريب الحديث
- ٩٠٥ الدراسة الدعوية للحديث
- ٩٠٥ أولاً: أهمية النية الصالحة
- ٩٠٦ ثانياً: من صفات الداعية: العدل
- ٩٠٦ ثالثاً: من وظائف الداعية: الدفاع عن أئمة الهدى والتماس العذر لهم
- ٩٠٧ رابعاً: من أساليب الدعوة: استخدام الشدة مع بعض المدعوين
- ٩٠٧ خامساً: أهمية الكف عما جرى بين الصحابة
- ٩٠٨ سادساً: من أساليب الدعوة: الجدل
- ٩٠٨ سابعا: أهمية اعتزال الفتن المضلة
- ٩٠٩ ثامناً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية
- ٩١٠ ١٥- باب ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين
- ٩١٠ الحديث رقم (١٦٣)
- ٩١٢ شرح غريب الحديث
- ٩١٣ الدراسة الدعوية للحديث
- ٩١٤ أولاً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية
- ٩١٤ ثانياً: من صفات الداعية: إضافة النعم إلى الله ﷻ
- ٩١٤ ثالثاً: أهمية الحث في اليمين والتكفير عنها للمصلحة الراجحة
- ٩١٥ رابعاً: أهمية تحصيل العلم من مصادره الأصلية مباشرة والتثبت في ذلك

- خامساً: حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث ٩١٥
- سادساً: من صفات الداعية: الكرم ٩١٦
- سابعاً: أهمية الاستثناء في اليمين ٩١٦
- ثامناً: من أدب الداعية: إكرام الضيف ٩١٧
- تاسعاً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك ٩١٨
- عاشراً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء ٩١٨
- الحادي عشر: حرص الصحابة على الجهاد والدعوة ٩١٨
- الثاني عشر: عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ ٩١٩
- الثالث عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم ٩١٩
- الرابع عشر: من أساليب الدعوة: تأديب بعض المدعويين بالقول ٩٢٠
- الحديث رقم (١٦٤) ٩٢١
- الحديث رقم (١٦٥) ٩٢١
- شرح غريب الحديثين ٩٢١
- الدراسة الدعوية للحديثين ٩٢٢
- أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال المجاهدين في سبيل الله ﷻ ٩٢٢
- ثانياً: من وسائل الدعوة: إعطاء النفل للشجعان تشجيعاً لهم ٩٢٢
- ثالثاً: أهمية الحرص على الدقة في نقل الحديث ٩٢٣
- الحديث رقم (١٦٦) ٩٢٤
- شرح غريب الحديث ٩٢٥
- الدراسة الدعوية للحديث ٩٢٥
- أولاً: من صفات الداعية: الفرح بنعمة الله ﷻ والتحدث بها ٩٢٦
- ثانياً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال ٩٢٦
- ثالثاً: حرص السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث ٩٢٧
- رابعاً: أهمية النية الصالحة ٩٢٧
- خامساً: من سنن الله ﷻ: الابتلاء والامتحان ٩٢٧
- سادساً: أهمية الحرص على أخذ العلم من مصادره الأصلية مباشرة ٩٢٨
- سابعاً: من صفات الداعية: الرغبة فيما عند الله ٩٢٨
- الحديث رقم (١٦٧) ٩٢٩
- شرح غريب الحديث ٩٢٩
- الدراسة الدعوية للحديث ٩٢٩
- أولاً: من صفات الداعية: العدل ٩٢٩
- ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب ٩٣٠
- ثالثاً: من صفات الداعية: الحلم ٩٣٠
- رابعاً: سوء أدب بعض المدعويين ٩٣١
- خامساً: من القواعد الدعوية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ٩٣١
- ١٦- باب ما من النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس ٩٣٣
- الحديث رقم (١٦٨) ٩٣٣
- شرح غريب الحديث ٩٣٣

- ٩٣٤ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٩٣٤ أولاً: من صفات الداعية: المكافأة على المعروف
- ٩٣٥ ثانياً: أهمية العناية بتعليم الأقارب
- ٩٣٥ ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان خطر الفتن على الأمة
- ٩٣٦ رابعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب
- ٩٣٦ خامساً: من تاريخ الدعوة: تحديد آخر من مات من أهل بدر والحديبية
- ٩٣٧ ١٧- باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام، وأنه يعطي بعض قرابته دون بعض
- ٩٣٧ الحديث رقم (١٦٩)
- ٩٣٧ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٩٣٨ أولاً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين
- ٩٣٨ ثانياً: أهمية السؤال عما أشكل
- ٩٣٩ ثالثاً: من صفات الداعية: المكافأة على المعروف
- ٩٣٩ رابعاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال
- ٩٤٠ ١٨- باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه
- ٩٤٠ الحديث رقم (١٧٠)
- ٩٤١ شرح غريب الحديث
- ٩٤٢ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٩٤٣ أولاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الأقارب
- ٩٤٣ ثانياً: أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه
- ٩٤٣ ثالثاً: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٩٤٤ رابعاً: من أساليب الدعوة: القصص
- ٩٤٤ خامساً: من تاريخ الدعوة: معرفة وقت غزوة بدر
- ٩٤٤ سادساً: من وسائل الدعوة: إعطاء السلب للقاتل تشجيعاً له
- ٩٤٤ سابعاً: من أساليب الدعوة: تطيب قلب المدعو
- ٩٤٥ ثامناً: أهمية الأخذ بالقرآن في إثبات الحقوق عند عدم البيئة
- ٩٤٦ تاسعاً: أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله
- ٩٤٦ عاشراً: أهمية المسارعة إلى الخيرات
- ٩٤٦ الحادي عشر: أهمية الغضب لله ولرسوله في حدود الحكمة
- ٩٤٨ الثاني عشر: أهمية عدم احتقار الصغار في الأمور المهمة
- ٩٤٨ الثالث عشر: من صفات الداعية: التزام الأدب والتلطف ولين الكلام مع الكبير والصغير
- ٩٤٩ الرابع عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم
- ٩٥٠ ١٩- باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه
- ٩٥٠ الحديث رقم (١٧١)
- ٩٥٢ شرح غريب الحديث
- ٩٥٣ *الدراسة الدعوية للحديث*
- ٩٥٤ أولاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالمال
- ٩٥٤ ثانياً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة الفتح وغزوة حنين
- ٩٥٤ ثالثاً: أهمية الستر على أهل الصلاح والتقوى

- ٩٥٥ رابعاً: من صفات الداعية: التثبّت
- ٩٥٥ خامساً: من وسائل الدعوة: التأليف بالجاه
- ٩٥٦ سادساً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم
- ٩٥٦ سابعاً: من أساليب الدعوة: التأليف بطيب الكلام
- ٩٥٦ ثامناً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بالمغيبات
- ٩٥٦ تاسعاً: ذكر الداعية بعض فضائله أو مناقبه عند الحاجة انتصاراً للحق
- ٩٥٧ عاشراً: من موضوعات الدعوة: الحض على الصبر
- ٩٥٧ الحادي عشر: عظم محبة الصحابة لرسول الله ﷺ
- ٩٥٧ الثاني عشر: حسن أدب الأنصار مع رسول الله ﷺ
- ٩٥٧ الثالث عشر: من صفات الداعية: الصدق
- ٩٥٨ الرابع عشر: من أسباب النصر: عدم الإعجاب بالكثرة والقوة
- ٩٥٨ الخامس عشر: من صفات الداعية: الشجاعة
- ٩٥٨ السادس عشر: من أصناف المدعوين: المشركون
- ٩٥٨ السابع عشر: من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى
- ٩٥٩ الثامن عشر: من صفات الداعية: التواضع
- ٩٥٩ التاسع عشر: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري
- ٩٥٩ العشرون: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين
- ٩٦٠ الحديث رقم (١٧٢)
- ٩٦٠ شرح غريب الحديث
- ٩٦٠ الدراسة الدعوية للحديث
- ٩٦١ أولاً: من صفات الداعية: التواضع
- ٩٦١ ثانياً: أهمية الزهد في حياة الداعية
- ٩٦٢ ثالثاً: من صفات الداعية: الحلم
- ٩٦٢ رابعاً: من صفات الداعية: الكرم
- ٩٦٢ خامساً: أهمية أدب المدعو مع العلماء والدعاة
- ٩٦٣ سادساً: من صفات الداعية: حسن الخلق
- ٩٦٣ سابعاً: من وسائل الدعوة: التأليف بالعفو مكان الانتقام
- ٩٦٣ ثامناً: أهمية التأليف بالمال
- ٩٦٤ تاسعاً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى
- ٩٦٤ عاشراً: من صفات الداعية: دفع السيئة بالحسنة
- ٩٦٥ الحادي عشر: أهمية إعراض الداعية عن الجاهلين
- ٩٦٦ الثاني عشر: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٩٦٦ الثالث عشر: من أصناف المدعوين: الأعراب
- ٩٦٨ الحديث رقم (١٧٢)
- ٩٦٩ الدراسة الدعوية للحديث
- ٩٦٩ أولاً: من وسائل الدعوة: نقل الكلام بقصد التحذير والإصلاح وإزالة المنكر
- ٩٧١ ثانياً: من صفات الداعية: الصبر على الأذى
- ٩٧١ ثالثاً: أهمية الإعراض عن الجاهلين

- ٩٧١ رابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة
- ٩٧٢ خامساً: أهمية التأليف بالمال في الدعوة إلى الله
- ٩٧٢ سادساً: من وسائل الدعوة: التأليف بالعفو مكان الانتقام
- ٩٧٢ سابعاً: من صفات الداعية: الحلم
- ٩٧٣ ثامناً: من أساليب الدعوة: الدعاء للقدوات الحسنة
- ٩٧٣ تاسعاً: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين
- ٩٧٤ عاشراً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري
- ٩٧٤ الحادي عشر: من أصناف المدعوين: أشرف الناس
- ٩٧٤ الثاني عشر: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة حنين
- ٩٧٥ الثالث عشر: من القواعد الدعوية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح
- ٩٧٦ الحديث رقم (١٧٤)
- ٩٧٦ شرح غريب الحديث
- ٩٧٧ الدراسة الدعوية للحديث
- ٩٧٨ أولاً: مكانة الصحابييات وصبرهن على خدمة الأزواج
- ٩٧٨ ثانياً: من صفات الداعية: الكرم
- ٩٧٨ ثالثاً: من صفات الداعية: التواضع
- ٩٧٨ رابعاً: أهمية الحياء وعظم منزلته
- ٩٨٠ خامساً: من صفات الداعية: الغيرة المحمودة
- ٩٨١ سادساً: من صفات الداعية: الحرص على صلة الأرحام
- ٩٨٦ سابعاً: أهمية الصدق
- ٩٨٦ ثامناً: من صفات الداعية: الرحمة
- ٩٨٧ ٢٠- باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب
- ٩٨٧ الحديث رقم (١٧٥)
- ٩٨٧ الحديث رقم (١٧٦)
- ٩٨٧ شرح غريب الحديثين
- ٩٨٧ الدراسة الدعوية للحديثين
- ٩٨٨ أولاً: من خصائص الإسلام: التيسير ورفع الحرج
- ٩٨٨ ثانياً: من صفات الداعية: توقير النبي ﷺ وإجلاله
- ٩٨٩ ثالثاً: من صفات الداعية: الحياء
- ٩٩٠ الحديث رقم (١٧٧)
- ٩٩٠ شرح غريب الحديث
- ٩٩٠ الدراسة الدعوية للحديث
- ٩٩١ أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر وقت غزوة خيبر
- ٩٩١ ثانياً: من القواعد الدعوية: الأصل في الأشياء الإباحة
- ٩٩٢ ثالثاً: أهمية تفقد الإمام أحوال رعيته
- ٩٩٣ رابعاً: من سنن الله عز وجل: الابتلاء والامتحان
- ٩٩٣ خامساً: أهمية الإسراع في إزالة المنكر وتغييره إذا ظهر
- ٩٩٤ سادساً: من موضوعات الدعوة: بيان تحريم الحمر الأهلية

- ٩٩٤ سابعا: من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى
- ٩٩٤ ثامناً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة
- ٩٩٥ الفصل الرابع: كتاب الجزية والموادعة
- ٩٩٦ ١- باب الجزية والموادعة، مع أهل الذمة والحرب
- ٩٩٦ الحديث رقم (١٧٨)
- ٩٩٦ الحديث رقم (١٧٩)
- ٩٩٦ شرح غريب الحديثين
- ٩٩٧ الدراسة الدعوية للحديثين
- ٩٩٧ أولاً: من وسائل الدعوة: القصص
- ٩٩٧ ثانياً: من وسائل الدعوة: إرسال الكتب والرسائل
- ٩٩٨ ثالثاً: من موضوعات الدعوة: إنكار المنكر إذا ظهر فعله
- ٩٩٨ رابعاً: لا ينكر أن يغيب عن الداعية أو العالم الكبير ما علمه غيره
- ٩٩٩ خامساً: من صفات الداعية: التثبث
- ٩٩٩ سادساً: من صفات الداعية: الانقياد للدليل الشرعي والعمل به
- ٩٩٩ سابعا: من أصناف المدعوين: المجوس
- ٩٩٩ ثامناً: من وسائل الدعوة: أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس
- ١٠٠١ الحديث رقم (١٨٠)
- ١٠٠٢ شرح غريب الحديث
- ١٠٠٢ الدراسة الدعوية للحديث
- ١٠٠٣ أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث وإرسال الدعاة
- ١٠٠٣ ثانياً: من صفات الداعية: الفطنة والذكاء
- ١٠٠٤ ثالثاً: من صفات الداعية: حسن الخلق
- ١٠٠٤ رابعاً: أهمية تأمير الأمراء على الأقطار
- ١٠٠٤ خامساً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب
- ١٠٠٤ سادساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من التنافس في الدنيا والانشغال بها
- ١٠٠٧ سابعا: أهمية التأكيد بالقسم في الدعوة إلى الله عز وجل
- ١٠٠٨ ثامناً: من معجزات النبي ﷺ: الإخبار بما يقع
- ١٠٠٨ تاسعاً: من أصناف المدعوين: أهل الصلاح والتقوى
- ١٠٠٩ الحديث رقم (١٨١)
- ١٠١٠ الحديث رقم (١٨٢)
- ١٠١٠ شرح غريب الحديثين
- ١٠١١ الدراسة الدعوية للحديثين
- ١٠١١ أولاً: من وسائل الدعوة: بعث البعوث للدعوة والجهاد
- ١٠١٢ ثانياً: من صفات الداعية: الفصاحة والبلاغة
- ١٠١٢ ثالثاً: أهمية مراعاة أوقات نشاط المدعو
- ١٠١٣ رابعاً: من وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله ﷻ
- ١٠١٣ خامساً: أهمية الشورى في الدعوة إلى الله ﷻ
- ١٠١٣ سادساً: من وسائل الدعوة: تأمير الأمراء على الجيوش

- سابعاً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات ١٠١٣
- ثامناً: من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال ١٠١٤
- تاسعاً: من وسائل الدعوة: البدء بقتال الأهم فالأهم من أعداء الإسلام ١٠١٧
- عاشراً: من أساليب الدعوة: الترغيب والترهيب ١٠١٨
- الحادي عشر: من أصناف المدعويين: المشركون ١٠١٨
- الثاني عشر: من موضوعات الدعوة: الحض على الجهاد حتى يعبد الله وحده ١٠١٨
- هـ- باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم ١٠١٩
- الحديث رقم (١٨٢) ١٠١٩
- شرح غريب الحديث ١٠١٩
- الدراسة الدعوية للحديث ١٠١٩
- أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من قتل أهل الذمة بغير حق ١٠٢٠
- ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهب ١٠٢٠
- ثالثاً: من سماحة الإسلام: حفظه لحرمة العهد والميثاق ١٠٢١
- ٦- باب إخراج اليهود من جزيرة العرب ١٠٢٢
- الحديث رقم (١٨٤) ١٠٢٢
- شرح غريب الحديث ١٠٢٢
- الدراسة الدعوية للحديث ١٠٢٢
- أولاً: من ميادين الدعوة: المسجد ١٠٢٣
- ثانياً: من وسائل الدعوة: إرسال الدعاة ١٠٢٣
- ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الدخول في الإسلام ١٠٢٣
- رابعاً: من أساليب الدعوة: الجدل بالتي هي أحسن ١٠٢٤
- خامساً: من موضوعات الدعوة: الحض على إخراج المشركين من جزيرة العرب ١٠٢٤
- سادساً: من صفات الداعية: الفصاحة والبلاغة ١٠٢٦
- سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب ١٠٢٦
- ثامناً: أهمية أسلوب التأكيد بالتكرار ١٠٢٦
- تاسعاً: من أصناف المدعويين: اليهود ١٠٢٧
- عاشراً: من صفات اليهود: المكر والخديعة ١٠٢٧
- ٨- باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ١٠٢٨
- الحديث رقم (١٨٥) ١٠٢٨
- شرح غريب الحديث ١٠٢٨
- الدراسة الدعوية للحديث ١٠٢٩
- أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر فتح خيبر ١٠٢٩
- ثانياً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب ١٠٢٩
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: الجدل ١٠٣٠
- رابعاً: من صفات الداعية: العفو ١٠٣٠
- خامساً: من وسائل الدعوة: التآليف بقبول هدية المشرك مع الحذر ١٠٣١
- سادساً: من أساليب الدعوة: استخدام الشدة بالقول عند الحاجة ١٠٣١
- سابعاً: من سنن الله عز وجل: الابتلاء لأوليائه ١٠٣١

- ثامناً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار ببعض المغيبات ١٠٣٢
- تاسعاً: من أصناف المدعوين: اليهود ١٠٣٢
- عاشراً: من صفات اليهود: الخيابة والخبث ١٠٣٢
- ١٤- باب هل يعنى عن الذمي إذا سحر ١٠٣٣
- الحديث رقم (١٨٦) ١٠٣٣
- شرح غريب الحديث ١٠٣٤
- الدراسة الدعوية للحديث ١٠٣٥
- أولاً: من صفات الداعية: الصبر على الابتلاء والامتحان ١٠٣٦
- ثانياً: من صفات الداعية: الإلحاح في الدعاء وتكريره ١٠٣٦
- ثالثاً: من صفات الداعية: العفو ١٠٣٧
- رابعاً: من القواعد الدعوية: درء المفساد مقدم على جلب المصالح ١٠٣٧
- خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه ١٠٣٨
- سادساً: من معجزات الرسول ﷺ: عصمته فيما يبلغه عن ربه ﷻ وإخباره بمكان السحر ١٠٣٨
- سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الأخذ بالأسباب وأنها لا تنافي التوكل ١٠٤٠
- ثامناً: من صفات اليهود: الخيابة لله ولرسوله ﷺ ١٠٤٢
- تاسعاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من السحر وبيان خطره ١٠٤٢
- ١٥- باب ما يحذر من الغدر ١٠٤٦
- الحديث رقم (١٨٧) ١٠٤٦
- شرح غريب الحديث ١٠٤٦
- الدراسة الدعوية للحديث ١٠٤٧
- أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك ١٠٤٧
- ثانياً: من أسباب تحصيل العلم: زيارة العلماء ١٠٤٧
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: استخدام العدد إجمالاً ثم تفصيلاً ١٠٤٨
- رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان علامات الساعة ١٠٤٨
- خامساً: من معجزات الرسول ﷺ: الإخبار بالمغيبات ١٠٤٩
- سادساً: من أساليب الدعوة: الموعظة الحسنة ١٠٥٠
- سابعاً: من أصناف المدعوين: النصارى ١٠٥١
- ١٧- باب اثم من عاهد ثم غدر ١٠٥٢
- الحديث رقم (١٨٨) ١٠٥٢
- شرح غريب الحديث ١٠٥٢
- الدراسة الدعوية للحديث ١٠٥٢
- أولاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب ١٠٥٢
- ثانياً: من أساليب الدعوة: التأكيد بالقسم ١٠٥٣
- ثالثاً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية ١٠٥٣
- رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الوفاء بالعهد ١٠٥٣
- خامساً: من معجزات الرسول ﷺ: تحقق ما أخبر به ١٠٥٤
- سادساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الظلم ١٠٥٤
- ١٨- باب ١٠٥٥

١٠٥٥ الحديث رقم (١٨٩)
١٠٥٦ شرح غريب الحديث
١٠٥٧ الدراسة الدعوية للحديث
١٠٥٨ أولاً: أهمية سؤال الداعية عما أشكل عليه
١٠٥٨ ثانياً: أهمية إجابة السائل بأكثر مما سأل عند الحاجة
١٠٥٩ ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الحض على الأخذ بالكتاب والسنة واتهام الرأي
١٠٦٢ رابعاً: من تاريخ الدعوة : ذكر يوم أبي جندل
١٠٦٣ خامساً: أهمية الاستدلال بالأدلة الشرعية
١٠٦٣ سادساً: من أساليب الدعوة: الحوار
١٠٦٤ سابعاً: من صفات الداعية: الثقة بالله ﷻ
١٠٦٤ ثامناً: منزلة أبي بكر العظيمة في موازنة النبي ﷺ
١٠٦٥ تاسعاً: أهمية الاتقياد والتسليم لأمر رسول الله ﷺ
١٠٦٦ عاشراً: من سنن الله عز وجل: الابتلاء والامتحان
١٠٦٧ الحادي عشر: من موضوعات الدعوة: الحث على التثبّت
١٠٦٧ الثاني عشر: من وسائل الدعوة: عقد الصلح والهدنة مع الأعداء عند العجز عن الجهاد
١٠٦٩ الثالث عشر: من أصناف المدعوين: المشركون
١٠٦٩ الرابع عشر: من أصناف المدعوين: المسلمون
١٠٧٠ الخامس عشر: من معجزات الرسول ﷺ: تحقق ما أخبر به
١٠٧٠ السادس عشر: من صفات الداعية: الحرص على الإصلاح بين الناس
١٠٧٣ ٢٢- باب إضر الغادر للبر والفاجر
١٠٧٣ الحديث رقم (١٩٠-١٩١)
١٠٧٣ الحديث رقم (١٩٢)
١٠٧٣ شرح غريب الأحاديث
١٠٧٤ الدراسة الدعوية للأحاديث
١٠٧٤ أولاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغدر
١٠٧٧ ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب
١٠٧٨ ثالثاً: من أصناف المدعوين: الأقارب
١٠٧٨ رابعاً: من أساليب الدعوة: الشدة بالقول مع الأقرباء عند الحاجة والمصلحة الراجحة
١٠٧٩ خامساً: أهمية الوفاء ببيعة الإمام المسلم
١٠٨٣ القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة
١٠٨٥ الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية
١٠٩٩ الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو
١١٠٥ الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة
١١١٥ الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب
١١١٦ المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل
١١٢١ المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب
١١٢٧ الخاتمة
١١٣٠ التوصيات والمقترحات

١١٣١ الفهارس
١١٣٢ ١- فهرس الآيات القرآنية
١١٥٠ ٢- فهرس أحاديث متن الدراسة
١١٦٢ ٣- فهرس الأحاديث الواردة في الشرح
١١٧٨ ٤- فهرس الآثار
١١٨٢ ٥- فهرس تفسير الفريب
١١٩٢ ٦- فهرس الأشعار والأرجاز
١١٩٥ ٧- فهرس الدروس والفوائد الدعوية
١٢١٢ ٨- فهرس الأعلام المترجم لهم
١٢١٤ ٩- فهرس المصادر والمراجع
١٢٤٠ ١٠- فهرس الموضوعات